

تأليف

الشيخ الرئيس أبي عليّ الحسين بن عليّ بن سينا

المتوفّى سنة ٤٢٨هـ

وضع حواشيه

محمد أمين الضنّاوي

الجزء الثاني

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon


ISBN 2-7451-2617-2
90000>
9782745126177

http://www.al-ilmiyah.com.lb/
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

[مقدمة]

الكتاب الثالث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده والصلاة على أنبيائه.

إعلم أنّا قد فرغنا من الكتاب الأوّل والثاني عن ذكر جلّ العلم النظري والأدوية المفردة وجاز لنا أن نشرع في هذا الكتاب الثالث ونذكر فيه الجزء العملي الحافظ للصحة والعملي المفيد للصحة.

وقسّمنا هذا الكتاب على اثنين وعشرين فناً وكل فنّ يشتمل على عدّة مقالات وكل مقالة منقسمة على فصول ونستوفي الكلام (Statement) في الأمراض (Diseases) الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان ظاهرها وباطنها.

الفنّ الأوّل
في أمراض (Diseases) الرأس (Head) والدماغ (Brain)
يشتمل على خمس مقالات

المقالة الأولى
في كلّيات (General) أحكام أمراض (Diseases) الرأس (Head) والدماغ (Brain)

فصل: في معرفة الرأس (Head) وأجزائه

قال «جالينوس»: إن الغرض في خلقة الرأس (Head) ليس هو الدماغ (Brain) ولا السمع ولا الشمّ ولا الذوق ولا اللمس، فإن هذه الأعضاء (Organ) والقوى موجودة في الحيوان العديم الرأس (Head)، ولكن الغرض فيه هو حسن حال العين (Eye) في تصرّفها الذي خلقت له. وليكون للعين مطلع ومشرف على الأعضاء (Organ) كلّها في الجهات جميعها، فإن قياس العين (Eye) إلى البدن قريب من قياس الطليعة إلى العسكر. وأحسن المواضع للطلائع وأصلحها هو الموضع المشرف ثم أيضاً لا حاجة إلى خلق الرأس (Head) لكل عين (Eye) على الإطلاق، بل للحيوان اللّيّن العين (Eye) المحتاجة عينه إلى فضل حرز ووثاقة موضع، فإن كثيراً من الحيوانات العديمة الأرؤس خلق له زائدتان مشرفتان من البدن، وهندم عليهما عينان ليكون لكل منهما مطلع ومشرف لبصره ثم لم يحتج في تصرفات عينه إلى خلقة رأس (Head) لصلابة مقلته، وإنما الحاجة إلى الرأس (Head) للحيوانات التي تحتاج أعينها إلى كنّ وتحتاج إلى أن تأتيها أعصاب لحركات شتّى من حركات المقلة والأجفان (Eyelid)، لا يصلح لمثلها عضوٌ واحدٌ متباعدٌ متضائلٌ ونحن نستقصي ذلك في باب العين (Eye) وأجزاء الرأس (Head) الذاتية وما يتبعها هي: الشعر (Hair) ثم الجلد (Skin) ثم اللحم ثم الغشاء ثم القحف ثم الغشاء الصلب ثم الغشاء الرقيق المشيمي ثم الدماغ (Brain) جوهره وبطونه، وما فيه ثم الغشاءان تحته ثم الشبكة ثم العظم الذي هو القاعدة للدماغ.

فصل: في تشريح (Anatomy) الدماغ

فأما تشريح الدماغ (Brain)، فإن الدماغ (Brain) ينقسم إلى جوهر حجابيّ وإلى جوهر مخيّ وإلى تجاويف فيه مملوءة روحاً. وأما الأعصاب، فهي كالفروع المنبعثة عنه لأعلى؛ إنها أجزاء جوهره الخاص به. وجميع الدماغ (Brain) منصّف في طوله تنصيفاً نافذاً في حجبه ومخّه

وبطونه لما في التزويج من المنفعة المعلومة، وإن كانت الزوجية في البطن (Abdomen) المقدم وحده أظهر للحسّ، وقد خلق جوهر الدماغ (Brain) بارداً رطباً.

أما برده قليلاً، فلشغله كثرة ما يتأدّى إليه من قوى حركات الأعصاب (Nerve) وانفعالات الحواس وحركات الروح (Pneuma) في الاستحالات التخيّلية والفكرية والذكرية، وليعتدل به الروح (Pneuma) الحارّ جداً النافذ إليه من القلب (Heart) في العرقين الصاعدين منه إليه، وخلق رطباً لئلا تجففه الحركات (Motions) وليحسن تشكّله وخلق ليّناً دسماً.

أما الدسومة فليكون ما ينبت منه من العصب (Nerve) علكاً[١].

وأما الليّن فقد قال «جالينوس»: إن السبب فيه ليحسن تشكّله واستحالته بالمتخيلات، فإن الليّن أسهل قبولاً للاستحالات. فهذا ما يقوله.

وأقول: خلق ليّناً ليكون دسماً وليحسن غذاؤه للأعصاب (Nerve) الصلبة بالتدريج، فإن الأعصاب (Nerve) قد تغتذي أيضاً من الدماغ (Brain) والنخاع، ثم الجوهر الصلب لا يمدّ الصلب بما يمدّه الليّن، وليكون ما ينبت عنه لدناً، إذا كان بعض النابت منه محتاجاً إلى أن يتصلّب عند أطرافه لما سنذكره من منافع العصب(Nerve) , ولما كان هذا النابت محتاجاً إلى التصلّب على التدريج وتكون صلابته صلابة لدنٍ[٢]، وجب أن يكون منشؤه جوهراً لدناً دسماً والدسم اللزج ليّن لا محالة.

وأيضاً ليكون الروح (Pneuma) الذي يحويه الذي يفتقر إلى سرعة الحركة ممدّاً برطوبة، وأيضاً ليخفّ بتخلخله فإن الصلب من الأعضاء (Organ)، أثقل من الليّن الرطب المتخلخل.

لكن جوهر الدماغ (Brain) أيضاً متفاوت في اللين والصلابة، وذلك لأن الجزء المقدّم منه ألين والجزء المؤخر أصلب، وفرق ما بين الجزءين باندراج الحجاب الصلب الذي نذكره فيه إلى حد ما، وإنما لين مقدّم الدماغ (Brain) لأن أكثر عصب (Nerve) الحسّ (The sensation) وخصوصاً الذي للبصر والشمّ ينبت منه، لأن الحسّ (The sensation) طليعة البدن وميل الطليعة إلى جهة المقدم أولى. وعصب الحركة أكثره ينبت من مؤخره وينبت منه النخاع الذي هو رسوله وخليفته في مجرى الصلب وحيث يحتاج إلى أن ينبت منه أعصاب قوية وعصب الحركة يحتاج إلى فضل صلابة لا يحتاج إليه عصب (Nerve) الحسّ (The sensation)، بل اللين أوفق له فجعل منشؤه أصلب وإنما أدرج الحجاب فيه ليكون فصلاً، وقيل ليكون اللين مبرأ عن مماسّة الصلب لأن ما يغوص فيه صلب وليّن جداً. ولهذا الطي منافع أخرى، فإن الأوردة النازلة إلى الدماغ (Brain) المفترقة فيه تحتاج إلى مستندٍ وإلى شيء يشدّها فجعل هذا الطي[٣] دعامة لها وتحت آخر هذا العطف، وإلى خلفه المعصرة وهي مصبّ الدماء إلى فضاء كالبُركة، ومنها تتشعب جداول يفترق فيها الدّم ويتشبّه بجوهر الدماغ (Brain) ثم تنسفها العروق (Vessel) من فوهاتها وتجمعها إلى عرقين كما سنذكره في تشريح (Anatomy) ذلك.

---

(١) علك: لزج. (٢) لدن: ليّن.

(٣) الطي: الإخفاء.

وهذا الطيّ ينتفع به في أن يكون مثبّتاً لرباطات الحجاب اللصيق بالدماغ في موازاة الدروز من القحف الذي يليه. وفي مقدم الدماغ (Brain) منبت الزائدتين الحلميتين اللتين بهما يكون الشمّ، وقد فارقتا لين الدماغ (Brain) قليلاً ولم تلحقهما صلابة العصب (Nerve)، وقد جلّل الدماغ (Brain) كله بغشاءين أحدهما رقيق يليه، والآخر صفيق يلي العظم وخلقا ليكونا حاجزين بين الدماغ (Brain) وبين العظم. ولئلا يماس الدماغ (Brain) جوهر العظم ولا يتأدّى إليه الآفات (Disorder) من العظم وإنما تقع هذه المماسة[١] في أحوال تزيد الدماغ (Brain) في جوهره، أو في حال الانبساط الذي يعرض له عقيب الانقباض، وقد يرتفع الدماغ (Brain) إلى القحف عند أحوال مثل الصياح الشديد. فلمثل هذا من المنفعة ما جعل بين الدماغ (Brain) وعظم القحف حاجزان متوسطان، بينهما في اللين والصلابة وجعلا اثنين لئلا يكون الشيء الذي تحسن ملاقاته للعظم بلا واسطة هو بعينه الشيء الذي تحسن ملاقاته الدماغ (Brain) بلا واسطة، بل فرق بينهما فكان القريب من الدماغ (Brain) رقيقاً والقريب من العظم صفيقاً، وهما معاً كوقاية واحدة وهذا الغشاء مع أنه وقاية للدماغ، فهو رباط للعروق التي في الدماغ (Brain) ساكنها وضاربها وهو كالمشيمة يحفظ أوضاع العروق (Vessel) بانتساجها فيه. وكذلك ما يداخل أيضاً جوهر الدماغ (Brain) في مواضع كبيرة مزرَّدة[٢]، ويتأدّى إلى بطونه وينتهي عند المؤخر منقطعاً لاستغنائه بصلابته عنه.

والغشاء الثخين غير ملتصق بالدماغ ولا بالرقيق التصاقاً يتهندم عليه في كل موضع بل هو مستقلّ عنه، إنما يصل بينهما العروق (Vessel) النافذة في الثخين إلى الرقيق والثخين مسمَّر إلى القحف بروابط غشائية تنبت من الثخين تشده إلى الدروز لئلا تثقل على الدماغ (Brain) جداً. وهذه الرباطات تطلع من الشؤون إلى ظاهر القحف، فتثبت هناك حتى ينتسج منها الغشاء المجلّل للقحف. وبذلك ما يستحكم ارتباط الغشاء الثخين بالقحف أيضاً.

وللدماغ في طوله ثلاثة بطون، وإن كان كل بطن (Abdomen) في عرضه ذا جزءين فالجزء المقدّم محسوس الانفصال إلى جزءين يمنة ويسرة، وهذا الجزء يعين على الاستنشاق وعلى نفض الفضل بالعطاس وعلى توزيع أكثر الروح (Pneuma) الحساس وعلى أفعال القوى المصوّرة من قوى الإدراك الباطن. وأما البطن (Abdomen) المؤخر، فهو أيضاً عظيم لأنه يملأ تجويف عضو (Organ) عظيم ولأنّه مبدأ شيء عظيم، أعني النخاع ومنه يتوزّع أكثر الروح (Pneuma) المحرّك وهناك أفعال القوّة الحافظة لكنه أصغر من المقدم، بل من كل واحد من بطني المقدم. ومع ذلك فإنه يتصاغر تصاغراً متدرجاً إلى النخاع، ويتكاثف تكاثفاً إلى الصلابة وأما البطن (Abdomen) الوسط (The middle verticle)، فإنه كمنفذ من الجزء المقدم إلى الجزء المؤخر وكدهليز مضروب بينهما. وقد عظم لذلك وطوّل لأنّه مؤدّ من عظيم إلى عظيم، وبه يتّصل الروح (Pneuma) المقدّم بالروح المؤخّر وتتأدّى أيضاً الأشباح المتذكّرة، ويتسقّف مبدأ هذا البطن (Abdomen) الأوسط بسقف كروي الباطن كالأزج[٣]، ويسمّى به ليكون منفذاً ومع ذلك مبعداً

(١) المماسة: الملامسة. (٢) مزرّدة: متداخلة.
(٣) الأزج: نوع من أنواع الأبنية.

بتدويره من الآفات (Disorder) وقوياً على حمل ما يعتمد عليه من الحجاب المدرج، وهناك يجتمع بطنا الدماغ (Brain) المقدمان اجتماعاً يتراءيان للمؤخّر في هذا المنفذ وذلك الموضع يسمّى مجمع البطنين وهذا المنفذ نفسه بطن (Abdomen).

ولما كان منفذاً يؤدي عن التصوّر إلى الحفظ، كان أحسن موضع للتفكّر والتخيّل على ما علمت ويستدلّ على أن هذه البطون مواضع قوى تصدر عنها هذه الأفعال من جهة ما يعرض لها من الآفات (Disorder)، فيبطل مع آفة (Disorder) كل جزء فعله أو يدخله آفة (Disorder) والغشاء الرقيق يستبطن بعضه فيغشي بطون الدماغ (Brain) إلى الفجوة التي عند الطاق[١] وأما ما وراء ذلك، فصلابته تكفيه تغشية الحجاب إيّاه وأما التزريد الذي في بطون الدماغ (Brain)، فليكون للروح النفساني نفوذ في جوهر الدماغ (Brain) كما في بطونه، إذ ليس في كل وقت تكون البطون متّسعة منفتحة أو الروح (Pneuma) قليلاً بحيث تسعه البطون فقط.

ولأن الروح (Pneuma) إنما تكمل استحالته عن المزاج (Temper) الذي للقلب إلى المزاج (Temper) الذي للدماغ، بأن ينطبخ فيه انطباخاً يأخذ به من مزاجه، فهو أوّل ما يتأدّى إلى الدماغ (Brain) يتأدّى إلى جوفه الأوّل فينطبخ فيه ثم ينفذ إلى البطن (Abdomen) الأوسط فيزداد فيه انطباخاً، ثم يتمّ انطباخه في البطن (Abdomen) المؤخّر والانطباخ الفاضل إنما يكون لمخالطة وممازجة ونفوذ في أجزاء المطبوخ من أجزاء الطابخ كحال الغذاء في الكبد (Liver) على ما نصفه فيما يستقبل، لكن زرد المقدّم أكثر إفراداً من زرد المؤخّر لأن نسبة الزرد إلى الزرد كنسبة العضو (Organ) إلى العضو (Organ) بالتقريب، والسبب المصغّر للمؤخّر عن المقدّم موجود في الزرد وبين هذا البطن (Abdomen) وبين البطن (Abdomen) المؤخر، ومن تحتهما مكان هو متوزّع العرقين العظيمين الصاعدين إلى الدماغ (Brain) اللذين ذكرناهما إلى شعبهما التي تنتسج منها المشيمة من تحت الدماغ (Brain). وقد عمدت تلك الشعب بجرم من جنس الغدد (Gland)، يملأ ما بينها ويدعمها كالحال في سائر المتوزّعات العرقية، فإن من شأن الخلاء الذي يقع بينها أن يملأ أيضاً بلحم غددي، وهذه الغدة (Gland) تتشكّل بشكل الشعب الموصوفة وعلى هيئة التوزّع الموصوف. فكما أن التشعّب والتوزّع المذكور يبتدئ من مضيق ويتفرّغ إلى سعة يوجبها الانبساط، كذلك صارت هذه الغدّة صنوبرية، رأسها يلي مبدأ التوزّع من فوق، وتذهب متوجهة نحو غايتها إلى أن يتم تدلّي الشعب ويكون هناك منتسج على مثال المنتسج في المشيمة فيستقر فيه. والجزء من الدماغ (Brain) المشتمل على هذا البطن (Abdomen) الأوسط، خاصة أجزاؤه التي من فوق دودية الشكل مزردة من زرد موضوعة في طوله، مربوط بعضها ببعض ليكون له أن يتمدّد، وأن يتقلّص كالدود وباطن فوقه مغشّى بالغشاء الذي يستبطن الدماغ (Brain) إلى حدّ المؤخر وهو مركّب على زائدتين من الدماغ (Brain) مستديرتين، إحاطة الطول كالفخذين يقربان إلى التماس ويتباعدان إلى الانفراج تركيباً بأربطة تسمّى وترات لئلا يزول عنها تكون الدودة إذا تمدّدت وضاق عرضها، ضغطت هاتين الزائدتين إلى الاجتماع فينسدّ المجرى، وإذا تقلّصت إلى

(١) الطاق: ما بين كلّ عظمتين.

القصر وازدادت عرضاً، تباعدت إلى الافتراق فانفتح المجرى وما يلي منه مؤخر الدماغ (Brain) أدقّ وإلى التحدّب ما هو فيتهندم في مؤخر الدماغ (Brain) كالوالج منه في مولج[١]، ومقدّمه أوسع من مؤخره على الهيئة التي يحتملها الدماغ (Brain).

والزائدتان المذكورتان تسميان: العنبتين[٢] ولا تزريد فيهما البتّة بل هما ملساوان ليكون سدّهما وانطباقهما أشدّ، ولتكون إجابتهما إلى التحريك بسبب حركة شيء آخر أشبه بإجابة الشيء الواحد.

ولدفع فضول الدماغ (Brain) مجريان أحدهما في البطن (Abdomen) المقدم وعند الحدّ المشترك بينه وبين الذي بعده، والآخر في البطن (Abdomen) الأوسط وليس للبطن المؤخر مجرى مفرد، وذلك لأنه موضوع في الطرف وصغير أيضاً بالقياس إلى المقدم فلا يحتمل المجرى ويكفيه.

وللأوسط مجرى مشترك لهما وخصوصاً وقد جعل مخرجاً للنخاع يتحلّل بعض فضوله ويندفع من جهته وهذان المجريان إذا ابتدآ من البطنين، ونفذا في الدماغ (Brain) نفسه تورَّبا نحو الالتقاء عند منفذ واحد عميق مبدؤه الحجاب الرقيق وآخره وهو أسفله عند الحجاب الصلب، وهو مضيق فإنه كالقمع يبتدئ من سعة مستديرة إلى مضيق، فلذلك يسمّى قمعاً، ويسمى أيضاً مستنقعاً، فإذا نفذ في الغشاء الصلب لاقى هناك مجرى في غدّة، كأنها كرة مغموزة في جانبين متقابلين فوق وأسفل وهي بين الغشاء الصلب، وبين مجرى الحنك ثم تجد هناك المنافذ التي في مشاشية[٣] المصفّى في أعلى الحنك.

فصل: في أمراض (Diseases) الرأس (Head) الفاعلة للأعراض فيه

يجب أن يعلم أن الأمراض (Diseases) المعدودة كلّها، تعرض للرأس ولكن غرضنا ههنا في قولنا الرأس (Head) هو الدماغ (Brain) وحجبه ولسنا نتعرّض لأمراض (Diseases) الشعر (Hair)، ههنا في هذا الموضع فنقول: إنه يعرض للدماغ أنواع سوء المزاجات (Temper) الثمانية المفردة والكائنة مع مادة وهي: إما بخارية وإما ذات قوام.

ويكثر فيه أمراض (Diseases) الرطوبة (Moisture)، فإن كل دماغ (Brain) فيه في أوّل الخلقة رطوبة (Moisture) فضلية، تحتاج إلى أن تتنقّى إما في الرحم (Uterus)، وإما بعده. فإن لم تنقّ عظم منها الخطب وكلها إما في جرم الدماغ (Brain)، وإما في عروقه وإما في حجبه.

ويعرض له أمراض (Diseases) التركيب إما في المقدار مثل أن يكون أصغر من الواجب، أو أعظم من الواجب أو في الشكل مثل أن يكون شكله متغيّراً عن المجرى الطبيعي، فيعرض من ذلك آفة (Disorder) في أفعاله.

أو تكون مجاريه وأوعيته منسدّة، والسدد إما في البطن (Abdomen) المقدّم، وإما في البطن

(١) المَوْلَج: المَدخل. (٢) عنبيتين: ثقبة.
(٣) مشاشية المصفّى: رأس العظمة.

(Abdomen) المؤخر وإما في البطنين جميعاً ناقصة أو كاملة، وإما في الأوردة وإما في الشرايين وإما في منابت الأعصاب، وإما أن تنخلع رباطات حجبه أو يقع افتراق به بين جزءين.

ويعرض له أمراض (Diseases) الاتصال لانحلال فرد فيه نفسه، أو في شرايينه وأوردته أو حجبه أو القحف.

ويعرض له الأورام (Swellings) إما في جوهر الدماغ (Brain) نفسه أو في غشائه الرقيق أو الثخين أو الشبكة أو الغشاء الخارج وكله عن مادة من أحد الأخلاط الحارة أو الباردة، أما من الباردة العفنة، فيلحق بالأورام الحارة والباردة الساكنة تفعل أوراماً هي التي ينبغي[١] أن تسمّى باردة، وكأنك لا تجد من أمراض (Diseases) الدماغ (Brain) شيئاً إلا راجعاً إلى هذه أو عارضاً من هذه.

وأمراض (Diseases) الدماغ (Brain) تكون خاصية، وتكون بالمشاركة وربما عظم الخطب في أمراض (Diseases) المشاركة فيه حتى تصير أمراض (Diseases) اً خاصية قتّالة، فإنه كثيراً ما يندفع إليه في أمراض (Diseases) ذات الجنب (Pleurisy) والخوانيق (Suffocating) مواد خنّاقة قتّالة، وكثيراً ما تصيبه سكتة (Apoplexy) قاتلة بسبب أذى في عضو (Organ) آخر مشارك.

فصل: في الدلائل التي يجب أن يتعرّف منها أحوال الدماغ

فنقول المبادي التي منها نصير إلى معرفة أحوال الدماغ، هي من الأفعال الحسيّة والأفعال السياسية أعني التذكّر والتفكّر والتصوّر وقوّة الوهم والحدس والأفعال الحركية، وهي أفعال القوّة المحركة للأعضاء بتوسّط العضل (Muscles) ومن كيفية ما يستفرغ منه من الفضول في قوامه ولونه وطعمه، أعني حرافته وملوحته ومرارته أو تفهه. ومن كميته في قلّته وكثرته، أو من احتباسه أصلاً ومن موافقة الأهوية والأطعمة إيّاه ومخالفتها وإضرارها به، ومن عظم الرأس (Head) وصغره ومن جودة شكله المذكورة في باب العظام ورداءته، ومن ثقل (Gravity) الرأس (Head) وخفّته، ومن حال ملمس الرأس (Head) وحال لونه ولون عروقه، وما يعرض من القروح والأورام في جلدته ومن حال لون العين (Eye) وعروقها وسلامتها ومرضها وملمسها خاصة ومن حال النوم واليقظة، ومن حال الشعر (Hair) في كميته أعني قلّته وكثرته وغلظه ورقّته وكيفيته، أعني شكله في جعودته وسبوطته ولونه في سواده وشقرته وصهوبته وسرعة قبوله الشيب وبطئه، وفي ثباته على حال الصحة أو زواله عنها بتشقّقه أو انتثاره[٢] أو تمرّطه[٣] وسائر أحواله.

ومن حال الرقبة في غلظها ودقّتها وسلامتها أو كثرة وقوع الأورام والخنازير (Scrofula) فيها، وقلّتهما وكذلك حال اللهاة (Uvula) واللوزتين (Tonsils) والأسنان (Teeth).

ومن حال القوى والأفعال في الأعضاء (Organ) العصبانية المشاركة للدماغ، وهي مثل الرحم (Uterus) والمعدة والمثانة.

---

(١) وردت في بعض النسخ: «تلبغي»، ولعلّ الصحيح ما أثبتناه.

(٢) انتثار: تساقط. (٣) تمرّط: نتف.

والاستدلال على المشاركة يكون على وجهين: أحدهما من حال العضو (Organ) المشارك للدماغ، فيما يعرض للدماغ على ما عرض للدماغ، والثاني من حال العضو (Organ) الذي ألم الدماغ (Brain) بمشاركته إيّاه أنه أي عضو (Organ) هو وما الذي به وكيف يتأدّى إلى الدماغ (Brain).

وهذه الاستدلالات قد يستدلّ منها على ما هو حاضر من الأفعال والأحوال، وعلى ما يكون ولم يحضر بعد، مثل ما يستدلّ من طول الحزن والوحوش[1] على المالنخوليا (Melancholia) المطلّ[2] أو القطرب[3] الواقع عن قرب، ومن الغضب الذي لا معنى له على صرع (Epilepsy) أو مالنخوليا (Melancholia) حاراً ومانيا[4] ومن الضحك بلا سبب على حمق (Dementia) أو على رعونة (Dementia)[5].

فصل: في كيفية الإستدلال من هذه الدلائل على أحوال الدماغ (Brain) وتفصيل هذه الوجوه المعدودة حتى ينتهي إلى آخر تفصيل بحسب هذا البيان

فصل: في الإستدلال الكلي (General) من أفعال الدماغ

أما الدلالة المأخوذة من جنس الأفعال، فإن الأفعال إذا كانت سليمة أعانت في الدلالة على سلامة الدماغ (Brain)، وإن كانت مؤفة دلّت على آفة (Disorder) فيها، وآفات الأفعال كما أوضحنا ثلاث هي: الضعف والتغيّر والتشوّش ثم البطلان. والقول الكلي (General) في الاستدلال من الأفعال، إن نقصانها وبطلانها يكون للبرد ولغلظ الروح (Pneuma) من الرطوبة (Moisture) والسدّة (Embolus)، ولا يكون من الحرّ إلا أن يعظم فيبلغ أن تسقط القوّة وأما التشوّش، أو ما يناسب الحركة فقد يكون من الحرّ وقد يكون من اليبس.

فصل: في الاستدلالات المأخوذة من الأفعال النفسانية الحسّية والسياسية والحركية والأحلام من جملة السياسية

فنقول هذه الأفعال قد تدخلها الآفة (Disorder) على ما عرف من بطلان، أو ضعف أو تشوّش مثال ذلك: إما في الحواس **فلنبدأ بالبصر**: فإن البصر (Sight) تدخله الآفة (Disorder)، إما بأن يبطل، وإما بأن يضعف، وإما بأن يتشوّش فعله ويتغيّر عن مجراه الطبيعي، فيتخيّل ما ليس له وجود من خارج مثل الخيالات (Imagination) والبقّ والشعل والدخان وغير ذلك فإن هذه

---

(١) الوحوش: الشعور بالوحشة أو الوحدة.
(٢) المطلّ: المشرف.
(٣) القطرب: هو نوع من أنواع المالنخوليا.
(٤) مانيا: نوع من الجنون، ولعله السبعي.
(٥) رعونه: طيش وحمق.

الآفات (Disorder) إذا لم تكن خاصة بالعين، استدلّ منها على آفة (Disorder) في الدماغ. وقد تدلّ الخيالات (Imagination) بألوانها، ولقائل أن يقول إن الخيال (Imagination) الأبيض كيف يدلّ منها على البلغم (Phlegm) الغالب وهو بارد، وأنتم نسبتم التشوّش إلى الحرّ، فنقول ذلك بحسب المزاج (Temper) لا بحسب اعتراض المواد للقوّة الصحية الكاملة الحرارة (Heat) الغريزية.

وأما في السمع فمثل أن يضعف فلا يسمع إلاّ القريب الجهير أو يتشوّش فيسمع ما ليس له وجود من خارج، مثل الدوي (Tinnitus) الشبيه بخرير الماء، أو بضرب المطارق، أو بصوت الطبول، أو بكشكشة أوراق الشجر أو حفيف الرياح (Winds) أو غير ذلك. فيستدلّ بذلك إمّا على مزاج (Temper) يابس حاضر في ناحية الوسط من الدماغ (Brain) أو على رياح (Winds) وأبخرة محتبسة فيه، أو صاعدة إليه وغير ذلك مما يدل عليه. وإما أن يبطل أصلاً والضعف والبطلان لكثرة البرد (Cold) والذي يسمع كأنه يسمع من بعيد، فلرطوبة.

وأما في الشمّ، فبأن يعدم أو يضعف أو يتشوّش فيحسّ بروائح ليس لها وجود من خارج منتنة أو غير منتنة فيدلّ في الأكثر على خلط (Hamours) محتبس في مقدم الدماغ (Brain)، يفعله إن لم يكن شيئاً خاصاً بالخيشوم.

وأما الذوق واللمس، فقد يجريان هذا المجرى إلا أن تغيّرهما عن المجرى الطبيعي في الأكثر يدلّ على فساد خاص في الأنهاء القريبة[١]، وفي الأقل على مشاركة من الدماغ (Brain) خصوصاً مثل ما إذا كان عاماً كخدر جميع البدن، وقد تشترك الحواس في نوع من الضعف والقوّة، يدلّ على حالة في الدماغ (Brain) دائمة وهي الكدورة (Turbidity) والصفاء. وليس مع كل ضعف كدورة (Turbidity) فقد يكون ضعف مع الصفاء مثل أن يكون الإنسان يبصر الشيء القريب والقليل الشعاع إبصاراً جيّداً صافياً، ويرى الأشياء الصغيرة منها ثم إذا بعدت أو كثر شعاعها، عجز عن إدراكها فإذن الكدورة (Turbidity) والصفاء قد يكونان معاً في الضعف والصفاء قد يكون لا محالة مع القوة، لكن الكدورة (Turbidity) دائماً تدلّ على مادة، والصفاء على يبوسة (Dryness). وهذه الكدورة (Turbidity) ربما استحكمت بغتة فكان منها السَدَر[٢] وهو يدلّ على مادة بخارية في عروق (Vessel) الدماغ (Brain) والشبكة، والحكم في الاستدلالات عن هذه الآفات (Disorder) أن ما يجري مجرى التشوّش، فهو في أكثر الأمر تابع لمزاج حار يابس. وما يجري مجرى النقصان والضعف، فهو في الأكثر تابع لبرد إلا أن يكون مع شدة ظهور فساد وسقوط قوّة، فربما كان مع ذلك من الحرارة (Heat) ولكن الحرارة (Heat) ملائمة للقوى بالقياس إلى البرد (Cold). فما لم يعظم استضرار المزاج (Temper) به وفساده، لم يورد في القوى نقصاناً فيجب أن لا يعوّل حينئذٍ على هذا الدليل، بل تتوقّع الدلائل الأخرى المذكورة لكل مزاج (Temper) من المزاجين، والبطلان قد يدلّ على تأكّد أسباب النقصان إن كان لسبب دماغي، ولم

(١) الأنهاء القريبة: الموضع الذي له حاجز يمنع الماء من الفيضان.
(٢) السدر: إذا قام الإنسان وأظلمت عينه وشارف على السقوط.

يكن لسبب آفات (Disorder) في الآلات من فساد وانقطاع وسدّة (Embolus)، وبالجملة زوال عن صلوحها للأداء أو لسبب في العضو (Organ) الحسّاس نفسه، ومن الأعضاء (Organ) الحسّاسة، ما هو شديد القرب من الدماغ (Brain) فيقلّ أن لا تكون الآفة (Disorder) فيهما مشتركة مثل السمع والشم، فأكثر آفاته التي لا تزول بتنقية وتعديل مزاج (Temper) يكون من الدماغ (Brain). ولذلك ما يكون سائر الحواس إذا تأذّت بمحسوساتها دلّت على آفة (Disorder) فيها من حرّ أو يبس لم يبلغا أن يسقط القوة والسمع ثم الشمّ وفي الأكثر يدلّ على أن ذلك المزاج (Temper) في الدماغ (Brain).

وأما الأفعال السياسية: فإن قوة الوهم والحدس دالة على قوة مزاج (Temper) الدماغ (Brain) بأسره، وضعفه دالّ على آفة (Disorder) فيه موقوفة إلى أن يتبين أيّ الأفعال الأخرى اختلّ، فمنها فساد قوة الخيال (Imagination) والتصور وآفتها، فإن هذه القوّة إذا كانت قويّة، أعانت في الدلالة على صحة مقدّم الدماغ (Brain) وهذه القوة إنما تكون قوية، إذا كان الإنسان قادراً على جودة تحفظ صور المحسوسات مثل الأشكال والنقوش والحلو والمذاقات والأصوات والنغم وغيرها، فإن من الناس من يكون له في هذا الباب قوّة تامة، حتى إن الفاضل من المهندسين ينظر في الشكل المخطوط نظرة واحدة فترتسم في نفسه صورته وحروفه ويقضي المسألة إلى آخرها مستغنياً عن معاودة النظر في الشكل.

وكذلك حال قوم بالقياس إلى النغم وحال قوم بالقياس إلى المذاقات وغير ذلك، وبهذا الباب تتعلّق جودة تعرف النبض (Pulse)، فإنه يحتاج إلى خيال (Imagination) قويّ ترتسم به في النفس قوى الملموسات وهذه القوة إذا عرضت لها الآفة (Disorder).

أما بطلان الفعل فلا تقوى فيه صورة خيال (Imagination) محسوس بعد زواله عن النسبة التي تكون بينه وبين الحاسة، حتى يحسّ بها وإما ضعف وإما نقصان وإما تغيّر عن المجرى الطبيعي، بأن يتخيّل ما ليس موجوداً دلّ ضعفه وتعذّره، وبطلان فعله في الأكثر على إفراط برد (Cold) أو يبس في مقدّم الدماغ (Brain) أو رطوبة (Moisture). والبرد هو السبب بالذات والآخران سببان بالعرض لأنهما يجلبانه. ودلّ تغيّر فعله وتشوّشه على فضل حرارة (Heat) وهذا كلّه بحسب أكثر الأمور وعلى نحو ما قيل في القوى الحسّاسة، وقد يعرض هذا المرض (Diseases) لأصحاء العقل حتى تكون معرفتهم بالجميل والقبيح تامة وكلامهم مع الناس صحيحاً، لكنهم يتخيّلون قوماً حضوراً ليسوا بموجودين خارجاً، ويتخيّلون أصوات طبالين وغير ذلك كما حكى «جالينوس»، أنه كان عرض لـ«روطلس الطبيب» ومنها فساد في قوة الفكر والتخيّل، إما بطلان ويسمّى هذا: ذهاب العقل، وإما ضعف، ويسمّى حمقاً ومبدؤهما برد (Cold) مقدّم الدماغ (Brain) أو يبوسته أو رطوبته، وذلك في الأكثر على ما قيل وإما تغيّر وتشوّش حتى تكون فكرته في ما ليس.

ويستصوب غير الصواب ويسمّى: اختلاط العقل فيدلّ: **إما على ورم، وإما على مادة صفراوية** حارة يابسة، وهو الجنون السبعي ويكون اختلاطه مع شرارة، **وإما على مادة سوداوية** وهو المالنخوليا (Melancholia) ويكون اختلاطه مع سوء ظنّ ومع فكر بلا تحصيل. والمائل من

تلك الأخلاق إلى الجبن أدلّ على البرد (Cold) والمائل منها إلى الاجتراء والغضب[١]، أدلّ على الحرّ وبحسب الفروق التي بينها ونحن نوردها بعد، وربما كان هذا بمشاركة عضو (Organ) آخر. ويتعرّف ذلك بالدلائل الجزئية التي نصفها بعد.

وبالجملة إذا تحرّكت الأفكار حركات كثيرة، وتشوّشت وتفنّنت فهناك حرارة (Heat).

وقد يقع أيضاً تشوّش الفكر في أمراض (Diseases) باردة المادة، إذا لم تخل عن حرارة (Heat) مثل اختلاط العقل في ليثرغس، ومنها آفة (Disorder) في قوّة الذّكر إما بأن يضعف وإما بأن يبطل كما حكى «جالينوس»، أن وباء حدث بناحية الحبشة كان عرض لهم بسبب جيف كثيرة بقيت بعد ملحمة بها شديدة، فصار ذلك الوباء إلى بلاد يونان فعرض لهم أن وقع بسببه من النسيان ما نسي له الإنسان اسم نفسه وأبيه. وأكثر ما يعرض من الضعف في الذِّكر، يعرض لفساد في مؤخّر الدماغ (Brain) من برد (Cold) أو رطوبة (Moisture) أو يبس ويتشوّش فيقع له أنه يذكر ما لم يكن له به عهد، فيدلّ على مزاج حار (Hot temper) مع مادة أو بلا مادة. والمادة اليابسة أولى بذلك. كل ذلك إذا لم يفرط المزاج (Temper) فتسقط القوّة، ونقول قولاً مجملاً إن بطلان هذه الأفاعيل، ربما يكون لغلبة البرد (Cold) إما على جرم الدماغ (Brain)، فيكون مما يستولي على الأيام أو على تجاويفه وقد يكون لبرد مع رطوبة (Moisture) وربما جلبه اليبس. وكذلك ضعفها وإما تغيّرها فلورم أو مزاج (Temper) صفراوي أو سوداوي، أو جسم مجرّد والاستدلال من أحوال الأحلام مما يليق أن يضاف إلى هذا الموضع، فإن كثرة رؤية الأشياء الصفر والحارّة، تدلّ على غلبة الصفراء وكذلك كثرة رؤية أشياء تناسب مزاجاً مزاجاً ولا يحتاج إلى تعديدها. والأحلام المتشوّشة تدلّ على حرارة (Heat) ويبوسة (Dryness)، ولذلك تنذر بأمراض (Diseases) حارة دماغية وكذلك الأحلام المفزعة والتي لا تذكر تدلّ على برد (Cold) ورطوبة في الأكثر، ورؤية الأشياء كما هي تدلّ على ذلك.

فصل: في الاستدلال من الأفعال الحركيّة وما يشبهها من النوم واليقظة

وأمّا الدلائل المأخوذة من جنس الأفعال الحركيّة، فأمّا بطلانها وضعفها فيدلّ على رطوبة (Moisture) فضلية في آلاتها رقيقة كثيرة، ويدلّ في أيّ عضو (Organ) كان على آفة (Disorder) في الدماغ (Brain) إلاّ أنّ الأخصّ به ما كان في جميع البدن كالسكتة[٢] أو في شقّ واحدٍ كالفالج[٣] واللقوة[٤] (Facial paralysis) الرخوة. وربما اتفقا أعني البطلان والضعف من حرّ الدماغ (Brain) أو يبسه في نفسه أو في شيء من الأعصاب (Nerve) النابتة عنه، لكن ذلك يكون بعد أمراض (Diseases) كثيرة، وقليلاً قليلاً وعلى الأيام والذي في عضو (Organ) واحد كالاسترخاء ونحو ذلك. فربما كان لأمراض (Diseases) خاصة بذلك العضو (Organ)، وربما كان عن اندفاع فضل

---

(١) الاجتراء والغضب: الشجاعة أو الجرأة والغضب.

(٢) السكتة: تحدث نتيجة انخفاض كمّيّة الدم التي تصل إلى الدماغ.

(٣) الفالج: شلل يصيب الجسم بشكل طولي.

(٤) اللقوة: اعوجاج يصيب الفم. غالباً ما يكون ناتجاً عن الفالج.

من الدماغ (Brain) إليه وأما تغيّرها فإن كان بغتة دلّ على رطوبة (Moisture) أيضاً وإن كان قليلاً قليلاً فعلى يبوسة (Dryness)، أعني في الآلات والذي يخصّ الدماغ (Brain) فمثل تغيّر حركات المصروع (Epileptic) بالصرع الذي هو تشنّج (Convulsion) عام ولا يكون إلا عن رطوبة (Moisture)، لأنه كائن دفعة أو بمشاركة عضو (Organ) آخر بحسب ما تبيّن، ويدلّ على سدّة (Embolus) غير كاملة ومثل رعشة (Tremor) الرأس (Head)، فإن جميع هذه يدلّ على مادة غليظة في ذلك الجانب من الدماغ (Brain) أو ضعف أو يبوسة (Dryness) إن كان بعض أمراض (Diseases) سبقت وكان حدوثه قليلاً قليلاً.

وأما ما كان في أعضاء (Organ) أبعد من الدماغ (Brain)، فالقول فيه ما قلنا مراراً وهذه كلّها حركات خارجة عن المجرى الطبيعي، ونقول أيضاً إن كان الإنسان نشيطاً للحركات فمزاج دماغه في الأصل حار أو يابس، وإن كان إلى الكسل والإسترخاء فمزاجه بارد أو رطب. وإذا كان به مرض (Diseases) وكانت حركاته إلى القلق هو حار. وإن كانت إلى الهدء ولم تكن القوّة شديدة السقوط، فهو إلى البرد (Cold).

ومما يناسب هذا الباب الاستدلال من حال النوم واليقظة: فاعلم أن النوم دائماً تابع لسوء مزاج (Temper) رطب مرخ أو بارد مجمّد لحركة القوى الحسيّة، أو لشدّة تحلّل من الروح (Pneuma) النفساني لفرط الحركة أو لاندفاع من القوى إلى الباطن لهضم المادة، ويندفع معها الروح (Pneuma) النفساني بالاتباع كما يكون بعد الطعام. فما لم يجر من النوم على المجرى الطبيعي ولم يتّبع تعباً وحركة، فسببه رطوبة (Moisture) أو جمود فإن لم تقع الأسباب المجمّدة ولم تدلّ الدلائل على إفراط برد (Cold) مما سنذكره، فسببه الرطوبة (Moisture) ثم ليس كل رطوبة (Moisture) توجب نوماً. فإن المشايخ مع رطوبة (Moisture) أمزجتهم، يطول سهرهم ويَرَى «جالينوس» أن سبب ذلك من كيفية رطوباتهم البورقية، فإنها تسهر بأذاها للدماغ، إلا أن اليبوسة (Dryness) على كل حال مسهّرة لا محالة.

فصل: في الدلائل المأخوذة عن الأفعال الطبيعيّة ممّا ينتفض وما ينبت من الشعر (Hair) وما يظهر من الأورام والقروح

وأما الدلائل المأخوذة من جنس أفعال الطبيعة، فتظهر من مثل الفضول بانتفاضها في كمّيتها وكيفيّتها أو بامتناعها وانتفاضها، يكون من الحنك والأنف (Nose) والأذن وبما يظهر على الرأس (Head) من القروح والبثور (Pustules) والأورام، وبما ينبت من الشعر (Hair)، فإنّ الشعر (Hair) ينبت من فضول الدماغ (Brain) ويستدلّ من الشعر (Hair) بسرعة نباته أو بطئه وسائر ما قد عدّد من أحواله.

فلنذكر طريق الإستدلال من انتفاضات الفضول عن المسالك المذكورة، وهذه الفضول إذا كثرت دلّت على المواد الكثيرة ودلّت على السبب الذي يكثر به في العضو (Organ) الفضول، كما قد علمته وعلى أن الدافعة ليست بضعيفة.

وأمّا إذا امتنعت أو قلّت، ووجد مع ذلك إمّا ثقل (Gravity)، وإمّا وخز وإمّا لذع (To sting)

وإمّا تمدّد وإمّا ضربان (Pulsation) وإمّا دوار (Vertigo) وطنين (Tinnitus)، دلّ على سدد وضعف من القوّة الدافعة وامتلاء.

ويستدلّ على جنسه بأن اللاذع الواخز المحرق القليل الثقل (Gravity) المصفر للون في الوجه والعين (Eye)، يدلّ على أنّ المادة صفراوية.

والضرباني الثقيل المحمّر للّون في الوجه والعين والنافخ للعروق، يدلّ على أنها دمويّة.

والمكسّل المبلّد المصيّر اللون معه إلى الرصاصيّة الجالب للنوم والنعاس، يدلّ على أنها بلغميّة.

فإنْ كمد اللون في تلك الحال وفسد الذّكر وكان الرأس (Head) أخفّ ثقلاً ولم يكن النوم بذلك المستولي ولم يكن سائر العلامات، دلّ على أنها سوداويّة.

فإنْ كان شيء من هذه مع طنين (Tinnitus) ودوار وانتقال، دلّ على أنّ المادة تولّد ريحاً ونفخاً وبخاراً، وأن له حرارة (Heat) فاعلة فيها وأما إن كان احتباس الفضول مع خفّة الرأس (Head)، دلّ على اليبس على الإطلاق.

وهذا الباب الذي أوردناه يختص بكمّيّة الانتفاض والإمتناع، **وأما من كيفيته** فمثل الضارب إلى الصفرة والرقّة والحرارة والمرارة (Bile) واللذع، يدلّ على أنها صفراويّة وإلى الحمرة (Erysipelas) والحلاوة مع حمرة (Erysipelas) الوجه والعينين ودرور العَرَق والحرارة (Heat)، يدلّ على أنها دمويّة. والمالح أو الحلو مع عدم سائر العلامات أو البور في البارد المَلْمَس أو الحار الملمس يدلّ على بلغم (Phlegm) فعلت فيه حرارة (Heat)، والتفه الغليظ البارد الملمس، يدل على بلغم (Phlegm) فجّ وهذه الاستدلالات من كيفية المنتفض في طعمه ولونه ولمسه وقوامه.

وأما من الرائحة فعفن الرائحة وحدتها يدلّ على الحرّ وعدم الرائحة ربما دلّ على البرد (Cold) ليس بدلالة الأوّل على الحر.

وأما ما يتعلق بالأشياء التي تظهر على جلدة الرأس (Head) وما يليها من القروح والبثور (Pustules) والأورام، فإنها تدلّ في الأكثر على موادّ كانت فانتفضت ولا تدلّ على حال الدماغ (Brain) في الوقت دلالة واضحة، اللهم إلاّ أن يكون في التزيد ولأنك عارف بأسباب الأورام الحارة والباردة والصلبة منها والسرطانيّة والقروح الساعية والساكنة وغير ذلك، فليس بصعب عليك الاستدلال منها على حال الرأس (Head) والشعر أيضاً، فقد عرفت في الكتاب الأوّل أسباب حدوثه وعرفت السبب في جعودته وسبوطته ورقّته وغلظه وكثرته وقلّته وسرعة شيبه وبطئه، وستعلم سبب تشقّقه وتمرّطه وانتثاره في أبواب مخصوصة، فيعرف منها كيفية الاستدلال من الشعر (Hair)، ونحن نحيل بذلك على ذلك الموضع هرباً من التطويل والتكثير.

فصل: في الدلائل المأخوذة من الموافقة والمخالفة وسرعة انفعالات وبطئها

أما العلامات المأخوذة من جنس الموافقة والمخالفة وسرعة الانفعال وبطئه، فإنّ الموافقات والمخالفات لا تخلو إمّا أن تعتبر في حال لا ينكر صاحبها من صحّته التي يحسبها شيئاً أو في حال خروجه عن الصحة وتغيّر مزاجه عن الطبيعة، فموافقه في حال صحّته التي

يحسبها هو الشبيه لمزاجه فمزاجه يعرف من ذلك ومخالفه في تلك الحالة ضدّ مزاجه. وأما في حال خروجه عن صحته وتغيّر مزاجه عنه فالحكم بالضدّ وقد قلنا فيما سلف من الأقاويل الكليّة إنّ الصحّة ليست في الأبدان (Body) كلها على مزاج (Temper) واحد وإنه يمكن أن تكون صحة بدن (Body) عن مزاج (Temper) يكون مثله مما يجلب مرضاً لبدن آخر، لو كان له ذلك المزاج (Temper) إلاّ أنه يجب أن يعتبر ما يخالفه في الطرف الآخر أيضاً مقيساً بما يخالفه في هذا الطرف، حتى يعلم بالحدس المقدار الذي له من المزاج (Temper). فإنّ الإفراطين معاً مخالفان مؤذيان لا محالة، وإنما يوافق صحّة ما، من الخارج عن الاعتدال، ما لم يفرط جداً والدماغ (Brain) الذي به **سوء مزاج حار** (Hot temper)، ينتفع بالنسيم البارد والأطلية الباردة والروائح الباردة طيّبة، كانت كالكافوريّة والصندليّة والنيلوفريّة ونحوها أو منتنة كالحمئيّة والطحلبيّة. وينتفع بالدعة والسكون والذي به **سوء مزاج بارد** (Cold temper)، ينتفع بما يضاد ذلك فينتفع بالهواء الحار والروائح الحارة الطيّبة والمنتنة أيضاً المحلّلة المسخّنة وبالرياضات والحركات (Motions)، والذي به **سوء مزاج** (Temper) يابس يتأذّى بما يستفرغ منه وينتفض عنه. والذي به **سوء مزاج** (Temper) رطب ينتفع بما يستفرغ منه وينتفض عنه.

وأما الاستدلال من سرعة انفعالاته مثل أن يسخن سريعاً أو يبرد سريعاً، فالذي يسخن سريعاً يدلّ على حرارة (Heat) مزاج (Temper) على الشريطة المذكورة في الكتاب الكلّي (General)، وكذلك الذي يبرد سريعاً وكذلك الذي يجفّ سريعاً، فقد يكون ذلك لقلّة رطوبته أو لحرارة مزاجه، ولكنّ الفرقان بينهما، أنّ الأوّل يوجد معه سائر علامات يبوسة (Dryness) الدماغ (Brain) مثل السهر وغيره مما نذكره في باب علامات مزاج (Temper) الدماغ (Brain). وهذا الثاني إما يعرض له اليبوسة (Dryness) في الأحايين عند حركة عنيفة أو حرارة (Heat) شديدة، أو ما يجري مجراه من أسباب اليبوسة (Dryness) ثم لا يكون له في سائر الأوقات دليل اليبوسة (Dryness). والذي لحرارة مزاجه، فيكون معه سائر علامات الحرارة (Heat) في المزاج (Temper).

والذي يرطب سريعاً فقد يكون لحرارة جوهره، وقد يكون لبرد جوهره وقد يكون لأنّ مزاج (Temper) جوهره الأصلي رطب وقد يكون لأنّ مزاج (Temper) جوهره الأصلي يابس، فإن كانت من حرارة (Heat) كانت هناك علامات الحرارة (Heat) ثم كان ذلك الترطيب ليس مما يكون دائماً ولكنه عقيب حرارة (Heat) مفرطة وقعت في الدماغ (Brain)، فجذبت الرطوبات (Moisture) إليه فملأته، ثم إن بقي المزاج الحار (Hot temper) غالباً أعقبه اليبس النفض وإن غلبت الرطوبات (Moisture) عاد الدماغ (Brain) فصار بارداً رطباً، وإنْ استويا حدثت في أكثر الأمر العفونة (Sepsis) و الأمراض (Diseases) العفنة والأورام، لأن هذه الرطوبة (Moisture) ليست بغريزيّة فتتصرّف فيها الحرارة (Heat) الغريزيّة تصرّفاً طبيعيّاً، بل إنما تتصرّف فيها تصرّفاً غريباً وهو العفونة (Sepsis).

وأما إن كان لبرد المزاج (Temper) لم يكن حدوث الرطوبة (Moisture) دفعةً، بل على الأيام ثم يصير الترطّب ويكون بسرعة وتكون علامات برودة مزاج (Temper) الدماغ (Brain)

موجودة وإن كان ذلك لرطوبة الدماغ (Brain) نفسه فتكون السرعة في ذلك لأحد شيئين: إمّا لأنّ الرطوبة (Moisture) بفعل البرد (Cold) ويفسد البرد (Cold) القوّة الهاضمة المغيّرة لما يصل إلى الدماغ (Brain) من الغذاء، فيظهر ترطّب فإذا حدث ذلك البرد (Cold) دفعةً، كان الترطّب بسرعة بعده دفعة. وإذا حدث مع ذلك سدد في المجاري، عرض أن تحبس الفضول، ثم هذا يكون دائماً ولازماً ليس مما يكون نادراً وكائناً دفعةً دفعةً.

وأمّا الكائن ليبوسة الدماغ (Brain)، فسببه النشف الذي يقع دفعة إذا وقعت يبوسة (Dryness)، ويكون مع علامات اليبوسة (Dryness) المتقدمة ويكون شبيهاً بما يقع من الحرارة (Heat) إلاّ فيما يختلفان فيه من علامات الحرارة (Heat) وعلامات اليبوسة (Dryness).

فهذه الدلائل المأخوذة من سرعة الإنفعال وليس يجب أن تعتبر سرعة الانفعال بحسب ضعف القوى الطبيعية لا سيّما في الترطّب، لأنّ ضعف القوى الطبيعية تابع لأحد هذه الأسباب، وليست كلّ الموافقات والمخالفات مأخوذة من جهة الكيفيّات، بل قد تؤخذ من جهة الهيئات والحركات (Motions) كما يرى صاحب العلّة المعروفة بالبيضة[١]، يؤثر الاستلقاء على سائر أوضاع ضجعته.

فصل: في الاستدلال الكائن من جهة مقدار الرأس

وأمّا التعرُّف الكائن بحسب صغر الرأس (Head) وكبره، فيجب أن تعلم أنّ صغر الرأس (Head) سببه في الخلقة قلّة المادة، كما أنّ سبب كبره كثرة المادة، أعني المادة النطفيّة المتوزّعة في التوزيع الطبيعي للرأس ثم إن كان قلّة المادة مع قوّة من القوّة المصورة الأولى، كان حسن الشكل وكان أقلّ رداءة من الذي يجمع إلى صغر الرأس (Head) رداءة الشكل في الخلقة التي تدلّ على ضعف القوّة، على أنه لا يخلو من رداءة في هيئة الدماغ (Brain) وضعف من قواه وضيق (Narrowness) لمجال القوى السياسية والطبيعيّة فيه. ولذلك ما بتّ أصحاب الفراسة القضيّة، بأنّ هذا الإنسان يكون لجوجاً جباناً سريع الغضب متحيّراً في الأمور.

وقال «جالينوس»: إنّ صغر الرأس (Head) لا يخلو البتّة عن دلالة على رداءة هيئة الدماغ (Brain)، وإن كان كبر الرأس (Head) ليس دائم الدلالة على جودة حال الدماغ (Brain) ما لم يقترن إليه جودة الشكل وغلظ العنق وسعة الصدر (Chest)، فإنها تابعة لعظم الصلب والأضلاع (Rib) التابعين لعظم النخاع وقوّته التابعين لقوّة الدماغ (Brain)، فإنّ كثرة المادة إذا قارنتها قوّة من القوّة المصوّرة كان الرأس (Head) على هذه الهيئة.

ومما يؤكد ذلك أن يكون هناك مناسبة لسائر الأعضاء (Organ)، فإن قارنه ضعف منها كان رديء الشكل ضعيف الرقبة صغير الصلب، أو مؤفّ ما يحيط به.

وينبت عنه على أنّه قد يعرض من زيادة الرأس (Head) في العظم، ما ليس بطبيعي مثل الصبيان يعرض لهم انتفاخ (Flatulence) الرأس (Head)، وتعظمه ما ليس في الطبع بل على سبيل

(١) البيضة: نوع من الصداع.

المرض، ويكون السبب فيه كثرة مادة تغلي، وكذلك يعرض أيضاً للكبار في أوجاع (Pain) الرأس (Head) الصعبة وقد يعرض أن يصغر اليافوخ ويلطأ الصدغ عند استعلاء الحمرة (Erysipelas) على الدماغ (Brain)، فقد عرفت إذاً دلائل صغر الرأس (Head) وكبره.

ومن علامات جودة الدماغ (Brain) أن لا ينفعل من أبخرة الشراب وما سنصفه معها، وينفعل من تلطيفه وحرارته فيزداد ذهنه.

فصل: في الاستدلال من شكل الرأس

أمّا دلائل شكله، فقد عرفناك في باب عظم القحف أنّ الشكل الطبيعي للرأس ما هو، والرديء منه ما هو، وأن الرداءة للشكل إذا وقعت في جزء من أجزاء الرأس (Head)، أضرّت لا محالة بخواص أفعال ذلك الجزء من الدماغ (Brain) كالذي قد قال «جالينوس»: إن المسفَّط[١] والمربّع مذموم دائماً والناتئ الطرفين مذموم إلاّ أن يكون السبب فيه قوّة من القوّة المصوّرة، أي تكون أفرطت في فعلها، ويدلّ على قوّة هذه القوّة شكل العنق ومقداره والصدر (Chest).

فصل: في الإستدلال ممّا يحسّه الدماغ (Brain) بلمسه من ثقل الرأس (Head) وخفّته وحرارته وبرودته وأوجاعه

وأمّا الدلائل المأخوذة من ثقل (Gravity) الرأس (Head) وخفّته، فإنّ ثقل (Gravity) الرأس (Head) دائماً يدلّ على مادة فيه لكنّ المادة الصفراوية تفعل ثقلاً أقلّ وإحراقاً أشدّ.

والسوداويّة ثقلاً أكثر من ذلك ووسوسة أكثر.

والدمويّة ثقلاً أشدّ منهما، وضرباناً ووجعاً في أصول العين (Eye) لنفوذ الكيموس (Chyme) الحار وحمرة (Erysipelas) وانتفاخاً في العروق (Vessel) أشدّ.

والبلغم ثقلاً أكثر من الجميع ووجعاً أقلّ من الدمويّ والصفراويّ ونوماً أكثر من السوداويّ وبلادة فكر وكسلاً وقلّة نشاط.

وأما الدلائل المأخوذة من الحرارة (Heat) والبرودة أعني ما يلمسه الرأس (Head) منهما في نفسه وما يلمسه غيره من خارج، فلا يخفى عليك: أما الحار فدليل على حرارة (Heat) إن دام فمزاجيّة وإن حدث وآذى فعرضيّة. وكذلك حكم البارد على قياسه، وكذلك حكم القشف اليابس وعلى قياسه إن لم يكن برد (Cold) من خارج مخشّن مقشّف، وكذلك الرطب إنْ لم يكن حرّ من داخل معرّق والأوجاع الأكّالة التي تخيّل أنّ في رأس (Head) الإنسان دبيباً يأكل، واللذّاعة فإنها تدلّ على مادة حارة، والضربانية على ورم حار. ويؤكد دلالتها لزوم الحمّى، والثقيلة الضاغطة على مادة ثقيلة باردة، والممدّدة على مادة ريحيّة. والإنتقال يؤكد ذلك. والوجع الذي كأنه يطرق بمطرقة، يدلّ على مثل البيضة والشقيقة[٢] (Migrium) المزمنة، والوجع

---

(١) المُسَفَّط: إناء يعبّئ منه النساء الطّيب.

أيضاً يدلّ بجهته مثل أن الوجع (Pain) الذي بمشاركة المعدة (Stomach)، يكون على وجه والذي بمشاركة الكبد (Liver)، على هيئة أخرى كما سنذكره وقد يدلّ مع ذلك بدوامه، فإنّ الوجع (Pain) إذا دام في مقدّم الرأس (Head) ومؤخّره، أنذر بالعلّة المعروفة بقرانيطس[١].

فصل: في الاستدلالات المأخوذة من أحوال أعضاء هي كالفروع للدماغ مثل العين (Eye) واللسان والوجه ومجاري اللهاة (Uvula) واللوزتين (Tonsils) والرقبة (Neck) والأعصاب (Nerves)

أما الإستدلال من العين (Eye)، من جملتها فمن حال عروقها، ومن حال ثقلها وخفّتها، ومن حال لونها في صفرته أو كمودته أو رصاصيّته أو حمرته، وحال ملمسها وجميع ذلك يقارب جداً في الدلالة لما يكون في الدماغ (Brain) نفسه. وقد يستدلّ بما يسيل منها من الدمع والرمص (Sordes of the eye)، وما يعرض لها من التغميض والتحديق وأحوال الطرف، ومن الغور والجحوظ (Protrusion) والعظم والصغر والآلام والأوجاع، فإنّ جفاف العين (Eye) قد يدلّ على يبس الدماغ (Brain) وسيلان (Flowing) الرمص (Sordes of the eye) والدموع إذا لم يكن لعلّة في العين (Eye) نفسها يدلّ على رطوبة (Moisture) مقدم الدماغ (Brain)، وعظم عروق (Vessel) العين (Eye) يدلّ على سخونة الدماغ (Brain) في الجوهر وسيلان (Flowing) الدمع لغير سبب ظاهر يدلّ في الأمراض (Diseases) الحارة على اشتعال الدماغ (Brain) وأورامها، وخصوصاً إذا سالت من إحدى العينين (Eye)، وإذا أخذ يغشّي الحدقة رمص (Sordes of the eye) كنسج العنكبوت، ثم يجتمع فهو قريب وقت الموت. والعين التي تبقى مفتوحة لا تطرف كما قد يكون في قرانيطس وأحياناً في ليثرغس[٢]، ويكون أيضاً في فرانيطس[٣] عند انحلال القوّة يدلّ على آفة (Disorder) عظيمة في الدماغ (Brain)، والكثيرة الطرف تدلّ على اشتعال وحرارة وجنون. واللازمة ينظرها موضعاً واحداً وهي المبرسمة[٤]، تدلّ على وسواس ومالنخوليا (Melancholia)، وقد يستدلّ من حركاتها على أوهام الدماغ (Brain)، من اعتقادات الغضب والغمّ والخوف والعشق والجحوظ (Protrusion)، يدلّ على الأورام أو امتلاء (To fill) أوعية الدماغ (Brain) والصغر والغور، يدلّ على التحلّل الكثير من جوهر الدماغ (Brain)، كما يعرض في السهر والقطرب والعشق. وإن اختلفت هيئاتها في ذلك كما سنفصله في موضعه، وكذلك قد يدلّ على حمرة (Erysipelas) الدماغ (Brain) وقوباً فيه. وأما المأخوذة من حال اللسان (Tangue)، فمثل أن اللسان (Tangue) كثيراً ما يدلّ بلونه على حال الدماغ (Brain)، كما يدلّ ببياضه على ليثرغس وبصفرته أولاً، واسوداده ثانياً، على «فرانيطس»، وكما يدلّ بغلبة الصفرة عليه واخضرار العروق (Vessel) التي

---

(١) الشقيقة: وجع رأس نصفي.

(٢) قرانيطس: هو السرسام الحار، وهو مرض معروف. وهو التهاب الدماغ.

(٣) ليثرغس: حالة دوار وفقدان للإحساس والقوة أو النسيان.

(٤) فرانيطس: هو قرانيطس، أو السرسام الحار.

(٥) المبرسمة: من أصيبت بداء البرسام. وهو حمّى يلازمها صداع وثقل رأس.

تحته على مصروعيّة صاحبه وليس الإستدلال بلون اللسان (Tangue)، كالإستدلال بلون العين (Eye) فإنّ ذلك شديد الاختصاص بالدماغ وأما لون اللسان، فقد يستدلّ به على أحوال المعدة (Stomach) لكنه إذا علم أنّ في الدماغ (Brain) آفة (Disorder)، لم يبعد الاستدلال به.

وأما المأخوذ من الوجه، فإما من لونه فأنت تعلم دلالة الألوان على الأمزجة، وإمّا من سمنه وهزاله، فإنّ سمنه وحمرته يدلّ على غلبة الدم (Blood) وهزاله مع الصفرة يدلّ على غلبة الصفراء وهزاله مع الكمودة، يدلّ على غلبة اليبس السوداويّ، والتهيّج يدلّ على غلبة الدم (Blood)، والمائيّة بعد أن تكون هذه أحوالاً عارضة ليست أصليّة، وبعد أن يعلم أنّ لا علّة في البدن تغيّر السحنة (Physique) إلا في جانب من الدماغ (Brain)، وأما المأخوذة من حال الرقبة، فإنها إن كانت قويّة غليظة، دلّت على قوّة من قوى الدماغ (Brain) ووفوره، وإن كانت قصيرة دقيقة فبالضدّ، وإن كانت مهيأة لقبول خنازير (Scrofula) وأورام، فالسبب في ذلك ليس ضعفاً فيها، ولا إذا خلت عن ذلك فالسبب فيه قوّة لها، بل السبب في ذلك ضعف القوّة الهاضمة التي في الدماغ (Brain)، لشيء من أنواع المزاج (Temper) الذي نذكره، وقوّة من القوّة الدافعة فإنّ نواحي العنق، قابلة لما يدفعه الدماغ (Brain) باللحم الرخو الغدديّ الذي فيها. وكذلك حال الدلائل المأخوذة من حال اللهاة (Uvula) واللوزتين (Tonsils) والأسنان (Teeth) أيضاً، وأمّا المأخوذة من حال الأعضاء (Organ) العصبانيّة الباطنة، فذلك من طريق أحكام المشاركة، فإنها من الواجب أن تشارك الدماغ (Brain) والنخاع، كما إذا دامت الآفات (Disorder) عليها جلبت إلى الدماغ (Brain) النوع من المرض (Diseases) الذي بها أو ربما أحدث بها ذلك من الدماغ (Brain)، فالأعصاب إذا قويت وغلظت وقويت مسالكها التي تتحلّق عليها دلّت على قوّة الدماغ (Brain) ودلّ ضد ذلك على ضدّها.

فصل: في الإستدلال من المشاركات لأعضاء يشاركها الدماغ (Brain) ويقرب منها

إذا كانت الأعضاء (Organ) المشاركة للدماغ قوية، فالدماغ قوي وإن كانت كثيرة الآفات (Disorder) لا لأسباب ظاهرة تصل إليها، فإن الدماغ (Brain) ضعيف أو مؤف، وربما كانت تلك الآفات (Disorder) في الأعضاء (Organ) الأخرى بمشاركة آفة (Disorder) الدماغ (Brain) مثل ما يتّفق أن لا ينهض المريض لبول، أو براز (Feces) محتاج إليه لعدم الحسّ (The sensation)، كما يتفق في ليثرغس وفي السبات[1] (The coma vigil) السهري ونحوه، أو لثقل الحركة عليه كما فيهما. وفي فرانيطس ومثل العجز عن الازدراد، والغصص والشرق في هذه الأمراض (Diseases) ومثل دلائل النفس فإن النفس قد ينقطع، ويبطل بسبب آفة (Disorder) في الدماغ (Brain) متعدّية إلى الحجاب وأعضاء النفس (Respiratory organs)، وكما أن كبر النفسِ وعظمه أدلّ على صبار[2] أو ضيقه وصغره على السبات السهري والليثرغس وقد يستدلّ من طريق المشاركات في

(١) سبات: مريض يحس ويتحرّك إلاّ أنه مغمض العينين كالنائم.

الأوجاع (Pain) أيضاً على أحوال الدماغ (Brain) وعلى النحو المذكور، وقد يستدلّ من كيفية المشاركة، مثل أنه إن بلغ الوجع (Pain) أصول العينين (Eye) في الصداع (Headache)، دلّ على أن السبب خارج القحف وقد يستدلّ أيضاً من امتلاء العروق (Vessel) وخلائها ومن لون الجلدة وغير ذلك مما سلف بعضه في خلل أبواب أخرى.

فصل: في الإستدلال على العضو (Organ) الذي يألم الدماغ (Brain) بمشاركته

إن أكثر الأعضاء (Organ) إيذاء للدماغ بالمشاركة هي: المعدة (Stomach)، فيجب أن يستدلّ على ذلك من حال الشهوة (Appetite) والهضم (Digest)، وحال الجشاء (Ructation) والقراقر (Borborygmus)، وحال الفواق (Hiccough) والغثيان، وحال الخفقان المعدي.

وينظر في كيفية الإستدلال من هذه على المعدة (Stomach) حيث تكلمنا في المعدة (Stomach).

ويستدلّ أيضاً من حال الخواء والامتلاء (To fill)، فإن مشاركات الدماغ (Brain) للمعدة وهي ممتلئة أو ذات نفخة، تظهر في حال امتلائها.

وأما مشاركته إياها بسبب الحرارة (Heat) والمرّة الصفراء وأوجاعها التي تكون من ذلك ومن شدّة الحسّ (The sensation)، فتظهر في حال الخواء، وكثيراً ما يكون الامتلاء (To fill) سبباً لتعدّل المزاج (Temper) وساداً بين البخار (Vapours) الحار وبين الدماغ (Brain).

وأخصّ ما يستدلّ به موضع الوجع (Pain) في ابتدائه واستقراره، فإن أمراض (Diseases) الدماغ (Brain) بمشاركة المعدة (Stomach)، قد يدلّ عليها الوجع (Pain) إذا ابتدأ من اليافوخ، ثم انصبّ إلى ما بين الكتفين (Shoulders)، ويشتدّ عند الهضم (Digest)، وقد يمرض (Diseases) الرأس (Head) بمشاركته الكبد (Liver)، فيكون الميل من الأوجاع (Pain) إلى اليمين، كما إذا كان بمشاركة الطحال (Spleen)، كان الميل من الأوجاع (Pain) إلى اليسار، وقد تكثر مشاركة الدماغ (Brain) للمراق[1] وما يلي الشراسيف[2]، فيكون الوجع (Pain) مائلاً إلى قدام جداً وقد يشارك الرحم (Uterus) فيكون مع أمراض (Diseases) الرحم (Uterus). ودلائلها المذكورة في بابه ويقف الوجع (Pain) في حاق اليافوخ وأكثر مشاركات الدماغ (Brain) للأعضاء يقع بأبخرة تصعد إليه، وطريق صعودها إما ما يلي قدام الشراسيف فيحسّ أولاً بتمدّدها إلى فوق وتوتّر وضربان (Pulsation) في العرق (Vessel) الذي يليها، ويحس ابتداء الألم من قدام. وإما ما يلي ناحية القفا فيحس ابتداء الألم من خلف، وتوتّر العروق (Vessel) والشرايين الموضوعة من خلف، ويحسّ هناك بالضربان، وإذا راعيت أعراض العضو (Organ) المشارك، فيجب أن لا يكون العرض عرض لذلك العضو (Organ) في نفسه، بل لسبب مشاركته للدماغ لا مشاركة الدماغ (Brain) له. فإنك كما تستدلّ من الغثيان على أن العلة (Cause) الدماغية بشركة المعدة (Stomach)، فلا يبعد أن تغلط فتكون العلة

---

(١) صبار: وهو الصبارى. (٢) المراق: أسفل البطن الرقيق.

(٣) شراسيف: غضروف معلّق بكل ضلع.

(Cause) في الدماغ (Brain) أولاً، وتكون خفية وإنما يظهر الغثيان في المعدة (Stomach) لمشاركتها للدماغ في علة (Cause) خفية به، فيجب أن ترجع إلى الأصول التي أعطيناك في الكتاب الأول التي تميز بها الأمراض (Diseases) الأصلية، من أمراض (Diseases) المشاركة.

فصل: في دلائل مزاج (Temper) الدماغ (Brain) المعتدل

فالدماغ المعتدل في مزاجه، هو القوي في الأفاعيل الحساسية والسياسية والحركية المعتدل في انتفاض ما ينتفض منه، واحتباسه القوى على مقاومة الأعراض المؤذية أشقر شعر (Hair) الطفولة نارية، أحمر شعر (Hair) الترعرع، وإلى السواد عند الاستكمال من الخلقة والنشو[1]، وسط في الجعودة (Curliness) والسبوطة (Curliness) ونباته ومدة شبابه كل في وقته وشيبه غير مستعجل ولا متأخر عن الوقت الطبيعي ولا يسرع إليه الصلع.

فصل: في دلائل الأمزجة الواقعة في الجبلة

يرى «جالينوس» أن الحرارة (Heat) تولّد اختلاط العقل والهذيان (Delirium)، وليلحق بهذا الطيش وسرعة وقوع البداءات وافتنان العزائم، وأن البرودة تولّد البلادة وسكون الحركة وليلحق بهذا بطء الفهم وتعذر الفكر والكسل، وأن اليبوسة (Dryness) تفعل السهر ويدلّ عليها السهر وليشترط في هذا ما لم يكن عن الرطوبات (Moisture) البورقية، ولم يكن مع ثقل (Gravity) في الدماغ (Brain)، ودوام استفراغ (Evacuation) الفضول أو غير ذلك من دلائل الرطوبة (Moisture)، فإن الرطوبة (Moisture) المالحة والبورقية بشهادة «جالينوس» نفسه، تفعل أرقاً كما في المشايخ وأما الرطوبة (Moisture)، فتفعل النوم المستغرق، واشترط مع نفسك الشرط المذكور.

ويرى «جالينوس» أن الدلالة على أن مزاجاً غالباً بلا مادة، هو عدم سيلان (Flowing) الفضول مع دلالة سوء المزاج (Temper)، والدلالة على أنه غالب بمادة سيلان (Flowing) الفضول. ونحن نقول إن لم يكن سدّ أو ضعف من القوة الدافعة، وعلامة ذلك ما ذكرناه وفرغنا منه، فدلائل حرارة (Heat) المزاج (Temper) للدماغ سرعة نبات الشعر (Hair) في أول الولادة، أو في البطن (Abdomen) وسواده في الابتداء. أو تسوّده بعد الشقرة سريعاً، وجعودته وسرعة الصلع وسرعة امتلاء (To fill) الرأس (Head)، وثقله من الأسباب الواقعة مثل الروائح ونحوها، وتأذّيه بالروائح الحادة، وقلّة استعمال النوم مع خفّته وظهور عروق (Vessel) العينين (Eye)، وذكاء ما وسرعة التقلّب في الآراء والعزائم، كحال الصبيان، ويدلّ عليه اللمس وحمرة (Erysipelas) اللون، ونضج الفضول المنصبّة والمتنفضة واعتدالها في القوام بالقياس إلى غيره.

وأما دلائل المزاج البارد (Cold temper)، فزيادة نفض الفضول على ما ذكر من الشرط وسبوطة الشعر (Hair)، وقلّة سواده وسرعة الشيب، وسرعة الانفعال من الآفات (Disorder) وكثرة النوازل (Catarrh) وعروض الزكام (Nasal catarrh) لأدنى سبب، وخفاء العروق (Vessel)

(١) النشو: وهو النشوء والنموّ.

في العينين (Eye)، وكثرة النوم، وتكون صورته مثل صورة الناعس، بطيء حركة الأجفان (Eyelid) والثبات على العزائم كحال المشايخ.

وأما دلائل المزاج (Temper) اليابس، فنقاء مجاري الفضول وصفاء الحواس، والقوة على السهر وقوة الشعر (Hair) وسرعة نباته لدخانية المزاج (Temper) في السنّ الأوّل، وسرعة الصلع، وجعودة (Curliness) الشعر (Hair).

وأما دلائل المزاج (Temper) الرطب، فسبوطة الشعر (Hair) وبطء النبات منه، وبطء الصلع وكدورة (Turbidity) الحواس، وكثرة الفضول والنوازل (Catarrh) واستغراق النوم.

وأما دلائل المزاج الحار (Hot temper) اليابس، فعدم الفضول وصفاء الحواس وقوة السهر، وقلّة النوم، وإسراع نبات الشعر (Hair) في الأوّل، وقوته وسواده وجعودته وسرعة الصلع جداً، وحرارة ملمس الرأس (Head) وجفوفه مع حمرة (Erysipelas) بيّنة فيه، وفي العين (Eye)، وتنقّل في العزائم وعجلة فيها وقوّة الفهم والذكر وسرعة الأفعال النفسية.

وأما دلائل المزاج الحار (Hot temper) الرطب، فإنه إن كان ذلك المزاج (Temper) غير بعيد جداً من الاعتدال، كان اللون حسناً والعروق واضحة والملمس حاراً ليّناً وكون الفضول أكثر وأنضج، والشعر أسبط إلى الشقرة غير سريع الصلع، ويكون التسخّن والترطب سريعين إليه. وأما إن كان بعيداً منه، فيكون مسقاماً[١] قبولاً للنكايات[٢] من الحرّ والبرد، و الأمراض (Diseases) العفنية في جوهره سريعاً، وتكون حواس صاحبه ثقيلة كدرة (Turbidity) وعيناه ضعيفتان، ولا يصبر عن النوم، ويرى أحلاماً مشوّشة.

وأما دلائل المزاج البارد (Cold temper) اليابس، فأن يكون الرأس (Head) بارد الملمس، حائل اللون خفيّ العروق (Vessel) فيه وفي العينين (Eye)، بطيء نبات الشعر (Hair) أصهبه رقيقه بطيء الصلع، خصوصاً إن لم يكن يبسه أغلب من برده، ويكون متضرراً بالمبرِّدات على الشرط المذكور وتكون الحواس صافية في الشيبة، فإذا طعن في السنّ ضعف بسرعة وهرم، وظهر التشنّج (Convulsion) والتعفن والتقبض في نواحي رأسه، ويكون سريع الشيخوخة وتكون صحّته مضطربة، فتارة يكون خفيف الرأس (Head) منفتح المسالك، وتارة يكون بالخلاف.

وأما المزاج البارد (Cold temper) الرطب، فيكون الإنسان فيه كثير النوم مستغرقاً فيه رديء الحواس، كسلان بليداً كثير استفراغ (Evacuation) الفضول من الرأس (Head)، ويدلّ عليه أيضاً بطء الصلع وسرعة وقوع النوازل (Catarrh)، وأما دلائل الأورام وغيرها فسنقوله في التفصيل.

فصل: في علامات أمراض (Diseases) الرأس (Head) مرضاً مرضاً

هذا الباب والذي قبله، كالنتيجة من الأصول التي أعطيناها في الاستدلال على أحوال الرأس (Head)، ويجب أن تحفظ هذه الدلائل، فلا يحتاج أن تعاد في كل باب من الأبواب التي

(١) مسقام: كثير المرض أو السقم.
(٢) النكايات: الإصابات.

نتكلم عليها في أمراض (Diseases) نواحي الرأس (Head)، فإنّا إن أعدناها في باب ما، فإنما نعيدها ليكون ذلك معيناً على معرفة كيفية الرجوع إلى هذه القوانين الكلية في أبواب أخرى، قد اقتصرنا فيها على ما يكون أوردناه في ذلك الباب الواحد. وكذلك يجب أن توطن نفسك عليه من الرجوع إلى القوانين الكلية في المعالجات (Treatment) الجزئية للرأس، اللهم إلاَّ فيما لا يكون قد ذكر في الكلّيات (General)، ووجب تخصيص ذكره في الجزئيات.

في علامة سوء المزاج الحار (Hot temper) بلا مادة: يدلّ عليه التهاب (Inflammation) مع عدم ثقل (Gravity) وسهر وقلق في الحركات (Motions)، وتشوّش في التخاييل وإسراع إلى الغضب، وحمرة (Erysipelas) عين (Eye) وانتفاع بالمبرّدات وتقدم المسخّنات.

في علامة سوء المزاج البارد (Cold temper) بلا مادة: برد يحسّ مع عدم ثقل (Gravity) وكسل وفتور وبياض لون الوجه، والعين ونقصان في التخيلات، وميل إلى الجبن وانتفاع بالمسخنات، وتضرّر بالمبرّدات.

في علامة سوء المزاج (Temper) اليابس بلا مادة: خفّة وتقدّم اَستفراغات وجفاف الخيشوم (Nasal fossa)، وغلبة سهر.

في علامة سوء المزاج (Temper) الرطب بلا مادة: كسل وفتور مع قلّة ثقل (Gravity) وقلّة سيلان (Flowing) ما يسيل، أو اَعتداله وإفراط نسيان وغلبة نوم.

في علامة الأمزجة المركّبة التي تكون بلا مادة: إمتزاج علامتي المزاجين واستدلّ على غلبة الحرّ، مع اليبوسة (Dryness) بسهر واختلاط عقل، وعلى غلبة البرد (Cold) معه بحالة تشبه المرض (Diseases) المعروف بالجمود، وربما تأدّت إليه واستدلّ على غلبة الرطوبة (Moisture) مع الحرارة (Heat)، بغلبة نوم ليس شديد الإسبات وعلى غلبة البرودة مع الرطوبة (Moisture) بالنوم السباتي.

وأضيف إلى ما أوردناه سائر الدلائل المركّبة من دلائل الأفراد، في علامة غلبة المواد: **أما الصفراوية** فنقل ليس بالمفرط ولذع (To sting) والتهاب وإحراق شديد ويبس في الخياشيم (Nasal fossa)، وعطش وسهر، وصفرة لون الوجه والعين.

في علامة غلبة المواد الدموية: تدلّ عليها زيادة ثقل (Gravity)، وربما صحبها ضربان (Pulsation)، ويكون معها انتفاخ (Flatulence) الوجه، والعينين (Eye)، وحمرة (Erysipelas) اللون ودرور العروق (Vessel) وسبات (The coma vigil).

في علامات المواد الباردة البلغمية: برد محسوس وطول الأذى، وأزماته وقلّة حمرة (Erysipelas) اللون والوجه والعين (Eye)، وقلّة صفرته مع ثقل (Gravity) محسوس. لكن ذلك الثقل (Gravity) في المادة البلغمية أكثر، ومع كسل وبلادة وسبات (The coma vigil) ونسيان، ورصاصية اللون في الوجه، والعين واللسان (Tangue).

في علامة المواد السوداوية: يكون الثقل (Gravity) أقلّ، ويكون السهر أكثر ووساوس وفكر فاسدة، وكمودة لون الوجه والعين (Eye)، وجميع الأعضاء (Organ).

في علامة الأورام الحارة: فحمّى لازمة وثقل وضربان (Pulsation)، ووجع يبلغ أصل العين (Eye)، وربما جحظت معه العينان (Eye)، واختلاط عقل وسرعة نبض (Pulse)، فإن كان في نفس الدماغ (Brain)، كان النبض (Pulse) مائلاً إلى الموجبة وإن كان في الحجب، كان الألم أشدّ وكان النبض (Pulse) مائلاً إلى المنشارية.

وأما علامات الأورام البلغمية: فنسيان وسبات (The coma vigil) وكثرة الثقل (Gravity)، ونبض موجي[١] وترهل وتهيّج.

وأما علامات الأورام السوداوية: فسهر، ووسواس مع ثقل (Gravity) مخصوص، وصلابة نبض (Pulse)، وقد تركنا ما يجب أن نذكر ههنا دلائل ضعف الدماغ (Brain) وقوّته، وعلامات الخلط الغالب عليه ودلائل أمراض (Diseases) الخاصيّة، والتي تكون بالمشاركة تعويلاً على ما أوردناه من ذلك في باب الصداع (Headache)، فليتأمل من هناك فإنه مورد هذا الموضع ولينتقل منه إلى الأبواب.

فصل: في قوانين العلاج

إنّا إذا أردنا أن نستفرغ مادة، فإن دلّت الدلالة على أن معها دماً وافراً وليس في الدم (Blood) نقصان أي مادة كانت، بدأنا بالفصد من القيفال، ومن عروق (Vessel) الرأس (Head) المذكورة في باب الفصد، مثل عروق (Vessel) الجبهة والأنف (Nose) وعروق ناحية الأذن (Ear). ويجب أن يقع فصدها في خلاف جانب الوجع (Pain).

فإن كان الأمر عظيماً والدم (Blood) غالباً، فصدنا الوداج[٢] وإنما يميل إلى الفصد، وإن غلبت الأخلاط الأخرى أيضاً فنبدأ به لأن الفصد استفراغ (Evacuation) مشترك للأخلاط، فإن كانت المادة دماً فقط، كفى الفصد التام وإن كانت أخلاطاً أخرى، نظرنا فإن كان ذلك بشركة البدن كلّه استفرغنا البدن كلّه، ثم فصدنا الرأس (Head) وحده واستعملنا الاستفراغات التي تخصّه، ولا نقدم عليها البتّة إلا بعد استفراغ (Evacuation) البدن كله إن كان في البدن خلط (Hamours)، وذلك إن علمنا أن المادة فيه نضجية، وذلك بمشاهدة ما ينجلب إليه، إن لم يكن رقيقاً جداً أو غليظاً جداً. وإن كان المرض (Diseases) قد وافى المنتهى، وكنا قد تقدّمنا بالإنضاج بالمروّخات والنطولات[٣]، والضمّادات المنضجة استفرغنا من الرأس (Head) خاصة بالغرغرة إن لم نخف آفة (Disorder) في الرئة (Lung)، ولم تكن النوازل (Catarrh) المستنزلة بالغرغرة من جنس خلط (Hamours) حادّ لاذع، ولم يكن الإنسان قابلاً لأمراض (Diseases) الرئة (Lung)، وكان يمكنه الاحتراس عن نزول شيء رديء إلى الرئة (Lung)، وكان حال الرأس (Head) أشدّ

---

(١) نبض موجي: نبض فيه اضطراب.

(٢) الوداج: هما عرقان غليظان عريضان عن يمين ويسار ثغرة النحر.

(٣) المروخات والنطولات: المروخات: أدوية مركّبة سائلة تستعمل كدهون يدهن بها الجسم من الخارج. والنطولات: مياه تُسَخَّن ويوضع فيها الدواء ويُصَبّ على أي عضو لعلاجه.

اهتماماً له من حال الرئة (Lung). واستعملنا أيضاً المشمومات المفتّحة المعطّسة والسعوطات (Snuff)[١] والنطولات لتجذب الموادّ من الرأس (Head).

وربما ضمّدنا الرأس (Head) بعد الحلق (Pharynx) بأدوية مسهّلة لحبس الخلط الذي فيه إذا لم نخف من تلك الضمّادات إفساد مزاج (Temper)، وكنا نثق أن المادة منضجة سهلة الاستفراغ (Evacuation) ومع هذا كلّه، فنتوقّى في استفراغ الأخلاط الباردة أن لا نسهل منها الرقيقة، ونحبس الغليظة وسبيل وصولنا إلى هذا الغرض، أن نستفرغ بعد التليين بالمليّنات المنضجات. وكلما استعملنا استفراغاً، أتبعناه تليناً ونتوقّى في استفراغات الأخلاط الحادة التي يضطر فيها لا محالة إلى أدوية (Medicines) حارة في بعض الأوقات، مثل الأيارج[٢] والسقمونيا، والتربد مع الاسطوخودس[٣] أن يبقى بعدها سوء مزاج حار (Hot temper)، بل نجتهد في أن لا يبقى بعدها ذلك، وذلك بأن نتدارك الإسهال (Diarrhoea) الكائن بها، والاستفراغ (Evacuation) الواقع بالغرغرة، وغير ذلك تداركاً بالضمّادات المبرّدة، وأن نتوقّى استعمالها إلا بعد نقة مأخوذة من عادة المريض، إنّ ما يشربه من ذلك يسهله، ويستفرغه حتى لا يكون سقينا إياه سبباً لهلاك أو فساد، فإن كانت الأخلاط غير نضيجة أنضجنا أولاً كلاً بواجبه كما نذكر، وإن كانت الأخلاط متصعّدة من جانب أو من البدن كلّه، جذبنا إلى الخلاف مثلاً إن كان من أسافل، أو من البدن كله استعملنا الحقن، والحمولات وعصّبنا الأطراف (Extremities)، وخصوصاً الرجل واستفرغنا العضو (Organ) مثلاً إن كانت المعدة (Stomach) فبأيارج فيقرا[٤] أو كان الطحال (Spleen) فيما يخصّه، وكذلك كل عضو (Organ) ودبرنا كلاً بحسب تدبيره الذي يخصّه، فهذه قوانين كليّة في أمر المواد، وأيّ مادة استفرغت وحدث بسببها سوء مزاج (Temper) عالجنا بالضدّ.

ومما تشترك فيه المواد المختلفة في الرأس (Head) من الرطوبات (Moisture) على مذهب أصحاب الكيّ، أن يكون حيث ينتهي إليه السبابة والخنصر، ممسوحاً من طرف الأنف (Nose) أو حيث ينتهي إليه نصف خيط طوله من الأذن (Ear) إلى الأذن (Ear)، وليحلق أولاً الرأس (Head)، ولنرجع الآن إلى التفصيل. أما الدم (Blood)، فإن كان في البدن كله، وكان حصل في الرأس (Head) مادة وافرة، فصدت القيفال[٥]، وإن كان بعد لم يحصل وهو في الحصول فصدت الأكحل[٦]، وإن خفت الحصول قبل أن يأخذ في الحصول، مثل أن يقع سبب جذّاب للأخلاط حول الرأس (Head) من حرّ خارجي أو ضربة أو غير ذلك، فصدت الباسليق (Basilic) وإن شئت أن تجذب أكثر من ذلك، فصدت الصافن وحجمت الساق (Shank) فوق الكعب بشبر، وفصدت

(١) السعوط: علاج أو دواء يوضع في الأنف.
(٢) الأيارج: نوع من المسهّلات.
(٣) الأسطوخودس: نوع من النبات، ينبت بين آذار وتشرين الأوّل.
(٤) أرياج فيقرا: دواء مُرّ مركّب من الصبر، وهو مسهّل للمعدة.
(٥) القيفال: هو وريد يوجد في الجانب الوحشي من العضد.
(٦) الأكحل: هو عرق في باطن المرفق.

عروق (Vessel) الرجل، وإن كان بمشاركة عضو (Organ) فصدت العرق (Vessel) المشترك لهما، إن أردت أن تستفرغ منهما جميعاً، وكانت المادقارة وإن أردت الجذب إلى ناحية مع استفراغ العضو (Organ) المشارك، فصدت عرقاً يشارك العضو (Organ) المتقدّم بالعلّة (Evacuation)، ويقع في خلاف جهة الرأس (Head). ثم إذا توجّهت نحو الرأس (Head) وحده أو كان الدم (Blood) من أول الأمر وحده فيه، فما كان واقعاً في الحجب الخارجة من القحف على ما سنذكره من الأمراض (Diseases) الجزئية، أو كان الوجع (Pain) محسوساً بقرب الشؤون وأردت علاجاً خفيفاً، فالحجامة عند النقرة[١]، وكان غائراً وكان لا يرجى انجذابه إلى خارج القحف، فصدت عرق (Vessel) الجبهة خاصة إن كان الوجع (Pain) مؤخّراً، وبعد أخذ الدم (Blood) يتناول المستفرغات المتّخذة من الهليلج وعصارات الفواكه، إن بقيت حاجة ويستعمل الحقن وإن كانت العلة (Cause) صعبة، مثل سكتة (Apoplexy) دموية مثلاً فصدت من الوداج.

وأما المنضجات: فإن كانت المادة بلغمية، فأمهات الأدوية (Medicines) التي تستعمل في إنضاجها هي ما فيه تلطيف وتقطيع وتحليل (Dissolution)، كالمرزنجوش[٢]، وورق الغار[٣]، والشيح[٤]، والقيسوم[٥]، والإذخر[٦].

---

(١) النقرة: موضع في الرأس في مؤخر العنق.

(٢) المرزنجوش: أو المردقوش، بقل عشبي، عطري، زراعي هو من النباتات الهامة قديماً وحديثاً في الطب، مقوّ للمعدة، طارد للرياح، ينفع من الصداع والشقيقة، والزكام، والرطوبة، نقيعه المغلي ينظم الدورة الشهرية لدى النساء اللواتي يعانين من عدم انتظامها. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٣) ورق الغار: تكلّم الأطباء القدامى عن فوائده الطبية وأسرفوا في تعداد فضائله. وذكر داود الأنطاكي أنه يجعل بين التين فيطيّبه ويمنع تولّد الدود فيه. وهو يستأصل أنواع الصداع كالشقيقة، والضربان، والربو، وضيق النفس، والسعال المزمن، والرياح الغليظة، والمغص، والقولنج، والطحال، وجميع أمراض الكبد والكلى والحصى، ويُذهب الوسواس، والصرع، وأوجاع الظهر، والمفاصل، وعرق النسا، والنقرس، والفالج، واللقوة، والخدر طلاء وسعوطاً. وأصل الشجرة قوي الفعل في تفتيت الحصى شرباً. حديثاً فقد الغار مكانته العلاجية وبقيت له بعض الخواص. التداوي بالأعشاب، والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٧.

(٤) الشيح: نبت سهلي شجيري معمّر من الفصيلة المركّبة، لأوراقه رائحة عطرية قال داود الأنطاكي في تذكرته: يقطع البلغم، يفتح السدس، يخرج الديدان، والأخلاط الفاسدة، ويذهب الفواق، والمغص، والخلط اللزج، وأوجاع الظهر، والورك شرباً، ودهناً، وينبت الشعر طلاء. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٥) القيسوم: هو الأرطماسيا، ذكرها المظفرّ في كتابه المعتمد في الأدوية المفردة باسم «برنجاشف» و«القيصوم»، وقال: إذا طبخ بالماء وجلس فيه النساء أدرّ الطمث وأخرج المشيمة والجنين، وفتح انضمام الرحم. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٦) الإذخر: يسمّى طيب العرب، يحلّل الأورام مطلقاً، ويسكّن الأوجاع من الأسنان وغيرها مضمضة وطلاء، ويقاوم السموم، ويدرّ الفضلات، ويفتت الحصى، ويمنع نفث الدم، وينقي الصدر، والمعدة. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١

والبابونج[١]، وإكليل الملك[٢]، والشبث[٣]، والبنفسج[٤]، والأفتيمون[٥] وهما: أخصّ بالسوداوية، وحاشا[٦] وزوفا[٧]، والفوذنج[٨] والسذاب[٩]، والبرنجاسف، وكل ما كتبناه

---

(١) البابونج: يحتوي على مواد فعّالة، زيت طيّار مع الزيت الأزرق، آزولين، ومواد مرّة مضادة للعفونة طارد للغازات المعوية، مسكنة للآلام التشنجيّة. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٢) إكليل الملك: نبات سهل الوجود كثير، يحلّل الأورام مطلقاً، ويسكّن الصداع والشقيقة، ويحبس النزلات، ويزيل الصلابات والقروح إذا طبخ بالطين والعسل والبزور، ويسكن المفاصل والنقرس، وعرق النسا، وأوجاع الكبد، والمعدة، والطحال شرباً وضمّاداً، وكذا أمراض المقعدة والرحم، وطبيخه يزيل الربو، ويفتت الحصى. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٣) الشبث: أو السنوت، تغسل العيون المتقيّحة بمغلي الحبوب، ويعالج به الأورام في الأعضاء التناسلية بتكميدها بمغلي الحبوب بزيت الزيتون، ويستعمل المغلي للتكميد وهو ساخن، ومغلي الحبوب يستعمل لتسكين مغص المعدة والأمعاء، وطرد الغازات منهما. وكذلك لتسكين آلام العادة الشهرية عند النساء. وإدرار الحليب عند المرضع وذلك بشرب فنجان أو فنجانين من المغلي في اليوم. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٤) البنفسج: نبات زهري من جنس «فيولا» من الفصيلة البنفسجية، يزرع للزينة. قال عنه ابن سينا: إنّه يولّد دماً معتدلاً، ويسكّن الأورام الحارّة ضماداً مع دقيق الشعير، دهن البنفسج طلاء جيد للجرب، يسكّن الصداع شماً وطلاء، ينفع من الرمد الحار والسعال، يليّن الصدر خصوصاً مع السكر، شرابه نافع من ذات الجنب والرئة والتهاب المعدة ووجع الكلى. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٥) الأفتيمون: ومعناه «دواء الجنون» وهي تسمية يونانية الأصل، وهو نبات كالجزر شديد الحمرة، وفروعه كالخيوط الليفية. يزيل بعض الأمراض العصبية كالخدر والجنون السوداوي، ولا سيّما بالخل، كما يُذهب الخفقان والتشنّج. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٦) الحاشا: ويسمّيه المغاربة «صعتر الحمار» ويقال له المأمون لعدم غائلته. مدر للبول والطمث، وطارد للديدان وإذا طبخ من العسل أفاد في نوبات الربو وعسر التنفّس. وأوراقه عطرية تستعمل خضراء ومجفّفة في تعطير الحَسَاء، ويقطر منه زيت أشبه بزيت الكافور. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٧) الزوفا: نبات بري طبي يحتوي اليابس منه على مواد فعّالة عدّة يستعمل مستحلب أزهاره لتكميد الجروح والفم واللّثة. ماذا نأكل خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٨) الفودنج: نبات عطري معروف مثل النعناع، له رائحة قوية، ومنه بري وبستاني وجبلي وقد يسمى «حبق التمساح». وصف بأنه منبه للأعصاب، مدر للطمث، يستخرج منه ماء الفلية، وهو مسكن للمغص، والفلية إذا صنعت كالشاي وشربت دون سكر منفثة للبلغم، ومفيدة جداً في الأزمات الصدرية والتهاب الشعب والهستيريا وآلام الطمث والمغص. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٩) السذاب: نبات من الفصيلة السذابية، يستخرج منه زيت طيار، ويستعمل منفطاً محمّراً للجلد، ومدراً

في جداول التحليل (Dissolution)، والإنضاج من الأدوية (Medicines) الحارة، وإن كان تحصيل التدبير في البلغمي والسوداوي مختلفاً بما سنذكره.

وهذه الأدوية (Medicines) يجب أن يتصاعد في درجاتها بمقدار المادة، فإن كانت كثيرة الكمية شديدة الكيفية، جعلنا الأدوية (Medicines) الحارة قوية حتى في الدرجة الرابعة، مثل العاقر قرحا، والفربيون، وغير ذلك، اللهم إلا أن يخاف غليان المواد، وذلك إن كانت كثيرة جداً، وخفنا أنها إذا سخنت، ازداد حجمها وأوجب تمدّداً مؤلماً، أو ورماً فهنالك يجب أن نبدأ فنستفرغ منها شيئاً، ثم نأخذ في إنضاج (Coctive) الباقي، والأصوب في إنضاج (Coctive) الأخلاط الليّنة الفجّة، أن يكون العلاج (Treatment) والتضميد بأدوية معتدلة التسخين، وتستعمل الهدّ والتعصيب لينضج برفق، وإن كانت قليلة الكمّية، أو كانت ضعيفة الكيفية اقتصرنا من التي لا كثير تسخين فيها على اللطيفة في الدرجة الأولى، وإن كانت متوسّطة فعلى المتوسّطة، وإن كانت المادة سوداوية، لم نقتصر على هذه الأدوية (Medicines) حتى لا يزيد في التخفيف. ولا سيما إن كان السوداء غير طبيعي، بل حراقياً، بل يحتاج في إنضاج (Coctive) المادة السوداوية إلى التليين والترطيب، لا محالة ثم يعقب بالمنضجات المحلّلة اللطيفة التحليل (Dissolution) التي في درجة الثانية، والثالثة، والأولى أن يجمع المليّنة، والمرطّبة مع الحارة المقطّعة المحلّلة.

وأما المادة الحارة، فإنضاجها يجمع قوامها، ويفتح مع ذلك ويقطع وهذه هي المبرّدات المرطبة التي فيها جلاء وغسل، مثل ماء الشعير[١]، ولبن الماعز[٢] الحليب، ويجتنب اللبن من كان به ضعف قوّة مع الصداع (Headache) والمنضجات التي بهذا الشرط ويستعمل المياه التي طبخ فيها أوراق الخلاف، والبنفسج والنيلوفر[٣]، وعصا الراعي[٤]، والبقول الباردة كلها المكتوبة في

= للطمث، منبه للمعدة، معرّق، خافض للحرارة، مضاد للتشنّج، طارد للديدان، المقادير الكبيرة منه تسبب الإجهاض. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(١) ماء الشعير: أكثر غذاء من سويق الشعير، وهو صالح لقمع حدّة الفضول، وخشونة قصبة الرئة وتقرّحها، هو جلاء نافع، رديء للمعدة. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٢) لبن الماعز: أقل ضرراً للبطن من غيره من الألبان، لأن المعز أكثر ما ترعى أشجاراً قابضة، وهو أصعب إسهالاً من لبن البقر، نافع من السعال ونزف الدم، والسلّ ونحول الجسم. غذاؤنا خصائص اللحوم والأسماك والحليب والبيض، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة. بيروت، ١٩٩٧.

(٣) النيلوفر: هو نبات فارسي، ومعناه «ذو الأجنحة» وهو نبات مائي، له أصل كالجزر، وساق ملساء طويلة، كانت جذوره تستعمل في الطب القديم منوّماً ومسكّناً ومهدّئاً للقوّة الجنسية وهذه الجذور نشوية غذائية، والمعتقد أنها تسبب العقم وخمودة القوة الجنسية. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٤) عصا الراعي: وهو البطباط، نبات عشبي سنوي، تستعمل هذه العشبة الغضّة مهروسة لتلبيخ الجروح والقروح، ويشرب مغليها لمعالجة الإسهال الشديد والسل الرئوي في بدايته، ولوقف النزف الداخلي. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

جداولها من الأدوية (Medicines) المفردة مخلوطة بشيء من الخلّ، ليغوّصها وينفذ قوّتها. فإن كان فيها أدنى غلظ، زيد البابونج، والخطمي[١] وإن كان بصاحب العلة (Cause) سهر وأراد أن لا يسهر، جعل فيها قشور الخشخاش[٢]. وأقول إن الخلّ مشترك لجميع المواد، فإن تبريده يمكن أن يكسر بأدنى شيء ثم يبقى غوصه بالأدوية، وتقطيعه هذا إذا استعمل في المواد الباردة، وأما في إنضاج (Coctive) المواد الحارة، فلا إيثار عليه والأدهان الحارة كلّها المذكورة في القراباذين المتخذة من الرياحين، والزهر، والنبات داخلة في إنضاج (Coctive) الباردة. وإن كانت المواد شديدة البرد (Cold)، أو كثيرة الكميّة، أو عسرة الانحلال، فالأدهان المتّخذة بالصموغ الحارة والأفاويه القوية، ودهن البان[٣]، والزنبق[٤]، والنرجس[٥]، والسوسن[٦]، والأقحوان[٧]، والغار

---

(١) الخطمي: نبات غروي من الفصيلة الخبازية. يستعمل مستخلص أوراقه لمعالجة الإسهال المزمن، وكمادة مرطبة ضد آلام فتحة الشرج، ويستعمل كمغسل مطهّر للفم واللثة ولتخفيف آلام الأسنان واللثة ويفيد في علاج السعال. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٢) الخشخاش: ينبت في الربيع وأوائل الصيف، يستعمل شراب الأوراق لمعالجة السعال الحاد والأرق عند الأطفال. ويمكن تجربته عند الشيوخ أيضاً. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٣) دهن البان: يصنع كما يصنع دهن اللوز، وقوته تجلو الآثار من الوجه، والثآليل، والآثار السود الباقية بعد انعدام القروح، ويسهّل البطن، ويوافق وجع الأذن وطنينها إذا خُلط بشحم وقُطر بها. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٤) الزنبق: جنس زهر من الفصيلة الزنبقيّة، معروف، كانت العرب تسميه «السوسن الأبيض وسوسن أزاده» يستعمل زيت الزنبق الأبيض لمعالجة الجروح والحروق والدمامل، والتهاب غدد جفن العين الدهنية (الشحّاد)، وعقصات الحشرات السامة، ولتنقية جلد الوجه من النمش وغيره. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٥) النرجس: جنس نباتات من الرياحين من الفصيلة النرجسيّة، يستعمل منه بصيلاته وأزهاره، هو مقيّئ، مقو للأعصاب، مضاد للتشنّج، خافض للحرارة، يستعمل في علاج السعال الديكي، والصرع. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٦) السوسن: جنس زهر مشهور من فصيلة السوسنيات كثير التنوّع ومنتشر في النصف الشمالي من الكرة الأرضية، غالباً ما تكون أزهاره كبيرة ولامعة اللون، وهي حسب الأنواع بنفسجية وبيضاء وصفراء، يزرع كثير من هذا الجنس في الحدائق، ومنه أيضاً أصناف برية عديدة [القاموس المحيط، مادة: السوسن].

(٧) الأقحوان: جنس زهر يتبع العائلة المركبة، يحتمل أن يكون الموطن الرئيسي لأنواع هذا الجنس سواحل البحر المتوسّط في كلّ من أفريقيا وأوروبا. تدلّك الأطراف بزيت الأزهار لمعالجة الروماتيزم والنقرس، كما يدلّك به الجلد لمعالجة الجرب. وحديثاً اكتشف أن المركب الجليكوسيدي أو لينوليك الحمضي الناتج من أوراق ونورات نبات الأقحوان يفيد في تنشيط الدورة الدمويّة مع سرعة تدفّق الدم في الشرايين والأوردة. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

والمرزنجوش، والناردين[١]، أو زيت قد طبخ فيه سذاب[٢] رطب، أو فوذنج رطب، أو شبث رطب أو بابونج رطب، وما أشبهه مما يذكر في القراباذين، والنفط، وأما دهن البلسان فللطفه، يتحلّل بسرعة فلا ينتفع به في الأطلية[٣] والمروخات (Liniment) انتفاعاً كثيراً يليق بقوّته، ونحن نقابل المادة بالاستفراغ، وبالجذب إلى خلاف، وبهما جميعاً والجذب إلى الخلاف هو الجذب إلى اليد والرجل، ويعين عليه دلكها بملح ودهن بنفسج، أو دهن بابونج بحسب المزاج (Temper)، ومما يستعمل فيما نحن فيه الرياضة التي يحفظ فيها الرأس (Head) حتى لا يتحرّك مع البدن، وإنما تحرّك الأسافل وحدها وهي رياضة يكون الإنسان فيها متعلقاً في حبل، أو متدلياً من جدار يتماسك عليه أعالي بدنه ولا يزال يحرّك الرجل، ويتعبها وهذا بعد الاستفراغ (Evacuation) ودلك الأطراف (Extremities) وشدّها من فوق إلى أسفل من هذا القبيل، وخصوصاً عند التغذية، وقد يبقى الرأس (Head) وحده بالرياضة الخفيفة كالدلك، والغمز حتى المشط، واستعمال الأراجيح من المنقّيات الخاصة، كما يفعل في آخر ليثرغس حسب ما تعلم.

وأما الأمر الجامع للتدبيرين جميعاً فالحقن والحمولات، والمُدِرَّات والمعرِّقات بحسب المادة والقوّة، وكلّها معدودة في القراباذين.

وأما المسهّلات التي تستفرغ الرأس (Head) بشركة البدن، فبحبّ الأيارج وحبّ القوقايا، وحبّ أسطوخودوس، وهذه هي أوفق للأخلاط المحترقة التي الغلبة عليها المرار، وفيها مع ذلك غلظ بل هي كالمشتركة للمرارية والبلغمية، وأقوى من كله نقيع الصبر المتّخذ بماء الهندبا، وخصوصاً الذي هو أقوى منه وهو المكتوب في القراباذين، أو نقيع الأيارج، والقيء بالسكنجبين مع بزر السرمق.

وأما طبيخ الهليلج والإجاص، والشاهترج وشراب الفواكه، وشراب البنفسج وطبيخ الخيار شنبر وما أشبه هذه مقوّاة بالسقمونيا، وغير مقوّاة بحسب حال البدن، وخلوّه عن الحمى (Fever)، أو كونه فيها. وبحسب السنّ والقوّة، وأمثال ذلك فهي موافقة للأخلاط المرارية الرقيقة، وأما أيارج «أركاغانيس» وأيارج «روفس»، وأيارج «لوغاديا»، وأيارج «جالينوس»، والحبّ المتّخذ بحجر اللازورد، والخربق على ما نذكره فموافقة للأخلاط الغليظة، والسوداوية، وكذلك كل ما وقع فيه أسطوخودوس، ويصلح لها أيضاً القيء (Vomit) بشرب السكنجبين، وبزر

---

(١) الناردين: باليونانية وهو السنبل الهندي وأجود أنواع الناردين الأقليطي أو الرومي، الممتلئ الذي لا ينفرك، حار في الدرجة الثانية، يابس في الثالثة، يدر البول والحيض، وينفع من أورام الرحم جلوساً في طبخه، ودرهم منه ينفع من الفالج واللقوة. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر ابن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٢) السذاب: نبات في الفصيلة السذابية، يقارب في بعض المناطق شجر الرمان، وأوراقه تقارب الشجر البستاني، إلاّ أنها سبطة. ولها زهر أصفر يخلّف بزراً في أقماع، مرّ الطعم حاد، صمغه شديد الحدّة، يستخرج منه زيت طيّار، يستعمل منفّطاً محمرّاً للجلد. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٣) الأطلية: وهو كلّ ما يطلى به لتنقية وتحليل وتنضيج وقلع الآثار.

الفجل، وشحم الحنظل مع سائر الأدوية (Medicines) المخرجة للأخلاط الغليظة اللزجة، مما حددنا وذكرنا، وسائر المركّبات المفصّلة في القراباذين على أن لها طبقات الأولى ما كان بأيارج، وتربد وأفتيمون، وغاريقون، وجندبادستر وما أشبهه، ثم الحبوب الكبار ثم الأيارجات، ثم الخربقان الأسود للسوداء، والأبيض للبلغم مع حذر وتقية، واللازورد، والحجر الأرمني[١] للسوداء بلا حذر ولا تقية، ويجب أن يبتدأ من الأضعف، ويتدرّج حتى يعلم من حال العلّة أنها قد انقطعت.

وأما المسهّلات الرقيقة لتنقية الرأس (Head)، فهي: الشبيارات[٢] التي يتّخذ منها حبّ كبار ليفعل الوزن القليل الفعل الكافي باللبث ولا يضرّ لقلّته تكريره، وينام عليه لئلا يبطل الحركة واليقظة فعله، وكان القانون والعمدة فيها الصبر، والأيارج ثم تقع معها المصطكي لتقوية المعدة (Stomach)، ويقع فيها الهليلج ليمنع البخار (Vapours) الحاد أن تولّد منها في المعدة (Stomach) عن الرأس (Head)، فإن أريد للأخلاط المرارية استعين فيها بالسقمونيا، وما أشبهه، وربما كان استعمال السقمونيا مع الصبريات المستعملة لسبب تنقية الرأس (Head) نفسه، أو المعدة (Stomach)، وإن كان مرض (Diseases) الدماغ (Brain) بمشاركتها مانعاً لتسخينها المفرط لفضل مكثها وتهييجها المقصّر عن تمام التنقية بما يعين على التنقية.

وإن أريد المعين في إخراج الأخلاط البلغمية استعين بشحم الحنظل[٣] مع الزنجبيل[٤]، والتربد والأسطوخودوس.

---

(١) الحجر الأرمني: هو حجر يكون فيه أدنى لازوردية، وليس يشبه لون اللازورد. ولا في اكتنازه، بل فيه رملية ما، وهو ليّن الملمس، رديء للمعدة، يسهل السوداء، حار يابس. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٢) الشبيارات: كلمة مشتقّة من الفارسية ومعناها الصبر وهو نبات طعمه مُرّ يستعمل في تركيب بعض الأدوية.

(٣) الحنظل: نبات حولي من الفصيلة القرعية، الموطن الأصلي لهذا النوع من النباتات حوض البحر الأبيض المتوسّط يستعمل لبّ ثماره كمطهّر ومسهّل قوي في حالات الإمساك المزمن، كما يفيد المنقوع المائي لثمار ولب الحنظل في علاج بعض الأمراض الروماتيزمية وعلاج الصفراء وآلام الكبد وكسله وعلاج أمراض العيون بقتل البكتيريا والفطريات العالقة بها. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١

(٤) الزنجبيل: نبات معمّر ذو سوق أرضية، موطنه الأصلي جنوب شرق آسيا، وقد استخدم قديماً في الصين والهند علاجاً وتابلاً عرفته أوروبا في أوّل العصور الوسطى عرف قديماً عند أطباء اليونان بأنه دواء عام النفع، مُعَرِّق، مقوّ للقلب والمعدة، يستعمل منقوعه قبل الأكل كدواء قوي الفعل في القولنج الروماتيزمي أو النقرس، ويستعمل أيضاً لبحّة الصوت. وفي الطب الحديث أثبتت التحاليل أن جذور الزنجبيل تحتوي على أصماغ وراتنجات دهنية. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

وإن أريد للأخلاط السوداوية، ٱستعين بالخربق[١] القليل، أو الأفتيمون والبسفايج، وما أشبهه وهي حبوب كثيرة بنسخ مختلفة تجدها في القراباذين، ويعرف منافعها واختيارها هناك.

وأما المنقّيات الخاصة بالرأس، فمن ذلك الغرغرات وكان المرّي مستعمل في جميعها، فإن كانت الأخلاط مرارية صرفة لم تستعمل في تنقيتها الغرغرة، خوفاً من نزولها إلى الصدر (Chest)، وقد اكتسبت فضل حدّة من الأدوية (Medicines) المنقّية الحادة، فإن المطلقة للصفراء برفق ولطف واعتدال مزاج (Temper)، لا تؤثر في الغرغرة أثراً كبيراً، فإن كان شيء من ذلك نافعاً فالسكنجبين البزوري مع الهندبا[٢] وحده، والسكنجبين العنصلي المتّخذ بالسقمونيا، وماء اللبلاب وماء الإجاص، وشراب البنفسج، والتمر هندي[٣]، مع قليل سقمونيا، وما يجري هذا المجرى.

وأما إن كانت الأخلاط مرارية مع غلظ: فالغرغرة تكون بالمرّي والصبر، أو بالأيارج أو السكنجبين البزوري، والعنصلي مع الأيارج ولك أن تقوّي ذلك بالسقمونيا، وقليل تربد، ولا نزيد على هذا.

وأما إن كانت الأخلاط الغليظة بلغمية، فزد عليها شحم الحنظل، والزنجبيل، والأسطوخودوس، والتربد، وأيارج «أركاغانيس» و«يوسطوس»، وربما احتجت إلى أن تستعمل معها الخردل[٤]،

---

(١) الخربق: وهو نوعان خربق أبيض وخربق أسود، الأبيض: نبات له ورق شبيه بورق لسان الحمل أو ورق السلق البري، إذا شرب الخربق الأبيض نقى المعدة، وأخرج منها أشياء مختلفة، وإذا احتملته المرأة أدر الطمث وقتل الجنين، وهو يهيّج العطاس، يخرج ويسهّل الفضول اللزجة المخاطية.
أما الأسود منه فله ورق أخضر، يشبه ورق الدلب إلاّ أنه أصغر وزهره أبيض، ثمره يشبه حب القرطم، وهو حريف يحذو اللسان والحريفان الأبيض والأسود حاران يابسان في الدرجة الثالثة. إذا أُخذ من الأسود مقدار درهمين وشُرب وحده أو مخلوطاً بسقمونيا أو بملح أسهل بلغماً ومُرّة. ينفع من الصرع، والمالينخوليا، والجنون، ووجع المفاصل، والفالج العارض مع استرخاء، وإذا احتملته المرأة أدر الطمث، وقتل الجنين. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٢) الهندباء: عشبة برية يبلغ ارتفاعها ٣٠ سم تقريباً، تنبت أوراقها فوق الأرض مباشرة، طويلة مسننة بخشونة، أزهارها كبيرة صفراء، تزهر في شهري نيسان وأيار. مقوية، مشهية، منقية للدم. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٣) التمر الهندي: شجر مثمر من الفصيلة القرنية، وهو شبيه بشجر الرمان، وورقه يشبه ورق الصنوبر، ثمره قرني الشكل يحوي ما بين بذره واحدة إلى أربعة بذور، طعمها حامض. عرف منذ القدم في مصر والهند. مليّن للمعدة، مرطب للجوف، وهو كثيراً ما يضاف إلى الأدوية التي تُعطى للأطفال يحضَّر كشراب ساخن، أو بارد، مفيد في حالات ارتفاع ضغط الدم، والقيء، والغثيان، والصداع. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٤) الخردل: نبات عشبي سنوي من الفصيلة الصليبية. تدخل بذوره في العلاجات الطبية، استعماله في الطعام يحسّن الشهية. يساعد على الهضم، ويلين البطن، يطرد الغازات من الأمعاء. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

والعاقر قرحا، والفلفل[١] مع المصطكى[٢] تزيد بذلك تقوية فعل الدواء (Medicines) إذا كانت الأخلاط شديدة القوة، وكذلك ربما مضغت العاقر قرحا والفلفل، والزنجبيل، والوجّ حتى الميويزج، وما أشبهها وقد تخلط بها الملطّفات مثل الزوفا، والدارصيني[٣] والسليخة، والصعتر[٤] وقشور أصل الكبر[٥]، والفودنج وما يجري مجراها.

وأما العطوسات، فللأخلاط المرارية مثل بخار (Vapours) الخلّ المذاب فيه قليل سقمونيا، وشمّ الفقاع الحامض الحاد، وللبلغمية الكندس، والفلفل والبصل[٦]

---

(١) الفلفل: يتبع هذا الجنس الفصيلة، نباتات عشبية معمّرة يصل ارتفاعها إلى ١٥ سم. فروعها غزيرة، مضلّعة الشكل، خضراء اللون. أوراقها بسيطة بيضاوية الشكل. ثمارها رفيعة مدبّبة القمة حمراء بعد النضج، تحتوي على بذور صغيرة مستديرة الشكل ذات أسطح مموّجة لونها أصفر باهت. تضاف إلى الطعام والخضار وهو كنوع من التوابل المشهية. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٢) المصطكى: شجر من البطميات، ينبت برياً في سواحل الشام، وفي بعض الجبال المنخفضة. يستخرج منه حبوب كالعدس المجنح تمتد عليها خطوط سمراء. تُغسل العيون بمغلي حبوبه فتنفعهما، تعالج الأورام في الأعضاء التناسلية بتكميدها بمغلي حبوبه بزيت الزيتون. يستعمل مغلي الحبوب أيضاً لتسكين آلام العادة الشهرية عند النساء، وإدرار الحليب عند المرضع. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٣) الدار صيني: معرَّب عن «دارشين» الفارسي، شجر هندي كالرمان، ولكنه سبط وأوراقه كأوراق الجوز إلا أنها أدق ولا زهر لها، ولا بزر له والدار صيني قشر تلك الأغصان لا كل الشجرة. يفيد في الوساوس وبعض ضروب الأمراض العقلية، ويقوي المعدة والكبد، ويدفع الاستسقاء واليرقان، ويدر البول، ويسكن البواسير، ودهنه مفيد للرعشة والفالج. وكحله يجلو ظلمه العين. وتطلى به الأورام الباردة مع الزعفران فيسكنها. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٤) الصعتر: أو الزعتر، من الفصيلة الشفوية، له رائحة عطرية قوية وطعم حاد. يبلغ ارتفاع عشبة الصعتر حوالي ٤٠ سم، ساقها كثيرة الفروع، خشبية القوام. أوراقها صغيرة تنبت مباشرة من الساق، فروعها مطوية ومكسوة على سطحها الأسفل بشعيرات فضية دقيقة تزهر في أيار أزهاراً صغيرة خفيفة الحمرة. يحتوي الصعتر على ٨٦ وحدة حرارية في كل مائة غرام، عُرف الصعتر منذ القِدم عند الأطباء العرب وأطالوا ذكر خواصه. وهو منقٍّ للمعدة، والأمعاء من البلغم الغليظ. ينفع من بردة المعدة والكبد، ويطرّي الفم، وينبّه الأغشية ويقوّيها. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٥) الكِبر: خبيص يابس ليس بشديد الحلاوة يجيء به النحل. [القاموس المحيط، مادة: كبر].

(٦) البصل: بقل زراعي من الفصيلة الزنبقية يوجد منه نوعان: أحمر وأبيض، ولا فرق بينهما سوى أن الأبيض يفضّل للأكل لأن مذاقه أقل حدّة من الأحمر. البصل من أقدم النباتات التي زرعها الإنسان عبر التاريخ، والجدير بالذكر أن الفراعنة قد عرفوا هذه النبتة وفوائدها وقدّسوها في مصر، وخلّدوا اسمه في كتابات على جدران الأهرامات، والمعابد وأوراق البردي، وكانوا يضعونه أيضاً في توابيت الموتى مع الجثث المحنّطة لاعتقادهم أنه يساعد الميت على التنفّس عندما تعود إليه الحياة. ذكره الأطباء الفراعنة في لوائح الأغذية التي تمنح الإنسان القوة والفائدة، وقد وزعوا تلك اللوائح على العمال الذين بنوا الأهرامات، كما اعتبروه مغذياً ومشهياً، ومدراً للبول. يقال: إن موطنه الأصلي المنطقة الواقعة قرب بلوخستان، ويقال: إن موطنه الأول كان جنوب روسيا. يحتوي البصل على ٤٥ وحدة حرارية، تساعد على التركيز الذهني. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

الثوم[١]، والحرف[٢] والخردل، والبزور الحادة وما جرى مجراها، وقد يتّخذ من هذه الأدوية (Medicines) ضمّادات، ويتّخذ منها أطلية على الأصداغ. وأما السعوطات (Snuff) فمنها ما يراد به التبريد والترطيب، ومنها ما يراد به التحليل (Dissolution)، ومنها ما يراد به التقوية، وإذا استعملت السعوطات (Snuff) المحلّلة القوية، فتدرّج في استعمالها. واستعملها أول مرة بدهن الورد، أو باللبن أو بما يجري مجراهما، وفي المرة الثانية، بعصارة السلق[٣]، ونحوها وفي المرة الثالثة بماء المرزنجوش، ونحوه فإن كان مبدأ المادة والبخارات (Vapours)، إنما هو من المعدة (Stomach)، فتأمل جوهر الخلط الحاصل في المعدة (Stomach)، وتعرفه بما تعلم في باب أمراض (Diseases) المعدة (Stomach) واستفرغه.

وأما إذا كانت المادة الرأسية بخارات (Vapours) ورياح (Winds) محتقنة: فيجب أن تحلّلها بماء طبخ، فيه الشيح[٤] والأفتيمون والحاشا[٥] والأدوية المذكورة في أبوابه، وتقطر أيضاً دهن

---

(١) الثوم: نبات معمّر من فصيلة الزنبقيات واسمه عند العرب «الفوم» عرف الثوم منذ القدم، واستفاد البشر من خصائصه منذ القرن الخامس قبل الميلاد، والنقوش المحفورة على هرم الجيزة الذي بُني منذ ٤٥٠٠ سنة تذكر أن فصوص الثوم كانت توزّع على العمّال الذين عملوا في بناء الأهرامات ليأكلوا قبل البَدء بالعمل فتعطيهم القوة وتحفظهم من الأمراض. كان الفراعنة يقدّسون الثوم ويحرّمون مضغه ويعتبرون ذلك جريمة، فكانوا يبتاعون فصوص الثوم تكريماً لها. واليونان كانوا يقدسونه ويقدمونه قرباناً إلى مذبح هيكات لطرد الأرواح الشريرة منه. وكانوا يقيمون مباريات في محراب أبولون، فينال من يقدّم أكبر رأس من الثوم طبعاً من طعام الآلهة. يحتوي الثوم على زيت طيار مع مركبات الكبريت، كما يحتوي على هرمونات تشبه الهرمونات الجنسية. يحتوي الثوم على ١٣٨ وحدة حرارية، والثوم منبّه، خافض للحرارة، مطهر للأمعاء، يوقف الإسهال الميكروبي في كثير من الحالات. مفيد للأعصاب والقوة الجنسية. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٢) الحُرْف: بالضم هو حبّ الرشاد. [القاموس المحيط، مادة: حرف].

(٣) السلق: بقل زراعي من ذوات الفلقتين، ومن الفصيلة السرمقية التي تشمل الشمندر والسبانخ معروف منذ القدم بفوائده عند العرب. فيه برودة ملطّفة، يفيد في علاج الكلف والثآليل إذا اطلي بمائه. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٤) الشِّيح: نبت سهلي شجيري معمّر من الفصيلة المركبة، لأوراقه رائحة عطرية، أصله من المناطق المعتدلة، ويكثر بريّاً على سواحل البحر الأبيض المتوسط، والصحراء الشرقية، وشرق النيل، وقد يزرع للزينة. قال داود الأنطاكي في تذكرته: «يقطع البلغم، ويفتح السدس، ويخرج الديدان، والأخلاط الفاسدة، ويذهب الفواق، ويذهب الحمّيّات مطلقاً». والشيح يستعمل بخوراً، ويُحرق في المنازل لتطهيرها، ويُعلّق في أكياس لطرد الثعابين، ولطرد الهوام في مزارع تربية الطيور. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٥) الحاشا: باليونانية «تومس» ويسميه المغاربة «صعتر الحمار»، ويقال له: المأمون لعدم غائلته، وهو نبات ربيعي يكون بالجبال والأدوية، بورق صغير كالصعتر، وقضبان دقاق نحو شبر لونها إلى الحُمرة، وزهر أبيض يخلف بزراً دون الخردل. مدر للبول والطمث، طارد للديدان، وإذا طبخ بالعسل أفاد في نوبات الربو، وعسر التنفُس، وأوراقه عطرية خضراء ومجففة في تعطير الحَساء، ويقطر منه زيت أشبه بزيت الكافور. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

الياسمين[١]، والمرزنجوش، والغار في الأذن (Ear)، وأما إذا أردت أن تقوّي جرم الدماغ (Brain)، وتمنع الأخلاط المرارية عن الصعود إليه من المعدة (Stomach)، وما يليها فيجب أن تطعمه الفواكه الحامضة، وخاصة الرمان[٢] الحامض، والتفاح[٣] والكمّثري[٤]، والحصرم[٥] وخصوصاً بعد الطعام.

وأما معالجتك السدد فبالنطولات المفتّحة دائماً، ويجب أن يكون سكبها وسكب كل نطول يستعمل في كل غرض سكباً من مكان علو ليكون غوص قوّتها أكثر، والرأس منتصب ليقع على اليافوخ فوق مؤخّر الرأس (Head)، والعظام الصلبة ويكون أيضاً بالمضوغات[٦]، وحبوب الشبيار[٧] والأدهان المحلّلة.

وإن كان سبب الألم رياحاً، في المعدة (Stomach) نقّيت، ثم أعطيت دهن اللوز[٨] الحلو

---

(١) الياسمين: من الفصيلة الزيتونية والقبيلة الياسمينية، تزرع لزهرها، وهو من نباتات المناطق الحارة والدافئة في العالم. لأزهاره رائحة عطرية لاحتوائها على زيت عطري يفوق في صفاته الزيوت المحضّرة صناعياً. زيت الياسمين المصري له شهرة عالمية ويدخل في صناعة أفخر العطور الفرنسية. أوراقه مجففة تستعمل في علاج النقرس، والروماتيزم. ومنقوع الياسمين أو مغليه يسهل البلغم والنزيف، منشط، ويعالج الصداع، ويثير الرغبة الجنسية. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٢) الرمان: شجر مثمر من الفصيلة الآسية، ثمرته مستديرة صلبة القشرة، في داخلها جيوب ذات بذور كثيرة. عرف منذ العصور القديمة، قيل إن أصله من قرطاجة. مقوّ للقلب، طارد للديدان، قابض مهضّم، مفيد للوهن العصبي. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت،، ١٩٩٧.

(٣) التفاح: يقال إن شجرة التفاح تركية الأصل وإذا كان من تركيا فهو من «طرابزون» موطنه الأصلي، ثم نقله الفراعنة إلى مصر وزرعوه. ومن المؤكد أن التفاح يُزرع منذ أكثر من خمسة آلاف سنة. قيل: إن اسم التفاح فارسي الأصل عُرّب من كلمة «توتا» بالفارسية القديمة، كما يسمّى بالفارسية «سيب» وعالم اللغة سيبويه يلقب به ومعناه «رائحة التفاح». التفاح من أفضل الفواكه، وأكثرها نفعاً وتغذية، وعلاجاً، فهو ينشّط الأمعاء، ويساعد في معالجة الإمساك المزمن، والإسهال عند الأطفال، والحصى في الكلى والحالبين والمثانة. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٤) الكمثري: شجر مثمر من الفصيلة الوردية، ثمره حلو لذيذ، مدر للبول، منقّ للدم، مليّن للمعدة، مغذّ مهدئ للأعصاب، مرطّب. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٥) الحصرم: العنب قبل نضوجه التام وهو ذو طعم حامض مزّ.

(٦) المضوغات: أدوية منفعتها لا تتمّ إلاّ بالمضغ، والمضغ هنا يكون بعلكها بالأسنان والأضراس.

(٧) حبوب الشبيار: حبوب يدخل الصبر في تركيبها.

(٨) دهن اللوز: حلو، معتدل البرد، كثير الرطوبة، ينفع من ورم الوثي، ووجع الكلى والمثانة من حرارة، وينفع من عسر البول، والحصى، والقولنج، والصداع، ووجع المعدة والبرسام، وخشونة الحلق، وقصبة الرئة، والسعال، يضرّ بالأحشاء الضعيفة. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

والمرّ بماء طبيخ الأصول، والحلبة[١] والقردمانا[٢] وما أشبهه، وأعطيت دهن الخروع[٣] مع نقيع الصبر[٤].

وأما معالجتك للأورام الحارة: فيجب أن يبتدأ فيها أولاً بما يدفع من المبرّدات المذكورة، مخلوطة بالخلّ وماء الورد[٥] إلا أن يكون هناك وجع (Pain) شديد، وحينئذٍ فاجتنب الخلّ، وينفع فيها استعمال دهن الورد مبرّداً مقداراً صالحاً غير مفرط مضروباً بالخلّ الكثير، أو القليل في الجبهة والرأس، وماء عنب الثعلب[٦]،

---

(١) الحلبة: عشبة حولية، يصل ارتفاعها إلى ٨٠ سم، وهي غزيرة التفريع القاعدي المنبسط أو القائم، الأوراق مركبة ثلاثية الوريقات، معنّقة متبادلة الوضع على السوق. الأزهار صغيرة جداً. يُعتقد أن الموطن الأصلي لهذا الجنس الجزء الشمالي للقارة الأفريقية، أو قارة أستراليا بأكملها. تبيّن من تحليل الحلبة أنها غنية بالبروتين والفوسفور، كما تحتوي على مادة السابوتين، ومادتي الكولين، والتريغونيلين وهما يقاربان في تركيبهما حمض النيكوتينيك. وذكره ابن قيم الجوزية في «الطب النبوي»: «استشفوا بالحلبة». ومما ذكره الأطباء فراع واحد العرب عن منافعها أنها إذا طبخت بالماء ليّنت الحلق والصدر والبطن، وتسكن السعال والخشونة والربو وعسر النفس، تزيد في الباه، وهي جيدة للريح، والبلغم، والبواسير. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٢) القردمانا: ويسمى الكراويا الجبلية، لشبهه بالكراويا قوة هذا النبات يسخّن إسخاناً شديداً يقرب من الحُرف، حتى إنه إذا وضع على الجسم أنكاه حتى يجرحه، وفيه حرارة يسيرة، بها صار يقتل الديدان، ويجلو ويقلع الجرب قلعاً قوياً. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٣) دهن الخروع: هو أشبه شيء بالزيت العتيق، ولذا يستعمل بدله، وهو أكثر تحليلاً من الزيت الحديث وألطف، وهو أَحَدّ من الزيوت الساذجة. يصلح للجرب، والقروح الرطبة التي يكون في الرأس، وللأورام الحارّة في المقعدة، ولانضمام فم الرحم، ولانقلابه، ولآثار السّحج إذا اندملت، ولوجع الأذن. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٤) نقيع الصبر: هو ما يكون من ماء بعد نقع نبات الصبر.

(٥) ماء الورد: انفرد في أوصافه العلماء. الورد: أجوده النصيبيني العطر العرق الذكي الرائحة، المستخرج بإنبيق وقرع فوق بخار الماء، وهو بارد في الدرجة الأولى. معتدل فيما بين الرطوبة واليبس، مائل إلى الرطوبة. يقوي الدماغ، يسكّن الصداع الحار شمّاً وطلاء، ويقوي الكلى كلّها وآلاتها، يقوي القلب والمعدة شماً وشرباً وطلاء. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٦) عنب الثعلب: ويسمى بالعربية «الفنا» ويعرفه أهل عامة الأندلس بعنب الذئب. وهو الكاكنج، منه البستاني، والبري الجبلي. منه منوّم ومنه مجنّن، وله أغصان كثيرة، وورقه لونه إلى السواد ثمره مستدير، إذا أُكل هذا النبات لا يضّر أكله، يستعمل في العلل المحتاجة إلى القبض والتبريد، لأنه في الدرجة الثانية منهما، قوته قابضة مبرّدة، وإذا تضمد به مع السويق وافق الحمرة والنملة. وقد تخلط ثمرة العنب في أدوية كثيرة تصلح الكبد والكليتين والمثانة، وهي تنقّي اليرقان لإدرارها للبول. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

والقرنفل[١]، والزعفران[٢]، والصندل[٣]، وشياف (Suppository) ماميثا والطين الأرمني، والعدس[٤] المقشّر ونحو ذلك، ومياه قد طبخت فيها القوابض الباردة، ومن الحارة القابضة القوية، ما فيها تركيب أيضاً في مزاجها بالبرد كالأثل، واجتنب الأدوية (Medicines) الشديدة البرد (Cold) المتّخذة من مثل الخشخاش، والأفيون وغير ذلك، إلا عند حاجة شديدة ووجع شديد، والبابونج قد يكسر قوّة المخدّرات في الأنطلة، والقيء مما لا ينتفع به في معالجات أمراض (Diseases) الرأس (Head)، إلا أن يكون بمشاركة مادة في المعدة (Stomach)، أصلح وجوه دفعها القيء (Vomit) قال «جالينوس»: ليس حال الصداع (Headache) في شدة الحاجة إلى المخدّرات، حال القولنج (Colic) فإن وجع (Pain) القولنج (Colic)، قد يبلغ أن يقتل، ولا كذلك الصداع (Headache) في أكثر الأمر فإن كانت المواد شديدة الحدّة، استعملت ماء الفواكه المذكورة، ثم تشتغل بالمنضجات المذكورة للمواد الحادة، ثم تستعمل ما فيه أدنى تحليل (Dissolution) مثل مياه قد طبخ فيها الكشك[٥]، وأصول الآس[٦]، ومن

---

(١) القرنفل: جنس أزهار مشهور من الفصيلة القرنفلية. وصف الأطباء القدامى زهر القرنفل بأنه يقوي القلب، والمعدة، والكبد، وسائر الأعضاء الباطنه، ويعين على الهضم، ويطرد الرياح المتولّدة عن فضول الغذاء في المعدة، يقوي اللثة، ويطيب النكهة. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١..

(٢) الزعفران: نبات بصلي من الفصيلة السوسنية وهو من الأنواع المعمّرة لوجوه «الكورمات» والتي تخرج منها الأوراق الخوصية شريطية الشكل قليلة العدد وصغيرة الحجم. تقطف منه الأجزاء العليا من مدقّة الزهرة. يستعمل المسحوق الجاف لمياسم الأزهار أو مستخلصه المائي أو الكحولي في الصناعات الغذائية كمادة مكسبة للون والطعم. ثبت حديثاً أن المستخلص المائي لأزهار الزعفران يفيد في طرد الديدان المعدية والمعوية، ويعمل على تهدئة الجسم في بعض الحالات العصبية. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٣) الصندل: شجر أخشابه ذات رائحة عطرية، يقطر منها زيت ثابت قوي الرائحة مقوٍّ للقلب. يشبه شجر الجوز إلا أنه سبط، ويحمل تمراً في عناقيد الحبة الخضراء، وورقه ناعم دقيق كورق الجوز. كان يستعمل في الطب القديم مطهراً في علاج السيلان، ولعلاج بثور الفم، والتهابات اللّثة دهاناً، ومع ماء الرجلة لتسكين النقرس شراباً. زيت الصندل يستعمل في العطارة، يحل به العنبر الخام. وهو مثل كثير من الزيوت العطرية منبّه جنسي وقتي شديد. تكرار استعماله يضر الجسم، مثل كثير من المنبهات الوقتية، لذلك لا ينصح به الأطباء. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٤) العدس: عشب سنوي دقيق الساق من الفصيلة القرنية، مغذ جداً، سهل الهضم، مدر للحليب عند المرضع، ومدرّ للبول، يفيد في علاج فقر الدم، يحفظ الأسنان من النخر. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٥) الكشك: ماء الشعير. [القاموس المحيط، مادة: الكشك].

(٦) الآس: شجر دائم الخضرة، اسمه باليونانية «أموسير»، واللاتينية، «مؤنس»، والفارسية «مرزباج»، قيل: إنه من بلاد فارس ثم انتقل إلى بلدان أخرى في عصور متأخرة. أكثر القدماء من استعمال الآس في العلاجات الطبية، فاستعمل في جنس الإسهال والعرق والنزف والسيلان. وفي الطب الحديث يستخرج من ثمره وورقه عطر منعش، وخلاصة قابضه يستفاد منها في التهاب المثانة، وسيلان المهبل، والنزلة الصدرية، وتخفيف شدّة الصداع. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

الأدهان دهن البابونج الطري وحده، أو مخلوطاً بدهن الورد بحسب حدّة المرض (Diseases) وقوام المادة، وقرب العهد من المبتدي وبعده، ثم مياه قد طبخ فيها أصول الكَرَفس[١] والرازيانج[٢]، وبزورهما، والنخالة، والحلبة، والخطمي، وإكليل الملك[٣] والأقحوان الأبيض، ومن الأدهان دهن الشبث[٤]، ونحوه أيضاً حتى ينتهي فيحلّل حينئذٍ. وأيضاً ضمّادات متخذة من هذه وأما الاستفراغات الواجبة، فتتقدّم بها بحسب المادة، ويستعمل في تغذية صاحب الورم الصفراوي خاصة الأغذية الخفيفة الرطبة.

وأما الأورام الباردة، فيبتدأ فيها أولاً كما في غيرها بالاستفراغ، ويستعمل فيها ما يقع فيه دهن الخروع، ودهن اللوز المرّ والفيقرا[٥] ونحو ذلك من أصناف الأشربة المعروفة بمياه الأصول، ويقتصر من الرادعات في ابتدائه على دهن الورد، ويخلط بها الملطّفات كالحاشا، والفودنج، والجندبيدستر خاصة، ثم يستعمل العنصل[٦] وخلّه ضمّاداً أو غرغرةً إن أمكن ذلك،

---

(١) الكَرَفس: بقلة ثنائية حولية، معمرة من فصيلة الخيميات، يبلغ ارتفاعها نحو نصف متر إلى متر، أوراقها مركّبة مسننة ومجنحة ذات أعناق طويلة كبيرة عصيرية. أزهارها صغيره مشربة خضرة. يستعمل الكرفس داخلياً: يؤكل نيئاً مع السلطة، ويطبخ مع الحساء، وتعصر عروقه، نصف قدح يومياً لمدة (١٥ ـ ٢٠) يوماً لمعالجة الروماتيزم. خارجياً: ضد الجروح، والخراجات، والسرطانات، والخنّاق، والتهاب المفاصل. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٢) الرازيانج: هذا دواء يسخن إسخاناً قوياً، حتى إنه يكون في الدرجة الثالثة. أما تجفيفه ففي الدرجة الأولى، ولذلك صار يولد اللبن، وهو نافع لمن ينزل في عينيه الماء من هذا الوجه، يدر البول والطمث يوافق وجع الكلى والمثانة، وقد يسقى طبيخه بالشراب لنهش الهوام. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفر يوسف بن عمر ابن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٣) إكليل الملك: نبات سهل الوجود كثير، يعرف عند الفلاحين بالنفل والحنتم، تعتلفه الدواب في الربيع، يقوم على ساق إلى نحو ذراع. يحلل الأورام مطلقاً، ويسكّن الصداع والشقيقة، يحبس النزلات، يزيل الصلابات والقروح إذا طبخ بالطين والعسل والبزور. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٤) الشبت: تسمى في بلاد الشام السنوت، وهي عشبة يبلغ ارتفاعها بين ٥ ـ ١٢ سم، ساقها مبرومة ومضلّعة، أوراقها ٢ ـ ٣ فروع تخرج منها خيوط دقيقة، أزهارها صغيرة صفراء بمجموعات مغزلية، أثمارها بعد النضج حبوب كالعدس المجنح تمتد عليها خطوط سمراء، تُغسل العيون بمغلي حبوبه فتنفعها، تعالج الأورام في الأعضاء التناسلية بتكميدها بمغلي حبوبه بزيت الزيتون. يستعمل مغلي الحبوب أيضاً لتسكين آلام العادة الشهرية عند النساء، وإدرار الحليب عند المرضع. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٥) الفيقرا: هو من الأدوية المركبة.

(٦) العنصل: هو بصل البر، وله ورق مثل الكراث يظهر منبسطاً، وله في الأرض بصلة عريضة، وتسميه العامة بصل الفأر. ليس يسخن إسخاناً قوياً، إنما ينبغي أن يضعه الإنسان في الدرجة الثانية. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

وربما سقوا من الجندبيدستر ثلثي مثقال وخصوصاً لأصحاب ليثرغس، ثم يستعمل المنضجات التي فيها إرخاء، وقليل تحليل (Dissolution) مما ذكرناه، ثم بعد ذلك وعند الانتهاء، فيستعمل في جميع الباردة والحارة المرخيّات، ويكون المستعمل في الباردة المرخيّات التامة والمحلّلات القويّة من المياه والضمّادات والأدهان.

واعلم أن جميع من يشكو علّة مادية في رأسه، فإنه يتضرّر بالخمر، وبالإبطاء في الحمام، وجميع من به مرض (Diseases) في حجب الدماغ (Brain)، فإنه يتضرّر بالماء البارد جداً.

وأما معالجات سوء المزاج الحار (Hot temper) **وحده**: فما فيه تبريد من البقول والأدهان الباردة المبرّدة، كدهن الورد، والخلاف، والنيلوفر، والبنفسج وخير ذلك كله دهن الورد، ودهن حبّ القرع[١]، ودهن بزر الخسّ[٢]، ودهن بزر الخشخاش، وربما استعملوا دهن بزر البنج[٣] عند شدّة الوجع (Pain)، وخير هذه الأدهان، ما أصله زيت معتصر من زيتون إلى الفجاجة[٤] غير مملّح، وقد أكثر ورق ما يربّى فيه وكان طرياً.

وأما البقول الباردة، وما يجري مجراها فأنت تعرفها كلها وهي: مثل الخس، والبقلة الحمقاء[٥]، وجرادة القرع، وما يشبه ذلك وأيضاً ورق

---

(١) دهن حب القرع: بارد رطب، ينفع من حرارة الدماغ ويبسه، إذا استعط به، ولأصحاب البرسام، والماليخوليا إذا استنشق أو صب على رؤوسهم مع يسير خل، وينفع من كل حرارة تعرض في البدن. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٢) الخس: نبات عشبي من الفصيلة المركّبة. قديم جداً بأصله، وجد المنقبون بزوره في آثار فرعونية، كما وجدت له نقوش كثيرة منها نقش صورة إله الخصب والتناسل المعروف في مدينة الأقصر، وقد تكدّست تحت قدميه أكوام من الخس. ذكره إيبرس في ورقته الطبية ضمن مركّبات لوجع الجنب، وطرد الديدان والنفخة، عرفه الفرس قبل ميلاد المسيح بحوالي ثلاثمائة سنة. زرعه الإغريق واقتصرت زراعتهم على ثلاثة أنواع منه كان الرومان يكثرون من أكله في ولائمهم الضخمة ليساعدهم على الهضم وكان جنودهم يجففون أوراق الخس في الشمس، ثم يدخنونها لتهدئة أعصابهم. مرطب، منق، مشه إذا أُكل أولاً، يثير عمل الغدد الهضمية، مهدئ، ومخدِّر، منوِّم، ينفع من السعال، خافض لكمّيّة السكر، ملين. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٣) دهن بزر البنج: البنج الذي نواره أسود، يحرك جنوناً وسُباتاً، والبنج الذي بزره أيضاً أحمر فهو قريب منه في القوة ويجب أن يجتنبا جميعاً. ووزن درهمين من بزر البنج الأسود يقتل سريعاً. أمّا البنج الأبيض الزهر والبزر، فهو من أنفع شيء في العلاج والطب. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف ابن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٤) الفجاجة: غير ناضج تماماً.

(٥) البقلة الحمقاء: بقلة سنوية عشبية من فصيلة الرجليات ذوات الفلقتين كثيرة التويجات. تحتوي البقلة الحمقاء على ١٥ وحدة حرارية (كالوري) في كلّ مائة غرام تعتبر منذ القدم بأنها أفضل النباتات الطبية، ومما قيل عنها: إنّها تمنع الصداع، والرمد، والحكّة، والجرب، وبذر هذا النبات يُغلى في الماء فيطرد الدودة الوحيدة. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت. ١٩٩٧.

الخلاف[١]، وورق النيلوفر، وعنب الثعلب، وعصا الراعي، وحيّ العالم[٢]، أو ماء الخيار[٣]، والقرع وسويق الشعير مع الخلّ، وماء الورد والكافور[٤]، والصندل، وأقاقيا[٥]، واللخلخة بدهن الورد، والخلّ ولا يتجاوز ذلك إلى ما فيه تخدير وإجماد للروح، إلا لضرورة شديدة. قالوا: ولا يجب أن يكون الخلّ شديد الحدّة، والخمرية، فإن فيه ضرراً ومن ذلك لعاب بزر القطونا[٦] بالخلّ، وماء الكزبرة[٧] وأوراقه، ويجب أن يجنّب هذه الأضمدة (Plasters) والأطلية مؤخّر الدماغ (Brain)

---

(١) الخِلاف: أصنافه كثيرة، منها الصفصاف، وهو صنفان أحمر وأبيض، وقيل: الخلاف صنف من الصفصاف وليس به. والفرق بينهما. وإن كانا في الشبه والشكل وسباطة الأغصان سواء ثمرة الخلاف ذكية الرائحة، ناعمة المشمّ والملمس. بارد يابس، ورماده شديد التجفيف، يحبس الدم إذا تضّمد به رطباً. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٢) حي العالم: نبات دائم الخضرة يشبه الخرشوف (الأرضي شوكي). ينبت بالجدران والصخور ويطول نحو شبر، وأصله يتفرّع عنه قضبان عليها أوراق حداد الرؤوس، مدر للبول، مضاد لمرض الحفر، وقابض خفيف، يجهّز من لبّه لبخ مفيد في علاج الخراريج والأورام والبواسير. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٣) الخيار: نبات عشبي من الفصيلة القرعية، يغلب عليه اللون الأخضر، استعمله الناس قديماً في العصور الوسطى لامتصاص حرارة الحمى من أجسام الأطفال بوضعه في فراشهم. عرفه العرب وذكروه في كتبهم. مرطّب، مُطَرّ، منقّ للدم، طارد للديدان. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٤) الكافور: هي شجرة كبيرة مستديمة الخضرة، من الفصيلة الغارية تمتاز بقلفها الأبيض المزرق ولون الأوراق الصغيرة المزرق. وهي شجرة طيّبة هامة موطنها الأصلي أستراليا. من أهم أنواعه: الكافور الليموني. تستخدم أوراق الكافور كسجائر لحالات الربو. ومنقوع الكافور يساعد على إزالة عسر الهضم. أما زيت الكافور فيستخدم في الأدوية لخواصه المطهرة وهو مطهر مفيد في حالات الزكام والإنفلونزا. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٥) أقياقيا: هو عصارة القرظ، وهو أرضي قابض، ولطيف، لذّاع، أجوده الطيب الرائحة، الرزين، الصلب، الأخضر. وهو ينفع من سيلان الدم إذا شرب ينفع من قروح اللثة، ومن السّحج، ويعقل البطن شرباً وحقنه وضماداً. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٦) بزر القطونا: نبات غروي قابض وهو حشيشة البراغيث. أو البرغوث، بذوره رفيعة سوداء تستعمل بدل بذر الكتات كمكمّدات وضمّادات ساخنة ومشروبات ملطّفة من الاضطرابات المعوية واضطرابات البول. ويستعمل أيضاً لعلاج الإمساك وجرعته ملعقة على الريق. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٧) الكزبرة: بقلة زراعية حوليّة من الفصيلة الخيمية، وتسمّى أيضاً كسبرة، وموطنها الأصلي منطقة البحر الأبيض المتوسّط. كما يزرع في الهند، والمغرب، وأميركا الجنوبية، وأوروبا. وهي تابل من التوابل القديمة المعطّرة، وقد ورد ذكرها في المحفوظات المصرية، والعبرية، والسنسكريتية، والرومانية. تحتوي الكزبرة على اليود و٥٩ وحدة حرارية (كالوري) في كلّ مائة غرام. وهي هاضمة، عطرية،

الذي هو منشأ العصب (Nerve) فإن هذه الأشياء إنما تنفع الدماغ (Brain) من طريق الشأن الذي في اليافوخ، والشأن الإكليلي، وأما من طريق الخلف، فلا يصل إلى صميم الدماغ (Brain) وتفسد منابت الأعصاب (Nerve). وأيضاً مما يعالجون به أن يتشمّموا الروائح الباردة، ويسعطوا بمثل هذه الأدهان والعصارات، ويجعل الأغذية من العدس والمخّ[١]، أعني الماش والكشك، والإسفاناخ[٢]، والقطف، والطفشيل[٣]، وما أشبه ذلك، ويفرش هذه البقول والأوراق في مسكنه، حتى يكون في بيت بارد مفروشاً فيه الأغصان المبرّدة، وقد أمر أن يكون فيها ماء الشاهسفرم، وفاغية الحنّاء[٤]، وأظن أنّ الأصوب أن يكون القرب منه من الشاهسفرم مرشوشاً بالماء البارد، وكذلك ينفعه تقريب الفواكه الباردة، والجمد أو المياه الغزيرة، فإن لم يجد مع الحرارة (Heat) يبوسة (Dryness) بل رطوبة (Moisture) بلا مادة، وهذا قليل جداً في أمراض (Diseases) الدماغ (Brain)، فاجعل الأطلية من مياه الفواكه التي فيها قبض (To contract) كما ذكرنا، ولا سيما في ابتداء الأورام الحارة، وجميع هؤلاء يجب أن يمنعوا الحركات (Motions) النفسانية الباطنة، وترديد الحدقة في الملامح، ويجنّبوا النظر في التباريق[٥]، والتراويق[٦] وكذلك يخفّف على أسماعهم.

= مقوية، طاردة للرياح، مضادة للتشنّج، والصداع، نسب إليها الأقدمون ميزة الانتعاظ والشبق، وزيتها يفيد من علل الروماتيزم وألم المفاصل دلكاً. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(١) المخّ: هو صفار البيض ويحتوي على أكثر الأنواع المهمّة من الفيتامينات كالفيتامين أ، والفيتامين ب ب، والفيتامين ج، والفيتامين د، والفيتامين هـ. غذاؤنا خصائص اللحوم والأسماك والحليب والبيض، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٨.

(٢) الإسفناخ: وهو السبانخ، فارسي معرَّب، من فصيلة السرمقيات يستنبت بنفسه، أجود أنواعه الضارب إلى السواد لشدة خضرته المقطوف ليومه. ينفع لأمراض الصدر والرئة، مضاد لفقر الدم، مقو للقلب، مثير لعمل البنكرياس، مضاد للسرطان، منظف للجهاز الهضمي. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٣) الطفشيل: وهي طريقة لطبخ الدجاج: يقطع الدجاج ويوضع في القدر ومعه الباذنجان أو الجزر والبصل والكراث والكرفس أو هو نوع من الطعام يُتّخذ من الحبوب كالحمص والفول.

(٤) الحناء: نبات شجري مستديم الخضرة غزير التفريع، يصل طول شجرته إلى ٣ أمتار أو أكثر، وفروعها طويلة ورفيعة. أوراقها بسيطة رمحية أو بيضاوية الشكل (٢ ـ ٤) سم، وهي متقابلة الوضع جالسة وجلدية الملمس، وحافتها ملساء، ولونها أخضر داكن، تمثل منطقة جنوب غرب آسيا الموطن الرئيسي لنباتات الحناء. أوراق الحناء تحتوي على مواد غليكوسيدية مختلفة، أهمها المادة الرئيسية المعروفة باسم اللاوسون. وهي المسؤولة عن التأثير البيولوجي طبياً، وكذلك مسؤولة عن الصبغة واللون البني المسود. منذ آلاف السنين استعملت للزينة، وذلك بصبغ اليدين والرجلين والشعر عند المرأة لنقشها باللون الأحمر والمسود، أو البني المسود، الناتج من مزج مسحوق الحناء، وقد أثبتت الدراسات المصرية أن قدماء المصريين استخدموها في تحنيط جثث الموتى لعدم تعفّنها. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٥) التباريق: كل ما في لونه بريق ويتطلب النظر إليه توسيع حدقه العين.

(٦) التراويق: الصافي من الأشياء.

وأما إن كان سوء المزاج بارداً، فاستعمل الضمّادات والمياه المتخذة من الأدوية (Medicines) الحارة المذكورة، والأدهان المذكورة، خاصةً دهن السذاب المسخّن، وإن احتيج فيه إلى زيادة تقوية، خلط (Hamours) به فربيون، كذلك دهن الغار والمرزنجوش، ونحوها وإن كان مع ذلك سوداوياً، وكان سوداء طبيعياً أو بلغمياً، فسخّنه مع ترطيب.

وأما إن كان احتراقياً، فاجتنب كل ما يجفّف أو يسخّن، واقتصر على المرطبات من الألبان، والأدهان، والنطولات (Douch)، والأضمدة والأغذية.

فإن كان مع البرد (Cold) يبس جمعت أيضاً بين الترطيب والتسخين.

وإن كان مع البرد (Cold) رطوبة (Moisture)، استعملتَ المفرغات المذكورة، والأدوية التي فيها نشف مع الحرارة (Heat)، مما ذكر لك في الجداول.

ويجب أن تعلم أن السيالات تستعمل على الرأس (Head) قطراً على ما ذكرنا، وتستعمل حبساً في محبس من عجين أو صوف مبلول، يكلّل به الرأس (Head) ويكون مصبّها مما يلي المقدّم من اليافوخ، وما كان منها ليّناً فيجب أن لا يترك عليه اللطخ منه، بل يغسل ولا يحبس نفسه في المحبس الإكليلي مدّة كثيرة، بل يجدد فإنه سريع التعفّن، وأجود ذلك أن يستعمل بعد الحلق (Pharynx)، وكذلك جميع الضمّادات والمروخات (Liniment)، وإذا غذوت أصحاب أمراض (Diseases) الرأس (Head) المادية، فادّلك الأطراف (Extremities)، وجفّف جانب الرأس (Head)، وقوّه بالرادعات، ثم اغذه حسب ما ترى من كمية المادة وكيفيتها، وقس على ذلك نظائره.

المقالة الثانية
في أوجاع (Pain) الرأس (Head) وهو أصناف
الفصل الأوّل
كلام كلي (General) في الصُداع

الصداع ألم في أعضاء (Organ) الرأس (Head)، وكل ألم فسببه تغيّر مزاج (Temper) دفعة، واختلافه أو تفرّق اتّصال، أو اجتماعهما جميعاً وتغيّر المزاج (Temper) هو أحد الستة عشر المعروفة، وإن كان الرطب هو غير مؤثر ألماً إلا أن يكون مع مادة تتحرّك، فتفرّق الاتصال، وتفرُّق الاتصال معلوم، وأصنافه بحسب أسبابه معلومة، واجتماع سببيّ الألم معاً يكون في الأورام، والأورام كما علمت معدودة الأصناف، وأصنافها أربعة، وجميع ذلك قد يكون في جوهر الدماغ (Brain) نفسه، وقد يكون في الحجاب المطيف[1] به، وقد يكون في الجانبين المطيفين به، وقد يكون في العروق (Vessel)، وقد يكون في الأغشية الخارجة عن القحف لما بينها من العلائق المعروفة في التشريح (Anatomy) الموصوف، وقد يكون السبب المؤذي لأي

(١) المطيف: المحيط.

هذه الأعضاء (Organ) كان ثابتاً في العضو (Organ) نفسه، وقد يكون بمشاركة غيره له: إما عضو (Organ) يصل بينه وبين أعضاء (Organ) الرأس (Head) واشجة العصب مثل المعدة (Stomach)، والرحم (Uterus)، والحجاب، وأعضاء أخرى إن كانت، أو عضو (Organ) يصل بينه وبين الدماغ (Brain)، واشجة العروق (Vessel) من الأوردة والشرايين مثل القلب (Heart)، والكبد (Liver)، والطحال (Spleen)، وإما عضو (Organ) يجاوره مجاورة أخرى مثل الرئة (Lung) الموضوعة تحته، فيؤدي إليه آفته، وإما عضو (Organ) مشارك لعضو من جهة، وللدماغ من جهة أخرى مثل مشاركته للكلية في أوجاعها. وإما بمشاركة البدن كله كما يكون في الحمّيات (Fever)، وما كان بمشاركة فقد يكون بأدوار ونوائب، بحسب أدوار ونوائب السبب الذي في العضو (Organ) المشارك، مثل ما يكون بمشاركة المعدة (Stomach)، إذا كان لانصباب المواد المرارية أو غيرها إليها أدوار، ومثل ما يكون مع أدوار تزيد أصناف الحمّيات والصداع (Headache)، فقد ينقسم من جهة أخرى فإن منه ما سببه صنف من الأسباب البادية، مثل صداع (Headache) الخمار[1] ما دام صداع (Headache) خمار، ولم يرسخ لرسوخ سبب أريد من ذلك متولّد من ذلك ومثل صداع (Headache) أكل شيء حار نحو الثوم وغيره، ومنه ما سببه سابق، قد وصل فهو لابث فيلبث هو لأجله، وربما كان عرضاً ثم صار مرضاً، وإذا بقي مرضاً بعد الحمّيات الحارة، أنذر بعلل دماغية، ودلّ على عجز الطبيعة عن دفع المادة بالكمال برعاف أو غيره من العلل (Cause) التي ينذر بها سبات (The coma vigil)، وسكات، وجنون أو استرخاء (Relaxation)، أو صمم بحسب جوهر المادة وبحسب حركاتها.

والصداع قد ينقسم من جهة مواضعه، فإنه ربما كان في أحد شقي الرأس وما كان من ذلك معتاداً لازماً، فإنه يسمّى شقيقة، وربما كان في مقدّم الرأس (Head)، وربما كان في مؤخّر الرأس (Head)، وربما كان محيطاً بالرأس كله، وما كان من ذلك معتاداً لازماً، فإنما يسمّى: بيضة، وخودة تشبيهاً ببيضة السلاح التي تشتمل على الرأس (Head) كله.

والصداع قد يختلف أيضاً بالشدة والتوسّط، والضعف، فمن الصداع (Headache) ما هو شديد جداً حتى إنه إذا صادف يافوخ صبيّ ليّن العظام، مزّقه وصدع درزه، ومنه ما هو ضعيف مثل أكثر ما يكون في ليثرغس، ومن الضعيف ما هو لازم، ومنه ما هو غير لازم، وربما كان الصداع (Headache) الذي سببه ضعيف يعرض لبعض دون بعض، فيعرض لمن حسّ (The sensation) دماغه قويّ، ولا يعرض لمن حسّ (The sensation) دماغه ضعيف، وبالجملة فإن من هو قويّ حسّ (The sensation) الدماغ (Brain) ممنوّ بالتصدع من كل سبب مصدع، وإن ضعف.

وبالجملة فإن الدماغ (Brain) يكون سريع القبول للمصدّعات: **إما لضعفه**: وقد عرف في الكليات (General) أن الضعف تابع لسوء مزاج (Temper). **وإما لقوّة حسّه** فيتأذّى عن كل سبب، وإن خفّ، وأيضاً فإن من الصداع (Headache)، ما لا أعراض له ومنه ما يؤدي إلى أعراض تختفي بنواحي الرأس: مثل أن يحدث. أعني الصداع (Headache) لشدّة الوجع (Pain) أوراماً في

(١) صداع الخمار: Alcoholic headache وهو الصداع الذي يصيب شارب الخمر بعد صحوه.

نواحي الرأس (Head)، ومنه ما يؤدي إلى أعراض تتعدّى إلى أعضاء (Organ) أخرى، مثل أن يتأذى أذاه وأضراره، أو إيلامه إلى أصول الأعصاب، فيحدث التشنّج (Convulsion) أو يتعدّى شيء من ذلك إلى المعدة (Stomach)، فيحدث سقوط الشهوة (Appetite)، والفواق (Hiccough)، والغثيان، وضعف الهضم (Digest)، ونحو ذلك.

واعلم أن الصداع (Headache) المزمن إما أن يكون لبلغم، أو لسوداء، أو ضعف رأس (Head)، أو ورم صلب مبتدا، أو حار قد صلب وهو الكثير والصادع، وجميع الأمراض (Diseases) قد تختلف، فربما كان المرض (Diseases) مسلماً، والمسلم هو الذي لا مانع من تدبيره بما يجب له في نفسه، ومنه ما ليس بمسلم بل هو ذو قرينة، وربما منعت عن تدبيره بالواجب مثل أن يكون صداع (Headache) ونزلة (Catarrh)، فتعارض النزلة (Catarrh) الصداع (Headache) في واجبه من التدبير.

والصداع أيضاً قد ينقسم باعتبار آخر فإن من الصداع (Headache) ما يعرض أحياناً للصحيح، لا قلبة به، ومنه ما إنما قد يعرض لذي أورام وأوصاب[١]، ومن الأبدان (Body) أبدان مستعدة للصداع وهي: الأبدان (Body) الضعيفة الرؤوس، الضعيفة الأعضاء (Organ) الهاضمة، فتتولّد فيها بخارات (Vapours) وتنصبّ إلى معدهم أخلاط (Hamours) مرارية، فتصدع. وأيضاً فإن من التناولات أشياء مصدّعة، قد ذكرت في جداول الأدوية (Medicines) المفردة، وجميع الأفاويه مصدّعة، خصوصاً السليخة، والقسط[٢]، الزعفران، والدارصيني، والحماما. وجميع المبخرات مصدّعة حارة كانت أو باردة، لكنها إذا تعاقبت تدافعت، أعني إذا كان قد تقدّم ما آذى بحرارة بخاره، وعقبه ما يبخر بخاراً بارداً أو بالعكس. وأما إذا كان الأذى ليس بالكيفية وحدها، بل وبالكميّة فلا ينفع تعاقبها، بل يضرّ وقد يكثر الصداع (Headache) البارد للاحتقان في الشتاء، وإذا كان الصيف شمالياً قليل المطر، وكان الخريف جنوبياً مطيراً، كثر الصداع (Headache) في الشتاء، وكثيراً ما يكون الصداع (Headache) بسبب تأدية الشريان البخارات (Vapours) الخبيثة إلى الرأس (Head).

فصل: في تفصيل أصناف الصداع (Headache) الكائن من سوء المزاج (Temper)

فلنأت بكلام يفصل كل واحدة من هذه الجمل، وهذا هو التفصيل الأول فنقول: أما الجملة المزاجية، فإن المزاج الحار (Hot temper) والمزاج البارد (Cold temper)، والمزاج اليابس

(١) أوصاب: جمع وصب وهو المرض والوجع.

(٢) القسط: ويسمى الكست الهندي أيضاً، وهو ثلاثة أصناف: أبيض خفيف طيب الرائحة وهو الهندي، وأسود خفيف وهو الصيني، وأحمر رزين. هو شجر كالعود، وقد ورد ذكره في الحديث النبوي الشريف: **«خير ما تداويتم به الحجامة، والقُسْط البحري»**، وقوله ﷺ: **«عليكم بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية، منها ذات الجنب»**. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

والرطب، قد يحدث عنها الآلام على نحو ما علمنا في الأصول الكليّة، وإن كان الحال في المزاج (Temper) اليابس، ما علمت من أنه قليل التأثير للألم، والمزاج الرطب بما هو رطب فليس يؤلم، إلا أن يكون هناك مادة رطبة مؤلمة من جهة تبخير أو إحداث ريح (Winds)، يفعل تفرّق الاتصال (Resolution of continuity) والحار اليابس، والبارد اليابس، يؤلمان بالكيفيتين، ويؤلمان أيضاً بالحركات المفرّقة للاتصال.

وأما الحار الرطب، والبارد الرطب، فلا يؤلمان إلا من حيث هما حار وبارد، لا من حيث هما رطبان، إلا على الجهة المذكورة.

والمزاج الحار (Hot temper)، إما أن يكون سببه مادة حارة دموية، أو صفراوية أو مركبة محتدّة ملتهبة، تفعل بكيفيتها التأثير، وإما أن يكون سببه ريحاً وبخاراً حاراً، وإما أن يكون سببه حركة مسخّنة بدنية، أو نفسانية على ما علمت من أقسامها في الأصول الكلّية، أو يكون سببه مثل ملاقاة نار. أو إحراق شمس، أو تناول غذاء، أو دواء (Medicines) مسخّن، أو مجاورة أعضاء (Organ) قد سخنت، ومشاركتها وأسباب المزاج البارد (Cold temper) المصدع، مقابلات هذه مما إليك عدة.

وأسباب اليابس، إما مجفّفات من خارج بالتحليل والإحراق، وكالسمائم والأضمدة الحارة، أو مجمّدات طبيعية أو عارضة بغتة وغير بغتة تمنع الغذاء من أن ينفذ إلى الرأس (Head)، فتجفّ أعضاؤه لانقطاع الشرب، وتحلّل الرطوبة (Moisture) الأصلية، أو مجفّفات من داخل بتحليلها أو باستفراغها، أو بأن قوّتها مجفّفة، أو أن الغذاء الكائن منها يابس، أو قليل الرطوبة (Moisture) ومجاورة أعضاء (Organ) قد يبست ومشاركتها، والحركات (Motions) النفسانية والبدنية المفرطة مجفّفات بطريق الإستفراغ والتحليل (Dissolution). وكذلك الجماع (Coitus) والإدرار والنزف، والرياضة القوية. والاستفراغات منها استفراغات في أعضاء (Organ) غير أعضاء (Organ) الرأس (Head) يشاركها الرأس (Head) مثل الاستفراغت الكلية من البدن كله، أو الاستفراغات الجزئية من عضو (Organ) دون عضو (Organ)، ومنها استفراغات في أعضاء (Organ) الرأس (Head)، مثل الزكام (Nasal catarrh) والنزلة (Catarrh)، والرعاف (Haemorrhinia)، وأصناف التحلّب المكتسب بالسعوطات (Snuff) والعطوسات والغراغر، ومن أسباب اليبوسة (Dryness) انقطاع مواد الرطوبة (Moisture)، وإن لم يكن باستفراغ مثل الصيام، وترك الطعام أو فقدانه.

فصل: في تفصيل أصناف الصداع (Headache) الكائن بسبب تفرّق الاتصال

تفرّق الاتصال قد يعرض في حجب الدماغ (Brain)، وقد يعرض في جوهره، وقد يعرض في العروق (Vessel) فتفتق، وربما كان كما تعلم من حركة البخارات (Vapours) والرياح (Winds) ابتداء أو لسدّة، وربما كان لخلط أكّال، وربما كان من ضربة أو سقطة (Fall) أو قطع من خارج، والذي يكون من داخل فربما لم يلتحم، وبقي قرحة تؤذي الرأس (Head) وتديم التصديع والضربة والسقطة (Fall) ربما كانت خفيفة المؤنة، فتعالج، وربما بلغت أن يتقلقل لها الدماغ

(Brain)، ويهلك، وقد ذكر بعض أطباء الهند، أنه ربما كان السبب في الصداع (Headache) دوداً يتولّد في نواحي الرأس (Head)، فتؤذي بحركتها وتمزيقها وأكلها، وقد استبعد هذا قوم، وليس بالواجب أن يستبعد، فإن الدود كثيراً ما يتولّد فيما بين مقدم الرأس (Head)، وأعلى الخياشيم (Nasal fossa)، فيجوز أن يتولّد عن الحجب وإن كان الندرة.

فصل: في تفصيل أصناف الصداع (Headache) الكائن عن الأورام

الورم الذي يحدث عنه الصداع (Headache) ربما كان في حجب الدماغ (Brain)، وربما كان حاراً ويسمى: سرساماً حاراً، وربما كان بارداً ويسمى: ليثرغس أي النسيان، وربما كان مركباً ويسمى حال صاحبه السبات (The coma vigil) السهري، وربما كان صلباً، وقد يكون في نفس الدماغ (Brain) وجوهره فيكون إما حاراً فلغمونياً، أو حمرة (Erysipelas)، وإما بارداً وتفصيل جميع ذلك مما يأتيك عن قريب، وهذه كثيراً ما تنحلّ، بأن يخرج من الرأس (Head) في الأذن (Ear) وغيره قيح (Pus) أو صديد أو مادة مائية.

فصل: في كيفية عروض الصداع (Headache) من الموادّ

نقول: إن المواد تكون سبباً للصداع إما بالذات وإما بالعرض، والذي بالذات فبأن تغيّر المزاج (Temper) بالذات، أو تفرّق الاتصال (Resolution of continuity) بالذات. وإنما تغيّر المزاج (Temper) بالذات على وجهين، إما بالمجاورة، وإما بالتحليف.

أما الذي بالمجاورة فبأن يكون الخلط مخالطاً حاراً، أو بارداً، فيسخن أو يبرّد تسخيناً، أو تبريداً، إذا فارق الخلط مما خالطه، ففنى وتلاشى ولم يلبث لبثاً يعتدّ به.

وأما الذي بالتحليف، فأن يكون الخلط قد أرسخ الأثر وثبّته فلو فارق باستفراغ وتحلّل بقيت الكيفية راسخة.

وأما كونها سبباً للصداع بالذات على سبيل تفرّق الاتصال (Resclution of continuity)، فذلك بحركتها ونفوذها، أو بلذعها وتأكّلها، وأكثر ما يصدع بالتحريك أن يهيّج رياحاً، وأكثر ما يفعل ذلك مواد باردة ضربتها حرارة (Heat) طارئة، أو أغذية ريحية مخالطة لحرارة، وأما اللذّاعة الأكّالة فهي الأخلاط الحارة، وأما الصداع (Headache) الكائن عنها بالعرض، فإذا حدثت سدّة (Embolus) ورمية أو غير ورمية، والسدة يتبعها تغيّر المزاج (Temper)، كما علمت ويتبعها تفرّق الاتصال (Resolution of continuity)، وذلك لأن الموادّ التي تحرّكها الطبيعة في البدن إما على سبيل نفض، أو على سبيل تمييزه وقسمته غذاء فإنما تحرّكه في منافذ طبيعية، إذا سدّت منعت وإذا منعت قاومت. والمقاومة توجب التمديد، والتمديد يوجب تفرّق الاتصال (Resolution of continuity)، والسدد قد تعرض في جوهر الدماغ (Brain)، وقد تحدث في الأوردة التي فيه، وقد تحدث في شرايينه وقد تحدث في ذينك من حجبه، والسدّة تعرض عن الأخلاط إما للزوجتها، وإما لغلظها، وإما لكثرتها، واللزوجة لا تصاب إلا في البلغم (Phlegm)، والغلظ يصاب في البلغم (Phlegm)، والسوداء والبلغم يسدّ باللزوجة وبالغلظ وبالكثرة والسوداء بالغلظ أو الكثرة، والصفراء تسدّ

بالكثرة وكذلك الدم (Blood)، والصداع البحراني[١]، يكون من قبيل الصداع (Headache) الذي سببه تحريك طبيعي على سبيل النفض، والصداع الذي يكون بعقب انهضام الطعام، يكون من قبيل الصداع (Headache) الذي سببه تحريك طبيعي على سبيل التميز.

وأما حصول المادة المؤذية في العضو (Organ)، فيجب أن نذكره من الأصول الكلية، بعد أن تعلم أنها إما أن تكون متقادمة الحصول والاحتباس، وإما أن تكون غذائية أي تولّدت في الوقت عن الغذاء تولّد كيموس (Chyme) رديء في جوهره وكيفيته، لفساد في نفس الغذاء أو ترتيبه، أو قدره أو هضمه، أو سائر وجوه فساده المذكورة في بابه، ومن هذا القبيل، صداع (Headache) أكل الثوم، والبصل، والخردل، وصداع الخمار وصداع من تناول الباردات وحركات الموادّ في الأعضاء (Organ)، يجب أن تتذكّرها من الأصول الكلية والريح (Winds) من جملة المواد المصدِّعة، ويصدع بالتمديد وذلك إذا ضاق عليه منفذ طبيعي، قد خلق أضيق مما ينبغي له في وقته، أو طلب أن يحدث منفذاً غير طبيعي.

والبخار أيضاً من جملة ذلك ويفعل إما بكيفيته، وإما لمزاحمة الأخلاط في الأمكنة، فتحرّكها، والرياح (Winds) والبخارات قد تتولّد في البدن وفي الدماغ (Brain) نفسه، وقد تستنشق من خارج، أو تأتي من جهة المسام (Pores)، ثم تحتقن في الدماغ (Brain) فيصدع. ومن هذا القبيل صداع (Headache) النتن، وصداع الطيب.

واعلم أن الرياح (Winds) البلغمية والبخارات البلغمية، ثقيلة بطيئة الحركة محتبسة، والسوداوية موحشة ثابتة، أقلّ كماً أو أردأ كيفاً والأخلاط الحادة لا تهيّج رياحاً، بل أبخرة والأبخرة الدموية عذبة، أقلّ من الأبخرة ضرراً، بل أكثرها بكميتها، والصفراوية حادة ملتهبة، فاعلم جميع ما قلناه.

فصل: في أصناف الصُداع الكائن بالمشاركة

الصداع الكائن بالمشاركة، منه ما هو بمشاركة مطلقة ومنه ما هو بمشاركة غير مطلقة، والمشاركة المطلقة، هو أن لا يتأذّى إلى ناحية الدماغ (Brain) من العضو (Organ) المشارك شيء جسماني ألبتّة، إلا نفس الأذى، وأما المشاركة الغير المطلقة، فأن يتأذّى إلى جوهر الدماغ (Brain) من ذلك العضو (Organ) مادة خلطية، أو بخار (Vapours).

ومن القسم الأول: أصناف الصداع (Headache) الكائن في التشنّج (Convulsion)، والكزاز والتمدّد، ورياح (Winds) الأفرسة، وأوجاع المفاصل (Joint) ومثل ما يكون في النِّقرس (Gout) وعرق النسا (Sciatica) القويين. وربما كان المتأذّي من الكيفيات المشاركة كيفية ساذجة من الكيفيات الطبيعية، أو كيفية غريبة رديئة لا تنسب إلى حرّ أو برد (Cold) مثل الكيفيات السميّة، فربما يكون في بعض الأعضاء (Organ) خلط (Hamours) سمّي رديء الجوهر، فتتأذّى كيفيته،

(١) صداع بحراني: نوع من الصداع ينتج عن البُحران وهو التغيّر الذي يحدث فجأة في الأمراض الحمّية ويصحبه عرق غزير وانخفاض سريع في الحرارة.

وربما كان المتأدي من المواد مواد غير غريبة في طبائعها، وإنما أدّت باشتداد كيفياتها، أو تزايد كمّياتها، وربما كان المتأدّي مادة غريبة تولّدت في بعض الأعضاء (Organ) تولداً غريباً فاسداً، كما يكون في احتقان الرحم (Uterus)، أو يكون لمن طال عهده بالجماع، أو حدث في مراقه خلط (Hamours) رديء، وفي شيء من أطرافه، وربما صارت الكيفية المؤذية المتأدّية سبباً لحصول مادة مؤذية أيضاً، وذلك على وجهين.

أحدهما: أن تفسد تلك الكيفية ما تجده في نواحي الدماغ (Brain) من المواد الجيّدة، أو ما يتأدّى إليها من الغذاء الجيد.

والثاني: أن يجعل الدماغ (Brain) قابلاً للموادّ الرديئة، وهذا القبول على وجهين، أحدهما قبول عن جذب منه مثل أن يسخن منه الدماغ (Brain)، فيجذب إليه بالسخونة المواد. والثاني: قبول عن ضعف مقاومة، قد علمت في الأصول أن العضو (Organ) إذا ضعف قبل ما يصير إليه من المواد.

والمشاركة التي تكون مع البدن كله، فإما لمادة فاشية في البدن كله، والصداع البحراني من قبيله، وإما لكيفية فاشية في البدن كله، كما تكون في الحمّيات.

وإذا اشتدّ الصداع (Headache) في الحمّيات الحادة (Sthenic fever)، كان اشتداده علامة رديئة بل قاتلة إذا قارنه سائر العلامات الرديئة فإن انفرد دلّ على بحران (Crises) برعاف. وربما دل على بحران (Crises) بقيء.

والأعضاء المشاركة للرأس أوّلها وأولاها المعدة (Stomach) فإنه قد يفضل في المعدة (Stomach) أخلاط (Hamours)، أو يتولّد فيها أو ينصبّ إليها مرار على أدوار، وغير أدوار، وتكون حلقة المرار بحيث ينصبّ المرار من وعائها الغليظ دون الرقيق إلى المعدة (Stomach) على ما شرحناه في بابه، أو يحتبس فيها رياح (Winds) أو يتصعّد منها أبخرة، فيكون منه صداع (Headache)، والخمار يصدع ويسرع إليه البرد (Cold) لتخلخل أطرافه، والرحم مما يشاركه الدماغ (Brain) مشاركة قوية والمراق أيضاً والكبد أيضاً والطحال (Spleen)، والحجاب، والكلية، والأطراف (Extremities) كلها وناحية الظهر، وأول ما يشارك الدماغ (Brain) ما يطيف به من الغشاء المجلّل للقحف، وكثيراً ما يكون صداع (Headache) المشاركة عند أنتقال المادة من أورام الأعضاء (Organ) الباطنة المشاركة إذا تحركت إلى فوق.

فصل: كلام (Statement) كلي (General) في العلامات الدالة على أصناف الصداع (Headache) وأقسامه

أما الصداع (Headache) الكائن عن الأسباب الكائنة من خارج، مثل ضربة أو سقطة (Fall) وملاقاة أشياء حارة أو باردة أو سمائم مجفّفة أو رياح (Winds) ذفرة طيبة أو منتنة أو أحتقان ريح (Winds) في الأنف (Nose) والأذن (Ear)، فالاستدلال عليها من وجودها، فإن غفل عنها رجع إلى آثارها فاشتغل بالاستدلال منها على نحو ما نبيّن.

والذي يكون عن ضعف الدماغ (Brain)، فيدلّ عليه هيجانه مع أدنى سبب ومع كدورة

(Turbidity) الحواس ووجود الآفة (Disorder) في الأفعال الدماغية، والذي يكون عن قوة حس الدماغ (Brain)، فتدلّ عليه سرعة الانفعال أيضاً عن أدنى سبب محسوس في الدماغ (Brain) من الأصوات والمشمومات وغيرها، لكن الحسّ (The sensation) يكون ذكياً والمجاري نقيّة وأفعال الدماغ (Brain) غير مؤفة.

وأما الكائن عن الأسباب المادية كلها، فيشترك في الثقل (Gravity) الموجود ورطوبة المنخر، وإذا كانت المادة حادة وكان مع الثقل حمرة (Erysipelas) وحرارة (Heat)، وخصوصاً فيما هو من المواد أغلظ، وربما صحبها ضربان (Pulsation)، وأما رطوبة (Moisture) المنخر، فقد ثقل (Gravity) إذا كانت المواد غليظة، ولا يكون يبس الخياشيم (Nasal fossa) في مثل ذلك الصداع (Headache) دليلاً على عدم المواد إذا صحبه ثقل (Gravity)، والصفراوي يختصّ باللذع والحرقة الشديدة والنخس، ويكون ذلك فيه أشدّ مما في غيره، مع يبس الخياشيم (Nasal fossa) والعطش والسهر وصفرة اللون، ويكون الثقل (Gravity) فيه أقلّ، والبارد قد يدلّ عليه: البول (Urine) والأزمان، واللون، وإن كان ذلك الإمتلاء عن تخمة (Dyspepsia) دلّ عليه ذهاب الشهوة (Appetite) والكسل، والمواد الرطبة باردة كانت أو حارة فقد يدلّ عليها السبات (The coma vigil)، والبلغمي والسوداوي لا يؤلمان جداً، والمواد اليابسة يقلّ معها الثقل (Gravity) ويكثر السهر، والباردة تخلو عن الالتهاب (Inflammation) ويكثر معها الفكر الفاسد وتكمّد اللون، وقد يستدلّ على كل خلط (Hamours) بلون الوجه والعين.

وربما اختلف ذلك في القليل، والسبب في ذلك إما اندفاع من الخلط الملتهب إلى العمق أو احتقان فيه، وإما انجذاب من مواد حارة غير المواد الموجعة الباردة إلى ناحية العينين (Eye)، والوجه بسبب الوجع (Pain). فإن الوجع (Pain) إذا حلّ في عضو (Organ) جذب إليه وإلى ما يجاوره، وأكثر ما ينجذب في مثل هذه الحال إلى العضو (Organ) هو الدم (Blood)، وقد ينجذب غيره أحياناً، وأما الكائن عن الرياح (Winds) فيقل معه الثقل (Gravity) ويكثر معه التمدّد، وربما كان معه نخس وربما كان كالتآكل. ولا يكون في الريحي ثقل (Gravity)، وقد يدلّ على الريحي والبخاري الدويّ والطنين (Tinnitus)، وربما درّت معه الأوداج (Jugular vein) كثيراً وقد يكثر معه الإنتقال، أعني انتقال الوجع (Pain) من موضع إلى موضع.

وإذا كثر البخار (Vapours) اشتدّ ضربان (Pulsation) الشرايين وخيل تخييلات فاسدة، وصحبه سدر ودوار (Vertigo)، وأما الكائن عن أمزجة ساذجة فعلاماته الإحساس بتلك الأمزجة مع عدم ثقل (Gravity)، ومع يبس الخياشيم (Nasal fossa) فإن يبس الخياشيم (Nasal fossa) دليل مناسب لهذا وأما الحارة، فيحسّ العليل نفسه ويحسّ لامس رأسه حرارة (Heat)، والتهاباً، ويكون هناك حمرة (Erysipelas) عين (Eye) وينتفع بالمبرّدات والبرد (Cold)، وأما الباردة فيكون الأمر فيها بالضدّ، ولا يكون في وجههم نحافة الهزال، ولا حمرة (Erysipelas) اللون ولا يكون الوجع (Pain) مفرطاً وإن كان مزمناً.

وأما اليابسة فيدلّ عليها تقدّم استفراغات أو رياضات، أو سهر كثير أو جماع (Coitus) كثير أو غموم، ويكون من شأنها أن تزداد مع تكرّر شيء من هذه.

وأما الكائنة بالمشاركة، فأن تحدث وتبطل وتشتدّ وتضعف بحسب ما يحدث بالعضو المشارك من الألم، أو يبطل ويشتدّ ويضعف وإن لم يكن بمشاركة كان في سائر أفعال الدماغ (Brain)، كظلمة في العين (Eye) وسبات (The coma vigil) وثقل دائم، مع صلاح حال سائر الأعضاء (Organ)، وإذا كانت الآفة (Disorder) في نفس حجب الدماغ (Brain)، وكانت قوية، دلّ على ذلك تأدّي الألم إلى أصول العينين (Eye)، وإن كانت الآفة (Disorder) في الغشاء الخارج، أو في موضع آخر، لم يتأدّ الألم إلى أصول العينين (Eye)، وأوجع مسّ جلدة الرأس (Head)، والكائن بمشاركة المعدة (Stomach) فيدلّ عليه وجود كرب وغثي، أو قلّة شهوة (Appetite) أو بطلانها أو رداءة هضم (Digest)، أو قلته أو بطلانه بعد وجود الدليل السابق، وإذا كان بسبب انصباب مرار إليها اشتدّ على الخواء، وعلى النوم ريقاً.

وربما كان الصداع (Headache) بسبب في الدماغ (Brain)، فأوجب في المعدة (Stomach) هذه الأحوال، والآفات على سبيل مشاركة من المعدة (Stomach) للدماغ، لا على سبيل ابتداء من المعدة (Stomach)، ومشاركة من الدماغ (Brain)، فيجب أن تتثبّت في مثل هذا، وتتعرّف حال كل واحد من العضوين في نفسه، فتحدس السابق من المسبوق، ومما يدلّ على ذلك في المعدة (Stomach) خاصة اختلاف الحال في الهضم (Digest)، وغير الهضم (Digest)، واختلاف الحال في الخواء، والامتلاء. فإن ألم المعدة (Stomach) إن كان من صفراء هاج على الخواء، وإن كان من خلط (Hamours) بارد، كان في الخواء أقلّ ويسكّنه الجوع. وربما هيّج الجوع منه بخاراً، فآذى لكنه مع ذلك لا يسكّنه الأكل تمام التسكين في أكثر الأمر، وربما سكّنه في الندرة، لكن الالتهاب (Inflammation) والحرقة والجشاء (Ructation) يفرّق بينهما، وأنت ستعرف دلائل الجشاء (Ructation) في موضعه، وكذلك يفرق بينهما سائر العلامات التي تذكر في باب المعدة (Stomach)، وقد يدل على ذلك ما يخرج بالقيء، ويدلّ عليه اختلاف الحال في الصداع (Headache)، بحسب اختلاف حال ما يرد على المعدة (Stomach). وكثير من الناس ينصبّ إلى معدتهم مرار بأدوار، فإذا هاج الصداع (Headache) وأكلوا شيئاً سكن فيكون ذلك دليلاً على أنه بمشاركة المعدة (Stomach)، وكذلك يسكن إن قذفوا مراراً. ويدلُّ ذلك الدليل وقد يستدلّ عليه من جهة الألم، فإن الذي بمشاركة المعدة (Stomach) أكثره يبتدئ في الجزء المقدم من اليافوخ، وربما كان مائلاً إلى وسط اليافوخ، ثم قد ينزل والذي يكون من الكبد (Liver)، يكون مائلاً إلى الجانب الأيمن، والذي يكون من الطحال (Spleen) يكون مائلاً إلى الجانب الأيسر، والذي يكون بسبب المراق (Hypochondrium) يكون مائلاً إلى قدام جداً، والذي يكون بسبب الرحم (Uterus) يكون في حاق اليافوخ ويكون أكثره بعد ولادة، أو إسقاط، أو احتباس طمث (Menstruation)، أو قلّته. وأما علامة ما يدعى من صداع (Headache) يتولّد من دود، قال «الهندي»: وعلامة الصداع (Headache) الكائن من الدود أن يكون أكّال شديد، ونتن رائحة، واشتداد الصداع (Headache) مع الحركة، وسكونه مع السكون، والذي يكون من الكلية، وأعضاء الصلب، فيكون مائلاً إلى خلف جداً، والذي يكون بمشاركة الأوجاع الحادثة في أعضاء (Organ) أخرى، فيكون مع هيجانها واشتدادها، والذي يكون مع الحميّات والبحرانات فيكون معها، ويسكن

ويضعف بسكونها وضعفها، وقد يدلّ عليها ابيضاض البول (Urine) مع شدة الحمّى، لميل الأخلاط المرارية إلى فوق، وكثيراً ما تكون الأشياء الملطّفة سبباً للصداع، بما يفتح من طريق الأبخرة إلى الدماغ (Brain)، وإن كانت غير حارة مثل السكنجبين. وكذلك حال الشقيقة (Migrium)، والتدبير اللطيف ضار، لمن صداعه يوجب العلاج (Treatment) بالتدبير الغليظ، بسبب المرار وربما زاد الصداع (Headache) في نفسه لشدّة وجعه، فتجلب شدّة وجعه مزيداً فيه فاعلم هذه الجملة.

فصل: في العلامات المنذرة بالصداع في الأمراض (Diseases)

البول الشبيه بأبوال الحمير يدلّ على أن الصداع (Headache) كان فانحلّ، أو هو كائن ثابت، أو سيكون، وكذلك ابيضاض البول (Urine)، ورقته في الحميّات، وأوقات البحران (Crises)، يدلّ على انتقال المواد إلى الرأس (Head)، وذلك مما يصدع لا محالة.

فصل: في تدبير (Regimen) كلي (General) للصداع

أنت تعلم أن الصداع (Headache) أسوة بغيره من العلل (Cause)، في وجوب قطع سببه، ومقابلته بالضدّ. وبعد ذلك فإن من الأمور النافعة في إزالة الصداع (Headache)، قلّة الأكل والشرب وخصوصاً من الشراب، وكثرة النوم، على أن الإفراط في قلّة الأكل ضار في الصداع الحار. مضرّة الزيادة فيه في الصداع (Headache) المزمن ولا شيء للصداع (Headache) كالتوديع[١]، وترك كل ما يحرّك من الجماع (Coitus) ومن الفكر، وغير ذلك.

ويجب أن يجتهد في علاج (Treatment) الماديات منه في جذب المواد إلى أسفل، ولو بالحقن الحارة، ويجب أن تقوى، حتى يمكنها أن تستفرغ من نواحي الكبد (Liver) والمعدة (Stomach)، ومن الأشياء القوية في جذب مادة الصداع (Headache) إلى أسفل، والتسليم من الصداع (Headache)، دلك الرجلين فإن كثيراً ما ينام عليه المصدوع وقد يلحّ على الرجل، في ذلك إلى أن ينحلّ الصداع (Headache). وإذا أردت أن تستعمل أطلية وضمّادات وكانت العلة (Cause) قوية مزمنة حارة كانت أو باردة، فيجب أن يحلق الرأس (Head)، وذلك أعون على نفوذ قوّة الدواء (Medicines) فيه، ومما يعين عليه تكليل اليافوخ، إما بعجين أو بصوف ليحبس ما يصبّ عليه، من الأشياء الرقيقة عن السيلان (Flowing)، فيستوفي الدماغ (Brain) منه الانتشاق، ولا يسلب قوتها الهواء بسرعة. قال «فيلغريوس»: إن فصد العرق (Vessel) من الجبهة وإلزام الرأس (Head) المحاجم (Cupping glasses) إلى أسفل، ودلك الأطراف (Extremities) ووضعها في الماء الحار، والتمشّي القليل وترك الأغذية النافخة، والمبخرة البطيئة الهضم (Digest) نافعة جداً لمن يؤثر أن يزول صداعه ولا يعاوده.

أقول: وربما صببنا الماء الحار على أطراف المصدوع ونديم ذلك، فيحسّ بأن الصداع (Headache) ينزل من رأسه إلى أطرافه نزولاً ينحلّ معه. واعلم أن الأغذية الحامضة لا تلائم

(١) التوديع: الاستقرار.

المصدوعين، إلا ما كان من الصداع (Headache) بمشاركة المعدة (Stomach)، وكان ذلك الغذاء من جنس ما يدبغ فم المعدة (Stomach)، ويقوّيه ويمنع انصباب المرار إليه، وإذا صحب الصداع (Headache) المزمن من الآلام مؤذ فانح في تدبيرك نحوه، فإنه ربما كان ذلك العارض سبباً للزيادة في الأصل الذي عرض له العارض مثل السهر، فإنه إذا عرض بسبب الصداع (Headache) ثم اشتدّ، كان من أسباب زيادة الصداع (Headache)، فيحتاج أن نتطله، مثلاً يحتاج فيما مثلنا به أن يستعمل مثل دهن القرع، ودهن الخلاف، ودهن النيلوفر، ومثل الألبان معطّرة بالكافور وغيره. وربما احتجت في مثالنا إلى أن يخدّر قليلاً وينوّم.

وكل صداع (Headache) صحبته نزلة (Catarrh) فلا تمل إلى تبريد الرأس (Head) وترطيبه بالأدهان ونحوها، بل افزع إلى الاستفراغ (Evacuation) وشدّ الأطراف (Extremities) ودلكها ووضعها في ماء حار، وإذا أردت أن تجعل على الرأس (Head) ما ينفذ قوته إلى باطن الرأس (Head)، فلا حاجة بك. كما علمت. إلى غير ناحية مقدّم الدماغ (Brain) حيث الدرز الإكليلي، وغير اليافوخ، فعندهما يتوقّع نفوذ ما ينفذ، وأما مؤخّر الدماغ (Brain)، فإن العظم الذي يحيط به أصلب من ذلك فلا ينفذ ما يحتاج إلى نفوذه إلى الدماغ (Brain)، فإن شدّد في ذلك لم ينتفع به منفعة تزيد على المنتفع بها لو اقتصر على ناحية المقدم وحاق اليافوخ. ومع ذلك فإن كان الدواء (Medicines) مبرّداً ضرّ مبادي العصب (Nerve) وأصل النخاع ضرراً عنه غني.

والصداع الضرباني[١] قد يصحب الحار والبارد من الأورام، وهو الذي كأنه ينبض، فإن كان السبب حاراً، فاستعمل المبرّدات التي فيها لين، واستعمل أيضاً حجامة (Cupping) النقرة (Pit)، وإرسال العلق (Leeches) على الصدغين (Temples)، وربط الأطراف (Extremities). وإن كان بارد أفل إلى ما يفشّ، واخلط معه أيضاً ما فيه تقوية وبرد ماء مثل أن يخلط بدهن الورد سذاباً أو نعناعاً، وإذا اشتدّ مثل هذا الصداع (Headache) حتى يبلغ بالصبيان إلى أن تنفتق دروزهم، فقد حمد في علاجهم العروق (Vessel) المسحوقة ناعماً المخلوطة بدهن الورد والخلّ طلاء بعد أن يغسل الرأس (Head) بماء وملح، وإذا استعملت السعوطات (Snuff) المحلّلة القوية فتدرّج في استعمالها على ما قيل في القانون، وعليك أن لا تميل نحو المخدّرات ما أمكنك، ولكنا سنذكر منها وجوهاً في باب مسكّنات الصداع (Headache) بالتخدير. واعلم أن القيء (Vomit) ليس من معالجات الصداع (Headache)، وهو شديد الضرر بصاحب الصداع (Headache)، إلا أن يكون بسبب المعدة (Stomach) وبمشاركتها، فينتفع بالقيء. والصداع الذي يكون في مؤخر الرأس (Head)، فإنه إن لم يكن حمّى كان علاجه بالاستفراغ بالمطبوخ، أوّلاً بقدر القوة، ثم الفصد. ومن وجد صداعاً ينتقل في رأسه ويسكّنه البرد (Cold)، فلعل الفصد لا بدّ منه، أو الحجامة (Cupping) لئلا تجذب مداومة الوجع (Pain) فضولاً إلى الرأس (Head).

---

(١) صداع ضرباني: الصداع المصحوب بنبض وخفقان في عروق الرأس.

فصل: في علاج (Treatment) الصداع (Headache) الحار بغير مادة مثل الاحتراق في الشمس وغيره وبمادة صفراوية أو دموية

الغرض في علاج (Treatment) هذا الصداع (Headache) التبريد. والمبتدئ منه لا أنفع فيه من دهن الورد الخالص المبرّد، يصبّ على الرأس (Head) صبّاً، وأفضل ذلك أن يحوّط حول اليافوخ الحائط المذكور، ولا يجب كما علمت أن يستقل بمؤخّر الدماغ (Brain). وإن لم ينفع دهن الورد وحده خلطت به عصارات البقول، وأصناف النبات الباردة، ومما يكاد أن لا يكون أنفع منه، أن يسعط العليل باللبن ودهن البنفسج، أو دهن الورد مبرّدين على الثلج، ويصلح أن يخلط دهن الورد بالخلّ، فإن الخلّ لا يعين على التنفيذ على الشرط المذكور في القانون. وربما نفع سقي الخل الممزوج بماء كثير منفعة شديدة.

وأما الكائن من هذه الجملة عن إحراق الشمس، فإن علاجه هذا العلاج (Treatment) أيضاً، مع زيادة احتياط في تعديل الهواء وتبريده، والإيواء إلى المساكن الباردة، واستعمال الأضمدة (Plasters) والنطولات (Douch)، والمروخات (Liniment) من الأدهان كلها باردة بالطبع مبرّدة بالثلج، وكذلك النشوقات والنطولات والشمومات. وقد عرفت ذلك، ويجب أن تجتنب في ذلك وغيره كل ما يحرّك بعنف من صياح، وإكثار فكر، وجماع (Coitus)، وجوع. والذي من إحراق الشمس، فإنه إذا تلوّن في ابتدائه سهل تغييره، وإذا أهمل فلا يبعد أن يتعذّر علاجه، أو يتعسّر، أو يصير له فضل شأن. وكثيراً ما يعرض من الشمس صداع (Headache) ليس من حيث يسخن فقط، بل من حيث يثير أبخرة ويحرّك أخلاطاً ساكنة. فمثل هذا لا يستغنى معه عن استفراغات على الوجوه المذكورة، وربما احتيج أيضاً فيما لم يثر أبخرة، ولم يحرّك أخلاطاً إلى الاستفراغ (Evacuation)، وذلك عندما يحدث بامتلاء يُخشى. وانجذاب المادة فيه إلى الموضع الألِم على ما علمته من الأصول، فهناك إن أغفل أمر استفراغ (Evacuation) الخلط الغالب لم يؤمن استعجال الآفة (Disorder)، وإذا التهب الرأس (Head) جداً في أنواع الصداع (Headache) الحار وسخن جداً مجاوز للحدّ، أخذ سويق الشعير وبزر قطونا وعجنا بماء عصا الراعي، وبرّد وضُمّد به الرأس (Head).

وأما الكائن عن مادة حارة دموية، فيجب أن يبادر فيها إلى الفصد، وإخراج الدم (Blood) بحسب الحاجة واحتمال القوة، وإن لم يكف الفصد من عروق (Vessel) الساعد، ولم يبلغ به المراد، وبقي الوجع (Pain) بحاله، ودرّت العروق (Vessel) على جملتها، ورأيت في الرأس (Head) والوجه والعين امتلاء (To fill) واضحاً، فيجب أن تقصد فصد العروق (Vessel) التي يستفرغ فصدها من نفس الدماغ (Brain)، كفصد العروق (Vessel) التي في الأنف (Nose) من كل جانب، وفصد العروق (Vessel) التي في الجبهة، فإنه عرق (Vessel) يستأصل فصده كثيراً من آلام الرأس (Head). ويجب أن يراعى في ذلك جهة الوجع (Pain)، فإن كان من الجانب المؤخّر فصد العروق (Vessel) التي تلي جهة القدّام، وإن كان في جانب آخر فصد العرق (Vessel) الذي يقابله في الجهة، وإذا أعوز في الجهة المقابلة عرق (Vessel) اعتمدت الحجامة (Cupping) بدل الفصد. وقد قال الحكيم «أركيغايس»: إن ذلك إن لم يغن فالواجب أن يحجم على الكاهل،

ويسرّح منه دم (Blood) كثير، ويمسح موضع الحجامة (Cupping) بملح مسحوق، ويلزم الموضع صوفاً مغموساً في زيت، ثم يوضع عليه من الغد دواء (Medicines) خراجي، وليس ذلك في هذا بعينه، بل في جميع أنواع الصداع (Headache) المزمن من مادة خبيثة، أيّة مادة كانت. وقد ينتفع كثيراً في هذا النوع من الصداع (Headache) وما يجري مجراه بفصد الصافن، وحجامة الساق (Shank)، فهذا تدبيرهم من جهة الفصد. وإذا أحسّ أن هناك شوباً من مادة صفراوية فلا بأس باستفراغها بما يليّن الطبيعة، ويزلق المادة مما يذكر في باب الصداع (Headache) الصفراوي، ويجب أن يدام تليين (Laxation) الطبيعة بالجملة بمثل المرقة النيشوقية[١]، والإجاصية ومرقة العدس والمجّ، أعني الماش دون جرمهما، وأن يُغذ ى المشتكي بأغذية مبرّدة تولّد دماً بارداً إلى اليبس والغلظ ما هو، يميل إلى القبض مثل السمّاقية[٢]، والرّمانية، والعدسيّة بالخلّ، والطِفشيل، إلا أن يتوقّى يبس الطبيعة وأنت في معالجة أمراض (Diseases) الرأس (Head) كثير الحاجة إلى اللين من الطبع، وفي مثل هذه الحالة فلك أن تعدل هذه القوابض بالترنجبين، والشرخشك، وجميع ما يحلّي مع تليين (Laxation)، ويجب أن تكون هذه الأغذية حسنة الكيموس (Chyme)، ويقلّل من مقدارها ولا يتملأ منها. وإذا استعملت النطولات (Douch) والمروخات (Liniment)، استعملت منها ما فيه تبريد وليس فيه ترطيب شديد، بل فيه ردع ما وقبض ما مثل ماء الرمان، والعصارات الباردة القابضة من الفواكه، والأوراق والأصول، ولعاب بزر قطونا بالخلّ وماء عصا الراعي.

وأما علاج (Treatment) الكائن من مادة صفراوية، فإن رأيت معه أدنى حركة للدم، فالعلاج هو أن يستفرغ الدم (Blood) قليلاً، وإلا جعلت الابتداء من الاستفراغ (Evacuation) بمثل الهليلج، إن لم يكن حمّى، وإلا فبالمزلقة، والتي ليس فيها خشونة (Harshness) وعصر شديد مثل الشرخشك، وشراب الفواكه، ومياه واللبلاب، وقد يستفرغ بالشاهترج أيضاً، والحقن الليّنة. وإن كانت المواد الصفراوية غليظة، أو كانت متشرّبة في طبقات المعدة (Stomach)، لا تنقذف بالقيء، ولا تنزلق بالمسهّلات المزلقة، احتجت أن تستفرغ بأيارج فيقرا مع سقمونيا على النسخ المذكورة، أو تزيدها وتحملها على المزلقات أو تستفرغ بطبيخ الهليلج على ما تراه في القراباذين، ثم تبدل المزاج (Temper) بما فيه تبريد وترطيب. أما من البدن، فبالأغذية والأشربة، وأما من الرأس (Head). إن كان السبب فيه وحده. فبالمعالجات المذكورة في القانون، وبكل ما يعالج به سوء المزاج الحار (Hot temper) اليابس، وبحسب الأسباب العامية للحرّ والعامية لليبس.

ومن اللطوخات النافعة من الصداع (Headache) الحار أقراص الزعفران، وينفع من السهر أيضاً. ونسخته، يؤخذ من الزعفران سبعة مثاقيل، ومن المرّ مثقالان، ومن عصارة الحصرم والقلقديس والصمغ، من كل واحد مثقال ونصف، ومن الشبّ اليماني ثمانية مثاقيل، ومن

---

(١) النيشوقية: فارسية الأصل (قصب السكر).

(٢) السماقية والرمانية: نسبة إلى السمّاق والرمان.

القلقطار خمسة مثاقيل، تدقّ هذه الأدوية (Medicines) دقّاً ناعماً، وتُعجن بشراب عفص وتقرّص، وإذا احتيج إليها ديف الواحد منها بخلّ ممزوج بماء الورد، ويطلى على الصدغين (Temples). والصداع الحار في الحميّات، يكره استعمال الأدوية (Medicines) العاطفة للأبخرة عليه، ويعافيه كثرة استنشاق الخلّ وماء الورد.

فصل: في علاج (Treatment) الصداع (Headache) البارد بغير مادة أو بمادة بلغمية أو سوداوية

ينفع من ذلك التكميد بما هو مسخّن بالفعل من الخرق المسخّنة، ومن الجاورس[١] المسخّن، والملح المسخّن. والجاورس ألطف وأعدل، وقد ينفع جماعتهم، وخصوصاً المصرودين[٢] منهم، إذا كانت أبدانهم نقية، ولم يخش منهم حركة الأخلاط، أن يحسروا عن رؤوسهم في الشمس مقيمين في شرقها إلى أن يعافوا، وينحلّ صداعهم. والمصرود يجب أن يقلّل غذاؤه، وتسهّل طبيعته ولو بالحقن، ويحال بينه وبين الحركات (Motions) البدنية والنفسانية والفكرية، ويمنع الشراب البارد، ويحرم عليه البروز للبرد. وينفع جميع من به صداع (Headache) من البرد (Cold) بعد التنقية. إن احتيج إليها. المروخات (Liniment) والسعوطات (Snuff) والنشوقات والشمومات والنطولات والأضمدة المسخّنة المذكورة. ومما ينفعهم سقي الشراب الريحاني الرقيق القويّ مع البزور، أعني مثل بزر الكرفس، وبزر الرازيانج، وبزر الجزر[٣] والأنيسون[٤] والكمّون[٥]

(١) الجاورس: الذرة وهو كقصب السكر في الهيئة.

(٢) المصرودين: المبرودين أو المصابين ببرد شديد.

(٣) حب الجزر: نبات بقلي عسقولي من فصيلة الخيميات، يختلف الجزر بأشكاله وأنواعه وألوانه وذلك تبعاً للتربة التي يزرع فيها. عرفه الإنسان منذ القدم. مهم جداً للأطفال. يزيد في وزن الجسم، يقتل الديدان المعوية، يطهر الأمعاء عند الأطفال، يعدّل عمل الغدة الدرقية، يهدئ اضطراب القلب والأعصاب. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٤) الأنيسون: أو الينسون، عشبة من فصيلة الخيميات، يبلغ طولها نحو ٥٠ سم، ساقها رفيعة مضلّعة تتشعب منها فروع طويلة، تحمل أوراقاً مسننة مستديرة الشكل، وتنبت أوراق أخرى من الساق مباشرة بمجموعات قشبة كالريش في جناح الطائر. يستعمل من الأنيسون بزره الذي يغلى ويشرب لتسكين المغص، وينشط الهضم، ويدر البول، ويزيل انتفاخ البطن، يسكن السعال، يقوي المبايض عند النساء خاصة في سن اليأس، يدر الطمث، يقوي الطلق عند الولادة ويسهلها، يزيد في إدرار الحليب عند المرضع، يستعمل زيته في صناعة السوائل ومعاجين الأسنان والفم، يبيد القمل من الرأس بفركه برؤوس الأصابع على جلدة الرأس. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٥) الكمّون: نبات زراعي، سنوي من الفصيلة الخيمية، بزوره من التوابل، أصنافه كثيرة، منها الكرماني، والنبطي، والحبشي، والكمون الحلو، وهو الأنيسون، والأرمين وهو الكراويا. عُرف الكمون وزُرع في الشرق منذ القدم، وهو يزرع وينمو في حوض البحر الأبيض المتوسط، وفي الهند، والعالم العربي، يحتوي على ٣٦٤ وحدة حرارية في كل مائة غرام. مفيد جداً في علاج بعض أمراض العيون إذ يستعمل لغسل العيون المتقيحة بمغلي حبوبه. ولعلاج أورام الأعضاء التناسلية، ولتسكين مغص المعدة والأمعاء

والدوقو[١]، وفطر اساليون[٢]، وما جرى مجرى ذلك. وهذا عندما يؤمّن حصول أخلاط (Hamours) في المعدة (Stomach) مستعدّة للثور، وعندما لا يكون بالعليل حمّى فيخاف أن تشتدّ. وينفعهم ضمّاد الخردل وجميع الأضمدة (Plasters) المحمّرة، وخصوصاً إذا وقع فيها خردل وثافسيا، وقد جرب (Itch) الرماد بالخلّ طلاء، وكذلك العروق (Vessel) بدهن اللوز المرّ مروخاً، كل ذلك بعد الحلق (Pharynx). وأكل الثوم أيضاً مما يقطع الصداع (Headache) البارد.

فأما علاج (Treatment) الصداع (Headache) البارد مع مادة بلغمية، فهو أن يستفرغ البدن إن كان الخلط مشتركاً فيه، ثم يستعمل تقليل الغذاء أو تلطيفه، ويستعمل الأبازير التي ليست مصدّعة، ويستعمل المنضجات المذكورة والاستفراغات المحدودة مبتدئاً من الأقل، فالأقل، ثم المعالجات (Treatment) الأخرى الموصوفة في القانون. ويستعمل أيضاً ما يسكّن أوجاعها، وجميع ما يجب أن يستعمل في علاجي البارد والرطب. واستعمال الترياقات من المعاجين في الأسبوع مرة واحدة نافع.

وأما علاج (Treatment) الصداع (Headache) البارد مع مادة سوداوية، فإن الواجب فيه أيضاً أن يعمل على حسب ما قيل في القانون من الفصد، إن احتيج إليه لكون الدم (Blood) غالباً، أو فاسداً، والاستفراغات بدرجاتها بعد الإنضاجات المفصّلة، ثم تبديل المزاج (Temper) بالطرق المذكورة، واستعمال ما يولّد دماً لطيفاً محموداً رطباً رقيقاً، وقد وفى الكلام (Statement) فيه. ومما ينفع منه جيّداً، حب القرنفل، ونذكر ههنا أيضاً ما ذكره «أركاغانيس» في باب فصد الكابل وقد أوردناه.

صفة أطلية نافعة للصداع البارد: ينبغي أن يبدأ بحلق الرأس (Head) أوّلاً، ثم يؤخذ مثقالان من أوفربيون، ومثقال من بورق، ومثقالان من السذاب البري، ومثقال من بزر الحرمل[٣]، ومثقالان من الخردل، تدقّ وتعجن بماء المرزنجوش، ويطلى به الرأس (Head).

أخرى: ومن الأطلية الجيّدة النافعة أن يؤخذ فلفل مثقال، ثفل (Gravity) دهن الزعفران

= وطرد الغازات منها، ولتسكين آلام العادة الشهرية عند النساء، وإدرار الحليب عند المرضع. لا يجوز تناوله بكل أشكاله وأنواعه للمصابين بأمراض الكلى قطعاً. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(١) الدوقو: هو بزر الجزر البري. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٢) فطر أساليون: ورد في المعتمد في الأدوية المفردة فطراساليون وهو بزر الكرفس الجبلي، وهو حب أسود شبيه بالميويزج الجبلي. وهو حار يابس في الدرجة الثالثة. أجوده الرومي الذكي الرائحة. وهو حار يابس في الدرجة الثالثة، ينفع الكبد، والطحال، وضيق النفس، ويدر البول والطمث، وينفع سدد الكبد والعروق والصدر والرئة من خلط بلغمي. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٣) الحرمل: نبت يرتفع ثلث ذراع، ويفرع كثيراً، له ورق كورق الصفصاف ومنه مستدير، وزهره أبيض يخلّف ظروفاً مستديرة مثلثة داخلها بزر أسود كالخردل قوي الرائحة إذا فُرك. يحتوي زيت طيّار، ينفع من الصداع، والفالج، والخدر، وعرق النّسا، وبعض الأمراض العصبية، كما يفيد في حالات المغص، والإعياء، والاستسقاء، وهو مضاد للتشنج، ومجهض، ومدرّ للطمث. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

مثقال وثلث، أوفربيون حديث مثقال، زبل الحمام مثقالان، يجمع الجميع بعد السحق الشديد بالخلّ الثقيف، ثم يطلى به موضع التحمير. وأيضاً طلاء من مرّ وأوفربيون وملح وبورق[١]. وأيضاً فربيون ومرّ وصبر وصمغ عربي وجندبيدستر وزعفران وأفيون وأنزروت وقسط وكندر[٢]، يتّخذ منه طلاء بماء السذاب.

أخرى: ومن الأطلية الجيدة لكل من الخودة والشقيقة (Migrium) الباردين، أن يطلى بالحجر المصري[٣]، فإنه شديد النفع جداً.

أخرى: يؤخذ فلفل أبيض وزعفران من كل واحد درهمان، فربيون درهم، خرء الحمام البرّي وزن درهم ونصف، يعجن بخلّ ويطلى به الجبهة.

أخرى: يؤخذ صبر ومرّ وفربيون وجندبيدستر وأفيون وقسط وعاقر قرحا[٤] وفلفل يطلى بشراب عتيق. وأيضاً دواء (Medicines) زبل الحمام، وهو قوي.

أخرى: فلفل وخلط الزعفران أي قرص الزعفران المذكور من كل واحد مثقالان، فربيون نصف مثقال، زبل الحمام مثقال ونصف، مداد مثقال ونصف، الخلّ مقدار الحاجة، وهذه الأدوية (Medicines) تارة تستعمل مكسورة بالدقيق، أو بمزاج لين، أو بياض بيض، وتارة صفرة، ودرجات ذلك مختلفة.

صفة سعوطات (Snuff) نافعة للصداع البارد: منها سعوط (Snuff) الشونيز المذكور في المفردات، ومنها المومياء[٥] مع الجندبيدستر والمسك. وزعم بعضهم أنه إذا سعط بسبع ورقات

---

(١) بورق: هو كربونات السودا أو النطرون أو نيترات البوتاس أو بورات السودا. داود الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، حققه وعلّق عليه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

(٢) اللبان: هو الكُندُر، وهو اللبان الذكر، شجره نحو ذراعين، شائكة، ورقها كالآس، قال داور الأنطاكي في تذكرته: «لا يكون إلا بالشحر وجبال اليمن». وعن الأصمعي: «ثلاثة أشياء لا تكون إلا باليمن وقد ملأت الأرض: اللبان، والورس، والعصب». جاء في كتاب «المعتمد في الأدوية المفردة» للملك المظفر يوسف ابن عمر: «الكندر يقبض ويحلل من غير أن ينضج... ويجلو ظلمه البصر،، ويملأ القروح العميقة ويدملها. ويقطع نزف الدم، ويقوي المعدة الضعيفة، ويسخنها ويسخن الكبد إذا بردتا». التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٣) الحجر المصري: أو الحجر النبطي وهو أشنان القصارين.

(٤) عاقر قرحا: نبات أكثر وجوده بأفريقيا وبالمغرب خاصة. أكثر ما يستعمل منه أصوله وجذوره المجففة ذات الطعم اللاذع الحريف والرائحة القوية التي تهيّج الأنف وتسبب العطاس له قوة مسكنة لوجع الأسنان لاحتوائه على مادة راتنجية، لذا يدخل في صناعة معاجين الأسنان ومساحيقها كما يصنع منه سائل مضمضة لعلاج التهاب اللثة. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٥) المومياء: يوجد في السواحل وقد جمد وصار قاراً، تفوح منه رائحة الزفت المخلوط مع الماء، حار لطيف، جيد للسقطة، والضربة، والرياح، ونفث الدم، نافع للخلع، والهتك في الأعصاب الباطنة، يصلح الكسر والوهن داخل البدن وخارجه، ينفع الصدر والرئة، وهو قريب من الاعتدال. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

صعتر، وسبع حبات خردل مسحوقة بدهن البنفسج كان نافعاً. ومما جرّب مسك[١] وميعة[٢] وعنبر[٣]، ويؤخذ عدسة منه، ويسعط به كل وقت. ومما يسعط به لذلك فيسخّن ويستفرغ دهن شحم الحنظل، أو دهن ديف فيه عصارة قثاء الحمار، وما زعم قوم أنه شديد النفع، من ذلك أن يؤخذ عصارة ورق الحاج[٤] معتصراً بلا ماء، ويسعط منه في الأنف (Nose) ثلاث قطرات على الريق، ثم يتبع بدهن البنفسج بعد ساعة، ويحسى إسفيدباجاً كثير الدسم. ومما يمدح لهذا الشأن أن يؤخذ من مرارة (Bile) الثور الأشقر وزن ثلاثة دراهم، ومن المومياء وزن درهمين، ومن المسك درهم ومن الكافور وَزن نصف درهم ويسعط منه.

أخرى: يؤخذ ثافسيا مثقال ونصف، أصل السوسن مثقال، فربيون مثقال ونصف، عسل مصفّى مثقال ونصف، يجمع الجميع بعصارة أصل السلق، ويسعط منه بحبة جاورس مقطراً من طرف الميل.

أخرى: يؤخذ فربيون وثلثاه حُضَض هندي، ويعجن بعصارة السلق، ويقطر في الأنف (Nose).

أخرى: يؤخذ بخور مريم[٥] يابس ثمانية مثاقيل، بورق وسمّاق، من كل واحد أربعة

---

(١) المسك: يستخرج من الظباء في التيبت والصين، أجوده التيبيتي لأن ظباءه ترعى السنبل، وظباء الصيني ترعى الحشيش. هو حار في الثانية، يابس في الثالثة، مطيب للعرق، مقوّ للقلب، مشجع لأصحاب المرة السوداء، مزيل للجبن العارض لهم. وهو مسخّن للأعضاء، مقوّ لها، وأطباء فارس يذكرون أن فيه رطوبة يعين بسببها على الباءة. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٢) الميعة: هي دسم المرّ الطري، وتستخرج من المرّ بأن يدق بماء يسير، ويعتصر بلولب، وهي طيبة الرائحة أجودها ما لم يخالطها شيء من الأدهان. وهي تسخن كإسخان المرّ والأدهان المسخنة. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٣) العنبر: صنفه أسود كثيراً ما يوجد في أجواف السمك الذي يأكله ويموت، وهو حار يابس، يشبه أن تكون حرارته في الثانية، ويبسه في الأولى، ينفع المشايخ بلطف تسخينه، وفيه متانة ولزوجة، وخاصته: شدة التقوية والتفريح، يعينها العطرية القوية. وهو أشد اعتدالاً من المسك. نافع من أوجاع المعدة الباردة، ومن الرياح الغليظة العارضة في المعي. ومن الشقيقة والصداع الكائنين من الأخلاط الباردة إذا تبخر به. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٤) الحاج: وهو العاقول في لغة أهل الشام ومصر، وهو شجر مشوّك.

(٥) بخور مريم: هو شجرة مريم، وأصلها العرطنيثا، وهو يقطع ويفتح ويجذب ويسهل الطبع إذا تحمّل به بصوفة، أو طلى به السرّة وشربه يخرج الدود وحب القرع. يحدر الحيض والجنين الميت، وينفع من اليرقان، ويقلع الكلف، ويضمّد به الطحال اليابس، فينفعه. هو حار في الدرجة الثالثة يابس في الثانية. إذا اكتحل به مع العسل ينفع من الماء النازل في العين، ينقي الدماغ إذا استعط به. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

مثاقيل ليسحق سحقاً ناعماً، وينفخ في الأنف (Nose). بأنبوبة، ويرفع العليل رأسه ويستنشقه بقوة.

أخرى: يؤخذ شونيز أربعة مثاقيل، عصارة قثاء الحمار مثقالان، نوشادر مثقالان، يعجن بدهن الحنا وبدهن قثاء الحمار(١) يطلى به داخل الأنف (Nose)، ويستنشق العليل ريحه بقوة، فإذا نزل من ساعته من رأسه شيء كثير، فيحنئذٍ يغسل الأنف (Nose) بماء حار.

صفة أدهان يمرخ بها رأس (Head) من به صداع (Headache) بارد: وذلك أنه ينفع منه جميع الأدهان الحارة، والأدهان التي قد طبخ فيها، مثل الشبث والفودنج والمرزنجوش والشيح والنمام(٢) والسذاب وورق الغار وما قد ذكرناه في القانون. وأما دهن البلسان(٣)، فحاله ما قد عرفته هناك، وهذه أيضاً تصلح سعوطات (Snuff) وقطورات في الأذن (Ear).

صفة نفوخ(٤) نافع من الصداع (Headache) المزمن: وهو أن يؤخذ عصارة قثاء الحمار وشونيز وقليل ثافسيا ويسحق وينفخ في الأنف (Nose)، أو بخور مريم ونطرون وعصارة قثاء الحمار.

في علاج (Treatment) الصداع (Headache) اليابس: أما اليابس الذي يكون مع مادة صفراوية أو دموية، فقد مضى الكلام (Statement) فيه، وإنما بقي الكلام (Statement) في الصداع (Headache) اليابس بلا مادة، فأوّل علاجه تدبير (Regimen) العليل بالأغذية المرطّبة الجيّدة الكيموس (Chyme)، وخصوصاً الكثيرة الغذاء مثل محّ البيض، ومثل مرق الفراريج السمينة والقباج والطياهيج والأحساء الدسمة بالأدهان الرطبة، ثم يمال من جهة الحار والبارد إلى ما هو أوفق. ومما ينتفع به استعمال السعوطات (Snuff) المرطّبة بالأدهان المحمودة، كدهن اللوز،

---

(١) قثاء الحمار: هو القثاء البري، وهو العلقم، وهو أصغر من القثاء البستاني، وله أصل أبيض كبير. ينبت في خربات ومواضع رملية. عصارة ثمره تحدر الطمث، وتفسد الأجنة إذا احتملت من أسفل، وهي مرة غاية المرارة، حارة يابسة في الثانية وعصارة أصله وورقه أيضاً ينتفع بها في الطب. يجلو ويلين ويحلل. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٢) النمّام: أو الساسنبر، نبات صغير أزهاره حمراء ذات رائحة طيبة. منه بستاني. فيه رائحة من رائحة المرزنجوش. مدرّ للبول، والطمث، يستعمل لعلاج القراع وقتل القمل، سمّي نمّاماً لأنه ينمّ عن نفسه بشدة رائحته وتميزها. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٣) البلسان: يفيد دهن البلسان من الصداع، والصمم، والحكمة، وأوجاع الحلق والأسنان، وضيق النفس، والربو. والسعال، وقروح الرئة، وضعف المعدة، والكبد، والكلى، والطحال، وأمراض المقعدة، والعصب، كالفالج، واللقوة، والمفاصل، والنقرس، وعرق النسا، وبالجملة فهو ينفع طلاء، وشرباً، منفرداً ومع غيره. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٤) نفوح: لفظ يقال لكل دواء ينفخ في الأنف.

ودهن القرع، وغير ذلك. وإن احتيج في شيء منها إلى تعديل مزاج (Temper) بتبريد، أو تسخين مزج به من الأدهان ما يعدّله، وربما أوقع اليبس نقصاناً بيناً في جوهر الدماغ (Brain) وهيأه للأوجاع. ويجب هنالك أن يستعملوا السعوطات (Snuff) بالأمخاخ المنقّاة من عظام سوق الغنم والعجاجيل، وشحوم الدجج والدراريج والطياهيج والتدارج والزبد، زبد البقر والماعز. ومما ينفعهم تضميد الرأس (Head) بالفالوذج الرقيق المتّخذ من سميذ الحنطة والشعير بحسب الحاجة، وبالسكر الأبيض ودهن اللوز أو القرع، أو صبّ الرقيق منه على اليافوخ، وقد طوق بإكليل من عجين يحبس ما يصبّ على الرأس (Head).

في علاج (Treatment) الصداع (Headache) الورمي: وأما علاج (Treatment) أصناف الصداع (Headache) الكائن عن الأورام فنذكر كل واحد في باب مفرد في المقالة التي بعد هذه.

في علاج (Treatment) صداع (Headache) السدّة[١]: وأما صداع (Headache) السُّدّة، فعلاجه بالإنضاج بما تعلم، ثم الاستفراغ (Evacuation)، واستعمال الشبيارات، ثم التحليل (Dissolution) بالنطولات والأضمدة والشمومات والغرغرات، ثم بالإنضاج، ثم الاستفراغ (Evacuation)، ثم التحليل (Dissolution) حتى يزول، وقد علم كيفية ذلك في موضعه، فإن كان المزاج (Temper) في الرأس (Head) حاداً والسدّة غليظة صعب عليك العلاج (Treatment)، فيجب أن يستعمل التفتيح، ثم إذا هاج صداع (Headache) أو تضرّر الرأس (Head) بالعلاج الحار، تداركت ذلك بالمبرّدات التي معها إرخاء، ولا قبض (To contract) فيها، ثم إذا سكن عاودت، لا تزال تفعل ذلك حتى تفتح السدّة (Embolus)، وقد فصلنا كل هذا.

فصل: في علاج (Treatment) الصداع (Headache) الكائن من رياح (Winds) وأبخرة محتقنة في الرأس (Head) ليست من خارج

أما الكائن عن رياح (Winds) غليظة فيعالج أولاً باجتناب كل ما يبخر، وينفخ، مثل الجوز[٢] والتمر[٣] والخردل، حاراً كان أو بارداً، ويستعمل النطولات (Douch) والضمّادات

---

(١) صداع السُّدّة: صداع ناتج عن السّدّة وهي داء يسدّ الأنف.

(٢) الجوز: شجر مثمر من الفصيلة الجوزية، من ذوات الفلقتين، يعود تاريخ الجوز إلى زمن سحيق جداً، فقد وجدت آثار لأوراق الجوز في أماكن من الأرض ترجع بزمنها إلى ما قبل التاريخ. مغذٍ جداً، مضاد للسفلس، مضاد للإسهال، طارد للديدان، مفيد للعلل الجلدية. يساعد في إنزال الحصى البولية، ويوصف لمرضى السكري، والسل، وللمصابات بالتهاب الرحم، وسلس البول. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٣) التمر: وهو البلح تمر النخيل: يسمى بسراً حين يكون طرياً، ويسمى بلحاً وهو أخضر، ورُطباً حين ينضج، أما التمر فهو اسم له من حين انعقاده وحتى نضوجه، يعود تاريخ هذه النبتة إلى زمن بعيد، فقد شوهدت صور البلح منقوشة على جدران معابد الفراعنة، وقد عرف الأطباء الفراعنة فوائد البلح، كما وجدت كتابات في الأديرة تدلّ على قيمته الغذائية وفائدته للرهبان والقساوسة، ولقد كان مفسرو التوراة القدماء يقولون بتحريم «السكيار» وهو الشراب المتخمر من التمر والذي كان معروفاً بزمنهم أيضاً. كما

المذكورة والشمومات والسعوطات (Snuff) الموصوفة في القانون، ويشمّ الجندبيدستر والمسك خاصة. ولدخول الحمام على الريق منفعة في هذا الباب، وإن كان مبدؤها من المعدة (Stomach)، استعملت في علاجها الاستفراغات المذكورة، وخاصة النسخ التي يقع فيها دهن الخروع، وبدله الزيت العتيق، واستعملت الكمّوني وما يجري مجراه مما يذكر في علل (Cause) المعدة (Stomach)، وقويت الرأس (Head) بعد المعالجة (Treatment) بدهني الآس واللاذن[1]، ودهن السوسن، وبعصارة السرو والأثل والسعد، وما فيه تسخين وقبض (To contract)، ويستعمل أيضاً في الأطراف (Extremities) ليجذب إلى الخلاف.

وأما الكائن عن الأبخرة، فإن كان تولّدها في الرأس (Head) نفسه، ولم يكن العليل يجد في المعدة (Stomach) نفخاً وقراقر (Borborygmus)، ولا كان ذلك يزداد وينتقص بحسب الامتلاء (To fill) والفراغ، وبحسب الأغذية المبخرة وقليلة البخار (Vapours)، فعلاجهم النطولات (Douch) المفشّشة المعروفة، وتقوية الرأس (Head) بالأضمدة المحلّلة، وفيها قبض (To contract) يسير، والمشمومات الملطّفة، وبها كفاية. وإن كان من المعدة (Stomach)، فما ينفعها ما يقوّي المعدة (Stomach)، كالمصطكي والجلنجبين، ثم الكمّوني وما أشبهه. وإذا تناول الطعام وأخذ يبخر ويصدع، فليتناول عليه لعاب بزر قطونا، أو الكزبرة اليابسة مع السكر، وإن خاف برد (Cold) المعدة (Stomach) من لعاب بزر قطونا استعمل لعاب بزر كتّان مع الكزبرة اليابسة. وتقوّي الرأس (Head) بما عرفته بعد أن تعالجه، فتسكنه بما يجب من النطولات (Douch) والشمومات الموصوفة، وخصوصاً المرزنجوش، فربما كان هو وحده سبباً للخلاص التام، ويستعمل الجذب إلى الخلاف. وإذا أحسست أن في المادة البخارية فضل حرارة (Heat) بما تجد من علامات الحرارة (Heat)، اجتنب المحلّلات الكثيرة التسخين، كالأوفربيون وغيره اجتناباً شديداً، بل ابتدأت أولاً بالجذب إلى الخلاف، والتنقية بالغراغر، ثم استعملت النطولات (Douch) المعتدلة في الحمام.

= عرف الرومان التمر وكان يقدم لآلهتهم في طقوس العبادة، وكان يقدم أيضاً على موائد الملوك. ولشجرة النخيل مكانة هامة في الأديان المساوية: الإسلام، والمسيحية، واليهودية. يدعى البلح ملبس النبات لوفرة الغلوسيد فيه بمعدل ٧٥٠ غراماً في الكيلوغرام الواحد. يحتوي التمر على ٣٥٠ وحدة حرارية في كل مائة غرام. وهو ثمر مغذّ جداً، مقوّ للعضلات والأعصاب، واقٍ من الشيخوخة، والسرطان، يزيد من وزن الأطفال، يحفظ رطوبة العين وبريقها ويمنع الجحوظ، يكافح الغشاوة، يقوي الرؤية وأعصاب السمع، يحارب القلق العصبي. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(١) اللاذن: يؤخذ اللاذن من شجر يقارب شجر الرمان طولاً وتفريعاً، إلا أن ورقه عريض يصل بعضه ببعض، صلب دقيق له زهر إلى الحمرة، يخلف ثمرة كالزيتونة تحتوي على بزر دقيق أسود. توجد هذه الأشجار بكثرة في حوض البحر الأبيض المتوسط، أوراقها تفرز مادة صمغية تسيل منها نقطاً هي المعروفة باللاذن. يستعمل مضغاً بعد الأكل ليساعد على هضم المواد النشوية لأنه يزيد إفراز اللعاب، ويستعمل كذلك في عملل بعض اللصقات الطبية. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

فصل: في علاج (Treatment) الصداع (Headache) الحادث من ريح (Winds) نفذت إلى داخل الرأس (Head) من خارج

وأما الصداع (Headache) الحادث من ريح (Winds) نفذت إلى داخل الرأس (Head) من خارج، فيتأمّل هل كانت الريح (Winds) حارة صيفية، أو باردة شتوية، ثم يتأمل موضع دخولها، فإن كانت حارة، ومدخلها الأذن (Ear)، قطر فيها دهن البابونج مفتر أو دهن الخيري[١]، أو دهن الشبث مكسوراً بدهن الورد القليل، وكذلك إن كان مدخلها الأنف (Nose)، قطر ذلك في الأنف (Nose)، واستعمل التنطيل بما يحلّل برفق مما ذكرناه، فإن تعقبه سوء مزاج حار (Hot temper)، عولج بالرفق وابتدئ بما هو أقلّ برداً، فإن لم ينفع زيد. وأما إن كان بارداً جعلت الأدهان من أي الطريقين وجب استعمالها حارة، وفيها جندبيدستر أو مسك، ويقلّل ويكثر بمقدار الحاجة، وتستعمل النطولات (Douch) والضمّادات المذكورة بحسب ذلك محلّلة حارة، ويجتنب كل ما ينفخ ويليّن الطبيعة.

فصل: في علاج (Treatment) الصداع (Headache) الحادث من أبخرة رديئة أصابت الرأس (Head) من خارج

وكذلك علاج (Treatment) البخارات (Vapours) الرديئة الواصلة من خارج، وإنما تكون باردة في الأقلّ مثل بخارات (Vapours) المواضع المتكرجة[٢] الحمامية، وأما في الأكثر فتكون حارة وتحلّلها بالنطولات المعتدلة، إن احتبس منها شيء كثير، وتخيّل سدر ودوار (Vertigo)، ويتشمم الروائح الطيّبة المعتدلة، مثل ماء الورد ودهنه، والنيلوفر والبنفسج، وإن أحسّ بحرارة شديدة، فالكافور والصندل. ويستعمل تحميم الرأس (Head) في الحمام بالماء الحار والخطمي. وأما الباردة، فينفع منها شمّ المسك والجندبيدستر، وذلك كاف، فإن كانت الأبخرة دخانية احتاج إلى ترطيب شديد بالادهان المذكورة، وبالمرطّبات المعدودة، واحتيل في غسل الأنف (Nose) بمثل هذه الأدهان، يستنشق منها استنشاقاً شديداً جاذباً إلى فوق حافظاً فيه، ثم يخلى لينصبّ، ثم يجدّد، يعمل ذلك دائماً، وكذلك بماء الورد وماء الخلاف وماء القرع، وليكبّ على أبخرة هذه المياه إكباباً كثيراً، فإن تولّد منها آفة (Disorder) وسوء مزاج (Temper)، كما يكون عن دخان الكبريت، ودخان الزرنيخ وما أشبهه، استعمل الكافور في دهن القرع ليرطّب أحدهما، ويبرّد الآخر، وكذلك يستعمل الكافور في دهن الخسّ، ودهن البنفسج، ويفرش الموضع بأوراق الخلاف والرياحين المرطّبة.

---

(١) الخيري: نبات المنثور الأصفر، له زهر مختلف الألوان، والذي يستعمل لأغراض طبية هو الأصفر، تستعمل أزهاره مسكّنة للأمراض والآلام العصبية والصداع، وهي مقوية للقلب كما تستعمل في حالات التشنّج. وهي مدرة للبول، وتفيد في حالات الإجهاض. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٢) المتكرجة: الفاسدة.

فصل: في علاج (Treatment) الصداع (Headache) الحادث من الروائح الطيّبة

أما الكائن عن الروائح الطيبة، فإن كانت حارة وضرّت بحرارتها لا باليبوسة وحدها، عولج بالروائح الطيبة الباردة، مثلما أن الضرر اللاحق من شمّ المسك والزعفران يعالج بالكافور والصندل، واللاحق من الكافور يعالج بالمسك والزعفران، والزعفران وإن كانت إنما تضرّ مع ذلك بالتجفيف واليبس، فالعلاج أن لا يقتصر في علاج (Treatment) ضرر المسك مثلاً بالكافور، بل إن أمكن أن يتدارك بإسعاط الأدهان الرطبة مبرّدة، فقد كفى، وإلا فمع الكافور مدوفاً[١] فيها، وكذلك بالعكس.

فصل: في علاج (Treatment) الصداع (Headache) الحادث من الروائح المنتنة

وأما الصداع (Headache) الكائن عن الروائح المنتنة، فعلاجه بالطّيبة المضادة لها في المزاج (Temper)، فإن كان لتلك الروائح تجفيف احتيل أن تكون الروائح التي تقابل بها مرطّبة، مثل روائح النيلوفر والبنفسج الذكيين، ولدهن الخلاف الذكي مزيّة على جميع الروائح لمقابلة الروائح الطيبة والمنتنة الضارة بالحرّ لتعلم ذلك.

فصل: في علاج (Treatment) الصداع (Headache) الحادث من الخمار[٢]

وأما صداع (Headache) الخمار، فأوّل ما يجب فيه أن يستعمل تنقية المعدة (Stomach)، إما بقيء بسكنجبين وبزر الفجل[٣]، أو بالسكنجبين وعصارة الفجل، أو بالسكنجبين بماء فاتر، وبالمقيئات اللينة والمتوسّطة مما تعلمه في الاقراباذين، وإن لم يجب القيء (Vomit) أو أبقي استعماله أسهلت بأيارج مقوّى بسقمونيا لئلا يطول لبثه، وإن كان هناك مانع عن استعمال ما هو حار من مرض (Diseases) حاراً، أطلقت بطبيخ الهليلج الكابلي، أو شراب الفواكه المطلق، وإن كرهت النفس أمثال هذه الأشياء، أطلقت بماء الرمانين مع الشحم على ما نقوله في القراباذين مقوّى بسقمونيا يسير. ولا تبال من حرارته، فإن كان عن الاستفراغات بأي وجه كان حائل، ألزمتهم النوم إلى أن يهضم ما في معدهم من الشراب، ويظهر ذلك بتلوّن البول (Urine) وانصباغه، وتدلك منهم الرجل بالملح ودهن البنفسج، وتصبّ على الأطراف (Extremities) منهم نطول البابونج، ثم ليدخلوا الحمام وليغرقوا رؤوسهم بدهن الورد مبرّداً غير شديد التبريد، ويغذوا بالعدس والحصرم وما أشبهه، وبالكرنب[٤] لخاصية فيه يمنع بها البخار

(١) مدوّفاً: ممزوجاً.

(٢) الخمار: ألم الرأس المتأتي من بقية السكر.

(٣) الفجل: نبات سنوي، من الفصيلة الصليبية، جذوره وتدية لحمية، مجموعة من الأوراق الصغيرة، عُرف منذ أكثر من ألفي سنة، ينقي الصدر، والمعدة، مهضّم، يخرج الرياح مع تليين لطيف، يحسن لون البشرة، أكله بالعسل يزيد القوة الجنسية. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٤) الكرنب: نبات حولي معمّر من الفصيلة الصليبية، له ساق قصيرة غليظة وبرعم في الرأس، ملفوف ورقه بعضه على بعض يسمى في بلاد الشام «ملفوف» يزرع منذ ٢٥٠٠ سنة قبل المسيح. يفيد المصابين بمرض السكري، ويقوي الجسم، ويكسبه الحيوية والنضارة، يستعمل في معالجة الربو. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(Vapours) عن الرأس (Head). قال «جالينوس»: فإن غذوته بفراخ الحمام لم تخط، ويشبه أن يكون السبب رقة الدم (Blood) المتولّد منه وقوّته على تحليل (Dissolution) الأبخرة، ويجب أن تعطيهم الفاكهة القابضة، وليكن الشراب الماء لا غير، اللهم إلا أن تكون المعدة (Stomach) ضعيفة ويخاف استرخاؤها، فتمنعه الاستكثار من شرب الماء البارد، وتسقيه ماء الرمان الحامض والريباس خاصة وربّه، وحماض الأترج وربّه خاصة، والسفرجل والتفاح وما أشبهه. واستفاف[١] الكزبرة اليابسة مع السكر وزناً بوزن نافع له، ثم تنوّمه وتسكّنه، فهو الأصل في علاجه، وإن لم يسكّن بذلك عاودته به من يومه ومن الغد، وجعلت غذاءه ما يبرّد ويرطّب، أو يلطّف بمثل صفرة البيض، وصببت عليه ماء حاراً كثيراً ليحلل، واشتغل بتنويمه ما استطعت. ثم إذا زال الغثيان إن كان وبقي الصداع (Headache)، قطعت دهن الورد عنه، فإنه ضار له بعد ذلك إذ كانت الحاجة إليه أولاً لتقوية الرأس (Head) ومنع البخار (Vapours) وقد زالت الآن. ويجب أن تستعمل الآن دهن البابونج مكانه غرقاً لتحلّل، فإن لم يزل بذلك، فدهن السوسن، فإنه غاية ومجرّب. ثم إذا جعل الخمار يخفّ وتنحطّ مشيته يسيراً يسيراً ورجحته، واغذه حينئذٍ أيضاً بالسمك الرضراضي، وخصي الديوك والفراريج بالبقول الباردة، وينبغي أن لا يمشي على الطعام، بل بعد ثلاث ساعات. وبالجملة الأولى أن ينتظر الهضم (Digest) بالنوم، أو بالسكون الطويل حتى تجفّ معدته قليلاً، ثم يستعمل السكنجبين السكّري إن كان محروراً، أو العسلي إن كان مرطوباً، ويقبل على ذلك قدميه، ثم يمشي مشياً غير متعب، أو يحرّك حركة أخرى غير متعبة، وعلى أنه ينبغي أن يجتنب الخلّ الساذج والمري، وإن لم يكن بد، فليصطبغ بغير الحاذق[٢] منه، وإذا مشيته قليلاً، فاستعمل له الأبزن والحمّام أيضاً، ثم يجب آخر الأمر أن تنطله بالنطولات المعتدلة التحليل (Dissolution) وتغذوه بما يخف من اللحوم.

صفة دواء (Medicines) جيد للخمار: الهندبا وبزر الكرنب والأمير باريس منقّى من حبّه والسماق والعدس المقشّر والورد والطباشير بالسوية، يجمع الجميع ويشرب منه وزن ثلاثة دراهم مع قيراط كافور، وأوقية ماء الرمان، وماء الريباس، أو ماء حماض الأترج، أو ربّه.

فصل: في علاج (Treatment) الصداع (Headache) الحادث من الجماع

هذا الصداع (Headache) يحدث إما بسبب ما يورثه ذلك من اليبس، وعلاجه ما ذكرناه في باب معالجة الصداع (Headache) اليابس بعد أن يمال بالمرطّبات. وإما بسبب امتلاء (To fill) في البدن فطرأ عليه الحركة الجماعية المركّبة من البدنية والنفسية، فتثير الأبخرة الخبيثة، فيجب لمن يعتريه ذلك عقيب الجماع (Coitus) وبه امتلاء (To fill)، أن يبدأ بالفصد، ثم بالإسهال إن وجب

---

(١) استفاف: تناول الدواء غير الملتوت، يابس وغير معجون.

(٢) الحاذق: الشديد الحموضة.

كل واحد منهما، أو أحدهما، ثم يقوّي الدماغ (Brain) بالأدهان المقوّية مثل دهن الورد ودهن الآس، وبالمياه المقوّية المطبوخ فيها، مثل الورد والآس، ويتغذّى بما يسرع هضمه، ويجود كيموسه، ويهجر الجماع (Coitus)، فإن لم يجد منه بدّاً فلا يجامعن على الخواء(١).

فصل: في علاج (Treatment) الصداع (Headache) الكائن عن ضربة أو سقطة (Fall) وتدبير (Regimen) من يعرض له زعزعة الدماغ (Brain) والشجّة

يجب أن يكون قصاراك وغاية قصدك في معالجة من به صداع (Headache) حادث عن ضربة، أو سقطة (Fall)، أن تسكّن الوجع (Pain) ما أمكن، وتبعد المادة عن موضع الألم، إما باستفراغ، وإمّا بجذب إلى الخلاف لئلا يرم، وتعالج الجراحة إن حدثت لتندمل، ولا يمكن أن تندمل، وسوء المزاج (Temper) ثابت، بل يجب أن يعدل في إدمالها مزاج (Temper) ناحيتها. واعلم أنه إذا ظهرت بصاحب هذه الآفة (Disorder) حمّى واختلط العقل، فقد أخذ في التورّم، فأول ما ينبغي أن يعمل في علاجه هو فصد القيفال، أو الأكحل لتمنع التورّم، وإن كان هناك امتلاء، فيجب أن يستعمل الحقن الحارة، ولو بشحم الحنظل، إلا أن يكون به حمّى، فيعدل الحقن، وإن لم يجب الحقن وجب أن يستفرغ بمثل حبّ القوقايا(٢) إن لم يكن حمّى، وإن كان هناك حرارة (Heat) ما دون الحمّى لم تترك سقيه، فلا بد من تعديل الموضع في مزاجه حتى يقبل العلاج (Treatment)، وإن لم يكن ضمّد الموضع بما يقوّي مثل أضمدة مياه الآس والخلاف وأدهانهما، وأدهان الآس والسوسن والورد وأخلاطها، وما فيه قبض (To contract) لطيَف وتحليل (Dissolution) يسير، مثل الورد وإكليل الملك، وقصب الذريرة والبابونج والطين الأرمني، والشبّ اليماني بشراب ريحاني، وربما اقتصر منها على الأدهان، وقد يصيب من يستعملها مفتّرة، وربما أوجب الوجع (Pain)، وخوّف الورم أن يبرد سريعاً. ويجب أن يحذر الحمام والشراب والغضب والمبخرات، والمسخّنات من الأغذية، وإن ابتدأ الموضع يرم، فلا بد حينئذٍ من استعمال القوابض القوية القبض والتبريد، مثل قشر الرمان والجلّنار والعدس والورد، وينطل الرأس (Head) بمياهها ويضمّد بأثقالها، ثم بعد ذلك ينتقل إلى ما فيه مع ذلك تلطيف ما، مثل السرو والطرفا والسفرجل والكندر، وإذا كانت الضربة مزعزعة الرأس (Head)، فينبغي أن تبادر إلى سقي الأسطوخودوس بماء أو شراب العسل، فإنهم يتخلّصون به. واعلم أن الألم إذا وصل إلى حجب الدماغ (Brain) كان فيه خطر، وإذا خرج بسبب الضربة دم (Blood) من الدماغ (Brain)، فيجب أن يسقى صاحبه أدمغة الدجاج ما أمكن، ثم يسقى عليه ماء الرمان الحامض، وإذا حللت الورم أكثر من سقي الأدمغة إلى بعد الثالث وبعد الفصد.

---

(١) الخواء: خلوّ الجوف من الطعام.

(٢) القوقايا: نوع من الحبوب تستعمل لإخراج الفضول الغليظة.

فصل: في علاج (Treatment) الصداع (Headache) الكائن عن ضعف الرأس

علاجه تبديل سوء المزاج (Temper) الذي به، وتقويته بمقويات الرأس (Head) من الأدوية (Medicines) العطرية التي فيها تلطيف وقبض باجتماع الأسباب المحرّكة، وكثيراً ما يكون السبب الفاعل المقارن للسبب المنفعل الضعفي اجتماع أخلاط (Hamours) رديئة حارة أو غير حارة في المعدة (Stomach)، فيجب أن نستفرغ بما يليق بها، وأن تورد غذاء يجمع إلى حمد ما يتولّد عنه قوّة محللة وقبولاً للانهضام، وإن لم يوجد الخلّتان الأخيرتان فآثر الأولى عليهما. وأجود وقت يغذّى فيه بعد دخول الحمام، ويجب أن يخفف عشاؤهم، وأن يختموا طعامهم بمثل القصب والزيتون مع الخبز ليقوي فم المعدة (Stomach) منهم. و«بقراط» يرخص لهم في شرب الشراب مطلقاً، وجالينوس يؤثر أن يكون ممزوجاً أو رقيقاً ريحانياً أو جامعاً لذينك وليتناولوه بالخبز.

فصل: في علاج (Treatment) الصداع (Headache) الكائن من قوّة حسّ (The sensation) الرأس

علاجه أن يبلد الحس يسيراً مما يغلظ غذاء الدماغ (Brain) من الأغذية، كالهرايس المتخذة من الحنطة والشعير ولحوم البقر إن كان الهضم (Digest) قويّاً، أو بالأغذية المتخذة بالخسّ والعرفج ولحم السمك. وربما استعمل شيء من المخدِّرات، مثل شراب الخشخاش، ومثل بزر الخسّ، وقد يستعمل طلاء.

فصل: في علاج (Treatment) الصداع (Headache) الكائن عرضاً للحميّات والأمراض (Diseases) الحادة

من هذا ما يعرض مع اشتداد المرض (Diseases) أو النوبة ثم يزول. ومنه ما يبقى بعد زوال المرض (Diseases) أو إقلاع النوبة، والذي يعرض منه في الحمّيات (Fever)، فقد يقلق المريض حتى يزيد في سببه الذي هو الحمّى، وقد يدلّ عليه أيضاً إبيضاض البول (Urine) دفعةً، واستحالته إلى مشاكلة بول (Urine) الحمير. لكن لمشابهته لبول الحمير ربما دلّ على كونه في الحال، وربما دلّ على الإنحلال، فيجب أن يرجع إلى سائر الدلائل. وأما صواب علاجه، فأن يغرق الرأس (Head) في زيت الأنفاق متخذاً منه دهن الورد المعتاد، أو بدهن الورد مخلخلاً بالخلّ مفتّراً في الشتاء، وفي لين الحمّى مبرداً في الصيف، وفي شدّة الحمّى، وينفع منه النطول من طبيخ الشعير والخشخاش والبنفسج والورد، إن كانت الأبخرة تؤذي بحدّتها، وإن أذت بكثرتها، فلا تفعل من ذلك شيئاً، بل استفرغ واستعمل ما يحلل بالرفق مثل زيت قد طبخ فيه النمَّام وعصا الراعي ومرزنجوش مع عصا الراعي إن رأيت أن تحلل، وحتى أن بعض القدماء رأى أن يُطلى ببابونج. وإن اضطررت لشدة الوجع (Pain) إلى المخدرات والمنومات، فعلت مع حذر وتقية، وقد يمنع ارتفاع المواد فيه بالسويق وبزر القطونا في الابتداء، ويسقيان أيضاً. وقد يمنع بالكزبرة ودهن الورد، وقد يحتجم فيه. وأما ربط الأطراف (Extremities) ودلكها واستعمال تدبير (Regimen) المخمور فيه فصواب جداً، وإذا استعملت ربط الأطراف (Extremities)، فيجب أن تضعها عند الخل في ماء حار، فإن لم يسكن بجميع ذلك حُلق الرأس (Head) وضُمّد بالبابونج والخطمي

والبنفسج والحسك مخبصة، وذلك بعد حلق (Pharynx) الرأس (Head)، وربما احتجنا إلى الحجامة (Cupping) والعلق (Leeches)، وربما بقي الصداع (Headache) بعد الحمى (Fever) وبعد الأمراض (Diseases) الحادة. وعلاجه تبريد الأغذية وترطيبها، وتقوية الرأس (Head) بدهن الورد مع دهن البابونج، وأن يصبّ على اليدين والرجلين ماء حار في اليوم مرتين غدوة وعشية، ويمرخ بدهن البنفسج ثم يعان بالملطفات إذا ظهر الانحطاط البين حسب ما تعلم العلامات.

فصل: في علاج (Treatment) الصداع (Headache) البحراني

أما الصداع (Headache) البحراني، فينظر هل يجد العليل غثياناً وتقلّب نفس، واختلاجاً في الشفة (Lips) ودواراً، وبالجملة علامات ميل الطبيعة بالمادة إلى فوق، فيعان على القيء (Vomit) بالسكنجبين المسخن، وبالمقيئات الباردة أو هل يجد قراقر (Borborygmus) ونفخاً في الجنبين، وبالجملة علامات ميل الطبيعة بالمادة إلى تحت، فيعان على تليين (Laxation) الطبيعة بالمزلقات الخفيفة، مثل شراب الإجاص. والإجاص المنقع في الجلاب بعد غرغرة (Gargle) ليربو وشراب البنفسج وشراب التمر الهندي والشرخشت وزناً غير كثير، بل مقدار خمسة دراهم وما جرى مجرى ذلك. أو هل يجد ثقلاً في نواحي الكلى وتحت أضلاع (Rib) الخلف إلى خلف، وبالجملة علامات ميل المادة إلى طريق البول (Urine)، فيعالج بالإدرار بالسكنجبين ملقى عليه وزن درهمين بزر البطيخ، وبزر الخيار مناصفة، ويطعم السفرجل، فإنه يمنع البخار (Vapours) ويدر. أو هل يجد شعاعاً وحمرة (Erysipelas) قدام العين (Eye) وخيالات (Imagination) صفر أو تطاولاً، ولا يرعف، فيعطس بالخل وبخاره، وينفخ في أنفه، ويخلخل أنفه ببعض الخشونات، أو يقابل بعينه شعاع الشمس إن أمكن مغافصة، ويتأملها ثم يتركه. وإن وجد نبضاً مرخياً ووجد ليناً في الجلد (Skin)، استعمل المعرقات دلكاً وشرباً ونطلاً على الرأس (Head)، ويجب أن تكون معتدلة، وإن وجد شبه لذع (To sting) ووجع اعتاد تحت أذنه أو في إبطه، أو في أرنبته استعمل عليه الأضمدة (Plasters) الحارة الجاذبة كالنعناع والكرفس مع السمن العتيق، وربما احتاج أن يضع المحاجم (Cupping glasses) بلا شرط لتندفع المادة من الدماغ (Brain) إلى ما مالت إليه.

فصل: في علاج (Treatment) الصداع (Headache) الذي يدّعى أنه يكون بسبب الدود

يجب أن يبدأ بتنقية البدن والدماغ (Brain)، ثم يسعط بأيارج فيقرا قليل، ويكرّر ذلك في الأسبوع مراراً، ويستعمل جميع الأدوية (Medicines) التي تذكر في باب نتن الأنف (Nose)، وجميع ما يقتل الدود في البطن (Abdomen) مثل عصارة ورق الخوخ[1]، وعصارة أصل

---

(١) الخوخ: ثمر صيفي من الفصيلة الوردية، يسكن العطش، والغثيان، والقيء، ويحبس الدم، ويحسّن اللون، ويحد البصر. وينهض الشهوة. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

التوت[١] والصبر، ويتبع بالسعوطات (Snuff) والعطوسات المنقّية حسبما تعلم جميع ذلك.

فصل: في علاج (Treatment) الصداع (Headache) الذي يهيّج بعقب النوم والنعاس

يجب أن ينقّى معه البدن والرأس بما قد علمت، وينفع منه أن يضمّد الصدغان (Temples) والجبهة برماد وخلّ. وأفضل الرماد له رماد خشب التين.

فصل: في تدبير (Regimen) أصناف الصداع (Headache) الكائن بالمشاركة

نبتدئ بكلام جامع فيها فنقول: يجب في جميع أصناف الصداع (Headache) الكائن بمشاركة أعضاء (Organ) أن يُعتنى بتلك الأعضاء (Organ)، وأن يستفرغها بما يخصّها، وأن يبدل مزاجها، ومع ذلك يقوّى الرأس (Head) بالمقوّيات لئلا يقبل، فإن كان في الابتداء، فبالباردة كدهن الورد والخل. وأما بعد ذلك، فإن كانت المادة حارة أو الكيفيّة حارة، عملت ذلك العمل بعينه دائماً، وإن كانت باردة انتقلت إلى دهن البابونج مع دهن الآس، أو دهن ديف فيه صمغ السرو، أو اتخذ بورق السرو وعصارته، أو الأثل، وإذا فرغت من العضو (Organ) تأمّلت هل استحال العرض مرضاً بنفسه، وهل صار سبب الصداع (Headache) راسخاً في الرأس (Head)، وتتعرف المادة والكيفية فتفعل ما علمته. والذي يكون بمشاركة الساق (Shank) ويحسّ صاحبه كأن شيئاً يرتفع من ساقيه، فيجب إذا كان هناك امتلاء (To fill) أن تفصد الصافن أو تحجم الساقين وتنقي بدنه بالأسطمخيقون، وإن لم يكن هناك امتلاء (To fill) ظاهر، فشد الساقين إلى الأربية ودلّك قدميه بملح ودهن خيري، وإن عرف الموضع الذي منه كواء، واستعمل عليه دواء (Medicines) مقرحاً ليقرح ويتقيّح. وأما علاج (Treatment) الصنف الكائن بسبب أبخرة تتصاعد من أعضاء (Organ) البدن، فإن كان السبب بخارات (Vapours) تصعد، فيتناول قبل الدور الفاكهة، فإن لم تحضر، فالماء البارد ولو على الريق، وأكثر الفواكه موافقة هو السفرجل. والكزبرة مما ينتفع به، وهو مما يمنع صعود البخارات (Vapours)، وكذلك حال ما يكون بمشاركة الكبد (Liver)، وينفع من ذلك خاصة الإدرار وتضميد الكبد (Liver) بالضمّادات التي بحسب المادة.

وأما علاج (Treatment) الصنف الكائن بمشاركة المعدة (Stomach) أمّا ما يكون منه بسبب ضعف المعدة (Stomach)، وخصوصاً ضعف فمها، حتى تقبل المواد وتفسد فيها الكيموسات، وذلك إنّما يهيج في الأكثر على الخواء، فليلقم لقماً مغموسة في ماء الحصرم وماء الريباس وما أشبه ذلك، أو في ربوب الفواكه القابضة الطيّبة الرائحة، وليحسُ حساء من خبز أو دقيق الحنطة

---

(١) التوت: نبات من الفصيلة القراصية، والقبيلة التوتية، أشجاره أنواع، وثماره أيضاً، شجر التوت الأبيض صغير، ثمره أبيض أو قرمزي. التوت مقوّ، مرطّب، مطهّر، مليّن، مشهٍّ، منقّ، مُدرّ للبول. يساعد في علاج الأمراض المعوية، وعسر الهضم، والآفات الجلدية، والروماتيزم، مهم جداً لذوي المزاج الصفراوي. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

محمضاً بمثل حبّ الرمان ونحوه، فإنّه إذا استكثر من هذا قوي فم معدته وإلى أن يعمل ذلك، فإن وجد غثياناً تقيأ ليقذف الصفراء المنصبة ويستريح. فإن كانت المعدة (Stomach) مع ذلك باردة استعملت هذه الأشياء مبزّرة بالأفاويه الطيّبة الرائحة الحارة، أو اتخذ له جلاّب بالأفاويه، وليغمس اللقم فيما يتّخذ له من ذلك. وإن كانت الحموضة واللذع (To sting) لا تلائمها وتهيّج من أذاها اقتصر على لقم في الجلاّب، إما ساذجاً، وإما بأفاويه بحسب الحاجة. وهذا الإنسان ينتفع جداً بأن يبادر قبل الصداع (Headache)، فليلقم لقماً أو يتحسّى حسواً، وإذا حسّ (The sensation) بانحدار طعامه وانهضامه تناول شيئاً مما فيه قبض (To contract)، كلقم خبز في ربّ فاكهة، أو نفس الفاكهة، أو خبز بقسب أو زيتون.

وأما ما يكون بسبب أخلاط (Hamours) فيها، فأوّل ما يجب أن يبادر إليه التنقية، وبعد ذلك ومعه أن يغتذي بالأغذية اللطيفة المحمودة الخفيفة الهضم (Digest)، الجيدة الكيموس (Chyme)، ثم يميل بالكيفية إلى الواجب، فيكون مع ذلك فيه تحليل (Dissolution) وهضم وإطلاق، وإن لم يجد الحمد، وتوليد الدم (Blood) الجيّد مقارناً للجنسين الآخرين آثر الحمد وتوليد الدم (Blood) الجيد عليهما. وأحمد ذلك أن يكون بعد دخول الحمام، ويجب لهؤلاء أن يجفف بخارهم، فإن كانت الأخلاط مراريّة، فعالج بما علّمناك في القانون من المعالجات (Treatment) مع تقوية الدماغ (Brain) بدهن الورد، أو دهن الآس وإن كانت الأخلاط بلغمية باردة تهيج منها رياح (Winds) شديدة، فالمقيّئات التي هي أقوى، والملطّفات، فإن لم تزل فالأيارجات الكبار بطبيخ الأفتيمون، وينفع في ذلك قطع شرياني الصدغ (Temples)، أو كيّتان خفيفتان على الصدغين (Temples) بحيث لا يحرق الرأس (Head)، ولكن يضيق على الشرايين. وكثيراً ما يسل الشريان أو يقطع أو يُكوى. وأصلح الكي أن يُكشف عن الشريان، ثم يُكوى الشريان نفسه حتى لا يقع أثر على الجلد (Skin)، والمكاوي مِسَلاّت محمّاة. وأما ما أمكن أن يدافع، لا سيّما في الصيف دوفع، ويجب أن يجعل غذاؤه أحساء، ولا يمضغ شيئاً إلى عشرة أيام، وتكون وقت تغذيته في الصيف وقت البرد (Cold). ويجب أيضاً أن لا يكثر الكلام (Statement)، وكذلك أن يلصق القوابض على الشرايين، ويخلط بها الأنزروت والزعفران، ونحن نصفها في الأقرباذين، وقد يوضع عليها الأسرب ويُشدّ بعصابة لئلاّ ينبض فيوجع، وكذلك الخشب. وأما الكيّ القويّ المذكور لهذا، فثلاثة على أم الرأس، واثنان على الصدغين (Temples)، وواحد فوق النقرة وعند مؤخّر الرأس. ويجب أن يجتنب الخمر على كل حال وإن كان السبب أبخرة تصعد من المعدة (Stomach)، فهو على جملة ما أمرنا به في علاج (Treatment) الصداع (Headache) الكائن عن أبخرة تصعد إلى الدماغ (Brain) من الأعضاء (Organ) الأخرى، ومن هذا القبيل علاج (Treatment) الصداع (Headache) الذي يهيج مع شرب الماء، فإنّ هذا أيضاً يكون لضعف المعدة (Stomach). وأجود العلاج (Treatment) له أن يسقى صاحبه شراباً ريحانياً قليلاً يمزج أيضاً به ماؤه الذي يشربه لئلاّ ينكى في المعدة (Stomach).

وأمّا الكائن بمشاركة الكلية والمراق والرحم وغير ذلك، فيكفي في تدبيره ما قدّمناه في أول الباب وصداع الحمّيات قد قلنا فيه.

فصل: في علاج (Treatment) ثقل (Gravity) الرأس

ينفع منه الاستفراغ (Evacuation) واستعمال الشبيار. وإن كان دموياً، فعلاجه بالفصد، ثم فصد عرق (Vessel) الجبهة، خصوصاً إن كان الثقل (Residues) إلى خلف، وأيضاً فصد عرق (Vessel) الحشا والشريان الذي خلف الأذن (Ear)، وخصوصاً إذا كان الثقل (Gravity) إلى قدام.

فصل: في الصداع (Headache) المعروف بالبيضة والخودة

هذا النوع من الصداع (Headache) يسمّى بيضة وخودة لاشتماله على الرأس (Head) كلّه، وهو صداع (Headache) مشتمل لابث ثابت مزمن، وتهيج صعوبته كل ساعة ولأدنى سبب من حركة، أو شرب خمر، أو تناول مبخر، ويهيجه الصوت (Voice) الشديد، وربما هاجه الصوت (Voice) المتوسّط. حتى أن صاحبه يبغض الصوت (Voice) والضوء والمخالطة مع الناس، ويحبّ الوحدة والظلمة والراحة والاستلقاء. ويختلفون في ما يؤذيهم من الأسباب المذكورة، فبعضهم يؤذيه شيء من ذلك، وبعضهم شيء آخر، ويحسّ كل ساعة كأنّ رأسه يطرق بمطرقة، أو يجذب جذباً أو يشقّ شقاً، ويتأدّى وجعه إلى أصول العين (Eye). و«جالينوس» يجعل السبب الجالب لهذه العلّة ضعف الدماغ (Brain) أو شدة حسّه. والسبب المولّد لها خلط (Hamours) رديء أو ورم حار أو بارد. على أنه كثيراً ما يكون عن ورم سوداوي أو صلب وأكثر ما يكون في وسط الحجاب، إما الخارج من القحف، وإما الداخل، وقد علمت أنّه إذا كان السبب ورماً أو غيره إنما هو في الحجاب الداخل في القحف، أحسّ الوجع (Pain) ممتداً إلى العين (Eye)، لأنّ ذلك الغشاء يشتمل على العصمة المجوّفة، ويمتدّ جزء منه إلى الحدقة. وإذا كان في الحجاب الخارج أحسّ الوجع (Pain) بمسّ اليد، وكره صاحبه وقوع المسّ عليه بالعنف. وأكثر ما يحدث عن أمراض (Diseases) سبقت، فضعف جوهر الدماغ (Brain) وحجبه الداخلة والخارجة حتى صارت تتأذّى بالحركات اليسيرة من حركات البدن الغذائية والبخارية والحركات (Motions) الخارجة، ويقبل الفضول المؤذية. ومن الأطباء من لا يرعى في البيضة هذه الشرائط، بل يقول بيضة لكل وجع (Pain) يشتمل على الرأس (Head) كله خارج القحف أو داخلاً كان سببه من بخارات (Vapours) في المعدة (Stomach)، أو بخارات (Vapours) في الرأس (Head) أو مواد، أو فلغموني في نفس الدماغ (Brain)، أو حجبه، فيكون مع ثقل (Gravity) وضربان (Pulsation) أو حمرة (Erysipelas)، ويكون مع تلهّب ولذع (To sting) بلا كثير ثقل (Gravity)، أو عن الأخلاط الأخرى إن لم تكن حمرة (Erysipelas)، وكان ثقل (Gravity) وكان هناك علامات الأخلاط الباردة. ويعالج كلاً بحسبه إلا أن اسم البيضة في الحقيقة مستعمل عند المهرة من الأطباء على ما هو بالشرائط المذكورة.

العلاج:

إن علمت أن دماً كثيراً، وأن سببه الأوّل، أو سببه المحرّك هو الدم (Blood) فصدت. وأما إن قامت الدلائل على أن الأخلاط باردة وكانت المدّة طالت على العلّة، وكنت قد استعملت في الأوّل أيضاً ما يردع، فاستعمل النطولات (Douch) بمياه فيها محلّلات يسيرة مسخّنة مع قمع يسير

وقبض (To contract)، مثل فقاح الإدخر[١] والبابونج والنعنع[٢] وسائر ما علمته في القانون، وتدرّج إلى القويّة واستفرغ بما يليق به. واستعمال حبّ الصنوبر[٣] بالمصطكي مما هو نافع جداً فيه، وتتعهده كل ثلاث ليال، ويستعمل القوقايا في استفراغاته إن احتيج إليها وإلى القوي منها، ثم يسقى طبيخ الخيار شنبر[٤] مع أربعة مثاقيل دهن الخروع. واعلم أنك إذا استفرغت فقد بقي لك أن تنقّي الدماغ (Brain) وحجبه بالأشياء التي تقوّيه مما علمته، ومن ذلك شمومات المسك والعنبر والكافور أيضاً يخلط بهما وربما خلطوا مع ذلك الصبر ليجمعوا مع التقوية التحليل (Dissolution)، وألزمه الضمّادات الحارة والمخدّرة التي علمتها، فإذا انحطّ، فاستعمل الحمام والأضمدة القوية، وأما ما دام في الابتداء، وعلمت أن المواد حارة، فدبّر بما بين لك، وعلمته في قانون تدبير (Regimen) الدماغ (Brain)، وواتر سقيه لبّ الخيار شنبر مع دهن اللوز أياماً متواترة، وقد ينفعهم السعوط (Snuff) بموميا ودهن البنفسج.

واعلم أن البيضة إذا طالت، فقد استحالت إلى مزاج (Temper) البرد (Cold)، وإن كان عن سبب حار.

واعلم أن البيضة المزمنة لا يقلعها إلا ما هو قويّ التحليل (Dissolution) والإسخان، وقد ينفعهم أن يسعطوا بأقراص الكوكب[٥] وشيليثا[٦] ودواء المسك وما يجري مجراها، يداف أي

---

(١) الإذخر: يسمى الخلال المأموني «وطيب العرب»، وبمصر« خلفاء مكة». وهو نبات غليظ الأصل، كثير الفروع، دقيق الورق إلى حمرة وصفرة وحدة، ثقيل الرائحة عطري، يُدرك بتموز، وأجوده الأصفر المأخوذ من الحجاز ثم مصر. يحلل الأورام مطلقاً، ويسكن الأوجاع من الأسنان وغيرها مضمضة وطلاء، ويقاوم الدم، وينقي الصدر والمعدة. التداوي بالأعشاب والنباتات، قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩١.

(٢) النعنع: نبات معمر، مقلي، من الفصيلة الشفوية وبعضها ينبت في الأماكن الرطبة والمناخ المعتدل، وبعضها يعيش على ضفاف الأنهار والسواقي، ومنها ما يزرع في مناطق مخصصة له. عُرف منذ القِدم، الصينيون كانوا في طليعة عارفيه. مسكِّن، مهدِّئ، هاضم، مقوٍّ، مانع للقيء، مزيل للتشنجات، مرطب منعش. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٣) الصنوبر: شجر حرجي عظيم الارتفاع من فصيلة الصنوبريات، وهو من الزهريات. تحتوي جذوره وسوقه على قنوات مليئة بالزيت والراتينج. تستعمل أخشابه في بناء السفن، وثماره تؤكل حبوبها بعد كسر قشرتها. كان يستخرج منه قديماً دقيق للخبز. مسكن للمغص، مدر للبول، طارد للديدان، يزيد في القوة الجنسية. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٤) الخيار شنبر: ويسمى البكتر الهندي، وهو شجر في حجم الخرنوب الشامي لوناً وورقاً، ويركب فيه، لكنه لا ينجب إلا في البلاد الحارة. له زهر أصفر إلى بياض، ويزداد بياضه عند سقوطه، يخلف قروناً خضراء السائل وتبخيره، ويحصل على المستخلص اللِّبن. تأثيرها مسهل، وغالباً ما يخلط مع مسهلات آخرى مثل السينامكي. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٥) أقراص الكوكب: دواء مركّب. (٦) شيليثا: دواء مركّب.

ذلك كان في لبن مرضعة جارية، وخصوصاً عند اشتداد الوجع (Pain) وغلبة السهر. وأما الكيّ وفصد الشرايين وقطعها وعرق الجبهة في البيضة، فعلى ما كان في الصداع (Headache) العتيق. وأما الغذاء فما لا يبخر كما علمت، حتى العدس بدهن اللوز للحار، وكذلك مرق البقول، ولا بأس أن تغذّي المبرود منهم بمثل ذلك بسبب قلّة بخاره. وأما الأطلية فيجب أن تمال تارة إلى ما يخدر قليلاً ويكون الغرض الأعظم التحليل (Dissolution)، ومن هذه الأطلية أفيون ودم الأخوين[1] وزعفران وصمغ يطلى به من الصدغ (Temples) إلى الصدغ (Temples) عند الضرورة المحوّجة إلى التخدير، ومنها الزعفران والعفص وأقراص الكوكب، فإنّ ذلك إذا طلي به جميع الجبهة كان نافعاً، وارجع إلى الأقرباذين وإلى ألواح الأدوية (Medicines) المفردة.

فصل: في الشقيقة (Migrium)

فنقول هي وجع (Pain) في أحد جانبي الرأس (Head) يهيج، ويحدّها جالينوس بأنها الساترة المتوسّطة، وربما كان سببه من داخل القحف، وربما كان في الغشاء المجلّل للقحف، وأكثر ما يكون يكون في عضل (Muscles) الصدغ (Temples)، وما كان خارجاً، فقد يبلغ إلى أن لا يحتمل المسّ، وتكون المواد واصلة إلى موضعه، إما من الأوردة والشرايين الخارجة، وإمّا من الدماغ (Brain) نفسه وحجبه، فيصعد أكثر ذلك من طريق الدروز، وقد يكون من بخارات (Vapours) تندفع من البدن كله، أو عضو (Organ) من ذلك الشقّ. وأكثر ما تكون الشقيقة (Migrium) تكون ذات أدوار، وإنما تكون على الأغلب عن الأخلاط، ولا تكون شقيقة لها قدر من سوء مزاج (Temper) مفرد. والتي تكون من الأخلاط، فقد تكون من أخلاط (Hamours) حارة، ومن أخلاط (Hamours) باردة، ومن رياح (Winds) وبخارات (Vapours). وقد علمت العلامات، وتجد مع البارد سكوناً بالتسخين وتمدّداً قريباً، ومع الحار سخونة بالملمس وضرباناً في الأصداغ وراحة بالمبرّدات، وأيضاً فإن البارد يحسّ معه ببرد، والحار يحسّ معه بحر وذلك عند اشتداد الوجع (Pain).

العلاج: علاجها الفصد على نحو ما علمت في البيضة وغيرها، وخصوصاً عرق (Vessel) الجبهة والصدغ والإسهال (Diarrhoea) والحقن والجذب كل بحسبه على ما حدّ لك في القانون. ومما ينفع الحارة نقيع الصبر في ماء الهندبا المذكور في الأقراباذين. والشربة منه ما بين أوقية إلى ستّ أواق، وينفع فيها فصد الجبهة، وفصد عرق (Vessel) الأنف جداً، وإذا كان دوراً فيجب أن ينقّى البدن قبله ويبدل المزاج (Temper) بعد التنقية، فإن كانت المادة حارة جعلت المخدّرات

(١) دم الأخوين: ويسمى دم التيس، ودم الثعبان، وهو صمغ أحمر يؤتى به من جزيرة سقطرى جزيرة الصبر. وقوته باردة في الدرجة الثالثة، قابضة، صالح لإدمال الجراحات الدامية بقطع السيف وشبهه، وإذا احتقن به عقل الطبيعة، وقوى الشرج. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

على الصدغين (Temples) من الأفيون وقشور أصل اللفاح[١] والشبّ والبنج والكافور، وبردت الموضع بما تدري مما ذكر في القانون، وقد ينتفعون بمداد الكتّاب يطلى به الشقّ الذي فيه الشقيقة (Migrium) ومن أطلية جباه أصحاب الشقيقة (Migrium) الزعفران وينتفعون بضمّاد متّخذ من سذاب ونعنع بخبز ودهن ورد، وكذلك الطلاء بأقراص بولس المذكورة في الأقراباذين، وكذلك استعمال ضمّاد حبّ الغار وورق السذاب جزء جزء، خردل نصف جزء يجمع بالماء ويستعمل. وأبلغ منه قيروطي (Kayruty) متّخذ من الذراريح حتى ينفط الموضع أو من ثافثيا، وهو مقرّح يحاكي منفعة الكيّ، وإن كانت المادة الباردة شديدة البرد (Cold) جداً، ضمّدت بفربيون وخردل وعاقر قرحاً وما أشبه ذلك. وأما المزمن الذي طالب مدته، فهو بارد على كل حال، ويحتاج إلى التحليل (Dissolution) وإلى ما يسخّن بقوة. وقد ذكرنا أطلية ونطولات مشتركة، وخاصة بالشقيقة في الأقراباذين فيستعمل ذلك، وإذا استعملت الأطلية وكنت قد استفرغت البدن ونقّيته، فتقدّم بتمريخ عضل (Muscles) الصدغ (Temples) في جهة الوجع (Pain) بأصابعك وبمنديل خشن عند وقت الدور، ثم اطلِ وإذا احتجت إلى التخدير واشتدّ الوجع (Pain) الضرباني، فقد ينفع أن يطلى على الشريان في الصدغ (Temples) الذي يلي الموضع بأفيون مع الأنزروت والقوابض، وأن يشدّ الآنك أو خشبة مهندمة عليه لتمنع من النبض (Pulse) القوي المحدث للوجع الضرباني، كما قد بيناه فيما سلف من القانون في الكيّ. وقد ذكر بعض المتقدّمين علاجاً للشقيقة المزمنة مجرباً نافعاً مأخوذاً من امرأة، وذلك أن يطبخ أصول قثاء الحمار وأفسنتين في ماء وزيت حتى يتهريا، ثم تنطل شقّ الألم بالماء والزيت حارين، وتضمّد بالثفل، وكان كلما استعمل هذا أبرأ الشقيقة (Migrium) كانت بحمّى، أو بغير حمّى، وليس من الأضمدة (Plasters) كضمّاد الخردل، وإذا طالت العلة (Cause) ضمّدت بثافسيا وقشور أصل الكبر والعنصل والفربيون مسحوقة منخولة معجونة بشراب ريحاني، فإنه علاج (Treatment) عظيم النفع منها. ومما ينتفعون به أن يبتدئوا فيدخلوا الحمام، ويكثروا الإكباب على الماء الحار، ثم يسعطوا بدهن الفستق[٢]، فإن ذلك يخدر الوجع (Pain) إلى الكتفين (Shoulders) من ساعته، والتقط النسخ المكتوبة في الأقراباذين والمفردات الموردة في ألواح الأدوية (Medicines) المفردة.

---

(١) اللفاح: نبت عريض الورق يفرش على الأرض، وله ثمر في حجم التفاح إلا أنه أصغر شديد القبض ويسمى في الشام «تفاح الجن». يستعمل شراباً في التسمين والإخصاب، وعلاج ضغط الدم والصفراء وحرقة البول والخفقان، ويقطع الإسهال، ويستعمل كدهان في علاج الصداع، وغرغرة في وجع الأسنان. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٢) دهن الفستق: شجر مثمر من الفصيلة البطمية، من ذوات الفلقتين، لبّ ثمرها مائل إلى الخضرة، لذيذ الطعم يؤكل نقولاً. مغذّ جداً، غني بالوحدات الحرارية، يعادل اللحم غذاء، يعتبر من أحسن الأغذية وخاصة لتقويم الدم. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

المقالة الثالثة
في أورام الرأس (Head) وتفرّق اتصالاته

فصل: في قرانيطس وهو السرسام الحار

يقال قرانيطس للورم الحار في حجاب الدماغ (Brain) الرقيق، أو الغليظ دون جرمه، وإن كان جرمه قد يعرض له ورم، وليس كما ظنّ بعض المتطبّبين أن الدماغ (Brain) لا يرم بنفسه، محتجاً بأن ما كان ليّناً كالدماغ أو صلباً كالعظام، فإنه لا يتمدّد. وما لا يتمدّد، فإنه لا يرم، فإن هذا الكلام (Statement) خطأ، وذلك لأن اللين اللزج يتمدّد والعظام أيضاً ترم. وقد أقرّ به «جالينوس»، وسنبيّن القول فيه في باب الأسنان (Teeth)، بل نقول إن كل ما يغتذي، فإنه يتمدّد ويزداد بالغذاء، وكذلك يجوز أن يتمدّد ويزداد بالفضل، وذلك هو الورم، ولكنه. وإن كان الدماغ (Brain) قد يتورّم. فإن قرانيطس والسرسام اسم مخصوص بورم حجاب الدماغ (Brain) إذا كان حاراً، وإن كان في بعض المواضع قد أُطلق أيضاً على ورم جوهر الدماغ (Brain)، وهو الاستعمال الخاص لهذا الاسم، إلا أنه منقول من اسم العرض الذي يلزمه وهو الهذيان (Delirium) واختلاط العقل مع حرارة (Heat) محرقة، فالاسم العاميّ واقع على هذا العرض، والصناعيّ على هذا الورم. وهذا النقل شبيه بنقل اسم العرض وهو النسيان إلى مرض (Diseases) يوجبه ويقتضيه، وهو السرسام البارد، وإذا استعمل السرسام بالاستعمال العاميّ، دخل فيه السرسام الدماغيّ، وهو هذا. ومن الناس ممن لا يعرف اللغات يحسب أن البرسام اسم لهذا الورم، وأن السرسام أخفّ منه، وليس ذلك بشيء، فإن البرسام هو فارسي، والبرّ هو الصدر (Chest)، والسام هو الورم والسرسام أيضاً فارسيّ، والسر هو الرأس (Head)، والسام هو الورم، والمرض (Diseases) والسرسام الكائن في الحمّيات والكائن لأخلاط في فمّ المعدة (Stomach) محرقة، والذي ربما كان لأورام في نواحي الرأس (Head) خارجه أو في الغشاء الخارج. والسرسام الكائن مع البرسام، وهو الذي يكون بمشاركة الحجاب وأورامه وسائر عضلات الصدر (Chest)، والكائن في ورم المثانة (Bladder) ، والرحم (Uterus)، والمعدة (Stomach).

والاشتراك الواقع في هذا الاسم تختلف أوصاف المصنّفين له، كما تختلف أوصاف المصنّفين لليثرغس الذي هو السرسام البارد الذي يسمى النسيان، لكن السرسام الحقيقي بحسب الاستعمال الصناعيّ هو ما قلناه، وربما ورم معه جوهر الدماغ (Brain) أيضاً مشاركة أو انتقالاً، وذلك شديد الرداءة يقتل في الرابع، فإن جاوزه نجا وأكثر من يموت بالسرسام يموت لآفة في النفس.

ولهذا الورم مواضع مختلفة بحسب أجزاء الدماغ (Brain) المختلفة، وربما اشترك فيه جزءان، أو عمّ المواضع كلها. وأكثر ما يكون إنما يستقرّ عموده إلى ما يلي التجويف المقدّم، وإلى الأوسط، ومبدؤه دم (Blood) أو صفراء صحيحة، أو حمراء صحيحة، أو محرقة ضاربة إلى السوداء، وهو رديء جداً، وكأنه ليس يكون في الأكثر إلا عن دم (Blood) مراري دون الدم (Blood) النقي، أو عن صفراء وكأنه لا ينقضي إلا بعرق أو رعاف (Haemorrhinia)، وكثيراً ما

يرم الحجاب والعروق التي تخرج من الرأس (Head) حتى تكاد تتفتّح الشؤون معه.

وما كان منه اختلاط عقل مركّب من بكاء وضحك ساعة بعد أخرى، فهو رديء، وكذلك إذا كان انتقالاً من ذات الرئة (Lung)، لأنه يدلّ على شدة حرارة (Heat) الخلط، وكذلك لو انتقل إلى غير الحقيقي، وإذا كان عرض أن دام الثقل (Gravity) في نواحي الرأس (Head) والرئة (Lung)، ثم عرض تشنّج (Convulsion) وقيء زنجاري[1] مات العليل في ساعته، وأطول مهلته يوم أو يومان إن كانت القوة قوية، وأرجى[2] أصناف قرانيطس أن يذكر العليل ما كان يهذي به بعد خفّ حمّاه، وإذا عرض لهم هموريذوس[3] كان دليلاً محموداً، وإذا شخص المبرسم فتقيأ مراراً أحمر، وهو ضعيف فإنه يموت في يومه، أو قوي فبعد يومين. وما رؤي أحد به ورم في نواحي الدماغ (Brain) يكون بوله مائياً، فيخلص، وكثيراً ما ينحلّ قرانيطس[4] بالبواسير إذا سالت، وقد يبرد وينتقل إلى ليثرغس، وربما تخلّص عنه فأوقع في دقّ أو جنون، وكثيراً ما ينتقل غير الحقيقي إلى الحقيقي، وقلّما يتخلّص المشايخ من علة (Cause) قرانيطس.

وقد زعم بعض المتطبّبين أنه ربما عرض مرض (Diseases) شبيه بقرانيطس من غير حمّى، وكونه من غير حمّى دليل على خلوّه من الورم. قال: لكنه يكون شديد القلق والتوثّب لا يملك صاحبه قراراً، ويكاد يتسلّق الحيطان ويشتدّ ضجره وغمّه، وعطشه وضيق (Narrowness) نفسه، وإذا شرب الماء شرق به وقذفه، قيل: وهو قاتل من يومه في الأكثر، وربما امتدّ إلى أربعة أيام، ولن ينجو منه أحد، بل يعرض لهم أن يسوّد وجوههم وألسنتهم، وتكون أعينهم جامدة وحالتهم كحالة الملهوفين، ثم تلين حركاتهم ويسقط نبضهم ويموتون، وأكثر موتهم بالاختناق، وتراه يعدو، ثم تراه إثر ذلك قد سقط ومات.

أقول: لا يبعد أن يكون السبب في ذلك مشاركة من الدماغ (Brain) لعضو آخر كريم، مثل عضل (Muscles) النفس إذا عرض له تشنّج (Convulsion) عظيم، أو فساد آخر ينحو نحو الخناق، ويتأدّى إلى الدماغ (Brain)، فيشوّشه ويفسده ويخلط العقل ويعطش بتجفيف نواحي الحلق (Pharynx) والصدر (Chest).

فصل: في علاماته المشتركة

أما علاماته المشتركة لأصنافه الحقيقية، فحمّى لازمة يابسة تشتدّ في الظهائر على الأكثر، وهذيان يفرط تارة وينقطع أخرى كراهة للكلام وكسلاً عنه، ويختلط العقل وأكثره بقرب الرابع، وعبث الأطراف (Extremities) ونفس مضطرب غير منتظم، ولكنه عظيم، وامتداد من الشراسيف إلى فوق كثيراً، واختلاج (Tremor) أعضاء (Organ) معه وقبله ينذر به، وربما كان معه نوم مضطرب ينتبهون عنه فيصيحون، وتارة ينامون، وتارة يسهرون، ويكون في الأكثر نومهم مضطرباً مشوّشاً مع خيالات (Imagination) وأحلام فاسدة هائلة، وانتباه مشوش مع صياح،

(١) الزنجاري: بلون الزنجار.
(٢) أرجى: الأكثر وعداً بالأفضل.
(٣) هموريذوس: البواسير.
(٤) قرانيطس: التهاب الدماغ الحاد.

ويكون هناك وقاحة وجسارة وغضب فوق المعهود، ويبغضون الشعاع ويعرضون عنه، وتضطرب ألسنتهم اضطراباً شديداً وتخشن ويعضون عليها، وربما ورمت. وكثيراً ما ينقطع صوتهم، ويشتهون الماء فيشربون منه قليلاً لا يكثرون، وليست أيضاً شهوتهم له كثيرة.

وكثيراً ما تبرد أطرافهم من غير برد (Cold) من خارج يوجبه.

وأما أبوالهم فتكون مائلة إلى الرقّة واللطافة، وأما نبضهم فيكون صلباً بسبب كون الورم في عضو (Organ) عصبي صعب لصلابة العرق (Vessel)، وضعف القوة مضغوطاً للمادة في نبضهم قوة ما، إلا أن يقاربوا الخطر، لأن اليبس يجمع ويشدّ. ويكون آخر الانقباض وأول الانبساط أسرع، ولا تخلو منشاريته عن موجية ما، لأنّ الدماغ (Brain) جوهر رطب. وقد يعرض لنبضهم أن يعرض مراراً، أو يعظم للحاجة، وأن يتواتر، وأن يختلف في أجزاء الوضع ويرتعش، وذلك مما ينذر بغشي، اللهم إلا أن يكون جنساً من الاختلاف والارتعاش والارتعاد توجبه صلابة العرق (Vessel)، وقوّة القوة، فلا ينذر به. وقد يعرض للنبض منهم أن يكون تشنّجياً، فينذر بتشنّج.

وإذا رأيت علامات أمراض (Diseases) حادّة وحمّيات صعبة واعتقلت الطبيعة، فإن ذلك ينذر بسرسام، وكأنه من المنذرات القوية، ويتقدّم قرانيطس نسيان للشيء القريب، وحرن بلا علّة وأحلام رديئة وصداع كثير وثقل وامتلاء (To fill)، ويتقدّمه في الأكثر صفار الوجه، وسهر طويل ونوم مضطرب. وتشتدّ هذه الأعراض ما دامت المواد تتوجه إلى الدماغ (Brain)، وتدور في عروقه، وتترقرق. وإذا قربوا منه وتشرّب الدماغ (Brain) المادة، وجدوا ابتداء وجع (Pain) من خلف الرأس (Head) عند القفا، وخصوصاً في الصفراوي. وإذا وقعوا فيها وورم الدماغ (Brain)، تيبّست أولاً أعينهم يبساً شديداً، ثم أخذت تدمع، وخصوصاً من إحدى العينين (Eye) ورمصت، وكثيراً ما يعرض أن تحمرّ عروقها حمرة (Erysipelas) شديدة، وربما عقبه قطرات دم (Blood) من الأنف (Nose)، وكثيراً ما يدلكون أعينهم، ومالوا إلى سكون وهدوّ في أكثر البدن، إلا في اليدين، فإنه ربما يعبث بهما ويلقط التبن والزئبر. وقد يكون ذلك في الأكثر مع تغميض، وقد يكون مع تحديق وضجر، وربما كسلوا عن الكلام (Statement) الفصيح لا يزيدون على تحريك اللسان (Tangue)، وربما حدث بهم تقطير بول (Urine) بمعرفة منهم أو بغير معرفة. وهو في الحمّيات من الدلالات القوية على السرسام الحاضر، ويغفلون عن الآلام إن كانت بهم في أعضائهم، بل لو مسّ شيء من أعضائهم الألمة بعنف لم يشعروا به. ونزيد فنقول: إذا وقع الورم في الجانب المقدّم أفسد التخيّل، فأخذوا يلقطون الزئبر من الثياب والتبن وما أشبهه من الحيطان، وتخيلوا أشباحاً لا وجود لها.

وإن كان إلى الوسط أفسد الفكر فخلط فيما يعلمه، ويلفظ الهذيان (Delirium) الكثير، وإذا وقع إلى ما يلي خلف نسي ما يراه ويفعله في الحال، حتى إنه ربما دعا بالشيء فيقدّم إليه فلا يذكر أنه طلبه، وربما دعا بالطشت ليبول فيه فيقدّم إليه فينساه، وإن اشتمل الورم على الجهات كلها ظهرت هذه العلامات كلها، وإن تورّم معه الدماغ (Brain) أحمرّ الوجه والعين وجحظت العينان (Eye) جحوظاً شديداً، أو احمرّتا إن كانت المادة المورمة دماً، واصفرتا إن كانت المادة المورمة صفراء صرفاً.

وأما الكائن من الاختلاط بالمشاركة، فيدلّ عليه وقوعه دفعة، وتابعاً لسوء حال عضو (Organ) آخر، ونائباً مع نوائب اشتداد ينقص لنقصان في حال غيره، ويزيد بزيادتها.

والكائن عن السرسام الدماغي يحدث قليلاً قليلاً، ويلزم.

وعلامات السرسام الحقيقي تتقدّم، ثم يعرض المرض، وأما الغير الحقيقي، فتتقدّمه أمراض (Diseases) أعضاء (Organ) أخرى، ثم تظهر علاماته.

وأما الكائن من جهة الحجاب الحاجز، وعضلات الصدر (Chest)، فتتقدّمه علامات السرسام، وذات الجنب (Pleurisy) من وجع (Pain) ناخس في الجنب (Side) عند التنفّس، وضيق (Narrowness) نفس ونبض منشاري وسعال يابس، أولاً، ثم يرطب في الأكثر وينفث، ويكون مع حمّى لازمة (Continued fever)، أكثر حرارتها في نواحي الصدر (Chest)، وفي الحقيقي في نواحي الرأس (Head)، ويكثر فيه تمدّد الشراسيف إلى فوق، ويختصّ به حسّ (The sensation) وجع (Pain) فوق الجمجمة غير شامل، ولا تكون العلامات المذكورة فيما سلف قوية كثيرة، ونفسه يكون مختلفاً يضعف مرة فيتواتر ويعظم أخرى، ويكون ميله إلى الصغر والضعف أكثر، ويكون مرة كالزفرة.

وأما في قرانيطس الحقّ، فيكون النفس أعظم، بل عظيماً، ويشترك السرسامان في قوة الاختلاط، ولكن يفارق السرسام التابع للسرسام الحقّ، بأنها تتبع في قوتها قوة الحمّى وتخفا معه خفة الحمّى.

وأما الكائن لخلط في فم المعدة (Stomach)، فإنه يحسّ معه بلذع في فم المعدة (Stomach) وغثيان وعطش ومرارة (Bile) فمّ.

والكائن بسبب أورام أعضاء (Organ) أخرى، فيعلم ما يظهر من أحوالها، فإنها ما لم تكن ظاهرة جليّة لم تؤد إلى اختلاط العقل والسرسام البيّن ليعلم ذلك.

فصل: ولنذكر الآن علامات أصناف الحقيقي في السرسام:

فنقول: أما الكائن عن الدم (Blood) فأول علاماته أن عامة عوارضه المذكورة المشتركة تعرض مع الضحك، وتعرض له قطرات رعاف (Haemorrhinia)، ويعظم نَفَسُهُ، وتدمع عينه وترمص، ولا يكون السهر الذي يعتريه بذلك المفرط، وتكون خشونة (Harshness) اللسان (Tangue) فيه إلى حمرة (Erysipelas) مائلة إلى السواد، ثم يسودّ، ويكون اللسان (Tangue) فيه ثقيلاً، وربما كسل عن الكلام (Statement) لثقل اللسان (Tangue)، وتكون خيالاته التي تتشنّج له حمراً، وتكون عروق (Vessel) وجهه حمراً، وعينه ممتلئة، ويعرض له تواتر قعود وقيام من غير حاجة إليهما.

وأما الكائن عن صفراء صحيحة، فإنه يسهر كثيراً، وتجفّ معه العينان (Eye) شديداً جداً، ويخشن اللسان (Tangue) شديداً، ويصفرّ أولاً ثم يسودّ، وتشتدّ الحمّى ويكثر الولوع بمسح

العينين (Eye)، ويتخيّلون أشياء صفراً وتدخل في أخلاقهم سبعية[١] وسوران[٢] وحرص على الخصام، وكأنه في هيئة من يريد أن يقاتل، وتدقّ أنوفهم خصوصاً في أطرافها، ويعرض لجباههم انجذاب شديد إلى فوق.

وأما الكائن من صفراء محترقة، وهو الرديء المهلك، فأول علاماته، أن عامة عوارضه تعرض مع جنون وضجر، ونفس عظيم وعبث، وتكون أعينهم كدرة (Turbidity)، وتشبه صبار أو كأنه هو. وأما علامات انتقاله، فإن كان ينتقل إلى ليثرغس. وذلك أرجى لهم. رأيت العين (Eye) تغور، والتغميض يدوم، والريق يسيل، والنبض يبطئ ويلين.

وأما علامات انتقاله إلى سفاقلوس (Sphacelus) والورم الدماغي، أن تظهر علامة سفاقلوس (Sphacelus)، ويغيب سواد العين (Eye)، ويظهر البياض في الأحيان، ويأبى الاضطجاع إلا مستلقياً، وينتفخ بطنه، وتمتدّ شراسيفه، ويكثر اختلاج (Tremor) أعضائه. وعلامة انتقاله إلى الدقّ غؤور العينين (Enopthalmous of the eye)، وهدو الحمّى، وقحل البدن، وصغر النبض (Pulse) وصلابته. وأما علامات انتقاله إلى التشنّج (Convulsion)، فقد أوردناه في باب التشنّج (Convulsion).

فصل: في العلاج (Treatment) لأصنافه

أما المشترك لأصنافه الحقيقية، فالفصد من القيفال، وإخراج دم (Blood) صالح، بل كثير جداً وتبادر إلى ذلك كما تبتدئ الأخلاط إن لم يمنع من ذلك مانع قوي، ويجب أن يكون فصده مع احتياط في تعرّف حاله من الغشي (Syncope)، هل وقع فيه أو قرب منه، ويحبس الدم (Blood) عند القرب من الغشي (Syncope)، ويحتال في معرفة ذلك، فإنه لا يظهر فيهم حال الإفاقة من حال الغشي (Syncope) ظهوراً كثيراً، ولكن النبض (Pulse) قد يدلّ عليه، فإنه إذا ارتعش، أو انخفض، واختلف بلا نظام حتى تجد واحدة عظيمة، وأخرى صغيرة دلّ على قرب الغشي (Syncope). ويجب أن يحتاط في عصب (Nerve) العصابة عليه حتى يكون موثقاً لا تحلّه حركاته واضطراباته التي لا عقل له معها، فربما حلّه وأرسله بنفسه بخيال فاسد يستدعيه إليه، ثم بعد ذلك يفصد عرق (Vessel) الجبهة إن كانت القوّة قوية، وأوجبته الحال وقوة المرض، وأما إن لم تساعد القوة والأحوال على فصده الكلي (General) من يده، أو لم يُمَكِّنْكَ من يده، وأحوجه ما يراود عليه من ذلك إلى قلق وضجر شديد، فافصده من الجبهة، واجعل على رأسه في الابتداء دهن الورد مع الخلّ مبرّداً، وسائر ما عددنا لك من العصارات المبرّدة، وينتفع الصفراوي بتضميد رأسه بورق العلّيق جداً، وأسكنه بيتاً معتدل الهواء ساذجاً لا تزاويق ولا تصاوير فيه، فإن خيالاته تولّع بها بتأملها وذلك مما يؤذي دماغه وحجب دماغه. ويجب أن يكون في مسكنه وبالقرب منه من المشمومات الباردة، مثل النيلوفر والبنفسج والورد والكافور

(١) سبعية: الشراسة.

(٢) سوران: عدائية، وهي لفظة عامية على الأرجح.

والتي عددناها لك في القانون. وأصْحِبْهُ أصدقاءه الظرفاء المحبوبين إليه المشفقين عليه، ومن يستحي منه، فيكفّ بسببه عن تخليطه واضطرابه الضارين، واجتهد في تنويمه، ولو بتقريب شيء من الأفيون من جبينه وأنفه، إن كانت القوّة قوية، وإلا فإياك، وذلك فإنه مهلك، بل استعمل مثل شراب الخشخاش، وضمّد رأسه بالخسّ، واسقه بزر الخشخاش في ماء الشعير. على أن الأصوب أن يدافع بالفصد إن احتمله الوقت ولم يكن في تأخيره خطر، تفعل ذلك في الابتداء يومين أو ثلاثة، ثم إذا افتصد لم يبالغ إن أمكن حتى يبقى في البدن دم (Blood) تقوى به الطبيعة على مصارعة البحرانات، وعلى فقد الغذاء إن أوجبه الوقت، وبعد فصدك إياه، فإنّ من الصواب أن تحقنه بحقنة ليّنة جداً مثل دهن ورد مع ماء شعير، أو الماء والزيت، وإن احتجت إلى ما هو أقوى من هذا بعد أن يكون في درجة اللّينة فعلت، واجذب المواد إلى أسفل من كل وجه، من دلك اليدين والرجلين وغمزهما، وصبّ الماء الحار عليهما، بل بالعَصْبِ والشدّ المذكورين، بل بتعليق المحاجم (Cupping glasses) عليهما، وخصوصاً في حال هبوط الحمّى وقبل اشتدادها، إن كان لها ذلك. وربما وجب في ابتداء العلّة أن تلزم المحجمة كاهله، وخذه أولاً بغاية تلطيف الغذاء، حتى يقتصر على السكنجبين السكّري، ثم بعد ذلك بيوم أو يومين، فانقله إلى ماء الشعير الرقيق مع السكنجبين، ثم الغليظ، وراع في ذلك القوة والعلّة، وكلما رأيت أعراض العلة (Cause) أشدّ، فحدّه بتلطيف الغذاء أكثر، إلا أن يخاف سقوط القوة فيغذوا، وجنّبهم الماء الشديد البرد (Cold)، خاصة إن كان في الحجاب الحاجز ورم، أو في الأحشاء، وكلما ترى العلّة تنحطّ، فدرّج في الغذاء، وَزِدْ منه، واجعله من القرع والبقول الباردة والماش والحبوب الباردة، إمَّا إسفيذباجة، وإما محمّضة بالفواكه الباردة، وفي هذا الوقت ينتفعون بالخبز السميذ منقوعاً في ماء بارد جداً، أو جلاَّب مبرّد بالثلج جداً.

ويجب أن يستعمل في الابتداء الرادعات الصرفة، إلاّ أن يكون من الجنس العظيم الذي ترم فيه العروق (Vessel) التي تخرج من الرأس (Head) مشاركة للحجاب، فهناك يحتاج أن يبدأ بما فيه قليل إرخاء وتسكين وجع (Pain)، ثم القوابض، وتلتجئ إلى الحقن التجاء شديداً، ثم استعمل في الأكثر نطولات (Douch) مبرّدة ليست بقابضة، واجعل فيها قليل خشخاش لينوّم، وقليل بابونج أيضاً ليقاوم الخشخاش، ويحلّل أدنى تحليل (Dissolution). وإذا انتقصت العلّة بهذه العلاجات وبقي الهذيان (Delirium)، فاحلب على الرأس (Head) اللبن من الضرع والثدي (Mamma)، أما إن كانت القوة قوية، فلبن الماعز، وإن كانت ضعيفة، فلبن النساء، وكل حلبة أتت عليها ساعة، فاعقبها غسلة بالنطولات المعتدلة التي يقع فيها بنفسج، وأصل السوسن، وبابونج مع سائر المبرّدات كما قال «بقراط» في القراباذين.

فإن طالت العلّة ولم تزل بهذه المعالجات (Treatment)، أو كانت ثقيلة سباتية، وجاوز حدّ الابتداء، وكان السكون فيها أكثر من الحركية، فجنّبه المبرّدات الشديدة التبريد، وخاصة الخشخاش، وزد في النطولات (Douch) حينئذٍ بعد السابع نمّاماً وفودنجاً، وسذاب وعصارة النعناع، وإكليل الملك، واجعل على الرأس (Head) لعاب بزر الكتان بالزيت والماء، وعرق البدن في دهن مسخّن دائماً.

وإذا أردت أن تحفظ القوّة بعد طول العلّة ومجاوزة السابع فما فوقه، فلك أن تسقيه قليل شراب ممزوج. وكثيراً ما يعرض لهم القيء (Vomit) فينتفعون به، وربما سقي بعضهم ماء ممزوجاً بدهن بارد رطب، فيسهّل قذفهم ويرطّبهم، وإذا لم يبولوا لفقدان العقل وضعف الحسّ (The sensation)، مرخت مثانتهم بدهن فاتر، وأفضله الزيت أو نطّلتها بماء حار، أو بماء طبخ فيه البابونج، ثم غمرت عليها حتى يدرّ البول (Urine)، واعتن بهذا منهم كل وقت، وأغمر مثانتهم في كل حين يتوقع فيه بوله، فإن لم يجب بذلك استعمل النطولات (Douch) على ما ذكر، ويجب أن تشدّهم رباطاً إن وجدتهم يكثرون التقلّب في الاضطراب ويتضرّرون به تضرّراً شديداً، وخاصة إذا كنت فصدتهم ولم يلتحم الشقّ بعد، ثم إذا أمعنوا في الانحطاط وخرجوا من عمود العلّة[1] أكثر الخروج، دبرتهم تدبير (Regimen) الناقهين، وألزمتهم الأرجوحات، وجنّبتهم الأهوية والرياح (Winds) الرديئة والحارة، والسموم، والشمس لئلا ينتكسوا، وإن أردت تحمّمهم، حمّمهم في مياه عذبة تحميمات خفيفة لتنوِّمَهُمْ، ففي تنويمهم منافع كثيرة، وأطعمهم اللحوم الكثيرة الخفيفة. فهذا هو القول الكلي (General) في علاجهم.

وأما الذي يختلف فيه الصفراوي والدموي، فإن الصفراوي يحتاج في علاجه إلى إسهال (Diarrhoea) الصفراء أكثر وفصد أقلّ، ويكون إسهال (Diarrhoea) الصفراء منه بما يسهِّل شرباً من المزلقات اللطيفة المذكورة والمنقّيات للدم، ولك أن تجعل فيها الشاهترج إن علمت أن الطبيعة تجيب على كل حال، وربما جعلوا فيها سقمونيا إذا كانوا على ثقة من إجابة الطبيعة بحسب عادة العليل، ولا يبلغ الصفراوي عند الفصد قرب الغشي (Syncope)، بل يفصد فصداً صالحاً مع تحرز من ذلك، ثم يستفرغ بالإسهال، وأيضاً لتجعل أدويته باردة رطبة.

وأما أغذية الدموي فباردة، ويجوز أن تكون قابضة إذا وقع الفراغ من الإسهال (Diarrhoea) والحقن، مثل الحصرمية والرمانية والسفرجلية والتفاحية.

وأما الصفراوي، فلا تصلح له هذه بل مثل القرعية والكشكية، أعني المتّخذ من الشعير المقشّر والإسفيدباجية والقطفية والمُخّية وما أشبه ذلك، ويكون تحميضها بخلّ وسكر أو بالنيشوق، أو بالإجاص وما أشبه ذلك.

واعلم أن الصفراوي محتاج إلى تطفئة أكثر، والدموي إلى تحليل (Dissolution) أكثر، ولا تحذر في الصفراوي من التبريد كل الحذر الذي تحذر في الدموي، ولا تجنبه الماء البارد كل ذلك التجنّب، ويجب أن تعتني فيه بالتنويم أكثر، وذلك بمثل النطولات (Douch) المرطّبة، وباستعمال أدهان الخسّ والقرع وما أشبههما سعوطات (Snuff)، وما كان من الصفراوي صفراؤه محترقة أكثرت العناية بالترطيب، واستعملت الحقن المبرّدة والمرطّبة فيهم ما أمكن.

فصل: في الفلغموني العارض لنفس جوهر الدماغ

أكثر ما يعرض هذا يعرض من دم (Blood) عفن يورم الدماغ (Brain)، وربما فرّق الشؤون

(١) عمود العلة: اشتدادها.

وخلخل الشبكة، ويكاد الرأس (Head) معه أن ينصدع وينشقّ، ويشتدّ معه الوجع (Pain) وتحمرّ العينان وتجحظان جداً وتحمرّ الوجنتان جداً، وربما عرض معه قيء (Vomit) وغثيان بمشاركة المعدة (Stomach)، ويميل إلى الاستلقاء جداً على خلاف المعتاد من الاستلقاء، وعلى خلاف النظام، وهو يقتل في الأكثر في الثالث، فإن جاوزه رجي. وأعلم أن العلّة ليست بصعبة جداً، وإلا لما احتملها عضو (Organ) بهذا القوام وبهذا الشرف. وعلاجه علاج (Treatment) السرسام وأقوى، وينفع منه فصد العرق (Vessel) الذي تحت اللسان (Tangue) منفعة شديدة، وذلك بعد فصد العرق (Vessel) المشترك والعروق الأخرى.

فصل: في الحمرة (Erysipelas) في الدماغ (Brain) والقوباء

ربما عرض أيضاً في الدماغ (Brain) نفسه حمرة (Erysipelas) وقوباء، ويكون الوجع (Pain) شديداً والالتهاب شديداً، لكن الوجه يعرض فيه برد (Cold) لكمون الحرارة (Heat) وصغره لذلك، وخاصة في العين (Eye)، ثم يسخن دفعة ويحمّر، وأما في الأغلب فيكون إلى الصفرة والبرد (Cold)، ويكون اليبس شديداً في الفم، ولا يكون معه من السّبات كما في الفلغموني، ولكن الأعراض فيه أهول، والحمّى أشدّ. وعلاجه علاج (Treatment) صباري، وأكثره قاتل في الثالث، فإن لم يقتل نجا. ويعرض للصبيان الحمرة (Erysipelas) في الدماغ (Brain)، فيغور معه اليافوخ والعينان (Eye)، وتصفرّ العين (Eye) وييبس البدن كلّه، فيعالجون بمحّ البيض مع دهن الورد مبرّداً مبدّلاً كل ساعة، وبالعصارات والبقول الرطبة الباردة على الرأس (Head)، خاصة القرع وقشور البطيخ[1] والقثاء[2] وغير ذلك حسب ما تعلم.

فصل: في صباري

يقال صباري لجنون مفرط يعرض مع سرسام حار صفراوي حتى يكون الإنسان. مع أنه مسرسم، يهذي مجنوناً مضطرباً مشوّشاً، والقرانيطس الساذج يكون بعد هذيان (Delirium) واختلاط عقل، ولا يكون معه جنون، فإن كان فهو صباري، وأيضاً كأنه مانيا مركّب مع قرانيطس. كما أن قرانيطس كأنه مالنخوليا (Melancholia) مركّب مع ورم وحمّى، وكثيراً ما يتقدّم فيه الجنون، ثم يعقبه الورم والحمّى. وإنما يكون صباري إذا كان قرانيطس عن الحمراء الصرف والمحترقة، فإنها إذا اندفعت إلى الدماغ (Brain) وأحدثت جنوناً بأول وصولها، وأحدثت معه أو بعده ورماً، كانت سبب صباري. وفي قرانيطس يكون الجنون عارضاً عن الورم، وفي صباري

---

(١) البطيخ: نبات عشبي سنوي ممتدد، تزرع ثماره في المناطق المعتدلة والدافئة، وهو من الفصيلة القرعية. عرف في المناطق الحارة من أفريقيا حيث كانت القبائل منذ زمن بعيد. ينقّي الجلد، مدر للبول، ينفع في علاج أمراض الكلى كالحصى والرمل. يبرّد الجوف. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٢) القثاء: المِقْتى، نبات من الفصيلة القرعية، قريب من الخيار، لكنه أطول. يشبه في تركيبه الخيار. مرطّب، منظّف للدم، مذيب للحامض البولي، مدر للبول. ماذا نأكل؟

(٣) خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت. ١٩٩٧.

الجنون والورم حادثان معاً عن المادة، ليس أحدهما سبباً للآخر منه وجد الآخر، وإن كان ربما صار كل واحد منهما سبباً للزيادة في الآخر، وإذا جعل صباري يظهر، كان سهر طويل، ونوم مضطرب، وفزع في النوم، ووثب ونَفَس كثير متواتر، ونسيان وجواب غير شبيه بالسؤال، واحمرار العينين (Eye) واضطرابهما وثقل فيهما، وكأنهما قذيتان[١]، وربما كان فيهما على نحو ما ذكرناه اصفرار، ويكون هناك إحساس تمدّد عند القفا، ووجع لتصاعد البخار (Vapours)، ويكون أيضاً فيهما سيل من الدمع بغير إرادة من عين (Eye) واحدة، ثم إذا استقرّ المرض (Diseases) صلبت الحمّى وخشن اللسان (Tangue) ويبس، ثم في آخره تسكن حركات الجفون للضعف، وتثقل الحركة حتى تحريك الجفون، ويبقى من الجنون الهذيان (Delirium) المتقطّع مع عجز عن الكلام (Statement) وقلّة منه، ويقبل في الأكثر على التقاط الزبير والتبن، ويزداد النبض (Pulse) ضعفاً وصغراً وصلابة لليبس. وقد يقع من صباري ما ليس بمحض صرف فتختلف حالاته من الكلام (Statement) والذكر والحركات (Motions)، فتكون تارة منتظمة، وتارة غير منتظمة. وعلاجه بعينه علاج (Treatment) السرسام الصفراوي مع زيادة في الترطيب كثيرة، ويجب أن يدام ربط أطرافه.

فصل: في ليثرغس وهو السرسام البارد وترجمته النسيان

يقال ليثرغس للورم البلغمي الكائن داخل القحف، وهو السرسام البلغمي، وأكثره يكون في مجاري جوهر الدماغ (Brain) دون الحجب والبطون وجرم الدماغ (Brain)، لأنّ البلغم (Phlegm) قلّما يجتمع وينفذ في الأغشية لصلابتها، ولا في جوهر الدماغ (Brain) للزوجته، كما أن ذات الجنب (Pleurisy) أيضاً في الأكثر صفراوية، وقلّما تكون بلغمية لقلة نفوذ البلغم (Phlegm) في جوهر صفاقي عصبي صلب. على أنه يمكن أن يكون ذلك الأقل منهما جميعاً، فيمكن أن يقع هذا الورم في جوهر الدماغ (Brain)، وفي حجبه. وهذه العلّة مسمّاة باسم عرضها لأنَّ ترجمة ليثرغس هو النسيان، وهذه العلّة يلزمها النسيان. ومن إسمها أخطأ فيها كثير من الأطباء، فلم يعرفوا أن الغرض فيها هو المرض (Diseases) الكائن من ورم بارد، بل حسبوا أن هذه العلة (Cause) هي نفس النسيان، وعلى أنَّ بعض الأطباء يسمّي ليثرغس، كل ورم بارد في الدماغ (Brain) سوداوياً كان أو بلغمياً، إلا أن أكثر المتقدّمين يخصّون بهذا الاسم البلغمي، ولك أن تسمّي به كليهما. ومادة هذه العلّة قريبة من مادة السدَر، لكنها أشدّ استحكاماً، وهذه العلة (Cause) تتولّد عن كل ما يولّد خلطاً بلغمياً وفيه تبخير، ولذلك كثيراً ما تتولّد عن أكل البصل، وتتولّد عن التخمة (Dyspepsia) الكثيرة وكثرة الشرب وكثرة أكل الفواكه.

العلامة:

صداع خفيف وحمّى ليّنة، فإنه لا بد من الحمّى في كل ورم عن خلط (Hamours) عفن، وبذلك يفارق السُبات، لكنها تكون ليّنة لأن المادة بلغمية، وهذه الحمّى ربما لم يحسّ بها،

---

(١) القذيّتان: وهو ما يقع في العين وما ترمى به.

ويكون معها سُبَات ثقيل كلما يفتح صاحبه العين (Eye) يغمض، ويكون معها نسيان ونَفَس متخلخل بطيء وجداً ضعيف، وكلُّه مع ضيق (Narrowness) يسير وبزاق، وكثرة تثاؤب (Yawning) وفتح فم وضمّه، وربما بقي فمه بعد التثاؤب (Yawning) ونحوه مفتوحاً لنسيانه أنه يجب أن يضمّ، أو لكسله عنه، وإن أراده، ويكون به فواق (Hiccough) لمشاركة المعدة (Stomach)، وبياض في اللسان (Tangue)، وكسل عن الجواب، وعن حركة الأجفان (Eyelid)، واختلاط عقل، ويكون البرازقي الأكثر رطباً، وإن جفّ جفّ جفافاً معتدلاً، والبول كبول الحمير.

وربما عرض لهم الارتعاش وعرق الأطراف (Extremities). وهم بخلاف أصحاب قرانيطس يتصدّعون، ويكون النبض (Pulse) عظيماً متفاوتاً بطيئاً زلزلياً متموّجاً بنبض ذات الرئة (Lung) أشبه، لكنه أقلّ عرضاً وطولاً، وأبطأ وأشدّ تفاوتاً وأقلّ اختلافاً، لأن تأذّي القلب (Heart) به أقل، ويقع في نبضه الواقع في الوسط أكثر، لأنّ القوة الحيوانية فيه أسلم، والحمّى معه أقلّ لبعده عن القلب (Heart)، وسباته أكثر لأن المادة ههنا في نفس الدماغ (Brain)، وفي ذات الرئة (Lung) متصاعدة من ورم الرئة (Lung).

وأما إن قيل للسوداوي إنه ليثرغس، فعلامته أن الوجع (Pain) يكون أشدّ، ويكون معه ضجر وهذيان (Delirium)، وتكون العين (Eye) مفتوحة مبهوتة وإذا كان الليثرغس في جوهر الدماغ (Brain)، كان السبات (The coma vigil) أشدّ، وعسر الحركات (Motions) أكثر، وبياض اللسان (Tangue) فيه شديداً جداً، والعين إلى الجحوظ (Protrusion) وعسر الحركة، والوجع إلى الرخاوة. وإن كان في الحجاب، كان الوجع (Pain) أشدّ، والحركات (Motions) أخفّ، ويقع فيه كثيراً احتباس البول (Urine) للنسيان ولضعف العضل (Muscles) المبوّلة. ومن علامات مصير الإنسان إلى ليثرغس كثرة اختلاج (Tremor) رأسه مع كسل وثقل (Gravity)، وإذا اشتدّت أعراض ليثرغس، وكثر العرق (Vessel) جداً، فهو قاتل لإسقاط العرق (Vessel) للقوّة، وإذا اتّسع النفس وجاد وانحطت الأعراض، فهو إلى السلامة، وخصوصاً إن ظهرت أورام خلف الأذن (Ear)، فإنَّ كثيراً من بحراناته تكون بها.

العلاج:

إن لم يعق عائق، فصدت أولاً، ثم استعملت الحقن الحارة، وجذبت المواد إلى أسفل، وقيّأته بريشة لطختها خردلاً وعسلاً، وأسكنته بيتاً مضيئاً، ومنعته الاستغراق في السبات (The coma vigil) ملحّاً عليه بالانتباه، ومنعت المادة في أول الأمر بدهن الورد والخلّ، ثم بعد يومين من ابتدائه تخلط به جنديبدستر، وتجعل الخلّ خلّ العنصل ولم تسقه الماء البارد إلا قليلاً، وفي الابتداء خاصة وعند الانتهاء، وخاصّة في آخره تمنعه ذلك منعاً، ثم يمرخ البدن بزيت ونطرون وبزر الأنجرة وبزر المازريون وفلفل وعاقر قرحا وما أشبهه، وتستعمل النطولات (Douch) القوية التحليل (Dissolution) والشمومات والعطوسات وغراغر ملطّفة فيها حاشا وزوفا وفودنج وصعتر وغراغر بعسل وعنصل، وسائر ما علمته في القانون. وإذا استعملت العنصل على رأسه. خصوصاً الرطب. انتفع به جداً، ويستعمل أيضاً سائر المحمّرات على الرأس (Head) ولطوخ

الخردل، وتديم دلك أطرافه وتغمزها حتى تحمرّ وتتألّم، فإنه عظيم المنفعة.

وإذا غرقوا في السبات (The coma vigil) مدّدت شعور رؤوسهم، وتنفف[١] بعضها، وتضع على أقفائهم عند النقرة (Pit) محاجم (Cupping glasses) كثيرة بنار من غير شرط[٢]، وربما احتجت إلى شرط عندما كان محتاجاً إلى استفراغ (Evacuation) دم (Blood)، وإذا غذوت أحداً منهم غذوته بمثل ماء الترمس، وماء الحمص مع ماء الكشك، وإذا غذوته، فأقبل على غمز أطرافه ساعات لئلا ينجذب البخار (Vapours) إلى فوق، فإن احتجت لطول العلة (Cause) أن تسقيه مسهّلاً. وخاصة إذا ظهر به ارتعاش. سقيته ثلثي مثقال جندبيدستر مع قليل سقمونيا أقلّ من دانق، فإن خفت إفراطاً في الحمّى إجتنب السقمونيا واقتصر على جندبيدستر وعلى تبديل المزاج (Temper) دون الاستفراغ (Evacuation)، وأولى الاستفراغات به ما يكون بالحقن، فإن اضطررت إلى غيرها، سقيت أيارج فيقرى وزن درهم مع ربع درهم شحم الحنظل، وثلث درهم هليلج، ودانق مصطكي، إن لم تكن الحمّى شديدة الحرارة (Heat) وكنت على ثقة من أنه يسهّل، فإن لم تثق بذلك، فحمّله حمولاً أو شيافة ليتعاون السببان على ذلك، ثم نبّهه وكلّفه أن يتكلّف البراز (Feces)، وإذا عرض له نسيان البراز (Feces) والبول (Urine)، نطلت الحالبين والبطن (Abdomen) بالمياه المطبوخ فيها بابونج، وإكليل الملك وبنفسج، وأصول السوسن، وغمزت المثانة (Bladder) ليبوَل، ثم إذا انتبهت العلّة، استعملت الأراجيح والحمل، ثم الرياضة اليسيرة، وتدبير الناقهين حسب ما أنت تعلم ذلك.

فصل: في الماء داخل القحف

إنه قد تجتمع رطوبات (Moisture) مائية داخل القحف وخارجه، فإن كان خارج القحف دلّ عليه ما سنذكره عن قريب، وإن كان داخل القحف. وموضعه فوق الغشاء الصلب. أحسّ بثقل داخل وعسر معه تغميض العين (Eye)، فلا يمكن، وترطّبت العين (Eye) جداً، ودمعت دائماً، وشخصت، ولا حيلة في مثله.

فصل: في الأورام الخارجة من القحف والماء خارج القحف من الرأس (Head) وعطاس (Sneeze) الصبيان

قد يعرض في الحجب التي من خارج الرأس (Head) أورام حارة وباردة، وقد يعرض. وخصوصاً للصبيان. علّة، هي اجتماع الماء في الرأس (Head)، وقد يعرض للكبار أيضاً هذه العلة (Cause)، وهذه العلّة هي رطوبات (Moisture) تحتبس بين القحف وبين الجلد (Skin)، أو بين الحجابين الخارجين مائية، فيعرض انخفاض في ذلك الموضع من الرأس (Head) وبكاء وسهر. أما الصبيان فيعرض لهم ذلك في أكثر الأمر إذا أخطأت القابلة، فغمزت الرأس (Head) ففرقته، وفتحت أفواه العروق (Vessel) وسال إلى ما تحت الجلد (Skin) دم (Blood) مائي، وقد يكون أخلاط (Hamours) أخرى غير الرطوبات (Moisture) المائية، فإن كان لون الجلد (Skin)

(١) تنفف: ارتفع واقفاً. (٢) شرط: بضع.

بحاله، وكان متعالياً متغمزاً مندفعاً، فهو الماء في الرأس (Head)، وإن كان اللون متغيّراً واللمس مخالفاً، وثم قوّة وامتناع على الدفع، أو يحسّ بلذع ووجع فهو ورم من خارج القحف، وأما في الصبيان وغيرهم إذا كان في رؤوسهم ماء، وأكثر ما يكون هذا للصبيان، فيجب أن يتعرّف هل هو كثير، وهل هو مندفع من خارج إلى داخل إذا قهر، فإن كان كذلك، فلا يعالج، وإن كان قليلاً ومستمسكاً بين الجلد (Skin) والقحف، فاستعمل إمّا شقاً واحداً في العرض، وإما إن كان كثيراً شقّين متقاطعين (Eye)، أو ثلاثة شقوق (Fissures) متقاطعة، إن كان أكثر وتفرّغ ما فيه، ثم تشدّ وتربط وتجعل عليه الشراب والزيت إلى ثلاثة أيام، ثم تحلّ الرباط وتعالج بالمراهم والفتل إن احتجت إليها، أو بالخيط والدرزان كفى ذلك، ولم تحتج إلى مراهم، وإن أبطأ نبات اللحم، فقد أمروا بأن يُجرد العظم جرداً خفيفاً لينبت اللحم، وإن كان الماء قليلاً جداً كفاك أن تحلّ الخلط المانع بالأضمدة. وأما الأورام الحارّة، فأنت تعرف حارها وباردها باللمس واللون، وبموافقة ما يصل إليه، وتحسّ في كلها بألم ضاغط للقحف، فإذا لمست أصبت الألم، وتعالجه بأخفّ من علاج (Treatment) السرسام على أنك في استعمال القوي فيه آمن، والحجامة تنفع فيه أكثر من الفصد قطعاً، وأما عطاس (Sneeze) الصبيان فينبغي أن تُسقي المرضع ماء الشعير، أو ماء سويقه، إن كان بالصبي إسهال (Diarrhoea)، وتسقى حينئذٍ شيئاً من الطباشير المقلو وبزر البقلة مقلواً، فإن الإسهال في هذه العلة (Cause) رديء، ولتجتنب المرضع التحميم، ويجعل على يافوخه بنفسج مبرّد.

فصل: في السبات (The coma vigil) السهري

قد يسمّيه بعض الأطباء الشخوص، وليس به، بل الشخوص نوع من الجمود، فنقول: هذه علة (Cause) سرسامية مركّبة من السرسام البارد والحار، لأن الورم كائن من الخلطين معاً، أعني من البلغم (Phlegm) والصفراء، وسببه امتلاء (To fill) ولده النهم، وإكثار الأكل والشرب والسكر، وقد يعتدل الخلطان، وقد يغلب أحدهما فتغلب علاماته، فإن غلب البلغمي سمّي سباتاً سهرياً، وإن غلب الصفراوي سمي سهراً سباتياً، وقد يتفق في مرض (Diseases) واحد بالعدد أن يكون لكل واحد منهما كرة على الآخر، فتارة يغلب البلغم (Phlegm) فيفعل فيه البلغم (Phlegm) سباتاً وثقلاً وكسلاً وتغميضاً، ويشقّ عليه الجواب عما يخاطب به، فيكون جوابه جواب متمهّل متفكّر. وتارة تغلب فيه الصفراء، فتفعل فيه أرقاً وهذياناً وتحديقاً متصلاً، ولا تدعه يستغرق في السبات (The coma vigil)، بل يكون سباته سباتاً ينبه عنه إذا نبه.

وعندما يغلب عليه البلغم (Phlegm) يثقل السبات (The coma vigil) ويتغمّض الجفن (Eyelid) إذا فتحه، وعندما تغلب الصفراء يتنبه بسرعة إذا نبّه، ويهذي ويقصد الحركة ويفتح العين (Eye) بلا طرف، ولا تغميض، بل ينجذب طرفه الأعلى كما يعرض لأصحاب السرسام، ويشتهي أن يكون مستلقياً، ويكون استلقاؤه غير طبيعي، ويتهيّج وجهه ويميل إلى الخضرة والحمرة (Erysipelas)، وعلى أنه في أغلب حالاته ينجذب جفنه إلى فوق، ويغط، فإذا فتح عينه فتح فتحاً كفتح أصحاب الشخوص، والجمود بلا طرف، وإذا نطق لم يكن لكلامه نظام ويشرق بالماء، حتى إنه ربما رجع الماء من منخره، وكذلك يشرق بالأحساء، وهذه علامة رداءته.

وكثيراً ما يعرض فيه احتباس البول (Urine) والبراز (Feces) معاً، أو قلتهما، ويعرض له ضيق (Narrowness) نفس، وقد يشبه في كثير من أحوال اختناق (Strangulution) الرحم (Uterus)، ولكن الوجه يكون في اختناق (Strangulution) الرحم (Uterus) بحاله، ويكون سائر علامات اختناق (Strangulution) الرحم (Uterus) المذكور في بابه، وههنا يمكن أن يجبر فيه العليل على الكلام (Statement) بشيء ما، وأن يكلّف التفهّم.

والمختنق رحمها، لا يمكن ذلك فيها ما دامت في الاختناق (Strangulution)، وهذه العلّة تشبه ليثرغس أيضاً، ولكن تفارقه بأن الوجه فيها لا يكون بحاله كما في أصحاب ليثرغس، وأيضاً يعرض لهم سهر وتفتيح عين (Eye) غير طارف، والحمّى فيه أشدّ، وتشبه قرانيطس، ولكن يفارقه بأن السبات (The coma vigil) فيه أكثر، والهذيان أقلّ، وأما بالنبض، فنبضه سريع متواتر بسبب الورم والاختلاط الحموي، فيخالف نبض (Pulse) ليثرغس، وعريض، وقصير بسبب البلغم (Phlegm) وورمه، فيخالف قرانيطس، وقصره لعرضه، ثم هو أقوى من نبض (Pulse) ليثرغس وأضعف من نبض (Pulse) قرانيطس، ويكون النبض (Pulse) غير متمدّد متشنّج متفاوت كما في اختناق (Strangulution) الرحم (Uterus)، ولا تكون القوة فيه باقية ولا خارجة عن النظم كل ذلك الخروج، كما تكون في اختناق (Strangulution) الرحم (Uterus)، بل تكون القوّة ساقطة والنبض متواتر.

العلاج:

أما العلاج (Treatment) المشترك فالفصد كما علمت، ثم الحقن تزيد في حدّتها ولينها بقدر ما تجد عليه المادة بالعلامات المذكورة حين يتعرّف، هل الغالب مرة، أو بلغم (Phlegm)، ويمنع الغذاء أيضاً على ما في قرانيطس، وخاصة إن كان سببه إكثار الطعام، وإن كان سببه إكثار الطعام، قيّأت المريض، ونقّيت منه المعدة (Stomach)، وإن كان سببه السكر لم يعالج ألبتة حتى ينقطع السكر، ثم يقتصر على مرطّبات رأسه، ثم يعالج أخيراً بما يعالج به آخر الخمار.

وتشترك أصنافه في النطولات (Douch) والضمّادات والعطوسات المذكورة والاستفراغات اللطيفة بما يشرب، ويحقن مما علمت، وتكون هذه الأدوية (Medicines) فيه لا في حدّ ما يؤمر به في قرانيطس من البرد (Cold)، ولا في حدّ ما يؤمر به في ليثرغس من السخونة، بل تكون مركبة منهما، ويغلب فيهما ما يجب بحسب ما يظهر من أن أيّ الخلطين أغلب.

وقد سبق لك في القانون جميع ما يجب أن تعمله في مثل هذا، ويجب أن تجعل في نطولاته إن كانت المرّة غالبة أوراق الخلاف، والبنفسج، وأصول السوسن، والشعير مع بابونج، وإكليل الملك وشبث، وربما سقيته شراب الخشخاش إن لم تخف عليه من غلبة البلغم (Phlegm). والغرض في سقيه إياه هو التنويم، فإن كانت المادتان متساويتين، زيد فيه الشيح والمرزنجوش، وإن كان البلغم (Phlegm) غالباً زيد فيه ورق الغار والسذاب والفودنج والزوفا والجندبادستر والصعتر، وكذلك الحال في الأضمدة (Plasters) والحقن على حسب هذا القانون، ويمكنك التقاطها له من القراباذين. وأما في آخر المرض (Diseases) وبعد أن تنحطّ العلّة، فجنبه النطولات (Douch) الباردة واقتصر على الملطّفات التي علمتها، ثم حمّمه ودبّره تدبير (Regimen) الناقهين.

فصل: في الشجّة وقطع جلد (Skin) الرأس (Head) وما يجري مجراه

التفرّق الواقع في الرأس (Head)، إما في الجلد (Skin) واللحم، وإما في العظم موضحة، أو هاشمة، أو مثقلة، أو سمحاقاً. ومن السمحاق الفطرة، وهو أن يبرز الحجاب إلى خارج، ويرم، ويسمن، ويصير كفطرة، ومنها الآمة والجائفة، وفيها خطر. ويحدث في الجراحات الواصلة إلى غشاء الدماغ (Brain) استرخاء في جانب الجراحة، وتشنّج في مقابله، وإذا لم يصل القطع إلى البطون، بل إلى حدّ الحجاب الرقيق، كان أسلم، وإذا وصل القطع إلى الدماغ (Brain) ظهر حمّى وقيء مراري، وليس مما يفلح إلا القليل.

وأقربه إلى السلامة ما يقع من القطع في البطنين المقدّمين إذا تدورك بسرعة فيضمّ. واللذان في البطنين المؤخرين أصعب، والذي في الأوسط أصعب من الذي في المؤخر، وأبعد أن يرجع إلى الحالة الطبيعية، إلا أن يكون قليلاً يسيراً، وتقع المبادرة إلى ضمّه وإصلاحه سريعاً. وأما العلاج (Treatment)، فالمبادرة إلى منع الورم بما يحتمل.

فأما تفصيله، فقد ذكرنا علاج (Treatment) الجراحة الشجيّة التي في الجلد (Skin) واللحم، حيث ذكرنا القروح في الكتاب الرابع، وذكرنا علاج (Treatment) الكسر منها في باب الكسر والجبر. وللأطباء في كسر القحف المنقلع الذي هو المنقلة مذهبان، مذهب من يميل إلى الأدوية (Medicines) الهادئة الساكنة الشديدة التسكين للألم، ومذهب من يرى استعمال الأدوية (Medicines) الشديدة التجفيف، ويستعملون بعد قطع المنكسر وقلع المنقلع وجذب انكساره بالأدوية الجذّابة من المراهم وغيرها على الموضع من فوقه من خارج، لطخاً من خلّ وعسل، وكانت السلامة على أيدي هؤلاء المتأخرين منها أكثر منها على أيدي الأوّلين، وليس ذلك بعجب، قال جالينوس: فإن مزاج (Temper) الغشاء والعظم يابس.

المقالة الرابعة
في أمراض (Diseases) الرأس (Head) وأكثر مضرّتها في أفعال الحسّ (The sensation) والسياسة

فصل: في السبات (The coma vigil) والنوم

يقال سبات (The coma vigil) للنوم المفرط الثقيل، لا لكل مفرط ثقيل، ولكن لما كان ثقله في المدّة والكيفية معاً، حتى تكون مدّته أطول، وهيئته أقوى، فيصعب الانتباه عنه، وإن نبّه، فالنوم منه طبيعي في مقداره وكيفيته، ومنه ثقيل، ومنه سبات (The coma vigil) مستغرق. والنوم على الجملة، رجوع الروح (Pneuma) النفساني عن آلات الحسّ (The sensation) والحركة إلى مبدأ تتعطّل معه آلاتها عن الرجوع بالفعل فيها، إلا ما لا بدّ منه في بقاء الحياة، وذلك في مثل آلات النفس.

والنوم الطبيعي على الإطلاق ما كان رجوعه مع غور الروح (Pneuma) الحيواني إلى باطن لإنضاج الغذاء، فيتبعه الروح (Pneuma) النفساني، كما يقع في حركات الأجسام اللطيفة

الممازجة لضرورة الخلاء، وما كان أيضاً للراحة، وليجتمع الروح (Pneuma) إلى نفسه ريثما يغتذي، وينمى ويزداد جوهره، وينال عوض ما تحلّل في اليقظة (wakefulness) منه. وقريب من هذا ما يعرض لمن شارف الإقبال من مرضه، فإنه يعرض له نوم غرق، فيدلّ على سكون مرضه، لكنه لا يدلّ في الأصحّاء على خير. وقد يعرض أيضاً من هذا القبيل لمن استفرغ كثيراً بالدواء، وذلك النوم نافع له رادّ لقوّته، وقد يعرض نوم ليس طبيعياً على الإطلاق، وذلك إذا كان الرجوع إلى المبدأ، لفرط تحلّل من الروح (Pneuma) لا يحتمل جوهره الانبساط، لفقد زيادته على ما يكفي الأصول، بسبب التحلّل الواقع من الحركة فيغور، كما يكون حال التعب والرياضة القوية، وذلك لاستفراغ مفرط يعرض للروح النفساني، فتحرص الطبيعة على إمساك ما في جوهرها إلى أن يلحقها من الغذاء مدد. والفرق بين هذا وبين الذي قبله، كالفرق بين طلب البدن الصحيح للغذاء ليقوم بدل التحلّل الطبيعي منه، وطلب البدن المدنف بالإسهال والنزف للغذاء، فإن الأوّل من النومين يطلب بدل تحليل (Dissolution) اليقظة، وهو أمر طبيعي، والثاني يطلب بدل تحليل (Dissolution) التعب، وهو غير طبيعي.

وقد يعرض **نوم غير طبيعي** على الإطلاق أيضاً، وهو أن يكون رجوع الروح (Pneuma) النفساني عن الآلات بسبب مبرّد مضادّ لجوهر الروح (Pneuma)، إما من خارج، وإما من الأدوية (Medicines) المبرّدة، فتكتسب الآلات برداً منافياً لنفوذ الروح (Pneuma) الحيواني فيها على وجهه، أو مخدّراً للتصبّب الحاصل فيها من الروح (Pneuma) النفساني يفسد المزاج (Temper) الذي به يقبل القوّة النفسانية عن المبدأ، فيعود الباقي غائراً من الضدّ، ويتبلّد عن الانبساط لبرد المزاج (Temper)، وهذا هو الخدر. وقد يعرض أيضاً بسبب مرطّب للآلات، مكدّر لجوهر الروح (Pneuma)، سادّ لمسالكه، مُرَخٍّ لجواهر العصب (Nerve) والعضل إرخاء يتبعه سدد، وانطباق، فيكون مانعاً لنفوذ الروح (Pneuma)، لأن جوهر الروح (Pneuma) نفسه قد غلظ وتكدر، لأن الآلات قد فسدت بالرطوبة ولاسترخائها جميعاً، وهذا نوم السكر.

وقريب من هذا، ما يعرض بسبب التخمة (Dyspepsia) وطول لبث الطعام في المعدة (Stomach)، وهؤلاء يزول سباتهم بالقيء. وهذان السببان هما بعينهما سبباً أكثر ما يعرض من السبات (The coma vigil) إذا استحكما، وقد يجتمع البرد (Cold) والرطوبة معاً في أسباب النوم، إلا أن السبب المقدّم منهما حينئذٍ يكون هو البرد (Cold) وتعينه الرطوبة (Moisture)، كما يجتمع في السهر الحرّ واليبوسة (Dryness)، ويكون السبب الحقيقي هو الحرّ وتعينه اليبوسة (Dryness). وللسبات أسباب أخر، من ذلك اشتداد نوائب الحمّى، وإقبال الطبيعة بكنهها على العلة (Cause)، وانضغاطها تحت المادة، فيتبعها الروح (Pneuma) النفساني كما قيل، وخصوصاً إن كانت مادة الحمّى بلغمية (Phlegmatic fever) باردة وإنما سخنت بالعفونة.

وقد يكون لرداءة الأخلاط والبخارات المتصعّدة إلى مقدّم الدماغ (Brain) من المعدة (Stomach) والرئة في عللهما وسائر الأعضاء (Organ).

وقد يكون من كثرة الديدان (Worms) وحبّ القرع، وقد يكون من انضغاط الدماغ (Brain) نفسه تحت عظم القحف، أو صفحه، أو قشره إذا أصاب الدماغ (Brain) ضربة.

وأشدّ البطون إسباتاً عند القطع هو أشدّها منه إسباتاً عند الضغط، وقد يكون لوجع شديد من ضربة تصيب عضلات الصدغ (Temples)، أو على مشاركته لأذى في فم المعدة (Stomach)، أو في الرحم (Uterus)، فينقبض منه الدماغ (Brain)، وتنسدّ مسالك الروح (Pneuma) الحساس انسداداً تعسر معه حركة الروح (Pneuma) إلى بارز، وقد يكون لشدّة ضعف الروح (Pneuma) وتحلّله، فيعسر انبساطه. ولأنّ أول الحواس التي تتعطل في النوم والسبات (The coma vigil) هو البصر (Sight) والسمع، فيجب أن تكون الآفة (Disorder) في السبات (The coma vigil) في مقدّم الدماغ (Brain)، وبمشاركة فساد التحليل (Dissolution)، فإنه لو كان قد سلم مقدّم الدماغ (Brain)، وإنما عرض الفساد لمؤخره، لم يجب أن يصيب البصر (Sight) والسمع تعطل، ولم يكن نوم، بل كان بطلان حركة أو لمس وحده، ولكانت الحواس الأخرى بحالها، كما يقع ذلك في أمراض (Diseases) الجمود والشخوص ولم يكن ضرر السبات (The coma vigil) بالحسّ فوق ضرره بالحركة، فإنه يبطل الحسّ (The sensation) أصلاً، ولا يبطل الحركة أصلاً، فإنها تبقى في التنفس سليمة. ويجب أن تكون السدّة (Embolus) الواقعة في السبات (The coma vigil) ليست بتامّة، ولا بكثيفة جداً، وإلا لأضرّت بالتنفّس. وكل سبات (The coma vigil) يتعلق بمزاج فهو للبرد أولاً، وللرطوبة ثانياً، وقد ينتقل إلى السبات (The coma vigil) من مثل ذات الجنب (Pleurisy) وذات الرئة (Lung) ونحو ذلك.

ومن الناس من تكون أخلاطه ما دام جالساً منكسرة غير مؤذية، فيغلبه النعاس، فإذا طرح نفسه غارت الحرارة (Heat) الغريزية فتثوّرت وهاجت أبخرة إلى الدماغ (Brain)، فلم يغشه النوم، لا سيما في يابس المزاج (Temper). وإذا كثر غشيان النوم أنذر بمرض، وقيل: ماء الرمان مما يبطئ في المعدة (Stomach)، ويحبس البخارات (Vapours) ويخلص من السهر. وقد ذكرنا كيف ينبغي أن تكون هيئات المضطجع على الغذاء. ونقول الآن: إنّ استعمال الاستلقاء للغذاء كثيراً يوهن الظهر ويرخيه، وعلاجه استعمال الانتصاب الكثير. والنوم في الشمس وفي القمر على الرأس (Head) مخوّف منه، مورث لتنخّع الدم (Blood) لما يحرّك من الأخلاط، والخرخرة سببها انطباق فم القصبة (Trachea)، فلا يخرج النفس إلا بضرب رطوبة (Moisture).

علامات أصناف السبات:

أما إذا كان السبات (The coma vigil) من برد (Cold) ساذج من خارج، فعلامته أن يكون بعقب برد (Cold) شديد يصيب الرأس (Head) من خارج، أو لبرد في داخل البدن والدماغ (Brain)، ولا يجد في الوجه تهيّجاً ولا في الأجفان (Eyelid)، ويكون اللون إلى الخضرة، والنبض متمدّد إلى الصلابة مع تفاوت شديد، وإن كان السبات (The coma vigil) من برد (Cold) شيء مشروب من الأدوية (Medicines) المخدّرة، وهو الأفيون، والبنج، وأصل اليبروح، وبزر اللفاح، وجوز ماثل، والفطر، واللبن المتجبّن في المعدة (Stomach)، والكزبرة الرطبة، وبزر قطونا الكثير، ويستدلّ عليه بالعلامات التي نذكرها لكل واحد منها في باب السموم، وبأن يكون السبات (The coma vigil) مع أعراض أخرى من اختناق (Strangulution)، وخضرة أطراف،

وبردها، وورم لسان (Tangue)، وتغيُّر رائحة، ويكون النبض (Pulse) ساقطاً نملياً ضعيفاً ليس بمتفاوت، بل متواتر تواتر الدودي والنملي.

وإن كان متفاوتاً لم يكن له نظام ولا ثبات، بل يعود من تفاوت إلى تواتر، ومن تواتر إلى تفاوت، فيعلم أنه قد سقي شيئاً من هذه، أو شربها فيعالج كلاً بما ذكرنا في باب السموم.

ومن الناس من قال: إن سبات (The coma vigil) البرد (Cold) الساذج أخفّ من سبات (The coma vigil) المادة الرطبة، وليس ذلك بالقول السديد الصحة، بل ربما كان قوياً جداً، وجميع أصناف السبات (The coma vigil) الكائن عن برد (Cold) الدماغ (Brain) في جوهره، أو لدواء مشروب، فإنه يتبعه فساد في الذكر والفكر.

وأما إن كان السبات (The coma vigil) من رطوبة (Moisture) ساذجة، فعلامته أن لا يرى علامات الدم (Blood) ولا ثقل (Gravity) البلغم (Phlegm). وأما الكائن من البلغم (Phlegm)، فيعلم ذلك من تقدّم امتلاء (To fill) وتخمة (Dyspepsia)، وكثرة شرب ولين نبض (Pulse)، وموجية مع عرض، ويعلم باستغراق السبات (The coma vigil) وثقله، وبياض اللون في الوجه والعين واللسان (Tangue)، وثقل الرأس (Head)، ومن التهيّج في الأجفان (Eyelid)، وبرد اللمس، والتدبير المتقدّم، والسنّ والبلد وغير ذلك.

وأما الكائن عن الدم (Blood)، فيعلم ذلك من انتفاخ (Flatulence) الأوداج (Jugular vein)، وحمرة (Erysipelas) العينين (Eye) والوجنتين، وحمرة (Erysipelas) اللسان (Tangue)، وحسّ (The sensation) الحرارة (Heat) في الرأس (Head) وما أشبه ذلك مما علمت. وإن كان الدم (Blood) أو البلغم (Phlegm) مع ذلك مجتمعاً اجتماع الأورام، رأيت علامات قرانيطس أو ليثرغس أو السبات (The coma vigil) السهري. وإن كان السبب فيه بخارات (Vapours) تجتمع وترتفع من البدن في حمّيات (Fever)، . وخاصة عند وجع (Pain) الرئة (Lung) والورم فيها المسمّى ذات الرئة (Lung) والبخارات من المعدة .، علمت كلاً بعلاماته، فإنه إن كان من المعدة (Stomach) تقدّمه سدر ودوار ودوي (Tinnitus) وطنين (Tinnitus) وخيالات (Imagination)، وكان يخفّ مع الجوع، ويزيد مع الامتلاء (To fill)، وإن كان من ناحية الرئة (Lung) والصدر تقدّمه الوجع (Pain) الثقيل، أو الوجع (Pain) في نواحي الصدر (Chest) وضيق (Narrowness) النفس والسعال (Cough)، وأعراض ذات الجنب (Pleurisy)، وذات الرئة (Lung). وكذلك إن كان من الكبد (Liver) تقدّمه دلائل مرض (Diseases) في الكبد (Liver)، وإن كان من الرحم (Uterus) تقدّمه علل (Cause) الرحم (Uterus) وامتلاؤها. والذي يكون من ضربة على الهامة أو على الصدغ (Temples)، فيعرف بدليله.

والفرق بين السبات (The coma vigil) وبين السكتة (Apoplexy)، أن المسبوت يمكن أن يفهم وينبّه، وتكون حركاته أسلس من إحساسه، والمسكوت معطل الحسّ (The sensation) والحركة.

وجملة الفرق بين المسبوت وبين المغشي عليه لضعف القلب (Heart)، أن نبض (Pulse) المسبوت أقوى وأشبه بنبض الأصحاء، ونبض المغشي عليه أضعف وأصلب، والغشي

(Syncope) يقع يسيراً يسيراً مع تغير اللون إلى الصفرة وإلى مشاكلة لون الموتى وتبرّد الأطراف (Extremities).

وأما السبات (The coma vigil) فلا يتغيّر فيه لون الوجه، إلا إلى ما هو أحسن ولا ينحف رقعة الوجه والأنف (Nose)، ولا يتغيّر عن سحنة (Physique) النوّام إلا بأدنى تهيّج وانتفاخ (Flatulence).

والفرق بين المسبوت وبين المختنقة الرحم (Uterus)، أن المسبوت يمكن أن يفهم ويتكلم بالتكلّف، والمختنقة الرحم (Uterus) تفهم بعسر ولا تتكلّم البتّة، وتكون الحركة. خاصة حركة العنق والرأس والرجل. أسهل على المسبوت، والحسّ (The sensation) وفتح الأجفان (Eyelid) أسهل على المختنق رحمها، ويكون اختناق (Strangulution) الرحم (Uterus) سبباً يقع دفعة، ويقضي سلطانه، وينقضي أو يقتل. والسبات (The coma vigil) قد يمتد ويكون الدخول في الاستغراق فيه متدرّجاً، ويبتدئ بنوم ثقيل إلا أن يكون سببه برداً يصيب دفعة، أو دواء (Medicines) يشرب، فيعلم ذلك قطعاً.

علاج (Treatment) السبات (The coma vigil) والنوم الثقيل الكائن في الحمّيات:

أما السبات (The coma vigil) الذي هو عرض مرض (Diseases) في بعض الأعضاء (Organ)، فطريق علاجه فصد ذلك العضو (Organ) بالتدبير ليتنقّى ويزول ما به، ويقوّيه الدماغ (Brain) حتى لا يقبل المادة، وذلك بمثل دهن الورد والخلّ الكثير لئلا ينوّم الدهن إذا انفرد وحده وبعصارات الفواكه المقوية، وبعد ذلك النطولات (Douch) المبرّدة، ثم ينتقل إلى المحلّلة إنْ كان احتبس في الدماغ (Brain) شيء، وقد عرفت جميع ذلك في القانون الذي يكون في الحمّيات (Fever)، وفي ابتداء الأدوار، فيجب أن يبادر إلى ربط الأطراف (Extremities)، وتحريك العطاس (Sneeze) دائماً، وتشميم الخلّ وبخاره، وتعريق الرأس (Head) بدهن الورد والخلّ الكثير، أو ماء الحصرم والرمان، والقوابض التي تكون لشرب المخدّرات، فيعالج بحسب ذلك المخدّر وسقي ترياقه كما نقول في الكتاب الخامس.

وأما السبات (The coma vigil) الكائن من برد (Cold) يصل من خارج، فعلاجه سقي الترياق والمثروديطوس، ودواء المسك وتنطيل الرأس (Head) بالمياه المطبوخ فيها سذاب وجندبيدستر وعاقر قرحا، وتمريخ الرأس (Head) بدهن البان، ودهن الناردين مع جندبيدستر، ودهن المسك، ودهن القسط مع جندبيدستر، وكذلك الضمّاد المتخّذ من جندبيدستر، والعنصل، والمسك من جندبيدستر جزءان، ومن العنصل جزء، ومن المسك قدر قليل، ويشمّم المسك دائماً، ويستعمل ما قيل في تسخين مزاج (Temper) الدماغ (Brain)، ولكن بعنف دون رفق.

وأما الكائن لغلبة الدم (Blood)، فيجب أن يبادر إلى الفصد من القيفال، وحجامة الساق (Shank)، أو فصد الصافن، ويستعمل الحقنة المعتدلة ويلطّف الغذاء، ويستعمل ماء حمص، وأما الكائن لغلبة الرطوبة (Moisture) الساذجة التي ليست مع مادة، فيجب أن يعالج بالضمّادات المتّخذة من جندبيدستر، وفقاح الأذخر، والقسط، وجوز السرو، والأبهل، والفربيون، والعاقر قرحا، ويخفّف الغذاء، ويجتنب الأدهان والنطولات إلا بالاحتياط، فإنّ الترطيب الذي في

الأدهان ربما غلب قوة الأدوية (Medicines)، إلا أن يكون قوياً جداً، ويجب أن يستعمل تمريخ الرأس (Head) وتخميره وتشميم المسك، وإن كانت الرطوبة (Moisture) مع مادة بلغم (Phlegm)، فيجب أن يستفرغ بالحقن القوية أولاً، ويحتال له ليتقيأ، وأكثر ما يكون عن بلغم (Phlegm) في المعدة (Stomach) أيضاً، فيجب أن تنقيه بما ينفع البلغم (Phlegm) مما نذكره في موضعه، ويستعمل النطولات (Douch) المنضجة القوية والسعوطات (Snuff) والعطوسات والغرغرات وسائر ما علمت في القانون كما مضى لك. ومن معالجاته أنه يسمع صاحبه ويرى ما يغمّه، فإنّ الغمّ في أمثال هذه الأمراض (Diseases) التي يضعف فيها الفكر ويجمد، فهو مما يحرّك النفس ويردّه إلى الصلاح. ومن الأدوية (Medicines) المشهورة طلي المنخر بالقلقند، ومسح الوجه بالخلّ، وشدّ الأعضاء (Organ) السافلة، واستعمال المعطّسات.

فصل: في اليقظة (wakefulness) والسهر

أما اليقظة، فحال للحيوان عند انتصاب روحه النفساني إلى آلات الحسّ (The sensation) والحركة يستعملها، وأما السهر فإفراط في اليقظة (wakefulness) وخروج عن الأمر الطبيعي، وسببه المزاجي، وهو الحرّ واليبس لأجل نارية الروح (Pneuma)، فيتحرّك دائماً إلى خارج، والحرّ أشدّ إيجاباً للسهر وأقدم إيجاباً، وقد يكون السهر من بورقية الرطوبة (Moisture) المكتنة في الدماغ (Brain)، أو للوجع، أو للفكر العامة.

ومن السهر ما يكون بسبب الضوء واستنارة الموضع إذا وقع مثله للمستعد للسهر، ومن السهر ما يكون بسبب سوء الهضم (Digest) وكثرة الامتلاء، ومن السهر ما يكون بسبب ما ينفخ ويشوّش الأخلاط والأحلام، ويفزع في النوم مثل الباقلا ونحوه، ومن السهر ما يكون في الحمّيات لتصعّد بخارات (Vapours) يابسة لاذعة إلى الدماغ (Brain). والوجع الذي يعرض للمشايخ من السهر فهو لبورقية أخلاطهم وملوحتها ويبس جوهر دماغهم، ومن السهر ما يكون بسبب ورم سوداوي أو سرطان (Cancer) في ناحية الدماغ (Brain). وقد قيل: إن من اشتدّ به السهر، ثم عرض له سعال (Cough) مات، وقد ذكرنا في باب النوم ما يجب أن يتذكر.

العلامات:

أما علامة ما يكون من يبس ساذج بلا مادة ولا مقارنة حرّ، فهي خفّة الحواس والرأس (Head)، وجفاف العين (Eye) واللسان والمنخر، وأن لا يحسّ في الرأس (Head) بحر ولا برد (Cold)، وأما ما يكون من حرارة (Heat) مع يبوسة (Dryness)، فعلامته وجود علامة اليبس مع التهاب (Inflammation) وحرقة، وربما كان مع عطش واحتراق في أصل العين (Eye)، وما كان من بورقية الأخلاط فعلامته وجود بلّة في المنخر، ورمص (Sordes of the eye) في العين (Eye)، وإحساس ثقل (Gravity) يسير، وسرعة انتباه عن النوم، ووثوب، ويستدلّ عليه بالتدبير الماضي والسنّ. وما كان من استضاءة الموضع أو من الغذاء، فعلامته أيضاً سببه، وأما ما كان من ورم سوداوي، فعلاماته العلامات المذكورة مراراً، وأما ما كان من وجع (Pain) أو أفكار غامة، أو حمّيات (Fever) حادّة فعلامته سببه.

المعالجات:

أما ما كان سببه اليبس، فينبغي أن يستعمل صاحبه الغذاء المرطّب والاستحمامات المعتدلة، خاصة، فإن لم ينوّمه الحمام، فهو غير معتدل البدن ولا جيّد المزاج (Temper)، وإن هو إلا في سلطان اليبس، أو في سلطان أخلاط (Hamours) رديئة يثيرها الحمّام، ويجب أن يهجر الفكر والجماع والتعب، ويستعمل السكون والراحة وإدامة تعريق الرأس (Head) بالأدهان المذكورة، وحلب اللبن على الرأس (Head)، والنطولات المرطّبة المذكورة، واستنشاق الأدهان، واستسعاطها، وتقطيرها في الأذن (Ear)، وخصوصاً دهن النيلوفر، لا سيّما سعوطاً، وذلك أسفل القدم (Foot).

وأما ما كان من حرّ مع ذلك، فتدبيره الزيادة في تدبير (Regimen) هذه الأدوية (Medicines) واستعمالها، مثل جرادة القرع، والبقلة الحمقاء، ولعاب بزر قطونا، وعصا الراعي، وحيّ العالم وما أشبه ذلك. ومن المنوّمات الغناء اللذيذ الرقيق الذي لا إزعاج فيه، وإيقاعه ثقيل أو هزج متساو، ولأجل ذلك ما صار خرير الماء وحفيف الشجر منوّماً. وأما ما كان من وجع (Pain)، فتدبيره تسكين الوجع (Pain)، وعلاجه بما يخصّ كل وجع (Pain) في بابه. وأما ما كان في الحمّيات (Fever)، فكثيراً ما يسقى صاحبه الديافود[1] الساذج، فينوّم، ويجب أن يستعمل صاحبه غسل الوجه، والنطولات (Douch)، وتفريق الصدغ (Temples) والجبهة بدهن الخشخاش والخسّ، وأن تجعل في أحشائه بزر الخشخاش الأبيض، وربما بخر بالمخدِّرات التي نسختها في الأقراباذين وأقراص الزعفران المذكورة في باب الصداع (Headache) الحار إذا ديفت في عصارة الخشخاش، أو ماء ورد طبخ فيه الخشخاش، أو ماء خسّ وطلي على الجبهة كان نافعاً.

ومما جرّب في ذلك، أن يؤخذ السليخة والأفيون والزعفران، فيداف بدهن الورد، ويمسح به الأنف (Nose)، وكذلك الطلاء المتّخذ من قشور الخشخاش، وأصل اليبروح على الصدغين (Temples)، والاشتمام منه أيضاً. ومن أخذ من هؤلاء قدر حبّة كرسنّة نام نوماً معتدلاً، وإن كان الخلط المتصاعد إليه غليظ ضمّدت الجبهة بإكليل الملك مع بابونج ومبيختج.

ومما ينوّم أصحاب الحمّيات وغيرهم، أن يربط أطراف الساهر منهم ربطاً موجعاً، ويوضع بين يديه سراج، ويؤمر الحضور بالإفاضة في الحديث والكلام (Statement)، ثم يحلّ الرباط بغتة ويرفع السراج، ويؤمر القوم بالسكوت بغتة فينام.

وأما الكائن من رطوبة (Moisture) بورقية مالحة، فيجب أن يجتنب تناول كل حريف ومالح، ويغتذي بالسمك الرضراضي واللحوم اللطيفة شورباجة قليلة الملح، ويستفرغ بحبّ الشبيار، ويديم تفريق الرأس (Head) بالأدهان العذبة المفتّرة. وإذا عرض هذا النوع من السهر في سنّ الشيخوخة، كان علاجه صعباً، ولكن ينبغي أن يستعمل صاحبه التنطيل بماء طبخ فيه الصعتر والبابونج والاقحوان لا غير كل ليلة، فإنه ينوّم تنويماً حسناً، وكذلك ينشقّ من دهن الاقحوان أو دهن الإيرسا أو دهن الزعفران، وربما اضطررنا إلى أن نسقي صاحب السهر المفرط الذي يخاف انحلال قوته قيراطاً ونحوه من الأفيون لينوّمه.

---

(١) الديافود: شراب رمان الخشخاش.

ومن ليس سهره بذلك المفرط، فربما كفاه أن يتعب ويرتاض ويستحمّ، ثم يشرب قبل الطعام بعض ما يسدد، ويأكل الطعام، فإنه ينام في الوقت نوماً معتدلاً.

فصل: في آفات (Disorder) الذهن

إن أصناف الضرر الواقعة في الأفعال الدماغية هي لسببين، وتتعرّف من وجوه ثلاثة، فإنه إذا كان الحسّ (The sensation) من الإنسان سليماً، وكان يتخيّل أشباح الأشياء في اليقظة (wakefulness) والنوم سليماً، ثم كانت الأشياء والأحوال التي رآها في يقظته أو نومه مما يمكن أن يعبّر عنها وقد زالت عنه، وإذا سمعها أو شاهدها لم يبق عنده، فذاك آفة (Disorder) في الذكر، وفي مؤخر الدماغ (Brain).

فإن لم يكن في هذا آفة (Disorder)، ولكن كان يقول ما لا ينبغي أن يقال، ويستحسن ما لا ينبغي أن يُستحسَن، ويرجو ما لا يجب أن يُرجى، ويَطلب ما لا يجب أن يُطلب، ويصنع ما لا يجب أن يُصنع، ويحذر ما لا ينبغي أن يُحذر، وكان لا يستطيع أن يروي فيما يروي فيه من الأشياء، فالآفة في الفكرة وفي الجزء الأوسط من الدماغ (Brain).

فإن كان ذكره وكلامه كما كان، ولم يكن يحدث فيما يفعله ويقوله شيئاً خلاف السديد، وكان يتخيّل له أشياء محسوسة، ويلتقط الزئبر، ويرى أشخاصاً كاذبة ونيراناً ومياهاً، أو غير ذلك كاذبة، أو كان ضعيف التخيّل لأشباح الأشياء في النوم واليقظة، فالآفة في الخيال (Imagination)، وفي البطن (Abdomen) المقدّم من الدماغ (Brain).

وإن اجتمع اثنان من ذلك، أو ثلاثة، فالآفة في البطنين أو الثلاثة، ولأن يمرض (Diseases) الفكر ويقع فيه تقصير بمشاركة آفة (Disorder) في الذكر سبقت أولاً، أسهل من أن يمرض (Diseases) الفكر، فيتبعه مرض (Diseases) الذكر.

وما كان من هذا يميل إلى النقصان، فهو من البرد (Cold)، وما كان يميل إلى التشوّش والاضطراب، فهو من الحرّ.

وزعم بعضهم أنه قد يميل إلى النقصان لنقصان جوهر الدماغ (Brain)، وليس هذا ببعيد، وجميع ذلك، فاءما أن يكون سببه بدياً في الدماغ (Brain) نفسه، وإما من عضو (Organ) آخر، وقد يكون من خارج كضربة، أو سقطة (Fall).

فأما المعالجات (Treatment)، فيجب أن يعول فيها على الأصول التي ذكرت في القانون، وتلتقط من ألواح أمراض (Diseases) أعضاء (Organ) الرأس (Head). وفي الكتاب الثاني أدوية (Medicines) نافعة من جميع ذلك لتستعملها عليه، وتتأمل منها ومن الأغذية ما يضرّها فيجتنبها فيه.

فصل: في اختلاط الذهن (Mental confusion) والهذيان

أما اختلاط الذهن (Mental confusion) والهذيان من بين ذلك، **فالكائن بسبب الدماغ** (Brain) نفسه، فهو إمّا مرّة سوداء، وإما دم (Blood) حار ملتهب، وإمّا مرّة صفراء، وإمّا مرّة حمراء، وإمّا حرّ ساذج، وإمّا بخار (Vapours) حار، وذلك مما تخفّ المؤنة في مثله، وإمّا يبس

لتقدّم سهر، أو فكر، أو غير ذلك مما يجفّف، فيعدم الدماغ (Brain) مادة روح (pneumer) غريزية، بمثلها يمكن أن يحفظ طريقة العقل.

والكائن بسبب عضو (Organ) آخر، أو البدن، فذلك العضو (Organ) هو كالمعدة (Stomach)، أو فمها، أو المراق (Hypochondrium)، أو الرحم (Uterus)، أو البدن كلّه، كما في الحمّيات (Fever). وكل ذلك، إمّا لكيفية ساذجة تتأدّى إليه كما يرتفع عن الإصبع من الرجل، ومن اليد إذا ورمت، ومن الأعضاء (Organ) الفاسدة المزاج (Temper) المتورّمة، وإمّا من بخار (Vapours) حار من مرّة أو بلغم (Phlegm) قد عفن واحتدّ. وأسلم اختلاط العقل ما كان مع ضحك وما كان مع سكون، وأردؤه ما كان مع اضطراب وضجر وإقدام.

العلامات:

إعلم أن كل من به وجع (Pain) شديد ولا يشكوه ولا يحسّ به فيه اختلاط. والبول الذهبي قد يدلّ في الحمّيات على اختلاط العقل.

أما الكائن من السوداء، فيكون مع غموم وظنّ شيء ومع علامات المالنخوليا (Melancholia) التي نذكرها في بابه، وإن كانت السوداء صفراوية، كان معه سبعية وإقدام، وإن كانت السوداء دموية، كان هناك طرب وضحك مع درور العروق.

وأمّا الكائن عن الصفراء فيكون مع التهاب (Inflammation)، وحرارة (Heat)، وضجر، وسوء خلق، واضطراب شديد، وتخيّل نار وشرار، وحرقة آماق (Canthus)، وصفرة لون، والتهاب رأس (Head)، وامتداد جلد (Skin) الجبهة، وغؤور العينين (Enopthalmous of the eye)، ووثب إلى المقابلة.

والذي من الحمراء، فتكون هذه الأعراض فيه أشدّ وأصعب. ومن هذا القبيل اختلاط العقل الذي في الحمّيات (Fever)، وأكثر ما يكون في الوبائيات.

وأما الكائن من حرّ ويبس ساذج، فلا يكون معه ثقل (Gravity) ولا علامات المواد المذكورة في القوانين وفي الأبواب المتقدّمة.

والكائن من بلغم (Phlegm) قد عفن واحتدّ، فيعرض لأصحابه أن يكون بهم مع الاختلاط رزانة، وأن يشيلوا حواجبهم بأيديهم كل وقت، وأن تثقل رؤوسهم ويسبتوا لجوهر البرد (Cold)، كما تختلط عقولهم لعارض الحرارة (Heat)، وهؤلاء لا يفارقون ما يمسكونه، وربما عرض لهم أن يتوهّموا أنفسهم دواب وطيور. أو بالجملة، فإن اختلاط العقل إذا عرض عن حرارة (Heat) يابسة، فإنه يدلّ عليه السهر، أو عن حرارة (Heat) رطبة من دم (Blood) أو بلغم (Phlegm) عفن، فإنه يدلّ عليه السبات.

وأما الذي سببه بخار (Vapours) متصاعد من عضو (Organ)، فيعرف من حال ذلك العضو (Organ) الألم إن كان عضواً، أو البدن كله إن كان شاملاً، كما في الحمّيات المشتملة، ويعرف هل هو ساذج أو مع مادة أو بخار (Vapours)، فعلامات جميع ذلك مذكورة في باب الصداع (Headache).

العلاجات:

أما علاج (Treatment) المالنخوليا (Melancholia)، فسنذكره في باب المالنخوليا (Melancholia)، وأمّا علاج (Treatment) الاختلاط الكائن من الدم (Blood)، فينبغي أن يبادر به إلى الفصد، وإلى جميع يعدّل الدم (Blood)، ويبرّده، ويصلح قوامه.

وأما الكائن من الصفراء والحمراء، فعلاجه أن يبادر ويستفرغ ويبدّل المزاج (Temper)، إما من البدن كلّه، وإما من الرأس (Head) خاصة، ويستعمل التدبيرات والترطيبات المذكورة في القانون، ويستعمل أضمدته بعد حلق (Pharynx) الرأس (Head)، وإن اشتدّ وقوي دبّر تدبير مانيا، ومما يصلح لاختلاط الذهن الحار قيروطي (Kayruty) مبرّد من دهن الورد والخلّ على اليافوخ، أو دهن البنفسج واللبن إن لم يكن حمى (Fever)، أو دهن الورد والخشخاش مع محاذرة انعطاف البخارات (Vapours). وإذا كان سهر فجميع الأطلية غير نافعة، وربما أورثته حقن حادة فلا يستعطن، فيزيد في الجذب، بل اتّبع حقناً ليّنة.

وأما الكائن بسبب شركة عضو (Organ)، فليستعمل فيه تقوية الرأس (Head) وتبريده والجذب إلى الخلاف، وقد علم كل هذا في القوانين الماضية الكلّية والجزئية، وإذا لم يكن مع الاختلاط ضعف وعلامات أورام، فيجب أن يلطم صاحبه لطماً شديداً، وربما وجب ضربه ليثوب إليه عقله، وربما احتيج إلى أن يكوى رأسه كيّاً صليبياً إن لم ينفع شيء.

ومن الأشياء النافعة له أن يصبّ على الرأس (Head) منه طبيخ الأكارع والرؤوس، وكثيراً ما يعافيهم الفاشرا إذا سقوا منه أياماً كما هو، أو في شيء آخر من الثمار والحلاوة مما يخفيه ويستره فيه، فإنه نافع.

فصل: في الرعونة (Dementia) والحمق

الفرق بين اختلاط الذهن (Mental confusion) وبين الرعونة (Dementia) والحمق (Dementia)، وإن كانا آفتي العقل وكان السبب المحدث لهما جميعاً، قد يكون واقعاً في البطن (Abdomen) الأوسط من الدماغ (Brain)، إن اختلاط الذهن (Mental confusion) آفة (Disorder) في الأفعال الفكرية بحسب التغيّر، والرعونة والحمق آفة (Disorder) بحسب النقصان، أو البطلان، وحاله شبيهة بالخرفية والصبوبة، وقد عرفت أنّ أصناف آفات (Disorder) الأفعال ثلاثة. وأما أسباب هذا المرض، فإما برودة ساذجة، وإمّا مع يبس مشتمل على جوهر البطن (Abdomen) الأوسط من الدماغ (Brain) في طول الأيام والمدد، وإمّا برودة مع بلغمية في تجاويف أوعيته. وإنما كان سبب هذا الضرب من البرودة، ولم يكن من الحرارة (Heat)، لأنّ هذا ضرر بطلان ونقصان، لأنّ الحرارة (Heat) فعّالة للفكرة التي هي حركة ما من حركات الروح (Pneuma)، فيحرّك بها مقدّم الدماغ (Brain) إلى مؤخّره وبالعكس، والحرارة تثير الحركة وتعينها والجمود يمنعها، ولذلك جعل مزاج (Temper) هذا الجزء من الدماغ (Brain) مائلاً إلى الحرارة (Heat)، وجعل في الوسط ليكون له الرجوع من التخيّل إلى التذكّر، وقد عرفت التخيّل والتذكّر في موضعه. وهذه العلّة تعالج بتسخين الدماغ (Brain) وترطيبه إن كان مع يبوسة (Dryness)، أو

بتحليل ما فيه الاستفراغات بالأدوية الكبار والقيء بالسكنجبين العنصلي وبزر الفجل إن كان عن مادة، ومع ذلك، فيجب أن يقبل على تنبيه القلب (Heart) بالأدوية الخاصية به، مثل دواء (Medicines) المسك والمثروديطوس والمفرّح وما أشبه ذلك. ولا يجب أن نطوّل القول في هذا الباب، فقد عرف وجه مثل هذا التدبير في القوانين فيما سلف. ويجب أن يكون مسكنه بيتاً مضيئاً. وبالجملة فإن اليقظة (wakefulness) والسهر وتلطيف الغذاء وتقليله والميل إلى مزاج (Temper) أيبس وإلى تلطيف الدم (Blood) وتعديله وتقليله وتسخينه بحيث لا يكون شديد الغليان والتبخير، بل حاراً لطيفاً غير غالٍ، هو مما يذكّي الذهن ويصفّيه، ولا أعدى للذهن من الإمتلاء عن أغذية الرطوبات (Moisture)، واليبس يضرّ بالذهن لا من حيث النقصان، ولكن من حيث الإفراط في سرعة الحركة، أو من حيث قلّة الروح (Pneuma) جداً، وانحلاله مع أدنى حركة.

فصل: في فساد الذكر

هو نظير الرعونة (Dementia)، إلا أنه في مؤخّر الدماغ (Brain) لأنه نقصان في فعل من أفاعيل مؤخّر الدماغ (Brain)، أو بطلان في جميعه، وسببه الأول عند «جالينوس» هو البرد (Cold)، إمّا ساذجاً، وإما مع يبوسة، فلا ينطبع فيه المثل، وإمّا مع رطوبة (Moisture) فلا يحفظ ما ينطبع فيه.

فإن كان مع يبوسة (Dryness) دلّ عليه السهر، وأنه يحفظ الأمور الماضية، ولا يقدر على حفظ الأمور الحالية والوقتية.

وإن كان مع رطوبة (Moisture)، دلّ عليه السبات (The coma vigil)، وأنه لا يحفظ الماضية البتّة ولعله يحفظ الوقتية الحالية مدّة أكثر من الماضية، فإن كان هناك برد (Cold) ساذج كان خَدَر وسَدَر.

وربما كان من يبس مع حرّ، ويكون معه اختلاط الذهن (Mental confusion)، وذلك إمّا في ذلك الجزء من الدماغ (Brain) نفسه، أو في بطن (Abdomen) منه أو في وعائه.

وقد يكون لاختلاط أو سوء مزاج (Temper) في الصدغين (Temples) يتأدّى إلى الدماغ (Brain). فقد ذكر هذا بعض المتقدّمين، وهو مما جُرّب وشوهد.

وأكثر ما يعرض النسيان وفساد الذكر إنما يعرض عن برد (Cold) ورطوبة (Moisture)، وقد يكون عن أورام الدماغ (Brain)، وخصوصاً الباردة. واعلم أن النسيان إذا عرض مع صحة أنذر بأمراض (Diseases) الدماغ (Brain) القوية، مثل الصرع (Epilepsy) والسكتة وليثرغس.

علامات أسبابه وأصنافه:

ينبغي أن يتعرّف ذلك من القوانين المذكورة ولا نكررها في كل علّة.

المعالجات:

أما المقارن للحرّ واليبس، فهو أسهل علاجاً، ومعالجته هو بما قيل مراراً.

وأما الكائن عن يبس مجرّد، فيجب فيه أن يغذّى العليل بالأغذية المرطّبة المعتدلة، وأن يستعمل رياضة ناحية الرأس (Head) بالدلك والغمز بالخرقة الخشنة، وتحريك اليدين والرجلين.

وبالجملة الرياضة التي ليست بقويّة، بل بمقدار ما يجيع ويقتضي الزيادة في الغذاء والدعة والنوم والحمّام، ويسخّن بالضمّادات المسخّنة المعروفة التي لا نكرر ذكرها وبالمحاجم على الرأس (Head) بلا شرط، وبالأدوية المحمّرة، وربما احتيج إلى أن يكوى كيتين خلف القفا، ويستعمل مياهاً طبخ فيها بابونج، وإكليل الملك وكرعان الماعز، ومن الأدهان دهن السوسن والنرجس والخيري، وأمّا ما كان من مادة ذات برد (Cold) ورطوبة فاستفرغه بعد الإنضاج (Coctive) بما تدري، وليسكن بيتاً كثير الضوء، وليبتدئ أولاً من الاستفراغات التي هي أخفّ مثل أيارج وشحم الحنظل وجندبيدستر، ثم تدرّج إلى الأيارجات الكبار، ثم استعمل. إن أمّنت سوء المزاج الحار (Hot temper). معجون البلاذر، فإنه أقوى شيء في تقوية الذهن وإفادة الحفظ، واستعمل أيضاً سائر المسخّنات من المحمّرات والغراغر والشمومات التي تدري، ولا تستعجل في تجفيفه، بل تدرّج واحذر أن يبلغ تجفيفك إفناء الرطوبات (Moisture) الأصلية، فيتبعها برد (Cold) المزاج (Temper)، وذلك مما يزيد في النسيان، ويجب أن يجتنبوا السكر، ومهاب الرياح (Winds)، والامتلاء (To fill)، ويجتنبوا الاغتسال بالماء أصلاً. أما الحار فلما فيه من الإرخاء، وأما البارد فبما يخدّر ويضرّ بالروح الحاس، فإن عرض لهم امتلاء (To fill) لطفوا التدبير بعده، ويجب أن يجتنبوا الأغذية المسكتة المنقلة والمخدّرة والمبخّرة، وأما الشراب فإن الامتلاء (To fill) منه ضار جداً، وأما القليل فإنه ينشط النفس ويقوّي الروح (Pneuma) ويذكّيها ويغني عن الاستكثار من الماء. والاستكثار منه أضرّ شيء لهم، والقيلولة الكثيرة، وبالجملة النوم الكثير ضار لهم، وخصوصاً على امتلاء (To fill) كثير، والإفراط من السهر أيضاً يضعف الروح (Pneuma) ويحلّه، ومع ذلك فيملأ الدماغ (Brain) أبخرة، وقد جرب (Itch) لهم الوجّ المربّى، والدار فلفل المربّى، ووجدا يزيدان في الحفظ زيادة بيّنة، وقد جرب (Itch) هذا الدواء (Medicines). وصفته: يؤخذ كندر وسعد وفلفل أبيض، وزعفران ومرّ أجزاء سواء، تعجن بعسل وتتناول كل يوم وزن درهم واحد. وجرّب أيضاً هذا، ونسخته: يؤخذ فلفل كمون جزءان سكر، طبرزد ثلاثة أجزاء، وجرّب أيضاً كل يوم على الريق، يسقى مثقال فيه من الكندر ثلاثة أرباع، ومن الفلفل ربع. وأيضاً كمّون خمسة، فلفل واحد، وجّ اثنين، سعد اثنين، إهليلج أسود اثنين، عسل البلاذر واحد، العسل ضعف الجميع، ويجب أن يرجع إلى الأدوية (Medicines) المفردة المكتوبة في الكتاب الثاني، وموضعها في ألواح علل (Cause) الرأس (Head)، ويجب أن يكون مسكن مثله بيتاً فيه الضوء.

وأما الكائن عن أورام الدماغ (Brain)، فيعالج بما قيل في قرانيطس وليثرغس والسبات (The coma vigil) السهري.

فصل: في فساد التخيّل

هو بعينه من الأسباب والعلامات الموصوفة في الأبواب الأخر، إلا أنّه في مقدّم الدماغ (Brain)، وفساده، إمّا بأن يتخيّل ما ليس موجوداً ويرى أموراً لا وجود لها، وذلك لغلبة مرار على مقدّم الدماغ (Brain)، أو لغلبة سوء مزاج حار (Hot temper) بلا مادة، وإما أن ينقص التخيّل ويضعف عن تخيّل الأمور التخيّلية ولا يرى الرؤيا والأحلام إلا قليلاً، وينساه وينسى صور المحسوسات كيف

كانت، ولا يتخيّلها، ويكون سببه بعينه سبب نقصان الذكر، إلا أن فساد الذكر إنما يكون أكثره عن البرد (Cold) والرطوبة (Moisture)، وأقلّه عن اليبوسة (Dryness). والأمر ههنا بالعكس، ولأن هذه الآلة خلقت ليّنة ليسرع انطباعها بما تتخيّله، وتلك صلبة ليعسر تخليتها عما انطبع فيها، فالأمور تقع فيها بالضدّ، وفساد الذكر يقع في معاني المحسوسات وبسبب تركيبها وفساد التخيّل، يقع في مثل المحسوسات وأشباحها. وهذا يعلم من صناعة أخرى، وأدلّ ما يدلّ على أن العلة (Cause) من رطوبة (Moisture) أو يبوسة حال النوم والسهر، وحال جفاف العين (Eye)، والأنف (Nose) ورطوبته، وحال لون اللسان (Tangue) ورطوبته أو جفافه، وإذا كانت العلّة فساد التخيّل لا نقصانه فأنت يمكنك أن تتعرّف أيضاً أنه عن سوداء أو صفراء أو مزاج حار (Hot temper) مفرد بما قيل وعرف، وأما المعالجات (Treatment) فبحسب المعالجات (Treatment) في العلل (Cause) الماضية، إلاّ أنَّ العلاج (Treatment) يجب أن يكون في ناحية مبادي الحسّ (The sensation)، وإن احتيج إلى دلوك أو وضع حجامة (Cupping) إلى مقدّم الدما، فاعمل حسب ما تعلم.

فصل: في المانيا وداء الكَلْب

تفسير المانيا[١] هو الجنون السبعي، وأما داء الكَلْب، فإنه نوع منه يكون مع غضب مختلط بلعب وعبث وإيذاء مختلط باستعطاف كما هو من طبع الكلاب، واعلم أن المادة الفاعلة للجنون السبعي هو من جوهر المادة الفاعلة للمالنخوليا، لأن كليهما سوداويان، إلا أنَّ الفاعل للجنون السبعي سوداء محترقة عن صفراء، أو عن سوداء، وهو أردأ. والفاعل للمالنخوليا سوداء طبيعية كثيرة، أو احتراقية، ولكن عن بلغم (Phlegm) أو عن دم (Blood) عذب، وقليلاً ما يكون عن بلغم (Phlegm) محترق وجنون، وإن كان يكون عنه المالنخوليا (Melancholia). وأكثر ما يكون المالنخوليا (Melancholia) إنما يكون بحصول المادة السوداوية في الأوعية، وأكثر ما يكون المانيا إنما يكون بحصولها في مقدّم الدماغ (Brain) وجوهره، لأنّ وصوله إلى الدماغ (Brain) كوصول مادة قرانيطس، ويكون المالنخوليا (Melancholia) مع سوء ظنّ وفكر فاسد وخوف وسكون، ولا يكون فيه اضطراب شديد. وأما المانيا فكله اضطراب وتوثّب وعبث وسبعية ونظر لا يشبه نظر الناس، بل أشبه شيء به نظر السباع، ويفارق صنفاً من قرانيطس يشبهه في جنون صاحبه، بأنّ هذه العلّة لا يكون معها حمّى في أكثر الأمر، وفرانيطس لا يخلو عنها، وداء الكلب هو نوع من مانيا فيه معاسرة شديدة، ومصاعبة مع مساعدة وموافقة معاً، وليس فيه من الاعتقاد السوء كل ما في المانيا، وكأنه إلى الدموية أقرب. وأكثر ما تعرض هذه العلة (Cause) في الخريف لرداءة الأخلاط، وقد تكثر في الربيع والصيف، ويكون له عند هبوب الشمال هيجان لتجفيف الشمال، وهذه العلّة كثيراً ما يحلّها البواسير (Piles) والدوالي، وإذا عرض عقيبها الاستسقاء حلّها برطوبته خصوصاً إن كان سببها حرّ الكبد (Liver) ويبوستها، وكثيراً ما تحدث هذه العلة (Cause) بمشاركة المعدة (Stomach) فيشفيه القذف.

---

(١) المانيا: الجنون والهذيان.

العلامات:

للمانيا جملة علامات، ولأصنافه علامات، فعلامات جملته أن تتغيّر الأفعال السياسية والحركية التغيّر المذكور، والعلامات المنذرة به، فمثل الكابوس (Incubus) مع حرارة (Heat) الدماغ (Brain)، ومثل أن تمتلئ القدمان دماً، وتحمران، وينعقد الدم (Blood) في ثدي (Mamma) المرأة، فيدل على حركات مفسدة للدم، والأول قد يدلّ على ذلك، وقد يدلّ على أنه سيصير سبباً لفساد الدم (Blood) في عضو (Organ) لا حار غريزي قوي فيه، فيدبّر الدم (Blood) تدبيراً جيداً، بل يفسد فيه الدم (Blood) نوعاً من الفساد يؤذي الدماغ (Brain).

وإذا عرضت العلامة الأولى في آخر المانيا فربما دلّ على انحلاله دلالة الدوالي، وكثيراً ما يعرض المانيا في الأمراض (Diseases) الحادة دليلاً للبُحران، فإن شهدت الدلائل الأخرى شهادة جودة، دلّ على بُحران سيكون حينئذٍ، وربما كان اشتداد المانيا دليلاً على بُحران مانيا نفسه. أما علامة الكائن من سوداء محترقة، فاعلم أنّ جنونه وسبعيته يكون مع فكر وسكون يمتدّ مدّة، ثم إذا تحرك وتكلّم ابتدأ يتعاقل متفكراً، ثم إذا كرر عليه لم يمكن الخلاص منه، ولا إسكاته وتكون نحافة البدن فيه أشدّ، واللون إلى السواد أميل، والأحلام أردأ، وربما تقيأ شيئاً حامضاً تغلي منه الأرض. وأما الذي عن السوداء الصفراونية، فيكون الانبعاث إلى الشرّ أسرع والسكون عنه أسرع، ولا يذكر من الشرّ والحقد ما يذكره الأول، ويقلّ سكونه، وتكثر حركته وضجره واضطرابه.

المعالجات:

إن رأيت امتلاء (To fill) من الأخلاط فأفصد، وإن رأيت غلبة مرار في البدن بالبول وسائر العلامات فاستفرغ بطبيخ الأفتيمون، أو بطبيخ الهليلج إن كان صفراء سوداوية، وإن كان سوداء صرفة، فربما احتجت أن تستفرغ بالأفتيمون الساذج وزن ثمانية دراهم مع السكنجبين، وبحجر اللازورد، ثم أقبل على الرأس (Head) واستفرغ، إن كان به امتلاء دموي أو سوداوي من العرق (Vessel) الذي تحت اللسان (Tangue)، وأدم استفراغه بهذا الحب.

وصفته: يؤخذ أيارج، وأفتيمون، وأسطوخودس، من كل واحد جزء، وسْقَمُونيا نصف جزء، هليلج جزء، يتّخذ منه حبّ كبار، ويشرب بعد الاستفراغ (Evacuation) الكلّي في ليال متفرقة، كل ليلة وزن درهمين.

ومما ينفع منه حبّ بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ أفتيمون وبسفايج من كل واحد وزن خمسة دراهم، حجر أرمني درهم، هليلج كابلي درهم، أسطوخدس عشرة دراهم، ملح هندي شحم الحنظل أربعة، بليلج أملج حاشا خربق أسود من كل واحد ثلاثة دراهم، تربد عشرون درهماً، يعجن بسكنجبين عسلي ويستعمل، ويُغرغر بالسكنجبين السقمونيا، ولا يفرط في استعمال حبّ الشبيار، بل استعمله مدة ما دمت تجد به خِفّة، فإذا أحسست سوء مزاج حار (Hot temper)، فاقطع، وبعد الاستفراغ (Evacuation) فأقبل على التبريد والترطيب بالنطولات وغيرها، وربما احتيج إلى أن ينطلوا في اليوم خمس مرات، وتطلى رؤوسهم بطبيخ الأكارع والرؤوس، وبحليب اللبن ويوضع عليها الزبد، وليكن قصدك الترطيب أكثر من قصدك التبريد، إلا أنك لا تجد أدوية (Medicines) شديدة الترطيب إلا باردة، فاجعل معها البابونج.

وربما احتجت في تنويمه إلى سقيه دياقوذا، فاسقه ماء الرمان الحلو ليرطب، أو مع شراب الإجاص ليلين، أو مع ماء الشعير، وينطله أيضاً بماء طبخ فيه الخشخاش للتنويم، ولكنّ الأصوب أن تجعل فيه قليل بابونج، وتحلب اللبن على رأسه. والأدهان نافعة في ذلك جداً.

وإذا استعملت النطولات (Douch) والسعوطات (Snuff) المرطبة والأدهان، فاحتل أن ينام بعدها على حال بما ينوّم من النطولات (Douch) والأدهان المسبتة، خاصة دهن الخسّ، واسقه من الأشربة ما يرطّب كماء الشعير، ولا تسقه ما يجري مجرى السكنجبين، وما فيه تلطيف وتجفيف وتقطيع.

وكلما رأيت الطبيعة صلبة، فاحقن لئلا ترتفع إلى الرأس (Head) بخارات (Vapours) مؤذية من النقل، ويجب أن يسقوا في مياههم أصول الرازيانج البرّي، وبزره، وأصل الكرمة البيضاء، وهو الفاشرا، فإنها نافعة. والشربة منه كل يوم مثقال، فإن لم يشربوا دُسّ ذلك في طعامهم، ويجلس بين يدي العليل من يستحي منه ويهابه، ويشدّ فخذاه وساقاه دائماً ليجذب البخار (Vapours) إلى أسفل، وإن خيف أن يَجْنوا على أنفسهم، ربطوا ربطاً شديداً، وأدخلوا في قفص وعلقوا في معلاق مرتفع كالأرجوحة، ويجب أن تكون أغذيتهم رطبة على كل حال، إلا أنها مع رطوبتها يجب أن لا تكون مما يحدث السدد، مثل النشاء وما أشبهه، فإن ذلك ضار لهم جداً، ولا يعطون ما يدرّ البول (Urine) كثيراً، فإن ذلك يضرّهم. وسائر علاجاتهم فيما يجب أن يتوقّوه ويحذروه هو علاج (Treatment) المالنخوليا (Melancholia)، ونذكره في بابه، وإذا انحطوا فلا بأس بأن يسقوا شراباً كثير المزاج (Temper)، فإن ذلك يرطبهم وينوّمهم، وعليك أن تجتنب من الأشياء الحارة المسخّنة.

فصل: في المالنخوليا

يقال مالنخوليا (Melancholia) لتغيّر الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد وإلى الخوف والرداءة، لمزاج سوداوي يوحش روح (pneumer) الدماغ (Brain) من داخل ويفزعه بظلمته كما توحش وتفزع الظلمة الخارجة، على أنّ مزاج (Temper) البرد (Cold) واليبس منافٍ للروح مضعف، كما أن مزاج (Temper) الحرّ والرطوبة كمزاج الشراب ملائم للروح مقوّ.

وإذا تركت مالنخوليا (Melancholia) مع ضجر وتوثّب وشرارة، انتقل فسمّي مانيا، وإنما يقال مالنخوليا (Melancholia) لما كان حدوثه عن سوداء محترقة، وسبب مالنخوليا (Melancholia)، إما أن يكون في الدماغ (Brain) نفسه، وإما من خارج الدماغ (Brain).

والذي في الدماغ (Brain) نفسه، فإنه إمّا أن يكون من سوء مزاج بارد (Cold temper) يابس بلا مادة تنقل جوهر الدماغ (Brain) ومزاج الروح (Pneuma) النيّر إلى الظلمة، وإمّا أن يكون مع مادة. والذي يكون مع مادة، فإما أن تكون المادة في العروق (Vessel) صائرة إليها من موضع آخر، أو مستحيلة فيها إلى السواد باحتراق ما فيها، أو تعكّره، وهو الأكثر أو تكون المادة متشرّبة في جرم الدماغ (Brain)، أو تكون مؤذية للدماغ بكيفيتها وجوهرها فتنصبّ في البطون، وكثيراً ما يكون انتقالاً من الصرع.

والذي يكون سببه خارج الدماغ بشركة شيء آخر، يرتفع منه إلى الدماغ (Brain) خلط (Hamours)، أو بخار (Vapours) مظلم، فإما أن يكون ذلك الشيء في البدن كله إذا استولى عليه مزاج (Temper) سوداوي، أو الطحال (Spleen) إذا احتبس فيه السوداء، ولم يقدر على تنقيتها، أو عجز، ولم يقدر على جذب السوداء من الدم (Blood)، وإما لأنه قد حدث به ورم، أو لم يحدث، بل آفة (Disorder) أخرى، أو لسبب شدّة حرارة (Heat) الكبد (Liver)، وإما أن يكون ذلك الشيء هو المراق (Hypochondrium) إذا تراكمت فيه فضول من الغذاء ومن بخار (Vapours) الأمعاء واحترقت أخلاطه واستحالت إلى جنس سوداوي، أحدثت ورماً، أو لم تحدث، فيرتفع منها بخار (Vapours) مظلم إلى الرأس (Head)، ويسمى هذا نفخة مراقية، ومالنخوليا نافخاً، ومالنخوليا مراقياً، وهو كثيراً ما يقع عن ورم أبواب الكبد (Liver)، فيحرق دم (Blood) المراق (Hypochondrium)، وهو الذي يجعله «جالينوس» السبب في المالنخوليا (Melancholia) المراقي. و«روفس» جعل سببه شدة حرارة (Heat) الكبد (Liver) والمعي (Intestine).

وقوم آخرون يجعلون سببه السدّة (Embolus) الواقعة في العروق (Vessel) المعروف بالماساريقا مع ورم.

وآخرون يجعلون السبب فيه السدد الواقعة في الماساريقا، وإن لم يكن ورم.

واستدلّ من جعل السبب في ذلك السدد الواقعة في المساريقا، بأن غذاء هؤلاء لا ينفذ إلى العروق (Vessel)، فيعرض له فساد.

واستدلّ من قال إن ذلك من ورم بطول احتباس الطعام فيهم نيئاً بحاله في الأكثر، فلا يكون هذا الورم حاراً، لأنه لا يكون هناك حمّى وعطش وقيء مرار.

وربما كان سبب تولّده هو من خارج الدماغ (Brain)، ومبدأ تولّده هو في الدماغ (Brain)، كما إذا كان في المعدة (Stomach) ورم حار، فأحرق بخاره رطوبات (Moisture) الدماغ (Brain)، أو كان في الرحم (Uterus) أو سائر الأعضاء (Organ) المشاركة للرأس.

والذي يكون عن برد (Cold) ويبس بلا مادة فسببه سوء مزاج (Temper) في القلب (Heart) سوداوي بمادة أو بلا مادة، يشركه فيه الدماغ (Brain)، لأن الروح (Pneuma) النفساني متّصل بالروح الحيواني، ومن جوهره، فيفسد مزاجه الفاسد السوداوي مزاج (Temper) الدماغ (Brain)، ويستحيل إلى السوداوية، وقد يكون لأسباب أخرى مبرّدة ميبّسة لا من القلب (Heart) وحده على أنه لا يمكن أن يكون بلا شركة من القلب (Heart)، بل عسى أن يكون معظم السبب فيه من القلب (Heart)، ولذلك لا بد من أن يكون علاج (Treatment) القلب (Heart) مع علاج (Treatment) الدماغ (Brain) في هذا المرض.

واعلم أن دم (Blood) القلب (Heart) إذا كان صقيلاً رقيقاً صافياً مفرحاً قاوم فساد الدماغ (Brain) وأصلحه. ولا عجب أن يكون مبدأ ذلك في أكثر الأمر من القلب (Heart)، وإن كان إنما تستحكم هذه العلل (Cause) في الدماغ (Brain)، لأنه ليس ببعيد أن يكون مزاج (Temper) القلب (Heart) قد فسد أولاً، فيتبعه الدماغ (Brain) أو يكون الدماغ (Brain) قد فسد مزاجه، فيتبعه القلب (Heart)، ففسد مزاج (Temper) الروح في القلب (Heart) واستوحش، ففسد ما ينفذ منه

إلى الدماغ (Brain)، وأعان الدماغ (Brain) على إفساده، وقد يعرض في آخر الأمراض (Diseases) المادية خصوصاً الحادة مالنخوليا (Melancholia) فيكون علامة موت. وحينئذٍ يعرض لذلك الإنسان أن يذكر الموت والموتى كثيراً، وبالجملة، فإن السوداء تكثر فتتولّد تارةً بسبب العضو (Organ) الفاعل للغذاء، وهو الكبد (Liver) إذا أحرق الدم (Blood) أو ضعف عن دفع الفضل السوداوي، وهو الأقلّ، وتارة بسبب العضو (Organ) الذي هو مفرغة للسوداء، وهو الطحال (Spleen)، إذا ضعف عن أمرين: **أحدهما**: جذب ثقل (Gravity) الدم (Blood) ورماده عن الكبد (Liver)، **والآخر**: دفع فضل ما ينجذب إليه منه إلى المدفع الذي له، وقد تتولّد السوداء في عضو (Organ) آخر، إما بسبب شدة إحراقه لغذائه، أو بسبب عجزه عن دفع فضل غذائه، فيتحلّل لطيفه، ويتعكّر كثيفه سوداء، أو بسبب شديد تبريده وتجفيفه لما يصل إليه، وقد يكون السبب في تولّدها أيضاً الأغذية المولّدة للسوداء. وقد رأى بعض الأطباء أن المالنخوليا (Melancholia) قد يقع عن الجنّ، ونحن لا نبالي من حيث نتعلم الطب أن ذلك يقع عن الجنّ أو لا يقع بعد أن نقول: إنه إن كان يقع من الجنّ، فيقع بأن يحيل المزاج (Temper) إلى السوداء، فيكون سببه القريب السوداء، ثم ليكن سبب تلك السوداء جنّاً أو غير جنّ، ومن الأسباب القوية في توليد المالنخوليا (Melancholia) إفراط الغمّ أو الخوف.

ويجب أن تعلم أن السوداء الفاعلة للمالنخوليا قد تكون، إما السوداء الطبيعية، وإما البلغم (Phlegm) إذا استحال سوداء بتكاثف، أو أدنى احتراق، وإن كان هذا يقل ويندر. وأما الدم (Blood) إذا استحال بانطباخ، أو بتكاثف دون احتراق شديد.

وأما الخلط الصفراوي، فإنه إذا بلغ فيه الاحتراق الغاية فعل مانيا، ولم يقتصر على المالنخوليا (Melancholia).

فكل واحد من أصناف السوداء إذا وقع من الدماغ (Brain) الموقع المذكور، فعل المالنخوليا (Melancholia)، لكن بعضه يفعل معه المانيا. وأسلم المالنخوليا (Melancholia) ما كان عن عكر الدم (Blood)، وما كان معه فرح، وكثيراً ما ينحلّ المالنخوليا (Melancholia) بالبواسير والدوالي، وقد يقلّ تولّد هذه العلة (Cause) في البيض السمان، ويكثر في الأدم الزب القضاف، ويكثر تولّدها فيمن كان قلبه حاراً جداً، ودماغه رطباً فتكون حرارة (Heat) قلبه مولّدة للسوداء فيه، ورطوبة دماغه قابلة لتأثير ما يتولّد في قلبه، ومن المستعدّين له اللاثغ الأحذاء الخفاف الألسنة، والطرف الأشد حمرة (Erysipelas) الوجه والأدم الزب، وخصوصاً في صدورهم السود الشعور، الغلاظها الواسعو العروق (Vessel)، الغلاظ الشفاه، لأن بعض هذه دلائل حرارة (Heat) القلب (Heart)، وبعضها دلائل رطوبة (Moisture) الدماغ (Brain)، وكثيراً ما يكونون في الظاهر بلغميين، وهذه العلّة تعرض للرجال أكثر، وللنساء أفحش. وتكثر في الكهول والشيوخ، وتقلّ في الشتاء، وتكثر في الصيف والخريف، وقد تهيج في الربيع كثيراً أيضاً، لأن الربيع يثير الأخلاط خالطاً إياها بالدم، وربما كان هيجانه بأدوار فيها تهيج السوداء وتثور. والمستعدّ للمالنخوليا يصير إليها بسرعة إذ أصابه خوف أو غمّ أو سهر، أو احتبس منه عادة سيلان (Flowing) الدم (Blood) أو قيء (Vomit) سوداوي أو غير ذلك.

العلامات:

علامة ابتداء المالنخوليا (Melancholia)، ظنّ رديء، وخوف بلا سبب، وسرعة غضب، وحُبّ التخلّي، واختلاج (Tremor) ودوار ودويّ (Tinnitus)، وخصوصاً في المراق (Hypochondrium)، فإذا استحكم فالتفزع وسوء الظن، والغمّ والوحشة والكرب، وهذيان كلام (Statement)، وشبق لكثرة الريح (Winds)، وأصناف من الخوف مما لا يكون أو يكون، وأكثر خوفه مما لا يخاف في العادة، وتكون هذه الأصناف غير محدودة. وبعضهم يخاف سقوط السماء عليه، وبعضهم يخاف ابتلاع الأرض إيَّاه، وبعضهم يخاف الجنّ، وبعضهم يخاف السلطان، وبعضهم يخاف اللصوص، وبعضهم يتّقي أن لا يدخل عليه سبع.

وقد يكون للأمور الماضية في ذلك تأثير، ومع ذلك فقد يتخيّلون أموراً بين أعينهم ليست، وربما تخيّلوا أنفسهم أنهم صاروا ملوكاً، أو سباعاً، أو شياطين، أو طيوراً، أو آلات صناعية.

ثم منهم من يضحك خاصة الذي مالنخولياه دموي، لأنه يتخيّل ما يلذّه ويسرّه.

ومنهم من يبكي خاصة الذي مالنخولياه سوداوي محض، ومنهم من يحبّ الموت، ومنهم من يبغضه.

وعلامة ما كان خاصاً بالدماغ، إفراط في الفكرة، ودوام الوسواس، ونظر دائم إلى الشيء الواحد، وإلى الأرض. ويدلّ عليه لون الرأس (Head)، والوجه والعين، وسواد شعر (Hair) الرأس (Head) وكثافته، وتقدّم سهر وفكر، وتعرّض للشمس وما أشبهه، وأمراض (Diseases) دماغية سبقت، وأن لا تكون العلامات التي نذكرها للأعضاء الأخرى المشاركة للدماغ خاصة، وأن لا يظهر النفع إذا عولج ذلك العضو (Organ) ونقي، وأن تكون الأعراض عظيمة جداً.

وأما الكائن بمشاركة البدن كله، فسواد البدن، وهلاسه، واحتباس ما كان يستفرغ من الطحال (Spleen) والمعدة (Stomach)، وما كان يستفرغ بالإدرار، أو من المقعدة (Anus)، أو من الطمث (Menstruation)، وكثرة شعر (Hair) البدن، وشدّة سواده، وتقدم استعمال أغذية رديئة سوداوية مما عرفته في الكتاب الثاني.

و الأمراض (Diseases) المعقبة للمالنخوليا هي مثل الحمّيات المزمنة والمختلطة.

وعلامة ما كان من الطحال (Spleen) كثرة الشهوة (Appetite) لانصباب السوداء إلى المعدة (Stomach) مع قلة الهضم (Digest) لبرد المزاج (Temper) وكثرة القراقر (Borborygmus) ذات اليسار، وانتفاخ الطحال (Spleen)، وذلك مما لا يفارقهم، وشبق شديد للنفخة، وربما كان معه حمّى ربع (Titrataus)، وربما كانت الطبيعة لينة، وربما أوجب للذع السوداء ألماً.

وما كان من المعدة (Stomach)، فعلامته وجود علامات ورم المعدة (Stomach) المذكورة في باب أمراض (Diseases) المعدة (Stomach)، وزيادة العلّة مع التخمة (Dyspepsia) والامتلاء (To fill)، وفي وقت الهضم (Digest)، وكثيراً ما قد يهيج به عند الأكل إلى أن يستمرأ أوجاع، ثم يسكن عند الاستمراء فإن كان حاراً دلّ عليه الالتهاب (Inflammation) في المراق (Hypochondrium)، وقيء المرار وعطش.

وأكثر من به مالنخوليا (Melancholia) فإنه مطحول، وعلامة المراقي ثقل (Gravity) في المراق (Hypochondrium)، واجتذاب إلى فوق، وتهوّع لازم، وخبث نفس وفساد هضم (Digest)، وجشاء (Ructation) حامض، وبزاق رطب، وقرقرة وخروج ريح (Winds)، وتلهّب، وأن يجد وجعاً في المعدة (Stomach)، أو وجعاً بين الكتفين (Shoulders)، وخصوصاً بعد الطعام إلى أن يستمرأ بالتمام، وربما قذف البلغم (Phlegm) المراري، وربما قذف الحامض المضرس، وعرضت له هذه الأعراض مع التناول للطعام، بل بعده بساعات فيكون برازه بلغمياً مرارياً، ويخفّ بجودة الهضم (Digest) ويزيد بنقصانه، وربما تقدمه ورم في المراق (Hypochondrium)، أو كان معه، ويجد اختلاجاً في المراق (Hypochondrium) في أوقات، وتزداد العلّة مع التخمة (Dyspepsia)، وسرعة والهضم (Digest).

ونقول: إن السوداء الفاعلة للمالنخوليا إن كان دموياً كان مع فرح وضحك، ولم يلزم عليه الغمّ الشديد، وإن كان من بلغم (Phlegm) كان مع كسل وقلّة حركة وسكون، وإن كان من صفراء كان مع اضطراب وأدنى جنون، وكان مثل مانيا، وإن كان سوداء صرفاً كان الفكر فيه كثيراً، والعادية أقلّ إلا أن يحرّك، فيضجر ويحقد حقداً لا ينسى.

المعالجات:

يجب أن يبادر بعلاجه قبل أن يستحكم، فإنه سهل في الابتداء صعب عند الاستحكام، ويجب على كل حال أن يفرح صاحبه ويطرب ويجلس في المواضع المعتدلة، ويرطّب هواء مسكنه، ويطيّب بفرش الرياحين فيه، وبالجملة يجب أن يشمّم دائماً الروائح الطيبة والأدهان الطيّبة، ويُناول الأغذية الفاضلة الكيموس (Chyme) المرطّبة جداً، ويدبّر في تخصيب بدنه بالأغذية الموافقة، وبالحمّام قبل الغذاء، ويُصبّ على رأسه ماء فاتر، ليس بشديد الحرارة (Heat)، وإذا خرج من الحمّام. وبه قليل عطش. فلا بأس أن يسقى قليل ماء، ويستعمل الدلك المخصب المذكور في باب حفظ الصحة واعتن بترطيبه فوق اعتنائك بتسخينه ما أمكن، وليجتنب الجماع (Coitus) والتعرّق الشديد، ويجتنب الباقلاء والقديد والعدس والكرنب والشراب الغليظ والحديث، وكل مملّح ومالح وحريف، وكل شديد الحموضة، بل يجب أن يتناول الدسم والحلو، وإذا أريد تنويمهم، فلك أن تنطل رؤوسهم بماء الخشخاش والبابونج والأقحوان، فإن النوم من أوفق علاجاتهم، ويتدارك بما يفيده من الصلاح ما يورثه الخشخاش من المضرّة، فأما إن كان المالنخوليا (Melancholia) من سوء مزاج (Temper) مفرط برد (Cold) ويبس، فينبغي أن يشتغل بتسخين القلب (Heart)، وبالمفرّحات، وأدوية المسك والترياق والمثروديطوس وما أشبه ذلك، ويعالج الرأس (Head) بما مرّ، وذكر في باب الرعونة (Dementia).

والقويّ منه يعرض عقيب مرض (Diseases) آخر حار، فيسهل علاجه حتى إنه يزول بالتنطيلات.

وأما إن كان من مادة سوداوية متمكّنة في الدماغ (Brain)، فملاك علاجه ثلاثة أشياء.

أولها: استفراغ (Evacuation) المادة، وربما كان بالحقن وبالقيء، إلا من كانت معدته ضعيفة، فلا تقيّئه في هذه العلّة البتّة حتى ولا في المراقي أيضاً.

والثاني: أن يستعمل مع الاستفراغ (Evacuation) الترطيب دائماً بالنطولات والأدهان الحارّة، ويجعل فيها من الأدوية (Medicines) مثل البابونج والشبث وإكليل الملك وأصل السوسن، لئلا يغلظ الخلط بتحليل ساذج لا تليين فيه ولا يغلظ بما يرطّب ولا تحليل (Dissolution) فيه، وإن كانت السوداء بعيدة من الحرارة (Heat)، فلك أن تزيد الشيح وورق الغار، والفوتنج مع الترطيب، ولا تبال، وتستعمل الأغذية المولّدة للدم المحمودة، مثل السمك الرضراضي، واللحوم الخفيفة المذكورة وفي الأوقات بالشراب الأبيض الممزوج دون العتيق القوي.

والثالث: أن تستعمل تقوية القلب (Heart) إن أحسّ بمزاج بارد، فبالمفرّحات الحارّة، وإن أحسّ بمزاج يميل إلى الحرارة (Heat) فبالمفرّحات المعتدلة، وإن كانت الحرارة (Heat) شديدة جداً استعمل المفرّحات الباردة الغير المفرطة البرد (Cold)، ويتعرّف ذلك من النبض (Pulse) ولنشرع في تفصيل هذا التدبير، فنقول:

أما الاستفراغ (Evacuation)، فإن رأيت أن العروق (Vessel) ممتلئة كيف كان، وأن السوداء دموية، فافصد من الأكحل، بل يجب على كل حال أن تبتدي بالفصد، إلا أن تخاف ضعفاً شديداً، أو تعلم أن المواد قليلة، وهي في الدماغ (Brain) فقط، وأن اليبس مستولٍ على المزاج (Temper)، ثم إن فصدت ووجدت دماً رقيقاً، فلا تحبس الدم (Blood) لذلك، فإنه كثيراً ما يتقدّم فيه الرقيق، ولذلك يجب أن يوسّع الفصد لئلا يتروّق الرقيق ويحتبس الغليظ، فيزيد شراً وانظر أي الجانبين من الرأس (Head) أثقل، فافصد الباسليق (Basilic) الذي يليه، وربما احتجت أن تفصد من الباسلقين إذا وجدت العلامة عامة وقبل فصد عروق (Vessel) الجبهة تحرّك أكثر، ثم إن وجدت الخلط سوداوياً بالحقيقة، وإلى البرد (Cold)، فاستفرغ بالحبوب المتخذة من الأفتيمون والصبر والخربق وابتدئ بالإنضاج، ثم استفرغ في أول الأمر بأدوية خفيفة يقع فيها أفتيمون وشحم الحنظل وسقمونيا يسير، ثم بطبيخ الأفتيمون والغاريقون، ثم إن لم ينجع استعملت الأيارجات الكبار، ثم إن احتجت بعد ذلك إلى استفراغ (Evacuation)، استعملت الخربق مع خوف وحذر، وحجر اللازورد، والحجر الأرمني والحبّ المتخذ منهما بلا خوف ولا حذر. وكثيراً ما ينفعهم استعمال هذه الأدوية (Medicines) المذكورة في ماء الجبن على المداومة وتقليل المبلغ من الدواء (Medicines)، فإن لم ينجع عاودت من رأس، ويكون في كل أسبوع يستفرغ مرّة بحبّ لطيف وسط، وتستعمل فيما بين ذلك الإطريفل الأفتيموني، وقد جرّب سقيهم الإطريفل بالأفتيمون على هذه الصفة، وهو أن يؤخذ من الإطريفل ثلاثة دراهم، ومن الأفتيمون درهم، ومن الأيارج نصف درهم، وفي كل شهر يستفرغ بالقويّ من الأيارجات الكبار والحبوب الكبار إلى أن تجد العلّة قد زالت.

ويستعمل أيضاً القيء (Vomit)، خصوصاً إن رأيت في المعدة (Stomach) شيئاً يزيد في العلّة، ولم تكن المعدة (Stomach) بشديدة الضعف، ويجب أيضاً أن يكون القيء (Vomit) بمياه

قد طبخ فيها فوذنج، وكركند، وبزر الفجل، ويتناول عصارة فجل غرز فيه الخربق، وترك أياماً حتى جرت فيه قوته مع سكنجبين، أو يتناول هذا الفجل نفسه منقعاً في السكنجبين، وليكن مقدار السكنجبين ثلاثة أساتير(١)، ومقدار عصارته أستار، ويزيد ذلك وينقصه بقدر القوة، وأما إن خِفْت ضعف القوة، فاجتنب الخربق، وإذا نقّيت، فاقصد القلب (Heart) بما ذكرناه مراراً، وهذا الإطريفل الأفتيموني مجرّب النفع في هذا الباب.

وإذا أزمنت العلّة استعملت القيء (Vomit) بالخربق، واستعملت المضوغات والغرغرات المعروفة، واستعملت الشمومات الطيّبة والمسك والعنبر والأفاويه والعود، فإن كانت المادة إلى المرار الصفراوي، فاستفرغ بطبيخ الأفتيمون وحبّ الأصطمحيقون المعتدل، وبما نستفرغ الصفراء المحرقة، وما يقال في بابه، وزد في الترطيب، وقلّل من التسخين، على أنه لا بد لك من البابونج، وما هو في وقته إذا استعملت النطولات (Douch)، ولا سبيل لك إلى استعمال المبرّدات الصرفة على الرأس (Head)، وقد حمد بعض القدماء في مثل هذا الموضع أن يأخذ من الصبر كل يوم شيئاً قليلاً، أو ينجرع كل يوم ماء طبخ فيه أفسنتين ثلاث أوق، أو عشرة قراريط من عصارة الأفسنتين مدوفاً في الماء، وقد حمد أن يتجرّع كل ليلة خلاً ثقيفاً، سيما خلّ العنصل. وأما أنا فأخاف غائلة الخلّ في هذه العلّة، إلا أن يكون على ثقة أن المادة متولّدة عن صفراء محترقة، وأنها حارة فيكون الخلّ أنفع الأشياء له، وخصوصاً العنصلي والسكنجبين المتخذ بخلّ العنصل، وكذلك الخلّ الذي جعل فيه جعدة أو زراوند. وقد ينفع الخلّ أيضاً إذا كان المرض (Diseases) بمشاركة الطحال (Spleen) والمادة فيه، ويجب أن تطيّب مشمّه من التركيبات المعتدلة التي يقع فيها كافور ومِسك مع دهن بنفسج كثير غالب برائحته يبوسة (Dryness) الكافور والمسك وسائر الروائح الباردة الطيبة، خصوصاً النيلوفر.

وأما إن كان سبب المالنخوليا (Melancholia) ورماً في المعدة (Stomach) والأحشاء، أو مزاجاً حاراً فيها محرقاً، تداركت ذلك، وبردت الرأس (Head)، ورطبته وقوّيته لئلا يقبل ما يتأدّى إليه من غيره، وإن كان السبب في المراق (Hypochondrium) ووجدت رياحاً وقراقر، فإن كان في المراق (Hypochondrium) ورم حار عالجته وحلّلته بما يجب مما يقال في باب الأورام، وقوّيت الرأس (Head) وعرّقته في أدهان مقوّية ومرطّبات، واستعملت المحاجم (Cupping glasses) بشرط ليستفرغ الدم (Blood)، ولا تسخّن في مثل هذه الحال الكبد (Liver)، بل عليك أن تبرّده إذا وجدته حاراً محرقاً للدم بحرارته، وقوّ الطحال (Spleen) وضع على المراق (Hypochondrium) المحاجم ودواء الخردل ونحوه، وذلك لئلا يرسل الطحال (Spleen) المادة إلى الدماغ (Brain).

وإن كان المراق (Hypochondrium) بارد المزاج (Temper) نافخه ولم يكن ثَمَّ ورم ولا لهيب، سقيته ماء طبيخ الأفسنتين وعصارته على ما ذكر، وتنطل معدته بالنطولات الحارة

(١) أساتير: جمع الإستار وهو أربعة مثاقيل قيل ونصف، وهو ستة دراهم وثلاثة أسباع الدرهم. ومما جاء في المعرب ص ١٥١، وشفا الغليل ص ٣٥: «إنه مما عُرّب قديماً من «جهار» الفارسية ومعناها أربعة.

المذكورة وتضمّدها بتلك الضمّادات واستعمل فيها بزر الفنجنكشت[١]، وبزر السذاب، وأصل السوسن، وشجرة مريم، وتمسك الأضمدة (Plasters) عليها مدة طويلة، ثم إذا نزعتها وضعت على الموضع قطناً مغموساً في ماء حار، أو صوفاً منفوشاً، أو إسفنجة. وينفع استعمال ضمّاد الخردل على ما بين الكتفين (Shoulders)، وضمّادات ذروروتيس أيضاً المذكورة في القراباذين، فينفع أن يستعمل عليه المحاجم (Cupping glasses) بغير شرط، إلا أن يكون هناك ورم أو وجع (Pain)، فيمنع ذلك. وكثيراً ما ينتفع أصحاب المالنخوليا (Melancholia) المراقي بالأشياء المبرّدة من حيث أن تكون مرطبة مضادة ليبس السوداء، ولأنها تكون مانعة من تولّد الريح (Winds) والبخار اللذين يؤذيان بتصعّدهما إلى الرأس (Head)، وإن كان الانتفاع بالبارد ليس انتفاعاً خفيفاً قاطعاً للمرض، ولكن البارد إذا كان رطباً لم يتولد منه السوداء وانحسمت مادته، ولم يبخر أيضاً المادة الحاصلة ورجي أن يستولي عليها الطبيعة فيصلحها.

واعلم أن التدبير الغليظ المولّد للبلغم، وربما قاوم السوداء، والتدبير الملطّف لما يفعل من الاحتراق بسهولة ربما أعانه، ولا يغرنّك انتفاع بعضهم ببلغم يستفرغه قذفاً أو برازاً، فإن ذلك ليس لأن استفراغ (Evacuation) البلغم (Phlegm) ينفعه، بل لأن الكثرة وانضغاط الأخلاط بعضها ببعض يزول عنهم.

وأما النافع بالذات، فاستفراغ السوداء، وقانون علاج (Treatment) المالنخوليا (Melancholia) أن يبالغ في الترطيب، ومع ذلك أن لا يقصر في استفراغ (Evacuation) السوداء، وكلما فسد الطعام في بطون أصحاب المالنخوليا (Melancholia)، فاحملهم على قذفه، وخصوصاً حين يحسّون بحموضة في الفم، فيجب أن تقيّئهم لا محالة حينئذٍ، ويحرم عليهم أن يأكلوا عليه طعاماً آخر ويستعمل الجوارشنات المقوّية لفم المعدة (Stomach)، وليحذروا إدخال طعام على طعام قد فسد، ويجب أن يشغل صاحب المالنخوليا (Melancholia) بشيء كيف كان وأن يحضره من يحتشمه، ومن يستطيبه، والشرب المعتدل للشراب الأبيض الممزوج قليلاً، ويشغل أيضاً بالسماع والمطربات، ولا أضرّ له من الفراغ والخلوة، وكثيراً ما يغتمّون بعوارض تقع لهم أو يخافون أمراً، فيشتغلون به عن الفكرة ويعاقون، فإن نفس إعراضهم عن الفكرة علاج (Treatment) لهم أصيل، فإن كان السبب دروراً احتبس من طمث (Menstruation) أو مقعدة (Anus) أو غير ذلك فأدرأ، فإن حدث سقوط الشهوة (Appetite) فالعلة رديئة، والجفاف مستول، وإن عرضت في أبدانهم قروح دلّ على موت قريب.

ومن كانت السوداء في بدنه منهم متحرّكة فهو أقبل للعلاج ممن لم تكن سوداؤه كذلك،

---

(١) الفنجنكشت: تأويله بالفارسية ذو الخمسة الأصابع، ويقال البنجنكشت وورقه وحبه قوتهما حارة يابسة، وجوهرهما جوهر لطيف، وزهره كذلك، وفي طعمهما جميعاً حرافة وعفوصة، وإذا أكلت ثمرته أسخنت إسخاناً بيّناً، وأحدثت صداعاً، يقطع شهوة الجماع، ويُضعف قوة المنيّ. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

والذي تكون فيه السوداء متحرّكة فهو الذي تظهر سوداؤه في القيء (Vomit)، وفي البراز (Feces)، والبول (Urine)، وفي لون الجلد (Skin)، والبهق، والكلف، والقروح، والجرب (Itch)، والدوالي، وداء الفيل، والسيلان (Flowing) من المقعدة (Anus) ونحو ذلك، فإن ذلك كله يدل على أنه قاتل للتمييز عن الدم (Blood). وإذا ظهر بهم شيء من هذا فهو علامة خير، وإذا عرض لبعضهم تشنّج (Convulsion) بعد الإسهال (Diarrhoea) والاستفراغ (Evacuation)، فإنهم أولى بذلك من غيرهم ليبسهم، فيجب أن يقعدوا في ماء فاتر ويطعمون خبزاً منقوعاً في جلاّب وقليل شراب ويسقوا ماء ممزوجاً، ثم ينوّمون ويحمّمون بعده، ثم يغذّون كما يخرجون.

فصل: في القطرب

هو نوع من المالنخوليا (Melancholia)، أكثر ما يعرض في شهر شباط، ويجعل الإنسان فرّاراً من الناس الأحياء، محبّاً لمجاورة الموتى والمقابر، مع سوء قصد لمن يغافصه، ويكون بروز صاحبه ليلاً، واختفاؤه وتواريه نهاراً، كل ذلك حبّاً للخلوة، وبعداً عن الناس، ومع ذلك فلا يسكن في موضع واحد أكثر من ساعة واحدة، بل لا يزال يتردّد ويمشي مشياً مختلفاً لا يدري أين يتوجه مع حذر من الناس، وربما لم يحذر بعضهم غفلة منه وقلّة تفطّن لما يرى ويشاهد.

ومع ذلك فإنّه يكون على غاية السكون، والعبوس، والتأسف، والتحزّن، أصفر اللون، جاف اللسان (Tangue)، عطشان، وعلى ساقه، قروح لا تندمل، وسببها فساد مادته السوداوية، وكثرة حركة رجله، وتنزل المواد إليها، ولا سيما هو كل وقت يعثر، ويساك رجله شيء، أو يعضّه كلب، فيكون ذلك سبباً لكثرة انصباب المواد إلى ساقيه، فيكون فيها القروح، ولبقائها على حالها وحال أسبابها لا تندمل، ويكون يابس البصر (Sight)، لا يدمع بصره، ويكون بصره ضعيفاً وغائراً، كل ذلك ليبس مزاج (Temper) عينه.

وإنما سمّي هذا قطرباً لهرب صاحبه هرباً لا نظام له، ولأجل مشيه المختلف، فلا يعلم وجهه، وكما يهرب من شخص يظهر له، فإنه لقلة تحفّظه وغور صواب رأيه يأخذ في وجهه فيلقى شخصاً آخر، فيهرب من الرأس (Head) إلى جهة أخرى، والقطرب دويبة تكون على وجه الماء تتحرّك عليه حركات مختلفة بلا نظام، وكل ساعة تغوص وتهرب، ثم تظهر وقيل: دويبة أخرى لا تستريح، وقيل: الذكر من السعالي، وقيل: الذئب الأمعط. والأشبه لموضعنا القولون (Colon) الأولان وسبب هذه العلة (Cause) السوداء والصفراء المحترقة.

المعالجات:

علاجه علاج (Treatment) المالنخوليا (Melancholia) بعينه، إذا كان من صفراء أو سوداء محترقة، ويجب أن تبالغ في فصده حتى يخرج منه دم (Blood) كثير ويقارب الغشي (Syncope)، ويدبّر بالأغذية المحمودة والحمّامات الرطبة، ويسقى ماء الجبن ثلاثة أيام، ثم بعد ذلك يستفرغ بأيارج أركاغانيس، ثم يُحتال في تنويمه، ثم يقوّى قلبه بعد الاستفراغ (Evacuation) بالترياق وما يجري مجراه، ومع ذلك يرطّب جداً وينطل بالمنوّمات لئلا يجتمع تسخين تلك الأدوية

(Medicines) التي لا بدّ منها مع حركات رياضية، بل يحتاج أن يسخّن قلبه بما يقوّيه، ويرطّب بدنه، وينوّم ليعتدل مزاجه. وتمام علاجه التنويم الكثير، وأن يسقى الأفتيمون أحياناً لتهدأ طبيعته، ويقطع فكره، وإذا لم ينجع فيه الدواء (Medicines) والعلاج، (Treatment) أُدِّب وأُوجِعَ، وضُرِبَ رأسه، ووجهه، وكُوِيَ يافوخه، فإنه يفيق، فإن عاد أعيد.

فصل: في العشق

هذا مرض (Diseases) وسواسي شبيه بالمالنخوليا، يكون الإنسان قد جلبه إلى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل التي له، ثم أعانته على ذلك شهوته أو لم تعن، وعلامته غؤور العين (Eye) ويبسها، وعدم الدمع إلا عند البكاء، وحركة متّصلة للجفن ضحّاكة، كأنه ينظر إلى شيء لذيذ، أو يسمع خبراً ساراً، أو يمزح، ويكون نفَسه كثير الانقطاع والاسترداد، فيكون كثير الصعداء ويتغيّر حاله إلى فرح وضحك، أو إلى غمٍّ وبكاء عند سماع الغزل، ولا سيما عند ذكر الهجر والنوى، وتكون جميع أعضائه ذابلة خلا العين (Eye)، فإنها تكون مغ غؤور مقلتها كبيرة الجفن (Eyelid) سُمّيته لسهره وتزفّره المنجرٌ إلى رأسه، ولا يكون لشمائله نظام، ويكون نبضه نبضاً مختلفاً بلا نظام البتّة، كنبض أصحاب الهموم.

ويتغير نبضه وحاله عند ذكر المعشوق خاصةً، وعند لقائه بغتة، ويمكن من ذلك أن يستدلّ على المعشوق أنه من هو إذا لم يتعرّف به، فإن معرفة معشوقه أحد سبل علاجه. والحيلة في ذلك أن يذكر أسماء كثيرة تعاد مراراً، وتكون اليد على نبضه، فإذا اختلف بذلك اختلافاً عظيماً، وصار شبه المنقطع، ثم عاود وجرّبت ذلك مراراً، علمت أنه اسم المعشوق، ثم يذكر كذلك السكك والمساكن والحرف والصناعات والنسب والبلدان، وتضيف كلاً منها إلى اسم المعشوق ويحفظ النبض (Pulse) حتى إذا كان يتغيّر عند ذكر شيء واحد مراراً، جمعت من ذلك خواص معشوقه من الإسم والحيلة والحرفة وعرفته، فإنا قد جربنا هذا واستخرجنا به ما كان في الوقوف عليه منفعة، ثم إن لم تجد علاجاً إلاّ تدبير (Regimen) الجمع بينهما على وجه يحلّه الدين والشريعة فعلت، وقد رأينا من عاودته السلامة والقوة، وعاد إلى لحمه، وكان قد بلغ الذبول وجاوزه، وقاسى الأمراض (Diseases) الصعبة المزمنة، والحمّيات الطويلة بسبب ضعف القوة لشدّة العشق لما أحسّ بوصل من معشوقه بعد مطل معاودة في أقصر مدّة قضينا به العجب، واستدللنا على طاعة الطبيعة للأوهام النفسانية.

المعالجات:

تتأمل هل أدّت حاله إلى احتراق خلط (Hamours) بالعلامات التي تعرفها، فتستفرغ، ثم تشتغل بترطيبهم وتنويمهم وتغذيتهم بالمحمودات، وتحميمهم على شرط الترطيب المعلوم وإيقاعهم في خصومات وإشغال ومنازعات، وبالجملة أمور شاغلة، فإن ذلك ربما أنساهم ما أدنفهم [١]، أو يحتال في تعشيقهم غير المعشوق ممّن تحله الشريعة، ثم ينقطع فكرهم عن الثاني

---

(١) أدنف: لازمه المرض.

قبل أن تستحكم، وبعد أن يتناسوا الأوّل، وإن كان العاشق من العقلاء، فإن النصيحة والعظة له والاستهزاء به وتعنيفه والتصوير لديه أنّ ما به إنما هو وسوسة وضرب من الجنون مما ينفع نفعاً، فإن الكلام (Statement) ناجع في مثل هذا الباب، وأيضاً تسليط العجائز عليه ليبغضن المعشوق إليه، ويذكرن منه أحوالاً قذرة ويحكين له منه أموراً منفراً منها، ويحكين له منه الجفاء الكثير، فإن هذا مما يسكّن كثيراً، وإن كان قد يغري آخرين. ومما ينفع في ذلك أن تحاكي هؤلاء العجائز صورة المعشوق بتشبيهات قبيحة، ويمثلن أعضاء (Organ) وجهه بمحاكيات مبغضة، ويُدِمنَ ذلك ويُسهبن فيه، فإنّ هذا عملهن، وهنّ أحذق فيه من الرجال إلاّ المخنثين، فإن المخنثين لهم أيضاً فيه صنعة لا تقصر عن صنعة العجائز.

وكذلك يمكنهن أن يجتهدن في أن ينقلن هوى العاشق إلى غير ذلك المعشوق بتدريج، ثم يقطعن صنيعهن قبل تمكن الهوى الثاني.

ومن الشواغل المذكورة اشتراء الجواري، والإكثار من مجامعتهن، والاستجداد منهن، والطرب معهن. ومن الناس من يسلّيه، إمّا الطرب والسماع، ومنهم من يزيد ذلك في غرامه، ويمكن أن يتعرّف ذلك.

وأما الصعيد وأنواع اللعب والكرامات المتجدّدة من السلاطين، وكذلك تنوّع الغموم العظيمة، وكلها مسلّ، وربما احتيج أن يدبّر هؤلاء تدبير (Regimen) أصحاب المالنخوليا (Melancholia) والمانيا والقطرب، وأن يستفرغوا بالأيارجات الكبار، ويرطّبوا بما ذكر من المرطبات، وذلك إذا انتقلوا بشمائلهم وسحنة (Physique) أبدانهم إلى مضاهاة أولئك، وعليك أن تشتغل بترطيب أبدانهم.

المقالة الخامسة

في أمراض (Diseases) دماغية آفاتها في أفعال الحركة الإرادية قوية

فصل: في الدُّوَار

الدوار هو أن يتخيل لصاحبه أن الأشياء تدور عليه، وأن دماغه وبدنه يدور، فلا يملك أن يثبت، بل يسقط، وكثيراً ما يكره الأصوات، ويعرض له من تلقاء نفسه مثل ما يعرض لمن دار على نفسه كثيراً بالسرعة، فلم يملك أن يثبت قائماً أو قاعداً، وأن يفتح بصره، وذلك لما يعرض للروح الذي في بطون دماغه، وفي أوردته وشرايينه من تلقاء نفسه، ما يعرض له عندما يدور دوراناً متصلاً. والفرق بين الصرع والدوار (Vertigo)، أن الدوار (Vertigo) قد يثبت مدة، والصرع يكون بغتة ويسقط صاحبه ساكناً ويفيق، وأما السَدَر، فهو أن يكون الإنسان إذا قام أظلمت عينه وتهيأ للسقوط. والشديد منه يشبه الصرع (Epilepsy)، إلا أنه لا يكون مع تشنّج (Convulsion) كما يكون الصرع (Epilepsy).

وهذا الدوار (Vertigo) قد يقع بالإنسان بسبب أنه دار على نفسه فدارت البخارات (Vapours) والأرواح فيه، كما يدور الفنجان المشتمل على ماء مدة، ويسكن فيبقى ما فيه دائراً

مدة، وإذا دار الروح (Pneuma) تخيّل للإنسان أنّ الأشياء تدور لأنه سواء، اختلفت نسبة أجزاء الروح (Pneuma) إلى أجزاء العالم المحيط به من جهة الروح (Pneuma)، أو اختلف ذلك من جهة العالم إذا كان الإحساس بها وهي دائرة يكون بحسب المقابلة، فإذا تحرّك الحاس استبدل المقابلات، كما إذا تحرك المحسوس.

وقد يكون هذا الدوار (Vertigo) من النظر أيضاً إلى الأشياء التي تدور حتى ترسخ تلك الهيئة المحسوسة في النفس، ولهذا قيل: إنّ الأفاعيل الحسيّة كلها متعلقة بآلات جسدانية منفعلة، أوّلها وأولاها الروح (Pneuma) الحساس، وتبقى فيه عن كل محسوس مئة بعد مفارقته إذا كان المحسوس قوياً، فإن كل محسوس إنما يفعل في الآلة الحاسة هيئة هي مثاله، ثم تثبت تلك الهيئة وتبطل بمقدار قبول الآلة، وقوة المحسوس، وشرح هذا في العلم الطبيعي.

وكلما كان البدن أضعف، كان هذا الإنفعال فيه أشدّ كما في المرضى، فإنه قد يبلغ المريض في ذلك مبلغاً بعيداً حتى إنه ليدار به بأدنى حركة منهم، لأنهم يحتاجون في الحركة إلى تكلّف شديد يتمكنون به من الحركة لضعفهم، فيعرض لروحهم أذى وانفعال وتزعزع.

وقد يكون الدوار (Vertigo) إمّا من أسباب بدنية حاضرة في جوهر الدماغ (Brain)، حاصلة فيه من بخارات (Vapours) حائلة في العروق (Vessel) التي فيه وفي العصب. (Nerve) وإما من أخلاط (Hamours) محتقنة فيه من كل جنس فيتبخّر بأدنى حركة أو حرارة (Heat)، فإذا تحركت تلك الأبخرة حرّكت بحركتها الروح (Pneuma) النفساني الذي إنما ينضج ويتقوّم في تلك العروق (Vessel)، ثم يستقرّ في جوهر الدماغ (Brain)، ثم يتفرّق في العصب (Nerve) إلى البدن.

وإما بسبب كثرة بخارات (Vapours) قد احتقنت فيه متصعّدة إليه من مواضع أخرى، ثم مستقرة فيه باقية عن مرض (Diseases) حاد متقدّم، أو مرض (Diseases) بارد فتكون رياح (Winds) فجّة تحركها القوة المنضجة والمحلّلة.

وقد يكون لا لحركة بخارات (Vapours) في الدماغ (Brain)، ولكن لسوء مزاج (Temper) مختلف بغتة يلزم منه هيجان حركة مضطربة في الروح (Pneuma) لا لمحرّك جرماني يخالطه من بخار (Vapours) أو غيره، كما يعرض ذلك من الحركة المختلفة الحادثة من الماء والنار إذا اجتمعا، وقد يكون من محرّك للروح من خارج، مثل ضارب للرأس، أو كاسر للقحف حتى يضغط الدماغ (Brain)، والروح الساكن، فتتبعه حركات مختلفة دائرة متموّجة، كما يحدث في الماء من وقوع ثقل (Gravity) عليه، أو وقوع ضرب عنيف على متنه فيستدير موجه، ووقوع مثل ذلك في الهواء والجرم الهوائي أولى، لكنه لا يحسّ.

وقد يكون من بخارات (Vapours) متصاعدة إلى الدماغ (Brain) حال تصاعدها وإن لم تكن متولّدة في جوهره ولا محتقنة فيه قديماً، فإذا تصاعدت حركت ويكون تصاعدها إليه، إما في منافذ العصب(Nerve) , فيكون من المعدة (Stomach) والمرارة (Bile) بتوسّط المعدة (Stomach) والمثانة والرحم والحجاب إذا أصابها أمراض (Diseases)، أو تحرّكت الأخلاط التي فيها. وأكثر ذلك من المعدة (Stomach)، وبعده من الرحم (Uterus) القابلة للفضول، وإما في الأوردة والشرايين. أما الغائرة، وأما الظاهرة.

ومادة البخار (Vapours) قد تكون صفراء، وقد تكون بلغماً. والدوار البلغمي شبيه بصرع، وكثيراً ما تكون المشاركة المسدرة والمديرة، لا لأجل مادة تصل، بل لأجل تأذ بكيفية تتّصل بالدماغ، فتورث السدر والدوار (Vertigo)، مثل الذي يعرض عند الخوى والجوع لبعض الناس، وخصوصاً لمن لا يحتمل الجوع، لأن فم المعدة (Stomach) منه يتأذى فيشاركه الدماغ (Brain)، وقد يكون الدوار (Vertigo) والسدر على طريق البحران (Crises) والدوار المتواتر، خصوصاً في المشايخ ينذر بسكتة، وكذلك الدوار (Vertigo) الحادث عقب خدر (Anaesthesia) لازم لعضو، وقد يحلّ الدوار (Vertigo) صداع (Headache) عارض، وقد يحلّ الصداع (Headache) دوار (Vertigo) عارض.

علامات أصنافه:

أما الكائن من دوران الإنسان على نفسه، أو من نظره إلى الأشياء الدائرة أو المستضيئة، أو المرتفعة فمعلوم بنفسه، وكذلك ما كان عن ضربة أو سقطة (Fall). وأما الذي يكون لاحتقان بخارات (Vapours) قديمة في الدماغ (Brain)، أو متولّدة في نفس الدماغ (Brain)، فتكون العلة (Cause) دائمة غير تابعة لمرض (Diseases) في بعض الأعضاء (Organ)، ولا هائجة مع الامتلاء (To fill) ساكنة مع الخوى، ويكون قد تقدّمه أوجاع (Pain) الرأس (Head)، والدويّ (Tinnitus) والطنين (Tinnitus)، والثقل في الرأس (Head)، ويجد ظلمة بصره ثابتة، ويجد في الحواس تقصيراً حتى في الذوق والشمّ، ويحسّ في الشريانات المتقدّمة ضرباناً شديداً، ويصيب ثقلاً في الشمّ، فإن كان الخلط الذي في الدماغ (Brain) أو في غيره الذي منه تهيج البخارات (Vapours) بلغماً، كان ثقل (Gravity) وجبن، وكثرة نوم، وعسر حركة، وعلامات البلغم (Phlegm) المذكورة في القانون. وإن كان صفراء، كان سهر والتهاب يحسّ بلا كثير ثقل (Gravity)، وخيالات (Imagination) صفر ذهبية.

وإن كان دماً كانت العروق (Vessel) منتفخة والوجه والرأس والعين حمراً حارة وكان ثقل (Gravity) وإعياء ونوم وضربان (Pulsation).

وإن كان عن سوداء كان ثقل (Gravity) بقدر وسهر وتخيّل شعر (Hair) وصفائح سود ودخان وفكر فاسد وسائر العلامات المذكورة.

وأما إن كان سببه من المعدة (Stomach) كان مع بطلان من الشهوة (Appetite)، أو آفة (Disorder) فيها وفساد في الهضم (Digest) وخفقان وفتور من النفس وتقلّب من المعدة (Stomach)، وميل من الأذى إلى مقدّم الرأس (Head) ووسطه، ولا يبعد أن يتأذى إلى مؤخره واختلاف حال الوجع (Pain)، فتارة يسكن، وتارة يزيد، بحسب الامتلاء (To fill) والخوى، ويكون لحمّى قد سلفت.

ويجد أيضاً وجعاً في المعدة (Stomach) ونفخاً في الأحايين، ويكون طريق مشاركته العصب(Nerve) , ويجد قبله وعند اشتداده في آخره وجعاً خلف اليافوخ عند منبت الزوج السادس، وفي نواحي القفا.

وإن كان من الرحم (Uterus) تقدّمه اختناق (Strangulution) الرحم (Uterus)، واحتباس المني (Sperm) أو الطمث (Menstruation)، أو أورام فيه، وكذلك إن كان من المثانة (Bladder) وإن كان المبدأ من الأعضاء (Organ) كلها، أو من ينبوع الغذاء، وهو الكبد (Liver) أو ينبوع الروح (Pneuma)، وهو القلب (Heart) كان نفوذه في العروق (Vessel) والشرايين النابتين منهما.

أما الذي خلف الأذن (Ear)، أو الذي في القفا، وعلامة ذلك أن يكون مع ضربان (Pulsation) شديد وتوتّر من العروق (Vessel) التي في الرقبة، وإن لا يجد وجعاً يعتريه في الرقبة وأعصابها ولا في سائر العصب(Nerve) , وإذا رأيت الشرايين الخارجة متمدّدة عند القفا وكان إذا منعت النبض (Pulse) بيدك، أو بالرباط الأعجمي، أو بالأسرب، أو طليت عليه القوابض المذكورة قبل، فإن علمت أن المسالك فيها وإلاّ ففي الآخر، ولذلك جرّب في الآخر فإن لم يجد فهي في الغائرة.

وأما الذي يكون عن سوء مزاج (Temper) مختلف فيعرف بخفة الدماغ (Brain) وعدم الأسباب المذكورة ووقوع برد (Cold) أو حرّ معافص من خارج أو من المتناولات المبرّدة والمسخّنة دفعة، فيتبعه الدوار (Vertigo) وصاحب السدر لا ينتفع بالشراب انتفاعه بشرب الماء، واعلم أن السدر والدوار إذا طال فالعلة بادرة، وعلامة البحراني ظاهرة.

المعالجات:

أما الكائن بسبب دوران الإنسان على نفسه ونظره إلى الدورات أو نظره من مكان عالٍ، فيعالج بالسكون والقرار والنوم إن لم يسكن سريعاً، ويتناول القوابض الحارة، ويكسر لقماً فيها ويتناولها.

وأما الكائن عن دم (Blood) وأخلاط محتقنة في البدن، فيعالج بالفصد من القيفال، ثم من العرق (Vessel) الساكن الذي خلف الأذن (Ear)، فإنه أفضل علاج (Treatment) لجميع أصناف الدوار (Vertigo) المادي.

وربما كُوي كياً وخاصة فيما كان سببه صعود أبخرة من البدن في أي الطريق صعدت، وتنفع الحجامة (Cupping) على النقرة (Pit) وعلى الرأس (Head) أيضاً.

وإن كان مع الدم (Blood) أخلاط (Hamours) مختلفة، أو كان سببه الأخلاط دون الدم (Blood)، فليبادر بالاستفراغ بحبّ الأيارج، أو نقيع الصبر، إن كانت الأخلاط حارة، أو طبيخ الهليلج، أو طبيخ الأفتيمون وحبّ الإصطمحيقون، إن كانت مختلفة.

وبعد الاستفراغ (Evacuation) يستعمل حقنة بماء القنطريون والحنظل، ثم يحتجم على الرأس (Head) والنقرة (Pit)، ثم يقبل على الغرغرات والعطوسات والشمومات التي فيها مسك وجندبادستر وشونيز ومرزنجوش، وإذا هاجت النوبة فليستعن بالدلك للأسافل، وإن كان السبب في ذلك من المعدة (Stomach) وأخلاط فيها، فليستعمل القيء (Vomit) بما طبخ فيه شبث وفجل، وجعل فيه عسل وملح وسائر المقيّئات المعتدلة، ثم يستفرغ بالقوقايا إن كانت القوة قوية، أو حبّ الأيارج ونقيع الصبر إن كانت القوّة دون القويّة.

وإذا علم أن الأخلاط مرة ساذجة فبطبيخ الهليلج مع الشاهترج، ويعلم ذلك بالدلائل المذكورة في هذا الباب وفي باب المعدة (Stomach).

وإن كان السبب في عضو (Organ) آخر عالجت كلاً بما وجب، وقوّيت الرأس (Head) في ابتدائه بدهن الورد مع قليل دهن بابونج، وبعد الاستحمام بدهن البابونج المفرد.

وإذا علم أن المادة في الرأس (Head) وحدها احتجم على الرأس (Head) والنقرة وفصد العرق (Vessel) الذي خلف الأذن (Ear) واستعمل الشبيارات والغرغرات والنطولات (Douch)، والشمومات والعطوسات، والسعوطات (Snuff) المذكورة وما أشبهها بحسب المواد على ما علمت في القانون.

وإنّ رأى أنّ السبب سوء مزاج (Temper) مختلف، فيجب أن تعرف سببه وعلامته بما علم، وتعالج بالضد ليستوي مزاجاً طبيعياً.

وإن كان السبب ضربة أو سقطة (Fall) عالجتها أولاً بما قيل في بابه، فإن برأت وبقي الدوار (Vertigo) عالجت الدوار (Vertigo) بما بُيِّنَ، ويجب أن يجتنب صاحب الدوار (Vertigo) النظر إلى كل شيء دائر بالعجلة، ويجتنب الإشراف من المغارات ومن القلل والآكام والسطوح العالية.

وأما السدر والدوار الكائن بسبب خوى المعدة (Stomach) فيسكّنه تناول لقم مغموسة في ربّ الفواكه القابضة ومياهها، وخصوصاً الحصرم.

فصل: في اللّوى

ويعرض للبدن من جهة تواتر الامتلاء (To fill) ونحوه في العضل (Muscles) والعروق حاله كالإعياء، تتمدَّدُ له العروق (Vessel)، ويكثر التثاؤب (Yawning) والتمطّي لكثرة الريح (Winds) والبخار ويحمرّ معه الوجه والعين، ويستدعي التَلَوِّي والتمدّد، وإذا كثر بالإنسان ذلك، دَلّ على امتلاء (To fill)، فيجب أن يستفرغ الخلط الدموي والصفراوي، ويستعمل الماء البارد، فإن ذلك ربما سكّنه في الحال بما يفشّ الغليان، وللوجّ خاصية في إزالته إذا مضغ واستفّ وشرب، ولعله بما يحلّل الريح (Winds) المغلية، وكذلك الكزبرة بالسكر والحماميون يشقون صاحبه بشدّ اليد على العرق (Vessel) السباتي حتى يصيب الإنسان كالغشي، ولعله بما يزعج من الروح (Pneuma) المتصعّد إلى الدماغ (Brain) بحملة عنيفة مستولية على المواد بالتحليل، وفيه خطر، ويجب أن لا يحبس اليد على العرق (Vessel) بقدر ما لا يطيق الإنسان أن يمسك معه نفسه.

فصل: في الكابوس

ويسمّى الخانق، وقد يسمى بالعربية الجاثوم، والنيدلان. الكابوس (Incubus) مرض (Diseases) يحسّ فيه الإنسان عند دخوله في النوم خيالاً ثقيلاً يقع عليه، ويعصره ويضيق نفسه، فينقطع صوته وحركته، ويكاد يختنق لانسداد المسام (Pores) وإذا تقضّى عنه انتبه دفعة، وهو مقدمة لإحدى العلل (Cause) الثلاث، إما الصرع (Epilepsy)، وإما السكتة (Apoplexy)، وإما المانيا، وذلك إذا كان من مواد مزدحمة، ولم يكن من أسباب أخرى غير مادية، ولكن سببه في

الأكثر بخار (Vapours) مواد غليظة دموية أو بلغمية أو سوداوية ترتفع إلى الدماغ (Brain) دفعة في حال سكون حركة اليقظة (wakefulness) المحلّلة للبخار، ويتخيل كل خلط (Hamours) بلونه. وعلامة كل خلط (Hamours) ظاهرة بالقوانين المتقدمة.

وقد يكون من برد (Cold) شديد يصيب الرأس (Head) دفعة عند النوم، فيعصره، ويكثّفه، ويقبضه، ويخيّل منه تلك الخيالات (Imagination) بعينها، ولا يكون ذلك إلا لضعف أيضاً من الدماغ (Brain) لحرارته، أو سوء مزاج (Temper) به.

المعالجات:

علاجه الفصد والإسهال (Diarrhoea) بما يخرج كل خلط (Hamours)، وإن كانت الأخلاط غليظة كثيرة ينتفع بهذا المسهّل، ونسخته: يؤخذ من الخربق مقدار درهم، مع ثلث درهم سقمونيا، وربع درهم شحم حنظل، ودانقين أنيسون إن كانت القوة قوية، وإلاّ حبّ اللازورد، أو حبّ الأصطمحيقون الأفتيموني، أو الأيارجات الكبار: أيارج قثاء الحمار، وأيارج روفس خاصة، ثم يقوّي الرأس (Head) بما تعلمه من القانون الكلي (General).

ومما ينفع منه سقي حب الفاوانيا على الاتصال، وإن كان السبب فيه برداً يصيب الدماغ (Brain) فيؤثر فيه هذا الخيال (Imagination)، فيجب أن يستعمل الأدهان الحارة المسخنة القابضة والضمّادات المحمرة وغير ذلك، ويجب أن لا يطول الكلام (Statement) فيه، فقد تقدّم منا ما يغني.

فصل: في الصَرَع

الصرع علّة تمنع الأعضاء (Organ) النفسية عن أفعال الحسّ (The sensation) والحركة والانتصاب منعاً غير تام، وذلك لسدّة تقع، وأكثره لتشنّج كلي (General) يعرض من آفة (Disorder) تصيب البطن (Abdomen) المقدّم من الدماغ (Brain)، فتحدث سدة غير كاملة، فيمنع نفوذ قوة الحسّ (The sensation) والحركة فيه، وفي الأعضاء (Organ) نفوذاً تاماً من غير انقطاع بالكلية، ويمنع عن التمكّن من القيام، ولا يمكن الإنسان أن يبقى معه منتصب القامة، لأن كلّ تشنّج (Convulsion) كما نبيّنه، فإما عن امتلاء (To fill)، وإما عن يبس، وإما عن قبض (To contract) بسبب مؤذٍ، وكذلك الصرع (Epilepsy)، لكنه لا يكون عن اليبوسة (Dryness)، لأن الصرع (Epilepsy) يكون دفعة، والتشنّج اليابس لا يكون دفعة، ولأنّ الدماغ (Brain) لا يبلغ الأمر من يبسه أن يتشنّج له، أو يعطب البدن قبله، فيبقى أن سببه، إما بقبض الدماغ (Brain) لدفع شيء مؤذٍ هو، إما بخار (Vapours)، وإما كيفية لاذعة، أو رطوبة (Moisture) رديئة الجوهر، وإما خلط (Hamours) يحدث سدّة (Embolus) غير كاملة في بطن (Abdomen) الدماغ (Brain)، أو أصول منابت العصب. (Nerve) وقد يكون ذلك من الخلط لحركة موجية تقع في الخلط، أو لغليان من حرارة (Heat) مفرطة فيما يقع من السدّة (Embolus)، لا تنفذ قوّة الحسّ (The sensation) والحركة نفوذه الطبيعي، وبما لا تتمّ ينفذ منه شيء بمقدار ما، فلا يعدم الأعضاء (Organ) قوة الحسّ (The sensation) وقوة الحركة بالتمام وأما لريح غليظة

تحتبس في منافذ الروح (Pneuma) على ما يراه الفيلسوف الأكبر «أرسطاطاليس»، ويراه أحد أسباب الصرع (Epilepsy)، وإذا كان هناك خلط (Hamours) سادّ، فإن الدماغ (Brain) مع ذلك أيضاً ينقبض لدفع المؤذي، مثل ما يعرض للمعدة من الفواق (Hiccough) والتهوّع[١] (Nausea)، ومثل ما يعرض من الاختلاج (Tremor) إذ كان التقبّض والانعصار أصلاً في دفع الأعضاء (Organ) ما تدفعه، وإذا تقبّض الدماغ (Brain) اختلفت حركاته، وتبعه تقبّض العصب (Nerve) في الوجه وغيره، واختلاف حركاته.

وأما الإفاقة، فإما أن تقع لاندفاع الخلط أو لتحلّل الريح (Winds)، أو لاندفاع المؤذي، وأما التشنّج (Convulsion) النازل إلى الأعضاء (Organ) الذي يصحب الصرع (Epilepsy) فسببه أن المادة التي تغشّي الدماغ (Brain)، أو الأذى الذي يلحقه يلحق العصب (Nerve) أيضاً، فتكون حالها حاله، وذلك لعلل ثلاث إتباعها لجوهر الدماغ (Brain)، وتأذّيها بما يتأذّى به، وامتلاؤها من الخلط المندفع إليها في مباديها ليزداد عرضُها وينقص طولُها، وإنما كان الصرع (Epilepsy) يجري مجرى التشنّج ليس مجرى الاسترخاء، فيفعل انقباضاً من الدماغ (Brain) ويقصلها، ولا يفعل استرخاء (Relaxation) وانبساطاً، لأن الدماغ (Brain) يحاول في ذلك دفع شيء عن نفسه.

والدفع إنما يتأتّى بالانقباض والانعصار، وكل تشنّج (Convulsion) مادي، فإنه ينتفع بالحمى والصرع تشنّج (Convulsion) مادي، فهو ينتفع بالحمى والأورام إذا ظهرت به، فربما حلّته ونقصت مادته. وكثيراً ما ينتقل المالنخوليا (Melancholia) إلى الصرع (Epilepsy)، وكثيراً ما ينتقل الصرع (Epilepsy) إلى المالنخوليا (Melancholia). وقد ظن بعض الناس أنه قد يكون من الصرع (Epilepsy) ما ليس عن مادة، فإن عني بهذا أن السبب فيه بخار، وكيفية تضرّ بالدماغ، فيفعل فيه التقلّص المذكور، فلقوله معنى، وإن عني أن سبب ذلك هو نفس المزاج (Temper) الساذج إذا كان في الدماغ (Brain) فيفعل الصرع (Epilepsy)، فذلك ما لا وجه له، لأن تلك الكيفية إذا كانت قد تكيّف بها الدماغ (Brain)، وجب أن يكون الصرع (Epilepsy) ملازماً إياها، ولا يكون مما يزول في الحال، بل سبب الصرع (Epilepsy) هو مما يكون دفعة ويزول في الحال، أو يغلب فيقتل. ومثل ذلك لا يكون كيفية حاصلة في نفس الدماغ (Brain)، بل مادة وكيفية تتأدّى إليه وتنقطع، وذلك من عضو (Organ) آخر لا محالة، والذي يعرض في الصرع (Epilepsy) لاضطراب حركة النفس لا لاختناقه، وذلك الاضطراب لاضطراب التشنج، ويعرض في السكتة (Apoplexy) للاختناق ولاستكراه التنفّس، فكان الصرع (Epilepsy) تشنّجاً (Convulsion) يخص أولاً الدماغ (Brain)، والتشنّج صرع (Epilepsy) يخص أولاً عضواً ما، وكأنّ حركة العطاس (Sneeze) حركة صَرَع خفيف، وكأن الصرع (Epilepsy) عطاس (Sneeze) كبير قوي، إلا أن أكثر دفع العطاس (Sneeze) إلى جهة المقدّم لقوّة القوّة، وضعف المادة، ودفع الصرع (Epilepsy) إلى أي وجه كان أمكن وأسهل. ويجب أن يحصل مما قيل: إنّ الصرع (Epilepsy) إذا كان في الدماغ (Brain) نفسه، فالسبب فيه مادة لا محالة تفعل ريحاً محتبسة في

---

(١) التهوّع: وهي تكلّف القيء.

مجاري الحسّ (The sensation) والحركة، أو تملأ البطنين المقدّمين بعض الملء، وهذه المادة، إما دم (Blood) غالب وكثير، وإما بلغم (Phlegm)، وإمّا سوداء، وإمّا صفراء، وهو قليل جداً، وبعده في القلّة الدم (Blood) الساذج.

وأما الدم (Blood) الذي يضرب مزاج (Temper) السوداء والبلغم (Phlegm)، فقد يكثر كونه سبباً لكنّ السبب الأكثر هو الرطوبة (Moisture) مجرّدة، أو إلى السوداء، فإنّ أغلب ما يعرض الصرع (Epilepsy) يغلب عن بلغم (Phlegm)، وقد قال «بقراط»: إن أكثر الغنم التي تصرع إذا شرح عن أدمغتها وجد فيها رطوبة (Moisture) رديئة منتنة، وكل سبب للصرع دماغي، فإنه يستند إلى ضعف الهضم (Digest) فيه فلا يخلو، إمّا أن يكون في جوهر الدماغ (Brain) ومخّيته، وهو أردأ، وإما أن يكون في أغشيته، وهو أخفّ. والصرع السوداوي القوي أردأ، وإن كان البلغمي أكثر، فإن السوداوي أسدّ لمنافذ الروح (Pneuma)، والمخصوص عند بعضهم باسم أم الصبيان[١] قاتل جداً، وإذا اتصلت نوائب الصرع (Epilepsy) قَتَلَ.

وأما الصرع (Epilepsy) الذي يكون سببه في عضو (Organ) آخر فذلك، إما بأن ترتفع منه إلى الدماغ (Brain) بخارات (Vapours) ورياح (Winds) مؤذية بالكمّية حتى يجتمع منها على سبيل التصعيد، ثم تتكاثف بعده مادة ذات قوام تفعل بقوامها، أو بما يتكوّن منها من ريح (Winds)، وإما أن يرتفع إليه بخار (Vapours)، أو ريح (Winds) مؤذ، لا لكمّية، بل بالكيفية، إمّا بالإجماد، وإمّا بالإحراق، وإمّا بالسّميّة ورداءة الجوهر، وإمّا أن ترتفع إليه كيفية ساذجة فقط، وإمّا أن يرتفع إليه ما يؤذي من الوجهين. وأما العضو (Organ) الذي ترتفع منه إلى الدماغ (Brain) بخارات (Vapours) تصرع بكثرتها، فهو، إمّا جميع البدن، وإمّا المعدة (Stomach)، وإمّا الطحال (Spleen)، وإمّا المراق (Hypochondrium). ويقع ذلك أيضاً في سائر الأعضاء (Organ).

وأما المؤذي ببخار رديء الجوهر والكيفية، فهو في جميع البدن أيضاً، حتى إصبع الرجل واليد، ويكون سبب ذلك احتباس دم (Blood) أو خلط (Hamours) في منفذ قد عرضت له سدّة (Embolus)، فتنقطع عنه الحرارة (Heat) الغريزية فيموت فيه، ويعفن، ويستحيل إلى كيفية رديئة، وينبعث منه على الأدوار، أولاً على الأدوار مادة بخارية، أو كيفية سمّية، أو يكون وقع عليها بعض السموم، فأثّرت في العصب (Nerve) كما يؤثّر لسع العقرب على العصب(Nerve) , فتندفع سمّيته بوساطة العصب (Nerve) إلى الدماغ (Brain)، فيؤذّيه، فينقبض منه ويتشنّج وتضطرب حركاته، كما يصيب المعدة (Stomach) عند تناول ما له لذع (To sting) على الخلاء، مثل الفواق (Hiccough)، وعند كون فم المعدة (Stomach) قويّ الحسّ (The sensation).

والفواق نوع من التشنّج (Convulsion)، وإذا عرض للدماغ من مثل هذا السبب تشنّج (Convulsion) وانقباض، فإنه حينئذٍ يتبعه انقباض جميع العصب (Nerve) وتشنّجه. وحكى «جالينوس» عن نفسه أنه كان يصيبه الفواق (Hiccough) عند تناوله الفلافلي، ثم الشرب للشراب بعده لتأذّي فم المعدة (Stomach) بالحدّة. وقد شاهدنا قريباً من ذلك لغيره، وقد حكى

(١) أم الصبيان: نوع من الصداع.

«جالينوس» وغيره، وشاهدنا نحن أيضاً بعده أنّ كثيراً ما كان يحسّ المصروع (Epileptic) بشيء يرتفع من إبهام رجله لريح باردة، ويأخذ نحو دماغه فإذا وصل إلى قلبه ودماغه صرع (Epilepsy). قال «جالينوس»: وكان إذا ربط ساقه برباط قوي قبل النوبة امتنع ذلك، أو خفّ. وقد شاهدنا نحن من هذا الباب أموراً عجيبة، وقد كُوي بعضهم على إبهامه، وبعضهم على إصبع آخر، كان البخار (Vapours) من جهته فبرأ. ومن هذا الباب، الصرع (Epilepsy) الذي يعرض بسبب الديدان (Worms)، أو حبّ القرع، وضرب من الصرع (Epilepsy) مركّب بالغشي يكاد الأطباء يخرجونه من باب الصرع (Epilepsy)، وهو فيه، وضرب منه ومن قبيله يسمى اختناق (Strangulution) الرحم (Uterus)، وهو أن المرأة إذا عرض لها أن احتبس طمثها لا في وقته فاحتقن، أو احتبس منيها لترك الجماع (Coitus)، استحال ذلك في رحمها إلى كيفية سمّية، وكانت له حركات وتبخيرات، إما بأدوار، وإما لا بأدوار، فيعرض أن يرتفع بخارها إلى القلب (Heart) والدماغ (Brain) فتصرع المرأة، وكذلك قد يتفق للرجل أن يجتمع في أوعية المنيّ منه منيّ كثير ويتراكم ويبرد ويستحيل إلى كيفية سمّية، فيصيبه مثل ذلك.

كذلك يتفق للمرأة صرع (Epilepsy) في الحمل، فإذا وضعت واستفرغت المادة الرديئة الطمثية زال ذلك. وقد حكي لنا صرع (Epilepsy) يبتدئ من الفقار، وصرع يبتدئ من الكتف وغير ذلك، وأما أن يكون من المعدة (Stomach)، ومن المراق (Hypochondrium) وبسبب تخم تورث سدداً في العروق (Vessel)، فلا تقبل الغذاء المحمود، ويفسد فيها الخلط، أو يبقى فيها الغذاء المحمود مختنقاً للسدد، فيفسد، وكثيراً ما يتراجع إلى المعدة (Stomach) فاسداً، فيفسد الغذاء الجديد المحمود الكيموس (Chyme)، وكثيراً ما يعرض بسبب ذلك القيء (Vomit) للطعام غير منهضم، وعلى كل حال كان الصرع (Epilepsy) بشركة أو بغير شركة، فإنّ مبدأ الصرع (Epilepsy) القريب، هو الدماغ (Brain)، أو البطن (Abdomen) المقدّم منه، والبطون الأُخر معه، لأن أول آفة (Disorder) يعتدّ بها تقع في حسّ (The sensation) البصر (Sight)، والسمع، وفي حركات عضل (Muscles) الوجه والجفن (Eyelid)، وإن كان سائر الحواس والأعضاء المتحركة يشترك في الآفة (Disorder)، ولولا المشاركة في الآفة (Disorder) لسائر البطون لما بطل الفهم، ولما تضرروا في التنفّس. والصرع في أكثر الأمر يتقدمه التشنّج (Convulsion) ثم يكون من بعده الصرع (Epilepsy)، وذلك لأنه إذا استحكم التشنّج (Convulsion) كان الصرع (Epilepsy)، فإذا اندفع السبب المؤذي أو تحلّل الريح (Winds) عادت الأفعال الحسّية والحركيّة، وربما ظهر الخلط المندفع معاينة في المنخر وفي الحلق (Pharynx). وكثيراً ما يكون الصرع (Epilepsy) بلا تشنّج (Convulsion) محسوس، وذلك لأنّ المادة الفاعلة له تكون رقيقة وتفعل بالامتلاء لا بالرداءة الشديدة.

والصرع يصيب الصبيان كثيراً بسبب رطوباتهم، فربما ظهر بهم أول ما يولدون، وقد يكون بعد الترعرع، فإن أصيب في تدبيرهم زال وإلا بقي، ويجب أن يجتهد أن يزال عنهم ذلك قبل الإنبات. وأبعد الصبيان من ذلك من يعرض له في ناحية رأسه قروح وأورام، ويكون سائل المنخرين. وللدماغ رطوبة (Moisture) في أصل الخلقة من حقها أن تنبثق، فربما تنبثق في

الرحم، وربما انبثقت بعد الولادة، فإن لم تنبثق لم يكن بدّ من صرع (Epilepsy). وأكثر الصرع (Epilepsy) الذي يصيب الصبيان، فإنه قد يخفّ علاجه ويزول بالبلوغ إذا لم يعنه سوء التدبير وترك العلاج (Treatment). والصرع قد يصيب الشبان، فاءنّ كثر بعد خمس وعشرين سنة لعلّة في الدماغ (Brain)، وخاصة في جوهره، كان لازماً، ولا يفارق ويكون غاية فعل العلاج (Treatment) فيهم تخفيف من عاديته وإبطاء بنوائبه. وقد قال «بقراط»: إن الصرع (Epilepsy) يبقى بهم إلى أن يموتوا، وأما المشايخ، فقلما يصيبهم الصرع (Epilepsy) السددي، وقد يعين الأسباب المحرّكة للصرع أسباب من خارج، مثل التغذي في المطعم والمشرب والتخم، ومثل التعرّض الكثير لشمس، مما يجذب من المواد إلى الرأس (Head)، وذلك لما يمنع من انتشار (Dissipation) المواد في جهتي البدن، فيحرّكها إلى فوق. والجماع الكثير من أسبابه، ومن أسبابه التنعّم والسكون وقلة الرياضة، ومن أسبابه الرياضة على الامتلاء (To fill) كما تتحرك لها الأخلاط إلى تحلّل غير تام، وتملأ التجاويف، ومن أسبابه ما يضعف القلب (Heart) من خوف، أو وقوع هدّة وصيحة بغتة. ومن أسبابه الصوم لصاحب المعدة (Stomach) الضعيفة وشرب الشراب الصرف أيضاً لما يؤذي المعدة (Stomach)، وهذه أسباب بعيدة توجب الأسباب القريبة. ونحن نجعل لهذه الأسباب باباً مفرداً، وقيل: إن المصروع (Epileptic) إذا لبس مسلاخ عنز كما سلخ، وشرع في الماء صرع (Epilepsy)، وكذلك إذا دخن بقرن الماعز والمرّ والحاشا، وكثيراً ما ينحلّ الصرع (Epilepsy) بحميّات يقاسيها صاحبه، وخصوصاً ما طال، والربع خاصة لشدّة طوله ولإنضاجه المادة السوداوية حتى ينحلّ والنافض القوي، فإن النفض يزعج ما تلحج بالدماغ من الفضول، والعرق الذي يتبع النافض ينفضه. وكما أن السكتة (Apoplexy) تنحلّ إلى فالج (Paralysis)، فكذلك كثير من الصرع (Epilepsy) ينحلّ إلى فالج (Paralysis)، وقد زعم بعضهم أن البلغمي يصحبه ارتعاش واضطراب، لأن البلغم (Phlegm) لا يبلغ من كثافته أن يسدّ المجاري سدّاً تاماً وأما السوداوي، فقد يسدّ سدّاً تاماً، فتعرض منه قلة الاضطراب وزعم بعضهم أن الذي يكثر معه الاضطراب، فبالحري أن يكون سببه الخلط الأقل مقداراً والأقل نفاذاً في المجاري، فجعل الأمر بالعكس، ولا شيء من القولين بمقطوع به.

قال «روفس»: إذا ظهر البرص بنواحي الرأس (Head) من المصروع (Epileptic) دلّ على انحلال مادة الصرع (Epilepsy)، وعلى البرء، وكثيراً ما ينحلّ الصرع (Epilepsy) إلى فالج (Paralysis) ومالنخوليا (Melancholia).

المتهيئون للصرع:

يعرض الصرع (Epilepsy) للمرطوبين بأسنانهم، كالصبيان والأطفال والمرطوبين بتدبيرهم، كأصحاب التخم، والذين يسكنون بلاداً جنوبية الريح (Winds)، لأنها تملأ الرأس (Head) رطوبة (Moisture). والصرع للنساء والصبيان وكل من هو قليل الدم (Blood) ضيّق العروق (Vessel) أقلّ.

العلامات:

يقولون: إنّ العلامات المشتركة لأكثر أصناف المصروعين، ضفرة ألسنتهم، وخضرة

العروق (Vessel) التي تحتها، وكثيراً ما يتقدّمه تغيّر من البدن عن مزاجه، وثقل في الرأس (Head)، خصوصاً إذا غضب، أو حدث به نفخ في البطن (Abdomen)، ويتقدّمه ضعف في حركة اللسان (Tangue)، وأحلام رديئة، ونسيان، أو فزع وخوف وجبن، وحديث النفس، وضيق (Narrowness) الصدر (Chest)، وغضب وحدّة، وليس كل صنف منه يقبل العلاج (Treatment)، والمؤذي منه هو الذي يتقدّمه هزّ شديد واضطراب كثير قوي، ثم يتبعه سكون شديد مديد، وازدياد، وضرر في التنفس، فيدلّ على كثرة مادة، وضعف قوة، فإذا أردت أن تعلم أن العلة (Cause) في الرأس (Head)، أو في الأعضاء (Organ) الأخرى، فتأمل هل يجد دائماً ثقلاً في الرأس (Head)، ودواراً وظلمة في العين (Eye) وثقلاً في اللسان (Tangue) والحواس، واضطراباً في حركاته، وصفرة في الوجه. فإذا وجدت ذلك مع اختلاط في العقل، ونسيان دائم، أو بلادة، أو رعونة (Dementia)، ولم يكن يقلّ وينقص على الخلاء، وربما يحدث من لين الطبيعة، بالمستفرغات، فاحكم أن العلة (Cause) من الدماغ (Brain) وحده، ثم إن لم تجد في الأعضاء (Organ) العصبية، وفي الطحال (Spleen) والكبد (Liver)، ولا في شيء من الأطراف (Extremities) والمفاصل (Joint) آفة (Disorder)، ولا أحسّ العليل بشيء يصعد إلى رأسه ودماغه من موضع، صحّ عندك أن الآفة (Disorder) في الدماغ (Brain). وعلامة الصرع (Epilepsy) السهل أن تكون الأعراض أسلم، وأن يكون صاحبه يثوب إليه العقل بسرعة فيخجل كما يفيق، وأن تسرع إليه إفاقته بالعطوسات والشمومات، وبما يحرك القيء (Vomit) مما يدخل في الحلق (Pharynx)، قاء به، أو لم يقئ. وعلامة الصعب منه، عسر النفس، وطول الاضطراب، ثم طول الخمود بعده، وقلّة إفاقة بالتشميم والتعطيس، ودون هذا ما يطول فيه الاضطراب، ولا يطول الخمود، أو يطول فيه الخمود، ويقلّ الاضطراب. فعلامة ما كان سببه من ريح (Winds) غليظة تتولّد فيه أن لا يجد معه وقريباً منه ثقلاً، بل يجد دويّاً وتمدّداً، ولا يكون تشنّجه شديداً. وعلامة ما كان منه سببه البلغم (Phlegm)، فأن يكون الريق حاراً زبدياً غليظاً كثيراً، ويكون في البول (Urine) شيء كالزجاج الذائب، ويكثر فيه الجبن والفزع والكسل والثقل والنسيان. وقد يتعرّف من القيء (Vomit) أيضاً، ومن لون الزبد، وأيضاً من لون الدم. وقد يتعرّف من السن والبلد والأسباب الماضية من الأغذية والتدابير، وبما يدلّ عليه السكون والدعة ولون الوجه والعين وسائر ما علمته في القانون، فإن كان البلغم (Phlegm) مع ذلك فجّاً بارداً، كان النسيان والبلادة وثقل الرأس (Head) والبدن والسبات (The coma vigil) أكثر، ويكون الصرع (Epilepsy) أشدّ إرخاء وإضعافاً. وهذا النوع رديء جداً.

وأما الكائن عن البلغم (Phlegm) المالح، فيكون السبات (The coma vigil) فيه أقلّ، وبرد الدماغ (Brain) أخفّ، والحركات (Motions) أسلم. وأما علامة ما كان سببه السوداء فقيء السوداء، أما الشبيه بالدم الأسود، وأما الحريف المحترق، وأما الحامض الذي تغلي منه الأرض، ويكون طباع صاحبه مائلاً إلى الاختلاط في ذهنه، وإلى حالة المالنخوليا (Melancholia)، ولا يصفو عقله عند الأفواق. ويستدلّ على السوداء أيضاً من لون الوجه، والعين، ومن جفاف المنخر واللسان (Tangue)، والتدابير المولّدة للسوداء، فإن كانت السوداء

عكر دم (Blood) طبيعي، كان الصرع (Epilepsy) مع استرخاء، وقلّة كلام (Statement)، ومع سكون، ويكون صاحبه صاحب أفكار ساكنة هادئة. فإن كانت السوداء من جنس الصفراء المحترقة، وهو الحريف، فإن اختلاطه يكون جنونياً ومع كثرة كلام (Statement) وصياح، ويكون صرعه مضطرباً وخفيف الزوال، وربما كان مع حمّى، ولا سيما إذا كانت سوداؤه رقيقة.

وإن كان عن دم (Blood) سوداء دموية، كانت أحواله مع ضحك، وأنت تقدر على أن تتعرّف جوهر السوداء من القيء (Vomit)، هل هو شبيه بثقل الدم (Blood)، فهو سوداء طبيعية، أو شبيه بثقل النبيذ، فهو سوداء محترقة، أو خشن فهو عفص يخشن الحلق (Pharynx) ويدل على غاية برده ويبسه، أو حامض رقيق مع رغوة، فهو يغلي على الأرض، أو غليظ لا رغوة له.

وأما علامة ما يكون سببه الدم (Blood)، فإنّا نقول: ين الدم (Blood) إن فعل الصرع (Epilepsy) بالغليان والحركة دون الكمّية، لم يظهر له كثير فعل في اللون والأوداج، ولا حال كالاختناق في أوقات قبل الصرع (Epilepsy)، ولكن يظهر منه ثقل (Gravity) وبلادة واسترخاء وكثرة ريق ومخاط، كما يظهر من البلغم (Phlegm)، ولكن مع حرارة (Heat) وحمرة (Erysipelas) في العين (Eye)، وبخار على الرأس (Head) دموي، فإن فعل بالكمية كان مع العلامات درور في الأوداج (Jugular vein) وتقدّم حال، كالاختناق. وعلامة ما كان من الصرع (Epilepsy) بسبب مادة صفراوية، وذلك في الأقل، هو أن يكون التأذي والكرب عنه أشدّ، والتشنّج معه أقل، ومدّته أقصر، ولكن الحركات (Motions) تكون فيه أشدّ اضطراباً، ويدل عليه القيء (Vomit) والالتهاب (Inflammation)، وشدّة اختلاط العقل، وصفرة اللون والعين.

وأما ما كان سببه من المعدة (Stomach)، فعلامته اختلاج (Tremor) في فم المعدة (Stomach)، لا سيما عند تأخر الغذاء، ورعدة وارتعاش، واهتزاز عند الصَرَع، وصياح، وخصوصاً في ابتداء الأخذ، ويكون معه انطلاق وبراز (Feces)، ودرور بول (Urine)، وإمذاء[١]، وإمناء[٢]، وخفقان، وصُداع شديد. وخفّة الصرع (Epilepsy)، أو زواله باستعمال القيء (Vomit)، وأحوال تدل على فساد المعدة (Stomach) وزيادة من الصرع (Epilepsy) ونقصان بحسب تلطخ المعدة (Stomach) ونقائها، وربما يقتل هذا بتواتر الأدوار، فمن ذلك أن يفعل الخلط الذي فيها بكثرته وكثرة بخاراته. وهذا هو الخلط البلغمي في الأكثر، وربما خالطه غيره، فعلاماته أن يعرض الصرع (Epilepsy) في أوقات الامتلاء (To fill) والتخمة (Dyspepsia)، ويخفّ عند الخواء، وعند قوة استطلاق الطبيعة بالطعام، ويكون على ترادف من التخم، فإن كان مع ذلك مخالط المادة صفراوية، وجد عطشاً ولهيباً ولذعاً واحتراقاً.

وإن كان مع ذلك سوداء، كثرت شهوته في أكثر الأحوال، وأحسّ بطعم حامض، وتولد منه الفكر والوسواس. على أن الدلائل البلغمية تكون أغلب، ومن ذلك أن يفعل الخلط الذي فيه برداءته لا بكثرته، فعلامته أن يعرض الصَرَع في أوقات الخواء، ومصادفة المادة فم المعدة

---

(١) إمذاء: خروج المذي من الذكر عند الملاعبة والتقبيل.

(٢) إمناء: خروج المنيّ.

(Stomach) خالياً وانقطاع الصرع (Epilepsy) مع الغذاء الموافق والمحمود، فإن كان الخلط حادّاً من جنس الصفراء، عرفته بالدلائل التي ذكرناها. وإن كان من المراق (Hypochondrium)، فعلامته جشاء (Ructation) حامض ونفخ وقراقر (Borborygmus)موجعة بطيئة السكون والتهاب في المراق (Hypochondrium)، وربما هاج معه وجع (Pain) بين الكتفين (Shoulders) بعد تناول الطعام بيسير لا يسكن إلا عند هضمه، ثم يعود بعد تناول الطعام.

وإذا عرض على الخلاء، فإنما يعرض مع صلابة الطبيعة ويبطل تلين الطبيعة، وخاصة إن كان يجد تمدّداً في المراق (Hypochondrium) إلى فوق ورعدة، ويعرض لهؤلاء في الطعام الغير المنهضم لما بيناه من تراجع غذائهم لفساد وانسداد مسالكه، فمن ذلك ما يكون بخار (Vapours) المراق (Hypochondrium) الفاعل للصرع صفراوياً يعرف ذلك بالالتهاب الحادث، ومن اللون واختلاط العقل المائل إلى الضجر وإلى التعنّت، ومن ذلك ما يكون بخاره سوداوياً يحدث معه شعبة من المالنخوليا (Melancholia)، وجبن وحديث نفس وخوف لظلمة المادة، ويعرض منه حب الموت أو بغض له وخوف وسائر ما قيل في المالنخوليا (Melancholia). وأما ما كان سببه ومبدؤه من الكبد (Liver) أو من جميع البدن، فيدلّ عليه اللون والشعر ويبوسة الجلد (Skin) وقحله، أو رهله وسمنه وهزاله وكثرة تندّيه ببخار الدم (Blood)، ويدل عليه النبض (Pulse) والبول وحال الأغذية المتقدمة، والتدبير السالف، ويدل عليه احتباس ما كان يستفرغ من المقعدة (Anus) والرحم والعرق وغير ذلك، فإن كان دموياً إلى الاحتراق، رأيت حمرة (Erysipelas) لون وموجية عرق (Vessel) وضحكاً عند الوقوع. وإن كان صفراوياً أو بلغمياً وسوداوياً، عرفته بعلاماته المذكورة. وأما ما كان سببه الرحم (Uterus) فيكون لا محالة مع احتباس طمث (Menstruation)، أو مني (Sperm)، أو رطوبات (Moisture) تنصبّ إلى الرحم (Uterus)، ويتقدمه وجع (Pain) في العانة والاربتين ونواحي الظهر، وثقل في الرحم (Uterus).

وأما ما كان سببه الطحال (Spleen)، فيعرف ذلك بأن العلة (Cause) سوداوية، ويحس الوجع (Pain) في جانب الطحال (Spleen)، ويكون مع نفخة الطحال (Spleen) أو صلابته، ومع قراقر (Borborygmus) في جانبه، ومع مشاركة البدن له في أكثر الأمر. وأما ما كان من مادة سمّية تطلع من بعض الأعضاء (Organ) بواسطة العصب(Nerve) , فإما أن يكون مبدؤه من خارج، وعلامة ذلك ظاهرة مثل لسع عقرب، أو رتيلاء، أو زنبور إذا وقع شيء من هذا اللسع على العصب(Nerve) , وإما أن يكون من داخل، فيحسّ بارتفاع بخار (Vapours) منه إلى الرأس (Head) يظلم له البصر (Sight)، فيسقط، وذلك العضو (Organ) إما الرجل، وإما اليد، وإما الظهر، وإما العانة، وإما شيء من الأحشاء كالمعدة أو الرحم (Uterus). وأما علامة ما يكون من الديدان (Worms)، فسيلان اللعاب، وسقوط الديدان (Worms)، وحبّ القرع.

في الأسباب المحرّكة للصرع:

من الأسباب المحرّكة للصرع، الانتقال إلى هواء معين للصرع كما أنّ من الأسباب المزيلة له، الانتقال إلى هواء معين عليه، وكل حرّ مفرط شمسي، أو ناري، وكل برد (Cold) والجماع الكثير. والصرع قد تثيره كثرة الأمطار وريحا الشمال والجنوب معاً. أما الشمال والبلاد الشمالية،

فلحقنه المواد ومنعه التخلّل. وأما الجنوب والبلاد الجنوبية، فلتحريكه الأخلاط، وملئه الدماغ (Brain) وترقيقه إياها وتثويره لها، ويهيج في الشتاء كثيراً، كما يهيج في الشمال وفي الخريف لفساد الأخلاط، ويقلّ في البلاد الشمالية، لكنه يكون قاتلاً لأنه لولا سبب قوي لم يعرض. والروائح الطيبة وغير الطيبة ربما حرّكته، والحركة ومطالعة الحركات (Motions) السريعة والدائرة، والاطلاع من الاشراف، وطول اللبث في الحمّام، والحمّام قبل الهضم (Digest)، وصبّ الماء الحار على الرأس (Head)، وتناول ما يولّد دماً بخارياً عكراً، أو مظلماً مثل الشراب العكر. والعتيق أيضاً يضرّه، والذي لم يصفّ من الحديث ولم يتروّق، والصرف الناكي في الدماغ (Brain)، والكرفس خاصة بخاصية فيه، والعدس لتوليده دماً سوداوياً، اللهم إلا أن يخلط بكشك الشعير والباقلا أيضاً، والثوم لملئه الرأس (Head) بخاراً، والبصل كذلك، ولأن جوهره يستحيل رطوبة (Moisture) رديئة واللبن أيضاً، والحلاوى وكثرة الدسم في الطعام كل غليظ ونفّاخ (Bubbles) وقبّاض وبارد، وكل حادّ حريف، والهيضة أيضاً مما يحرّك الصرع (Epilepsy) لتثويرها الأخلاط وتحريكها إياها، والتخمة وسوء الهضم (Digest) والسهر والآلام النفسانية القوية، من الغمّ والغضب والخوف والانفعالات الحسية القوية، من سماع أصوات عظيمة مثل الرعد وضرب الطبول وزئير الأسد، والأصوات الصلاّلة مثل صوت (Voice) الجلاجل والصرّارة مثل صريف الناب الحاد، وكذلك من إبصار أنوار باهرة مثل البرق الخاطف للبصر ونور عين (Eye) الشمس، ومن ملامسة حركات قوية كحركات الرياح (Winds) العاصفة. وقد يهيج الصرع (Epilepsy) من الرياضة على الامتلاء (To fill)، أريد بها التحليل (Dissolution) أو لم يرد.

في الأدوية (Medicines) الصارعة:

وقد ذكرنا الأدوية (Medicines) التي تصرع، وتكشف عن المصروع (Epileptic) في جداول أمراض (Diseases) الرأس (Head) بعلامة، مثل التبخير بالقنّة، والمرّ، وقرون الماعز، وأكل كبد (Liver) التيس، وشمّ رائحته، وكذلك إذا جعل المرّ في أنفه.

المعالجات:

أما صرع (Epilepsy) الصبيان، فيجب أن يعالج بأن يصلح غذاء المرضعة، ويجعل مائلاً إلى حرارة (Heat) لطيفة مع جودة كيموس (Chyme)، وتجتنب المرضعة كل ما يولّد لبناً مائياً، أو فاسداً أو غليظاً، وتمنع الجماع (Coitus) والحبل، ويجب أن يجنب هذا الصبي كل شيء فيه مغافصة ذعر، أو إزعاج مثل الأصوات العظيمة، والجشّ كصوت الطبل والبوق والرعد والجلاجل وصياح الصائحين، وأن يجنب السهر والغضب والخوف والبرد الشديد والحرّ الشديد وسوء الهضم (Digest)، وأن يكلّف الرياضة قبل الطعام برفق، ويحرم عليه الحركة بعد الطعام، فإن احتمل استفراغاً بالأدوية المستفرغة للبلغم رقيقاً فعل ذلك. وينفعهم أن يقيئوا أحياناً بماء العسل وأن يسقوا الجلنجبين السكري والعسلي، ويشمّموا السذاب وسائر الملطّفات فإن التشميم بالشمومات التي نذكرها، ربما كفى الخطاب فيهم، ثم يعمّ المصروعين كلهم، أن يستعملوا الأغذية المحمودة التي لها ترطيب محمود غير مفرط، وليحترزوا من الإمتلاء، وليحذروا سوء الهضم (Digest)، وذلك بأن يكفوا ولا يبلغوا تمام الشبع، ومن لم تجر عادته بالوجبة، قسّم

غذاءه الذي هو دون شبعه ثلاثة أقسام، فيتناول ثلثه غداء، وثلثيه عشاء بعد رياضة لطيفة، ولا يستكثروا من الخمر، فإنها شديدة الملء للدماغ، ثم إن لم يكن بدّ من أن يستعملوا من الشراب شيئاً، فقليل عتيق مروّق، وإلى العفوصة. وأضرّ الأشياء بهم الشرب عقيب الاستحمام، وأيضاً البرد (Cold) المغافص، بل يجب أن يوقوا الرأس (Head) ملاقاة كل حرّ مفرط، أو برد (Cold) مفرط، ولا يبطئوا في الحمّام، وعلى المصروع (Epileptic) أن يجتنب اللحوم الغليظة كلها، والقوية الغذاء، والسمك كله، بل لحوم جميع ذوات الأربع الكبار، ويقتصر على الفراريج، والدراريج، والطياهيج، والعصافير الأهلية والجبلية، والقنابر، والشفانين، والجداء والغزلان، والأرانب. وقد قيل إن لحم الخنزير البري شديد النفع له، وقد تمدح لهم لحوم الماعز لما فيها من التجفيف وقلة الترطيب، كما تكره لهم الحلاوات والدسومات ونحوها، ويجتنب البقول كلها، وخصوصاً الكرفس، فإن له خاصية في تحريك الصرع (Epilepsy)، فإن كان ولا بدّ، فليستعمل الشاهترج والهندبا، وقد رخص لهم في الخس، وأنا لا أحمده لهم كثير حمد، وكذلك رخص لهم في الكزبرة لمنعها البخار (Vapours) من الرأس (Head)، وأنا أكرهها، واستكثارها لهم إلا في الدموي والصفراوي.

وأما السلق المسلوق في الماء، ثم المصلح بالزيت والمري وما يجري مجراه، فإن قدّم تناوله على الغذاء لتليين الطبيعة جاز، والسذاب من جملة البقول نافع برائحته شمّاً، وإذا وقع الشبث والسذاب في طعامهم كان نافعاً. ويجب أن يجتنبوا الفواكه الرطبة كلها وجميع الفواكه الغليظة، إلا بعض القوابض على الطعام بقدر خفيف يسير جداً ليشدّ فم المعدة (Stomach)، ويحدر الغذاء، ويلين الطبيعة، ويمنع البخار (Vapours).

ويجب أن يجتنب جميع الأغذية الثقيلة الجارية مجرى اللفت، والفجل، والكرنب، والجزر. ويجب أيضاً أن يجتنبوا كل حريف مبخر. والخردل من جملة ما يؤذيهم بتبخيره، وإرساله الفضول إليه، وتوجيهه إياها نحوه، وبقرعه الدماغ (Brain) لحرافته، ويجتنبوا السكر، ومهاب الرياح (Winds)، والامتلاء (To fill)، ويجتنبوا الاغتسال بالماء أصلاً.

أما الحار فلما فيه من الإرخاء، وأما البارد فبما يخدّر، فيضرّ بالروح الحاس، فإن عرض للمصروع امتلاء (To fill) من طعام قذفه، ولطف التدبير بعده.

ويجب أن يجتنب الأغذية الميبّسة المنقلة والمخدّرة والمبخّرة. وأما الشراب، فإن الامتلاء (To fill) منه ضار جداً، وأما القليل، فإنه ينشط النفس ويقوي الروح (Pneuma) ويذكّيها، ويغني عن الاستكثار من الماء، فالاستكثار منه أضر شيء، والقيلولة الكبيرة، وبالجملة النوم الكثير ضار، وخصوصاً على امتلاء كثير. والإفراط في السهر أيضاً يضعف الروح (Pneuma)، ويحله، ومع ذلك فيملأ الدماغ (Brain) أبخرة. وأول تدبير (Regimen) الصرع اجتناب الأسباب المحركة للصرع التي ذكرناها. والسكون والهدوء أولى به.

فإن احتيج إلى رياضة بعد الاستفراغ (Evacuation) وتنقية البدن اللذين نذكرهما، فيجب أن يستعمل لا على الملء رياضة لا تبلغ الإعياء، ثم يراح بعدها، ويجتهد في أن يكون رأسه منتصباً ولا يدلينه ما أمكن، ولا يحرّكه كثيراً فيجذب إليه المواد.

ويجب أن يحرّك الأسافل في تحريكه الأعالي، ومما يجذب المادة إلى أسفل، دلك البدن متدرّجاً من فوق إلى أسفل، يبتدئ من الصدر (Chest) وما يليه، فيدلكه بخرق خشنة حتى يحمرّ، ثم ينزل بالتدريج إلى الساق (Shank)، ويكون كل ثان أشدّ من الأول، ويكون الرأس (Head) في الحالات منتصباً، وبعد ذلك يكلّفه المشي، ويجب أن يريحه في موضع الرياضة ليعود إليه نفسه ويهدأ اضطرابه، وإنما يفارق موضعه بعد ذلك، فإذا جذب المواد كلها إلى أسفل، جاز له حينئذٍ أن يدلك الرأس (Head) ويمشطه ليسخّنه بذلك ويغير مزاجه.

ومما ينفعه المحاجم (Cupping glasses) على الرأس (Head) والكي عليه تسخيناً للدماغ، وبعد التنقية والإسهال (Diarrhoea) والإراحة أياماً، لا بأس أن يدخلوا الحمّام، وأن يضع المحاجم (Cupping glasses) على ما تحت الشراسيف منهم، وتسخّن رؤوسهم بما علمت، وقد يلقم في وقت النوبة كرة تقع بين أسنانه، وخصوصاً من الشعر (Hair) لينة ليبقى فمه مفتوحاً. ويجب أن يبدأوا بالاستفراغ للمادة بحبسها، ثم يقصد تنقية الرأس (Head) بالغراغر الجاذبة، وإن كان يعتريه ذلك بأدوار، أو يكثر مع كثرة الأخلاط، فيستفرغ مع الربيع للاستظهار، وليخرج الخلط الذي يغلب عليه على ما سنذكره. وإن كان لا مانع له من الفصد افتصد، فإن افتصاده في الربيع. وخصوصاً من الرجلين. مما ينفعه إذا لم يبلغ به تبريد دماغه وعلى ما سنذكره.

وإذا حان وقت النوبة، وتمكنت من تقيئته بريشة مدهونة بدهن السوسن يدخلها فمه، وخصوصاً إن كان للمعدة في ذلك مدخل ليقذفوا رطوبة (Moisture) انتفعوا بها في الحال. وإن كان استعمال القيء (Vomit) الكثير ضاراً بالصرع الدماغي، ومن الوجورات في حال الصرع (Epilepsy) وغيره حلتيت وجندبيدستر في سكنجبين عسلي، ومن النفوخات للصرع شحم الحنظل، وقثاء الحمار وعصارته والنوشادر والشونيز ونحوه، والكندس والخربق الأبيض، والفلفل والزنجبيل، والمرّ، والفربيون، والجندبيدستر، والاسطوخودس تفاريق، ومركّبة، والحلتيت، والزفت والقطران، ومن البخورات الفاوانيا، ومن المشمومات السذاب في الصرع (Epilepsy)، وفي وقت الراحة. ومما اختاره حنين ثافسيا يعجن بدقيق شعير، وخلّ خمر، ويتخذ منه نفّاخات (Bubbles)، ويدام شمّها.

ومن الأشربة السكنجبين العنصلي خاصة يسقاه كل يوم، وكذلك شراب الأفسنتين وطبيخ الزوفا بالصعتر، أو السكنجبين الذي يتّخذ منهما. والسكنجبين العنصلي أيضاً يسقى بماء حار في الشتاء، وفي الصيف بماء بارد.

ومن المروخات (Liniment) الجيّدة لهم مما قد قيل، منح ساق الجمل بدهن الورد على الأصداغ والشؤون والفقار والصدر (Chest). وأما تعليق الفاوانيا، فقد جرب (Itch) الأوائل منعه للصرع، ويشبه أن يكون ذلك بالرومي الرطب أخصّ. ومن الأدوية (Medicines) التي يجب أن تسقى أبداً الغاريقون، وأصل الزراوند المدحرج، والسيساليوس، وسفرديون، والفاوانيا، يسقون منه في كل وقت بالماء. وقد استوفق أن يشرب كل يوم نبقة من التيادريطوس مرتين غدواً، وعند النوم، فإنه مما برأ به عالم، واستحب له بعضهم أن يسقوا من زبد البحر كل يوم مرتين، ومن الجعدة لخاصية في الجعدة والحساء أيضاً، ومما ينفعهم دواء (Medicines) الإشقيل بهذه الصفة،

ونسخته: يؤخذ الإشقيل، ويجعل في برنية قد كان فيها خلّ، ويشدّ رأسها بصمام قوي، ثم يعلى بجلد ثخين، ويترك فيه أربعين يوماً، أولها قبل طلوع الشعرى بعشرين يوماً، وينصب البرنية في الشمس معترضة للجنوب، ولتقلب كل حين قليل، ليكون ما يصل إلى أجزائه من الحرّ متشابه الوصول، ثم تفتح البرنية فتجد الإسقيل كالمطبوخ المتهرّي فتعصره، وتأخذ عصارته وتخلطه بعسل وتسقى منه كل يوم قدر ملعقة، وإن أعجل الوقت طبخ الإشقيل في ماء وخلّ، واتخذ منه سكنجبين عسلي.

ومن الأدوية (Medicines) الجيدة لهم، أن يؤخذ من السيسالوس ثلاثة مثاقيل، ومن حبّ الغار ثلاثة مثاقيل، ومن الزرونـد المدحرج مثقالان، ومن أصل الفاوانيا مثقالان، ومن الجندبيدستر وأقراص الاشقيل من كل واحد مثقال، يعجن بعسل منزوع الرغوة، ويستعمل كل يوم مع السكنجبين. ومما ينفعهم الانتقال، فإن الانتقال في البلدان حتى يصادف هواء ملائماً ملطفاً مجفّفاً، كالانتقال في الأسنان (Teeth) من الصبا إلى الشباب في المنفعة من المصروعين، وإذا عرض للمصروعين التواء عضو (Organ) وتشنّجه، سوي بالدلك بالدهن والماء الفاتر والغز القوي.

وإذا كان الصرع (Epilepsy) دماغياً، فالأولى به الاستفراغ (Evacuation) بالخربق وما يجري مجراه، وشحم الحنظل، وسقمونيا وأيارج، وطبيخ الغاريقون، إسهالاً بعد إسهال (Diarrhoea) في السنة، وإذا وجب الفصد من أيّ خلط (Hamours) كان، فيجب أن لا يقصر بل يفصد، ولو من القيفالين معاً، ويتّسع بفصد العروق (Vessel) التي تحت اللسان (Tangue).

وقد يحجم على القفا لجذب المادة في الأسبوع عن الدماغ (Brain) إن لم يكن هناك من مزاج (Temper) الدماغ (Brain) وضعفه ما يمنعه، وربما احتجت أن تكثر الفصد، فإذا فعلت ذلك، فالواجب أن تريح أسبوعاً، ثم تسهل بمشروبات وبحقن قوية من قنطريون، وشحم الحنظل والخروع وغير ذلك، ثم تريح، ثم يحجم عند الكاهل والرأس ونقرة القفا وعلى الساق (Shank)، ثم تريح، ثم تسهّل، ولا تزال تستمر على إراحات وتعاود إلى أن يتنقّى.

ويستعمل بعد ذلك الغراغر والعطوسات وما ينقي الرأس (Head) وحده مما علمته، وإذا سعطوا بالشليثا، ثم بالشابانك، وبماء المرزنجوش، كان نافعاً.

ويجب أن تتلقى التوبة بنقاء المعدة (Stomach)، وإن أمكن له أن يتقيأ قبل الطعام، وخصوصاً عن مثل السمك المليح وغيره، كان موافقاً. وبعد ذلك فيدلّ على مزاج (Temper) الدماغ (Brain) بالمقوّيات المسخّنة من الأضمدة (Plasters) بالخردل وما يجري مجراه مما عرفته، وأشممه السذاب، ويجب أن لا تحمل عليه بالمسخّنات ومبدلات المزاج (Temper) دفعة، بل بتدريج في ذلك، فإن عرض من ذلك ضرر في أفعاله، فأرح وما كان منه سببه البلغم (Phlegm) فأفضل ما يستفرغون به أيارج شحم الحنظل، وأيارج «هرمس»، وإن استعملوا من أيارج «هرمس» كل يوم وزن نصف درهم بكرة، ونصف درهم عشية، عظم لهم فيه النفع، وإن كان مع البلغم (Phlegm) امتلاء (To fill) كلّي (General)، فالفصد على ما وصفناه نافع لهم، وكذلك الاستفراغ (Evacuation) بالتربد، والغاريقون، والاسطوخودوس، وأيارج «روفس» خاصة.

وأما السوداوي، فيسهل بمثل طبيخ الأفتيمون، والخربق، وحجر اللازورد، والحجر الأرمني، والاسطوخودوس، والبسفايج، والهليلج. ومن المروخات مخّ ساق الجمل بدهن الورد على الفقار، والأصداغ، والصدر (Chest). والصرع الصفراوي، فيجب أن يعتنى فيه بالتبريد والترطيب، وخصوصاً بالحقن.

وإن كان محترقاً فهو في حكم السوداوي، أو بين الصفراوي والسوداوي. والمسمّى بأم الصبيان عسى أن يكون من قبيل الصفراوي عند بعضهم، ولذلك نأمر في علاجه بالأبزن، والسعوطات (Snuff) الباردة الرطبة، وحلب اللبن على الرأس (Head)، واستعمال الترطيب القوي للبدن. وإن كان صبياً، فإننا نأمر أن تسقى مرضعته ما يبرّد لبنها، ونأمر أن تسكن موضعاً بارداً سردابياً، ويشبه أن يكون هذا عنده صرع (Epilepsy) صباري، أو مانيا، وليس استعمال هذا الاسم مشهوراً عند محقّقي الأطباء، وإذا عرض لبعض أعضاء (Organ) المصروع (Epileptic) التواء وتشنّج (Convulsion)، فإنه ينفعه الدلك بالدهن والماء الفاتر، وأن يحمل عليها بالغمز.

وأما إذا كان الصرع (Epilepsy) معدياً، فأرفق ما يستفرغون به شحم الحنظل، والأسطوخودوس، ويستعمل ذلك في السنة مراراً، ويجب بعد التنقية للمعدة أن يتعهدها بالتقوية، ولا يورد عليها إلا أغذية سريعة الهضم (Digest) جيدة الكيموس (Chyme)، ونوردها على ما نصف في موضعه، ويجتهد في تحصيل جودة الهضم (Digest)، ويجب أن يتركوا المعدة (Stomach) خالية زماناً طويلاً، وما كان يهيج من ذلك على الجوع، فليتدارك بما قيل في باب الصداع (Headache) وغيره.

وأما الذي يكون مع تصعّد شيء من عضو (Organ)، فيجب أن يبطّ فوق العضو (Organ) عند النوبة، فربما منع النوبة، ويستفرغ الخلط الذي في العضو (Organ)، إما بالاستفراغات المعروفة. إن كان قد يصل إليه قوة الاستفراغ، أو بالتقريح والتصديد في وقت السكون بالأدوية التي تقرّح وتسيل القيح (Pus)، وبإحراق المادة بمثل طلاء ثافسيا وفربيون وغير ذلك. وهذه الأدوية (Medicines) تعرفها من ألواح الكتاب الثاني، وربما وجب أن يستعمل فيها درجة استعمال الذراريح، والكيبكج، وخرء البازي، والبلاذر وغير ذلك.

وإن احتجت إلى شرط البدن، فاشرطه.

وأما الذي يصعد عن البدن كله فقال بعضهم: لولا الخطر في فصد شرياني السبات (The coma vigil)، وإن كان يمكن حبس الدم (Blood)، ولكن بما يحدث من تبريد الدماغ (Brain) وانقطاع الروح (Pneuma)، ويتبعه من السكتة لكان فيه برء تام لمن به صرع (Epilepsy) بمشاركة البدن كله، وربما يتصعّد إلى الدماغ (Brain) منه. ونقول: إن كان ليس يمكن هذا، فما كان من الشرايين الصاعدة ليس في قطعه هذا الخطر، فلا يبعد أن يعظم ببتره النفع، فاعلم جميع ما قلنا.

فصل: في السكتة

السكتة تعطّل الأعضاء (Organ) عن الحسّ (The sensation) والحركة لانسداد واقع في بطون الدماغ (Brain)، وفي مجاري الروح (Pneuma) الحساس والمتحرّك، فإن تعطلت معه آلات

الحركة والتنفس، أو ضعفت فلم تسهل النفس، كان هناك زبد، وكان ذا فترات كالاختناق، أو كالغطيط، فهو أصعب، يدل على عجز القوة المحرّكة لأعضاء النفس. وأصعبه أن لا يظهر النفس، ولا الزبد ولا الغطيط، وإن لم تعظم الآفة (Disorder) في التنفس، ونفذ في حلقه ما يوجر، ولم يخرج من الأنف (Nose)، فهو وإن كان أرجى من الآخر، فليس يخلو من خطر عظيم. وقد قال «بقراط»: إن السكتة (Apoplexy) إذا كانت قوية لم يبرأ صاحبها، وإن كانت ضعيفة لم يسهل برؤه، وهذا الانسداد يكون، إما لانطباق، وإما لامتلاء. والانطباق هو أن يصل إلى الدماغ (Brain) ما يؤلمه أو يؤذيه، فيتحرّك حركة الانقباض عنه، أو تكون الكيفية الواصلة إليه قابضة مكثفة لطباعها كالبرد الشديد. وأما الامتلاء (To fill)، فاءما أن يكون امتلاء (To fill) موراً، أو يكون غير مورم. والامتلاء المورم، هو أن يحصل هناك مادة فتسدّ من جهة الامتلاء (To fill)، وتسدّ من جهة التمديد، وهذا من أنواع السكتة (Apoplexy) الصعبة، وسواء كانت المادة حارة، أو كانت باردة. والذي يكون بغير ورم. وهو الذي يكون في الأكثر. فإما أن يكون في نفس الدماغ (Brain)، وبقربه في مجاري الروح (Pneuma) من الدماغ (Brain)، وإما أن يكون في مجاري الروح (Pneuma) إلى الدماغ (Brain).

والذي يكون في مجاري الروح (Pneuma) من الدماغ (Brain) وفي الدماغ (Brain)، فإما خلط (Hamours) دموي ينصبّ إلى بطون الدماغ (Brain) دفعة، وإما خلط (Hamours) بلغمي، . وهو الغالب الأكثري .. وأما الذي يكون في مجاري الروح (Pneuma) إلى الدماغ (Brain)، فذلك عندما يسدّ الشريانات و العروق (Vessel) من شدّة الامتلاء (To fill)، وكثرة الدم (Blood)، فلا يكون للروح منفذ، فلا يلبث أن يختنق، ويعرض من ذلك ما يعرض عند الشدّ على العرقين السباتيين من سقوط الحس والحركة، فإنّ مثل ذلك إذا وقع من سبب بدني، فعل ذلك الفعل.

فهذه أنواع السكتة (Apoplexy) وأسبابها، وربما قالوا سكتة (Apoplexy)، وعنوا بها الفالج (Paralysis) العام للشقّين جميعاً، وإن كانت أعضاء (Organ) البدن سليمة، وربما قالوا الاسترخاء (Relaxation) شقّ سكتة (Apoplexy) ذلك الشق قد جاء ذلك في كلام (Statement) «بقراط»، وقد يعرض أن يسكت الإنسان، فلا يفرّق بينه وبين الميت، ولا يظهر منه تنفس ولا شيء، ثم إنه يعيش ويسلم، وقد رأينا منهم خلقاً كثيراً كانت هذه حالهم، وأولئك فإن النفس لا يظهر فيهم، والنبض يسقط تمام السقوط منهم، ويشبه أن يكون الحار الغريزي فيهم ليس بشديد الافتقار إلى الترويح، ويفضي البخار (Vapours) الدخاني عنه إلى نفس كثير لما عرض له من البرد (Cold)، ولذلك استحبّ أن يؤخر دفن المشكل من الموتى إلى أن تستبين حاله، ولا أقل من اثنتين وسبعين ساعة.

والسكتة تنحلّ في أكثر الأمر إلى فالج (Paralysis)، وذلك لأنّ الطبيعة إذا عجزت عن دفع المادة من الشقين جميعاً دفعتها إلى أقبل الشقين الموصّب وأضعفهما، ونفذتها في خلل المجاري مبعدة إياها عن الدماغ (Brain) وبطونه.

وقد يدلّ على أن السدّة (Embolus) في السكتة (Apoplexy) مشتملة على البطون، أنها لو كانت في البطن (Abdomen) المؤخّر وحده لما كان يجب أن يتعطل الحسّ (The sensation) في

مقدّم الرأس (Head) والوجه، وقد قال «بقراط»: من عرض له. وهو صحيح. وجع (Pain) بغتة في رأسه، ثم أسكت، فإنه يهلك قبل السابع، إلا أن يعرض به حمّى، فيرجى أي الحمى (Fever) يرجى معها أن تنحلّ الفضلة.

واعلم أن أكثر ما تعرض السكتة (Apoplexy) تعرض لذوي الأسنان (Teeth)، والأبدان (Body)، والتدابير الرطبة، وخصوصاً إذا كان هناك مع الرطوبة (Moisture) برد (Cold)، فإن عرض لحار المزاج (Temper) ويابسه، فالأمر صعب، فإن المرض (Diseases) المضاد للمزاج لن يعرض إلا لعظم السبب.

وقد يكون المزاج (Temper) بعيداً منه غير محتمل له، وقلما تعرض سكتة (Apoplexy) عن حرارة (Heat)، وإذا انبسطت مادة الفالج (Paralysis) في الجانبين أحدثت سكتة (Apoplexy)، كما إذا انقبضت مادة السكتة (Apoplexy) إلى جانب أحدثت فالجاً. وأكثر سبب السكتة (Apoplexy) في البطنين المؤخرين، وإذا كان مع السكتة (Apoplexy) حمّى، فهناك ورم في الأكثر، والذين يحوجون إلى فصد كثير لسوداوية مائهم، فينتفعون بكثرة الفصد، يخسرون في العقبى، فيقعون في السكتة (Apoplexy) ونحوها.

الاستعداد للسكتة الدائرة:

تناول الأدوية (Medicines) الحادة معجّل لاستعجال الأخلاط المتوانية، وقد ذكرنا إنذار الدوائر بالسكتة، فلتقرأ من هناك.

العلامات:

الفرق بين السكتة (Apoplexy) والسبات (The coma vigil)، أنّ المسكوت يغطّ، وتدخل نفسه آفة (Disorder)، والمسبوت ليس كذلك، والمسبوت يتدرّج من النوم الثقيل إلى السبات (The coma vigil)، والمسبوت يعرض ذلك له دفعةً. والسكتة يتقدّمها في أكثر الأوقات صُداع، وانتفاخ الأوداج (Jugular vein)، ودُوار، وسَدَر، وظلمةُ البصر (Sight)، واختلاج (Tremor) في البدن كله، وتصريف الأسنان (Teeth) في النوم، وكسل وثقل، وكثيراً ما يكون بوله زنجارياً وأسود، وفيه رسوب (Sediments) نشاري ونخالي. أما ما كان عن أذى وضربة وسقطة (Fall) ومشاركة عضو (Organ)، فتعرفه من الأصول التي تكرّرت عليك. وأما ما كان من ورم، فلا يخلو من حمّى ما. ومن تقدم العلامات التي ذكرناها للأورام وما كان من الدم. فتدلّ عليه علامات الدم (Blood) المذكورة مراراً كثيرة، ويكون الوجه محمرّاً، والعينان محمرّتين جداً، وتكون الأوداج (Jugular vein) وعروق الرقبة متمدّدة، ويكون العهد بالفصد بعيداً، وتناول ما يولّد السوداء سابقاً، وأما ما كان من بلغم (Phlegm)، فيدلّ عليه السحنة (Physique)، ولون العين (Eye)، وبلّة الخياشيم (Nasal fossa)، وغير ذلك مما قيل إذا حدث بالتشنّج دوار (Vertigo) لازم، أو متكرّر فذلك ينذر بسكتة.

المعالجات:

أما العلاج (Treatment) الكائن من أذى من خارج، فهو تدبير (Regimen) ذلك السبب البادي، والذي من مشاركة، فهو تدبير (Regimen) العضو (Organ) الذي يشاركه بما مرّ لك في

القانون، ومرّ لك في أبواب أخرى. والذي يكون من الدم (Blood) فتدبيره الفصد في الوقت وإرسال دم (Blood) كثير، فإنه يفيق في الحال، وبعد الفصد، فيحقن بما عرفت من الحقن لينزل المادة عن الرأس (Head)، ويلطّف تدبيره، ويقتصر به على الجلاّب، وماء الشعير الرقيق، وماء الجبن، ويشمّم ما يقوّي الدماغ (Brain)، ولا يسخن مما قد عرفت. وأما الكائن من البلغم (Phlegm)، فإن وجدت معه علامات الدم (Blood) فُصد أيضاً، ثم حُقن بحقن قوية وحمل شيافات (Suppository) قوية تقع فيها الصموغ ومرارة (Bile) البقر، ثم جرع بما يسهل أن تقذفه، ومن الحبوب المعتمدة في سقيهم حب الفربيون، وأكبّ بعد ذلك على رأسه وأعضائه بالكمادات المسخنة، وبالنطولات المتخذة من مياه طُبخت فيها الحشائش المسخّنة، مثل الشبث، والشيح، والمرزنجوش، وورق الأترج، والفوتنج، والحاشا، والزوفا، وإكليل الملك، والصعتر، والقيسوم، وبأدهان فيها قوة هذه الحشائش، ودهن السذاب قد فتق فيه عاقر قرحا، وجندبيدستر وجاوشير، وقنّة، وادهن بدنه كله بزيت فيه كبريت، وإن كانت الكمّادات من القرنفل، والهال والبسباسة، وجوزبَوا، والوجّ، كان صواباً، وتدلك رجله بالدهن الحار المسخن والماء الحار والملح، وتمرّخ الخرز بالميعة والزئبق، ويجعل على أصل النخاع الخردل، والسكبينج، والجندبيدستر والفربيون.

ومن الأدهان الجيدة لهم، دهن قثّاء الحمار، ودهن السذاب، ودهن الإشقيل المتخذ بالزيت العتيق، إما إنقاعاً للرطب فيه أربعين يوماً، أو طبخاً إياه فيه بأن يؤخذ من الزيت العتيق قسط، ومن الاشقيل، أوقيتان، يطبخ فيه حتى ينهرس، وكذلك دهن العاقر قرحا على الوجهين المذكورين. وأي دهن استعمل عليهم، فأصلح ذلك بأن يخثّر بالشمع حتى يقف، ولا يزلق، وينبغي أن يبتدأ بالأضعف من المروّخات، فاءنه أنجح، وإلاّ زيد وانتقل الأقوى، ولا بأس بعد استفراغه بالحقن وغيره من أن يقرب إلى أنفه، وخصوصاً الكندس والسعوطات (Snuff) القوية، وبالأدهان القويّة، وأن تحمّي الحديد وتحاذيه رؤوسهم، وأن يضمّد رأسه بالضمادات المحلّلة التي عرفتها.

وأما إن أمكن تقيئته بريشة تدخل في حلقه ملطخة بدهن السوسن، أو الزيت، وخصوصاً إذا حدس أن في معدته امتلاء (To fill)، ويكون قد تقدمته تخمة (Dyspepsia) انتفع به نفعاً شديداً. وفي القيء (Vomit) فائدة أخرى، فإن التهوّع (Nausea) وتكلّف القيء (Vomit)، يسخّن مزاج (Temper) رؤوس من سكتته باردة رطبة، ويجب أن تسهل رياحهم بما يخرجها، فيجدون به خفّاً. وقد يبادر إلى إلقامهم ما تقدم ذكره قبل لئلا تفسد أسنانهم بعضها ببعض، ويجب إذا بقوا يسيراً، أن يسقوا دهن الخروع المطبوخ بماء السذاب كلّ يوم درهمين مع ماء الأصول، ويدرج حتى يسقى كل يوم خمسة دراهم، وإن أمكن بعد الاستفراغ (Evacuation) أن يوجروا قدر بندقة من الترياق والمثروديطوس، ومن الشليثا والأنقرديا والشجرنيا وما أشبه ذلك، ومن البسيط: جندبيدستر، مثقال بماء العسل، والسكنجبين العسلي فعل. وأيضاً إذا شرب منه باقلاة، وشرابهم ماء العسل الساذج، أو بالأفاويه بحسب الحاجة، وإذا رأيت خفّاً غرغرت، وعطست، ووضعت المحاجم (Cupping glasses) على القفا والنقرة (Pit)، بشرط، أو بغير شرط، على

حسب المادة، ورجحتهم في أرجوحة، ثم تحمّمهم بعد ثلاثة أسابيع، وتمرّخهم يوم الحمّام بأدهان مسخّنة.

ومن الغراغر النافعة لهم بعد تنقية الكلية، طبيخ الحاشا، والفوتنج، والصعتر، والزوفا ونحو ذلك، في الخلّ يخلط به عسل، وأيضاً ماء سلق طبخ فيه العاقر قرحا، والميويزج، والحاشا، والسمّاق. وأقوى من ذلك أن يؤخذ الفلافل، والدارفلفل، والزنجبيل والميويزج، والبورق والورد، والسمّاق، فيُدقّ ويُعجن بميبختج، وتتخذ منه شيافات (Suppository)، ثم تستعمل مضوغاً، أو غرغرة (Gargle) في طبيخ الزوفا بالمصطكي. ومما يقرب منه إذا فعل ذلك، الفلفل، والدارفلفل، والخردل، والفوتنج. ومن المضوغات الفوتنج، والميويزج، والفلفل، والمرزنجوش، والخردل، إفراداً ومجموعة، ويخلط بها مثل الورد والسمّاق لا بدّ منه. والوجّ مما ينفع في هذا الباب ويقوي تأثيره، وينفعهم التدهين بالأدهان الحارة المقوّية للروح الذي في الأعصاب، ولجوهر الأعصاب (Nerve) المحلّلة للفضول التي لا عنف فيها، مثل دهن السوسن وبعده دهن المرزنجوش، ودهن البابونج والشبث، ودهن الأذخر، وخصوصاً على الرأس (Head)، فإنه الذي يجب أن يعتمد عليه في أمر الرأس (Head)، خصوصاً وقد أخذ قوّة من الزوفا، والصعتر، والفوتنج، والحاشا ونحو ذلك. وتغذية أصحاب السكتة (Apoplexy) ألطف من تغذية أصحاب الصرع (Epilepsy).

والأصوب أن يقتصر بهم في الغدوات على الخبز وحده. والخبز بالتين اليابس جيد لهم، والشرب على الطعام من أضرّ الأشياء لهم، وإذا أرادوا أن يتعشوا فلا بأس أن يقوموا قبله رياضة خفيفة، وحرّكوا الأعضاء (Organ) المسترخية تحريكاً. وإذا تناولوه لم يناموا عليه بسرعة بل يصبرون ريثما ينزل، وينهضم انهضاماً، ولا يسهرون أيضاً كثيراً، فإن ذلك يعيي الدماغ (Brain) ويُحلّل من الأغذية بخارات (Vapours) غير منهضمة لمنعه والهضم (Digest). وقوم يستحبون لهم الشعير بالعدس والزبيب واللوز والتين من الأنقال الموافقة لهم. والشراب الحديث لا يوافقهم لما فيه من الفضول، والعتيق لما فيه من سرعة النفوذ إلى الدماغ (Brain)، وملئه، بل أوفق الشراب لهم ما بين بين، وإذا حُمَّ المسكوت فتوقف في أمره حتى ينكشف، فربما كان بُحراناً. والمهلة إلى اثنين وسبعين ساعة، فإن كان ليس كذلك، بل الحمّى لورم وعفونة (Sepsis) فهو مهلك. واعلم أن السكتة (Apoplexy) والفالج (Paralysis) تضيق المجاري إليهما فلا تكاد الأدوية (Medicines) المستفرغة تستفرغ من المادة الفاعلة لها خاصة، فاعلم جميع ذلك.

الفن الثاني
في أمراض (Diseases) العصب
يشتمل على مقالة واحدة

المقالة الأولى

فصل: في أمراض (Diseases) العصب

أمّا نفس العصب (Nerve) فقد عرفت منشأه وتوزّعه وشكله وطبعه وتشريحه.

وأما أمراض (Diseases) ه، فاعلم أنه قد تعرض له أصناف الأمراض (Diseases) الثلاثة أعني المزاجية والآلية، وانحلال الفرد المشترك، وتظهر الآفة (Disorder) في أفعاله الطبيعية والحاسّة والمحرّكة.

والحركات العنيفة في إحداث علل (Cause) العصب (Nerve) مدخل عظيم فوق ما في غيرها، فإنها آلات الحركات (Motions). والحركات (Motions) العنيفة، هي مثل التمديد بالحبل، ورفع الشيء الثقيل، وكل ما فيه تمديد قوي، أو عصر وتقبيض، ومأخذ الاستدلال في أحواله من أفعال الحسّ (The sensation) والحركة، ومن الملمس في اللين والصلابة، ومن مشاركة الدماغ (Brain) والفقار إياه، ومن الأوجاع (Pain) والمواد التي تختصّ بالعصب، وأكثر العلامات التي يتوصل منها إلى معرفة أحوال الدماغ (Brain) من ضرّ الأفعال ومن الملمس، وإذ أشكل في مرض (Diseases) من أمراض (Diseases) العصب (Nerve) أنه رطب، أو يابس تؤمل كيفية عروضه، فإنه إن كان قد عرض دفعةً، لم يشك أنه رطب.

وأيضاً يعتبر انتشاف العضو (Organ) للدهن، فإنه إن نشفه بسرعة، لم يشك أنه يابس بعد إن لا يكون العضو (Organ) قد سخن سخونة غريبة.

والرياضة بعد التنقية أفضل مبدّل لمزاجه، ولكل عضو (Organ) بحسبه، ويجب أن يبدأ بالأرفق، ويتدرّج إلى ما فيه قوّة معتدلة.

وأما وجه العلاج (Treatment)، في تنقية الأعصاب (Nerve) وتبديل أمزجتها، فإن أكثر ما يحتاج أن يستفرغ عنه بالكلية إنما هو من المواد الباردة. ومستفرغاتها هي الأدوية (Medicines) القوية، مثل شحم الحنظل، والخربق، وخصوصاً الأبيض إذا قيء (Vomit) به، والفربيون، والأشج، والسكبينج، وسائر الصموغ القوية والأيارجات الكبار القوية. ومن استفراغاتها اللطيفة الحمّام اليابس والرياضة المعتدلة. وأما مبدّلات أمزجتها فهي المذكورة في باب الدماغ (Brain)،

وخصوصاً ما كان فيه دهنية، أو كان دهناً، وإذا استعملت شحوم السباع، وإعكار الأدهان الحارة، مثل عكر الزيت، وعكر دهن الكتّان، كان موافقاً لأمراض (Diseases) العصب (Nerve) الباردة، وملائماً لصلابتها. ودهن القسط، ودهن الحندقوقي، شديد الاختصاص بالأعصاب، ثم الأنطلة، والعصارات بحسب الأمزجة، ولكنها تحتاج أن تكون أقوى جداً، وأن تبالغ في التدبير في تنفيذها بتحليل البدن وتفتيح المسام (Pores) مبالغة أشدّ.

فصل: في إصلاح مزاج (Temper) العصب

وأكثر ما يحتاجون إليه من المبدّلات ما يسخن، مثل ضمّاد الخردل، والثافسيا، وضمّاد الزيت، واستعمال الزيت المطبوخ فيه الثعالب الذي نصفه في باب أوجاع (Pain) المفاصل (Joint)، وكذلك المطبوخ فيه الضباع، وينتفعون بالصمغ الصنوبري جداً. واعلم أن أكثر أمراض (Diseases) العصب(Nerve) , يقصد في علاجها فصد مؤخر الدماغ (Brain)، إلا ما كان في الوجه، ثم بعد ذلك مبدأ العصب (Nerve) الذي يحرّك ذلك العضو (Organ) المريض عصبه. والعصب قد يضرّ بأشياء، وينتفع بأشياء، قد ذكرنا كثيراً منها في ألواح الأدوية (Medicines) المفردة، وإنما يعتبر ذلك في أحواله وأمراض (Diseases) ه التي هي أخصّ به. فالأشياء المقوّية للأعصاب من المشروبات، الوجّ المربّى، وجندبادستر، ولبّ حبّ الصنوبر، ودماغ الأرنب البري المشوي، والاسطوخودوس خاصة. والشربة منه كل يوم وزن درهم محبّباً، أو بشراب العسل. وأوفق المياه لهم ماء المطر، وتنفعهم الرياضة المعتدلة والأدهان الحارة. والأشياء الضارة بالأعصاب الجماع (Coitus) الكثير المفرط، والنوم على الإمتلاء، وشرب الماء البارد المثلوج، والكثير السكر، والشرب الكثير لشدّة لذع (To sting) الشراب، ولاستحالته إلى الخلية، فيبرد مع ذلك، ويضرّهم كل حامض ونافخ ومبرّد بقوة. والفصد الكثير يضرّهم، ونحن نريد أن نذكر في هذه المقالة ما كان من أمراض (Diseases) العصب (Nerve) مزاجياً، أو سددياً. وأما أورامها وقروحها فنحن نؤخّرها إلى الكتاب الرابع الذي يتلو هذا الكتاب. واعلم أن الماء البارد يضرّ بالعصب لما يعجز عن هضم (Digest) الرطوبات (Moisture) فيه، فينقلب خاماً. واعلم أن الغاريقون مقوّ للعصب مسخّن منقّ جداً.

فصل: في الفالج (Paralysis) والاسترخاء

الفالج (Paralysis) قد يقال قولاً مطلقاً، وقد يقال قولاً مخصوصاً محقّقاً، فأما لفظة الفالج (Paralysis) على المذهب المطلق، فقد تدلّ على ما يدل عليه الاسترخاء (Relaxation) في أي عضو (Organ) كان، وأما الفالج (Paralysis) المخصوص فهو ما كان من الاسترخاء (Relaxation) عاماً لأحد شقّي البدن طولاً، فمنه ما يكون في الشقّ المبتدأ من الرقبة، ويكون الوجه والرأس معه صحيحاً، ومنه ما يسري في جميع الشق من الرأس (Head) إلى القدم (Foot). ولغة العرب تدلّ بالفالج على هذا المعنى، فإنَّ الفلج قد يشير في لغتهم إلى شقّ وتنصيف، وإذا أخذ الفالج (Paralysis) بمعنى الاسترخاء (Relaxation) مطلقاً، فقد يكون منه ما يعمّ الشقين جميعاً سوى أعضاء (Organ) الرأس (Head) التي لو عمّها كان سكتة (Apoplexy)، كما يكون منه ما يختصّ بإصبع واحد.

ومعلوم أنّ بطلان الحسّ (The sensation) والحركة يكون لأن الروح (Pneuma) الحسّاس، أو المتحرّك، إما محتبس عن النفوذ إلى الأعضاء (Organ)، وإمّا نافذ، لكن الأعضاء (Organ) لا تتأثر منه لفساد مزاج (Temper). والمزاج الفاسد، إما حار، وإما بارد، وإما رطب، وإما يابس، ويشبه أن يكون الحار لا يمنع تأثير الحسّ (The sensation) فيها ما لم يبلغ الغاية، كما ترى في أصحاب الذبول والمدقوقين، فإنهم مع حرارتهم لا تبطل حركتهم وحسّهم. واليابس أيضاً قريب الحكم منه، بل المزاج (Temper) الذي يمنع على الحس والحركة في الأكثر هو البرد (Cold) والرطوبة (Moisture)، وليس ذلك ببعيد، فإن البرد (Cold) ضد الروح (Pneuma)، وهو يخدّره، والرطوبة لا يبعد أن تجعل العضو (Organ) مهيأً للبلادة، فإنّ من أسباب بطلان الحركة برد (Cold) أو رطوبة (Moisture) بلا مادة.

ولكن ذلك مما يسهل تلافيه بالتسخين، وكأنه لا يكون مما يعم أكثر البدن، أو شقّاً واحداً منه دون شقّ، بل إن كان ولا بد، فيعرض لعضو واحد، فيشبه أن يكون الفالج (Paralysis) والاسترخاء الأكثري ما يكون بسبب احتباس الروح (Pneuma)، وسبب الاحتباس الانسداد، أو افتراق المسام (Pores)، والمنافذ المؤدية إلى الأعضاء (Organ) بالقطع، والانسداد، إما على سبيل انقباض المسام (Pores)، وإما على سبيل امتناع من خلط (Hamours) ساد، وإما على سبيل أمر جامع للأمرين وهو الورم، فيكون سبب الاسترخاء (Relaxation) والفالج (Paralysis) الفاعل لانقطاع الروح (Pneuma) عن الأعضاء (Organ) انقباضاً من المسام (Pores)، أو امتلاء (To fill)، أو ورماً، أو انحلال فرد. فالانقباض من المسام (Pores)، قد يعرض لربط من خارج بما يمكن أن يزال، فيكون ذلك الاسترخاء (Relaxation)، وذلك البطلان من الحسّ (The sensation) والحركة أمراً عرضياً يزول بحلّ الرباط، وقد يكون من انضغاط شديد كما يعرض عند ضربة أو سقطة (Fall)، وكما يعرض إذا مالت الفقرات وانكسرت إلى أحد جانبي يمنة أو يسرة. فتضغط العصب (Nerve) الخارج منها في تلك الجهة، أو إلى قدّام وخلف، فيعرض منه أكثر الأمر تمديد لا ضغط، لأنّ التقاء الفقرات في جانبي قدّام وخلف ليس على مخارج العصب(Nerve) , لأن مخارج العصب (Nerve) على ما علمت ليست من جهتي قدّام وخلف. وقد تنقبض المسام (Pores) بسبب غلظ جوهر العضو (Organ). وأما الامتلاء (To fill) الساد فيكون من المواد الرطبة السيّالة التي ينتفع بها العضو (Organ)، فتجري في خلل الأعصاب (Nerve) كلها أو تقف في مبادي الأعصاب (Nerve) أو شعب الأعصاب، وتسدّ طريق الروح (Pneuma) الساري فيها.

وأما الورم، فذلك أن يعرض أيضاً في منابت الأعصاب (Nerve) وشعبها ورم، فيه المنافذ، وأما القطع الذي يعرض للعصب فما كان طولاً، فلا يضرّ الحسّ (The sensation) والحركة، وما كان عرضاً، فيمنع الحسّ (The sensation) والحركة من الأعضاء (Organ) التي كانت تستقي من المجاري التي كانت متصلة بينه وبين الليف المقطوع الآن. واعلم أن النخاع مثل الدماغ (Brain) في انقسامه إلى قسمين، وإن كان الحسّ (The sensation) لا يميزه، وكيف لا يكون كذلك، وهو ينبت أيضاً عن قسمي الدماغ (Brain)، فلا يستبعد أن تحفظ الطبيعة أحد شقيه، وتدفع المادة إلى الشقّ الذي هو أضعف، أو الذي هو أقبل للمادة أولاً، أو الذي عرضت

له الضربة والصدمة، أو الذي اندفع إليه فضل من الشقّ الذي يليه من الدماغ (Brain)، ولا ينبغي أن يتعجّب من اختصاص العلّة بشقّ دون شقّ، فإن الطبيعة بإذن خالقها تعالى قد تميز ما هو أدقّ من هذا، وتذكّر هذا من أصول أعطيناك في الكتاب الأول.

واعلم أنه كثيراً ما تندفع المادة الرطبة إلى الأطراف (Extremities) العليا حرّ على البدن أو لحركة مغافصة من خوف أو جزع أو غضب أو كدر أو غمّ.

واعلم أنه إذا كانت الآفة (Disorder) والمادة التي تفعل الفالج (Paralysis) في شقّ من بطون الدماغ (Brain)، عمّ شقّ البدن كله وشقّ الوجه معه، وكذلك إن كانت في مجاري الشقّ الواحد، كما أنها لو كانت في شقي بطون الدماغ (Brain)، أو مجاريه كانت سكتة (Apoplexy)، فإن كانت عند منبت النخاع، كان البدن كله مفلوجاً دون أعضاء (Organ) الوجه، وربما وقع مع ذلك خدر (Anaesthesia) في جلدة الرأس (Head)، إن امتنع نفوذ الحسّ (The sensation)، لأن جلدة الرأس (Head) يأتيها العصب (Nerve) الحاس من العنق كما بينّا، وإن كان في شقّ من منبت النخاع، عمّ الشق كله دون الوجه، وإن كان نازلاً عن المنبت مستغرقاً أو في شق استرخى وفلج ما يليه العصب (Nerve) منه من الأعضاء (Organ)، وإن لم يكن من النخاع بل من العصب (Nerve) استرخى ما يخصُّ ذلك العصب (Nerve) إن كان في جلّ العصب(Nerve) , أو في نصفه، أو بعض منه، استرخى ما يتحرّك بما يأتيه من ذلك المؤفّ بسبب مادة أو انحلال فرد أو ورم. ومن الفالج (Paralysis) ما يكون بُحراناً للقَوْلَنج، وكثيراً ما يبقى معه الحسّ (The sensation)، لأن المادة تكوّن معه في أعصاب الحركة دون الحسّ (The sensation). وذكر بعض الأوّلين أن القولنج (Colic) عمّ بعض السنين، فقتل الأكثر ومن نجا نجا بفالج مزمن أصابه كأنّ الطبيعة نفضت تلك المادة التي كانت تأتي الامعاء وردّتها إلى خارج، وكانت أغلظ من أن تنفذ بالعرق، فلحجت في الأعصاب وفعلت الفالج (Paralysis). وأكثر ما يقع من هذا يكون مع ثبات الحسّ (The sensation) بحاله. ومن الفالج (Paralysis) ما يكون بُحراناً في الأمراض (Diseases) الحادّة تنتقل به المادة إلى الأعصاب، وذلك إذا لم تقو الطبيعة للسنّ، أو الضعف على تمام استفراغ (Evacuation)، فبقيت بواق من المادة في نواحي الدماغ (Brain)، فبقي بعد المنتهى صُداع، وثقل رأس (Head)، ثم دفعته الطبيعة دفع ثقل (Gravity) لا دفع استفراغ (Evacuation) تام، فأحدثت فالجاً ونحوه. وأكثر ما يعرض الفالج (Paralysis)، يعرض في شدّة برد (Cold) الشتاء، وقد يعرض في الربيع لحركة الامتلاء (To fill)، وقد يعرض في البلاد الجنوبية لمن بلغ خمسين سنة ونحوه على سبيل نوازل (Catarrh) مندفعة من رؤوسهم لكثرة ما يملأ المزاج (Temper) الجنوبي الرأس (Head). ونبض المفلوج ضعيف بطيء متفاوت، وإذا أنهكت العلّة القوة، ضعف النبض (Pulse) وتواتر، ووقعت له نترات بلا نظام. والبول قد يكون فيه على الأكثر أبيض، وربما احمرّ جداً لضعف الكبد (Liver) عن تمييز الدم (Blood) عن المائية، أو ضعف العروق (Vessel) عن جذب الدم (Blood)، أو لوجع ربما كان معه، أو لمرض (Diseases) آخر يقارنه، وقد يعرض أن يكون الشقّ السليم من الفالج (Paralysis) مشتعلاً كله في نار، والآخر المفلوج بارداً كأنه ثلج، ويكون نبض (Pulse) الشقّين مختلفاً، فيكون نبض (Pulse) الشقّ البارد ساقطاً إلى ما توجبه أحكام

البرد (Cold)، وربما تأدّى إلى أن تصغر العين (Eye) من ذلك الشقّ، وما كان من الأعضاء (Organ) المسترخية والمفلوجة على لون سائر البدن ليس يصغر ولا يضمر فهو أرجى مما يخالفه، وقد ينتقل إلى الفالج (Paralysis) من السكتة (Apoplexy)، ومن الصرع (Epilepsy)، ومن القولنج (Colic)، ومن اختناق (Strangulution) الأرحام، ومن الحمّيات المزمنة على سبيل البحران (Crises) أيضاً. والفالج (Paralysis) الحادث عن زوال الفقار قابل في الأكثر، والذي عن صدمة لم يدقّ العصب (Nerve) دقّاً شديداً، فقد يبرأ، فإن أفرط لم يرج أن يبرأ، والذي يرجى منه يجب أن يبدأ فيه بالفصد. وقد ذكرنا كيف تنبسط مادة الفالج (Paralysis) إلى السكتة (Apoplexy) وبالعكس.

العلامات:

أما إن كان عن التواء، أو سقطة (Fall)، أو ضربة، أو قطع، فالسبب يدلّ عليه، وربما خفي السبب في القطع إذا كان العصب (Nerve) غائراً، فيدلّ عليه أنه يقع دفعة ولا ينفعه تدبير (Regimen). وأما الذي يقبل العلاج (Treatment)، فهو ما ليس عن قطع، بل مع ورم ونحوه، وإن كان عن ورم حار، فالتمدّد والوجع والحمّى يدلّ عليه، وإن كان عن ورم صلب، فيدلّ عليه اللمس، وتعقّد محسوس في العصب(Nerve) , ووجع متقدّم، فإنه في الأكثر بعد ضربة أو التواء أو ورم حارّ.

وأما إن كان عن ورم رخو، فالاستدلال عليه شاق، إلا أنه على الأحوال لا يخلو عن وجع (Pain) يسير وخدر (Anaesthesia)، وعن حمّى لينة، وعن زيادة الوجع (Pain) ونقصانه بحسب الحركات (Motions) والأغذية، ولا يكون حدوثه دفعة. ومن جميع هذا فإن العليل يحسّ عند إرادة الحركة كأنّ مانعاً له في ذلك الموضع بعينه. وأما الفالج (Paralysis) الكائن عن الرطوبة (Moisture) الفاشية، فيحسّ صاحبه بسبب فاش في جميع العضو (Organ) المفلوج.

وأما الكائن عن غلظ العصب(Nerve) , فيدلّ عليه عسر ارتداد العضو (Organ) عن قبض (To contract) يتكلّفه العليل إن أمكنه، أو يفعله غيره إلى الانبساط والاسترخاء (Relaxation)، ولا تكون الأعضاء (Organ) لينة كما في الفالج (Paralysis) المطلق، وإن كانت المادة مع دم (Blood)، دلّت عليه الأوداج (Jugular vein)، والعروق (Vessel)، والعين، وامتلاء النبض (Pulse)، والدلائل المتكررة مراراً، وإن كان من رطوبة (Moisture) مجرّدة دلّ عليه البياض والترهّل، وإن كان عقيب قولنج (Colic) أو حمّيات حادة (Sthenic fever) دلّ عليه القولنج (Colic) والحمّيات الحادة (Sthenic fever). وأما إن كان سببه سوء مزاج (Temper) مفرد بارد، أو رطب، فأن لا يقع دفعة، ولا يكون هناك علامات أخرى ويحكم عليه باللمس والأسباب المؤثرة في العضو (Organ). قيل: إذا رأيت بول (Urine) الصبي أخضر، فانذر منه بفالج أو تشنّج.

المعالجات:

يجب أن يكون فصدك في أمراض (Diseases) العصب (Nerve) الخمسة، أعني الخَدَر، والتشنّج (Convulsion)، والرعشة (Tremor)، والفالج (Paralysis)، والاختلاج (Tremor) قصد

مؤخر الدماغ (Brain)، ولا تعجّل باستعمال الأدوية (Medicines) القوية في أول الأمر، بل أخّر إلى الرابع أو السابع، فإن كانت العلة (Cause) قوية فإلى الرابع عشر، وفي هذا الوقت فلتقتصر على أشياء لطيفة مما يليّن وينضج ويسهّل. والحقن لا بأس بها في هذا الوقت، ثم بعد ذلك فاستفرغ بالمستفرغات القوية. وأما تدبير (Regimen) غذائهم، فإنه يجب أن تقتصر بالمفلوج في أول ما يظهر على مثل ماء الشعير، وماء العسل يومين أو ثلاثة، فإن احتملت القوة، فإلى الرابع عشر، فإن لم تحتمل غذّيته بلحوم الطير الخفيفة، واجتهد في تجويعه وإطعامه الأغذية اليابسة عليه، ثم تعطّشه تعطيشاً طويلاً، وينفعهم الانتقال بلبّ حبّ الصنوبر الكبار لخاصية فيه. واعلم أن الماء خير لهم من الشراب، فإن الشراب ينفذ المواد إلى الأعصاب، والكثير منه ربما حمض في أبدانهم، فصار خلاً، والخلّ أضرّ الأشياء بالعصب.

وأما ما كان عن التواء أو انضغاط، فتعالج بما حدّدناه في باب الالتواء والانضغاط من بعد، وإن كان عن سقطة (Fall) أو ضربة، فعلاجه صعب، على أنه على كل حال يعالج بأن ينظر هل أحدث ذلك الالتواء ورماً، أو جذب مادة، فتعالج كلاً بواجبه، ويجب أن توضع الأدوية (Medicines) في علاج (Treatment) ذلك في أي عرض كان على مواضع الضربة، وعلى المبدأ الذي يخرج منه العصب (Nerve) المتجه إلى العضو (Organ) المفلوج، وأما وضع الأدوية (Medicines) على العضو (Organ) المفلوج نفسه، فمما لا ينفع نفعاً يُعتدّ به، وعليك بمنابت الأعصاب (Nerve) سواء كان الدواء (Medicines) مقصوداً به منع الورم، أو كان مقصوداً به الإرخاء، أو كان مقصوداً به التسخين وتبديل المزاج (Temper). وربما احتيج أن يوضع بقرب العضو (Organ) المضروب والمتورّم الآخذ في الانحلال محاجم (Cupping glasses) تجذب الدم (Blood) عنه إلى جهة، أو إلى ظاهر البدن. وأما إن كانت العلّة هي الفالج (Paralysis) الحقيقي الكائن لاسترخاء العصب(Nerve) , فالذي يجب بعد التدبير المشترك هو استفراغ مادته بما ذكرناه ورسمناه وحددناه في استفراغ المواد الرقيقة بعينه بلا زيادة ولا نقصان. وأنفع ما يستفرغون به حبّ الفربيون، والحبّ البيمارستاني[1]، وحبّ الشيطرج[2]، وحب المنتن، وأيارج هرمس، والتنقية بالخربق الأبيض بحاله، أو بعصارة فجل فيه قوّته، وكذلك سائر المقيّئات نافعة له، وربما درج عليه في ذلك فيسقى الترياق من دانق دانق، ثم يزيد يسيراً يسيراً، ولا يزاد على الدرهم، وقد يخلط بسمسم مقشّر وسكر، وقد يتناول السكنجبين بحاله والجاوشير بحاله، والجندبادستر بحاله بشراب العسل. والشربة مقدار باقلاة، وهي نافعة لهم جداً.

ويجب أن يحقنوا بالحقن القويّة، ويحملوا الشيافات (Suppository) القوية، وتمال موادهم إلى أسفل، وتمرخ فقارهم بالأدهان القويّة، وتنفعهم المروخات (Liniment) الحارة من الأدهان والضمّادات المحمّرة التي تكرّر ذكرها مراراً، خصوصاً إذا بطل الحسّ (The sensation).

وأصل السوسن من الأدوية (Medicines) الجيدة التحمير يحكّ تحكيكاً مروخياً، وينفعهم

(١) حب بيمارستاني: حب منسوب إلى المستشفى، والبيمارستان كلمة فارسية تعني المستشفى.

(٢) حب الشيطرج: نبت يوجد بالقبور الخراب، له ورق عريض ودقيق. وهي كلمة هندية الأصل «جيتا».

وضع المحاجم (Cupping glasses) على رؤوس العضل (Muscles) من غير شرط، ولكن بعد الاستفراغ (Evacuation)، وإنما ينفعهم من جهة ما يسخن العضل (Muscles)، وربما احتيج إلى شرط مّا، ويجب أن تكون المحاجم (Cupping glasses) ضيّقة الرؤوس وتلصق بنار كثيرة ومصّ شديد عنيف وتقلع بسرعة، وإذا استعملت المحاجم (Cupping glasses)، فيجب أن تستعمل متفرقة على مواضع كثيرة إن كان الاسترخاء (Relaxation) كثيراً متفرّقاً، وإن كان غير كثير فتوضع مجتمعة، ويستعمل عليها بعد ذلك الزفت، وصمغ الصنوبر، وتستعمل عليها الضمّادات الحارة المحمّرة، مثل ضمّاد دقيق الشيلم والسوسن بعسل.

وضمّاد الخردل أيضاً مما ينفعهم، ويبدل كلما ضعف إلى أن يحمرّ العضو (Organ) وإلى أن يتنفّط. وضمّاد الشيطرج عظيم النفع من الفالج (Paralysis)، وهو عند كثير منهم مغن عن الثافسيا والخردل. وضماد الزفت أيضاً نافع، وخصوصاً بالنطرون والكبريت والدلك بالزيت والنطرون والمياه الكبريتية وماء البحر والنطولات الملطّفة.

وإذا كان الحسّ (The sensation) ضعيفاً، فربما نكأ الضمّاد القوي، ولم يحسّ به وتأدّى ذلك إلى آفة (Disorder) وتقريح شديدين، فيجب أن يتحرّز من ذلك وأن يتأمل حال أثر الضماد (Plasters)، فإن حمّر ونفخ تحميراً ونفخاً لا يتعدّى الجلد (Skin)، ويتعرّف بغمز الإصبع غمزاً لطيفاً ويبيضّ مكانه، فالأثر لم يجاوز الجلد (Skin)، وإن كان التحمير أثبت، والحرارة أظهر فامسك. ووجه تعرّف هذا أن تزيد الضمّاد كل وقت وتطالع الحال، فإن أوجبت الإمساك أمسكت، وإن أوجبت الإعادة أعدت.

واعلم أن نفخ الكندس(١) في آنافهم نافع جداً، وكذلك ما يجري مجراه، لأنه ينقّي الدماغ (Brain) ويصرف المواد الفاعلة للعلة عن جهة العلة (Cause)، والشراب القليل العتيق نافع جداً من أمراض (Diseases) العصب (Nerve) كلها، والكثير منه أضرّ الأشياء بالعصب، واستعمال الوجّ المربى مما ينفعهم، وكذلك تدريجهم في سقي الأيارجات ومخلوط بمثله جندبيدستر حتى يبلغوا أن يسقى منه وزن ستة دراهم، وكذلك سقي دهن الخروع بماء الأصول نافع جداً.

ومن الناس من عالج الفالج (Paralysis) بأن سقى كل يوم مثقال أيارج، بمثقال فلفل فشفي. ويجب إذا سقوا شيئاً من هذا أن لا يسقوا ماء ليطول بقاؤه في المعدة (Stomach)، وربما مكث يومه أجمع، ثم عمل، وربما سقوهم ليلاً مثقالاً من فلفل مع مثقال جندبيدستر، ولا شيء لهم كالترياق، والمثريديطوس، والشليثا، والأنقرديا، خاصة. والحلتيت(٢) أيضاً شديد النفع شرباً

---

(١) الكندس: هو نبات سطرونيون، وهو شجرة أبي مالك أو شجرة أزمالك.

(٢) الحلتيت: عِقِّير: معروف، قال ابن سيده، وقال أبو حنيفة: الحلتيت عربي أو مُعَرَّب، قال: ولم يبلغني أنه ينبت ببلاد العرب، ولكن ينبت بين بُست وبين بلاد القيقان، قال: وهو نبات يسلنطح، ثم يخرج من وسطه قصبة تسمو في رأسها كُعْبُرة، قال: والحلتيت أيضاً صمغ يخرج في أصول ورق تلك القصبة، قال: وأهل تلك البلاد يطبخون بقلة الحلتيت ويأكلونها، وليست مما يبقى على الشتاء. [لسان العرب، مادة: حلت].

وطلاء، وخصوصاً إذا أخذ في اليوم مرتين، والمرقة عجيبة أيضاً، وإذا أقبل العضو، فيجب أن تروّضه بعد ذلك وتقبضه وتبسطه لتعود إليه تمام العافية، وقد ينتفعون بالحمّى وينتفعون بالصياح والقراءة الجهيرة، وبعد الاستفراغات والانتفاع بها يستعملون الحمام الطويل اليابس، أو ماء الحمّامات، وفي آخر الأمر وبعد الاستفراغات وحيث يجب أن يحلّل ينبغي أن لا تكون التحليلات بالمليّنة الساذجة، ولكن مع أدنى قبض (To contract)، ولذلك يجب أن يكون التحليل (Dissolution) بماء الأنيسون، والميعة، والأذخر، والجندبيدستر وما أشبهه من الحارة القابضة.

وأما الكائن بعد القولنج (Colic)، فينفعهم الدواء (Medicines) المتخذ بالجوز الرومي المكتوب في القراباذين، وتنفعهم الأدهان التي ليست بشديدة القوة وكثرة التركيب، ولكن مثل دهن السوسن، ودهن الناردين، ودهن الخروع، ودهن النرجس، ودهن الزنبق، وجرب (Itch) دهن الجوز الرومي، ودهن النرجس المتّخذ بصمغ البلاذر، فوجد جميعه نافعاً لخاصّيته.

وقد انتفع منهم خلق كثير بما يقوّي ويبرد ويمنع المادة، وكان إذا عولج بالحرارة زادت العلة (Cause)، وذلك لأن المادة الرقيقة كان ينبسط بها أكثر، وكان إذا برد (Cold) العضو (Organ) يقوى العضو (Organ) بالبرد، ويصغر حجم المادة، وصار إلى التلاشي، ولا يجب أن يبالغ في تسخينهم، ولكن يحتاج أن تكون الأدوية (Medicines) مقوّاة بمثل البابونج، وإكليل الملك، والمرزنجوش، والنعناع والفوتنج، ويخلط بها غيرها أيضاً مما له أدنى تبريد، مثل ربّ السوس، وبزر الهندبا وغيره، فهذه الأشياء إذا استعملت نفعت جداً.

وأما الكائن عن القطع فلا علاج (Treatment) له البتّة، وأما الكائن عن مزاج بارد (Cold temper)، فبالمسخّنات المعروفة، ومن كان سبب مزاجه ذلك شرب الماء الكثير، فليستعمل الحمّام اليابس. واعلم أنه إذا اجتمع الفالج (Paralysis) والحمّى فأخّر الفالج (Paralysis) والسكنجبين مع الجلنجبين نعم الدواء (Medicines) لهذا الوقت.

فصل: في التشنّج

التشنّج علّة عصبية تتحرّك لها العضل (Muscles) إلى مباديها، فتعصى في الانبساط، فمنها ما تبقى على حالها، فلا تنبسط، ومنها ما يسهل عوده إلى البساط كالتثاؤب والفواق (Hiccough). والسبب فيه، إما مادة، وإما سبب غير المادة، مثل حرّ أو يبس. ومادة التشنّج (Convulsion) في الأكثر تكون بلغمية، وربما كانت سوداوية، وربما كانت دموية، وذلك في أورام العضل (Muscles) إذا تحلّلت المادة المورمة قرح ليف العصب(Nerve) , فزادت في عرضه ونقصت من طوله.

وكل تشنّج (Convulsion) مادي، فإما أن تكون المادة الفاعلة له مشتملة على العضل (Muscles) كله، وذلك إذا كان تشنّجاً بلا ورم، وإما أن تكون حاصلة في موضع واحد، ويتبعها سائر الأجزاء، كما تكون عن التشنّج (Convulsion) الكائن للورم عن مادة منصبّة لضربة، أو لقطع، أو لسبب آخر من أسباب الورم، ولا يبعد أن يكون من التشنّج (Convulsion) ما يحدث من ريح (Winds) نافخة كثيفة.

وأرى أنه مما يعرض كثيراً ويزول في الوقت. والتشنّج المادي، قد يعرض كثيراً على سبيل انتقال من المادة كما يعرض عقيب الخوانيق (Suffocating)، وعقيب ذات الجنب (Pleurisy)، وعقيب السرسام. وأما الذي يكون من التشنّج (Convulsion) لفقدان المادة والرطوبة وغلبة ليبس، فيعرض من ذلك أن ينتقص طولاً وعرضاً وينشوي، فيجتمع إلى نفسه كحال السير المقدّم إلى النار وأنت تعلم حال الأوتار أنها تقصّر في الشتاء للترطّب، وتقصّر في الصيف للتجفّف، وكذلك حال العصب(Nerve) , وقد يكون من التشنّج (Convulsion) الذي لا ينسب إلى مادة ما تقع بسبب شيء مؤذٍ ينفر عنه العصب(Nerve) , ويجتمع لدفعه.

وذلك السبب، إما وجع (Pain) من سبب موجع. وكثيراً ما يكون من خلط (Hamours) حار لاذع .، وإما كيفية سميّة تتأدّى إلى الدماغ (Brain) والعصب، كما تعرض لمن لسعته العقرب على عصبه، وإما كيفية غير سمّية مثل ما يعرض التشنّج (Convulsion) من برد (Cold) شديد يجمع العصب (Nerve) والعضل ويكتّفه، فيتقلّص إلى رأسه وكما أن الاسترخاء (Relaxation) قد كان يختلف في الأعضاء (Organ) بحسب مبادي أعضائه، فكذلك التشنّج (Convulsion).

والقياس فيهما واحد فيما يكون دون الرقبة، وفي قدّام وخلف في جهة، وما يكون فوق الرقبة. والتشنّج الامتلائي الرطب سببه الذاتي، أما الرطوبة (Moisture). والبرد يعينه على إجماده وتغليظه فلا ينبسط .، وأما اليبوسة (Dryness) والحرّ يعين على مبالغته بتحليل الرطوبة (Moisture). والمادة الفاعلة للتشنّج إنما تشنّج (Convulsion) ولا ترخّي لغلظها ولأنها غير مداخلة لجوهر الليف مداخلة سارية منتفعة فيها، ولكنها مزاحمة في الفرج (Vulva)، وكأن التشنّج (Convulsion) صرع (Epilepsy) عضو (Organ) كما أن الصرع (Epilepsy) تشنّج (Convulsion) البدن كله. والفرق بينهم العموم والخصوص، وأن أكثر الصرع (Epilepsy) ينحلّ بسرعة وقد يكون بأدوار وغير ذلك من فروق تعلمها.

ومن التشنّج (Convulsion) الرطب ما يعرض للمرضعات بمجاورة الثدي (Mamma)، وترطيب اللبنية للأوتار، وجمود اللبن فيها، ومنه ما يعرض للسكارى، ومنه ما يعرض للصبيان لرطوبتهم، وكثيراً ما يعرض لهم في حمّياتهم الحادة، وعند اعتقال بطونهم، وفي سهرهم وكثرة بكائهم يتشنّجون أيضاً في حمّياتهم، وإن كانت حمياتهم خفيفة. وبالجملة فإن الصبيان يسهل وقوعهم في التشنّج (Convulsion) لضعف قوى أدمغتهم وأعصابهم، وضعف عضلهم، ويسهل خروجهم عنه لقوة (Facial paralysis) قوى أكبادهم وقلوبهم، ولأن أخلاطهم ليست بعاصية شديدة الغلظ، ولذلك يعافون عن التشنّج (Convulsion) اليابس بسرعة لرطوبة مزاجهم ورطوبة غذائهم. وأما البالغون فلا يسهل أحد الأمرين فيهم. على أنه قد يعرض للصبيان تشنّج (Convulsion) رديء عقيب الحمّيات الحادة (Sthenic fever)، وتكون معه العلامات التي تذكر، فقلما يتخلّصون منها.

وأما من جاوز سبع سنين فلا يتشنّج إلا لحمّى صعبة جداً، ومن التشنّج (Convulsion) ما يعرض للخوف، والسبب فيه أن الروح (Pneuma) الباسط يغور دفعة ويستتبع العضل (Muscles) متحركة إلى المبادي، ثم تجمد على هيئتها. ومن التشنّج (Convulsion) ما يقع بسبب الاعتماد

على بعض الأعضاء (Organ) وهو منقبض، فتنصبّ إليه مادة وتحتبس فيه وفي هيئته وعلى هندام انقباضه، وربما كان عن ضربة فعلت ذلك، أو حمل حمل ثقيل أو نوم على مهاد صلب، وهذا مما يزول بنفسه، وربما كان هذا الخدر يصيب العضو (Organ) لامتلاء من مادة منصبّة تزاحم الروح (Pneuma) المحرّك، وتمنع نفوذه فلا يمكن أن يحرّك إلى الانبساط، وإذا عادت القوة، وفرّقت المادة إنبسط. وقد يكون من الامتداد مثله، وهذا كثيراً ما يكون بعد النوم عند الانتباه إذا بقيت الأعضاء (Organ) المقبوضة لا تتمدّد، لأن الروح (Pneuma) أيضاً في النوم أكسل، فلا يلج في الانبساط لميله إلى الاستبطان.

وأما التشنّج (Convulsion) اليابس، فمنه ما يكون عقيب الدواء (Medicines) المسهّل، وهو رديء جداً، وكذلك عقيب كل استفراغ (Evacuation)، ومنه ما يكون أيضاً عقيب الحمّيات المحرقة، أو خصوصاً في حمّيات (Fever) السرسام، وعقيب الحركات (Motions) العنيفة البدنية والنفسانية، كالسهر، والغمّ والخوف، وذلك مما يضلّ التخلّص عنه، وقد يكون من التشنّج (Convulsion) ما يعرض في الحمّيات مع ذلك، وليس برديء جداً، وهو الذي يكون من تسييلها الموادّ في العصب (Nerve) والعضل (Muscles)، وخصوصاً إذا كان البدر ممتلئاً، وربما عرض ذلك فيها بمشاركة فم المعدة (Stomach)، ويزيله القيء (Vomit). ومثل هذا التشنّج (Convulsion) من الحمّيات ليس بذلك الصعب الرديء، إنما الصعب الرديء ما كان في الحمّيات المحرقة، والسرسام الذي يجفّف العصب (Nerve) والعضل ويشوي الدماغ (Brain)، وما كان في الحمّيات المزمنة الذي يجفّف العصب (Nerve) والعضل (Muscles)، بل الدماغ (Brain) ويفني الرطوبة (Moisture) الغريزية فيشنّج، وقد يكون من هذا اليابس ما يكون ويبطل سريعاً، والسبب فيه يبوسة (Dryness) الدماغ (Brain) للضعف، فتتبعه يبوسة (Dryness) الأعصاب، فإنه إذا أصاب الدماغ (Brain) أدنى سبب مجفّف، استرجع الرطوبة (Moisture) من الأعصاب (Nerve) والنخاع، فانقبضت الأعصاب، ثم إذا عنيت الطبيعة بإفادة الدماغ (Brain) رطوبة (Moisture) كافية عادت الأعضاء (Organ) مطيعة للانبساط بتكلّف، وكما يقع من شدة برد (Cold)، فإنه كثيراً ما يقع التشنّج (Convulsion) لبرودة الدماغ (Brain) ومشاركة العضل (Muscles) له. والتشنّج المؤذي هو الكائن عن اليبوسة (Dryness)، ومن التشنّج (Convulsion) الكائن باليبوسة ما يكون بنوع جمود الرطوبة (Moisture)، فيقلّ حجمها ويتكاثف جداً، فيشنّج العضو (Organ) كما يقع من شدّة البرد (Cold)، وكما يقع لمن شرب الأدوية (Medicines) المخدّرة كالأفيون. وأما التشنّج (Convulsion) الكائن بسبب الأذى فكتشنّج شارب الخربق، فإنه يشنّج بعد الإسهال (Diarrhoea) باليبوسة ويشنّج أيضاً قبله لمضادته وسمّيته، فيؤذي العصب (Nerve) أذى شديداً ينقبض معه. ومن هذا القبيل تشنّج (Convulsion) من قاء خلطاً زنجارياً نكأ في فمّ المعدة (Stomach)، والتشنّج الكائن بسبب قوة حسّ (The sensation) فم المعدة (Stomach) إذا اندفع إليه مرار، والتشنّج الكائن بمشاركة الدماغ (Brain) للرحم في أمراض (Diseases) ها والمثانة وغير ذلك، والتشنّج الكائن عن لسعة العقرب والرتيلاء والحية على العصبة، أو قطع يصيب العصب(Nerve) , أو أكله، والكائن لعلّة في المعدة (Stomach) والرحم والأعضاء العصبية.

وقريب من هذا التشنّج (Convulsion) العارض بسبب الديدان (Worms).

ومن التشنّج (Convulsion) الرديء ما كان خاصاً في الشفّة والجفن (Eyelid) واللسان (Tangue)، فيعلم أن سببه من الدماغ (Brain) نفسه، وإذا مال البدن في تشنّجه إلى قدّام، فالتشنّج في العضلات المتقدمة، أو إلى خلف فالتشنّج في عضلات الخلف، أو مال إليهما جميعاً، فالعلة فيهما جميعاً مثل ما كان في الفالج (Paralysis).

وربما اشتدّ التشنّج (Convulsion) حتى يلتوي العنق، وتصطك الأسنان (Teeth)، وكل من مات من التشنّج (Convulsion) مات وبدنه بعد حار، وذلك مما يقتل بالخنق، وإنما يقتل بالخنق لأن عضل (Muscles) التنفس تتشنّج وتبطل حركتها، وكل تشنّج (Convulsion) يتبع جراحة، فهو قتّال وهو من علامات الموت في أكثر الأمر.

العلامات:

نبض المتشنّجين متمدد مختلف في الموضع يصعد وينزل كسهام تنقلب من قوس رام، وتختلف حركات نقراته في السرعة والبطء، ويكون العرق (Vessel) حاراً أسخن من سائر الأعضاء (Organ) ويكون جرم العرق (Vessel) مجتمعاً كاجتماع العرق (Vessel) في النافض، لا كالمنضغط، وكما يكون عند صلابة العرق (Vessel) لطول المرض، أو الكائن مع وجع (Pain) الأحشاء، ولكن كاجتماع أجزاء مصران متمدّد من طرفيه. وسنذكر أمارات الوجع (Pain) في التشنّج (Convulsion) من بعد قليل، أما التشنّج (Convulsion) الكائن عن الامتلاء (To fill)، فعلامته أن يحدث دفعة ولا يتشرّب سريعاً ما يجعل عليه من دهن، إلا أن يكون أصابته حرارة (Heat) قريبة العهد.

وأما الكائن عن اليبوسة (Dryness)، فيكون قليلاً قليلاً، وعقيب أمراض (Diseases) استفراغية أي جنس كان، أو استفراغ (Evacuation) بأدوية أو هيضة واستفراغ (Evacuation) من ذاته. وأما الكائن عن الأذى، فتعرفه بالسبب الخارج والمشروبات، مثل الأفيون والخربق وغيره، ومثل أنه إذا كان الأذى من المعدة (Stomach)، فيشاركها الدماغ (Brain)، ثم العصب (Nerve) أحسّ قبل ذلك بغشي وكرب وانعصار المعدة (Stomach)، وربما كان يجد ذلك مدة التشنّج (Convulsion)، وربما كان ذلك التشنّج (Convulsion) عقيب قيء (Vomit) كراثي، أو زنجاري، وكذلك الذي يكون لِقُوَّةِ حسّ (The sensation) فم المعدة (Stomach)، فكلما انصبّت إليه مادة تشنّج (Convulsion) صاحبها، ولكن يتقدمه أذى في فم المعدة (Stomach) ولذع (To sting).

وقد يقع مثل ذلك في أمراض (Diseases) الرحم (Uterus) والمثانة وغيرهما إذا قويت، ويكون مع ألم ووجع شديد وآفة في ذلك العضو (Organ) ويتقدّم التشنّج (Convulsion). وأما سائر التشنّج (Convulsion)، فإما أن لا يكون معه ألم، أو يكون الألم حادثاً عن التشنّج (Convulsion)، لا التشنّج (Convulsion) حادثاً عن الألم. وأما الكائن عن الورم، فيعرف بما قد قلناه.

ومن الدلائل الدالة على حدوث التشنّج (Convulsion)، صغر النبض (Pulse) وتفاوته أولاً، ثم انتقاله إلى ما قيل، وكثيراً ما يحمرّ الوجه ويظهر بالعينين حول وميلان، وفي التنفس انقطاع وانبهار، وربما عرض ضحك لا على أصل، وتعتقل الطبيعة، وتجفّ. والبول أيضاً كثيراً ما يحتبس وكثيراً لا يحتبس، ويخرج كمائية الدم (Blood)، ويكون ذا نفّاخات (Bubbles)، ويعرض لهم فواق (Hiccough) وسهر، وصداع (Headache)، ورعشة (Tremor)، ووجع تحت مفصل (Joint) العنق بين الكتفين (Shoulders)، وعند مفصل (Joint) القطن[١]، والعصعص[٢]، ودون ذلك، ويدلّ على أن التشنّج (Convulsion) الواقع بسبب الحمّى، وينذر به في الحمّيات عوج في العين (Eye)، وحمرة (Erysipelas) في الطرف، وحول وتصريف الأسنان (Teeth)، وسواد اللسان (Tangue)، وامتداد جلدة الرأس (Head)، واحمرار البول (Urine) أولاً، ثم ابيضاضه لصعود المادة إلى الرأس (Head)، وضربان (Pulsation) الأصداغ وعروق الرأس (Head)، وربما جفّ به البطن (Abdomen)، أو تشنّج (Convulsion). وقد قال «بقراط»: لأن تعرض الحمّى بعد التشنّج (Convulsion)، خير من أن يعرض التشنّج (Convulsion) بعد الحمى (Fever) معناه، أن الحمّى إذا طرأت على التشنّج (Convulsion) الرطب حلّلته، وأما التشنّج (Convulsion) الذي يحدث من الحمّى، فهو اليابس الذي قلما يقبل العلاج (Treatment)، ويعرض قبله تفزغ في النوم، وتحوّل من اللون إلى حمرة (Erysipelas)، وخضرة، وكمودة، واعتقال من الطبيعة. والبول القيحي في الحمّى والقشعريرة (Cutis unserina) إذا صحبه عرق (Vessel) في الرأس (Head) وظلمة في العين (Eye)، دلّ على تشنّج (Convulsion) سببه دبيلة (Cold abscess) في الاحشاء، فإن كان التشنّج (Convulsion) مع الحمّى، ولم يكن من قوة تلك الحمّى وطول مدتها أن تحرق الرطوبات (Moisture) أو تفشيها، فذلك من الجنس الذي ليس به ذلك اليابس كله، ومن العلامات الرديئة في التشنّج (Convulsion) الرطب أن يكثر الريح (Winds) في الأعضاء (Organ)، وخصوصاً إذا انتفخ معه البطن (Abdomen)، وخصوصاً إذا كان في ابتدائه. والبول الحار في التشنّج (Convulsion) وفي التمدّد رديء، يدل على أن السبب حرارة (Heat) ساذجة، وإذا كان مع التشنّج (Convulsion) ضربان (Pulsation) في الأحشاء أو اختلاج (Tremor)، فذلك دليل رديء، فإن الضربان (Pulsation) يدل على أحد أمرين، إما ورم في الأحشاء معظم للضربان، أو نحافة فيها، فيظهر النبض (Pulse) العظيم الذي للضارب الكثير، والخوانيق (Suffocating)إذا مالت موادها إلى العصب (Nerve) منتقلة إليه لتحدث التشنّج (Convulsion)، دلّ عليه ظهور التشنّج (Convulsion) في النبض (Pulse).

وذات الجنب (Pleurisy) إذا مالت مادتها إلى ذلك، دل عليه شدّة ضيق (Narrowness) النفس، وأن لا تكون الحمّى شديدة جداً، وإذا انتقل مادة السرسام إلى ذلك ابتدأ بكثرة طرف، وتصريف أسنان (Teeth)، ثم احولّت العين (Eye)، واعوجّ العنق، ثم فشا التشنّج.

---

(١) القطن: أسفل الظهر.

(٢) العصعص: عظم صغير في نهاية العمود الفقري في الإنسان والقردة.

المعالجات:

أما الكائن عن ضربة، فيجب أن تستعمل فيه النَطُولات المرخيّة المتخذة بكشك الشعير، والبابونج، والخمطي، ودقيق الحلبة وما أشبه ذلك. وقد بينا في القانون موضع استعماله.

وأما الكائن من الأذى، فإن كان لشرب شيء، فيعالج بما تعرفه في أبواب السموم، وإن كان لحمّى، فيعالج بالترطيب الشديد للدماغ والعصب والعضلات بالمروخات الشديدة الترطيب مما قد عرف، ويلزم البيت البارد، وإن كان لوجع، فيسكن الوجع (Pain) بعد أن ينظر ما هو ويقطع سببه، وإن كان من لسعة، فيعالج بما نقوله في أبواب اللسوع، وإن كان عن ورم، فيعالج بما نقوله في علاج (Treatment) أورام العصب(Nerve) , وإن كان عن يبس، فعلاجه يصعب.

وأوفق علاجه الآبزن، والتمريخ بالدهن المرطّب بعده، وتكريره مراراً، وذلك إن لم يكن حمّى بحيث لا تفتر ألبتة، وتتعهد المفاصل (Joint) كلها بذلك، وإن أمكن أن يجعل الآبزن من لبن فعل، وإلا فمن مياه طبخ فيها ورق الخلاف، والكشك، والبنفسج، والنيلوفر، والقرع، والخيار، ويتخذ له آبزن كله من عصارة القرع، أو عصارة القثاء، أو يكون كل ذلك من ماء الورد الذي طبخ فيه شيء من هذه، أو ماء بطيخ هندي[1]، أو ما أشبه ذلك.

وإذا اتخذ لهم حقن من هذه العصارات والأدهان والسلاقات المرطّبة الدسمة كان شديد النفع، ويستعمل على المفاصل (Joint) وعلى منابع العضلات، الأدهان تعرق تعريقاً بعد تعريق مع عناية بالدماغ جداً، وترطيب ما علّمناكه في ترطيب الدماغ (Brain)، ويسقى العليل اللبن الحليب شيئاً صالحاً إن لم يكن حمّى، وماء الشعير، وماء القرع، وماء البطيخ الهندي، والجلاب، كان حمّى أو لم يكن، فإن مزج بشيء من هذه قليل شراب أبيض رقيق لينفذ، كان صالحاً، وكذلك يجعل ماؤه ممزوجاً بشيء من شراب، ويجب أن يدام عليه هذا العلاج (Treatment) من غير أن يحرّك، أو يلزم رياضة، وإن أمكن أن يغمس بكلية بدنه في دهن مفتر فعل، وليسعط بالمرطبات من الأدهان والعصارات، وليرطّب رأسه بما قد عرفته من المرطّبات، ويجب أن يبيتوا على بزر قطونا، ودهن الورد. ومما ينفعهم أن يسقوا الترنجبين، وخصوصاً الأطفال، وإن لم يمكن فالمرضعات.

وصاحب التشنّج (Convulsion) الرطب إن كان ضعيف القوة لم يقطع عنه اللحوم، ولكن يجب أن يجعل لحمه من اللحوم اليابسة، مثل لحوم العصافير والقباج والقنابر والطياهيج، وإن لم تكن القوّة ضعيفة جعل غذاؤه الخبز بالعسل وماء الحمص بالشبث وبالخردل، وأيضاً المري بالزيت، وليجعل فيما يتناوله الفلفل.

وأما غذاء أصحاب التشنّج (Convulsion) اليابس فكل ما يرطّب ويليّن، وجميع الأحساء

---

(١) البطيخ الهندي: هو البطيخ السندي أو الدلاّع أو البطيخ الشامي بلغة أهل المغرب. وهو بارد رطب في الدرجة الثانية، ينفع من الأمراض الحارة والحميات المحرقة، والألزجة الملتهبة، ويسكن العطش، ومع السكنجبين يدر البول، ويغسل المثانة. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

الدسمة اللينة المتّخذة من ماء الشعير، ودهن اللوز والسكر الفائق، وماء اللحم المتّخذ من لحوم الخرفان والجديان، وقد جعل فيه من البقول المرطّبة ما يكسر أذى اللحم إن كان هناك حرارة (Heat)، وإن مزج الشراب القليل بذلك لينفذه، لم يكن بعيداً من الصواب، خصوصاً إذا لم تكن حرارة (Heat) مفرطة، وكذلك إن مزج الشراب بما يسقونه من الماء جاز.

وأما العلاج (Treatment) فإن الرطب يجب أن يعالج بالاستفراغات والتنقيات القوية المذكورة عند ذكرنا استفراغ (Evacuation) الخلط الغليظ من العصب (Nerve) بالمسهّلات والحقن الحادة، وإن رأيت علامات غلبة الدم (Blood) واضحة جداً فافصد أولاً، وخصوصاً إن كان سبب الامتلاء (To fill) شرب الشراب الكثير، ولا تخرج جميع ما يحتاج إليه من الدم (Blood)، كان إخراجه بسبب التشنج، أو بسبب علة (Cause) أخرى يقتضي إخراجه، بل أبق منه شيئاً ليقاوم التشنّج (Convulsion) ويتحلل بتحليل حركات التشنّج (Convulsion).

ومن علاجاته الانغماس في مياه الحمّامات، والجلوس في زيت الثعالب والضباع الذي نذكره في باب أوجاع (Pain) المفاصل (Joint)، فإنه نافع. وكذلك التمريخ بشحم الضباع، وبدهن السوسن، إن لم يكن حمّى. وكذلك طبيخ جراء الكلاب، والجلوس في مياه طبخت فيها العقاقير الملطّفة، مثل القيصوم وورق السعد، وقصب الذريرة، وورق الغار، واللطوخ المتخذة من أصل الشوكة اليهودية، وبزر الشوكة البيضاء، وبزر الشوكة المصرية، وعصارة القنطوريون الدقيق مفردة ومركّبة.

واعلم، أن طول مدة المقام في الآبزن، زيتاً كان أو غيره مما يضرّه بسبب إرخاء القوة، فيجعل كثرة العدد بدل طول المدة، فأجلسه في اليوم مرتين، ومما ينفع من به التشنّج (Convulsion) العامي المسمى طاطالس والتمدّد الكائنين عن مادة، أن ينضغط دفعة في الماء البارد على ما ذكره «بقراط»، فإن الظاهر من البدن يتكاثف به، وينحصر الحار الغريزي في الباطن، ويقوّي ويحلّل المادة، وليس كل بدن (Body) يحتمل هذا سالماً عن الخطر، بل البدن القوي الشباب، اللحيم، الذي لا قروح به، وفي الصيف.

وقد عوفي بهذا قوم واستعمل المحاجم (Cupping glasses) على المواضع التي يمتد إليها آخر الوتر بلا شرط، إن كان الأمر خفيفاً، وإن لم يكن كذلك احتجت إلى شرط، فإنك إن لم تشرط حينئذٍ، ربما أضررت بجذب المادة ومواضع المحاجم (Cupping glasses) في الرقبة، وفقار الظهر من الجانبين، والأجزاء العضلية من الصدر (Chest). وأما قدام المثانة (Bladder) وعلى موضع الكلية، فإنما نفعل به ذلك عند خوفنا وإشفاقنا أن يكون خروج دم (Blood)، وينبغي أن لا تستعمل المحاجم (Cupping glasses) كثيرة ولا دفعة معاً، وتراعي موضع المحاجم (Cupping glasses) فتحفظ أن لا يبرد فيبرد البدن.

ومن علاجه أيضاً أن يسوّى ما تشنّج (Convulsion) بالرفق.

ومن علاجه الواقع بالطبع عروض الحمّى الحادة (Sthenic fever)، ولذلك قال «بقراط»: لأن تعرض الحمّى بعد التشنّج (Convulsion)، خير من أن يعرض التشنّج (Convulsion) بعد

الحمّى. والربع تنفع في ذلك لزعزعة نافضها ولكثرة تعريقها. ومن يعتريه الربع فقلما يعتريه التشنّج (Convulsion)، فإنه أمان منه.

ومن المعالجات (Treatment) العجيبة المجرّبة للتشنّج أن يلصق على العضو (Organ) المتشنج الألية، وتترك عليه حتى تنتن، ثم تبدل بغيرها.

والتشنّج الذي يعم البدن قد ينفع فيه فصد الدماغ (Brain) أيضاً بالتنقية بالعطوسات منفعة عظيمة.

وقد جرّب عليهم أن يقلّدوا قلادة من صوف كثير رخو، ويرشّ عليها كل وقت دهن حار.

والحمّام اليابس ينفعهم منفعة عظيمة، وأن يكبّوا على حجارة محمّاة يرش عليها الشراب، وأن يعرقوا أيضاً بالتزميل. ومن أضمدتهم الجيدة مرهم يتّخذ من الميعة السائلة، والفربيون والجندبيدستر، والشمع الأصفر، ودهن السوسن، ومراهم ذكرت في القراباذين، والشحوم وغيرها، والتمريخ بعكر دهن السمسم، ودهن بزر الكتان، ولعاب الحلبة. ومن كمّاداتهم الجيدة المخّ المسخّن على مخارج العصب(Nerve) , ومما يسقونه مما يجلب الحمّى جندبادستر وحلتيت معجونين بعسل قدر جوزة، فإنه يجلب الحمّى ويحلّل التشنّج (Convulsion) على المكان، وكذلك دهن الخروع وماء العسل بالحلتيت، وطبيخ حبّ البلسان.

ومما ينفعهم جداً سقي الترياق والمعاجين الكبار، وقد ينتفع بتناول المدرّات، وقد جرب (Itch) هذا الدواء (Medicines)، وهو أن يسقى من أصل الفطر عشرون درهماً يطبخ برطلين من ماء حتى يبقى الثلث، ويشرب منه أربع أواق فاتراً بدرهمين دهن اللوز، وذلك نافع خصوصاً للتشنّج إلى خلف. وقد يطبخ بدل أصل الفطر حبّ البلسان عشرة دراهم، والشربة ثلاث أواق، وكذلك الفوتنج البرّي.

ومما هو شديد النفع سقي الجاوشير، يسقى منه القوي مثقالاً واحداً، والوسط درهماً واحداً، والضعيف ما يلي ربع درهم، وليراع حينئذٍ المعدة (Stomach)، فإنها تضعف به شديداً، والحلتيت أيضاً قدر حبة كرسنّة في قدر أربع أواق ونصف عسل، وكذلك الأشق، وقد يسقى ذلك كله، وطبيخ الزوفا وطبيخ الانجدان. وأما الجندبادستر، فهو أكثر نفعاً وأقلّ ضرراً، ويشرب به منه قدر ملعقتين إلى ثلاث يسقى في مرار كثيرة يكون مبلغ المشروب منها القدر المذكور، وأقلّ ما يضرّ فيه أن يكون بعد الطعام كيف كان، فلا خطر فيه.

ومن معالجاته أن يمرخ بالأدهان القوية التحليل (Dissolution) المذكورة، كدهن قثاء الحمار، ودهن الخروع، ودهن السذاب، ودهن القسط مع جندبادستر، وعاقر قرحا، فإنه نافع جداً، والألية المذابة، ودهن النرجس، ودهن هذه صفته: وهو أن يؤخذ من دهن الناردين قسط واحد، ومن دهن الحضض قسط، ومن الشمع أوقيتان، ومن الجعدة والحماما والميعة المصطكي من كل واحد أوقية، ومن الفلفل والفربيون من كل واحد أربعة مثاقيل، ومن السنبل أوقية، ومن دهن البلسان أوقية، ويجمع، ومما ينفع أن يستعمل عليها ضمّاد الفربيون، فإنه نافع جداً.

وأما العارض من التشنّج (Convulsion) للمرضعات، فيكفيهن أن تضمّد مفاصلهن بعسل

عجن به زعفران، وأصل السوسن، وأنيسون، على أن يكون أصل السوسن أكثرها، ثم الأنيسون، ويكون من الزعفران شيء يسير، ويدام وضع أعضائهن في مياه طبخ فيها بابونج، وإكليل الملك، وحلبة، وربما نفع دهن البابونج وحده. والشراب القليل نافع لأصحاب التشنّج (Convulsion) الرطب يحلّله كما يحلّل الحمّى، وأما الكثير فهو أضرّ أسبابه ويجب أن يسقى القليل العتيق وعلى غذاء قليل.

واعلم أن التشنّج (Convulsion) إذا كان عاماً للبدن دون أعضاء (Organ) الوجه، فإن الأطباء يفصدون بالأضمدة والمروخات فقار العنق، وإن كان في أعضاء (Organ) الوجه أيضاً فصدوا الدماغ (Brain) مع ذلك، وإذا كان التشنّج (Convulsion) من مشاركة المعدة (Stomach) ورأيت العلامة المذكورة، فبادر إلى تنقية ذلك الإنسان، فإنه ربما قاء مرة واحدة حادة أو خلطاً عفناً، ويبرأ في الوقت.

فصل: في الكزاز والتمدّد

التمدّد مرض (Diseases) آلي، يمنع القوة المحرّكة عن قبض (To contract) الأعضاء (Organ) التي من شأنها أن تنقبض لآفة في العضل (Muscles) والعصب، وأما لفظ الكزاز[١]، فقد يستعملونه على معان مختلفة فتارة يقولون كزاز، ويعنون به ما كان بمبتدئ من عضلات الترقوة، فيمدّدها إلى قدام وإلى خلف، وإما في الجهتين جميعاً. وربما قالوا كزازاً لكل تمدّد، وربما قالوا كزازاً للتشنّج نفسه، وربما قالوه لتشنّج العنق خاصة، وربما عنوا به التمدّد الذي يكون من تسخين، أو تمددين من قدام ومن خلف، وربما خصوا باسم الكزاز ما كان من التمدّد بسبب برد (Cold) مجمّد. والتمدّد بالحقيقة هو ضدّ التشنّج (Convulsion)، وداخل في جنس التشنّج (Convulsion) دخول الأضداد في جنس واحد، واعتراؤهما إلى سبب واحد يقع وقوعاً متضاداً، إلا أن التشنّج (Convulsion) يكون إلى جهة واحدة، فإذا اجتمع تشنّجان في جهتين متضادتين صارا تمدّداً، يعرض له التشنّج (Convulsion) من قدام وخلف جميعاً، فيعرض له من الحركتين المتضادتين في أعضاء (Organ) بدنه أن يتمدّد، ولما كان هذا التمدّد تشنّجاً مضاعفاً، وجب أن يكون أحدّ من التشنّج (Convulsion) البسيط، فيكون بحرانه أسرع. وقد يكون هذا المضاعف ليس من تسخين، بل من تمددين، ولا يخلو التشنّج (Convulsion) في أكثر الأمر من وجع (Pain) شديد.

وأسباب الكزاز شبيهة بأسباب التشنّج (Convulsion) من وجه، مخالفة لها من وجه. أما مشابهتها لها، فلأن الكزاز قد يكون من امتلاء (To fill)، وقد يكون من يبوسة (Dryness)، وقد يكون لأذى يلحق الأعضاء (Organ) العصبية، وقد يكون من أورام. وأما مخالفته له، فلأن التشنّج (Convulsion) في النادر يكون من الريح (Winds)، والكزاز كثيراً ما يكون عن ريح (Winds) ممدّدة، بل الكزاز الذي هو مركّب من تشنّجين قد يكون كثيراً من الريح (Winds) إذا

(١) الكزاز: التشنج الذي يصيب الإنسان من جراء البرد الشديد ومن نزفه للكثير من للدم.

استولى على البدن، ويكون مع ذلك علّة صعبة، وإن كان التشنج المفرد العارض في عضو (Organ) واحد من الريح (Winds)، فلا يكون صعباً، وذلك لأن هذا يكون لاستيلاء الريح (Winds) على البدن كله، وقد كان التشنّج (Convulsion) المفرد إذا غلب معه الريح (Winds)، كان هناك خطر وعلامة موت، فكيف المضاعف.

ويخالف من وجه آخر، وهو أن السبب في التشنّج (Convulsion) المادي كان يقع في موضع من العصب (Nerve) وقوعاً على هيئة تمنع الانبساط، لأنه يمدّد الليف عرضاً أو يقبضه إلى أصله فيشنّج.

وأما السبب في الكزاز المادي، فإن وقوعه في الخلاف، فإنه إما أن تكون الرطوبة (Moisture) الكازة جرت خلال الليف، ثم جمدت وبقيت على الصلابة، فيعسر رجوعها إلى الانقباض، أو تكون وقعت دفعة فملأت الليف من غير أن تختلف نسبتها من نسبة الليف، بل وقعت على امتداد الليف، فعرضت من غير أن نقّصت من الطول نقصاناً، لكنها تحفظ الطول بميلها للفرج.

وأما التشنّج (Convulsion)، فإن المادة الفاعلة له مختلفة الوضع في خلل العصب(Nerve) , غير نافذة فيها نفوذاً متشابهاً ولا نفاذاً كثيراً، ويشبه أن يكون نفوذ مادة الكزاز الذي على هذه الصفة يشبه نفوذ مادة الاسترخاء (Relaxation)، إلا أن تلك المادة رقيقة مرخية، وهذه جامدة صلبة لا تدع العضو (Organ) أن ينعطف وينقبض.

وإما أن تكون المادة في الكزاز لم تقع في واسطة العضلة، أو الوتر، أو العصبة، ولكن في مبدئه، فحفرت العصب(Nerve) , أو الوتر طولاً، فهو لا يقدر على أن ينقبض.

وإما أن يكون هناك ورم، وإما أن تكون المادة وقعت خلال الليف وقوعاً، إذا قبضت إحتاجت إلى أن يتضاغط لها الليف ويتأذّى ويوجع (Pain).

وإما أن يكون السبب الموجع والمؤذي مادّة، أو غير مادة وقعت في مبادي العضل (Muscles)، أو الأوتار، فهي تهرب عنها طولاً، كما يقع عن نوع من الكزاز عقيب القيء (Vomit) العنيف والاستفراغ (Evacuation) الكثير للأذى، لأن الأوتار والعصب تتأذّى عن المعدة (Stomach).

هذا وإن كان السبب في الكزاز اليبوسة (Dryness) فيكون، لأن العضل (Muscles) لما انتقص عرضاً بانحلال الرطوبات (Moisture) إزداد طولاً وتقبّضت منه المنافذ فتعسّر نفوذ القوة المحرّكة فيها، فضعفت عن نقل الأعضاء (Organ) إلى التقبّض، وخصوصاً إذا أعان التصلّب الحادث عن الجفاف على العصبات، وأما مثله من التشنّج (Convulsion) اليابس فقد ينقص من الطول والعرض جميعاً على سبيل الاستواء، فلذلك كان التشنّج (Convulsion) اليابس أردأ من الكزاز اليابس، وكما أن الاسترخاء (Relaxation) ربما وقع للقطع، فكذلك التمدّد قد يقع للجراحة إذا عرضت فتأذّت العضل (Muscles) عن الانقباض.

والكزاز قد يقع منه شيء عظيم بسبب قوي ومادة قوية كثيرة، وقد يقع على نحو وقوع التشنّج (Convulsion) لخدر امتلائي يسدّ مسالك الروح (Pneuma)، فتبقى الأعضاء (Organ)

الممدودة لا تنقبض كما تبقى الأعضاء (Organ) المقبوضة لا تمتد إلى أن تجد الروح (Pneuma) سبيلاً ومنفذاً، فهذا كثيراً ما يكون بعد النوم، لأن الروح (Pneuma) منه أذهب إلى الباطن ولما قلنا في التشنّج (Convulsion)، وقد يقع لأجل هيئة غير طبيعية شاقة تعرض للعضل فتقلّ قوّتها أو تصير وجعة غير محتملة لتحريك، فتبقى على ذلك الشكل كمن مدّد بحبل، أو رفع شيئاً ثقيلاً، أو حمل على ظهره حملاً ثقيلاً، أو نام على الأرض، فآذت الأرض عضلاته ورضّتها، أو أصابته سقطة (Fall) أو ضربة راضة للعضل، أو قطع، أو حرق نار، توجعت لها فهي عاجزة عن الانقباض، وربما كان مع ذلك مادة منصبّة إليها، أو ريح (Winds) غليظة متولّدة فيها، أو صائرة إليها تمدّدها.

وكما أن التشنّج (Convulsion) الخاص بأعضاء الوجه، كذلك التمدّد إذا لحق الجفن (Eyelid)، أو اللسان (Tangue)، أو الشفة (Lips) وحدها.

وقد يقع من الكزاز نوع رديء يبوسي تتقدمه حميّات لازمة (Continued fever) مع قلق وبكاء وهذيان (Delirium)، ويصفرّ لها اللون، وييبس الفم، والشفة (Lips)، ويسوّد اللسان (Tangue)، وتعتقل الطبيعة، ويستحصف الجلد (Skin)، ويتمدّد وهو رديء. وكل كزاز عن ضربة يصحبه فواق (Hiccough) ومغص (Gripes) واختلاط وذهاب عقل، فهو قتّال يصحب تجفيف العضل (Muscles)، وغليان رطوبتها، حتى يمدّدها طولاً، ثم يحفظ ذلك عليه بالجفاف البالغ الحافظ للهيئات. والكزاز يعرض كثيراً للصبيان، ويسهل عليهم كلما كانوا أصغر على ما قيل في التشنّج (Convulsion)، وقد يتقدّم الكزاز كثيراً اختلاج (Tremor) البدن، وثقله، وثقل الكلام (Statement). وصلابة في العضلات، وفي ناحية القفا إلى العصعص، وعسر البلع، واحتكاك إذا حكوه لم يلتذوا به.

وإذا كان في البول (Urine)، كالمدة، والقيح (Pus)، وكان قشعريرة (Cutis unserina)، وغشاوة في البصر (Sight)، وعرق في الرأس (Head) والرقبة، دلّ على امتداد في الجانبين سيكون، لأن مثل هذه المادة يكثر فيها أن لا تستنقي من أسفل بالتمام، بل يصعد منها شيء فيما بين ذلك إلى الدماغ (Brain) ويؤذيه ويكسر البدن، وإذا بدأ الكزاز العام، انطبق الفم واحمرّ الوجه، واشتد الوجع (Pain)، وصار لا يسيغ ما تجرعه، ويكثر الطرف وتدمع العين (Eye).

وقد رأينا نحن إذ بدأ الكزاز العام بمرأة انطبق فمها، واصفرّ وجهها، وظهر لها اصطكاك أسنانها، ثم بعد زمان مديد إخضرّ وجهها، وكانت لا تقدر أن تفتح فاها حتى بقيت زماناً طويلاً ممتدة مستلقية، بحيث لا يمكن لها أن تنقلب، ثم بعد ذلك إنحلّ عنها الكزاز وانقلبت إلى الجانبين، وتكلمت ونامت إلى الغد، فهذا ما شاهدنا من حالها وعالجناها كل مرة وكل مدّة.

ثم الفرق بين التشنّج (Convulsion) والتمدّد، أن التشنّج (Convulsion) يبتدئ في العضلة بحركة، والتمدّد يكون ابتداؤه في العضلة بسكون، وقد يقع الانتقال إلى التمدّد من الخوانيق (Suffocating)، وذات الجنب (Pleurisy)، والسرسام على نحو ما كان في التشنّج (Convulsion).

وقد يكثر في البلاد الجنوبية للامتلاء وحركة الأخلاط، وخصوصاً في البلغميين، وقد يعرض في البلاد الشمالية لاحتقان الفضول، وخصوصاً للنساء، فإنهن أضعف عصباً.

العلامات:

أما علامات التمدّد مطلقاً، فأن لا يجيب العضو (Organ) إلى الإنقباض. وأما علامات الكزاز إن كان إلى قدّام، فأن يكون الشخص كالمخنوق مختنق الوجه والعين، وربما خيل أنه يضحك لتمدّد عضل (Muscles) الوجه منه، ويكون رأسه منجذباً إلى قدّام بارزاً مع امتلاء (To fill) العنق لا يستطيع الالتفات، وربما لم يقدر أن يبوّل لتمدّدِ عضل (Muscles) البطن (Abdomen) وضعف الدافعة.

وربما بال بلا إرادة، لأن عضلة المثانة (Bladder) منه تكون متمددة غير منقبضة، وربما بال الدم (Blood) لانفجار العروق (Vessel) لشدة الانضغاط، وربما عرض له الفواق (Hiccough).

وإن كان الكزاز إلى خلف وجدت الرأس (Head) والكتفين والعضلة منجذبة إلى خلف، ويعرض ذلك لامتداد عضل (Muscles) البطن (Abdomen) إلى خلف بالمشاركة، وامتداد عضلة المقعدة (Anus)، ولا يقدر أن يحبس ما في المعي (Intestine) المستقيم، ولا يقدر أن يستنزل ما في المعي (Intestine) الدقاق، ويشتركان في الاختناق (Strangulution)، والسهر، والوجع (Pain)، ومائية البول (Urine)، وكثرة نفّاخات (Bubbles) فيه للريح، وفي السقوط عن الأسرّة.

وأما علامة الرطب، واليابس، والورمي، والكائن عن الأذى، فعلى ما قيل في التشنّج (Convulsion). وكثيراً ما يصيبهم القولنج (Colic) للبرد إن كانت العلة (Cause) باردة.

المعالجات:

علاجه بعينه علاج (Treatment) التشنّج (Convulsion) ويستعمل ههنا من المحاجم (Cupping glasses) على الأعضاء (Organ) أكثر مما يستعمل في التشنّج (Convulsion)، وذلك لتسترجع الحرارة (Heat) وأن يكون بشرط، خاصة على عضل (Muscles) العنق، والفقارات، والشراسيف، ومما يجب أن يراعى في المكزوز أنه إذا عرق (Vessel) بدنه بشدة الوج، أو من العلاج (Treatment)، لم يترك أن يبرد عليه، فإنه يؤذيه، ولكن يجب أن ينشّف بصوفة مبلولة، وربما أجلس في زيت مسخّن، فإنه قوي التحليل (Dissolution)، ويسقى الجاوشير إلى درهم بحسب القوة، ومن الحلتيت أيضاً.

والكزاز أولى بأن يبادر إلى علاجه من التشنّج (Convulsion)، لأن الكزاز مؤذ خانق قاتل.

ومما ذكر أنه نافع جداً في علاج (Treatment) الكزاز والتشنّج، أن تغلي سلاقة الشبث، ويطرح فيه جرو ضبع، أو جرو كلب، أو جرو ثعلب، ويطبخ حتى يتهرّى، ثم يستنقع العليل فيه مرتين، وكذلك ينفعهم التمريخ بشحم الحمام الوحشي، وشحم الأيل، وبشحم الأسد والدب والضبع مفردة، أو مع الأدوية (Medicines). وينفعهم الحقنة بدهن السذاب مع جندبادستر، وقنطوريون، وكل الحمولات اللاذعة الحادة التي فيها بورق وشحم الحنظل وما أشبهه، فإن أحرقت بإفراط حقن بعدها بلبن الأتن، أو السمن، أو دهن الألية مفردة، أو مع شحم من المذكورة.

وأنفع الأشياء للتمدّد البارد والرطب جندبادستر، فإنه يجب أن يتعاهد وإذا غذي أصحاب

الكزاز، فيجب أن لا يلقموا من الطعام إلا لقماً صغاراً ضعافاً جداً، وأن يزجوا بالحسو الرقيق لأن البلع يصعب عليهم فيزيد في مناخرهم ويضطربون، فيزيد ذلك في علّتهم، وقد ذكرنا أدوية (Medicines) يسقونها وتمسح بها أعضاؤهم ومقاعدهم في القراباذين، وكذلك المروخات (Liniment) النافعة لهم مثل دهن الخيار وغير ذلك مما قيل، وكذلك السعوطات (Snuff) والعطوسات. وخير العطوسات لهم، ميعة الموميا ببعض الأدهان. والحمّى التي تقع بالطبع خير علاج (Treatment) لما كان منه رطوبياً.

فصل: في اللقوة (Facial paralysis)

هي علة (Cause) آلية في الوجه ينجذب لها شقّ من الوجه إلى جهة غير طبيعية، فتتغيرّ هيئته الطبيعية، وتزول جودة التقاء الشفتين (Lips) والجفنين من شق. وسببه، إما إسترخاء، وإما تشنّج (Convulsion) لعضل الأجفان (Eyelid) والوجه. وقد عرفتهما وعرفت منابتهما. وأما الكائن عن الاسترخاء (Relaxation)، فإنه إذا مال شقّ جذب معه الشقّ الثاني فأرخاه وغيّره عن هيئته إن كان قوياً، وإن كان ضعيفاً، استرخى وحده. وعند بعضهم أن الاسترخاء (Relaxation) في الجانب السليم، وهو جذب الأعوج، وليس بمعتمد ومنهم «فولس»، وهذا الكائن عن الاسترخاء (Relaxation) يكون لأسباب الاسترخاء (Relaxation) المعدودة التي قد فرغنا من بيانها، ولا حاجة بنا أن نكرّرها. وأما الكائن عن التشنّج (Convulsion) وهو الأكثري، فلأنه إذا تشنّج (Convulsion) شقّ جذب الشقّ الثاني إليه، والسبب فيه هو السبب في التشنّج (Convulsion)، وما قيل في باب التشنّج (Convulsion) اليابس مثل الكائن في حميّات حادة (Sthenic fever) واستفراغات من اختلاف وقيء ورعاف (Haemorrhinia) وغير ذلك، فإنه قاتل رديء، وقد قال بعضهم: إن الجانب المريض في اللقوة (Facial paralysis) هو الجانب الذي يرى سليماً، وين السبب فيه، والجانب الصحيح يحاول جذبه للتسوية، وهذا غير سديد في أكثر الأمر. والتشريح (Anatomy) وما علمته من حال عضل (Muscles) الوجه يعرفك فساد وقوع هذا عاماً، ولأن الحسّ (The sensation) يبطل معه لمن بطل فيه منهم من جانب اللقوة (Facial paralysis). وكثير من الناس من يعرض له ورم في عضل (Muscles) الرقبة فيكون من جملة الخوانيق (Suffocating)، فيصيبه من ذلك لقوة (Facial paralysis)، ويصيبهم أيضاً فالج (Paralysis) يمتدّ إلى اليدين لأن العصب (Nerve) الذي يسقى منه عضل (Muscles) اليدين القوة المحرّكة منبتة أيضاً من فقار الرقبة، وكل لقوة (Facial paralysis) امتدت ستة أشهر فبالحري أن لا يرجى صلاحها. واعلم أن اللقوة (Facial paralysis) قد تنذر بفالج بل كثيراً ما تنذر بسكتة، فتأمّل هل تسحبها مقدّمات الصرع (Epilepsy) والسكتة، فحينئذٍ بادر باستفراغ قوي. وقد زعم بعضهم أن الملقوّ يخاف عليه الفجأة إلى أربعة أيام، فإن جاوز نجا، ويشبه أن يكون ذلك بسبب سكتة (Apoplexy) قوية كانت اللقوة (Facial paralysis) تنذر بها.

العلامات:

هي أن تقع النفحة والبزقة من جانب ولا يستمسك الريح (Winds) ولا يستمسك الريق من

شقّ، وكثيراً ما يلحق معها صداع (Headache)، وخاصة في التشنّجية منها، ومعرفة الشقّ المؤفّ من الشقّين أنه هو الذي إذا مدّ وأصلح باليد سهل رجوع الآخر بالطبع إلى شكله. وأما علامات اللقوة (Facial paralysis) الاسترخائية فأن تكون الحركة تضعف والحواس تكدر، ويحسّ في الجلد (Skin) لين، وفي العضل (Muscles) أيضاً، ولا يحسّ تمدّد، ويكون الجفن (Eyelid) الأسفل منحدراً، وترى نصف الغشاء الذي على الحنك المحاذي لتلك العين (Eye) مسترخياً أيضاً رطباً رهلاً، ويظهر ذلك بأن يغمز اللسان (Tangue) إلى أسفل، ويتأمل.

والسبب في ذلك اتصال هذا الصفاق (Peritoneum) بالصفاق الخارج من طريق اللسان (Tangue) القاطع للحنك طولاً، فهو يشركه ويكون الجلد (Skin) مائلاً عن نواحي الرقبة يتباعد عنها ويعسر رده إليها. وأما علامات التشنّجي، فأن لا تكون الحواس كدرة (Turbidity) في الأكثر وتكون جلدة الجبهة متمدّدة تمدّداً تبطل معه الغضون، وعضل الوجه صلبة، ويكون تمدّد هذا الشقّ إلى الرقبة، ويقلّ الريق والبزاق في الأكثر، وميل الجلد (Skin) إلى نواحي الرقبة أكثر قطعاً وردّها عنها أعسر. وأما علامة الرطب واليابس من التشنّجي فيما تعرف. ومن علامات حدوث اللقوة (Facial paralysis) أن يجد الإنسان وجعاً في عظام وجهه وخدراً في جلدته وكثرة من اختلاجه.

المعالجات:

الحزم هو أن لا يحرك الملقوّ إلى السابع، وقال قوم إلى الرابع، ويغذّى أيضاً بما يلطّف تلطيف ماء الحمص بزيت، ولا يجفّف تجفيف العسل والفراخ، وإن كانت الطبيعة يابسة، فحرّك في اليوم الثاني بحقنة شديدة اللين، كان موافقاً. والمبادرة إلى الغراغر في الابتداء ضارة، وربما جذبت القريب ولم تحلل الفجّ القريب.

والتشنّجي أولى بقويّ، فلا يستفرغ بضعيف غير كاف إلى أن ينضج مرة. والاستعجال إلى الدواء (Medicines) الحاد من أضرّ الأشياء.

وأردأ المعالجة (Treatment) أن تجفّف المادة وتغلظها وييبس العصب(Nerve) , فيصعب تأثير الدواء (Medicines) فيه، بل الصبر أولى، ويجب أن يعالج بعلاج الفالج (Paralysis)، أو التشنّج (Convulsion) كما تعرف بحسب ما يناسب. وأنت تعلم جميع ذلك، وقد جرب (Itch) أن الملقوّ إذا سقي كل يوم وزن درهمين من أيارج هرمس شهراً متصلاً أثّر أثراً قوياً.

ومما جرب (Itch) أن يسقى كل يوم زنجبيلاً ووجّاً معجونين بالعسل بكرة وعشية قدر جوزة، ويجب أن لا يقطع عنهم ماء العسل.

وقد ذكر بعض أطباء الهند أن من أبلغ ما يعالج به اللقوة (Facial paralysis) أن يخبص العضو (Organ) الألم والرأس بلحم الوحش مطبوخاً، ويشبه أن يكون أولى الوحش بهذا الأرنب والضبع والثعلب والأوعال والأيل والحمر الوحشية دون الظباء وما يجري مجراها مما لا تسخين للحمه، ويجب إن كان المريض رطباً أن يربط الشقّ الذي فيه مبدأ العلة (Cause) على الهيئة الطبيعية، فإن كان تشنّجاً بدأت بتليينه أولاً، ثم بتحليله.

وعليك أن تعرق مؤخّر رأسه بالأدهان اللينة الرطبة، كدهن البنفسج، ودهن اللوز،

والقرع، ولا بأس بدهن البابونج، ويستنشق بهذه الأدهان في يومه وليلته مرة بعد مرة، ويشرب الشراب الممزوج دون السكر.

وإن وجدت علامات الدم (Blood) فصدت العرق (Vessel) الذي تحت اللسان (Tangue)، وحجمت على الفقرة الأولى بلا شرط، ولا شك أن المادة الفاعلة للقوة مستكنة في مبادي العصب (Nerve) وعضل الوجه، ولذلك يستحبّ أن تستعمل الأدوية (Medicines) المحمّرة على فقرات العنق، وعلى الفك (Maxilla) أيضاً إذا كان الليف الكثير يأتي منها إلى العضل (Muscles) التي في الوجه، هذا إذا كان إسترخائياً، وأما إن كان تشنّجياً يابساً، فإياك والأشياء الحارة من الطلاء والتكميد والأدهان والمتناولات.

وقد شاهدنا نحن من كان به لقوة (Facial paralysis) تشنّجية يابسة، فعالجه بعض الأطباء بالتكميد والمتناولات الحارة، فصار شقّ وجهه أردأ مما كان، وثقل لسانه عند المكالمة، وقد طال عليه زمان، فلما داويته أنا بضد ذلك برئ من ذلك بعد مقاساة في المعالجة (Treatment).

وأما عضل (Muscles) الجفن (Eyelid)، فليست من تلك الجملة، وتدبيرها تنقية الجزء المقدم من الدماغ (Brain)، وكذلك التكميد اليابس على هذه الفقرات واللحى، ودلكها ودلك الرأس (Head) أيضاً، وخصوصاً على جوع شديد. ومما ينفع الملقو أيضاً إدامة غسل وجهه بالخلّ ولطخ المواضع المذكورة بالخلّ، وخصوصاً إذا طبخت فيه الملطّفات. أو كان خلاً سحق فيه خردل، فهو عجيب حيث يكون الاسترخاء (Relaxation) بخلاف التشنّجي، وأن يكبّ على طبيخ الشيح، والقيصوم، والحرمل، والغار، والبابونج ونحوه، ويوقد تحته بمثل الطرفاء، والأثل، وإذا لم تنفعه الأدوية (Medicines)، كوي العرق (Vessel) الذي خلف أذنه، ويجتنب الحمّام إذا كان استرخائياً، ويواظب عليه كل يوم مراراً في التشنّجي، ويجب أن يكلف الغرغرة أكثر من غيرها بما أنت تعلم ذلك، وتستعمل المضوغات، وخاصة الوجّ، وجوزبوا، وعاقر قرحا. ومن مضوغاتهم الهليلج الأسود، ويجب أن يمسك المضوغ في الشقّ الألم، ويكون في بيت مظلم. وقيل من يمشي في حوائجه، فلا بأس بذلك، ويسعط بمرارة الكركي، أو باشق، أو ذئب، أو شبّوط، أو عصارة الشهدانج، أو المرزنجوش، أو السلق، أو ماء السكبينج بدهن السوسن، أو فربيون مقدار عدسة بلبن امرأة، ويعالج الرأس (Head) بما ينقّيه مما ذكرنا في قانون أمراض (Diseases) الرأس (Head) من كل وجه. ومن العطوسات المجرّبة لهم الرتة[1] (Lung)، وهو الفندق الهندي[2]، وخاصة قشره الأعلى وآذان الفار، وعصارة قثاء الحمار، والعرطنيثا، وقد يخلط ذلك بما يسخن مع التعطيس، مثل الجندبادستر، والشونيز وغيره، وأفضل ما يسعط به ماء آذان الفار، وهو المسمى أباغلس[3]، وإذا سعط بوزن درهمين من مائه مع دانق سكبينج ونصف درهم زيت نفع، بل أبرأ في خمسة أيام، وقد يؤمرون بالنظر في المرآة الصينية ليتكلفوا

---

(١) الرتة: وهي البندق الهندي، ويقال: الرثة.

(٢) الفندق الهندي: البندق الهندي.

(٣) أباغلس: وهي نبات آذن الفار النبطي، ويقال أناغالس.

دائماً تسوية الوجه. وأوفقها المرآة المشوّشة في إبراء الوجه وهي الضيّقة، والصبيان إذا ضربتهم اللقوة (Facial paralysis) في آخر الربيع شفاهم الاطريفل الأصفر أياماً إلى سبعة، والغذاء ماء حمص.

فصل: في الرعشة (Tremor) وعلامات أصنافها وعلاجاتها

هي علّة آلية تحدث لعجز القوة المحرّكة عن تحريك العضل (Muscles) على الاتصال مقاومة للنقل المعاوق المداخل بتحريكه لتحريك الإرادة فتختلط حركات إرادية بحركات غير إرادية، أو ثبات إرادي بتحريكات غير إرادية، وهي آفة (Disorder) في القوّة المحرّكة، كما أن الخدر آفة (Disorder) في الحسّاسة. وهذا السبب إما في القوّة، وإما في الآلة، وإما فيهما جميعاً، فإن القوة إذا ضعفت لاعتراض الخوف، أو لوصول شيء مفظع هائل، كالنظر من موضع عال، أو المشي على حائط، أو مخاطبة محتشم مهيب، أو غير ذلك مما يقبض القوى النفسانية، أو غمّ أو حزن، أو فرح مشوّش لنظام حركات القوّة، عرضت الرعشة (Tremor). والغضب قد يفعل ذلك لأنه يحدث اختلافاً في حركة الروح. ومن أسبابها على سبيل إيهان القوة، كثرة الجماع (Coitus) على الامتلاء (To fill) والشبع. وأما الكائن عن الآلة، فقد يكون بأن يسترخي العصب (Nerve) بعض الاسترخاء (Relaxation) ولا يبلغ به الفالج (Paralysis)، فلا يتماسك عند التحريك كما يعرض عند الشرب الكثير، والسكر المتواتر، وكثرة شرب الماء البارد، أو شربه في غير وقته، أو بأن يقع في الأعصاب (Nerve) سدد لامتلاء كثير حادث عن الأسباب المعلومة من التخمة (Dyspepsia) وترك الرياضة، فلا تنفذ لأجلها القوة تمام النفوذ. والمادة السادة، إما منفعلة عن المجاري متحرّكة فيها، تارة تطرق النفوذ، وتارة تمنع، وإما غير منفعلة ألبتة، وقد يكون من أن تجف الآلة جفوفاً، فلا تطاوع للعطف مطاوعة مسترسلة.

وأما المشتركة، فأن يصيب الآلة ضرر يتأدّى إلى الإضرار بالقوة، كما يصيبها برد (Cold) شديد من خارج، أو من لسع حيوان، أو من خلط (Hamours)، أو من حر شديد، كما يعترض عند الاحتراق وغيره، فيصيب معها القوة آفة (Disorder)، أو يصيب القوة على حدّتها آفتها التي تخصّها، ويصيب العضو (Organ) على حدّته آفة (Disorder) تخصه، ويتوافى الضرران معاً.

والرعشة (Tremor) ربما كانت في جميع الأعضاء (Organ)، وربما كانت في اليدين، وربما كانت في الرأس (Head) وحده بحسب وصول الآفة (Disorder) إلى عضل (Muscles) دون عضل (Muscles)، وقد تكون الرعشة (Tremor) في اليدين دون الرجلين، إما لأن السبب ليس في أصل النخاع، بل في الشعب النافذة إلى اليدين من العصب(Nerve) , وإما لأن السبب في أصل النخاع، لكنه ينفضه إلى أقرب المواضع وأقرب الجوانب.

والطبيعة تحوط النخاع من أن ينفذ ذلك السبب فيه، فيبلغ أقصاه، وإما لأن الروح (Pneuma) المحرّك في أسافل البدن أقوى وأشدّ لحاجة تلك الأعضاء (Organ) إلى مثله، فلا ينفعل عن الأسباب التي ليست بقوية جداً إنفعالاً شديداً، وإن انفعلت الآلة قوي على قهرها، واليد ليست كذلك. والسبب الغالب في إحداث الرعشة (Tremor) الثانية برد (Cold) يرضى

العصب (Nerve) والروح معاً، أو رطوبة (Moisture) بآلة مرخية دون إرخاء الرطوبة (Moisture) الفاعلة للفالج. وقد قال «بقراط»: من عرضت له في الحمّى المحرقة (Burning fever) رعشة (Tremor)، فإن اختلاط الذهن (Mental confusion) يحلها، ولم يض «جالينوس» هذا الفصل، وليس مما لا وجه له. واعلم أن أصعب الرعشة (Tremor) ما يبتدئ من اليسار. والرعشة (Tremor) في المشايخ لا تزول بعلاج.

العلامات:

هي الأسباب المذكورة وهي ظاهرة.

المعالجات:

يعمل ما قيل في سائر الأبواب من تفتيح السدد، وإبطاء الاسترخاء (Relaxation)، والاستفراغ (Evacuation)، وتقوية العصب(Nerve) , والترطيب إن احتيج إليه، والإنعاش إن كان لضعف عن مرض، والتسخين إن وقع لبرد مغافص، أو مشروب، والغمز والدلك والنفض إن وجب، وعلى ما بين في القانون والاستحمام بمياه الحمآت، مثل الماء النطروني، أو الزرنيخي، أو القفري، أو الكبريتي، وماء البحر نافع أيضاً.

وإن كان سببه الماء البارد، كمّد بالنطرون والخردل، ومرخ بدهن القسط، وإن كان سببه شرب الخمر الكثير، استفرغ واستعمل دهن قثاء الحمار وما يجري مجراه، وأديم التمريخ بدهن القتّ. ولدهن الحندقوقي خاصية عجيبة في ذلك، وكذلك إن ضمّد بالرطبة وحدها، وإن كان من أخلاط (Hamours) متشرّبة أو غليظة، أو رسخت العلة (Cause)، فليستعمل وضع المحجمة على الفقرة الأولى، وليجلس في آبزن دهن مسخّن، وفي مرق الحيوان المذكور في باب الفالج (Paralysis) والتشنّج والكزاز، وآخر الأمر يسقى جندبيدستر في شراب العسل، أو بالايارجات الكبار، ويسقى الحبّ المتخذ بالسذاب وسقولوقندريون، وينتفعون بدماغ الأرنب جداً، فليأكلوا منه مشوياً. ومما ينفع المرعش أن يسقى شراب العسل بماء طبخ فيه حبّ الخطمي وورق دامامون نصف أوقية، وكذلك يسقون عصارة الغافت مع الماء، ويستعملون علاج (Treatment) الاسترخاء (Relaxation) بعينه، فإن كانت الرعشة (Tremor) خاصة في الرأس (Head)، فقد جرّب لهم استعمال الاسطوخودوس وزن درهم، أو درهمين وحده، ومع أيارج فيقرا، إما محبباً، وإما في شراب العسل، وجرّب لهم شرب حبّ القوقاي من درهم إلى درهم ونصف، كل عشر أيام مرة، ويجب أن يكون الغذاء ما يسرع هضمه، والشراب يضرّهم، وكذلك الماء البارد. وأسلم المياه لهم وأقلها ضرراً ماء المطر، وكذلك لكل مرض (Diseases) عصبي، ويتضرّرون بكثرة الغذاء الغليظ والرطب والفصد.

فصل: في الخَدَر

لفظة الخَدَر تستعمل في الكتب إستعمالاً مختلفاً، فربما جعلت لفظة الخدَر مرادفة للفظة الرعشة (Tremor)، وأما نحن وكثير من الناس فنستعملها على هذا الوجه. الخدر علة (Cause) آلية تحدث للحسّ اللمسي آفة (Disorder)، إما بطلاناً وإما نقصاناً مع رعشة (Tremor) إن كان

ضعيفاً، أو إسترخاء إن استحكم، لأن القوة الحسية لا تمتنع عن النفوذ إلا والحركية تمتنع كما أوضحنا مراراً، وإن كان في الأحايين قد يوجد خَدَر بلا عسر حركة لاختلاف عصب (Nerve) الحركة والحسّ (The sensation).

وسبب الخَدَر، إما من جهة القوّة، فأن يضعف كما في الحمّيات القوية والحادة المؤدية إلى الخدر، وكما في الذي يريد أن يغشى عليه، وعند القرب من الموت، وإما من جهة الآلة، فأن يفسد مزاجها ببرد شديد من شرب دواء (Medicines)، أو لسع حيوان، كالعقرب المائي، أو مسّ الرّعادة المسمى نارقا، أو شرب دواء (Medicines) كالأفيون، فيحدث ذلك غلظاً في الروح (Pneuma) التي هي آلة القوة، وضعفاً، أو يفسد مزاجها بحرّ شديد، كمن لسعته الحية، أو بقي في حمّام شديد الحرّ، أو في الحمّيات المحرقة، أو لغلظ جوهر العصب(Nerve) , فلا ينفذ فيه الروح (Pneuma) نفوذاً حسناً، ولذلك ما تجد في لمس الرجل بالقياس إلى لمس اليد كالخدر، أو يكون لسدد من أخلاط (Hamours) غليظة، إما دم (Blood)، وإما بلغم (Phlegm)، وإما سوداء، وقد يمكن أن يكون من الصفراء، أو لسدد من ضغط ورم، أو خراج (Abscess)، أو ضغط شدّ ورباط، أو ضغط وضع يلوي العصب(Nerve) , أو بعصره شديداً، أو لأجل وضع ينصبّ إلى العضو (Organ) معه دم (Blood) أو خلط (Hamours) غيره كثير، فيسدّ المسالك.

وهذا أكثره عن الدم (Blood) ولذلك إذا بدل وضعه فزال ورجع عنه ما انصبّ إليه، عاد الحسّ (The sensation)، وربما عرض ذلك من اليبس والجفاف، فتنسدّ المسالك لاجتماع الليف وانطباقه، وهذا رديء.

وقد تعرض السدّة (Embolus) للاسترخاء الكائن عن رطوبة (Moisture) مزاجية دون مادة، يتبع ذلك الاسترخاء (Relaxation) إنطباق المجاري.

وأسباب الخَدَر، قد تكون في الدماغ (Brain) نفسه، فإن كان كلّياً يعمّ البدن كله، فهو قاتل من يومه، وربما كانت في النخاع، وربما كان ابتداؤها من فقرة واحدة، وربما كان في شعبة عصب(Nerve) , فإن أَزْمَنَ الخدَر البارد وطال، أدّى إلى الاسترخاء (Relaxation).

والخدر الغالب ينذر بسكتة، أو صرع (Epilepsy)، أو تشنّج، أو كزاز، أو فالج (Paralysis) عام، وخدر كل عضو (Organ) إذا دام واشتدّ، ينذر بفالج، أو تشنّج (Convulsion) يصيبه.

وخدر الوجه ينذر باللّقوة، وكثيراً ما يعقب ذات الرئة (Lung) وذات الجنب (Pleurisy) والسرسام البارد خدر (Anaesthesia). واعلم أن الخدر إذا دام في عضو (Organ) ولم نر له الاستفراغ (Evacuation)، ثم أعقب دواراً فهو منذر بسكتة.

العلامات:

العلامات بعينها هي الأسباب، وكما قيل في الرعشة (Tremor)، ويدلّ على ذلك منها، وزيادة الخدر بزيادته ونقصانه بنقصانه، والعلاج على ما قيل في الرعشة (Tremor) بعينه، إلا أنه إن كان عن دم (Blood) غالب، وقامت دلالة من امتلاء (To fill) العروق (Vessel)، وانتفاخ الأوداج (Jugular vein)، وثقل البدن، ونوم، وحمرة (Erysipelas) وجه وعين، وغير ذلك، فينبغي أن يفصد فصداً بالغاً، فإنه في الأكثر يزيل الخدر وحده، ومع إصلاح التدبير وتجفيف

الغذاء، وإذا ظهر الخدر بعضو من الأعضاء (Organ) بسبب سابق، أو باد، مثل برد (Cold) أو غير ذلك نال مبدأ العصب(Nerve) , فيجب أن لا يقتصر على معالجة الموضع، بل يكوى، وكذلك علاج (Treatment) مبدأ العصب (Nerve) السالك إليه. ومن المعالجات (Treatment) النافعة للخدر، رياضة ذلك العضو (Organ) ودوام تحريكه. واعلم أن القرطم الواقع في الحقن مسخّن للعصب.

فصل: في الاختلاج (Tremor)

الاختلا (Tremor) ج حركة عضلانية، وقد يتحرك معها ما يلتصق بها من الجلد (Skin)، وهي من ريح (Winds) غليظة نفّاخة، أما الدليل على أنها من ريح (Winds)، فسرعة الانحلال، وأنه لا يكون إلا في الأبدان (Body) الباردة، والأسنان (Teeth) الباردة، وشرب الأشياء الباردة، ويسكنها المسخّنات والنفوذ. وأما الدليل على أنها غليظة، فهو أنها لا تنحلّ إلا بتحريك العضو (Organ)، والدليل على أنها عضلانية لحمية عصبية أنّ ما لانَ جداً مثل الدماغ (Brain)، فإن الريح (Winds) لا تحتقن فيه، وكذلك ما صلب مثل العظم، بل يعرض في الأكثر لما توسّط في الصلابة واللين. وأسباب الاختلاج (Tremor) قوة مبرّدة، ومادة رطبة، وقد يعرض الاختلاج (Tremor) من الأعراض النفسانية كثيراً، خصوصاً من الفرح، وكذلك يعرض من الغمّ والغضب وغير ذلك، لأن الحركة من الروح (Pneuma) قد تحلّل المواد رياحاً. واعلم أن الاختلاج (Tremor) إذا عمّ البدن أنذر بسكتة، أو كزاز. وإذا دام بالمراق، أنذر بالمالنخوليا والصرع (Epilepsy)، وإذا دام بالوجه، أنذر باللقوة واختلاج (Tremor) ما دون الشراسيف، ربما دلّ على ورم في الحجاب، فإنه من توابعه.

علاج (Treatment) الاختلاج (Tremor) المتواتر:

يكمّد بالكمّادات المسخّنة، فإن زال، وإلا استعملت الأدهان المحلّلة مبتدئاً من الأضعف إلى الأقوى، فإن زال وإلا سقي المسهّل، ويدام بعد ذلك تمريخ العضو (Organ) بالأدوية المسخّنة. وللجندبيدستر مع الزنبق خاصية في هذا الباب، ولا يتناول ماء الجمد، ولا الخمر الكثير، وما له نفخ وتبريد، ويقرب علاجه من علاج (Treatment) أخواته، فلنختم الكلام (Statement) في أمراض (Diseases) العصب (Nerve) ههنا، ولنقتصر على الحسيّة والحركية والوضعية منها. وأما الأورام وتفرّقات الاتصال وغير ذلك، فلتأخر إلى الكتاب الرابع إن شاء الله.

الفن الثالث
في تشريح (Anatomy) العين (Eye) وأحوالها وأمراضها
وهو أربع مقالات

المقالة الأولى
كلام كلّي (General) في أوائل أحوال العين (Eye)
وفي الرمد (Opthalmia)

فصل: في تشريح (Anatomy) العين

فنقول: قوّة الإبصار ومادّة الروح (Pneuma) الباصر، تنفذ إلى العين (Eye) من طريق العصبتين المجوّفتين اللتين عرفتهما في التشريح (Anatomy)، وإذا انحدرت العصبة والأغشية التي تصحبها إلى الحجاج اتّسع طرف كل واحد منهما، وامتلأ، وانبسط اتساعاً يحيط بالرطوبات التي في الدقّة التي أوسطها الجليدية، وهي رطوبة (Moisture) صافية، كالبرد والجليد، مستديرة، ينقص تفرطحها من قدّامها استدارتها، وقد فرطحت ليكون المتشنّج فيها أوفر مقداراً، ويكون للصغار من المرئيات قسم بالغ تتشنّج فيه، ولذلك فإن مؤخّرها يستدقّ يسيراً ليحسن انطباقها في الأجسام الملتقمة لها، المستعرضة، المستوسعة عن دقّة، ليحسن التقامها إياها، وجعلت هذه الرطوبة (Moisture) في الوسط، لأنه أولى الأماكن بالحرز، وجعل وراءها رطوبة (Moisture) أخرى تأتيها من الدماغ (Brain) لتغذوها، فإن بينها وبين الدم (Blood) الصرف تدريجاً.

وهذه الرطوبة (Moisture) تشبه الزجاج الذائب، ولون الزجاج الذائب صفاء يضرب إلى قليل حمرة (Erysipelas). أما الصفاء، فلأنها تغذو الصافي، وأما قليل حمرة (Erysipelas)، فلأنها من جوهر الدم (Blood) ولم يستحل إلى مشابهة ما يغتذي به تمام الاستحالة، وإنما أخرت هذه الرطوبة (Moisture) عنها لأنها من بعث الدماغ (Brain) إليها يتوسّط الشبكي، فيجب أن تلي جهته، وهذه الرطوبة (Moisture) تعلو النصف المؤخر من الجليدية إلى أعظم دائرة فيها، وقدّامها رطوبة (Moisture) أخرى تشبه بياض البيض، وتسمى بيضية، وهي كالفضل عن جوهر الجليدية، وفضل الصافي صافٍ، ووضعت من قدّام لسبب متقدّم، ولسبب كالتمام.

والسبب المتقدّم هو أن جهة الفضل مقابلة لجهة الغذاء، والسبب التمامي هو أن يدرج حمل الضوء على الجليدية ويكون كالجنة لها، ثم إن طرف العصبة يحتوي على الزجاجية والجليدية إلى الحد الذي بين الجليدية والبيضية، والحدّ الذي ينتهي عنده الزجاجية عند الإكليل

إحتواء الشبكة على الصيد، فلذلك تسمى شبكيّة، وينبت من طرفها نسج عنكبوتي يتولّد منه صفاق (Peritoneum) لطيف، تنفذ معه خياطات من الجزء المسمى الذي سنذكره، وذلك الصفاق (Peritoneum) حاجز بين الجليدية وبين البيضيّة ليكون بين اللطيف والكثيف حاجز ما، وليأتيه غذاء من أمامه نافذ إليه من الشبكي والمشيمي، وإنما كان رقيقاً كنسج العنكبوت، لأنه لو كان كثيفاً قائماً في وجه الجليدية، لم يبعد أن يعرض منه لاستحالته أن يحجب الضوء عن الجليدية من طريق البيضيّة، وأما طرف الغشاء الرقيق، فإنه يمتلئ وينتسج عروقاً كالمشيمة، لأنه منفذ الغذاء بالحقيقة، وليس يحتاج إلى أن يكون جميع أجزائه مهيأة للمنفعة الغذائية، بل الجزء المؤخر، ويسمى مشيمياً. وأما ما جاوز ذلك الحدّ إلى قدام، فيثخن صفاقاً إلى الغلظ ما هو، ذا لون أسمانجوني[١] بين البياض والسواد، ليجمع البصر (Sight) وليعدل الضوء فعل إطباقنا البصر (Sight) عند الكلال (Tiredness) التجاء إلى الظلمة، أو إلى التركيب من الظلمة والضوء، وليحول بين الرطوبات (Moisture)، وبين القرني (Cornea) الشديد الصلابة، ويقف كالمتوسط العدل، وليغذو القرنية (Cornea) بما يتأدّى إليه من المشيمية، ولا يتم إحاطته من قدّامه لئلا يمنع تأدّي الأشباح، بل يخلي قدامه فرجة، وثقبة كما يبقى من العنب عند نزع ثفروقه[٢] عنه، وفي تلك الثقبة تقع التأدية، وإذا انسدّت منع الإبصار، وفي باطن هذه الطبقة العنبيّة خمل حيث يلاقي الجليدية ليكون أشبه بالمتخلخل الليّن، وليقلّ أذى مماسَّتِهِ.

وأصلب أجزائه مقدّمه حيث تلاقي الطبقة القرنية (Cornea) الصلبة، وحيث يتثقّب ليكون ما يحيط بالثقبة أصلب، والثقبة مملوءة رطوبة (Moisture) للمنفعة المذكورة، وروحاً يدل عليه ضمور ما يوازي الثقبة عند قرب الموت. وأما الحجاب الثاني، فإنه صفيق جداً ليحسن الضبط، ويسمى مؤخره طبقة صلبة وصفيقة، ومقدّمه يحيط بجميع الحدقة وتشف، لئلا تمنع الإبصار، فيكون لذلك في لون القرن المرقّق بالنحت والجرد، ويسمى لذلك قرنيّة.

وأضعف أجزائه ما يلي قدّام، وهي بالحقيقة كالمؤلفة من طبقات رقاق أربع، كالقشور المتراكبة، إن انقشرت منها واحدة لم تعم الآفة (Disorder). وقال قوم: إنها ثلاث طبقات، ومنها ما يحاذي الثقبة لأن ذلك الموضع إلى الستر والوقاية أحوج، وأما الثالث فيختلط بعضل حركة الحدقة، ويمتلئ كله لحماً أبيض دسماً، ليليّن العين (Eye) والجفن (Eyelid)، ويمنعها أن تجف، وتسمى جملته الملتحم، فأما العضل (Muscles) المحرّكة للمقلة، فقد ذكرناها في التشريح (Anatomy)، وأما الهدب، فقد خلق لدفع ما يطير إلى العين (Eye) وينحدر إليها من الرأس (Head)، ولتعديل الضوء بسواده، إذ السواد يجمع نور البصر (Sight)، وجعل مغرسه غشاء يشبه الغضروف، ليحسن انتصابها عليه، فلا يضطجع لضعف المغرس، وليكون للعضلة الفاتحة للعين مستنداً كالعظم يحسن تحريكه.

وأجزاء الجفن (Eyelid) جلد (Skin)، ثم أحد طاقي الغشاء، ثم شحمه، ثم عضله، ثم

(١) أسمانجوني: اللون الأزرق كلون السماء.

(٢) الثفروق: قمع التمر.

الطاق الآخر، وهذا هو الأعلى. وأما الأسفل، فينعقد من الأجزاء العضلية، والموضع الذي في شقّه خطر هو ما يلي موقه عند مبدأ العضلة.

فصل: في تعرّف أحوال العين (Eye) وأمزجتها والقول الكلّي (General) في أمراضها (Diseases)

يتعرّف ذلك من ملمسها، ومن حركتها، ومن عروقها، ومن لونها، ومن شكلها، ومن قدرها، ومن فعلها الخاص، وحال ما يسيل منها، وحال انفعالاتها. فأما تعرّف ذلك من ملمسها، فأن يصيبها اللمس حارة، أو باردة، أو صلبة يابسة، أو لينة رطبة. وأما تعرّف ذلك من حركتها، فأن تتأمل هل حركتها خفيفة، فتدلّ على حرارة (Heat) أو على يبوسة (Dryness)، كما يفصل ذلك ملمسها، أم ثقيلة فتدل على برد (Cold) ورطوبة (Moisture). وأما تعرّف ذلك من عروقها، فأن تتعرف هل هي غليظة واسعة، فيدلّ ذلك على حرارتها، أم دقيقة خفية، فيدل ذلك على برودتها، وأن تتعرف هل هي خالية، فيدل ذلك على يبوستها، أم ممتلئة، فيدل ذلك على كثرة المادة فيها. وأما تعرّف ذلك من لونها فإن كل لون يدل على الخلط الغالب المناسب، أعني الأحمر والأصفر والرصاصي والكمد.

وأما تعرّف ذلك من شكلها، فإن حسن شكلها، يدلّ على قوتها في الخلقة، وسوء شكلها على ضدّ ذلك. وأما حال عظمها وصغرها فعلى حسب ما قيل في الرأس (Head). وأما تعرّف ذلك من فعلها الخاص، فإنها إن كانت تبصر الخفي من بعيد ومن قريب معاً، ولا تتأذى بما يرد عليها من المبصرات القوية، فهي قوية المزاج (Temper) معتدلة، وإن كانت ضعيفة الإبصار، وعلى خلاف ذلك، ففي مزاجها أو خلقتها فساد. وإن كانت لا تقصّر في إدراك القريب وإن دقّ وتقصر في إدراك البعيد، فروحها صافٍ صحيح قليل، تدّعي الأطباء أنه لا يفي للانتشار خارجاً لرقته، ويعنون بذلك الشعاع الذي يعتقدون أنه من جملة الروح (Pneuma)، وأنه يخرج، فيلاقي المبصر وإن كانت لا تقصّر في إدراك البعيد، فإن أدنى منها الدقيق لم تبصر، وإن نحي عنها إلى قدر من البعد أبصرته، فروحها كبير كدر غير صافٍ، لطيف، بل رطب، ومزاجها رطب، تدّعي الأطباء أنه لا يرقّ، ولا يصفو إلا بالحركة المتباعدة. وإذا أمعن الشعاع في الحركة رقّ ولطف، وإن كانت تضعف في الحالين، فروحها قليل كدر، وأما تعرّف ذلك من حال ما يسيل منها، فإنها إن كانت جافة لا ترمص[1] ألبتة، فهي يابسة، وإن كانت ترمص بإفراط، فهي رطبة جداً.

وأما من حال انفعالاتها، فإنها إن كانت تتأذّى من الحرّ، وتتشفى بالبرد، فبها سوء مزاج حار (Hot temper)، وإن كانت بالضد فبالضد.

واعلم أن الوسط في كل واحد من هذه الأنواع معتدل، إلا المفرط في جودة الإبصار فهو المعتدل.

والعين يعرض لها جميع أنواع الأمراض (Diseases) المادية، والساذجة، والتركيبية الآلية

(١) الرمص: القذي يجف في هدب العين ومآقيها.

والمشتركة. وللعين في أحوالها التي تعرض لها من هيئة الطرف، والتغميض، والتفتيح، واللون، والدمعة (Epiphora)، أحكام متعلقة ب الأمراض (Diseases) الحادّة، يجب أن تطلب منها. وأمراض (Diseases) العينين (Eye) قد تكون خاصة، وقد تكون بالمشاركة. وأقرب ما تشاركه، الدماغ (Brain) والرأس (Head)، والحجب الخارجة والداخلة، ثم المعدة (Stomach). وكل مرض (Diseases) يعرض للعين بمشاركة الحجاب الخارج، فهو أسلم مما كان بخلافه.

فصل: في علامات أحوال العين

علامات كون مرض (Diseases) العين (Eye) بشركة الدماغ (Brain) أن يكون في الدماغ (Brain) بعض دلائل آفاته المذكورة، فإن كان الواسطة الحجب الباطنة، ترى الوجع (Pain) والألم يبتدئ من غور العين (Eye)، وإن كانت المادة حارة، وجدت عطاساً وحكةً في الأنف (Nose)، وإن كانت باردة، أحسست بسيلان بارد. وقلّما تكون هذه المشاركة بسوء مزاج (Temper) مفرد، وإن كانت المشاركة مع الحجب الخارجة وكانت المادة تتوجّه منها، أحسّ بتمدّد يبتدئ في الجبهة والعروق الخارجة. وتظهر المضرّة فيما يلي الجفن (Eyelid) أكثر، وإن كانت بمشاركة المعدة (Stomach) كانت العلامات المذكورة في باب مشاركة الدماغ (Brain) للمعدة (Stomach)، وإن كان هناك خيالات (Imagination) بسبب المعدة (Stomach)، قلّت في الخواء، وكثرت في الامتلاء (To fill).

وأما علامات المرض (Diseases) المادي من حيث هو في نفس العين (Eye)، فإن الدموي يدلّ عليه الثقل (Gravity)، والحمرة (Erysipelas)، والدمع، والانتفاخ (Flatulence)، ودرور العروق (Vessel)، وضربان (Pulsation) الصدغين (Temples)، والالتزاق، والرمص (Sordes of the eye)، وحرارة الملمس، وخصوصاً إذا اقترنت به علامات دموية الرأس (Head).

وأما البلغمي، فيدلّ عليه ثقل (Gravity) شديد، وحمرة (Erysipelas) خفيّة مع رصاصية ما والتصاق، ورمص (Sordes of the eye)، وتهيّج، وقلة دموع. وأما الصفراوي، فيدل عليه النخس[1] والالتهاب مع حمرة (Erysipelas) إلى صفرة، ليست كحمرة الدموي، ورقّة دمع حاد، وقلة الالتصاق. وأما المزاجات (Temper) الساذجة، فيدل عليها الثقل (Gravity) مع الجفاف، ومع وجود دلائل ذكرناها في باب التعرّف. وأما الأمراض (Diseases) الآلية والمشتركة، فيأتي لكل واحد منها باب.

فصل: في قوانين كليّة في معالجات العين

معالجات العين (Eye) مقابلة لأمراض (Diseases) العين (Eye)، ولما كانت الأمراض (Diseases) إما مزاجية مادية، وإما مزاجية ساذجة، وإما تركيبية، وإما تفرّق اتصال، فعلاج العين (Eye)، إما استفراغ (Evacuation) ويدخل فيه تدبير (Regimen) الأورام. وإما تبديل مزاج (Temper)، وإما إصلاح هيئة، كما في الجحوظ (Protrusion)، وإما إدمال وإلحام، والعين

---

(١) النخس: ألم يشبه الغرز.

تستفرغ المواد عنها، إما على سبيل الصرف عنها، وإما على سبيل التحليب منها.

والصرف عنها هو أولاً من البدن إن كان ممتلئاً، ثم من الدماغ (Brain) بما عرفت من منقيات الدماغ (Brain)، ثم النقل عنها من طريق الأنف (Nose)، ومن العروق (Vessel) القريبة من العين (Eye) مثل عرقي المأقين.

وأما التحليب منها، فيكون بالأدوية المدمعة.

وأما تبديل المزاج (Temper)، فيقع بأدوية خاصية أيضاً.

وأما تفرّق الاتصال الواقع فيها، فيعالج بالأدوية التي لها تجفيف غير كثير، وبعيد من اللذع (To sting) وأنت ستطلع على هذه الأدوية (Medicines) من كلامنا في الرمد (Opthalmia) وسائر علل (Cause) العين (Eye).

ويجب أن تعلم أن الأمراض (Diseases) المادية في العين (Eye) يجب أن يستعمل فيها تقليل الغذاء وتناول ما يولّد الخلط المحمود، واجتناب كل مبخّر وكل ما يسوء هضمه، وإذا كانت المادة منبعثة من عضو (Organ) قصدت فصد ذلك العضو (Organ)، وإذا كانت المادة تتوجّه من الحجاب الخارج، استعملت الحجامة (Cupping)، واستعملت الروادع على الجبهة، ومن جملتها قشر البطيخ للحارة، والقلقديس للباردة، والعروق التي تفصد للعين، هي مثل القيفال، ثم العروق (Vessel) التي في نواحي الرأس (Head)، فما كان من قدّام، كان أنفع في النقل من الموضع، وما كان من خلف كان أنفع في الجذب.

واعلم أن ما يحدث في العين (Eye) من المواد، ويحتاج إلى نقله عنها إلى عضو (Organ) آخر، فأصوب ما ينقل إليه هو المنخران، وذلك إذا لم تكن في فريق الانصباب إلى العين (Eye). وهذا النقل إنما هو بالعطوسات والنشوقات المذكورة في مواضع أخر، حيث ذكرنا تدبير (Regimen) أوجاع (Pain) الرأس (Head). وأدوية العين (Eye) منها مبدّلات للمزاج، إما مبردة مثل عصارات عنب الثعلب وعصا الراعي، وهو البطباط[1]، وماء الهندبا، وماء الخس، وماء الورد وعصارته، ولعاب بزر قطونا، ومنها مسخّنات مثل المسك والفلفل، والوجّ والماميران ونحوها، ومنها مجفّفات مثل التوتيا والأثمد والإقليميا، ومن جملتها مقبضات، مثل شياف (Suppository) ماميثا، والصبر، والفيلزهرج[2]، والزعفران، والورد، ومنها مليّنات مثل اللبن، وحكّاك اللوز، وبياض البيض، واللعاب، ومنها منضّجات مثل العروق (Vessel)، وماء الحلبة، والزعفران،

(١) البطباط: وهو عصا الراعي وهو نبات عشبي في فصيلة البطباطيات، وهي عشبة سنوية. تستعمل العشبة الغضة مهروسة لتلبيخ القروح والجروح، ويشرب مغليها لمعالجة الإسهال الشديد، والسلال الرئوي في بدايته، ولوقف النزف الداخلي في أجهزة التنفّس والهضم والجهاز البولي والرحم، ويعمل المغلي بالطرق المعروفة وبنسبة ملعقتين لكل فنجان من الماء، ويشرب منه ثلاثة فناجين يومياً. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٢) فيلزهرج: بيل زهر أو سمّ الفيل وهي فارسية الأصل.

والميبختج، وخصوصاً منقوعاً فيه الخبز، ومنها محلّلات مثل الأنزروت، وماء الرازيانج، ومنها مخدّرات مثل عصارة اللفّاح، والخشخاش والأفيون. واعلم أنه إذا كان مع علل (Cause) العين (Eye) صُداع، فابدأ في العلاج (Treatment) بالصداع، ولا تعالج العين (Eye) قبل أن تزيله، وإذا لم يغن الاستفراغ (Evacuation) والتنقية والتدبير الصائب، فاعلم أن في العين (Eye) مزاجاً بارداً، أو مادة خبيثة لحجة[١] في الطبقات تفسد الغذاء النافذ إليها، أو هناك ضعف في الدماغ (Brain)، وفي موضع آخر تنقذف منه النوازل (Catarrh) إلى العين (Eye)، فاعلم هذه الأشياء.

فصل: في حفظ صحة العين (Eye) وذكر ما يضرّها

يجب على من يعتني بحفظ صحة العين (Eye) أن يوقيها الغبار، والدخان، والأهوية الخارجة عن الاعتدال في الحرّ والبرد، والرياح (Winds) المفججة والباردة، والسمومية، ولا يديم التحديق إلى الشيء الواحد لا يعدوه. ومما يجب أن ينقيه حقّ الاتقاء كثرة البكاء، ويجب أن يقلّ النظر في الدقيق إلا أحياناً على سبيل الرياضة، ولا يطيل نومه على القفا، وليعلم أن الاستكثار من الجماع (Coitus) أضرّ شيء بالعين، وكذلك الاستكثار من السكر والتملؤ من الطعام، والنوم على الامتلاء (To fill)، وجميع الأغذية والأشربة الغليظة، وجميع المبخّرات إلى الرأس (Head)، ومن جملتها كل ما له حرافة، مثل الكرّاث، والحندقوقي، وجميع ما يجفّف بإفراط، ومن جملته الملح الكثير، وجميع ما يتولّد منه بخار (Vapours) كثير، مثل الكرنب والعدس، وجميع ما ذكر في ألواح الأدوية (Medicines) المفردة ونسب إلى أنه ضارّ بالعين. وليعلم أن كلّ واحد من كثرة النوم، والسهر شديد المضرّة بالعين، وأوفقه المعتدل من كل واحد منهما. وأما الأشياء التي ينفع إستعمالها العين (Eye)، ويحفظ قوتها، فالأشياء المتخذة من الإثمد، والتوتيا[٢] مثل أصناف التوتيا المربّاة بماء المرزنجوش، وماء الرازيانج. والاكتحال (Collyria) كل وقت بماء الرازيانج عجيب عظيم النفع، وبرود الرمان الحلو عجيب نفعه أيضاً، وأيضاً البرود المتخذ من ماء الرمانين معتصراً بشحمهما، منضجين في التّنور مع العسل، كما ستقف عليه في موضعه. ومما يجلو العين (Eye) ويحدّها الغوص في الماء الصافي وفتح العين (Eye) في داخله.

وأما الأمور الضارة بالبصر، فمنها أفعال وحركات، ومنها أغذية، ومنها حال التصرّف في الأغذية. فأما الأفعال والحركات (Motions) فمثل جميع ما يجفّف، مثل الجماع (Coitus) الكثير وطول النظر إلى المضيئات، وقراءة الدقيق قراءة بإفراط، فإن التوسّط فيها نافع، وكذلك الأعمال الدقيقة والنوم على الامتلاء (To fill) والعشاء، بل يجب على من به ضعف في البصر (Sight) أن يصبر حتى ينهضم، ثم ينام، وكل امتلاء (To fill) يضرّه، وكل ما يجفف الطبيعة يضرُّه، وكل ما يعكّر الدم (Blood) من الأشياء المالحة والحريفة وغيرها يضرّه، والسكر يضرّه، وأما القيء (Vomit)، فينفعه من حيث ينقي المعدة (Stomach)، ويضرّه من حيث يحرك مواد

(١) لحجة: داخلة.
(٢) التوتيا: أكسيد الزنك.

الدماغ (Brain)، فيدفعها إليه، وإن كان لا بد، فينبغي أن يكون بعد الطعام وبرفق. والاستحمام ضار، والنوم المفرط ضار، والبكاء الكثير وكثرة الفصد، وخصوصاً الحجامة (Cupping) المتوالية ضارة. وأما الأغذية فالمالحة، والحريفة، والمبخرة وما يؤذي فم المعدة (Stomach)، والكرّاث، والبصل، والثوم، والباذروج أكلاً، والزيتون النضيج، والشبث والكرنب، والعدس.

وأما التصرّف في الأغذية، فأن يتناولها بحيث يفسد هضمها ويكثر بخارها على ما بيّن في موضعه، وقد وقفت عليه، وتقف عليه في مقالات هذا الكتاب الثالث.

فصل: في الرمد (Opthalmia) والتكدّر

الرمد (Opthalmia) منه شيء حقيقي، ومنه شيء يشبهه، ويسمى التكدّر، والتخثّر. والخثر وهو يسخن، ويرطّب، يعرض من أسباب خارجة تثيرها وتحمّرها، مثل الشمس، والصداع الإحتراقي، وحُمّى يوم (Ephemeral fever) الاحتراقية، والغبار، والدخان، والبرد في الأحيان لتقبيضه، والضربة لتهييجها، والريح (Winds) العاصفة بصفقها. وكلّ ذلك إثارة خفيفة تصحب السبب، ولا تريّث بعده ريثاً يعتدّ به، ولو أنه لم يعالج لزال مع زوال السبب في آخر الأمر، ويسمى باليونانية طارطسيس، فإن عاونه سبب بدني أو بادئ معاضد للبادئ الأول، أمكن حينئذٍ أن يستفحل، وينتقل ورماً ظاهراً حقيقياً انتقال حمّيات (Fever) اليوم إلى حمّيات (Fever) أخرى، وإذا انتقل، فهو في بدء ما ينتقل يسمى باليونانية لقويكما. ومن أصناف الرمد (Opthalmia) ما يتبع الجرب (Itch) في العين (Eye)، ويكون السبب فيه خدشة للعين، وهو يجري في أول الأمر مجرى التكدّر، وإنما يتأتّى علاجه بعد حكّ الجرب (Itch). وأما الرمد (Opthalmia) بالجملة، فهو ورم في الملتحمة، فمنه ما هو ورم بسيط غير مجاوز للحدّ في درور العروق (Vessel) والسيلان والوجع (Pain)، ومنه ما هو عظيم مجاوز للحدّ في العظم، يربو فيه البياض على الحدقة فيغطيها، ويمنع التغميض، ويسمى كيموسيس، ويعرف عندنا بالوردينج. وكثيراً ما يعرض للصبيان بسبب كثرة موادهم وضعف أعينهم، وليس يكون عن مادة حارة فقط، بل وعن البلغمية والسوداوية، ولما كان الرمد (Opthalmia) الحقيقي ورماً في الحدقة، بل الملتحمة، وكل ورم، إما أن يكون عن دم (Blood)، أو صفراء أو بلغم (Phlegm)، أو سوداء، أو ريح (Winds)، فكذلك الرمد (Opthalmia) لا يخلو سببه عن أحد هذه الأسباب، وربما كان الخلط المورّم متولّداً فيها، وربما كان صائراً إليها من الدماغ (Brain) على سبيل النزلة (Catarrh) من طريق الحجاب الخارج المجلّل للرأس (Head)، أو من طريق الحجاب الداخل، وبالجملة من الدماغ (Brain) ونواحيه، فإنه إذا اجتمع في الدماغ (Brain) مواد كثيرة وامتلاء (To fill)، فأقمن بالعين أن ترمد، إلا أن تكون قوية جداً، وربما كانت الشرايين هي التي تصبّ إليها فضولها إذا كانت الفضول تكثر فيها، سواء كانت الشرايين من الداخلة، أو الخارجة. وربما لم تكن المادة صائرة إليها من ناحية الدماغ (Brain) والرأس (Head)، بل تكون صائرة إليها من الأعضاء (Organ) الأخرى، وخصوصاً إذا كانت العين (Eye) قد لحقها سوء مزاج، وأضعفها، وجعلها قابلة للآفات (Disorder)، وهي التي تصبّ إليها تلك الفضول.

ومن أصناف الرمد (Opthalmia) ما له دور ونوائب بحسب دور انصباب المادة وتولّدها واشتداد الوجع (Pain) في الرمد (Opthalmia)، إما لخلط لذّاع يأكل الطبقات، وإما لخلط كثير ممدّد، وإما لبخار غليظ، وبحسب التفاوت في ذلك، يكون التفاوت في الألم. ومواد ذلك كما علمت، إما من التمدّد، وإما من الرأس (Head) نفسه، وإما من العروق (Vessel) التي تؤدي إلى العين (Eye) مادة رديئة حارة أو باردة، وربما كان من العين (Eye) نفسها، وذلك أن يعرض لطبقات العين (Eye) فساد مزاج (Temper) لخلط محتبس فيها، أو رمد (Opthalmia) طال عليها فتحيل جميع ما يأتيها من الغذاء إلى الفساد، ومن كانت عينه جاحظة، فهو أقبل لعظم الرمد (Opthalmia) ونتوئه لرطوبة عينه، واتساع مسامها.

وقد تكثر الدموع الباردة في أصناف من الرمد (Opthalmia) لعدم الهضم (Digest)، وكثيراً ما ينحلّ الرمد (Opthalmia) بالاختلاف الطبيعي.

واعلم أن رداءة الرمد (Opthalmia) بحسب كيفية المادة وعظمه بحسب كمية المادة.

واعلم أن البلاد الجنوبية يكثر فيها الرمد (Opthalmia) ويزول بسرعة، أما حدوثه فيهم كثيراً، فلسيلان موادهم وكثرة بخاراتهم، وأما برؤه فيهم سريعاً، فلتخلخل مسام (Pores) أعضائهم وانطلاق طبائعهم، فإن فاجأهم برد (Cold) صعب، ومدهم لاتفاق طروّ مانع قابض على حركة سيالة من خلط (Hamours) ثائر.

وأما البلاد الباردة والأزمنة الباردة، فإن الرمد (Opthalmia) يقلّ فيها، ولكنه يصعب، أما قلّته فيها، فلسكون الأخلاط فيها وجمودها، وأما صعوبتها، فلأنها إذا حصلت في عضو (Organ) لم يتحلل بسرعة لاستحصاف المجاري، فمدّدت تمديداً عظيماً حتى يعرض أن يتقطّر منها الصفاق (Peritoneum)، وإذا سبق شتاء شمالي، وتلاه ربيع جنوبي مطير، وصيف ومدّ كَثُر الرمد (Opthalmia)، وكذلك إذا كان الشتاء دقّياً جنوبياً يملأ البدن الأخلاط، ثم تلاه ربيع شمالي يحقنها. والصيف الشمالي كثير الرمد (Opthalmia)، خصوصاً بعد شتاء جنوبي، وقد يكثر أيضاً في صيف كان جنوبي الربيع، جاف الشتاء شمالية، وقس الأبدان (Body) الصلبة على البلاد الشمالية والأبدان اللينة المتخلخلة على البلاد الجنوبية، وكما أن البلاد الحارة ترمد، فكذلك الحمّام الحار جداً إذا دخله الإنسان، أوشك أن يرمد.

واعلم أنّه إذا كان الرمد (Opthalmia) وتغير حال العين (Eye) يلزم مع العلاج (Treatment) الصواب، والتنقية البالغة، فالسبب فيه مادة رديئة محتقنة في العين (Eye) يفسد الغذاء أو نوازل (Catarrh) من الدماغ (Brain) والرأس على نحو ما بيّناه فيما سلف.

العلامات:

إعلم أنّ الأوجاع (Pain) التي تحدث في العين (Eye)، منها لذّاعة أكّالة، ومنها متمدّدة: **واللذّاعة** تدلّ على فساد كيفية المادة وحدّتها، **والممدّدة** تدل على كثرتها، أو على الريح (Winds). وأسرع الرمد (Opthalmia) منها أسيله دمعاً، وأحدّه لذعاً. وأبطؤه أيبسه. والرمص (Sordes of the eye) دلالة على النضج، أو على غلظ المادة، والذي يسرع من الرمص (Sordes of the eye) مع خفة الأعراض الأثقل، فهو يدل على غلظ المادة. والذي يصحب النضج وتخفّ

معه العين (Eye) في الأول قليلاً وينحلّ سريعاً، فهو المحمود. والذي حبّه صغار أقل دلالة على الخير، فإن صغر الحبّ يدل على بطء النضج، وإذا أخذت الأجفان (Eyelid) تلتصق، فقد حان النضج، كما أنه ما دام سيلان (Flowing) مائي، فهو ابتداء بعد.

وبعد هذا فنقول: **أما التكدّر** فيعرف لخفته وسببه وفقدان الورم البادي، وما كان من الرمد (Opthalmia) بمشاركة الرأس (Head)، دل عليه الصُداع، وثقل الرأس (Head)، فإن كان الطريق للنزلة من الدماغ (Brain) إلى العين (Eye) إنما هو من الحجاب الخارج المحلّل للرأس، كانت الجبهة متمدّدة، والعروق الخارجة دارَّة، وكان الانتفاخ (Flatulence) يبادر إلى الجفن (Eyelid)، ويكون في الجبهة حمرة (Erysipelas)، وضربان (Pulsation) فإن كان من الحجاب الداخل لم يظهر ذلك، وظهر عطاس (Sneeze) وحكّة في الفم والأنف (Nose)، وإن كان بمشاركة المعدة (Stomach) رافقه تهوّع (Nausea) وكرب. وعلامة ذلك الخلط في المعدة (Stomach).

وأما الرمد (Opthalmia) الدموي، فيدلّ عليه لون العين (Eye)، ودرور العرق (Vessel)، وضربان (Pulsation) الصدغين (Temples)، وسائر علامات الدم (Blood) في نواحي الدماغ (Brain)، ولا يدمع كثيراً بل يرمص ويلتزق عند النوم.

وأما الصفراوي، فيدلّ عليه نخس أشدّ، ووجع محرق ملتهب أشد، وحمرة (Erysipelas) أقل، ودمعة رقيقة حارة ربما قرحت، وربما خلت عن الدمع خلو الدموي، ولا يلتزق عند النوم، وقد يكون من هذا الجنس ما هو حمرة (Erysipelas) تضرب العين (Eye)، وهي من جملة الأمزجة الخبيثة، وربما كوت العين (Eye) وقرّحتها قراحة ذبابة ساعية. ومن الرمد (Opthalmia) الصفراوي جنس حكّاك حافّ مع قلة حمرة (Erysipelas) وقلّة رمص (Sordes of the eye)، ولا يظهر الورم منه حجماً يعتدّ به، ولا سيلاناً (Flowing)، وهو من مادة قليلة حادة.

وأما البلغمي، فيدل عليه ثقل (Gravity) شديد، وحرارة قليلة، وحمرة (Erysipelas) خفيفة، بل السلطان يكون فيه للبياض، ويكون رمص (Sordes of the eye) والتصاق عند النوم، ويكون مع تهيّج، ويشاركه الوجه واللون، وإن كان مبدؤه المعدة (Stomach) صاحَبَهُ تهوّع (Nausea)، وقد يبلغ البلغمي أن تنتأ فيه الملتحمة على السواد غطاً من الورم، إلا أنه لا يكون بين الحمرة (Erysipelas) شديدها ولا يكون معه دموع، بل رمص (Sordes of the eye).

وأما السوداوي، فيدل عليه ثقل (Gravity) مع كمودة وجفاف وإدمان وقلة التصاق. وأما الريحي فيكون معه تمدّد فقط بلا ثقل (Gravity) ولا سيلان (Flowing)، وربما أورث التمدّد حمرة (Erysipelas).

معالجات التكدّر:

التكدّر وما يجري مجراه من الرمد (Opthalmia) الخفيف، فربما كفى فيه قطع السبب، فإن كان السبب معيناً من امتلاء (To fill) من دم (Blood) أو غيره، استفرغ، وربما كفى تسكين حركتها، وتقطير لبن، وبياض بيض، وغير ذلك فيها، فإن كان التكدّر من ضربة، قطّر في العين (Eye) دم (Blood) حار من ريش حمام وغيره، أو من دم (Blood) نفسه، وربما كفى تكميد

بإسفنجة، أو صوفة مغموسة بمطبوخ، أو دهن ورد وطبيخ العدس، أو يقطر فيها لبن النساء من الثدي (Mamma) حاراً، فإن لم ينجع ذلك، فطبيخ الحلبة والشياف الأبيض.

والذي يعرض من برد (Cold)، فينفعه الحمّام إن لم يكن صار رمداً وورماً، ولم يكن الرأس (Head) والبدن ممتلئين، وينفع منه التكميد بطبيخ البابونج، والشراب اللطيف بعد ثلاث ساعات من الطعام. والنوم الطويل على الشراب من علاجاته النافعة، كان من الشمس، أو من البرد (Cold)، أو غيره.

وما كان من الرمد (Opthalmia) سببه الجرب (Itch)، ثم كان خفيفاً، فليحكّ الجرب (Itch) أولاً، ثم يعالج الرمد (Opthalmia)، وربما زال بعد حكّ الجرب (Itch) من تلقاء نفسه، فإن كان عظيماً لا يحتمل مقارنة تدبير (Regimen) الحكّ، إستعمل الرفق والتليين والتنقية حتى ينقاد ويحتمل المقارنة بينه وبين تدبير (Regimen) الحكّ.

فصل: في العلاج (Treatment) المشترك في أصناف الرمد (Opthalmia) وانصباب النوازل (Flow of catarrhal fluids) إلى العين

القانون المشترك في تدبير (Regimen) الرمد (Opthalmia) المادي وسائر أمراض (Diseases) العين (Eye) المادية، تقليل الغذاء، وتخفيفه، واختيار ما يولّد خلطاً محموداً، واجتناب كل مبخّر، واجتناب كل سوء هضم (Digest)، واجتناب الجماع (Coitus) والحركة، وتدهين الرأس (Head) والشراب، واجتناب الحامض، والمالح، والحريف، وإدامة لين الطبيعة، والفصد من القيفال، فإنه يوافق جميع أنواعه.

ويجب أن لا يقع بصر الرمد (Opthalmia) على البياض وعلى الشعاع، بل يكون ما يفرش له ويطيف به أسود وأخضر، ويعلّق على وجهه خرقة سوداء تلوّح لعينه. والأسود في حال المرض، والأسمانجوني في حال الصحة.

ويجب أن يكون البيت الذي يسكنه إلى الظلمة، ويجب أن يجلب إليه النوم، فإنه علاج (Treatment) جيد، ويجب أن لا يترك الشعر (Hair) يطول، فإنه ضار بالرمد جداً، إلا أن يكون الشعر (Hair) مرسلاً في الأصل، فإنه يقع من حيث يجفّف الرطوبات (Moisture) جذباً إلى غذائها، وإذا كان البدن نقياً والخلط الفاعل للرمد ناشئاً في العروق (Vessel) ومن جنس الدم (Blood) الغليظ، وخصوصاً في آخر الرمد (Opthalmia)، فإنّ الاستحمام ليرقّق المادة، وشرب الشراب الصرف ليزعجها ويخرجها نافعان.

والحمّام بعد الاستفراغ (Evacuation) أفضل علاج (Treatment) للرمد، وخصوصاً إذا كان التكميد يسكّن الوجع (Pain). ومما يجب أن يدبّر في الرمد (Opthalmia) وسائر أمراض (Diseases) العين (Eye) المادية، هو إعلاء الوسادة والحذر من طأطأته، ويجب أن يبعد الدهن من رأس (Head) الأرمد، فإنه شديد المضرّة له، وأما تقطير الدهن ولو كان دهن الورد في الأذن (Ear)، فعظيم المضرة جداً، وربما عظم الرمد (Opthalmia) حتى يضيّق على الطبقات.

وإن كانت المادة منبعثة من عضو (Organ)، فينبغي أن يستفرغ من ذلك العضو (Organ)،

ويجذب إلى ضدّ الجهة بأي شيء كان بفصد وحقنة وغير ذلك، وربما لم يغن الفصد من القيفال واحتيج إلى فصد شريان الصدغ (Temples)، أو الأذن (Ear)، لينقطع الطريق الذي منه تأتي المادة، وذلك إذا كانت المادة تأتي العين (Eye) من الشرايين الخارجة، وإذا أريد سل (Consuption) هذه الشرايين، فيجب أن يحلق الرأس (Head)، ويتأمل أي تلك الصغار أعظم وأنبض وأسخن، فيقطع ويبالغ في استئصاله إن كان مما يسل، وهي الصغار دون الكبار، وربما سل (Consuption) الذي على الصدغ (Temples). ويجب أن يخزم أولاً، ثم يقطع بعد أن يختار ما سلف ذكره من أن يكون ما يُبْتَر أو يُقطع أعظم الصغار وأسخنها. ويجب قبل البتر أن يشدّ ما دونه بخيط إبريسم شدّاً شديداً طويلاً، ويترك الشد عليه، ثم يقطع ما وراءه، فإذا عفن جاز أن يبان الشدّ، وهذا يحتاج إليه فيما هو أعظم، وأما الصغار، فيكفي أن يشرط شرطاً عنيفاً ليسيل ما فيها من الدم (Blood)، وقد يقارب ذلك النفع حجامة (Cupping) النقرة (Pit) وإرسال العلق (Leeches) على الجبهة، وإذا لم يغن ما عمل فصد من المأق ومن عروق (Vessel) الجبهة. على أنَّ حجامة (Cupping) النقرة (Pit) بالغة النفع.

وإذا تطاولت العلة (Cause)، استعملت الشياف الذي يقع فيه نحاس محرق وزاج محرق، وربما كفى الاكتحال (Collyria) بالصبر وحده. وإذا طال الرمد (Opthalmia) ولم ينتفع بشيء، فاعلم أن في طبقات العين (Eye) مادة رديئة تفسد الغذاء الوارد عليها، فافزع إلى مثل التوتياء المغسول مخلوطاً بالملينّات، مثل الاسفيذاج، وإقليميا الذهب المغسول، والنشا، وقليل صمغ، وربما اضطر إلى الكي على اليافوخ لتحتبس النزلة (Catarrh)، فإنه ربما كان دوامه لدوام نزلة (Catarrh)، فإذا كان المبدأ من الحجب الباطنة، كان العلاج (Treatment) صعباً، إلا أن مداره على الاستفراغات القوية مع استعمال ما يقوّي الرأس (Head) من الضمّادات المعروفة لهذا الشأن، مثل الضمّاد المتخذ من السنبل، والورد، والأقاقيا بماء الكزبرة الرطبة، والكزبرة الرطبة نفسها واليابسة مع قليل زعفران يترك على الموضع ساعة أو ساعتين، ثم يبان، وقد تستعمل فيها المغرّيات ومعدلات المواد الحادة، والألبان من جملتها.

ولا يصلح أن يترك القطور منها في العين (Eye) زماناً طويلاً، بل يجب أن يراق ويجدد كل وقت، ومنها بياض البيض، وليس من الواجب فيه أن يجدد، بل أن يترك ساعة لم تضرّ، وهو أحمد من اللّبن، وإن كان اللّبن أحلى. وبياض البيض يجمع مع تليينه وتمليسه أن لا يلحج، ولا يسدّ المسام (Pores). وطبيخ الحلبة يجمع مع تحليله وإنضاجه أن يملس ويسكّن الوجع (Pain). ودهن الورد من هذا القبيل.

وبالجملة يجب أن يكون الدواء (Medicines) المستعمل في العين (Eye)، خصوصاً في الرمد (Opthalmia) لا خشونة (Harshness) فيه، ولا كيفية طعم كمرّ، أو حامض، أو حريف. ويجب أن يسحق جيداً ليذهب الخشونة (Harshness)، وما أمكنك أن تجتزئ بالمسخّنة العديمة الطعم فذلك خير. وقد تستعمل فيه السعوطات (Snuff) السلقية وما يجري مجراها مما يخرج من الأنف (Nose) بعض المادة، وذلك عندما لا يخاف جذبها إلى العين (Eye) مادة أخرى، وقد تستعمل فيها الغراغر.

ومن المعالجات (Treatment) النافعة التكميد بالمياه الفاترة بإسفنجة، أو صوفة، وربما أغنى استعماله مرة أو مرتين غنًى كثيراً، وربما احتاج إلى تكرير كثير بحسب قوة الرمد (Opthalmia) وضعفه، وإذا كان الماء المكمّد به طبيخ إكليل الملك والحلبة، كان أبلغ في النفع، وقد تطلى على الجبهة الروادع، خصوصاً إذا كان الطريق لانصباب المادة هو الحجاب الخارج، وهذه الروادع مثل قشر البطيخ خاصة، ومثل شياف (Suppository) ماميثا، ومثل الفيلزهرج، والصبر، وبزر الورد والزعفران والأنزروت، والمياه، مثل: ماء عنب الثعلب، وماء عصا الراعي، وكذلك العوسج، وسويق الشعير، وعنب الثعلب والسفرجل. وإن كانت الفضلة شديدة الحدّة والرقّة، استعملت اللطوخات الشديدة القبض، كالعفص، والجلّنار، والمسك. والتضميد به لمجاري النوازل (Catarrh) تأثيره عظيم، هذا إن كانت المادة حارة، وإن كانت باردة، فيما يجفف ويقبض ويقوّي العضو (Organ) مع تسخين، مثل اللطخ بالزئبق والكبريت والبورق. ويجب أن تدام تنقية العين من الرمص (Sordes of the eye) بلبن يقطر فيها، فيغسلها، أو ببياض البيض، فإن احتيج إلى مسّ، فيجب أن يكون برفق.

ويجب إن كان الرمد (Opthalmia) شديداً أن يفصد إلى أن يخاف الغشي (Syncope)، فإن إرسال الدم (Blood) الكثير مبرئ في الوقت، ويجب ما أمكن أن يؤخر استعمال الشيافات (Suppository) إلى ثلاثة أيام، وليقتصر على التدبير المذكور من الاستفراغات وجذب المواد إلى الأطراف (Extremities) ولزوم ما ذكرناه من الأماكن والأحوال. ثم إن استعمل شيء بعد ذلك، فلا بأس به، وكثيراً ما يبرأ الرمد (Opthalmia) بهذه الأشياء من غير علاج (Treatment) آخر. وأما لين الطبيعة فأمر لا بدّ منه، بل لا بدّ من الإسهال (Diarrhoea) للخلط المستولي على الدم (Blood) بعد الفصد، ولا خير في التكميد قبل التنقية، ولا في الحمّام أيضاً، فربما صار ذلك سبباً لجذب مادة كثيرة بقطر طبقات العين (Eye).

ويجب أن لا يستعمل في الابتداء المكثّفات القوية والقابضة الشديدة، فتكثّف الطبقة وتمنع التحليل (Dissolution) ويعظم الوجع (Pain)، خصوصاً إذا كان الوجع (Pain) شديداً. والضعيفة القبض أيضاً في الابتداء لا تغني في منع المادة، وتضرّ بتكثيف الطبقة الظاهرة وتحقن فيها المادة، فإن اتفق شيء من هذا، تدورك بالتكميد بالماء الحار دائماً، والاقتصار على الشياف الأبيض محلولاً في ماء إكليل الملك صواب، فإن الأقوى من ذلك مع امتلاء (To fill) الرأس (Head) ربما أضرّ. وأما المحلّلة، فاجتنبها في أول الأمر اجتناباً شديداً، وربما احتيج بعد استعمال هذه القابضات، وخصوصاً إذا خالطتها المخدّرات إلى تقطير ماء السكر وماء العسل في العين (Eye)، فإن حدث من هذا هيجان للعلة، برّدته بما لا تكثيف فيه لتتداركه به.

ويجب أن يعنى كما قلنا قبل هذا بتنقية الرمص (Sordes of the eye) برفق لا يؤذي العين (Eye)، فإنّ في تنقية الرمص (Sordes of the eye) تخفيفاً للوجع، وجلاء للعين، وتمكيناً للأدوية من العين (Eye)، وربما أحوج اشتداد الوجع (Pain) إلى استعمال المخدّرات، مثل عصارة اللفاح، والخسّ، والخشخاش، وشيء من السمّاق، فدافع بذلك ما أمكنك، فإن استعملت شيئاً من ذلك للضرورة، فاستعمله على حذر، وإما أمكنك أن تقتصر على بياض بيض مضروب بماء

قد طبخ فيه الخشخاش فافعل، وربما وجب أن تجعل معه حلبة لتعين في تسكين الوجع (Pain) من جهة التحليل (Dissolution)، وتحلّل أيضاً وتزيل آفة (Disorder) المخدر.

فأما إن كانت المادة رقيقة أكّالة فلا بأس عندي باستعمال الأفيون والمخدّرات، فإنه شفاء، ولا يعقب وجع، وإن كان يجب أن يعتقد أنه من حيث يضرّ بالبصر مكروه، ولكن الأفيون. فيما حدث من الأوجاع (Pain) عن مادة أكّالة ليست ممددة. شفاء عاجل. وعلاج اللذع (To sting) التغرية والتبريد والتلطيف، وعلاج التمديد إرخاء العين (Eye) والتحليل (Dissolution) بما نذكر كلاً في مكانه، وتقلّ المادة. وإذا أزمنت العلة (Cause) ففصد المأقين، وفصد الشريان الذي خلف الأذن (Ear).

ويجب أن يجتنب أصحاب الرمد (Opthalmia)، وأصحاب النوازل (Catarrh) إلى العين (Eye)، . كما قلنا مراراً. تدهين الرأس (Head)، وتقطير الدهن في الأذن (Ear). وجملة العلاج (Treatment) للرمد كعلاج سائر الأورام من الردع أولاً، والتحليل (Dissolution) ثانياً، إلا أنه يستدعي لأجل العضو (Organ) نفسه فضل ترفق، وهو أن يكون ما يقمع ويردع، أو يلطّف ويحلّل ويجلو، ليس بعنيف الممر، مؤلم للحسّ، محدث للخشونة، وذلك لا يتمّ إلا بأن يكون قبض (To contract) ما يردع معتدلاً ولذع (To sting) ما يحلّل خفياً، بل الأولى أن يكون في ذلك تجفيف بلا لذع (To sting)، وأن يكون مكسور العنف بما يخلط من مثل بياض البيض، ولبن المرأة محلوباً على محكّ الشياف الذي يكتحل به.

وإذا كانت المادة قد استفرغت ولم تسكّن الأوجاع (Pain) في غاية العنف، فاستعمل الشياف المعروف باليومي مخلوطاً بمثل صفرة البيض، فلا يبعد أن يبرأ العليل من يومه، ويدخل الحمام من مسائه، ويكون الذي بقي تحليلاً (Dissolution) لبقية مادة بمثل الشياف السنبلي، وربما أوجب الوقت أن يشمّمه من شياف (Suppository) الأصطفطيقان في اليوم الأول شيئاً يسيراً، ويزيده في اليوم الثاني منه، فيكون معه البرء. فإذا استعصت المادة في الرمد (Opthalmia) المتقادم على التحليل (Dissolution)، فربما احتجت إلى مثل عصارة قثّاء الحمار وغير ذلك مما أنت تعلم.

معالجات الرمد (Opthalmia) الصفراوي والدموي والحمرة (Erysipelas):

التدبير المشترك لما كان من الرمد (Opthalmia) ما سببه مادة صفراوية أو دموية، الفصد والاستفراغ، فإن كان الدم (Blood) دماً حاراً صفراوياً، أو كان السبب صفراء وحدها، نفع مع الفصد الاستفراغ (Evacuation) بطبيخ الهليلج، وربما جعل فيه «تربد»، وإن كان فيه أدنى غلظ وعلمت أن المادة متشرّبة في حجب الدماغ (Brain)، قوّيته بايارج فيقرا، وربما اقتصر في مثله على نقيع الصبر. وإن كان هناك حرارة (Heat) كان الماء الذي ينقع فيه ماء الهندبا، أو ماء المطر، وجميع ذلك، يجب أن تبتدئ فيه بتضميد العين (Eye) بالمبرّدات من العصارات، مثل عصارة لسان (Tangue) الحمل، وعصارة ورق الخلاف واللعابات وتقطيرها فيها، ثم بياض البيض بلبن الأتن ومفرداً، ثم الشياف الأبيض، وسائر الشيافات (Suppository) التي نذكرها في الروادع، ولا يبلغ بها مبلغاً تتكثّف له الطبقات وتحتقن المواد ويشتدّ الوجع (Pain). فإذا

ارتدعت المادة بالاستفراغ والجذب والروادع، فتدرّج المنضجات، ولتكن أولاً مخلوطة بالروادع، ثم تصرف، ولتكن أولاً مرفقة مخلوطة بمثل ماء الورد.

والألبان فيها قوة إنضاج (Coctive)، وفي لعاب بزر قطونا مع الردع إنضاج (Coctive) مّا، ولعاب حبّ السفرجل أشدّ إنضاجاً منه، وماء الحلبة جيد الإنضاج (Coctive)، مسكّن للوجع، وهو أول ما يبدأ به من المنضجات، وليس فيه جذب، وإن احتيج إلى تغليظ شيء من ذلك فباللعابات، أو إلى تبريده فبالعصارات. وقد جربت عصارة شجرة تسمى باليونانية أطاطا، وبالفارسية أشك، وفي ابتداء الرمد (Opthalmia) الحار وانتهائه، فكان ملائماً بالخاصية القوية.

وقد تعقد هذه العصارات وتحفظ، ثم يتخطّى أمثال ذلك إلى طبيخ إكليل الملك، مدوفاً فيه الأنزروت الأبيض، خصوصاً المربّى بألبان النساء والأتن، وإذ أخذ ينحطّ زدت في استعمال المحلّلات مما هو أقوى، كالأنزروت في ماء الحلبة، والرازيانج، والتكميد بماء طبخ فيه الزعفران والمرّ، واستعملت الحمّام إن علمت أن الدماغ (Brain) نقي، وسقيته بعد الطعام القليل بساعات شيئاً من الشراب الصرف القويّ العتيق قليل المقدار. فإن استحم بعده بماء حار أو كمد كان ذلك أنفع.

واستعمل أيضاً الشيافات (Suppository) المذكورة الموصوفة في القراباذين لانحطاط الرمد (Opthalmia) وآخره، فإن كانت المادة دموية حجمت بعد الفصد، وأدمت دلك الأطراف (Extremities) وشدّها أكثر مما في غيرها، واستعملت في أول الأمر العصارات المذكورة، ثم خلطت بها الباب الخبز، ثم نقعت ذلك الخبز في الميبختج، وخلطته به، وربما وجب أن يخلط بذلك قليل أفيون إذا اشتدّ الوجع (Pain)، فإن كانت المادة الصفراوية استفرغت بعد الفصد بما يخرج الصفراء، واستعملت الاستحمام بالماء العذب، وربما وافق صبّ البارد منه على الرأس (Head) والعين، وربما غسل الوجه بماء بارد مع مزج قليل من الخلّ فنفع.

ويجب أن يكون في الصفراوي اجتراء على استعمال القابضات في الأول بلا إفراط أيضاً، وتستعمل الشيافات (Suppository) القابضة محلولة في العصارات، وأما الحمرة (Erysipelas) من جملة ذلك، فيجب أن يستعمل عليها بعد الاستفراغ (Evacuation) بالمسهّلات والحقن، الضمّاد المتخذ من قشور الرمان مطبوخة على الجمر، ومسحوقة بميبختج، أو عسل، ويدام تكميدها بإسفنج حار. والتضميد بدقيق الكرسنّة والحنطة مطبوخاً بشراب العسل، أو بأصل السوسن المدقوق ينفعه. ويجب أن يدام غسل العين (Eye) باللبن ويدام تبريدها وترطيبها، لكن الاقتصار على التبريدات مما يبطئ ويبلّد، وإذا تحلّلت العلّة وبقيت الحمرة (Erysipelas)، ضمّدت بصفرة البيض المشوية مسحوقة بزعفران وعسل وسائر ما كتب للحمرة في القراباذين.

معالجات الرمد (Opthalmia) البارد:

وأما الرمد (Opthalmia) الكائن من الأسباب الباردة، فيجب أن يستفرغ الخلط البارد، وربما احتيج إلى التكرير مشروباً كان أو محتقناً أو غرغرة (Gargle)، وأن يكون أول العلاج (Treatment) بالرادعات التي ليست بالباردة جداً، ولكن التي فيها تلطيف ما مثل المرّ والأنزروت. وإن استعملت شياف (Suppository) السنبل مع بعض المياه المعتدلة كان صالحاً،

وإن لم يكن في طبقات الحدقة آفة (Disorder) اكتحلت بماء أغلي فيه الزعفران، وقلقديس، وعسل. ويجب أن تلطخ الجبهة في الابتداء بقلقديس، وخصوصاً إذا كان طريق المادة من الحجاب الخارج، وكذلك لا بأس بغسل الوجه بماء أديف فيه القلقديس.

وإن لطخت الأجفان (Eyelid) في الابتداء بالترياق وبالكبريت والزرنيخ كان جيداً. وشرب الترياق أيضاً نافع، وقد جرّب في ذلك ورق الخروع مدقوقاً مخلوطاً بشبّ وورق الخطمي مطبوخاً في شراب، ونحن نذكر في القراباذين أقراصاً صالحة، لأن تلطخ الأجفان (Eyelid) بها، وماء الحلبة، ولعاب بزر الكتّان، مما ينفع تقطيره في عين (Eye) الرمد (Opthalmia) البارد، وبعد ذلك الشياف الأحمر الليّن، والشياف الأحمر الآخر الأكبر، وشياف لافرة حيانا، والأنزروت مدوفاً في عصارة أوراق الكبر، والتضميد بأوراق الكبر وحدها. وينفع هؤلاء كلهم التدبير اللطيف، واستعمال الحمّام والشراب الصرف الأبيض.

معالجات الوردينج (Pink-eye) :

وما كان من الرمد (Opthalmia) صار وردينجاً، فعلاجه الاستفراغ (Evacuation) والفصد والحجامة (Cupping)، وربما احتجت إلى سل (Consuption) الشريان، فإن كان من ورم حار، واستفرغت من جميع الوجوه، ومن عروق (Vessel) الرأس (Head)، وحجمت، فيجب أن يستعمل مثل الشياف الأبيض من الرادعات، ومن العصارات اللينة الباردة، وأما الأضمدة (Plasters) من خارج فمثل الزعفران وورق الكزبرة، وإكليل الملك بصفرة البيض والخبز المنقوع في ربّ العنب، وربما احتيج أن يخلط به من المخدرات شيء، والأطلية أيضاً من مثل ذلك، ومن الماميثا، والحضض، والصبر.

ومما جرّب له، صفرة البيض مع شحم الدبّ، يجعل منهما كالمرهم، ويجعلان على خرقة توضع على العين (Eye). وكذلك الورد ينفع في عقيد العنب، ثم يسخّن مع صفرة البيض، ويوضع على العين (Eye)، وإذا اشتدّ الوجع (Pain)، ينفع زعفران مسحوق بلبن وعصارة الكزبرة، تقطر في العين (Eye)، ويستحبّ في الوردينج (Pink-eye) أن يشغل بالعلاجات الخارجة، ويقتصر على تقطير اللبن في العين (Eye) ثلاثة أيام إن احتمل الحال والوقت. وقد جرّب الكحّالون في الوردينج (Pink-eye) لوجع المتقرّح أن يكحّل بالأنزروت والزعفران وشياف (Suppository) ماميثا والأفيون، فإن كان الوردينج (Pink-eye) بعد الرمد (Opthalmia) الغليظ البارد استفرغت بالايارجات ضرره، واستعملت اللعابات اللينة المأخوذة بعصارة الكرنب، أو سلافته، وربما احتجت أن تمزجها بماء عنب الثعلب، وربما احتجت أن تخرجها بمرّ وزعفران.

معالجات الرمد (Opthalmia) الريحي:

فأما الرمد (Opthalmia) الريحي، فيعالج بالأطلية والتكميدات والحمّامات. والتكميد بالجاورس أنفع التكميدات له، وربما أقدم المخاطرون على استعمال المخدّرات عند شدة الوجع (Pain)، وذلك وإن سكّن في الوقت، فإنه يهيّجه بعد ساعة تهييجاً أشدّ مما كان لمنعه الريح (Winds) من التحلّل، فعليك بالمحلّلات اللطيفة.

فصل: كلام (Statement) قليل في أدوية (Medicines) الرمد (Opthalmia) المستعملة

أما الشياف الأبيض، فإنه مغرّ مبرّد مسكّن للوجع، مصلح للخلط اللذاع، وقد يخلط به الأفيون فيكون أشدّ إسكاناً للوجع، لكنه ربما أضرّ بالبصر وطول بالعلة للتخدير والتفجيج. ومما يجري مجراه القرص الوردي، فإنه عظيم المنفعة في الالتهاب (Inflammation) والوجع (Pain)، وهو كبير وصغير.

وتجد في القراباذين أقراصاً، وشيافات (Suppository) من هذا القبيل، وتجد في جدول العين (Eye) من الأدوية (Medicines) المفردة الرادعة مثل المرداسنج، والكثيراء، والحضض، والورد، والاثمد الأصفهاني، وأقاقيا، وماميثا، وصندل، وعفص، وطين مختوم، وسائر العصارات، والصمغ، وغير ذلك من المفردات التي تخصّ بالمواد الغليظة، مثل المرّ، والزعفران، والكندر، والسنبل، وجندبيدستر، وقليل من النحاس الأحمر، والصبر خاصةً، وحماما، وقرن أيل محرق، وأقراص. وأما التقدير والخلط بما هو أبرد وبما هو أسخن، فذلك إلى الحدس الصناعي في الجزئيات.

وأما سائر المختلطات المجرّبة، فنذكر هذا في القراباذين.

ومن الرّادعات المجربة لشدة الوجع (Pain) والمادة الغليظة، شداد الأساكفة بعسل خالص وماء الحلبة، يجعل في المأقين بميل[1]، وأما من المركّبات، فمثل شياف (Suppository) أصطفطيقان، والأحمر اللين، وشياف (Suppository) الشاذنج الأكبر، وأقراص الورد من جملتها جيّد بالغ النفع جداً.

المقالة الثانية
في باقي أمراض (Diseases) المقلة
وأكثره في العلل (Cause) التركيبية والاتّصالية

فصل: في النفّاخات (Bubbles)

قد يحدث في العين (Eye) نفّاخات (Bubbles) مائية في بعض قشور القرنية (Cornea) التي هي أربع طباق عند قوم، وعند الباقين ثلاث طباق، فتحتقن هذه المائية بين قشرين من هذه الطبقات الأربع أو الثلاث، وتختلف لا محالة مواضعها. وأغورها أردؤها، وقد تختلف بحسب زيادتها ونقصانها في المقدار، وقد تختلف من قبل كيفها، وقد تختلف من قبل لونها وقوامها، وقد تختلف من قبل عذوبتها وحدّتها وأكّالها.

وما كان منها إلى القشرة الأولى رديء أسود، لأن ذلك لا يعوق البصر (Sight) عن إدراك

---

(١) ميل: يستعمل لوضع الكحل في العين، ومن أدوات الجراحة.

العنبية. والغائر يمنع عن إدراكه، لأنه أبعد من تشفيق الشعاع إياه، فيرى أبيض، والكثير الحاد المائية رديء، لأنه يؤلم بتمديده وبتأكيله جميعاً، وكلما كان أغور كان أكثر تمديداً وأكثر انتشاراً تأكّل، وما يحاذي البقية منه يضرّ بالإبصار، خصوصاً إذا أكل وقرح.

المعالجات:

علاجها ما دامت صغيرة بالأدوية المجفّفة، بمثل دواء (Medicines) طين شاموس، أي طين الكوكب، وهو أن يؤخذ طين شاموس مقلياً ثلاث أواق، وتوتيا أوقية واحدة، وإقليميا مغسول، وكحل مغسول، من كل واحد أوقيتان، توبال النحاس المغسول في نسخة أربع أواق، وفي بعض النسخ أوقية واحدة، أفيون ثلاث أواق، صمغ أربع أواق، يسحق بماء المطر، ويعمل منه شياف (Suppository) يستعمل بماء الحلبة. وإذا كبرت، فيعالج بالحديد، أي بالشقّ بالمبضع، وقد عالجت أنا بالمبضع من به هذه العلة (Cause)، فخرجت المائية المجتمعة تحت القرنية (Cornea) واستوى سطح القرنية (Cornea)، وعالجت بعد ذلك باللبن وشياف (Suppository) الأيارج فبرئ.

فصل: في قروح العين (Eye) وخروق القرنيّة

قروح العين (Eye) تتولّد في الأكثر عن أخلاط (Hamours) حادة محرقة، وهي سبعة أنواع، أربعة في سطح القرنية (Cornea) يسميها «جالينوس» قروحاً، وبعض من قبله خشونة (Harshness)، أوّلها قرح شبيه بدخان على سواد العين (Eye)، منتشر فيه، يأخذ موضعاً كثيراً ويسمّى الخفي، وربما سمّي قتّاماً، ثم صنف آخر، وهو أعمق وأشدّ بياضاً وأصغر حجماً، ويسمّى السحاب، وربما سمّي أيضاً قتّاماً، والثالث الإكليلي ويكون على الإكليل أي إكليل السواد، وربما أخذ من بياض الملتحمة شيئاً، فيرى على الحدقة أبيض، وما على الملتحمة أحمر، والرابع يسمّى الاحتراقي، ويسمى أيضاً الصوفي، ويكون في ظاهر الحدقة كأنه صوفة صغيرة عليه، وثلاثة غائرة إحداها يسمى لوبويون، أي العميق الغور، وهي قرحة عميقة ضيقة نقيّة، والثانية تسمى لوبوما، أي الحافر، وهو أقلّ عمقاً وأوسع أخذاً، والثالثة أو قوما، أي الاحتراقي أيضاً، وهي وسخة ذات خشكريشة، في تنقيتها مخاطرة، فإن الرطوبة (Moisture) تسيل لتأكّل الأغشية وتفسد معها العين (Eye). والقروح تحدث في العين (Eye)، إما عقيب الرمد (Opthalmia)، وإما عقيب بثور (Pustules)، وإما بسبب ضربة وكثيراً ما يكون مبدأ القرحة من داخل، فينفجر إلى خارج، وربما كان بالعكس.

العلامات:

علامة القروح في المقلة، نقطة بيضاء إن كانت على القرنية (Cornea)، وحمراء إن كانت على الملتحمة، أو على الإكليل، ويكون معها وجع (Pain) شديد وضربان، وإذا كانت المدة التي توجد بالرفادة بيضاء، دلّت على وجع (Pain) ضعيف وضربان (Pulsation) قوي، وإن كانت صفراء، أو كمدة، أو رقيقة، كانت في ذلك أخفّ. وأما إذا كانت حمراء فالوجع أخف جداً، وإذا كانت غبراء، فالوجع شديد.

المعالجات:

متى كانت القرحة في العين (Eye) اليمنى، نام على اليسرى، أو في اليسرى، نام على اليمنى. ويجب أن يلطّف تدبيره أولاً، فإذا انفجرت القرحة، يقلّ التدبير إلى الأطراف (Extremities)، وإلى الفراريج لئلا تضعف قوته، فلا تندمل قرحته، ويكثر فضول بدنه. ويجب أن لا يمتلىء، ولا يعطس ما أمكن، ولا يدخل الحمّام إلا بعد نضج العلة (Cause)، فإن دخل لم يجب له أن يطيل المكث. والعمدة تنقية الرأس (Head) بالاستفراغات الجاذبة إلى أسفل، وكذلك ينفع فيه الاحتجام على الساق (Shank) كثيراً، وفصد الصافن، وإدامة الإسهال (Diarrhoea) كل أربعة أيام بما يخرج الفضل الحار الرقيق من الأطبخة والنقوعات، وإن كان هناك رمد (Opthalmia)، عولج أوّلاً بالاستفراغ المذكور في بابه بأدوية تجمع بين تسكين الوجع (Pain) وإدمال القرح، مثل شياف (Suppository) النشاستجي، والكندري، والاسفيذاج، وتقطير لبن النساء في العين (Eye)، وإن كان هناك سيلان (Flowing)، خلط (Hamours) بذلك ما له قوة مانعة. وبالجملة، فإن قانون اختيار الأدوية (Medicines) فيه، أن يختار كل ما يجفّف بلا لذع (To sting) إذا اشتدّت الحرارة (Heat)، واستعملت شياف (Suppository) الشادنج اللين، والشياف الكندري كان نافعاً جداً.

ومن الشيافات (Suppository) النافعة، شياف (Suppository) سفانيون، وقويبس، وإن كان سيلان (Flowing)، فشياف مادرفوس، وأما لروسوس، وإن كان السيلان (Flowing) مع حدّة، فشياف ساير بابون، وإن كان بلا حدّة فالشياف الذي يقع فيه مر، وناردين. وإن كان في القروح وسخ، نقي بشراب العسل، أو بماء الحلبة مع شيء من هذه الشيافات (Suppository) المذكورة، أو بلعاب بزر الكتان، أو بألبان النساء. وإن كان تأكّل شديد، اضطررت إلى استعمال طرحاطيقون وإذا تنقّت القرحة فاقبل على المجففات بلا لذع (To sting) مثل شياف (Suppository) الكندر ومثل الكندر نفسه، والنشاستج، والاسفيداج، والرصاص المحرق المغسول، والشياف الأبيض، وشياف (Suppository) الآبار خاصةً، وكذلك رماد الصدف المغسول ببياض البيض، أو رماد الصدف الكبير المغسول بمثله شاذنج.

وهنا صفة شياف (Suppository) لونابيس، وهو قوي. نسخته: يؤخذ إقليمياً ستة عشر مثقالاً، إسفيذاج مغسول أوقية، نشا وأفيون وكثيراء من كل واحد مثقالان، يدقّ ويلتّ بماء المطر يعجن ببياض البيض.

أخرى: باسمه وأقوى منه، يؤخذ إقليمياً محرق مغسول وإسفيذاج مغسول ثمانية ثمانية، مر ستة، كحل محرق مغسول واحد، نشا ستة، رصاص محرق مغسول طلق من كل واحد أربعة، كثيراء ثمانية، يسحق بالماء، ويعجن ببياض البيض، ويستعمل، فإنه نافع جداً.

فصل: في خروق القرينة

قد تكون عن قرحة نفذت، وقد تكون عن سبب من خارج، مثل ضربة، أو صدمة خارقة، فحينئذٍ تظهر العنبية. فإن كان ما يظهر منها شيئاً يسيراً، سمّي النملي والمورشارج، والذبابي،

وذلك بحسب العظم والصغر، وإن كان أزيد من ذلك حتى تظهر حبة العنبيّة، سمي العنبي، وما هو أعظم سمّي النفّاخي. فإن خرجت العنبية جداً حتى حالت بين الجفنين والانطباق، سمّي المسماري، وإن ابيضّت العنبية فلا برء له. واعلم أن القرنية (Cornea) إذا انخرقت طولاً لم ير بياض، ولكن يرى صدع، وكأن الناظر قد طال، وقد يمكن أن يبين هذا بوجه أوضح، فيقال إن الخرق قد يكون في جميع أجزاء القرنية (Cornea) وقشورها، فيكون النتوء من جوهر العنبية، وقد يكون في بعض أجزاء القرنية (Cornea)، ويكون الناتئ منها نفسها، ويكون عند تأكّل بعض قشورها، ويشبه النفّاخة. ويفارق النفاخات (Bubbles) والنفّاطات (Blister)، بأن النفّاخات (Bubbles) والنفاطات (Blister) يكون منها في بياض العين (Eye) حمرة (Erysipelas) معها، ودمعة وضربان (Pulsation) وتنكبس تحت الميل، وليس كذلك هذا، وإذا كان النتوء من جهة القرنية (Cornea) أي من نفسها، تكون صلبة جاسية، ولا تنكبس تحت الميل. وأما النتوء الذي يكون سببه انخراق القرنية (Cornea) في جميع قشورها وبروز العنبية كلها أو بعضها، فأصنافه أربعة، الصغير الذبابي، والنملي، وقد يشبه إذا صغر النفاخة والنفّاطة، ويفارقها بأنها تكون على لون العنبية في السواد والزرقة (Blue) والشهلة[1]، فإن فارق لونها لون الطبقة العنبية، فهي نفّاخة، وقد يحقق بالحدس في أمرها أن يرى مطيفاً في أصلها شيء أبيض كالطراز، وإنما ذلك يكون حافة خرق القرنية (Cornea)، وقد ابيضت عند اندمالها، والثاني الذي ذكرناه وسميناه العنبي، والثالث أكبر من ذلك، ويمنع الانطباق، ويقال له النفّاخي والمسماري، والرابع كأنه من جنس النفاخي، إلا أنه مزمن ملتحم بما خرج منه من القرنية (Cornea) بارز عنه، ويقال له الفلكي، وهو الشبيه بفلكة المغزل[2] الملتحمة بالغزل.

المعالجات:

ما دام في طريق التكوّن، فعلاجه علاج (Treatment) القروح والبثور (Pustules) على ما قلناه من إنه يحتاج إلى تنقية البدن، كيف كانت العلة (Cause) استفراغاً بالفصد والإسهال (Diarrhoea)، وبعد الاستفراغ (Evacuation) يستعمل الاستحمام بالماء العذب، وخصوصاً إذا كان في المزاج (Temper) حدة من غير أن يلبث في هواء الحمّام إلا قليلاً، ولا أيضاً أن يكثر غمس رأسه في ماء الأبزن حاراً كان، أو بارداً، ولا يستعمل الأدهان على الرأس (Head)، فإن بعض ذلك يرسل المادة إلى العين (Eye) بتحليل المادة الموجودة في الدماغ (Brain)، ويجذب ما ليس فيه اليه، وبعضه بتكثيف مسام (Pores) التحلل، فإذا لم يجد تحلّلاً سالت إلى أطراف الدماغ (Brain).

ويجب أن تكون الأغذية جيدة الكيموس (Chyme) معتدلة باردة رطبة، وسائر البدن كذلك، وما دام بثراً أنضج، وعولج علاج (Treatment) القروح (Pneuma)، فإذا تقرّح إستعمل عليه أولاً الأضمدة (Plasters) القابضة مع الجالبة، مثل السفرجل والعدس مطبوخين بعسل،

---

(١) الشهلة: أن يشوب سواد العين زرقة.

(٢) فلكة المغزل: سميت بذلك لأنها مستديرة.

ومثل مزّ الرمّان، وعصارة ورق الزيتون، ومحّ البيض والزعفران، أو رمان مزّ مطبوخ مع يسير من الخلّ، أو ماء الحصرم مهري، ثم يتخذ ضمّاداً، فإن احتمل قطر في العين (Eye) مع نشا ونحوه، فإذا صار خرقاً عُولج بعلاج الخرق.

وأما النملي، فيعالج بالمائعات القابضة، والتكميد بالخلّ، والماء، والخمر العفص، أو بماء أغلي فيه ورد، ويكحّل بالشيافات القابضة. ومن النوافع فيه عصارة ورق الزيتون، وعصارة عصا الراعي. ومن الأدوية (Medicines) المفردة القابضة السنبل، والورد، والرصاص المحرق، والقيموليا، والطين المختوم، والاسفيذاج، ومن الأكحال، عفص جزءين، كحل عشرة أجزاء، ومن الشيافات (Suppository)، شياف (Suppository) حنون، واغردينون، وباروطيون، وديالناس، والشياف العربي. ولما هو أقوى شياف (Suppository) بريطوسلس، وإذا قطر منه شياف (Suppository) عصب (Nerve) ونام مستلقياً.

نسخة شياف (Suppository) قوي لذلك: يؤخذ رماد المسك الذي يخلص فيه النحاس، والزعفران، والنشا، والكثيراء، يعجن ببياض بيض دجاج باض من يومه، وربما جعل فيها الحجر اليماني.

شياف جيّد: وهو شياف (Suppository) باردبيون ينفع من جميع أنواع البثر (Pustules)، وصفته: يؤخذ كحل محرق مغسول أربعة مثاقيل، إسفيذاج محرق مغسول ستة مثاقيل، حُضَض هندي ستة عشر مثقالاً، سنبل ثمانية مثاقيل، جعدة مثقالين، إقليميا محرق مغسول ثمانية مثاقيل، أقاقيا أصفر عشرون مثقالاً، جندبيدستر ستة مثاقيل، صبر مثله، صمغ عشرون مثقالاً، يسحق بماء المطر وينشّف. واعلم أن الواجب عليك إذا أخذت القرحة في النتوء، أن يلزم للعين الرفادة والاستلقاء. وأما المسماري، فلا علاج (Treatment) له. وقوم لأجل الحسن يقطعون النواتئ من المورشارجات. والأصوب أن لا يقطع، ولا يحرّك، وربما انصبّت المادة وانتقلت إلى العين (Eye) الأخرى.

فصل: في البثور (Pustules) في العين

ما كان على القرنيّة يكون إلى البياض، وما كان على الملتحمة يكون إلى الحمرة (Erysipelas).

علاجه:

الفصد وتقطير الدم (Blood) في العين (Eye) على ما نذكر في باب الطَرفة وتضميد العين (Eye) بصوفة مغموسة في بياض البيض مضروباً بالخمر، ودهن الورد، وتقطير لبن يقع فيه بزر المرو، وشياف (Suppository) الآبار، وشياف (Suppository) خنافيون.

فصل: في المدة تحت الصفاق (Peritoneum)

هذه مدة تحتبس تحت القرنية (Cornea)، إما في العمق، وإما في القرب، فيشبه موضع القرنية (Cornea) الظفرة (Pterygium)، وإذا تأكّلت معه شظية سمّي قلقطاناً.

المعالجات:

قال «بولس»: يعالج بمثل شراب العسل وعصارة الحلبة إذا أزمن وغلظ، وشياف (Suppository) الكندر بالزعفران وبالآبار أو يفتح بإكليل الملك ولعاب بزر الكتان والفجل الرطب المطبوخ، إن لم يمنع رمد (Opthalmia)، وينقّى بمثل شياف (Suppository) المرّ والشاهترج.

وإن لم يكن قرحة استعملت هذا الشياف. ونسخته: يؤخذ قلقديس وزعفران من كل واحد أوقية، مرّ درهم ونصف، عسل رطل، ويشيف حسبما تدري، وأيضاً دواء (Medicines) المغناطيس المتخذ للظفرة، وأيضاً دواء (Medicines) طين ساموس المذكور في باب النفّاخات (Bubbles).

فصل: في السرطان (Cancer) في العين

أكثره يعرض في الصفاق (Peritoneum) القرني (Cornea).

العلامات:

وجع شديد، وتمدّد في عروق (Vessel) العين (Eye)، ونخس قوي يتأدّى إلى الأصداع، وخصوصاً كما يتحرّك صاحبه، وحمرة (Erysipelas) في صفاقات العين (Eye)، وصداع وسقوط شهوة (Appetite) الطعام، والتألّم بكل ما فيه حرارة (Heat)، وهو مما لا يطمع في برئه، وإن طمع في تسكينه. وليس يوجع السرطان (Cancer) في عضو (Organ) من الأعضاء (Organ)، كإيجاعه إذا عرض في العين (Eye). واستعمال الأدوية (Medicines) الحادّة مما يؤذي صاحبه، ويثير وجعاً لا يطاق.

المعالجات:

إن لم يكن بدّ من علاجه، فليكن الغرض تسكين الوجع (Pain)، وأن ينقى البدن وناحية الرأس (Head) من الخلط العكر، ويغتذي بالأغذية الجيدة الكيموس (Chyme) الحنطية التي لا تسخين فيها. وشرب اللبن نافع منه، ويجب أن يستعمل فيه بياض البيض مع إكليل الملك، وشيء من زعفران، والشياف الأبيض، وكل شياف (Suppository) يتّخذ مثل النشا، والاسفيذاج، والصمغ، والأفيون، وجميع اللواتي تقع فيها سائر الملّينات، والمخدّرات، وشياف (Suppository) سمرديون، وشياف مامون، والقيروطي (Kayruty)، المتخذ من محّ البيض ودهن الورد.

فصل: في الغَرْب وورم الموق

إنه قد يخرج في موق (Canthus) العين (Eye) خرّاج، فربما كان صلباً يتحرك بالمسّ، ولا ينفجر، ويكون من جنس الغدد (Gland)، وأكثر عادته أن يرى نتوءاً في الموق (Canthus)، ويصاب بالغمز، ويوجع غمزه، ويكثر معه الرمد (Opthalmia)، وربما كان خرّاجاً بثرياً يجتمع وينفجر، فإذا انفجر فعل ناصوراً في أكثر الأمر، ويشتركان في أن كل واحد منهما يتزعزع تحت المسّ، ويغيب بالغمز وينتأ بالترك، وربما كان جوهر هذا البثر (Pustules) ونتوءه في الغور، فلا يظهر نتوءه من خارج، ولكن تدلّ عليه الحكة (Itch)، وربما أصابته اليد عند الغمز البالغ. والغَرْب ناصور يحدث في موق (Canthus) العين (Eye) الأنسي، وأكثره عقيب خرّاج وبثر

(Pustules) يظهر بالموضع، ثم ينفجر، فيصير ناصوراً، وذلك الخراج (Abscess) قبل أن ينفجر يسمى أخيلوس، ولأن ذلك العضو (Organ) رقيق الجوهر يؤدي من باطنه إلى ظاهره كالجوبة يجدها من جانب عظم الأنف (Nose)، ومن جانب المقلة، وإذا انفجر ترك بعد أو عسر التئامه، لأن العضو (Organ) رطب ومع رطوبته متحرّك دائم الحركة، ولذلك ما يصير ناصوراً. وربما كان انفجاره إلى خارج، وربما كان انفجاره إلى داخل يمنة ويسرة، وربما كان انفجاره إلى الجانبين جميعاً، وكثيراً ما يطرق انفجاره إلى الأنف (Nose)، فيسيل إليه، وقد يبلغ خبث صديده العظم فيفسده ويسوّده، ثم يأكله، ويفسد غضاريف الجفن (Eyelid)، ويملأ العين (Eye) مدة تخرج بالغمز.

المعالجات:

الغرب ورم مزمن، وأخفّه الحديث، فأما الحديث منه، فيعالج بأدوية مسهلة نذكرها، وأما المزمن، فإن علاجه الحقيقي هو الكي الذي نَصِفُه، أو ما يقوم مقامه، مثل الديك برديك يبدأ فيُحَكّ الناصور بخرقة، ثم تتخذ فتيلة بديك برديك وتحشى. وقد زعم بعضهم أنه نقي، وأخذ عنه اللحم الميت، وغمست قطنة في ماء الخرنوب النبطي، وجعلت فيه نفعت منه نفعاً شديداً. وإن أريد استعمال دواء (Medicines) غير الكي، فأفضله أن يعصر حتى يخرج ما فيه، ثم يغسل بشراب قابض يقطر فيه، وإن كان قليلاً لا يخرج ترك يومين وثلاثة معصوباً حتى يجمع شيئاً له قدر، ثم يغسل، ثم يقطّر فيه شياف (Suppository) الغرب الذي نسبه «محمد بن زكريا» إلى نفسه، وخصوصاً المدوف منه في ماء العفص. وأفضل التقطير أن يقطره قطرة بعد قطرة، بين كل قطرتين ساعة. ومن أفضل تدبيره أن يسبر غوره بميل، ثم يلفّ على الميل قطنة تغمس في الأدوية (Medicines)، وتجعل فيه سواء كان الدواء (Medicines) سيَّالاً، أو ذروراً. ويجب إذا استعمل الدواء (Medicines) أن يشدّ بعصابة، ويلزم السكون.

ومن الشيافات (Suppository) المجرّبة أن يؤخذ زرنيخ أحمر، وذراريح، وكلس ونوشادر، وشبّ أجزاء سواء، يجمع سحقاً ببول صبي وييبّس ويستعمل يابساً.

وقد ينفع في ابتدائه وقبل الإنفجار، أن يجعل عليه الزاج، ويجعل عليه أشق وميوزج، وكذلك الجوز الزنخ وكل ما هو قليل التحليل (Dissolution)، وإذا سحق ورق السذاب البستاني بماء الرماد، وجعل على أخيلوس قبل بلوغه العظم وبعده، يدمله ويصلح اللحم، لكنه يلذع في أول وضع، ثم لا يلذع، وإذا صار غَرْباً فاعلم أن القانون فيه أن ينقّى أولاً، ثم يعالج. ومما ينقيه أن يؤخذ غرقئ القصب الموجود في باطنه، وخصوصاً القريب من أصله الذي له غلظ ما، ويغمس في العسل، ويلزم الغرب فينقّيه، ثم يغسل الموضع بإسفنج مغموس في ماء العسل، وربما اتبع ذلك إيداعه غرقئ القصب يابساً وحده بلا دواء (Medicines) آخر يجفّف، فيكفي.

ومن المجرّبات للغرب شياف (Suppository) ماميثا، ومرّ، وزعفران بماء الطلحشقوق، ولا يزال يبدّل.

ومنها أن يسحق الحلزون بخرقة، ويخلط به مرّ وصبر، ويستعمل، وهو مما ينتفع به في العلة (Cause)، وهي بعد بثره ولم يجمع. وقد ينتفع به فيه وهو قرحة.

ومنها ودع محرق، وزعفران، وطلحشقوق يابس بماء السماق الشمّس. ومن العجيب فيه ورق السذاب بماء الرمان يجعل عليه، ومن خصوصيته أنه يمنع أن يبقى أثر فاحش، ويجب أن لا يبالي بلذعه.

ومما يفجّر الخراج (Abscess) الخارج، ضماد (Plasters) من خبز مع بزر مرو، أو كندر بلبن امرأة، أو زعفران بماء الجرجير، أو مرّ بثلثه صمغ إعرابي يعجن بمرارة البقر، ويلزق عليه ولا يحرّك حتى يبرئه.

ومن أدوية (Medicines) الغرب أن تتخذ فتيلة من زنجار معقود بالكور والأشق. وزعمت الهند أن الماش الممضوغ يبرئه، وزعم بعضهم أن المرّ وحده يبرئه إذا وضع عليه.

ومن الذرور (Insufflation) المجرّب فيه أن يؤخذ من العروق (Vessel) جزء، ومن النانخواه ثلث جزء، يسحقان ذروراً ويذرّان فيه. وأيضاً الدواء (Medicines) المركب من برادة النحاس، ومن الشبّ، ومن النوشادر نافع له مبرئ.

ومن الأدوية (Medicines) البالغة أن يؤخذ زاج، وصبر، وأنزروت، وقشور الكندر محرقاً، وماميثا أجزاء سواء ويجعل في المأق، والصبر وحده، مع قشار الكندر أيضاً، وتتأمل الأدوية (Medicines) المذكورة في الأقراباذين، وخصوصاً الدواء (Medicines) الحاد الأخضر، وتتأمل أدوية (Medicines) ألواح الأدوية (Medicines) المفردة.

وإذا بلغ العظم ولم ينتفع بالأدوية، فلا بدّ من شقه، والكشف عن باطنه، وأخذ اللحم الميت إن كان حتى يبلغ العظم، ثم تدبيره بعد ذلك على ثلاثة أوجه: إن كان العظم صحيحاً، حكّ سوادان ظهر به وملئ دواء (Medicines) من الأدوية (Medicines) المدملة، وشدّ وترك مدة، وإن كان الأمر أعظم من هذا، فلا بدّ من كي، وربما احتيج إلى أن يثقب اللحم الفاسد ثقباً نافذاً، ويقصد بذلك إلى أن يكون الكي أغور ما يكون في أسفل الجوبة لا يميل إلى الأنف (Nose)، ولا يميل إلى العين (Eye)، فيسيل الملتحمة، بل إلى جانب الأنف (Nose) في الغور حتى إذا ثقب الموضع ثقباً واحداً، أو ثقوباً صغاراً ثلاثة ونفذ، وسال الدم (Blood) إلى ناحية الفم والأنف (Nose)، يكوى حينئذٍ كية بالغة مع تقية أن يصيب ناحية المقلة، بل يجب أن يضبط المقلة ضبطاً بالغاً، ثم يكوى ويذرّ فيه الأدوية (Medicines) ويُعصب، وربما أغنى الكي عن الثقب، وليقتصر عليه ما أمكن.

والدواء الرأسي من الأدوية (Medicines) الجيدة في ذلك، ويجب إذا كوي وذرّ فيه الدواء (Medicines)، أن يوضع على نفس العين (Eye) إسفنج مبلول بماء مبرّد، أو عجين دقيق مبرّد بالثلج إثر عجين مبرّد بالثلج كلما كاد الدواء (Medicines) أن يسخن بدّلته.

فصل: في زيادة لحم الموق (Canthus) ونقصانه

قد تعظم هذه اللحمة حتى تمنع البصر (Sight)، وقد تنقص جداً حتى تخفى حتى لا تمنع الدمعة (Epiphora)، وأكثره عند خطأ الطبيب في قطع الظفرة (Pterygium). أما الزيادة، فتعالج بأدوية الظفرة (Pterygium)، ولا يستأصل، فتحدث الدمعة (Epiphora)، وأما النقصان الحادث

عن القطع، فلا علاج (Treatment) له، وإن كان من جهة أخرى، فربما أمكن أن يعالج بالأدوية المنبتة للحم التي فيها قبض (To contract) وتجفيف، كالأدوية المتخذة من الماميثا، والزعفران، والصبر بالشراب، والأدوية المتخذة بالصبر، والبنج بالشراب، والصبر وحده، إذا ذرّ على الموق (Canthus) نفع. والشراب نفسه نافع، خصوصاً إذا طبخ فيه مَا لَهُ قوة قابضة.

فصل: في البياض في العين

إعلم أن البياض في العين (Eye) منه رقيق حادث في السطح الخارج يسمى الغَمَام، ومنه غليظ يسمى البياض مطلقاً، كلاهما يحدثان عن اندمال القرحة أو البثرة إذا انفجرت واندملت.

المعالجات:

أما الرقيق منه والحادث في الأبدان (Body) الناعمة، فيجب أن يدام تبخيره بالمياه الحارة والاستحمام بالماء الحار، ثم يستعمل اللحس دائماً، وقد ينفعه عصارة شقائق النعمان، وعصارة قنطوريون الرقيق، وأيضاً عروق جزء، ونانخواه ثلثا جزء يتخذ منه ذروراً.

وأقوى منه أنزروت، سكر طبرزذ، زبد البحر، زراوند، بورق، يكتحل به بعد السحق. ومما ينفع منه كحل أسطريماخون، وكحل الآبار القوي، وأصطفطيقان، وطرخماطيقون.

وأما المزمن الغليظ والكائن في أبدان غليظة، فيجب أن يستعمل تليين (Laxation) البياض بالتبخيرات والاستحمامات المذكورة، وتكون الشيافات (Suppository) المذكورة التي يكتحل بها مدوفة في ماء الوجّ، أو ماء الملح الأندراني المحلول ومكتحلاً بها في الحمّام.

وإن لم تنجع الحمّامات، استعمل الاكتحال (Collyria) بالقطران مع النحاس المحرق، يتخذ منه كالشياف، وأيضاً شياف (Suppository) قرن الأيل، وأيضاً الاكتحال (Collyria) ببعر الضبّ وحده، أو مع مسحقونيا، أو نحاس محرق، أو مع الملح الداراني مقلواً.

وأقوى من هذا خرء الخطاطيف بشهد، أو عسل، وزبل سام أبرص يكتحل به بكرة وعشية.

ومما هو معتدل شيح محرق مع سرطان (Cancer) بحري، وقليميا الذهب، وإذا كان للبياض تقعير، إستعمل ماميران، وأشق، ومرّ، وبعر الضبّ سواء، أو دواء (Medicines) مغناطيس المذكور في باب الظفرة (Pterygium).

وقد تستعمل أصباغ بصبغ البياض، منها أن يؤخذ المتساقط من ورد الرمان الصغار، وقاقيا، وقلقديس، وصمغ من كل واحد أوقية، إثمد وعفص من كل واحد ثلاثة دراهم يذاب بالماء، وإن لم يوجد ورد الرمان فقشره، أو أقماعه، أو الغشاء الشحمي الذي بين حبه، وأيضاً عفص وقاقيا من كل واحد درهمان، قلقديس درهم واحد يتخذ منه صبغ.

ومن الأصباغ كحل بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ رصاص محرق مغسول، وزعفران، وصمغ من كل واحد مثقالان، رماد بيوت سبك النحاس مغسولاً بماء المطر مثقالان، توبال النحاس مغسولاً نصف مثقال.

ويستعمل منه كحل آخر جيد في الغاية **نسخته**: يؤخذ قلقطار، عفص أخضر، من كل واحد

أربعة مثاقيل، يحلّ بالماء ويستعمل دفعات كثيرة. آخر: عفص، أقاقيا، من كل واحد جزء، نصف جزء، يسحق بماء شقائق النعمان، وكذلك الاكتحال (Collyria) بخرء الحمام والعصافير.

فصل: في السَبَل

السبل غشاوة تعرض للعين من انتفاخ (Flatulence) عروقها الظاهرة في سطح الملتحمة والقرنية (Cornea)، وانتساج شيء فيما بينها كالدخان، وسببه امتلاء (To fill) تلك العروق (Vessel)، إما عن مواد تسيل إليها من طريق الغشاء الظاهر، أو من طريق الغشاء الباطن لامتلاء الرأس (Head)، وضعف العين (Eye)، وقد يعرض من السبل حكّة، ودمعة وغشاوة وتأذٌ من ضوء الشمس، وضوء السراج فيضعف البصر (Sight) فيهما، لأنه متأذّ قلق، فيؤذيه ما يحمل عليه، وقد يعرض للعين السَبِلة أن تصير أصغر، وينقص جرم الحدقة منها. والسبل من الأمراض (Diseases) التي تتوارث وتُعْدِي.

العلامات:

علامة السبل الذي مبدؤه الحجاب الخارج، ما ذكرناه مراراً من درور العروق (Vessel) الخارجة، وحمرة (Erysipelas) الوجه، وضربان (Pulsation) شديد في الصدغين (Temples)، أو درور في عروق (Vessel) الرقبة. وعلامات الآخر ما تعرفه مما هو خلاف هذا مما قد بيّن لك في القانون.

المعالجات:

يجب أن يهجر معه جميع ما يهجره صاحب النوازل (Catarrh) إلى العين (Eye) مما ذكرناه، ولا نعيده الآن، وأن يستعمل من الاستفراغات والمنقّيات ما ذكرناه، وأن يتجنب الأدهان والأضمدة على الرأس (Head) والسعوط (Snuff)، فقد كُرِّه فيه أيضاً، وأنا لا أرى بأساً باستعماله إذا كان الرأس (Head) نقياً. وقد رخص «جالينوس» في سقيه شراباً، وتنويمه عقيبه إذا كان نقيّاً، ولا مادة في بدنه ورأسه، ويشبه أن يكون هذا موافقاً في السبل الخفيف.

والقوي منه لا يستغنى فيه عن اللقط. وأحسن اللقط أن تنفذ خيوط كثيرة تحت العروق (Vessel)، فإذا استوفيت جذبت إلى فوق لتشيل السبل، ثم يلقط بمقراض حاد الرأس (Head) لقطاً لا يبقي شيئاً، إذ لو أبقى شيئاً لرجع إلى ما كان، بل أردأ، ثم يستعمل بتدبير منع الالتزاق المذكور في باب الظفرة (Pterygium)، وإذا وجعت العين (Eye) من تأثير اللقط لم تُقطع عنها صفرة البيض وذلك شقاؤه، وبعد يستعمل الشياف الأحمر والأخضر ليحلّل بقايا السبل وينقي العين (Eye).

وأجود الأوقات للقط الربيع، والخريف، ولكن بعد التنقية والاستفراغ (Evacuation)، وإلا أمال الوجع (Pain) الفضول إلى العين (Eye).

وأما الأدوية (Medicines) النافعة من السبل، فإنما تنفع الحديث في الأكثر، فممّا جُرِّب قشر البيض الطريّ كما يسقط من الدجاجة، يغمس في الخلّ عشرة أيام، ثم يصفى ويجفف في كن، ويسحق، ويكتحل به.

ومما جرّب كحل العين (Eye) بالرمادي، مضافاً إليه مثله مارقشيثا.

ومما جرّب كحل العين (Eye) ببول تركت فيه برادة النحاس القبرسي يوماً. ومن المركّبات شياف (Suppository) أصطفطيقان، والأحمر الليّن، والأحمر الحاد، والأخضر، وطرخاطيقون، وشياف (Suppository) روسختج، ودواء مغناطيس المذكور جميع ذلك في الأقراباذين، وشياف (Suppository) الجلّنار والشبث.

وإذا قارن السبل جَرَبٌ، فقد جُرِّب له شياف (Suppository) السمّاق، وهو شياف (Suppository) يتخذ من السماق وحده، وربما جعل فيه قليل صمغ وأنزروت، ويكتحل به، فإنه يقطع السبل ويزيل الرمد (Opthalmia).

فصل: في الظفرة (Pterygium):

فنقول هي زيادة من الملتحمة، أو من الحجاب المحيط بالعين يبتدئ في أكثر الأمر من الموق (Canthus)، ويجري دائماً على الملتحمة، وربما غشت القرنية (Cornea) ونفذت عليها حتى تغطي الثقبة، ومنها ما هو أصلب، ومنها ما هو ألين، وقد يكون أصفر اللون، وقد يكون أحمر اللون، وقد يكون كمد اللون. ومن الظفرة (Pterygium) ما مجاورته للملتحمة مجاورة ملتزق، وهو ينكشط بسرعة وبأدنى تعليق، ومنه ما مجاورته مجاورة اتحاد، ويحتاج إلى سلخ حسبما أنت تعلم ذلك.

المعالجات:

أفضل علاجه الكشط بالحديد، وخصوصاً لما لان منه، وأما الصلب، فإن كاشطه إذا لم يرفق أدّى إلى ضرر، ويجب أن يشال بالصنّارات، فإن تعلق سهل قرضه، وإن امتنع سلخ بشعرة، أو إبريسم ينفذ تحته بإبرة، أو بأصل ريشة لطيفة، وإنما يحتاج إلى ذلك في موضع أو موضعين، فإن لم يغن احتيج إلى سلخ لطيف بحديد غير حاد، ويجب أن تستأصل ما أمكن من غير تعرّض للحمة الموق (Canthus)، فيعرض الدمعة (Epiphora)، واللون يفرّق بينهما.

وإذا قطعت الظفرة (Pterygium) قطر في العين (Eye) كمّون ممضوغ بملح، ثم يتلافى لذعه بصفرة البيض ودهن الورد والبنفسج، وإذا لم يستعمل تقطير الكمّون الممضوغ بالملح التزقت الملتحمة بالجفن، ولذلك يجب أيضاً أن يقلب المريض العين (Eye) كلّ وقت، ثم بعد ثلاثة أيام تستعمل الشيافات (Suppository) الحادة ليستأصل البقية، وأما استعمال الأدوية (Medicines) عليه، فأمر لا كبير غناء له فيما غلظ من الظفرة (Pterygium)، ومع ذلك، فإنها لا تخلو من نكاية بالحدقة لحدّتها، فإنها لا بدّ من أن تكون شديدة الجلاء مخلوطة بالمعفنة.

ومن الأكحال المجرّبة له شياف (Suppository) طرخماطيقون، وقلطارين، وشياف (Suppository) قيصر، وباسليقون الحاد، وروشناي، ودينارحون، وهذه كلها مكتوبة في الأقراباذين.

وقد جرّب له أن يؤخذ من النحاس المحرق، ومن القلقديس، ومرارة (Bile) التيس، أجزاء سواء ويتخذ منه شياف (Suppository)، أو أن يؤخذ قلقديس، وملح أندراني، من كل واحد

جزء، صمغ نصف جزء، ويستفّ بالخمر، أو نحاس محرق، وقلقند، وقشور أصل الكبر، ونوشادر، ومرارة (Bile) التيس أو البقر مع عسل، أو عسل وحده مع مرارة (Bile) المعز، أو مغناطيس، وزنجار، ومغرة وأشق من كل واحد جزءان زعفران جزء للأوقية من ذلك قوطولي عسل، وأيضاً قلقند، ونوشادر يتخذ منه كحل، فإنه عجيب وممّا جرّب للظفرة، وهو يقرب من تأثير الكشط، أن يؤخذ خزف الغضائر الصيني، ويحكّ عنه التغضير، ويسحق سحقاً ناعماً، وبعد ذلك، فيخلط بدهن حبّ القطن، أو يسحقان معاً، ثم يدخل ميل في جلد (Skin) ويؤخذ به من الدواء (Medicines)، وتُحك به الظفرة (Pterygium) دائماً كل يوم مراراً، فإنه يرقّقها ويذهب بها.

ويجب أن يكبّ قبل استعمال الأدوية (Medicines) على بخار (Vapours) ماء حار حتى يسخّن العين (Eye)، ويحمّر الوجه، أو يدخل الحمام، وعندي أن يكبّ على بخار (Vapours) شراب مغلي، أو يشرب قليل من الشراب الممزوج، ثم تُحكّ به الظفرة (Pterygium).

وقد ينفع في الظفرة (Pterygium) الخفيفة والغليظة أن يسحق الكندر، وينقع في ماء حار حتى تأتي عليه ساعة، ويصفى ويكتحل به.

وقد جرّبت أنا من كان به ظفرة (Pterygium) غليظة حمراء متقادمة سحق الكندر القديم سحقاً ناعماً، وصببت الماء الحار في الغاية على رأسه في الهاون، ثم خلطت بدستج الهاون معاً خلطاً بالغاً حتى صار لون ذلك إلى الإخضرار، واستعملت فوجدت نافعاً في الغاية.

فصل: في الطرفة

فنقول هي نقطة من دم (Blood) طري أحمر، أو عتيق مائت، أكهب، أسود، قد سال عن بعض العروق (Vessel) المنفجرة في العين (Eye) بضربة مثلاً، أو لسبب آخر مفجر للعروق من امتلاء (To fill)، أو ورم حتى يعتق فيه، ومن جملته الصحيحة والحركة العنيفة، وربما كان عن غليان الدم (Blood) في العروق (Vessel)، وربما حدث عن الطرفة الضربية خرق لطيف في الحدقة، والذي في الملتحمة من الخرق أسلم.

المعالجات:

يقطر عليه دم (Blood) الحمام، أو الشفانين، أو الفواخت والوراشين، وخاصة من تحت الريش، وإن كان في الابتداء خلط (Hamours) به شيء من الرادعات، مثل الطين المعروف بقيموليا، والطين الأرمني. وأما في آخره، فيخلط بالمحلّلات حتى الزرنيخ مع الطين المختوم، وقد يعالج بلبن امرأة مع كندر، والماء المالح، وخصوصاً المدوف فيه ملح أندراني، أو نوشادر، وخصوصاً إذا جعل فيه مع ذلك الكندر، وقطر على العين (Eye) منه. وأيضاً شياف (Suppository) دينار حون نافع منه جداً. ودواء متخذ من حجر الفلفل، والأنزروت أجزاء سواء، زرنيخ مثل الجميع، ! وقد يخلط بذلك ملح اندراني، فيتخذ منه شياف (Suppository)، وقد يضمّد به من خارج بقلي محرق بالخمر، أو بالخلّ، وكذلك ذرق الحمام بالخلّ، أو الخمر، أو زبيب منزوع العجم ضماداً وحده، أو بخلّ، أو بسائر ما قيل، وخصوصاً إذا كان ورم. وكذلك

الجبن الحديث، والقليل الملح، والجبن الحديث، وقشر الفجل، وإكليل الملك مع دم (Blood) الأخوين، وأصل السوسن، وزعفران، أو عدس بدهن الورد، وصفرة البيض والإكباب على ماء حار طبخ فيه زوفا، وصعتر، أو التكميد به، أو خلّ طبخ فيه رماد، أو نقيع اللبان مع الصبر، أو ماء عصفر برّي، أو نقيع الزعفران، أو ماء طبخ فيه بابونج وإكليل الملك، أو عصارتهما، أو سلاقة ورق الكرنب، أو التضميد بورق الكرنب مطبوخاً مدقوقاً. وللقوي المزمن خردل مدقوق مخلوط بضعفه شحم التيس ضمّاداً، أو زرنيخ محلول بلبن، أو رمان مطبوخ في شراب يضمّد به، أو نانخواه وزوفا بلبن البقر، فإن حدث مع الطرفة خرق في الملتحمة مضغت الكمّون والملح، وقطرت الريق فيه. وورق الخلاف نافع منه جداً إذا ضمّد به.

فصل: في الدمعة (Epiphora)

هذه العلة (Cause) هي أن تكون العين (Eye) دائماً رطبة برطوبة مائية، فربما سالت دمعة، ومنه مولود، ومنه عارض. ومن العارض لازم في الصحة، ومنه تابع لمرض، إن زال زال، كما يكون في الحمّيات (Fever). والسبب في العارض ضعف الماسكة، أو الهاضمة المنضجة، أو نقصان من الموق (Canthus) في الطبع، أو بسبب استعمال دواء (Medicines) حاد، أو عقيب قطع الظفرة (Pterygium). ومبدأ تلك الرطوبات (Moisture) الدماغ (Brain)، ويسيل منه إلى العين (Eye) في أحد الطريقين المتكرّر ذكرهما مراراً، وما كان مولوداً أو مع استئصال قطع الموق (Canthus) فلا يبرأ، وسيلان (Flowing) الدمع الذي يكون في الحمّيات و الأمراض (Diseases) الحادة، ويكون بلا علّة، فيكون لآفة (Disorder) دماغية، وأورام دماغية، وقد يعرض في الحمّيات السهرية من حمّيات (Fever) اليوم. وأما في الحمّيات العفنيّة الدموية، فيكثر، وقد يكثر سيلان (Flowing) الدمع في التمدّد، وهذا كله من جنس ما هو عارض سريع الزوال، تابع لمرض (Diseases) إن زال زال معه.

المعالجات:

القانون في علاجها إستعمال الأدوية (Medicines) المعتدلة للقبض، فأما الكائن عقيب قطع الظفرة (Pterygium) أو تأكيلها بدواء، فيعالج بالذرور الأصفر، وأقراص الزعفران، وشياف (Suppository) الصبر، وشياف (Suppository) الزعفران بالبنج، وإن تكحّل على الماق (Canthus) نفسه بالكُنْدُر، أو بِدخانه خاصةً، وبالصبر، والماميثا، والزعفران، وإن كانت قد فنيت واستؤصلت، فلا تنبت ألبتة، والكائن لا عن قطع الظفرة (Pterygium)، فالتوتياء، والأكحال التوتيائية خاصة الكحل التوتيائي المذكور في باب البياض، وجميع الشيافات (Suppository) اللزجة، و الشياف الأبيض، والأنزروتي، وشياف (Suppository) أصطفطيقان، وسائر ما ذكرنا في القراباذين.

ومما جرّب فيه الدواء (Medicines) المتخذ من ماء الرمان الحامض بالأدوية، وصفة ذلك أن يطبخ الرطل منه على النصف، ثم يلقى فيه من الصبر الأسقوطري، ومن الحضض ومن الفيلزهرج، ومن الزعفران، ومن شياف (Suppository) ماميثا من كل واحد مثقال، ومن المسك

دنقان، ويشمّس أربعين يوماً في زجاج مغطّى. ومما جرّب فيه دخول الحمام على الريق والمقام فيه، وتقطير الخلّ والماء في العين (Eye) كثيراً. وأما المولود منه فعسر ما يقبل العلاج (Treatment) ألبتة.

فصل: في الحَوَلِ (Strabismus)

قد يكون الحول (Strabismus) لاسترخاء بعض العضل (Muscles) المحرِّكة للمقلة، فتميل عن تلك الجهة إلى الجهة المضادة لها، وقد يكون من تشنّج (Convulsion) بعضها، فتميل المقلة إلى جهتها. وكيف كان، فقد يكون عن رطوبة (Moisture)، وقد يعرض عن يبوسة (Dryness) كما يعرض في الأمراض (Diseases) الحادة.

وما يكون السبب فيه تشنّج (Convulsion) العضل (Muscles)، فإنما يكون عن تشنّج (Convulsion) العضل (Muscles) المحرِّكة، فإن تشنّجها هو الذي يحدث في العين (Eye) حولاً.

وإما لتشنّج العضل (Muscles) الماسكة في الأصل، فلا يظهر آفة (Disorder) بل ينفع جداً. وكثيراً ما يعرض الحول (Strabismus) بعد علل (Cause) دماغية، مثل الصرع (Epilepsy)، وقرانيطس، والسَدَر ونحوه للاحتراق واليبس، أو الامتلاء (To fill) أيضاً.

واعلم أن زوال العين (Eye) إلى فوق وأسفل هو الذي يُرِي الشيء شيئين، وأما إلى الجانبين فلا يضرّ البصر (Sight) ضرراً يعتدّ به.

المعالجات:

أما المولود به فلا يبرأ، اللهم إلا في حال الطفولية الرطبة جداً، فربما رجي أن يبرأ، خصوصاً إذا كان حادثاً، فينبغي في مثله أن يسوّى المهد ويوضع السراج في الجهة المتقابلة لجهة الحول (Strabismus) ليتكلّف دائماً الالتفات نحوه، وكذلك ينبغي أن يربط خيط بشيء أحمر يقابل ناحية الحول (Strabismus)، أو يلصق شيء أحمر عند الصدغ (Temples) المقابل، أو الأذن (Ear)، وكل ذلك بحيث يلحقه في تأمله وتبصّره أدنى كلفة، فربما نجع ذلك التكليف في تسوية العين (Eye) وإرسال الدم (Blood) مما يجعل النظر مستقيماً.

وأما الذين يعرض لهم ذلك بعد الكبر والمشايخ، ويكون سببه إسترخاء، أو تشنّجاً رطباً، فيجب أن يستعملوا تنقية الدماغ (Brain) بالاستفراغات التي ذكرنا بالأيارجات الكبار ونحوها، ويلطّفوا التدبير، ويستعملوا الحمّام المحلّل.

ومن الأدوية (Medicines) النافعة في الحول (Strabismus) أن يسعطوا بعصارة ورق الزيتون، فإن كان عروضه عن تشنّج (Convulsion) من يبس، فيجب أن يستعملوا النطولات (Douch) المرطّبة، وإذا لم يكن حمّى، سقوا ألبان الأتن[1] مع الأدهان المرطبة جداً. وبالجملة يجب أن

(١) ألبان الأتن: وهو حليب الحمير، لقد أثبتت الدراسات العلمية أنه ذو فائدة عظيمة للإنسان، كما أظهرت التحاليل العلمية أن حليب الحمير أقرب أنواع الحليب الحيواني من حيث مواصفاته وخصائصه إلى حليب المرأه: يستعمل الأوروبيون حليب الحمير، فهم يعرفون قربه من حليب المرأة، فهو يحتوي على

يرطّب تدبيرهم، وأن تُقطَر في العين (Eye) دماء الشفانين، وأن يضمّدوا ببياض البيض، ودهن الورد، وقليل شراب، ويربط، يفعل ذلك أياماً.

فصل: في الجحوظ (Protrusion)

قد يقع الجحوظ (Protrusion)، إما لشدّة انتفاخ (Flatulence) المقلة لثقل بها، وامتلائها، وإما لشدة انضغاطها إلى خارج، وإما لشدة استرخاء (Relaxation) علاقتها، والعضلات الحافظة لعلاقتها المذكورة والواقع لشدة انتفاخ (Flatulence) المقلة لثقلها وامتلائها، فإما أن تكون المادة في نفس العين (Eye) ريحيّة، أو خلطيه رطبة، وربما كان الامتلاء (To fill) خاصاً بها، وربما كان بمشاركة الدماغ (Brain) أو البدن، مثل ما يعرض عند احتباس الطمث (Menstruation) للنساء. والذي يكون لشدة انضغاطها إلى خارج فكما يكون عند الخنق، وكما يكون عند الصُداع الشديد، وكما يكون بعد القيء (Vomit) والصياح، وللنساء بعد الطلق الشديد للتزحير، وربما كان مع ذلك من مادة مالت إلى العين (Eye) أيضاً إذا لم يكن النفاس نقيّاً، وربما كان من فساد مزاج (Temper) الأجنّة أو موتها وتعفنها.

وأما الكائن لاسترخاء العضلة، فلأن العضلة المحيطة بالعصبة المجوّفة إذا استرخت لم تثقل المقلة، ومالت إلى خارج.

والجحوظ (Protrusion) قد يكون من استرخاء (Relaxation) العضلة فقط، فلا يبطل البصر (Sight)، وقد يكون مع انتهاكها فيبطل البصر (Sight). وقد تجحظ العينان (Eye) في مثل الخوانيق (Suffocating)، وأورام حجب الدماغ (Brain)، وفي ذات الرئة (Lung)، ويكون السبب في ذلك انضغاطاً، وقد يكون السبب في ذلك امتلاء أيضاً. وأكثر ما يكون مع دسومة ترى، وتورّم في القرنيّة.

العلامات:

ما كان من مادة كثيرة مجتمعة في الحدقة، فيكون هناك مع الجحوظ عظم، وما كان من انضغاط، فربما كان هناك عظم إن أعانته مادة، وربما لم يكن عظم، وفي الحالين يحسّ بتمدّد دافع من خلف، ويعرف من سببه. وما كان الاسترخاء (Relaxation) العضلة، فإنّ الحدقة لا تعظم معها، ولا يحسّ بتمدّد شديد من الباطن، وتكون الحدقة مع ذلك قلقة.

المعالجات:

أما الخفيف من الجحوظ (Protrusion)، فيكفيه عصب (Nerve) دافع إلى باطن، ونوم على

= قشدة أقل وجبن أكثر، مما يجعله أكثر تجمّداً. وقد قام اختصاصيون بأمراض الأطفال بدراسات عديدة على حليب الحمير، فكانت النتائج أن حليب الحمير يفيد الأطفال هزيلي الأجسام كثيراً. ونذكر أن الملك فرنسوا شفي من مرض مجهول كان يستولي على عقله استيلاء تاماً ـ على حد قولهم في عصره ـ بفضل علاج مكوّن من حليب الحمير. حليب الحمير لذيذ الطعم، سهل الهضم، لكن يجب التأكد من خلوّه من الجراثيم. غذاؤنا خصائص اللحوم والأسماك والحليب والبيض، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٨.

استلقاء، وتخفيف غذاء، وقلة حركة، وإدامة تغميض، فإن احتيج إلى معونة من الأدوية (Medicines)، فشياف السمّاق.

وأما القوي منه، فإن كان هناك مادة احتيج إلى تنقيتها من البدن والرأس بما تدري من المسهّلات، والفصد، والحجامة في الأخدعين، والحقن الحارة.

وبالجملة، فإن الإسهال (Diarrhoea) من أنفع الأشياء لأصنافه، وكذلك وضع المحاجم (Cupping glasses) على القفا. ويجب أن يدام التضميد في الابتداء بصوف مغموس في خلّ، وتنطيل الوجه بماء بارد، أو ماء ملح بارد، وخصوصاً مطبوخاً فيه القابضات، مثل قشور الرمان، والعلّيق، ومثل الخشخاش، والهندبا، وعصا الراعي، فإن لم يكن عن امتلاء، انتفع الجميع بهذا التدبير في كل وقت، وإن كان هناك امتلاء (To fill)، فيجب بعد الابتداء أن تحلل المادة، وإن كان عن استرخاء (Relaxation)، فيجب أن يستعمل الأيارجات الكبار، والغراغر، والشمومات، والبخورات المعروفة، وبعد ذلك يستعمل القابضات المشدّدة. وأما الذي عند الطلق، فإن كان عن قلة سيلان (Flowing) دم (Blood) النفاس أو فساد الجنين، فإدرار الطمث (Menstruation) وإخراج الجنين، وإن كان عن الانضغاط فقط، فالقوابض.

ومن الأدوية (Medicines) النافعة في النتوء والجحوظ (Protrusion) دقيق الباقلا بالورد، والكندر، وبياض البيض، يضمّد به، وأيضاً نوى التمر المحرق مع السنبل جيّد للنتوء والجحوظ (Protrusion).

فصل: في غؤور العين (Eye) وصغرها

قد يكون ذلك في الحميّات، وخصوصاً في السهرية، وعقيب الاستفراغات والأرق والغمّ والهمّ. والأرقية منها تكون العين (Eye) فيها نعاسية ثقيلة عسرة الحركة في الجفن (Eyelid) دون الحدقة، وفي الغمّ ساكنة الحدقة. وقد حكي أنه عرض لبعض الناس اختلاف الشقّين في برد (Cold) شديد وحر شديد، فعرض للعين التي في الشقّ البارد غؤور وصغر، فاعلم ذلك بجملته.

فصل: في الزرقة (Blue):

إعلم أن الزرقة (Blue) تعرض، إما بسبب في الطبقات، وإما بسبب في الرطوبات (Moisture). والسبب في الرطوبات (Moisture)، أنها إن كانت الجليدية منها كثيرة المقدار، والبيضية صافية وقريبة الوضع إلى خارج ومعتدلة المقدار أو قليلته، كانت العين (Eye) زرقاء بسببها إن لم يكن من الطبقة منازعة، وإن كانت الرطوبات (Moisture) كَدِرة، أو الجليدية قليلة، والبيضية كثيرة، أظلم إظلام الماء الغمر، أو كانت الجليدية غائرة، كانت العين (Eye) كحلاء.

والسبب في الطبقات هو في العنبيّة، فإنها إن كانت سوداء كانت العين (Eye) بسببها كحلاء، وإن كانت زرقاء صيّرت العين (Eye) زرقاء. والعنبيّة تصير زرقاء، إما لعدم النضج مثل النبات، فإنه أول ما ينبت لا يكون ظاهر الصبغ، بل يكون إلى البيض، ثم أنها مع النضج تخضّر، ولهذا السبب تكون عيون الأطفال زرقاً وشهلاً، وهذه زرقة تكون عن رطوبة (Moisture) بالغة.

وإما لتحلّل الرطوبة (Moisture) التي يتبعها الصبغ إذا كانت نضيجة جداً، مثل النبات عندما تتحلّل رطوبته يأخذ يبيضّ، وهذه زرقة عن يبس غالب.

والمرضى تشهل أعينهم، والمشايخ لهذا السبب، لأن المشايخ تكثر فيهم الرطوبة (Moisture) الغريبة، وتتحلّل الغريزية، وإما أن يكون ذلك لون وقع في الخلقة، ليس لأن العنبية صار إليها بعد ما لم يكن، وقد يكون لصفاء الرطوبة (Moisture) التي منها خلقت، وقد يكون لإحدى الآفتين إذا عرضت في أول الخلقة، ويعرف ذلك بجودة البصر (Sight) ورداءته. فالزرقة منها طبيعية، ومنها عارضة، والشهلة تحدث من اجتماع أسباب الكحل، وأسباب الزرقة (Blue)، فيتركّب منها شيء بين الكحل والزرقة (Blue) وهو الشهلة، وإن كانت الشهلة للنارية على ما ظنه «أمبادقلس»، لكانت العين (Eye) الزرقاء مضرورة لفقدانها النارية التي هي آلة البصر (Sight)، وبعض الكحل يقصّر عن الزرق في الإبصار إذا لم يكن الزرق لا آفة (Disorder). والسبب فيه أن الكحل الذي يكون بسبب البيضيّة يمنع نفوذ أشباح الألوان بالبياض لمضادته للإشفاق، ومثل الذي يكون لكدورة (Turbidity) الرطوبة (Moisture)، وكذلك إن كان السبب كثرة الرطوبة (Moisture)، فإنها إذا كانت كثيرة أيضاً لم تجب إلى حركة التحديق والخروج إلى قدام إجابة يُعْتَدُّ بها.

وإذا كانت العين (Eye) زرقاء بسبب قلّة الرطوبة (Moisture) البيضية، كانت أبصر بالليل وفي الظلمة منها بالنهار، لما يعرض من تحريك الضوء للمادة القليلة فتشغلها عن التبيّن، فإن مثل هذه الحركة يعجز عن تبيُّن الأشياء كما يعجز عن تبيُّن ما في الظلمة بعد الضوء. وأما الكحلاء بسبب الرطوبة (Moisture) فيكون بصرها بالليل أقلّ بسبب أن ذلك يحتاج إلى تحديق وتحريك للمادة إلى خارج، والمادة الكثيرة تكون أعصى من القليلة، وأما الكحل بسبب الطبقة، فيجمع البصر (Sight) أشدّ.

المعالجات:

قد جرب (Itch) الإكتحال ببنج مجفف يطبخ في الماء حتى يصير كالعسل ويكتحل به، أو يؤخذ إثمد أصفهاني وزن ثلاثة دراهم، لؤلؤ درهم، مسك وكافور من كل واحد وزن دانق، دخان سراج الزيت أو الزنبق وزن درهمين، زعفران درهم، يجمع الجميع بالسحق، ويستعمل. والزعفران نفسه ودهنه، مما يسوّد الحدقة، وكذلك عصارة عنب الثعلب، أو يؤخذ من عصارة الحسك وزن درهمين، ومن العفص المسحوق وزن درهم، نوى الزيتون المسودّ على الشجر، ودهن السمسم غير مقشّر، من كل واحد وزن درهم يطبخ بنار لينة ويكتحل به.

ومما جرّب أن يحرق البندق، ويخلط بزيت، ويمرخ به يافوخ الصبي الأزرق العين (Eye)، وأيضاً يدخل الميل في حنظلة رطبة ويكتحل به، حتى قيل إن ذلك يسوّد حدقة السنور جداً، وكذلك قشور الجلّوز مسحوقة منخولة، ويؤخذ أقاقيا جزءاً مع سدس جزء من عفص، يجمع ذلك بماء شقائق النعمان وعصارته، ويتّخذ منه قطور، كذلك عصارة البنج، وعصارة

قشور الرمان، وكذلك الظئر[١] إذا كانت زنجية أو حبشية، وترضع الصبي فتزول الزرقة (Blue).

المقالة الثالثة
في أحوال الجفن (Eyelid) وما يليه

فصل: في القمل (Lice) في الأجفان

مادة القمل (Lice) رطوبة (Moisture) عفنة دفعتها الطبيعة إلى ناحية الجلد (Skin) والقوة المهيئة لتولّدها حرارة (Heat) غير طبيعية، وأكثر من يعرض له ذلك من كان كثير التفنُّن في الأطعمة قليل الرياضة غير متنظف ولا يستعمل الحمّام.

المعالجات:

تبدأ بتنقية البدن والرأس ناحية العين (Eye) بما علمت، وخصوصاً بغراغر متخذة من الخلّ والخردل، ثم تستعمل غسل العين (Eye) ونطلها بماء البحر المالحة والكبريتية، ويلطّخ شفر الجفن (Eyelid) بدواء متخذ من الشبّ ونصفه ميويزج، وربما زيد عليه من الصبر والبورق من كل واحد نصف جزء، والأحسن أن يكون ما يعجنه به خلّ العنصل، وأما الميويزج مع البورق، فدواء جيد له.

فصل: في السلاق وهو باليونانية أنيوسيما

السلاق غلظ في الأجفان (Eyelid) عن مادة غليظة، رديئة، أكالة، بورقيّة، تحمرّ لها الأجفان (Eyelid)، وينتثر الهدب، ويؤدي إلى تقرّح أشفار (Margins of the eyelid) الجفن (Eyelid)، ويتبعه فساد العين (Eye)، وكثيراً ما يحدث عقيب الرمد (Opthalmia)، ومنه حديث، ومنه عتيق رديء.

المعالجات:

أما الحديث، فينتفع بضمّاد من عدس مطبوخ بماء الورد، أو بضمّاد من البقلة الحمقاء، والهندبا مع دهن الورد، وبياض البيض يستعمل ذلك ليلاً، ويدخل الحمام بعده، أو يؤخذ عدس مقشّر وسمّاق، وشحم الرمان، وورد، يعجن ذلك بميبختج، ويستعمل ليلاً، ويُستحم بكرةً. وإدمان الحمام من أنفع المعالجات (Treatment) له. وأما العتيق المزمن، فيجب فيه أن يحجم الساق (Shank)، ويفصد عرق (Vessel) الجبهة، ويدام استعمال الحمّام. وأما الأدوية (Medicines) الموضعية، فمنها أن يؤخذ نحاس محرق نصف درهم، زاج ثلاثة دراهم، زعفران فلفل درهماً درهماً، يسحق بشراب عفص حتى يصير كالعسل الرقيق، ويستعمل خارج الجفن (Eyelid). وأما الكائن عقيب الرمد (Opthalmia)، فقد جرّب له شياف (Suppository) على هذه الصفة، ونسخته: زاج الحبر المحرق، زعفران سنبل، من كل واحد جزء، ساذنج عشرة أجزاء، يشيّف ويحكّ به الجفن (Eyelid).

---

(١) الظئر: المرضعة لغير ولدها.

فصل: في جسا الأجفان

هو أن يعرض للأجفان عسر حركة إلى التغميض عن انفتاحه، وإلى الانفتاح عن تغميضه، مع وجع (Pain) وحمرة (Erysipelas) بلا رطوبة (Moisture) في الأكثر، ويلزمه كثيراً أن لا يجيب إلى الإنفتاح مع الانتباه عن النوم. وأكثره لا يخلو عن تفاريق رمص (Sordes of the eye) يابس صلب، ولا يكون معه سيلان (Flowing) إلا بالعرض، لأنه عن يبس أو خلط (Hamours) لزج مائل إلى اليبوسة (Dryness) جداً، ولكن قد يكون وجع (Pain) وحمرة (Erysipelas). وأما إذا كانت حكة بلا مادة تنصبّ إليها، فتسمى يبوسة (Dryness) العين (Eye)، وكثيراً ما يكون هناك مزاج حار (Hot temper)، ومادة كثيرة غليظة تحتاج أن تُستفرغ.

المعالجات:

يجب أن يُدام تكميد العين (Eye) بإسفنجة مغموسة في ماء فاتر، ويدمن الإستحمام بالماء العذب المعتدل، ويوضع على العين (Eye) عند النوم بياض البيض، مضروباً بدهن الورد، ويدام تغريق الرأس (Head) بالمرطبات والأدهان والنطولات والسعوطات (Snuff) المرطبة بدهن البنفسج، والنيلوفر وغيره. وإن دلّت الأحوال على أن مع اليبس مادة صفراوية بدهن البنفسج، استسهل باللبلاب، فإن فيه خاصيّة، وإن ظن أن هناك مادة غليظة مجففة تحتاج إلى تحليل (Dissolution)، حلّلت بلعاب الحلبة، ولعاب بزر الكتان المأخوذين باللبن، فإن هذين إذا جعلا في العين (Eye) أزالا الجسا، واستفرغا الخلط الرديء. ومما جرّب له شحم الدجاج، ولعاب بزر قطونا، وشمع، ودهن الورد يجعل عليه دائماً، وفي الأحيان يستعمل ما يجلب الدموع، مثل شياف (Suppository) أراسياطراطس، فإنه قد ينتفع به في المأدى المزمن منه باستعمال الأكحال المدمعة، فإنها تحلّل المادة الغليظة وتسيّلها، وتجلب من الرطوبات (Moisture) الرقيقة ما يليّنها ويحلّلها بتحلّلها.

فصل: في غلظ الأجفان (Thickness of the eyelid)

هو مرض (Diseases) يتبع الجرب (Itch)، وربما أورثه الأطلية الباردة على الجفن (Eyelid)، وعلاجه: الإكتحال المتخذ من اللازورد، ومن الحجر الأرمني، ومن نوى التمر محرقاً، ومن الناردين، واستعمال الحمّام دائماً، واجتناب النبيذ، وقد يحكّ كثيراً بالميل وبالشياف الأحمر الليّن، وأما الحكّ بالسكر، فربما هاج أو جَرُبَ به.

فصل: في تهيّج الأجفان

يقع لموادّ رقيقة، وبخارات (Vapours)، ولضعف الهضم (Digest) وسوئه، كما يكون في السهر والحميّات السهرية، وقد يكون في أوائل الاستسقاء وسوء القنية، ولأورام رطبة مثل ذات الرئة (Lung)، ومثل ليثرغس، وإذا حدث بالناقهين، أنذر كثيراً بالنكس، وخصوصاً إذا أطاف بها من سائر الأعضاء (Organ) ضمور، وبقيت هي متهيّجة منتفخة، والعلاج قطع السبب والتكميد.

فصل: في ثقل (Gravity) الأجفان

قد يكون للتهيّج وأسبابه، وقد يكون لضعف القوة وسقوطها كما في الدقّ، وقد يكون للغلظ والشرناق (Blepharitis) ونحوه، وقد يعرض ثقل (Gravity) واسترخاء في ابتداء نوائب الحميّات.

فصل: في التصاق الجفنين عند الموق (Canthus) وغيره

قد يعرض للجفن أن يلتصق بالمقلة، إما بالملتحمة، وإما بالقرنيّة، وإما بكليهما، وقد يكون في أحد جانبي الموق (Canthus)، وقد يكون إلى الوسط، كما قد يكون شاملاً. والسبب فيه، إما قروح حديثة، وإما خرق الكحّال إذا لقط من المقلة سبلاً، أو كشطر ظفرة (Pterygium)، أو حكّ من الجفن (Eyelid) جرباً، ثم لم يكوه بالكمّون والملح ونحوه كما ذكرنا كيّاً بالغاً، ولم يراع كل وقت ما يجب أن يراعى فيه حتى التصق وانحسّ الأمر.

فصل: في السدّية

هو لحيمة بثرية تزيد في المقلة، فإن كان عند الموق (Canthus)، فالأصوب أن ينكأ، ثم يعالج بعلاج الغرب، أو يكحل بباسليقون، وبالدواء البنفسجي، وأدوية الظفرة (Pterygium)، وخصوصاً الشياف الزرنيخي. وإن كان مع البياض والسواد، فعلاجه علاج (Treatment) الظفرة (Pterygium) حسب ما بيناه.

فصل: في انقلاب الجفن (Eyelid) وهو الشترة (Lagophtnalmos)

أصنافه ثلاثة: **أحدها** أن يتقلّص الجفن (Eyelid) ولا يغطي البياض، وذلك إما خلقة، وإما لقطع أصاب الجفن (Eyelid)، وتسمى عين (Eye) مثله العين (Eye) الأرنبية.

والثاني: الصنف الأوسط، وهو أن لا يغطّي بعض البياض، ويسمى قصر الجفن (Eyelid)، وسببه سبب الأول، إلا أنه أقلّ من ذلك.

والثالث: هو أن لا ينطبق الجفن (Eyelid) الأعلى على الأسفل، وذلك يكون، إما من غدّة، وإما من نبات لحم زائد كان ابتداء، أو من تشنّج (Convulsion) عرض للجفن من قرحة اندملت عليه لا تدع الجفن (Eyelid) الأعلى أن ينطبق على الأسفل، وقد يكون جميع ذلك من تشنّج (Convulsion) العضل (Muscles) المطبقة للجفن.

فصل: في العلاج

أما الذي عن قصر الجفن (Eyelid)، فعلاجه أن يشقّ ولا يخاط ويندمل بعد نشء لحم جلدي، وهذا للصنف الأول والثاني بالأكثر والأقلّ، وأما الذي عن غدّة ولحم زائد، فيأخذهما بالحديد، وكذلك الذي عن أثر قرحة اندملت مقصّرة للجفن، علاجه بالحديد يفتق، ويدمل. والذي من تشنّج، علاجه علاج (Treatment) التشنّج (Convulsion) بنوعيه.

فصل: في البَرَدَةِ (Hail-stone in the lid chalazion)

هي رطوبة (Moisture) تغلظ وتتحجّر في باطن الجفن (Eyelid)، وتكون إلى البياض تشبه البَرَد.

العلاج:

يستعمل عليها لطوخ من وسخ الكوائر وغيرها، وربما زيد عليه دهن الورد، وصمغ البطم، وأنزروت، أو يطلى بأشق مسحوق بخلّ، وبارزد، أو حلتيت، أو طلاء، أو ربياسيوس المذكور في باب الشعيرة.

فصل: في الشعيرة (Stye)

الشعيرة ورم مستطيل يظهر على حرف الجفن (Eyelid)، يشبه الشعير في شكله ومادته في الأكثر دم (Blood) غالب.

العلاج:

تعالج بالفصد والاستفراغ (Evacuation) بالأيارج على ما تدري، ثم يؤخذ شيء من سكبينج، ويحلّ بالماء، ويلطّخ به الموضع، فإنه جيّد جداً. وينفعه الكماد بالشحم المذاب، أو دقيق الشعير وقنّة، أو خبز مسخّن يردّد عليه، والكماد بذنب الذباب، والذباب المقطوف الرأس (Head)، أو بماء أغلي فيه الشعير، أو دم (Blood) الحمام، أو دم (Blood) الوراشين والشفانين، أو يؤخذ بورق قليل وقنّة كثيرة، فيُجمعان ويوضعان على الشعيرة. وطلاء أوربياسيوس، وهو أن يؤخذ من الكندر والمرّ من كل واحد جزء، لاذن ربع جزء، شمع شبّ بورق أرمني من كل واحد نصف جزء، ويُجمع بعكر دهن السوسن ويُطلى.

فصل: في الشرناق (Blepharitis)

الشرناق (Blepharitis) زيادة من مادة شحمية تحدث في الجفن (Eyelid) الأعلى، فتثقل الجفن (Eyelid) عن الإنفتاح، وتجعله كالمسترخي، ويكون ملتحجاً ليس متحرّكاً تحرّك السلعة، وأكثر ما يعرض يعرض للصبيان والمرطوبين، والذين تكثر بهم الدمعة (Epiphora) والرمد (Opthalmia). ومن علاماته أنك إذا كبست الانتفاخ (Flatulence) بإصبعين، ثم فرقتهما نتأ في وسطهما.

المعالجات:

علاج اليد، وصفته أن يجلس العليل، ويمسك رأسه جذباً إلى خلف، ويمدّ منه جلد (Skin) الجبهة عند العين (Eye)، فيرتفع الجفن (Eyelid)، ويأخذه المعالج بين سبابته ووسطاه، ويغمز قليلاً، فتجتمع المادة منضغطة إلى ما بين الأصبعين، ويجذب ممسكاً لرأس الجلدة من وسط الحاجب، فإذا ظهر النتوّ قطع الجلدة عنه قطعاً شأفاً رقيقاً غير غائر، فإنّ الاحتياط في ذلك. ولأن يشرّح تشريحاً بعد تشريح (Anatomy)، أحوط من أن يغوص دفعةً واحدةً، فإذا ظهر بالتشريحة الأولى فبها، ونعمت، وإلا زاد في التشريح (Anatomy) حتى يظهر، فإن وجده مبرأ،

لفّ على يديه خرقة كتان، وأخذ الشرناق (Blepharitis) مخلصاً إياه يمنة ويسرة، وإن بقيت بقية لا تجيب، ذرَّ عليها شيئاً من الملح ليأكلها، وإن كانت في غلاف وشديدة الإلتصاق، أخذ المتبري منه وترك الآخر لا يتعرّض له، ويفوّض أمره إلى تحليل (Dissolution) الملح الذي يُذرّه عليه، ثم يضع عليه خرقة مبلولة بخلّ.

وإذا أصبح من اليوم الثاني، وأمنت الرمد (Opthalmia)، فعالجه بالأدوية الملزقة، ويكون فيها حُضَض، وشياف (Suppository) ماميثا، وزعفران، وربما تعرّض للمتّحد الذي لا تبرأ فيه بكشطه وسلخه بشعرات تنفذ بالصنانير تحته، ويحرّك يمنةً ويسرةً حتى يتبرأ، أو يفعل ذلك بأسفل ريشة، ويحتاج أن يحتاط في البطّ حتى لا يأخذ في الغور، فإن الباطّ إن مدّد الجفن (Eyelid) بشدة، وأمعن في البطّ حتى قطع الجلدة والغشاء الذي تحته بضربة واحدة، طلع الشحم من موضع القطع إذا ضغطه بالأصابع التي أدارها حول الجلدة الممتدة، فيحدث وجع (Pain) شديد، وورم حاد، وتبقى بقية صلبة معوقة هي شرّ من الشرناق (Blepharitis)، وربما انقطع من العضلة الرافعة للجفن شيء صالح، فيضعف الجفن (Eyelid) عن الانفتاح. وأما الحديث الضعيف منه، فكثيراً ما تشفى منه الأدوية (Medicines) المحللة دون عمل اليد.

فصل: في التوتة (Mulberry)

هي لحم رخو يحدث في باطن الجفن (Eyelid)، فلا يزال يسيل منه دم (Blood) أحمر وأسود وأخضر. وعلاجها التنقية بالمجففات الأكّالة، والشيافات (Suppository) الحارة، فإذا أكلت التوتة (Mulberry) استعمل حينئذٍ الذرورات (Insufflation) والشيافات (Suppository) التي تنبت اللحم فيما يقال في قروح الأجفان (Eyelid). وبالجملة علاجات الحكّة والجرب (Itch) القرنيين.

فصل: في التحجّر

التحجّر ورم صغير يدمي ويتحجّر، وقد يخلص منه عمل اليد، ثم استعمال أدوية (Medicines) القروح للأجفان.

فصل: في قروح الجفن (Eyelid) وانخراقه

يستعمل عليها ضمّاد من عدس مقشّر، وقشور الرمان مطبوخة بالخلّ، فإذا سقطت الخشكريشة وبطل التأكّل، استعمل عليها صفرة البيض مع الزعفران، فإنه يدمل، وإن شئت استعملت عليها شياف (Suppository) الكندر، وشياف (Suppository) الأبار مع شياف (Suppository) الاصطفطيقان والأحمر اللين. وأما انخراق الجفن (Eyelid)، فيقبل الالتحام ويعالج بعلاج انخراق الجلود المذكور في بابه.

فصل: في الجرب (Itch) والحكّة في الأجفان

سببه مادة مالحة بورقية من دم (Blood) حاد، أو خلط (Hamours) آخر حاد يحدث حكًا، ثم يجرّب. وأكثره عقيب قروح العين (Eye)، ويبتدئ العلة (Cause) أولاً حكة يسيرة، ثم تصير

خشونة (Harshness)، فيحمرّ الجفن (Eyelid)، ثم يصير تبنياً متقرّحاً، ثم يحدث المحبّب الصلب عند اشتداد الشقاق في الحكة (Itch) والتورّم.

المعالجات:

إذا قارن الجرب (Itch) رمد (Opthalmia)، فعالج الرمد (Opthalmia) أولاً، ثم أقبل على الجرب (Itch) بعد أن لا تهمل أمر الجرب (Itch)، وكذلك الحال والحكم إن كان هناك مرض (Diseases) آخر، فالواجب أن يراعى أشدّهما اهتماماً، وإذا رأيت تقرّحاً وورماً، فإياك أن تستعمل الأدوية (Medicines) الحادة ونحوها إلا بعد التوصل بالرفق إلى إمكان الحكّ، فإنك تجلب بالأدوية ألماً شديداً.

فأما الثاني والثالث من الأنواع المذكورة، فلا بد فيه من الحكّ، إما بالحديد، وإما بأدوية تتخذ محاكّ، مثل زبد البحر، وخصوصاً الجنس المعروف منه بقيشورا وبورق التين أو يتخذ محكّ من ساذنج وزعفران ومارقشيثا يتخذ منه شياف (Suppository) ويحكّ به.

وأما الذي يقبل العلاج (Treatment) بالأدوية، وهو ما لم يبلغ درجة الثاني والثالث، فأول علاجه إدامة الاستفراغ (Evacuation) والفصد، ولو في الشهر مرتين، وفصد المأقين بعد الفصد الكلّي (General)، ومداومة الاستحمام، واجتناب الغبار والدخان والصياح، والتحرّز من شدة زَرِّ الأزرار، وضيق (Narrowness) قوارة الجيب، والغضب، والحرد، وكثرة الكلام (Statement)، ولطّ المخدّة، وطول السجود، وكل ما يصعّد المواد إلى فوق ويجذبها إلى الوجه. وينفع في ابتدائه الشياف الأحمر الليّن، وبعده الشياف الأخضر الليّن.

فإن كان أقوى من ذلك، فالحاد من كل واحد منهما وطرخماطيقون، وكحل أرسطراطس، وشياف (Suppository) الزعفران.

وقد يعالج بمرارة العنز، ومرارة (Bile) الخنزير، وبالنوشادر، والنحاس المحرق، والقلقديس مجموعة وإفراداً، والباسليقون. والشياف الرمادي جيد جداً، وأيضاً دواء (Medicines) أراسسطس جيد جداً. ومن الأدوية (Medicines) النافعة دواء (Medicines) بهذه الصفة، ونسخته: كهربا جزء، قشور النحاس جزءان يعجن بعسل ويستعمل، أو صبر جزء نوشادر نصف جزء، يعجن بعسل ويستعمل.

أخرى: يؤخذ من النحاس المحرق ستة عشر مثقالاً، ومن الفلفل ثمانية مثاقيل، ومن القليميا أربعة مثاقيل، ومن المرّ مثقالان، ومن الزعفران مثقالان، ومن الزنجار خمسة مثاقيل، ومن الصمغ عشرون مثقالاً، يجمع ويدقّ بماء توردي، أو بماء المطر.

فصل: في الانتفاخ

الانتفاخ ورم بارد مع حكة، وقد يكون الغالب عليه الريح (Winds)، وقد يكون فضلة بلغميّة رقيقة، وقد يكون فضلة مائية، وقد يكون فضلة سوداوية.

العلامات:

الريحي يعرض بغتة، ويمتدّ إلى ناحية المأق، فيكون كمن عضه ذباب في ذلك الموضع،

ويعرض في الصيف وللمشايخ، ولا يكون ثقل (Gravity). **والبلغمي** يكون أبرد وأثقل، ويحفظ أثر الغمز ساعة، **والمائي** لا يبقى أثر الغمز فيه، ولا وجع (Pain) معه. **والسوداوي** في الأكثر يعمّ الجفن (Eyelid) والعين، ويكون مع صلابة وتمدّد يبلغ الحاجبين والوجنتين، ولا يكون معه وجع (Pain) شديد يعتدّ به، ويكون لونه كمداً، وأكثره يعرض بعد الرمد (Opthalmia) وبعد الجدري (Small-pox) قطعاً.

المعالجات:

يجب أن يبدأ أولاً، فيستفرغ البدن وينقى الرأس (Head) منه، فما كان منه إلى البلغم (Phlegm) أميل استعمل التضميد بالخطمي. وأقوى منه ورق الخِرْوَع مدقوقاً مخلوطاً بالشبّ، والتكميد بإسفنجة مبلولة بخلّ وماء حار، وأيضاً يتخذ لطوخ من صبر، وفيلزهرج، وشياف (Suppository) ماميثا، وفوفل، وزعفران بماء عنب الثعلب، فإنه نافع.

فصل: في كثرة الطرف

كثرة الطرف تكون من قذى في العين (Eye) خفيف، وتكون من بثر (Pustules)، وقد تكثر في أصحاب التمدّد والمتهيئين له، وتندر في الأمراض (Diseases) الحادة بتمدّد وتشنّج (Convulsion).

فصل: في انتثار الشعر (Falling of the hair)

ينتثر شعر (Hair) العين (Eye)، إما بسبب المادة، وإما بسبب الموضع. وسبب المادة إما أن تقل مثل ما يكون في آخر الأمراض (Diseases) الحادة الصعبة، وإما أن تفسد بسبب ما يخالطها عند المنبت، مثل ما يقع في داء الثعلب، وهو أن يكون في باطن الجفن (Eyelid) رطوبة (Moisture) حادة، أو مالحة، أو بورقية لا تظهر في الجفن (Eyelid) آفة (Disorder) محسوسة، ولكنها تضرّ بالشعر. وأما الذي بسبب الموضع، فأن يكون هناك آفة (Disorder) ظاهرة، إما صلابة وغلظ فلا يجد البخار (Vapours) المتولّد عنه الشعر (Hair) منفذاً، وإما ورم، وإما تأكّل، ويدلّ عليه حمرة (Erysipelas) ولذع (To sting) شديد.

المعالجات:

ما كان من ذلك بسبب الموضع، فتعالج الآفة (Disorder) التي بالموضع على حسب ما ذكر علاج (Treatment) كل باب منه في موضعه، وما كان سببه عدم المادة، فيعالج البدن بالإنعاش والتغذية. وتستعمل الأدوية (Medicines) الجاذبة لمادة الشعر (Hair) إلى الأجفان (Eyelid) مما نذكره، ومما هو مذكور في القراباذين، وفي ألواح الأدوية (Medicines) المفردة. وما كان بسبب رطوبة (Moisture) فاسدة استعملت فيه تنقية الرأس (Head)، وتنقية العضو (Organ)، ثم عالجت علاج (Treatment) الشعر (Hair). وأما الأكحال النافعة من ذلك، فالحجر الأرمني، واللازورد.

ومن المركّبات كحل نوى التمر باللاذن المذكور في القراباذين، أو يؤخذ نوى البسر محرقاً وزن ثلاثة دراهم، ومن الناردين درهمان، يتخذ منهما كحل.

ومما جرّب أن يسحق السنبل الأسود كالكحل، ويستعمل بالميل، وأيضاً يكتحل بخرء الفار محرقاً، وغير محرق بعسل، وخصوصاً للسلاقي، أو يؤخذ تراب الأرض التي ينبت فيها الكرم مع الزعفران، والسنبل الرومي، وهو الاقليطي أجزاء سواء، ويستعمل منه كحل.

ومما جرّب، وجرّب لما كان من ذلك مع حكّة وحمرة (Erysipelas) وتأكّل، أن تطبخ رمانة بكليتها وأجزائها في الخلّ إلى أن تتهرّى، وتلصق على الموضع، وجميع اللازوقات نافعة. وأيضاً لذلك بعينه قليميا قلقطار زاج أجزاء سواء، يسحق ويستعمل.

ومما جرّب أيضاً أن يؤخذ خرء أرنب محرقاً وزن ثمانية دراهم، وبعر التيس ثلاثة دراهم، ويكتحل بهما، أو يكتحل بذباب منزوعة الرؤوس مجفّفة، أو يحرق البندق، ويسحق، ويعجن بشحم العنز، أو شحم الدب. ويطلى به الموضع، فإنه يُنبت الشعر (Hair) إنباتاً، ومع ذلك يسوّده.

وأيضاً يؤخذ من الكحل المشوي جزء، ومن الفلفل جزء، ومن الرصاص المحرق المغسول أربعة أجزاء، ومن الزعفران أربعة، ومن الناردين ثلاثة، ومن نوى التمر المحرق اثنان، ويتّخذ كحلاً.

فصل: في الشعر المنقلب (Districhiasis) والزائد

بالجملة، فإنّ علاج (Treatment) هذا الشعر (Hair) أحد وجوه خمسة، الإلزاق والكي، والنظم بالإبرة، وتقصير الجفن (Eyelid) بالقطع، والنتف المانع.

فأما الإلصاق، فأن يشال ويسوّى بالمصطكي، والراتينج، والصمغ، والدبق، والأشق، والغراء الذي يخرج من بطون الصدف، وبالصبر والأنزروت، والكثيراء، والكندر المحلول ببياض البيض، ومن الإلزاق الجيد، أن يلزق بالدهن الصيني. وأجود منه بغراء الجبن، وقد ذكرناه في القراباذين.

وأما علاج (Treatment) الإبرة، فأن تنفذ إبرة من باطن الجفن (Eyelid) إلى خارجه بجنب الشعر (Hair)، في سمّها، ويخرج إلى الجانب الآخر، ويشدّ. وإن عسر إدخال الشعر (Hair) في سم الإبرة، جعل في سمّ الإبرة شعر (Hair) امرأة، وأخرجت من الإبرة طرفاً من ذلك الجانب بالشعر حتى يبقى مثل العروة من الجانب الباطن، فيجعل فيها الشعر (Hair)، ويخرج، فإن اضطررت إلى إعادة الإبرة، فاطلب موضعاً آخر، فإنّ تثنية الغرز توسّع الثقبة، فلا يضبط الشعر (Hair).

وأما القطع، فأن يقطع منبته من الجفن (Eyelid)، وقد أمر بعضهم أن يشقّ الموضع المعروف بالإجانة، وهو عند حرف الجفن (Eyelid)، ثم يدمل، فينبت عليه لا محالة لحم زائد، فيسوّى الشعر (Hair)، ولا يدعه ينقلب.

وأما الكيّ، فأحسنه أن يكون بإبرة معقفة الرأس (Head) تحمي رأسها، فيمدّ الجفن (Eyelid)، ويكوى بها موضع منبت الشعر (Hair)، فلا يعود، وربما احتيج إلى معاودات مرتين أو ثلاث فلا يعود بعد ذلك إليه ألبتة. وأما النتف المانع، فأن ينتف، ثم تجعل على الموضع

الأدوية (Medicines) المانعة لنبات الشعر (Hair)، وخصوصاً على الجفن (Eyelid) مما قيل في ألواح الأدوية (Medicines) المفردة، ونقوله في باب الشعر الزائد (Trichiasis).

فصل: في الشعر الزائد (Trichiasis)

يتولّد من كثرة رطوبة (Moisture) عفنة تجتمع في أجفان (Eyelid) العين (Eye).

المعالجات:

علاجه تنقية البدن والرأس والعين بما علمت، ثم استعمال الأكحال الحادة المنقّية للجفن، مثل الباسليقون، والروشناي الأحمر الحاد، والأخضر الحاد، والشياف الهليلجي، وخصوصاً إن كانت هناك دمعة، أو عارض من أعراض الأخلاط، فإن لم يغن، عولج بالنتف، ينتف ويطلى على منبته دم (Blood) قنفذ، ومرارته ومرارة (Bile) خمالاون، ومرارة (Bile) النسر، ومرارة (Bile) الماعز، وربما خلطت هذه المرارات والدماء بجندبيدستر، واتخذ منها شياف (Suppository) كفلوس السمك.

وتستعمل عند الحاجة محلولة بريق الإنسان، ويصبر المستعمل عليه نصف ساعة.

ومن المعالجات (Treatment) الجيدة أن يؤخذ مرارة (Bile) القنفذ، ومرارة (Bile) خمالاون، وجندبيدستر بالسوية، يجمع بدم الحمام، ويقرّص. ومما وصف دم (Blood) القراد، وخصوصاً قرادة الكلب، ودم الضفدع، ولكن التجربة لم تحقِّقه. ومن الصواب فيما زعموا أن يخلط بالقطران.

ومما وصف أيضاً أن تستعمل مرارة (Bile) النسر بالرماد، أو بالنوشادر، أو بعصير الكرّاث، وخصوصاً إذا جعلا على مقلى فوق نار حتى يمتزجا وينشّيا، وإن كان رماد صدف، فهو أفضل. وسحالة الحديد المصدّأ برِيْق الإنسان غاية، وإن أوجع.

ومما جُرِّب الأرضة بالنوشادر، وخصوصاً مع حافر حمار محرق بخلّ ثقيف، وكذلك زبد البحر بماء الاسفيوش، فإنه إذا خدّر وبرد الموضع لم ينبت شعراً.

فصل: في التصاق الأشفار (Ankylocoplos)

يكون ذلك في الأكثر بعد الرمد (Opthalmia)، فيجب أن يستعمل أنزروت وسكر طبرزذ أجزاء سواء زبد البحر ربع جزء، ويسحق الجميع سحقاً ناعماً، ويذرّ على موضع الأشفار، فإنه نافع.

المقالة الرابعة
في أحوال القوّة الباصرة وأفعالها

فصل: في ضعف البصر (Weakness of the sight)

ضعف البصر (Weakness of the sight) وآفته، إما أن يوجبه مزاج (Temper) عام في البدن من يبوسة (Dryness) غالبة، أو رطوبة (Moisture) غالبة خلطية، أو مزاجية بغير مادة، أو بخارية

ترتفع من البدن والمعدة خاصة، أو برد (Cold) ذي مادة، أو غير ذي مادة، أو لغلبة حرارة (Heat) مادّية، أو غير مادية.

وإما أن يكون تابعاً لسبب في الدماغ (Brain) نفسه من الأمراض (Diseases) الدماغية المعروفة، كانت في جوهر الدماغ (Brain)، أو كانت في البطن (Abdomen) المقدّم كله، مثل ضربة ضاغطة تعرض له، فلا تبصر العين (Eye)، أو في الجزء المقدّم منه. وأكثر ذلك رطوبة (Moisture) غالبة، أو يبوسة (Dryness) تعقب الأمراض (Diseases)، والحركات (Motions) المفرطة البدنية، والنفسانية والاستفراغات المفرطة تسقط لها القوة وتجفّ المادة.

وإما أن يكون لأمر يختصّ بالروح الباصر نفسه، وما يليه من الأعضاء (Organ)، مثل العصبة المجوّفة، ومثل الرطوبات (Moisture) والطبقات والروح الباصر، وقد يعرض أن يرق، ويعرض له أن يكثف، ويعرض له أن يغلظ، ويعرض له أن يقلّ. وأما الكثرة، فأفضل شيء وأنفعه، وأكثر ما تحدث الرقّة تكون من يبوسة، وقد تكون من شدّة تفريق يعرض عند النظر إلى الشمس ونحوها من المشرقات، وربما أدى الاجتماع المفرط جداً إلى احتقان محلّل، فيكثف فيه أولاً، ثم يرقّ جداً ثانياً وهذا كما يعرض عند طول المقام في الظلمة والغلظ، يكون لرطوبة، ويكون من اجتماع شديد ليس بحيث يؤدي إلى استعمال مزاج (Temper) مرقّق، وقد يكون السبب فيهما واقعاً في أصل الخلقة.

والقلّة قد تكون في أصل الخلقة، وقد تكون لشدة اليبس، وكثرة الاستفراغات، أو لضعف المقدّم من الدماغ (Brain) جداً، وصعوبة الأمراض (Diseases)، ويقرب الموت إذا تحلّلت الروح.

وأما الضعف والآفة التي تكون بسبب طبقات، وأكثرها بسبب الطبقات الخارجة دون الغائرة، فإما أن يكون بسبب جوهر الطبقة، أو يكون بسبب المنفذ الذي فيها.

والذي يكون بسبب الطبقة نفسها، فيكون لمزاج رديء، وأكثره احتباس بخار (Vapours) فيها، أو فضل رطوبة (Moisture) تخالطها، أو جفاف ويبس وتقشّف وتحشف يعرض لها، وخصوصاً للعنبيّة والقرنيّة، أو فساد سطحها بآثار قروح ظاهرة، أو خفيّة، أو مقاساة رمد (Opthalmia) كثير يذهب إشفافها، أو لون غريب يداخلها، كما يصيب القرنيّة في اليرقان (Icterus) من صفرة، أو آفة (Disorder) من حمرة (Erysipelas)، أو انسلاخ لون طبيعي، مثل ما يعرض للعنبيّة، فيزداد إشفافاً وتمكيناً لسطوة الضوء من البصر (Sight)، ومن تفرقه للروح الباصرة، وربما أحدث تجفيفاً وتسخيناً لتمكن الهواء والضياء من الرطوبات (Moisture)، أو يرقّق منها بسبب تأكّل عرض، فلا يتدرّج الضوء في النفوذ فيها، بل ينفذ دفعة نفوذاً حاملاً على الجليدية أو لنبات غشاء عليها كما في الظفرة (Pterygium)، أو انتفاخ (Flatulence) وغلظ من عروقها كما في السبل.

وأما العارض للثقبة والمنفذ: فإما أن يضيق فوق الطبيعي لما نذكره من الأسباب في بابه، وإما أن يتسع، وإما يفسد سدّة (Embolus) كاملة أو غير كاملة، كما عند نزول الماء أو عند القرحة الوسخة العارضة للقرنية حيث تمتلئ ثقب العنبيّة من الوسخ، ونحن نذكر هذه الأبواب كلها باباً باباً.

وأما الكائن بسبب الرطوبات: **فأمّا الجليدية منها**، فبأن تتغير عن قوامها المعتدل، فتغلظ، أو تشتد دفعة، أو تزول عن مكانها الطبيعي، فتصير متأدّية عن حمل الضوء والألوان الباهرة لها، **وأما البيضية**، فأن تكثر جداً، أو تغلظ، ويكون غلظها، إما في الوسط بحذاء الثقب، وإما حول الوسط، وإما في جميع أجزائها فيكون ذلك سبباً لقلة إشفافها، أو لرطوبات وأبخرة تخالطها وتغيّر إشفافها، فإن الأبخرة والأدخنة الغريبة الخارجة تؤذيها، فكيف الداخلة. وجميع الحبوب النفّاخة المبخرة مثقلة للبصر، **وأما الزجاجية**، فمضرّتها بالإبصار غير أولية، بل إنما تضرّ بالإبصار من حيث تضرّ بالجليدية، فتحيل قوامها عن الاعتدال لما توروده عليها من غذاء غير معتدل. **وأما الطبقة الشبكية** فمضرتها بالإبصار تفرّق اتصالها، إما في بعضها فيقلّ البصر (Sight)، وإما في كلها فيعدم البصر (Sight).

وأما الآفة (Disorder) التي تكون بسبب العصبة، فأن يعرض لها سدّة (Embolus)، أو يعرض لها ورم، أو اتساع بها أو انهتاك.

العلامات:

أما الذي يكون بشركة من البدن، فالعلامات فيه ما أعطيناه من العلامات التي تدلّ على مزاج (Temper) كلية البدن، والذي يكون بشركة الدماغ (Brain)، فأن يكون هناك علامة من العلامات الدالة على آفة (Disorder) في الدماغ (Brain) مع أن تكون سائر الحواس مؤفة مع ذلك، فإن ذلك يفيد الثقة بمشاركة الدماغ (Brain)، وربما اختص بالبصر أكثر اختصاصه، وبالشمّ دون السمع، مثل الضربة الضاغطة إذا وقعت بالجزء المقدم من الدماغ (Brain) جداً، فربما السمع بحاله، وتبقى العين (Eye) مفتوحة لا يمكن تغميض الجفن (Eyelid) عليها، ولكن لا يبصر.

وعلامة ما يخصّ الروح (Pneuma) نفسه، أنه إن كان الروح (Pneuma) رقيقاً، وكان قليلاً رأى الشيء من القرب بالاستقصاء، ولم ير من البعد من الاستقصاء، وإن كان رقيقاً كثيراً كان شديد الاستقصاء للقريب وللبعيد، لكن رقته إذا كانت مفرطة لم يثبت الشيء المنير جداً، بل يبهره الضوء الساطع ويفرّقه، وإن كان غليظاً كثيراً لم يعجزه استقصاء تأمّل البعيد ولم يستقص رؤية القريب، والسبب فيه عند أصحاب القول بالشعاع، وإن الإبصار إنما يكون بخروج الشعاع، وملاقاته المبصر، إن الحركة المتّجهة إلى مكان بعيد يلطف غلظها، ويعدل قوامها كما أن مثل تلك الحركة يحلل الروح (Pneuma) الرقيقة، فلا يكاد يعمل شيئاً.

وعند القائلين بتأدية المشفّ شبّ المرئي غير ذلك، وهو أن الجليديّة تشتدّ حركتها عند تبصّر ما بعد، وذلك مما يرقّق الروح (Pneuma) الغليظ المستكنّ فيها، ويحلل الروح (Pneuma) الرقيق خصوصاً القليل. وتحقيق الصواب من القولين إلى الحكماء دون الأطباء.

وأما تعرّف ذلك من حال الطبقات والرطوبات الغائرة، فمما يصعب إذا لم يكن شيء آخر غيرها، ولكن قد يفزع إلى حال لون الطبقات وحال انتفاخها وتمدّدها، أو تحشّفها وذبولها، وحال صغر العين (Eye) لصغرها، وحال ما يترقرق عليها من رطوبة (Moisture)، ويتخيل من شبه قوس قزح، أو يرى فيها من يبوسة (Dryness).

والكدورة (Turbidity) التي تشاهد من خارج ويكاد لا يبصر معها إنسان العين (Eye)، وهو

صورة الناظر فيها، ربما دلّت على حال القرنية (Cornea)، وربما دلّت على حال البيضية. وصاحبها يرى دائماً بين عينيه كالضباب، فإن رؤيت الكدورة (Turbidity) بحذاء الثقبة فقط، ولم يكن سائر أجزاء القرنية (Cornea) كدراً، دل على أن الكدورة (Turbidity) في البيضية، وأنها غير صافية.

وإن عمّت الكدورة (Turbidity) أجزاء القرنية (Cornea) لم يشك أنها في القرنيّة، وبقي الشك أنها هل هي كذلك في البيضية أم لا.

وقد يعرض للبيضية يبس، وربما عرض من ذلك اليبس أن اجتمع بعض أجزائه، فلم يشفّ فرأى حذاءه كوّة أو كوا، وربما كان ذلك لآثار بثور (Pustules) في القرنية (Cornea) خفيّة تخيّل خيالات (Imagination)، فربما غلط فيها ويظن أنها خيالات (Imagination) الماء، ولا يكون، وأما الضيق (Narrowness) والسعة والماء وأحوال العصبة، فلنؤخّر الكلام (Statement) فيها.

وأما علامة تفرّق اتصال الشبكية إذا كانت في جملتها، فيعدم البصر (Sight) بغتة، واعلم أن كل فساد يكون عن اليبس، فإنه يشتدّ عند الجوع، وعند الرياضة المحلّلة، وعند الاستفراغات، وفي وقت الهاجرة والرطب بالضد.

المعالجات:

إن كان سبب الضعف يبوسة، إنتفع بماء الجبن والمرطّبات، وحلب اللبن وشربه، وجعل الأدهان مرطبة على الرأس (Head)، وخصوصاً إن كان ذلك في الناقهين، وينفعه النوم والراحة والسعوطات (Snuff) المرطبة، وخصوصاً دهن النيلوفر، وما كان من ذلك في الطبقة، فيصعب علاجه.

وأما إن كان عن رطوبة (Moisture)، فاستعمال ما يحلّل بعد الاستفراغات. وأما القيء فالرقيق منه مما ينفع، وخصوصاً للمشايخ، والعتيق يضرّ جداً، والغراغر والمخوطات والعطوسات نافعة.

ومن الاستفراغات النافعة في ذلك شرب دهن الخروع بنقيع الصبر واستعمال ما يمنع البخار (Vapours) من الرأس (Head) كالإطريفل، وخصوصاً عند النوم نافع أيضاً.

وينتفع برياضات الأطراف (Extremities)، وخصوصاً الأطراف (Extremities) السفلى، وكذلك يجب أن يستعمل دلكها، فإن كان السبب غلظاً، فيعالج بما يجلو من الأدوية (Medicines) المذكورة في لوح العين (Eye)، ويجب إذا استعملت الأدوية (Medicines) الحادّة أن تستعمل معها أيضاً الأدوية (Medicines) القابضة.

ومن الأشياء النافعة في ذلك التوتيا المغسول المربى بماء المرزنجوش، أو ماء الرازيانج، أو ماء الباذروج، وعصارة فراسيون.

وإدامة الإكتحال بالحضض تنفع العين (Eye) جداً، وتحفظ قوتها إلى مدة طويلة، والاكتحال (Collyria) بحكّاكة الهليلج بماء الورد، وينفع جداً إذا كانت الرطوبة (Moisture) رقيقة مع حرارة (Heat) وحكة.

ومن الأكحال النافعة في مثل ذلك المرارات كانت مفردة مثل مرارة (Bile) القبّج، ومرارة (Bile) الزّق[١] والشبّوط، والرخمة، والثور، والدب، والأرنب، والتيس، والكركي، والخطّاف، والعصافير، والثعلب، والذئب، والسنّور، والكلب السلوقي، والكبش الجبلي. ولمرارة الحبارى[٢] خاصيةً خاصية عجيبة جداً، أو مركّبة.

ومن الأدهان النافعة دهن الخروع، والنرجس، ودهن حبّ الغار، ودهن الفجل، ودهن الحلبة، ودهن السوسن، ودهن المرزنجوش، ودهن البابونج، ودهن الأقحوان، والاكتحال (Collyria) بماء الباذروج نافع.

ومن الأدوية (Medicines) الجيدة المعتدلة، أن يحرق جوزتان، وثلاثون نواة من نوى الهليلج الأصفر، ويسحق ويلقى عليه مثقال فلفل غير محرق ويكتحل به.

ومن الأدوية (Medicines) النافعة أن يؤخذ عصارة الرمان المزّ ويطبخ إلى النصف، ويدفع ويخلط به نصفه عسلاً ويشمّس، ويستعمل.

وكذلك إن أخذ ماء الرمانين، وشُمّس شهرين في القيظ، وصُفّي، وجعل فيه دار فلفل، وصبر، ونوشادر، وقد يكون بلا نوشادر ينعّم سحق الجميع، ويلقى على الرطل منه ثلاثة دراهم ويحفظ، وكلما عتّق كان أجود، ومن النوافع مع ذلك الوجّ مع ماميران إذا سحقا كالأكحال.

والاكتحال (Collyria) بماء البصل مع العسل نافع، وشياف (Suppository) المرارات قوي، والمرارات القوية هي مثل مرارة (Bile) البازي، والنسر، أو يؤخذ صلابة وفهر كل من النحاس، يقطر عليها قطرات من خلّ، وقطرة من لبن، وقطرة من عسل، ثم يسحق حتى يسودّ ذلك، ويكتحل به.

واعلم أن تناول الشلجم[٣] دائماً مشوياً ومطبوخاً مما يقوي البصر (Sight) جداً، حتى إنه يزيل الضعف المتقادم، ومن قَدِرَ على تناول لحوم الأفاعي مطبوخة على الوجه الذي يطبخ في الترياق وعلى ما فصّل في باب الجذام (Liprosy) حفظ صحة العين (Eye) حفظاً بالغاً.

ومن الأدوية (Medicines) الجيدة للمشايخ، ولمن ضعف بصره من الجماع (Coitus) ونحو ذلك. **ونسخته**: يؤخذ توتيا مغسول ستّة، وشراب بقدر الحاجة، دهن البلسان أكثر من التوتيا بقدر ما يتفق، يسحق التوتيا ثم يلقى عليه دهن البلسان، ثم الشراب، ويسحق سحقاً بالغاً كما ينبغي، ويرفع ويستعمل.

وأيضاً دواء (Medicines) عظيم النفع حتى إنه يجعل العين (Eye) بحيث لا يضرّها النظر في

---

(١) الزق: طائر من طيور الماء.

(٢) الحبارى: طائر فوق الإوز أسود دقيق العنق، طويل المنقار.

(٣) الشلجم: أو السلجم وهو اللفت، بقل زراعي من الفصيلة الصليبية، أنواعه البستانية كثيرة، عرف الإنسان القديم أنواعاً كثيرة منه قبل التاريخ. كان الإنسان القديم يأكله مشوياً تحت رماد مواقده البدائية. مجدد للنشاط، مطهر، مدر للبول، مرطب، نافع للصدر. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

جرم الشمس. **ونسخته**: يؤخذ حجر باسفيس[(١)]، وحجر مغناطيس، وحجر أحاطيس، وهو الشبّ الأبيض، والشادنج، والبابونج، وعصارة الكندس، من كل واحد جزء، ومن مرارة (Bile) النسر ومرارة (Bile) الأفعى من كل واحد جزء، يتخذ منه كحل. واستعمال المشط على الرأس (Head) نافع، وخصوصاً للمشايخ، فيجب أن يستعمل كل يوم مرات لأنه يجذب البخار (Vapours) إلى فوق، ويحرّكه عن جهة العين (Eye) والشروع في الماء الصافي والانغطاط فيه وفتح العينين (Eye) قدر ما يمكن، ذلك مما يحفظ صحة العين (Eye) ويقويها، وخصوصاً في الشبان. ويجب خصوصاً لمن يشكو بخارات (Vapours) المعدة (Stomach) ومضرّة الرطوبة (Moisture)، أن يستعمل قبل الطعام طبيخ الأفسنتين، وسكنجبين العنصل، وكل ما يلين ويقطع الفضول التي في المعدة (Stomach).

فصل: في الأمور الضارّة بالبصر

وأما الأمور الضارة بالبصر، فمنها أفعال وحركات، ومنها أغذية، ومنها حال التصرّف في الأغذية، فأما الأفعال والحركات (Motions) فجميع ما يجفف مثل الجماع (Coitus) الكثير، وطول النظر إلى المشرفات، وقراءة الدقيق بإفراط، فإن التوسّط فيه نافع. وكذلك الأعمال الدقيقة والنوم على الامتلاء (To fill)، والعشاء، بل يجب على من به ضعف في البصر (Sight) أن يصير حتى ينهضم، وكل امتلاء (To fill) يضرّه، وكل ما يجفّف الطبيعة يضرّه، وكل ما يعكّر الدم (Blood) من الأشياء المالحة والحريفة وغيرها يضرّه، والسكر يضرّه، وأما القيء (Vomit) فينفعه، من حيث ينقّي المعدة (Stomach)، ويضره من حيث يحرك مواد الدماغ (Brain)، فيدفعها إليه، وإن كان لا بدّ، فينبغي أن يكون بعد الطعام ويرفق.

والاستحمام ضار، والنوم المفرط ضارّ، والبكاء الشديد، وكثرة الفصد، وخاصة الحجامة (Cupping) المتوالية.

وأما الأغذية، فالمالحة، والحريفة، والمفجّرة، وما يؤذي فم المعدة (Stomach)، والشراب الغليظ الكدر، والكرّاث، والبصل، والباذروج أكلاً، والزيتون النضيج، والشبث، والكرنب، والعدس.

فصل: في العشاء

هو أن يتعطل البصر (Sight) ليلاً، ويبصر نهاراً، ويضعف في آخره. وسببه كثرة رطوبات (Moisture) العين (Eye) وغلظها، أو رطوبة (Moisture) الروح (Pneuma) الباصر وغلظه. وأكثر ما يعرض للكحل دون الزرق، ولصغار الحدق، ولمن تكثر الألوان والتعاريج في عينه، فإن هذه تدل على قلة الروح (Pneuma) الباصر في خلقته، وقد تكون هذه العلة (Cause) لمرض (Diseases) في العين (Eye) نفسها، وقد تكون بمشاركة المعدة (Stomach) والدماغ (Brain)، وتعرف ذلك بالعلامات التي عرفتها.

---

(١) حجر باسفيس: هو حجر الزبرجد.

المعالجات:

إن كان هناك كثرة، فليفصد القيفال، والمأقين، ويستعمل سائر المستفرغات المعروفة، ويكرّر، وربما استفرغ بسقمونيا وجنديبدستر، فانتفع به، ويسقون قبل الطعام شراب زوفا، أو زوفا وسذاب يابس سفوفاً، ويسقون بعد الهضم (Digest) التام قليلاً من الشراب العتيق. ومن الأدوية (Medicines) المُجَرّبة سيالة كبد (Liver) المعزى المغزوز بالسكين، المكبّبة على الجمر، فإذا سالت أُخذ مما يسيل، وذرَّ عليه ملح هندي، ودار فلفل، واكتحل به، وربما ذرَّت عليه الأدوية (Medicines) عند التكبيب. والانكباب على بخاره والأكل من لحمه المشوي كل ذلك نافع جداً، وربما قطع قطعاً عريضةً، وجعل منها شياف (Suppository)، ومن دار فلفل شياف (Suppository)، وجعل الشياف الأسفل والأعلى من الكبد (Liver)، ويشوى في التنور، ولا يبالغ، ثم يؤخذ وتصفى عنه المائية، ويكتحل بها، وكذلك كبد (Liver) الأرنب، وكذلك الشياف المتخذ من دار فلفل، والذي على هذه النسخة، وصفته: يؤخذ فلفل، ودار فلفل، وقنبيل أجزاء سواء يكتحل به. والمرارات أيضاً نافعة، وخاصة مرارات التيوس، والكباش الجبلية، وكذلك الاكتحال (Collyria) بدهن البلسان مكسوراً بقليل أفيون، والاكتحال (Collyria) بالفلافل الثلاثة مسحوقة كالغبار نافع جداً. وكذلك بالشبّ المصري، والإكتحال بالعسل، وماء الرازيانج يغمّض عليها العين (Eye) مدة طويلة نافع جداً، وأقوى منه العسل إذا كانت فيه قوة من الشبّ والنوشادر، ودماء الحيوان الحارة المزاج (Temper) ينفع الاكتحال (Collyria) بها. وينفع الاكتحال (Collyria) بعصارة قثاء الحمار مكسورة ببزر البقلة الحمقاء، وشياف (Suppository) القلي، وشياف (Suppository) الزنجار. وينفع منه خرء الورل، والاسقنقور، أو يؤخذ منه مرارة (Bile) الحدأة جزء، وفلفل جزءان، أشج ثلاثة أجزاء، يعجن بعسل، ويستعمل، وينفع منه فصد عرق (Vessel) الماقين إن لم يكن مانع حسب ما تعلم ذلك.

فصل: في الجهر وهو أن لا يرى نهاراً

فنقول: سبب الجهر وهو أن لا يبصر بالنهار رقّة الروح (Pneuma) وقلّته جداً، فيتحلل مع ضوء الشمس، ويجتمع في الظلمة، وربما كان سبب الجهر قليلاً، فيرى في الظلمة والظلّ ليلاً ونهاراً، ويضعف في الضوء، وعلاجه من الزيادة في الترطيب، وتغليظ الدم (Blood) ما تعلم.

فصل: في الخيالات (Imagination)

الخيالات (Imagination) هي ألوان يحسّ أمام البصر (Sight) كأنها مبثوثة في الجو، والسبب فيها وقوف شيء غير شفّاف ما بين الجليدية وبين المبصرات. وذاك الشيء، إما أن يكون مما لا يدرك مثله في العادة أصلاً، وإنما يدركه القويّ البصر (Sight) الخارج عن العادة إدراكاً، وإما أن يكون مما تدركه الأبصار إذا توسطت، وإن لم تكن في غاية الذكاء، بل كانت على مجرى العادة.

ومعنى الأول أن البصر (Sight) إذا كان قوياً أدرك الضعيف الخفي من الأمور التي تطير في الهواء قرب البصر (Sight) من الهباءات التي لا يخلو منها الجو وغيره، فتلوح له، ولقربها، أو

لضوئها لا يحققها. وكذلك إذا كانت في الباطن من آثار الأبخرة القليلة التي لا يخلو عنها مزاج (Temper) وطبع ألبتة، إلا أن هذين يخفيان على الأبصار ليست التي في غاية الذكاء، وإنما يتخيلان لمن هو شديد حدّة البصر (Sight) جداً، وهذا مما لا ينسب إلى مضرّة.

وأما القسم الآخر: فإما أن يكون في الطبقات، وإما أن يكون في الرطوبات (Moisture). والذي يكون في الطبقات، فهو أن يكون على الطبقة القرنية (Cornea) آثار خفية جداً بقيت عن الجدري (Small-pox)، أو عن رمد (Opthalmia) وبثور (Pustules) أو غير ذلك، فلا يظهر للعين من خارج، ويظهر للعين من باطن من حيث لا يشفّ المكان الذي هو فيه، فيخفى تحته من المحسوس ومن الهواء الشاف أجزاء ترى كثيرة، بمقدار ما لو كانت بالحقيقة موجودة من خارج، لكان ذلك الجزء الصغير قدر شجها من الثقبة العنبية.

وأما التي تكون في الرطوبات (Moisture)، فهي على قسمين، لأنها، إما أن تكون قد استحال إليها جوهر الرطوبة (Moisture) نفسه، أو تكون قد وردت على جوهر الرطوبة (Moisture) مما هو خارج عنها. والتي تكون قد استحال إليها جوهر الرطوبة (Moisture) نفسه، فإما أن يعرض لجزء منها سوء مزاج (Temper) يغير لونها ويزيل شفيفها، فلا يشفّ ذلك القدر منها لبرد، أو لرطوبة، أو لحرارة يغلى ذلك القدر، ويثير فيه هوائية، ومن شأن الهوائية إذا خالطت الرقيقة الشفافة أن تجعلها كثيفة اللون، زبديّة غير شافة، أو ليبوسة مكثفة جماعة جداً.

والذي يكون الوارد عليها منه هو من غيره فلا يخلو، إما أن يكون عرضياً غير متمكن، وهو من جنس البخارات (Vapours) التي تتصعد من البدن كله، أو من المعدة (Stomach)، أو من الدماغ (Brain) إذا كانت لطيفة تحصل وتتحلّل، وكما يكون في البُحرانات وبعد القيء (Vomit) وبعد الغضب، وإما أن يتمكن فيها، وينذر بالماء.

وتختلف هذه الخيالات (Imagination) في مقاديرها، فتكون صغيرة وكبيرة، وقد تختلف في قوامها، فتكون كثيفة ورقيقة خفيّة، وقد تختلف في أوضاعها فتكون متخلخلة، وقد تكون متكاثفة ضبابية، وقد تختلف في أشكالها، فتكون حبيبيّة، وتكون بقية وذبابيّة، وقد تكون خيطيّة وشعريّة بالطول.

العلامات:

علامة ما يكون من ذكاء الحس أن يكون خفيفاً ليس على نهج واحد وشكل واحد، ويصحب الإنسان مدة صحة بصره من غير خلل يتبعه.

والذي يكون بسبب القرنيّة، تدل عليه أسبابه المذكورة، وأن يثبت مدة لا يتزايد، ولا يؤدي إلى ضرر في البصر (Sight) غيره.

والذي يكون من سبب في البيضيّة، فأن تكون مدته طويلة ولم يؤدّ إلى آفة (Disorder) عظيمة. ويكون، إما عقيب رمد (Opthalmia) حار، وإما عقيب سبب مبرّد أو مسخّن، وهو مما يعلم بالحدس، وخصوصاً إذا وجدت القرنية (Cornea) صقيلة صافية لا خشونة (Harshness) فيها بوجه، ثم كان شيء ثابت لا يزيد ولا يؤدي إلى ضرر عظيم.

وأما الذي يكون سببه بخارات (Vapours) معدية وبدنية، فيعرف بسبب أنها تهيّج مع المبخرات، وعند الامتلاء (To fill) والهضم (Digest)، وعند الحركات (Motions) والدوار والسدر، ولا يثبت على حالة واحدة، بل يزيد وينقص، ولا يختصّ بعين واحدة، بل يكون في العينين (Eye)، وإذا كان معه الغثيان صحّت دلالته، وإذا كان القيء (Vomit) والاستفراغ (Evacuation) بالأيارج وتلطيف الغذاء والعناية بالهضم يزيده أو ينقصه.

وقد علمت في باب ضعف البصر (Weakness of the sight) علامات ما سببه يبس البيضية أو غيره، وإذا استمرت صحة العين (Eye) والسلامة بصاحب الخيالات (Imagination) ستة أشهر، فهو على الأكثر في أمن، والذي هو من الخيالات (Imagination) مقدمة للماء، فإنه لا يزال يتدرّج في تكدير البصر (Sight) إلى أن ينزل الماء، أو ينزل بعده الماء دفعةً، وقلما يجاوز ستة أشهر، فإذا رأيت الخيالات (Imagination) تزول وتعود وتزيد وتنقص، فاعلم أنها ليست مائية. وإذا رأيت الثانية تطول مدتها ولا تستمر في إضعاف البصر (Sight)، فاعلم أنها ليست مائية.

المعالجات (Treatment) لابتداء الماء والخيالات (Imagination) :

أولى الخيالات (Imagination) بأن يقبل على علاجه ما كان منذراً بالماء، وأما سائر ذلك فما كان منه من **يبوسة**، فربما نفع منه المرطبات المعلومة. وإن كان عن **رطوبة** وغير ذلك مما ليس عن يبوسة (Dryness) نفع منه كل ما يجلو من الأكحال.

وأما المنذر بالماء، فيجب أن يبدأ فينقّي البدن، وخصوصاً المعدة (Stomach)، ثم تقبل على تنقية الرأس (Head) بالغرغرات والسعوطات (Snuff) والمضوغات.

وأما العطوسات فمن جهة ما ترخي وتنقّي، ترجى منها التنقية، وتنقّي من جهة عنف تحريكها، فيخاف منها تحريك الماء، وخصوصاً إن كان واقعاً دون العصبة وبقربها. واعلم أن أيارج فيقرا جليل النفع فيه. وكذلك حبّ الذهب، وما يقع فيه من أدوية (Medicines) القنطوريون، والقثّاء المرّ، وقد علمت في أبواب علاج (Treatment) الرأس (Head) وتنقيته ما ينبغي أن تعتمده، ويجب أن تكون التنقية بأيارج فيقرا وحبّ الذهب على سبيل الشبيار متواترة جداً، ولا تستعمل الأدوية (Medicines) الملطفة والجلاءة أكحالاً إلا بعد التنقية.

وينفع في ابتداء الماء فصد شريان خلف الأذن (Ear)، وينبغي أن يبتدأ بالأدوية اللينة مثل ماء الرازيانج بعسل وزيت، وبمثل ما قيل من إن شمّ المرزنجوش نافع لمن يخاف نزول الماء إلى عينه، وكذلك ينشف دهنه، وقد قيل إن إرسال العرق (Vessel) على الصدغين (Temples) ينفع في ابتدائه، وقد مُدح الاكتحال (Collyria) ببزر الكَتَم، وذكر أنه يزيل الماء ويحلله وأنه غاية، ثم يتدرّج إلى الأدوية (Medicines) المركّبة من السكبينج وأمثاله، **من ذلك**: السكبينج ثلاثة، الحلتيت والخربق الأبيض من كل واحد عشرة، العسل ثماني قوطوليات.

ومما هو مجرّب جداً، رأس (Head) الخطّاف بعسل يكتحل به، وشياف (Suppository) أصطفطيقان، وجميع المرارات المذكورة في باب ضعف البصر (Weakness of the sight). وأقوى منه شياف (Suppository) المرارة (Bile) المارستاني، وأيضاً كحل أوميلاوس، والكحل المذكور في الكتاب الخامس، وهو القراباذين، بمرارة المارستاني، وأيضاً كحل أوميلاوس، والكحل

المذكور في الكتاب الخامس، وهو القراباذين، بمرارة السلحفاة، أو دواء (Medicines) اتعاسيوس بماء الرازيانج، أو شياف (Suppository) المرزنجوش، والساروس، والمرحومون. ودهن البلسان نافع فيه.

ومما ينفع في ابتداء الماء أن تؤخذ مرارة (Bile) ثور شاب صحيح البدن، فتجعل في إناء نحاس، وتترك قريباً من عشرة أيام إلى أسبوعين، ثم يؤخذ من المرّ والزعفران المسحوقين، ومن مرارة (Bile) السلحفاة البرية، ومن دهن البلسان من كل واحد وزن درهمين، ويخلط الجميع ويجمع جمعاً بالغاً ويُكْتَحَل به.

وأيضاً يؤخذ من الخربق جزء، ومن الحلتيت جزء، ومن السكبينج خمسة وعشر جزء، وهو ثلاثة أعشار جزء، ويُتَّخذ شياف (Suppository) ويُكتحل به. وأيضاً من الخربق الأبيض، والفلفل جزء، ومن الأشق ثلاثة أجزاء، ويتخذ منه شياف (Suppository) بعصارة الفجل، ويستعمل، ويجتنب السمك والمغلظات من الأغذية، والمبخّرات والشرب الكثير من الماء، والشراب أيضاً، ومتواترة الفصد والحجامة (Cupping)، بل يؤخذ ذلك ما أمكن، إلا أن يشتدّ مساس الحاجة إلى ذلك والثقة بأن الدم (Blood) حار وكثير.

فصل: في الانتشار (Dissipation)

الانتشار (Dissipation)[١] هو أن تصير الثقبة العنبيّة أوسع مما هي بالطبع، وقد يكون ذلك عقيب صداع (Headache)، أو سبب باد من ضربة أو صدمة، وقد يكون لأسباب في نفس الحدقة، وذلك، إما في البيضية، وإما في العنبيّة، فإن البيضية إن رطبت وكثرت، زحمت العنبيّة وحركتها إلى الاتساع.

وأما يبوسة (Dryness) البيضيّة، فلا يوجب الاتساع بالذات، بل بالعرض من حيث تتبعها يبوسة (Dryness) العنبية.

والعنبيّة نفسها إن يبست وتمددت إلى أطرافها تمدد الجلود المثقبة عند اليبس، عرض لها أن تتسع كما يتسع ثقب تلك الجلود، وخصوصاً إذا زوحمت من الرطوبات (Moisture)، وقد يعرض لها ذلك من رطوبة (Moisture) تداخل جوهرها، وتزيد في ثخنها وتمدّدها إلى الغلظ، فيعرض للثقبة أن تتسع، وقد يعرض ذلك لورم ممدّد يحدث فيها، وقد تكون سعة العين (Eye) طبيعية، ويضرّ ذلك بالبصر، فإنه يرى الأشياء أصغر مما يجب أن ترى، وقد يكون عارضاً، فيكون كذلك، وربما بالغ إلى أن لا يرى شيئاً، فإنه كثيراً ما تتسع العين (Eye) حتى تبلغ السّعَة الإكليل، ولا يبقى من البصر (Sight) ما يُعتدّ به.

وما كان من ضربة أو صدمة، فلا علاج (Treatment) له، وقد سمعت من ثقة أنه عالج الاتساع الذي حصل من ضربة، بأن فصد المريض في الحال، وأعطاه حبَّ الصبر فبرئ بعد أيام قلائل.

---

(١) الانتشار: هو اتساع بؤبؤ العين.

وإذا كان الاتساع من تفرق اتصال الطبقة الشبكية فلا علاج (Treatment) له بتّة من كل وجه، وما كان من اتساع العصب (Nerve) المجوّف، فبرؤه عسير.

العلامات:

قد ذكرناها في باب ضعف العين (Eye).

المعالجات:

ما كان من ذلك طبيعياً، فلا علاج (Treatment) له، وما كان من يبوسة (Dryness)، فينفع منه ترطيب العين (Eye) بالمرطبات المذكورة، وما كان من رطوبة (Moisture)، فينفع منه الفصد إن كان في البدن كثرة، وأيضاً فصد عروق (Vessel) المأقين يستفرغ من الموضع، وينفع منها، وكذلك فصد عروق (Vessel) الصدغ وسلّها، **والاستفراغات** التي علمتها وصبّ الماء الملح والمملّح على الرأس (Head)، خصوصاً ممزوجاً بالخلّ، ولا ينبغي أن يكثر الاستفراغات بالمسهّلات، فيضعف القوة ولا يستفرغ المطلوب، بل ربما كفاه الاستفراغ كل عشرة أيام بدرهم، أو درهم ونصف من حبّ القوقايا.

والغذاء ماء حمص بشيرج، ويكحل العين (Eye) الأخرى بالتوتيا لئلا تنتشر كالأولى، ويجب أن يستعمل الأكحال المذكورة في باب الخيالات (Imagination) والماء.

وينفع منه الحجامة (Cupping) على القفا لما فيه من الجذب إلى خلف.

وأما الكائن عقيب ضربة، فمما يتكلف في علاجه أن يفصد، ثم يحمم الرأس (Head) ثم يستعمل المبرّدات، ويُضمّد بدقيق الباقلا من غير قشره، أو دقيق الشعير مبلولاً بماء ورق الخلاف، أو بماء الهندبا، وبصوفة مبلولة بمحّ بيض مضروب بدهن الورد وقليل شراب، ويقطر في العين (Eye) دم (Blood) الشفانين والفراخ، وفي اليوم الثالث يقطر فيها اللبن، والأكحال التي هي أقوى.

وبالجملة، فإن أكثر علاج (Treatment) هذا من جنس علاج (Treatment) الورم الحار، وبعد ذلك، فيستعمل شيافاً متخذاً من كندر، وزعفران، ومرّ من كل واحد جزء، ومن الزرنيخ نصف جزء.

وهذا الدواء (Medicines) نافع من أمور ياسفيس وهو الإتساع. **ونسخته**: يؤخذ مرارة (Bile) الجدي، ومرارة (Bile) الكركي، مثقالان مثقالان، زعفران درهم، فلفل مائة وسبعين عدداً، رب السوس خمسة مثاقيل وثلثين، أشّج مثقالان، عسل مقدار الحاجة، ويستعمل منه كحل يسحق بماء الرازيانج، ويخلط بالعسل. وللكائن من ضربة نصف مثقال، يسحق بعصارة الفجل إلى أن يجفّ، ويستعمل يابساً، وأيضاً مرارة (Bile) التيس مثقال واحد، بعر الضبّ أو الورل يابساً مثقال ونصف، نطرون مثقال، فلفل، مرارة (Bile) الكركي، من كل واحد مثقالان، زعفران فثقال أشج نصف مثقال، خربق أبيض مثقال، يسحق أيضاً بماء الرازيانج، ويخلط بالعسل، وما كان من الاتساع من انحراف الطبقة الشبكيّة أو إتساع العصبتين المجوّفتين، فلا علاج (Treatment) له اللهم إلا أن اتساع العصبتين المجوّفتين عسر العلاج (Treatment) ومع ذلك يرجى.

فصل: في الضيق

الضيق هو أن تكون الثقبة العنبية أضيق من المعتاد، فإن كان ذلك طبيعياً، فهو محمود، وإن كان مرضيّاً، فهو رديء أردأ من الإنتشار، وربما أدّى إلى الإنسداد.

وأسبابه: إما يبس من القرنية (Cornea) محشف يجمعه، فتنقبض الثقبة ويحدث الضيق (Narrowness) أو السدّة (Embolus)، وإما رطوبة (Moisture) ممدّدة للقرنية من الجوانب إلى الوسط، فتتضايق الثقبة مثل ما يعرض للمناخل إذا بلّت واسترخت وتمدّدت في الجهات، وإما يبس شديد من البيضية، فتقل وتساعدها الطبقة إلى الضمور والاجتماع المخالف لحال الجحوظ (Protrusion).

وأكثر ما يعرض هذا يعرض من اليبوسة (Dryness)، وقد يمكن أن يكون ضيق (Narrowness) الثقب من ضيق (Narrowness) العصب (Nerve) المجوّف حسب ما يكون اتساع الحدقة من اتساع العصبة المجوّفة.

العلامات:

قد ذكرناها في باب ضعف العين (Eye).

المعالجات:

أما اليابس منه، فعلاجه بالمرطّبات من القطورات، والسعوطات (Snuff)، والنطولات من العصارات الرطبة، وغيرها كما تعلم، والأغذية اللينة والدسمة. وفي الأحيان لا تَجِدْ بُدًّا من استعمال شيء فيه حرارة (Heat) ما ليجذب المادة الرطبة إلى العين (Eye)، ويجب أن يستعمل دَلْكَ الرأس (Head) والوجه والعين دلكاً متتابعاً قصير الزمان، وذلك كله ليجذب، فإن استعمال المرطّبات الصرفة قد يضرّ أيضاً.

وإذا استعملت أكحالاً جاذبة، فعاود المرطّبات.

وأما الرطب منه، فالأكحال المعروفة المذكورة في باب ضعف البصر (Weakness of the sight) والماء والخيالات (Imagination)، ومنها شياف (Suppository) بهذه النسخة. **ونسخته**: يؤخذ زنجار أشق من كل واحد جزء، زعفران جزء وثلث، صبر خمسة أجزاء، مسك نصف جزء، يتخذ منه شياف (Suppository).

وأيضاً أشق مثقالان، زنجار أربعة مثاقيل، زبل الورل ثلاثة مثاقيل، زعفران مثقالان، صمغ مثقال واحد، يعجن بعسل، ويستعمل.

وأيضاً فلفل وأشج من كل واحد جزءان، دهن البلسان تسع جزء، زعفران جزء، يُحلّ الأشج في ماء الرازيانج، ويلقى عليه دهن البلسان، ويُستعمل بعد أن يعجن بعسل، فإن هذا جيد جداً.

وقد عالجت أنا من كان به ضيق (Narrowness) قد حصل بعد اندمال القرحة القرنية (Cornea)، وكانت القرحة غير غائرة، فعالجت بالمجلّيات المحلول بلبن النساء تارة، وبعصارة

شقائق النعمان تارةً، وبعصارة الرازيانج الرطب الذي يعقد بالعسل تارةً، فبرأ، وكان يرى الأشياء مثل ما كان يرى قبل ذلك.

فصل: في نزول الماء

إعلم أن نزول الماء مرض (Diseases) سدّي، وهو رطوبة (Moisture) غريبة تقف في الثقبة العنبيّة بين الرطوبة (Moisture) البيضيّة والصفاق (Peritoneum) القرني (Cornea)، فتمنع نفوذ الأشباح إلى البصر (Sight)، وقد تختلف في الكمّ، وتختلف في الكيف.

واختلافها في الكمّ، أنه ربما كان كثيراً بالقياس إلى الثقبة يسدّ جميع الثقبة، فلا ترى العين (Eye) شيئاً، وربما كان قليلاً بالقياس إليها، فتسدّ جهة، وتخلي جهة مكشوفة، فما كان من المرئيات بحذاء الجهة المسدودة لم يدركه البصر (Sight)، وما كان بحذاء الجهة المكشوفة أدركه، وربما أدرك البصر (Sight) من شيء من الأشياء نصفه، أو بعضه، ولم يدرك الباقي إلا بنقل الحدقة، وربما أدركه بتمامه تارة، ولم يدركه بتمامه أخرى، وذلك بحسب موضعه، فإنه إذا حصل بتمامه بإزاء السدّة (Embolus) لم يدرك منه شيئاً، وإذا حصل بتمامه بإزاء الكشف أدرك جميعه.

وهذه السدّة (Embolus) الناقصة، قد تقع إلى فوق ففوق، أو إلى فوق وأسفل، وقد يتفق أن يكون ذلك في حاق واسطة الثقبة وما يطيف بها مكشوفاً، وحينئذٍ إنما يرى من كل شيء جوانبه، ولا يرى وسطه، بل يرى في وسطه ككوّة أو هوّة. ومعنى ذلك أنه لا يرى، فيتخيل ظلمة.

وأما اختلافه في الكيف، فتارة في القوام، فإن بعضه رقيق صاف لا يستر الضوء والشمس، وبعضه غليظ جداً.

وفي اللون، فإن بعضه هوائي اللون، وبعضه أبيض جَصّي اللون، وبعضه أبيض لؤلؤي اللون، وبعضه أبيض إلى الزرقة (Blue) أو الفيروزجية والذهبية، وبعضه أصفر، وبعضه أسود، وبعضه أغبر.

وأقبله للعلاج من جهة اللون الهوائي، والأبيض اللؤلؤي، والذي إلى الزرقة (Blue) قليلاً، وإلى الفيروزجيّة.

وأما الجبسيّ الجصيّ، والأخضر، والكدِر، والشديد السواد، والأصفر، فلا يقبل القدح.

ومن أصناف الغليظ، صنف ربما صار صلباً جداً حتى يخرج أن يكون ماء، ولا علاج (Treatment) له.

وأقبله للعلاج من جهة القوام، هو الرقيق الذي إذا تأملته في الفيء النيّر فغمزت عليه إصبعك، وجدته يتفرّق بسرعة، ثم يعود فيجتمع، فهذا يرجى زواله بالقدح، على أنَّ مداومة هذا الامتحان مما يشوِّش الماء ويعسِّر القدح، وربما جرَّبوا ذلك بوجه آخر. وهو أن يوضع على العين (Eye) قطنة، ويُنفخ فيها نفخ شديد، ثم ينحى وينظر بسرعة هل يرى في الماء حركة، فإن رأى فهو منقدح، وكذلك إن كان التغميض لعين يوجب اتساع الأخرى. وما كان بعد سقطة (Fall) أو مرض (Diseases) دماغي فحدث بعده عسر برؤه.

العلامات:

العلامة المنذرة بالماء الخيالات (Imagination) المذكورة التي ليست عن أسباب أخرى، وقد شرحنا أمرها في باب الخيالات (Imagination)، وأن تحدث معها كدورة (Turbidity) محسوسة، خصوصاً إذا كان في إحدى العينين (Eye)، وأن تتخيل له الأشياء المضيئة كالأسرجة مضاعفة، وقد يفرّق بين الماء والسدّة الباطنة، بأن إحدى العينين (Eye) إذا غمضت اتسعت الأخرى في الماء، ولم تتسع في السدّة (Embolus)، وذلك لأن سبب ذلك الاتساع اندفاع الروح (Pneuma) الذي كان في العين (Eye) المغمضة إلى الأخرى بقوة، فإذا أصابت سدّة (Embolus) من وراء لم تنفذ، وهذا في أكثر الأمر، وفي أكثر الأمر تتسع الأخرى، إلا أن يكون الماء شديد الغلظ، وإن لم تكن سدّة (Embolus)، وفي الإنتشار لا يكون شيء من هذا.

المعالجات:

إني قد رأيت رجلاً ممن كان يرجع إلى تحصيل وعقل قد كان حدث به الماء، فعالج نفسه بالاستفراغات، والحميّة، وتقليل الغذاء، واجتناب الأمراق والمرطبات، والاقتصار على المشويّات والقلايا، واستعمال الأكحال المحلّلة الملطفة، فعاد إليه بصره عوداً صالحاً، وبالحقيقة أنه إذا تدورك الماء في أوله، نفع فيه التدبير، وأما إذا استحكم، فليس إلا القدح، فيجب أن يهجر صاحبه الامتلاء (To fill) والشرب والجماع (Coitus)، ويقتصر على الوجبة نصف النهار، ويهجر السمك والفواكه واللحوم الغليظة خاصة.

فأما القيء (Vomit)، فإنه، وإن نفع من جهة تنقية المعدة (Stomach)، فهو ضارّ في خصوصية الماء، وقد عرفنا قانون علاجه الدوائي في باب الخيالات (Imagination).

ولنذكر أشياء مجربة: **وصفتها**: يؤخذ حبّ الغار المقشر عشرة أجزاء، والصمغ جزء واحد، يسحقان ببول صبي غير مراهق، للماء ولضعف البصر (Sight) بالماء الساذج، ويستعمل. وكذلك أطيوس الأمدي يعجن بمرارة الأفعى بالعسل، ويُكتحل به جيد جداً. أقول قد جيداً ناس محصلون مرارة (Bile) الأفعى، فلم يفعل فعل السموم البتّة، وهذه التجربة مما ينقص وجوب الاحتراز منها، وأيضاً هذا الدواء (Medicines) مجرب جيد. **ونسخته**: يؤخذ عصارة الحبّ المنسوب إلى جزيرة فنقدس، **وكمادريوس**، ويسد من كل واحد مثقال يعجن بماء الرازيانج. وأما التدبير بالقدح، فيجب أن يتقدم قبله بتنقية البدن والرأس (Head)، خاصة، ويفصد إن كان يحتاج إليه، ثم يراعى أن لا يكون المقدوح مصدوعاً، فيخاف أن يحدث في الطبقات ورم، أو مبتلى بسعال، أو شديد الضجر سريع الغضب، فإن الضجر والغضب كلها مما يحرّك إلى العود، ويجب أن يهجر الشراب والجماع والحمام، ومع هذا فلا يجب أن يستعمل القدح، إلا بعد أن يقف الماء، وينزل ما يريد أن ينزل منه، ويغلظ قوامه قليلاً، ومن هذا يسمى الاستكمال وبعد المنفذ أسبه.

والفصد ضارّ له وغذاؤه ماء الحمّص ليلزم الموضع الذي تحركه إليه المقدحة من أسفل العين (Eye) ولذلك قد يؤخر ذلك من المبدأ، وإذا أرادت أن تقدح، تقدم إلى صاحب الماء بأن يغتذي بالسمك الطريّ، والأغذية المرطّبة المثقلة للماء، ويستعمل شيئاً مما هو مقوّ لمضرّة الماء، ثم يقدح.

وبالجملة، فإن الماء إن كان رقيقاً جداً، أو غليظاً جداً، لم يطع القدح، فإذا أردت أن تقدح ألزم العليل النظر إلى الموق (Canthus) الإنسي، وإلى الأنف (Nose)، ويحفظ على ذلك الشكل، فلا يكون بحذاء الكوة، ولا في موضع شديد الضوء جداً، ثم يقدح، يبتدئ ويثقب بالمثقبة، أي بالمقدحة، فيمر بين الطبقتين إلى أن يحاذي الثقبة، ويجد هناك كفضاء وجوبة، ثم من الصناع من يخرج المقدحة، ويدخل فيها ذنب المهت، وهو الأقليد إلى موافاة الثقبة، ليهيئ للطرف الحاد من المهت مجالاً، وليعود العليل الصبر، ثم يدخل المهت إلى الحدّ المحدود، ويعلو به الماء ولا يزال يحطّه حتى تصفو العين (Eye)، ويكبس الماء خلف القرني (Cornea) من تحت، ثم يلزم المهت موضعه زماناً صالحاً ليلزم الماء ذلك المكان، ثم يشيل عنه المهت، وينظر هل عاد، فإن عاد أعاد التدبير حتى يأمن، وإن كان الماء لا يجيب إلى ناحية خطه وإمالته، بل إلى ناحية أخرى، دفعه إلى النواحي التي يميل إليها، وفرقه فيها، فإن رأيت الماء عاد في الأيام التي تعالج فيها العين (Eye)، فأعد المهت في ذلك الثقب بعينه، فإنه يكون باقياً، لا يلتحم.

وإذا سال إلى الثقبة دم (Blood)، فيجب أن يكبس أيضاً، ولا يترك يبقى هناك، فيجمد فلا يكون له علاج (Treatment).

وإذا قدحت، فضع على عين (Eye) المقدوح محّ بيض مضروباً بدهن البنفسج بقطنة، ويجب أن تشدّ الصحيحة أيضاً لئلا تتحرك، فتساعدها العليلة.

ويلزمه النوم على القفا ثلاثة أيام في ظلمة، وربما احتيج إلى معاودات كثيرة لهذا التضميد، ومحافظة هذه النصبة، والاستلقاء أسبوعاً، وذلك إذا كان هناك ورم، أو صداع (Headache) أو غير ذلك. لكن الورم يوجب حلّ الرباط القوي وإرخاءه.

وبالجملة، فالأولى أن يحفظ العليل نصبته إلى أن يزول الوجع (Pain)، فلا يحلّ الرباط، إلا في كلّ ثلاثة أيام، ويجدّد الدواء (Medicines)، ويجوز أن يكمّد عند الحل بماء ورد وماء خلاف، أو قرع، أو ماء عصا الراعي وما أشبه ذلك.

وللناس طرق في القدح، حتى إنّ منهم من يعتق أسفل القرنية (Cornea)، ويخرج الماء منها، وهذا فيه خطر، فإن الماء إذا كان أغلظ خرجت معه الرطوبة (Moisture) البيضيّة.

فصل: في بُطلان البصر (Sight)

إنّ بطلان البصر (Sight)، قد يقع من أسباب ضعف البصر (Weakness of the sight)، إذا أفرطت، فلينظر من هناك، ولكنا نقول من رأس (Head)، ولنترك ما يكون بمشاركة الدماغ (Brain) وغيره، فإن ذلك مفهوم من هناك.

فاعلم أن بطلان البصر (Sight)، إما أن يكون وأجزاء العين (Eye) الظاهرة سليمة في جوهرها، أو يكون ذلك، وقد أصابتها آفة (Disorder) محرقة، أو مسيلة، أو ما يجري مجراهما. وكلامنا في الأوّل، فإن كانت أجزاء العين (Eye) في الظاهر سليمة في جواهرها، ولكنها أصابتها آفة (Disorder) من جهة أخرى غير ظاهرة للجمهور والعامة، فإما أن تكون الثقبة على حال صحتها، أو لا تكون.

فإن كانت الثقبة على حال صحتها، فإما أن يكون هناك سدّة (Embolus) مائية، أو تكون السدّة (Embolus) ليست هناك، بل في القصبة المجوّفة، إما لشيء واقف في أنبوبتها، وإما لانطباق عرض لها من جفاف، أو من استرخاء (Relaxation)، أو ورم فيها، أو ورم في عضلاتها ضاغط في نفسه، أو تابع لضغط عرض لمقدّم الدماغ (Brain) على ما فسرناه فيما سلف، أو عرض لها انهتاك، أو تكون الجليدية أصابها زوال عن محاذاة الثقبة، أو يكون فسد مزاجها، فلم يصلح أن تكون آلة للإبصار. وأكثر ما يعرض ذلك لرطوبة تغلب عليها جداً، أو ليبوسة تغلب عليها، فتجتمع إلى ذاتها، وتستحصف، وتسمى هذه العلة (Cause) علقوماً. ولا دواء (Medicines) لها، وتصير لها العين (Eye) منخسفة شهلاء. وأما إن لم تكن الثقبة سليمة، فإما أن يكون قد بلغ بها الاتساع الغاية القصوى، أو بلغ بها الضيق (Narrowness) الانطباق.

العلامات:

أما علامة الماء والاتّساع والضيق (Narrowness) وغير ذلك، هو ما ذكر في بابه، وأما السبب فيما يكون للعصبة المجوّفة، فذلك مما يسهل الإحاطة به جملة بالعلامة المذكورة في باب الماء. وأما تفصيل الأمر فيه، فيصعب ولا يكاد يحاط به علماً، وإذا كان هناك ضَرَبان وحُمرة، فاحدس أن في العصبة ورماً حاراً. فإن كان ثقل (Gravity) وقلّة حرارة (Heat)، فاحدس أن هناك ورماً بارداً. وإن كان الثقل (Gravity) شديداً والعين رطبة جداً، فالمادة رطبة. وإن كانت العين (Eye) يابسة، فالمادة سوداوية. وإذا عرض على الرأس (Head) ضربة أو سقطة (Fall) أجحظت العين (Eye) أولاً، ثم تبعه غور منها وبطلان العين (Eye)، فاحدس أن العصبة قد انهتكت.

فصل: في بغض العين (Eye) للشعاع

ذلك مما يدلّ على تسخّن الروح (Pneuma) واشتعاله وترقّقه، وينذر كثيراً بقرانيطس، إلا أن يكون بسبب جَرب الأجفان (Eyelid)، وعلاجه ما تعرف.

فصل: في القمور

قد يحدث من الضوء الغالب والبياض الغالب كما يغلب، إذا أديم النظر في الثلج، فلا يرى الأشياء، أو يراها من قريب، ولا يراها من بعيد لضعف الروح (Pneuma)، وإذا نظر إلى الألوان تخيّل أن عليها بياضاً.

المعالجات:

يؤمر بإدامة النظر في الألوان الخضر، والاسمانجونية، وتعليق الألوان السود أمام البصر (Sight)، فإن كان قد اجتمع مع آفة (Disorder) الثلج ببياضه آفته ببرده، قطر في العين (Eye) ماء طُبخ فيه تبن الحنطة فاتراً لا يؤذي، وقد يُكتحل عشيّة بالعسل، وبعصارة الثوم، وأيضاً قد تفتح العين (Eye) على بخار (Vapours) نبيذ مقطور على حجر رحى محماة، أو تكمد العين (Eye) بنبيذ صلب، أو يكبّ على بخار (Vapours) ماء طبخت فيه الحشائش المحلّلة الملطّفة المعروفة، كالزوفا وإكليل الملك والبابونج ونحو ذلك.

الفن الرابع
في أحوال الأذن
وهو مقالة واحدة

المقالة الأولى

فصل : في تشريح (Anatomy) الأذن

إعلم أن الأذن (Ear) عضو (Organ) خلق للسمع، وجعل له صدف معوجّ ليحبس جميع الصوت (Voice)، ويوجب طنينه، وثقب يأخذ في العظم الحجري ملولب معوجّ، ليكون تعويجه مطولاً لمسافة الهواء إلى داخل مع قصر تحته، الذي لو جعل الثقب نافذاً فيه نفوذاً مستقيماً لقصرت المسافة، وإنما دبّر لتطويل المسافة إليه لئلا يغافص باطنه الحرّ والبرد المفرطان، بل يَردان عليه متدرجين إليه. وثقب الأذن (Ear) يؤدي إلى جوبة فيها هواء راكد، وسطحها الإنسي مفروش بليف العصب (Nerve) السابع الوارد من الزوج الخامس من أزواج العصب (Nerve) الدماغي، وصلب فضل تصليب لئلا يكون ضعيفاً منفعلاً عن قرع الهواء، وكيفيته. فإذا تأدّى الموج الصوتي إلى ما هناك، أدركه السمع. وهذه العصبة في أحوال السمع كالجليدية في أحوال الابصار. وسائر أعضاء (Organ) الأذن (Ear) كسائر ما يطيف بالجليدية من الطبقات، والرطوبات التي خلقت لأجل الجليدية. ولتخدمها، أو تقيها، أو تعينها. والصماخ كالثقبة العنبية. وخلقت الأذن (Ear) غضروفية، فإنها لو خلقت لحمية أو غشائية، لم تحفظ شكل التقعير والتعريج الذي فيها، ولو خلقت عظمية لتأذّت ولآذت في كل صدمة، بل جعلت غضروفية لها مع حفظ الشكل لين انعطاف، وخلقت الأذن (Ear) في الجانبين، لأن المقدّم كان أوفق للبصر كما علمت، فاشغل بالعين، وخلقت تحت قصاص الشعر (Hair) في الإنسان لئلا تكون تحت ستر الشعر (Hair) وستر اللباس. وهذا العضو (Organ) تعرض له أصناف الأمراض (Diseases)، وربما كانت أوجاعها قاتلة، وكثيراً ما يعرض من أمراض (Diseases) ها حمّيات (Fever) صعبة.

فصل : في حفظ صحة الأذن

يجب أن يعتنى بالأذن (Ear)، فتوقّى الحر والبرد والرياح (Winds) والأشياء الغريبة المفرطة، لئلا يدخلها شيء من المياه، والحيوانات، وأن ينقّى وسخها، ثم يجب أن يدام تقطير دهن اللوز المرّ فيها، في كل أسبوع مرة، فإنه عجيب. ويجب أن يراعى لئلا يتولّد فيها أورام، وبثور (Pustules)، وقروح، فإنها مفسدة للأذن. وإن خيف أن يحدث بها بثور (Pustules)،

استعمل فيها قطور من شياف (Suppository) ماميثا في خلّ. وفي تقطير شياف (Suppository) ماميثا فيها في كل أسبوع مرة أمان من النوازل (Catarrh) أن تنزل إليها. ومما يضرّ الأذن (Ear) وسائر الحواس التخمة (Dyspepsia) والامتلاء، وخصوصاً النوم على الامتلاء (To fill).

فصل: في آفات (Disorder) السمع

إن آفات (Disorder) السمع كآفات سائر الأفعال، وذلك لأن آفة (Disorder) كل فعل هي، إما أن يبطل الفعل فيكون نظيره ههنا بطلان السمع، أو ينقص، فيكون نظيره ههنا أن ينقص السمع، فلا يستقصى، ولا يسمع من بعيد، أو يتغير فيكون نظيره ههنا أن يسمع ما ليس، مثل ما يعرض في الأذن (Ear) من الدوي (Tinnitus)، والطنين (Tinnitus)، والصفير (Whistle). واعلم أن آفة (Disorder) السمع، إما أن تكون أصلية، فيكون صمم، أو طرش، أو وقر ولادي، وإما أن تكون عارضة. ومعنى الصمم غير معنى الطرش، فإن الصمم أن يكون الصماخ قد خلق باطنه أصمم، ليس فيه التجويف الباطن الذي ذكرناه، الذي هو كالعنبية المشتملة على الهواء الراكد، الذي يسمع الصوت (Voice) بتموجه. وأما الطرش، والوقر، فهو أن لا تبلغ الآفة (Disorder) عدم الحسّ (The sensation) منها، ولا يبعد أن يكون الوقر كالبطلان العام للصمم، ولا أن يكون هناك تجويف، لكن العصبة ليست تؤدي قوة الحس (The sensation)، والطرش كالنقصان من غير بطلان، أو أن يتواطآ على العكس في الدلالة، والطرش كثيراً ما يعرض عقيب القذف، وهو سهل الزوال. وفقدان السمع، منه مولود طبيعي لا علاج له، وكذلك سائر أصناف الوقر والطرش، منه مولود طبيعي أيضاً لا علاج له، ومنه حادث، لكنه إن طال عهده، فهو مزمن، وذلك أيضاً قريب من اليأس أو عسر العلاج (Treatment). وأما الحادث القريب العهد من الطرش، فقد يقبل العلاج (Treatment). وأما أسباب ذلك، فقد يكون من مشاركة عضو (Organ)، مثل ما يكون من مشاركة الدماغ (Brain)، أو بعض الأعضاء (Organ) المجاورة له كما يقع عند أول نبات الأسنان (Teeth)، وكما يقع عند أوجاع (Pain) الأسنان (Teeth)، وقد يكون لآفة خاصة في السمع، إما العصبة، وإما الثقبة.

أما الآفة (Disorder) في عصب (Nerve) السمع، فقد تعرض لجميع أسباب الأمراض (Diseases) المتشابهة الأجزاء فيها والآلية وانحلال الفرد. أما الأمراض (Diseases) المتشابهة الأجزاء فيها، فكل واحد من أصناف سوء المزاج (Temper) المفرد. والمركب أكثره من برد (Cold)، وقد يكون كل واحد من ذلك تغيّر مادة، وقد يكون مع مادة سوداوية، أو صفراوية، أو بلغمية من بلغم (Phlegm) فجّ، أو ريحية. وكثيراً ما يحتبس إسهال (Diarrhoea) مراري، فيعقبه صمم، ولا يبعد أن يكون كذلك في إسهالات أخرى وقعت بالطبع، فحبست ومنعت في الوقت. وأما الآلية في العصب(Nerve) , فمثل سدّة (Embolus) يوجبها خلط (Hamours)، أو مدة، أو ورم من دُبَيْلَة[1]، أو ورم حار، أو صلب، أو غشاوة من وسخ، أو ترهّل، أو نفخة. وانحلال المفرد منها قد يكون من قرحة أو تأكّل.

---

(١) الدُّبَيْلَة: داء في الجوف أو خُرَاج ودُمَّل يظهر فيه. [القاموس المحيط، مادة: دبل].

وأما الكائن بسبب المجرى، فأكثره عن سدة بسبب بدني، أو بسبب من خارج، والبدني مثل ثؤلول، أو ورم، أو لحم زائد، أو دود، أو كثرة وسخ، أو خلط (Hamours) غليظ، أو صملاخ[١]، أو جمود مدة من ورم انفجر، أو دود.

وأما الخارجي، فمثل رمل، أو حصاة، أو نواة يدخلها، أو جمود دم (Blood) سال عن الأذن (Ear) بعضه وبقي بعضه، وذلك قد يقع بغتة، وقد يعرض قليلاً قليلاً، وقد تعرض آفة (Disorder) للسمع على طريق البحران (Crises)، وعلى سبيل انتقال المادة في آخر الأمراض (Diseases) الحادة، وعندما يبقى بعد زوال الحمّى ثقل (Gravity) الرأس (Head). وقد تكون الآفة (Disorder) التي هي من هذا الباب، إما على سبيل عرض يزول كما يكون عند حركات البحران (Crises)، وإما على سبيل عارض ثابت، بأن يكون هو من نفس دفع البحران (Crises)، أعني أن يكون البحران (Crises) قد دفع المادة إلى ناحية الأذن (Ear)، فأقرّها فيها ليس إنما يخبرها بها على سبيل المجاورة، وكثيراً ما تنذر هذه العرضية بقيء أو رعاف (Haemorrhinia)، وكثيراً ما يبطله الإسهال (Diarrhoea).

العلامات:

أما الكائن بشركة الدماغ (Brain)، فيدلّ عليه الحال في الحواس الأخرى، ومشاركتها السمع فيه، ومشاركة قوى الحركة أيضاً إياه. وأدل الدلائل عليه مشاركة اللسان (Tangue)، وخصوصاً إذا كان عقيب السرسام، وعقيب اختلاط العقل، وبعد آفات (Disorder) دماغية مزاجية وغيرها مما قيل في باب الدماغ (Brain). وأما إذا كان خاصاً بالعصب، فيستدلّ عليه بسلامة الدماغ (Brain) والثقبة، وسلامة منافذ السمع، والعهد باستمرار سلامة السمع من قبل، وإن كان السبب دبيلة (Cold abscess)، أو ورماً حارفاً في نفس العصب(Nerve) , دلّ عليها الحمّيات يكون معها نافض وقشعريرة (Cutis unserina)، ويلزمها حمّى، واختلاط عقل، وهذيان (Delirium)، وفيه خطر، إلا أن ينفتح، فإن لم يكن الورم في نفس العصبة، لم يجب أن يكون حمّى، إلا على حكم حمّى يوم (Ephemeral fever)، وكان تمدّد، ووجع (Pain)، وثقل (Gravity)، وضربان (Pulsation). وأما الوجع (Pain) الثقل (Gravity)، فيشترك فيه جميع ما كان من ورم ومادة حيث كان، وإن كان السبب رياحاً، دل عليها دوي (Tinnitus)، وطنين (Tinnitus) غير مفارق للثقل، وإن كان قرحة يثور، فيدلّ عليه حكّة مع الوجع (Pain).

وأما السدة، فقد تكون كثيراً بلا ثقل (Gravity)، وقد تكون مع ثقل (Gravity)، وإذا لم يكن ثقل (Gravity) وكانت آفة (Disorder)، ولم يكن هناك سوء مزاج (Temper) قاهر، فهو من السدّة (Embolus)، والتدبير المتقدّم قد يدلّ عليه، فإن كانت السدّة (Embolus) من دمل ونحوه، دلّ عليها الضربان (Pulsation)، وإن كانت من دم (Blood) دلّ عليها سيلان (Flowing) الدم (Blood) المتقدّم، وما كان من سوء مزاج (Temper) مفرد دل عليه وجع (Pain) في العمق بلا ثقل (Gravity) ولا تمدّد، فإن كان بارداً تأذّى بالباردات، واشتدّ في أبرد آخر النهار، وإن كان حاراً

---

(١) صملاخ: ما يخرج من الأذن من أوساخ.

كان بالضدّ وأحس بالتهاب ولذع (To sting)، فإن كان هناك مادة، أحسّ مع ذلك بثقل، وخصوصاً عند السجود. وما كان من يبس، فعلامته أنه يكون بعد السهر، والصوم، ومع ضمور الوجه، والعين، وما كان سببه الدود، دلّ عليه دوام الدغدغة مع خروج الدود في الأحيان.

المعالجات:

نقول أولاً: إنه يجب أن يكون جميع ما يقطر في الأذن (Ear) فاتراً، غير بارد، ولا حار. هذا قول كلّي (General)، ثم نفصّل الأمر فيه، فأما المراري منه، فيجب أن يستفرغ فيه المرار بالمسهّل، فإنه كثيراً ما يقع فيه إسهال (Diarrhoea) مراري بالطبع، فيزول معه الصمم، كما أنه كثيراً ما يعرض اختلاف مراري فيحبس فيعرض صمم.

وأما إذا كان هناك حرارة (Heat) فقط، فالمبرّدات من الأدهان وغيرها، أو تعصر رمانة، ويعاد عصيرها في قشرها مع شيء من خلّ، وكندر، ودهن ورد، ويطبخ حتى يقوم ويقطر فيها، أو يقطر فيها ماء الخسّ، أو ماء عنب الثعلب.

وأما الكائن عن برد (Cold) ومادة باردة، فينفع منه جميع الأدهان الحارة، والمفتق فيها جندبيدستر، وخاصة دهن البلسان والقسط، أو دهن اللوز المرّ، وعصارة الأفسنتين، ودهن البابونج مع شحم البقر ومرارة (Bile) الثور، أو دهن حلّ مطبوخ فيه شحم الحنظل، أو أصوله. وقد ينفع بول (Urine) الثيران، إذا ديف فيه المرّ، وجعل قطوراً أو عصارة قثاء الحمار، وذلك كله بعد استفراغ (Evacuation) المادة الباردة، إن كانت محتقنة بما تعرفه من الاستفراغات العامة للبدن والخاصة بناحية الرأس (Head)، وبعد استعمال النطولات (Douch) التي تعرفها لها، وخصوصاً ما يقع فيه ورق الدهمست[١] وحبه.

والرياضة شديدة المنفعة في ذلك، وكذلك الصياح الشديد في الأذن (Ear)، وأصوات البوقات ونحوها، وربما جعل القمع في الأذن (Ear) ليصل إليها فيه البخار (Vapours) من المطبوخات المحلّلة. وينفع من جميع ذلك البخار (Vapours) من المطبوخات المحللة، وينفع من جميع ذلك عصارة السذاب مع عسل، أو جندبيدستر، ودهن الشبث، وبول المعز، ومرارة (Bile) المعز، خصوصاً مع القنّة. ومما جرّب في ذلك أن يؤخذ من الجندبيدستر وزن ثلاثة دراهم، ومن النطرون وزن درهم ونصف، ومن الخربق درهم ونصف، ويتخذ منه كالأقراص، ويستعمل قطوراً. وفي نسخة من الخربق ثلاثة أرباع درهم، ومن النطرون ثلث درهم، وأيضاً

(١) الدهمست: فارسية وهي شجر الغار ويسمى الرند، كان شجراً محترماً عند اليونانيين، وذكر داود الأنطاكي في تذكرته: أنه أسقلميوس كان في يده منها قضيب لا يفارقه، وكانت الحكماء تجعل منه أكاليل على رؤوسهم. حاك القدماء حوله أساطير وخَرافات عديدة، منها أن حامل جزء منه ينال الجاه والقبول وقضاء الحوائج. تكلّم الأطباء القدامى عن فوائده الطبية وأسرفوا في تعداد فضائله، وذكر داود الأنطاكي أنه يجعل بين التين فيطيبه ويمنع توّلد الدود فيه. وهو يستأصل أنواع الصداع كالشقيقة، والضربان، والربو، وضيق النفس. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

يؤخذ من الكندس والزعفران والجندبيدستر بالسوية جزء جزء، ومن الخربق والبورق من كل واحد أربعة أجزاء، ويذاب بالشراب، ويستعمل أو يؤخذ صبر، وجندبيدستر، وشحم الحنظل، وفربيون بمرارة البقر. وقد جرّب دهن الفجل، ودهن الميويزج، فكان شديد النفع، أو عصارة الأفسنتين، أو طبيخه، أو عصارة الفجل بالملح، وخصوصاً إذا كانت بلة وسدّة (Embolus).

وقد جرّب ذلك أن تتخذ فتيلة من خردل مدقوق بالتين، وربما زيد النطرون. وتقطير ماء البحر فيها حاراً نافع.

والخربق الأسود والمرارات نافعة، وخصوصاً مرارة (Bile) العنز بدهن الورد. وقد زعم بعضهم أنه إذا أغلي الأبهل في دهن الحلّ في مغرفة مقدار ما يسودّ الأبهل، كان قطوراً نافعاً من الصمم. ومما ينفع دهن الشبث، أو الغار، أو السوسن، أو الناردين بجندبيدستر، أو رغوة الأفسنتين، أو عصير السذاب.

وأما الكائن بسبب اليبس، فالعلاج ملازمة الحمام، والغذاء، والشراب المرطّب، وصبّ الدهن المعتدل، والماء الفاتر على الرأس (Head)، والسعوط (Snuff) بمثل دهن النيلوفر، والخلاف، وحبّ القرع، وغيره. وأما الكائن بسبب السدّة (Embolus)، فيعالج بما ذكر في باب السدّة (Embolus)، وينفع منه عصارة حبّ الشهدانج، وعصارة الحنظل الرطب منفعة جيدة. وإذا وقع الطرش بغتة، فقد ينتفع فيه بماء طبخ فيه الأفسنتين، أو عصارة الأفسنتين، وخلط به مرارة (Bile) الثور، أو مرارة (Bile) الشبّوط، أو مرارة (Bile) السلحفاة، أو مرارة (Bile) الثور بدهن، أو خربق مع خلّ، أو سلخ الحية مع الخلّ. وأما الكائن عقيب الصداع (Headache)، فينفع منه ماء الفجل، ودهن الورد، أو جندبيدستر مع حبّ الغار بدهن الورد. والكائن عقيب السرسام، يجب أن يبدأ فيه بالاستفراغ بأيارج فيقرا، ثم يقطر فيه جندبيدستر في دهن القسط، أو دهن وحده، أو دهن اللوز الحلو، أو ماء الفجل، ودهن الورد، أو جندبيدستر مع الغار بدهن الورد. ومن الحبوب المجرّبة لما يكون من سدّة (Embolus)، ومن خلط (Hamours)، أو ريح (Winds)، أن يؤخذ من التربد عشرون درهماً، ومن الحنظل عشرة دراهم، ومن الأنزروت درهمان ونصف، ومن الكثيراء سبعة دراهم، ومن الهليلج عشرة دراهم، يتخذ منه حبّ شبيار، والشربة منه وزن درهم.

ونقول كالعائدين إلى رأس (Head) الكلام (Statement)، ين جميع ما هو كائن من ثقل (Gravity) السمع، وأوجاعه، ورياحه، ودويّه، وطنينه بسبب مادة باردة وبرد، فمن الأدوية (Medicines) المشتركة لجميع ذلك بعد تنقية الرأس (Head)، أن يقطر في الأذن (Ear) بورق بخلّ وعسل، ومرارة (Bile) الضأن مع الزيت والشراب، أو مع دهن اللوز المرّ، أو ماء الكرّاث وماء البصل بعسل، أو لبن امرأة. وأدوية مشتركة ذكرت في باب الأوجاع، وقطرتان من قطران غدواً وعشياً، أو خربق أسود وأبيض ببعض الأدهان، وخصوصاً بدهن السوسن، أو ماء الأفسنتين، وماء قشور الفجل، وكذلك دهن طبخ فيه سلخ الحية، أو حبّ الغار، أو فربيون وجندبيدستر بدهن، أو دهن البلسان، أو النفط، أو يؤخذ من علك الأنباط أوقية، ومن دهن الخيري أوقيتان، ومن دهن اللوز المرّ نصف أوقية، يغلى الجميع معاً، ويستعمل منه ثلاث قطرات بكرة، وثلاث

قطرات عشية، وكذلك عسل لبني بدهن الخيري، وكذلك ماء ورق الحنظل الطري. وعصارة اللوف والهزارجشان شديدة القوة جداً. وأدوية مشتركة ذكرت في باب الأوجاع. وإن عرض مثل هذا للصبيان، انتفعوا بدهن الدادي المطبوخ فيه السذاب والمرزنجوش، أو بزّاق من مضغ الصعتر بالملح الاندراني وحده. ومن الكمّادات النافعة ما كان بطبيخ البابونج، والشبث، وورق الغار، والمرزنجوش، والحبق اليابس، والعاقر قرحا، تكمّد به العين (Eye) وأسفل الأذن (Ear). وكذلك النطولات (Douch) المذكورة في باب الرأس (Head)، تجعل في بلبلة، وتحاذي بإزائها الأذن (Ear) ليدخل منها بخارها. والاستفراغ (Evacuation) لأجل الطرش، الأوفق فيه أن يكثر عدده، ويقلّل مقداره كل مرة ليتحفظ القوة ويوافي النضج. وأما الكائن بسبب الأورام، فيعالج الحار منها والبارد بما علمت، ولا حاجة بنا أن نكرّر.

فصل: في وجع (Pain) الأذن

وجع الأذن (Ear)، إما أن يكون من سوء مزاج (Temper)، أو يكون بسبب ورم، أو بثر (Pustules)، أو يكون بسبب تفرّق اتصال. فسوء المزاج (Temper)، إما حار بلا مادة، بل مثل ما يكون بسبب هواء حار وريح (Winds) حارة، وخصوصاً إذا انتقل إليه عن البرد (Cold) دفعة، أو اغتسال بماء حار دخل في الأذن (Ear)، أو ماء من المياه التي تغلب عليها قوة حارة، وإما حار بمادة دموية أو صفراوية، وإما بارد بلا مادة، بل بسبب من الأسباب المضادة للأسباب المذكورة من هواء، أو ريح (Winds) باردين، وخصوصاً إذا انتقل إليهما عن حرّ فجأة، أو ماء بارد، أو ماء يغلب عليه شيء بارد، وإما بارد بمادة ريحية باردة أو خلطية لحجة.

وأما الكائن بسبب أورام أو بثور (Pustules)، فإما أن تكون أوراماً حارة، أو باردة.

وأما الكائن بسبب تفرّق الاتّصال، فمثل ريح (Winds) تمدّد، أو قروح وجراحات. ومن جملة أسباب أوجاع (Pain) الأذن (Ear) المفرّقة للاتصال، ريح (Winds) يتولّد فيها، أو ماء يدخل فيها، أو حيوان يخلص إلى صماخها، أو دود يتولّد فيها، وقد يكون عقيب سقطة (Fall)، أو ضربة.

وأصعب أوجاع (Pain) الأذن (Ear) ما كان عن ورم حار غائص، وذلك يكون مع حمّى لازمة (Continued fever)، خصوصاً إذا أدّى إلى اختلاط العقل. وأما ما كان في الغضاريف الخارجة، فلا يكون هناك شدة وجع (Pain) ولا شدّة خطر.

وأما المذكور أولاً، فربما قتل بغتة كما تقتل السكتة (Apoplexy)، وهو أقتل للشاب منه للشيخ، وأسرع قتلاً له، فربما قتل في السابع، وأما أكثر المشايخ، فيتقيّح فيهم هذا الورم، ولكن الشبان يقتلهم كثيراً قبل التقيّح، فإن قاح وكانت هناك علامات محمودة رجي الخلاص. ووجع الأذن (Ear) قد يكون مع حكّة، وقد يكون بلا حكّة، وقد ذكرنا للحكة في الأذن (Ear) باباً في موضعه.

العلامات:

أما العلامات، فمثل العلامات المذكورة في باب الطرش.

المعالجات:

يجب أن يحفظ القانون في تقطير ما يجب أن يقطر في الأذن (Ear)، هو أن يكون غير شديد الحرّ والبرد (Cold). وأما إن كان السبب امتلاء (To fill) في البدن، أو في الرأس (Head)، فيجب أن تستفرغ ناحية الرأس (Head) من جنس ذلك ال (To fill) امتلاء (To fill)، فإن كان حاراً فبالفصد والاستفراغ الذي يكون بمنقّيات الرأس (Head) عن المادة الحارة على ما عرفته، فإن كان الخلط خَلَطاً لزجاً لحجاً فبحبوب الشبيار المعروفة والغراغر.

وإن كان لحجاً مستكناً في ناحية الأذن (Ear)، فيجب أن يشتغل من بعد الإسهال (Diarrhoea) أيضاً بالأبخرة المليّنة، والقطورات الملينة، ثم يقصد مرة أخرى بما يستفرغه من العضو (Organ).

وإن كان السبب حرارة (Heat) مفرطة، فيجب أن يبرّد الدماغ (Brain) بالمطفئات المعروفة المذكورة في باب الدماغ (Brain)، وإن كان يقطر في الأذن (Ear) دهن الورد مفتّراً، وبياض البيض، فإن كان الوجع (Pain) شديداً خلط (Hamours) به كافور، وربما كان دهن البنفسج مع الكافور أسكن للوجع من دهن الورد لإرخاء فيه، وأيضاً بقطر في الأذن (Ear) الشيافات (Suppository) المسكنة لأوجاع العين (Eye) ببياض البيض ونحوه، فإن لبياض البيض وحده خاصية عجيبة، أو اللبن بماء عنب الثعلب، وماء الكزبرة. وخير اللبن ما حلب من الضرع، فهو نافع جداً. أو تغلى الخراطين في دهن ورد، وتقطر في الأذن (Ear) أو يطبخ الحلزون، في دهن الورد ويقطر فيها، أو يطبخ دهن الورد في ثلاثة أمثال خلّ خمر، حتى يذهب الخلّ ويبقى دهن الورد، ويستعمل ذلك قطوراً، فإنه نافع جداً من الحار، ومن الضرباني، وكذلك دهن حب القرع، ودهن النيلوفر، ودهن الخلاف، وأمثال ذلك. وكذلك العصارات التي تشبه عصارة القرع من جرمه، ومن ورقه، وكذلك الضمادات (Plasters) المبرّدة من خارج.

وقد ذكر بعضهم أن ماء اللبلاب جيّد جداً في مثل هذه الحال، وعصارة الشهدانج الرطب، وإذا اشتدّ الضربان (Pulsation) والوجع وخيف منه التشنّج (Convulsion)، لم يكن يدمن المرخيّات، وليس كسمن البقر العتيق مسخناً، وربما كفى الخطب فيه إدخال أنبوبة في الأذن (Ear) تهندم على قمقمة، فيها ماء حار ليتأدّى البخار (Vapours) إلى الأذن (Ear)، فربما سكن وأغنى عن غيره، وأغنى عن المخدّرات، وخصوصاً إذا كان الماء مطبوخاً فيه ما يرخّي برفق، وكان أيضاً مخلوطاً بشيء مما يخدّر. وإذا احتيج إلى مخدّر، فأسلمه شياف (Suppository) ماميثا مع شمّة من أفيون، يسحق، ويخلط بلبن النساء، ويقطر في الأذن (Ear). وإن كان دخول الماء فيه، عولج بما ذكر في بابه.

وإن كان السبب برودة متمكّنة في العمق، أو من خارج، فيجب أن تكون القطورات من الأدهان الحارة مثل دهن السذاب، ودهن الشبث، ودهن السنبل الرومي، ودهن الغار، ودهن الأقحوان، ودهن البلسان، ودهن الخروع، وما أشبه ذلك. أما مثل زيت طبخ فيه ثوم وصفّي، أو زيت مع فلفل وفربيون وجندبيدستر، أو غالية مقدار دانق في مثقال دهن بان، أو دهن آخر من الأدهان الحارة العطرة، وربما شرب صاحب هذا الوجع (Pain) شراباً صرفاً قوياً، ونام وانتبه وما به قلبة.

وإن كان السبب فيه ريحاً باردة، فينقع منه ما نذكره في باب الدويّ والطنين (Tinnitus)، وما ذكرناه في باب ما يكون سببه خلطاً لحجاً، وما يكون سببه برداً.

ومما يليق بذلك أن يملأ محجمة ماء حاراً، وتلصق حوالي الأذن (Ear)، وأن يقطر فيها سذاب وحماماً بعسل، أو قيصوم، ومرزنجوش في دهن السوسن، أو جندبيدستر معها بعد أن يطبخ فيه ويصفّى، أو نطرون وخلّ بدهن الورد، أو عصارة اللوف.

وإن احتيج إلى ما هو أقوى، فمثل أوفربيون وجندبيدستر بدهن القسط أو قسط بحري وزراوند. وقد ينفع منه التكميد بالجاروش، واللبد المسخّن.

وإن كان السبب فيه بثوراً، فما نذكره في باب بثور (Pustules) الأذن (Ear). وإن كان السبب فيه دوداً، فما نذكره في باب الدود المتولّد في الأذن (Ear). وإن كان السبب فيه دخول شيء من ماء أو حصاة، فما نذكر هناك.

وإن كان السبب فيه ورماً حاراً غائصاً، وهو مخاطرة لقربه من الدماغ (Brain) إلى أن يجتمع ويتقيّح، فبعد الفصد والاستفراغ يجب أولاً، أن يستعمل المليّنات المبرّدات، وخصوصاً اللبن مرة بعد أخرى إلى اليوم الثالث، وكذلك دهن الورد المطبوخ بالخلّ المذكور في الأوائل، ثم لعاب الحلبة، ولعاب بزر الكتان، ولعاب بزر المرّ، وفي اللبن وماء اللبلاب مما ينفع في مثل هذا الوقت، وقد جرّب فيه السمسم المدقوق، ثم يستعمل دائماً الكمّاد بزيت إلى الحرارة (Heat) ما هو، ويجب أن يكون الزيت عذباً، ويكون مع ذلك فاتراً، تغمس فيه قطنة ملفوفة في طرف ميل دقيق، وتجعل في الأذن (Ear) مرة بعد مرّة، ويضمّد من خارج بالمليّنات المنضجة.

فإن لم يكن شديد القوة إذا كان جاوز الإبتداء، فيجب أن يقطر في الأذن (Ear) شحم الثعلب، أو الورل، أو الباسليقون بدهن الورد، أو بدهن الحناء، أو شحم البطّ، أو شحم الرخمة، أو مرهم من شحوم الدجاج، أو البطّ، وإذا لم يكن الورم شديد الحرارة (Heat)، استعمل فيه دواء (Medicines) متخذ من شحم العنز مذاباً مخلوطاً بأجزاء سواء من العسل، والميبختج، والزوفا، كل واحد منها مثل إهال ذلك الشحم، ويجعل في الأذن (Ear). ومما هو أقوى من ذلك، وينضج بقوة، مرتك وإسفيذاج، من كل واحد أوقية، كندر غبار الرحا ريتبانج من كل واحد ثلاث أواق، زيت رطل، شحم الخنزير أو شحم الماعز الطري رطلان، عصارة بزر الكتان مقدار الكفاية، يتخذ منه مرهم. وربما احتيج إلى المخدّرات، فلتستعمل على النحو الذي سنذكره، وإذا استحال إلى المدة، فلتستعمل لعاب بزر كتان مع دهن الورد، أو دهن البابونج، وسائر ما نقوله في بابه. وأما إن كان الورم خارج الأذن (Ear)، فهو قليل الخطر، ويعالج بدقيق الشعير، والضمّاد المتّخذ من دقيق الباقلا جيد جداً، وهو دقيق الباقلا، والبابونج، والبنفسج، ودقيق الشعير، والخطمي، وإكليل الملك، يدقّ، وينخل، ويبلّ بماء فاتر، ودهن بنفسج، وربما اكتفي بعنب الثعلب، ودهن الخلّ، ودقيق الحنطة. وأما البثور (Pustules) التي تكون في الأذن (Ear)، فربما كفى الشأن فيها طبيخ التين بالحنطة إذا قطّر في الأذن (Ear)، أو جعل منه فتيلة، وربما سكّن الوجع (Pain) استعمال الأنبوبة على النحو الذي ذكرناه، وربما كفي في التخدير وتسكين الوجع (Pain) ما ذكرناه عقيب ذكر الأنبوبة في هذا الفصل. ومن الأدوية (Medicines) المشتركة لأوجاع الأذن (Ear)، وخصوصاً التي

تميل إلى البرد (Cold) زيت أنفاق أغلي فيه خنافس، أو خراطين، أو الدود الذي يكون تحت الجرار، أو مرارة (Bile) السمك بزيت أنفاق، أو شحم ورل، أو ثعلب، أو رخمة، أو كركي، أو دهن العقارب، فإنه نافع جداً. أو ماء المرزنجوش الطري، أو سلاقة ورق الغرب، وقشوره، أو سلاقة الخراطين في مطبوخ مرّ مصفّى، مذاب فيه شحم البطّ، وإن كان إلى البرد (Cold) شديداً، فتطبخ مرارة (Bile) الثور في دهن الخيري إلى أن يظنّ أن المرارة (Bile) قد تحلّلت وفنيت، ثم يرفع ذلك، ويستعمل قطوراً، فإنه عجيب. وربما احتيج في معالجات الأوجاع (Pain) الشديدة في الأذن (Ear) إلى استعمال المخدرات، وذلك مثل شيء من الفلونيا بلبن، وكذلك أقراص الزعفران، وأقراص الكوكب، أو أفيون وجندبيدستر، وزعفران بلبن امرأة. ويجب أن يؤخّر ذلك إلى أن يخاف الغشي (Syncope)، وخصوصاً إذا كانت أخلاطاً باردة، فإن ذلك ضارّ لها جداً. فإن حدث ضرر من استعمال المخدّرات، فاستعمل الجندبيدستر بعد ذلك وحده، وقد يتخذ أقراص من جندبيدستر تسحق بالغاً، ثم يلقى عليه الأفيون سحقاً، ثم يتخذ منه أقراص بشراب صرف. وإن كان هناك قرحة مؤلمة جداً، فاستعمل الحضض، والأفيون باللبن، أو يؤخذ عشرون لوزة مقشّرة، وأفيون وبورق، وكندر، من كل واحد درهم ونصف، وستة دراهم زعفران، وقنّة، ومرّ من كل واحد درهم ونصف، يجمع ويسحق بخلّ ثقيف ويجفّف، وعند الحاجة يبلّ بدهن الورد، ويقطر، فإن كان هناك مدّة، فبدل الخلّ خمر، أو عسل، أو سكنجبين، وغير ذلك من الأدوية (Medicines) حسب ما بيناه.

فصل: في الدويّ والطنين (Tinnitus) والصفير (Whistle)

هذه الحال هي صوت (Voice) لا يزال الإنسان يسمعه من غير سبب خارج وقياسه إلى السمع قياس الخيالات (Imagination) والظلم التي يبصرها الإنسان من غير سبب من خارج إلى العين (Eye)، ولما كان الصوت (Voice) سببه تموّج يعرض في الهواء يتأدّى إلى الحاسة، فيجب أن يكون في هذا العرض الذي نتكلم فيه من الدوي (Tinnitus) والطنين (Tinnitus) حركة من الهواء، وإذ ليس ذلك الهواء هواء خارجاً، فهو الهواء الداخل، والهواء الداخل، هو البخار (Vapours) المصبوب في التجاويف، وهذا التموّج، إما أن يكون خفيًّا لا يكاد يعرى عنه البخار (Vapours) المصبوب في البطون، أو يكون أكثر من ذلك، فإن كان خفيًّا، ومن الجنس الذي يعسر الخلو عنه، فإذا كان يعرض في بعض الأبدان (Body) أن يسمع عن مثله دوي (Tinnitus) وطنين (Tinnitus)، ولا يعرض في بعضها، فذلك، إما لسبب ذكاء الحسّ (The sensation) في بعضها دون بعض على قياس ما قلناه في تخيّل الخيالات (Imagination)، أو لضعفه، فينفعل عن أدنى تموّج كما يصيب الضعيف برد (Cold) عن أدنى برد (Cold)، وحرّ عن أدنى حرّ.

وأصناف الضعف هو ما علمته من أصناف سوء المزاج (Temper)، وإن كان فوق الخفي، وفوق ما يختلف فيه القوي والضعيف، فسببه وجود محرّك للبخار ومموّج له فوق التحريك والتموّج المعتاد. والمموّج للبخار، إما ريح (Winds) متولدة في ناحية الرأس (Head) المتحرّكة فيه، أو نشيش من الصديد الذي ربما تولّد فيه، وغليان من القيح (Pus) في نواحيه، أو حركة من الدود الحادث كثيراً في مجاريه. والسبب السابق لهذه الأسباب، إما اضطراب يغلي أخلاط

(Hamours) البدن كله، كما يكون في الحمّيات (Fever)، وفي ابتداء نوائب الحمّيات (Fever)، وإما امتلاء (To fill) مفرط في البدن، أو خاصة في الرأس (Head) كما يكون عقيب السكر الكثير، وإما اضطراب ينحو نحو الدماغ (Brain) خاصة، كما يكون عقيب القيء (Vomit) العنيف، وكما يكون عقيب صدمة أو ضربة. وقد يكون ذلك لا بسبب اضطراب الحركة، بل بسبب مادة لزجة تتحلّل ريحاً يسيراً، فيدوم ذلك. وقد يكون لشدة الخوى، وذلك أيضاً لاضطراب يقع في الرطوبات (Moisture) المبثوثة في البدن الساكنة فيه إذا لم تجد الطبيعة غذاء، فأقبلت عليها تحلّلها وتحرّكها، وربما حدث الدوي (Tinnitus) والطنين (Tinnitus) عقيب أدوية (Medicines) من شأنها أن تحبس الأخلاط والرياح (Winds) في نواحي الدماغ (Brain). وسبب هذا الدوي (Tinnitus)، ربما كان في الأذن (Ear) نفسها، وربما كان لمشاركة المعدة (Stomach) وأعضاء أخرى ترسل هذه الرياح (Winds) إليها.

العلامات:

أما المواصل الدائم منه، فالسبب فيه مستكنّ في الرأس (Head)، فإن كان يسكن، ثم يهيج بحسب امتلاء (To fill)، أو خوى، أو حركة، وعند اشتداد حرّ، أو برد (Cold)، فهو بمشاركة، ثم هيئة الصوت (Voice) تدل عليه، فإنه يكون تارة كأنه صوت (Voice) شيء يغلي إلى فوق، وأكثره بمشاركة البدن أو المعدة (Stomach)، أو كأنه صوت (Voice) شيء يدور على نفسه، وكحفيف الشجر، فذلك يدلّ على استكان ريح (Winds)، فإن كان هناك حمى (Fever) ووجع أدى إلى قشعريرة (Cutis unserina) دلّ على اجتماع قيّح، وإذا كان تكوّنه على سبيل تولّد بعد تولّد خفيّ متصل، فهو لخلط لزج. وأما الذي لذكاء الحسّ (The sensation)، فيدل على فقدان أسباب الرياح (Winds) والامتلاء (To fill)، وبقاء السمع وهيجانه عند الخوى والجوع.

وأما الكائن عن يبوسة (Dryness)، فيكون عقيب الاستفراغات والحمّيات (Fever). والكائن عن ضعف فتعلمه من الإفراطات الماضية، وربما كان مع مزاج حار (Hot temper)، فيكون دفعة ومع التهاب (Inflammation)، والبارد بالخلاف.

المعالجات:

جميع هؤلاء يجب أن يجتنبوا الشمس، والحمّام، والحركة العنيفة، والصياح، والقيء (Vomit)، والامتلاء (To fill)، وأن يليّنوا الطبيعة. أما الكائن بالمشاركة، فيجب أن يقصد فيه فصد العضو (Organ) الفاعل له، وخصوصاً المعدة (Stomach)، فتنقّى، ويقصد الدماغ (Brain) والأذن فيقوّيان، أما الدماغ (Brain) فبمثل دهن الآس، وأما الأذن (Ear)، فبمثل دهن اللوز ونحوه، وينظر في ذلك إلى المزاج (Temper) الأول، ويقصد لمعونته على القولين المعلومين، وكذلك الكائن من الامتلاء (To fill)، فيجب أن ينقى البدن أو الرأس (Head) بما يعلم ويلطّف التدبير. وأما البحراني فلا يجب أن يحرّك، فإنه يزول بزوال الحمى (Fever). وأما الكائن لذكاء الحسّ (The sensation)، فمن الناس من يأمر فيه بالمخدرات، مثل دهن الورد المطبوخ بالخلّ المذكور أمره مع قليل أفيون، أو الممزوج بدهن البنج، أو الشوكران مسحوقاً بجندبيدستر بدهن. وأصلح ما أمروا به أن يؤخذ حبّ الصنوبر وجندبيدستر، ويسحقان في خلّ ويقطر. وأما الكائن عن قيح (Pus)، فيعالج بعلاج

الورم والقيح (Pus). وأما الكائن في الناقهين ولمن يبس مزاجه فإن كان السبب يبساً، فالتغذية، والترطيب بالأدهان المعتدلة المائلة إلى البرد (Cold)، أو الحرّ بحسب الحاجة.

وإن كان السبب الضعف، فاستعمال ما يعدّل المزاج (Temper) العارض من القطورات المذكورة. وأما إن كان السبب مادة اندفعت إليها في حال السرسام، أو خلطاً غليظاً لزجاً، فجميع الأشياء المذكورة في باب الوجع (Pain) والطرش، ومما يخصّ الذي يعقب السرسام والحمّيات خاصة، عصارة الأفسنتين بدهن الورد، أو بالخلّ ودهن السوسن، فإنها معالجة صالحة، وأما الذي عن خلط (Hamours) لزج بارد، فيخصّه قرص مجرّب في هذا الشأن. **نسخته**: يؤخذ من الخربق الأبيض ثلاثة دراهم، ومن الزعفران خمسة دراهم، ومن النطرون عشرة، يتخذ أقراصاً ويستعمل. ومن الأدوية (Medicines) المشتركة الجامعة المجرّبة لما كان عن ضعف، أو كان عن سدّة (Embolus)، أو خلط (Hamours)، أن يؤخذ من القرنفل ومن بزر الكراث، من كل واحد نصف درهم، ومن المسك دانق، يقطر بماء المرزنجوش، والسذاب، أو بالشراب. وكذلك طبيخ ورق الصنوبر، وطبيخ ورق شيمشار، وطبيخ ورق الغار، ويجب أن يجتنب في جميعها العشاء. قال بعض العلماء المتقدمين: إنه لا شيء أنفع للصفير من دواء (Medicines) الفوتنج الموصوف للحفظ، فإنه أنفع ما خلق الله تعالى لذلك، وينفع منه قطور متخذ من الزوفا بورق الصنوبر، وحبّ الغار. وليتأمل ما قيل في باب الطرش والوجع من معالجات مشتركة وخصوصاً الباردة حسب ما أنت تعلم ذلك.

فصل: في القيح (Pus) والمدّة والقروح في الأذن

أول ما ينبغي أن يقدّمه، تلطيف الغذاء، واستعمال ما يتولد منه الخلط الطيب العذب المحمود من البقول، واللحوم، وإمالة التدبير إلى ما يجب من الكيفية المعتدلة، وإن أوجب المزاج (Temper) تناول ماء الشعير وما أشبهه فعل، ويخفّف الرياضة، ويميل المادة إلى الأنف (Nose) والفمّ بالعطوسات، والغراغر، ثم لا تخلو القروح من أن تكون ظاهرة للحسّ، أو تكون عميقة لا يوصل إليها بالحسّ، فالظاهر منها يغسل بخلّ وماء، أو بسكنجبين وماء، أو بعسل وماء، أو خمر، أو بطبيخ العسل مع الورد والآس، وبعد ذلك، فينفخ في الأذن (Ear) ما يجفّف مثل الزاج المحرق ونحوه، وقد ينفع الصديدية والقيح (Pus) دهن الشهدانج، والأولى أن لا يردع ولا يمنع ما لم يفرط، بل يجب أن يغسل، ويجلى بمثل ماء المرّ بدهن الورد، وأيضاً عصارة ورق الزيتون بالعسل يستعمل قطراً. وأما العميقة، فمنها قريبة العهد، ومنها مزمنة. والقريبة العهد تعالج بمثل شياف (Suppository) ماميثا بالخلّ، أو بشياف الورد، والمرو بالصبر في العسل، أو الشراب، يجعل في الأذن (Ear)، وربما يقع تقطير ماء الحصرم فيه، خصوصاً إذا جعل معه عسل، وكذلك عصير ورق الخلاف، أو طبيخه، أو شبّ يمان[1] محرق ومرّ، من كل

(١) الشب اليماني: دواء معروف، وقيل الشبّ شيء يشبه الزاج وهو من الأدوية أيضاً، وهو من الأخلاط الحبْر، فارسي مُعَرَّب. [لسان العرب، مادة: شبب، زوج].

واحد درهم، يسحق بالعسل، ويحتمل في صوفة، أو دم (Blood) الأخوين، وزبد البحر، والأنزروت، والبورق الأرمني، واللبان، والمرّ، وشياف (Suppository) ماميثا أجزاء سواء تذرّ على فتيلة ملفوفة على ميل مغموسة في العسل، وتجعل في الأذن (Ear)، وإن كان لها وجع (Pain)، عولجت بخبث الحديد مسحوقاً فيها كثيراء، وخلط بما يجفّف ما يسكّن الوجع (Pain)، وذلك مثل استعمال دهن اللوز مع المرّ، والصبر، والزعفران. وربما احتيج إلى أن يخلط به قليل أفيون، واستعمال الدواء (Medicines) الراسني[1] نافع أيضاً، فإنه مع ما فيه من التجفيف تصحبه قوّة مسكّنة للوجع، وينفع من ذلك مركبات ذكرناها في القراباذين، وقد ينفع منه أقراص أندرون[2]، وينفع أن يؤخذ من نوى الهليلج والعفص محرقين مجموعين بدهن الخيري، ودردريّ البزر، وينفع منه مرهم الاسفيذاج، ومرهم باسليقون مخلوطين قطوراً.

وأما المزمنة من العميقة، فإنها رديئة جداً، ربما أدّت إلى كشف العظام، ويدلّ عليها اتساع المجرى، وكثرة الصديد المنتن، فيحتاج إلى مثل القطران مخلوطاً بالعسل، ومثل مرارة (Bile) الغراب والسلحفاة بلبن إمرأة، أو قردمانا، ونطرون، مجموعين بتين منزوع الحبّ، تتخذ منه فتائل، وتستعمل بعد تنقية الوسخ، وكذلك في سائر الأدوية (Medicines). ومن الأدوية (Medicines) القوية في هذا الباب، توبال النحاس مع زرنيخ وعسل وخلّ، أو صدأ خبث الحديد نفسه مقلياً مسحوقاً، كالغبار بعد تواتر القلي مراراً بخلّ خمر، حتى يصير كالعسل، ويقطر في الأذن (Ear)، وربما احتيج إلى مرهم الزنجار، وذلك إذا أزمن وتوسّخ.

ومما هو متوسّط في هذا الباب شبّ محرق مع مثله عسل، وربما زيد فيه التمر، وأقوى من ذلك تركيب بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ زنجار وقشور النحاس من كل واحد أربعة دراهم، عصارة الكرّاث أوقية، عسل ماذي أوقية يستعمل، وإذا كثر القيح (Pus) جداً، فلا بد من استعمال فتيلة مغموسة في مرارة (Bile) الثور، أو قطور من بول (Urine) الصبيان.

وأقواه خبث الحديد المغسول المقلي على الطابق مراراً، إذا طبخ في الخلّ، واستعمل، وإذا كان مع القيح (Pus) المزمن وجع، وصبّ في الأذن (Ear) نبيذ صلب مضروب بدهن الورد، أو بماء الكرّاث، أو ماء السمك المالح، وربما أحوج الوجع (Pain) إلى صبر، وأفيون، وزعفران يعجن بالعسل، ويجعل فيها، وإذا رأيت الرطوبة (Moisture) احتبست بالأدوية المانعة المجفّفة فصبّ في الأذن (Ear) دهن الورد لتسقط الخشكريشة، ثم اجعل فيها ما ينبت اللحم.

ويجب بالجملة أن لا يحبس الصديد، بل يمنع تولّده ويجفف قروحها. وكثير من المعالجين المحتالين يحشون الأذن (Ear) المقيّحة خرقاً تمنع سيلان (Flowing) القيح (Pus) عنها؛ ويمنعون نوم العليل من ذلك الجانب لئلا يجد القيح (Pus) مندفعاً فيه، فيحوّج إلى أن يميل نحو اللحم الرخو الذي في أصل الأذن (Ear)، فيحدث ورماً، ويبطّونه بعد الإنضاج (Coctive)، ويعالجونه فيبرأ سيلان (Flowing) المادة عن الأذن (Ear).

---

(١) دواء الراسني: نسبة إلى الراسن وهو نبات كثير الشبه بالزنجبيل.

(٢) أقراص أندرون: من الأدوية المركّبة.

فصل: في انفجار الدم (Blood) من الأذن

قد يكون منه ما يجري مجرى الرعاف (Haemorrhinia) في أنّه بحراني، وربّما كان عن امتلاء (To fill) أدّى إلى انشقاق عرق (Vessel)، أو انقطاعه، أو انفتاحه، وربما كان عن صدمة أو ضربة.

المعالجات:

أما البحراني، فلا يجوز أن يحبس إن لم يؤدّ إلى ضعف وغشي (Syncope)، وأما غير ذلك فإنه يحبس، إما بالقابضات، وإما بالكاويات، وإما بالمبرّدات. أما القابضة، فمثل طبيخ العفص بماء أو خلّ، وطبيخ العوسج، وربما خلط (Hamours) معه مرّ بخمر عتيق أو خلّ، وكذلك شياف (Suppository) ماميثا وحضض، وطبيخ ورق شجرة المصطكي، أو رمانة طبخت في الخلّ وعصرت. وأما المبرّدات، فمثل عصارة عصا الراعي، ولسان الحمل مع خمر، أو شياف (Suppository) ماميثا، والأفيون. وأما الكاوية، فكعصارة الباذروج. ومما هو عجيب جداً، أنفحة الأرنب بخلّ، أو عصارة الكرّاث بالخلّ. ومما هو مجرّب لذلك، أن تؤخذ كِلْيَتا ثور، وشيء من شحمه، فيملّح، ثم يشوى نصف شيّة ويعصر ماؤه في الأذن (Ear).

فصل: في الوسخ في الأذن (Ear) والسدّة الكائنة منه

أما العلاج (Treatment) الخفيف له، فأن يقطر فيها دهن اللوز المرّ الجبلي، خاصة ليلاً، ويدخل الحمّام، وتوضع الأذن (Ear) على الأرض الحارة، ليذوب الوسخ، وربما ينفع من ذلك نفخ الزاج فيها، وأيضاً قردمانا مثقال، بورق أرمني نصف مثقال، تين أبيض ما يعجنه به، ويتخذ منه فتيلة، أو يصبّ فيه مرارة (Bile) ماعز مع دهن فراسيون مسحوقاً، أو الفراسيون مسحوقاً، أو ماء الفراسيون، أو يُذاب البورق بالخلّ، ويترك حتى يسكن غليانه، ويمرخ بدهن ورد ويقطر، أو يخلط البورق بالتين المنزوع الحب، ويحبّب منه حب صغار، ويوضع في الأذن (Ear)، وينزع في اليوم الثالث، فيصحبه وسخ كثير، وتعقبه خفّة بينة. وربما جعل فيها قردمانا وأنجرة. ومما هو أقوى، عصارة ورق الحنظل قطوراً، ويؤخذ بورق، وزرنيخ بالسوية، ويعجن بالعسل، ويداف بالخلّ، ويقطر في الأذن (Ear)، ويصبر عليه ساعة ثم يغسل الموضع بماء العسل، أو بماء حار. والفتائل القوية لا تستعمل إلا بعد الاستفراغ (Evacuation)، ومنها فتيلة مغموسة في زيت، ودهن البابونج، ودهن الناردين. فقد زعم قوم أن الكافور شديد النفع من الطرش، ويشبه أن يكون للمراري. وما جرّب زيت العقارب، فإنه يبرئ الصمم. ومما ينفع من السدّة (Embolus) الوسخية فتيلة متّخذة من الحرف والبورق، وتلزم الأذن (Ear) ثلاثة أيام، ثم تخرج، فيخرج وسخ كثير، وكذلك الفتائل بالعسل.

فصل: في السدّة (Embolus) العارضة في الأذن

قد تكون هذه السدّة (Embolus) في الخلقة لغشاء مخلوق على الثقب، وقد تكون لوسخ، وقد تكون لدم جامد، وقد تكون للحم زائد أو ثؤلول، وقد تكون لحصاة أو نواة تقع فيها، أو حيوان يدخلها فيموت فيها، وربما كانت مع خلط (Hamours) لزج يسدّ الثقبة، أو مجاري

العصبة، فيحسّ الإنسان كأن أذنه مسدودة دائماً، وربما حدث ذلك بعد ريح (Winds) شديدة.

المعالجات:

أما ما كان من صفائق أو لحم يسدّ المجرى في أصل الخلقة، فالغائر منه أصعب علاجاً، والظاهر أسهل وأما الباطن، فيحتال له بآلة دقيقة تقطعه، ثم تمنع الإدمال على ما نقوله عن قريب. وإن كان ظاهراً، فينبغي أن يشقّ بالسكين الشوكي الذي يقوّر به بواسير (Piles) الأنف (Polypus nas)، ثم يلقم فتيلة ذرّ عليها قلقطار، وما يجري مجراه مما يمنع نبات اللحم.

وأما إن كانت السدّة (Embolus) من شيء نشب فيه، فيجب أن يقطر الدهن في الأذن (Ear)، مثل دهن الورد، أو السوسن، أو الخيري، وإن كان ذلك الناشب مثل حيوان مات فيها، فيصبّ فيها من الأدهان ما يفسخه، ثم يستخرج بمنقبة الأذن (Ear) برفق، وأما إن كانت السدّة (Embolus) بسبب لحم زائد أو ثؤلول، فيجب أن يغسل بماء حار ونطرون، ثم يقطر فيها نحاس محرق وزرنيخ أحمر مسحوقان جداً بالخل حتى يحرق اللحم، ثم تعالج القرحة.

وقد ذكر أن إدمان صبّ مرارة (Bile) الخنزير فيه نافع منه جداً. والذي يتخيّل إلى الإنسان من أن أذنه مسدودة، ينفع منه تقطير دهن السوسن، أو مرارة (Bile) الثور في عصارة السلق. ولعصارة الشهدانج، وعصارة الحنظل خاصية في سدد الأذن (Ear)، وإن كانت السدّة (Embolus) وسخية، عولجت بما ذكرناه في باب السدد الوسخية ومما ينفع من السدّة (Embolus) الوسخية وغيرها فتيلة متخذة من الحرف والبورق تلزم الأذن (Ear) ثلاثة أيام، ثم تخرج، ومما هو أقوى من ذلك وينقّي أيضاً العصبة أقراص الخربق. **ونسختها**: يؤخذ من الخربق الأبيض مثقالان، ومن النطرون ستة عشر مثقالاً، ومن الزعفران ثلاثة مثاقيل، يدقّ ويسحق بخلّ، ويقرّص، ثم إذا احتيج إليها حلّت في خلّ وقطرت في الأذن (Ear) فهو عجيب جداً.

وأما السدّة (Embolus) التي تكون في الخلقة، فهو أن تخلق الأذن (Ear) غير مثقوبة ومسدودة الداخل خلقة، وقد يجرب بعمل اليد حتى إن أدّى الكشط والتطريق إلى الصماخ الباطن نفع، وربما لم ينفع بكل حيلة بتّة.

فصل: في المرض (Diseases) يعرض للأذن والضربة

أما «بقراط» فيرى أن لا تعالج بشيء، وأما من بعده فمما يعالجون به، أن يأخذوا أقاقيا، ومرّاً، وصبراً، وكندراً، ويتخذ منه لطوخ بالخلّ، أو ببياض البيض، أو لبّ الخبز بالعسل.

فصل: في حكّة الأذن

يؤخذ ماء الأفسنتين، ويصبّ فيه ببعض الأدهان، أو يغلى الأفسنتين بالدهن ويقطر.

فصل: في دخول الماء في الأذن

قد يدخل الماء في الأذن (Ear) إذا لم يصبّها المستحمّ والمغتسل، فيؤذي، ويورم أصل الأذنين، ويوجع وجعاً شديداً.

المعالجات:

مما ينفع من ذلك، أن يمتصّ بأنبوبة امتصاصاً يجذبه دفعة، ثم يصبّ فيها دهن اللوز الحلو، وربما أخرجه السعال (Cough) والعطاس (Sneeze)، أو يؤخذ عود من شبث، أو شقة من بردي مقدار شبر واحد، ويلفّ على أحد طرفيه مقدار ثلثه قطنة، ويغمّس في زيت، ويهندم الطرف الآخر في الأذن (Ear) بما يهندم فيه، ويضجع صاحبه، ويشعل في الطرف المقطّن نار، ويترك حتى يشتعل إلى أن تدبّ الحرارة (Heat) داخل الأذن (Ear)، فحينئذٍ يجذب ويخرج دفعة، فيخرج معه ما في الأذن (Ear).

ومما ينفع من ذلك، وخصوصاً في الابتداء، أن يؤخذ راحة ماء فيملأ به الأذن (Ear)، ثم ينقلب على صاحبه وهو يحجل حجلاً حتى يخرج الجميع، وقد يستخرج أيضاً بالزراقة، يدخل رأسها ويجذب عمودها فينجذب معها الماء، وربما أغنى في القليل منه صبّ الأدهان في الأذن (Ear)، وصبّ الألبان الفاترة مراراً متتابعة، وخصوصاً إذا بقي وجع (Pain) وزالت العلة (Cause).

وإن أوجع ذلك شديداً أضمدت الأذن (Ear) بقشور الخشخاش، وإكليل الملك، والبابونج، والبنفسج، والخطمي، وبزر الكتّان، ودقيق الشعير بلبن النساء.

فصل: في دخول الحيوانات في الأذن (Ear) وتولّد الدود فيها

قد يتفطّن لدخول الهامة في الأذن (Ear) بشدّة الوجع (Pain) مع خدش وحركة بمقدار الحيوان، وأما الدود، فيحسّ معه بدغدغة.

المعالجات:

مما يعمّ جميع ذلك، تقطير القطران في الأذن (Ear)، فإنه يسكّن في الحال حركة الحيوان فيها، ويقتلها عن قريب، وخصوصاً الصغير، وكذلك تقطير عصارة قثاء الحمار وحدها، أو مع السقمونيا، وكذلك الكبريت، والزراوند الطويل، والقلقديس، والميعة. ومن الجيد أن يقطر فيها سيلان (Flowing) لحم البقر المشوي، وقد ينفع من ذلك أن يؤخذ الزيت، ويجعل في الأذن (Ear)، ويجلس في الشمس، ومن العصارات، وخصوصاً للدود عصارة أصل الكبر، وعصارة أصل الفرصاد، وعصارة الحوك، وهو البادروج، وعصارة ورق الإجاص، وعصارة ورق الخوخ، وعصارة الأفسنتين، أو القنطوريون، أو الفراسيون، وعصارة ورق البطم الأخضر، أو ورق الشمشار، أو ورق الصنوبر، وخصوصاً إذا طبخ بخلّ خمر، وعصارة قثاء الحمار، وعصارة الخربق الأبيض، أو طبيخه، أو الأفتيمون، وعصارة الفوتنج بالسقمونيا، أو عصارة الشيح، أو عصارة المرماخور، أو ماء العسل بشيء من هذه العصارات، وكذلك عصارة الفجل، وعصارة البصل، وخصوصاً الطلخسار، أو بزر البصل بماء العسل، أو بعض المرارات، وخصوصاً إذا سخّنت في جوف رمان بشحمه.

وكذلك طبيخ حبّ الكبر الطري، أو عصارته، وعصارة الترمس، أو الصبر بالماء الفاتر، أو قسط مسحوق، أو عاقرقرحا، وجميع هذه في الدود أنجع وأقوى.

ومما جرّب للدود، أن يؤخذ من الشراب درهمان، ومن العسل ثلاثة دراهم، ومن دهن الورد درهم واحد، يخلط ببياض بيضتين، ويفتر، ويجعل في الأذن (Ear) بصوفة مغموسة فيها، يملأ بها الأذن (Ear)، ويتكئ عليها المتشكي، ولا ينام، ثم يختطف دفعة، فيخرج دود كثير. وقد ينفع من أذى الدود، صبّ عصارة الخسّ المرّ، أو العوسج، أو الأفسنتين، أو طبيخهما، أو سحيق لحاء أصل الكبر، أو ماء المرماخور، أو المرزنجوش، أو البول (Urine) المعتق.

فصل: في الأورام التي تحدث في أصل الأذن

هذه الأورام من جنس الأورام الحادثة في اللحوم الرخوة، وخاصة اللحوم الغددي، ويسمى باريطوس، ويسمى نبات الأذن (Ear)، وربما بلغ أحياناً من شدّة ما يؤلم أن يقتل، ومثل ذلك فقد يتقدمه كثيراً اختلاط العقل، وهو والورم الكائن في الصماخ أقتل للشبان منه للمشايخ، لأنه يكون في المشايخ ألين. وأما الشبان فهم أسخن مزاجاً ومادة، وأورامهم المؤلمة أحدّ كيفية، وأشدّ إيجاعاً، وأقلّ إمهالاً إلى أن يجع. والأورام التي تكون تحت أصل الأذن (Ear)، أسلمها ما كان على سبيل بحران (Crises) حسن العلامات، وأما إذا كان عن بحران (Crises) ليس معه علامة نضج، أو كان سابقاً لوقت البحران (Crises) فهو رديء. وهذه الأورام بالجملة قد تكون عن مادة حارة صفراوية، أو دموية، وقد تكون عن سوداء، أو من بلغم (Phlegm)، ويدلّ على الدموي منها حمرة (Erysipelas) وثقل (Gravity)، ومدافعة للحسّ، وضيق (Narrowness) في المجاري. ويدلّ على الصفراوي، وعلى الكائن من الدم (Blood) الرقيق، وجع (Pain) لذّاع ماشراوي، بلا ثقل (Gravity)، ولا تضييق للمجاري، ولكن مع تلهّب شديد. والبلغمي يكون مع تذبّل، ولين، وقلة حمرة (Erysipelas). والسوداوي مع صلابة، وقلّة وجع (Pain)، ومن جنس ما يجب أن يعتنى في الأكثر بتبريده وجذبه لا يردعه، إذا كانت المادة المنصبّة فضل عضو (Organ) رئيس، ولا سيما في بحرانات أمراض (Diseases) ها، مثل ما يحدث في بحران (Crises) ليثرغس كثيراً.

وقد أشرنا إلى معرفة هذا في الكتاب الكلّي (General)، فيجب إذن أن لا يهتم بعلاجه من حيث يستحق العلاج (Treatment) الورمي قبضاً، وردعاً في الابتداء، ثم تركيباً للتدبير، ثم تحليلاً صرفاً، بل يجب أن تبدأ، وخصوصاً إذا عرض في الحمّيات (Fever)، وأوجاع الرأس (Head)، فيعان على جذب المادة إلى الورم بكلّ حيلة ولو بالمحاجم، إن كان ليس منجذباً سريع الإنجذاب، وينبغي أن تقلّل المادة بالفصد إن احتيج إليه، وإن كان شديد التحلّب والانجذاب. تركناه على الطبيعة، لئلا يحدث وجعاً شديداً، وتتضاعف به الحمّى، بل يجب أن يقتصر إن كان هناك وجع (Pain) شديد على ما يرخّي ويسكّن الوجع (Pain) مما هو رطب حار. وإن كان ابتداؤه بوجع شديد، فاقتصر على التكميد بالماء القراح، وإن كان خفيفاً، فاقتصر على الكمّاد بالملح، أو على دواء الأقحوان، وعلى الداخليون، ومرهم ماميثا، ومرّ.

وإن لم يكن شديد الخفة وظهر له رأس (Head)، فليستعمل ما يجمع بين تغرية وتهشيش وإنضاج (Coctive)، مثل دقيق الحنطة والكتان مع شارب العسل، أو ماء الحلبة والخطمي، أو

البابونج، فإن حدس أنه ليس يتحلل بل يقيح، فالواجب أن يخرج القيح (Pus)، إما بتحليل لطيف إن أمكن، أو عنيف، ولو بشرط ومصّ، ومما يخرج القيح (Pus) منه بعد البطّ، أو الشرط، دواء (Medicines) أسميلون، ومما هو موافق في هذه العلة (Cause) لجذبه وتحليله ولخاصية فيه، بعر الغنم بشحم الإوز أو الدجاج، ومن ذلك نورة، وكعك، وشحم البقر الغير المملّح.

وأما المزمن، فيحتاج إلى رماد الصدف، والودع مع العسل، أو مع شحم عتيق، أو يؤخذ التين، ويطبخ بماء البحر، أو يستعمل الأشق وحده، أو مع غيره، وكذلك الزفت الرطب، والمقل بوسخ الكوائر، والميعة السائلة، ومخّ الإبل.

فإن صارت خنازير (Scrofula) وثبتت، فليتّخذ مرهم من هذه العناصر. **ونسخته**: علك البطم، وزفت، وحبّ الدهمست، وميويزج، وصمغ عربي، وكمّون، وفلفل، وأصل اللوف، وقنّة، وكزبرة، وقردمانا، ورماد قشور أصل الكبر، وعاقرقرحا، وبعر الغنم والماعز، والشحوم، وخصوصاً شحم الخنزير، والماعز، والتيوس الجبلية، خصوصاً للسوداوي. وكذلك أدمغة الدجاج، والقبّج، والبقر، ومخاخ البقر، وخصوصاً الوحشية، والأدهان.

أما لما هو أسخن مادة، فدهن الورد والبنفسج، ولما هو أبرد مادة، دهن السوسن، والشبث، والبابونج، والخروع، وينفع من هذه الأورام إذا عسرت مرهم الريتبانج.

فصل: في هرب الأذن (Ear) من الأصوات العظيمة

يكون السبب فيه ضعف في القوة النفسانية في الدماغ (Brain)، أو الفائضة إلى السمع، ولا بدّ من علاج (Treatment) الدماغ (Brain) بما يقوّيه على ما علمت.

الفن الخامس
في أحوال الأنف
وهو مقالتان

المقالة الأولى
في الشمّ وآفاته والسيلانات

فصل: في تشريح (Anatomy) الأنف

تشريح (Anatomy) الأنف (Nose) يشتمل على تشريح (Anatomy) عظامه، وغضروفه، والعضل المحرّكة لطرفيه، وذلك مما فرغ منه. ومجرياه ينفذان إلى المصفاة الموضوعة تحت الجسمين المشبهين بحلمتي الثدي (Mamma)، والحجاب الدماغي هناك أيضاً يثقب ثقباً بإزاء ثقبة من المصفاة لينفذ فيها الريح (Winds) ويؤدّي، ولكل مجرى ينفذ إلى الحلق (Pharynx) وتشريح (Anatomy) الآلة التي بها يقع الشمّ، وتلك هي الزائدتان الحلميتان اللتان في مقدّم الدماغ (Brain) وتستمدان من البطنين المقدّمين من الدماغ (Brain)، وكذلك تتصفّى الفضول في تلك الثقب. ومن طريقها ينال الدماغ (Brain)، والزائدتان الناتئتان منه الرائحة ينشق الهواء.

والدماغ (Brain) نفسه يتنفس ليحفظ الحار الغريزي فيه، فيربو ويأزر كالنابض، وقد يربو عند الصياح، وعند اختناق (Strangulution) الهواء والروح إلى فوق. وفي أقصى الأنف (Nose) مجريان إلى الماقين، ولذلك يذاق طعم الكحل بنزوله إلى اللسان (Tangue).

وأما كيفية الشمّ، فقد ذكرت في باب القوى. وأما أن الرائحة تكون في الهواء بانفعال منه، أو تأدية، أو بسبب بخار (Vapours) يتحلّل، فذلك إلى الفيلسوف، وليقبل الطبيب أن الشمّ قد يكون في الأصل باستحالة ما من الهواء على سبيل التأدية، ثم يعينه سطوع البخار (Vapours) من ذي الرائحة. وإذ قد ذكرنا تشريح (Anatomy) الأنف (Nose)، ومنفعته، والعضل المحرّكة لمنخريه فيما سلف، فالواجب علينا الآن أن نذكر أمراض (Diseases) ه، وأسبابها، وعلاماتها، ومعالجاتها.

فصل: في كيفية طرق استعمال الأدوية (Medicines) للأنف

إعلم أن معالجات الأنف (Nose)، منها ما لا يختصّ بأن يكون من طريق الأنف (Nose)، مثل الغراغر، والأطلية على الرأس (Head)، ومنها ما يختصّ به، مثل البخورات، والشمومات، ومثل السعوطات (Snuff)، وهي أجسام رطبة تقطر في الأنف (Nose)، ومنها النشوقات، وهي أجسام رطبة تجتذب إلى الأنف (Nose) بجذب الهواء. ومنها نفوخات، وهي أشياء يابسة مهيأة

تنفخ في الأنف (Nose)، ويجب أن تنفخ في الأنبوب وكل من أسعطته شيئاً، فمن الصواب أن يملأ فمه ماء، ويؤمر بأن يستلقي، وينكس رأسه إلى خلف، ثم يقطر في أنفه السعوطات (Snuff).

ويجب أن ينشق كل ما يجعل في الأنف (Nose) إلى فوق كل التنشّق حتى يفعل فعله، وكثيراً ما يعقب الأدوية (Medicines) الحادة المقطّرة في الأنف (Nose) والمنفوخة فيها لذع (To sting) شديد في الرأس (Head)، وربما سكن بنفسه، وربما احتيج إلى علاج (Treatment) بما يسكّن، والأصوب أن يكون على الرأس (Head) عندما يسعط بشيء حاد حريف، خرق مبلولة بماء حار، وقد عرق (Vessel) قبله، إما بلبن حلب عليه، أو دهن صبّ عليه، مثل دهن حبّ القرع، ودهن الورد، ودهن الخلاف، فإذا فعل السعوط (Snuff) فعله، أتبع بتقطير اللبن في الأنف (Nose) مع شيء من الأدهان الباردة، فإنه نافع.

فصل: في آفة (Disorder) الشمّ

الشمّ تدخله الآفة (Disorder) كما تدخل سائر الأفعال، فإنّ الشمّ لا يخلو، إما أن يبطل، وإما أن يضعف، وإما أن يتغير ويفسد. بطلانه وضعفه على وجهين، فإما أن يبطل ويضعف عن حسّ (The sensation) الطيب والمنتن جميعاً، أو يبطل ويضعف عن حسّ (The sensation) أحدهما. وفساده وتغيّره أيضاً على وجهين.

أحدهما: أن يشمّ روائح خبيثة وإن لم تكن موجودة.

والثاني: أن يستطيب روائح غير مستطابة كمن يستطيب رائحة العذرة، ويكره المستطابة.

وسبب هذه الآفات (Disorder). إما سوء مزاج (Temper) مفرد، وإما خلط (Hamours) رديء يكون في مقدّم الدماغ (Brain) والبطنين اللذين فيه أو في نفس الشيئين الشبيهين بحلمتي الثدي (Mamma)، وإما شدّة في العظم المشاشي عن خلط (Hamours)، أو عن ريح (Winds)، أو عن ورم، وسرطان (Cancer)، ونبات لحم زائد، أو سدّة (Embolus) في الحجاب الذي فوقه. وكثيراً ما يكون الكائن من سوء المزاج (Temper) المفرد حادثاً من أدوية (Medicines) استعملت، وقطورات قطرت، فسخّنت مزاجاً، أو أخدرت، وبردت، أو فعل أحد ذلك أهوية مفرطة الكيفية، وقد يكون من ضربة، أو سقطة (Fall) تدخل على العظم آفة.

العلامات:

إذا عرض للإنسان أن لا يدرك الروائح، ووجدت هناك سيلاناً للفضول على العادة، فلا سدّة (Embolus) في المصفاة، وإن وجدت امتناع نفوذ النفس في الأنف (Nose) وغنّة في الكلام (Statement)، فهناك سدّة (Embolus) في نفس الخيشوم (Nasal fossa)، وإن احتبس السيلان (Flowing) ولم يكن لسوء مزاج (Temper) الدماغ (Brain) وقلّة فضوله، وكان ما دون المصفاة مفتوحاً، فهناك سدّة (Embolus) غائرة. وإن كان السيلان (Flowing) جارياً على العادة، ولا سدّة (Embolus) تحت الخيشوم (Nasal fossa) وما يليه، فالآفة في الدماغ (Brain)، فتعرف مزاجاته، وأفعاله وأحواله، مما قد عرفته، وكذلك إن كان ضعف في الشمّ، ونقصان.

وأما إن كان يجد ريح (Winds) عفونة (Sepsis)، ويستنشق نتناً، فالسبب فيه خلط (Hamours) في بعض هذه المواضع عفن يستدلّ عليه بمثل ما علمت. وإذا اشتمّ في الأمراض (Diseases) الحادة روائح غير معتادة، ولا معهودة، ولا عن شيء ذي رائحة حاضر، ومع ذلك يحسّ رائحة مثل السمك، أو الطين المبلول، أو السمن وغير ذلك، وهناك علامات رديئة، فالموت مظلّ.

المعالجات:

وإن كان سببه سوء المزاج (Temper)، فيجب أن يعالج بالضدّ، ويقصد مقدّم الدماغ (Brain) من النطولات، والشمومات، والنشوقات، والأطلية، والأضمدة المذكورة في باب معالجات الرأس (Head). وأكثر ما يعرض من سوء المزاج (Temper)، هو أن يكون المزاج بارداً، إما في البطنين المقدّمين بكلتيهما، أو في نفس الحلمتين. وأنفع الأدوية (Medicines) لذلك السعوطات (Snuff) المتخذة من أدهان حارة مدوفاً فيها الفربيون، والجندبيدستر، والمسك. وإن كان السبب فيه خلطاً في بطون الدماغ (Brain)، استدلّ عليه بما قيل في علل (Cause) الدماغ (Brain). واستفرغ البدن كله إن كان الخلط غالباً على البدن كله، أو الدماغ (Brain) نفسه بما يخرج ذلك الخلط عنه بالشبيارات، والغراغر، والسعوطات (Snuff)، والنشوقات، والشمومات الملطّفة، وما أشبه ذلك مما قد عرفته. وإن احتيج إلى فصد العرق (Vessel) فعل، يرجع في جميع ذلك إلى الأصول المعطاة في علاج (Treatment) الدماغ (Brain). وإن كان السبب سدّة (Embolus) في العظم المشاشي المعروف بالمصفاة، استعمل النطولات (Douch) المفتّحة المذكورة في باب معالجات الرأس (Head)، فينطل بها، ويكبّ على بخارها، ويستنشق منها مدوفاً فيها فلفل، وكندس، وجاوشير، ويجب أن يلزم الرأس (Head) المحاجم (Cupping glasses) بعد ذلك، وغرغرة بالأشياء المفتّحة الحارة. ومما جرّب الشونيز، ينقع في الخلّ أياماً، ثم يسحق به ناعماً، ثم يخلط بزيت، ويقطر في الأنف (Nose)، وينشق ما أمكن إلى فوق، وربما سحق كالغبار، ثم خلط (Hamours) بزيت عتيق، ثم سحق مرة أخرى حتى يصير بلا أثر. ومما جرّب وذكر أن يؤخذ زرنيخ أحمر، وفوتنج يسحقان جيداً، ويغمران ببول الجمل الأعرابي، ويشمّس ذلك كله، ويخضخض كل يوم مرتين، فإذا انتشق الدواء (Medicines) البول (Urine)، أعيد عليه بول (Urine) جديد، ثم يبخّر الأنف (Nose) بوزن درهم منه، ثم يعرّق من دهن الورد، ومما مدح للسدّة الريحية السعط بدهن لوز مرّ جبلي، أو نفخ الحرمل والفلفل الأبيض مدوفين فيه. وقد ذكر بعضهم أن قشر الرتة، إذا جفّف، ونفخ سحيقه في الأنف (Nose)، كان نافعاً. وإن كان السبب فيه بواسير (Piles)، عولج بعلاج البواسير (Piles). وأما الذي يحسّ الطيّب، ولا يحسّ النتن، فلا يزال يسعط بجندبيدستر مراراً حتى يصلح. وأما الذي يحسّ النتن ولا يحس الطيّب، فلا يزال يسعط بالمسك حتى يحسن حاله ويصلح.

فصل: في الرعاف

الرعاف قد يكون قطرات، وقد يكون هائجاً لحقن شديد، وبسبب غلبة من الدم (Blood)

العالي بقوة، وربما كان الإنفجار عن شبكة عروق (Vessel) الدماغ (Brain) وشرايينه، وهو غير قابل في الأكثر للعلاج. وأكثره يكون عقيب حدوث صداع (Headache) والتهاب ومرض (Diseases) حاد، أو عقيب سقطة (Fall)، أو ضربة، وتتبعه أعراض فساد أفعال الدماغ (Brain) لا محالة، وربما كان لبخارات حارة متصعدة.

والذي يكون عن الشرايين يتميز عن الذي يكون عن الأوردة لرقّته وحمرته وحرارته، وأيضاً فقد يكون عائداً بأدوار، وقد يكون عائداً دفعة. وسيلان (Flowing) الرعاف (Haemorrhinia) من الأحوال التي تنفع وتضرّ. ومن وجد عقيبه خفّة رأس (Head) عن امتلاء (To fill)، واعتدال لون عن حمرة (Erysipelas) شديدة، واعتدال سحنة (Physique) بعد انتفاخ (Flatulence)، فقد انتفع به، لا سيما في الأمراض (Diseases) الحارة، وفي الأورام الباطنة، وخاصة الدموية والصفراوية في الدماغ (Brain)، ثم في الكبد (Liver)، ثم في الحجاب، ثم في الرئة (Lung)، فإن نفع الرعاف (Haemorrhinia) في ذات الجنب (Pleurisy) أكثر منه في ذات الرئة (Lung).

والرعاف (Haemorrhinia) بحران (Crises) كثير في أمراض (Diseases) حادة كثيرة، وخاصة مثل الجدري (Small-pox) والحصبة، وأما إذا أسرف فأعقب صفرة لم تكن معتادة، أو رصاصية، أو كمودة من صفرة، واسوداد، وذبولاً مجاوزاً للعدّ، وبرد الأطراف (Extremities)، فإنه وإن احتبس فعاقبته محذورة. ومن حال لونه إلى الصفرة، فقد غلب عليه المرار الأصفر، وتضرّره بإخراج الدم (Blood) أقلّ.

ومن حال لونه إلى الرصاصية، فقد غلب عليه البلغم (Phlegm). ومن حال لونه إلى الكمودة، فقد غلب عليه المرار الأسود. وهذان شديدا الضرر بما نقص من الدم. والجميع ممن أفرط عليه الرعاف (Haemorrhinia) على خطر من أمراض (Diseases) ضعف الكبد (Liver)، والإستسقاء، وغير ذلك. وأشدّ الأبدان (Body) استعداداً للرعاف؛ هو المراري الصفراوي الرقيق الدم (Blood)، وينتفع بالمعتدل منه. وللرعاف دلائل، مثل التباريق يلوح للعينين، والخطوط البيض والصفر والحمر، وخصوصاً عقيب الصداع (Headache)، وسائر ما فصل حيث تكلمنا في الأمراض (Diseases) الحادة وبحراناتها، وقد يستدلّ من الرعاف (Haemorrhinia) وأحواله على أحوال الأمراض (Diseases) الحادة وبحارينها، وقد ذكرناه في الموضع الأخصّ به.

المعالجات:

أما البحراني وما يشبهه من الواقع من تلقاء نفسه، فسبيله أن لا يعالج حتى يحسّ بسقوط القوة، وربما بلغ أرطالاً أربعة منه، ويجب أن يحبس حين يفرط إفراطاً شديداً. وأما غيره، فيعالج بالأدوية الحابسة للرعاف. وأما الكائن بسبب استعداد البدن ومراريته، فيجب أن يداوم استفراغ (Evacuation) المرار منه، وتعديل دمه بالأغذية والأشربة.

والفصد أفضل شيء يحبس به الرعاف (Haemorrhinia)، إذا فصد ضيقاً من الجانب الموازي المشارك، وخصوصاً إذا وقع الغشي (Syncope)، فأما الأدوية (Medicines) الحابسة للرعاف، فهي إما شديدة القبض، وإما شديدة التبريد والتغليظ والتجميد، وإما شديدة التغرية، وإما حادة كاوية،

وإما أدوية (Medicines) لها خاصية، وإما أدوية (Medicines) تجمع معنين أو ثلاثة. والقوابض مثل عصارة لحية التيس، والقاقيا، ومثل الجلنار، والورد والعدس، والعفص، ومثل عصارات أوراق العوسج، وورق الكمّثري، وورق السفرجل، وعصا الراعي، والمبرّدات، فمثل الأفيون، والكافور، وبزر البنج، والجصّ، وبزر الخسّ وعصارته، والخلاف، وماء بلح النخل، ولسان الحمل، والقاقلي، كلها غير مطبوخة. والمغريات، مثل غبار الرحى، ودقاق الكندر.

وأما الكاوية، مثل الزاجات والقلقطار، وهذه إذا استعملت، فيجب أن تستعمل بالإحتياط، فإنها ربما أحدثت خشكريشة، إذا سقطت جلبت شراً من الأول. وأما التي لها خاصية، مثل روث الحمار، وماء الباذروج، وماء النعنع.

علاج (Treatment) **الخفيف من الرعاف:**

أما السعوطات (Snuff)، فيؤخذ ماء بلح النخل، وقاقيا من كل واحد نصف أوقية، كافور حبة، لا يزال يقطر في الأنف (Nose)، ومنها عصارة البلح مع عصارة لحية التيس، وكافور، وأيضاً ماء البلح مع عصارة الكرّاث، وأيضاً الماء الملح المر، يقطر في الأنف (Nose)، وماء الكزبرة، وأيضاً عصارة القاقلي بحالها غير مطبوخة، وأيضاً ماء القثاء بكافور، وأيضاً عصارة الباذروج بكافور، أو عصارة لسان (Tangue) الحمل مع طين مختوم وكافور، أو عصارة عصا الراعي معهما. ومما هو بالغ في ذلك الباب عصارة روث الحمار الطري، وإن أحسست كثرة دم، فالزنجار المحلول في الخل، يقطر يسيراً يسيراً، وأيضاً استعمال سعوط من سحيق الجلّنار ناعماً بماء لسان (Tangue) الحمل، وأيضاً ماء ديف فيه أفيون. ولا يجب أن يفرط صبّ الماء الشديد البرد (Cold)، فربما عقد الدم (Blood) وأجمده في أغشية الدماغ (Brain). وههنا سعوطات (Snuff) كتبت في الأقراباذين غاية جيدة. وأما الفتائل تؤخذ فتيلة وتغمس في الحبر، ثم ينثر عليه زاج حتى يغلظ الجميع، ثم يدسّ في الأنف (Nose) وأيضاً تؤخذ عصارة ورق القرّيص، وقلقطار، ووبر الأرانب، وسرقين الحمار يابساً ورطباً، وعصارة الكرّاث، وكندر، وتتخذ منه فتيلة. ومما جرب (Itch) فتيلة متخذة من الحضض الهندي المحرق، وماء الباذروج، وأيضاً فتيلة من غبار الرحى، ودقاق الكندر، وصبر بالخلّ، وبياض البيض، وأيضاً فتيلة متخذة من زاج، وقرطاس محرق، وقشار الكندر بماء الباذروج، وأيضاً فتيلة مبلولة بماء الورد مغموسة في قلقطار وصبر، أو فتيلة من ماء الكرّاث مذروراً عليه نعناع مسحوق، أو فتيلة من اسفنج وزفت مذاب مغموسة في الخلّ، أو تتخذ فتيلة من سراج القطرب، أو نسج العنكبوت بقلقطار وزاج، وقليل زنجار، أو فتيلة متخذة من وبر أرنب منفوش مغموس في الكندر والصبر المعجونين ببياض البيض، وأيضاً فتيلة متخذة من زاج محرق جزءين، أفيون جزء، يجمع بخلّ، أو فتيلة من قشور البيض محرقة تخلط بحبر وعفص.

وأما النفوخات، فمنها الحضض الهندي المحرق، وأيضاً ضفادع محرقة تذرّ في الأنف (Nose)، وأيضاً غبار الرحا، أو تراب حرف أبيض، أو نورة، وأيضاً قشار الكندر وقرطاس وزاج أجزاء سواء، ينفخ في الأنف (Nose)، وأيضاً قشور شجرة الدلب مجففة مسحوقة، يجب أن يؤخذ ذلك بالدستبان على المسح، فيؤخذ زئبره، ويجعل في كيزان جدد بترابها، وإن كان معها

تراب الفخار، فهو أجود وتسدّ رأسها حتى يجفّ في الظل، ويسحق عند الحاجة كالهباء، وينفخ في الأنف (Nose)، فيحتبس الرعاف (Haemorrhinia) على المكان، أو قشور البيض مسحوقة، وأيضاً قصب الذريرة، ونوار النسرين، وبزر الورد والقرنفل، من كل واحد درهم، مرّ وعفص من كل واحد نصف درهم، قليل مسك وكافور ينفخ في الأنف (Nose) أياماً متوالية، وإذا نفخت النفوخ فيه، فليمسك الأنف (Nose) ساعة، وليبزق ما ينزل إلى الفم. ويجب أن يكون النفخ في أنبوب ليمنع درور الرعاف (Haemorrhinia).

وأما الأطلية والصبوبات، فمنها طلاء على الجبهة بهذه الصفة، **ونسخته**: يؤخذ عصارة ورق الخلاف، وورق الكرم، وورق الآس، وماء ورد مبرّد الجميع، ويلزم الجبهة بخرق كتان، وكذلك يتخذ من جميع الأدوية (Medicines) الباردة القابضة، والمخدّرة المعروفة، مدوفة في العصارات المبرّدة المقبضة، مثل عصارة أطراف الخلاف والعوسج، وقضبان الكرم، وورق الكمّثرى، والسفرجل، وعصا الراعي أطلية وأضمدة.

وأما المشمومات، فروث الحمار الطري، وأما الحشايا، فأن يحشى بريش القصب، وبرؤوس المكانس، وبقطن البردي، أو قطن سائر ما يخرج من النبات.

وأما الصعب من ذلك، الكائن لغليان حرارة (Heat) شديدة، أو انفجار الشرايين، فلا بدّ فيه من فصد القيفال الذي يلي ذلك المنخر فصداً ضيقاً جداً، ومن الحجامة (Cupping) في مؤخر الرأس (Head) بشرط خفيف، وعلى الثدي (Mamma) الذي يليه تعليقاً بلا شرط، وربما احتيج أن يخرج الدم (Blood) بالفصد إلى الغشي (Syncope) من القيفال، ومن العرق (Vessel) الكتفي الذي من خلف، فإنه أبلغ لأنه يمنع الدم (Blood) أن يرتفع إلى الرأس (Head)، فإنه إذا أدى إلى الغشي (Syncope) سكن على المكان، وذلك في الرعاف (Haemorrhinia) الشديد الحافر، بل يجب أن يبادر في الوقت كما يحسّ بشدة الرعاف (Haemorrhinia) وحفره قبل أن تسقط القوة. وأما إن لم يكن حفر شديد، ولكن كان قطرات، أو كان بنوائب، فيجب أن يكون الفصد قليلاً قليلاً مرات متوالية، وإذا بلغ الفصد مبلغ الكفاية، فيجب أن يقبل على تغليظ الدم (Blood) بما يبرّده، وبما يخثّره، وإن لم يبرّد مثل العنّاب. وأما المحجمة، فإنها لا تقدر على مقاومة الدم (Blood) الغالب، بل يجب أن ينقص أولاً بالإخراج بالفصد، ثم يوضع المحجمة. ووضع المحاجم (Cupping glasses) على الكبد (Liver) إن كان الرعاف (Haemorrhinia) من اليمين، وعلى الطحال (Spleen) إن كان الرعاف (Haemorrhinia) من اليسار، وعليهما جميعاً إن كان من الجانبين من أجل المعالجات (Treatment). ويجب أيضاً أن يشدّ الأطراف (Extremities) حتى الخصيتان، والثديان من النساء. وشدّ الأطراف (Extremities) والأذنين غاية جداً. ويجب أن يستعمل نطول كثير بالماء البارد، وربما احتيج إلى أن يجلس العليل في الماء المبرّد بالثلج حتى تخضرّ أعضاؤه، وربما احتيج أن نجصص رأسه بجصّ ميتٍ، أو بجصّ محلول في خلّ، وأن تصب على رأسه المياه المبرّدة بالثلج حتى تخدّر، وربما لم يوجد فيه من الفتائل القوية الزنجارية، ومن ماء الباذروج بالكافور، ومن الموميائي الخالص، يسعط به زنة درهم، ولا أقلّ من أن يمسك الماء البارد المثلوج في فمه.

واعلم أنه ربما عاش الإنسان في رعافه إلى أن يخرج منه فوق عشرين رطلاً، وإلى خمسة وعشرين رطلاً دماً، ثم يموت، وربما كان الغشي (Syncope) الذي يقع منه سبباً لقطعه.

وأما الأغذية فعدسية بسمّاق، أو بخلّ، أو بحصرم، وما أشبه ذلك. والجبن الرطب من الأغذية الملائمة للمرعوفين. وكذلك الألبان المطبوخة حتى تغلظ، والبيض المسلوق لمن يستعدّ للرعاف لمرارة دمه، على أن الحوامض ربما ضرّت بالمراعيف لما فيها من التقطيع والتلطيف.

وقد زعمت جماعة من المجرّبين أن أدمغة الدجاج لَمِنْ أفضل الغذاء لهم، بل من أفضل الدواء (Medicines) لمن به رعاف (Haemorrhinia) من سقطة (Fall) وضربة، ولكن يجب أن يكثر منه، ويكون مرّات متوالية.

وأما الشراب، فإنه ينفع من حيث إنه يقوّي، ويضرّ من حيث إنه يهيّج الدم. فإذا اضطررت إليه من حيث يقوّي، فامزجه قليلاً وإذا لم تضطر إليه، ولم يكن الرعاف (Haemorrhinia) قد ناهز إسقاط القوّة، فلا تسقه. ويجب أن يراعى حتى لا ينزل شيء منه إلى البطن (Abdomen)، فينفخ المعدة (Stomach)، ويضعف النبض (Pulse)، ويهيج الغشي (Syncope)، فإن نزل شيء، فيجب ما دام في المعدة (Stomach) أن يتقيأ ويبادر ذلك كما يحسّ بنزوله إلى المعدة (Stomach)، فإن جاوزها، فيجب أن يحقن ليخرج بسرعة ولا يبقى في المعدة (Stomach).

وفي التدبير المرعف: أن الضرورة ربما صوّبت الترعيف، وخصوصاً في الأمراض (Diseases) الدماغية، ولذلك ما كان القدماء يتخذون آلة مرعفة تعقر الأنف (Nose) ليعالجوا بذلك كثيراً من الأمراض (Diseases) الدماغية، ولذلك ما كان القدماء يتخذون آلة مرعفة تعقر الأنف (Nose) ليعالجوا بذلك كثيراً من الأمراض (Diseases) المحتاج في عاقبتها إلى رعاف (Haemorrhinia) سائل. ومن التدبير في الترعيف الدغدغة بأطراف النبات الليّن الجسّ الخشن، خصوصاً الذي ينبت على العشب الأذخري، كالزهر، ويكون كالعنكبوت، والشياف المتخذ من فقاح الأذخر، أو من الفوذنج البري، أو المتخذ من الأدوية (Medicines) الحادة، كالكندس، والميويزج والفربيون معجونة بمرارة البقر ويستعمل.

فصل: في الزكام والنزلة (Catarrh)

هاتان العلّتان مشتركتان في أن كل واحدة منهما سيلان (Flowing) المادة من الدماغ، لكن من الناس من يخصّ باسم النزلة (Catarrh) ما نزل وحده إلى الحلق (Pharynx)، وباسم الزكام (Nasal catarrh) ما نزل من طريق الأنف (Nose). ومن الناس من يسمّي جميع ذلك نزلة (Catarrh)، ويسمى بالزكام ما كان نازلاً من طريق الأنف (Nose) رقيقاً، وملحّاً متواتراً، مانعاً للشمّ، منصبّاً إلى العين (Eye) وجلدة الوجه. وبالجملة إلى مقدّمة أعضاء (Organ) الوجه. والنزلة (Catarrh) قد تنتفض إلى الحلق (Pharynx)، والرئة (Lung)، وإلى المريء (Murry)

والمعدة (Stomach)، فربما قرّحتها، وكثيراً ما يهيج بها الشهوة (Appetite) الكلبية[١]، وقد تنتفض في العصب (Nerve) إلى أبعد الأعضاء (Organ)، وقد يتولّد منها الخوانيق (Suffocating)، وذات الرئة (Lung)، وذات الجنب (Pleurisy)، والسلّ (Consuption) خاصة، ولا سيما إذا كانت النزلة (Catarrh) حارة حادة، وأوجاع المعدة (Stomach)، وإسهال (Diarrhoea)، وسحج إذا كانت حامضة، أو مالحة، وقد يتولّد منها أيضاً القولنج (Colic)، وخصوصاً من المخاطي الخام منها. وسبب جميع ذلك، إما حرارة (Heat) مزاجية خاصة، أو خارجية من شمس، أو سموم، أو شمّ أدوية (Medicines) مسخّنة، كالمسك، والزعفران، والبصل، وإما برودة مزاجية خاصة، أو واردة من خارج من هواء بارد وشمال، وخصوصاً إذا كشف الرأس (Head) لهما، ولا سيما وقتما يتخلخل الدماغ (Brain) من حمّام، أو رياضة، أو غضب، أو فكر، أو غير ذلك.

وقد يحدث من الفصد تخلخل يهيئ البدن لقبول الحرّ والبرد، فيحدث النزلة (Catarrh)، لا سيما بعد فصد كثير، وكذلك في سوء المزاج الحار (Hot temper) المصيب. والبرد المزاجي إذا قوي واستحكم كما يكون في المشايخ، يقال إنها لا تنضج إلا بعد أن يبلغوا الغاية في صحة المزاج (Temper) وحرارته، وأن الدماغ (Brain) البارد إذا وصل إليه الغذاء في المشايخ، وفي ضعفاء الدماغ (Brain)، فلم يهضم فيه ما ينفذ إليه لضعفه، فضل ونزل، والكائن من البرد (Cold) أكثر من الكائن من الحرّ.

وأصحاب المزاج الحار (Hot temper)، أشدّ استعداداً لقبول الأسباب الخارجة الفاعلة للزكام من أصحاب الأمزجة الباردة، وأصحاب الأمزجة الحارة في أنفسهم، أكثر أمناً لعروض ذلك لهم من الأسباب البدنية من أصحاب الأمزجة الباردة، فإن الدماغ (Brain) البارد لا ينضج ما يصل إليه من الغذاء، ولا يتحلّل ما يتصاعد إليه من الأبخرة، بل ينكس وصول الغذاء، وترتكم البخارات (Vapours) نكس الإنبيق لما يتصاعد إليه من القرع، فتدوم عليه النوازل (Catarrh).

والنزلة (Catarrh) قد تكون غليظة، وقد تكون رقيقة مائية، وقد تكون حارة مرة، ومالحة، ورديئة الطعم، وقد تكون حارة لذّاعة، وقد تكون باردة. والنزلة (Catarrh) الباردة تنضج بالحمّى، وأما الحارة فلا تنتفع بالحمّى والنوازل (Catarrh).

و الأمراض (Diseases) النزلية تكثر عند هبوب الشمال، وخصوصاً بعد الجنوب، وتكثر أيضاً في الشتاء، وخاصة إذا كان الصيف بعده شمالياً قليل المطر، والخريف جنوبياً مطيراً.

وقد تكثر النوازل (Catarrh) أيضاً في البلاد الجنوبية لامتلاء الرؤوس. قال «بقراط»: أكثر من تصيبه النوازل (Catarrh) لا يصيبه الطحال (Spleen). قال «جالينوس»: لأن أكثر من به مرض (Diseases) في عضو (Organ)، فإن أعضاءه الأخرى سليمة.

أقول: عسى ذلك لأن المتهيئ للنوازل أرقّ أخلاطاً، ومن غلظت أخلاطه لم يتهيأ للنوازل كثيراً، والصداع إذا وافق النزلة (Catarrh) زاد فيها بالجذب.

(١) الشهوة الكلبية: أن يأكل الإنسان كثيراً بعد جوع طويل فيتقيّأ على أثر ذلك.

العلامات:

علامة النزلة (Catarrh) الحادة الحارة إن كانت زكامية، حمرة (Erysipelas) الوجه، والعينين، ولذع (To sting) السائل، ورقّته، وحرارة ملمسه، وربما عرضت معه حمّى، فلا ينتفع بها. وإن كانت حلقية، فحدّه ما ينزل إلى الحلق (Pharynx)، وشدة إحراقه ورقته مع التهاب (Inflammation) يحسّ به إذا تنخّع (Vapours) به، ويدلّ عليه نفث إلى الصفرة والحمرة (Erysipelas)، وقد يكون هناك سدّة (Embolus) أيضاً، وغنّة، ودغدغة حريفة.

وعلامة النزلة (Catarrh) الباردة برد (Cold) السيلان إن كان في الأنف (Nose)، ودغدغة في الأنف (Nose) مع تمدّد الجبهة، وشدة السدّة (Embolus) والغنة، وربما دلّ عليها غلظ المادة. وإن كانت إلى الحلق (Pharynx) فبرد ما يتنخّع به وبياضه والانتفاع بحمّى إن عرضت.

المعالجات:

علاج النزلة (Catarrh) محضورة في أعراض النقصان من المادة، ومقابلة السبب الفاعل، وقطع السيلان (Flowing)، أو تعديله، أو تحريكه إلى جهة أخرى. والتقدّم بمنع ما عسى أن يتولد منه، مثل خشم في الأنف، وقروح على المنخر، أو مثل خشونة (Harshness) في الحلق (Pharynx)، وسعال وقروح الرئة (Lung)، وما يليها، وورم، وجميعه محتاج إلى هجر التخم، وترك الإمتلاء من الطعام والشراب، والعطاس (Sneeze) ضارّ في أول حدوث النزلة (Catarrh)، والزكام مانع من نضج الأخلاط الحاصلة في الدماغ (Brain) التي لا تنضج إلا بالسكون، ومع ذلك، فإنه يجذب إليه فضول أخرى، وهو بعد النضج بالغ جداً بما يستفرغ من الفضل النضيج.

والمبتلي بالزكام والنزلة (Catarrh)، يجب أن لا يبيت ممتلئ البطن (Abdomen) طعاماً، فيمتلئ رأسه، وأن يديم تسخين الرأس (Head) وتبعيده عن البرد (Cold)، ويقيه الشمال، خصوصاً عقيب الجنوب، فإن الجنوب يملؤه ويخلخل، والشمال يقبض ويعصر، ويقلّ شرب ماء الثلج، ولا ينام نهاراً، ويعطش، ويجوع، ويسهر ما أمكن، فهو أصل العلاج (Treatment).

والإسهال (Diarrhoea) وإخراج الدم (Blood) يبدأ به، ثم بالإسهال بعده إذا دعت الحاجة إليهما جميعاً، وقلّما يستعجل إلى الفصد، خصوصاً في الابتداء إلا لكثرة لا تحتمل، وأولى نزلة (Catarrh) لا يفصد فيها ما خلا عن السعال (Cough)، فإن كان سعال (Cough) قليل النفث، فلا بدّ من قليل فصد مخلف عدّة لما لعله أن يخرج إلى تكريرات، ويستعمل شراب الخشخاش الساذج إن كان سهر، وإلا فبالسكران لم يكن سهر، والحقنة تجذب الفضل، وتليّن الطريق بمثل ماء الشعير في نفوذه، وإذا وجد مع النزلة (Catarrh) نخس يندوه، دلّ على أن المادة تميل إلى الجنب (Side)، فليبادر وليفصد.

والتدخينات، ربما أورثت حمّى وحب السعال (Cough) لخشونة الصدر (Chest)، لا لمواد الرأس (Head)، ويجب أيضاً أن يصابر العطش، ويكسر بمزاج من شراب الخشخاش والماء، وإن أردنا التقوية، فبماء الشعير والسويق، وإذا كان مع النزلة (Catarrh) حمّى لم يستحم، ومن دامت به النوازل (Catarrh) صيفاً وشتاءً، فحبّ القوقايا له من أنفع العدد، وحركة الأعضاء (Organ) السافلة نافعة جداً من النوازل (Catarrh) لجذب المواد إلى أسفل، ثم استعمال ما

يوصف من التكميدات، والتبخيرات مع مراعاة أن لا يستعمل على امتلاء (To fill)، والمعتاد للنزلة، فإنه قد يمنع حدوث النزلة (Catarrh) به بداره إلى التعرّق في الحمّام قبل حدوث النزلة (Catarrh)، ويجب على كل حال أن يديم تنكيس الرأس (Head)، ويلطئ الوساد، ولا يستلقي في النوم، وأما لنقصان من المادة فهو باستعمال تنقية البدن، أما في الحار فبالفصد وإسهال (Diarrhoea) المزاج (Temper) للأخلاط الحارة والحقن الجاذبة للمادة إلى أسفل.

وأما في الباردة، فبالأدوية المسهّلة للخلط البلغمي من الرأس (Head) من المشروبة والمحقون بها، وفي الجملة يجب أن لا يقلّ الأكل والشرب من الماء، ويهجره أصلاً يوماً وليلة، ويزول.

وأما مقابلة السبب الفاعل. **إما الحار**، فأن يجتهد في تبريد الرأس (Head) بما هو مبرّد بالقوة مثل دخول الحمّام العذب كل بكرة على الريق، وصبّ الماء على الأطراف (Extremities)، ومسح الرأس (Head) والأطراف (Extremities)، والسرّة، والحلقة والمذاكير[1]، وما يليها بدهن البنفسج، واستعمال النطول المتخذ من الشعير، والخشخاش، والبنفسج، والبابونج، وصبّ المبرّدات القوية الفعل على الرأس (Head)، والميل بالأغذية إلى ما خفّ، وبرد ورطب، واستعمال الجلنجبين كل يوم.

وإما البارد فأن يجتهد كما يبدأ الدغدغة، والعُطاس بتسخين الرأس (Head)، وتكميده بالخرق المسخّنة إلى أن يحسّ بالحر يصل إلى الدماغ (Brain)، وحفظ الرأس (Head) على تلك الجملة، وربما احتيج إلى أن يكون بالملح، والجاورس، وربما كمّد بالمياه الحارة في غاية ما يمكن أن يحتمل من الحرارة (Heat)، ويستعمل فيها النطولات (Douch) المنضجة المحلّلة، وتمريخ الأطراف (Extremities) بالأدهان الحارة، كدهن الشبث، ودهن البابونج، والمرزنجوش. وأقوى من ذلك دهن السذاب، ودهن البان، ودهن الغار، ودهن السوسن، يمسح به الذكر، وما يليه، والحلقة، والسرّة، والأطراف (Extremities)، ويغسل الرأس (Head) بالصابون القسطنطيني.

وأما الدهن فما أمكنك أن لا يمسّه الرأس (Head) فافعل، إلا أن لا يجد بدّاً حين يحتاج إلى تبريد ثابت، أو تسخين ثابت، وليكن بعد الاستفراغ، وأن يستعمل على الرأس (Head) والجبهة لطوخات من الخردل والقسط ونحوه، ويغسله بمثل الصابون ونحوه، وأن يميل بالأغذية إلى ما لطف، وخفّ، وسخن، وجفّف مع تليين (Laxation) منه للصدر، وربما احتيج إلى استعمال الأدوية (Medicines) المحمّرة، وبحيث يقع فيها خرء الحمام مع الخردل، والتين، والفوتنج، والثافسيا، بل استعمال الكي وبالجملة، فإن تسخين الرأس (Head) وتجفيفه نافع لما حدث، ومانع لما يحدث، ويجب في هذه النزلة (Catarrh) أن لا يدخل الحمّام قبل النضج، بل يستعمل التكميدات اليابسة، ومما ينفع فيه شمّ المسك، وكذلك إلقام الأذن (Ear) صوفة مغموسة في دهن حار مسخّن. وأما قطع السيلان (Flowing)، فبالغراغر المجمّدة الباردة، مثل

---

(١) المذاكير: مفردها ذكر وهو عضور التناسل عند الرجل.

الغرغرة بالماء البارد، وبماء الورد، وماء العدس، وماء الكزبرة، وماء قد طبخ فيه قشور الخشخاش، وماء الرمان أيضاً، إما باردة للحار، أو حارة للبارد، ومثل تلطيخ الحلق (Pharynx) بشراب سحق فيه مرّ، وخصوصاً في البارد، وكذلك إمساك بنادق[١] في الفم متّخذة من الأفيون، والميعة، والكندر، والزعفران من غير بلع لمائيته، ومثل الأشربة التي لها خاصية ذلك، كشراب الخشخاش الساذج الحار، وشراب الكرنب، وشراب الخشخاش المتخذ بالسلاقة المجعول فيها المرّ وغيره مما يذكر في الأقراباذين للبارد، ولا يجب أن يسقى شراب الخشخاش إلا في الإبتداء ليمنع عن الصدر (Chest)، فأما إذا احتبس واحتيج إلى نفث لم يصلح هذا الشراب، ومثل البخورات الحابسة، يستعمل بحيث يلج في الخيشوم (Nasal fossa)، أو تحنكاً حابساً للبخار، وهذه البخورات كالسندروس للحار والبارد جميعاً، وكالشونيز للبارد بخوراً، وشموماً، والقسط أيضاً، والشونيز المقلي، إذا شمّ مصروراً في خرقة كان نافعاً.

وكذلك بخور القشر المسمّى قوقي[٢]، وكذلك بخار (Vapours) الخمر أو العسل عن حجر الرحا المحمّى.

ومما ينفع في ذلك التبخير بالكندر، والعود الخام، والسندروس، والقسط، واللبني، والعود. وأما الطرفاء والورد، فللحار، وكذلك الطبرزذ، والباقلا، والشعير المنقع في مخيض البقر خاصة، والسكر، والكافور، والنخالة المنقوعة في الخلّ، يبخّر بها للحارة، وكذلك بخار (Vapours) الخلّ عن حجر الرحا محمّى مغسولاً منظّفاً.

وأما التعديل للقوام، مثل استعمال اللعوقات، وأخذ الكثير، وحبّ السفرجل في الفم ليخالط غلظها رقّة ما ينزل فيغلظ بها، ويلزج، ولا ينزل إلى العمق، ويسهّل لها النفث، واستعمال ما يرقّق ذلك حتى لا يؤذي بغلظه ولحوجه، وإذا كانت النزلة (Catarrh) باردة لم يصح دخول الحمّام قبل النضج، وإن كانت حارة لم يكن بذلك كبير بأس، بل انتفع به.

وأما تحريكه إلى جهة أخرى، فمثل ما يعامل به النزلة (Catarrh) إلى الحلق (Pharynx)، بأن يجذب إلى الأنف (Nose) بالمعطّسات، ولجميع ما يلذع المنخرين، ومثل ما يعامل به كل نزلة (Catarrh) حارة تسيل إلى أسفل من استعمال الحجامة (Cupping) على النقرة (Pit).

وكذلك الإكباب على النطولات (Douch) المتخذة من الرياحين الجاذبة للمادة إلى ناحية الأنف (Nose). وأما التقدّم، فمثل أن يصان الحلق (Pharynx) والرئة عن آفته، وأكثره بالأغذية، **أما في الحارة**، فبتمريخ الصدر (Chest) بدهن البنفسج، وتناول ماء الشعير بالبنفسج المربّى، وماء الرمان الحلو، واستعمال الأحساء المتخذة من النشا، ودقيق الشعير، والباقلا باللبن الحليب، إن لم يكن حمّى ويضرّ اللبن إن كان حمّى، واستعمال اللعوقات اللينة الباردة والأشربة الزوفائية. **وأما في الباردة**، فمثل تمريخ الصدر (Chest) بدهن البنفسج والبان، واستعمال الأحساء الحارة الملينّة، مثل الأطرية بالعسل، وبمثل ماء نخالة الحنطة بدهن اللوز والعسل، ومثل الخبز بالميبختج، واستعمال اللعوقات اللينة الحارة والأشربة الزوفائية الحارة، وأيضاً الزوفا نفسه مع

---

(١) بنادق: جمع بندقة.
(٢) قوقي: بخور عطري.

الاصطرك. وشرب الماء الحار نافع في النوازل (Catarrh) بنضجها، ويدفع غائلتها من أعضاء النفس (Respiratory organs) إنضاجاً لما نزل، وتليناً. والنبيذ لا يوافقهم، وربما اتفق أن ينفعهم هذا في الإبتداء، **وأما بعد النضج،** فالمعتدل منه موافق، ويجب أن يكون في تلك الحال للحار الشراب ممزوجاً، والزهومات تمنع النضج في الرقيق في الابتداء.

المقالة الثانية
في باقي أحوال الأنف

فصل: في سبب النتن في الأنف

إما بخارات (Vapours) عفنة تتصعّد إليه من نواحي الصدر (Chest) والرئة والمعدة (Stomach)، وإما خلط (Hamours) متعفّن في عظام الخياشيم (Nasal fossa)، لو كان حاراً لأحدث قروحاً، ولكنه عفن منتن الريح (Winds)، ربما تأدّى ريحه إلى ما فوق، فأحسّ بمشمه، أو خلط (Hamours) متعفّن في البطن (Abdomen) وفي الدماغ (Brain) كله، أو في مقدّمه، أو فيما يلي الأنف (Nose) منه، أو عفونة (Sepsis) وفساد يعرض لتلك العظام أنفسها، ويصعب علاجه، أو لبواسير في الأنف (Nose) متعفّنة.

المعالجات:

يجب أن يتقدّم بتنقية ما يكون اجتمع من الخلط الرديء إن كان في غير الخيشوم (Nasal fossa) وقعره، بل في المعدة (Stomach) والدماغ (Brain)، ثم يستعمل الأدوية (Medicines) الموضعية من الفتائل والسعوطات (Snuff) والنفوخات وغير ذلك، أما الفتائل المجرّبة في ذلك، فالأصوب أن يغسل الأنف (Nose) قبلها بالشراب، ثم تستعمل.

فمن تلك الفتائل، فتيلة من المرّ، والحماما، والقاقيا متخذة بعسل، أو من حماما، ومرّ. وورد بدهن الناردين، وفتائل كثيرة الأصناف متخذة من هذه الأدوية (Medicines) على اختلاف الأوزان وهي السعدة والسنبل، وورد النسرين، والذريرة، والحماما، والقرنفل، والآس، والصبر، والورد، وشيء من ملح مجموعة ومفرّقة، أو فتيلة مبلولة بمثلث رقيق، يذرّ عليه ذرور (Insufflation) متخذ من القرنفل، والسّعد، والرامك[1]، واللاذن أجزاء سواء، وأيضاً آس، وقصب الذريرة، ونسرين، وورد، وقرنفل بالسوية من كل واحد درهم، مرّ وعفص من كل واحد نصف درهم، مسك أربع حبات، كافور أربع حبات، قليميا وملح أندراني من كل واحد أربعة قراريط، يستعمل فتيلة. ومن السعوطات (Snuff) السعوط (Snuff) بعصارة الفوتنج. وأفضل السعوطات (Snuff) وأنفعها أبوال الحمير، فإنها لا تخلف. ومن المجرّب الجيّد، أن تحلّ أقراص أندروخورون الواقع في الترياق في الشراب، ويقطر في الأنف (Nose) فيبرئ. وطبيخ الدارشيشعان بالشراب الريحاني جيد جداً، يستعمل أياماً يستنشق به.

---

(١) الرامك: من التراكيب القديمة وصنعته: عفص وقشور رمان تطبخ بالماء العذب.

ومن اللطوخات أن يلطخ باطنه بالقلقطار، وأيضاً ورق الياسمين يسخّن، ثم يسحق بالماء، ويطلى به الأنف (Nose)، ودواء قريطن وهو: مرّ أربعة، وثلثان سليخة، درهم وسدس حماما، مثله، يعجن بعسل.

ومن النفوخات أن ينفخ فيه الفودنج نفسه، أو خربق أبيض، وصدف محرق، ومن الدواء (Medicines) المذكور في آخر الفتائل، وأن ينفخ عود البلسان في الأنف (Nose).

ومن النشوقات ما جرّب، طبيخ دار شيشعان بماء، أو خمر يستعمل أياماً.

ومما جرّب في علاجه، وخصوصاً إذا كان في الدماغ (Brain)، أو مقدّمة عفونة (Sepsis): كيتان يمنة اليافوخ ويسرته بحذاء الأذنين مائلتين إلى الصدغين (Temples)، أو كيّة على وسط الرأس (Head).

فصل: في القروح في الأنف

إنه قد يتولّد في الأنف (Nose) قروح، إما من بخارات (Vapours) حادة أو رديئة، أو من نوازل (Catarrh) حادة، وهي إما منتنة عفنة، وإما خشكريشات، وإما قروح بثرية، وإما قروح سلاّخة[1]، وهي إما ظاهرة وإما باطنة.

المعالجات:

الأنف عضو (Organ) أرطب من الأذن (Ear)، وأيبس من العين (Eye)، فيجب أن يكون علاج (Treatment) قروحه بين علاجي قروح الأذن (Ear) والعين، فيحتاج أن تكون الأدوية (Medicines) المجفّفة لقروح الأنف (Nose)، أقلّ تجفيفاً من الأدوية (Medicines) المجفّفة لقروح الأذن (Ear)، وأشدّ تجفيفاً من الأدوية (Medicines) المجفّفة لقروح العين (Eye)، فإن قروح الأذن (Ear) تحتاج إلى شيء في غاية التجفيف، وقروح العين (Eye) تحتاج إلى شيء في أول حدود التجفيف. ثم إنه إن كان السبب مواداً تسيل، أو أبخرة تصعد، فتعالج باستفراغها وجذبها إلى ناحية أخرى على ما يدرى. وبالجملة يحتاج أول شيء أن يجفّف الرأس (Head)، ويقوّى بما عرفته، ثم تفصد المنخران.

واعلم أن جميع الأدوية (Medicines) النافعة في البواسير (Piles) والأربيان مما سنذكره نافعة أيضاً في القروح، إذا كانت قوية. وإذا أغليت باللعابات وما يشبهها حتى لانت صلحت لجميع القروح الخفيفة أيضاً.

أما القروح اليابسة، فتعالج بمسوح متّخذ من شمع، مخلوط به نصفه ساق البقر المذاب في مثل دهن النيلوفر والشيرج، وأصلحه عندي دهن الورد، خصوصاً المتّخذ من زيت الأنفاق، وأيضاً يعالج بمسوح متّخذ بدهن البنفسج مع الكثيراء أو قليل رغوة بزر قطونا وخطمي، وأيضاً بفتيلة مغموسة في زوفا وشحم البطّ، والشمع الأصفر، وشحم الأيل، وشحم الدجاج والعسل،

---

(١) قروح سلاخة: جروح تؤدي إلى انسلاخ الجلد عنها.

وأيضاً شمع ودهن هليلج أصفر، أو عفص، وربما نفع فصد عرق (Vessel) في طرف الأنف (Nose) بعد القيفال، وحجامة النقرة (Pit) والإسهال (Diarrhoea).

وأما القروح التي تسيل إليها مادة حريفة أو رديئة أو منتنة، فإن علاجها يصعب ولا بد من الاستفراغ والفصد، وربما احتيج إلى الإسهال (Diarrhoea) بالأيارجات الكبار. ويجب أن يدام غسلها بالنطرون[1] والصابون، خصوصاً الصابون المنسوب إلى «اسقلينادس»، والصابون المنسوب إلى «قسطيطبونس». ثم تستعمل الأدوية (Medicines) الشديدة التجفيف.

ومنها: أن يؤخذ قشور النحاس، وقلقديس، وزرنيخ أحمر، وخربق، ويسحق، وينقع في مرارة (Bile) الثور أياماً حتى تتخمّر فيه، ثم يستعمل، وربما زيد فيه حماما، ومرّ، وفوتنج وفراسيون، وزعفران، وشبّ، وعفص، ودواء «روفس» المجرّب. **ونسخته**: يؤخذ سعد وعفص وزعفران وزرنيخ، ويستعمل. وأما القروح الشديدة الوجع (Pain)، فتعالج بالإسرب المحرق المغسول في الإسفيداج والمرادسنج يتخذ منها مرهم بدهن ورد، والشمع.

وأما القروح البثرية، فعلاجها بدهن الورد، ودهن الآس، والمرداسنج، وماء الورد، وقليل خل، يتّخذ منها مرهم. وأما القروح الظاهرة فتعالج بهذا المرهم. **ونسخته**: يؤخذ إسفيداج رطل، مرداسنج ثلاث أواق، خبث الرصاص المحرق ثلاث أواق، يخلط بالخمر ودهن الآس.

ومن الأدوية (Medicines) المشتركة، أن يؤخذ ماء الرمان الحامض، فيطبخ في إناء نحاس حتى يصير إلى النصف، وتلطّخ به فتيلة، ويستعمل. ومما يعالج به أقراص أندرون تارة محلولة في شراب، وتارة بخلّ، وتارة بخلّ وماء بحسب ما ترى. ومن المراهم الجيّدة، أن يؤخذ خبث الإسرب، وشراب عتيق، ودهن الآس، يجمع بالسحق على نار لينة فحمية، ويحرّك حتى يغلظ، ويحفظ في إناء من نحاس والإسرب المحرق في حكم خبث الأسرب، وينبغي أن تستعمل عصارة السلق وحدها، أو مع الأدوية (Medicines)، فإنها نافعة جداً.

فصل: في علاج (Treatment) القروح التي تسمّى حلوة

أما الابتداء، فيكفي دهن الورد وحده، أو بشمع وشحم الدجاج. وأقوى من ذلك مرهم الإسفيداج، ولا سيما مخلوطاً بلعاب حبّ السفرجل، فإن ريد زيادة تجفيف، جعل فيه خبث الفضة. وقد ينقع خبث الفضة وحده بدهن الآس، وأما إذا اشتدّت العلّة يسيراً، فليستعمل هذا المرهم. **ونسخته**: إسفيداج رطل، مرداسنج ثلاث أواق، خبث الرصاص ثلاث أواق، رصاص محرق مغسول مسحوق بالخمر أربع أواق، يتخذ منه مرهم بدهن الآس والخلّ. وأما إذا أزمنت العلة (Cause) واشتدّت جداً، يؤخذ مرهم بهذه الصفة، مرداسنج أربعة دراهم، سذاب رطب أربعة دراهم، شبّ درهمين، يتخذ منه مرهم بدهن الآس والخلّ. وأقوى منه زاج، وقلقنت، ومرّ، من كل واحد سبعة أجزاء، قلقديس ستّة، شبّ يماني عفص توبال النحاس من كل واحد

(١) نطرون: نترات البوتاس.

أربعة، كندر جزء ونصف، خلّ رطل وثماني أواق، يطبخ في إناء نحاس حتى يصير في قوام العسل، ويتخذ منه لطوخ.

فصل: في السدّة (Embolus) في الخيشوم (Nasal fossa)

السدّة في الخيشوم (Nasal fossa) هي الشيء المحتبس في داخله حتى يمنع الشيء النافذ من الحلق (Pharynx) إلى الأنف (Nose)، أو من الأنف (Nose) إلى الحلق (Pharynx)، وقد يكون خلطاً لزجاً لحجاً، وقد يكون لحماً ناتئاً، وقد يكون خشكريشة.

العلامات:

هذه السدّة (Embolus) تفعل الغنة حتى تمنع فضلة النفخة عن أن تتسرّب في الخيشوم (Nasal fossa)، فتفعل الطنين (Tinnitus) الكائن منه.

المعالجات:

يؤخذ من العدس المرّ درهم، جندبيدستر نصف درهم، أفيون قيراط، زعفران قيراط، مرّ نصف درهم، يتّخذ منها حبّ، ويسعط بماء المرزنجوش الرطب، وكثيراً ما يحوج الحال إلى عمل اليد، وخرط الأنف (Nose) بالميل الخاص بالأنف الذي يمكن به الجرد، فلا يزال يجرد حتى يتنقّى، وربما خرج بالجرد شيء كثير يتعجّب الإنسان من مبلغه يكاد يبلغ نصف رطل، فإن لم يغن فعل ما ذكرنا في باب البواسير (Piles).

في علاج (Treatment) الخنان:

من معالجته أن يسعط ويغرغر بدواء **هذه نسخته**: يطبخ العفص المسحوق بماء الرمان الحلو غمره حتى يشربه، ثم يجفّف ويخلط به نصفه كندر، وأنزروت، ويعجن كرة أخرى بماء الرمان الذي قد طبخ العفص فيه، ويستعمل سعوطاً وغيره أياماً، ومما يعالج به أن يجعل في الأنف (Nose) تنكار بشمع ودهن لا يزال يستعمل حتى يبرأ.

فصل: في رضّ (Contusion) الأنف

الأولى والأفضل أن يحشى من داخل، ثم يسوّى من خارج، ويخرج الحشو كل قليل حتى يستوي. وأما الأطلية النافعة في ذلك، فالذي يجب أن يجعل على الكسر قليل صبر وماش، ومرّ وزعفران، ورامك، وسكّ، وطين أرمني، وطين مختوم رومي، وخطمي، ولاذن يطلى بماء الأثل، أو ماء الطرفاء. على أنّا ربما عاودنا ذكر هذا الباب في كتاب الكسر والجبر.

فصل: في البواسير (Piles) والأربيان في الأنف

أما البواسير (Piles) فهي لحوم زائدة تنبت، فربما كانت لحوماً رخوة بيضاء ولا وجع (Pain) معها، وهذه أسهل علاجاً، وربما كانت حمراء، وكمدة شديدة الوجع (Pain)، وهذه أصعب علاجاً، لا سيما إذا كان يسيل منها صديد منتن. وربما كان منها ما هو سرطاني يفسد شكل الأنف (Nose)، ويوجع بتمديده الشديد، وهو الذي يكون كمد اللون، رديء التكوّن جداً في غور كثير، وسبيله المداراة دون القطع والجرد. وقد يفرّق بين السرطاني، وبين البواسير

(Piles) الرديئة، أن اللحم النابت، إن حدث عقيب علل (Cause) الرأس (Head) والنوازل (Catarrh)، فإنه بواسير (Piles)، وإن كان ليس عن ذلك، بل حدث عن صفاء الأنف (Nose)، وعدم السيلانات (Flowing)، فهو سرطان (Cancer)، وخصوصاً إن كان قبل حدوثه في الدماغ (Brain) أعراض سوداوية، وكان ابتداؤه كحمّصة، أو بندقة، ثم أخذ يتزايد وأحدث في الحنك صلابة.

والسرطان (Cancer) في أكثر الأمر غير ذي صديد وسيلان (Flowing) إلى الحلق، بل هو يابس صلب، والبواسير (Piles) ربما طالت وصارت بواسير (Piles) معلّقة، وربما طالت حتى تخرج من الأنف (Nose) أو الحنك، وجميع الأدوية (Medicines) التي تنفع من الأربيان، فإنها تنفع من البواسير (Piles)، وربما احتيج أن تكسر قوّتها.

المعالجات:

ما كان من ذلك من القسم الأول قطع بسكين دقيقة، ثم جرد بالمجرد ناعماً، وما كان من القسم الثاني، فالأولى أن يكوى، إما بالأدوية التي نذكرها، وإما بالنار بمكاوٍ صغار دقاق، أو تقطع بمجارد تخرج جميع ما في الأنف (Nose) من الزوائد والفضول.

وأجود المجارد ما كان أنبوبياً، ثم يصبّ في المنخرين بعد ذلك خلّ وماء، فإن جاد النفس بعد ذلك وزالت السدّة (Embolus)، وإلا فقد بقيت منه في العمق بقية، فحينئذٍ يحتاج أن يستعمل المنشار الخيطي، **وصفته**: أن تأخذ خيطاً من شعر (Hair)، أو إبريسم، فتعقده عقداً يصير بها كالمنشار ذي الأسنان (Teeth)، وتدخله في إبرة من إسرب معقفة إدخالاً من المنخر حتى يخرج إلى الحنك، ثم ينشر به بقية اللحم جذباً له من الجانبين كما يفعل بالمنشار، ثم تأخذ أنبوباً من الرصاص، أو من الريش، وتلفّ عليه خرقة، وتذرّ عليها أدوية (Medicines) البواسير (Piles)، مثل دواء (Medicines) القرطاس، ودواء أندرون، وسائر ما نذكره بعد، ويدخله في الأنف (Nose) ليبقى موضع النفس مفتوحاً، وإذا عمل مجرد كالمبرد لكنه أنبوبي أمكن أن تبلغ به المراد من التنقية، وإذا استعمل على البواسير (Piles) آلات القطع والجرد، أو الأدوية (Medicines) الأكّالة، فيجب أن يعطس بعد ذلك حتى تنتثر كل عفونة (Sepsis) ونشارة. وأما الأدوية (Medicines) التي يعالج بها ما خفّ من ذلك، ففتيلة معمولة من قشر الرمان مسحوقاً بالماء حتى ينعجن، ولا يزال يستعمل ذلك، فإنه مجرّب، لكنه بطيء النفع. أو فتيلة من أشنان أخضر ساذج، أو بشحم الحنظل، أو من جوز السرو مع شيء من التين، يستعمل أياماً أو فتيلة مغموسة في عصارة الحبق وحدها، أو مغموسة في عصارته، ثم يذرّ عليها اليابس منه، أو في خمر، ويذرّ عليها سحيق الحبق، أو من عقيد ماء الرمانين المدقوقين مع القشر والشحم، أو فتيلة بعسل وورد، يكرّر في اليوم مرّات، أو نفوخ من الزرنيخ والقلقنت مسحوقين بخلّ مجففين. وأما الأدوية (Medicines) التي يعالج بها ما أزمن من ذلك، ففتائل، ذرورات (Insufflation)، ومراهم من مثل الشبّ، والمرّ، والنحاس المحرق، وقشور النحاس، وأصل السوسن الأبيض، والقلقنت، والقلقطار، والزاج، والنطرون يتّخذ منها بالخمر، أو بماء الحبق، أو ماء الرمانين بالشحم والقشر فتائل، ويستعمل. أو تستعمل نفوخات، فإن لم ينجح، اتخذت فتيلة من مثل

هذه المياه مذروراً عليها شيء كثير من القلقديس، والقلقطار، والقلي، والزنجار، والزاج، والشبّ على السوية. والأصوب أن يستعمل بعد الشرط، فإن لم ينجح، فالقلقنديون، وقد قيل إن بزر اللوف يشفي بواسير (Piles) الأنف (Polypus nas)، وإذا عصر العنقود الذي على طرف لوف الحيّة، فشرب منه صوفة، وأدخل في المنخرين، أذهب اللحم الزائد والسرطا (Cancer) ن.

وأما الأربيان، فالأصوب أن يعالج بعلاج اليد، وذلك بعد نفض الامتلاء (To fill) عن البدن والرأس (Head)، فإن كان خفيفاً، استعملت الأدوية (Medicines) القوية من أدوية (Medicines) القروح، مثل نفوخ متّخذ من شبّ، ومرّ جزء جزء، وقلقطار وعفص نصف جزء نصف جزء، وينفخ فيه، أو يتّخذ فتيلة. والدواء الذي اختاره «جالينوس»، فهو أن يؤخذ من ماء الرمانين المعصورين بقشورهما، وشحمهما، ويطبخان طبخاً يسيراً، ثم يرفعان في إناء من إسرب، ثم يؤخذ الثفل (Residues) ويدقّ حتى يصير كالعجين، ويسقى من العصارتين قدر ما يليق به، ثم يتخذ منه شيافات (Suppository) مطاولة، ويدخلها أنف (Nose) العليل ويتركها فيه، ثم تريحه في بعض الأوقات، وتخرجها عن أنفه، وتطلي الأنف (Nose) حينئذٍ والحنك بالعصارتين، تواظب على هذا التدبير. وهذا للقروح والبواسير (Piles) نافع. ومن منافعه، أنه غير مؤلم ألماً يعتدّ به، وربما جمع ذلك من ثلاث رمانات عفصة، وحامضة، وحلوة، فإن كان الباسور صلباً زاد في الحامض، وإن كان كثير الرطوبة (Moisture) زاد في العفص، وقوّم من بعد.

قال «جالينوس»: ربما زادوا فيه قليل قلقطار، ونوشادر، وزنجار. ومما يقلعه دواء (Medicines) المقر. والأدوية الحادة الأكّالة كلها تنفخ فيه فإذا ورم أجمّ حتى يسكن، ثم يستعمل الشمع والدهن والعسل، ثم يعاود النفخ، ثم يعاود الإجمام، لا يزال يعمل به ذلك حتى يسقط. وقد جرب (Itch) الخرنوب النبطي الرطب، فإنه إذا حشي صوفاً، وأدخل الأنف (Nose) أكل الأربيان أكله للثآليل، وأيضاً جوز السرو نافع.

ومما جرب (Itch) أن يسحق الزاج الأخضر كالكحل، وينفخ في الأنف (Nose) غدوة وعشية، فإنه يبرأ، وإذا قطع الاربيان، فمن الأدوية (Medicines) الحابسة لدمه الطين المبلول بالماء المبرّد حتى يصير طيناً غليظاً، ويبرّد جداً، ويطلى به الأنف (Nose).

فصل: في العطاس (Sneeze)

العطاس حركة حامية من الدماغ (Brain) لدفع خلط (Hamours)، أو مؤذ آخر باستعانة من الهواء المستنشق دفعاً من طريق الأنف (Nose)، والفم. والعطاس (Sneeze) للدماغ، كالسعال للرئة وما يليها، وقد ظنّ قوم أن الدماغ (Brain) لا يفرغ إلى العطاس (Sneeze)، إلا إذا استحال الخلط المؤذي هواء، فيخرجه بالهواء المستنشق، وليس ذلك بواجب، بل إنما يخرج إلى الهواء في ذلك ليكون البدن مملوءاً هواء متّصلاً بهواء جذبه إلى ناحية الخلط، فإذا تزعزع الهواء كله تحرّكه عضلات الصدر (Chest) والحجاب حركة عنيفة، وانتفض من داخل إلى خارج حافراً لما هو أبعد من الصدر (Chest) من أجزائه حفراً إلى الخروج، كان معونة على النفض والقلع. لأن

ذلك يتبعه تزعزع الهواء الذي يليه، فيعين القوّة الدافعة على إماتة المادة ونفضها.

والعطاس ضارّ جداً في أول النزلة (Catarrh) والزكام لحاجة الخلط المطلوب فيه النضج إلى السكون، وربما كثر في الحمّيات وما يشبهها كثرة تسقط القوة وتملأ الرأس (Head)، وربما هيّج رعافاً شديداً، فيجب أن يتعجّل في حبسه، لكنه يحلّ الفواق (Hiccough) المادي بزعزعته.

ومن العطاس (Sneeze) ما يعرض في ابتداء نوائب الحمّيات (Fever). وقد زعمت الهند ولم يعد صواباً أن العاطس أوفق أوضاع رأسه أن يكون أمامه حذو وصدر (Chest)، غير ملتفت ولا متنكس، فلا يلحقه غائلة.

والعطاس أنفع الأشياء لتجفيف الرأس (Head) إذا كانت المادة، إما قليلة مقدوراً على نفضها وإن لم تنضج، أو كانت ريحية. فإن كانت كثيرة أو بخارية، فإن العطاس (Sneeze) أنفع شيء للامتلاء البخاري في الرأس (Head)، أو كانت غليظة لكن نضيجة. فإن كانت أكثر من ذلك فيدلّ على قوّة من الدماغ (Brain)، ولذلك من قرب موته لا يستطيع أن يعطس، ومن عطس منهم بالمعطّسات، فلم يعطس فلا يرجى برؤه البتّة، وهو مما يعين على نفض الفضول المحتبسة، ويسهّل الولادة وخروج المشيمة، ويسكّن ثقل (Gravity) الرأس (Head)، لكنه ضارّ لمن في رأسه مادة تحتاج أن تسكن لتنضج، وأن لا يسخّن ما يليها ولا يتحرّك خوفاً من أن ينجذب إليها غيرها، وهو ضارّ أيضاً لمن في صدره مادة كثير أو فجّة.

فصل: في الأدوية (Medicines) المانعة للعطاس

مما يمنعه التسعّط بدهن الورد الطيّب، ودهن الخلاف شديد التسكين له. وقد يمنعه أن يحسى حسواً حاراً، وتحميم الرأس (Head) بماء حار، وصبّ دهن حار في الأذنين، والإستلقاء على مرفقة حارة توضع تحت القفا. واشتمام التفاح والسويق، وكذلك اشتمام الاسفنج البحري مما يقطعه، والفكر والإشتغال عنه ربما قطعه.

وأما الصبيان، فينتفعون بسيلان الكلية الصحيحة، تجعل على النار، وتشوى، وتؤخذ قبل أن تنضج، ويؤخذ سيلانها ويستنشق، أو يسعط به. ومما ينفعه شدّة الصبر عليه، فإنه يحبسه، وهو علاج (Treatment) كافٍ للضعيف منه. ومما يمنعه ذلك العين (Eye)، والأذن (Ear)، والأطراف (Extremities)، والحنك، وقوّة الفغر، والتحشّي، وتحديد النظر إلى فوق، والتململ، والتقلّب، وتمريخ العضل (Muscles) بالأدهان المرطّبة، وخصوصاً عضل (Muscles) اللحيين، والإستغراق في النوم، واتّقاء الانتباه المباغت، والتحرّز عن الغبار والدخان.

في الأدوية (Medicines) المعطسات:

هي الخربق الأبيض، والجندبيدستر، والكندس، والفلفل، والخردل يجمع أو يؤخذ إفراداً، ويلصق بريشة في الأنف (Nose)، أو يؤخذ عاقرقرحا، والسنبل، والسكّ المدخّن، أي المتّخذ دخنه، والسذاب، البري، والصبر، ويلطخ كذلك. وأما المعطّسات الخفيفة، فالأفيون إذا شمّ، وقضبان الباذروج، والزراوند، والورد بزغبه، وهو مما يعطّس المحرورين. ولطخ

باطن الأنف (Nose) بالدواء المعطّس أصوب من نفخة فيه.

فصل: في الشيء الذي يقع في الأنف

يعطّس صاحبه ببعض الأدوية (Medicines)، ويؤخذ على فمه ومنخره الصحيح، فإذا عطس خرج منه الشيء، وكأنّ هذا مما سلف ذكره.

فصل: في جفاف الأنف

قد يكون لحرارة، وقد يكون ليبوسة شديدة، وقد يكون لخلط لزج جفّ فيه. وعلاج كل واحد منه ظاهر. وأنفع شيء فيه الأدهان، والعصارات الباردة الرطبة، وإخراج الخلط، إن كان بعد تليينه بدهن، أو عصارة حتى لا يخرج ما لا يتعاطى إخراجه.

فصل: في حكّة الأنف

قد تكون لبخار حادّ، أو نزلة (Catarrh) حادة كانت، أو تكون، أو لنزلة قوية السيلان، وإن كانت باردة. وقد تكون لبثور، وقد تكون لحركة الرعاف (Haemorrhinia)، وهي من دلائل البحران (Crises)، ومن دلائل الجدري (Small-pox)، والحصبة على ما نذكره في موضعه. وعلاج كل واحد من ذلك بما عرف من الأصول سهل.

الفن السادس
في أحوال الفم واللسان
وهو مقالة واحدة

المقالة الأولى

فصل: في تشنج اللسان

الفم عضو (Organ) ضروري في إيصال الغذاء إلى الجوف الأسفل، ومشارك في إيصال الهواء إلى الجوف الأعلى، ونافع في قذف الفضول المجتمعة في فم المعدة (Stomach) إذا تعذّر، أو عسر دفعها إلى أسفل، وهو الوعاء الكلّي (General) لأعضاء الكلام (Statement) في الإنسان، والتصويت في سائر الحيوانات المصوّتة من النفخ. واللسان عضو (Organ) منه هو من آلات تقليب الممضوغ، وتقطيع الصوت (Voice) وإخراج الحروف، وإليه تمييز الذوق. وجلدة سطحه الأسفل متصلة بجلدة المريء (Murry)، وباطن المعدة (Stomach).

وجلدة النطع[١] مقسومة منصّفة بحذاء الدرز السهمي، وبينهما مشاركة في أربطة واتصال. وقد عرفت عضلة المحرّكة والمحبسة. وأفضل الألسنة في الإقتدار على جودة الكلام (Statement)، المعتدل في طوله وعرضه، المستدقّ عند أسَلَته[٢]. وإذا كان اللسان (Tangue) عظيماً عريضاً جداً، أو صغيراً كالمتشنّج، لم يكن صاحبه قديراً على الكلام (Statement).

وجوهر اللسان (Tangue) لحم رخو أبيض، قد اكتنفته عروق (Vessel) صغار مداخلة دموية أخمرّ لونه بها، ومنها أوردة، ومنها شريانات، وفيه أعصاب كثيرة متشعّبة من أعصاب أربعة ناتئة قد ذكرناها في تشريح (Anatomy) الأعصاب، وفيه من العروق (Vessel) والأعصاب (Nerve) فوق ما يتوقّع في مثله، ومن تحته فوهتان يدخلهما الميل هما منبع اللعاب يفضيان إلى اللحم الغددي الذي في أصله المسمّى مولد اللعاب. وهذان المنبعان يسمّيان ساكبي اللعاب، يحفظان نداوة اللسان (Tangue). والغشاء الجاري عليه متصل بغشاء جملة الفم، وإلى المريء (Murry)، والمعدة (Stomach)، وتحت اللسان (Tangue) عرقان كبيران أخضران تتوزع منهما العروق (Vessel) الكثيرة، يسمّيان الصُرَدين[٣].

فصل: في أمراض (Diseases) اللسان

قد يحدث في اللسان (Tangue) أمراض (Diseases) تحدث آفة (Disorder) في حركته، إما

---

(١) النطع: سقف الحلق. (٢) أسلة: طرف اللسان.

(٣) الصردان: عرقان في أسفل اللسان.

بأن تبطل، أو تضعف، أو تتغيّر. وقد يحدث له أمراض (Diseases) تحدث آفة (Disorder) في حسّه اللامس، والذائق، بأن يبطل، أو يضعف، أو يتغيّر. وربما بطل أحد حسّيه دون الآخر كالذوق، دون اللمس لاقتدار المرض (Diseases) على إحلال الآفة (Disorder) بأضعف القوّتين، وقد يكون المرض (Diseases) سوء مزاج (Temper)، وقد يكون آلياً من عظم، أو صغر، أو فساد شكل، أو فساد موضع، فلا ينبسط، أو لا ينقبض، أو من انحلال فرد، وقد يكون مرضاً مركّباً كأحد الأورام. وربما كانت الآفة (Disorder) خاصة به، وربما كانت لمشاركة الدماغ (Brain)، وحينئذٍ لايخلو عن مشاركة الوجنتين، والشفتين (Lips) في أكثر الأمر، وربما شاركه سائر الحواس إذا لم تكن الآفة (Disorder) في نفس شعبة العصب (Nerve) الذي يخصّه، وقد يألم أيضاً بمشاركة المعدة (Stomach)، وأحياناً بمشاركة الرئة (Lung) والصدر (Chest)، وقد يستدلّ على أمزجة المزاج (Temper) من جهة اللون الأبيض، والأصفر، والأحمر، والأسود، ومن جهة لمسه، ومن جهة الطعم الغالب عليه من إحساس شبه حموضة، أو حلاوة، أو تفه، أو مرارة (Bile)، أو بشاعة تتولّد عن عفونة (Sepsis)، أو عفوصة وقبض (To contract).

على أن الاستدلال من لونه، وما يجده من طعم، قد يتعداه إلى أعضاء (Organ) أخرى، فإن حمرته، وخصوصاً مع الخشونة (Harshness) قد تدلّ على أورام دموية في نواحي الرأس (Head)، والمعدة (Stomach)، والكبد (Liver). وبياضه قد يدل على برد (Cold) فمّ المعدة (Stomach)، والكبد (Liver)، وبلغمية الرأس (Head). وربما دلّ على اليرقان (Icterus)، وإن كان لون البدن بالخلاف، وطعمه يدلّ الغالب من الأخلاط على البدن كله، أو على المعدة (Stomach) والرأس (Head).

وقد يستدلّ عليه من جهة رطوبته، ويبوسته. واليبوسة تحسّ على وجهين: أحدهما مع صفاء سطح اللسان (Tangue)، وهذا هو اليبوسة (Dryness) الحقيقية، والثاني مع سيلان (Flowing) خلط (Hamours) غروي لزج عليه قد جفّفه الحرّ، وهذا لا يدلّ على يبوسة (Dryness) في جوهره، بل على رطوبة (Moisture) لزجة تجتمع عليه، إمّا من نزلة (Catarrh)، وإما من أبخرة غليظة ثخينة، وهذا مما يغلط فيه الأطباء إذا تعرّفوا من المريض حال جفاف الفم، فلم يميزوا بين الضرب الذي قبله، وبينه. والخشونة (Harshness) تتبع الجفاف، والملاسة تتبع الرطوبة (Moisture).

وقد يستدلّ على اللسان (Tangue) من حال حركته عند الكلام (Statement)، ومن حال ضموره وخفّته، ومن حال غلظه حتى ينعضّ كل وقت، وتثقل حركته عند الكلام (Statement)، فيدلّ على امتلاء (To fill) من دم (Blood)، أو رطوبة (Moisture)، وقد يستدلّ عليه من الأورام والبثور (Pustules) التي تعرض فيه. وأنت يمكنك أن تبسّط وجوه الاستدلالات من هذا المأخذ بعد إحاطتك بأصول كلية سلفت، وجزئية تليها.

واللسان قد يألم بانفراده، وقد يألم بمشاركة الدماغ (Brain)، أو المعدة. ولما كانت عصبة اللسان (Tangue) متّصلة بعدة أعصاب لم يخل، إما أن تكون تلك الأعصاب (Nerve) مواتية لها في الحركة لا تعاوقها وتواتيها، فتكون حال أصحاء الكلام (Statement)، وإما أن تعاوقها ولا

تواتيها بسهولة، فيكون التمتمة ونحو ذلك، وربما وقعت التمتمة من الحبسة بسبب أن العصبة تستقي القوّة من عصب (Nerve) آخر، فينحبس إلى أن يتجه.

في معالجات اللسان:

قد تكون معالجته بمشاركة مع رأس (Head)، أو معدة (Stomach) بما يصلحها مما علمت كلاً في بابه، وقد تكون معالجته معالجة خاصة بالمشروبات المستفرغة بالإسهال، وهي أنفع من المقيّئة والمبدّلة للمزاج (Temper)، أو القابضة، أو المحلّلة المقطّعة الملطّفة التي إذا أشربت تأدّت قوتها إليه، وأولى ما يشرب أمثالها أن يشرب بعد الطعام. وقد يعالج بالمضمضات، وبالدلوكات، وبالغراغر، وبالأدهان تمسك في الفم، وبالحبوب الممسكية في الفم المتخذة من العقاقير التي لها القوى المذكورة بحسب الحاجة. والأجود أن تتخذ مفرطحة، ويجب أن يحترس في استعمال أدوية (Medicines) الفم واللسان إذا كانت من جنس ما يضرّ الحلق (Pharynx) والرئة كيلا يتحلّب شيء من سيلاناتها إليها.

فصل: في فساد الذوق (Dysgeusia)

الآفة تدخل في الذوق على الوجوه الثلاثة المعلومة، وكل ذلك قد يكون بمشاركة، وقد يكون لمرض (Diseases) خاص من سوء مزاج (Temper)، أو مرض (Diseases) آلي، أو مشترك، فيستدلّ عليه بما أشرنا إليه.

العلاج:

علاجه، إن كان بمشاركة، فأن تتعرّف حال الدماغ (Brain) فتصلحه بما عرفناكه في باب علل (Cause) الدماغ (Brain)، أو حال المعدة (Stomach)، وإن كان من غير مشاركة اشتغل باللسان نفسه. وإذا كان السبب امتلاء (To fill)، وخلطاً رديئاً، فيجب أن يستفرغ، فإن كان حاداً، استفرغ بمثل أيارج فيقرا، وحبّ القوقايا، أو حبوب متخذة من السقمونيا، وشحم الحنظل، والملح النفطي. وإن كان خلطاً غليظاً، فيجب أن يستفرغ بالايارجات، ويستعمل الغراغر المذكورة في باب استرخاء (Relaxation) اللسان (Tangue)، ويطعم صاحبه الأغذية الحريفة، كالبصل، والخردل، والثوم، والخلّ.

فصل: في استرخاء (Relaxation) اللسان (Tangue) وثقله والخلل الداخل في الكلام (Statement)

استرخاء اللسان (Tangue) من جملة أصناف الاسترخاء (Relaxation) المذكورة فيما سلف والسبب المعلوم. وقد يكون من رطوبة (Moisture) دموية مائية، وقد يكون لسبب في الدماغ (Brain)، وقد يكون لسبب في العصبة المحرّكة له، أو الشعبة الجائية منها إليه. وأنت تعلم ما يكون بشركة من الدماغ (Brain)، وما يكون عن غير شركة، بما تجد عليه الحال في سائر الأعضاء (Organ) المستقية من الدماغ (Brain) حسّاً وحركة، وقد يدل على أن المادة دموية، حمرة (Erysipelas) اللسان (Tangue) وحرارته، وقد يدلّ على أن المادة رقيقة مائية، كثرة سيلان (Flowing) اللعاب الرقيق، وقلّة الانتفاع بالمحلّلات، والانتفاع بما فيه قبض (To contract). وقد

يبلغ الاسترخاء (Relaxation) باللسان إلى أن يعدم الكلام (Statement)، أو يتعسر، أو يتغيّر، ومنه الفأفاء[١] والتمتام[٢]. ومن الصبيان من تطول به مدة العجز عن الكلام (Statement)، ومن المتعتع[٣] في كلامه من إذا عرض له مرض (Diseases) حار، انطلق لسانه لذوبان الرطوبة (Moisture) المتعتعة للسان المحتبسة في أصول عصبه، ولمثل هذا ما يكون الصبي ألثغ[٤]، فإذا شبّ واعتدلت رطوبته عاد فصيحاً.

المعالجات:

يجب أن ينقّى البدن بالأيارج الصغير، ثم بالأيارجات الكبار، ثم يقصد ناحية الرأس (Head) بالأدوية الخاصة به، وإن ظنّ أن مع الرطوبة (Moisture) غلبة دم (Blood)، فصدت عروق (Vessel) اللسان (Tangue)، وحجم الذقن، ثم عولج بالغراغر، والدلوكات اللسانية، وبإدامة تحريكه بعد الاستفراغ (Evacuation)، والبابان الأولان، فقد وقفت عليهما في تدبير (Regimen) أمراض (Diseases) الرأس (Head). وأما الأدوية (Medicines) الخاصة بالموضع، فالذي في أكثر الأمر هو بالدلك بالمحلّلات المقطّعات، والتغرغر بمياهها، والتمضمض بها، وهي مثل الصعتر، والحاشا، والخردل، والعاقر قرحا، وقشور أصل الكبر، بل مثل الخردل والكندس، كل ذلك بمثل المري، وبمثل خلّ العنصل. وقد ينتفع بدلك اللسان (Tangue) بالنوشادر مع الرخبين[٥] أو المصل حتى يسيل منه لعاب كثير. والسكنجبين العنصلي، إذا استعمل غرغرة (Gargle) ومضمضة نفع جداً. والوجّ جيد جداً لاسترخاء اللسان (Tangue) وثقله، وإذا اشتدّ الاسترخاء (Relaxation)، وامتنع الكلام (Statement)، فيؤخذ شيء من الأوفربيون، وكندس، ويدام دلك اللسان (Tangue) وأصله به.

ويجب أن توضع هذه الأدوية (Medicines) وأمثالها على الرقبة أيضاً، وقد يتّخذ من هذه الأدوية (Medicines) وأمثالها حبوب تعجن بما يمنعها من سرعة الانحلال، مثل اللاذن، والعنبر، والراتينج، والصموغ اللزجة.

نسخة حبّ يمسك تحت اللسان: ينفع من استرخائه ودلعه علك الأنباط درهمان، حلتيت درهم، يتخذ منه حبّ كالحمص، ويمسك تحت اللسان (Tangue). ومما جرب (Itch) في هذا الباب غرغرة (Gargle) من النوشادر، والفلفل، والعاقر قرحا، والخردل، والبورق، والزنجبيل، والميويزج، والصعتر، والشونيز، والمرزنجوش اليابس، والملح النفطي، يدقّ وينخل ويتغرغر بها في ماء أياماً تباعاً. ومن الجوارشنات التي تذكرها الهند لهذا الشأن.

صفة الجوارشن: يؤخذ كمّون أسود، كمّون كرماني، قرفة ملح هندي، من كل واحد نصف

---

(١) الفأفاء: من أكثر من ترداد حرف الفاء عندما يتكلم، أو من يتعذّر عليه خروج الكلام.

(٢) التمتام: من يخطئ النطق فكأن حروفه التاء والميم.

(٣) المتعتع: الذي يعيا بكلامه.

(٤) ألثغ: الذي لا يستطيع نطق حرف الراء سليماً. وهو من ينطق بالراء لاماً أو غيناً.

(٥) الرخبين: حليب يستخرج منه السمن.

مثقال، دار فلفل مائة عددٍ، فلفل مائتان عددٍ، سكّر ثمانية أساتير والأستار ستة دراهم ونصف، يستفّ منه كل وقت، فإذا لم تنجع المحلّلات، وحدست أن الرطوبة (Moisture) رقيقة سيّالة، استعنت بالمحلّلات القابضة، مثل الدارشيشعان مخلوطاً بالورد، ومثل فقاح الأذخر بالطباشير، وكثيراً ما ينفعه تدليك اللسان (Tangue) بالحوامض القابضة، فإنها تشدّ مع تحليل (Dissolution) الريق وإسالته بسبب الحموضة، مثل المصل، والحصرم، والفواكه التي لم تنضج.

وإذا أبطأ الصبي بالكلام وجب أن يدام تحريك لسانه ودلكه وتسييل اللعابات منه، وينفع في ذلك خصوصاً إذا استعمل في دلكه العسل، والملح الدارّاني، ويجمع ما قيل في علاج (Treatment) رطوبة (Moisture) اللسان (Tangue)، ومما يحرّك لسانهم ويطلقه إجبارهم على الكلام (Statement).

قد يكون تشنّج (Convulsion) اللسان (Tangue) من رطوبة (Moisture) لزجة تمدّد عضله عرضاً، وقد تكون من سوداء مقبضة، وقد تكون في الأمراض (Diseases) الحادة إذا أحدثت تشنّجاً في عضلة اللسان (Tangue) على طريق التجفيف، والتشويه. والتشنّج قد يظهر أيضاً ضرراً في الكلام (Statement).

المعالجات:

ليس يبعد علاج (Treatment) تشنّج (Convulsion) اللسان (Tangue) في القانون من علاج (Treatment) التشنّج (Convulsion) الكلي (General) المذكور في الفن الأول من هذا الكتاب. وأما على طريق الأخصّ، فإن علاجه على ما حدّ من جملة ذلك: التكميدات لأصل العنق، بمثل البابونج، وإكليل الملك، والرطبة، والمرزنجوش. والشبث إفراداً ومجموعة، وكذلك الغرغرة بأدهانها، واحتساؤها ملء الفم وهي فاترة، ثم إمساكها فيه مدّة، واستعمال أخبصة متخذة من أدهان حارة، وحلاوات محلّلة، وبزور كالحلبة وما يشبهها.

وإذا كان في الحمّيات (Fever)، فلتكن الأدهان المستعملة، مثل دهن البنفسج، ودهن القرع والخلاف مفتّراً، ويجب أن ينطل المواضع المذكورة بالماء الفاتر والعصارات الرطبة مفتّرة.

فصل: في عظم اللسان

قد يكون عظم اللسان (Tangue) من دم (Blood) غالب، وقد يكون من رطوبة (Moisture) كثيرة بلغمية مرخّية مهيّجة، وقد يعظم كثيراً حتى يخرج من الفم ولا يسعه الفم وهذا العظم قد أفردنا ذكره من باب الورم لما هو مختصّ به من اللرق.

المعالجات:

أما الدموي والكائن من مادة حارة، فيعالج بأن يدام دلكه بالمقطّعات الحامضة والقابضة، مثل الريباس وحمّاض الأترج، والكائن عن الرطوبات (Moisture)، فبأن يدام دلكه بالنوشادر والملح، مع مصل وخلّ بعد الاستفراغات، أو يؤخذ زنجبيل، وفلفل، ودار فلفل، وملح أندراني، يدقّ جيداً، ويدلك منه اللسان (Tangue)، فيعود إلى حجمه، ويدخل الخارج منه.

واسترخاء اللسان (Tangue) إذا عرض للصبيان، كفى المهم فيه الحمّية والتغذية بالعصافير والنواهض. وقد احتجم إنسان فضرب المبضع ليف عصيب في جوار الغشاء المتّصل باللسان، فأرخى اللسان (Tangue).

فصل: في قصر اللسان

قد يعرض لاتصال الرباط الذي تحته برأس اللسان (Tangue) وطرفه، فلا يدع اللسان (Tangue) ينبسط، وقد يعرض على سبيل التشنّج (Convulsion).

المعالجات:

أما الكائن بسبب التشنّج (Convulsion)، فقد قيل فيه. وأما الكائن بسبب قصر الرباط، فعلاجه قطع ذلك الرباط من جانب طرفه قليلاً، وتدارك الموضع بالزاج المسحوق ليقطع الدم (Blood)، ومبلغ ما يحتاج إليه من قطعه في إطلاق اللسان (Tangue) أن ينعطف إلى أعلى الحنك، وأن يخرج من الفم، وإن لم يجسر على قطعه بالحديد تقية وخوفاً من انفجار دم (Blood) كثير، جاز أن يدخل تحت الرباط إبرة بخيط خارم فيخرم من غير قطع، ويجعل على العضو (Organ) ما يمنع الالتصاق، وهي الأدوية (Medicines) الكاوية الحادة، وإن رفق في قطعه مع تعهّد العروق (Vessel) التي تحت اللسان (Tangue) كي لا يصيبها قطع لم يصبها سيلان (Flowing) دم (Blood) مفرط.

فصل: في أورام اللسان

قد يعرض للسان أورام حارة، وأورام بلغمية، وأورام ريحية، وأورام صلبة، وسرطان (Cancer). وعلامات جميع ذلك ظاهرة إذا رجعت إلى ما قيل في علامات الأورام. وقد يرم اللسان (Tangue) لشرب السموم مثل الفطر والأفيون.

المعالجات:

أما الأورام الحارة، فتعالج أولاً بالفصد، والإسهال (Diarrhoea)، وذلك خير في أورام اللسان (Tangue) من القيء (Vomit)، وربما لم يستغن عن فصد العرق (Vessel) الذي تحت اللسان (Tangue)، ثم يمسك في الفم عند ابتدائها عصارة الهندبا، وعصارة الخسّ خاصة، عصارة عنب الثعلب، واللبن الحامض، وخاصة ماء الورد، وماء ورد طبيخ فيه الورد، وعصارة عصا الراعي، وقشور الرمان، ويدلك بالخوخ الرطب، فإنه شديد النفع من ذلك. فإذا لم يتحلّل ولم ينفتح، احتيج في آخره إلى المنضجات المحلّلة يتغرغر بها، مثل العسل باللبن، ومثل طبيخ أصل السوس، ومثل طبخ التين، والحلبة، وطبيخ الزبيب والرزيانج، وشرب أيارج فيقرا ليسهّل المادة الغليظة عن فم المعدة (Stomach)، ويجعل الأغذية من جنس ما ينضج، ويحلّل مثل الكرنبي والقطفي بدهن الخلّ.

فإن تقيّح، استعمل القوابض في الفم مثل طبيخ السماق، والآس، والعدس، وورق الزيتون، والشراب العفص. ومما ينفع من ذلك، مرهم يتخذ من عصارة عنب الثعلب ودهن الورد، والعدس المقشر، والورد.

وإن كان الورم رخواً بلغمياً، فقد ينفع منه ومن الورم الحار فيه البالغ منتهاه، أن يحرق أصل الرازيانج، ويلصق عليه. وقد يسعطون في أمثالها، وفي بعض الأورام الحارة التي فيها غلظ هذا الدواء (Medicines). **وصفته**: يؤخذ من الزعفران وأيارج فيقرا من كل واحد جزء، ومن الكافور والمسك من كل واحد ثلث جزء، ومن السكر الطبرزذ جزء ونصف، يحلّ من الجملة وزن دانقين في لبن جارية ويسعط به.

قال «جالينوس»: ورم لسان (Tangue) إنسان ورماً عظيماً، وكان ابن ستين سنة، ولم يكن له عهد بالفصد، فلم أفصده، وسقيته القوقاي، وأردت أن أغلف لسانه في الضمّادات الباردة، وكان عشاء فخالف طبيب، فرأى في الرؤيا ليلته تلك أن يمسك في فمه عصارة الخسّ فبرأ برء تاماً، وكان ذلك وفق مشورتي. وأما إن كان الورم صلباً، فينبغي أن تلطّف التدبير وتجوّد الغذاء، وتستفرغ الأخلاط الغليظة بالأيارجات الكبار المذكورة في أبواب سلفت، وتستعمل الغراغر الملطّفة، ويمسك في الفم نقيع الحلبة وطبيخها بالتين، وحبّ الغار مع الزبيب المنقّى، ويمسك في الفم لبن النساء، أو الأتن، أو الماعز، وأيضاً طبيخ التمر والتين بالنبيذ الحلو، أو برب العنب، أو بعسل الخيارشنبر، ويدام تليين (Laxation) الطبيعة بمثل الأيارج الصغير، أو الخيار شنبر.

فصل: في الخلل في الكلام (Statement)

قد ذكرنا بعض ما يجب أن يقال فيه في باب استرخاء (Relaxation) اللسان (Tangue)، وأما الآن فنقول إن الخرس وغيره من آفات (Disorder) الكلام، قد يكون من آفة (Disorder) في الدماغ (Brain)، وفي مخرج العصب (Nerve) الجائي إلى اللسان (Tangue) المحرّك له، وقد يكون في نفس الشعبة وقد يكون في العضل (Muscles) أنفسها. وذلك الخلل، إما تشنّج، وإما تمدّد، أو تصلّب، أو استرخاء (Relaxation)، أو قصر رباط، أو تعقّد عن جراحة اندملت، أو ورم صلب. وقد يكون ذلك كما تعلم من رطوبة (Moisture) في الأكثر، وقد يكون من يبوسة (Dryness)، وقد تكون الآفة (Disorder) في الكلام (Statement) من جهة أورام وقروح تعرض في اللسان (Tangue) ونواحيه.

وقد يعرض بعد السرسام لاندفاع العضل (Muscles) من الدماغ (Brain) إلى الأعصاب، وفي الحمّيات الحارة لشدّة تجفيفها، ويكون اللسان (Tangue) مع ذلك ضامراً متشنّجاً، وهو قليلاً ما يكون. وهذه من الآفات (Disorder) العرضية الغير الأصلية، وقد تكون الآفة (Disorder) في الكلام (Statement) لسبب في عضل (Muscles) الحنجرة (Larynx)، إذا كان فيها تمدّد، أو استرخاء (Relaxation).

فربما كان الإنسان يتعذّر عليه التصويت في أول الأمر، إلا أنه يعنف في تحريك عضل (Muscles) صدره وحنجرته تعنيفاً لا تحتمله تلك العضلة، فتعصى، فإذا يبس في أول كلمة ولفظة استرسل بعد ذلك. ومثل هذا الإنسان يجب أن لا يستعدّ للكلام بنفس عظيم، وتحريك للصدر عظيم، بل يشرع فيه بالهويني، فإنه إذا اعتاد ذلك سهل عليه الكلام (Statement)، واعتاد

السهولة فيه. وأما سائر الوجوه، فقد ذكرت معالجاتها في أبوابها. والكائن بعد السرسام، فقد ينفع منه فصد العرقين اللذين تحت اللسان (Tangue) جداً.

فصل: في الضفدع

هو شبه غدّة صلبة تكون تحت اللسان (Tangue) شبيهة اللون المؤتلف من لون سطح اللسان (Tangue) والعروق التي فيه بالضفدع، وسببه رطوبة (Moisture) غليظة لزجة.

المعالجات:

يجرّب عليه الأدوية (Medicines) الأكّالة المقطّعة المحلّلة، والتي فيها أفضل تجفيف، مثل النوشادر، والخلّ، والملح، والدلك بالزنجار والزاج. فإن لم ينجع، استعملت الأدوية (Medicines) الحادة، مثل دواء (Medicines) أبيرون، ودواء أسفاريون، ودواء البيض الرطب المذكور في الأقراباذين، واستعمال الفصد تحت اللسان (Tangue)، وأدوية القَلاّع[١] القوي، فإن لم ينجع لم يكن بدّ من عمل اليد.

ومن الأدوية (Medicines) الممدوحة فيه، أن يؤخذ الصعتر الفارسي، وقشور الرمان، والملح، ويدلك به لسان (Tangue) الصبي المضفدع، فإنه يبريه. ومما جرّب فيه الزاج المحرق، والسورنجان، يجمعان بياض البيض، ويوضع تحت اللسان (Tangue).

فصل: في حرقة اللسان

قد يكون ذلك بسبب حرارة (Heat) في فم المعدة (Stomach)، أو الدماغ (Brain)، لا يبلغ أن يكون حمّى، أو بسبب تناول أشياء حريفة، ومالحة، ومرّة، وحلوة، والعطش الشديد.

ويكون لأسباب أعظم من ذلك مثل الحمّيات الحارة، والأورام الباطنة. وعلاج ذلك في الجملة، أنه يجب أن يمنع من يشكو ذلك وخصوصاً من المرضى، أن ينام على القفا، ومن أن يديم فغر الفم، ويلزم استعمال الحبوب المتخذة من حبّ البطيخ، والقثاء، والخيار، والقرع، والترنجبين، والنشا، وما أشبه ذلك، ويمسك في الفم نوى الإجاص، والتمرة الهندية، وسكّر الحجاز، والألعبة[٢] المعلومة، والعصارات المبرّدة المرطّبة، ويمسح عليه، إن كان هناك خلط (Hamours) لزج ودهن، ثم يتعهّد بأن يدهن ويمضمض بالأدهان، والموم، ودوغنات[٣]، والألعبة، والعصارات، وشحوم الطير. ومن الناس من يعالج ذلك بدلكه بالنعناع.

فصل: في علاج (Treatment) الشقوق (Fissures) في اللسان

لعاب بزرقطونا يمسكه في الفم، ويتجرّعه، وتناول الأكارع، والبيض النيمبرشت. ومما جرب (Itch) فيه الزبد الحادث من تدلك قطع القثاء والسبستان.

---

(١) القلاع: بثور في الفم أثر خبث في المعدة والأمعاء.

(٢) ألعبة: مادة لزجة تستخرج من النبات.

(٣) دوغنات: جمع دوغ وهو اللبن الحامض.

فصل: في دلع اللسان

قد يكون لأورامه العظيمة، وقد يكون عند الخوانيق (Suffocating)، فتدلع الطبيعة، أو الإرادة اللسان (Tangue) ليتّسع مجرى التنفّس.

فصل: في البثور (Pustules) في الفم

أكثر ما يتبثّر الفم يكون لحرارة في نواحي المعدة (Stomach) والرأس وبخارات (Vapours)، وقد يكون في الحمّيات (Fever). وقد قيل إذا ظهر في الحمّيات الحادة Sthenic fever) بثور (Pustules) سود في اللسان (Tangue)، مات العليل في اليوم الثاني.

وأما المفردات النافعة في البثور (Pustules) في أول الأمر إذا احتيج إلى تبريد وتجفيف، فهو مثل الأملج، والعفص، وبزر الورد، والنشا، وثمر الطرفاء، وشياف (Suppository) ماميثا، والجلّنار، والكثيراء، والصندلين، والورد، والطباشير، والسمّاق، والعدس، والطين الأرمني، أقماع الرمان، وجفت البلوط، وقليميا، وفوفل، والعصارات الباردة، مثل عصارة الخسّ، وعنب الثعلب، وعصا الراعي، والبقلة الحمقاء، وأطراف الكرم. وكثير من الصبيان من يعالج بثور (Pustules) أفواههم بالسكّر الطبرزذ، والكافور.

وأما الحارة المحتاج إليها في آخر الأمر، فمثل الماميران، والدارشيشعان خاصة، وقشور جوزبوا[١]، والسعد، والزعفران، وجوز السرو، ولسان الثور[٢]، وعاقرقرحا، وقرنفل، وفوتنج، والسك من الأدوية (Medicines) القذرة خرء الكلب، وربما احتيج في المتقرّح منها إلى الزرنيخ.

وقد جرّب للغليظ منها طبيخ الدارشيشعان أوقية، عروق (Vessel) نصف أوقية، ماميران ربع أوقية، صبر وزن درهمين، زعفران مثقال، وكذلك ما طبخ فيه القرنفل، وجوزبوا، والدارشيشعان أجزاء سواء، أو متقاربة.

وإذا أخذت البثور (Pustules) تتقيّح، فيجب أن يقرب منها اللعابات المتخذة من مثل بزر الكتان، وبزر المرو، والشاهسفرم، وبزر الخطمي، وهذه البزور أنفسها، ودقيق الشعير، ولبن الأتن وحده، أو مع شيء من هذه.

---

(١) جوزبوا: هو جوز الطيب، سهل الكسر، رقيق القشر، طيب الرائحة، وقوته في الحرارة واليبوسة من الدرجة الثانية، حابس للطبيعة، مطيّب للنكهة والمعدة، نافع في ضعف الكبد والمعدة، وخصوصاً فمها، هاضم للطعام، نافع للطحال، يؤتى به من بلاد الهند. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر ابن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٢) لسان الثور: هو نبات يشبه ورقه في شكله ألسنة البقر، وقد يظنّ أنه إذا طبخ في الشراب وشرب أحدث لشاربه سروراً. ومزاجه حار رطب ، نافع لمن به سعال من خشونة في قصبة الرئة والحنجرة، إذا طبخ بماء العسل. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

وربما احتيج إلى طبيخ بزر كتان بالتين، والسمن، ودقيق الحنطة، والنعناع والحلبة. قال بعض محصّلي الأطباء ينه لا شيء أبلغ في علاج (Treatment) بثور (Pustules) الفم من إمساك دهن الأذخر فاتراً في الفم.

فصل: في القلاع (Thrush) والقروح الخبيثة

القلاع قرحة تتكوّن في جلدة الفم واللسان مع انتشار (Dissipation) واتساع وقد يعرض للصبيان كثيراً، بل أكثر ما يعرض لهم إنما يعرض لرداءة اللبن، أو سوء انهضامه في المعدة (Stomach)، وقد يعرض من كل خلط (Hamours) ويتعرّف بلونه، والأبيض منه بلغمي، وتولّده من بلغم (Phlegm) مالح في الأكثر، والأصفر صفراوي ويكون أشدّ تلهّباً من غيره، والأسود سوداوي، والأحمر الناصع دموي. وأخبث الجميع هو السوداوي.

وقد يكون من أصناف القلاع (Thrush) ما هو شديد التأكّل، ويكون منه ما هو أمكن، وقد يكون مع ورم، وقد يكون مفرداً، وكل قرحة تحدث في سطح الفم، فإنها تسرع إلى الإنبساط لما لا ينفكّ عنه من حرارة (Heat) لازمة، وجلدته رطبة لينة. ومن عادة «جالينوس» أن يسمّيها قلاعاً ما دامت في السطح، فإذا تعفّنت وغاصت لم يسمّها قلاعاً، بل قروحاً خبيثة، وهي التي تحتاج إلى أدوية (Medicines) كاوية، وقد يكثر القلاع (Thrush) إذا كثرت الأمطار، ويكثر في الحمّيات الوبائية (Epidemic fever).

العلاج:

يجب أن يقصد أولاً الخلط الغالب الفاعل للقُلاع، فيستفرغ من البدن كله إن كان غالباً، ثم من العرق (Vessel) الذي تحت الذقن ومن الجهارك[1] خاصة، فإن فصده نافع في جميع أمراض (Diseases) الفم الحارة المادية. ثم يستعمل الأدوية (Medicines) البثرية المذكورة، على أن يعالج القوي الكثير الرطوبة (Moisture) والصديد والمدّة بالقوي، والمعتدل بالمعتدل، والضعيف بالضعيف. وإذا كاد القرح يبلغ العظم، فيحتاج إلى القوية جداً مثل الفلفلموية بأقاقيا كثير، ويجب أن يجتنب الأدهان كلها حتى الزيت.

وأما الأدوية: فتلتقط من أدوية (Medicines) البثور (Pustules) الباردة والحارة التي ذكرناها في الباب الأول، وما كان من أحمر دموياً، فأوفق أدويته في الأول ما فيه قبض (To contract) يسير وتبريد، ثم من بعد ذلك ما يحلّل، وما كان منه إلى الشقرة والصفرة، فيجب أن يزاد في تبريد الدواء (Medicines).

وأما غير ذلك فيحتاج أولاً إلى ما يجفف ويجلو وبكيفية معتدلة في أول الأمر، ثم إلى ما يجفف ويحلّل بقوة ويراعى السن في جميع ذلك.

وأما الصبيان فيجب أن تكون أدويتهم أضعف، وأن يصلح لبنهم. **وأما الكبار:** فيجب أن

---

(١) الجهارك: عرق في الصدغ.

تكون أدويتهم أقوى. والصبيان ربما نفعهم الأغذية وحدها، فإن لم يكونوا يأكلون وجب أن تطعمها المرضع.

وأما الأدوية (Medicines)**الصالحة للحار من القلاع** (Thrush)، فمثل مضغ ورق العليق، ومثل العدس بالخلّ. وجميع المخاخ إذا خلطت بالسفرجل كانت نافعة، وخصوصاً مخ الأيل، والعجل، والتفاح القابض، والكمّثرى القابض، والزعرور، والسفرجل، والعنّاب، وأطراف الكرم، والخبازي البستاني جافاً، ودقيق العدس، ودقيق الأرز. وأقوى من ذلك الذرور (Insufflation) والمتخذ من العفص، والطباشير، والورد، والأقاقيا، ونحو ذلك.

وللماميران مع القوابض قوة عجيبة في القُلاع، والكافور شديد المنفعة في القُلاع. وأما الباردات فاستعن عليها بالجوالي المجفّفة، وخصوصاً على البلغمي منها، وبالمحلّلات القوية التحليل (Dissolution) والتجفيف، خصوصاً السوداوي، مثل دقيق الكرسنّة. والعسل مع عفص، ومرارة (Bile) الرقّ شديد المنفعة في ذلك، وخصوصاً للصبيان إذا خلط (Hamours) بالخلّ، وللخبيث زاج بخلّ، وإذا كانا أكّالين رديئين، فلا بد من استعمال الزنجار مع القلقطار والعفص في الميبختج، أو عفص وشبّ وجلّنار سواء واستعمال أقراص موشاس، أو كحل طرخماطيقون بعصارة قابضة، مثل عصارة الحصرم. ومن الأدوية (Medicines) المشتركة الشبّ والعفص المسحوقان، كالذرور والغابر يدلك به الفم دلكاً ناعماً.

والعفص نافع من كل قُلاع خبيث. وخصوصاً إذا طبخ بخلّ وملح، ويمضمض به في قلاع (Thrush) الصبيان. ولرماد المازريون خاصية في القُلاع الرديء، وهو من الأدوية (Medicines) المشتركة لأصناف القُلاع، وكذلك البستان أفروز بالماء النحاسي، والدردي المحرق. وأما القلاع (Thrush) السوداوي الأسود فينفع منه أن يطلى بعسل عجن به زبيب منزوع العجم وأنيسون، فإن كان هناك ورم أيضاً، فاستعمل هذا المرهم، وصفته: يؤخذ ماء الباذروج سكرجة، دهن الورد نصف سكرجة، عدس نصف سكرجة، زعفران وزن مثقالين يتخذ منه مرهم.

فصل: في كثرة البصاق واللعاب وسيلانه في النوم

قد يعرض هذا من كثرة الحرارة (Heat) والرطوبة (Moisture)، وخصوصاً في المعدة (Stomach)، وقد يكون لاستيلاء الحرارة (Heat) وحدها كما يعرض للصائم، ولمقلّ الغذاء، أو فاقده من البصاق الدائم حتى يطعم فيهدأ ذلك منه، وقد يعرض من بلغم (Phlegm)، أو من برد (Cold).

المعالجات:

إن كان من حرارة (Heat)، فيجب أن يفصد الباسليق (Basilic) أوّلاً، ويستعمل الربوب الحامضة، والفواكه الباردة القابضة، والنبيذ الغير العتيق بمزاج كثير، ويجعل الغذاء من السمك واللحمان الخفيفة، مثل لحم الجداء والطير، ويدام التمضمض بالسلاقات القابضة المتخذة من العدس، والسماق، ومثله.

وإن كان من برد (Cold) وبلغم (Phlegm)، استعمل القيء (Vomit) بما تعلمه في كل أسبوع مرتين، أو ثلاثة، ويسقى في كل أسبوع مرة من هذا الدواء (Medicines) نحن واصفوه. **ونسخته**: أيارج فيقرا درهمان، ملح هندي دانقان، أنيسون نانخوا، من كل واحد دانق يسقى بالسكنجبين العسلي، أو البزوري، ويستعمل بعد ذلك الترياق والجوارشنات الحارة، وأما غذاؤه فالفراخ المطجّنة بالأفاوية، والثوم والخردل، والتناول في العشيّات الكعك بالمري النبطي، ثم يتجرّع الماء الحار، ويستاك قبيل النوم. ومن المعالجات (Treatment) المشتركة الجيدة، أن يتناول كل يوم درهم ملح جريش بالهندبا الطري، ثم يستعمل الأطريفل الصغير، ويديم استعمال السواك الطويل، وقد جربت الفارة المشوية فوجدت نافعة، وخصوصاً للصبيان.

فصل: في قطع الروائح الكريهة من المأكولات

ينفع من ذلك مضغ السذاب، ومضغ ورق العلّيق، والمضمضة بعدهما بخلّ العنصل، واستعمال السعد والزرنباد في الفم.

فصل: في نزف الدم

إن كان خروجه من جوهر الفم وجلدته، فعلاجه بالقوابض المذكورة في باب البثور (Pustules) وغيرها، ولطبيخ قضبان الكرم وعساليجه منفعة عظيمة، وإن كان من موضع آخر، فنحن قد أفردنا له باباً بل أبواباً.

فصل: في البخر

إما أن يكون مبدؤه اللثة (Gum) العفونة (Sepsis) منها، أو لاسترخاء يعرض لها، أو عفونة (Sepsis) في أصل الأسنان (Teeth) آذت نفس السنّ، وإما أن يكون مبدؤه جلدة الفم لمزاج رديء فيها بغير الرطوبات (Moisture). وأكثر هذا المزاج حار (Hot temper)، وإما أن يكون مبدؤه فمّ المعدة (Stomach) لخلط عفن في فمّ المعدة (Stomach)، إما صفراوي أو بلغمي، وقد تكون من نواحي الرئة (Lung) كما يعرض لأصحاب السل (Consuption).

المعالجات:

أما ما كان من اللثة (Gum) والعمور[١]، فيجب أن يعتنى بتنقية الأسنان (Teeth) دائماً وغسلها بالخلّ والماء، فإن نجع ذلك فيها ونعمت، وإن لم ينجع، بل كان هناك فضل عفونة (Sepsis)، فيجب أن يمضغ بعد ذلك تمرة الطرفاء، والعاقرقرحا، والسذاب، والسادج، والعود، والمصطكي، وقشر الأترج، والقرنفل، وأن يجعل على اللثة (Gum) الصبر، والمرّ ونحوهما، وأن يتمضمض بخلّ العنصل، وأن يتدلك بالأنيسون والطلي، أو النبيذ الحلو، وإن كان أقوى من ذلك مضغ الميويزج، وتفل الريق.

فإن لم ينجع، وظهرت العفونة (Sepsis) ظهوراً بيناً، أخذ من الزاج المحرق جزءاً، ومن

(١) العمور: اللحم الذي يسيل من اللثة بين الأسنان.

أصل السوسن والزعفران من كل واحد نصف جزء، ويعجن بعسل ويقرّص، ويستعمل ويتمضمض بعده بالخلّ صرفاً، أو ممزوجاً بماء الورد، أو يؤخذ دواء (Medicines) أقوى من هذا، وهو من القرطاس المحرق ثلاثة دراهم، ومن الزرنيخ درهمان ونصف، وسكّ وسماق وزنجبيل وفلفل محرق، أقراص فلدفيون من كل واحد درهمان، يتخذ منه دلوكاً ولصوقاً، ويجعل عليه خرقة كتان. والقلي وحده إذا استعمل على العفونة (Sepsis) قلعها وأسقطها وأنبت لحماً جيداً.

ومما جرب (Itch): أقاقيا زرنيخ أحمر، زرنيخ أصفر، نورة، شبّ، يتخذ منه أقراص بخلّ، ثم يسحق بماء العسل، أو طبيخ الأبهل. أما إن كانت العفونة (Sepsis) في نفس السن، فدواؤه حكّها إن كانت في الطرف، أو بردها بالمبرد، أو قلع السن إن كانت العفونة (Sepsis) تلي أصل السن.

وإن كان هناك استرخاء (Relaxation) اللثة (Gum)، وكان السبب حدوث العفونة (Sepsis)، فعلاجها شدّها بما نذكر في باب استرخاء (Relaxation) اللثة (Gum). وإن كان الخلط صفراوياً عفن في المعدة (Stomach) أو في جلدة الفم، فلا شيء أنفع له من المشمش الرطب على الريق، وكذلك البطيخ، أو الخيار، أو الخوخ. وإذا لم يحضر المشمش أو الخوخ الرطب، استعمل نقوع القديد منهما على الريق، وخصوصاً قديد المشمش. ومما ينفع من ذلك استعمال السويق بالسكّر، وماء الثلج، واستعمال حبوب صبريه، ذكرناها في الأقراباذين. ويجعل غذاءه كل غسّال مبرّد غير مستحيل إلى الصفراء، وإن كان الخلط بلغمي استعمل القيء أولاً، واستعمل الأيارجات المنقّية لفم المعدة (Stomach) المذكورة في باب المعدة (Stomach)، واستعمل الأطريفل الصغير، والزنجبيل المربى، والصحناة خاصة، ويجعل غذاءه المطجّنات، ويقلّ شرب الماء الكثير، ويهجر الفواكه، والبقول الرطبة، ويتخذ مساويكه من الأشجار المرّة المقطّعة، مثل الأراك والزيتون. ومما ينفعهم من الأدوية (Medicines) أن يؤخذ كل بكرة من ورق الآس مع مثله زبيباً منزوع العجم، كالجوزة، ومثل ذلك من جوز السرو، والابهل، والزبيب، وينفعهم حب الصنوبر، وأيضاً حبّ الفوفل، قرنفل، خولنجان، من كل واحد نصف درهم، مسك، كافور، ومن كل واحد دانق، عاقر قرحاً درهم، صبر ثلاثة دراهم، خردل درهم، يتّخذ حباً بالطلي. والأدوية البسيطة المجرّبة، فهي مثل الكندر، والعود الهندي، والقرفة، وقشور الأترج، والورد، والكافور، والصندل، والقرنفل، والكبابة، والمصطكي، والبسباسة، وجوزبوا، وأصل الأذخر، والأرمال، والأشنة، وأظفار الطيب، والقاقلة، والفلنجمشق، وورق الأترج، والسنبل، والنارمشك، والزنجبيل، وسائر ما تجده في الألواح المفردة، ومما يعجن به الأدوية (Medicines) الميبة، والميسوسن، وعصارة الأترج.

فصل: في بقاء الفم مفتوحاً

الفم يبقى مفتوحاً، إما لشدّة الحاجة إلى التنفس العظيم، أو للإلتهاب الملهب، أو للضيق والخناق، أو لضعف عضل (Muscles) الفم، فلا تعمل عملها في النوم، وذلك في الأمراض (Diseases) الحادة رديء، وأما ألوان اللسان (Tangue) فأولى المواضع بتفصيلها مواضع أخرى، وعند ذكر الأمراض (Diseases) الحادة.

الفن السابع
في أحوال الأسنان

المقالة الأولى
وهو مقالة واحدة

فصل: في الكلام (Statement) في الأسنان (Teeth)

قد علمتَ أنّا تكلمنا في الأسنان (Teeth) وتشريحها ومنافعها، فيجب أن يتأمّل ما قيل هناك، وليعلم أن الأسنان (Teeth) من جملة العظام التي لها حسّ (The sensation) لما يأتيها من عصب (Nerve) دماغي ليّن، فإذا أَلِمَتْ أحسّ بما يعرض فيها من ضربان (Pulsation) واختلاج (Tremor)، وربما أحست بحكّة ودغدغة.

وقد يعرض فيها أمراض (Diseases) من الاسترخاء (Relaxation)، والقلق، والانقلاع، والنتوّ ومن تغير اللون في جوهرها، وفي الطليان المركب عليها، ويعرض لها التألّم، والتأكّل، والتعفّن، والتكسّر.

وقد يعرض لها الأوجاع (Pain) الشديدة، والحكّة، ويعرض لها الضرس، وهو صنف من أوجاعها، ويعرض لها العجز عن مضغ الحلو، والحامض، والتضرّر من الحار، والبارد، وقلة الصبر عن لقاء أحدهما، أو كلاهما. وقد يعرض لها تغير في مقاديرها بالطبع، بأن تطول، وتعظم، أو تنسحق، وتصغر. وقد يعرض فيها أنواع من الورم. ولا عجب من ذلك. فإن كل ما يقبل التمدّد بإنماء الغذاء، يقبل التمدّد بالعضل، ولو لم تكن قابلة للمواد النافذة فيها المزيدة إياها ما كانت تخضرّ وتسودّ، فإن ذلك لنفوذ الفضول فيها.

وقد خلقت الأسنان (Teeth) قابلة للنمو والزيادة دائماً ليقوم لها ذلك بدل ما ينسحق، حتى إن السنّ المحاذية لموضع السنّ الساقطة أو المقلوعة، تزداد طولاً إذا كانت الزيادة ترد عليها ولا يقابلها الإنسحاق.

واعلم أن الأسنان (Teeth) قد يستدلّ على مزاجها من اللثة (Gum)، ولونها، هل هي صفراء مرّية، أو بيضاء بلغمية، أو حمراء دموية، وهل هي إلى كمودة وسواد سوداوي.

فصل: في حفظ صحة الأسنان (Teeth)

من أحب أن تسلم أسنانه، فيجب أن يراعي ثمانية أشياء.

منها أن يتحرّز عن تواتر فساد الطعام والشراب في المعدة (Stomach) لأمر في جوهر

الطعام، وهو أن يكون قابلاً للفساد سريعاً، كاللبن، والسمك المملوح، والصحناة، أو لسوء تدبير (Regimen) تناوله مما قد عرف في موضعه.

ومنها: أن لا يلحّ على القيء (Vomit)، وخصوصاً إذا كان ما يتقيأ حامضاً.

ومنها: أن يجتنب مضغ كل علك، وخصوصاً إذا كان حلواً، كالناطف، والتين العلك.

ومنها: اجتناب كسر الصلب.

ومنها: اجتناب المضرّسات.

ومنها: اجتناب كل شديد البرد (Cold)، وخصوصاً على الحار، وكل شديد الحرّ، وخصوصاً على البارد.

ومنها: أن يديم تنقية ما يتخلّل الأسنان (Teeth) من غير استقصاء وتعد، إلى أن يضرّ بالعمور وباللحم الذي بين الأسنان (Teeth)، فيخرجه أو يحرّك الأسنان (Teeth).

ومنها: اجتناب أشياء تضرّ الأسنان (Teeth) بخاصيتها مثل الكرّاث، فإنه شديد الضرر بالأسنان، واللثة، وسائر ما ذكرنا في المفردات.

وأما السواك: فيجب أن يستعمل بالاعتدال ولا يستقصى فيه استقصاء يذهب ظلم الأسنان (Teeth) وماءها، ويهيئها لقبول النوازل (Catarrh)، والأبخرة الصاعدة من المعدة (Stomach)، وتصير سبباً للخطر. وإذا استعمل السواك باعتدال جلا الأسنان (Teeth)، وقوّاها، وقوى العمور، ومنع الحفر[1]، وطيّب النكهة. وأفضل الخشب بالسواك ما فيه قبض (To contract) ومرارة (Bile)، ويجب أن يتعهّد تدهين الأسنان (Teeth) عند النوم، وقد يكون ذلك الدهن، إما مثل دهن الورد إن احتيج إلى تبريد، وإما مثل دهن البان والناردين، إن احتيج إلى تسخين. وربما احتيج إلى مركّب منهما، والأولى أن يدلك أولاً بالعسل إن كان هناك برد (Cold)، أو بالسكّر إن كان هناك ميل إلى برد (Cold) أو قلة حرّ، وكل واحد منهما يجمع خلالاً[2]، محمودة الجلاء، والتغرية، والتسخين، والتنقية. والسكّر في ذلك كله دون العسل. وإن سحق الطبرزذ وخلط بالعسل واستعمل، جلّى، ونقّى، وشدّ اللثة. ثم يجب أن يتبع بالدهن.

ومما يحفظ صحة الأسنان (Teeth) أن يتمضمض في الشهر مرتين بشراب طبخ فيه أصل اليتّوع، فإنه غاية بالغ لا يصيب صاحبه وجع (Pain) الأسنان (Teeth)، وكذلك رأس (Head) الأرنب المحرق إذا استنّ به[3]، وكذلك الملح المعجون بالعسل إذا أحرق، أو لم يحرق. والمحرق أصوب، ويجب أن يتخذ منه بندقة، ويجعل في خرقة، ويدلك به الأسنان (Teeth)، وكذلك الدلك بالترمس، وكذلك الشبّ اليماني بشيء من المرّ، وخصوصاً الشبّ المحرق بالخلّ.

وإذا اندبغت الأسنان (Teeth) بهذه الأدوية، فيجب أن يستعمل بعدها العسل والدلك به،

---

(١) الحفر: هو أن يحفر القلح أصول الأسنان بين اللثة والسن من الخارج والداخل.

(٢) خلال: خِصال. (٣) استن به: استاك به.

أو بالسكر، ثم يستعمل الدلك بالأدهان على نحو ما وصفناه. وإذا كانت السن عرضة للنوازل، وجب أن يمسك في الفم طبيخ الأشياء القابضة إمساكاً طويلاً، ويدام ذرّ الشبّ والملح المحرقين عليها.

قول كلّي (General) في علاج (Treatment) الأسنان (Teeth) والأدوية السنّية:

الأدوية السنّية، منها حافظة، ومنها معالجة، لأن جوهر الأسنان (Teeth) يابس. والأدوية الحافظة لصحة الأسنان (Teeth) ولردّها في أكثر الأمر إلى الواجب هي الأدوية (Medicines) المجفّفة، وأما الحارة أو الباردة، فيحتاج إليها عند عارض من إحدى الكيفيتين قد زالت بها عن المزاج (Temper) الطبيعي زوالاً كبيراً، فأشدّ الأدوية (Medicines) مناسبة لمصالح الأسنان (Teeth) هي المجففة المعتدلة في الكيفيتين الأخريين، وكل دواء سنّي يجفف إما ليس للسنّ لا لأنه سنّي، بل لأجل عارض يعرض له، ثم المجففات باردة يابسة، وحارة يابسة.

وأجود أدوية (Medicines) الأسنان (Teeth) ما يجمع إلى التجفيف والنشافة جلاء، وتحليل (Dissolution) فضل إن اندفع إلى السنّ تحليلاً باعتدال ومنع مادة تنجلب إليها، فالمجفّفات الباردة والتي إلى برد (Cold) ما لا تضرس بحموضتها، أو عفوصتها تضريس الحصرم، وحمّاض الأترج، وهي السكّ، والكافور، والصندل، والورد، وبزره، والجلّنار، ودم الأخوين، وثمرة الطرفاء، والعفص، والكهرباء، واللؤلؤ، والفوفل، ودقيق الشعير، ولحاء شجرة التوت، وورق الطرفاء، وأصل الحمّاض.

والحارة والتي إلى حرّ ما، فمنها ما حرّه في جوهره، ومنها ما حرّه مكتسب. والذي الحرّ في جوهره، مثل الملح المحرق، والشيح المحرق، والسعد الحيّ والمحرق، والدارصيني، والزوفاء، وفقّاح الأذخر، وثمرة الكبر. وأقوى منها قشر أصله، والعود، والمسك والبرشاوشان[1] الحي والمحرق، وورق السرو، والأبهل، والساذج، وقرن الأيل المحرق وغير المحرق، ورماد قشر الكرم، ورماد رأس (Head) الأرنب، والتمر المحرق، والحارة بقوّة مكتسبة كرماد العفص، وإذا طفئ بالخلّ كان إلى الاعتدال أقرب، ورماد قضبان الكرم، ورماد القصب وما أشبه ذلك. وأما المعتدلة، فمثل قرن الأيل المحرق إذا غسل، ومثل جوز الدلب، ومنها لحاء شجرة الصنوبر ومنها أدوية (Medicines) جاءت من طريق التركيب، وهي مثل دقيق الشعير إذا عجن بملح وميسوسن[2]، ثم أحرق والتمر المعجون بالقطران يحرق حتى يصير جمراً، ثم يرشّ عليه ميسوسن.

ومن السنونات[3] المجرّبة سنون مجرّب، ونحن واصفوه، **ونسخته**: قرن الأيل المحرق عشرة دراهم، وورق السرو عشرة دراهم، جوز الدلب بحاله خمسة دراهم، أصل فيطايلون عشرة، برشياوشان محرق خمسة، ورد منزوع الأقماع ثلاثة، سنبل ثلاثة ينعّم سحقه، ويتّخذ منه سنون.

---

(١) برشاوشان: وهي كزبرة البير، أو شعر الجبّار، ينبت على الصخور الكلسية، في المغاور الرطبة.

(٢) ميسوسن: شراب السوسن. (٣) سنونات: أدوية الأسنان.

وأيضاً سنون أخر جيدة، **نسخته**: يؤخذ قرن الأيل محرق، كزمازك وهو ثمرة الطرفاء، وسعد، وورد، وسنبل الطيب من كل واحد درهم، ملح أندراني ربع درهم، يتخذ منها سنون.

وسنذكر أيضاً سنونات أخرى في أبواب مستقبلة، وسنونات أخرى في القراباذين. ونبتدئ فنقول: إنَّ علاج (Treatment) الأسنان (Teeth) بالمجففات علاج (Treatment) كما علمت مناسب، وبالمسخّنات والمبرّدات علاج (Treatment) يحتاج إليه عند شدّة الزوال عن الاعتدال الخاص. والأدوية السنيّة منها سنونات، ومنها مضوغات، ومنها لطوخات، ومخبّصات[١] على الأسنان (Teeth)، أو على الفكّ، ومنها مضمضات، ومنها دلوكات، ومنها أشياء تحشى، ومنها كمّادات، ومنها كاويات، ومنها قالعات، ومنها بخورات، ومنها سعوطات (Snuff)، ومنها قطورات في الأذن (Ear)، ومنها استفراغات للمادة بقصد، أو حجامة (Cupping) من أقرب المواضع.

ومن أدوية (Medicines) الأسنان (Teeth) ما هي محلّلة، ومنها ما هي مبرّدة، ومنها ما هي مخدّرة. والمخدّرات إذا استعملت في الأسنان (Teeth) كانت أبعد شيء من الخطر، لكن إكثارها ربما أفسد جوهر الأسنان (Teeth).

وكذلك الأدوية (Medicines) الشديدة التحليل (Dissolution) والتسخين، يجب أن لا تستعمل إلا عند الضرورة، وهي مثل الحنظل، والخربق، وقثاء الحمار، وغير ذلك، وأن يتوقّى وصول شيء منها ومن المخدّرات إلى الجوف. وكثيراً ما يحتاج إلى ثقب السن بمثقب دقيق لينفس عنها المادة المؤذية، ولتجد الأدوية (Medicines) نفوذاً إلى قعرها. والخلّ مع كونه مضرًّا بالأسنان، قد يقع في أدوية (Medicines) الأسنان (Teeth) المبرّدة والمسخنة معاً. أما المبرّدة، فلأنه يبرد بجوهره ولأنه ينفذ، وأما في المسخّنة، فلأنه ينفذ، ولأنه يعين بالتقطيع على التحليل (Dissolution) وأما مضرّته حينئذٍ، فتكون مكسورة بالأدوية السنيّة التي تخالطه.

فصل: في أوجاع (Pain) الأسنان (Teeth)

إعلم أن الأسنان (Teeth) قد توجع بسبب وجع (Pain) يكون في جوهرها على ما أخبرنا به سالفاً، وقد يكون لسبب وجع (Pain) يكون في العصبة التي في أصلها، وقد يكون لسبب وجع (Pain) يكون في اللثّة، وورم وزيادة لحم نابت فيها يقبل المادة، أو لاسترخائها وترهّلها، فتقبل المواد الرديئة، فتعفن فيها وتؤذي الأسنان (Teeth)، وأيضاً تجعل الأسنان (Teeth) قلقة. وقد يعسر على كثير من المتألمين في أسنانهم الوجعة التمييز بينها. وأنواع علاجها مختلفة.

وأسباب أوجاع (Pain) الأسنان (Teeth) : إما سوء مزاج (Temper) ساذج من برد (Cold)، أو حرّ، أو جفاف لعدم الغذاء، كما في المشايخ دون الرطب على ما علم في موضعه، أو مع مادة، أو ريح (Winds). والمادة، إما أن توجع بالكثرة، أو بالغلظ، أو بالحدّة. وقد تكون المادة مورمة للسنّ نفسها، وقد تكون مؤكلة، وربما ولدت دوداً. ومبدأ المادة، إما من المعدة

(١) مخبّصات: ممزوجة أو مَخلوطة.

(Stomach)، أو من الرأس (Head)، أو من الموضعين جميعاً، وإن كان البدن كله ممتلئاً من تلك المادة، فإن المجرى من البدن إلى الأسنان (Teeth) من هذين الطريقين. وقد توجع الأسنان (Teeth) في الحميّات الحادة (Sthenic fever) على سبيل المشاركة في سوء المزاج (Temper). وإذا حدث تحت المتأكّل من الأسنان (Teeth) وجع (Pain) وضربان (Pulsation)، ففي أصله فضل لم تنضج، فيعالج الوجع (Pain) والورم، ثم ليقلع.

العلامات:

يجب أن تتأمّل، فتنظر هل مع وجع (Pain) السن مرض (Diseases) في اللثة (Gum)، أو في نواحيها، فإن وجدت ورماً في اللثّة (Gum)، حدست، وحكمت أنه ربما لم يكن السبب في نفس السنّ، وكذلك إن كان الغمز على نفس اللثّة يؤلم. وإن لم تجد ورماً في اللثة (Gum)، فالسبب، إما في نفس السنّ، وإما في العصب (Nerve) الذي في أصلها. فإن أحسست ورماً في السنّ، أو تأكّلاً، فالسبب في جوهرها. وكذلك إذا أحسست الألم يمتد طول السنّ. وإما إن لم تحسّ ألماً، إلا في الغور، فالسبب في العصبة التي في أصلها، وخصوصاً إذا وجدت وجعاً فاشياً في العمور، أو في الفكّ، وأحسست كالضرس.

وأنت تستدلّ على الأمزجة الحارة والباردة بما علمته وعلى اليابس بضمور السنّ وقلقها، وعلى الريح (Winds) بانتقال الوجع (Pain) الممدّد، وعلى الخلط الغليظ برسوخ الوجع (Pain) من غير حرارة (Heat) وبرودة ظاهرتين جداً، وعلى الخلط الحار الدموي أو الصفراوي بسرعة التأذي بما يوجع، وبغرز يكون في الوجع (Pain)، وتغير لون إلى مشاكلة الخلط، وحرارة حادة عند اللمس.

ويعرف أن مبدأ الخلط من الدماغ (Brain)، أو من المعدة (Stomach) بما يجد في أحدهما، أو كليهما من الامتلاء (To fill)، وإذا كان سبب الوجع (Pain) في اللثة (Gum)، لم يغن القلع، ولم يحتج إليه.

وإذا كان في السنّ زال الوجع (Pain) بالقلع، وإذا كان في العصبة، فربما زال بالقلع، وربما لم يزل وإنما يزول بسبب وجود المادة التي تطلب الطيعة، أو الدواء (Medicines) تحليلها مكاناً واسعاً، تندفع فيه بعدما كانت مخنوقة محبوسة في السنّ.

المعالجات:

أما إن كان الوجع (Pain) بمشاركة عضو (Organ)، فابدأ بتنقية العضو (Organ) المشارك بفصد، أو بإسهال بمثل الأيارج، وشحم الحنظل، أو بمثل السقمونيا، أو بمثل النقوعات، أو بالغراغرات المنقية للرأس، إن كان السبب في الرأس (Head).

وأما إذا كان هناك ورم محسوس في اللثة (Gum) والعمور، فيجب أن تبدأ بالفصد والإسهال (Diarrhoea) بحسب القوة والشرائط، وأن تمسك في الابتداء في جميعها المبرّدات من العصارات والسلاقات ونحوها في الفمّ، مقوّاة بالكافور من غير إفراط في القبض، وكثيراً ما يكفي الاقتصار على دهن الورد والمصطكي، أو على زيت الأنفاق، أو على مثل دهن الآس، وينفع من ذلك أن يؤخذ نبيذ عتيق، ودهن ورد خام يطبخ نبيذ الزبيب فيه طبخاً جيداً، ويمسك

في الفم، ثم بعد ذلك يتدرّج إلى المحلّلات المنضجة، ويتوقّى أن يسيل من القوية منها شيء إلى الجوف، ويتدرّج أيضاً إلى استفراغ (Evacuation) من نفس العضو (Organ) بأن يرسل على أصول الأسنان (Teeth) العلق (Leeches)، أو يفصد العرق (Vessel) الذي تحت اللسان (Tangue)، أو يحجم تحت اللحية بشرط. وإذا اشتدّ الوجع (Pain)، فيجب أن يلصق على أصل السنّ عاقرقرحا مع كافور، ويعيدهما كلّما انحلا، وإن زادت الشدّة من الوجع (Pain) احتيج كثيراً إلى استعمال أفيون مع دهن الورد.

وكلّما وجد عن ذلك محيص، فتركه أولى، بل يجب أن يستعمل بالإنضاج، وأما إذا كان السبب في نفس السنّ، أو في العصبة، ولم يكن مادة، بل سوء مزاج (Temper)، عولج مما يضاده من الأدوية (Medicines) السنيّة المعلومة. فإن كان سبب سوء مزاجه وضعفه عضًا على حار، تمضمض بدهن بارد المزاج (Temper) مفتّر، ثم تصيّره بارداً بالفعل. وإن كان سبب سوء مزاجه عضًا على بارد استعمل بدل ذلك من الأدهان الحارة مثل دهن الناردين، ودهن البان، وعضّ على صفرة البيض المشوية الحارة، أو على خبز حار.

وقد ينفع التدبير أن في كل الأصناف لسوء المزاجين المذكورين. وأما إذا كان السبب الساذج يبساً، فينفع منه أن يدلك بمثل الزبد، وشحم البطّ، وإن كان مع مادة أيّ مادة كانت حارة، أو غليظةً، أو كثيرة، وجب أن يستفرغ بحسبها، ويجب أن تبدأ في الإبتداء بما يبرّد ويردع في جميع ذلك، وإن كان ذلك في المادة الحارة أزيد وجوباً، وفي الغليظة أقلّ.

ومن الأشياء القوية الردع، وخصوصاً في المواد الباردة، الشبّ المحرق والمطفأ بالخلّ مع مثله ملح، يسحقان جيداً، ثم يستعملان، ثم يتمضمض بعدهم بالخمر.

ومما يصلح للردع العفص بالخلّ، فإن كانت المادة حارة، عولجت بالعصارات المبرّدة ودبر في تعديلها، فإن لم ينجع ذلك دبّر، إما في تحليلها، وإما في تحديرها.

وإن كانت المادة غليظة أو كثيرة دبّر بعدما ذكرناه من علام الابتداء بالتحليل أيضاً، والأولى أن يكون في المضمضة بالخلّ ودهن الورد، فإنه ربما جذب الخلّ الرطوبات (Moisture) الأصلية بعد الفضول، وربما احتجت أن تجمع إلى المحلّلات أدوية (Medicines) قوابض (To contract) لأن العضو (Organ) يابس.

وأما إن كان السبب ريحاً، فالعلاج المحلّلات التي تذكر، وخصوصاً السكبينج، وحبّ الحرمل، والقنّة.

فصل: في الأدوية (Medicines) المحلّلة المستعملة في أوجاع (Pain) الأسنان (Teeth) المحتاجة إلى التحليل (Dissolution)

منها مضمضات يجب في جميعها أن تمسك في الفم مدة طويلة، مثل خلّ طبخ فيه سلخ الحية، أو خلّ طبخ فيه حنظل، وهو قوي نافع جداً، وإذا كان البرد (Cold) ظاهراً، فبالشراب، أو زرنباد، أو عاقر قرحا، أو حلتيت مع خردل، أو قشور الكبر، أو قشور الصنوبر، أو فوذنج، أو ورق الدلب، أو الجعدة وقشورها بخلّ، أو ماء، وكذلك ورق الغار، والشيلم، وكذلك

عيدان الثوم، مع عاقرقرحا، أو خلّ، جعل فيه كندس، يمسك في الفم، أو عاقرقرحا، وثمر الطرفاء في الخلّ، أو مرزنجوش يابس، أو أصل قثاء الحمار، أو عصارته في الخلّ، أو مع حرمل مطبوخين في الخلّ، أو كبيكج مطبوخاً في الخلّ. وللوجع الضرباني طبخ العفص الفجّ بالخلّ، أو عنب الثعلب بالخلّ، وطبيخ البنج بالخلّ، أو قرن الأيل المحرق مطبوخاً بالخلّ العنصلي، أو مسحوقاً مجعولاً في سكنجبين، ومنها غرغرات بمثل ما ذكرنا من المضمضات، ومن ذلك أن يطبخ الزبيب الجبلي، والثوم في الماء ويتغرغر به، ويترك الفم مفتوحاً ليسيل لعاب كثير.

ومنها مضوغات تتخذ من الأدوية (Medicines) المذكورة وأمثالها، من ذلك: أن يؤخذ فوتنج جبلي، وعاقرقرحا، وفلفل أبيض، ومرّ، ويعجن بلحم الزبيب، وببندق، ويمضغ منه بندقة بندقة. ومنها لطوخات، وأطلية، ونضوخات، وأضمدة، تتخذ من الأدوية (Medicines) المحلّلة المعروفة، وتجمع بما له قوام، مثل عسل، أو قطران، أو شيء محلول في الماء ينحلّ به، أو عجناً بالماء وحده، أو يؤخذ كرنب بحضض، ويطلى، أو يؤخذ للضربان خردل مسحوق، ويوضع على أصل السنّ. ومما جرّب أن يؤخذ لبّ نوى الخوخ، ونصفه فلفل، يعجن بقطران، ويدلك بالسنّ، أو يلصق عليها، أو تلطخ بالترياق وحده، أو الحلتيت وحده، أو الشجرنا أو أراسطنحان أو شونيز مسحوقاً معجوناً بزيت يلطخ به.

مما جرب أن يؤخذ مرّ، فلفل، وعاقرقرحا، وميويزج، وزنجبيل من كل واحد جزء، وبورق أرمني جزء ونصف، ينعّم سحقها، وتطلى به الأسنان (Teeth) واللثّة، فإنه شديد النفع. وقد تضمّد اللحى بمثل الخطمي، والبابونج، والشبث، والحلبة، وبزر الكتان بطبيخ الشبث ودهنه، ويستعمل.

وقد زعم «جالينوس» أن كبد (Liver) سام أبرص إذا جعلت على السنّ الوجعة المتألمة سكّنت وجعها وقتها.

ومنها كمّادات من خارج، ويجب أن تستعمل إمّا قبل الطعام بساعتين، أو بعده بأربع ساعات. وهذا يحتاج إليه لشدّة الوجع (Pain)، مثل أن يكمّد بالملح، والجاورش، أو بالزيت المسخّن، أو بالشمع الذائب، وقد تكمّد اللحى تكميداً بعد تكميد ليجذب إليه المادة، فإذا ورمت اللحى، سكّن الوجع (Pain)، وخصوصاً إذا كويت السنّ بدهن يغلي في الوقت.

ومنها كاويات وتدبير (Regimen) بالكي، مثل أن يطبخ الزيت ببعض الأدوية (Medicines) المحلّلة المذكورة، أو وحده، وتؤخذ مسلّة تحمّى، وتغمس في ذلك الزيت، وتنفذ في تجويف أنبوب متهندم على السنّ الوجعة حتى تبلغ السنّ وتكويه، وقد جعل على ما حواليه شمع، أو عجين، أو شيء آخر يحول بين السنّ وما حواليه من الأسنان (Teeth) والعمور. ونفع هذا لما تكون المادة فيه في نفس السنّ أكثر، وقد يقطر أيضاً في الأنبوب الدهن المغلي بعد الاحتياط المذكور، والزيت أوفق من أدهان أخرى.

وربما احتيج في الكاويات إلى أن تثقب السنّ بمثقب دقيق لتنفذ فيه القوة الكاوية. وإذا لم تنجع المعالجات (Treatment)، كويت السنّ بالمسلّة المحمّاة مرات حتى تكون قد بالغت في كيّه، فيسكن الوجع (Pain)، وتفتّت السن.

ومنها دلوكات تتخذ مما سلف، والزنجبيل بالعسل دلوك جيد. وأيضاً الخلّ والملح، وأيضاً الخلّ وشحم الحنظل مع عاقرقرحا. ومنها دخن وبخورات، وأجودها أن تكون في القمع. وقد يتخذ من المحلّلات، مثل عروق (Vessel) الحنظل، أو حبّه، أو حبّ الخردل، أو حافر حمار، أو بزر البصل. وخصوصاً الدود. أو ورق الآس، أو جعدة، أو ورق السذاب، أو عاقرقرحا. ومنها سعوطات (Snuff) محلّلة مثل ماء قثاء الحمار، وعصارة أصول السلق، أو الرطبة، أو ماء المرزنجوش. ومنها قطورات في الأذن (Ear) التي للوجع، مثل أن تستعمل هذه السعوطات (Snuff) قطوراً في الأذن (Ear) أو عصارة الكبر الرطب.

ومنها حشو للتأكّل، إن كان سبب الوجع (Pain) من التأكّل، ويجب أن يرفق ولا يحشى بعنف وشدّة، فيزيد في الوجع (Pain)، مثل سكّ مع سعد، أو مع مصطكى. وأقوى من ذلك الحلتيت مع كبيكج، أو شونيز مسحوقاً بزيت، أو فلفل، أو درديّ محرق، أو فربيون، أو عاقرقرحا، أو يحشى بدواء لبّ الخوخ، أو الفلفل المذكور، بل يحشى الحار بالباردات، والبارد بالحارات. ومنها قلوعات نفرّد لها باباً، ولا يجوز استعمالها إلا أن يكون الوجع (Pain) في نفس السنّ لا غير.

فصل: في الأدوية (Medicines) المخدّرة

قد تستعمل على الوجوه المذكورة في التحليل (Dissolution)، لكن الأولى أن تكون ملطوخة، أو ملصقة، أو محشوة، على أنها قد تستعمل مضمضات وبخورات، فمنها أن يؤخذ بزر البنج، والأفيون، والميعة، والقنّة من كل واحد درهمان، فلفل، وحلتيت شامي، من كل واحد درهم، يتخذ منه شياف (Suppository) بعقيد العنب، ويوضع على السنّ الوجعة.

أو يؤخذ أفيون، وجندبيدستر بالسواء، ويقطر منهما حبة، أو حبتان في دهن الورد في الأذن (Ear) من الجانب الوجع (Pain)، أو يتخذ لصوق من أصل اليبروج بماء يمسكه، أو يبخر على ما بين من صفة التبخير ببزر البنج، أو بطبيخ أصل اليبروح وحده، أو مع البنج بشراب، ويمسك أيضاً في الفم، وقد يسقى أيضاً المخدّرات، مثل الفلونيا، فإنه يسقاه المشتكي سنّه، ويأخذ منه في فمه فينام، فينضج مرضه، ويسكن ألمه.

ومن جملة ما يخدّر من غير أذى الماء المبرّد بالثلج تبريداً بالغاً، ويؤخذ بالفم أخذاً بعد أخذ حتى يخدّر السنّ، فيسكّن الوجع (Pain) البتّة، وإن كان ربما زاد في الابتداء.

فصل: في السنّ المتحرّكة

قد تقلق السنّ بسبب بادٍ من سقطة (Fall) أو ضربة، وقد تقع من رطوبة (Moisture) ترخّي العصب (Nerve) الشادّ للسنّ، وتكون السنّ مع ذلك سمينة لم تقصف، وقد تقع لتأكّل يعرض لمنابت الأسنان (Teeth)، فيوسّعها، أو يدقّق السنّ بما ينقص منها، أو لانثلام الدردر، وقد يقع لضمور يعرض في الأسنان (Teeth) ليبس غالب، كما يعرض للناقهين والمشايخ، الذين جاعوا جوعاً متوالياً، وقصّر عنهم الغذاء، وقد يقع لقصور لحم العمور.

المعالجات :

يجب أن يجتنب المضغ بتلك السنّ، ويقلّ الكلام (Statement) ولا يولع بها بيد أو لسان (Tangue)، وبالجملة يترك المضغ إلى الحسو ما أمكن. فإن كان السبب تأكّلاً، وعولج التأكّل، واستعملت القوابض المسدّدة من الأدوية (Medicines) السنيّة، مضمضات، ودلوكات، وغير ذلك. وإن كان السبب ضموراً، تدورك بالأغذية، على أن هذا مما يعسر تلافيه. ثم تعالج بالمرطّبات إلصاقاً، ودلكاً، وقطوراً في الأذن (Ear) مثل دهن الورد والخلاف، وعصارة ورق عنب الثعلب، بل بالقوابض، وإن كان لضمور السنّ لم تنجع الأدوية (Medicines)، فإنها لا تكاد تسمتها مسرعة، بل يجب أن تعالج بالأدوية القابضة الباردة، وكذلك إن حدث عن ضربة.

فإن حدث عن رطوبة (Moisture) مرخية، وجب أن تعالج بالقوابض المسخّنة، كالمضمضة بماء طبخ فيه السدر، وورق السرو، أو نبيذ زبيب طبخ فيه الشبّ بنصفه ملحاً، أو ماء طبخ فيه السكبينج.

ومن اللصوقات: شبّ درهمان، ملح درهم، يلصق على أصله، أو قشور النحاس مع الزيت، وأصل السوسن، وقشور السرو، من كل واحد أربعة دراهم، ومن الشبّ جزء، أو يؤخذ رماد الطرفاء وملح سواء، أو قرن أيل محرق، وملح معجون بعسل محرق، تمر محرق، من كل واحد عشرة دراهم، ومن المرّ، والزعفران، والسنبل، والمصطكي، من كل واحد جزءان سذاب يابس، سمّاق، وجلّنار، ومن كل واحد ثلاثة، يتخذ منه سنون ولصوق. وأيضاً القوابض مخلوطة بالصبر بالقلقطار واقليميا.

سنون: صالح لهذا الباب وغيره: **ونسخته:** سعد، وورد، وسنبل، الطيب، ملح أندراني، كزمازك[1]، قرن أيل محرق أجزاء سواء. والذي يكون بسبب نقصان لحم العمور، يؤخذ له شبّ يمان، وعود محرق، وسعد، وجلّنار، وسمّاق.

فصل : في تثقب الأسنان (Teeth) وتأكّلها

يعرض ذلك كلّه من رطوبة (Moisture) رديئة تعفن فيها.

المعالجات :

الغرض في علاج (Treatment) التأكّل منع الزيادة على ما نأكل، وذلك بتنقية الجوهر الفاسد منه، وتحليل (Dissolution) المادة المؤدية إلى ذلك، ويمنع السنّ أن تقبل تلك المواد، وتصرف تلك المواد عنها بالاستفراغات إن احتيج إليها. والأدوية المانعة من التأكّل هي المجفّفة، فإن كان قوياً احتاج إلى قوي شديد التجفيف والإسخان، وإن كان ضعيفاً كفى ما فيه تجفيف وقبض (To contract)، مثل الآس، والحضض، والناردين. واستعمالها يكون من كلّ صنف ما ذكر، وأكثرها من باب الحشو، فمن ذلك تحشى بسكّ، وسعد، أو بسكّ ممسّك وحده، فإنه يمنع التأكّل، ويسكّن الوجع (Pain)، أو تحشى بمصطكي، وسعد، أو بمرّ، أو

(١) كزماك: ثمر نبات الطرفاء.

بميعة، أو بعفص وحضض، أو بميعة وأفيون، أو بقنّة وكبريت أصفر وحضض، أو بعلك البطم والفلفل، أو بسكّ وعلك البطم والفوتنج، أو بالشونيز المدقوق المعجون بالخلّ والعسل، أو بالكبريت حشواً وطلاءً، أو بزنجبيل مطبوخاً بعسل وخلّ، فإنه غاية. أو بحلتيت وقطران، أو بحلتيت وشيح، أو بحلتيت وحده، ويغلى بموم لئلا يتحلّل، فإنه شديد التسكين للوجع، أو بالقير[١] وحده، أو مع الأدوية (Medicines)، أو بالحضض والزاج، وقد جرّب الكافور في الحشو فكان نافعاً غاية، ويمنع زيادة التأكّل، ويسكّن الألم، ويجب أن يستعين بما مضى في باب وجع (Pain) الأسنان (Teeth). وقد يستعمل في ذلك أطلية من جندبيدستر، وعاقرقرحا، وأفيون، وقنّة أجزاء سواء، وبفلفل وقاقلة بعسل، أو عاقرقرحا ومرّ بعسل، وحبة الخضراء بعسل، أو تراب طيّب صبّ عليه خلّ مغلي، أو كبد (Liver) عظاية، أو كبريت حيّ بمثله حضض، أو فلفل ولبن اليتّوع، أو بورق وعاقرقرحا، أو قنّة وبزرينج، أو ميعة وأفيون.

دواء جيّد وصفته: يؤخذ من البورق والبنج من كل واحد جزءان، ومن العاقرقرحا والفلفل من كل واحد جزء، من الأفيون ثلاثة أجزاء، يوضع على الموضع.

وأيضاً: يؤخذ من ميعة الرمان، ومن الفلفل، ومن الأبهل، من كل واحد جزء، ومن الميويزج، وبزر الأنجرة، والأفيون، من كل واحد نصف جزء، وقد يستعمل الحشو والطلاء معاً، وقد يجعل على الموضع قلقنديون قوي، أو سورنجان، أو نورة جزءان، نوشادر وشبّ ومرّ وعفص وأقاقيا وإيرسا جزء جزء، وصعتر محرق، وزبد البحر، وربما زيد فيه قنّة، وقد ينفع من المضمضات الممسكة في الفم نفعاً عظيماً أن يطبخ أصول الكبر بالخلّ حتى يذهب نصف الخلّ، ويمسك في الفم، وقد يستعمل قطورات في نفس التأكّل مثل الزرنيخ المذاب في الزيت يغلى فيه، ويقطّر في الأكّال، ومما ينفع أن يقطر في جانب السنّ المأكولة دهن اللوز.

فصل: في تفتّت الأسنان (Teeth) وتكسّرها

يكون السبب في ذلك في الأكثر إستحالة مزاجها إلى رطوبة (Moisture)، وقد يعرض أن تيبس يبساً شديداً. والفرق بينهما الضمور وضدّه، فإن كان هناك دليل تغيّر لون أو تأكّل، دلّ على مزاج (Temper) رطب ذي مادة. **وعلاج**: الأول، منع المادة، وتقوية السنّ بالقوابض القوية المذكورة، والشبّ. والنوشادر قوي التأثير في ذلك، فإن كانت مسخّنة مع ذلك لم يغن إلا مثل الخربق الأسود معجوناً بالعسل. وأما إن كان عن يبس، فعلاجه علاج (Treatment) اليبس المذكور.

فصل: في تغيّر لون الأسنان (Teeth)

قد يكون ذلك لتغير لون ما يركبها من الطلاوة، فيحدث قلح[٢]، وربما تحجّر في أصول السنّ تحجّراً يعسر قلعه، وقد يكون لمادة رديئة تنفذ في جوهر السنّ، وتتغيّر فيها، ويفسد لونها إلى باذنجية ونحوها من غير أن يكون عليها قلح.

---

(١) القير: معدن أسود.

(٢) القلح: صفرة تعلو الأسنان.

المعالجات :

أما الأوّل : فيعالج بما يجلو وينقي مثل زبد البحر، والملح، والحرف المسحوق، ورماد الصدف، ورماد أصل القصب، والزرواند المدحرج، والصعتر المحرق، والملح الأندراني أجزاء سواء، وإن شئت زدت فيه صدف الحلزون محرقاً، أو يؤخذ من القيشور المحرق جزء، ومن الفلفل جزء، ومن الحماما ثلاثة أجزاء، ومن الساذج اثنان، ومن الجصّ المحرق عشرة، يدقّ ويستعمل. فإن كان مفرطاً، فالزنجار بالعسل، ومما يبيّض في الحال سحيق الغضار[1] الصيني، أو سحيق الزجاج، أو المسحقونيا[2]، أو السنباذج[3]، وحجر الماس.

وأما الثاني : فيعالج بما يحلّل المادة ويخرجها ويجلو معاً، مثل الفلفل، والفوذنج، والقسط، والزراوند المدحرج، والحلتيت يخلط بالجالية المذكورة، ومثل السنون الذي ذكرناه قبل هذا الباب.

سنون جيّد وصفته : أصل الزراوند جزء، قرن الأيل المحرق جزءان، مصطكي ثلاثة أجزاء، دهن الورد خمسة أجزاء، يسحق ويستعمل. **آخر** : يؤخذ القيشور[4]، والملح المشوي، والسوسن من كل واحد أربعة، سعد خمسة، سنبل واحد، فلفل ستة. **آخر** : يؤخذ من الملح الذي صيّر في الإحراق كالجمر ثلاثة، ومن الساذج جزءان، ومن السنبل جزء، وأيضاً رماد الصدف أربعة، ورد يابس خمسة، سعد ثلاثة، فقّاح الأذخر واحد.

فصل : في تسهيل نبات الأسنان (Teeth)

قد يعرض للصبيان أن يعسر نبات أسنانهم، فيألمون وربما شاركه استطلاق الطبيعة، فيحتاج أن تعدّل بالأطلية على البطن (Abdomen)، والعصارات المسقاة لإمساكها، فيحتاج أن تطلى بالشيافات المذكورة في الكتاب الكلّي (General). فمما يسهّل نبات الأسنان (Teeth) الدلك بالشحوم والأدمغة، وخصوصاً بدماغ الأرنب مستخرجاً من رأسه بعد الطبخ، والحنّاء، والسمن، ودهن السوسن.

وقد قيل إن لبن الكلبة ينفع في ذلك منفعة شديدة بالخاصية. وإن اشتدّ الوجع (Pain)، طلي بعصارة عنب الثعلب بدهن ورد مسخّن، ويجب أن يمنع المضغ على شيء له قوام، بل يجب أن تدخل الظئر أصبعها في فمه حينما يبتدئ بوجع لنبات الأسنان (Teeth)، فتدلك لثّته دلكاً شديداً لتسيل عنه الرطوبة (Moisture) من طريق اللثّة، ثم يمسح بالأدوية المذكورة. وإذا ظهرت الأسنان (Teeth) يسيراً، وجب أن يضمّد الرأس (Head) والعنق والفكّان بصوف مغموس في دهن مفتّر، ويقطر أيضاً في أذنه الدهن، وقد ذكرنا نحواً من هذا الباب في الكتاب الأول.

---

(١) الغضار : الصلصال.

(٢) المسحقونيا: الأحجار المطبوخة من الزجاج والإثمد.

(٣) السنباذج: حجر المِسَنّ.

(٤) القيشور: حجر خفيف يطفو على سطح الماء. وهو إسفنجي يستعمل كمحك للأقدام. وهو حجر الخفّان.

فصل : في تدبير (Regimen) قلع الأسنان (Teeth)

إنه قد يتأدّى أمر السنّ الوجعة إلى أن لا تقبل علاجاً البتّة، أو تكون كلما سكن ما يؤذيها من الآفة (Disorder) عاد عن قريب، ثم تكون مجاورتها لسائر الأسنان (Teeth) مضرّة بها يعديها ما بها، فلا يوجد إلى استصلاحها سبيل، فيكون علاجها القلع. وقد يقلع بالكلبتين بعد كشط ما يحيط بأصلها عنها.

ويجب أن يتأمّل قبل القلع فينظر، هل العلّة في نفس السنّ، فإن لم تكن، لم يجب أن تقلع، فلا تقلعنّ، وذلك حين يكون السبب في اللثّة، أو في العصبة التي تحت السنّ، فإن ذلك. وإن خفّف الوجع (Pain) قليلاً. فليس يبطله، بل يعود، وإنما يخفّفه، بما تحلّل من المادة في الحال، وبما يوصل من الأدوية (Medicines) إليه. وفي قلع ما لا يتحرّك من الأسنان (Teeth) خطر في أوقات كثيرة، فربما كشف عن الفكّ، وعفن جوهراً، وهيّج وجعاً شديداً، وربما هيّج وجع (Pain) العين (Eye) والحمّى.

وإذا علمت أن القلع يعسر ولا يحتمله المريض، فليس من الصواب أن تُحرَّك بشدة، فإن ذلك مما يزيد في الوجع (Pain)، على أنه يتفق أحياناً أن تكون العلة (Cause) ليست في السنّ، فإذا زعزعت انحلّت المادة التي تحتها، وسكن الوجع (Pain).

وقد تقلع بالأدوية، والأصوب أن يشرط حوالي السنّ بمبضع، ويستعمل عليها الدواء (Medicines). فمن ذلك أن يؤخذ قشور أصل التوت، وعاقرقرحا، ويسحق في الشمس بخلّ ثقيف حتى يصير كالعسل، ثم يطلى به أصل السنّ في اليوم ثلاث مرات، أو يسحق العاقرقرحا، ويشمس في الخلّ أربعين يوماً، ثم يقطر على المشروط، ويترك عليه ساعة أو ساعتين وقد درعت الصحيحة موماً، ثم يجذب فيقلع.

أو يجعل بدل العاقرقرحا، أصول قثاء الحمار، أو تطلى بالزرنيخ المربّى بالخلّ، فإنه يرخّيه، أو يؤخذ بزر الأنجرة وقنّة بالسوية، أو بزر الأنجرة، ومن الكندر ضعفه، فيوضع في أصل الضرس. وربما أغلي بورق التين، فإنه يرخّيه، ويقلعه بسهولة. ودرديّ الخلّ نفسه عجيب. أو يؤخذ قشور التوت، وقشور الكبر، والزرنيخ الأصفر، والعاقرقرحا، والعروق (Vessel)، وأصول الحنظل، وشبرم، ويعجن بماء الشبّ، أو بالخلّ الثقيف، ويترك ثلاثة أيام، ثم يطلى. أو يؤخذ عروق (Vessel) صفر، وقشور التوت من كل واحد جزء، ومن الزرنيخ الأصفر جزءان، يعجن بالعسل، ويجعل حوالي الضرس مدّة، فإنه يقلعه. أو يؤخذ أصل القيصوم، ولبن اليتوع جزء، وأصل اليتوع جزءان، ويوضع عليه. وإن كانت السنّ ضعيفة، فأذب الشمع مع العسل في الشمس، ثم قطّر عليها زيتاً، ومرّه ليمضغه.

فصل : في تفتيت السنّ المتأكّلة وهو كالقلع بلا وجع

يعجن الدقيق بلبن اليتّوع ويوضع عليها ساعات، فإنه يفتّت، ويجب أن يوضع فيه ورق اللبلاب العظيم الحاد. وشحم الضفدع الشجري قاطع مفتّت، وهو الضفدع الأخضر الذي يأوي النبات، والشجر، ويطفر من شجرة إلى شجرة.

فصل : في دود الأسنان (Teeth)

يؤخذ بزور البنج، وبزر كرّاث من كل واحد أربعة، بزر له بصل اثنان ونصف، يعجن بشحم الماعز دقًّا، ويحبّب كل حبة وزن درهم، ويبخّر منه بحبة مع تغطية لرأس القمع.

فصل : في سبب صرير الأسنان (Teeth)

صرير الأسنان (Teeth) في النوم يكون لضعف عضل (Muscles) الفكين، وكالتشنّج لها، ويعرض للصبيان كثيراً ويزول إذا أدركوا. وإذا كثر صرير الأسنان (Teeth) وصريفها[١] في النوم، أنذر بسكتة، أو صرع (Epilepsy)، أو تشنّج، أو دلّ على ديدان (Worms) في البطن (Abdomen). والذي من الديدان (Worms) يكون ذا فترات، ويجب أن يعالج المبتلي بذلك بتنقية الرأس (Head)، وتدهين العنق بالأدهان الحارة العطرة التي فيها قوّة القبض.

فصل : في السنّ التي تطول

يجب أن تؤخذ بالأصبعين، أو بالآلة القابضة، ثم تُبْرَدُ بالمبرد، ثم يؤخذ حبّ الغار والشبّ والزراوند الطويل، ويستنّ به.

فصل : في الضَرَس

الضَرَس خدر (Anaesthesia) ما يعرض للسنّ بسبب مخشن، وهو، إما قابض، وإمّا عفص، وقد يكون مما لاقى السنّ وارداً من خارج أو مقيئاً. وقد يكون مما يتصعّد إليها من المعدة (Stomach) إذا كان هناك خلط (Hamours) حامض، وقد يتبع التصوّر الوهمي عند مشاهدة من يقضم الحامض جداً قضماً باسترسال.

المعالجات:

ينفع منه مضغ البقلة الحمقاء جداً، أو الحوك، أو بزر البقلة الحمقاء مدقوقاً مبلولاً بالماء وعلك الأنباط، أو لوز، أو جوز ملكي، والنارجيل خاصة، أو البندق، أو زيت الأنفاق دلكاً، أو عكر الزيت المغلظ في إناء نحاس كالعسل في الشمس، أو على النار، أو المضمضة بلبن الأتن والدهن المفتر، أو قيردنان الشراب، أو حبّ الغار، أو زراوند طويل، أو حلتيت، أو لبن اليتّوع، أو العنصل، والملح لمضادته للحموضة نافع جداً من الضَرَس.

فصل : في ذهاب ماء الأسنان (Teeth)

هو أن تكون السنّ لا تحتمل شيئاً بارداً، أو حاراً، أو صلباً، وأكثره من برد (Cold)، وهو مقدّمة لوجع الأسنان (Teeth).

المعالجات:

إذا كان السبب في ذلك برداً: استعمل حبّ الغار، والشبّ، والزراوند الطويل، والتكميد

---

(١) صريف: صوت الأسنان.

الدائم بصفرة بيض، فإن لم يسكن بذلك، دلك بأيارج فيقرا. فإن لم ينجع، فالترياق، ودهن الخردل نافع جداً، والقطران المسخّن إذا مسح به مراراً فهو نافع جداً.

وإن كان السبب مزاجاً حاراً. وهو قليل. يدلّ عليه لون اللثة وملمسها، وملمس الأسنان (Teeth)، فيجب أن يدام تمريخها بدهن الورد المفتّت فيه كافور، وصندل ويستعمل عليه لعاب بزرقطونا بماء الورد، ومضغ البقلة الحمقاء، أو بزرها خاصة.

فصل: في ضعف الأسنان (Teeth)

ينفع منه القوابض المذكورة، والعفص المحرق المطفأ بالخلّ، وحبّ الآس الأبيض، والملح الأنذراني المقلي، والمطفأ بالخلّ، والرامك والسنونات الفاضلة.

سنون جيّد: يؤخذ سعد ثلاثة دراهم، هليلج أصفر منزوع خمسة دراهم، قرفة خمسة دراهم، دارصيني ثلاثة دراهم، شبّ درهمان، عاقرقرحا سبعة دراهم، نوشادر درهم، دار فلفل درهم، وسكّ درهم، زعفران درهم، ملح خمسة دراهم، سمّاق درهمين، ثمرة الطرفاء ثلاثة، قاقلة أربعة، زرنباد ستة عشر، جلّنار أربعة، يسحق الجميع ويجمع.

سنون جيّد: يؤخذ صندل أحمر كباية، فوفل من كل واحد خمسة دراهم، قرفة خمسة دراهم، دارصيني درهم، بطم أربعة، يعجن بنتشاستج الحنطة.

سنون: لهذا الشأن جيّد، يؤخذ كشك الشعير، فيرضّ ويلتّ بعسل، وقطران يسير شامي، ويقرّص، ويقمّص قرطاساً، ويوضع على آجرة موضوعة في أصل تنّور، فإذا اسودّ لونه أخرج، فأخذ منه جزء، ومن فتات العود، والجلّنار، والسعد، وقشر الرمان، والملح من كل واحد جزء، يسحق ويتّخذ منه سنون.

وربما أخذ من الشعير المحرق الموصوف عشرون جزءاً، ومن السعد، والفول، والمزمازك، من كل واحد أربعة أجزاء، ومن الزنجبيل جزء، ويتّخذ منه سنون.

الفن الثـامن
في أحوال اللثّة والشفتين (Lips)
وهو مقالة واحدة

المقالة الأولى

فصل: في أمراض (Diseases) اللثّة (Gum)

اللثّة تعرض لها الأورام بسبب مادة تنزل إليها في أكثر الأمر من الرأس (Head)، وقد يكون بمشاركة المعدة (Stomach)، وقد يعرض لها أورام في ابتداء الاستسقاء، وعروض سوء القنية لما يتصعّد إليها من الأبخرة الفاسدة. ويستدلُّ على جنس المادة باللون واللمس. وقد يكون منه ظاهر قريب سريع القبول للعلاج، وغائر بعيد بطيء القبول للعلاج، وقد يكون مع حمّى.

المعالجات:

إن كانت المادة فضلة حارة استعمل الاستفراغ (Evacuation)، وفصد الجُهارك، وعولج في الابتداء بالمضمضات المبرّدة، وفيها قبض (To contract) مثل ماء الورد، واللبن الحامض، وماء الآس، ومياه أوراق القوابض الباردة، وسلاقة الجلّنار، وماء لسان (Tangue) الحمل، ونقيع البلوط، وعصارة بقلة الحمقاء، ثم بعد ذلك يتمضمض بزيت أنفاق، ودهن شجرة المصطكي، ودهن الآس، في كل أوقية منه ثلاثة دراهم مصطكي، أو دهن ورد، قد أغلي فيه سنبل، وورد يابس، ومصطكي.

ولدهن شجرة المصطكي قوّة عجيبة شديدة في تسكين أوجاع (Pain) أورام اللثّة، وخصوصاً الحديث. فإنه يقمع ولا يخشن، وأخصّ منافعه في حال الوجع (Pain)، ثم بعد ذلك يستعمل مثل عصارة إيرسا الرطب، فإنه يسيل الدم (Blood) ويريح، أو عصارة ورق الزيتون، أو عكر الخمر، أو عصارة السذاب، أو دهن الحبّة الخضراء مغلي بماء فيه ورقه، أو سلاقة الزراوند الطويل، فإن كان الورم الحار غائراً ويسمى باروليس[١]ر ولا يتحلّل بالأدوية، بل يتقيّح، فربما احتيج إلى علاج (Treatment) الحديد، وربما أدّى جوهره إلى إنبات لحم جديد. فإذا قاح استعمل عليه الزنجار، والعفص، أو قشور النحاس بالخلّ أياماً، أو سوري محرق مع عفص. وإذا كانت اللثة (Gum) لا تزال تنتفخ وترم ولا تبرأ، احتيج إلى كي. وأجوده أن يؤخذ الزيت المغلي بصوفة ملفوفة على ميل مراراً حتى تضمر وتبيضّ. وإذا كان الورم من رطوبة

(١) باروليس: العمق، وهي يونانية الأصل.

(Moisture) فضلية، وجب في الابتداء أن يتمضمض بالأدهان الحارة وبالعسل والزيت والربّ، ثم يستعمل المحلّلات القوية المذكورة كثيراً.

فصل: في اللثّة الدامية

ينفع منها الشبّ المحرق المطفأ بالخلّ مع ضعفه ملح الطعام، ومثله ونصفه سوري ينثر عليه، وأيضاً يحرق الطريخ(١) المملوح إلى أن يصير كالجمر فيؤخذ من رماده جزء، ومن الورد اليابس جزءان، وأيضاً يؤخذ الآس والعدس المحرق جزء جزء، والسمّاق والسوري جزءان، فقّاح الأذخر ثلاثة أجزاء، يخلط ويستعمل.

فصل: في شقوق (Fissures) اللثّة (Gum)

يجري في علاجها مجرى شقوق (Fissures) الشفة (Lips) وسيذكر.

فصل: في قروح اللثّة وتأكّلها ونواصيرها

قروح اللثّة بعضها ساذجة، وبعضها مبتدئة في التعفّن، وبعضها آخذ في التأكّل.

المعالجات:

أمّا الساذجة، فعلاجها علاج (Treatment) القُلاع، وأما الآخذة في التعفّن، فيجب أن تعالج بمثل الأبهل، والحسك، فإن نفع، وإلا أخذ من العفص جزء، ومن المرّ نصف جزء، وجمع بدهن الورد، واستعمل. ومن أصناف المضمضات النافعة المضمضة بخلّ العنصل، والمضمضة بألبان الأتن، والمضمضة بسلاقة ورق الزيتون، وسلاقة الورد، والعدس، والعفص، وأقماع الرمان.

وأما المتأكّل، فإن كان ممعناً فيه، فيحتاج أن يعالج بالقلقنديون الخاص به المذكور في الأقراباذين، وكذلك النواصير، ثم تنثر عليه الأدوية (Medicines) القابضة. ومما جرّب حينئذٍ ثمرة الطرفاء وعاقرقرحا، من كل واحد ثلاثة دراهم، ماميران درهم، هليلج أصفر درهمان، ورد يابس درهمان، باقلي، ونوشادر، وكبابة، وزبد البحر، من كل واحد نصف درهم، جلّنار، وزعفران، وعفص، من كل واحد درهم، كافور ربع درهم، ويتّخذ منه سنون. وأيضاً السنونات الواقع فيها الزراوند، والقلقطار، والتوبالات، والزرانيخ.

وأما المتوسّط، فيؤخذ عاقرقرحا، وأصل السوسن، من كل واحد جزء، ومن الجلّنار، والسمّاق، والعفص الغير المثقوب، والشبّ من كل واحد درهمان، يسحق، ويتخذ منه سنون، ويستعمل على المتوسّط من التأكّل والناصور، وكذلك الجلّنار وخبث الحديد، تكبس به اللثّة، ثم يتمضمض بخلّ العنصل، أو خلّ طبخ فيه ورق الزيتون، وأيضاً يستعمل فلونيا في الموضع المتأكّل، فيكون جيداً، والفوذنجي والمعاجين المانعة للعفونة المحلّلة لما حصل. ومنها المعجون الحرملي، فإن لم ينجع، فلا بد من قلقنديون.

---

(١) الطريخ: نوع من الأسماك.

ومما يقرب منه أن يؤخذ شبّ، ونورة، وعفص، وزرنيخان، أجزاء سواء، يؤخذ منه دانق بعد السحق الشديد، ويدلك به دلكاً جيداً، ثم يصبر عليه ساعة، ثم يتمضمض بدهن الورد، وربما جعل فيه أقاقيا، ويصلح أن يتخذ منه أقراص، وتجفّف وتعدّ للحاجة، وربما اقتصر على الزرنيخين، والنورة، وأقاقيا، وقرص. وقد ينفع الكي المذكور، وهو مما يسقط التأكّل، وينبت اللحم الصحيح، ثم يستعمل سنون من العفص مع ثلاثة من المرّ، فإنه ينبت اللحم، ويشدّ اللثة، وفصد الجُهارك نافع فيه.

فصل : في نتن اللثة (Gum)

علاجه مذكور في باب البخر.

فصل : في نقصان لحم اللثّة (Gum)

يؤخذ من الندر الكندر، ومن الزراوند المدحرج، ومن دم (Blood) الأخوين، ومن دقيق الكرسنّة، وأصل السوسن أجزاء سواء، يعجن بعد السحق بعسل وخلّ العنصل، ويستعمل دلوكاً، وقد يؤخذ دقيق الكرسنّة عشرة دراهم، فيعجن بعسل ويقرّص ويوضع على آجرة أو خزفة موضوعة في أسفل تنّور أو يخبز في تنّور حتى يبلغ أن ينسحق ويكاد أن يحترق. ولما يحترق فيسحق، ويلقى عليه من دم (Blood) الأخوين أربعة ومن الكندر الذكر مثله ومن الزراوند المدحرج والايرسا من كل واحد درهمان ويستنّ به على الوجه المذكور.

فصل : في استرخاء (Relaxation) اللثّة (Gum)

أما إن كان يسيراً، فيكفي فيه التمضمض بما طبخ فيه القوابض الحارة، أو الباردة بحسب المزاج (Temper). ومما هو شديد النفع في ذلك، الشبّ المطبوخ في الخلّ. وأما إن كان كثيراً، فالصواب فيه أن يشرط ويترك الدم (Blood) يجري، ويتفل ما يجري منه، ثم يتمضمض بعده بسلاقة القوابض على الوجه المذكور في ما سلف. ومما هو موافق لذلك من السلاقات، أن يؤخذ من ثمر الطرفاء المدقوق ثلاثة دراهم، وورق الحناء درهمين، زراوند درهمين، يفتّر ويستعمل.

أو يؤخذ من الجلّنار، وقشور الرمان ستّة ستّة، ومن الزرنيخين والشبّ اليماني ثلاثة ثلاثة، ومن الورد والسمّاق البغدادي ثمانية ثمانية، ومن سنبل الطيب وفقّاح الأذخر عشرة عشرة، يتخذ منه لطوخ لاصق. وفصد الجُهارك نافع منه.

صفة لصوق لذلك، يستعمل بعد المضمضة نافع، ورد بأقماعه، فلفل سبعة سبعة، جفت البلّوط، جلّنار، حبّ الآس الأخضر أربعة أربعة، الخرنوب النبطي، والسمّاق المنقّى، الأرماك خمسة خمسة، أو بدل الأرماك آس ثمانية، وقد ينفع التحنيك[1] بالأيارج الصغير، ويتمضمض بعده بخلّ العنصل، وبخلّ الحنظل، ويستعمل السنونات القوية.

(١) التحنيك: دلك الحنك.

فصل: في اللحم الزائد

يجعل عليه قلقنت ومرّ، فإنه يذهبه ويذيبه.

فصل: في الشفتين (Lips) وأمراض (Diseases) هما

الشفتان (Lips) خلقتا غطاء للفم والأسنان (Teeth)، ومحبساً للعاب، ومعيناً في الناس على الكلام (Statement)، وجمالاً، وقد خلقتا من لحم وعصب، هي شظايا العضل (Muscles) المطيف به.

فصل: في شقوق (Fissures) الشفتين (Lips)

الأدوية المحتاج إليها في علاج (Treatment) الشقوق (Fissures)، هي التي تجمع إلى القبض والتجفيف تلييناً. ومن الأدوية (Medicines) النافعة في ذلك الكثيراء إذا أمسكه في الفم، وقلبه باللسان. ومن التدبير النافع فيه، تدهين السرّة والمقعدة (Anus)، وأن يطلى عليه الزبد الحادث من ذلك قطعة قثاء على أخرى، ويطلى عليه ماء السبستان[١]، أو ماء الشعير، أو لعاب بزرقطونا. ومن الدسومات، الزبد، والمخّ. والشحوم، شحوم العجاجيل والأرز بعسل، ودهن الحبة الخضراء، أو دهن الورد فيه بياض البيض، ودقيق، وخصوصاً دقيق الكرسنّة، والقيروطي (Kayruty)[٢] بدهن الورد، وربما جعل فيه مرداسنج.

ومن الأدوية (Medicines) المجرّبة، عفص مسحوق، وإسفيذاج الرصاص، ونشا، وكثيراء، وشحم الدجاج. وأيضاً العفص مسحوقاً بالخلّ، وأيضاً المصطكي، وعلك البطم، وزوفا، والعسل، يتخذ منها كالمرهم، وأيضاً مرداسنج، ساذنج[٣]، عروق (Vessel) الكرم، من كل واحد نصف جزء، دهنج[٤] نصف جزء، وأظلاف المعز مسحوقة زعفران، من كل واحد ثلث جزء وكافور سدس جزء، يجمع بستّة أجزاء شمع، وستّة عشر جزءاً دهن ورد. وأيضاً العنبر المذاب بدهن البان، أو دهن الأترج ربع جزء، ويستعمل قيروطياً، ويجعل غذاءه الأكارع والنمبرشت.

فصل: في أورام الشفتين (Lips) وقروحهما:

يجب أن يبتدأ فيها باستفراغ الخلط الغالب، ثم يستعمل الأدوية (Medicines) الموضعية، أما الأورام، فهي قريبة الأحكام من أورام اللثة (Gum) وحاجتها إلى علاج (Treatment) أقوى قليلاً أمسّ.

---

(١) السبستان: شجر يثمر ثمراً لزجاً، استعمل القدماء خشبه لصناعة النواويس.

(٢) قيروطي: مرهم، وهو لفظ دخيل على العربية. [القاموس المحيط، مادة: القرط]. ولعله يوناني الأصل.

(٣) ساذنج: وهو حجر الدم، لونه أخضر غامق فيه بقع حمراء.

(٤) دهنج: هو حجر أخضر من لون الزبرجد، يوجد في معادن النحاس. كما يوجد الزبرجد في معادن الذهب، وقد يضاف إليه نحاس يخالط جسمه. وهو ألوان كثيرة. قوته في الحرارة من الدرجة الرابعة، وإذا سحق فهو أجود ما يكون مدافاً بمسك، للذي يصرع ولا يعرف حاله، يستعط به ثلاث مرات، ويتبخّر به ثلاث مرات فيبرأ. وهو حجر بارد لم يذكر له نفعاً، ولا ضُرّاً.

وأما الأدوية (Medicines) الموضعية للقروح، فيتخذ من القوابض، مثل الهليلج، والحضض، وبزر الورد، وجوز السرو، وأصل الكركم. وربما وقع فيها دهنج، وأظلاف المعز محرقة، وصعتر محرق، ودخان مجموع، والأشنة.

وأما الأدهان التي تستعمل فيها، فدهن المشمش، ودهن الجوز الهندي.

فصل: في البواسير (Piles)

فإن كان هناك بواسير (Piles)، فما ينفع منها، خبث الحديد، ومرداسنج، وأسفيذاج، وزعفران، وشبّ أجزاء سواء، يتخذ منها مرهم بشمع ودهن الجوز الهندي، أو دهن اللوز.

فصل: في اختلاج (Tremor) الشفّة (Lip)

أكثر ما يعرض، يعرض لمشاركة فمّ المعدة (Stomach)، وخصوصاً إذا كان بها غثيان، وحركة نحو دفع شيء بالقذف، لا سيما في الأمراض (Diseases) الحادة، وأوقات البحارين. وقد يكون بمشاركة العصب (Nerve) الجائي إليها من الدماغ (Brain) والنخاع بمشاركتها للدماغ.

الفن التاسع
في أحوال الحلق
وهو مقالة واحدة

المقالة الأولى

فصل : في تشريح (Anatomy) أعضاء (Organ) الحلق

يعني بالحلق، الفضاء الذي فيه مجريا النفس والغذاء، ومنه الزوائد التي هي اللهاة (Uvula) واللوزتان والغلصمة[١]. وقد عرفت تشريح (Anatomy) المريء (Murry)، وتشريح (Anatomy) الحنجرة (Larynx). وأما اللهاة (Uvula)، فهي جوهر لحمي معلّق على أعلى الحنجرة (Larynx)، كالحجاب. ومنفعته تدريج الهواء لئلا يقرع ببرده الرئة (Lung) فجأة، وليمنع الدخان والغبار، وليكون مقرعة للصوت، يقوّى بها، ويعظم كأنه باب موصد على مخرج الصوت (Voice) بقدره. ولذلك يضر قطعها بالصوت، ويهيئ الرئة (Lung) لقبول البرد (Cold)، والتأذّي به، والسعال عنه. وأما اللوزتان، فهما اللحمتان الناتئتان في أصل اللسان (Tangue) إلى فوق كأنهما أذنان صغيرتان، وهما لحمتان عصبيتان كغدتين ليكونا أقوى، وهما من وجه كأصلين للأذنين. والطريق إلى المريء (Murry) بينهما. ومنفعتهما، أن يعبّيا الهواء عند رأس (Head) القصبة كالخزانة لكيلا يندفع الهواء جملة عند استنشاق القلب (Heart)، فيشرق الحيوان. أما الغلصمة، فهي لحم صفاقي لاصق بالحنك تحت اللهاة (Uvula) متدلّ منطبق على رأس (Head) القصبة (Trachea)، وفوق الغلصمة الفائق[٢]، وهو عظيم، ذو أربعة أضلاع (Rib)، اثنان من أسفل. وأما القصبة والمريء (Murry)، فنذكر تشريحهما من بعد.

فصل : في أمراض (Diseases) أعضاء (Organ) الحلق

قد يعرض في كل واحدة من هذه أمراض (Diseases) المزاج (Temper)، والأورام، وانحلال الفرد.

فصل : في الطعام الذي يغصّ به وما يجري مجراه

إذا نشب شيء له حجم، فيجب أن يبدأ، ويلكم العنق، وما بين الكتفين (Shoulders) ضرباً بعد ضرب، فإن لم يغن، أعين بالقيء، وربما كان في ذلك خطر.

---

(١) الغلمصة: هي اللحم بين الرأس والعنق.

(٢) الفائق: ما يصل العنق بالرأس.

فصل: في الشوك وما يجري مجراه

أما الشوك وشظايا العود والعظم وما أشبه ذلك، فيجب أن ينظر، فإن كان الحسّ (The sensation) يدركه، أو كانت الريشة، أو عقافة من خيزران، أو وتر القوس مثنياً يناله، فإنه يدفع به، أو يجذب به فإن كانت الآلة الناقشة للشوك تناله، فالصواب استخراجه على ما نَصِف. وإن فات الحسّ (The sensation)، فيجب أن يتحسّى عليه الأحساء المزلقة، فإن لم ينجع، هيّج الفواق (Hiccough) والقيء (Vomit)، بالإصبع، والريشة والدواء (Medicines). ومما جرّب، أن يشرب كل يوم درهم واحد من الحرف المسحوق بالماء الحار، ويتقيأ، فإنه يقذف بالناشب. والأولى أن يتقيأ بعد طعام مالئ، وقد يشدّ خيط قوي بلحم مشروح ويبلع، ثم يجذب، فيخرج الناشب، وكذلك بالتين اليابس المشدود بخيط إذا مضغ قليلاً، ثم بلع، وقد يغرغر بربّ العنب المطبوخ فيه التين، فيبيّن الناشب عن موضعه، وقد يضمّد الحلق (Pharynx) من خارج بأضمدة فيها إنضاج (Coctive) وتفتيح رقيق لينفتح الموضع وتخرج الشوكة، أو ما يجري مجراها بذاتها، ومثال هذا الضماد المتخذ من دقيق الشعير بالزيت والماء الفاتر.

فصل: في العلق (Leeches)

إنه قد يتفق أن يكون بعض المياه عالقاً علقاً صغاراً خفيّة يذهل خفاؤها عن التحرّز منها، فتبلع، وربما علقت في ظاهر الحلق (Pharynx)، وربما علقت في باطن المريء (Murry)، وربما علقت في المعدة (Stomach)، وربما كانت صغيرة لا يبصرها متأمّل وقت علوقها، وإذا أتى على ذلك وقت يعتدّ به وامتصّت من الدم (Blood) مقداراً صالحاً، ربت جثتها وظهر حجمها.

علاماته:

يعرض لمن علق (Leeches) به العلق (Leeches)، غمّ، وكرب، ونفث دم (Blood)، وإذا رأيت الصحيح ينفث دماً رقيقاً، أو يقيئه أحياناً، فتأمّل حال حلقه، فربما كانت به علقة.

المعالجات:

قد يعالج المدرك منه بالبصر بعلاج الأخذ والنزع على ما نصفه، وقد يعالج بالأدوية من الغراغر، إن كانت بقرب الحلق (Pharynx)، والبخورات، ومنها السعوطات (Snuff) إن كانت مالت إلى الأنف (Nose)، وبالمقيّئات والمسهّلات للديدان وما أشبهها، إن كانت وقعت في الغور وفي المعدة (Stomach). وقد يحتال لها بحيل أخرى، من ذلك أن ينغمس الإنسان في ماء حار، أو يقعد في حمّام حار، وخصوصاً على ثوم تناوله، ثم لا يزال يكرّر أخذ الماء البارد المثلوج في فمّه وقتاً بعد وقت حتى تترك العلقة الموضع الذي علقت به هرباً من الحرّ، وتميل إلى ناحية البرد (Cold)، فإن احتيج أن يصبر على ذلك الحرّ إلى أن يخاف الغشي (Syncope) صبر عليه، فإنه تدبير (Regimen) جيد جداً في إخراجه، وكثيراً ما ينفع فيه الاقتصار على أكل الثوم، والقعود في الشمس فاغر الفم بحذاء ماء بارد مثلوج، ومن الناس من يسقي صاحب العلق (Leeches) الفسافس وضرباً من البقّ الحمر الدموية الشبيهة بالقراد الصغار الجلود التي يكاد يفسخها المسّ، وإن كان برفق بخلّ، أو شراب؛ أو يبخر به الحلق (Pharynx) بقمع، ولعله الذي

يسمّى في بلادنا الأنجل. والخلّ وحده إذا تحسّي، فربما أخرجه من الحلق (Pharynx)، وخصوصاً مع الملح.

وأما الغراغر: فمنها الغرغرة بالخلّ والحلتيت وحدهما، أو بملح، والغرغرة بالخردل مع ضعفه من بورق، أو الخردل مع مثله نوشادر، أو الغرغرة بشيح مع نصفه كبريت، أو أفسنتين مع مثله شونيز، أو بخلّ خمر طبخ فيه الثوم وشيح وترمس وحنظل وسرخس، أو خلّ خمر مقدار أوقيتين، جعل فيه من البورق ثلاثة دراهم، ومن الثوم سنّان.

وللغرغرة بعصير ورق الغرب خاصيّة في إخراجه، وكذلك الغرغرة بالخلّ مع الحلتيت، أو قلقطار وماء.

وأما إذا حصل في المعدة (Stomach)، فيجب أن يسقى من هذا الدواء (Medicines)، **ونسخته**: شيح، قيسوم، أفسنتين، شونيز، ترمس، قسط، جوف البرنج الكابلي، سرخس، من كل واحد درهمان أن بخلّ ممزوج، وأيضاً يطعم صاحبه الثوم، والبصل، أو الكرنب، أو الفوذنج النهري الرطب، والخردل مطيباً، وكل حاد حريف، ثم يتقيأ بعده إن سهل عليه القيء (Vomit).

فإن لم يسهل، فالشيء المالح الحاد، وإن كان علوقها في الأنف (Nose)، وأوجب إسعاطها، فسعط بالخلّ، والشونيز، وعصارة قثاء الحمار، والخربق، وإذا عرض أن ينقطع، فليحذر صاحبه الصياح، والكلام (Statement). وإن سال دم (Blood)، أو قذفه، أو أسهله، فعالج كلاًّ بما تدري في بابه وللسورنجان خاصية في دفع ذلك. وأما كيفية أخذها بالقالب، فأن يقام البالع للعلقة في الشمس، ويفتح فمه، ويغمز لسانه إلى أسفل بطرف الميل الذي كالمغرفة، فإذا لمحت العلقة ضع القلب (Heart) في أصل عنقها لئلا تنقطع، وهذا القالب هو الذي تنزع به البواسير (Piles).

فصل: في الخوانيق (Suffocating) والذبح

إن الاختناق (Strangulution) هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة (Lung) والقلب (Heart)، وهو شيء يعرض من أسباب كثيرة، مثل شرب أدوية (Medicines) خانقة، وأدوية سمّية، ومثل جمود اللبن في بعض الأحشاء.

لكن الذي كلامنا فيه الآن، هو ما كان بسبب يعرض في نفس آلات التنفس القريبة من الحنجرة (Larynx) من ورم، أو انطباق، أو عجز قوّة عن تحريك آلات الاستنشاق. وأنت تعلم أن الورم يسدّ، وأن ضغط العضو (Organ) والمجاور يسدّ منافذ جار. وأنت تعلم أن العضل (Muscles) المحرّكة للأعضاء التحريك الجاذب إليها للهواء، وهي عضل (Muscles) الحنجرة (Larynx) كما نذكر حالها في باب التنفّس. إذا عجزت عن تحريكها وفعلها ليبس، استولى على هذه العضل (Muscles) التي في داخل الحنجرة (Larynx) وما يليها، أو لاسترخاء، أو لتشنّج؛ أو لآفة أخرى لم تمكّن الحيوان أن يتنفس، وإن كان المجرى غير مسدود.

وأما الانطباق بسبب ضغط المجاور، فإنه قد يقع بسبب زوال الفقرات التي في أول العنق

إلى داخل بسبب ضربة، أو سقطة (Fall)، ولا علاج (Treatment) له، ولورم في عضل (Muscles) الخرز، أو أربطتها، أو في عضل (Muscles) المريء (Murry) وأربطته بالمشاركة، أو لشيء من الأسباب التي تجذبها إلى داخل، أو لتشنج يعرض فيها أيضاً بجذبها، وأردؤه اليابس، أو لآفات أخرى من آفات (Disorder) العصب (Nerve) يهيئ لذلك.

وأكثر ما يعرض ذلك يعرض للصبيان بسبب لين رباطاتهم. وأعظمه خطراً ما كان في الفقرة الثانية، وما فوقها، وإذا كان دون ذلك فهو أسلم. وأشدّه ما كان في الفقرة الأولى، فإنه أشدّ وأحدّ، ومن باب المجاور ما يكون بسبب الديدان (Worms). وقد ذكرناه في باب عسر الازدراد.

وأما أقسام الورم بحسب الأعضاء (Organ) المتورّمة، فهي أربعة: فاءنه إمّا أن يكون الورم في العضلات الخارجة عن الحنجرة (Larynx)، المائلة إلى قدّام وإلى أسفل، حتى يكون الورم يظهر، وتظهر حمرته في مقدّم العنق، أو الصدر (Chest)، أو القصُ، أو يكون في العضلات الخارجة عنها، ولكن في التي إلى خلف وفي عضلات المريء (Murry) حتى يكون الورم، ولونه يظهر في داخل الفم، وربما تأدّى إلى الفقار والنخاع بالمشاركة، أو يكون في العضلات الباطنة من المريء (Murry)، وما يليه، فيضيق النفس بالمجاورة، ولا يظهر للحسّ ويكون في العضلات الباطنة من الحنجرة (Larynx)، وفي الغشاء المستبطن لها، وهو شرّ الأربعة، وهو لا يظهر للحسّ أيضاً، وقد يجتمع من هذه الأورام عدة، اثنان، أو ثلاثة.

وسبب هذه الأورام سبب سائر الأورام، وربما كان لبعض الأغذية خاصية في إحداث هذه الأورام، كالحندقوق. وقيل إن ترياقه الخسّ، أو الهندبا، وربما لم يكن السبب الامتلائي في البدن كله، بل كان البدن نقيّاً، وإنما فضلت الفضلة في الأعضاء (Organ) المجاورة لأعضاء الحلق (Pharynx)، فأحدثت ورماً، وقد يقسم هذا الورم، فيقال منه ظاهر للحسّ خارج، ومنه ظاهر للحسّ إذا تأمّل باطن الحلق (Pharynx) داخلاً، ومنه ما لا يظهر للحسّ، فمنه في المريء (Murry)، ومنه في داخل الحنجرة (Larynx)، وإنما يتأمل ذلك بدلع اللسان (Tangue) بعد فغر الفم بشدة مع غمز اللسان (Tangue) إلى أسفل.

وقد تعرض هذه الأورام من الدم (Blood)، وقد تعرض من المرّة الصفراء، وقد تعرض من البلغم (Phlegm)، وأكثر خنقه بإطباق العضل (Muscles) مرخياً. والبلغمي سليم، وبرؤه سريع سهل، وربما تطاول أربعين يوماً.

ومن البلغمي ما تولّده من بلغم (Phlegm) لزج غليظ بارد، ومنه ما تولّده من بلغم (Phlegm) لطيف حار. ومثل هذا البلغم (Phlegm) إذا نزل من الرأس (Head)، وهو إنما يكون من الرأس (Head) في أكثر الأمر، فإنه يتمكن إلى العضلات السفلى من الحنجرة (Larynx)، والذي من البلغم (Phlegm) الغليظ، فيكون في عضلات أعلى الحنجرة (Larynx) لثقله وقلّة نفوذه، وقلّما يعرض من السوداء. وقال بعضهم: إنه لايعرض البتّة، لأن السوداء يقلّ انصبابها من عضو (Organ) إلى عضو (Organ) دفعة، ولكنه لا يبعد مع ندور ذلك أن يعرض دفعة، أو قليلاً قليلاً، ثم يختنق.

وربما كان انتقالاً من الورم الحار، وعلى كل حال فهو رديء. وكل ورم خناقي، فإما أن يقتل، وإما أن تنتقل مادته، وإما أن يجمع ويقيح. وقد يرم داخل القصبة (Trachea)، لكنه لا يبلغ أن يخنق.

والخناق الرديء المحرج إلى إدامة فتح الفم، ودلع اللسان (Tangue)، يسمّى الكلبي. فتارة يقال ذلك للكائن في العضل (Muscles) الداخل في الحنجرة (Larynx)، وتارة يقال للواقع في صنفي العضل (Muscles) معاً، وتارة يقال للذي يعرض إلى التشنّج (Convulsion) إذا اندفعت المادة إلى جهة الأعصاب، وقد تنصبّ إلى ناحية القلب (Heart) فتقتل، وقد تنصبّ إلى ناحية المعدة (Stomach). وكل مخنوق يموت، فإنه يتشنّج أولاً.

والخناق الكلبي قد يقتل فيما بين اليوم الأول والرابع، وقد تكثر الخوانيق (Suffocating) وأشباهها في الربيع الشتوي، وإذا اشتدّ الخناق جعل النفس منخرياً يستعان فيه بتحريك الورقة، وأحوج كثيراً إلى تحريك الصدر (Chest) مع الورقة، وإلى إسراع، وتواتر إن أعانت القوة ولم يكن لنفسهم نفخة، وإن لم يكن خناقاً.

وعروض الاختناق (Strangulution) في الحمّيات الحادة (Sthenic fever) رديء جداً، لأن الحاجة فيها إلى النفس شديدة. وإذا عرض في يوم بحران (Crises) كان مخوفاً قتّالاً، فإن البحران (Crises) بالاورام الخناقية قتّال لا محالة.

العلامات:

العرض العام لجميع أصناف الخوانيق (Suffocating) : ضيق النفس، وبقاء الفم مفتوحاً، وصعوبة الابتلاع، حتى إنه ربما أراد صاحبه أن يشرب الماء فيخرج من منخريه، وجحوظ العينين (Eye)، وخروج اللسان (Tangue) في الشديد منه ضعف حركته، وربما دام كثيراً، ويكون كلامه من الصنف الذي يقال إن فلاناً يتكلم من منخريه، وهو بالحقيقة بخلاف ذلك، فإن الذي ينسب إلى هذا في عادة الناس إنما هو مسدود المنخرين، فهو بالحقيقة لا يتكلّم من المنخرين.

وأما الوجع (Pain) فلا يشتدّ في البلغمي والصلب، ويشتدّ في الحار. وإن اشتدّ الوجع (Pain)، فربما انتفخت الرقبة كلها، والوجه، وتدلّى اللسان (Tangue). وأسلم الذبحة ما لا يعسر معها النفس.

ونبض أصحاب الخناق في أوله متواتر مختلف، ثم يصير صغيراً متفاوتاً، ويشترك جميع الورم في أنه يحسّ، إما بالبصر، وإما باللّمس بأن تحسّ أعضاء (Organ) المريء (Murry) والحنجرة (Larynx) جاسية متمدّدة، ويكون صاحبه كأنه يشتهي القيء (Vomit)، والزوالي يكون معه انجذاب من الرقبة إلى داخل، وتقصّع حيث زال الفقار، وإذا لمس أوجع، وإذا نام على قفاه لم يسغ شيئاً يبلعه البتّة، والفرق بين ضيق (Narrowness) النفس الكائن بسبب الذبحة، والكائن بسبب ذات الرئة (Lung) أن الذي في ذات الرئة (Lung) لا يختنق دفعة وهذا قد يختنق. والفرق بين الورم في الحنجرة (Larynx)، والورم في المريء (Murry)، أنه إذا كان البلع ممكناً والنفس ممتنع، فالورم في الحنجرة (Larynx)، أو كان بالعكس، فالورم في المريء (Murry) وربما عظمت الحنجرة (Larynx) حتى يمتنع البلع، وربما عظم المريء

(Murry) حتى يمتنع التنفّس، وإنما يضيق النفس من أورام المريء (Murry) ما كان في أعلاه، وأما دون ذلك فلا يمنع النفس، وإن عسر أو ضيّق، لأنه لا يبلغ أن يزاحم القصبة وطرفها، فلا يدخلها هواء البتّة.

وإذا كان الورم في المريء (Murry) وفي العضلات الداخلة، لم يتبين للحسّ ولطيء اللسان (Tangue) بالحنك لطأ شديداً. والفرق بين الورم الرديء الذي لا يبرأ، والورم الذي ليس بذلك الرديء، بل هو في آخر عضل (Muscles) المريء (Murry)، وإن كان لا يرى، أنه لا يضيق معه النفس إلا عند البلع. والرديء منه الذي يكون داخل الحنجرة (Larynx)، ولا يظهر للحسّ من خارج منه شيء، ولا من داخل إذا تؤمل حلقه، بل هو غائر، ثم الذي لا يرى من داخل، ويرى من خارج. والخناق الرديء، فإنه يعجّل إلى منع التنفّس، وإذا استلقى صاحبه امتنع نفسه أصلاً، وإذا لم يستلق يكون عسر النفس أيضاً، دائم تمديد العنق احتيالاً للتنفس، يتململ، ويحبّ الانتصاب، ويقدر على الاضطجاع. وإذا بلغ ضيّق النفس والحاجة إلى إخراج البخار (Vapours) الدخاني إلى أن تزعج القوة المتنفّسة الرطوبات (Moisture) إلى خارج في التنفّس، فيظهر الزبد فلا رجاء فيه، ولا يجب أن يعالج.

على أنه قد يعرض أن يزيد المخنوق أحياناً، ثم يعافى، وذلك إذا كانت هناك قوة وشهوة (Appetite) غذاء.

وغلظ اللسان (Tangue)، واسوداده من العلامات الرديئة، وإذا كان مع الخوانيق (Suffocating) الرديئة حمّى شديدة، فالموت عاجل، لأن الحمّى تحوّج إلى نفس كثير. وقد قيل في علامات الموت السريع، إن من كان به خوانيق (Suffocating) فتغيّر لون مؤخر عنقه عن حمرته المعتادة تغيراً إلى البياض، أو إلى الخضرة، وعرق إبطه وأرنبته عرقاً بارداً، فإنه يموت في أحد يوميه.

وأما علامات الرجاء، فأن تنتقل الحمرة (Erysipelas) إلى خارج، وكثيراً ما يفتحون حينئذٍ أعينهم، ويفيقون، وكذلك إذا تغير نفسهم، وأخذوا يتنفّسون نفساً قِيراً، وذلك لأنهم يبتدرون في حال الشدّة إلى تطويل النفس ليدخلوه قليلاً قليلاً، فإذا قصر، فقد زال السبب المستدعي للتطويل، وعادت الأعضاء (Organ) إلى الحال الطبيعية. وكذلك إذا حدث ورم في الجانب المقابل رجي معه الانحلال لما عرفت.

وأما علامات انتقال الخناق، فهو أن يرى في الورم ضمور، وانحلال من غير انفجار إلى خارج مع استراحة، ثم يجب أن يتأمل أمر النبض (Pulse)، فإن صار موجباً عظيماً وحدث سعال (Cough)، فهوذا ينتقل إلى ذات الرئة (Lung)، وإن كان النبض (Pulse) متشنّجاً، فهو ينتقل إلى التشنّج (Convulsion)، وإن ضعف النبض (Pulse) جداً، وصغر، وتفاوت، وهاج خفقان وانحلّت الغريزية، وحدث غشي (Syncope)، فالمادة منصبّة إلى ناحية القلب (Heart). وإن حدث وجع (Pain) في المعدة (Stomach)، وغثيان، فقد انصبّ إلى المعدة (Stomach).

وأما علامات الجمع فأن يوجد لين قليل مع مجاوزة الرابع، وقد يعرض للخناق الذي تظهر حمرته في العنق، وناحية الصدر (Chest) أن تغيب الحمرة (Erysipelas)، وذلك يكون على

وجهين، إما لرجوع المادة إلى الباطن، وإما لاستفراغ المادة. وإذا كان بسبب استفراغ (Evacuation) المادة، فهو مرجو، ويخفّ معه النفس الشديد. والآخر رديء.

وعلامات الدموي، منه علامات الدم (Blood) المعلومة، وحمرة (Erysipelas) اللسان (Tangue) والوجه والعين. ووجدان طعم الدم (Blood)، إما حلاوة، أو مثل طعم الشراب الشديد، والوجع الشديد التمدّدي، وضيق (Narrowness) النفس.

وعلامات الصفراوي، إلتهاب وحرارة (Heat)، وغمّ شديد، وعطش شديد، ووجع شديد جداً لذّاع، ومرارة (Bile)، ويبس، وسهر، وليس يبلغ تضييقه للنفس مبلغ الواقع من الدم. وقد يدلّ عليه لون اللسان (Tangue)، وحرقة الموضع وحدّته، وكأن في الموضع شيئاً حريفاً لاذعاً. ووجع الصفراوي أقلّ من وجع (Pain) الدموي.

وعلامات البلغمي ملوحة، أو بورقية مع حرارة (Heat) ولزوجة، لأن هذا البلغم (Phlegm) يكون فاسداً متعفّناً. وقد يدلّ عليه بياض لون اللسان (Tangue) والوجه، وقلّة العطس، وقلّة الالتهاب (Inflammation)، وقد يدلع اللسان (Tangue) بالإرخاء، وقلّما يعرض معه ورم في الغدد (Gland)، ويكون الوجع (Pain) معه قليلاً، أو معدوماً، ولا تكون معه حمّى، وتتطاول مدته إلى أربعين يوماً. وإذا جاهد صاحبه أمكنه الإساغة. وذلك لأنه ينفذ المبلوع في رخاوة.

وعلامات السوداوي الصلابة وطعم الحموضة والعفوصة، وأن يعرض قليلاً قليلاً، وربما كان انتقالاً من الورم الحار. وعلامات الكائن عن يبس الأعضاء (Organ) المنفّسة أيها كانت، قلّة رطوبة (Moisture) في الفم، والانتفاع بالماء الحار في الوقت لما يرطّب ويرخّي.

واعلم أنه قد يعرض للإنسان وجع (Pain) راتب سنة، أو سنتين في حلقه، فيدلّ على تحجّر فضل في نواحي الحلق (Pharynx).

فصل: في كلام (Statement) كلّي (General) في معالجات الأورام العارضة في نواحي الحلق (Pharynx)، والحنجرة (Larynx)، والغدد (Gland) التي تطيف بها، واللهاة (Uvula)، والغلصمة، واللوزتين (Tonsils)

يجب أن يستفرغ أوّل كل شيء من المادة الفاعلة لذلك بالفصد، والإسهال (Diarrhoea)، وأن تجذب المادة إلى الجهة المخالفة، ولو بالمحاجم توضع على المواضع البعيدة المقابلة لها، وربط الأطراف (Extremities) ربطاً مؤلماً، وأن يبتدأ بالأدوية القابضة ممزوجة بما له قليل جلاء كالعسل، وأفضلها قشور الجوز، ثم ربّ التوت.

واعلم أن المبادرة إلى التغرغر بالخلّ كما يبتدئ ورم اللهاة (Uvula)، أو خناق، مما يمنع ويردع ويجلب رطوبة (Moisture) كثيرة، ويكون معه امتناع ما كاد يحدث. ومن هذه الأدوية (Medicines)، مثل الشبّ، والعفص، والجلّنار، والرمانين المطبوخين إلى التهرّي، يتّخذ منهما لعوق.

ومما ينفع من ذلك حلق (Pharynx) اليافوخ، ثم طلاؤه بعصارة أقاقيا، هذا في الأول، ثم يتدرّج إلى المنضجات، ثم إلى المفتّحات القوية، حتى إلى درجة النوشادر، والعاقرقرحا، وما

نذكره. ومما ينفع في ذلك التعطيس بمثل الكندس، والقسط، وورق الدفلى، والمرزنجوش. ومن الأشياء المجرّبة التي تفعل بخاصيتها في أورام الخوانيق (Suffocating)، واللهاة (Uvula)، واللوزتين (Tonsils)، وبالجملة أعضاء (Organ) الحلق (Pharynx) نفعاً عظيماً، أن تؤخذ خيوط، وخصوصاً مصبوغة بالأرجوان البحري، فتخنق بها أفعى، ثم يطوّق عنق من به هذه الأورام، فإن ذلك ينفعه نفعاً بليغاً عظيماً عجيباً مجاوزاً للقدر المتوقّع. واللبن من الأدوية (Medicines) الشريفة. والانتهاء بما يردع ويليّن ويسكّن الأوجاع، ويجب أن يتأمّل في استعمال ما يقبض (To contract)، أو يحلّل، أو ينضج، وينظر إلى حال البدن في لينه وصلابته، فتقوى القوى في الصلبة، وتليّن في اللينة، وكذلك يراعى السنّ، والمزاج، والزمان، والعادة، وقد يخصّ أورام اللهاة (Uvula) واللوزتين (Tonsils)، واسترخاؤهما القطع، ويفرد له باباً ومن وجوه العلاج (Treatment) الغمز على الموضع. ومواضعه ثلاثة: أحدهما عندما يزول الفقار، والثاني في أورام اللهاة (Uvula) واللوزتين (Tonsils) المحوّجة إلى إشالتها عن سقوطها إلى فوق، والثالث في الأورام البلغمية إذا ضيقت المنفذين، فاستعين بالغمز على تنقيتها وتلطيفها.

علاج (Treatment) الذبح والخوانيق (Suffocating) وكل اختناق (Strangulution) من كل سبب:

أما الحار، فيجب أن يبدأ فيه بالفصد، ولا يخرج الدم (Blood) الكثير دفعة، وخصوصاً إذا كانت قد أخذت القوّة في الضعف، بل يؤخذ عشرة عشرة كل ساعة إلى اليوم الثالث بالتفاريق المتوالية، فإن لم يكن أخذ في الضعف، فيجب أن لا يزال يخرج الدم (Blood) إلى أن يعرض الغشي (Syncope) في القوى، ويجب أن لا ينحى بالتفريق نحو حفظ القوّة، ودفع الغشي (Syncope)، فإن الغشي (Syncope) إذا عرض لهم أسقط قوّتهم، فيجتمع عسر التنفس، وسقوط القوة، وخصوصاً، وهم مؤاخذون بتقليل الغذاء اختياراً، أو ضرورة، لا سيما إن كانت حمّى.

وقد يجب أن يراعى في أمر الفصد شيء آخر، وهو أنه ربما كان سبب غلبة الورم في الخوانيق (Suffocating) احتباساً، لا سيما من معتاد، كدم حيض ودم البواسير (Piles)، وفي مثل ذلك يجب أن يكون الفصد من جانب يجذب إلى الجهة التي وقع عنها الإحتباس، مثل ما يجب ههنا من فصد الصافن، وحجامة الساق (Shank)، فإذا خرج دم (Blood) كثير، فربما سكن العارض من ساعته، وربما احتجت إلى إعادته من غد.

وبالحقيقة أنه إن احتملت الحال المدافعة بالفصد إلى النضج، فذلك أفضل لتبقى القوّة في البدن، ويقع الاستفراغ (Evacuation) من نفس مادة المرض، ويقتصر على إرسال متواتر أياماً عشرين بعشر وزنات دم (Blood)، أو خمس وزنات ويسهل التنفس، وكذلك أيضاً الغراغر تؤخّر، إن كان هناك امتلاء (To fill)، وكانت الغراغر تؤلم خوفاً من الجذب، بل تستعمل الغراغر بعد التنقية. من الذبح صنف آخر يكون في أقصى الغلصمة، فإذا فصد قبل انحطاط العلة (Cause)، انحطّ إلى المخنق، وأكثر ما يعرف به وقت الخناق من الابتداء، والتزيّد، والانتهاء والانحطاط، هو من حال الازدراد، وتزيّد عسره، ووقوفه، أو انحطاطه، وما دام في التزيّد ولم يكن ضرورة لم يفصد الفصد البالغ، بل يقتصر على ما قلنا.

وإذا كان الخناق ليس بمشاركة من امتلاء (To fill) البدن كلّه، بل كانت الفضلة في ناحية الحلق (Pharynx) فقط ولم يخش مدداً، جاز أن لا يفصد، بل يبعد عن بدنه أسباب التحلّل المحوّج إلى البدل الكثير، ويمنع الغذاء ليكون بدنه مستعملاً لدمه في الاغتذاء، وصارفاً إياه عن جهة الورم، كأنه يغصبها الدم (Blood)، ثم يقبل على التحليل (Dissolution) والإنضاج (Coctive).

وإن فصدت ربما لم يحتمل ذلك، ولم يكن بدّ من تغذية، وفي التغذية تعذيب، وخصوصاً حين لا يشبع، ولا يؤخّر فصد العرق (Vessel) الذي تحت اللسان (Tangue)، بل يجب أن يبادر إلى ذلك، ولو في اليوم، بل ولو في خلل التفاريق المذكورة، وخصوصاً إذا كانت العروق (Vessel) التي تحت اللسان (Tangue) متمدّدة. وربما احتيج إلى فصد الوداج، وربما احتيج إلى شرط اللسان (Tangue) نفسه، وإلى حجامة (Cupping) الساق (Shank)، فإنه نافع جداً. ومن كان تعتاده الخوانيق (Suffocating)، فيجب أن يفصد قبل عروضها كما ترى امتلاء (To fill)، وعند الربيع. ومما هو شديد النفع، المبادرة إلى استعمال الحقن القوية جداً، إلا أن تمنع الحمّى، فحينئذٍ يجب أن يقتصر على الحقن الليّنة. وللحقن القوية، والشيافات (Suppository)، منفعة في ذلك قوية. ويجب أن تربط الأطراف (Extremities)، ويطوق العنق بصوف، وخصوصاً صوف الزوفا مغموساً أياً كان في الزيت، أو في دهن البابونج، فإنه مليّن مسكّن للوجع، ثم في آخره تخلط به الجواذب حين لا تنفع هذه، وهي مثل البورق، والخردل، والقسط، والجندبيدستر، والكبريت، والمراهم القوية المحمّرة، وأيضاً بمثل عسل البلاذر[١]، وكل ما ينقّط، ويجب أن يقتصر في غذائهم إلى اليوم الثالث على السكنجبين، وشراب العسل، ثم يتدرّج إلى ماء الشعير مع بعض الأشربة اللذيذة، ثم إلى محّ البيض، ثم إذا سهل البلع استعملت الأحساء بخندروس[٢]. وفي آخره نجعل الأحساء من المنضجات، ثم المحلّلات.

وإذا عسر البلع وضعت المحاجم (Cupping glasses) على الرقبة عند الخرزة الثانية بالمصّ، أو بالنار، ليتّسع المنفذ قليلاً قليلاً، ويسيغ كل ما يتجرّع من الأغذية، فإذا فرغ من ذلك أزلت المحاجم (Cupping glasses). وأما النارية، فإنها تسقط بنفسها، ولا بأس أن يشرط أيضاً،

(١) البلاذر: بالهندية، وإنقرذيا بالرومية. ومعناه الشبيه بالقلب، وهو ثمرة شجرة، لونه إلى السواد على لون القلب، وفي داخله شيء شبيه بالدم. وهذا هو المستعمل منه، جيد لفساد الذهن، وجميع الأعراض من الحادثة في الدماغ، من البرودة والرطوبة، حار يابس في الرابعة، نافع من برد العصب، الاسترخاء والنسيان، وذهاب الحفظ. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٢) خندروس: غذاء جيد مثل الحنطة، وهو صنف له حبتان، وهو أغذى من الأرز، وأشد عقلاً للبطن، وأجود للمعدة، وهو حبّ له تغرية وسحوج. مزاجه شبيه بمزاج الحنطة، إلاّ أنه أشد لزوجة. وإذا طبخ بخلّ قلع الجرب المتقرّح، وأبرأ الأظافر إذا عرض لها تشقق أو تقشّر. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

ويخرج الدم (Blood) من هناك ومن الأخدعين[١]، ثم يحجم محجمة واحدة على الرأس (Head)، وتوضع أيضاً محاجم (Cupping glasses) على الذقن تحت الحلق (Pharynx)، وذلك بعد قطع المادة، فإن جميع هذا يجذب المادة إلى خلاف، ويقلّلها. وكذلك الأول، ويضعها تحت الثدي (Mamma)، وعلى الكاهل، ولا بأس بإدخال ما ينقّي من الخيزران ونحوه ملفوفاً عليه قطنة، فإن في التنقية توسيعاً، وربما أدخل في الحلق (Pharynx) قصبة (Trachea) معمولة من ذهب، أو فضة، أو نحوهما تعين على التنفّس. وكذلك إذا اشتدّ الضيق (Narrowness)، لم يكن بدّ من وضع المحاجم (Cupping glasses) على الرقبة. وقد ينفع في توسيع البلع والنفس غمز الأكتاف (Shoulders) بقوة.

وأما الأدوية (Medicines) في الابتداء، فالقوابض، وخصوصاً للدموي. وأفضل القوابض ما له مع قبضه جوهر لطيف يغوص به. ومن الأشياء التي أخرجتها التجربة، فإن القوابض المخلوطة المركّبة أنفع من المفردة البسيطة. وربما اشتدّ الوجع (Pain) في أول الأمر. فاحتيج إلى أن يخلط بالقوابض ما يسكّن الوجع (Pain) ويليّن، مثل شراب البنفسج، والفانيذ، واللبن الحار، ولعاب بزر الكتان، والميبختج، وربما كثر الانصباب، فلم يكن بدّ من المحلّلة يخلط بها، أو ربما لم تكن المادة كثيرة في الانصباب، ويكون الورم ليس قوياً، فيبتدأ، ويستعمل العفص، والنوشادر، فإنه يمنع بقوّة، ويحلل بقوة. وأما الصفراوي، فيجب أن يكون أكثر الفصد مصروفاً فيه إلى التبريد مع القبض، وقد تستعمل فيه لطوخات، وقد تستعمل فيه وفي كل حار غرغرات، وتستعمل نفوخات بمنفاخ ونثورات. فمن ذلك، التغرغر بالسكنجبين والماء، والخلّ والماء، فإنه عظيم المنفعة في أول الحار والبارد، وربّ التوت، وخاصة البرّي، ثم الذي ليس فيه سكّر، أو عسل، ويستعمل في الابتداء صرفاً ومقوّى بقوابض من جنس عصارة السمّاق والحصرم مجفّفين، وكما هما، والجلّنار، وإنما يجعل في مثله العسل لينقّي لا ليقوي، وكذلك طبيخ القصب بالعسل، أو طبيخ السمّاق وبعقيد العنب. وأقوى من ذلك عصارة الجوز الرطب، وهي من أفضل أدوية (Medicines) هذا الورم، عصارة الورد الطري. وربّ الخشخاش إذا خلط (Hamours) بالقوابض، كان شديد النفع في الإبتداء. وأقوى من ذلك طبيخ الآس. والبلّوط، والسمّاق، وماء الكزبرة، والسمّاق، وماء قشور الجوز، وماء الآس، وماء طبخ فيه العدس جداً، أو السفرجل القابض جداً.

وللزعرور خاصية، والشبّ اليماني أيضاً له خاصية في ذلك، وأيضاً ينفخ في الحلق (Pharynx) نفوخاً من بزر الورد، والسمّاق، والجلّنار أجزاء سواء، والكافور شيء قليل. وللصفراوي عصارات البقول الباردة مخلوطة بما له قبض (To contract) ما، وعصارة عصا الراعي، وعصارة عنب الثعلب، وعصارة قضبان الكرم. ومن المشتركات بينهما في الابتداء، بزر الورد، وبزر البقلة، ولعاب بزر قطونا، ونشاء، وطباشير، وسمّاق، وكثيراء، وكافور،

---

(١) الأخدعان: عرقان خفيّان في موضع الحجامة من العنق.

ويتخذ منه حبّ مفرطح، ويؤخذ تحت اللسان (Tangue)، وإذا انقطع التحلّب، فيجب أن يخلط بربّ التوت المرّ، والزعفران، فإن المرّ غواص بقوة قبضه وتحليله. ويغوص الزعفران، فيجتمعان على الإنضاج (Coctive) وإن رأيته يميل إلى الصلابة، خلط (Hamours) بالتوت شيء من البورق، وإذا قارب المنتهى، أو حصل فيه، فيجب أن يستعمل أيضاً ما فيه تسكين وتليين (Laxation)، كاللبن الحليب مدافاً فيه فلوس من الخيار شنبر، والزفت في ربّ التوت، أو طبيخ التين، والحلبة، أو ربّ الآس مع الميبختج، أو عصير الكرنب بعسل، أو ميبختج، أو المقل العربي محلولاً بربُ العنب، فإنه نافع جداً، أو ماء الأصول مطبوخاً فيه زبيب، أو حلبة، وتمر، وتين، والمرّ، والزعفران، والدارصيني غرغرة (Gargle) بالسكنجبين، أو ماء العسل. وتستعمل الأضمدة (Plasters) أيضاً للإنضاج، مثل ضمّاد الساهر. وتقطير دهن اللوز في الأذن (Ear) نافع في هذا الوقت. وإذا رأيته لا ينضج، ورأيت صلابة، وجب أن يستعمل في أدويته الكبريت. وإذا كان قد نضج، فاجتهد في تفجير الورم بالغراغر التي تجمع إلى التليين التفجير، كبعض الأدوية (Medicines) الحادة في اللبن يغرغر به، وإنْ كان ظاهراً، وتطاول، ولا ينفجر فلا بأس باستعمال الحديد. ومن الأدوية (Medicines) المعتدلة مع المبادرة إلى التفجير، طبيخ التين بالحلبة، والتمر، وطبيخ العدس بالورد، وربّ السوسن، وبزر المرو. وبعد ذلك يتدرّج إلى ما هو أقوى، فيخلط بربّ التوت، بورق وكثيراء[1]، وأيضاً بزر مرو مدافاً في لبن ماعز، والأدهان المسخّنة، وخصوصاً مع عسل وسكّ، ويتغرغر بمثل ماء العسل طبخ فيه تين، وفودنج، ومرزنجوش، وشبث، ونعناع، وأصل السوس، ونمام مجموعة، ومفرّقة. و للقسط. وخصوصاً البحري. منفعة عظيمة في مثل هذا الوقت. وفي حقيقة الانتهاء تقصد الجلاء التام والتفجير، بمثل النطرون، والبورق، والحلتيت، والمرّ، والفلفل، والجندبيدستر، وذرق الخطاطيف، وخرء الديك، يغرغر به مع ربّ التوت، بل بالنوشادر، والعاقرقرحا، وبزر الحرمل، والخردل، وبزر الفجل بالماء والسكنجبين، ويستعمل هذه نفوخات. ونفخ النوشادر مريح، وإذا انحطّت العلة (Cause) استعملت الشراب والحمّام والتنطيل.

صفة حبّ نافع في الانتهاء: أصل السوسن أربعة أجزاء، حلتيت نصف جزء، يجمع بعصارة الكرنب، أو عقيد العنب. وأما علاج (Treatment) البلغمي. فمن ذلك أن يدخل في الحلق (Pharynx) قضيب (Penis) مغموز، معوّج، ملفوف عليه خرق، يطلى به الورم، وتنقّى به الرطوبة (Moisture). وللعتيق منه حلتيت بدارصيني، أو يسهل بالقوقايا، والأيارج، ونحوه، ويحقن بالحقن الحادة القوية جداً. وأما علاج (Treatment) السوداوي، فأنفع الأدوية (Medicines) له دواء (Medicines) الحرمل غرغرة (Gargle)، ولطوخاً من داخل وخارج. وأما الأدوية (Medicines) التي لها خاصية وموافقة في كل وقت، فخرء الكلب الأبيض، والذئب

---

(١) الكثيراء: رطوبة تخرج من أصل شجرة تكون بجبال بيروت ولبنان. [القاموس المحيط، مادة: الكثرة].

الأبيض. يجوع الكلب ويطعم العظام وحدها حتى يبقى يخرأ أبيض يكون قليل النتن. وكذلك زبل الإنسان، وخصوصاً الصبي، ويجب أن يجهد حتى يكون ما يغتذي به بقدر ما ينهضم، وأفضله له الخبز، والترمس بقدر قليل، ويسقى عليه شراباً عتيقاً، ثم يؤخذ رجيعه، ويجفّف، فإنه أقلّ نتناً. فإن اشتهى مع الخبز شيئاً آخر، فالأغذية الجيدة الهضم (Digest)، الحسنة الكيموس (Chyme)، الحارة المزاج (Temper) باعتدال، مثل لحوم الدجاج، والحجل، وأطراف الماعز، فإن هذه مع جودة الهضم (Digest) تخرج ثفلاً قليل النتن. ومن أدويته الفاعلة بالملح بالخاصية الخطّاف المحرق، يذبح، ويسيل الدم (Blood) على الأجنحة، ثم يذرّ عليها ملح، ويجعل في موز كطيّن، ويسدّر رأسه، ويودع التنّور. لأن يودع الزجاج المطيّن بطين الحكمة[١] أصوب عندي. وكذلك خرء الخطاطيف المحرق بقوة، وقد يحنّك صاحب الخناق الملح بالعسل، والخلّ، والزيت. وكذلك أورام اللهاة (Uvula)، وقد يحنّك أيضاً بمرارة الثور بالعسل، ومرارة (Bile) السلحفاة، وزهر النحاس، ورؤوس السميكات المملوحة، خصوصاً اللهاة (Uvula)، وكذلك الغرغرة بالسكنجبين المطبوخ فيه بزر الفجل، والقلقطار، والقلقديس جيدان لورم النغانغ[٢].

ومن المركّبات دواء (Medicines) التوث بالمرّ والزعفران، ودواء الخطاطيف، ودواء الحرمل، ودواء قشور الجوز الطري، وأقراص أندروس[٣]، ودواؤه جيد بهذه الصفة. **ونسخته**: خرء الكلب الأبيض محرقاً في خزف، أو غير محرق، أوقية فلفل، درهمان عفص محرق، قشور الرمان، لحى الخنزير، أو القرد، أو الضبع، من كل واحد نصف أوقية، مرّ، وقسط، من كل واحد نصف أوقية، ينفخ، أو يلطخ. وأيضاً في آخره، وفي وقت الشدّ عذرة صبي عن خبز، وترمس، وخرء الكلب، والخطاطيف المحرقة، والنوشادر، يكرّر في اليوم مرّات. وربما ورم لسان (Tangue) المخنوق أيضاً، وربما يحوج إلى معالجته، وقد تكلمنا في أمراض (Diseases) اللسان (Tangue) والذي يخصّ هذا الموضع مع وجوب الرجوع إلى ما قيل هناك، أن يحتال بعد الفصد في جذب المواد إلى أسفل، وقد يفعل ذلك في هذا الموضع أيارج فيقرا، فإن له خاصية في جذب المواد إلى أعالي فمّ المعدة (Stomach)، والمريء (Murry)، والحلق (Pharynx)، ثم تستعمل عليه المبرّدات الرادعة، كعصارة الخسّ، وهو ذو خاصية دلّت عليها رؤيا نافعة، ثم إن احتيج إلى تحليل (Dissolution) لطيف فعل. وأما الفقاري، فما ينتفع به في تدبيره أن يحتال بغمز الموضع بالرفق إلى خلف، فربما ارتدّت الفقارة. وذلك الغمز قد يكون بآلة، أو بالإصبع، وقد يجد بذلك راحة، والآلة شيء مثل اللجام يدخل في الحلق (Pharynx)، ويدفع ما دخل إلى داخل. والغمز ضارّ جداً في الأورام، وإذا اشتدّت الخوانيق (Suffocating)، ولم تنجع الأدوية (Medicines)، وأيقن بالهلاك كان الذي يرجى به التخليص شقّ القصبة (Trachea)، وذلك بأن

---

(١) طين الحكمة: من الأطيان المركبة، يراجع داود الأنطاكي في التذكرة لمعرفة كيفية صنعها.

(٢) النغانغ: لحم الأذن من جهة الحلق.

(٣) أقراص أندروس: دواء مركب.

تشقّ الرباطات التي بين حلقتين من حلق (Pharynx) القصبة من غير أن ينال الغضروف حتى يتنفس منه، ثم يخاط عند الفراغ من تدبير الورم، ويعالج فيبرأ.

ووجه علاجه، أن يمدّ الرأس (Head) إلى خلف، ويمسك، ويؤخذ الجلد (Skin) ويشقّ. وأصوبه أن يؤخذ الجلد (Skin) بصنّارة، ويبعد، ثم يكشف عن القصبة (Trachea)، ويشقّ ما بين حلقتين من الوسط بحذاء شقّ الجلد (Skin)، ثم يخلط، ويجعل عليه الذرور (Insufflation) الأصفر، ويجب أن تطوى شفتا شقّ الجلد (Skin)، ويخاط وحده من غير أن يصيب الغضروف والأغشية شيء. وهذا حكم مثل هذا الشقّ، وإن لم ينفع بهذا الغرض.

فإن ظنّ أن في تلك الأربطة نفسها ورماً أو آفة (Disorder)، لم يجب أن يستعمل الشقّ، وإذا غشي (Syncope) على العليل، وخشيت أن يتم الاختناق (Strangulution)، بادرت إلى الحقن القوية، وفصد العرق (Vessel) الذي تحت اللسان (Tangue)، وفصد عرق (Vessel) الجبهة، وتعليق المحاجم (Cupping glasses) على الفقار، وتحت الذقن، بشرط، وغير شرط، فإن كان سبب اختناقه وغشيه العرق (Vessel)، فإنه ينكس ليسيل الماء، ثم يدخّن بما له قوّة وطيب حتى يستيقظ. وأما المتخلّص عن خناق الشدّ، فيجب أن يفصد، ويحقن، ويحسى أياماً حسواً من دقيق الحمص واللبن، أو ماء اللحم مدافاً فيه الخبز، وصفرة البيض. واعلم أن من كان به وجع (Pain) في الحلق (Pharynx)، فالأولى به هجر الكلام (Statement) من أي وجع (Pain) كان.

فصل: في اللهاة (Uvula) واللوزتين (Tonsils)

هذه قد يعرض لها نوازل (Catarrh) تورّمها حتى تمنع النفس، وقد تسترخي اللهاة (Uvula) من غير ورم، فيحتاج إلى ما يجفّفها ويقبضها من الباردة والحارة، وربما احتيج إلى قطعها. وتقرب معالجتها من معالجة الخوانيق (Suffocating)، وتعالج في الابتداء بلطوخات، ويرقّق بمسها بريشة، فإن الاصبع في غير وقية وغير رفقة، ربما عنف. والعظيم منها القليل الالتهاب (Inflammation) تستعمل عليه الأدوية (Medicines) العفصة.

والملتهب يصلح له ما هو أشدّ تبريداً، مثل ماء عنب الثعلب، ومثل بزر الورد وورقه، فإن لهما فعلاً قوياً.

ومما هو أقوى في هذا الباب الصمغ العربي، والكثيراء، والعنزروت بالبسفايج لطوخاً، وأيضاً جلّنار جزءان، شبّ يماني جزء، منخولين بحرير، ويستعمل بملعقة مقطوعة الرأس (Head) عرضاً، وربما زيد فيه زعفران، وكافور، ويستعمل لطوخاً، وأيضاً العفص مسحوقاً بالخلّ يلطخ بريشة، وأيضاً ماء الرمان الحامض بالقوابض، وأيضاً حجر شاذنج، وحجر فروجوس محرقاً الذي يسمى أخراطيوس والحجر الأفروجي، وطباشير، وطين مختوم، والأرمني، وربّ الحصرم، وثمرة الشوكة المصرية، والشبّ اليماني، وبزر الورد، يتخذ منها مثل ذلك.

والتبخّر بأعواد الشبث مما يقبض اللهاة (Uvula) جداً، وأيضاً عصارة الرمان الحلو المدقوق مع قشره مع سدسه عسلاً مقوّماً مثخّناً، فإنه لطوخ جيد. ويجب مع التغرغر بالقوابض

أن يديم الغرغرة بالماء الحار، فإن ذلك يعده لفعل القوابض فيه وتليينه، ويمنع تصليب القوابض إياه، فإن أورثها القوابض صلابة، أو انعصاراً وانقباضاً مؤلماً، استعمل فيها اللعابات، والصمغ، والكثيراء، والنشا، والأنزروت، وبزر الخطمي، وماء النخالة، والشعير، أو يقوم عصارة أطراف العوسج بخمسة عسلاً، أو وزنه زيتاً، أو طبيخ الورد والسمّاق بسدسه عسلاً، يطبخ ويقوّم ويطلى من خارج بما له تجفيف وقبض قوي، مثل ما يتخذ بالعفص والشبّ اليماني والملح، وهو المتقدّم على جميع ذلك قبل. وللسوداوي عفص فجّ جزء، زاج أحمر سمّاق، من كل واحد ثلاثة أجزاء وثلث، ملح مشوي عشرين جزءاً ويستعمل.

دواء جيّد في الأحوال والأوقات ونسخته: شبّ يماني ثلاثة أجزاء، بزر ورد جزءان، قسط جزء، يستعمل ضمّاداً بريشة أو بمرفعة اللهاة (Uvula)، وهو دواء (Medicines) جيد. أخرى: يؤخذ عصارة الرمان بقشره ويقوّم بخمسة عسلاً ويطلى. وأيضاً: يؤخذ شبّ جزء، ونوشادر نصف جزء، وعفص فجّ ثلثا جزء، وزاج ثلاثة أجزاء، وإذا بلغ المنتهى أو قاربه، استعمل المرّ، والزعفران، والسعد، وما أشبهه. وللدارشيشعان خاصية، وفقّاح الأذخر وعيدان البلسان والأشنة، تستعمل لطوخات. ومياهها غراغر (Gargle)، وخصوصاً إذا استعمل منها غراغر (Gargle) بطبيخ أصل السوسن، وبزر الورد مع عسل، ويقطر دهن اللوز في الأذن (Ear) في كل وقت، فإنه نافع.

فإن جمعت اللوزتان وما يليها، استعملت السلاقات المذكورة في باب الخناق، فإن دام الوجع (Pain) ولم يسكن، عاودت الإسهال (Diarrhoea)، فإن لم يتم بذلك استعملت القوية التحليل (Dissolution)، مثل عصارة قثاء الحمار، والكرنب، والقنطوريون، والنطرون الأحمر بعسل، أو وحدها، وإذا صلب الورم وطال، فليس له كالحلتيت، وإذا أخذت تدقّ في موضع وتغلظ في موضع، فاقطع، وما أمكن أن يدافع بدلك، وتضمره بنوشادر يرفعه إليه بملعقة كاللجام فهو أولى. ولا يجب أن تقطع إلا إذا ذبل أصلها، فإنّ فيه خطراً عظيماً.

وهذه صفة غرغرة (Gargle) تجفّف قروح أورام النغانغ وتنقّيها، ونسخته: عدس، جلّنار من كل واحد خمسة، شياف (Suppository) ماميثا، زعفران، قسط من كل واحد جزء، يطبخ بالماء، ويؤخذ من سلاقته جزء ويمزج بنصفه ربّ التوث، وربعه عسلاً، ويتغرغر به.

فصل: في سقوط اللهاة (Uvula)

قد تسقط اللهاة (Uvula) بحمّى، وقد تسقط بغير حمّى، وسقوطها أن تمتدّ إلى أسفل حتى لا ترجع إلى موضعها، وربما احتاج المزدرد إلى الغمز بالإصبع حتى يسوغ.

المعالجات:

إن كان هناك حرارة (Heat) وحمرة (Erysipelas)، فصدت، ثم استعملت الغراغر المذكورة في الأبواب الماضية، مثل الغرغرة بالخلّ وماء الورد، ثم يشال بورد، وصندل، وجلّنار، وكافور، وربّ التوث خاصة في الآلة الشبيهة باللجام. ويجب أن يكون برفق ما أمكن، فإن لم يكن هناك حرارة (Heat) وحمرة (Erysipelas)، إستعملت الغرغرة (Gargle) بالسكنجبين

والخردل، أو المريّ النبطي، ويشال بالآلة المذكورة. والدواء الذي يشال به العفص والنوشادر مسحوقين. وأقوى العلاج (Treatment) أن يكبس بالآلة إلى فوق ممتداً إلى خارج بالأدوية القوابض، أو المخلوطة بالمحلّلات على ما يجب، وربما غمز بالإصبع ملطوخة بمثل ربّ التوت، والجوز، وغير ذلك. ومن الأدوية (Medicines) الجيدة للكبس، جلّنار، وشبّ، وكافور. ومن الجيدة في الإشالة، المسك، والنوشادر، والعفص بالجلّنار. والسكّ ألطف بعد أن لا يكون هناك آفة (Disorder) من ورم وامتلاء (To fill)، فإذا وقف، تغرغر بماء الثلج غرغرة (Gargle) بعد غرغرة (Gargle). ومما جرّب لذلك أن يؤخذ بزرالورد نصف رطل، عصارة لحية التيس ثلاث أواق، يطبخ في العسل، أو في الطلاء، وهو أقوى. والصبيان قد يشيل لهاتهم العفص المسحوق بالخلّ، وخصوصاً إذا طلي منه على نوافيخهم.

فصل: في إفراد كلام (Statement) في قطع اللهاة (Uvula) واللوزتين (Tonsils)

يجب أن ينظر في اللهاة دقّتها وضمورها، وخصوصاً في أسفلها، وخصوصاً إن غلظ طرفها ورشح منه كالقيح، فهو أوّل وقت، وحينئذٍ يقطع بالحديد، أو بالأدوية الكاوية، ويحتاط بإسهال لطيف يتقدمه، ونقص البدن عن الامتلاء (To fill)، إن كان به من دم (Blood) أو غيره، فإن القطع مع الامتلاء (To fill) خطر، والدقيق المستطيل كذنب الفارة الراكب على اللسان (Tangue) من غير امتلاء (To fill) وحمرة (Erysipelas)، أو سواد، فإن قطعه قليل الخطر. فصفة قطعها أن يكبس اللسان (Tangue) إلى أسفل، ويتمكّن من اللهاة (Uvula) بالقالب ويجرّ إلى أسفل ولا يستأصل قطعها، بل يترك منها شيء، فإنك إن قربته من الحنك، لم يكد الدم (Blood) يرقأ ألبتة مع أنه لا يجب أن يقطع شيئاً قليلاً، فتكون الآفة (Disorder) تبقى بحالها بل يجب أن يقطع قدر ما زاد على الطبيعي. وأما إذا كانت حمراء وارمة، ففي قطعها خطر، وربما انبعث دم (Blood) لا يرقأ بكل رقوء. ومن الأدوية (Medicines) القاطعة لها، الحلتيت، والشبّ لا يزال يجعل على أصلها، فإنه يسقطها.

من الأدوية (Medicines) المسقطة إياها بالكي، هو النوشادر مع الحلتيت، والزاجات. ويجب أن يقبض بهذه الأدوية (Medicines) على اللهاة (Uvula) بالآلة الموصوفة، وتمسك ساعة من غير قطع حتى يعمل فيه، ثم يعاد فيه إلى أن تسودّ، فإن اسودّت سقطت بعد ثلاثة أيام في الأكثر، ويجب أن يكون المعالج منكبًا فاتح الفم حتى يسيل لعابه، ولا يحتبس في فمه. وأما اللوزتان فتعلقان بصنّارة، وتجذبان إلى خارج ما أمكن من غير أن تنجذب معهما الصفاقات، فتقطعان باستدارة من فوق الأصل، وعند ربع الطول بالآلة القاطعة من بعد أن تقلب الآلة المقاطعة، وتقطع الواحدة بعد الأخرى، وبعد مراعاة الشرائط المذكورة في لونها، وحجمها، فإذا سقط منها ما قطع، ترك الدم (Blood) يسيل بقدر صالح وصاحبها منكبّ على وجهه لئلا يدخل الدم (Blood) حلقه، ثم يتمضمض بماء وخلّ مبردين، ويتقيأ ويسعل لينقّي باطنه، ثم يجعل عليه ما يقطع الدم (Blood)، مثل القلقطار، والشبّ، والزاج، يتغرغر بطبيخ العليق، وورق الآس مفترّاً.

فصل : في ذكر آفات (Disorder) القطع

من ذلك الضرر بالصوت، ومن ذلك تعريض الرئة (Lung) للبرد والحرّ، فيعرض سعال (Cough) عن كل برد (Cold) وحرّ، ولا يصبر على العطش، ومن ذلك تعريض المعدة (Stomach) لسوء مزاج (Temper) عن سبب بارد من ريح (Winds) وغبار ونحوه، وكثيراً منهم يستبرد الهواء المعتدل، وكثيراً منهم استحكم البرد (Cold) في صدره ورئته حتى مات، وقد يعرض منه نزف دم (Blood) لا يحتبس.

علاج (Treatment) نزف دم (Blood) قطع اللهاة (Uvula) واللوزتين (Tonsils) :

يجب أن توضع المحاجم (Cupping glasses) على العنق والثديين، ويفصد من العروق (Vessel) السافلة المشاركة كالأبطي ونحوه فصداً للجذب. وأما المفردات الحابسة للدم واللطوخات المستعملة لذلك، فهي مثل الزاج يلطخ به، أو يذرّ الزاج عليه والمبرّدات بالفعل، فكماء الثلج، والعصارات الباردة القابضة المعروفة، مثل عصارة الحصرم، وعراجين الكرم والريباس، وعنب الثعلب، وماء السفرجل الحامض. ومن الأشياء المجرّبة التي لها خاصية في هذا الباب، . ويجب أن يستعمل في الحال. دواء (Medicines) شهد به من العلماء المعروف بديوحانس، وهو الكوهارك، وأيضاً عصارة لسان (Tangue) الحمل إذا استعمل، وخصوصاً بأقراص الكهرباء والطين المختوم، ويجب أن لا يستعمل منها شيء حار، بل بارد بالفعل، فإنّ الحرارة (Heat) بما تجذب تبطل فعل الدواء (Medicines).

الفن العاشر
في أحوال الرئة (Lung) والصدر
وهو خمس مقالات

المقالة الأولى
في الأصوات وفي النفس

فصل: في تشريح (Anatomy) الحنجرة (Larynx) والقصبة والرئة

أما قصبة (Trachea) الرئة: فهي عضو (Organ) مؤلّف من غضاريف كثيرة دوائر، يصل بعضها على بعض، فما لاقى منها منفذ الطعام الذي خلفه، وهو المريء (Murry) وجعل ناقصاً وقريباً من نصف دائرة، وجعل قطعه إلى المريء (Murry)، ويماس المريء (Murry) منه جسم غشائي لا غضروفي، بل الجوهر الغضروفي منه إلى قدّام، والتفّت هذه الغضاريف برباطات يجلّلها غشاء، ويجري على جميع ذلك من الباطن غشاء أملس إلى اليبس والصلابة ما هو، وكذلك أيضاً من ظاهره، وعلى رأسه الفوقاني الذي يلي الفم، والحنجرة (Larynx)، وطرفه الأسفل، ينقسم إلى قسمين، ثم ينقسم أقساماًتجري في الرئة (Lung) مجاورة لشعب العروق (Vessel) الضاربة والساكنة، وينتهي توزّعها إلى فوّهات هي أضيق جداً من فوّهات ما يشاكلها، ويجري معها. فأما تخليقها من غضروف، فليوجد فيها الانتفاخ (Flatulence)، ولا يلجئه اللين إلى الانطباق، ولتكون صلابتها واقية لها إذا كان وضعها إلى قدام، ولتكون صلابتها سبباً لحدوث الصوت (Voice)، أو معيناً عليه. وتأليفها من غضاريف كثيرة مربوطة بأغشية، ليمكنها الامتداد والاجتماع عند الاستنشاق والنفس، ولا تألم من المصادمات التي تعرض لها من تحت وفوق، ومن الانجذابات التي تعرض لها إلى طرفيها، ولتكون الآفة (Disorder) إذا عرضت لم تتّسع ولم تستمل، وجعلت مستديرة لتكون أحوى وأسلم.

وإنما نقص ما يماس المريء (Murry) منها، لئلا يزاحم اللقمة النافذة، بل يندفع عن وجهها إذا مدّدت المريء (Murry) إلى السعة، فيكون تجويفها حينئذٍ كأنه مستعار للمريء، إذ المريء (Murry) يأخذ في الانبساط إليه وينفذ فيه، وخصوصاً، والإزدراد لا يجامع النفس لأن الإزدراد يحوج إلى انطباق مجرى قصبة الرئة (Lung) من فوق لئلا يدخلها الطعام المار فوقها، ويكون انطباقها بركوب الغضروف المتكئ على المجرى، وكذلك الذي يسمّى الذي لا اسم له. وإذا كان الازدراد والقيء يحوجان إلى انطباق فم هذا المجرى، لم يكن أن يكونا عندما يتنفّس.

وخلق لأجل التصويت الشيء الذي يسمى لسان (Tangue) المزمار يتضايق عنده طرف القصبة (Trachea)، ثم يتّسع عند الحنجرة (Larynx)، فيبتدئ من سعة إلى ضيق (Narrowness)، ثم إلى فضاء واسع، كما في المزمار، فلا بد للصوت من تضييق المحبسّ. وهذا الجرم الشبيه بلسان المزمار، من شأنه أن ينضمّ، وينفتح ليكون بذلك قرع الصوت (Voice).

وأما تصليب الغشاء الذي يستبطنها، فليقاوم حدّة النوازل (Catarrh)، والنفوث الرديئة، والبخار الدخاني المردود من القلب (Heart)، ولئلا يسترخي بقرع الصوت (Voice).

وأما انقسامها أولاً إلى قسمين، فلأنّ الرئة (Lung) ذات قسمين. وأما تشعّبها مع العروق (Vessel) السواكن، فليأخذ منها الغذاء.

وأما ضيق (Narrowness) فوّهاتها، فليكون بقدر ما ينفذ فيها النسيم إلى الشرايين المؤدّية إلى القلب (Heart)، ولا ينفذ إليها، فيها دم (Blood) الغذاء، ولو ينفذ يحدث نفث الدم (Haemoptysis)، فهذه صورة قصبة (Trachea) الرئة (Lung).

أما الحنجرة (Larynx): فإنها آلة لتمام الصوت (Voice)، ولتحبس النفس، وفي داخلها الجرم الشبيه بلسان الزمامر من المزمار. وقد ذكرناه، وما يقابله من الحنك، وهو مثل الزائدة التي تشابه رأس (Head) المزمار، فيتمّ به الصوت (Voice). والحنجرة (Larynx) مشدودة مع القصبة بالمريء شدّاً، إذا همَّ المريء (Murry) للإزدراد، ومال إلى أسفل لجذب اللقمة، انطبقت الحنجرة (Larynx) وارتفعت إلى فوق، واستند انطباق بعض غضاريفها إلى بعض، فتمدّدت الأغشية والعضل (Muscles). وإذا حاذى الطعام مجرى المريء (Murry)، يكون فم القصبة والحنجرة (Larynx) ملتصقين بالحنك من فوق، فلا يمكن أن يدخلها من الحاصل عند المريء (Murry) شيء، فيجوز بها الطعام والشراب من غير أن يسقط إلى القصبة شيء، إلاّ في أحايين يستعجل فيها بالإزدراد قبل استتمام هذا الحركة، أو يعرض للطعام حركة إلى المريء (Murry) مشوّشة، فلا تزال الطبيعة تعمل في دفعه بالسعال.

وقد ذكرنا تشريح (Anatomy) غضاريف الحنجرة (Larynx) وعضلها في الكتاب الأول.

وأما الرئة: فإنها مؤلفة من أجزاء، أحدها شعب القصبة (Trachea)، والثاني شعب الشريان الوريدي، والثالث شعب الوريد الشرياني، ويجمعها لا محالة لحم رخو ما متخلخل هوائي، خلق من أرقّ دم (Blood) وألطفه. وذلك أيضاً غذاؤها، وهو كثير المنافذ، لونه إلى البياض خصوصاً في رئات ما تمّ خلقه من الحيوان.

وخلق متخلخلاً، ليتسع الهواء، وينضج فيه، ويندفع فضله عنه كما خلق الكبد (Liver) بالقياس إلى الغذاء، وهو ذو قسمين: أحدهما إلى اليمين، والآخر إلى اليسار، والقسم الأيسر ذو شعبتين، والقسم الأيمن ذو ثلاث شعب، ومنفعة الرئة (Lung) بالجملة الاستنشاق.

ومنفعة الاستنشاق إعداد هواء للقلب أكثر من المحتاج إليه في نبضة واحدة. ومنفعة هذه الاعداد، أن يكون للحيوان عندما يغوص في الماء، وعندما يصوّت صوتاً طويلاً متّصلاً يشغله عن أخذ الهواء، أو يعاف استنشاقه لأحوال، وأسباب داعية إليه من نتن وغيره، هواء معدّ يأخذه القلب (Heart). ومنفعة هذا الهواء المعدّ أن يعدّل بروحه حرارة (Heat) القلب (Heart)، وأن يمدّ

الروح (Pneuma) بالجوهر الذي هو أغلب في مزاجه من غير أن يكون الهواء وحدة، كما ظنّ بعضهم يستحيل روحاً كما لا يكون الماء وحده يغذو عضواً، ولكن كلّ واحد منهما، وإما جزء غاذ، وإما منقذ مبذرق.

أما الماء فلغذاء البدن، وأما الهواء فلغذاء الروح (Pneuma)، وكل واحد من غذاء البدن والروح جسم مركّب لا بسيط. وأما منفعة إخراج الفضل المحترق من الروح (Pneuma)، وهو دخانيته والرئة لدخول الهواء البارد، فإن هذا المستنشق يكون لا محالة قد استحال إلى السخونة، فلا ينفع في تعديل الروح. وأما تشعّب العروق (Vessel) والقصبة في الرئة (Lung)، فإن القصبة والشريان الوريدي يشتركان في تمام فعل النفس. والشريان الوريدي، والوريد الشرياني يشتركان في غذاء الرئة (Lung) من الدم (Blood) النضيج الصافي الجائي من القلب (Heart). وأما منفعة اللحم، فليسدّ الخلل، ويجمع الشعب. وأما تخلخله، فليصلح للإستنشاق، فإنه ليس إنما ينفذ الهواء في القصبة فقط، بل قد يتخلّص إلى جرم الرئة (Lung) منه، وفي ذلك استظهار في الاستكثار، وليعين أيضاً بالانقباض على الدفع، فيكون مستعداً للحركتين، ولذلك ما تنتفخ الرئة (Lung) بالنفخ.

وأما بياضه، فلغلبة الهواء على ما يغتذي به، ولتردّده الكثير فيه. وأما انقسامها باثنتين، لئلا يتعطّل التنفس لآفة تصيب أحد الشقّين. وكل شعبة تتشعّب كذلك إلى شعبتين. وأما الخامسة التي في الجانب الأيمن فهي فراش وطيء للعرق المسمّى الأجوف، وليس نفعه في النفس بكثير، ولما كان القلب (Heart) أميل يسير إلى الشمال، وجد في جهة الشمال شاغل لفضاء الصدر (Chest)، وليس في اليمين، فحسن أن يكون للرئة في جانب اليمين زيادة تكون وطاء للعروق، فقد وقعت حاجة.

والرئة يغشّيها غشاء عصبي، ليكون لها على ما علمت حسن ما يوجّه، فإن لم يكن مداخلاً، كان مجلّلاً. على أنّ الرئة (Lung) نفسها وطاء للقلب بلينها، ووقاية له. والصدر مقسوم إلى تجويفين، يفصل بينهما غشاء ينشأ من محاذاة منتصف القصّ، فلا منفذ من أحد التجويفين إلى الآخر. وهذا الغشاء بالحقيقة غشاءان، وهو يتصل من خلف بالفقار، ومن فوق بملتقى الترقوتين. والغرض في خلقهما، أن يكون الصدر (Chest) ذا بطنين، إن أصاب أحدهما آفة (Disorder) كمّل الآخر أفعال التنفس وأغراضه.

ومن منافعها ربط المريء (Murry)، والرئة (Lung)، وأعضاء الصدر (Chest)، بعضها لبعض. وأما الحجاب، فقد ذكرنا صورته، ومنفعته في تشريح (Anatomy) العضل (Muscles)، فإنه بالحقيقة أحد العضل (Muscles)، وهو من ثلاث طبقات، المتوسّطة منها هي حقيقة الوتر الذي به يتمّ فعلها والطبقة التي فوقها هي كالأساس والقاعدة لأغشية الصدر (Chest) التي تستبطنه، والطبقة السافلة مثل ذلك لأغشية الصفاق (Peritoneum). وفي الحجاب ثقبان: الكبير منهما منفذ المريء (Murry)، والشريان الكبير، والأصغر ينفذ فيه الوريد المسمّى الأبهر، وهو شديد التعلّق به والالتحام.

فصل: في أمزجة الرئة (Lung) وطرق سلامات أحوالها

نقول: أما المزاج الحار (Hot temper)، فيدلّ عليه سعة الصدر (Chest)، وعظم النفس، وربما تضاعف، والنفخة، والصوت (Voice)، وثقله، وقلّة التضرّر بالهواء البارد، وكثرته بالحار، وأعراض عطش يسكّنه النسيم البارد كثيراً من غير شرب، وكثيراً ما يصحبه لهب وسعال (Cough). وأما المزاج البارد (Cold temper)، فيدلّ عليه صغر الصدر (Chest)، وصغر النفس، والصوت (Voice)، وحدّتهما والتضرّر بكل بارد، وكثر تولّد البلغم (Phlegm) فيها، وكثيراً ما يتضاعف به النفس، ويصحبه الربو (Asthma) والسعال (Cough). وأما المزاج (Temper) الرطب، فيدلّ عليه كثرة الفضول، وبحوحة الصوت (Voice)، والخرخرة، وخصوصاً إذا كانت مع مادة، وكانت مائلة إلى فوق، والعجز عن رفع الصوت (Voice) لا لضعف البدن. وأما المزاج (Temper) اليابس، فيدلّ عليه قلّة الفضول، وخشونة (Harshness) الصوت (Voice)، ومشابهته بصوت الكراكي، وربما كان هناك ربو (Asthma) لشدة التكاثف، وكل واحد من هذه الأمزجة قد يكون للرئة طبيعياً، وقد يكون عرضياً، ويشتركان في شيء من العلامات ويفترقان في شيء.

فأما ما يشتركان فيه: فالعلامات المذكورة، إلاّ ما يستثنى من بعد، وأما ما يفترقان فيه، فشيئان: **أحدهما**، أن المزاج (Temper) إذا كان طبيعياً، كانت العلامة واقعة بالطبع، وإن كان عرضياً، كانت العلامة له عرضية، وقد حدث به، إلا أن تكون العلامة من جنس ما لا يقع إلاّ بالطبع فقط، فتكون علامة للطبيعي، مثاله عظم الصدر (Chest) أو صغره.

واعلم أنّ أخصّ الدلائل على أحوال الصدر (Chest)، والرئة (Lung)، النفس في حرّه، وبرده، وعظمه، وصغره، وسهولته، وعسره، ونتنه، وطيب رائحته، وغير ذلك من أحواله، وكذلك الصوت (Voice) أيضاً في مثل ذلك، ومثل ما يدلّ الخناقي منه على أن الآفة (Disorder) في العضل (Muscles) الباسطة، والأبحّ على أنها في العضل (Muscles) القابضة، إن كانت الآفة (Disorder) في العضل (Muscles) والسعال (Cough)، والنفث، والنبض (Pulse). وقد تبيّن لك كيفية دلائل النفس، وكيفية دلائل الصوت (Voice)، وكيفية دلائل السعال (Cough)، وكيفية دلائل النفث. وأما النبض (Pulse)، وما يوجبه بحسب الأمزجة، و الأمراض (Diseases)، فقد عرفت ذلك.

والرئة مجاورة للقلب، والاستدلال من أحواله عليها أقوى، والنبض أدلّ على ما يلي شعب العصبة من الرئة (Lung)، والسعال أدلّ على ما يلي القصبة (Trachea)، ولحمية الرئة (Lung). وإحساس الثقل دليل خاص على أن المادة في الرئة (Lung).

وإحساس اللذع (To sting) والنخس دليل خاص على أن المادة في الأغشية والعضلات، فإذا كان الانتفاث بسعال خفيف، فالمادة قريبة من أعالي القصبة وما يليها، وإن كانت لا تنفث إلا بسعال قوي، فالمادة غائرة بعيدة، وقد تصحب آفات (Disorder) أعضاء (Organ) الصدر (Chest) علامات من أعضاء (Organ) بعيدة، مثل الدوار (Vertigo) في أورام الحجاب، وحمرة (Erysipelas) الوجه في أورام الرئة (Lung).

فصل: في الأمراض (Diseases) التي تعرض للرئة

تعرض للرئة الأمراض (Diseases) المختصّة بالمتشابهة الأجزاء، و الأمراض (Diseases) الآلية، وخصوصاً السدد في عروقها، وأجزاء قصبتها، وخصوصاً العروق (Vessel) الخشنة، وفي خلخلة جرمها، وقد تكون لأسباب السدد كلها حتى الانطباق، و الأمراض (Diseases) المشتركة.

وقد تكثر أمراض (Diseases) الرئة (Lung) في الشتاء، والخريف لكثرة النوازل (Catarrh)، وخصوصاً في خريف مطير بعد صيف يابس شمالي، والهواء البارد ضارّ بالرئة إلا أن تكون متأذية بالحرّ الشديد، وكثيراً ما تؤدّي أمراض (Diseases) الرئة (Lung) إلى أمراض (Diseases) الكبد (Liver)، كما تؤدي شدّة بردها وشدّة حرّها إلى الاستسقاء وكذلك الحجاب.

فصل: في علاجات الرئة

لتتأمّل ما قيل في باب الربو (Asthma) والتنفُّس، ولتنتقل إلى غيره مما يشاركه في السبب من الأمراض (Diseases)، وقد تراض الرئة (Lung) بمثل رفع الصوت (Voice)، ومثل النفس النافخ لتلطّف بذلك فضولها، ولاستعمال الأدوية (Medicines) الصدريّة هيئة خاصة، فإنها تجب أن تستعمل حبوباً ولعوقات في أكثر الأمر، تمسك في الفم ويبلع ما يتحلّل منها قليلاً قليلاً لتطول مدة عبورها في جواز القصبة ويتعاود، فيتأدّى إلى القصبة والرئة (Lung)، وخصوصاً إذا نام مستلقياً وارتخت العضل (Muscles) كلها التي على الرئة (Lung) وقصبتها. وأقرب وجوه إمالة فضول الرئة (Lung) هو الجانب الذي يلي المريء، فذلك ينتفع بالقيء كثيراً إذا لم يكن هناك مانع.

فصل: في المواد الناشبة في الرئة (Lung) وأحكامها ومعالجاتها

المواد التي تحصل في الرئة (Lung)، قد تكون من جنس الرطوبة (Moisture)، وقد تكون من جنس القيح (Pus)، وقد تكون من جنس الدم. والمواد الحارة الرقيقة. والمواد الناشبة في الرئة (Lung)، قد يعسر انتفاؤها، إما لغلظها ولزوجتها فلا تنتفث، وإما لرقّتها فلا يلزمها الريح (Winds) الدافعة إياها بالسعال، بل تنعقد الرطوبة (Moisture) عن الريح (Winds)، فتباينها الريح (Winds) غير قالعة، وإما لشدّة كثرتها، وإذا كانت الأخلاط الصدرية غليظة، فلا تبالغ في التجفيف، بل اشتغل بالتليين والتقطيع مع تحليل (Dissolution) بمداراة، ويكون أهم الأمرين إليك التقطيع، أي تكون العناية بالتقطيع أكثر منها بالتحليل واستعمل في جميع تلك الأدوية (Medicines) ماء العسل فإنه ينفذها ويجلو أو يلين، وأنت تعرف طريق استعمال ماء العسل.

فصل: في الأدوية (Medicines) الصدريّة المفردة والمركّبة وجهة استعمالها

الأدوية الصدرية هي الأدوية (Medicines) التي تنقّي الصدر (Chest) وهي على مراتب.

المرتبة الأولى، مثل دقيق الباقلا، وماء العسل، وبزر الكتان المقلو، واللوز، والشراب الحلو، فإنه شديد التفتيح لسدد الرئة (Lung)، كما أنه شديد التوليد لسدد الكبد (Liver)، كما

ستعلم علّته في باب الكبد (Liver). ومن الباردات حبّ القثاء، والقند، والبطيخ، والقرع. وأما السمن، فإن اقتصر عليه كان إنضاجه أكثر من تنقيته، فإن لعق مع عسل ولوز مرّ، كان إنضاجه أقلّ وتنقيته أكثر. وأقوى من ذلك، علك البطم، واللوز المرّ، وسكنجبين العنصل، والحلبة، والكُندر. وتمر هيرون له قوة في هذا المعنى، وأقوى من ذلك الكمّون، والفلفل، والكرسنّة، وأصول السوسن، وأصل الجاوشير، والجندبيدستر بالعسل، والعنصل المشوي مسحوقاً معجوناً بالعسل، والقنطوريون الكبير، والزراوند المدحرج، والشونيز، والدودة التي تكون تحت الجرار، إذا جفّفت على خزف فوق الجمر، أو في التنّور حتى تبيض وتخلط بالعسل، وكذلك الراسن إذا وقع في الأدوية (Medicines)، وماؤه شديد النفع، والراوند من جملة ما يسهّل النفث، والساليوس شديد المنفعة، والبُلْبُوس نافع منقّ جداً، خصوصاً النيء، وبعده الذي لم يسلق إلا سلقة واحدة. والزعفران يقوّي آلات النفس جداً، ويسهّل النفس جداً، وهذه الأدوية (Medicines) تصلح مشروبةً، وتصلح ضمّاداً.

ومن الأدوية (Medicines) المركّبة: حبّ أفلاطون، وهو حبّ الميعة، وشراب الزوفا بالنسخ المختلفة، ودواء أندروماخس، ودواء سقلنيادوس، ودواء جالينوس، وأشربة الخشخاش بنسخ، ودواء مغناوس، ودواء البلاذر بالهليلجات.

ومما ينفث الأخلاط الغليظة والمدّة، أن يؤخذ من السكبينج والمرّ، من كل واحد مثقال، قردمانا مثقالين، أفيون مثقالان، جندبيدستر مثقال يعجن بشراب حلو الشربة منه نصف مثقال.

ومما جُرِّب: هذا الدواء (Medicines) **وصفته**: يؤخذ كندر أربعة، ومرّ اثنين، مع ثلاث أواق ميبختج يُطبخ كالعسل، ويُلعق، أو عصارة الكرنب بمثله عسلاً، أو سلاقته يطبخان حتى ينعقد، أو النار نار الجمر.

وأيضاً: يؤخذ مرّ، وفلفل، وبزر الأنجرة، وسكبينج، وخردل يتخذ منه حبّ، ويسقى منه غدوة وعشية عند النوم.

وأيضاً: خردل درهم، بورق تسعة قراريط، عصارة قثاء الحمار وأنيسون، من كلّ واحد قيراط ونصف، وهو شربة يخرج فضولاً كثيرة، وينقي بلا أذى.

ومن الأدوية (Medicines) القوية في ذلك أن يؤخذ المحروث، والخردل، وبزر الأنجرة، وعصارة قثّاء الحمار، وأنيسون يجمع ذلك كله بعسل ويعجن به.

ومن الأخلاط المائلة إلى الحار حلبة أوقيتين، بزر كتان أوقية ونصف، كرسنّة نصف أوقية، جوف حبّ القطن نصف أوقية، ربّ السوس أوقيتين، يلتّ الجميع بدهن اللوز ويجمع بعسل.

وأيضاً: يؤخذ سبستان، وتين أبيض، وزبيب منزوع العجم، وأصول السوسن، وبرشاوشان، يطبخ بالماء طبخاً ناعماً، ويسقى منه، وإن طبخ في هذا الماء بسفايج، وتربد كان نافعاً. واعلم أنه كثيراً ما يحتبس الشيء في الصدر (Chest)، وهو قابل للانتفاث، إلا أن القوّة تضعف عنه، وحينئذٍ فيجب أن يستعان بالعطاس.

فصل: في كلام (Statement) كلّي في التنفس

التّنفس يتمّ بحركتين ووقفتين بينهما على مثال ما عليه الأمر في النبض (Pulse)، إلا أن حركة التنفس إرادية يمكن أن تغيَّر بالإرادة عن مجراه الطبيعي، والنبض الطبيعي صرف، والغرض في النفس أن يملأ الرئة (Lung) نسيماً بارداً حتى يعد النبضات القلبية، فلا يزال القلب (Heart) يأخذ منه الهواء البارد، ويردّ إليه البخار (Vapours) الدخاني إلى أن يعرض لذلك المستنشق أمران: أحدهما استحالته عن برده بتسخين ما يجاوره، وما يخالطه، واستحالته عن صفاته بمغالطة البخار (Vapours) الدخاني له، فحينئذٍ يزول عنه المعنى الذي به يصلح لاستمداد النبض (Pulse) منه، فيحتاج إلى إخراجه والاستدلال منه.

وبين الأمرين وقفتان، واستدخاله، . وهو الاستنشاق. يكون بانبساط الرئة (Lung) تابعة لحركة أجرام يطيب بها حين يعسر الأمر فيها، وإخراجه يكون لانقباض الرئة (Lung) تابعة لحركة أجرام يطيف بها.

والنفس عند العامة هو المخرج، وعند الأطباء، وفي اصطلاح ما بينهم تارةً المخرج كما عند العامة، وتارةً هذه الجملة، كما أن النبض (Pulse) عند العامّة هو الحركة الانبساطيّة، وعند الأطباء فيه اصطلاح خاص على النحو المعلوم فيه، وحركة النفس المعتدل الطبيعي الخالي عن الآفة (Disorder)، يتمّ بحركة الحجاب، فإن احتيج إلى زيادة قوة لما ليس يدخل إلا بمشقة، أو لتقوّي النفس ليخرج نفخه، شارك الحجاب في هذه المعونة عضل (Muscles) الصدر (Chest) كلها حتى أعاليها أو لا بد، فبعض السافلة منها فقط، فإن احتيج إلى أن يكون صوتاً لم يكن بدّ من استعمال عضل (Muscles) الحنجرة (Larynx)، فإن احتيج إلى أن يقطع حروفاً، ويؤلف منه كلام (Statement)، لم يكن بدّ من استعمال عضل (Muscles) اللسان (Tangue)، وربما احتيج فيها إلى استعمال عضل (Muscles) الشّفة.

وكما أنّ في النبض (Pulse) عظيماً، وصغيراً، وطويلاً، وقصيراً، وسريعاً، وبطيئاً، وحاراً وبارداً، ومتواتراً، ومتفاوتاً، وقويّاً، وضعيفاً، ومنقطعاً، ومتّصلاً ومتشنّجاً، ومرتعشاً، وقليل حشو العروق (Vessel) وكثيره وأموراً محمودة، وأموراً مذمومة، ولكلٍّ ذلك أسباب كل ذلك دليل على أمر ما، ولها اختلاف بحسب الأمزجة، والأسنان (Teeth)، والأجناس، والعوارض البدنية والنفسانية، كذلك للنفس هذه الأمور المعدودة وما يشبهها، ولكلّ أمر منها فيه سبب، وكل أمر منها دليل. فمن النفس عظيم، ومنه صغير، ومنه طويل، ومنه قصير، ومنه سريع، ومنه بطيء، ومنه متفاوت، ومنه متواتر، ومنه ضيّق، ومنه واسع، ومنه سهل، ومنه عسر، ومنه قويّ، ومنه ضعيف، ومنه حار، ومنه بارد، ومنه مستوٍ، ومنه مختلف.

ومن أصناف النفس ما له أسماء خاصة، مثل النفس المنقطع، والنفس المضاعف، والنفس المنتصب، والنفس الخناقي، والنفس المستكره ذي الفترات، كما يكون في السكتة (Apoplexy) ونحوها.

والآفات التي تعرض في آلات النفس، فيدخل منها آفة (Disorder) في النفس، إما أن يكون في أعضاء النفس (Respiratory organs)، أو في مباديها، أو فيما يشاركها، بالجوار.

وأعضاء النفس (Respiratory organs) هي الحنجرة (Larynx)، والرئة (Lung)، والقصبة (Trachea)، والعروق الخشنة، والشرايين، والحجاب، وعضل الصدر (Chest)، والصدر نفسه، فإن الآفة (Disorder) قد تكون في الصدر (Chest) نفسه إذا كان ضيّقاً صغيراً، فيحدث لذلك في النفس آفة (Disorder)، وأما مباديها، فالدماغ نفسه، والنخاع أيضاً، لأنه منشأ للحجاب، فإنه ينبت أكثر من الزوج الرابع من عصب (Nerve) النخاع، وتتصل به شعبة من الخامس والسادس، والعصب الجائي إليها.

وأما الأعضاء (Organ) المشاركة بالجوار إليها، فكالمعدة (Stomach)، والكبد (Liver)، والرحم (Uterus)، والأمعاء (Intestine)، وسائر الأحشاء، وتلك الآفات (Disorder)، إما سوء مزاج (Temper) مضعّف حار، أو بارد، أو رطب، أو يابس، أيًا كان ساذجاً، أو بمادة من خلط (Hamours) محتبس، أو منصبّ إليه كثيراً، أو لزجاً، أو غليظاً، والمدة والقيح (Pus) من جملتها، أو من ريح (Winds)، أو بخار (Vapours). وإما مرض (Diseases) آلي من فالج (Paralysis)، أو تشنّج، أو انحلال فرد من تصدّع، أو تعفّن، أو تقرّح، أو تأكّل، أو من ورم بارد، أو حار، أو صلب، أو من وجع (Pain). وأنت تعلم مما نقصّه عليك أن النفس قويّ الدلالة، وجار مجرى النبض (Pulse) بعد أن تراعى العادة فيه، كما يجب أن تراعي الأمر الطبيعي المعتاد في النبض (Pulse) أيضاً.

فصل: في النفس العظيم والصغير وأسبابه ودلائله

النفس العظيم: هو النفس الذي ينال هواء كثيراً جداً فوق المعتدل، وهو الذي تنبسط منه أعضاء النفس (Respiratory organs) في الجهات كلها انبساطاً وافر العظم ما يستنشق. والصغير الضيق (Narrowness) يكون حاله في ذلك بالضدّ، فيصغر ما يستنشق، وكذلك في جانب الإخراج.

وأسباب النفس العظيم هي: أسباب النبض (Pulse) العظيم، أعني الثلاثة المذكورة، فقد يظنّ أن الصغير هو الذي يتمّ بحركة الحجاب فقط، وذلك ليس صحيحاً على الإطلاق، فإنه. وإن كان قد يكون ما يتمّ بحركة الحجاب وحده صغيراً. فربما كان ذلك معتدلاً، فإنَّ المعتدل لا يفتقر إلى حركة غير الحجاب إذا كان الحجاب قويّ القوة، وربما كان النفس صغيراً، فإن كانت الأعضاء (Organ) الصدرية كلها تتحرّك إذا كانت كلها ضعيفة، فلا يفي الحجاب وحده بالنفس المحتاج إليها، ولا إن كانت الحاجة إلى المعتدل، بل يحتاج أن يعاونه الجميع، ثم لا يكون بالجميع من الوفاء باستنشاق الهواء وإخراجه الواقع مثلهما عن الحجاب وحده لو كان سليماً صحيحاً قويًا، لأنه ليس واحداً من تلك الأعضاء (Organ) يفي بانبساط تام، ولا بالقدر الذي إذا اجتمع إليه معونة غيره حصل من الجميع بسط للرئة كاف معتدل، وذلك لضعف من القوى، أو الضيق (Narrowness) من المنافذ، كما يعرض في ذات الرئة (Lung)، لكن يجب أن يكون عظيم النفس، معتبراً بمقدار ما يتصرّف فيه من الهواء، مقبولاً، ومردوداً، ولن يتمّ ذلك إلا بحركة جامعة من العضلة الصدريّة وما يليها، ثم لا تنعكس حتى تكون كلها تتحرّك فيه

العضل (Muscles) كلها، فهو نفس عظيم، بل إذا تحرّكت كلها الحركة التي تبلغ في البسط والقبض تصرّفاً في هواء كثير.

والصغير هو على مقابلته، وقد يبلغ من شدّة حركة أعضاء النفس (Respiratory organs) للإستنشاق أن تتحرّك منبسطة من قدّام إلى الترقوتين، ومن خلف إلى عظم الكتفين (Shoulders)، ومن الجانبين إلى معظم لحم الكتف، وربما استعانت بالمنخرين، بل تستعين بهما في أكثر الأحوال، وقد يختلف الحال في الانقباض أعظم، وذلك بحسب المادة التي تحتاج إلى أن تخرج الانقباض، والكيفيّة التي تحتاج أن تعدل بالإدخال والانبساط، فأيهما كانت الحاجة إليه أمسّ كانت الحركة التي تحبسه أزيد، فإن احتيج إلى إطفاء اللهيب كان الانبساط عظيماً، وإذا اتفق في إنسان إن كان غير عظيم الاستنشاق، بل صغيره، ثم كان عظيم الإخراج للنفس، كان ذلك دليلاً على أنَّ الحرارة (Heat) الغريزية ناقصة، والغريبة الداخلة زائدة.

والأسباب في تجشّم هذه الأعضاء (Organ) كلها للحركة بعنف أربعة: فإنها إمّا أن تكون بسبب عظيم الحاجة لالتهاب حرارة (Heat) في نواحي القلب (Heart)، وإما لسبب في العضل (Muscles) المحرّكة من ضعف في نفسها، أو بمشاركة الأصول، ومثل ما هو في آخر الدقّ، والسلّ (Consuption)، وفي جميع المدّة، فإنها تضعف القوّة، أو لعلة إليه بها خاصة، أو بمشاركتها المذكورة فيما سلف من تشنّج (Convulsion) يعرض لها، أو فالج (Paralysis)، أو سوء (Temper) مزاج، أو ورم ووجع (Pain)، أو غير ذلك يعرض للعضل عن الانبساط، مثل امتلاء (To fill) المعدة (Stomach) عن أغذية، أو رياح (Winds) إذا جاوز الحدّ فحال بين الحجاب والانبساط، فلم ينبسط هو وحده. وإما لضيق المنافذ التي هي الحنجرة (Larynx) وجداول القصبة والشرايين، وما يتصل بها من منافذ النفس، مثل التخلخل الذي في الرئة (Lung)، فإنها إذا امتلأت أخلاطاً، كثرت فيها السدد، أو عرض فيها الورم، وهؤلاء كأصحاب الربو (Asthma)، وأصحاب المدّة، وأصحاب ذات الرئة (Lung). وأما الغفلة مع حاجة، أو قلّة حاجة حتى طالت المدّة بين النفسين فاحتيج إلى نفس عظيم يتلافى ما وقع من التقصير، مثل نفس مختلط العقل إذا لم يكن شديد برد (Cold) القلب، فإنه يشتغل عنه، ثم يمعن فيه.

ومن جملة هذه الحاجة، عظم نفس النائم لأنه يكثر فيه البخارات (Vapours) الدخانية، ويغفل فيه النفس عن إرادة إخراج النفس إلى أن يكثر بها الداعي، فيخرج لا محالة عظيماً، وكذلك نفس من مزاج (Temper) قلبه ليس بذلك الحاد المتقاضي بالنفس، فيدافع إلى وقت الضرورة ويتلافى بالعظم ما فاته بالمدافعة العلامات التي يفرّق بها بين أسباب حركة الصدر (Chest) كله، إن كان ذلك بسبب كثرة الحاجة، وتكون القوة قوية كان النفس كثيراً في إدخاله، وفي نفخه، ويكون ملمس النفس حاراً ملتهباً، والنبض أيضاً عظيماً دالاً على الحرارة (Heat)، وتكون علامات الالتهاب (Inflammation) موجودة في الصدر (Chest)، والوجه، والعينين، وفي اللسان (Tangue) في لونه وخشونته وغير ذلك، فإن لم يكن ذلك، ولم تكن القوّة ساقطة، وكأنها لا يمكنها البسط التام، فالسبب الضيّق في شيء مما عددناه.

وأما إن كانت الأعضاء (Organ) كلها تحاول أن تتحرّك، ثم لا تتحرّك حركة يعتدّ بها، ولا

تنبسط البسط التام، مثل ما يروم ما لا يكون، ويعوّل كل التعويل على المنخرين ولا يكون هناك عند الردّ نفخة، فالقوّة المحرّكة التي للعضل مؤفّة، وإذا كان الضيق (Narrowness) من رطوبة (Moisture) في القصبة وما يليها، كان مع العلامات في النفس خرخرة، واحتاج صاحبه إلى تنحنح، وهو زيادة علامة على علامة الضيق (Narrowness) الكلّي (General)، وإن لم يكن ذلك كان السبب أغوص من ذلك، وإذا حدث الضيق (Narrowness) الخرخري دفعة فقد سالت إلى الرئة (Lung) مادة من النوازل (Catarrh)، أو سال إلى الرئة (Lung) أولاً، ثم إلى القصبة ثانياً مدة وقيح (Pus) من عضو (Organ) من الأعضاء (Organ) بغتة.

فصل: في النفس الشديد

هو الذي يكون مع عظمه كأن القوّة تتكلّف هناك فضل انزعاج للإدخال، والنفخ بالإخراج فيكون مع العظم قوّة هم.

فصل: في النفس العالي الشاهق

هو الصنف من النفس العظيم الذي يفتقر فيه إلى تحريك أعالي عضل (Muscles) الصدر (Chest)، ولا تبلغ الحاجة فيه إلى تحريك الحجاب، وأسافل عضل (Muscles) الصدر (Chest)، وكثيراً ما يحدث هذا النفس في الحمّيات الوبائية (Epidemic fever).

فصل: في النفس الصغير

تعرف أسبابه للمعرفة بأسباب العظيم على سبيل المقابلة، وقد يصغر النفس بسبب الوجع (Pain) إذا حال الوجع (Pain) بين أعضاء (Organ) التنفّس وبين حركاتها، وقد يصغر النفس الضيّق، وإذا اقترن به التثاؤب (Yawning) دلّ على موت الطبيعة، وإذا اقترن به التواتر دلّ على وجع (Pain) في أعضاء (Organ) التنفس، وما يليها من المعدة (Stomach) ونحوها، مثل قروحها وأورامها.

العلامات:

علامات أسباب النفس الصغير المقابلة لأسباب النفس العظيم معلومة بحسب المقابلة، وأما الذي يكون صغره عن الوجع (Pain) لا عن الضيق (Narrowness)، فيدلّ عليه وجود الوجع (Pain)، وإن صاحب الوجع (Pain) لو احتمل الوجع (Pain) وصبر عليه، أمكنه أن يعظم نفسه، ومع ذلك، فقد يقع في خلال نفسه نفس عظيم تدعو الحاجة إليه وإلى احتمال الوجع (Pain)، أو تصيب الحاجة فيه غفلة من الوجع (Pain)، والكائن عن الضيق (Narrowness) بخلاف ذلك كله.
النفس الطويل هو الذي يطول فيه مدّة تحريك الهواء في استنشاقه وردّه لتتمكن القوّة من التصرّف في الهواء الكثير، وربما منع عن العظيم السريع وجع (Pain)، أو ضيق (Narrowness) فأقيم الطول في استيفائه المبلغ المستنشق مقام العظيم السريع.

فصل: في النفس القصير

هو مخالف للطويل، وإذا قرن به التواتر كان سببه وجعاً في آلة التنفّس وما يليها، وإذا قرن به التفاوت دلّ على موت الغريزة.

فصل: في النفس السريع

هو الذي تكون الحركة فيه في مدة قصيرة مع بلوغ الحاجة لا كالقصير والصغير، والسبب فيه شدّة الحاجة إذا لم يبلغ الكفاية فيها بالعظم، إما لأن الحاجة فوق البلوغ إليه بالعظم، وإما لأن العظم حائل مثل ما قيل في النبض (Pulse). وذلك الحائل، إما في الآلة، وإما في القوّة، قد تكون السرعة في إحدى الحركتين أكثر منها في الأخرى، مثل المذكور في النفس العظيم.

فصل: في النفس البطيء

هو ضدّ السريع، وضدّ أسبابه، وقد يبطئ الوجع (Pain) إذا كان العضو (Organ) المتنفّس يحتاج إلى أن يتحرّك برفق وتؤدة.

فصل: في النفس المتواتر

هو الذي يقصر الزمان بينه وبين الذي قبله. ومن أسبابه شدَّة الحاجة إذا لم ينقض بالعظم والسرعة، لأنها أكثر من البلوغ إليه بهما، لأنّ دونهما حائل من وجع (Pain)، أو ورم، أو ضيق (Narrowness) لمواد كثيرة، أو انضغاط، أو انصباب قيح (Pus) في فضاء الصدر (Chest)، أو شيء آخر من أسباب الضيق (Narrowness). وأنت تعرف الفرق بين الواقع بسبب الحاجة، والواقع بسبب الوجع (Pain) وغير ذلك مما سلف لك في باب العظيم. والنفس المتواتر على ما شهد «أبقراط» يستتبع آفة (Disorder) لتجفيف الرئة (Lung) وأتعاب أعضاء النفس (Respiratory organs) فيما يليها.

فصل: في النفس البارد

يدلّ على موت القوّة، وطفء الحرارة (Heat) الغريزية، واستحالة مزاج (Temper) القلب (Heart) إلى البرد (Cold)، وهو أردأ علامة في الأمراض (Diseases) الحادة، وخصوصاً إذا كان معه نداوة، فتتمّ دلالته على انحلال الغريزيّة.

فصل: في النفس المنتن

هو داخل في البخر، ويفارق سائر أصناف البخر بأن تلك الأصناف، قد تروح النتن في غير حال التنفّس، وهذا إنما ينتن عندما يخرج النفس، وهذا يدل على أخلاط (Hamours) عفنة في أعضاء (Organ) التنفس، إمّا القصبة (Trachea)، وإما الرئة (Lung) إذا عفن فيها خلط (Hamours) أو مدّة.

فصل: في الانتقالات التي تجري بين النفس العظيم والنفس السريع والنفس المتواتر وأضدادها

لقد علمت أن الحاجة إذا زادت، ولم يكن لها حائل عظم النفس، فإن زادت أكثر أسرع، فإن زادت أكثر تواتر، فإذا تراجعت الحاجة نقص أولاً التواتر، ثم السرعة، ثم العظم، وكذلك إذا قلّ الحول (Strabismus) والمنع، وإذا فقد التراجع في المعاني الثلاثة، وجد التفاوت أكثر، ثم

الإبطاء، ثم الصغر، فيكون الخروج عن الطبيعي إلى الصغر أقلّ من إلى البطء، وإليهما أقلّ منه إلى التفاوت.

واعتبر هذا في الانبساط والانقباض جميعاً تحسب اختلاف الحاجتين المذكورتين اختلافاً في الزيادة والنقصان، وإذا كان السبب في الإنبساط أدعى إلى الزيادة، كان الزمان الذي قبل الانبساط أقصر، وإذا كان مثل ذلك السبب في الانقباض كان زمان السكون الذي قبل الانقباض أقصر، والنفس المتتابع السريع يتبع ورماً حاراً وضيّقاً عن سدة.

فصل: في النفس المتحرّك أي المحرّك للرئة

هذا النفس يدلّ على خور من القوة، أو ضيق (Narrowness) شديد خانق في الذبحة، أو جمع مدّة وانصبابها، أو خلط (Hamours).

فصل: في كلام (Statement) كلّي (General) في سوء التنفس

سوء التنفس يعمّ الأحوال الخارجة عن الطبيعة في التنفّس التي لا تتبع أعراضاً صحيّة، بل أعراضاً مرضية آلية، وذلك مثل عسر البول (Urine)، وضيق (Narrowness) النفس، وتضاعف النفس، وانقطاع النفس، ونفس الانتصاب.

وقد يعرض لأنواع سوء المزاج (Temper) والامتلاء (To fill)، والسدد، ومجاورة ضواغط، وأورام وأوجاع، ولموانع للحركة، ولقروح في الحجاب ونواحي الصدر (Chest)، وسقوط القوة من أمراض (Diseases) ناهكة، وحمّيات حادة وبائية، وسموم مشروبة. وكلّ سوء تنفس وضيقه وعسره لمادة، فإنه يزداد عند الاستلقاء، ويكون وسطاً عند الاضطجاع على جنب (Side)، ويخفّ مع الانتصاب. وفي الخوانيق (Suffocating) الداخلة يمتنع عند الاستلقاء أصلاً.

فصل: في ضيق (Narrowness) النفس

هو أن لا يجد الهواء المتصرّف فيه بالنفس منفذاً في جهة حركته إلا ضيقاً لا يتسرّب فيه إلا قليلاً قليلاً. وأسبابه، إما أورام في تلك المنافذ التي هي الحنجرة (Larynx)، والقصبة (Trachea)، وشعبها، أو الشرايين، وفي نفس خلخلة الرئة (Lung) وجرمها.

وأشدّ أورامها تضييقاً للنفس ما كان صلباً، أو أخلاط (Hamours) كثيرة فيها غليظة، أو لزجة، أو مائية تجتمع في الرئة (Lung)، أو انطباق يعرض لها من ضاغط مجاور من ورم حار في كبد (Liver)، أو معدة (Stomach)، أو طحال (Spleen)، أو أخلاط (Hamours) منصبّة في الفضاء لاستسقاء، أو غيره، مثل ما يكون من انفجار أورام في الجوف الأسفل تحول دون الانبساط، أو تكاثف عن يبس، أو قبض (To contract)، أو عن برد (Cold) يصيب الرئة (Lung) والحجاب، أو عن سبب في العصب (Nerve) والحجاب، وهو أولى بأن يسمى عسر النفس، أو عن أبخرة دخانية تضيّق مداخل النفس في المواضع الضيّقة.

وقد يكون سببه ضيق (Narrowness) الصدر (Chest)، فلا تجد الأعضاء (Organ) المنبسطة للنفس مجالاً، وقد يكون بسبب البُحران، وعلامة له إذا مالت المواد عن الأورام الباطنة إلى

فوق، وقد يكون عسر النفس وضيقه بسبب سيلان (Flowing) المواد عن الأورام الباطنة منتقلة إلى نواحي الرأس (Head)، وتُنذر بأورام خلف الأذنين، إن كان الأمر أسلم، أو في الدماغ (Brain) إن كان أصعب.

العلامات:

علامات الأورام الخناقية قد سلفت لك. وأما علامة الورم الذي يكون في نفس الرئة (Lung)، فالوجع الثقيل، وفي العضلات والحجب الصدرية الوجع (Pain) الناخس الباطن، وهو أقوى وأشدّ، والظاهر وهو أضعف.

وأما في غضاريف الرئة (Lung)، فالوجع الذي فيه مصيص[1]، وربما أدى إلى السعال (Cough)، وإن كانت حارة، فالحمّى. وعلامات الخناقية معروفة تشتدّ عند الاستلقاء، وأما علامات امتلاء (To fill) الأخلاط، فإن كانت في القصبة (Trachea)، فالنفث والشوق إلى السعال (Cough) والانتفاع به مع انتفاث الشيء بأدنى سعال (Cough) ومع خرخرة، وإن كانت في الرئة (Lung) كان الحال كذلك، إلا أنّ السعال (Cough) يأخذ من مكان أغور، ولا يكون خرخرة إلا بقدر ما يصعب من المنفث، وإن كان في الفضاء، فثقل ينصبّ من جانب إلى جانب مع تغيّر الاضطجاع، ثم يبدو النفث، ولا يكون فيه مع ضيق (Narrowness) النفس سعال (Cough) يعتدّ به.

فصل: في النفس المختلف

النفس يختلف مثل أسباب اختلاف النبض (Pulse)، ويكون اختلافه منتظماً وغير منتظم.

فصل: في النفس المتضاعف

هو من أصناف المختلف، وهو النفس الذي يتمّ بالانبساط فيه، وهو الفحم، أو الانقباض، وهو التغيّر بحركتين بينهما وقفة، كنفس الصبي إذا بكى، فيكون فيه فحم إذا انبسط، وتغيّر إذا انقبض. وسببه، إما حرارة (Heat) كثيرة، فلا ينتفع بما استنشق، بل يوجب ابتداء حدّ في الزيادة، وإما ضعف في آلات النفس المعلومة يحوج إلى استراحة في النفس، وإما لسوء مزاج (Temper) مسقط للقوّة، أو مجفّف، أو مصلب للآلة، وهو الأكثر، وإما لوجع فيها، أو في مجاوراتها أو ورم. والمجاورات مثل الحجاب، والكبد (Liver)، والطحال (Spleen).

والكبد أشدّ مشاركة من الطحال (Spleen)، وإما لمرض (Diseases) آليّ مما قد عدّ مراراً، أو كثرة تشنّج (Convulsion) كائن، أو يكون وهذا النفس علامة رديئة في الأمراض (Diseases) الحادة والحمّيات الحادة (Sthenic fever). وأما إذا عرض من برد (Cold)، فإنه مما تشفيه الحمّى.

فصل: في النفس المنتصف

هو أن يكون الآفة (Disorder) في نصف الرئة (Lung) والنصف الآخر سالماً فيكون النفس نصف نفس سالم.

---

(١) المصيص: القوة.

فصل: في النفس العسر

هو أن تكون التصرّف في الهواء شاقاً كان ضيّقاً، أو لم يكن ضيّقاً. والسبب فيه آفات (Disorder) أعضاء (Organ) التنفس على ما قيل في غيره، وربما كان لسبب، كلهيب ناريّ يغلب على القلب (Heart)، ويكون لبرد مميت للقوّة المحرّكة، أو آيف لها كما يعرض عند برد (Cold) الحجاب بسبب تبرّده من طلاء، أو غيره، وقد يكون لسوء مزاج (Temper) يعرض للحجاب مثل برد (Cold) من الهواء، أو برد (Cold) من ضمّاد يوضع عليه لسبب في نفسه، أو لسبب في المعدة (Stomach)، والكبد (Liver)، فيقع هو في جوار ذلك الضمّاد، ولا يجود انبساطه، وقد يكون لسدّة، فيحتبس عندها الريح (Winds) المستنشق، ويحتاج إلى جهد حتى ينفتح. وهذا مخالف للضيق، وربما كانت السدّة (Embolus) ورماً، وقد يكون لدواء مسهّل أثاره، ولم يسهّل، أو لحقنة حادّة لم تسهّل، وكذلك إذا لم يبلغ الفصد في ذات الجنب (Pleurisy) الحاجة، ويجب أن تقرأ ما كتبناه في آخر قولنا في ضيق (Narrowness) النفس ههنا أيضاً.

□ فصل في انتصاب النفس:

هو النفس الذي لا يتأتّى لصاحبه إلا أن ينتصب، ويستوي، ويمدّ رقبته مدًّا إلى فوق، فينفتح بسببه المجرى، ولا يستطيع أن يحني العنق لأنه يضيّق عليه النفس كما يضيق على منجذب الرقبة نحو خلف، وكذلك لا يقدر أن يحني الصدر (Chest) والظهر إلى خلف.

وإذا أزال هذه النصبة، وخصوصاً إذا استلقى، عرض له أن تنطبق منه أجزاء الرئة (Lung) بعضها مع بعض، فتسدّ المجاري لأنها في الأصل في مثله تكون مسدودة في الأكثر، وإنما فيها فتح يسير يبطله ميلان الأجزاء بعضها على بعض.

وقد يكون ذلك الإنسداد عارضاً في الحمّيات ونحوها لأبخرة مائية ورطوبات متحلّبة، وقد تكون بالحقيقة لأخلاط مالئة، وسادّة، وأورام، أو لأن العضل (Muscles) مسترخية، فإذا لم تتدلّ إلى ناحية الرجل، بل تدلّت إلى ناحية الظهر والصدر ضغطت.

فصل: في كلام (Statement) كلّي (General) في نفس الطبائع والأحوال في نفس الأسنان (Teeth)

أما الصبيان، فإنهم محتاجون إلى إخراج الفضول الدخانية حاجة شديدة، لأنّ الهضم (Digest) فيهم أكثر وأدوم، وليست حاجتهم إلى التطفئة بقليلة، وقوّتهم ليست بالشديدة جداً، لأنهم لم يكملوا في أبدانهم وقواهم، فلا بدّ من أن يقع في نبضهم تواتر وسرعة شديدان، مع عظم ما ليس بذلك الشديد. وأما الشبّان، فنفسهم أعظم، ولكن أقلّ سرعة وتواتراً، إذا الحاجة تبلغ فيهم بالعظم. وأما الكهول، فنفسهم أقلّ في المعاني الزائدة من نفس الشبّان، وليس في قلّة نفس المشايخ، وأما المشايخ، فنفسهم أصغر وأبطأ وأشدّ تفاوتاً لما لا يخفى عليك.

فصل: في نفس الممتلئ من الغذاء ومن الحبل والاستسقاء وغيره

نفسهم إلى الصغر، لأن الحجاب مضغوط عن الحركة الباسطة، ولمّا صغر نبضهم لم

يكن به من سرعة وتواتر، إن كانت القوة وافية، أو تواتر وحده، إن كانت منقوصة.

فصل: في نفس المستحمّ

أما المستحمّ بالحار، فإنه يعظم نفسه للحاجة ولين الآلة، ويسرع ويتواتر للحاجة، وأما المستحمّ بالبارد، فأمره بالعكس.

فصل: في نفس النائم

إذا كانت القوّة قوية، فإن نفسه يعظم ويتفاوت للعلّة المذكورة في باب النبض (Pulse)، ويكون انقباضه أعظم وأسرع من انبساطه، لأنّ الهضم (Digest) فيه أكثر.

فصل: في نفس الوجع (Pain) في أعضاء (Organ) الصدر

هو كما علمت مما سلف منا لك بيانه إلى الصغر والقصر، وربما تضاعف، وربما عسر، وقد يبطؤ إذا لم يكن تلهّب وتواتر كما علمت، ويكون صغره وقصره أكثر من بطئه، لأن داعيه إلى الاحتباس وقلّة الانبساط أكثر من داعيه إلى الرفق، والتأذي بعظم الإنبساط أشدّ من التأذي بالسرعة، فإن التهب القلب (Heart) وسخن، لم يكن بدّ من سرعة وإن تؤدّى بها.

فصل: في نفس من ضاق نفسه لأي سبب كان ونفس صاحب الربو (Asthma)

يحتاج أن يتلافى ما يكون بالضيق تلافياً من جهة السرعة والتواتر لأيّ سبب كان في أكثر الأمر، فيكون نفسه صغيراً ضيّقاً متواتراً، ونفس صاحب الربو (Asthma) مما يشرح في بابه.

فصل: في نفس أصحاب المدّة

قد يتكلّفون بسط الصدر (Chest) كله مع حرارة (Heat) ونفخة، ولا يكون هناك عظم، ولا موجبات القوّة، لأنّ صاحب هذه العلّة يكون قد أمعن في الضعف، والقوّة في أصحاب ذات الرئة (Lung) والربو (Asthma) باقية.

فصل: في أصحاب الذبحة والاختناق (Strangulution)

يكون مع بسط عظيم ومع سرعة وتواتر للحاجة وغور المادة لا يكون لهم نفخة.

فصل: في كلام (Statement) مجمل في الربو (Asthma)

الربو (Asthma) علّة رئية لا يجد الوادع معها بدًّا من تنفّس متواتر، مثل النفس الذي يحاوله المخنوق، أو المكدود.

وهذه العلّة إذا عرضت للمشايخ لم تكد تبرأ، ولا تنضج، وكيف وهي في الشباب عسرة البرء أيضاً. وفي أكثر الأمر تزداد عند الاستلقاء، وهذه العلّة من العلل (Cause) المتطاولة، ولها مع ذلك نوائب حادة على مثال نوائب الصرع (Epilepsy)، والتشنّج (Convulsion).

وقد تكون الآفة (Disorder) فيها في نفس الرئة (Lung)، وما يتّصل بها لتلحّج أخلاط

غليظة في الشرايين، وشعبها الصغار ورواضعها، وربما كانت في نفس قصبة (Hamours) الرئة (Trachea)، وربما كانت في خلخلة الرئة (Lung) والأماكن الخالية، وهذه الرطوبات (Moisture) قد تكون منصبّة إليها من الرأس (Head)، خصوصاً في البلاد الجنوبية، ومع كثرة هبوب الرياح (Winds) الجنوبية، وتكون مندفعة إليها من مواضع أخرى، وقد تكون بسبب توليدها فيها بردها، فتبتدئ قليلاً قليلاً، وقد تكون بسبب خلط (Hamours) ليس في الرئة (Lung) وشرايينها، بل في المعدة (Stomach) منصبًا من الرأس (Head)، والكبد (Liver)، أو متولداً في المعدة (Stomach)، والبُهر الحادث عند الإصعاد هو لمزاحمة المعدة (Stomach) للحجاب، ومزاحمة الحجاب للرئة، وقد تكون الكبد (Liver) إذا بردت أو غلظت معينة على الربو (Asthma).

وهذه الأخلاط قد تؤذي بالكيفية، وقد تؤذي بالكمّية، والكثرة، وقد تكون في النادر من جفاف الرئة (Lung) ويبسها واجتماعها إلى نفسها، وقد تكون من بردها، وقد تكون لآفة مبادئ أعضاء (Organ) التنفّس من العصب(Nerve) , والنخاع، والدماغ (Brain)، أو نوازل (Catarrh) تندفع إليها منها، وقد تكون بمشاركة أعضاء (Organ) مجاورة تزاحم أعضاء النفس (Respiratory organs)، فلا ينبسط مثل المعدة (Stomach) الممتلئة إذا زاحمت الحجاب، وقد يعرض بسبب كثرة البخار (Vapours) الدخاني إذا احتقن في الرئة (Lung)، وصار إليها، وقد يكون بسبب ريح (Winds) يحتقن في أعضاء (Organ) التنفّس، ويزاحم النفس، وقد يكون بسبب صغر الصدر (Chest)، فلا يسع الحاجة من النفس، ويكون ذلك آفة (Disorder) جبلية في النفس كما يعرض في الغذاء من صغر المعدة (Stomach)، وقد يشتدّ الربو (Asthma)، فيصير نفس الانتصاب، وكثيراً ما ينتقل إلى ذات الرئة (Lung).

العلامات:

إن كان سبب الربو (Asthma) أخلاطاً ورطوبات في القصبة نفسها، كان هناك ضيق (Narrowness) في أول التنفّس مع تنحنح، ونحير، واحتباس مادة واقفة، وثفل (Residues) مع نفث شيء من مكان قريب. وإن كانت الأخلاط عن نزلة (Catarrh)، كان دفعة، وإلاّ كان قليلاً قليلاً.

وإن كانت في العروق (Vessel) الخشنة، دام اختلاف النبض (Pulse) خفقانياً، وربما أدّى إلى خفقان يستحكم ويهلك.

وأكثر نبض (Pulse) أصحاب الربو (Asthma) خفقاني، وإن كان خارج الفضاء كيف كان، لم يكن سعال (Cough)، وإن كان بمشاركة المبادئ، دلّ عليه ما مضى لك، وإن كان بمشاركة المجاورات، دلّ عليه ازدياده بسبب هيجان مادة بها، وامتلاء يقع فيها، وإن كان عن نزلات دلّ عليه حالها، وإن كان عن انفجار مدة دفعة إلى أعضاء (Organ) التنفس، دلّ عليه ما تقدّم من ورم وجمع، ثم ما حدث عن انفجار إن كان عن يبس، دلّ عليه العطش وعدم النفث ألبتة، وأن يقلّ عند تناول ما يرطّب واستعمال ما يرطّب، وإن كان بسبب ريح (Winds)، دلّ عليه خفّة نواحي الصدر (Chest) مع ضيق (Narrowness) يختلف بحسب تناول النوافخ، وما لا نفخ له، وإن كان

بسبب برد (Cold) مزاج الرئة (Lung)، وكما يكون في المشايخ، فإنه يبتدئ قليلاً قليلاً ويستحكم.

علاج (Treatment) الربو (Asthma) وضيق (Narrowness) النفس وأقسامه:

أما الكائن عن الرطوبات (Moisture)، فالعلاج والوجه فيه أن يقبل على إفناء الرطوبات (Moisture) التي في رئاتهم بالرفق والاعتدال، وإن علمت أنّ الآفة (Disorder) العارضة فيها هي الكثرة، فاستفرغ البدن لا محالة بالإسهال، ويجب أن تكون الأدوية (Medicines) ملطّفة منضّجة من غير تسخين شديد يؤدي إلى تجفيف المادة وتغليظها، ولهذا لم يلق الأوائل في معاجين الربو (Asthma) أفيوناً، ولا بنجاً ولا يبروحاً، اللهم إلا أن يكون المراد بذلك منع نزلة (Catarrh) إذا كثرت، بل ولا بزرقطونا إلا ما شاء الله، ولذلك يجب أن تتعهّد ترطيب المادة وإنضاجها إذا كانت غليظة أو لزجة، ولا تقتصر على تلطيف، أو تقطيع ساذج، بل ربما أدّى عنفه وعصيان المادة إلى جراحة في الرئة (Lung)، فإن جميع ما يدرّ يضرّ هذه العلة (Cause) من حيث يدرّ لإخراجه الرقيق من الرطوبة (Moisture)، وإذا أحسست مع الربو (Asthma) بغلظ في الكبد (Liver)، فيجب أن تخلط بالأدوية الصدرية أدوية (Medicines) من جنس الغافت، والأفسنتين. والذي يجمع بين الأمرين جمعاً شديداً، هو مثل قوّة الصبغ، والزراوند أيضاً، وإذا كان المعالج صبيًا، فيجب أن تخلط الأدوية (Medicines) بلبن أمه، وتكفيهم الأدوية (Medicines) المعتدلة مثل الرازيانج الرطب مع اللبن. ومما يعين على النضج والنفث، مرقة الديك الهرم.

ومن التدبير النافع لهم، أن يستعمل دلك الصدر (Chest) وما يليه بالأيدي والمناديل الخشنة، خاصةً إذا كان هناك نفس الانتصاب دلكاً معتدلاً يابساً من غير دهن، إلا إن يقع إعياء، فيستعمل بالدهن، ويجب أن يستعمل في بعض الأوقات القيصوم، والنطرون، ويدلك به دلكاً شديداً. وإن كانت المادة كثيرة، فلا بدّ من تنقية بمسهّل متّخذ من مثل بزر الأنجرة، والبسفايج، وقثاء الحمار، وشحم الحنظل.

ومن التدبير في ذلك بعد التنقية والقيء (Vomit)، إستعمال الصوت (Voice)، ورفعه متدرّجاً فيه إلى قوة وطول.

ومن التدبير في ذلك إستعمال القيء (Vomit) المتّصل، وخصوصاً بعد أكل الفجل وشرب أربعة دراهم من البورق مع وزن خمس أواق من شراب العسل، وذلك إذا قويت العلّة. وصعب الأمر. والخربق الأبيض نافع جداً وهو في أمراض (Diseases) الصدر (Chest) مأمون غير مخوّف.

والأصوب أن تؤخذ قطع من الخربق، فتغرز في الفجل، وتترك كذلك يوماً وليلةً، ثم تنزع عنه، ويؤكل ذلك الفجل، وأيضاً يؤخذ من الخردل، فيغرز في الفجل، ويترك كذلك يوماً وليلةً، ثم ينزع عنه، ويؤكل ذلك الفجل، وأيضاً يؤخذ من الخردل، والملح، من كل واحد وزن درهم، ومن البورق الأرمني نصف درهم، ومن النطرون دانق يسقى في خمسة أساتير ماء وعسلاً، ومقدار العسل فيه أوقية. ومن التدبير في ذلك، إدامة تليين (Laxation) الطبيعة ويعينهم على ذلك تناول الكبر المملّح قبل الطعام، والطريخ العتيق، ومرقة الديك الهرم مع لبّ القرطم، واللبلاب والسلق، فإن لم يلن بذلك، سقي ماء الشعير شديد الطبخ فيه قليل أوفربيون.

والأفتيمون شديد النفع في هذه العلّة. فإن اتخذ من ماء طبخ فيه الأفتيمون ماء عسل. كان شديد النفع، وكذلك ليتناول منه مثقال بالميبختج. وكذلك طبيخ التين، والفوذنج، والسذاب في الماء، يتخذ منه ماء العسل.

وأيضاً طبيخ الحلبة بالتين السمين مع عسل كثير، يستعمل قبل الغذاء بزمان طويل ويعاود. وكذلك طبيخ الزبيب والحلبة بماء المطر.

ومن التدبير في ذلك، رياضة يتدرّج فيها من بطء إلى سرعة، لئلا تحدث فيهم المعاجلة اختناقاً لتحريكها المادة بعنف. وأما اغتذاؤهم، فيجب أن يكون بعد مثل ما ذكرناه من الرياضة، ويكون خبزهم خبزاً نضيجاً متوبلاً من عجين خمير، ونقلهم الملطّفات التي يقع فيها حبّ الرشاد، وزوفا، وصعتر، وفوذنج، ودسومة أطعمتهم من شحوم الأرانب، والأيايل، والغزلان، والثعالب خاصةً، ولا سيما رئاتها، فإن رئة (Lung) الثعلب دواء (Medicines) لهذه العلة (Cause) إذا جفّف، وسُقي منه وزن درهمين. وكذلك رئة (Lung) القنفذ البرّي. وأما لحمانهم، فمثل السمك الصخوري النهري دون الآجامي، ومثل العصافير، والحجل، والدرّاج. ومرقة الديوك تنفعهم. وقد يقع لسان (Tangue) الحمل في أغذية أصحاب الربو (Asthma). وأما شرابهم، فليكن الريحاني العتيق الرقيق القليل المقدار، فأما إذا أرادوا أن يكثروا النضج، ويعينوا على النفث، فليأخذوا منه الرقيق جداً. وشراب العسل ينفعهم أيضاً.

وفي الخمور الحلوة المعانة بأشياء ملطّفة تضاف إليها منفعة لهم لما فيها من الجلاء والتليين والتسخين المعتدل. ويجب أن يباعدوا بين الطعام والشراب، ولا يرووا من الماء دفعة، بل دفعات، وأما الأمور التي يجب أن يجتنبوها، فمن ذلك الحمّام ما قدروا، وخصوصاً على الطعام والنوم الكثير، وخصوصاً نوم النهار.

والنوم على الطعام أضرّ شيء لهم، إلا إن يصيبهم فترة شديدة، وإعياء، وحرارة (Heat)، فليناموا حينئذٍ نوماً يسيراً، ويجب أن يجتنبوا كُلَّ حبّة فيها نفخ، وأن يجتنبوا الشراب على الطعام كان ماء أو شراباً.

والأدوية المسهّلة القوية التي تلائمهم، فمثل أن يسقوا من الجاوشير، وشحم الحنظل، من كلّ واحد نصف درهم بماء العسل، أو جندبادستر مع الأشقّ، وحبّ الغاريقون، لا بدّ من استعماله في الشهر مرتين إذا قويت العلّة. **ونسخته**: غاريقون ثلاثة، أصل السوسن واحد، فراسيون واحد، تربد خمسة، أيارج فيقرا أربعة، شحم حنظل، وأنزروت، من كلّ واحد درهم، مرّ درهم، تعجن بميبختج، والشربة وزن درهمين. وأيضاً شحم حنظل، نصف مثقال، أنيسون سدس مثقال، يعجن بالماء، ويحبّب، ويستعمل بعد استعمال الحقنة الساذجة قبله بيوم، وهي التي تكون من مثل ماء السلق، ودهن السمسم، والبورق، وما يجري مجرى ذلك.

وأيضاً شحم الحنظل دانقين، بزر أنجرة درهم، أفتيمون نصف درهم يعجن بماء العسل، وهو شربة ينتظر عليها ثلاث ساعات، ثم يسقون أوقية، أو ثلاث أواق ماء العسل.

وأيضاً شحم حنظل، والشيح بالسوية، بورق نصف جزء، وأصل السوسن جزء، ويحبّب. والشربة منه من نصف درهم إلى درهمين، ينتظر ساعة، ويسقى نصف قوطولي ماء العسل.

وأيضاً خردل مثقال، ملح العجين نصف مثقال، عصارة قثّاء الحمار نصف مثقال، يتّخذ منه ثمانية أقراص، ويشرب يوماً قرصاً ويوماً لا، وليشربه بماء العسل، فإن هذا يليّن الطبيعة وينفث بسهولة. وأما سائر الأدوية (Medicines)، فيجب أن ينتقل فيها، ولا يواصل الدواء (Medicines) الواحد دائماً منها، فتألفه الطبيعة.

وأيضاً بين الأدوية (Medicines) والأبدان مناسبات لا تدرك إلاّ بالتجربة، فإذا جرّبت، فالزم الأنفع. ويجب أن تراعي جهة مصبّ المادة، فإن كان من الرأس (Head)، فدبّر الرأس (Head) بالعلاج المذكور للنوازل مع تدبير (Regimen) تنقية الخلط، وربما وقع فيها المخدّرات. والطين الأرمني عجيب في منع النوازل (Catarrh). وأما تفاريق الأدوية (Medicines)، فمثل دواء (Medicines) ديسقوريدوس، ومثل الزراوند المدحرج يسقى منه كل يوم نصف درهم مع الماء، أو مثل سكبينج مع شراب، والأبهل وجوز السرو، وأيضاً الفاشرستين، والناشر، أربعة دوانيق ونصف بماء الأصول، وأيضاً الخلّ المنقوع فيه بزر الأنجرة مراراً، أو وزن درهمين، بزر الحرف مقطّراً عليه دهن لوز حلو، أو أصل الفُوّة نصف، وربع مع سكنجبين عنصلي، فإن سكنجبين العنصل نافع جداً. والعنصل المشوي نفسه، خصوصاً مع عسل، وزراوند مدحرج، والفوتنجين، والشيح، والسوسن، وكمافيطوس، وجندبادستر. وأيضاً مطبوخ قنطوريون، والقنطوريون بصنفيه نافع لهم في حالين: الغليظ عند الحركة وفي الابتداء، والرقيق عند السكون، وفي الأواخر يتّخذ لعوقاً بعسل.

وأيضاً علك الأنباط وحده، أو مع قليل عاقرقرحا، وبارزد، وجاوشير قوي جداً من هذه العلّة، إلا أنه مما يجب أن تتّقى غائلته العظيمة بالعصب. ودواء الكبريت شديد النفع لهذا.

وأيضاً يؤخذ من الحرف والسمسم، من كل واحد ثلاثة دراهم، ومن الزوفا اليابس سبعة دراهم، والشربة بقدر المشاهدة، وأيضاً رئة (Lung) الثعلب يابسة خمسة، فوتنج جبلي أربعة، بزر كرفس وساذج من كل واحد ثمانية، حماما وفلفل من كل واحد أربعة، بزر بنج اثنان، ويؤخذ عصارة بصل العنصل بمثلها عسلاً، ويعقد على فحم، ويسقى منه بنطرون قبل الطعام، ومثله بعده.

وأيضاً فوتنج، وحاشا، وإيرسا، وفلفل، وأنيسون يعجن بعسل، ويستعمل قدر البندقة بكرةً وعشيةً.

وأيضاً جعدة، وشيح أرمني، وكمافيطوس، وجندبادستر، وكندر، وزوفا من كل واحد مثقال، يخلط بعسل وهو شربتان. أو بورق أربعة، فلفل أبيض اثنان، أنجدان ثلاثة، أشقّ اثنان، يعجن بميبختج. والشربة منه قدر باقلاة بماء العسل. أو جندبادستر، وزراوند مدحرج، وأشقّ من كل واحد درهمان، فلفل عشر حبات، تخلطه بربّ العنب. والشربة مقدار باقلاة في السكنجبين.

وأيضاً فراسيون، وقسط، وميعة، وحبّ صنوبر، من كل واحد مثقال، جعدة، وجندبادستر، من كل واحد مثقال، فلفل أبيض، وعصارة قثاء الحمار، من كل واحد نصف، يعجن بعسل، والشربة منه قدر باقلاة بماء العسل المسخّن.

وأيضاً خردل، وبورق، من كلّ واحد جزاءن، وفوتنج نهري، وعصارة قثاء الحمار، من كل واحد جزء، يعجن بخلّ العنصل. والشربة منه مقدار كرسنّة بماء الشهد على الريق.

وأيضاً شيح، وأفسنتين، وسذاب معجوناً بعسل، أو تطبخ هذه الأدوية (Medicines) بعسل، أو تعقد السلاقة بالعسل. والأوّل يسقى بالسكنجبين، أو طبيخ الفوتنج باللّبن، وخصوصاً إذا كان هناك حرارة (Heat). واعلم أن الراسن وماءه شديد النفع من هذه العلة (Cause).

ومن الأدوية (Medicines) القويّة فيها: الزرنيخ بالراتينج، يتّخذ منه حبّ للربو، ويسقى الزرنيخ بماء العسل، أو الكبريت بالنيمبرشت.

ومن الأدوية (Medicines) الجيدة القريبة الاعتدال: الكمّون بخلّ ممزوج، وهو نافع جداً لنفس الانتصاب، وأيضاً لعاب الخردل الأبيض بمثله عسل، يطبخ لعوقاً، ويستعمل، وعند شدّة الاختناق (Strangulution) وضيق (Narrowness) النفس يؤخذ من البورق أربعة دراهم، مع درهمين من حرف، مع خمس أواق ماء وعسلاً، فإنه ينفع من ساعته، وهو نافع من عرق (Vessel) النسا والأدهان التي تقطّر على أشربتهم دهن اللوز الحلو، والمرّ ودهن الصنوبر. والمروخات (Liniment)، فمثل دهن السوسن، ودهن الغار، يمزج به الصدر (Chest)، وكذلك دهن الشبث. وأما التدخّن. فبمثل الزرنيخ، والكبريت يدخّن بهما شحم الكلى. وأيضاً مرّ، وقسط، وسليخة، وزعفران.

وأيضاً الميعة السائلة، والبارزد، والصبر الأسقوطري. وأيضاً زرنيخ، وزراوند طويل، يسحقان ويعجنان بشحم البقر، ويتخذ منه بنادق، ويبخّر منه بدرهم عشرة أيام كل يوم ثلاث مرات. وأما الكائن من الربو (Asthma)، وضيق (Narrowness) النفس بسبب أبخرة دخانية يستولي على القلب (Heart)، وعن أخلاط (Hamours) تكون في الشرايين، فقد ينتفع فيهما بالفصد، وأولاه من الجانب الأيسر.

وأما الكائن بسبب الريح (Winds)، فالقصد في علاجه أمران: أحدهما تحليل (Dissolution) الريح (Winds) برفق، وذلك بالملطّفات المعلومة، والثاني تفتيح السدد ليجد العاصي عن التحليل (Dissolution) منها منفذاً. ومما ينفع ذلك، التمريخ أيضاً بدهن الناردين، ودهن الغار، ودهن السذاب. ومن الأضمدة (Plasters) النافعة، الشبث، والبابونج، والمرزنجوش مطبوخات، يُكمّد بها الصدر (Chest)، والجنبان. ومن المشروبات الشجرينا، والأمروسيا، وأيضاً السكبينج، والجاوشير، الشربة من أيهما كان مثقال.

وأما الكائن من الربو (Asthma) وضيق (Narrowness) النفس بسبب النوازل (Catarrh)، فيجب أن يشتغل بعلاج منع النوازل (Catarrh) وتفتيت ما اجتمع. وأما المظنّون من ضيق (Narrowness) النفس أنه بسبب الأعصاب (Nerve) وهو بالحقيقة ضرب من عسر النفس، ومن سوء النفس ليس من باب ضيق (Narrowness) النفس، فقد ذكرنا علاجه في باب عسر النفس.

وأما الكائن عن النفس، فينفع منه شرب ألبان الأتن، والمعز، والعصارات، والأدهان الباردة المرطبة، ودهن اللوز في الإحساء الرطبة، والشراب الرقيق المزاج (Temper)، وهجر المسخّنات بقوة، والمحلّلات والمجفّفات مما عملت. ويوافقهم الأطلية المرطّبة، والمراهم،

والمروّخات الناعمة. وأما ضيق (Narrowness) النفس الكائن بسبب الحرارة (Heat)، ويوجد معه إلتهاب، فيجب أن يستعمل فيها المراهم المبرّدة، والقيروطات المبرّدة، وهو بالحقيقة ضرب من سوء النفس، لا ضيق (Narrowness) النفس، وشراب البنفسج، وماء الشعير نافع فيه. وأما الكائن عن البرد (Cold)، فالمسخّنات المشروبة والمطليّة، وطبيخ الحلبة بالزيت نافع.

فصل: في سائر أصناف سوء النفس

إن كان السبب في سوء التنفس حرارة (Heat) القلب (Heart)، إستعملت الأدوية (Medicines) المبرّدة مشروبة وطلاء، وإن كان السبب كثرة البخارات (Vapours) التي في القلب (Heart) نفسه، أو التي تأتي الرئة (Lung) من مواضع أخرى، فافصد الباسليق (Basilic)، واستعمل الاستفراغ (Evacuation) بماء الجبن المتخذ بالسكنجبين مع أيارج فيقرا، واستعمل دلك اليدين والرجلين. وإن كان السبب رطوبة (Moisture) معتدلة، إلا أنها سادة، فاستعمل ما يجلو مثل حبّ الصنوبر، والجوز، والزبيب، وينفع من سوء التنفّس الرطب سكّرجة من ماء الباذروج، أو ماء السذاب. وإن كان السبب رطوبة (Moisture) غليظة، فاستعمل المنقّيات المذكورة القوية الجلاء، كالعنصل والزوفا، ونحوه. ونرجع إلى ما قيل في باب الربو (Asthma)، وما عدّ في الصدريات، وإن كانت الأبخرة والرطوبات تأتي من مواضع أخرى عولج الدماغ (Brain) منها بعلاج النزلة (Catarrh) وتنقية الرأس (Head)، إلا أن تكون النزلة (Catarrh) من ضعف جوهر الدماغ (Brain)، فلا علاج (Treatment) له وعولج ما يأتي من مواضع أخرى بعد الفصد والاستفراغ، وتقبل على تقوية الصدر (Chest)، بمثل الزراوند، والأسقورديون، والاسطوخودس، والديافود الساذج والمقوّى نافعان جداً في تقوية الرأس (Head).

وإن كان بسبب الأعصاب، فاستعمل ما يقوّيها ويقوّي الروح (Pneuma)، مثل الأدهان العطرية.

وإن كان لورم في المريء (Murry)، أو سوء مزاج (Temper)، عولج ذلك بما قيل في بابه.

وإن كان بمشاركة المعدة (Stomach)، نقّيت المعدة (Stomach)، وقوّيت بما نذكره في بابه. وإن كان من برد (Cold)، فاستعمل مثل الشجرينا، والأمروسيا، والأنقرديا.

وإن كان من يبس، فاستعمل مثل الفانيذ باللبن الحليب، وما قيل في أبواب أخرى. وإن كان من رياح (Winds)، استعملت الكمّادات المذكورة في باب الربو (Asthma)، والضمّادات و غيرها. واعلم أن الزعفران من جملة الأدوية (Medicines) النافعة من سوء التنفس وعسره لتقويته آلات التنفّس وتسهيله للنفس حسبما ينبغي.

فصل: في عسر النفس من هذه الجملة ومعالجاته

إن كان ذلك من رطوبة (Moisture)، فإن «جالينوس» يأمر بدواء العنصل المعجون بالعسل في كل شهر مرتين، والشربة ستة وثلاثون قيراطاً، واليوم الذي يأخذ فيه لا يتكلّم ولا يتحرّك قبل ذلك اليوم بيومين، وفي الساعة السابعة يتناول الخبز بالشراب الممزوج، وبالعشي صفرة

البيض مع لبّ الخبز، ومن الغد فرّوجاً صغيراً يتخذ منه مرقاً، ويستحمّ من عشية الغد. فإن لم يزل بهذا استعمل معجون البسّذ، ودواء أندروماخس، خصوصاً إذا تطاولت العلّة.

وإن كان السبب من الرأس (Head)، استعمل غسل الرأس (Head) كل أسبوع مرتين بصابون وبورق، ويستكثر من المعطّسات، ويتغرغر بربّ التوث، مع الصبر، والمرّ، يستعمل رياضة التمريخ على الظهر، ويستعمل ربط الساق (Shank) مبتدئاً من فوق إلى أسفل، ويستعمل المنقّيات المذكورة وحبًّا بهذه الصفة، وهو أن يؤخذ شيح، وقضبان السذاب، وحشيش الأفسنتين، يحبّب كل يوم حبّتين، كالحمص، وبعد السكنجبين، وخصوصاً العنصلي. وأيضاً يؤخذ جندبادستر، وشيح من كل واحد جزء، أفسنتين وكمّون من كل واحد نصف جزء، ويحبّب كالحمص. ولعوق الكرنب جيد لهم.

وأيضاً يؤخذ كلس العلق (Leeches) الذي تحت الجرار إذا أحرق في كوز خزف حتى يترمّد، ويخلط بعسل، ويستعمل منه كل يوم ملعقة. وهذه الوجوه كلها تنفع إذا كان السبب عصبياً. وأما إن كان من حرارة (Heat)، فهذا القرص نافع جداً، وهو أن يؤخذ ورد ستة، أصل السوسن أربعة عشرة، أمير بارس اثنان، لكّ وراوند مصطكى وصمغ وكثيراء وربّ سوس وبزر الخبازي، من كلّ واحد درهم، عصارة الغافت، وعصارة الأفسنتين، والسنبل، والأنيسون، وبزر الرازيانج، من كل واحد ثلاثة دراهم زعفران نصف درهم، بزر الخيار والقثّاء والقرع والبطيخ من كل واحد درهم ويجب أن يستعمل الاستفراغ (Evacuation) بما يخرج الأخلاط الحارة. وأما إن كان بسبب ضعف منابت العصب(Nerve) , أو آفة (Disorder)، فيجب أن يعالج بما يُقوّي الروح (Pneuma) الذي في العصب(Nerve) , والأدهان الحارة العطرة، مثل دهن النرجس، والسوسن، والرازقي، والأدهان المتخذة بالأفاويه، والقيروطيات المتخذة من تلك الأدهان، ودهن الزعفران. والزعفران نفسه غاية في المنفعة. وإن كان السبب ضربة أصابت منابت تلك الأعصاب، عالجت بما ينبغي من موانع الورم.

المقالة الثانية في الصوت (Voice)

الصوت (Voice) فاعله العضل (Muscles) التي عند الحنجرة (Larynx) بتقدير الفتح، ويدفع الهواء المخرج وقرعه وآلته الحنجرة (Larynx) والجسم الشبيه بلسان المزمار، وهي الآلة الأولى الحقيقية، وسائر الآلات بواعث ومعينات، وباعث مادته الحجاب، وعضل الصدر (Chest)، ومؤدّي مادته الرئة (Lung)، ومادته الهواء الذي يموج عند الحنجرة (Larynx). وإذا كان كذلك فالآفة تعرض له، إما من الأسباب الفاعلة، وإما بسبب الباعث للمادة. وآفته، إما بطلان، وإما نقصان وإما تغيّر بحوحة، أو حدّة، أو ثقل (Gravity)، أو خشونة (Harshness)، أو ارتعاش، أو غير ذلك.

وكل واحد من هذه الأسباب، إنما يعتلّ، إما لسوء مزاج (Temper) مفرد، أو مع مادة، وخصوصاً من نزلة (Catarrh) تعرض للحنجرة، أو لما يعرض لها من انحلال فرد، أو انقطاع، أو ورم، أو وجع (Pain)، أو ضربة، أو سقطة (Fall).

وقد تكون الآفة (Disorder) فيه نفسه، وقد تكون بشركة المبدأ القريب من الأعصاب (Nerve) التي تتشظّى إلى تلك العضل (Muscles) ومباديها، أو البعيد، كالدماغ، وقد تكون بشركة العضو (Organ) المجاور من أعضاء (Organ) الغذاء، أو أعضاء (Organ) النفس، أو المحيط بهما من البطن (Abdomen) والصدر والمتّصل بهما من خرزة الفقار، أو من الحنك، فإنّ تغيّره إلى رطوبة (Moisture)، أو إلى يبوسة (Dryness) وخشونة (Harshness)، قد يغيّر الصوت (Voice). ومن هذا القبيل قطع اللهاة (Uvula)، واللوزتين (Tonsils)، فإن صاحبها إذا صوّت أحسّ كالدغدغة القوية الملجئة إلى التنحنح، وربما انسدت حلوقهم عند كل صياح.

وأما من جهة المؤدّي، فإن الصوت (Voice) يتغير بشدة حرّ الرئة (Lung)، أو بردها، أو رطوبتها وسيلان (Flowing) القيح (Pus) إليها من الأورام، أو سيلان (Flowing) النوازل (Catarrh) إليها، أو يبوستها. فالحرارة تعظم الصوت (Voice)، والبرودة تخدّره وتصغّره، واليبوسة تخشّنه وتشبهه بأصوات الكراكي، والرطوبة تبحّه، والملاسة تعدّل الصوت (Voice) وتملّسه. وإذا امتلأت الرئة (Lung) رطوبة (Moisture)، ولم تكن القصبة نقيّة، لم يمكن الإنسان أن يصوّت صوتاً عالياً ولا صافياً، لأن ذلك بقدر صفاء الرئة (Lung)، والحنجرة (Larynx)، وضدّ صفائها.

وقد يختلف الصوت (Voice) في ثقله وخفّته بحسب سعة قصبة (Trachea) الرئة (Lung)، وضيقها، وسعة الحنجرة (Larynx)، وضيقها، وإذا اشتدّت الآفات (Disorder) المذكورة في الأعضاء (Organ) الباعثة والمؤدية، بطل الصوت (Voice)، ولم يجب أن يبطل الكلام (Statement)، فإن الكلام (Statement) قد يتمّ بالنفس المعتدل، كرجل كان أصاب عصبه الراجع عند الحاجة إلى كشفه بالحديد برد (Cold)، فذهب صوته، والآخر عولج في خنازير (Scrofula)، فانقطعت إحدى العصبتين الراجعتين، فانقطع نصف صوته.

وإذا كانت الآفة (Disorder) بالعضل المثنية، صار الصوت أبحّ (Hoars sound)، وإذا كانت بالعضل المحرّكة الباسطة، كان الصوت خناقياً، بل ربما حدث منه خناق، وإذا كانت بالعضل المحرّكة القابضة صار الصوت (Voice) نفخياً، وإذا بطل فعلها بطل الصوت (Voice)، وإذا حدث فيها استرخاء (Relaxation) غير تام وحالة شبيهة بالرعشة ارتعش الصوت (Voice)، وإذا لم تبلغ الرطوبة (Moisture) أن ترخّي أبحّت الصوت (Voice)، فالبحّة إذا عرضت تعرض عن رطوبة (Moisture)، ولو كثرت قليلاً أرعشت، ولو كثرت كثيراً أبطلت. وقد يبحّ الصوت (Voice) لسعة آلات التصويت، فيحدث بها إعياء أو تورّم، وتوتّر.

وأردؤه ما كان على الطعام، وقد يبحّ للبرد الخشن، وللحرّ المفرط بما ييبسان المزاج (Temper)، وكذلك السهر، والأغذية المخشّنة، ويبحّ لكثرة الصياح وتجلب بلّة بسببها إلى الطبقة المغشية للحلق والحنجرة (Larynx). والبحوحة التي تعرض للمشايخ لا تبرأ، وإذا كان الصيف شمالياً يابساً، وخريفه جنوبياً مطيراً، فإن البحوحة تكثر فيه. والدوالي إذا ظهرت كانت كثيراً من أسباب صلاح الصوت (Voice).

واعلم، أن الناقهين، والضعاف، والمتخاشعين المتشبّهين بالضعفاء لقلّة قوتهم كأنهم

يعجزون عن التصريف في هواء كثير، فيضيقون الحنجرة (Larynx) حتى يحتدّ صوتهم، وإذا اجتهد الضعيف أن يوسّع حنجرته ويثقل صوته لم يسمع البتّة.

علاج (Treatment) انقطاع الصوت (Voice) :

إن كان لسوء مزاج (Temper) في بعض العضل (Muscles)، أو آفة (Disorder)، عولج بما يجب في بابه مما علمته، ومن أحسّ بابتداء انقطاع الصوت (Voice)، وجب أن يبادر بالعلاج قبل أن يقوى، فيأخذ من صفرة بيضة مسلوقة، وسمسماً مقشّراً، ولبناً حليباً من كل واحد ملعقة، ويسقى بالماء كل يوم ثلاثة أيام. ويجب أن يتحسّى ما ينطبخ في باطن الرمانة الأمليسية الحلوة المطبوخة المدفونة في رماد حار، وتؤخذ عنه إذا لانت، ويقلع أعلاها، ويصبّ ما فيها بالمخوض، ويصبّ فيه قليل ماء السكر، ويشرب. وإن كانت من رطوبة (Moisture) في العضل (Muscles) القريبة من الحنجرة (Larynx)، أو الحنجرة (Larynx)، بالغت في الإرخاء، ولا يكون هناك وجع (Pain)، ويكون كدورة (Turbidity)، وثقل فيجب أن يؤخذ تين يابس، وفوتنج، ويطبخان، ثم يخلط الصمغ العربي المسحوق بسلاقتهما حتى يصير كالعسل، ويلعق، أو يؤخذ مرّ، وزعفران بعقيد العنب، أو يؤخذ زعفران ثلاثة دراهم ونصف، ربّ السوس وكُندر من كل واحد درهم، يجمع برب العنب، أو بعسل، ويعقد، أو يؤخذ من الزعفران واحد، ومن الحلتيت نصف، ومن العسل ثلاثة، يطبخ حتى ينعقد، ويحبّب ويمسك تحت اللسان (Tangue). ولعوق الكرنب نافع لهم أيضاً. ومضغ قضبان الكرنب الرطب، وتجرّع مائه قليلاً قليلاً نافع. وإذا لم ينجع لعوق الكرنب، جعل عليه قليل حلتيت، ودقيق الكرسنة، والحلبة، والكرّاث الشامي، والنبطي، والبصل، وعصارته، والثوم، والفستق، والعنب الحلو الشتوي نافع. وأيضاً يؤخذ الزنجبيل المربّى باللبن، البالغ في التربية، ويدقّ حتى يصير مثل المخّ، ويلقى عليه نصفه دار فلفل مسحوقاً كالكحل، وربعه زعفران، كذلك ومثل الجميع نشاء، ويسحق ويعجن بالطبرزد المحلول المقوّم، أو بالعسل وهو منقّ جداً. ومن الأغذية ما يقوّي الجنين، مثل الأكارع، خصوصاً أكارع البقر، يأكل منها العصب (Nerve) فقط، وخصوصاً بعسل، أو مطبوخة بالعسل، وإن كان من يبس، وخصوصاً بمشاركة المري، وعلامته أن لا يكون مع البحّة عظم، بل صغر وحده، وصفاء ما، ويكون مع خشونة (Harshness) ووجع (Pain)، فيجب أن يؤخذ عند النوم ملعقة من دهن بنفسج طري مذاب بالسكّر الطبرزد، وينفعه لعاب بزرقطونا بماء سكّر كثير، والأغذية المرطّبة المليّنة ومرق الدجاج إسفيذباجات، ومرق البقول المعلومة، والتين نافع لانقطاع الصوت (Voice) كان من رطوبة (Moisture)، أو يبوسة (Dryness) ودواء التين المتّخذ بالفوتنج والاستلقاء نافع لضعف الصوت (Voice) وبحّته.

فصل: في بحّة الصوت (Voice) وخشونته

قد علمت أسباب البحة، فاعلم أن من بُحّ صوته، فيجب أن يجتنب كل حامض مالح خشن وحاد حريف إلا إن يريد بذلك العلاج (Treatment) والتقطيع، فيستعملها مخلوطة بأدوية

ليّنة، فإن عرضت البحّة من كثرة الصياح أخذ التين والنعنع والصبر أجزاء سواء، ويعجن بالميبختج، ويتحسّى من لباب القمح، وكشك الشعير، ودهن اللوز، والزعفران، ويستعمل طلاء العنب. وينفعه ما قيل في انقطاع الصوت (Voice)، خصوصاً دواء (Medicines) الحلتيت بالزعفران، وإن كان هناك حرارة (Heat)، فرق السرمق، والخيار، وماء الشعير، وحبّ القثاء، واللوز، والنشاء. وإن كان السبب برداً، إنتفع أيضاً بدواء الحلتيت، والزعفران المذكور، وأن يأخذ من الخردل المقلو ثلاثة دراهم، ومن الفلفل واحداً، ومن الكرسنّة، ومن اللبنى والقنّة، من كل واحد أربعة دراهم، ويتخذ منه حبًا، ويمسكه تحت اللسان (Tangue)، أو يأخذ من المرّ وزن درهمين، ومن اللبان عشرة، وتجمع بطلاء. وإن كان من صياح وتعب، إنتفع بالحمّام إنتفاع سائر أصناف الإعياء، وتنفعهم الأغذية المرخّية والمغرّية كاللبن، وصفرة البيض النيمبرشت بلا ملح، والأطرية، والاحساء المعروفة ومرق السرمق، والخبازى، وما أشبهه، والحبوب المتخذة من النشاء، والكثيراء، وربّ السوس، والصمغ، والحبوب الليّنة المنضجة، فإنه إن كان كالورم تحلّل بها. وكذلك الغراغر، واللعوقات الليّنة من جملة ما تعالج به الخوانيق (Suffocating) الحارة. وكذلك الاحساء التي تجمع إلى التغرية جلاء بلا لذع (To sting)، مثل المتخذ من دقيق الباقلا، وبزر الكتّان. وأقوى من ذلك صمغ البطم، ويجب لصاحب هذه البحّة أن يهجر الشراب أصلاً، وخصوصاً في الابتداء. وإذا كان ورم، فإذا تقادم، شرب الشراب الحلو. والفجل المطبوخ والمري ينفعهم. وإن كان من رطوبة (Moisture)، فلا بدّ من الجوء إلى المذكورة في انقطاع الصوت (Voice). وجميع تلك الأدوية (Medicines) تنفعه، والأحساء المتخذة من دقيق الباقلاء، وفيها دقيق الكرسنّة نافعة في هذا الباب. ودقيق الكرسنّة نافع، والأشياء التي في الدرجة الأولى من الجلاء، وكذلك الأطرية واللبن، ثم السمن، وعقيد العنب، وأصل السوس، وربّه، ثم الباقلا بالعسل، وطبيخ التين، ثم المرّ، والعنصل، وما يجري مجراها، وإن كانت هذه البحوحة الرطبة من النوازل (Catarrh)، أعطى صاحبها الخشخاش وربّه، ومما يصفّي الصوت الخشن (Harsh sound) والكدر مضغ الكبابة. ومن الأدوية (Medicines) المزيلة للبحوحة، ماء رمان حلو مغلي، ثم يقطر عليه دهن البنفسج ويقوّم.

كلام (Statement) في الأدوية (Medicines) الحافظة لملاسة الصوت (Voice) المخشّنة له:

هي الباقلا، وحبّ الصنوبر، والزبيب، والتين، والصمغ، والحلبة، وبزر الكتّان، والتمر، وأصل السوس، واللوز، وخصوصاً المرّ، وقصب السكر، والسبستان، وشراب العسل بالميبختج المذكور بعد.

ومن الأدوية (Medicines) الحارة المرّ، والحلتيت، والفلفل، والبارزد، واللبان، وعلك البطم، والفوتنج، واللبنى، والراتينج، وخلّ العنصل، إذا لم يكن من حرارة (Heat) ويبس، وأصول الجاوشير. ومن الأدوية (Medicines) الباردة، حبّ القثاء، والقرع، والنشاء، والكثيراء، والصمغ ولعاب بزرقطونا، والجلاب، وربّ السوس. وصفرة البيض من أصلح المواد لتركيب سائر الأدوية (Medicines) بها، وكذلك اللبن الحليب.

فصل: في الصوت الخشن (Harsh sound) وعلاجه

تعرض خشونة (Harshness) الصوت (Voice) من البرد (Cold)، من توتّر عضل (Muscles) الصوت (Voice)، ومن حالة كالتشنّج تعرض فيها، ومن جفاف رطوبة (Moisture) فيها من كثرة الترنّم، ومن قطع اللهاة (Uvula)، ومن الجماع (Coitus)، والسهر. وعلاجه الحميّة من الأسباب التي ذكرناها مرّة، وترك الترنّم، وتناول المليّنات المذكورة في باب البحوحة، والتين الرطب، واليابس، والزبيب، وخصوصاً المنقع في دهن اللوز، فنفعه عظيم، والذين يعرض لهم ذلك من قطع اللهاة (Uvula)، فالصواب لهم أن يطبخ عقيد العنب بمثله عسلاً طبخاً بقدر ما ينزع به الرغوة، ثم يمزج بماء حار، ويتغرغر به، ويسقى صاحبه منه، وعتيقه أنفع من طريّه.

فصل: في الصوت القصير (Short sound)

وسبب قصر الصوت (Voice) قصر النفس، ويجب أن يتدرّج في تطويل النفس بأن يعتاد حصر النفس ويتدرّج في الرياضة والصعود والهبوط في الروابي والدرج، والإحصار المحوج إلى التنفّس ليتدرّج إلى تطويل النفس، كتطويل المكث أيضاً في الحمّام الحار، وفي كل ما يستدعي النفس، وتعجيله، وليحبس نفسه، ويفعل ذلك كله، ويرتاض، ويستحمّ، وبعد الخروج من الحمّام، يجب أن يشرب الشراب، فإن الشراب أغذى للروح، وكذلك بعد الطعام، وليكن كثيراً بنفس واحد، والنوم نافع لهم.

فصل: في الصوت الغليظ (Coarse sound):

قد يعرض من أسباب البحّة المرخّية الموسّعة للمجاري، ويعرض من كثرة الصياح. وعلاجه أصعب، وقد يعرض لمن يزاول النفخ الكثير في المزامير، وفي البوقات خاصة لما يعرض من تقطيع نفسهم واحتباسه في الرئة (Lung) فتتوسّع المجاري.

فصل: في الصوت الدقيق (Fine sound):

هذا ضدّ الكدر، وأسبابه ضدّ ذلك من السهر، والإعياء، والترنّم، وخصوصاً بعد الطعام، والرياضة المتعبة، والاستفراغات. وعلاجه، أن يودع الصوت (Voice)، ويلزم الرياضة المعتدلة المخصبة، والأغذية المعتدلة، ودخول الحمّام كل بكرة، ويهجر القوابض والمجفّفات والمياه.

فصل: في الصوت (Voice) المظلم الكدر

هو الذي يشبه صوت (Voice) الرصاص إذا صكّ بعضه ببعض، وسببه رطوبة (Moisture) غليظة جداً، وتنفع منه الرياضة، والمصارعة، وحصر النفس، والتدلّك اليابس بخرق الكتان، ودخول الحمام، واستعمال الأغذية الملطّفة والمقطّعة، كالسمك المالح، والشراب العتيق.

فصل: في الصوت المرتعش (Tremulos sound)

يؤمر صاحبه أن لا يصيح، ولا يرفع صوته مدة شهر، ويقلّ كلامه ما أمكن وضحكه، والحركة والعدو، والصعود، والهبوط، والغضب، ويودع اليدين، ويريحهما ما أمكن، ثم

ليستلق، وليتكلّف الكلام (Statement)، وقد أثقل صدره بمثل الرصاص وضعاً فوق صدره بقدر ما يحتمل. وأفضل الأغذية له ما يقوّي جنبه، وهي العضل (Muscles) والأكارع، وما فيه تغرية وقبض (To contract).

المقالة الثالثة

في السعال (Cough) ونفث الدم (Haemoptysis)

فصل: في السعال

السعال من الحركات (Motions) التي تدفع بها الطبيعة أذى عن عضوٍ ما، وهذا العضو (Organ) في السعال (Cough) هو الرئة (Lung)، والأعضاء التي تتصل بها الرئة (Lung)، أو فيما يشاركها. والسعال للصدر كالعطاس للدماغ، ويتمّ بانبساط الصدر (Chest) وانقباضه وحركة الحجاب. وهو، إمّا لسبب خاص بالرئة (Lung)، وإما على سبيل المشاركة.

والسبب الموجب للسعال، إمّا باد، وإما واصل، وإمّا سابق. فأسباب السعال (Cough) البادية شيء من الأسباب البادية تجعل أعضاء (Organ) الصدر (Chest) مؤفة في مزاجها، أو هيئتها مثل برد (Cold) يصيب الرئة (Lung)، والعضلات في الصدر (Chest)، أو غير ذلك، فتتحرّك الطبيعة إلى دفع المؤذي، أو لشيء من هذه الأسباب البادية يأتيها، فيشنجها، أو شيء ميبّس، أو مخشّن مثل غبار، أو دخان، أو طعم غذاء حامض، أو عفص، أو حريف، أو شيء غريب يقع في المجرى الذي لا يقبل غير النفس، كما يعرض من السعال (Cough) بسبب سقوط شيء من الطعام، أو الشراب في ذلك المجرى لغفلة، أو اشتغال بكلام. وأما أسباب السعال (Cough) الواصلة، فمثل ما يعرض من الأسباب البدنية المسخّنة للمزاج (Temper)، أو المبرّدة، أو المرطّبة، أو المجفّفة بغير مادة، أو بمادة دمويّة، أو صفراوية، أو بلغمية رقيقة، أو غليظة، أو سوداوية. وذلك في الأقل.

فإن كانت تلك المادة منصبّة من فوق، فإنها ما دامت تنزلق على القصبة كما ينزلق الشيء على الحائط لم تهيج كثير سعال (Cough)، فإذا أرادت أن تنصبّ في فضاء القصبة هاج سعال (Cough)، وكذلك إذا لذعت، وكذلك إذا استقرّت في الرئة (Lung) فأرادت الطبيعة أن تدافعها أو كانت مندفعة من المعدة (Stomach)، أو الكبد (Liver)، أو من بعض أعضاء (Organ) الصدر (Chest) إلى بعضها ومتولّدة فيها.

وقد تكون بسبب انحلال الفرد، وبسبب الأورام والسدد في الحجاب، أو في الرئة (Lung)، أو الحلقوم، وجميع المواضع القابلة لهذه المواد والآفات من الرئة (Lung) والحجاب الحاجز، وحجاب ما بين القلب (Heart) والرئة (Lung).

وأما الأسباب السابقة، فالامتلاء، وتقدّم أسباب بدنية للأسباب الواصلة المذكورة. وأما السعال (Cough) الكائن بالمشاركة، فمثل الذي يكون بمشاركة البدن كله في الحمّيات (Fever)، خصوصاً مع حمّى محرقة، أو حمّى يوم (Ephemeral fever) تعبية ونحوها، أو وبائية، أو

بمشاركة البدن بغير حمّى. والسعال منه يابس، ومنه رطب. واليابس هو الذي لا نفث معه، ويكون، إما لسوء مزاج حار (Hot temper)، أو بارد، أو يابس مفرد. وقد يكون في ابتداء حدوث الأورام الحارة في نواحي الصدر (Chest) إلى أن ينضج، وقد يكون مع الورم الصلب سعال (Cough) يابس جداً، وقد يكون لأورام الكبد (Liver) في نواحي المعاليق، وفي الأحيان لأورام الطحال (Spleen)، وقد يكون لمدّة تملأ فضاء الصدر (Chest)، فلا تندفع إلاّ بالسعال.

واعلم أنه ربما خرج من السعال (Cough) شيء حجري، مثل حمص، أو برد (Cold). وسببه خلط (Hamours) غليظ تحجره فيه الحرارة (Heat)، وقد شهد به «الاسكندر»، وشهد به «فولس»، وذكر أنه خرج من هذا الصنف في النفث، ونحن أيضاً قد شاهدنا ذلك. والسعال الملحّ كثيراً ما يؤدي إلى نفث الدم (Haemoptysis)، وقد يكثر السعال (Cough) في الشتاء، وفي الربيع الشتوي، وربما كثر في الربيع المعتدل، ويكثر عند هبوب الشمال، وإذا كان الصيف شمالياً قليل المطر، وكان الخريف جنوبياً مطيراً، كثُر السّعال في الشتاء.

العلامات:

أما علامة السعال (Cough) البارد، فتبريده مع البرد (Cold)، ونقصانه مع نقصان البرد (Cold)، ومع الحرّ، ورصاصية الوجه، وقلة العطش، وربما كان مع البارد نزلة (Catarrh)، فيحسّ نزول شيء إلى الصدر (Chest)، وامتداده في الحلق (Pharynx)، ويقلّ مع جذب المادة إلى الأنف (Nose)، وتلقى ما ينزل إلى الحلق (Pharynx) بالتنحنح، ويرى علامات النزلة (Catarrh) من دغدغة في مجاري النزلة (Catarrh)، وتمدّد فيما يلي الجبهة وسدّة في المنخرين وغير ذلك، وأن لا ينفث في أول الأمر، ثم ينفث شيئاً بلغمياً نيئاً، ثم إلى صفرة، وخضرة، وربما كان مع ذلك حمّى.

وعلامة الحار التهاب (Inflammation) عطش. وسكونه بالهواء البارد أكثر من سكونه بالماء، وحمرة (Erysipelas) وجه، وعظم نبض (Pulse).

وعلامات الرطب، رطوبة جوهر الرئة (Lung)، وعروضه للمشايخ والمرطوبين، وكثرة الخرخرة، وخصوصاً في النوم وبعده.

وعلامة اليابس ازدياده مع الحركة والجوع، وخفّته عند السكون والشبع، والاستحمام، وشرب المرطّبات.

وعلامة الساذج في جميع ذلك أن لا يكون نفث البتّة، وعلامة الذي مع المادة النفث، ويدلّ على جنس المادة جنس النفث، وعلامة ما يكون عن الأورام ونحوها وجود علامات ذات الجنب، وذات الرئة (Lung) الحارين، والباردين، وغير ذلك مما نذكره في بابه.

وعلامة ما يكون من التقيح، علامات التقيّح التي نذكرها، ووجع (Pain)، ويبس، وكثيراً ما يكون رطباً.

وعلامة ما يكون من القروح، علامات ذكرت في باب قروح الرئة (Lung) من نفث حشكريشة، أو قيح (Pus)، أو طائفة من جرم الرئة (Lung)، وحلق القصبة (Trachea)، وكونه بعد

نوازل (Catarrh) أكّالة، وبعد نفث الدم (Haemoptysis)، والأورام. وأكثر اليابس يكون إذا كان هناك مادة لضعف الدافعة للنقاء كما تعلم في بابه.

وعلامة ما يكون بالمشاركة، إما مشاركة المعدة (Stomach) فيما يعرف من دلائل أمراض (Diseases) المعدة، ويزيد السعال (Cough) مع تزيّد الحال الموجبة له في المعدة (Stomach)، كان امتلاء (To fill)، أو خلاء، وبحسب الأغذية، وأكثر ذلك يهيج عند الامتلاء (To fill)، وعند الهضم (Digest)، والكائن بمشاركة الكبد (Liver)، فيعلم بعلامات الكبد (Liver)، وإذا كان الورم حاراً، لم يكن بدّ من حمّى، فإن لم يكن حاراً، لم يكن بدّ من ثقل (Gravity)، ثم تأمل سائر الدلائل التي تعلمها، واعلم أن الأشياء الحارة ترقّ المادة، فلا تنتفث، والباردة كشراب الخشخاش، والحريرة[١] تجمع المادة إلى الإنتفاث، إلا أنها إذا أفرطت أجمدت.

وشراب الزوفا إنما يصلح إذا أريد جلاء المسعل الغليظ، فنعم الجالي هو. وأما الرقيق فلا، وإذا لم يكن هناك نفث لا رقيق ولا غليظ، فالعلة خشونة (Harshness) الصدر (Chest)، والعلاج اللعوقات.

وقد يعرض للمحموم سعال (Cough)، فإن لم يسكن السعال (Cough) رجعت الحمّى إلى الابتداء. والقوابض جداً تضيّق مجاري النفث، وماء الشعير نعم الجامع لنفث، وإذا احتبس النفث وحُمَّ الرَّجل، فقد عفنت المادة، وأوقعت في حمّى عفونة (Spetic fever) أو دقّ.

المعالجات:

أما علاج (Treatment) المزاج البارد (Cold temper)، فهو أنه إن كان خفيف المبلغ، وكان من سبب بادٍ خارجي أصلحه حصر النفس، فإنه يسخّن الرئة (Lung) بسهولة في الحال، فإن احتيج إلى علاج (Treatment) أقوى لهذا ولغيره من المزاج البارد (Cold temper)، فمن علاجه أن يمسك تحت اللسان (Tangue) بندقة من مرّ، أو ميعة متخذة بعسل، وأن يتناول من دردي القطران ملعقة، أو من علك البطم مع عسل، أو يشرب دهن البلسان مع سكبينج إلى مثقال، وكذلك الكبريت بالنيمبرشت، ولعوقات اللعاب الحارة، والكرسنّة بالعسل، وماء الرمان الحلو مفتّراً ملقى عليه عسل، أو فانيذ.

ويستعمل في المروّخات على الصدر (Chest)، مثل دهن السوسن، ودهن النرجس بشمع أحمر وكثيراء. وينفع الجلنجبين العسلي بماء التين والزبيب، وأصل السوس، والبرشاوشان، ودهن لوز مع مثقال قوقي[٢] مدوفاً فيه.

وينفع طبيخ الزوفاء، بالزوفا، والأساورن مع تين وغير ذلك. وأغذيتهم الأحساء الحنطية بالحلبة، والسمن والتين، والتمر، وأصول الكرّاث الشامي.

ومن الأدهان دهن الفستق، وحبّ صنوبر. والأطرية بالفانيذ نافع لهم.

---

(١) الحريرة: الحَسَاء من الدسم والدقيق، وقيل: الدقيق يطبخ بلبن، وقال ابن الأعرابي هي العصيدة.

(٢) قوقي: شجر الأرز أو كلّ بخور عطري.

وأما اللحوم، فلحوم الفراريج، والديوك، والاسفيذباجات بها، ولحوم الحوليّات من الضأن[١]، والتنقل، والفستق، وحبّ الصنوبر، والزبيب مع الحلبة، وقصب السكر، والتين، والمشمش، والموز. وأكل التين اليابس مع الجوز واللوز يقطع المزمن منه. والشراب الرقيق الريحاني العتيق، وماء العسل.

وأما علاج (Treatment) السعال (Cough) الحار، فبالملطّفات المعروفة من العصارات والأدهان أطلية، ومروخات (Liniment). والجلاب أيضاً نافع لهم، وسقي الدياقود الساذج بكرة وعشية على النسخة التي نذكرها، وكذلك لعوق الخشخاش جيد، **ونسخته**: يؤخذ خمسة عشر خشخاشة ليست طرية جداً، ويُنقع في قسط من ماء العين (Eye)، أو ماء المطر، وهو أفضل، يوماً وليلة، ثم يهرى بالطبخ، ويُصفّى، ويُلقى عليه على كل جزء من المصفّى نصف جزء عسلاً، أو سكراً، ويقوّم لعوقاً، والشربة ملعقة بالعشي.

ومما ينفع هؤلاء ماء الشعير بالسبستان، وشراب البنفسج والبنفسج المربى، وطبيخ الزوفاء البارد، وخصوصاً إذا نضج، أو في آخره، وماء الرمان المقوّم يلقى عليه السكر الطبرزذ، وقصب السكر أيضاً، ولعوقاتهم من لعاب بزرقطونا، وحبّ السفرجل[٢]، والنشاء، والصمغ العربي، والحبوب، واللبوب التي نذكرها في باب حبوب السعال (Cough)، وربما جعل فيها مخدّرات.

وأغذيتهم من البقول الباردة، ولبوب مثل القثاء، والقرع، والخيار بدهن اللوز، والباقلا المرضوض المهري بالطبخ بدهن اللوز، ودهن القرع، وماء الشعير، والأحساء المتخذة من الشعير، والباقلا، والبقول، والنشاء، وماء النخالة.

فإن كانت الطبيعة إلى الانحلال، فسويق الشعير بالسكّر، والأطرية، وإن اشتدّ الأمر فماء الشعير بالسرطانات منزوعة الأطراف (Extremities) مغسولة بماء الرماد المملّح.

نسخة دياقودا بارد: يؤخذ الخشخاش الرطب بقشوره، ويهرى طبخاً في الماء، ويصفّى ويُلقى عليه سكّر، ويقوّم تقويم الجلاّب، وإن لم يكن الرطب نقع بزره اليابس مدقوقاً في الماء يوماً وليلةً، ثم يطبخ، فإن احتيج إلى ما هو أقوى جمع معه القشر، وخصوصاً من الأسود، وإن اشتدّ الأمر جعل معه شيء يسير من بزر البنج ديف فيه قليل أفيون.

وأما علاج (Treatment) المزاج (Temper) الرطب والرطوبة في نفس الرئة (Lung)، فبالمجفّفات اليابسة مخلوطة بالجالية. ومن ذلك تركيب على هذه الصفة، طين أرمني، وكثيراء، وصمغ عربي، من كل واحد جزء، فوذنج، وزوفاء، وحاشا، ودارصيني، وبرشاوشان، من كل واحد نصف جزء، ويعجن، ويستعمل.

---

(١) الضأن: يراجع في هذا الخصوص كتاب غذاؤنا خصائص اللحوم والأسماك والحليب والبيض، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٨. من ص ٦٧ ـ ٧٣.

(٢) السفرجل: شجر مثمر من الفصيلة الوردية، موطنه الأصلي غرب آسيا ينمو برياً، عرفه العرب منذ القِدم، هو قابض، مشهّ، مقوّ، مسكّن، معالج للمعدة والكبد، يشفي من الإسهال المزمن. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

وأما علاج (Treatment) المزاج (Temper) اليابس، فلا يخلو إما أن يكون حمّى، أو لا يكون، فإن لم يكن حمّى، فأوفق الأشياء استعمال ألبان الأتن، والماعز، وغيرها مع سائر التدبير. وإن كان حمّى، فاستعمال سائر المرطّبات المشروبة، واستعمال القيروطيات المبرّدة المعروفة، واستعمال ماء الشعير، وترطيب الغذاء دائماً بالأدهان، وتَحسّي الأحساء اللوزية المرطبة.

وإن كان مزاج (Temper) مركّب، فركّب التدبير، وإن كان هناك مادة رقيقة، فأنضجها بالدياقودات الساذجة، واللعوقات الخشخاشية واللعابية التي ذكرناها في القراباذين. فإن كانت غليظة حلّلتها وجلوتها على الشرط المذكور فيما سلف من أن لا يسخن إلا باعتدال، بل تجتهد في أن تليّن، وتقطع، وتزلق، واستعمل المقيئات المذكورة، ومما هو أخصّ بهذا الموضع علك الأنباط بالعسل، أو قرطم بالعسل، أو سعد بمثله عسلاً، أو ربّ السوس، وكثيراء، أو قنّة، ولوز حلو سواء.

والصبر قد يمسك في الفم مع العسل، فينفع جداً. أو يأخذ ثلاث بيضات صحاح، وضعفها عسلاً ونصفها سمناً، يؤخذ من الفلفل أربعون حبة، تسحق وتعجن بذلك، وتعقد من غير إنضاج (Coctive).

وأيضاً يؤخذ سبعة أرؤس كرّاث شامي، وتطبخ في ثلاثة أرطال ماء حتى يبقى الثلث، ويصفّى ويُخلط بالباقي عصارة قشره وعسل، ويطبخ.

وأيضاً يؤخذ ورد رطب ثمانية، وحبّ الصنوبر واحد، صمغ البطم واحد، زبيب أربعة، عسل صنوبر وبزر الأنجرة من كل واحد أوقية، بزر كتان وفلفل من كل واحد ثلاث أواق، تُعجن بعسل، وتستعمل. أو يؤخذ تمر لحيم خمسة أجزاء، سوسن ثمانية أجزاء، زعفران وفلفل من كل واحد جزءان، كرسنّة عشرين جزءاً، وتعجن بعسل منزوع الرغوة. أو يؤخذ من الزعفران، ومن سنبل الطيب، ومن الفلفل، من كل واحد جزء، فراسيون وزوفا من كل واحد ثلاثة أجزاء، مرّ وسوسن من كل واحد جزءان، تعجن بعسل مصفّى، ويُسقى للمزمن القطران بالعسل لعقاً، أو القسط الهندي بماء الشبث المطبوخ قدر سكرّجة مع ملعقة خلّ.

وأيضاً بزر كتان مقلوّ بعسل وحده، أو مع فلفل لكل عشرة واحد، أو فوذنج. وأيضاً يلعق عسل اللبنى مع عسل النحل والجاوشير أيضاً. والخردل، واللوز المرّ، وأيضاً المثروديطوس.

والصبيان يكفيهم الحبق المطبوخ بلبن امرأة حتى يكون في قوام العسل، أو بماء الرازيانج الرطب، وإن كان السبب فيها نزلة (Catarrh)، عولجت النزلة (Catarrh)، وإن احتيج في منعها إلى استعمال ضمّاد التين، فاستعمل على الرأس (Head) وامسك تحت اللسان (Tangue) كل وقت، وفي الليل خاصة، حبّ النشاء، ويغرغر بالقوابض التي لا طعم حامض، ولا طعم عفص لها، والدياقودا الساذج، إن كانت حارة، أو مع المرّ، والزعفران، وغيره إن كانت باردة.

وأما الكائن عن الأورام والقروح في الرئة (Lung) والصدر (Chest)، فليرجع في علاجها إلى ما نذكره في باب ذات الرئة (Lung)، وذات الكبد (Liver)، والسلّ (Consuption)، وقد يُتخذ للسعال حبوب تمسك في الفم، فمنها حبوب للسعال الحار، من ذلك حبّ السعال (Cough)

المعروف، ومن ذلك حبوب تؤلف من ربّ سوس، وصمغ، وكثيراء، والنشاء، ولعاب بزرقطونا، وحبّ السفرجل، ولبّ الحبوب، حبّ القثاء، والقرع، والقثد[١]، والخبازى، ومن الطباشير[٢]، وحبّ الخشخاش، ونحو ذلك. وقد يتخذ بهذه الصفة، نشاء وكثيراء، وربّ سوس، يحبّب بعصارة الخسّ. ومن ذلك حبوب للسعال البارد تتخذ من ربّ السوس، والتمر الهندي المنقّى، ولباب القمح، والزعفران، وكثيراء، وحبّ الصنوبر، وحبّ القطن، وحبّ الآس، وبزر الخشخاش، وقشره، والأنيسون، والشبث والمرّ، والزعفران، والفانيذ. ومن ذلك حبوب يزاد فيها التخدير والتنويم، ويكون العمدة فيها المخدّرات، وتخلط بها أدوية (Medicines) بادزهرية حارة.

فمن الحبوب المجرّبة لذلك. وهو يسكن السعال (Cough) العتيق المؤذي حبّ الميعة المعروف وأيضاً يؤخذ. ميعة، وجندبادستر، وأسارون، وأفيون سواء يتخذ منه حبّات، ويمسك في الفم. وأيضاً بزر بنج، شبّ، وحبّ صنوبر ثلاثة، وزعفران واحد، بميبختج ويُحبّب. وأيضاً ميعة، ومرّ، وأفيون من كلّ واحد نصف أوقية، دهن البلسان وزعفران من كلّ واحد درخميان، يحبّب كالكرسنّة.

وقد يستعمل في السعال (Cough) العتيق الرطب الدخن المذكورة في باب الربو (Asthma)، وإذا كانت الرطوبة (Moisture) إلى قدر، استعمل بخور من زرنيخ أحمر، وخرء الأرنب، ودقيق الشعير، وقشر الفستق، معجوناً بصفرة البيض مقرّصاً كل قرص منه درهماً، مجفّفة في الشمس، ويدخّن به ثلاث مرات، وأيضاً زراوند، ومرّ، وميعة وباذاورد بالسويّة، وزرنيخ مثل الجميع يعجن بسمن البقر، ويبندق ويُتَبخّر بواحدة. وأما السعال (Cough) الكائن في الحمّيات (Fever)، فقد أفرد له تدبير (Regimen) عند أعراض الحمّيات (Fever).

فصل: في نفث الدم (Haemoptysis)

الدم قد يخرج ثفلاً، فيكون من أجزاء الفم، وقد يخرج تنخّماً، فيكون من ناحية الحلق (Pharynx)، وقد يخرج تنحنحاً، فيكون من القصبة (Trachea)، وقد يخرج قيأً فيكون من المريء (Murry)، وفم المعدة (Stomach)، أو من المعدة (Stomach)، ومن الكبد (Liver)، وقد يخرج سعالاً، فيكون من نواحي الصدر (Chest) والرئة (Lung)، والذي من الصدر (Chest) ليس فيه من الخوف أما في الذي من الرئة (Lung)، فإن الذي من الصدر (Chest) يبرأ سريعاً، وإن لم يبرأ لم يكن له غائلة قروح الرئة (Lung)، وكثيراً ما يصير قروحاً ناصورية يعاود كل وقت بنفث الدم.

---

(١) القثد: أو القثاء أو المِقْتى، نبات من الفصيلة القرعية، قريب من الخيار، لكنه أطول. يشبه في تركيبه الخيار، مرطّب، منظف للدم، مذيب للحامض البولي، مدر للبول. ماذا نأكل؟ خصائص النباتات والأعشاب، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

(٢) الطباشير: منه ما يوجد في أنابيب القنا وهو صفائح شفّافة شديدة البياض حريفة. داود الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، علّق عليه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

والأسباب القريبة لجميع ذلك جراحة لسبب باد من ضربة، أو سقطة (Fall) على الصدر (Chest)، أو على الكبد (Liver)، والحجاب، أو شيء قاطع، أو سعال (Cough) ملح، أو صياح أو تحديد صوت (Voice) بلا تدريج، أو ضجر. ولهذا يكثر بالمجانين وبالذين يضجرون من كل شيء، وقد ينتفث من القيء (Vomit) العنيف خصوصاً في المستعدّين.

وقد ينتفث من تناول مسهّلات حادّة وأغذية حادّة، كالثوم، والبصل، أو خوف، أو غمّ محدّ للدم، أو نوم على غير وطاء، أو علقة لصقت بالحلق داخله، أو سبب واصل وهو إما في العروق (Vessel) أو في غيرها.

والذي في العروق (Vessel) إما انقطاع، وإما انصداع، وإما انفتاح، وسعة من حدّة، أو استرخاء (Relaxation)، وإما تأكّل لحدّة خلط (Hamours)، وإما لسخافة راسخة. وكثيراً ما تتسع المنافذ من أجزاء القصبة والشرايين فوق الذي في الطبع، فيرشح الدم (Blood) إلى القصبة (Trachea).

والذي في غير العروق (Vessel)، إما جرحة، وإما قرحة عن جراحة، أو عن تأكّل وتعفّن، إذا انقلع من العضو (Organ) شيء.

وقد يكون عن ورم دموي في الرئة (Lung) يرشح منه الدم (Blood)، ومثل هذه الأسباب إلا العلقة، ولهذه الأسباب الواصلة أسباب أقدم منها وهي، إما لكثرة المادّة وذلك، إما لكثرة الأغذية وترك الرياضة، وإما لأنها فاضلة عن أعداد الطبيعة، كما يعرض مما أنبأنا عنه في الكتاب الكلّي (General) عند ترك رياضة، أو احتباس طمث (Menstruation)، أو دم (Blood) بواسير (Piles)، أو قطع عضو (Organ)، وإما لجذبها، وإما لشدة حركتها، وإما لرياح في العروق (Vessel) نفسها، وخصوصاً في المتحنجين، فإنهم يكثر ذلك فيهم، وإما لاستعداد الآلات الحاوية للمادة، وذلك لبرد يقبضها ويعسر انبساطها، فلا تطيع القوة المكلّفة ذلك بالامتداد، بل بالانشقاق، وإما لحرارة خارجة أو داخلة، أو يبوسة (Dryness) قد أعدّها، أي ذلك كان بالتكثيف، والتجفيف للإنشقاق عن أدنى سبب، أو لرطوبة أرختها، فوسّعت مسامها، أو ملاقاة خارق أكّال، أو قطّاع، أو معفّن.

وإذا عرض الامتلاء (To fill) الدموي أقبلت الطبيعة على دفع المادة إلى أي جهة أمكنتها، إذا كانت أشدّ استعداداً، أو أقرب من مكان الفضل فدفعتها بنفث، أو إسالة من البواسير (Piles)، أو في الطمث (Menstruation)، أو في الرعاف (Haemorrhinia)، فإن كانت العروق (Vessel) قوية لا تخلى عن الدم (Blood)، عرض الموت فجأة لانصباب الدم (Blood) إلى تجاويف العروق (Vessel)، ومن يعتريه نفث الدم (Haemoptysis)، فهو يعرض أن تصيبه قرحة الرئة (Lung)، فإنّ النفث في الأكثر يكون عن جراحة، والجراحة تميل إلى أن تكون قرحة، وإذا أعقب نفث الدم (Haemoptysis) المحتبس نفث دم (Blood)، خيف أن يكون هذا الثاني عارضاً عن قرحة استحالت إليها الجراحة الأولى، وكثيراً ما يكون الدم (Blood) المنفوث رعافاً سال من الرأس (Head) إلى الرئة (Lung).

وإذا كان نفث الدم (Haemoptysis) من نواحي الرئة (Lung) تعلّق به خوفان، خوف من

إفراطه، وخوف من جراحته أن يصير قرحة، وليس كل نفث دم (Blood) مخوفاً، بل ما كان لا يحتبس أو كان مع حمّى، وكثيراً ما يكون نفث الدم (Haemoptysis) بسبب البرد (Cold) وورم في الكبد (Liver)، أو في الطحال (Spleen).

العلامات:

القريب من الحنجرة (Larynx) ينفث بسعال قليل، **والبعيد** بسعال كثير، وكلما كان أبعد تنفث بسعال أشدّ، وإذا نيم على الجانب الذي فيه العلة (Cause) ازداد انتفاث ما ينتفث، ويجب أن ينظر أولاً حتى لا يكون ما ينفث مرعوفاً، ويتعرّف ذلك بمادة الرعاف (Haemorrhinia)، وبعروضه، وبخفة عرضت للرأس بعد ثقل (Gravity). وعلامات رعاف (Haemorrhinia) كانت مثل حمرة (Erysipelas) الوجه، والعين، والتباريق أمام العين (Eye)، وأن لا يكون زبدياً، ويكون دفعة.

وعلامة الدم (Blood) المنفوث من جوهر لحم الرئة من جراحة، أو قرحة أن يكون زبدياً، ويكون منقطعاً لا وجع له، وهو أقلّ مقداراً من العرقي، وأعظم غائلة، وأردأ عاقبة، وقد يقذف الزبدي أصحاب ذات الجنب (Pleurisy)، وذات الرئة (Lung) إذا كان في رئاتهم حرارة (Heat) نارية مغليّة.

وقد يكون الزبدي من قصبة (Trachea) الرئة (Lung)، ولكن يجيء بتنخّع وسعال يسير، ويكون ما يخرج يسيراً أيضاً، ويكون هناك حس ما بالألم. والمنفوث من عروقها لا يكون زبدياً، ويكون أسخن وأشدّ قواماً من قوام الذي في الرئة (Lung)، وأشبه بالدم، وإن لم يكن في غلظ الدم (Blood) الذي في الصدر (Chest).

وعلامة المنفوث من الصدر (Chest)، سواد لونه، وغلظه، وجموده لطول المسافة مع زبدية ما، ورغوة مع وجع (Pain) في الصدر (Chest) يدلّ على موضع العلّة، ويؤكده إزدياده بالنوم عليه وسبب ذلك الوجع (Pain) عصبية أعضاء (Organ) الصدر (Chest)، ويكون انتفاثه قليلاً قليلاً ليس قبضاً، ويكون نفثه بسعال شديد حتى ينفث.

وعلامة الكائن من انقطاع العروق غزارة الدم (Blood)، وعلامة التأكّل تقدّم أسباب التأكّل من تناول أشياء حريفة، ونزول نوازل (Catarrh) حريفة، وأن يكون حمّى، ونفث قيح (Pus)، أو قشره، أو جزء من الرئة (Lung)، ويكون نفث مثل ماء اللحم، ويبتدئ نفث الدم (Haemoptysis) قليلاً قليلاً، ثم ربما انبثق دفعة فانتفث شيء صالح ولونه رديء، وعلامة تفتّح أفواه العروق (Vessel) من الامتلاء (To fill) أن لا يكون وجع (Pain) البتّة، وتوجد راحة ولذّة ويخرج في الأول أقلّ من الخارج بسبب الانقطاع والانشقاق في أول الأمر، وهو أكثر من الذي يخرج عن التأكّل في أكثر الأوقات. وعلامة الراشح عن ورم قلّته، وحضور علامات ذات الرئة (Lung) وغيرها.

المعالجات:

المبتلى بنفث الدم (Blood) كل وقت، يجب أن يراعي حال امتلائه، فكلما أحسّ فيه بامتلاء بودر بالفصد، وخصوصاً إذا كان صدره في الخلقة ضيقاً، أو كان السعال (Cough) عليه

ملحًا. والأصوب أن يمال الدم (Blood) منهم إلى ناحية السفل بفصد الصافن، وبعده بفصد الباسليق (Basilic)، وإذا درّ طمث (Menstruation) النساء في الوقت وعلى الكفاية، زال بذلك نفث الدم (Haemoptysis) منهن، كما قد يحدث فيهن باحتباسه، ويجب أن يتحرّز عن جميع الأسباب المحرّكة للدم، مثل الأغذية المسخّنة، ومثل الوثبة، والصيحة، والضجر، والجماع (Coitus)، والنفس العالي، والكلام (Statement) الكثير، والنظر إلى الأشياء الحمر، وشرب الشراب الكثير، وكثرة الاستحمام، ويجتنب المفتّحات من الأدوية (Medicines) مثل الكرفس، والصبر، والسمسم، والشراب، والجبن العتيق، فإنه ضار لهم. وأما الطري فنافع. والأغذية الموافقة لهم كل مغرّ ومسدد، وكلّ ملحم، وكلّ مبرّد للدم، مانع من غليانه. ومن ذلك اللبن المطبوخ لما فيه من تغرية، ومخيض البقر لما فيه من القبض، والزبد والجبن الطري غير مملوح، والفواكه القابضة، وضرب من الإجّاص الصغير فيه قبض (To contract)، وزيت الأنفاق الطري العصر قد يقع في تدسيم أطعمتهم، والمياه الشبّيّة شديدة المنفعة لهم.

وأما الكائن عن نفس جرم الرئة (Lung)، فيجب أن يسقى صاحبه الأدوية (Medicines) الملحمة اليابسة، كالطين، والشاذنج بماء لسان (Tangue) الحمل، والخلّ الممزوج بالماء. وأما علاجه عن تدبير (Regimen) غذائه، فأن يبادر ويفصد منه الباسليق (Basilic) من الشقّ الذي يحدس أن انحلال الفرد فيه فصداً دقيقاً، ويؤخذ الدم (Blood) في دفعات بينها ساعات ثلاث، أو نحوها مع مراعاة القوة، فإن الفصد يجذب الدم (Blood) إلى الخلاف، ويمنع أيضاً حدوث الورم في الجراحة، وتدلك أطرافهم، وتشدّ شدًّا مبتدأً من فوق إلى أسفل، ويمنعون الأمور المذكورة، ويعدّل هواؤهم، وتكون اضطجاعهم على جنب (Side) وعلى هيئة كالانتصاب لئلا يقع بعض أجزاء صدره على بعض، وقد يوافقهم الخلّ الممزوج بالماء، فإنه يمنع النزف، وينقّي ناحية الصدر (Chest) والرئة عن دم (Blood) إن احتبس فيها، فلا يجمد، ويسقون الأدوية (Medicines) الباردة والمغرية، فإن المغرية ههنا أولى ما يجب أن يشتغل به، وإذا وجد مع التغرية التنقية، كان غاية المطلوب. وبزرقطونا نافع مع تبريده حيث يكون عطش شديد.

وربما احتيج أن تخلط بها المدرّات لأمرين: **أحدهما**: لتسكين الدم (Blood) وترقيقه، **والثاني**: للتنويم وإزالة الحركة. وسنذكر الأدوية (Medicines) المشتركة لأصناف نفث الدم (Haemoptysis) في آخر هذا الباب.

وإذا عرض نفث الدم (Haemoptysis) من نزلة (Catarrh) ولم تكن النزلة (Catarrh) حريفة صفراوية، فصدت الرجل من ساعته، وأدمت ربط أطرافه منحدراً من فوق إلى أسفل، ودلكتها بزيت حار، ودهن حار، مثل دهن قثاء الحمار، ونحوه، ولا يدهن الرأس (Head) البتّة، ويكون أغذيتهم الحنطة بشيء من العفوصات على سبيل الأحساء، وتكون هذه العفوصات من الثمار وما يشبهاه.

وعند الضعف يطعمون خبزاً منقوعاً في خلّ ممزوج بماء بارد، وتستعمل عليهم الحقن الحادة لتجذب المادة عن ناحية الرأس (Head)، وخصوصاً إذا لم يمكن الفصد لمانع، ويجب أن يجتهد في تبريد الرأس (Head) ما أمكن، ولا يجهد جهداً كثيراً في ترطيبه.

ومما ينفعه سقي أقراص الكهربا، فإن لم ينجع ما ذكرنا لم يكن بدّ من علاج (Treatment) النزلة (Catarrh) وحبسها، مثل حلق (Pharynx) الرأس (Head)، واستعمال الضمّاد المتخذ بزبل الحمام يضمّد وينزع بحسب الحاجة. وزعم «جالينوس» أن امرأة أصابها نزف دم (Blood) من النزلة (Catarrh)، فحقنتها بحقنة حادّة، وخصوصاً إذا لم يمكن فصدها لأنها كانت نفثت أربعة أيام، وضعفت، وغذّاها بحريرة وفاكهة فيها قبض (To contract)، إذ كان عهدها بالغذاء بعيداً، وعالج رأسها بدواء ذرق الحمام، وأذن لها في الحمّام لأجل الدواء (Medicines)، ولم يدهن رأسها لئلاً يرطّب، وسقاها الترياق الطري لينوّمها، فإنّ في هذا الترياق قوى الأفيون، ينوّم، ويمنع دغدغة السعال (Cough)، ويسكّن من سيلان (Flowing) المواد بالتغليظ.

وأما في اليوم الثاني من هذا الدواء (Medicines)، فلم يتعرّض لتحريكها، بل تركها هادئة ساكنة على حاجة بها إلى تنقية الرئة (Lung)، وأكثر ما دبّرها به، أن دلك أطرافها وسقاها قدر باقلاة من الترياق الحديث أقلّ من الأمس، وكان غرضه أن يدرّجها إلى العسل لتستقى به الرئة (Lung)، ثم تركها ساعة، ثم دلك أطرافها وأعطاها بعد ذلك ماء الشعير مع قليل خبز لينعش القوة، وفي الرابع أعطاها ترياقاً عتيقاً مع عسل كثير لينقّي رئتها تنقية شديدة، وغذّاها في سائر الأيام على الواجب ودبّرها تدبير (Regimen) الناقهين، ومع ذلك فقد كان يضع على رأسها وقتاً بعد وقت من قيروطي (Kayruty) الثافسيا، ويحرّم عليها الاستحمام.

وهذا تدبير (Regimen) جيد، ويجب أن يكون الترياق ترياق ما بين شهرين إلى أربعة أشهر، فإنه ينوّم ويحبس النزلة (Catarrh)، ولا يقرب رؤوس هؤلاء بالدهن، ولا بدّ من حلق (Pharynx) الرأس (Head) لاستعمال هذه المحمّرات، ولو للنساء ولا بدّ من إسهال (Diarrhoea) بمثل حبّ القوقايا إن كان هناك كثرة، وذلك بعد الفصد، ثم يلزم الأدوية (Medicines) المحمّرة.

وما كان من انشقاق عرق (Vessel)، أو انقطاعه، وكان سببه الإمتلاء، فيجب أن لا يغذى ما أمكن، بل يجوع ثلاثة أيام يقتصر فيها كل يوم على غذاء قليل من شيء لزج، وأما إذا لم يظهر سقوط القوة، دوفع بالتغذية ما أمكن إلى الرابع، وإن خيف سقوط القوة خوفاً واجباً، غذّوا بما يتولّد عنه خلط (Hamours) معتدل أو إلى برد (Cold)، وفيه تغرية، ولزّاق، وتلزيج، وقبض (To contract)، وخاصة تغليظ الدم (Blood) كالهريسة بالأكارع، والرؤوس، والنيمبرشت، والأطرية، خاصة ما طبخ بالعدس، وكالعدس، والعنّاب، وإن أمكن أن لا يغذّى بالقوي فعل، واقتصر على ماء الشعير، وخصوصاً المطبوخ مع عدس، أو عنّاب، أو سفرجل، والخبز المغموس في الماء البارد، أو في شيء حامض مزوّر، كله مبرّد بالفعل.

ومخيض البقر إذا تطاولت العلّة نافع لقبضه، وبرده، والألبان المغلاة لتغريتها وللزاقها نافعة في ذلك. فإن لم يغن وزادت في الدم (Blood) فضرّت. والسمك الرضراضي شديد المنفعة. ويجب أن تكون أغذية هؤلاء والذين بعدهم باردة بالفعل. والجبن الطري الغير المملوح شديد المنفعة لهم جداً. وإذا غذوت هذا وأمثاله بلحم، فاختر من اللحمان ما كان قليل

الدم (Blood) يابساً خفيفاً، كلحوم القطا، والشفانين، والدراج مطبوخاً في قبوضات، وعفوصات. ومن الأشياء المجرّبة في قطع دم (Blood) النفث، مضغ البقلة الحمقاء، وابتلاع مائها، فربما حبس في الوقت. ومن الفواكه السفرجل والتفاح القابضان العفصان، والعنّاب الرطب، وحبّ الآس، والخرنوب الشامي، وما يجري هذا المجرى. وقد يتخذ لهم مثل من الطين المختوم، والأرمني بالصمغ العربي، وقليل كافور. وإذا احتبس الدم (Blood) ووصل إلى الرابع، يجب أن يغذّي ويقوّي، ويبدأ بمثل الخبز المغموس في الماء، وبمثل الهرائس، والأكارع، والأدمغة، وإن كان الانشقاق والانقطاع بسبب حدّة الدم (Blood)، فاعمل ما يجب من إمالة الدم (Blood) إلى الأطراف (Extremities)، وإلى خلاف الجهة واستفراغ (Evacuation) الصفراء، ثم برّد بقوة ورطّب، واستعمل القوابض أيضاً، والمغرّيات، وماء الشعير، والسرطانات، والقرع، ودواء أندروماخس، ودواء «جالينوس». وأما الكائن من انفتاح العروق (Vessel)، فالأدوية التي يجب أن تستعمل فيه هي القابضة، والعفصة مع تغرية، كما كانت الأدوية (Medicines) المحتاج إليها فيما سلف هي المغرية الملحمة مع قبض (To contract)، وهذه مثل الجلّنار، وأقماع الرمان، والسمّاق، وعصارة الطراثيث، وعصارة عساليج الكرم، وورق العوسج، والبلّوط، والكهربا، والأقاقيا، والحُضَض، وعصارة الورد، وعصارة عصا الراعي، والشكاعى، وعصارة الحصرم، وهو فاقسطيداس. وقد يقوّي هذه وما يتّخذ منها بالشبّ، والعفص، والصبر، والأفسنتين، يتخذ منها أدوية (Medicines) مركبة، وأقراص معدودة لهذا الباب. وقد ركبت من هذه الأدوية (Medicines) المذكورة، وربما طبخت هذه الأدوية (Medicines) في المياه الساذجة، أو بعض العصارات، وشرب طبيخها، وربما اتخذ منها ضمّادات، وقد تخلط بها وتجمع أدوية (Medicines) النفث المذكورة، والأدوية الصدرية، مثل الكرفس، والنانخواه، والأنيسون، والسنبل، والرامك، وقد يخلط بها المخدّرات أيضاً، مثل قشور أصل اليبروح، والبنج، والخشخاش، وقد يخلط بها المغرّيات، كالصمغ، وقشار الكندر، وكوكب ساموس، والطباشير، وبزر لسان (Tangue) الحمل، ولعاب بزر القطونا، وبزره، وعصارة البقلة الحمقاء، ولعاب حبّ السفرجل. وأما إذا كان رشحاً من ورم، فعلاجه الفصد والاستفراغ (Evacuation)، ثم الإنضاج (Coctive). ولا يعالج بالقوابض، فذلك يجلب آفة (Disorder) عظيمة، بل يجب أن يعالج بعلاج ذات الرئة (Lung).

وأما الكائن عن التأكّل، فهو صعب العلاج (Treatment) عسر وكالميؤوس منه، فإنه لا يبرأ ولا يلتحم إلا مع زوال سوء المزاج (Temper)، وذلك لا يكون إلا في مدّة في مثلها، أما أن تصلب القرحة، أو تعفن، لكن ربما نفع أن لا يدع الأكّال يستحكم بنفض الخلط الحار، وربما أسهل الصفراء والغليظة معاً بمثل حبّ الغاريقون. فإن احتجت إلى فعل تقوية لذلك، قوّيته، واحتملت في تسكين دغدغة السعال (Cough) بدواء البزور، فإنه يرجى منه أن ينفع نفعاً تاماً. وبالجملة، فإن علاجهم التنقية بالاستفراغ بالفصد وغيره، والأغذية الجيدة الكيموس (Chyme)، وربما يسقى للأكّال اللبان، والمرّ، وآذان الجداء، وبزر البقلة الحمقاء، وأصل الخطمي، وأقراص الكوكب، زيد فيه من الأفيون نصف جزء. وأدوية مركبة ذكرها «فولس»،

وتذكر في القراباذين. وأدويتهم النافعة هي ما يقع فيها الشادنة[1]، ودم الأخوين، والكهربا، والسندروس، والطين المختوم. وبالجملة كلّ مجفّف مغرّ ملحم.

وأما الكائن من الصدر (Chest)، فيعالج بالأضمدة وبالأدوية التي فيها جوهر لطيف، أو معها جوهر لطيف قد خلط (Hamours) بها، وهي مما ذكرناه ليصل إلى الصدر (Chest)، وماء الباذروج في نفسه يجمع بين الأمرين، وإذا حدس أن سبب نفث الدم (Haemoptysis) حرّ، فالأدوية المذكورة كلها موافقة لذلك، وإذا حدس أن السبب برد (Cold)، أورث نفث الدم (Haemoptysis) على الوجه المذكور، فعلاجه كما زعم «جالينوس»، أن ذلك أصاب فتى، فعالجه هو بأن فصده في اليوم الأول، وثني ودلك أطرافه وشدّها على ما يجب في كل حبس نزف دم (Blood)، وغذّاه بحساء، ووضع على صدره قيروطياً من الثافسيا، ورفعه عنه وقت العشاء لئلا يزيد إسخانه على القدر المطلوب، وغذّاه بحساء، وسقاه دواء (Medicines) البزور، ولما كان اليوم الثالث استعمل على صدره ذلك القيروطي ثلاث ساعات، ثم أخذه وغذّاه بماء الشعير، وإسفيدباجة بلحم البط، فلما اعتدل مزاج (Temper) رئته، وزال الخوف عن حدوث الورم، نقّى الرئة (Lung) بترياق عتيق متكامل، ودرجه إلى شرب لبن الأتن، وإلى سائر تدبير (Regimen) نافث الدم.

وزعم «جالينوس» أن كل من أدركه من هؤلاء في اليوم الأول برأ، والآخرون اختلفت أحوالهم، وقد شاهدنا أيضاً من هذا من نفعته هذه الطريقة ونحوها، وإذا حدس أن السبب رطوبة (Moisture) واسترخاء استعمل ما فيه تجفيف، وتسخين، وقبض (To contract)، مثل أصل الأذخر، والمصطكي، والكمّون المقلو، والفودنج الجبلي، والقلقديس، والجندبيدستر، والزعفران للإبلاع، وقد يخلط بها قوابض (To contract) معتدلة بمثل الشاهبلّوط، وقد اتخذت من هذه مركّبات ذكرت في القراباذين.

وإذا حدس أن السبب يبوسة (Dryness)، وذلك في الأقل، استعمل المرطّبات المعلومة من الألبان، والأدهان، والعصارات بعد التدبير المشترك من إمالة المادة إلى خلاف الجهة، ولكن الذي يليق بهذا الموضع من الفصد وغيره أقلّ وأضعف من الذي يليق بغيره. وإذا كان السبب صدمة على الكبد (Liver)، فعلاجه هذا السفوف. **ونسخته**: رواند صيني عشرة، لكّ خمسة، طين أرمني خمسة، والشربة من مجموعه درهم ونصف. وأما الأدوية (Medicines) المشتركة، فالمفردات منها مذكورة في الكتاب الثاني في الجداول المعلومة، والذي يليق بهذا الموضع الشادنج، فإنه إذا سحق سحقاً كالغبار وشرب منه مثقال في بعض القوابض، أو العصارات، نفع أجلّ نفع، وإذا مضغت البقلة الحمقاء، وابتلع ماؤها، فربما حبس في الحال وماء الخيار وعصارته، وخصوصاً مع بعض المغريّات القابضة جداً إذا تجرّع يسيراً يسيراً، وقرن الأيل المحرق إذا خلط (Hamours) بالأدوية كان كثير النفع، وكذلك ماء النعناع، وأيضاً ثمرة الغرب وزن درهم، وأيضاً فقّاح الكزبرة وزن ثلاثة دراهم بماء بارد غدوة وعشية، وأيضاً البسّد،

(١) الشادنة: وهو الشاذنج وسبق الكلام عنه.

فإنه شديد النفع، وطين ساموس، وزعم أنه يسمى باليونانية كوكب الأرض، ويشبه أن يكون غير الطلق، وأيضاً يؤخذ دم (Blood) الجدي قبل أن يجمد يسقى منه نصف أوقية نيّاً ثلاثة أيام، وأيضاً حبّ الآس، وبزر لسان (Tangue) الحمل وزن درهمين، في ماء لسان (Tangue) الحمل، أو عصارة الورد، فإنه غاية، والسفرجل نافع وخصوصاً المشوي.

وأيضاً أنفحة الأرانب بماء الورد، وهي وغيرها من الأنافح بمطبوخ عفص، أو بماء الباذروج، وخصوصاً للصدري، أو طين مختوم، وبدله طين ساموس بشيء من الخلّ، وأيضاً سومقوطون، وهو حيّ العالم. وقال رجل في بعض ما جمع إنه نوع من الفوذنج ينبت بين الصخر يفرك ويؤكل بالملح ويسمى بالموصل اليبروج البرّي[1]، أو التفاح[2] البري، وفي ذلك نظر، وهذا الدواء (Medicines) يسقى مع مثله نشا.

وأيضاً: مما ينفعه أن يسقى من الشبّ اليماني، فإنه غاية، وخصوصاً في صفرة بيض مفتّرة لم تعقد البتّة.

وأيضاً: غراء السمك نافع إذا سقي منه، وإذا صعب الأمر، فربما سقوا وزن ربع درهم من بزر البنج بماء العسل، ويجب أن يسقى الأدوية (Medicines) الحابسة للنفث بالشراب العفص لتنفذ، اللهم إلا أن يكون حمى (Fever)، فيسقى حينئذٍ مع عصارة أخرى. وللعتيق القديم بزر الكرّاث النبطي وحبّ الآس جزءان بالسواء يسقى منهما إلى درهمين بماء عصا الراعي، أو تؤخذ عصارة الكرّاث الشامي أوقية، والخلّ نصف أوقية، يسقى بالغداة، أو يسقى حراقة الإسفنج بشيء من نبيذ. و«جالينوس» يعالج نزف الدم (Blood) بالترياق، والمثروديطوس، والأدوية الطيبة الرائحة، فإنها تقوّي الطبيعة على البخل بالدم وإلحام الجرح، وكذلك أقراص الكوكب، ودواء أندروماخس، والقنطوريون يجمع إلى حبس النفث التنقية، فليسق منه المحموم بماء وغيره بشراب.

والصقالبة يعالجون بطبيخ أصل القنطوريون الجليل.

ومن الأشربة عصارة لسان (Tangue) الحمل وزن درهم، عصارة لسان (Tangue) الثور وزن درهمين، عصارة بقلة الحمقاء وزن درهمين، عصارة أغصان الورد الغضّة أوقية، يدقّ بلا رشّ الماء عليها، ويصفّى ولا يطبخ، بل يداف فيه شيء من الطين المختوم، ويسقى، أو تؤخذ عصارة أغصان الورد، ويداف فيها عصارة هيوفقسطيداس، أو الشاذنج وقرن الأيل محرقاً، وتسقى، ومن الأقراص قرص بهذه الصفة. **ونسخته**: أقاقيا، وجُلّنار، وورد أحمر، وعصارة لحية التيس، وجفت البلّوط وقشور الكندر سواء.

وأيضاً يؤخذ زرنيخ قشور أصل اللفّاح، طين البحيرة، كندر، أقاقيا، بزر بقلة الحمقاء، بزر باذروج، جلّنار، كافور، يتّخذ أقراصاً. الشربة درهمان بنصف أوقية ماء، أو شراب عفص، أو ماء الباذروج.

---

(١) اليبروج البري: وهو حي العالم وسبق الكلام عنه.

(٢) تفاح بري: وهو الزعرور عند داود الأنطاكي.

وأيضاً بزر خشخاش، وطين مختوم، هيوفقسطيداس، كندر، كافور، تسقى بماء الباذروج.

وأيضاً قرص ذكره «ابن سرافين»، وهو المتّخذ بصمغ اللوز.

وأما الأدهان المستعملة على الصدر (Chest)، ففي الصيف دهن السفرجل، وفي الشتاء دهن السنبل.

وهذه صفة قرص جيد: يؤخذ طين البحيرة. وبُسَّذ، وكوكب ساموس، وورد يابس، من كل واحد جزءان، كهربا وصمغ، ونشا، من كل واحد جزء، يخلط، ويقرّص، والشربة منه أربعة مثاقيل للمحموم في عصارة قابضة، ولغير المحموم في شراب، وخصوصاً القابض. ومن الأضمدة (Plasters) المشتركة دقيق الشعير، ودقاق الكندر، وأقاقيا ببياض البيض، وإذا حبست الدم (Blood)، فاقبل على إلحام الجراحة.

ومنع الورم وإلحام الجراح هو مما تعلمه من المغرّيات القابضة، ومنع الورم لمنع الغذاء وجذب المواد إلى الأطراف (Extremities) وتبريد الصدر (Chest)، ويجب أن يجرع الخلّ الممزوج مراراً، ويجب أن يتحرّز بعد الاحتباس والإقبال أيضاً عن الأمور المذكورة.

وأما الماء الذي يشربونه، فيجب أن يكون ماء المطر، أو ماء يقع فيه الطين الأرمني والورد.

وماء الحديد المطفّأ فيه الحديد نافع جداً لقبضه. وإذا خيف جمود الدم (Blood) في الرئة (Lung)، فيجب أن يسقى في الابتداء خلاً ممزوجاً بماء إلا أن يكون سعال (Cough)، فيجب أن يحذر حينئذٍ الخلّ وأمر للدم الجامد بنصف درهم دندكركم بشيء من ماء الكرّاث وملعقة سكنجبين. ومن المركّبات كذلك حلبة مطبوخة درهمان، زراوند درهم، مرّ ثلاث دراهم، دهن السوسن درهم، فلفل واحد، بنج واحد، ورد درهمان، يقرص ويجفف في الظلّ ويسقى بماء الرازيانج والكرفس.

وأيضاً أنفحة الأرنب، ورماد خشب التين مع حاشا، أو شعير مع عسل، أو يسهّلون بما يستفرغ من أدوية (Medicines) مفردة ذكرناها في الكتاب الثاني، ومركّبات ذكرناها في القراباذين، واقرأ كتابنا في تحليل (Dissolution) الدم (Blood) الجامد من الكتاب الرابع.

المقالة الرابعة
في أصول نظرية من علم أورام
أعضاء نواحي الصدر (Chest) وقروحها سوى القلب

فصل: في كلام (Statement) كلّي (General) في أوجاع (Pain) نواحي الصدر (Chest) والج (Side) نبذات الجنب (Pleurisy)

إنه قد يعرض في الحجب والصفاقات والعضل التي في الصدر (Chest) ونواحيها والأضلاع (Rib) أورام دمويّة موجعة جداً، تسمى شوصة، وبرساماً، وذات الجنب (Pleurisy)،

وقد تكون أيضاً أوجاع (Pain) هذه الأعضاء (Organ) ليست من ورم، ولكن من رياح (Winds) فتغلظ، فيظن أنها من هذه العلّة، ولا تكون. وذات الجنب (Pleurisy) ورم حار في نواحي الصدر (Chest) إما في العضلات الباطنة، وفي الحجاب المستبطن للصدر، وإما في الحجاب الحاجز وهو الخالص، أو في العضل (Muscles) الظاهرة الخارجة، أو الحجاب الخارج بمشاركة الجلد (Skin)، أو بغير مشاركة. وأعظم هذا وأهوله ما كان في الحجاب الحاجز نفسه وهو أصعبه. ومادة هذا الورم في الأكثر مرار، أو دم (Blood) رديء لأن الأعضاء (Organ) الصفاقية لا ينفذ فيها إلا اللطيف المراري، ثم الدم (Blood) الخالص، ولذلك تكون نوائب اشتداد حمّاه غبًّا في الأكثر، ولذلك قلّما يعرض لمن يتجشأ في الأكثر حامضاً، لأنه بلغمي المزاج (Temper)، ومع ذلك قد يكون من دم (Blood) محترق، وقد يكون من بلغم (Phlegm) عفن، وقد يكون في الندرة من سوداء عفن ملتهب، وقد بينّا في الكتاب الكلّي (General) أنه ليس من شرط الورم الحار أن لا يكون من بلغم (Phlegm) وسوداء، بل قد يكون من بلغم (Phlegm) وسوداء على صفة إلا أنه لا يكون حاراً إلا إذا كان من مرّة، أو دم (Blood).

فإن كان من غيرهما كان مزمناً، وهذا شيء ليس يحصّله كثير من الناس.

ولما كان كلّ ورم، إما أن يتحلّل، وإما أن يجمع، وإما أن يصلب، فكذلك حال ذات الجنب (Pleurisy). لكن الصلابة في ذات الجنب (Pleurisy) ممّا يقلّ، فهو إذن، إما أن يتحلّل، وإما أن يجمع، أي في غالب الأحوال. وذات الجنب (Pleurisy) إذا تحلّلت قبلت الرئة (Lung) في الأكثر ما يتحلّل منها ونفثته وأخرجته، وربما تحلّل إلى جهة أخرى.

وإذا اجتمعت المدة أحتيج ضرورة إلى أن تنضج لتتفجّر، فربما تنفث الرئة (Lung) المدّة، وربما قبلها العرق (Vessel) الأجوف فخرجت بالبول، وربما انصبّت إلى مجاري الثفل (Residues)، فاستفرغت في الإسهال (Diarrhoea).

وقد تقع كثيراً إلى الأماكن الخالية واللحوم الغددية، فتحدث أوراماً في مثل الأرنبتين، والمغابن، وخلف الأذنين.

وكثيراً ما تندفع المادة إلى الدماغ (Brain) وأعضاء أخرى كما سنذكر، فيقع خطر أو يهلك، وربما خنقت المادة الرئة (Lung) بكثرتها وملئها مجرى النفس، وربما لم تكن كثرتها هذه الكثرة، ولا كانت إلا نضيجة مدة كانت أو نفثاً مثل المدّة إلا أن القوى تكون ساقطة، فتعجز عن النفث، ولذلك يجب أن تقوّى القوة في هذا الوقت حتى تقوى على الانقباض الشديد للسعال النافث، فإن هذا النفث فعل يتمّ بقوّتين إحداهما طبيعية منضجة ودافعة أيضاً، والأخرى إرادية دافعة، وإذا لم تقويا جميعاً أمكن أن تعجز عن التنقية.

واعلم أنّ عسر النفث، إما أن يكون من القوّة إذا كانت ضعيفة، أو من الآلة إذا كانت الآلة تتأذّى بحركة نفسها، أو حركة جارها، أو من المادة إذا كانت رقيقة جداً، أو كانت غليظة أو لزجة.

وفي مثل هذه الأحوال، قد يعرض في الرئة (Lung) كالغليان لاختلاط الهواء بالمادة العاصية المنصبّة إلى الرئة (Lung) والعصبة، ومتى لم يستنق بالنفث في ذات الجنب (Pleurisy) إلى أربعة عشر يوماً، فقد جمع.

ومتى لم يستنق القيح (Pus) بعد أربعين يوماً، فقد وقع في ذات الرئة (Lung) والسلّ (Consuption)، وقد ينقّ بالتقيح في السابع، وأما في الأكثر فيكون في العشرين، وفي الأربعين، وفي الستّين، وقد يقع انفجار قبل النضج لدفع الطبيعة المادة المؤذية بكثرتها، أو حدّتها، أو لحرارة المزاج (Temper)، والسنّ، والفصل، والبلد، أو لتناول المفجّرات من المشروبات قبل الوقت من جهة خطأ الطبيب. وسنذكر المفجّرات من بعد، أو لحركة من العليل مفرطة متعبة، أو صيحة، وذلك خطر.

وقد يعرض أن ينتقل ذات الجنب (Pleurisy) إلى ذات الرئة (Lung)، بأن تقبل الرئة (Lung) مادة الورم، ثم لا تجيد نفثها وتحتبس فيها فتتورّم. وقد يعرض أن ينتقل ذات الجنب (Pleurisy) إلى السلّ (Consuption) تارة بوساطة ذات الرئة (Lung) على النحو الذي سنذكر، وتارة بغير وساطة ذات الرئة (Lung) بأن تقرّح المادة، أو المدّة المتحلّلة منه جوهر الرئة (Lung) لحدّتها ورداءتها، وقد يعرض أن ينتقل إلى التشنّج (Convulsion) والكزاز بأن تندفع المادة في الأعصاب (Nerve) المتصلة والعضو الذي فيه الورم، فإنه عضو (Organ) عصباني وهذا انتقال قاتل قد لا ينفع معه سائر العلاجات الجيدة.

وقد يعقب ذات الرئة (Lung) والجنب (Side) كالخدر في مؤخر عضد صاحبه وأنسيه وساعده إلى أطراف الأصابع، وقد يحمل على جهة القلب (Heart)، فيعرض منه خفقان يتبعه الغشي (Syncope)، وإلى جانب الدماغ (Brain) أيضاً في حال التحلّل قبل الجمع، وفي حال الجمع، وقد تنتقل المادة إلى الأعضاء (Organ) الظاهرة، فتصير خرّاجات، وقد يكون انتقالها هذا بنفوذها في جواهر العصب (Nerve) والوتر، بل العظام، وإذا مالت إلى المواضع السفلية، ثم انفتحت وصارت نواصير، كان ذلك من أسباب الخلاص، ولكن تكون النواصير خبيثة معدية. وإن مالت إلى المفاصل (Joint)، وصارت نواصير خلص العليل أيضاً، لكن ربما أزمن العضو (Organ) خصوصاً إذا لم يكن هناك استفراغ (Evacuation) آخر ببراز، أو بول (Urine) غليظ كثير الرسوب (Sediments)، أو نفث كثير نضيج، فإن كان شيء من هذا كان أسلم، فإن ذلك يدلّ على قلّة المادة المحدثة للخراج، وإمكان إصلاحها بالنضج. وهذه الخراجات (Abscess) إذا خفيت وغارت دلت على آفة (Disorder) ونكس، وخصوصاً إذا زحفت المادة إلى الرئة (Lung)، وقد يعرض من شدّة الحمّى تواتر النفس، ومن تواتر النفس لزوجة النفث، فإن النفث يجفّ بسبب النفس المتواتر ويعرض من لزوجة النفث شدّة الوصب، وازدياد اللهيب، ومن ازدياد اللهيب تواتر النفس، ومن تواتر النفس اللزوجة، فلا يزالان يتعاونان على الغائلة.

وأما أن أي أصناف ذات الجنب (Pleurisy) والرئة أردأ، أهو الذي يكون في الجانب الأيسر المجاور للقلب، أو الذي يكون في الجانب الأيمن، فإن بعضهم جعل هذا أردأ، وبعضهم جعل ذلك أردأ، إلا أن الحقّ هو أن القريب من جهة المكان أردأ، لكنه أولى بأن ينضج ويقبل التحليل (Dissolution) إن كان من شأنه أن يقبل ذلك، والبعيد من جهة المكان أسلم، إلا أنه من جهة التحليل (Dissolution) والتنضيج أعصى.

وقد يوقع في ذات الجنب (Pleurisy) الإمتلاء من الأخلاط إذا عرض في ناحية الرأس

(Head)، أو ناحية الصدر (Chest)، أو في بعض العروق (Vessel) المنصبّة إلى نواحي الصدر (Chest)، وقد يورثه كثيراً من شرب المياه الباردة الحاقنة للمواد والبرد الزائد، كما تحدثه الحرارة (Heat) الشديدة وشرب الشراب الصرف المحرّك للأخلاط المثير لها.

وذات الجنب (Pleurisy) أكثر ما يعرض في الخريف والشتاء، وخصوصاً بعد ربيع شتوي ويكثر في الربيع الشتوي وهبوب الشمال، يكثر الفضول، أو يحقن الفضول، فتكثر معه أوجاع (Pain) الجنب (Side) والأضلاع (Rib)، خصوصاً عقيب الجنوب وفي الصيف. وعند هبوب الجنوب يقلّ جداً، لكنه إذا كان الصيف جنوبياً مطيراً، وكذلك الخريف يكثر في آخر الخريف في أصحاب الصفراء ذات الجنب (Pleurisy)، وأما على غير هذه الصورة. فذات الجنب (Side) يقلّ في الأهوية والبلدان والرياح (Winds) الجنوبية.

ويقلّ أيضاً في النساء اللاتي يطمثن، لأن مزاجهن إلى الرطوبة (Moisture) دون المرارية، وإذا عرض للحوامل كان مهلكاً، ويقلّ في الشيوخ، فإن عرض قتل لضعف قواهم عن النفث والتنقية. وذات الجنب (Pleurisy) ربما التبس بذات الكبد (Liver)، فإن المعاليف إذا تمددت لورم الكبد (Liver) تأدّى ذلك إلى الحجاب والغشاء، فأحسّ فيه بوجع (Pain)، وتأدّى إلى ضيق (Narrowness) النفس فيحتاج إلى أن يعرف الفرق بينهما، وربما التبس بالسرسام وذات الجنب (Pleurisy) أو غير ذلك مما قيل. واعلم أن ذات الجنب (Pleurisy) إذا اقترن به نفث الدم (Haemoptysis) كان مثل الاستسقاء تقترن به الحمّى، فيحتاج الأول. وهو ذات الجنب (Pleurisy). إلى علاج (Treatment) قابض بحسب نفث الدم (Haemoptysis) مليّن بحسب ذات الجنب (Pleurisy)، كما أن الثاني يحتاج إلى علاج (Treatment) مسخّن مجفّف، أو مجفّف معتدل بسبب الاستسقاء مبرّد مرطّب بسبب الحمّى.

وكثيراً ما يكون سبب ذات الجنب (Pleurisy)، وذات الرئة (Lung) تناول أغذية غليظة الغذاء، مغلظة للدم، كالقنبيط، فيندفع إلى نواحي الثندوة[1] والجنب (Side)، وعلاجه ترقيق المادة بالحمّام، ويخرج منه إلى سكنجبين يشربه، ويجتنب التمريخ بالدهن، فإنه جذّاب، وربما استغنى بهذا عن الفصد.

علامات ذات الجنب (Pleurisy) :

لذات الجنب (Side) الخالص علامات خمس: وهي حمّى لازمة (Continued fever) لمجاورة القلب (Heart)، والثانية وجع (Pain) ناخس تحت الأضلاع (Rib) لأن العضو (Organ) غشائي، وكثيراً ما لا يظهر إلا عند التنفس، وقد يكون مع النخس تمدّد، وربما كانت أكثر، والتمدّد يدلّ على الكثرة، والنخس على القوة في النفوذ واللذع (To sting)، والثالثة ضيق (Narrowness) نفس لضغط الورم وصغره وتواتر منه، والرابعة نبض (Pulse) منشاري، سببه الاختلاف، ويزداد اختلافه، ويخرج عن النظام عند المنتهى لضعف القوة، وكثرة المادة، والخامسة السعال (Cough)، فإنه قد يعرض في أول هذه العلّة سعال (Cough) يابس، ثم ينفث،

---

(١) الثندورة: وهي لحم الثدي.

وربما كان هذا السعال (Cough) مع النفث من أول الأمر، وهو محمود جداً، وإنما يعرض السعال (Cough) لتأذي الرئة (Lung) بالمجاورة، ثم يرشح ما يرشح إليها من مادة المرض، فيحتاج إلى نفثه، فإن تحلّل كله وترشّح، فقد استنقى ما جمع، والخالص منه لا يكون معه ضربان (Pulsation)، لأن العضو (Organ) عادم لكثرة الشرايين، ولما كانت ذات الجنب (Pleurisy) تشبه ذات الكبد (Liver) بسبب السعال (Cough)، والحمّى، وضيق (Narrowness) النفس، ولتمدّد المعاليق، واندفاع الألم إلى الغشاء المستبطن وجب أن يفرق بينها وبينها، وأيضاً يشبه ذات الرئة (Lung) بسبب ذلك، وبسبب النفث، فيجب أن يفرّق بينهما.

فالفرق بين ذات الجنب (Pleurisy)، وذات الكبد (Liver)، أن النبض (Pulse) في ذات الكبد (Liver) موجي، والوجع ثقيل ليس بناخس، والوجه مستحيل إلى الصفرة الرديئة، والسعال غير نافث، بل تكون سعالات يابسة متباطئة، وربما اسودّ اللسان (Tangue) بعد صفرته، والبول يكون غليظاً استسقائياً، ويكون البراز (Feces) كبدياً، ويحسّ بثقل في الجانب الأيمن، ولا يدركه اللمس، فبوجع.

وربما كان في ذات الكبد (Liver) إسهال (Diarrhoea) يشبه غسالة اللحم الطري لضعف القوة، وإذا كان الورم في الحدبة[١] أحسّ به في اللمس كثيراً، وإن كان في التقعير[٢] كشف عنه التنفس المستعصي إذا دل على شيء ثقيل معلّق وضيق (Narrowness) النفس في ذات الكبد (Liver) متشابه في الأوقات غير شديد جداً، وأما المجنون فسعاله نافث، ووجعه ناخس، وبوله أحسن قواماً، ولونه أحسن ما يكون، وضيق (Narrowness) نفسه أشدّ، وهو ذاهب إلى الازدياد على الاتصال حتى يتبين له في كلّ ست ساعات تفاوت في الازدياد كثير.

والفرق بينه وبين ذات الرئة (Lung) أيضاً، هو أن نبض (Pulse) ذات الرئة (Lung) موجي، ووجعه ثقيل، وضيق (Narrowr.ess) نفسه أشدّ، ونفسه أسخن، وعلامات أخرى، ولما كان ذات الجنب (Pleurisy) قد تعرض معه أعراض السرسام المنكرة، مثل اختلاط الذهن، والهذيان (Delirium)، وتواتر النفس، والخفقان، والغشي (Syncope)، وما هو دون ذلك وصعوبة الكرب، وشدة الضجر، وشدّة العطش، وتغيّر السحنة (Physique) إلى ألوان مختلفة، وشدّة الحمّى، وقيء المرارة (Bile). والسبب في هذه الأعراض مشاركة الصدر (Chest) للأعضاء الرئيسية ومجاورتها. وجب أن نفرّق بين الأمرين، أعني البرسام، والسرسام.

فمن الفروق أن اختلاط الذهن يعرض في السرسام أولاً، ثم تشتدّ فيه سائر الأعضاء (Organ)، ويكون التنفس فيه أسلم ويتأخر فساد النفس عن الاختلاط، وتكون معه أعراضه الخاصة كحمرة العينين (Eye) وانجذابهما إلى فوق. وأما في البرسام، فيتأخر اختلاط الذهن (Mental confusion)، وربما لم يكن إلى قرب الموت، بل كان عقل سليم، ولكنه يتقدّمه فيه تغير النفس وسوؤه، ويكون في الأول تمدّد في المراق (Hypochondrium) إلى فوق، كأنه ينجذب إلى

(١) الحدبة: جانب الكبد الناتئ.

(٢) التقعير: جانب الكبد المجوّف.

الورم، ووجع ناخس. ومن الفروق في ذلك، أن النبض (Pulse) في السرسام عظيم إلى التفاوت، وفي ذات الجنب (Pleurisy) صغير إلى التواتر ليتلافى الصغر، وذات الجنب (Pleurisy) إذا اشتدّ اشتدّت الأعراض المذكورة معه، ويبس اللسان (Tangue)، وخشن. وإذا ازداد، عرض احمرار في الوجه والعين، والقلق الشديد، وفساد النفس، واختلاط الذهن (Mental confusion)، والعرق المنقطع، وربما أدى إلى اختلاف رديء.

علامات أصناف الخالص منه وغير الخالص:

إذا لم يكن ذات الجنب (Pleurisy) خالصاً، بل كان في الغشاء المجلّل للأضلاع، أو في العضل (Muscles) الخارجة كاتن له علامات، وكان الوجع (Pain) فيه، والآفة إلى حدّ، فإن الذي يكون في الغشاء الخارج يدركه اللمس، وربما شاركه الجلد (Skin)، فيظهر للبصر، وربما انفجر خراجاً، ولم يوجب نفثاً. وهذا الانفجار قد يكون بالطبع، وقد يكون بالصناعة. والذي يكون في العضل (Muscles) الخارجة يكون معه ضربان (Pulsation)، فإن كان الإحساس به مع الاستنشاق، كان في العضل (Muscles) الباسطة، وإن كان الإحساس به في الردّ، كان في العضل (Muscles) القابضة. وقد علمت أنهما جميعاً موجودان في الطبقتين جميعاً، الداخلة والخارجة.

والغمز أيضاً يدرك هذا الضرب من ذات الجنب (Pleurisy) التي ليست بخالصة، وهذا الغير الخالص لا يفعل من الوجع (Pain) الناخس، ومن ضيق (Narrowness) النفس، والسعال (Cough)، ومن صلابة النبض (Pulse)، ومنشاريته، وشدّة الحمّى، وأعراضها ما يكون في الخالص.

وربما كان النبض (Pulse) ليّناً، وربما كان حمّى بسبب ورم في غير المواضع المذكورة، أو لسبب آخر مثل نفث مفرط وغيره، ولا يكون ذات الجنب (Pleurisy) إذ ليس هناك وجع (Pain) ناخس، ونبض منشاري، وغير ذلك، وفي أكثر غير الحقيقة يكون الوجع (Pain) أسفل مشط الكتف، وما كان من الخالص في الحجاب الحاجز، كان الوجع (Pain) إلى الشراسيف، وكان اختلاط العقل فيه أكثر، واشتدّت الأعراض، والوجع وعسر النفس، ولم تكن سرعة شدّة الحمّى كما في غيره، بل ربما تأخّر إلى أن يعفن العضل (Muscles)، فتقوى الحمى (Fever) جداً، وإن كان في الغشاء المستبطن للصدر، وكان الوجع (Pain) إلى الترقوة، واختلف الوجع (Pain) لاختلاف مماسة أجزاء الغشاء للترقوة، ولاختلاف الأجزاء في الحسّ (The sensation)، ولا يكون معه ضربان (Pulsation) البتّة.

والوجع المائل إلى ناحية الشراسيف قد يكون بسبب الورم في الحجاب الحاجز وقد يكون لحدوث الورم في الأعضاء (Organ) اللحمية التي في الأضلاع (Rib)، وليس فيه كثير خطر.

علامات الرديء منه والسليم:

يدلّ على سلامته النفث السهل السريع النضيج، وهو الأبيض الأملس المستوي، والنبض الذي ليس بشديد الصلابة، والمنشارية، وقلّة الوجع (Pain)، وسائر الأعراض، وسلامة النوم والنفس، وقبول العلاج (Treatment)، واحتمال المريض لما به، واستواء الحرارة (Heat) في

البدن مع لين وقلّة عطش وكرب، وكون العرق (Vessel) البارد، والبول والبراز (Feces) على الحالة المحمودة.

ونضج البول (Urine) علامة جيدة فيه، كما أن رداءته علامة رديئة جداً، ورداءة البراز (Feces) ونتنه وشدّة صفرته علامة رديئة، وظهرو الرعاف (Haemorrhinia) من العلامات الجيدة النافعة في ذات الجنب (Pleurisy)، والرديء أن تكون أعراضه ودلائله شديدة قوية والنفث محتبساً، أو بطيئاً، وهو غير نضيج، إما أحمر صرفاً، أو أسود، ويزداد لزوجة وخنقاً كمداً وعسراً، ويكون على ضدّ من سائر ما عددنا للجيّد. ومن العلامات الرديئة، أن يكون هناك بول (Urine) عكر غير مستوٍ، وهو دموي، فإنه رديء يدلّ على التهاب (Inflammation) شؤون الدماغ (Brain)، ومن العلامات الرديئة أن يكون هناك حرارة (Heat) شديدة، وخصوصاً إذا كان مع برد (Cold) في الأطراف (Extremities)، ووجع يمتدّ إلى خلف، وزيادة من الوجع (Pain) إذا نام على الجانب العليل، فإذا حدث به أو بصاحب ذات الرئة (Lung) اختلاف في آخره دلّ على أن الكبد (Liver) قد ضعفت، وهو رديء، وهو في أوله جيّد بل أمر نافع. وإما الاختلاف الذي يجيء بعد ذلك ولا يزول به عسر النفس والكرب، فربما قتل في الرابع أو قبله.

واختلاج (Tremor) ما تحت الشراسيف في ذات الجنب (Pleurisy) كثيراً ما يدلّ على اختلاط العقل لمشاركة الحجاب الرأس (Head)، وتكون هذه حركة من مواد الحجاب. وحركتها في الأكثر في مثل هذه العلة (Cause)، حركة صاعدة. ومن العلامات الرديئة، أن تغور الخراجات (Abscess) المنحياة عن ذات الجنب (Pleurisy) من غير سكون الحمّى، ولا نفث جيد، فإن ذلك يدلّ على الموت لما يكون معه لا محالة من رجوع المادة إلى الغور.

وأما العلامات الجيدة والرديئة التي تكون بعد التقيّح، فنفرد لها باباً.

واعلم أن ذات الجنب (Pleurisy) إذا لم يكن فيه نفث، فهو إما ضعيف جداً، وإما رديء خبيث جداً. فإنه، إما أن لا يكون معه كثير مادة يعتدّ بها، وإما أن تكون عاصية عن الانتفاث خبيثة.

قال «أبقراط»: إنه كثيراً ما يكون النفث جيداً سهلاً، وكذلك النفس، ويكون هناك علامات أخرى رديئة قاتلة مثل صنف يكون الوجع (Pain) منه إلى خلف، ويكون كأنّ ظهر صاحبه ظهر مضروب، ويكون بوله دموياً قيحياً، وقلّما يفلح، بل يموت ما بين الخامس والسابع، وقليلاً ما يمتدّ إلى أربعة عشر يوماً، وفي الأكثر إذا تجاوز السابع نجا، وكثيراً ما يظهر بين كتفي صاحبه حمرة (Erysipelas)، وتسخن كتفاه، ولا يقدر أن يقعد، فإن سخن بطنه وخرج منه براز (Feces) أصفر مات، إلا أن يجاوز السابع. وهذا إذا أسرع إليه نفث كثير الأصناف مختلفها، ثم اشتدّ الوجع (Pain) مات في الثالث، والا برئ. وضرب آخر يحسّ معه بضربان يمتدّ من الترقوة إلى الساق (Shank)، ويكون البزاق فيه نقيًا لا رسوب (Sediments) معه والماء نقيًا، وهو قاتل لميل المادة إلى الرأس (Head)، فإن جاوز السابع برئ.

علامات أوقاته:

إذا لم يكن نفث أو كان النفث رقيقاً، أو قليلاً، أو الذي يسمى بزاقاً على ما نذكره، فهو

الابتداء، وما تزداد الأعراض فيه، ويزداد النفث، ويأخذ في الرّقّة، ويزداد في الخثورة وفي السهولة، ويأخذ في الحمرة (Erysipelas) إن كانت إلى الاصفرار المناسب للحمرة، فهو الازدياد، ثم إذا نفث العليل نفثاً سهلاً نضجاً على ما ذكرناه من النضج، ويكون كثيراً، ويكون الوجع (Pain) خفيفاً، فذلك هو وقت المنتهى، ووقت موافاة النضج التام، ثم إذا أخذ النفث ينقص مع ذلك القوام، وتلك السهولة، ومع عدم الوجع (Pain) ونقصان الأعراض، فقد انحطّ، فإذا احتبس النفث عن زوال الأعراض البتّة، فقد انتهى الانحطاط.

علامات أصنافه بحسب أسبابه:

الأشياء التي منها يستدلّ على السبب الفاعل لذات الجنب (Side) النفث في لونه إذا كان بسيط اللون. أو مختلط اللون، ومن موضع الوجع (Pain)، ومن الحمّى وشدّتها ونوبتها، فإن النفث إذا كان إلى **الحمرة** دلّ على الدم (Blood)، وإذا كان إلى **الصفرة** دلّ على الصفراء. **والأشقر** يدلّ على اجتماعهما، وإذا كان إلى **البياض**، ولم يكن للنضج دلّ على البلغم (Phlegm)، وإذا كان إلى **السواد والكمودة**، ولم يكن لسبب صابغ من خارج من دخان ونحوه، دلّ على السوداء.

وأيضاً فإن الوجع (Pain) في البلغم (Phlegm) والسوداء في أكثر الأمر يكون منسفلاً وإلى اللين، وفي الآخرين متصعّداً ملتهباً، وأيضاً، فإن الحمّى إن كانت شديدة كانت من مواد حارة، وإن كانت غير شديدة كانت من مواد إلى البرد (Cold) ما هي، وربما دلّت بالنوائب دلالة جيدة.

علامات انتقاله:

إنه إذا لم ينفث نفثاً محموداً سريعاً، ولم يستنشق في أربعة عشر يوماً، فقد انتقل إلى الجمع، ويدلّ على ابتدائه في تصعّده شدة الوجع (Pain)، وعسر النفس، وضيقه، وتضاغطه عند البسط مع صغر وشدة الحمّى، وخشونة (Harshness) اللسان (Tangue) خاصة، ويبس السعال (Cough) لتلزج المادة، وكثافة الحجاب، وضعف القوة، وسقوط الشهوة (Appetite)، والأخلاط، والسهر، ويقلّ نخسه في ذلك الموضع، وإذا جمع وتمّ الجمع سكنت الحمّى والوجع وازداد الثقل (Gravity)، فإذا انفجر عرض نافض مختلف واستعراض نبض (Pulse) مع اختلافه، وتسقط القوّة ويذبل النفس. وكثيراً ما تعرض حمّى شديدة لِلَذع المدة للأعضاء ولذع (To sting) الورم، فإذا انفجر ثم لم يستنق من يوم الانفجار إلى أربعين يوماً، أدى إلى السلّ (Consuption) وانفجار المتقيّح في اليوم السابع، وأبعده في الأقلّ وأكثره بعد ذلك إلى العشرين، والأربعين، والستين.

وكلما كانت عوارض الجمع أشدّ كان الانفجار أسرع، وكلما كانت ألين كان الإنفجار أبطأ، وخصوصاً الحمّى من جملة العوارض. وإذا ظهرت العلامات الظاهرة الهائلة، وكنت قد شاهدت دلائل محمودة في النفث وغيره، فلا تجزع كل الجزع، فإن عروضها بسبب الجمع لا بسبب آخر.

وكل ذات جنب (Side) لا يسكن وجعه بنفث ولا فصد ولا إسهال (Diarrhoea) ولا غير ذلك، فتوقّع منه تقييحاً، أو قتلاً قبله بحسب سائر الدلائل. وإذا رأيت النبض (Pulse) يشتدّ

تمدّده، وخصوصاً إذا اشتدّ تواتره، فإن ذلك ينذر إن كانت القوة قويّة، بأنه ينتقل إلى ذات الرئة (Lung) والتقيّح والسلّ (Consuption). وبالجملة، إذا كان هناك دلائل قوة وسلامة، ثم لم يسكن الوجع (Pain) بنفث أو إسهال (Diarrhoea) أو فصد وتكميد، فهو آيل إلى التقيّح.

وأما إن لم تكن دلائل السلامة من ثبات القوة وثبات الشهوة (Appetite) وغير ذلك، فإن ذلك يُنذر بأنه قاتل، وينذر بالغشي أولاً. على أن الشهوة (Appetite) تسقط في أكثر الأمر عند الانفجار، وتحمرّ الوجنتان لما يتصاعد إليهما من البخار (Vapours)، وتسخن الأصابع لذلك أيضاً. وإذا انفجر إلى فضاء الصدر (Chest) أوهم الخفّة أياماً، ثم يسوؤه حاله، وإذا انفجر رأيت النبض على ما حكيناه قد ضعف، واستعرض، وأبطأ، وتفاوت لانحلال القوة بالاستفراغ، وانطفاء الحرارة (Heat) الغريزية.

ويعرض أيضاً كما ذكرناه نافض[1] يتبعه حمّى بسبب لذع (To sting) الأخلاط، فإن كانت المادة من المنفجر كثيرة، والقوة ضعيفة، أدت إلى الهلاك.

واعلم أنه إذا كانت القوة ضعيفة، واشتدّ التمدّد والتواتر، فإن ذلك كما علمت ينذر بالغشي، وإن كان التواتر دون ذلك ودون ما يوجبه نفس ذات الجنب (Pleurisy)، فربما أنذر بالسبات، أو التشنّج (Convulsion)، أو بطء النضج، وإنما يحدث السبات (The coma vigil) لقبول الدماغ (Brain) الأبخرة الرطبة التي هي لا محالة ليست بتلك الحادة، وإلا لتواتر النبض (Pulse) جداً قبولاً مع ضعفه عن دفعها في الأعصاب (Nerve). ويحدث التشنّج (Convulsion) لقوة (Facial paralysis) الدماغ (Brain) على دفعها في الأعصاب، ويدلّ على بطء التقيّح لغلظ المادة، ولأنها ليست تنتقل، وأن الدماغ (Brain) والأعصاب (Nerve) قوية لا تقبله.

وربما أنذرت بالتشنّج، وذلك إذا كان النفس يشتدّ ضيقه اشتداداً، والحمّى ليست بقوية. وإذا رأيت العلة (Cause) قد سكنت يسيراً، وخفت ولم يكن هناك نفث فربما انتقصت المادة ببول، أو براز (Feces)، وظهر اختلاف مراري رقيق، أو ظهر بول (Urine) غليظ. فإن لم ير ذلك، فسيظهر خراج (Abscess)، فإن رأيت تمدّداً في المراق (Hypochondrium) والشراسيف، وحرارة (Heat)، وثقلاً، أنذر ذلك بخراج عند الأرنبتين، أو إلى الساقين. وميله إلى الساقين شديد الدلالة على السلامة. وفي مثل هذا يأمر «أبقراط» بالاستسهال بالخربق.

فإن رأيت مع ذلك عسر نفس، وضيق (Narrowness) صدر (Chest)، وصداعاً، وثقلاً في الترقوة والثدي (Mamma) والساعد، وحرارة إلى فوق، أنذر ذلك بميل المادة إلى ناحية الأذنين والرأس (Head)

. فإن كانت الحالة هذه ولم يظهر ورم، ولا خرّاج في هذه الناحية، فإن المادّة تميل إلى الدماغ (Brain) نفسه وتقتل.

---

(١) نافض: حمى النافض.

فصل: في كلام (Statement) جامع في النفث يبدأ في الثاني والثالث

أفضل النفث، وأسرعه، وأسهله، وأكثره، وأنضجه الذي هو الأبيض الأملس المستوي الذي لا لزوجة فيه، بل هو معتدل القوام. وما كان قريباً من هذا النضج يسكّن أخلاطاً إن كانت قبله، أو سهراً، أو عرضاً آخر رديئاً، ويليه المائل إلى الحمرة (Erysipelas) في أول الأيام، والمائل إلى الصفرة، وبعد ذلك الزبدي. وسبب الزبدية هو أن يكون في الخلط شيء رقيق قليل يخالطه هواء كثير، وتكون المخالطة شديدة جداً. على أن الزبدي ليس بذلك الجيد، بل هو أميل إلى الرداءة.

وأردؤه في الأول الأحمر الصرف، أو الأصفر الصرف الناري. ومن الرديء جداً الأبيض اللزج المستدير.

وأردأ الجميع الأسود، وخصوصاً المنتن منه. والأصفر خير من الأسود. ومن الغليظ المدحرج المستدير، وهذا المستدير خير من الأحمر، وإن كان رديئاً، ودليلاً على غلظ المادة واستيلاء الحرارة (Heat)، وينذر بطول من المرض (Diseases) يؤول إلى سلّ وذبول. والأحمر خير من الأصفر، لأن الدم (Blood) الطبيعي. وهو الأحمر. والبلغم المعتدل ألين جانباً من الأصفر الأكّال المحرق، والأخضر يدلّ على جمود، أو على احتراق شديد، ولا يزيل حكم رداءة النفث في جوهره سهولة خروجه. والمنتن رديء، وانتفاث أمثال هذه الرديئة يكون للكثرة لا للنضج، وكل نفث لا يسكن معه الأذى، فليس بجيّد. ومن عادتهم أنهم يسمون الساذج الذي لا يخالطه شيء غريب نضيج، أو شيء من الدم (Blood)، أو شيء من الصفراء، أو السوداء بزاقاً، ولا يسمونه نفثاً، ومثل هذا إذا دام ولم يختلط به شيء ولم يعرض له حال يدلّ على أن الأخلاط هي داء ينضج، فإنه يدلّ على طول العلة (Cause)، وإذا كان مع عدم النضج رديئاً، دلّ على الهلاك.

وبالجملة، فإن النفث يدلّ بلونه، ويدلّ بقوامه من غلظه ورقّته، ويدلّ بشكله من استدارته وغير استدارته، ويدلّ بمقداره في كثرته وقلّته، والنفث المالح يدلّ على نزلة (Catarrh) أكّالة، ونفث الخلط الغليظ، بل القيح (Pus) قد لا يكون بسبب قروح الرئة (Lung)، بل بسبب رطوبة (Moisture) صديديّة تتحلّب من أبدان من جاوز الثلاثين إلى الخمسين، وترك الرياضة، فيجتمع في فضاء الصدر (Chest)، وينتفث، ويقع به الاستسقاء في مدة أربعين يوماً إلى ستين، ولا يكون به كبير بأس.

فصل: في بحرانات ذات الجنب (Pleurisy)

وإذا نفث في اليوم الأول شيئاً رقيقاً غير نضيج، فيتوقع أن ينضج في الرابع، ويتحرّز في السابع. فإن لم ينضج في الرابع، أو كان ابتداء النفث ليس من اليوم الأول، فبحرانه في الحادي عشر، أو الرابع عشر. فإن لم ينفث إلى ما بعد الرابع، ثم نفث وفيه نضج ما، فالأمر متوسط. وإن لم يكن فيه نضج، فالعلة تطول مع رجاء، وخصوصاً إذا كانت هناك علامات جيدة من القوة والشهوة (Appetite) والنبض (Pulse).

وأما إذا لم ينفث إلى السابع، أو نفث بلا نضج ألبتة، بل إنما هو خلط (Hamours) ساذج، فإن وجدت القوة ضعيفة، علمت أنها لا تنضج إلا بعد زمان، فإنها تخور قبل ذلك ولا تجاوز الرابع عشر. وربما هلك قبله لأن بحران (Crises) مثل هذا إلى أربعين وستين.

والطبيعة الضعيفة لا تمتدّ سالمة إلى ذلك الوقت، وإن وجدت القوة قويّة، ورأيت الشهوتين معتدلتين محمودتين، ورأيت النوم والنفس على ما ينبغي، ورأيت البول (Urine) نضيجاً جيداً، رجوت أن يجاوز الرابع عشر، ثم يموت في الأكثر بعدها. وكلّ هذا إذا كانت المادة التي توجب العلة (Cause) حادة. وبالجملة، فإن أطول بحران (Crises) الخفيف منه أربعة عشر يوماً، وربما امتد إلى عشرين يوماً، وربما امتد إلى عشرين. وقد زعم «جالينوس» أنه ربما استسقى بالنفث إلى ثلاثين يوماً، وصادف به بحران (Crises) بحراناً تاماً، وقد قلنا إن النفث الساذج البزاقي يدل على طول العلة (Cause)، وقد يتفق أن يكون توقع البحران (Crises) لوقت، بعرض دليل يجعله أقرب، أو دليل فيجعله أبعد، مثلاً إذا كان النفث والأحوال تدلّ على أن البحران (Crises) يكون في الرابع عشر، فيظهر بعد السابع نفث أسود، وخصوصاً في يوم رديء كالثامن، فإنه يدلّ على أن البحران (Crises) الرديء يتقدم وإن ظهر يدلّ ذلك دليل جيد على نضج محمود، دلّ على أن البحران (Crises) الرديء يتأخر، والجيد يتقدم.

فصل: في ذات الرئة (Lung)

ذات الرئة (Lung) ورم حار في الرئة (Lung)، وقد يقع ابتداء، وقد يتبع حدوث نوازل (Catarrh) نزلت إلى الرئة (Lung)، أو خوانيق (Suffocating) انحلّت إلى الرئة (Lung)، أو ذات جنب (Side) استحال ذات الرئة (Lung). وأمثال هذه تقتل إلى السابع، وإن قويت الطبيعة على نفث المادة، فإنها في الأكثر توقع في السل (Consuption). وذات الرئة (Lung) تكون عن خلط (Hamours)، ولكن أكثر ما تكون تكون عن البلغم (Phlegm) لأن العضو (Organ) سخيف، قلّما يحتبس فيه الخلط الرقيق، كما أن أكثر ذات الجنب (Pleurisy) مراري بعكس هذا المعنى، لأن العضو (Organ) غشائي كثيف مستحصف، فلا ينفذ فيه إلا اللطيف الحاد.

على أنه قد يكون من الدم (Blood)، وقد يكون من جنس الحمرة (Erysipelas)، وهو قتّال في الأكثر بحدّته، ومجاورته للقلب، وقلة انتفاعه بالمشروب، والمضمود، فإن المشروب لا يصل إليه، وهو يحفظ من قوة تبريده ما يقابله، والمضمود لا يؤدي إليه تبريداً يوازيه. وذات الرئة (Lung) قد تزول بالتحلل، وقد تؤول إلى التقيّح، وقد تصلب، وكثيراً ما تنتقل إلى خرّاجات، وقد تنتقل إلى قرانيطس، وهو رديء.

وربما انتقل إلى ذات الجنب (Pleurisy)، وهو في القليل النادر، وقد يعقب خدراً مثل المذكور في ذات الجنب (Pleurisy)، وهو أكثر عقاباً له، وليس نفع الرعاف (Haemorrhinia) في ذات الرئة (Lung) كنفعه في ذات الجنب (Pleurisy) لاختلاف المادتين، ولأنّ الجذب من الرئة (Lung) أبعد منه في الحجاب، وأغشية الصدر (Chest) وعضلاته.

العلامات:

علامات ذات الرئة (Lung) حمّى حادة (Sthenic fever) لأنه ورم حار في الأحشاء، وضيق (Narrowness) نفس شديد، كالخانق ينصب المتنفس لأجل الورم، ويُضيّق المسالك، وحرارة نفس شديد، وثقل لكثرة مادة في عضو (Organ) غير حساس الجوهر، حساس الغشاء الذي لُفّ فيه، وتمدد في الصدر (Chest) كله بسبب ذلك، ووجع يمتد من الصدر (Chest)، ومن العمق إلى ناحية القصر، والصلب. وقد يحسّ به بين الكتفين (Shoulders)، وقد يحسّ بضربان تحت الكتف والترقوة والثدي (Mamma)، إما متصلاً، وإما عندما يسعل، ولا تحتمل أن يضطجع إلا على القفا، وأما على الجنب (Side)، فيختنق. وصاحب ذات الرئة (Lung) يحمرّ لسانه أولاً، ثم يسودّ، ويكون لسانه بحيث تلصق به اليد إذا لمسته بها مع غلظ، وربما شاركه في التمدّد وامتلاء الوجه كله، ويظهر في الوجنتين حمرة (Erysipelas) وانتفاخ لمّا يتصعّد إليهما من البخار (Vapours) مع لحميتهما، وتخلخلهما ليسا كالجبهة في جلديّتها. وربما اشتدّت الحمرة (Erysipelas) حتى المصبوغ، وربما أحسّ بصعود البخار (Vapours) كأنه نار تعلوه، وتظهر نفخة شديدة ونفس عالٍ سريع لعظم الحمّى وآفتها. وتهيج العينان (Eye)، وتثقل حركتهما، وتمتلئ عروقهما، وتثقل الأجفان (Eyelid)، والسبب فيه أيضاً البخار (Vapours)، ويظهر في القرنيّة شبه تورّم، وفي الحدقة شبه جحوظ مع دسومة وسمن، وتغلظ الرقبة. وربما حدث سبات (The coma vigil) لكثرة البخار (Vapours) الرطب، وربما كان معه برد (Cold) أطراف.

وأما النبض (Pulse) فيكون موجيًا ليّناً، لأنّ الورم في عضو (Organ) لين، والمادة رطبة، والموجي مختلف لا محالة في انبساط (expantion) واحد. وربما انقطع، وربما صار ذا فرعتين، وذلك في انبساط (expantion) واحد. وربما كان ذلك بحسب انبساطات كثيرة، وقد يقع في الانبساطات الكثيرة، وقد يقع فيه الواقع في الوسط. ونبضه في الأكثر عظيم لشدة الحاجة ولين الآلة، إلا أن تضعف القوة جداً. وأما التواتر، فيشتدّ ويقلّ بحسب الحمّى والحاجة، وبحسب كفاية القوة وذلك بالعظم أو عجزها عنه.

وقد ذكر «أبقراط» أنه إذا حدثت بهم خراجات (Abscess) عند الثديين وما يليهما وانفتحت نواصير تخلصوا. وذلك معلوم السبب، وكذلك إذا حدثت خراجات (Abscess) في الساق (Shank) كانت علامة محمودة. وإذا انتقلت في النادر إلى ذات الجنب (Pleurisy) خفّ ضيق (Narrowness) النفس، وحدث وخز. ونفثهم، قد يكون أيضاً على ألوان مثل نفث ذات الجنب (Pleurisy)، وأكثره بلغمي. وأما ذات الرئة (Lung) الذي يكون من جنس الحمرة (Erysipelas)، فيكون فيه ضيق (Narrowness) النفس. والثقل المحسوس في الصدر (Chest) أقلّ، لكن الإلتهاب يكون في غاية الشدّة.

وعلامات انتقاله إلى التقيّح قريبة من علامات ذات الجنب (Pleurisy) في مثله، وهو أن تكون الحمّى لا تنقص، ولا الوجع (Pain)، ولا يرى نقص يعتدّ به بنفث، أو بول (Urine) غليظ ذي رسوب (Sediments)، أو براز (Feces)، فإنه إن رأيت المريض مع هذه العلامات سالماً قوياً،

فهو يؤول إلى التقيّح، أو إلى الخراج (Abscess)، إما إلى فوق، وإما إلى أسفل بحسب العلامات المذكورة في ذات الجنب (Pleurisy).

وإن لم يكن هناك قوة سلامة، فتوقع الهلاك.

وإذا صار بصاقه حلواً، فقد تقيّح، فإن تنقّى في أربعين يوماً وإلا طال، وإذا طال الزمان بذات الرئة (Lung) أورث تهيّج الرجلين لضعف الغاذية، وخصوصاً في الأطراف (Extremities)، وإذا مالت المادة إلى المثانة (Bladder) رجيت السلامة.

فصل: في الورم الصلب في الرئة (Lung)

قد يعرض في الرئة (Lung) ورم صلب، ويدلّ عليه ضيق (Narrowness) النفس، مع أنه يزداد على الأيام، ويكون مع ثقل (Gravity) وقلة نفث وشدّة يبوسة (Dryness) من السعال (Cough) وتواتره، وربما خفّ في الأحيان مع قلّة الحرارة (Heat) في الصدر (Chest).

فصل: في الورم الرخو في الرئة (Lung)

قد يعرض في الرئة (Lung) الورم الرخو، ويدلّ عليه ضيق (Narrowness) نفس مع بصاق كثير، ورطوبة في الصدر (Chest) من غير حرارة (Heat) كثيرة، ولا حمرة (Erysipelas) في الوجه، بل رصاصية.

فصل: في البثور (Pustules) في الرئة (Lung)

وقد يعرض في الرئة (Lung) بثور (Pustules)، وعلامته أن يحسّ ثقل (Gravity)، وضيق (Narrowness) نفس مع سرعة، وتواتر في الصدر (Chest)، والتهاب من غير حمّى عامة.

فصل: في اجتماع الماء في الرئة (Lung)

قد تجتمع في الرئة (Lung) مائية، ويدلّ على ذلك مليلة، وحمّى لينة، وورم في الأطراف (Extremities)، وسوء التنفس، ونفث رقيق مائي، وحال كحال المستسقي.

فصل: في الورم أو الجراحة العارضة لقصبة الرئة (Lung)

علامات ذلك حمّى ضعيفة، وضربان (Pulsation) في وسط الظهر، ووجع، فإن القصبة ليست كالرئة (Lung) في أن لا تحسّ، ولكنه وجع (Pain) خفيف، ويعرض مع ذلك حكة الجسد، وبحّة الصوت (Voice)، فإن تقرّحت كانت نكهة سمكيّة ونفث نزر.

فصل: في القيح (Pus) وجمع المدّة

القيح في كلام (Statement) الأطباء يأتي على معنيين:

أحدهما: ما يستعمل في كل موضع، وهو جمع الورم للمدة.

والثاني: ما يستعمل خاصةً في أمراض (Diseases) الصدر (Chest)، ويراد به امتلاء (To fill) الفضاء الذي بين الصدر (Chest) والرئة (Lung) من قيح (Pus) انفجر إليه، إما في الجانبين معاً، وإما في جانب واحد.

وأسباب هذا الامتلاء: إما نزلة (Catarrh) تصبّ المادة دفعة، أو قروح في الرئة (Lung) تسيل منها مدة صديدية فينفتح بعد عشرين يوماً في الأكثر، ثم ينفث، وإما انفجار ورم في نواحي الصدر (Chest)، وهو الأكثر، ويكون ذلك، إما مدة نضيجة، وإما شيئاً كالدردي. وأحوال ذلك أربعة، فإنه: إما يحيق بالكثرة ليقتل، ويظهر ذلك بأن يأخذ نفسه يضيق، ولا ينفث، وإما أن تعفن الرئة (Lung)، فيوقع في السلّ (Consuption)، وإما أن يستنقي بالنفث المتدارك السهل، وإما أن يستنقي باندفاع من طريق العرق (Vessel) العظيم، والشريان العظيم إلى المثانة (Bladder) بولاً غليظاً، ويكون سلوكه أولاً من الوريد إلى الكبد (Liver)، ثم إلى الكلية، وقد يرد إلى الأمعاء برازاً، وهما محمودان، وقد سلف منا كلام (Statement) في ذكر مدة الانفجار.

ويعرف ذلك بحسب قوّة العلامات، وبحسب السنّ، والفصل، والمزاج (Temper). والمشايخ يهلكون في التقيّح أكثر من الشباب لضعف ناحية قلوبهم، والشباب يهلكون في الأوجاع (Pain) أكثر من المشايخ لشدة حسّهم.

وقد ذكرنا علامات التقيّح في باب علامات انفعالات ذات الجنب (Pleurisy)، وكذلك علامات الانفجار. وأما علامات امتلاء (To fill) فضاء الصدر (Chest) من القيح (Pus)، فثقل (Gravity)، وسعال يابس مع بهر، ووجع (Pain).

وربما كان في كثير منهم سعال (Cough) رطب يحيل حفة من النفث، ويكون نفسهم متتابعاً، ولذلك يكون كلامهم سريعاً، وتتحرّك وترات أنوفهم إلى الانضمام عند التنفس، وتلزمهم حمّى دقيّة إلى الإستسقاء.

وأما علامة الجهة التي فيها المدة، فتعرف بأن يضطجع العليل مرّة على جنب (Side) ومرة على آخر، والجانب الذي يتعلق عليه ثقل (Gravity) ضاغط هو الجانب المقابل لموضع المدة، ويعرف من صوت (Voice) المدة، ورجرجتها وخضخضتها.

ومن الناس من يضع على الصدر (Chest) وجوانبه خرقة كتان مغموسة في طير أحمر مداف في الماء، ويتفقد الموضع الذي يجفّ أولاً، فهو موضع القيح (Pus). وأما علامات الانفجار السليم، فأن يكون الانفجار يعقبه سكون الحمّى، ونهوض الشهوة (Appetite)، وسهولة النفث، والتنفس، أو تحدث معه خراجات (Abscess) في الجنب (Side)، أو نواحيها تصير نواصير، وكذلك الذي يكون منهم أو يبطّ، فتخرج منه مدة نقيّة بيضاء. وأما علامات الرديء، فأن تظهر علامات الاختناق (Strangulution) والغشي (Syncope)، أو النفث الرديء، أو السلّ (Consuption). وإذا كوي أو بطّ خرجت منه مدة حميّة منتنة.

وأما العلامات المفرّقة بين المدة وبين البلغم (Phlegm) في النفث، فهي رسوب (Sediments) مدة النفث في الماء، وإنتانها على النار، والبلغم طاف في الماء غير منتن على النار، على أن المدة قد تنفث في غير السلّ (Consuption) على ما بيناه في موضع متقدّم. وقد ينفث المتقيّح شيئاً كثيراً جداً، وقد رأيت من نفث في ساعة واحدة قريباً من منوين بالصغير، أو مناً وأكثر من نصف، و«جالينوس» شهد بأنه ربما قذف المتقيّح كل يوم قريباً من خمسين أوقية، وهو قريب من تسع قوطولات.

وقد عرفت الفرق بين المدة وبين الرطوبات (Moisture) الأخرى، فإن المدة تتميز بالنتن عند النفث، وعند الإلقاء على النار، وترسب ولا تطفو.

وأما علامات انتقال التقيّح إلى السلّ (Consuption)، فكمودة اللون وامتداد الجبين والعنق، وتسخّن الأصابع كلها سخونة لا تفارق حتى فيمن عادة أطرافه أن تبرد في الحمّيات (Fever)، وحمّى تزيد ليلاً بسبب الغذاء، وتعقّف من الأظفار لذوبان اللحم تحتها، وتدسّم من العينين (Eye) مع ضرب من البياض والصفرة، وعلامات أخرى سنذكرها في باب السلّ (Consuption).

فصل: في قروح الرئة (Lung) والصدر ومنها السلّ (Consuption)

هذه القروح، إما أن تكون في الصدر (Chest)، وإما أن تكون في الحجاب، وإما أن تكون في الرئة (Lung)، وهذا القسم الأخير هو السلّ (Consuption)، وإما أن تكون في القصبة (Trachea)، وقد ذكرناها. وأسلم هذه القروح قروح الصدر (Chest)، وذلك لأنّ عروق (Vessel) الصدر (Chest) أصغر، وأجزاءه أصلب، فلا يعظم فيها الشرّ، ولأن الصديد لا يبقى فيها، بل يسيل إلى فضاء الصدر (Chest)، وليس كذلك حال الرئة (Lung)، ولأن حركته غير قوية محسوسة كحركة الرئة (Lung)، بل يكاد أن يكون ساكناً لأنه لحمي، واللحمي أقبل للالتحام.

وكثيراً ما يعرض لقروح الصدر (Chest) الكائنة عن خراجات (Abscess) متعفنة أن تفسد العظام حتى يحتاج إلى قطع العفن فيها ليسلم ما يجاوره، وربما تعدّى العفن إلى ما يليه من الغشاء وأما قروح الحجاب، فإن النافذ فيها لا يلتحم ألبتّة، وغير النافذ، إما أن يقع في الأجزاء العصبية، فلا يلتحم وإما أن يقع في الأجزاء اللحمية، فيلتحم إن تدورك في الابتداء، ولم يترك أن يرم.

وأما إذا تورّمت، أو أزمنت، فلا تبرأ. وأما قروح الرئة (Lung)، فقد اختلفت الأطباء في أنها تبرأ أو لا تبرأ، فقال قوم: إنها لا تبرأ البتّة لأن الالتحام يفتقر إلى السكون، ولا سكون هناك. و«جالينوس» يخالفهم، ويزعم أن الحركة وحدها تمنع الالتحام إن لم تنصف إليها سائر الموانع، والدليل على ذلك أن الحجاب أيضاً متحرّك، ومع ذلك فقد تبرأ قروحه.

وأما «جالينوس» نفسه فإن قوله في قروح الرئة (Lung) هو إنها إن عرضت عن انحلال الفرد ليس عن ورم، أو عن تأكّل من خلط (Hamours) أكّال، بل لعله أخرى، فما دام جرحه لم يتقيّح بعد، ولا تورم، فإنه قابل للبرء، وكذلك ما كان من القروح التي يحدث فيها نفث ولم تتقيّح، وما كان عن ورم، أو تأكّل لم يقبل البرء، لأن القرحة المنضجة المتقيّحة حينئذٍ لا يمكن أن تبرأ، إلا بتنقية المدة، وذلك بالسعال.

والسعال يزيد في توسّع القرحة وخرقها، والدغدغة الكائنة منها تزيد في الوجع (Pain)، والوجع يزيد في جذب المواد إلى الناحية، والأدوية المجففة مانعة النفث، والمنقّية مرطبة ملينة للقرحة، والكائنة عن خلط (Hamours) أكّال لا تبرأ دون إصلاحه، وذلك لا يتأتى إلا في مدة يجب في مثلها، إما تخرق القرحة، ومصيرها ناصوراً لا تلتحم ألبتة، وإما سعتها حتى يتأكّل جزء من الرئة (Lung)، والكائنة بعد ورم، فقد تجتمع فيها هذه المعاني ومن المعاون على صعوبة

الالتحام الحركة، وأيضاً كون العروق (Vessel) التي في الرئة (Lung) كباراً واسعة صلاباً، فإن ذلك مما يعسر التحام الفتق، وأيضاً فإن بعد المسافة بين مدخل الدواء (Medicines) المشروب، وبين الرئة (Lung)، ووجوب ضعف قوته إلى أن يصل إلى القرحة من المعاون على ذلك، وما كان من الأدوية (Medicines) بارداً، فهو بليد غير نافذ.

وما كان حاراً، فهو زائد في الحمّى التي تلزم قروح الرئة (Lung)، **والمجفّف** ضار بالدقّ الذي يلزمه، **والمرطّب** مانع من الالتحام، فإن علاج (Treatment) القروح كلها هو التجفيف، وخصوصاً مثل هذه القرحة التي تصير إليها الرطوبات (Moisture) من فوق ومن أسفل.

وقد يقبل هذا التأكّل العلاج (Treatment) إذا كان في الابتداء، وكان على الغشاء المغشّى على القصبة من داخل، وليس في الجوهر اللحمي من الرئة (Lung) قبولاً سريعاً. وأما الغضاريف نفسها، فلا تقبل.

وأقبل الأسنان (Teeth) لعلاج السلّ (Consuption) هم الصبيان، وأسلم قروح الرئة (Lung) ما كان من جنس الخشكريشة إذا لم يكن هناك سبب في المزاج (Temper)، أو في نفس الخلط يجعل القرحة اليابسة قوبائية. وقد يعرض للمسلول أن يمتد به السلّ (Consuption) ممهلاً إياه برهة من الزمان، وكذلك ربما امتدّ من الشباب إلى الكهولة، وقد رأيت امرأة عاشت في السلّ (Consuption) قريباً من ثلاث وعشرين سنة، أو أكثر قليلاً.

وأصحاب قروح الرئة (Lung) يتضرّرون جداً بالخريف، وإذا كان أمر السلّ (Consuption) مشكلاً كشفه في صاحبه دخول الخريف عليه، وقد يطلق اسم السلّ (Consuption) على علة (Cause) أخرى لا يكون معها حمّى، ولكن تكون الرئة (Lung) قابلة لأخلاط غليظة لزجة من نوازل (Catarrh) تنصبّ دائماً وتضيق مجاريها، فيقعون في نفس ضيق (Narrowness)، وسعال ملحّ يؤدي ذلك إلى إنهاك قواهم، وإذابة أبدانهم، وهم بالحقيقة جارون مجرى أصحاب الربو (Asthma)، فإن كانت حرارة (Heat) قليلة وجب أن يخلط علاجهم من علاج (Treatment) أصحاب الربو (Asthma).

أسباب قروح الرئة (Lung):

وأما أسباب قروح الرئة (Lung)، فاءما نزلة (Catarrh) لذّاعة أكّالة، أو معفنة لمجاورتها التي لا تسلم معها الرئة (Lung) إلى أن تنضج، أو مادة من هذا الجنس تسيل إلى الرئة (Lung) من عضو (Organ) آخر، أو تقدّم من ذات الرئة (Lung) قد قاحت وتقرّحت، أو تقيّح من ذات جنب (Side) انفجر، أو سبب من أسباب نفث الدم (Haemoptysis) المذكور فتح عرقاً، أو قطعه، أو صدعه كان سبباً من داخل مثل غليان دم (Blood)، أو غير ذلك مما قيل، أو من خارج مثل سقطة (Fall) أو ضربة، وقد يكون من أسبابها عفونة (Sepsis)، وأكّال يقع في جرم الرئة (Lung) من نفسها، كما يعرض للأعضاء الأخرى، وقد يكثر السلّ (Consuption) إذا أعقب الصيف الشمالي اليابس خريف جنوبي ممطر.

فصل: في المستعدين للسلّ في الهيئة والسحنة (Physique) والسنّ والبلد والمزاج (Temper)

هؤلاء هم المجنحون الضيقو الصدور، العاريو الأكتاف (Shoulders) من اللحم، وخصوصاً من خلف، المائلو الأكتاف (Shoulders) إلى قدّام بارز، أو كان للواحد منهم جناحين، وكان كتفاه منقطعين عن العضد وقدّام وخلف، والطويلو الأعناق، المائلوها إلى قدّام قد برزت حلوقهم ووثبت، وهؤلاء تكثر الرياح (Winds) في صدورهم وما يليها، والنفخ فيها لصغر صدورهم، وإن كان بهم مع ذلك ضعف الأدمغة تقبل الفضول، ولا تنضج الأغذية، فقد تمت الشرائط، وخصوصاً إن كانت أخلاطهم حارة مرارية، والسحنات القابلة للسلّ بسرعة مع التجنّح المذكور هي الزعر البيض إلى الشقرة، وأيضاً الأبدان (Body) الصلبة المتكاثفة لما يعرض لها من انحراف العروق (Vessel) والمزاج القابل لذلك من كان أبرد مزاجاً. والسنّ الذي يكثر فيه السلّ (Consuption) ما بين ثماني عشرة سنة إلى حدود ثلاثين سنة، وهي في البلاد الباردة أكثر لما يعرض فيها من انفتاق العروق (Vessel)، ونفث الدم (Haemoptysis) أكثر والفصل الذي يكثر فيه ذلك الخريف.

ما يجب أن يتوقّاه هؤلاء:

يجب على هؤلاء أن يتوقّوا جميع الأغذية والأدوية الحريفة والحادة، وجميع ما يمدّد أعضاء (Organ) الصدر (Chest) من صياح وضجر ووثبة.

علامات السلّ (Consuption):

هي أن يظهر نفث مدّة بعلامة المدة على ما شرحناه من صورتها في اللون، والرائحة، وغير ذلك، وحمّى دقّية لازمة لمجاورة القلب (Heart) موضع العلة (Cause) تشتدّ مع الغذاء، وعند الليل على الجهة التي تشتدّ معها حمّى الدقّ (Hectic fever) لترطيب البدن من الغذاء على ما نذكره في موضعه. على أنه ربما تركّب مع الدق فيها حمّيات (Fever) أخرى نائبة، أو ربع، أو خُمس. وشرّها الخمس ثم شطر الغبّ، ثم النائبة، وإذا حدث السلّ (Consuption) ظهرت أيضاً الدلائل التي عددناها في آخر باب التقيّح، وفاض العرق (Vessel) منهم كل وقت، لأن قوّتهم تضعف عن إمساك الغذاء وتدبيره. والحرارة تحلّل، وتسيل، فإن انتفت خشكريشة لم يبق شبهة، ولا سيما إذا كانت الأسباب المتأدّية إلى السلّ (Consuption) المذكور قد سلفت، وإذا أخذ البدن في الذبول والأطراف (Extremities) في الانحناء، والشعر في الانتثار لعدم الغذاء، وفساد الفضول، فقد صحّ. وقد يكمّد اللون في الابتداء من السلّ (Consuption)، لكنه يحمرّ عند تصعّد البخارات (Vapours)، ويتمدّد العنق والجبين، وخصوصاً إذا استقرّ، وتنتفخ أطرافهم، وخصوصاً أرجلهم في آخر الأيام، وتتربّل لفساد الأخلاط، وموت الغريزة في الأقاصي من البدن لرداءة المزاج (Temper)، والذين سبب سلّهم خلط (Hamours) أكّال، فيقذفون بزاقاً في طعم ماء البحر مالحاً جداً، وقد يكون النبض (Pulse) منهم ثابتاً معتدل السرعة صغيراً، وقد يعرض له ميلان إلى الجانبين، ثم بعد ذلك يحصل في البطن (Abdomen) قراقر (Borborygmus)، وتنحني الشراسيف إلى فوق، ويشتدّ العطش، وتبطل الشهوة (Appetite) للعظام لضعف القوى الطبيعية.

وربما اختلف بطنه لسقوط القوّة، وربما نفث خلطاً، وأجرام العروق (Vessel)، وذلك عند قرب الموت. والمنفوث من العروق (Vessel)، إن كان كباراً، فهو من الرئة (Lung)، وإن كان صغاراً، فهو من القصبة (Trachea)، وكثيراً ما ينفثون جصًّا، ولن يقذفوا حلقاً من القصبة إلا بعد قرحة عظيمة، وفي آخره يغلظ النفث والبصاق، ثم ينقطع لضعف القوة، فربما ماتوا اختناقاً، وربما لم يتأخّر مثل هذا النفث، بل وقع في الابتداء إذا كان السلّ (Consuption) من الجنس الرديء الكائن من مواد غليظة لا ينهضم. وإذا انقطع النفث في آخر السلّ (Consuption)، فربما لم يزيدوا على أربعة أيام، وربما كان انقطاع النفث بسبب ضعف القوّة، وحينئذٍ ربما ضاق النفس بهم إلى أن يصير كغير المحسوس. وكثيراً ما يشتدّ بهم السعال (Cough)، ويؤدي إلى نفث الدم (Haemoptysis) المتتابع، فإن عولج سعالهم بالموانع للنفث هلكوا مع خفّة يصيبونها، وإن تركوا يسعلون ماتوا نزفاً الموت السريع. ومن كان به سلّ فظهر على كفيه حبّ كأنه الباقلى بعد اثنين وخمسين يوماً.

المقالة الخامسة
في أصول عملية في ذلك

فصل: في المعالجات (Treatment) لأورام نواحي الصدر (Chest) والرئة (Lung)

من الأمور المشتركة الفصد، أما في الابتداء، فمن الجانب المخالف أعجله من الصافن المحاذي في الطول، وبعده من الباسليق (Basilic) المحاذي في العرض، وبعده الأكحل المحاذي في العرض. فإن لم يظهر، فلا يجب أن تترك فصد القيفال، وإن كان نفعه أقلّ، وأبطأ، ثم بعد أيام، فمن الجانب الموافق في العرض، وقد يحجم على الصدر (Chest)، وبالشرط أيضاً حتى يجذب المادة إلى خارج ويقلّلها خصوصاً إذا كان سبق فصد.

قال «جالينوس»: وإن كانت الحمّى شديدة جداً، فاحذر المسهّل، واقتصر على الفصد، فإنه لا خطر فيه، أو خطره أقلّ، وفي الإسهال (Diarrhoea) خطر عظيم، فإنه ربما حرّك، وربما لم يسهّل، وربما أفرط ويجب أن لا يقربهم المخدّرات ما أمكن، فإنها تمنع النضج والنفث.

وأما الأغذية فماء الشعير، وماء الحنطة، وماء طبيخ الخبازي، والبقلة اليمانية، والملوخية، والقرع، وماء الباقلى، والقشمش[١]، إذا لم يكن حرارة (Heat) مفرطة، والزبيب في الأواخر خاصة وما يجري مجرى الأدوية (Medicines)، فجميع ما ينقّي ويزيل الخشونة (Harshness)، ويليّن في الدرجة الأولى مثل ماء العناب، والبنفسج، والخشخاش، وأصل السوس، ولباب الخيار، والقثاء، وغيره، وبزر الهندبا، والسبستان، وربما جعل معها لباب حبّ السفرجل، والصمغ، والكثيراء، وبزر الخشخاش. وهذا كله قبل الانفجار.

وأفضل الجاليات المنقّية ماء العسل، إن لم يكن ورم في سائر الأحشاء، فإن كان ورم،

---

(١) القشمش: وهو العنب الخالي من البذور.

واستعمل وجب حينئذٍ أن يصير كالماء بكثرة المزاج (Temper). والجلاب، وماء السكّر أوفق منه، وبعده ماء الشعير، وبعده الشراب الحلو، وهو أفضل شراب لأصحاب هذه العلل (Cause)، وخصوصاً الأبيض منه، فهو أعون على النفث، لكنه لا ينبغي أن يشرب في ذات الجنب (Pleurisy)، وفي ذات الرئة (Lung) إلا بعد النضج على أن فيما ذكر عطشاً وإسخاناً قد يتداركان، ولا يجب أن يسقى ذلك من كبده، وطحاله عليل. وبعد الشراب الحلو الخمر المائي، وهو يقوّي المعدة (Stomach) أكثر من الماء، وفيه تقطيع وتلطيف، وأما سقي السكنجبين المتخذ من العسل، أو من السكّر، وقليل خلّ، وإذا مزج بالماء، فهو يجمع معاني من التطفئة والتنقية. فإن حمض جداً، فإنه إما أن ينفث جداً، وإما أن يبرد، ويلزج جداً، فيصير فيه وبال حتى إن ما يقطّعه ربما احتاج إلى قوة قوية حتى ينفث، فإن كان لا بدّ من الحامض، فيجب أن يسقى مفتّراً، أو ممزوجاً بماء حار قليلاً قليلاً.

وأما المعتدل الحموضة، فإنه يؤمن هذه الغائلة ويكون مانعاً لضرر الحلاوة من التعطيش، وإثارة المرّة، وتوليدها. وماء العسل أبلغ في الترطيب، وماء الشعير في التقوية. وربما احتيج في تعديل الطبيعة إلى أن يعطى الحمّاض مع دهن اللوز.

وأما ما يسقونه من الماء، أما في الشتاء، فالماء الحار، وماء السكّر، وماء العسل الرقيق. وأما في الصيف فالماء المعتدل، ويكره لهم الماء البارد، فإن اشتدّ العطش سقوا قليلاً، أو ممزوجاً بجلاب، وسكنجبين مبرّدين، فإن السكنجبين ينفذ به بسرعة، ويدفع مضرّته، ويسقون عند الانحطاط ماء بميبختج. وأما ما يحتاج إليه عند الجمع والإنضاج، والتفجير، وبعده، فنحن نفرد له باباً.

فصل: في معالجات ذات الجنب (Pleurisy)

يجب أن تمنع المادة المتجهة إلى الورم، وتمال عنه بالاستفراغ، وما يجلب إلى الخلاف، ويقرأ ما وصفناه في الباب الذي قبل هذا، وربما نعاود ذكره، فنقول إن علاجه الفصد إن كان الدم (Blood) غالباً على الجهة المذكورة في الباب الذي قبله، ويخرج حتى يتغير لونه، فإنه يدلّ على أن المؤذي من الدم (Blood) قد استفرغ.

واعلم أن أشدّ دم (Blood) البدن سواداً ما كان قريباً من مثل هذا الورم. على أن مراعاة القوة في ذلك واجبة، فربما لم ترخص القوة في إخراج الدم (Blood) إلى هذا الحدّ.

وإن كان خلط (Hamours) آخر استفرغ لا بمثل الهليلج وما فيه قبض (To contract)، بل بما فيه مع الإسهال (Diarrhoea) تليين (Laxation) مثل الأشياء المتخذة بالبنفسج، والترنجبين، والشيرخشك، وسكّر الحجاز، ويسهلون ليلاً.

وقد قال قوم من أهل المعرفة: إن الأصوب ما أمكن أن يستفرغوا بالفصد خوفاً من الاضطراب الذي ربما أوقعه المسهّل، وقد ذكرناه. وخصوصاً إذا كان النفث مرارياً جداً، وخصوصاً على ما قال «جالينوس»: إذا كانت الحمّى شديدة جداً، و«جالينوس» يحذّر من السقمونيا، ولا يحذّر من الأيارج، والخربق معاً، ويمدح فعل ماء الشعير بعد استعمال المسهّل،

والفراغ منه. وأما معه، فيقطع فعله، على أنه يجب أن يراعي جهة ميل الوجع (Pain)، والألم، فإن كان الميل صاعداً إلى الترقوة والقسّ وما فوقهما، فالفصد أولى.

وإن كان الألم يميل إلى جهة الشراسيف، فلا بدّ من إسهال (Diarrhoea) وحده، أو مع الفصد بحسب ما توجبه المشاهدة، وذلك لأن الفصد وحده من الباسليق (Basilic) لا يجذب من هذا الموضع شيئاً يعتدّ به. ومما يدلك على شدّة الحاجة إلى الاستفراغ (Evacuation) أن يجد التضميد والتكميد لا يسكّنان الوجع (Pain)، أو يجدهما يزيدانه، فيدلّ ذلك على الامتلاء (To fill) في البدن كله. ولا بدّ من الاستفراغ (Evacuation)، وخصوصاً الفصد، وإذا فصدت واستفرغت ولم تسكّن الأعراض، فاعلم إنما نطلبه من منع الجمع، فلا تعاود الفصد لئلا تتبلّد المادة التي هي داء مجتمع، وذلك مما لا ينضج مع نقصان القوة، وفقدان إنضاج (Coctive) الدموية بالمادة. فإذا نضجت، فيجب أن يمتنع مصير مدة، ويجتهد بأن ينقّى قبله بالنفث، وبالجملة إذا لم يفصد ونضج ونفث نفثاً نضيجاً ونفثاً صالحاً، ثم رأيت ضعفاً في القوة، فلا تفصد البتّة.

وإن حال ضعف القوّة دون الفصد والإسهال (Diarrhoea)، فلا بد من استعمال الحقن المتوسطة، أو الحادة بحسب ما توجبه المشاهدة، وخصوصاً إذا كان الوجع (Pain) مائلاً إلى الشراسيف. و«بقراط» يشير في علاج (Treatment) ذات الجنب (Pleurisy) الذي لا يحسّ فيه الوجع (Pain) إلا شديد الميل إلى الشراسيف أن يستفرغ، إما بالخربق الأسود، أو بالفليون[1]، وفي نسخة أخرى البقلة البرية، وهي شيء يشبه البقلة الحمقاء، ولها لبن من جنس اليتّوعات، فإذا استفرغت ووجدت الألم أخفّ، اقتصرت على ماء السكّر، وماء الشعير المطبوخ شعيره المقشّر في ماء كثير طبخاً شديداً. وماء الخندروس إن احتيج إلى تقوية، والبطيخ الهندي، وماء العنّاب وماء السبستان، والبنفسج المربّى، وبزر الخشخاش، والدهن الذي يستعمل مع شيء من هذا دهن اللوز. وقد نهى قوم عن الرمان لتبريده، وما عندي في الحلو منه بأس، وقد يطبخ من هذه الأدوية (Medicines) مطبوخ يستعمل للتنفس، وهذه هي الشعير المقشّر، والعنّاب، والسبستان، والبنفسج المربّى، وبزر الخشخاش، وشراب البنفسج، وشراب النيلوفر، وهما أفضل من الجلاب.

وكان «جالينوس» يأمر في الابتداء بأصناف الدياقود لتمنع المادة، وتنضج وتنوّمه. وأقول إنه يحتاج إليه إذا لم يكن بدّ لشدة السهر، وإن لم يكن ذلك، فربما بلّد الخشخاش المادة، ومنع النفث، اللهم إلا أن يكون السكّر المجعول معه يدفع ضرره، ويشبه أن يكون البزري أوفق من القشري، حينئذٍ، ويجب أن يستفرغ ما يحتبس بالنفث، ويقدر الغذاء، ولا يكثر، بل يلطّف بحسب ما يوجبه كثرة حدّة العلّة، وقلّتها، وأعراضها.

فإنها إن كانت هادئة سهلة، خفيفة، غذوت بماء الشعير المقشّر المطبوخ جيداً، فإنه

(١) الفليون: ورد في تاج العروس أنها: شجرة خضراء وغبراء لها رعثة مثل الديك طيبة الريح.

منفث، مقطّع، مقوّ. وإن أردت أن تحلّيه حليت بسكّر، أو بعسل، فإن كانت مضطربة، اقتصرت على ماء الشعير حتى تستبرئ الحال، وخصوصاً بحسب النفث، فإنه إذا كثر أمنّت كثرة المادة، وعرفت الحاجة إلى القوة، فغذوت بماء الشعير المقشّر، وقوّيت، وإن احتبس لطّفت التدبير، واقتصرت على ماء الشعير، وعلى الأشربة ما أمكن. وإذا حدث في ذات الجنب (Pleurisy) إسهال (Diarrhoea)، وكان ذات الجنب (Pleurisy) عقيب ذبحة انحلّت إلى الجنب (Side)، منع ذلك كل علاج (Treatment) من فصد، وتليين (Laxation) طبيعة وكان تدبيره الاقتصار على سويق الشعير. وإن دعت إلى الفصد ضرورة في أصناف ذات الجنب (Pleurisy)، ولم يكن نضج، فالصواب أن تقتصر على قدر ثلثي وزنه، وتستعدّ للتثنية بملح، وزيت على الجراحة، وكثيراً ما يغني استطلاق البطن (Abdomen) كل يوم مجلساً، أو مجلسين عن الفصد، ومن أعقبه الفصد غشياً أو شدّة عسر، وضيق (Narrowness) التنفس، فذلك يدل على أن الفصد لم يستفرغ مادة الورم.

والأولى أن لا يليّن الطبيعة في علاج (Treatment) أوجاع (Pain) الصدر (Chest) في الابتداء إلا بما يخفّ من حقن، وشيافات (Suppository)، ومن الخطر العظيم سقي المبرّدات الشديدة، إلا في الكائن من الصفراء، أو سقي المبرّدات القابضة، أو إطعامها مثل العدس بالحموضات ونحوها، واعلم أن سقي الماء البارد غير موافق لهذه العلة (Cause)، وجميع الأورام الباطنة، فأقلل ما أمكنك، فإن عصي العطش، فامزجه بالسكنجبين لتنكسر سورة الماء، وليقلّ بقاؤه، وثباته، بل يبذرق، وينفذ في البدن، ولينتفع بتقطيع السكنجبين وتلطيفه. واعلم أن ذات الجنب (Pleurisy). إذا كثر فيه الالتهاب (Inflammation) واستدعى التبريد .، فلا تبرد إلا بما فيه جلاء ما وترطيب، مثل ماء الخيار، وماء البطيخ الهندي.

وأما ماء القرع، فإنه. وإن نفع من جهة. فربما ضرّ، وأضعف بالإدرار. وأما ما يجتنب، فمثل ماء البقلة الحمقاء، وماء الهندبا، وكل ما فيه تبريد، وتكثيف.

ويجب أن يكون معظم غرضك التنفيث بسهولة. ومما يكثر النفث هو النوم على الجنب (Side) العليل، وربما احتيج إلى هزّ يسير، وإلى سقيه الماء الذي إلى الحرارة (Heat) جرعاً متتابعة، فإنه نافع له جداً.

وربما أحوج احتباس النفث المضيّق للنفس إلى لعق ملعقة من زنجار وعسل. وربما أحوجت شدة الوجع (Pain) إلى سقي باقلاة من حلتيت بعسل، وخلّ، وماء، وذلك عند شدة الوجع (Pain) المبرح، وإذا بلغ عصيان النفس الغطيط والحشرجة، أخذت من النطرون المشوي ما يحمله ثلاثة أصابع، ومن الزنجار قدر باقلاة، وقليل زيت، وماء فاتر وعسل قليل.

فإن لم ينجع، زدت عليه فقّاح الكرم مع فلفل والخل كله مفتّراً، أو زوفا، وخردل وحرف بماء، وعسل مفتّراً، وهو أقوى من الأول، ثم يحسى إذا نفث صفرة البيض، ليذهب بغائلة ذلك. فإن احتيج في أصحاب ذات الجنب (Pleurisy) إلى غذاء أقوى، فالسمك الرضراضي، وذلك عند انكسار الحمّى، وكذلك الخبز بالسكر، والزبد. فإنه يعين على النضج والنفث. والسمك مسلوقاً بالكرّاث، والشبث، والملح. واجتهد أن يجفف نواحي البطن (Abdomen) لئلا

تزاحم نواحي الصدر (Chest)، وذلك بتليين الطبيعة، وإخراج ثفل (Residues) إن كان احتبس بحقنة لينة، مثل ماء الكشك بقليل ماء السلق. ويجب أن يمنع النفخ.

واعلم أن بخاري الثفل (Residues) والنفخة ضاران جداً في هذه العلة (Cause). ومن المهم الشديد الاهتمام أن تبادر بتنضيج العلة (Cause) من قبل صيرورتها مدة، فإن صارت مدة، فيجب أن تبادر إلى تنقيتها قبل أن تأكل.

واعلم أنه لا بد من ترطيب تحاوله ليسهل النفث ويسرع، فإذا بدأ النفث في الصعود، وجاوز الرابع، قوي هذا المطبوخ بأصل السوس، والبرشاوشان. وإذا كانت المادة غليظة، والقوة قوية، ولم يكن في العصب (Nerve) آفة (Disorder)، لم يكن بأس بسقي السكنجبين الممزوج ليقطع. وإن ليّنت الطبيعة بمثل الخيار شنبر مع السكر، أو الترنجبين، أو الشيرخشك كان صواباً، وقد يستعان أيضاً بضمّادات، ومروخات (Liniment).

وأول ما يجب أن يستعمل فيها قيروطي (Kayruty) متخذ من دهن البنفسج، والشمع المصفّى، ثم يتدرّج إلى الشحوم، والألعبة، وغبار الرحا، ثم يتدرّج إلى ما هو أقوى، مثل ضمّاد البابونج، وأصل الخطمي، وأصل السوسن، والبنفسج، وطبيخ الخبازى البستاني. وإن احتيج إلى ما هو أقوى، استعمل الضمّاد المتخذ من الكرنب المسلوق، ومن الرازيانج المسلوق، وأيضاً ضمّاد متخذ من الأفسنتين، وأصل السوسن، وشيء من عسل مع دهن الناردين. واعلم أنه إن كانت المادة كثيرة، فالأضمدة والأطلية ضارة، وإن كانت قليلة لم تضرّ، وكذلك إن كان الورم تحلل وبقيت بقية.

وإذا وقع استفراغ (Evacuation) عن الفصد نافع جاز أيضاً الطلاء.

صفة ضماد (Plasters) جيد ونسخته: ورق البنفسج، والخطمي، من كل واحد جزء، وأصل السوس جزءان، دقيق الباقلاء، ودقيق الشعير من كل واحد جزء ونصف، بابونج وكثيراء جزء جزء. فإن كانت المادة غليظة، واحتيج إلى زيادة تحليل (Dissolution) زيد فيه بزر كتان، وجعل عجنه بالميبختج مع شمع ودهن بنفسج. وإن كانت الحرارة (Heat) أقلّ أيضاً، جعل بدل دهن البنفسج، دهن السوسن، أو دهن النرجس. فإن كانت الحرارة (Heat) قوية، ألقي بدل الزيادات الحارة التي ألحقناها بالنسخة، ورق النيلوفر، وورد وقرع. نسخة مروخ (Liniment) جيد: شمع شحم البطّ، والدجاج، وسمن الغنم، زوفا رطب، يتخذ منه مروخ (Liniment)، فإنه جيد جداً. ومن الأضمدة (Plasters) التي تجمع الإنضاج لتسكين الوجع (Pain)، ضمّاد يتخذ من دقيق الشعير، وإكليل الملك، وقشر الخشخاش، وقد يستعان فيها بكمادات رطبة، ويابسة. والرطبة أوفق لما يضرب إلى الحمرة (Erysipelas). واليابسة لما يضرب إلى الفلغمونية. لكن الرطب إذا لم ينفع لم يضرّ. واليابس إن ضرّ ضرّ عظيماً.

وأولاها بالتقديم الإسفنج المبلول بالماء الحار، وأقوى منه ماء البحر، والماء المالح، ثم يجاوز ذلك إن احتيج إليه، فيكمد بالبخار، أو بزفت وماء حارين، وأقوى من ذلك ما يتخذ بالخل، والكرسنة، بالكرنب على الصوف المشرّب دهناً، ومن اليابسات اللطيفة النخالة، ثم الجاورس، ثم الملح.

والتكميد والفصد يحل كل وجع (Pain) عال، أو سافل إذا لم يكن مانع من امتلاء (To fill) بجذبه التكميد. وأما الفصد فأكثر حله للأوجاع العالية. وإذا ضمدت أو كمدت، فاجتهد أن تحبس بخارهما عن وجه العليل لئلا يهيج به كرب، وضيق (Narrowness) نفس.

وربما كانت العلة (Cause) شديدة اليبس، فينفع بخار (Vapours) الضماد (Plasters)، والكماد الرطبين المعتدلين، إذا ضرب الوجه، وذهب في الاستنشاق.

وقد يستعان بلعوقات يستعملونها. وأليقها وأوفقها للمحرورين الشمع الأبيض المصفّى المغسول بالفصد وغيره، والثقة بأنه قد استنقى، فإن المحاجم (Cupping glasses) إذا وضعت على الموضع الوجع (Pain)، ظهر منها نفع عظيم. وربما سكنت الوجع (Pain) أصلاً، وربما جذبته إلى النواحي الخارجة. وضمّاد الخردل إن استعمل في مثل هذا الموضع، عمل عمل المحاجم (Cupping glasses) في الجذب.

فإذا جاوز السابع، فإن الأقدمين كانوا يأمرون بلعوق يتخذ من اللوز، وحب القريص، والعسل، والسمن، واللعوقات المتخذة من السمن، وعلك البطم، وربما استعملوا المعاجين الكبار، كالأثاناسيا، وهو طريق جيد يقدّ عليه المحققون للصناعة، الواثقون من أنفسهم بالتفطّن لتلاف إن اقتضاه هذا التدبير، وبالاقتدار عليه، فيبلغون به من التنقية المبلغ الشافي. وأما المُحْدَثُونَ الجبناء الغير الواثقين من أنفسهم في ذلك فإنهم يخافون العسل، ويجعلون بدله السكر. وكان الأقدمون أيضاً يشيرون بأدوية قوية التنقية مهيأة بالعسل حبوباً تمسك تحت اللسان (Tangue)، ويشيرون في هذا الوقت بالأضمدة المسماة ذات الرائحة، والمتخذة بالمرزنجوش، والمرهم السذابي. وبالجملة من سلك هذا السبيل الذي للقدماء، فيجب أن يسلكه بتوق وتحرز وخوف أن يفجر ورماً، أو يهيج حرارة (Heat) كثيرة، ثم له أن يثق بعد ذلك بالنجاح العاجل، فإن بقيت العلة (Cause) إلى الرابع عشر، لم يكن بدّ من الحجامة (Cupping)، وتلطيف التدبير حينئذٍ.

وإذا اشتد بهم السهر فلا بد من شراب الخشخاش، وإذا تواتر فيهم النفس، فتدارك ضرره، إنما يكون بالترطيب بمثل لعاب بزر قطونا، يجرع منه شيئاً بعد شيء بمثل الجلاب. وقد ينتفع بنطل الجنب (Side) بماء فاتر ليخف الوجع (Pain)، ويقل تواتر النفس، فإنه ضار على ما قد عرفت.

وبعد الانحطاط الظاهر يستعمل الحمام، ويجتنب التبريد الشديد، إلا فيما كان من جنس الحمرة (Erysipelas)، وكذلك يجتنب التدبير المغلظ، ويستقل بالتلطيف، ويطبخ في المياه والأشربة المذكورة الكراث، والفودنج في آخره، ويلعقون بزر القريص مع العسل. فإن استعصي الورم ونحا نحو الجمع، دبر التدبير الذي نذكره في باب ذلك خاصة. ويجب أن يحذر على الناقه من أصحاب ذات الجنب (Pleurisy) الملوحات، والحرافات، والامتلاء، والشبع، والشمس، والريح (Winds)، والدخان، والصوت (Voice) العالي، والنفخ، والجماع (Coitus)، فإنه إن انتكس مات.

هذا هو قولنا إن كانت ذات الجنب (Pleurisy) حارة خالصة. وأما إن لم تكن كذلك، بل

كانت غير خالصة، غير شديدة الحرارة (Heat)، فعليك بالدلك والضماد بمثل الحلبة والزفت والمحاجم (Cupping glasses).

ضماد نافع في ذلك: يؤخذ رماد أصل الكرنب، ويعجن بشحم، ويضمد به. والبلغمي يبدأ في علاجه بالحقن الحارة والإسهال (Diarrhoea)، ولا يفصد، وتستعمل المحللات من الأضمدة (Plasters)، والكمّادات المذكورة التي فيها قوة، ويطعم السلق، وماء الكرنب، وماء الحمص، ودهن الزيت، أو دهن اللوز الحلو، أو المر، وتستعمل الضمّادات، والكمادات الحارة، ويسقي مطبوخ يوسف الساهر الذي يسقيه بدهن الخروع. وأما السوداوي، فيغذي بالاحساء المتخذة من الحنطة المهروسة مع العسل، ودهن اللوز، وباللعوقات اللينة الحارة، ويتجرّع الأدهان الملينة، مثل دهن اللوز الحلو، والأحساء اللينة المتخذة من الباقلا، وقليل حلبة واللبن الحليب، وخاصة لبن الأتن نافع لهم. ومما ينفع فيه أن يؤخذ من القسط وزن درهم بملعقة من ماء طبيخ الشبث، ودهن البلسان، أو شراب العسل، وهذا أيضاً نافع للسعال الرديء. وأما الماء المجتمع في الرئة (Lung)، فعلاجه أخفّ ما نذكره من علاج (Treatment) المتقيحين، وربما احتيج إلى بطّ، وفيه خطر.

فصل: في معالجات ذات الرئة (Lung)

ذات الرئة (Lung) يجري في علاجه مجرى ذات الجنب (Pleurisy)، إلا أن ضمّاداته يجب أن تكون أقوى، ويدخل فيها ما هو مغوّص، ويجب أن يكون الحرص على تنقيته بالنفث أشدّ، ويكون فيه بدل الاضطجاع على الجهة المنفثة الاستلقاء مائلاً إلى تلك الجهة، وإذا كانت الطبيعة فيه معتقلة، وجب أن يسقوا في كل يومين مرة من هذا الشراب. **ونسخته**: يؤخذ من الخيار شنبر، ومن الزبيب المنقّى من عجمه من كل واحد ثلاثة أساتير، ويلقى عليه أربع سكرجات ماء، ويطبخ حتى ينتصف، ويؤخذ، ويلقى على سكرجة من ماء عنب الثعلب، وهو شربة للقويّ، وللضعيف نصفها. وإن كانت الطبيعة لينة ليناً مضعفاً، سقي ربّ الآس، والسفرجل الحلو المشوي، والرمان الحلو. وما كان من جنس الماشر، أو الحمرة (Erysipelas)، فإن علاجه كما أشرنا إليه أصعب، فإن نفع شيء، فالتطفئة البالغة بالعصارات الشديدة البرد (Cold) المعلومة من البقول، والحشائش، والثمار، ويسقى المبرّدة الملينة منها، مثل عصارة الهندبا ونحوها. وإن استفرغت الصفراء بمثل الشيرخشك، والتمرهندي، والترنجبين، ونحو ذلك، فهو جائز، وكذلك ربما احتيج فيه إلى الفصدان كان هناك امتلاء (To fill).

كلام (Statement) في التقيّح

إذا ظهر في أورام ذات الجنب (Pleurisy) وذات الرئة (Lung) علامات الجمع المذكورة وتصعّدت، فالواجب أن يعان على الإنضاج (Coctive) بعد التنقية للبدن معونة تكون بالضمّادات والكمّادات، مثل المتخذة من دقيق الشعير، وعلك الأنباط، والشراب الأبيض والحلو، والتمر، والتين اليابس. وأقوى منه الذي يجعل معه ذرق الحمام، والنطرون، وهو يصلح في آخره أيضاً عند التفجير.

ويجب أن يضطجع قبل وقت الانفجار على الجانب العليل، فإنه أعون على النفث، والتفجير. فإن كانت الحرارة (Heat) كثيرة سقي ماء العسل في ماء الشعير، أو ماء العسل الرقيق وحده، وإن كانت الحرارة (Heat) ليست بقوية، والقوة قوية، فيجب أن يسقى طبيخ الزوفا، والمطبوخ فيه مع الزوفا حاشا، وفراسيون، والتين، والعسل، وأن يسقى ماء الشعير المطبوخ بأصول السوسن، وربما احتيج إلى مثل المثروديطوس، والترياق لينضج.

وأوفق أوقات سقيه بعد النضج التام ليفجّر على حفظ من الغريزة، والمتمر جيد غاية في هذا الوقت وبعده، وشراب الفراشيون غاية في ذلك. قرص لذلك: يؤخذ بزر الخطمي، والخبازى، والخيار، والبطيخ، والقرع، وربّ السوس، وفقاح إكليل الملك، وبنفسج، وكثيراء، يقرص بلعاب بزر الكتان، ويسقى بماء التين، وأما تغذيتهم في التصعّد، فخبز مبلول بماء، أو بماء العسل، والبيض النمبرشت، وما أشبه ذلك، ولنقل حبّ الصنوبر الكبير أو الصغير، واللوز الحلو، والأحساء الرقيقة المتخذة من دقيق الشعير، والحمص، والباقلا بدهن اللوز، والسكّر، والعسل.

وإذا جاوز وقت الانفجار وتم النضج، فيجب أن يعان على الانفجار، فإن تركه يجعل للمرض (Diseases) صعوبة وشأناً، وتبخر حلوقهم باللبنى، ويسقى شراب الزوفا القوي الذي ذكرناه بالأضمدة القوية التي ذكرناها.

وسقي المثروديطوس والترياق في هذا الوقت نافع إن لم يكن حمى (Fever)، ولا نحافة، ولا هزال، ويطعم السمك المالح، ويؤخذ في فمه عند النوم الحب المتخذ من الأيارج، وشحم الحنظل. وحبّ القوقايا أيضاً يسقونه عند النوم، وقد ينفع منه هزّ كرسي وهو عليه جالس، وقد أخذ إنسان يكتفيه. وينفع منه الاضطجاع على الجانب الصحيح إذا أريد الانفجار، وقد أمر بالقيء بعد العشاء في مثل هذا الوقت، وذلك خطر، فإنه ربما أورث انفجاراً عظيماً دفعة واحدة، وربما خنق.

وأما إذا لم ينفجر، فلا بد من الكي، ثم تنظر فإن خرجت مدة بيضاء نقية رجي، وإلا لم يرج، وإذا انفجرت المدة، وسالت، وحدست بأنها قليلة، أو معتدلة، وبحيث يمكن أن تنقى بالنفث إلى أربعين يوماً، فيجب أن تستعمل بعده الجلاءة الغسّالة المنقّية، ويسقى كما يبدو نفث ما انفجر، وذلك بمثل طبيخ الزوفا بأصول السوس، والسوسن الاسمانجوني بشراب العسل، والكرنب، والأحساء المذكورة المتخذة بدقيق الحمص، ونحوه، من الأدوية (Medicines)، ويجعل فيها أيضاً دقيق الكرسنة، وينفع لعوق العنصل ولعوق الكرسنة.

وأما الأدوية (Medicines) المفردة التي هي أمهات أدوية (Medicines) هذا الشأن. فهي مثل دقيق الكرسنة، وسحيق السوسن، وأصله، والزراوند، والفلافل الثلاثة، والخردل، والحرف، وحبّ الجاوشير أيضاً، والقسط، والسليخة، والسنبل. وربما احتيج أن يخلط معها شيء من المخدّرات بقدر.

ومن هذه الأدوية (Medicines) سقورديون، فإنه شديد المنفعة في هذا الباب. وهذه الأدوية

(Medicines) هي أمهات الأدوية (Medicines) النافعة في هذا الوقت التي تتخذ منها أشربة، ونطولات وضمّادات باسفنجات وأدهان.

وربما جعل الدهن الذي ينقل إليه قوتها مثل دهن السوسن، والنرجس، والبابونج، والحنّاء، والناردين، ومثل دهن الغار، وخصوصاً عند الانحطاط، وربما جعل مثل دهن البنفسج بحسب الحال والوقت، وربما جعل في هذه الأدهان مثل الريتيانج، والشحوم، والقنة، وفقاح الأذخر، والزوفا الرطب، والحلبة، وورق الغار، والمقل وما أشبه ذلك.

وإذا كانت الحمّى قوية، فلا تفرط في التسخين فتضعف القوة لسوء المزاج (Temper)، وتعجز عن النفث، ويجب أن تبادر إلى تدبير (Regimen) إخراج القيح (Pus) بعد الانفجار إلى الصدر (Chest)، وفي الأيام التي يتخيّل العليل فيها خفّته.

وأما إذا حدست في ذات الجنب (Pleurisy) أن المادة كثيرة لا تستنقى في أربعين يوماً فما دونه، بل يوقع في السلّ (Consuption)، فلا بدّ من كي بمكوى دقيق يثقب به الصدر (Chest)، لينشّف المدة، ويستخرجها قليلاً قليلاً، ويغسل بماء العسل ويعان على جذبها إلى خارج، فإذا نقيت أقبلت على الملحم، ويجب أن يتعرف الجهة التي فيها القيح (Pus) من الوجوه المذكورة من صوت (Voice) القيح (Pus)، وخضخضته.

ومن الناس من يضع على الصدر (Chest) خرقة مصبوغة بطين أحمر، وتنظر أي موضع يجفّ أسرع فهو موضع القيح (Pus)، فيعلم عليه فيكوى، أو يبط هناك، فإنه ربما لم يكو بل يبط الجنب (Side) بمبضع، وجعلت النصبة نصبة تخرج معها المدة، فإنه يؤخذ منها كل يوم قليلاً قليلاً من غير إخراج الكثير دفعة.

وفي مثل هذا الوقت لا بد من حفظ القوة باللحم، والغذاء المعتدل، ولا تلتفت إلى الحمّى، فإنها لا تبرأ ما دامت المدة باقية، وإذا نقّيتها أقلعت. وإذا قوي العليل على نفث المدة، أو على ما يعالج به من الكي زالت الحمّى لا محالة، وكثيراً ما يتفق أن ينفجر الورم قبل النضج، ويكون ما ينفجر منه دماً، فحينئذٍ لا بد له من الفصد، ومن استعمال الضمّادات الدافعة، ومن المشتركات ضمّاد مرهم الكرنب، وماء العسل على نسخة أهرن وضمّاد بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ فلفل، وبرشياوشان، وزوفا يابس، وانجرا، وزراوند مدحرج يتخذ منه ضمّاد بالعسل، فإنه نافع.

فصل: في علاج (Treatment) قروح نواحي الصدر (Chest) ومعالجات السلّ (Consuption)

أما القرحة إذا كانت في قصبة (Trachea) الرئة (Lung)، فإن الدواء (Medicines) يسرع إليها، ويجب أن يضطجع العليل على قفاه، ويمسك الدواء (Medicines) في فيه، ويبلع ريقه قليلاً قليلاً من غير أن يرسل كثيراً دفعة، فيهيج سعال (Cough)، ويجب أن يكون مرخياً عضل (Muscles) حلقه حتى ينزل إلى حلقه من غير تهييج (Excitation) سعال (Cough). والأدوية هي المغرّيات المجففة التي تذكر أيضاً في السلّ (Consuption).

وأما القروح التي في الصدر (Chest) والرئة (Lung) التي ذكرناها فإنه يحتاج أن ترزق فيها الأدوية (Medicines) الغسالة الجلاءة، ويؤمر العليل أن يضطجع على الجانب، ويسعل ويهتزّ أو يهزّ هزًّا رقيقاً. وربما استخرج القيح (Pus) منها بعد إرسال ماء العسل في القرحة بالآلة الجاذبة للقيح، فإذا نقّينا المادة ورجوت أنه لم يبق منها شيء، فحينئذٍ تستعمل الأدوية (Medicines) الملحمة المدملة، وليس في المنقيات الجلاءة فبمثل ذلك كالعسل، فإنه منقّ، وغذاء حبيب إلى الطبيعة لا يضرّ القروح.

وأما قرحة الرئة (Lung)، فإن تدبيرها أمران: أحدها علاج (Treatment) حقّ، والآخر مداراة. أما العلاج (Treatment) الحقّ، فإنما يمكن إذا كانت العلة (Cause) قابلة للعلاج (Treatment)، وقد وصفناها، وذلك بتنقية القرحة وتجفيفها ودافع المواد عنها، ومنع النوازل (Catarrh) وإعانتها على الالتحام، وقد سلف لك تدبير (Regimen) منع النوازل (Catarrh)، وهو أصل لك في هذا العلاج (Treatment). وجملته تنقية البدن، وجذب المادة عن الرأس (Head) إلى الأسافل وتقوية الرأس (Head) لئلاّ تكثر الفضول فيه، ومنع ما ينصبّ من الرأس (Head) إلى الرئة (Lung)، وجذبه إلى غير تلك الجهة.

ويجب أن تكون التنقية بالفصد، وبأدوية تخرج الفضول المختلفة، مثل القوقايا، وخصوصاً مع مقل، وصمغ، يزاد فيه.

وربما احتيج إلى ما يخرج الأخلاط السوداوية، مثل الأفتيمون ونحوه، وربما احتجت إلى معاودات في الاستفراغ (Evacuation) لتقلّل الفضول، وتستفرغ بدواء وتفصد، ثم ترفد، ثم تعاود، وخصوصاً في الأبدان (Body) القوية.

ومن الأشياء النافعة في دفع ضرر النوازل (Catarrh)، إستعمال الدياقودا، وخصوصاً الذي من الخشخاش مما قيل في الأقراباذين وغير ذلك، ومما يعين على قبول الطبيعة للتدبير أن ينتقل إلى بلاد فيها هواء جاف، ويعالج، ويسقى اللبن فيها. ويجب أن تكون نصبته في الأكثر نصبة ممدّدة للعنق إلى فوق وقدام ليستوي وقوع أجزاء الرئة (Lung) بعضها على بعض، ولا تزال أجزاء القرحة عن الانطباق والمحاذاة الطبيعية. ويجب أن لا يلحّ عليه بتسكين السعال (Cough) بموانع النفث، فإنّ فيه خطراً عظيماً، وإن أوهم خفّة.

وأما المداراة، فهي التدبير في تصليبها وتجفيفها حتى لا تفشو، ولا تتسع، وإن كان لا يرجى معها الالتحام والاندمال، وفي ذلك إرجاء في مهلة صاحبها، وإن كانت عيشته غير راضية، وكان يتأذى بأدنى خطأ، وهذه المجفّفات تقبض الرئة (Lung) وتجففها وتضيق القرحة إن لم تدملها. ومن سلك هذه السبيل، فلا يجب أن يستعمل اللبن البتّة. والعسل مركب لأدوية السلّ (Consuption)، ولا مضرّة فيه بالقروح.

وأما تنقية القروح، فبالمنقّيات المذكورة وطبيخ الزوفا المذكور للسلّ في الأقراباذين. وأقوى من ذلك لعوق الكرسنّة بحبّ القطن المذكور في الأقراباذين. وأقوى منه لعوق الإشقيل بلبن الأتن، وربما احتيج أن تجمع إليها الملزجات المغرّيَة، وربما أعينت بالمخدرات لتمنع السعال (Cough)، ويتمكن الدواء (Medicines) من فعله.

وحينئذٍ يحتاج إلى تدبير (Regimen) ناعش قوي، وقد ذكرنا لك هذه المنقيات في أول الأبواب، وذكرناها أيضاً في باب التقيّح. والمعتاد منها الأحساء الكرسنّية، والأحساء الواقع فيها الكرّاث الشامي، المتخذة من دقيق الحمّص والخندروس، وهذا الكرّاث نفسه مسلوقاً، ومياه العسل المطبوخة فيها المنقّيات، والملحمات، وكل ذلك قد مضى لك، والمعاجين المجففة مثل الكمّوني، والأثاناسيا، ولعوق بزر الكتان. وأما المثروديطوس، والترياق، وإذا استعمل في أوقات، وخصوصاً في الأول، وحين لا يكون هزال شديد، فهو نافع، وحين لا يكون حمّى قد بالغت في الذبول.

والطين المختوم أنفع شيء في كل وقت، والطين الأرمني أيضاً، وكذلك جميع ما ذكرناه من الضمّادات، والكمّادات، والمروخات (Liniment) المنقّية، وإذا عتقت القروح في الصدر (Chest) والرئة (Lung)، نفع إلعاق المريض ملعقة صغيرة من القطران غدوة واحدة، أو بعسل، أو شيء من الميعة السائلة بعسل.

فإن كانت هناك حرارة (Heat) وخفت المنقّيات الحارة، ولم ينتفع بالباردة، فخذ رئة (Lung) الثعلب، وبزر الرازيانج، وربّ السوس النقي، وعصارة برشياوشان، يجمع بماء السكر المغلظ، فإنه غاية.

وقد يستعمل في هذه العلة (Cause) أجناس من البخورات تجفف وتنقى بها في قمع، من ذلك زرنيخ وفلفل مبندق ببياض البيض، ومن ذلك ورق الزيتون الحلو، وإخثاء البقر الجبلي، وشحم كلى البقر، وزرنيخ، وشحم كلى التيس، وسمن الغنم.

ومن ذلك زرنيخ، وزراوند، وقشور أصل الكبر أجزاء سواء، يجمع بعسل وسمن. وأيضاً صنوبر فيه درديّ القطران. وأيضاً زرنيخ أصفر بشيرج.

وكلما سخن مزاجه فضل سخونة، عولج بقرص الكافور أياماً، وعوّد بعدها التجفيف. وأما الأغذية فمن الدرّاج مطيّباً بالأبازير وأفاويه، ولا يمنع الشراب الأبيض الصرف في أوله، ويشمّم دائماً الرياحين، ويلزم النوم، والدعة، والسكون، ويترك الغضب، والضجر، ولا يورد عليه ما يغمّه، ومما جرَّبتُه مراراً كثيرة في أبدان مختلفة وبلدان مختلفة، أن يلزم صاحب العلة (Cause) تناول الجلنجبين السكري الطري لغامه كل يوم ما يقدر عليه وإن كثر حتى بالخبز، ثم يراعى أمره. فإن ضاق نفسه بتجفيف الورد، سقي شراب الزوفا بمقدار الحاجة، وإن اشتعلت حمّاه، سقي أقراص الكافور، ولم يغير هذا العلاج (Treatment) فإنه يبرأ. ولولا تقيّة التكذيب لحكيت في هذا المعنى عجائب، ولا وردت مبلغ ما كان استعملته امرأة مسلولة بلغ من أمرها أن العلة (Cause) بها طالت ورقدتها، واستدعى من يهيئ لها جهاز الموت، فقام أخ لها على رأسها وعالجها بهذا العلاج (Treatment) مدة طويلة، فعاشت وعوفيت وسمنت، ولا يمكنني أن أذكر مبلغ ما كانت أكلته من الجلنجبين.

وقد يفتقر اليبس والذبول إلى استعمال اللبن، أو الدوغ، وفي ذلك تغذية وترطيب، وتعديل للخلط الفاسد، وتغرية للقرحة بالجبنية، وتنقية بجلاء ماء اللبن للصديد والمدة، بل كثيراً ما أبرأ هذا التدبير قروح الرئة (Lung) إذا لم يقصد في تدبيرها التصليب.

وأوفق الألبان لبن النساء رضعاً من الثدي (Mamma)، ثم لبن الأتن، ولبن الماعز، وخصوصاً للقبض في لبن الماعز. ولبن الرماك أيضاً مما ينقّي، ويسهل النفث، ولكن ليس له تغرية ذلك فيما ظن.

وأما لبن البقر والغنم، ففيه غلظ، لو قدر على أن يمصّ من الضرع كان أولى، ويجب أن يرعى الحيوان المحلوب منه النبات المحتاج إلى فعله. أما المدمل مثل عصا الراعي، والعوسج، وحبّ المساكين، وما أشبه ذلك.

وأما المنقّي المنفث، فمثل الحاشا، ولعبة النحل، والحندقوقي، بل مثل اليتّوع. ومن اشتغل بشرب اللبن، فيجب أن يراعى سائر التدبير، فإنه إن أخطأ في شيء، فربما عاد وبالاً عليه.

وقد وصف بعض من هو محصّل في الطب كيفية سقي اللبن فقال ما معناه مع إصلاحنا إنه يجب أن يختار من الأتن ما ولد منذ أربعة أشهر، أو خمسة أشهر ويعمد إلى العلبة، وتغسل بالماء، فإن كان قد حلب فيها قبل، غسل بماء حار، وصبّ فيها ماء حاراً، وترك حتى يتحلل شيء، إن كان فيها من الماء، ثم يغسل بماء حار، ثم بماء حار وبارد، ثم توضع العلبة في ماء حار، ويحلب فيها نصف سكرجة، وهو قدر ما يسقى في اليوم الأول، إن كانت المعدة (Stomach) سليمة، وإلا فأكثر من ذلك بقدر ما يحمد، ويحسن. واسقه في اليوم الثاني ضعف ذلك الحلب، فإن كانت الطبيعة استمسكت في اليوم الأول جعل فيما يسقى اليوم الثاني شيء من السكّر، وافعل في اليوم الثالث ما فعلته في اليوم الأول، فإن لم تلن في الطبيعة في اليوم الثالث، وخصوصاً إذا كانت لم تلن إلى الثالث، فاسقه سكرجتين من اللبن مع دانقين من الملح الهندي، ومن النشاستج وزن نصف درهم إلى درهم ونصف، ولا يزال يسقى اللبن كل يوم يزيد نصف سكرجة، فإذا بلغت السادس، ولم تجب الطبيعة أخذت من اللبن ثلاث سكرجات، وخلطت به سكّراً، وملحاً، ودهن اللوز، والنشاستج. فإن أجابت فوق ثلاثة مجالس، فلا تخلط بعده مع اللبن شيئاً، وانقص من اللبن.

وبالجملة يجب أن لا تزيد الطبيعة في اليوم والليلة على ثلاثة، ولا تنقص من مرتين، فإن انتفع بذلك فاسقه ثلاثة أسابيع. وقد ذكر بعض المحصّلين أن الأجود في سقي لبن الأتن ما كان من دابة ترعى مواضع فيها حشائش ملطفة، منقّية مع قبض (To contract) وتجفيف، مثل الأفسنتين وغيره، والشيح، والقيصوم، والجعدة، والعليق.

وأما لبن المعز، فالأصوب فيه أن يمزج بحليبه شيء من الماء، وتحمّى الحجارة، وتطرح فيه مراراً حتى ينضج، وتذهب مائيته، وهذا أجود هضماً من المطبوخ على النار، ويراعى أيضاً لبن الطبيعة، اللهم إلا أن يكون ذرب، فيجب أن يجعل فيه طراثيث، أو سعال (Cough) كثير فيجعل فيه كثيراء وزن درهم. وإن كانت المعدة (Stomach) ضعيفة جعل معه كمون، وكراويا، واللبن المطبوخ إذا هضمه المسلول، فهو له غذاء كاف. وإذا حمّ عليه المسلول، فيجب أن يقطعه.

وأما الدوغ، فيحتاج إليه عند شدة الحمّى، وعند الإسهال (Diarrhoea)، فهو نافع لهم جداً. وأجوده أن يترك الرائب ليلة بعد أخذ الزبد كله في وضع معتدل، ثم يمخض من الغد مخضاً شديداً حتى يمتزج بعضه ببعض امتزاجاً شديداً، ثم يؤخذ أقراص من دقيق الحنطة السميذ

الجيد الخبز المنقوطة بالمنقط حتى تكون المسماة يرازده[1] بالفارسية، ويصبّ على وزن عشرة دراهم، منها وزن ثلاثين درهماً من الدوغ، ويلعق. وفي اليوم الثاني يزاد من الدوغ عشرة، وينقص من الخبز وزن درهم، يفعل ذلك دائماً حتى ينقّي المخيض وحده، ثم يقلب القصة إن استغني عن الدوغ، وظهرت العافية، وانحطّت العلة (Cause)، فلا يزال ينقص من الدوغ، ويزاد في القرص حتى ينقطع اللبن، فإن كان يبغضهم ذرب لم يكن بإلقاء الحديد المحمّى في الدوغ مراراً بأس. ولنرجع من ههنا إلى شيء ذكر في الأقراباذين.

وأما أغذيتهم، فالمغرّيات مثل الخبز السميذ، والأطرية والجاورسية، والأرز أيضاً، ينقي وينبت اللحم، وكشك الشعير الجيد المطبوخ مغرّ ومنقّ وصالح عند شدة الحمّى، وخصوصاً السرطانات المنتوفة الأطراف (Extremities)، الكثيرة الغسل بالماء، والرماد، وخصوصاً البقول الباردة، والعدس أيضاً، وما يتخذ بالنشا، والخيار، والبطيخ قد يسهل النفث. وإن كانت الحمّى خفيفة فلا، كالكرنب والهليون، والمنقّيات.

وأما السمك المالح، فإنه إذا أكل مرة أو مرتين نفع في التنقية، وإذا كانت القرحة خبيثة، فاجتنبه، وكل مالح، فإن غذوتهم باللحم، فليكن مثل لحوم الطياهيج، والدجاج، والقنابر، والعصافير كلها غير مسمن. والأجود أن يطعم شواء ليكون أشدّ تجفيفاً، وإلحاماً. والأكارع أيضاً جيدة للزوجتها، والسمك المكبّب. وإذا اشتهوا المرق، فاخلطها بعسل، وقد يجوز إدخالهم الحمّام قبل الغذاء وبعده إذا لم يكن بأكبادهم سدد، فإنه يسمّنهم ويقوّيهم. وأما ماؤهم الذي يشربونه، فليكن ماء المطر.

وأصحاب السلّ (Consuption) كثيراً ما يعرض لهم نفث الدم (Haemoptysis) على ما سلف ذكره. ومن الأقراص الجيدة لذلك قرص بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ طين مختوم ثلاثة دراهم نشا، وطين أرمني، وورد أحمر، من كل واحد أربعة دراهم، كهربا، وحبّ الآس، من كل واحد ستّة دراهم، سرطان (Cancer) محرق، وبزر الفرفير، من كل واحد عشرة دراهم، بسّذ، وكثيراء، وطباشير، وساذنج، من كل واحد خمسة دراهم، صمغ دودي، وعصارة السوسن، من كل واحد سبعة دراهم، يعجن بماء الحمقاء، أو ماء الورد الطري، ويقرّص، ويشرب بماء القثاء، أو بماء المطر. وكثيراً ما يبتلى المسلول بسقوط اللهاة (Uvula)، فيقع في نخير، وغطيط من قبله، وربما احتيج إلى قطعها. فاعلم ذلك. ومن المجرّبات الجيدة، أن تطلى نواحي الصدر (Chest) والجانب الأيمن بالصندلين المحكوك بالماورد مع قليل من الطين المختوم، فإنه نافع جداً.

---

(١) يرازده: نوع من أنواع خبر السميد، وهي كلمة فارسية الأصل وهي مركبة من يرا وتعني طَيَّة أو ثنية، وزرده وتعني مدقوق أو مزّين.

الفن الحادي عشر
في أحوال القلب
وهو مقالتـان

المقالة الأولى
في مبادئ أصول لذلك

فصل: في تشريح (Anatomy) القلب (Heart)

أما القلب (Heart)، فإنه مخلوق من لحم قوي ليكون أبعد من الآفات (Disorder)، منتسج فيه أصناف من الليف قوية، شديدة الاختلاف، الطويل الجذّاب، والعريض الدفّاع، والمورب الماسك، ليكون له أصناف من الحركات (Motions)، وقدر خلقته بمقدار الكفاية لئلا يكون فضل، وعظم منه منابت الشرايين، ومتعلّق الرباط، وعرضاً ليكون في المنبت وقاية لنابت، وجعل هذا الجزء منه على حرية ليكون بعيداً عن الاتكاء على عظام الصدر (Chest) فلا يؤذيه مماستها، ودقّق منه الطرف الآخر كالمجموع إلى نقطه، ليكون ما يبتلى بماسة العظام أقلّ أجزائه، وصلب ذلك الجزء منه فضل صلابة، ليكون المبتلى بتلك الملاقاة أحكم، ودرج الشكل إلى الصنوبرية ليحسن هندام السفل والفوق، ولا يكون فيه فضل وأودع في غلاف حصيف[١] جداً هو، وإن كان من جنس الأغشية، فلا يوجد غشاء يدانيه في الثخن ليكون له جُنة[٢]، ووقاية، ويرى جرمه من ذلك الغلاف بقدر إلا عند أصله، وحيث ينبت الشريان ليكون له أن ينبسط فيه من غير اختناق (Strangulution)، وعند أصله عضوٌ كالأساس يشبه الغضروف قليلاً، ليكون قاعدة وثيقة لحلقه، وفيه ثلاثة بطون بطنان كبيران، وبطن (Abdomen) كالوسط ليكون له مستودع غذاء يغتذي به كثيف قوي يشاكل جوهره، ومعدن روح (pneumer) يتولّد فيه عن دم (Blood) لطيف، ومجرى بينهما، وذلك المجرى يتسع فيه عند تعرّض القلب (Heart)، وينضم عند تطوّله. وقاعدة البطن (Abdomen) الأيسر أرفع، وقاعدة البطن (Abdomen) الأيمن أنزل بكثير، والعروق الضوارب ـ وهي الشرايين ـ خلقت إلا واحدة منها ذات صفاقين وأصلبهما المستبطن، إذ هو الملاقي لضربان ولحركة جوهر الروح (Pneuma) القوية المقصود صيانته وإحرازه وتقويته. ومنبت الشرايين هو من التجويف الأيسر من تجويفي القلب (Heart). لأن

---

(١) حصيف: كثيف وقوي.

(٢) جُنة: سترة، خباء.

الأيمن أقرب إلى الكبد (Liver)، فوجب أن يجعل مشغولاً بجذب الغذاء واستعماله. ولما كان البطن (Abdomen) الأيمن من القلب (Heart) يحوي غليظاً ثقيلاً، والأيسر يحوي دقيقاً خفيفاً، عدل الجانبان بترقيق البطن (Abdomen) الذي يحوي الغليظ، وخصوصاً إذا أمن التحلل بالرشح والتفشّي، بل جعل وعاء الأدقّ أضيق، وأعدل في الوسط، وله زائدتان على فوهتي مدخل مادتي الدم (Blood)، والنسيم إلى القلب (Heart) كالأذنين عصبيتان تكونان متعصبتين مسترخيتين ما دام القلب (Heart) منقبضاً، فإذا انبسط توترتا وأعانتا على حصر ما يحتوي عليه إلى داخل، فهما كخزانتين تقبلان عن الأوعية، ثم ترسلانه إلى القلب (Heart) بقدر، ورقّتا ليكون أحوى وأحسن إجابة إلى الإنقباض، وصلبتا ليكون أبعد عن الانفعال. والقلب (Heart) يغتذي مع قواه الطبيعية بانبساط، فيجذب الدم (Blood) إلى داخل كما يجذب الهواء.

وقد وضع القلب (Heart) في الوسط من الصدر (Chest) لأنه أعدل موضع، وأميل يسيراً إلى اليسار ليبعد عن الكبد (Liver)، فيكون للكبد مكان واسع.

وأما الطحال (Spleen)، فنازل عنه، وبعيد، وفي إنزاله منفعة سنذكرها، ولأنّ توسيع القلب (Heart) المكان للكبد أولى من توسيعه للطحال، لأن الكبد (Liver) أشرف، ومما قصد في إمالة القلب (Heart) عن الكبد (Liver) أن لا يجتمع الحار كله في شقّ واحد، وليعدل الجانب الأيسر، إذ الطحال (Spleen) بنفسه غير حار جداً، وليقلّ مزاحمته للعرق الأجوف الجائي إليه ممكناً له بعض المكان، وما كان من الحيوان عظيم القلب (Heart)، وكان مع ذلك جذعاً خائفاً، كالأرانب، والأيايل، فالسبب فيه أن حرارته قليلة، فينفس في شيء كثير فلا يسخنه بالتمام. وما كان صغير القلب (Heart)، ومع ذلك جريئاً فلأن الحرارة (Heat) فيه كثيرة تحتقن وتشتدّ، ولكن أكثر ما هو أجرأ عظيم القلب (Heart)، ولا يحتمل القلب (Heart) ألماً، ولا ورماً، ولذلك لم يذبح حيوان فوجد في قلبه من الآفات (Disorder) ما يوجد في سائر الأعضاء (Organ). وقد وجد في قلب (Heart) بعض الحيوانات الكبير الجثة عظم، وخصوصاً في الثيران، وهذا العظم مائل إلى الغضروفية، وأكبره وأعظمه مع زيادة صلابة هو ما يوجد في قلب (Heart) الفيل، وكذلك وجد قلب (Heart) بعض القرود ذا رأسين. ومن قوّة حياة القلب (Heart) أنه إذا سلّ من الحيوان وجد نبض (Pulse) إلى حين، وقد أخطأ من ظنّ أن القلب (Heart) عضلة، وهو وإن كان أشبه الأشياء بها لكن تحرّكها غير إرادي.

فصل: في أمراض (Diseases) القلب (Heart)

قد يعرض للقلب في خاصّته أصناف الأمراض (Diseases) كلها، مثل أصناف سوء المزاجات (Temper)، وقد يكون بمادة، وقد تكون ساذجة.

والمادة قد تكون في عروقه، وقد تكون فيما بين جرمه وبين غلافه، وخصوصاً الرطوبة (Moisture)، وكثيراً ما يوجد في ذلك الموضع رطوبات (Moisture). ومن المعلوم أنها إذا كثرت ضغطت القلب (Heart) عن الانبساط، وقد يعرض له الأورام والسدد، وقد يعرض له شيء من الوضع أيضاً، مثل ما يعرض له من احتقان في رطوبة (Moisture) مزاحمة تمنعه عن الانبساط، فيقبل.

والانحلال الفرد الذي يعرض، إما فيه، وإما في غلافه، وإذا استحكم في القلب (Heart) سوء مزاج (Temper) لم يقبل العلاج (Treatment)، وإذا كان غير مستحكم لم يكن سهل قبول العلاج (Treatment). والورم الحار قاتل جداً في الحال، والبارد مما يبعد ويندر حدوث صلبه ورخوه في القلب (Heart)، وأكثره في غلاف القلب (Heart) فإن اتفق أن حدث، فإنه لا يقتل في وحي قتل الورم الحار، لكنه مع ذلك قتال.

وربما أسهل الصلب العارض في الغلاف من الخلط الغليظ، وغير الصلب العارض من خلط (Hamours) مائي منقّط مدة، كالحال في ورم كان بغلاف قلب (Heart) قرد حكاه «جالينوس»، وقد عاش ذلك القرد ملياً، فلما شُرِّح بعد موته عرف ما كان به في حياته، فكان له ينحف ويضعف.

وإذا كان القلب (Heart) نفسه لا يحتمل أن يرم، فكيف يحتمل أن يجمع ويقيح، وإذا عرضت هناك قروح محتملة تنوبه، فإنها تقتل بعد رعاف (Haemorrhinia) أسود على ما قيل. وقد يعرض في عروق (Vessel) القلبي سدد ضارة بأفعال القلب (Heart)، وأما انحلال القرد، فالقلب أبعد احتمالاً منه للورم، وإذا عرض لجرمه ونفذ إلى البطن (Abdomen) قتل في الحال. وإن لم يكن نافذاً، فربما تأخر قتله إلى اليوم الثاني.

وقد يعرض للقلب أمراض (Diseases) بمشاركة غلافه الدماغ (Brain)، والجنب (Side)، والرئة (Lung)، والكبد (Liver)، والمعي (Intestine)، وسائر الأحشاء، وخصوصاً المعدة (Stomach). وقد يكون بمشاركة أعضاء (Organ) أخرى والبدن عامة، كما في الحمّيات حين تخفق بنوائبها وبحارينها. ومشاركته الأعضاء (Organ) الأخرى، قد تكون بسبب ما يقطع منها كمشاركته الكبد (Liver) إذا ضعفت عن توجيه الغذاء إليه، والدماغ (Brain) إذا ضعف، فضعفت العضل (Muscles) المنفّسة عن التنفس، وقد يكون بسبب ما يتأدّى منها إليه. أما الدماغ (Brain)، فمثل ما إذا كثر فيه الخلط السوداوي، فينفذ في جوهر الدماغ (Brain)، فنفذ في طريق الشرايين إلى القلب (Heart)، فيهيج خفقاناً، وسقوط قوة، وغمًّا مع الهائج من سوء فكر وهمّ، ومثل ما يتأدّى منه إليه من الخلط الرطب بهذه السبيل، فيحدث بلادة وكسلاً، وسقوط نشاط.

وأما الكبد فيما يرسل من دم (Blood) رديء حار، أو بارد، أو غليظ، وقد يكون بمشاركة في الأذى على سبيل المجاورة، ومثل تأذّيه بورم حار، أو بارد، يكون في الغلاف المحيط به، خصوصاً ولسائر الأحشاء عموماً، وتأذّيه لتأذي فم المعدة (Stomach)، والمعدة عن خلط (Hamours) لزج، أو لذّاع، أو ديدان (Worms)، وحبّ القرع، أو قيء (Vomit) لذّاع، فيحدث به منه خفقان.

وقد يكون بسبب المشاركة في الوجع (Pain) إذا اشتدّ وانتهى إليه، وكثيراً ما يقتل، وقد يكون بسبب انتقال المادة من مثل خفقان (Lung)، أو ذات جنب (Side)، أو ذات الرئة (Lung)، فتميل المادة إلى القلب (Heart)، فتخنق وتقتل، والمشاركات التي تقع بين القلب (Heart) وغلافه، فليست تبلغ الإهلاك، وربما لم يكن حاراً، فإنه قاتل، وقد يحدث في نفس فم المعدة (Stomach) اختلاج (Tremor)، فيضرّ بالقلب.

فصل: في وجوه الاستدلال على أحوال القلب (Heart) وهي ثمانية أوجه

النبض (Pulse)، والنفس، وخلقة الصدر (Chest) وملمس البدن، وما يعرض فيه، والاختلاف، وقوة البدن، وضعفه، والأوهام (Whims). أما النبض (Pulse) فسرعته، وعظمه، وتواتره تدلّ على حرارته، وأضدادها تدل على برودته، ولينه على رطوبته، وصلابته على يبسه، وقوته واستواؤه وانتظام اختلافه يدلّ على صحته، وأضدادها على خلاف صحته، والنفس العظيم والسريع والمتواتر والحار، يدلّ على حرارته، وأضدادها على برودته، والصدر الواسع العريض، إن لم يكن بسبب كبر الدماغ (Brain) الذي يدلّ عليها كبر الرأس (Head) الموجب لكثرة الدماغ (Brain) الموجب لعظم النخاع، الموجب لعظم الفقرات، الموجب لعظم الأضلاع (Rib) النابتة منها، بل كان هناك صغر رأس (Head)، أو توسّطه، وقوة نبض (Pulse)، دلّ على حرارته، وضدّ ذلك، إن لم يوجبه صغر الرأس (Head)، دلّ على برودته.

والشعر الكثير النبت على الصدر (Chest)، خصوصاً الجعد منه، يدل على حرارته، وجرد الصدر (Chest) وقلّة شعره يدل على برودته لعدم الفاعل الدخاني، أو يبوسة (Dryness) لعدم المادة للدخان، وإن لم يكن لعارض رطوبة (Moisture) مزاج (Temper) البدن جداً، أو عادة الهواء، والبلد، والسنّ، وحرارة البدن كله، يدلّ على حرارته إن لم يقاومه الطحال (Spleen)، والكبد الباردة بتبريدهما، وبرودته إن لم يقاوم الكبد (Liver) مقاومة ما، ولين البدن يدل على رطوبته إن لم يقاوم الكبد (Liver) بأدنى مقاومة، وصلابته على يبسه إن لم يقاوم الكبد (Liver). والحمّيات العفنة مع صحة الكبد (Liver)، تدلّ على حرارته ورطوبته، وأما من طريق الاختلاف، والغضب الطبيعي الذي ليس عن اعتياده، والجرأة، والإقدام، وخفة الحركات (Motions)، تدلّ على حرارته، وأضدادها إن لم تكن مستفادة من الأوهام (Whims) والعادات تدل على برودته.

وأما قوة البدن، فتدلّ على قوته. وضعفه إن لم يكن بآفة من الدماغ (Brain) والأعصاب (Nerve)، فيدلّ على ضعفه. وضعفه يدلّ على سوء مزاج (Temper) به، وقوته تدلّ على اعتدال مزاجه الطبيعي، وهو كون الحار الغريزي، والروح الحيواني كثيرين فيه، غير ملتهبين مدخّنين، بل نورانيين صافيين.

وأما العرض من الحرارة (Heat)، فيدلّ عليه شدة الالتهاب (Inflammation)، وضجر النفس، وربما أدى إلى آفة (Disorder) في النفس.

وأما الأوهام (Whims)، فالمائلة إلى الفرح، والأمل، وحسن الرجاء، تدلّ على قوته، وعلى اعتداله الذي يحسّ به في حرارته. ورطوبته والمائلة إلى طلب لا الإيحاش والإيذاء، وتدلّ على حرارته، والمائلة نحو الخوف والغمّ، تدل على برده ويبسه. والأحوال التي تحسّ في القلب (Heart) نفسه، مثل التهاب (Inflammation) يعرض فيه، ومثل خفقان يحسّ منه، فإنها بعضها يدل بانفراده على مزاجه، مثل الالتهاب (Inflammation)، وبعضها لا يدلّ إلا بقرينة، مثل **الخفقان**، إن الخفقان يتبع جميع أنحاء ضعف القلب (Heart)، وسوء مزاجه، فلا يدلّ على أمر خاص فيه. وربما كثر الخفقان لسبب قوة حسّ (The sensation) القلب (Heart)، فيعرض الخفقان من أدنى وهم، أو بخار (Vapours)، أو نحو ذلك مما يصل إليه، وقد تكون أمراض (Diseases)

القلب (Heart) بمشاركة غيره، وخصوصاً الرأس (Head) وفم المعدة (Stomach).

ولا تخلو أمراض (Diseases) الدماغ المالنخولية، والصرعية عن مشاركة الدماغ (Brain) للقلب، وقد ينتقل إلى القلب (Heart) من مواد مندفعة من مثل ذات الجنب (Pleurisy)، وذات الرئة (Lung)، فيكون سبباً لعطب عظيم، ولهلاك. وإذا عرض للأخلاط نقصان عن القدر الواجب، كان أول ضرر ذلك بالقلب، فيتغير مزاجه. وإذا خلص الحرّ الصرف، أو البرد (Cold) الصرف إلى القلب (Heart) مات صاحبه، وربما رأيت المصرود يتكلم، وقد مات بعرق وبغير عرق (Vessel).

علامات أمزجة القلب (Heart) الطبيعية:

فاعلم أن المزاج الحار (Hot temper) الطبيعي تدلّ عليه سعة الصدر (Chest) في الخلقة، إلا أن يكون بمعارضة الدماغ (Brain)، وعظم النبض (Pulse) الطبيعية، وميله إلى التواتر والسرعة، وعظم النفس الطبيعي وميله إلى التواتر والسرعة، ووفور الشعر (Hair) على الصدر (Chest)، وخصوصاً إلى اليسار قليلاً إن لم يعارض ترطيب عضو (Organ) آخر معارضة شديدة جداً. والبلد، والهواء، وشدّة الغضب، والإقدام، وحسن الظنّ، وفسخه الأمل. وقد يدلّ عليه عظم الصدر (Chest) إذا لم يكن بسبب الدماغ (Brain) على ما قيل.

وأما المزاج البارد (Cold temper) الطبيعي، فيدلّ عليه ضيق (Narrowness) الصدر (Chest) إلا للشرط المذكور، وصغر النبض (Pulse) الطبيعي وميله إلى التفاوت أو لبطء، إلا أن يكون هناك بسبب يقتضي السرعة، وصغر النبض (Pulse) الطبيعي، وميله إلى البطء والتفاوت، وضعف، وكسل، وحلم لا بالتخلّق، والرياضة، وأخلاق تشبه أخلاق النساء، ودهش، وحيرة، وبلادة، وانفعال عن المحفّرات، وبرد البدن. وأما المزاج (Temper) الرطب، فيدلّ عليه لين النبض (Pulse)، وسرعة الانفعال عن الواردات المقبضة والمفرّحة، وسرعة الانصراف عنها، ورطوبة الجلد (Skin)، وإن لم يقاوم الكبد (Liver).

وأما المزاج (Temper) اليابس، فيدل عليه صلابة النبض (Pulse)، وبطء الانفعال، وبطء السكون، وسبعية الأخلاق، ويبس البدن إن لم يقاوم الكبد (Liver).

وأما المزاج الحار (Hot temper) اليابس، فيدلّ عليه النبض (Pulse) العظيم بمقدار، وذلك لأن عظمه يكون للحاجة. ونقصانه ليبس الآلة، والسريع، وخصوصاً إلى الانقباض، والتواتر، والنفس العظيم السريع، وخصوصاً في إخراجه للهواء المتواتر، وشراسة الخلق، والوقاحة، وخفّة في الحركات (Motions)، والجلادة، وسرعة الغضب للحرارة، وبطء الرضا ليبس، وكثرة شعر (Hair) الصدر (Chest)، وكثافته ليبس مادته وجعودته، وحرارة الملمس، ويبسه.

وأما المزاج الحار (Hot temper) الرطب، فيكون الشعر (Hair) فيه أقل، والصدر أعرض، والنبض أعظم، إلا أنه ألين، وسرعته وتواتره دون ما يكون في المزاج (Temper) اليابس إذا ساواه في الحرارة (Heat)، ويكون الغضب فيه سريعاً غير شديد، وملمس البدن حاراً رطباً إن لم يقاوم الكبد (Liver) مقاومة في البرد (Cold) شديدة، وفي الرطوبة (Moisture)، وإن كانت دون الشديدة، ويكثر فيه أمراض (Diseases) العفونة (Sepsis).

وأما المزاج البارد (Cold temper) الرطب، فيدلّ عليه النبض (Pulse) إذا لم يكن عظيماً، بل إلى الصغر، وكان ليناً ليس بسريع، ولا متواتر، بل مائلاً إلى ضديهما بحسب مبلغ المزاج (Temper)، ويكون صاحبه كسلاناً، وجباناً، عاجزاً، ميّت النشاط، أجرد غير حقود، ولا غضوب، ويكون البدن بارداً رطباً إن لم يقاومه الكبد (Liver) بتسخين كثير، وتيبيس، وإن لم يكن بكثير.

وأما المزاج البارد (Cold temper) اليابس، فيكون نبض (Pulse) صاحبه ليس بذلك البطء كله، ويكون صاحبه بطيء الغضب ثابته حقوداً، أجرد بارد البدن يابسه إن لم يقاوم البدن بتسخين كثير وترطيب وإن قلّ.

فصل: في علامات أمراض (Diseases) القلب (Heart)

من ذلك دلائل الأمزجة الغير الطبيعية، وقد يدلّ على سوء مزاج (Temper) القلب (Heart)، ضعف، وانحلال قوة، وذوبان غير منسوب إلى سبب بادٍ، أو سابق، أو مشاركة عضو (Organ)، فإن أعان الخفقان في هذه الدلالة، فقد تمّ الدليل، وإن أدّى إلى الغشي (Syncope)، فقد استحكم الأمر. وإذا قوي على القلب (Heart) سوء مزاج بارد (Cold temper)، أو حار، أو يابس بلا مادة، أخذ البدن في طريق السلّ (Consuption) والذوبان، فيكون الحار منه دقاً مطبقاً، والبارد نوعاً من الدقّ ينسب إلى المشايخ والهرمى، واليابس نوعاً من الدق، والسلّ (Consuption) يخالف كل ذلك السلّ (Consuption) الكائن عن الرئة (Lung)، فإن الرئة (Lung) في هذا لا تكون مؤفّة نفسها، ولا يكون بصاحبه سعال (Cough)، ويخالف الدقّ الحار لعدم الحرارة (Heat). وأما علامة سوء المزاج الحار (Hot temper)، فزيادة النبض (Pulse) في السرعة، والتواتر عن الطبيعي، وخروج النفس إلى السرعة، والتواتر عن الطبيعي، وشدّة العطش الذي يسكن بالهواء البارد، والاستراحة إلى البرد (Cold)، وعموم النحول، والذوبان من غير سبب آخر، والغمّ، والكرب المخالطين للالتهاب، وأما علامة سوء المزاج البارد (Cold temper)، فميل النبض (Pulse) إلى الصغر، والبطء، والتفاوت عن الطبيعي، إلا أن تسقط القوة، فيضطر إلى التواتر، فيتدارك ما تفوت الحاجة بغيرهما، ويكون مع ضعف النفس، وانحلال القوة، والاستراحة إلى ما يسخّن من أنواع ما يلمس، ويشمّ، ويذاق، والتفزّع، والجبن، والإفراط في الرقة، والرحمة. وأما علامة سوء المزاج (Temper) الرطب، فميل النبض (Pulse) إلى اللين عن الطبيعي، وسرعة الانفعال عن التواترات في النفس مع سرعة زوالها، وكثرة حدوث الحمّيات العفنة. وأما علامة سوء المزاج (Temper) اليابس فميل النبض (Pulse) إلى اليبس عن الطبيعي وعسر الانفعالات مع ثباتها كانت قوية، أو ضعيفة وذوبان البدن.

فصل: في دلائل الأورام

فمنها دلائل الأورام الحارة، فإنها في ابتدائها تظهر في النبض (Pulse) اختلافاً عجيباً غير معهود، ويعظم اللهيب في البدن، وخصوصاً في نواحي أعضاء (Organ) التنفس، ويكون المتنفّس، وإن استنشق أعظم هواء وأبرده كالعادم للنفس، ثم يتبعه غشي (Syncope) متدارك، ولا

يجب أن يتوقّع في تعرّف حال أورام القلب (Heart) الحارة ما يكون من دلالة صلابة النبض (Pulse) على ما جرت العادة بتوقّعه في غيره مما هو مثله، فإن الورم لا يبلغ بالقلب إلى أن يصلب له النبض (Pulse)، بل يقتل قبل ذلك. وأما انحلال الفرد، فيوقف عليه من الأسباب البادية، وقد قال بعضهم إنه إذا عرضت في القلب (Heart) قرحة، سال من المنخر الأيسر دم (Blood)، ومات صاحبه، وعلامته وجع (Pain) في الثندوة اليسرى.

فصل: في الأسباب المؤثّرة في القلب (Heart)

الأسباب المؤثرة في القلب (Heart)، منها ما هي خاصة به، ومنها ما هي مشتركة له ولغيره، كالأسباب الفاعلة للأمزجة، والأسباب الفاعلة للأورام، والفاعلة لانحلال الفرد، وسائر ما أشبه ذلك مما قد عدّدناه ذلك من الكتب الكلية، لكن القلب (Heart) تخصّه أسباب تعرض من قبل النفس، وأسباب تعرض من قبل الانفعالات النفسانية. أما النفس، فإذا ضاق أو سخن جداً، أو برد (Cold) جداً، لزم منه أن تنال القلب (Heart) آفة (Disorder). وأما الانفعالات النفسانية، فيجب أن يرجع فيها إلى كلامنا في الكلّيات (General)، وقد بينا تأثيرها في القلب (Heart) بتوسّط الروح (Pneuma)، وكل ما أفرط منها في تأثير خانق للحار الغريزي إلى باطن، أو ناشر إياه إلى خارج، فقد يبلغ أن يحدث غشياً، بل يبلغ أن يهلك. والغضب من جملتها أقلّ الجميع، فإن الغضب قلّما يهلك. وأما السهر والرياضة وأمثال ذلك، فتضعف القلب (Heart) بالتحليل.

فصل: في القوانين الكلية في علاج (Treatment) القلب (Heart)

إن لنا في الأدوية (Medicines) القلبية مقالة مفردة إذا جمع الإنسان بين معرفته بالطبّ، ومعرفته بالأصول التي هي أعمّ من الطب انتفع بها. وأما ههنا فإنا نشير إلى ما يجب أن يقال في الكتب الطبية الساذجة إنه لما كان القلب (Heart) عضواً رئيساً أجلّ كل رئيس وأشرفه، وجب أن يكون الإقدام على معالجته بالأدوية إقداماً معموداً بالحزم البالغ، سواء أردنا أن نستفرغ منه خلطاً، أو نبدّل له مزاجاً. أما الاستفراغ (Evacuation) الذي يجري مجرى الفصد، فإنا نقدم عليه إقداماً لا يحوجنا إلى خلطه بتدابير أخرى منقية، بل أكثر ما يلزمنا فيه أن لا نفرط، فتسقط القوة، وأن تنعش القوة إن خارت قليلاً بالأشياء الناعشة للقوة إذا ضعفت لمزاج بارد، أو حار، وهذا أمر ليس إنما يختص به إخراج الدم (Blood) فقط، بل جميع الاستفراغات، وإن كان إخراج الدم (Blood) أشدّ استيجاباً لهذا الاحتياط. والسبب الذي يستغنى معه عن محاولة أصناف من التدبير غير ذلك، أن إخراج الدم (Blood) ليس بدواء يرد على القلب (Heart)، وعلى أن أكثر امتلاءات القلب (Heart) إنما هو من الدم (Blood) والبخار (Vapours)، فيدفع ضررهما جميعاً الفصد.

وأما الامتلاء (To fill) الدموي، فمن الباسليق (Basilic) الأيمن، وأما الامتلاء (To fill) البخاري، فمن الباسليق (Basilic) الأيسر، وأما سائر الاستفراغات التي تكون بالأدوية، فيجب أن يخالط بالتدبير المذكور وتدابير أخرى، وذلك لأن أكثر الأدوية (Medicines) المستفرغة مضادّة للبدن، فيجب أن يصحبها أدوية (Medicines) قلبية، وهي الأدوية (Medicines) التي تفعل في

القلب (Heart) قوّة بخاصية فيها حتى يكون الدواء (Medicines) المستعمل في استفراغ (Evacuation) الخلط القلبي مشوباً به أدوية (Medicines) ترياقية بادزهرية مناسبة للقلب. وقد ينفع كثير من هذه الأدوية (Medicines)، بل أكثرها منفعة من جهة أخرى، وذلك لأنها أيضاً تنفذ الأدوية (Medicines) المستفرغة إلى القلب (Heart) صارفة إياها عن غيره.

وأما تبديل المزاج (Temper) فإنه إما أن يتوجه التدبير نحو تبديل بارد، أو تبديل حار، أو تبديل رطب، أو تبديل يابس. فإذا أردنا أن نبدّل مزاجاً بارداً، اجترأنا على ذلك بالأدوية الحارة مخلوطة بالأدوية القلبية الحارة مع مراعاتنا أن لا يقع منها تحريك عنيف لخلط في القلب (Heart) بحيث يمدّد جرم القلب (Heart) تمديد ريح (Winds)، أو تمديد مرارة مورمة، وغير ذلك. وأما إن أردنا أن نبدّل مزاجاً حاراً، فلا نجسر على الاقتصار على المبرّدات، فإن الجوهر الذي خلق القلب (Heart) لأجله. وهو الروح (Pneuma) المصبوب فيه. جوهر حار، وحرارة غريزية غير الحرارات الضارة بالبدن، وأنه يعرض له من سوء مزاج (Temper) القلب (Heart) إذا كان حاراً، أن يقلّ، ويتحلّل، وأن يتدخّن، ويتكدّر. فإذا ورد على جرم القلب (Heart) ما يطفئه، ولم يكن مخلوطاً بالأدوية الحارة التي من شأنها أن تقوّي الحار الغريزي لأجل ذلك بحرارتها، بل بخاصيتها المصاحبة لحرارتها أمكن أن يضرّ بالأصل، أعني الروح (Pneuma)، وإن نفع الفرع وهو جرم القلب (Heart) مما ينفع فيه تعديل حرارة (Heat) جرم القلب (Heart) إذا أحسّ معه حرارة (Heat) الروح (Pneuma)، فلذلك لا تجد العلماء الأقدمين يحلّون معالجة سوء المزاج الحار (Hot temper) الذي في القلب (Heart)، وما يعرض له عن خلط (Hamours) الأدوية (Medicines) الباردة بقلبية حارة ثقة بأن الطبيعة، إن كانت قوية ميّزت بين المبرّد والمسخّن، فحملت بالمبّردات على القلب (Heart)، وحملت الحارة القلبية إلى الروح (Pneuma)، فيعدل ذلك هذا.

وإن وجدوا دواءً معتدلاً يفعل تقوية الروح (Pneuma) بالخاصية، أو قريباً من الاعتدال، كلسان الثور، اشتدّت استعانتهم به.

وأما إن كانت الطبيعة ضعيفة لم ينفع تدبير (Regimen)، وقد يحوجهم إلى استعمال الأدوية (Medicines) الحارة القلبية ما يعلمونه من ثقل (Gravity) جواهر أكثر الأدوية (Medicines) الباردة القلبية، وقلّة نفوذها، وميلها بالطبع إلى الثبات دون النفاذ، فيحوجهم ذلك إلى خلط (Hamours) الأدوية (Medicines) القلبية الحارة النافذة بها، لتستعين الطبيعة على سوق تلك إلى القلب (Heart)، مثل ما يخلطون الزعفران بسائر أخلاط (Hamours) أقراص الكافور، فإن سائر الأخلاط تتبذرق به إلى القلب (Heart) ثم للقوة الطبيعية أن تصدّه عن القلب (Heart) به وتشغله بالروح من القلب (Heart)، وتستعين بالمبرّدات على تعديل المزاج (Temper)، فإن هذا أجدى عليها من أن تستعمل مبرّدات صرفة، ثم تقف في أول المسلك، وتأبى أن تنفّذ. والذين أسقطوا الزعفران من أقراص الكافور مستدركين على الأوائل، فقد جعلوا أقراص الكافور قليل الغذاء، وهم لا يشعرون. ثم المزاج الحار (Hot temper) يعالج بسقي ربوب الفواكه، وخصوصاً ماء التفاح الشامي، والسفرجل، فإنها نعم الدواء (Medicines)، وبما يشبهه مما سنذكره، وبأطلية وأضمدة

من المطفئات مخلوطة بمقوّيات القلب (Heart)، وإن كان السبب مادة استفرغت.

وأما علاج (Treatment) سوء المزاج البارد (Cold temper)، فبالمعاجين الكبار التي سنذكرها، والشراب الريحاني، والرياضات المعتدلة، وبالأضمدة والأطلية الحارة العطرة القلبية، وبالأغذية الحارة بقدر ما ينهضم. فإن كان السبب مادة استفرغت.

وأما علاج (Treatment) سوء المزاج (Temper) اليابس، فيحتاج فيه إلى غذاء كثير مرطب، وإلى دخول الحمّام إثره، وإلى استعمال الأبزن مع ترفيه، وقلّة حركة، ودعة، وسقي الماء البارد. وإن كان هناك برد (Cold) جنبوا الماء البارد الشديد البرد (Cold)، وعدلوا بالأغذية والأشربة، وأكثروا النوم على طعام حار. وإن كان السبب مادة حارة استفرغت، وستعرف تفصيل ذلك حيث نتكلم في علاج (Treatment) الدقّ والذبول.

وأما علاج (Treatment) المزاج (Temper) الرطب، فبتلطيف الغذاء، واستعمال الأدوية (Medicines) المجفّفة، والرياضات المعتدلة مع تواتر، وكثرة الحمّام قبل الطعام، ومياه الحمّيات (Fever)، والاستنقاع الكثير في الماء الحار، واستعمال المسهّلات والمدرّات، واستعمال الشراب القوي القليل العطر، واستعمال الأغذية المحمودة الكيموس (Chyme) بقدر دون الكثير، فإن كان هناك حرارة (Heat) جنبوا الحمّام، واستعملوا الجماع (Coitus). وإن كان السبب مادة رطبة أو حارة رطبة استفرغت.

كلام (Statement) في الأدوية (Medicines) القلبية:

أما الأدوية (Medicines) القلبية بكمالها، فيجب أن تلقطها من ألواح الأدوية (Medicines) المفردة من لوح أعضاء النفس (Respiratory organs)، وأما بحسب الحاجة في هذا الوقت، فلنذكر منها ما هو كالرؤوس والأصول فنقول: أما القريبة من الاعتدال منها، فالياقوت[1]، والسبنجاذق[2]، والفيروزج[3]، والذهب، والفضة، ولسان الثور. وأما الحارة منها، فكالدرونج[4]، والجدوار، والمسك، والعنبر، والزرنباد، والإبريسم، خاصة والزعفران،

---

(١) ياقوت: كلمة إغريقية الأصل، تُسمّى بها أنواع كثيرة من الأحجار الثمينة. منه الياقوت الأبيض ويعرف باسم سفير الماء، والأزرق وهو السفير، والأصفر وهو التوباز، والأحمر وهو ما يسّمى عند الأوروبين باسم روبيز، والأخضر وهو الزمرد. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي ابن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٢) سبنجاذق: وهو حجر المِسَّن. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٣) فيروزج: فارسي الأصل ومعناه مظفر أو منصور، ولهذا سمي حجر النصر، أو حجر الغلبة. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٤) دورنج: نبت له ورق كروق اللوف يلتصق بالأرض مزغب في وسطه قضيب فوق ذراعي أجوف عليه أوراق صغار متباعدة وفي رأسه وهر أصفر. داود الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، علّق عليه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

والبهمنان عاجلا النفع، والقرنفل عجيب جداً، والعود الخام، والباذرنبويه[١]، وبزره. وأيضاً الباذروج وبزره، والشاهسغرم وبزره، والقاقلة، والكبابة[٢]، والفلنجمشك وبزره، وورق الأترج وحمّاضه، والساذج الهندي، والراسن عجيب جداً. وأما الباردة، فاللؤلؤ والكهرباء، والبُسَّد، والكافور، والصندل، والورد، والطباشير، والطين المختوم، والتفّاح، والكزبرة اليابسة، والكزبرة الرطبة، وغير ذلك.

المقالة الثانية
في جزئيات مفصّلة منها

فصل: في الخفقان وأسبابه

الخفقان حركة اختلاجية تعرض للقلب، وسببه كل ما يؤذي القلب (Heart) مما يكون في نفسه، أو يكون في غلافه، أو يتصل به من الأعضاء (Organ) المشاركة المجاورة له، وقد يكون عن مادة خلطية، وقد يكون عن مزاج (Temper) ساذج، وقد يكون عن ورم، وقد يكون عن انحلال الفرد، وقد يكون عن سبب غريب، وقد يكون عن جبن شديد. والمادة الخلطية قد تكون دموية، وقد تكون رطوبة (Moisture)، وقد تكون سوداوية، وقد تكون صفراوية، وقد تكون ريحيّة، وهي أخفها وأسهلها.

والذي يكون عن مزاج (Temper) ساذج، فإنّ كل مزاج (Temper) غالب يوجب ضعفاً، وكل ضعف يحدث في القلب (Heart) ما دام به بقية قوّة اضطرب اضطراباً ما كأنه يدفع عن نفسه أذى، فكان الخفقان. وإذا أفرط انتقل الخفقان إلى الغشي (Syncope)، وإذا أفرط انتقل إلى الهلاك، وقد يفعله من المزاج (Temper) الساذج كل مزاج (Temper) من الأمزجة.

وأما الورم الحار، فإنه ما دام يبتدئ أظهر خفقاناً، ثم أغشي، ثم أهلك. والبارد يقرب من حاله، لكنه ربما أمهل قليلاً، وكذلك انحلال الفرد، وكذلك السدد تكون في مجاري الدم (Blood)، والروح (Pneuma)، والقلب (Heart) وما يليه، وفي العروق (Vessel) الخشنة من أجزاء الرئة (Lung). وأما الكائن من سبب غريب، فمثل الكائن عن أوجاع (Pain) مثخنة، وانفعالات من مواد الأورام المجاورة المذكورة، وعن شرب السموم، والكائن عن لسوعات الحيوانات، والكائن عن الحيّات التي تحدث في البطن (Abdomen)، وخصوصاً إذا ارتقت إلى أعالي مواقف الغذاء والثفل (Residues).

---

(١) باذرنبوية: وهو الترنجان: بقلة طبّية من فصيلة الشفويات تمتد طويلاً داخل الأرض وينبت منها فروع عمودية مربعة. تعالج آلام الروماتيزم، والآلام العصبية في الأسنان والأذن، والصداع وخفقان القلب العصبي في حالات الهستيريا، وذلك بوضع الأوراق الغضة فوق موضع الألم أو القلب، وإذا كانت الأوراق جافة ترطب قبل استعمالها بقليل من ماء الورد. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٢) الكبابة: نبات يشبه الفلفل الأسود.

وأما الكائن عن لطف حسّ (The sensation) القلب (Heart)، فإن صاحبه يعرض له الخفقان من أدنى ريح (Winds) يتولد في الفضاء الذي بينه وبين غلافه، أو في جرم علافه، أو في عروقه، ومن أدنى كيفية باردة، أو حارة تتأدّى إليه، حتى عقيب شرب الماء من غير أن يؤدي ذلك إلى ضعف في أفعاله.

أما الكائن بالمشاركة، فإما بمشاركة البدن كله كما يعرض في الحمّيات (Fever)، وخصوصاً حمّيات الوباء (Epidemic fever)، أو بمشاركة غلافه، بأن يعرض فيه ورم رخو أو صلب كما يعرض للقرد، والديك المذكورين، أو بمشاركة المعدة (Stomach) بأن يكون في فمها خلط (Hamours) لزج زجاجي، أو لذّاع صفراوي، أو كان يفسد فيها الطعام، أو بمشاركة جميع الأعضاء (Organ) التي توجع بشدة. وقد يكثر بمشاركة المعدة (Stomach) لخلط فيها، أو بثور (Pustules) في فمها، أو وهن عقيب قيء (Vomit) عنيف حتى لا تكاد تميز بينه وبين القلبي.

وربما عرض اختلاج (Tremor) في فم المعدة (Stomach) وترادف ذلك، فكان أشبه شيء بالخفقان القلبي، وقد يكون بمشاركة الرئة (Lung) إذا كثرت فيها السدد في الجهة التي تلي القلب (Heart)، فلم ينفذ النفس على وجهه، وذلك ينذر بضيق نفس غير مأمون، وقد يكون بسبب البحران (Crises)، وحركات تعرض للأخلاط نحو البحران (Crises)، وسنوضحه في موضعه. ومن شكا خفقاناً بعقب المرض، وكان به تهوّع وقذف صفراء كبيرة، ولم يزل التهوّع (Nausea)، فهو رديء، وينذر بتشنّج في المعدة (Stomach).

العلامات:

الخفقان كله يدلّ عليه النبض (Pulse) المخالف المجاوز للحدّ في الاختلاف المحسوس في العظم، والصغر، والسرعة، والإبطاء، والتفاوت، والتواتر، وكثيراً ما يشبه نبض (Pulse) أصحاب الربو (Asthma)، ويدلّ على الرطب منه شدّة لين النبض (Pulse)، وإحساس صاحبه كأن قلبه ينقلب في رطوبة (Moisture).

ويدلّ على الدموي فيه علامات الحرارة (Heat)، والالتهاب (Inflammation)، وسرعة النبض (Pulse)، وعظمه في غير وقت الخفقان، وينتفعون بالجماع، وفي البارد بالضدّ منه.

ويدلّ على الصفراوي منه، وهو في القليل أمراض (Diseases) صفراوية تتبعه، وصلابة في النبض (Pulse)، وشدّة الالتهاب (Inflammation).

ويدلّ على السوداوي منه غمّ، ووحشة، وصلابة في النبض (Pulse).

ويدلّ على الريحي الساذج منه سرعة تحلّله، وخفة مؤنته، وقلة اختلاف نبضه.

ويدلّ على الورمي في جوهره، أو غلافه علامة الورمين المذكورة، وعلى الانحلالي سببه.

وعلى الكائن عن السموم واللسوع سببها مع عدم سائر الأسباب، وكذلك **الكائن عن الديدان** (Worms)، والكائن عن مزاج حار (Hot temper) مفرد **التهاب** (Inflammation) شديد من غير إحساس رطوبة (Moisture) يترجرج فيها القلب (Heart)، وسرعة نبض (Pulse)، وتواتره ولو في غير وقت هيجانه، وأن يكون عقيب أسباب مسخنة بلا مادة، وفي الدّق ونحوه.

وكذلك **الكائن عن البرد** (Cold) الساذج يدلّ عليه أسبابه من الاستفراغات المطفئة للحار الغريزي، و الأمراض (Diseases) المبرّدة والأهوية وغيرها، والنبض البطيء المتفاوت في غير وقت الخفقان.

وأما الكائن عن السدد، فيدلّ عليه اختلاف النبض (Pulse) في الصغر، والكبر، والضعف، والقوة مع عدم علامات الامتلاء (To fill).

وأما الكائن عن لطف حسّ (The sensation) القلب (Heart)، وعن أدنى ريح (Winds) يتولّده، وأدنى أذى يتأدى إليه، فيعرف ذلك من قوة النبض (Pulse)، وصحة النفس، والسلامة في سائر الأعضاء (Organ). وقوة النبض (Pulse) وعظمه أدلّ دليل عليه، ويؤكده أن يكون البدن مع تواتر هذا الخفقان سليماً، والقوة محفوظة، والعادة في الأفعال صحيحة، وأكثر ما يعرض هذا للذين يظهر على وجوههم تأثير الانفعالات النفسانية، وإن قلت مثل فرح، أو غمّ، أو همّ، أو غضب، أو نحو ذلك. فأما الكائن بمشاركة البدن كله في الحمّيات (Fever)، فذلك ظاهر، وكذلك البحراني. وأما الكائن بسبب المعدة (Stomach)، فيدلّ عليه دلائل أحوال المعدة (Stomach) والشهوة (Appetite)، وما ينقذف عنها، والخيالات (Imagination)، والغثيان، والمغص (Gripes)، وأن يخفّ عند الخواء، إلا أن يكون عن سبب صفراوي ينصبّ إلى فم المعدة (Stomach) عند الخواء، وأن لا يشتدّ ساعة أخذ الغذاء في والهضم (Digest). والذي يكون بمشاركة الرئة (Lung) بأن يكون صاحبه معرّضاً للربو موجوداً فيه العلامات الدالة على رطوبة (Moisture) الرئة (Lung)، وانسداد المجاري فيها التي نذكر في بابه. وأما الكائن بسبب الخناق، فيدل عليه دلائله المذكورة في بابه، ومما يدلّ عليه اللعاب السائل، ووجع كالعاض، والغارز، يقع دفعة في فم المعدة (Stomach).

المعالجات (Treatment) الكلّية للخفقان:

أما المادية كلها، فينتفع فيها بالاستفراغات. أما الدموي، فبالفصد، وإخراج الدم (Blood) البالغ، وتعديل الغذاء بالكمّ والكيف، وإن كان له نوائب، أو فصل يعتري فيه كثيراً مثل الربيع مثلاً، فمن الواجب أن يتقدم قبل النوبة بفصد، وتلطيف غذاء، ويتناول ما يقوّي القلب (Heart).

وأما الكائن بسبب خلط (Hamours) بلغمي، فيجب أن يستفرغ بأدوية يبلغ تأثيرها القلب (Heart)، وأوفق ذلك الأيارجات الكبار المستفرغة للرطوبات اللزجة. وأما الكائن بسبب دم (Blood) سوداوي، فعلاجه الفصد، وتعديل الكبد (Liver) حتى لا تتولّد السوداء بما يقال في بابه. وإن كان مجرّد خلط (Hamours) سوداوي فالعلاج فيه الاستفراغ (Evacuation) بمثل أيارج روفس[١]، ولوغاديا[٢]، وجميع ما يستفرغ الخلط السوداوي من مكان بعيد، ثم يتوخّى بعد ذلك تعديل المزاج (Temper). أما البارد فبالمسخّنات، وأما الحار فبالمبرّدات، وخصوصاً ما كان منهما من الأدوية (Medicines) القلبية.

---

(١) روفس: من الأدوية المركبة من شحم الحنظل وفلفل وزعفران وجعدة ومرّ.

(٢) ولوغاديا: دواء مركّب من شحم الحنظل وبصل عنصل، وغاريقون وسقمونيا.

وأما ما كان بمشاركة المعدة (Stomach)، فإن كان من خلط (Hamours) غليظ، عولج بالقيء بعد الطعام، وبعد تناول الملطّفات المعروفة، مثل تناول عصارة الفجل، والسكنجبين، والإسهال (Diarrhoea) بعده بالأيارجات الكبار، مثل لوغاديا، وتنادريطوس[١]، وأيارج فيقرا مقوّى بشحم الحنظل، والغاريقون[٢]، والأفتيمون. فإن كان بسبب الصفراء اللذّاعة، عولج بتقوية المعدة (Stomach) بربوب الفواكه، والنواكه[٣] العطرة، ومثل التفّاح، والسفرجل، وخصوصاً بعد الطعام، والكمّثرى، وما أشبه ذلك، وبإمالة الطبيعة إلى اللين، واجتناب ما يستحيل إلى خلط (Hamours) مراري، وتدبير (Regimen) تعديل المعدة (Stomach)، وكذلك إذا كان الطعام يفسد فيها، فينبغي أن تدبر بما يقوّيها على هضم (Digest) ما يفسد فيها بما نذكره في باب المعدة (Stomach)، فكما أنك تقطع السبب بهذا التدبير كذلك، يجب أن تقوّي المنفعل، وهو القلب (Heart) حتى لا يقبل التأثير، ولا يقتصر على قطع السبب دون تقوية المنفعل، بل يجب مع ذلك أن تتعهّد القلب (Heart) بالأدوية القلبية، مما يعظم نفعه في الخفقان شراب وزن مثقال من لسان (Tangue) الثور عند النوم ليالي متوالية، ومما جرّب له شرب مقدار نواة ووزنها من القرنفل الذكر في اثني عشر مثقالاً من اللبن الحليب على الريق، وأن تشرب مثقالاً من المرزنجوش اليابس في ماء بارد، إن كان هناك حرارة (Heat)، أو شرب إن لم يكن حرارة (Heat) في أيام متوالية.

ومما ينتفع به صاحب الخفقان، أن يكون معه أبداً طيب من جنس ما يلائم، وأن يديم التبخّر به، ويستعمل شمّامات منه، وأن يكون الذي به خفقان حار يغلب على طيبه الورد، والكافور، والصندل، والأدهان الباردة، مع قليل خلط (Hamours) من الأدوية (Medicines) الأخرى اللطيفة الحرارة (Heat)، كقليل مسك، وزعفران، وقرنفل، اللهم إلا أن يفدح الأمر فتقتصر على الباردة، وإن كان به مزاج بارد (Cold temper)، فالمسك، والعنبر، ودهن البان، ودهن الأترج، وماء الكافور، والغالية، وما يشبه ذلك. ويقاربه من أصناف الدخن، والند[٤]، والملائمة بحسب المزاج (Temper).

ولا نكثر عليك الكلام (Statement) في تعديل الأدوية (Medicines) القلبية الحارة والباردة،

---

(١) تنادريطوس: دواء مركّب من صبرا أسقطري وغاريقون وزعفران ودارصيني.

(٢) الغاريقون: هو صنفان ذكر وأنثى، وأجودهما الأنثى، فأما الأنثى فإن في داخلها طبقات مستقيمة. والذكر مستدير ليس بذي طبقات، بل هو شيء واحد. وكلاهما متشابهان في الطعم. أول ما يذاقان يكون فيهما شيء من الحلاوة ثم يتبعها شيء من مرارة. يقوي القلب ويفرحه. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٣) النواكه: الروائح.

(٤) الند: نوع من الطيب، يدخن به وقاعدته البطء في النار ووضعه مع الشمع فتروم رائحته بدوام الشمعة. داود الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، حققه وعلّق عليه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

فإنك تجد جميعها مكتوباً في جداول أعضاء (Organ) النفس في الأدوية (Medicines) المفردة. وبالجملة، فإن كل دواء (Medicines) عطر فهو قلبي، ومع هذا، فإنا قد ذكرنا ما يكون من هذه الأدوية (Medicines) مقدّماً في هذا الغرض، فأما صاحب الخفقان مع التهوّع (Nausea) الذي ذكرنا أن خفقانه رديء علاجه خصوصاً إن كان هناك بقية حمّى، سقي سويق الشعير مغسولاً بالماء الحار، ثم مبرّداً بوزن عشرة دراهم سكّر، فإنه. وإن تقيأه أيضاً. ينتفع به، وإن كره السكّر لزيادته في التهوّع (Nausea)، أخذ بدله حبّ الرمان ويشدّ الساقين، ويستنشق الكافور وما يشبهه مع الخلّ، ويضع على الصدر (Chest) خرقاً مبلولة بماء الصندلين، والكافور، ونحوه وكثيراً ما يهيج الخفقان، ثم يندفع شيء إلى أسفل يمنة ويسرة، فيسكّن الخفقان.

فصل: في علاج (Treatment) الخفقان الحار

إن كان هذا الخفقان مع مادة واستفرغتها، وبقي أثرها أو كان خفقان حار بلا مادة، فيجب أن تكون تغذية صاحبه بما قلّ ونفع، كالخبز المبلول المنقع في ماء الورد فيه قليل شراب ريحاني، والخبز بشراب التفاح، ومرقة التفاح، وبالدوغ القريب العهد بالمخض، أو غير الحامض جداً، والقرع، والبقلة اليمانية، والفواكه الباردة. فإن احتمل اللحم، فالقريص، والهلام من الفراريج، ومن القبج خاصة، فله خاصية في هذا الشأن حتى لبارد المزاج (Temper)، وأصناف المصوص المتخذ منها كل ذلك بعصارات الفواكه، والحصرم، والتفاح الحامض، والخلّ الحاذق مرشوشاً عليه ماء الورد، وماء الخلاف، وإن كان حمّاض الأترج أو الليمون، فهو أنفع شيء.

فإن اشتدّ الأمر والالتهاب جرّعته الماء البارد، وماء الثلج ممزوجاً بماء الورد تجريعاً بعد تجريع، وجرّعته شراب الفواكه، وشراب التفاح الشامي وما أشبه ذلك شيئاً بعد شيء. وإن احتجت أن تذوب فيه الكافور، فعلت، وربما احتجت إلى أن تقتصر به على سقي الرائب من رطل إلى رطلين تجعله غذاء لهم، فإن احتجت إلى تقوية شيء من لباب الخبز والكعك، فعلت، وإن وجدت القوة ضعيفة، وخفت التطفئة، لم يكن بدّ من أن يخلط بذلك، وبما يجري مجراه من الكبابة والقاقلة، وورق الأترج. وأيضاً الكزبرة، والكافور مع ورد، وطباشير أيضاً ليعدّله. وأما لسان (Tangue) الثور، فاقدم عليه ولا تخف غائلته، واستعمله في كل ما سقيت وأطعمت، وقد جرت العادة بسقيه، وكذلك ماؤه المقطّر، وقد ينفع منه وزن درهم من الراوند الصيني بماء بارد أياماً متوالية، واجتهد أن يكون الهواء مبرّداً غاية التبريد.

وإن شرب تكون النضوحات والشمومات العطرة الكافورية والصندلية حاضرة، ولا بأس أن يرشّ عليها شيء من الشراب قدر ما ينفذ عطرها إلى القلب (Heart). ومما ينتفع به صاحب الخفقان الحار الانتقال عن هوائه إلى هواء بارد، فإن ذلك يعيده إلى الصحة، ويجب أن لا تغفل وضع الأضمدة (Plasters) المبرّدة على القلب (Heart) المتخذة من الصندل، وماء الورد، وماء الحدادين، والكافور، والورد، والطباشير، والعدس يضمّد به فؤاده، وخاصة في الحمّيات (Fever).

وأما المركّبات النافعة في ذلك، فأن يسقى أقراص الكافور بالزعفران بشراب حمّاض الأترج، وقد جعل فيه ورق الأترج، ودواء المسك الحلو والمفرح البارد. ومما جرّب لما ليس من الحار شديد الحرارة (Heat) ما نحن واصفوه من الدواء (Medicines). **ونسخته**: يؤخذ طباشير أربعة أجزاء، عود هندي، وسكّ، من كل واحد درهم، قاقلة، وقرنفل، من كل واحد درهم، كافور نصف درهم، كثيراء ثلاثة دراهم، يقرّص بماء الترنجبين كل قرصة وزن نصف درهم.

نسخة أخرى: يؤخذ درونج جزء، كافور ربع جزء، صندل ثلث جزء، لؤلؤ، كهربا، بُسَّد، عود هندي، طباشير، ورد، من كل واحد نصف جزء، لسان (Tangue) الثور جزءان، يعجن بماء التفاح ويقرّص، والشربة من درهم إلى مثقال.

أخرى: وهو دواء (Medicines) أقوى من ذلك في التطفئة بزر خسّ، وبزر الهندبا، وطباشير، وورد، وصندل، بزر بقلة الحمقاء، ولسان ثور، وكزبرة يابسة، وبُسَّد، وكهربا، ولؤلؤ، من كل واحد على ما يرى المعالجون قانون ذلك، ثم يسفّ منه وزن درهمين، فإنه جيد جداً. فإن اشتدّت الحاجة، فيؤخذ من الطباشير، والصندل الأصفر، والورد من كل واحد جزء، ومن الكافور ربع جزء، الشربة منه وزن درهمين.

نسخة أخرى: يؤخذ نشا، وكهربا، ولؤلؤ، وبادرنبويه، فلنجمشكك وشبّ يماني مقلو ثلاثة ثلاثة، طين أرمني، كزبرة، خمسة خمسة، الشربة مثقالان بماء الباذرنبويه. فإن أفرط الأمر، وزاد الإشعال، وخيف أن يكون ابتداء ورم، فربما احتيج إلى أن يسقى بزر اللفّاح، والأفيون. والأجود أن يسقى من بزر اللفّاح إلى أربعة دراهم، ومن الأفيون إلى نصف دانق مخلوطاً بدواء عطر من المسك، والعود الخام، والكافور، والزعفران، بحسب القوة والوقت والحاجة.

فصل: في علاج (Treatment) الخفقان البارد

أما الاستفراغات إن كان هناك مادة، فعلى السبيل الذي أوضحناه لك. ومما جرّب للبلغمي الرطب من ذلك سواء كان في ناحية القلب (Heart)، أو في المعدة (Stomach). **ونسخته**: أن يؤخذ من الغاريقون وزن نصف درهم، ومن شحم الحنظل وزن دانق، ومن التُرْبَد[1] وزن درهم، ومن المقل وزن دانق، ومن المسك والزعفران من كل واحد طسوج، ومن العود الهندي وزن دانق، ومن الملح النفطي وزن ربع درهم. وهو شربة كاملة.

ومما جرّب للسوداوي هذا، **ونسخته**: هو أن يؤخذ هليلج أسود، وكابلي من كل واحد وزن درهم، أفتيمون نصف درهم، حجر أرمني وزن ربع درهم، دواء (Medicines) المسك المرّ وزن ثلاثة دراهم، يسقى في شراب ريحاني قدر ما يداف فيه، وربما اقتصر على مداومة استعمال أيارج

(١) التربد: نبات فارسي بجبال خراسان، له ساق وورقه دقيق وزهره أسمانجوني، ثمره كألسنة العصافير. داود الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، حققه وعلّق عليه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

فيقرا وزن مثقال، مع أفتيمون وزن دانق، يسقى بالسكنجبين، ويواصل. وأما الأدوية (Medicines) المبدّلة للمزاج (Temper)، فالترياق، والمثروديطوس، ودواء المسك الحلو، والمرّ، ودواء قيصر(١)، والشيلثا(٢)، وجوارشن العود(٣)، والعنبر، والمفرح الكبير(٤)، ومعجون النجاح(٥) وأقراص المسك. وإذا قوي البرد (Cold) احتيج إلى مثل الأنقرديا(٦)، والسقي منه

وقد ينفع منه تناول حمصة من القفطرغان(٧) بثلاثين مثقالاً من الطلاء، وقد أنقع فيه لسان (Tangue) الثور، ويغتذى بماء الحمص، وفراخ الحمام، ولحوم العصافير، والقنابر. ومن الأدوية (Medicines) المركّبة دواء (Medicines) بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ لسان (Tangue) ثور درهم، زرنباد ودرونج من كل واحد أربعة دراهم، الشربة منه درهم في أول الشهر، وأوسطه، وآخره، ويجب أن يكون في الشراب الريحاني.

آخر: كهربا، وجندبيدستر من كل واحد جزء، وقشور الأترج المجفّفة، بزر الافرنجمشك(٨)، من كل واحد نصف جزء، وكهربا، وبسد، من كل واحد درهم، فلنجمشك، قرنفل، سكّ، من كل واحد واحد. الشربة منه نصف درهم بعصارة المفرح غير المصفّاة، ولا مغلاة، وههنا أدوية (Medicines) جيدة بالغة طويلة النسخ مذكورة في الاقراباذين.

فصل: في أصناف الغشي (Syncope) وأسبابه وأسباب الموت فجأة

الغشي تعطّل جلّ القوى المحركة الحساسة، لضعف القلب (Heart) واجتماع الروح (Pneuma) كله إليه بسبب تحرّكه إلى داخل، أو بسبب يحقنه في داخل فلا يجد متنفّساً، أو لقلّته ورقته فلا يفضل على الموجود في المعدن. وأنت ستعلم مما تحققته إلى هذا الوقت أن أسباب ذلك لا تخلو، إما أن تكون امتلاء (To fill) من مادة خانقة بالكثرة أو السدّة (Embolus)، أو استفراغاً محلّلاً للروح، أو عدماً ليدلّ ما يتحلّل وجوعاً شديداً. وأضعف الناس صبراً عليه المنسوبون إلى أنهم لا مرضى ولا أصحاء، كالصبيان ومن يقرب منهم والمشايخ والناقهون. وأما المتناهون في السنّ، فقد يحتملونه، واحتماله في الشتاء أكثر منه في الصيف، أو سوء مزاج

(١) دواء قيصر: وهو معجون قيصر أو جوارشن قيصر.
(٢) الشليثا: من الأدوية المركبة.
(٣) جوارشن العود: من الأدوية المركبة.
(٤) المفرح الكبير: من الأدوية المركبة وهو معاجين زيد عليها حلّ المعادن، مثيرة للحرارة الغزيرية، منعشة للقوى. داود الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، حققه وعلّق عليه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
(٥) معجون النجاح: من الأدوية المركبة ذكره. داود الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، حققه وعلّق عليه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
(٦) الأنقرديا: وهي البلاذر أو حب الفهم.
(٧) القفطرغان: دواء مركب.
(٨) الأفرنجمشك: وهو كف مريم وكف عائشة وهو نوع من الرياحين.

(Temper) قد استحكم، أو عرض العظيم منه دفعة، أو وجع (Pain) شديد، أو ضعف من قوى المبادئ الرئيسة، وخصوصاً القلب (Heart)، ثم الدماغ (Brain)، ثم الكبد (Liver)، أو ضعف المشارك مثل فم المعدة (Stomach) للقلب، أو ضعف من البدن كله وهزال ونحافة، أو استيلاء عارض نفساني على ما ذكر ذلك في موضع آخر. وأكثره للمشايخ، والضعفاء، والناقهين، أو وصول قوة مضادة بالجوهر لمزاج القلب (Heart) والروح إليهما، مثل اشتمام آسن الآبار، ووباء الهواء، وكما يعرض في الحمّيات الوبائية (Epidemic fever) ونتن الجيف ونفوذ قوى السموم إلى القلب (Heart)، وربما كان بمشاركة شريان. ومن ذلك ما يعرض بسبب الديدان (Worms) التي تصعد إلى فم المعدة (Stomach).

ويجب أن نفصّل هذا تفصيلاً أكثر، فنقول: أما المواد، فإنها تحدث الغشي (Syncope)، إما للكثرة وسدّها مجاري الروح (Pneuma) وحصرها كلها في القلب (Heart) حتى يكاد أن يختنق، ومن هذا القبيل انصباب من أخلاط (Hamours) كثيرة، أو دمّ كثير إلى فم المعدة (Stomach)، أو الصدر (Chest) ونحوهما، أو انتقال من مادة ورم الخناق وذات الجنب (Pleurisy) وذات الرئة (Lung)، إلى ناحية القلب (Heart) دفعة.

وإما للحوج منها في المسام (Pores)، فتسدّ المجاري، وخصوصاً في الأعضاء (Organ) النفسية، وربما كان عامًّا في جميع عروق (Vessel) البدن، وإن لم يفعل ذلك بكثرة.

وأما السدّة (Embolus) أذاها بالكيفية الباردة جداً، أو اللذّاعة جداً، أو المحرقة جداً، والغشي (Syncope) الذي يقع في ابتداء نوائب الحمّيات هو من هذا القبيل، وسببه أخلاط (Hamours) غليظة لزجة، أو لذّاعة أو محرقة، وقد يكون ذلك بقرب القلب (Heart)، وقد يكون في أعضاء (Organ) أخرى بمشاركة كالدماغ، فإنه إذا حدثت به السدّة (Embolus) الكاملة فكان سكتة (Apoplexy)، كان غشي (Syncope) لا محالة.

وقد يكون في المعدة (Stomach) بسبب ورم، أو لضعف حادث تصير به قابلة لتحلّب المواد إلى فمها كانت باردة، أو حارة، وقد يكون بسبب كثرة السدد في عروق (Vessel) البدن حيث كانت. وهذه المواد القتّالة، قد تعرض كثيراً من إفراط الأكل، والشرب، وتواتر التخم لسوء الهضم (Digest) حتى ينتشر منها في البدن ما يملأ العروق (Vessel)، ويسدّ مسالك النفس، وهذه المواد الكثيرة قد تعيّن على الغشي (Syncope) من جهة حرمانها البدن الغذاء أيضاً، لأنها تسدّ طريق الغذاء الجيد، ولا تستحيل بنفسها إلى الغذاء لأنها لكثرتها تقوى على الطبيعة، فلا تنفعل عنها.

ومع ذلك، فإن مزاج (Temper) البدن يفسد بها وهذه المواد التي تفعل الغشي (Syncope) بكثرتها أو برداءتها هي التي تفعل الكرب الغشي (Syncope) إذا وقعت في المعدة (Stomach)، وكانت أقلّ كميّة، أو رداءة.

وأما الكائن بسبب استفراغ (Evacuation) مفرط، فإنما يكون لاستتباعه الروح (Pneuma) مستفرغاً معه إلى أن يتحلّل جمهوره، وذلك، إما استطلاق بطن (Abdomen) بذرب، أو إسهال (Diarrhoea) متتابع، أو زلق معدة (Stomach)، أو معي (Intestine)، أو سحج، أو قيء (Vomit)

كثير، أو رعاف (Haemorrhinia)، أو نزف دم (Blood) من عضو (Organ) آخر كأفواه عروق (Vessel) المعدة (Stomach)، أو لجراحة، أو لبزل ماء استسقاء، أو لبطّ دبيلة (Cold abscess) ليسيل منها شيء كثير دفعة، أو نزف حيض، أو نفاس، أو لكثرة رياضة، أو مقام في حمّام حار شديد التعريق (Diaphoresis)، أو لسبب من أسباب التعريق (Diaphoresis) قوي مفرط عارض لذاته فاعل للعرق لذاته، كالحرارة، أو معين كتخلخل البدن المفرط، أو رقّة من الأخلاط في جواهرها وطبائعها، وإذا عرض الغشي (Syncope) عن استفراغ (Evacuation) أخلاط (Hamours). والقوّة الحيوانية قوية بعد لم يكن مخوّفاً، وذلك مثل الغشي (Syncope) الذي يعرض بعد الفصد.

وأما الوجع (Pain)، فيحدث الغشي (Syncope) لفرط تحليله الروح (Pneuma) كما يعرض في إيلاوس[1]، والقولنج (Colic)، وفي اللذع (To sting) المفرط العارض في الأعضاء (Organ) الحساسة من فم المعدة (Stomach)، والمعي (Intestine) ونحوها، وفي مثل وجع (Pain) جراحات العصب (Nerve) وقروحها، واللدوغ التي تعرض عليها العقرب، أو زنبور، وفي قروح المفاصل (Joint) الممنوّة بالاحتكاك المفرّع لما بينها لانصباب المواد المؤذية، ومثل أوجاع (Pain) القروح الساعية المغشية لشدة إيجاعها لحدّتها وتأكيلها، ويحدث منها فساد الأعضاء (Organ) حتى يتأدّى إلى الموت، فإنها تغشي أولاً بالوجع (Pain)، وآخراً بشدة تبريد القلب (Heart)، أو بإيراد بخار (Vapours) سمّي فاسد على القلب (Heart) منعه من تجنف العضو (Organ) واستحالته إلى ضدّ المزاج (Temper) المناسب للناس. وأما عوارض النفس، فقد تكلمنا فيها وعرفت السبب في إجحافها بالقلب.

فأما الورم، فإنه يحدث الغشي (Syncope) إما بسبب عظمه حيث كان ظاهراً أو باطناً، فيفسد مزاج (Temper) القلب (Heart)، بتوسّط تأدية الشرايين، أو بسبب العضو (Organ) الذي فيه إذا كان مثل غلاف القلب (Heart)، أو كان عضواً قريباً من القلب (Heart)، فإن لم يكن الورم عظيماً جداً، فإنه يفعل ما يفعل العظيم البعيد، أو بسبب الوجع (Pain) إذا اشتدّ معه.

وأما المعدة (Stomach) فإنها كيف تكون سبباً للغشي، فاعلم أن المعدة (Stomach) عضو (Organ) قريب الموضع من القلب (Heart)، وهي مع ذلك شديدة الحسّ (The sensation)، وهي مع ذلك معدن لاجتماع الأخلاط المختلفة، فهي تحدث الغشي (Syncope)، إما بأن تبرّد جداً كما في بوليموس، أو بأن تسخّن جداً، أو بأن توجع جداً، وإما لأن فيها مادة غليظة رديئة باردة، ولذّاعة حريفة، أو قروح، أو بثور (Pustules) في فمها، وأما الأعضاء (Organ) الأخرى، فإنها كيف تكون سبباً للغشي، فاعلم أن الأعضاء (Organ) الأخرى تكون سبباً للغشي، إما لوجع يتّصل منها بالقلب، أو ببخار (Vapours) سمّي يرسل إلى القلب (Heart)، مثل ما يعرض ذلك في اختناق (Strangulution) الرحم (Uterus)، وإما لاستفراغ يقع فيها يحلّل الروح (Pneuma) من القلب (Heart)، مثل ضعف شديد في فم المعدة (Stomach)، وإما لسبب يوجب خنق مجاري الروح (Pneuma) فيما حول القلب (Heart)، أو لأمزجة فاسدة قوية رديئة تغلب عليها مثل ما

(١) إيلاوس: وجع في الأمعاء الدقيقة.

يكون في الحمّيات المحرقة والوبائية، وذلك مما يكون بشركة جميع الأعضاء (Organ).

واعلم أن الغشي (Syncope) المستحكم لا علاج (Treatment) له وخصوصاً إذا تأدّى إلى اخضرار الوجه وانتكاس الرقبة، فلا يكاد يستقلّ. ومن بلغ أمره إلى هذا، فإنه كما يميل رأسه يموت.

واعلم أن من افتصد بالوجوب وغشي (Syncope) عليه لا لكثرة الاستفراغ (Evacuation)، ولا لعادة في المفصود معتادة، ففي بدنه مرض، أو في معدته ضعف لذاتها أو لانصباب شيء إليها. والشيخ المحموم إذا انحلّ خامه إلى معدته، أحدث غشياً. والذي يغشى عليه في أول فصده، فذلك لمفاجأة ما لم يعتد، وكثيراً ما يعرض في البحارين غشي (Syncope) لانقباض المادة الحارة إلى ال (Stomach) معدة (Stomach)، وكثيراً ما يكون الفصد سبباً للغشي بالتبريد.

العلامات:

العلامات الدالة على أسباب الغشي (Syncope) وأوجاعه مناسبة للعلامات المذكورة، فإنها إذا كانت ضعيفة كانت للخفقان، وإذا اشتدّت كانت للغشي، وإذا اشتدّت أكثر كانت للموت فجأة، والنبض أدلّ دليل عليه، فيدل بانضغاطه مع ثبات القوة على مادة ضاغطة، وباختلافه الشديد مع فترات وصغر عظيم على انحلال القوة، وأما سائر دلائله على سائر الأحوال، فقد عرفته.

وبالجملة، فإنّ الغشي (Syncope) إذا لم يقع دفعة، فإنه يصغر له النبض (Pulse) أولاً، ثم يأخذ الدم (Blood) يغيب إلى داخل فيحول اللون عن حاله، ويكاد الجفن (Eyelid) لا يستقلّ، ويتبين في العين (Eye) ضعف حركة، وتغير لون، ويتخايل للبصر خيالات (Imagination) خارجة عن الوجود، وتبرد الأطراف (Extremities)، وتظهر نداوة في البدن باردة.

وربما عرض غشي (Syncope)، وربما برد (Cold) جميع البدن، فإذا ابتدأ شيء من هذه العلامات عقيب فصد، أو إسهال (Diarrhoea)، أو مزاولة شيء لا بدّ من إيلامه، فليمسك عنه وليزل السبب، فقد تأدّى إلى الغشي (Syncope) إن لم يقطع.

وإذا لم يكن للغشي سبب ظاهر بادٍ، أو سابق، وكان معه خفقان متواتر، ولم يكن في المعدة (Stomach) سبب يوجبه، وتكرّر، فهو قلبي ومستحكم. وأما الذي مع غثيان وكرب، فقد يكون معدياً، وإذا توالى الغشي (Syncope) واشتدّ، ولم يكن سبب ظاهر يوجبه، فهو قلبي، فصاحبه يموت فجأة.

المعالجات:

القوي منه والكائن بسبب من سوء مزاج (Temper) مستحكم، فلا علاج (Treatment) له، وما ليس كذلك، بل هو أخفّ، أو تابع لأسباب خارجة عن القلب (Heart)، فيعالج. وصاحب الغشي (Syncope)، قد يكون في الغشي (Syncope)، وقد يكون فيما بين الغشي (Syncope) والإفاقة، وقد يكون في نوبة الخفّ من الغشي (Syncope).

فأما إذا كان في حال الغشي (Syncope)، فليس دائماً يمكننا أن نشتغل بقطع السبب، بل

نحتاج أن يقابل العرض العارض بواجبه من العلاج (Treatment). وربما اجتمع لنا حاجتان متضادتان بحسب جزءين مختلفين، فاحتجنا في الأعضاء (Organ) إلى نقصان، واستفراغ (Evacuation) لما فيها من الأخلاط وفي الأرواح إلى زيادة في الغذاء نعش لما يعرض لها من التحلّل.

وأكثر ما يعرض من الغشي (Syncope)، فيجب فيه أن يبدأ ويشتغل بما يغذو الروح (Pneuma) من الروائح العطرة، إلا في اختناق (Strangulution) الرحم (Uterus) والغشي الكائن منه فيجب أن تقرب من أنوفهم الروائح المنتنة، وخصوصاً الملائمة مع ذلك لفم المعدة (Stomach)، ولشمّ الخيار خاصية فيه مجرّبة، وخصوصاً في علاج (Treatment) الحار الصفراوي، وكذلك الخسّ، ثم يعالج بالسقي والتجريع من ناعشات القوّة.

وإذا كان هناك خواء وجوع، فلا يجوز أن يقرب منهم الشراب الصرف، بل يجب أن يخلط بماء اللحم الكثير، أو يمزج بالماء، وإلا فربما عرض منه الاختلاط والتشنّج (Convulsion). ومما لا بدّ منه في أكثر أنواع الغشي (Syncope) تكثيف البدن من خارج لتحتقن الروح (Pneuma) المتحلّلة، اللهم إلا أن يكون إسهال (Diarrhoea) قوي جداً، أو يكون السبب برداً شديداً.

وإذا لم يكن هناك سبب من برد (Cold) ظاهر يمنع رشّ الماء البارد والترويح، وتجريع الماء البارد، وماء الورد خاصة، وإلباس الثياب المصندلة مع اشتمام الروائح الباردة، وكثيراً ما يفيق بهذا، فإن كان أقوى من هذا، ولم يكن عقيب أمر محلّل حار جداً، فيجب أن ينفخ المسك في أنفه، ويشمّم الغالية، ويبخّر بالندّ، ويجرع دواء (Medicines) المسك إن أمكن.

وإن كان السبب حرارة (Heat)، فاستعمال العطر البارد، ورشّ الماء البارد على الوجه أولى، ولا بأس أن يخلط المسك القليل بما يستعمل من ذلك مع غلبه من مثل الكافور، والصندل، وما هو أقوى في التبريد ليكون البارد بإزاء المزاج الحار (Hot temper) المؤذي، والمسك لتقوية الحار الغريزي، وأن يجرّعوا الماء البارد، وإن احتملت الحال أن يكون ممزوجاً بشراب مبرّد رقيق لطيف فهو أجود. وينبغي مع ذلك أن يدلك فم المعدة (Stomach) دَلْكاً متواتراً، ويجب أن يكون مضجعه في هواء بارد، وكذلك يجب أن تكون مضاجع جميع أصحاب الغشي (Syncope) إذا لم يكن من سبب بارد، وخصوصاً غشي (Syncope) أصحاب الدقّ.

ويجب أن يدام تنطيل أطرافهم ونواحي أعضائهم الرئيسة بماء الورد، والعصارة الباردة المعروفة، ولا بدّ من شراب مبرّد يسقونه. وإن كان هناك كفواق وغثيان، فيجب أن تنعش حرارة (Heat) العليل، وتعان طبيعته بدغدغة الحلق (Pharynx) بريشة، وتهييج القيء (Vomit)، وتحريك الروح (Pneuma) إلى خارج، ويجب أن يدام هزّه والتجليب[١] عليه، والصياح بأعظم ما يكون، والتعطيس، ولو بالكندس. فإذا لم ينجع ذلك، ولم يعطس، فالمريض هالك، ويجب خصوصاً

(١) التجليب: من الجلبة أي الصياح والتصويت.

في الغشي (Syncope) الاستفراغي أن تقرب منه روائح الأطعمة الشهية، إلا أصحاب الغثيان والغشي (Syncope) الواقع بسبب خلط (Hamours) في فم المعدة (Stomach)، فلا يجب أن يقرّب ذلك منهم، ويجب أن يسقوا الشراب ويجرّعوه، إما مبرّداً، وإما مسخّناً بحسب الحالين المعلومين، ويكون الشراب أنفذ شيء وأرقّه، وأطيبه طعماً مما به بقية قوّة قبض (To contract) لا إن كانت تلك القوة قوية في الطراوة ليجمع الروح (Pneuma) ويقوّيه. ويجب أن لا يكون فيه مرارة (Bile) قوية فتكرهه الطبيعة، ولا غلظ فلا ينفذ بسرعة، ويجب أن يكون لونه إلى الصفرة، إلا أن يكون الغشي (Syncope) عن استفراغ (Evacuation)، وخصوصاً عن المسام (Pores) لتخلخلها وغير ذلك، فيستحبّ الشراب الأسود الغليظ، فإنه أغذى وأميل بالأخلاط إلى ضدّ ما به يتحلّل، وأعود على الروح (Pneuma) في قوامه. وأما من لم يكن به هذا العذر، فأوفق الشراب له أسرعه نفوذاً.

وأنت يمكنك أن تجرّبه بأن تذوق منه قليلاً، فإذا رأيته نافذاً لتسخين بسرعة مع حسن قوام وطيب، فذلك هو الموافق المطلوب. وربما جعلنا فيه من المسك قريباً من حبتين، أو من دواء المسك بقدر الشربة، أو نصفها، أو ثلثها وذلك في الغشي (Syncope) الشديد، وكذلك أقراص المسك المذكورة في القراباذين.

وأوفق الشراب في مثله المسخّن فيمن ليس غشيّه عن حرارة (Heat)، فإنه أنفذ. وإذا قوّي بقوة من الخبز، كان أبعد من أن ينعش. ومما ينفعهم الميبة المخصوصة بالغشي المذكور في القراباذين.

وأحوج الناس إلى سقي الشراب المسخن أبطؤهم إفاقة، فلا يجب أن يسقى هؤلاء البارد، وكذلك من برد (Cold) جميع بدنه، وهؤلاء هم المحتاجون إلى الدلك وتمريخ الأطراف (Extremities) والمعدة بالأدهان الحارة العطرة.

وإن كان الغشي (Syncope) بسبب مادة، فإن أمكن أن ينقص تلك المادة بقيء يرجى سهولته، أو بحقنة، أو بفصد، فعل ذلك. وإن كان بسبب استفراغ (Evacuation) من الجهات الداخلة سجيت الأطراف (Extremities)، ودلكت، ومرّخت بالأدهان الحارة العطرة، وربما احتيج إلى شدّها وتحرّ في حبس كل استفراغ (Evacuation) ما قيل في بابه، ودبّر في نعش القوة بما علمت.

والذي يكون من هذا الباب عقيب الهيضة، فيصلح لصاحبه أن يأخذ سكّ المسك في عصارة السفرجل بماء اللحم القوي في شراب. وينفعه مضغ الكندر، والطين النيسابوري المربى بالكافور، وإن كانت بسبب استفراغ (Evacuation) من الجهات الخارجة كعرق وما يشبهه، فعل ضدّ ذلك، وبرّدت الأطراف (Extremities) وذرّ على الجلد (Skin) الآس، وطين قيموليا، وقشور الرمان، وسائر القوابض، ولم تحرّك المادة إلى خارج ألبتة، ولا يستعمل مثل هذا الذرور (Insufflation) في الغشي (Syncope) الاستفراغي من داخل، بل يجب أن تقويّ القوة في كل استفراغ (Evacuation)، لا سيما بتقريب روائح الأغذية الشهية ونحوها مما ذكر، وإن كان بسبب وجع (Pain) بقدر ذلك الوجع (Pain)، وإن لم يكن قطع سببه كما يعالج القولنج (Colic) بفلونيا

وأشباهه. وإن كان السبب السموم جرع الفاد زهرات المجرّبة، ودواء المسك، والأدوية المذكورة في كتاب السموم.

وأما إذا كان في الفترة، وقد أفاق قليلاً فتدبيره أيضاً مثل التدبير الأول مع زيادة تتمكّن فيها في مثل هذه الحال، ومثال ما يشتركان فيه، أنه مثلاً يجب أن يجرع الأدوية (Medicines) النافعة بحسب حاله مما ذكر وعرف في باب الخفقان، ويتعجّل في ذلك.

والذي يتمكن فيه من الزيادة، فمثل أنه إذا كان هناك امتلاء (To fill) في فم المعدة (Stomach)، اجتهد لينقّى ذلك فإنه الشفاء، وكذلك إن كان هناك إمتلاء يجب أن يجوع ويقلل الغذاء ويراض الرياضة المحتملة لميله، والدلك لجميع الأعضاء (Organ) حتى المعدة (Stomach) والمثانة، ولا يحمل عليه الغذاء إلا الشرابي المذكور في حال الغشي (Syncope) الذي لا بدّ منه.

وكثير من الأطباء الجهّال يحاولون تغذيته ظانين أن فيه صلاحه، ونعش قوته، فيخنقون حرارته الغريزية، ويقتلونه. وهؤلاء ينتفعون بالسكنجبين، وخصوصاً إذا طبخ بما فيه تقطيع وتلطيف من الزوفا ونحوه.

فإن كان السبب سدّة (Embolus) في الأعضاء (Organ) النفسية وما يليها، جرع السكنجبين، ودلك ساقاه وعضداه، واشتغل في مثل هذا الدواء (Medicines) بإدرار بولهم، ويسقون من الشراب ما رقّ، وذلك إن كانت هناك حرارة (Heat). وإن كان عن استفراغ (Evacuation) وضعف، جرع ماء اللحم المعطّر، ومصّص الخبز المنقع في الشراب الريحاني العطر المخلوط به ماء الورد. وربما انتفع بأن يسقى الدوغ مبرّداً، وذلك إن كانت هناك مع الاستفراغ (Evacuation) حرارة (Heat)، وكذلك ماء الحصرم.

وأفضل من ذلك ربّ حمّاض الأترج، وقد جعل فيه ورقه. وبالجملة، من كان به مع غشيّه كرب ملهب، أو حدث عن تعرّق شديد، فيجب أن يعطى ما يعطى مبرّداً، ولو الشيء الذي يلتمس فيه التسخين.

ومما ينفع أن يسقى ماء اللحم القوي الطبخ مخلوطاً بعشرة من الشراب الريحاني، وشيء من صفرة البيض، وشيء من عصارة التفاح الحلو أو المزّ والحامض بحسب ما يوجبه الحال، فإن كنت تحذر عليه التسخين، ولا تجسر على أن تسقيه الشراب، سقيته الرائب المبرّد مدوفاً فيه الخبز السميذ، وأطعمته أصناف المصوص المعمول بربوب الفواكه، فإن كان صاحب الغشي (Syncope) يجد برداً معه، أو بعده، أو عند سقي المبرّدات، وخصوصاً في الأحشاء، سقيته الفلافلي، والفلفل نفسه، والأفسنتين، وربما سقي بالشراب، فإذا أحوج العلاج (Treatment) إلى التنقية، ووقعت الافاقة، وجب أن تقوّى المعدة (Stomach)، ويبتدأ في ذلك بمثل شراب الأفسنتين المطبوخ بالعسل، وتستعمل الأضمدة (Plasters) المقويّة للمعدة المذكورة، ويسقى الشراب الريحاني بعد ذلك، ويغذّى الغذاء المحمود.

وأما الكائن في ابتداء الحمّيات (Fever)، وبسبب الأورام، فنذكر علاجه حيث نذكر علاج (Treatment) أعراض الحمّيات (Fever). وبالجملة، يجب أن تدلك أطرافهم، وتسخّن، وتشدّ لئلا تغوص القوة والمادة، ويمنعوا أكل طعام وشراب، ويهجروا النوم، اللهم إلا أن يكون إنما

يعرض في ابتدائها للضعف، ومن كان من المغشي عليهم يحتاج إلى غذاء، فيجب أن يعطى قبل النوبة بساعتين، أو ثلاث، وليكن الغذاء سويق الشعير مبرّداً، وخبزاً مع مزورة، ويستنشق الطيب. وإن كان هناك اعتقال قدم من الغذاء ما يلين، مثل الاسفيذباجات ونحوها، وشرب شراب التفاح مع السكنجبين نافع في مثله. فإن كانت الحاجة إلى التغذية ملطّفة، فمثل ماء اللحم، وصفرة البيض، والاحساء بلباب الخبز وماء اللحم، وربما اضطرّ فيه إلى خلطه بشيء من الشراب.

وأما إن احتاج مع ذلك إلى تقوية المعدة (Stomach)، فينبغي أن تخلط به الربوب، والعصارات الفاكهية العطرة التي فيها قبض (To contract). وأما في وقت النوبة، فلا بدّ من الشراب. وأما الغشيّ الكائن عن العوارض النفسانية، المتدارك أيضاً بمثل ما قيل من الروائح الطيبة، وسدّ الأنف (Nose)، والتقيئة، ودلك الأطراف (Extremities) والمعدة (Stomach)، والتغذية بماء اللحم فيه الكعك والشراب مبرّداً، أو مسخّناً على ما تعرف، مثل إن كان الغشي (Syncope) عن توالي قيء (Vomit) مرة صفراء، وجب أن يكون الشراب ممزوجاً، وكذلك غشي (Syncope) الوجع (Pain)، وسنذكر ما يخصّ القولنج (Colic) في بابه.

والغشي الذي يعرض عقيب الفصد، أكثره يعرض لأصحاب المعدة (Stomach)، والعروق الضيقة، والمعدة الضعيفة، أو للأبدان التي تغلب عليها المرة الصفراوية، ولمن لم يعتد الفصد، فهؤلاء يجب أن يتقدّم قبل الفصد، فيسقوا شيئاً من الربوب المقوّية للمعدة والقلب (Heart).

وإذا وقعوا في الغشي (Syncope) فعل ما ذكر وسقوا شراباً ممزوجاً مبرّداً يقوّي معدتهم ويحفظها، وخصوصاً مع عصارة أخرى، ويجب أن يقول من رأس (Head)، إنه قد يجتمع أن يفتقر العلاج (Treatment) في الغشي (Syncope) إلى قبض (To contract)، ليمنع الاستفراغات، ويقوّي الأعضاء (Organ) المسترخية المعينة على التحليل (Dissolution)، وأن يشدّ مثل فم المعدة (Stomach)، فلا تقبل ما ينصبّ إليها، وإلى قوة نافذة سريعة النفوذ للروح لتغدو الروح (Pneuma)، مثل الشراب وهما متمانعا الفعل، فيجب أن تفرّق بين حالتي استعمالهما، فتستعمل القابض في وقت الإفاقة، أو بعد أن استعملت الآخر، مبادراً إلى نعش القوة، وقد أثّرت فيه ونعشت، وتستعمل الثاني في وقت الحاجة إليه السريعة إلى نعش القوة، ولا تقدم القابض على ذلك، فتمنع نفوذه.

وربما وقعت الحاجة إلى ما هو أقوى تغذية من الشراب، وخصوصاً إذا كان الغشي (Syncope) عن جوع، أو تحلل كثير، وإذا كان الشراب الساذج إذا ورد على أبدانهم نكأ فيها، وأورث اختلاطاً وتشنّجاً، فليس لهم مثل ماء اللحم المذكور مخلوطاً بالشراب، وبعصارة التفاح، إما الحامض، وإما الحلو بحسب الأمرين.

وإذا لم يكن مانع، فالأجود أن يجعل فيه مثل القرنفل، والمسك، فإن المعدة (Stomach) له أقبل، وقوّة المعدة (Stomach) به أشدّ انتباهاً، والقلب (Heart) له أجذب، وربما احتجت أن تدوف الخبز السميذ فيما يجرعه إذا كان العهد بالغذاء بعيداً، ودلك الأطراف (Extremities) وشدّها.

وكذلك تهييج (Excitation) القيء (Vomit) نافع من كل غشي (Syncope)، إلا إذا كان عن عرق (Vessel) ونحوه بما تتحرّك له الروح (Pneuma) إلى خارج، فهذا إلى التسكين أحوج، ولا ينبغي أن يحركوا، أو يقيئوا، أو يربطوا، ومما يقيئهم الماء الفاتر بالدهن، أو الزيت، أو ممزوجاً بشراب، ويجب أن تسخّن المعدة (Stomach)، وما يليها قبل ذلك، والأطراف (Extremities) أيضاً ليسهل القيء (Vomit).

ثم اعلم أن دلك الأطراف (Extremities)، وتسخينها، وتعطيرها بالمروخات، وتعطير فم المعدة (Stomach) بالمروخات الطيبة، مثل دهن الناردين، وبالمسخّنات، مثل الخردل، والعاقر قرحا، موافق جداً إن كان إعشاؤه من استفراغ (Evacuation) دم (Blood)، أو خلط (Hamours)، أو امتلاء (To fill)، بل لأكثر من يغشى عليه إذا لم يكن من حركة الأخلاط إلى خارج. ويجب أن تعصب سوقهم، وأعضادهم مراراً متوالية، وتحلّ، ويدبر ذلك بما يوجبه مقابلة جهة الاستفراغ (Evacuation). وهؤلاء ينتفعون بشدّ الآباط، ورشّ الماء البارد، ودلك فمّ المعدة (Stomach)، وكذلك كل غشي (Syncope) يكون عن استفراغ (Evacuation)، وبالشراب الممزوج إلا أن يمنع مانع عن الشراب، مثل ورم، أو خلط (Hamours) غير نضيج، أو اختلاف، أو صداع (Headache).

ومن عظمت الحاجة فيه إلى التقوية سقيته الشراب أيضاً، ولم تبال، وذلك في الغشي (Syncope) الصعب، والحمّام موافق لمن يصيبه غشي (Syncope) من الذرب والهيضة، وإن اعترى الغشي (Syncope) لنزف الدم (Blood) فهو ضارّ جداً، وكذلك إن اعتراه للعرق الكثير. والحمّام موافق أيضاً لمن يجد من المفيقين تلهّباً في فم المعدة (Stomach).

وأما إن كان لضعف فم المعدة (Stomach)، فيجب أن يستعمل الأضمدة (Plasters) القوية مثل ما يتخذ من المصطكي، والسفرجل، والصندل، والزعفران، والسوسن، وكذلك الضمّاد المتخذ بالشراب، والمسك، والسوسن بالشراب، على أنه ينتفع جداً بدلك الأطراف (Extremities)، وشدّها. والغشي (Syncope) الكائن من الجوع ربما سكّنه وزن درهم خبزاً، وغشي (Syncope) اليبس، أو يبس الطبيعة يجب أن تتلقى نوبته بلقم خبز في ماء الرمان، أو شراب التفاح، وربما احتيج في الأمراض (Diseases) الحارة بسبب الغشي (Syncope) إلى سقي شراب، وصلّحه التفه، وأصحاب الغشي (Syncope) يكلّفون السهر، وترك الكلام (Statement).

فصل: في سقوط القوة بغتة

هذا أكثر ما يعرض حيث لا يكون وجع (Pain)، ولا إسهال (Diarrhoea)، ولا ورم عظيم، ولا استفراغ (Evacuation) عظيم، وإنما يكون لأخلاط مالئة، وفي الأقل ما تكون تلك الأخلاط دموية، فإن الدم (Blood) ما لم يحدث أولاً أعراضاً أخرى، لم يتأدّ حاله إلى أن يحدث سقوط القوة بغتة، وأما الغالب، فهو أن يكون السبب أخلاطاً غليظة في المعدة (Stomach)، أو في العروق (Vessel) تسدّ مجاري النفس.

واعلم أن سقوط القوة تبلغ الغشي (Syncope)، وقد تكون دون الغشي (Syncope) حيث

تكون القوة إنما بطلت عن العصب (Nerve) والعضل (Muscles)، فخليا عنها، فصار الإنسان لا حراك به، ولا يزول عن نصبته وضجعته، إلا بجهد. وسبب ذلك بعض ما ذكرناه، فإنه إذا اشتدّ أسقط القوة بالتمام، وإن لم يشتدّ أسقط القوة من العصب (Nerve) والعضل (Muscles). وقد يكون كثيراً لرقّة الأخلاط في جوهرها وقبولها للتحلّل، وخصوصاً في الحمّيات (Fever). وهؤلاء ربما كانت أفعالهم السياسية غير مؤفّة، وإن كانت غير محتملة إذا كثرت، وتكرّرت.

المعالجات:

علاج هؤلاء قريب من علاج (Treatment) أصحاب الغشي (Syncope)، فما كان من الامتلاء (To fill) الدموي، فعلاجه الفصد، وما كان بسبب خلط (Hamours) آخر من الأخلاط الغليظة، فيجب أن يواتر صاحبه في حال الإفاقة الاستفراغ (Evacuation) بمثل الايارجات، وربما اقتنع بأيارج فيقرا، مرّ، كبابة، تربد وملح هندي، وغاريقون، وأفتيمون، وما أشبه ذلك.

وربما أعينت بمثل السقمونيا، فإن السقمونيا مما يعمل الأدوية (Medicines) الأخرى. ويجب أن يستعمل فيه القيء (Vomit) بعد الإسهال (Diarrhoea)، ويدام تناول مقوّيات القلب (Heart)، ويشمّمها. ودلك الأطراف (Extremities) مما ينعش الحار الغريزي على ما تكرّر ذكره، وتستعمل بعد ذلك رياضة معتدلة.

وأما الغذاء، فليكن بما لطّف وقطع مثل ماء الحمص بالخردل، ودهن الزيت، ودهن اللوز، ويستعمل من الشراب الرقيق العتيق، ويستعمل الحمّام بعد الاستفراغ (Evacuation)، ويتمسّح بالأدهان المنعشة الحار الغريزي الملطفة، ثم يستعمل بعد الحمّام الشراب الصرف، وشراب العسل، وشراب الأفسنتين وما يشبه ذلك.

فإذا أخذ ينتعش، فيجب أن يدبّر بالغذاء المقوّي السريع الهضم (Digest)، وأنت تعلم ذلك مما ذكر. واعلم أن القوة تزداد بالغذاء والشراب للموافقين، وبالطيب، والدعة والسرور، والبراءة من الأحزان، والمضجّرات، واستجداد الأمور الحبيبة، ومعاشرة الأحبّاء.

فصل: في الورم الحار في القلب (Heart)

أما إذا صار الورم ورماً فقد قتل أو يقتل، وأما قبل ذلك، فإذا ظهر الخفقان العظيم، والالتهاب الشديد بالعلامات المذكورة، فإنه على شرف هلاك، فإن أنجاه شيء، ففصد الباسليق (Basilic)، وربما طمع في معافاته بفصد شريان من أسافل البدن، وتبريد صدره، بالثلج، والصندل، والكافور المحلولين بالماء، وأيضاً الكزبرة الرطبة، وتجريعه ماء الثلج بالكافور على الدوام، فإن ذلك نافع.

الفن الثاني عشر
في الثدي (Mamma) وأحوالهوهو مقالة واحدة

المقالة الأولى

فصل : في تشريح (Anatomy) الثدي (Mamma)

نقول الثدي (Mamma) عضو (Organ) خلق لتكوين اللبن ليغتذي منه المولود في عنفوان مولده إلى أن يستحكم، وتنمو قوته، ويصلح لهضم الغذاء القويّ الكثيف، وهو جسم مركّب من عروق (Vessel)، وشرايين، وعصب يحشو خلل ما بينهما لحم غددي لا حسّ له أبيض اللون، ولبياضه إذا تشبّه الدم (Blood) به ابيضّ ما يغذوه، وابيضّ ما ينفصل عنه لبناً، وقياسه إلى اللبن المتولّد من الدم (Blood) قياس الكبد (Liver) إلى الدم (Blood) المتولّد من الكيموس (Chyme) في أن كُلّ واحد يحيل الرطوبة (Moisture) إلى مشابهته في الطبع، واللون. فالكبد يحمّر الكيموس (Chyme) الأبيض دماً والثدي (Mamma) يبيّض الدم (Blood) الأحمر لبناً، والعروق والشرايين والعصب المبثوثة في جوهر الثدي (Mamma) تتشعّب فيه إلى آخر الثقبة، ويكون لها فيه إلتفافات واستدارات كثيرة، وأما مشاركة الثدي (Mamma) الرحم (Uterus) في عروق (Vessel) تشنّج بينهما فأمر قد وقفت عليه خصوصاً من التشريح (Anatomy) تشريح (Anatomy) العروق.

فصل : في تغزير اللبن

إعلم أن اللبن يكثر مع كثرة الدم (Blood) الجيّد، وإذا قلّ فسببه بعض أسباب قلّة الدم (Blood)، أو فقدان جودته. والسبب في قلة الدم (Blood)، إما من جهة المادة، وإما من جهة المزاج (Temper). والذي يكون بسبب المادة، فأن يكون الغذاء قليلاً، أو يكون مضاداً لتولّد الدم (Blood) عنه ليبسه وبرده المفرط، أو يكون قد انصرف إلى جهة أخرى من نزف، أو ورم، أو غير ذلك. وأما من جهة المزاج (Temper)، فأن يكون البدن أو الثدي (Mamma) مجفّفاً للرطوبة، أو يكون مليناً لها، فلا يتولّد عنها الدم (Blood) لفرط مائيتها وبعدها عن الاعتدال الصالح للدموية، أو غير ذلك.

وأما السبب الذي يفقد به جودة الدمّ، ويفسد ما يتولد منه، فلا يكون صالحاً لأن يتولّد منه دمّ اللبن إذا كان اللبن إنما يتولّد من الدم (Blood) الجيد، فهو غلبة أحد الأخلاط الثلاثة الصفراء، أو البلغم (Phlegm)، أو السوداء. ونتبين الصفراء في صفرة لون اللبن، ورقّته،

وجذبه. والبلغم في شدة بياضه، وميله إلى الحموضة في ريحه، وطعمه. والسوداء في شدة ثخته، وقلته، وكثرة قوته، ولا يبعد أن يكون الدمّ لشدّة كثرته يستعصي على فعل الطبيعة، فلا ينفعل عنها، ويعرض للطبيعة العجز عن إحالته لضغطه إياها، وهذا مما لا تخفى علاماته.

وقد يعرض من جفاف المني (Sperm) واللبن أن يخرجا كالحيط، فيجعل الدمّ، وإن غزر غير محمود الجوهر، ولا صالحاً لأن يتولد منه اللبن الغزير، ويكون الذي يتولّد منه من اللبن غير محمود، وإذ قد عرفت السبب، فأنت بصير بوجه قطعه.

واعلم أنه كل ما غَزّر المني، فإنه يغزّر في أكثر الأبدان (Body) اللبن مثل التودرين، وبزر الخشخاش، وضرع الماعز، والضأن ونحوه، كما أن كل ما يجفف المني (Sperm)، ويقلّله، ويمنع تولّده، فإنه يقلّل اللبن أيضاً مثل الشهدانج.

وإذا كان السبب في قلة اللبن **قلة الغذاء**، كثّرت الغذاء، ورفّهت فيه، وجعلته من جنس الحار الرطب المحمود الكيموس (Chyme).

وإذا كان السبب **فساد الغذاء**، أصلحته، ورددته إلى الجنس المذكور.

وإذا كان السبب **كثرة الرياضة**، قلّلت منها ورفّهت، وإن كان السبب **قلّة الدم** لنزف ونحوه، حبسته إن كان منزفه في الأسافل إلى الأعالي. وإن كان منزفه في الأعالي جذبته إلى الأسافل.

وأما إن كان سببه **فساد مزاج** (Temper) ساذج، جعلت الأغذية مقابلة لذلك المزاج (Temper) مع كونها غزيرة الكيموس (Chyme). وإن كان السبب **خلطاً فاسداً غالباً**، استفرغته بما يجب في كل خلط (Hamours)، وجعلت غذاء الصفراوية المزاج (Temper) من النساء بما يميل إلى برد (Cold) ورطوبة (Moisture). ومما ينفعهن ماء الشعير بالجلاّب، وأيضاً بزر الخيار حقنة، وبزر القثاء، وتناول الأدمغة، وشرب لبن البقر، والماعز، والسمك الرضراضي، ولحم الجدي، والدجاج المسمّنة، والاحساء المتخذة من كشك الشعير باللبن، ومرق الخبّازى البستاني، وجعلت تدبير (Regimen) البلغمية المزاج (Temper) بالأغذية، والأدوية التي فيها تسخين في الأولى إلى الثانية مع ترطيب، أو قلة تجفيف. ومن هذا القبيل الجزر، والجرجير، والرازيانج، والشبث، والكرفس الرطب، والسمرنيون، وخاصة الرطب دون اليابس، فإنه مجفف مسخّن، والحسو المتخذ من دقيق الحنطة مع الحلبة، والرازيانج.

وإذا كان اللبن يخرج متخيّطاً لغلظه ويبسه، فالعلاج التنطيل بما يرطّب جداً، وتناول المرطّبات، وكذلك في المني (Sperm)، وقصّرت تدبير (Regimen) السوداوية المزاج (Temper) على الأدوية (Medicines) والأغذية التي فيها فضل تسخين قريب مما ذكرنا، وترطيب بالغ، وتتعرّف أيضاً جنس السوداء الغالب، وتدبّر بحسبه. ومن الأدوية (Medicines) المعتدلة المغزرة للبن، أن يؤخذ من سلى النخل ثلاثون درهماً، ومن ورق الرازيانج عشرون درهماً، ومن الرطبة خمسة عشر درهماً، ومن الحنطة المهروسة خمسة وعشرون درهماً، ومن الحمّص المقشّر، ومن الشعير الأبيض المرضوض، كل واحد ثمانية عشر درهماً، ومن التين الكبار عشر عدداً يغلى في ثلاثين رطلاً من الماء، إلى أن يعود إلى ثمانية أرطال فما دونه. والشربة خمس أواق مع نصف أوقية دهن اللوز الحلو، وأوقية ونصف سكر سليماني، والسمك المالح مما يغزر اللبن.

ومن الأدوية (Medicines) المغزّرة اللبن، أن يؤخذ طحين السمسم، ويمرس في شراب صرف، ويصفى، ويشرب مصفّاه، ويضمّد الثدي (Mamma) بثقله، وأيضاً يؤخذ من جوف الباذنجان قدر نصف قفيز، ويسلق في الماء سلقاً شديداً مهرياً، ثم يمرس مرساً شديداً، ويصفّى، ويؤخذ من مصفّاه، وتجعل عليه أوقية من السمن، ويشرب، أو يؤخذ نقيع الحمّص، ويشرب على الريق أياماً، وخصوصاً نقعه في اللبن، وماء الشعير مع العسل، أو الجلاب، أو يؤخذ بزر الرطبة جزء، الجلّنار جزءان، والشربة منه قمحة في ماء حار، أو يشرب من حبّ البان وزن درهمين بشراب.

ومن الأدوية (Medicines) الجيدة أن يؤخذ من سمن البقر أوقية، ومن الشراب قدح كبير، ويسقى على الريق قضبان الشقائق، وورقه مطبوخاً مع حشيش الشعير حسواً، أو يؤخذ الفجل والنخالة، ويغليان في الشراب، ويصفى ذلك الشراب، ويشرب.

أو يؤخذ بزر الخشخاش المقلو مع السويق أجزاء سواء بسكنجبين، أو ميبختج، بعد أن ينقع في أيهما كان ثلاثة أيام، فذلك أجود، ويسقى الشونيز بماء العسل، أو يؤخذ من بزر الشبث، وبزر الكرّاث، وبزر الحندقوقي، من كل واحد أوقية، ومن بزر الحلبة، وبزر الرطبة أجزاء سواء، يخلط بعصارة الرازيانج، ويشرب وإن مزج بعسل وسمن فهو أفضل.

فصل: في تقليل اللبن ومنع الدرور المفرط

إن اللبن إذا أفرطت كثرته آلم وورم وجلب أمراض (Diseases) ا، وقد يجتمع اللبن في الثدي (Mamma) من غير حبل، وخصوصاً إذا احتبس الطمث (Menstruation)، فانصرفت المادة التي لا تجد قوة اندفاع من الرحم (Uterus) لقلّتها وحصلت في الضرع فصارت لبناً.

وربما اجتمع اللبن في أثداء الرجال، وخصوصاً المراهقين حين يفلّك ثديهم. وقد علمت مما سلف ذكره أسباب قلة اللبن، والعمدة فيها كل ما يجفف شديداً بنشفه، أو شدة تحليله وتسخينه، وجميع ما يبرّد أيضاً، والمرطبات الشديدة الترطيب المائي، أيضاً تقلّل الدم (Blood) من المبلغمين، وجميع الأدوية (Medicines) المقللة للمني مقلّلة للبن.

أما الباردة منها، فمثل بزر الخسّ، والعدس، والطفشيل. ومن الأطلية عصارة شجرة البزرقطونا، ولعابه، والخسّ، ونحوه، ودقيق الباقلا بدهن الورد والخلّ. وأما الحارة فمثل السذاب، وبزره، وخصوصاً السذاب الجبلي. ومثل الفنجنكشت وبزره، والشربة البالغة إلى درهمين، والأصحّ من أمر الباذروج أنه مقلّل من اللبن، وإن قال بعضهم إنه يغزر اللبن. والكمّون خاصة الجبلي، مجفف للبن أيضاً. وأيضاً إن طلي به بالخلّ.

ومن الأطلية الحارة الأشق بالشراب. ومما جرّب في هذا المعنى طلاء جيد، يؤخذ أصول الكرنب، فيدقّ، ويعجن، ويضمّد به. أو دقيق العدس، والباقلى، والزعفران، والكوز كندم، والملح يطلى بماء الورد. وأيضاً يطلى بعصارة الحلبة، أو بالمسكّ، والمرتك، ودهن الورد. ومما يجري مجرى الخاصية، أن يطلى الثدي (Mamma) بالسرطان البحري المسحوق، أو بالسرطان النهري المحرق.

فصل: في اللبن المحرق المتجبّن في الثدي (Mamma)

إن اللبن يتجبّن في الثدي (Mamma) لحرارة مجففة، وقد يتجبن لبرودة مجمّدة. وأنت تعلم مما سلف ذكره لك علامة كل واحد من الأمرين. والأدوية المائعة من التجبّن، الطلاء بالشمع في بعض الأدهان اللطيفة، مثل دهن الخيري، ودهن النعناع، ونحوه. والطلاء بالنعناع المدقوق المخبّص، والطلاء على الحار بقيروطي، من اللعابات الباردة، والأدهان الباردة، والشمع المصفّى، والكرنب، والرطبة، والبقلة الحمقاء شديدة في النفع من ذلك ضمّاداً. ومن الأدوية (Medicines) المحللة للتجبّن الحار، خلّ خمر مضروباً بدهن ورد مسخّن، يطلى به، أو ورق عنب الثعلب مدقوقاً يضمّد به، أو ورق الكاكنج، وورق عنب وورق الكرنب، أو عصاراتها، وخصوصاً إذا خلط (Hamours) بها مرّ، وزعفران، وأيضاً خلّ خمر، ودهن بنفسج، وقليل حلبة يتخذ منه طلاء.

ومن الأدوية (Medicines) المحلّلة للتجبّن البارد دوام التنطيل بماء، ويمنع منه طبخ الرازيانج، وتناول بزر الرازيانج، والشبث، وجميع الأدوية (Medicines) التي تدرّ اللبن مما طبخ فيه البابونج والشبث، والنمام، والحلبة، والقيسوم، والجندبيدستر. ومن الأدهان دهن السوسن، ودهن النرجس، أو دهن القسط.

ومن الأدوية (Medicines) المعتدلة الجيدة، أن يؤخذ الخبز الواري، ودقيق الشعير، والجرجير، والحلبة، والخطمي، وبزر الكتان المدقوق حفنة حفنة، ويتخذ منه ضمّاد. ومما ينفع التورّم بعد التجبّن، أن يوضع عليه إسفنج مغموس في ماء وخلّ فاترين، أو تمر مع خبز يجمع بماء وخلّ، والنعناع بالخلّ والخمر جيّد، والمرقشيثا المسحوق كالغبار بدهن الورد وبياض البيض. ومما ينفع تفتّح سدّة (Embolus) اللبن في الثدي (Mamma)، أن يطلى بالخراطين، أو ماء المرّ بماء الفوتنج، والأنيسون، ودقيق الحمّص، وورق الغار، وبزر الكرفس، والكمّون النبطي، والقاقلة بماء عصا الراعي، وكذلك ماء السلق، والحنطة، والشونيز، وأيضاً الكندر بمرارة الثور، أو يؤخذ عسل اللبنى، ويخلط بدهن البنفسج، ويمسح به الثدي (Mamma)، فيحلّ التجبّن والورم، ويحسى ماء الكرنب، فإنه نافع في ذلك.

فصل: في جمود اللبن في الثدي (Mamma) وعفونته والامتداد الذي يعرض له والمرض (Diseases) الذي يصيبه

علاج ذلك، أن يؤخذ السلق، ويطبخ حتى يتهرّى، ثم يجمع لباب الخبز، ودقيق الباقلا، ودهن الشيرج، أو يضمّد بالخبز، وحشيشة تسمى بردنقياس الرطبة، مع الشمع ودهن الورد، أو خبز، وماء، وزيت مع عسل، أو سمسم، أو شراب، أو ميبختج، يكرّر التضميد بأيها كان في اليوم مرتين، أو ثلاثة. وكذلك السمسم مع عسل، وسمن وعسل، فإن خلط (Hamours) به الخشكار، أو دقيق الباقلا، كان نافعاً.

والتكميد بالماء الحار، وإكباب الثدي (Mamma) على بخاره، وخصوصاً إذا طبخ به بزر كتّان، وحلبة، وخطمي، وبزورها، وبابونج. والتنطيل بها أيضاً نافع لمن لم يحتمل الضمّادات،

فإن عرض ذلك مع رضّ انتفع بهذا الضمّاد. **ونسخته**: ماش، وعجم الزبيب، فيدقان ويعجنان بماء السرو، وماء الأثل، وإذا تجبّن الدم (Blood) في الثدي (Mamma)، فليدم تمريخه بدهن البنفسج، ثم يصبّ عليه ماء حار، ثم يضمّد بالأضمدة المذكورة في أول الباب، فإنه نافع.

فصل: في أورام الثدي (Mamma) الحارة وأوجاع الثندوة

أما في ابتدائه، فاستعمال الرادعات المعروفة، وهو العلاج (Treatment)، وليخلط بها قليل ملطّفات، وذلك مثل التكميد بخلّ خمر مع ماء حار، أو قليل دهن ورد ودقيق الباقلا بالسكنجبين، وورق عنب الثعلب بدهن ورد، فإذا جاوز الابتداء قليلاً، فليعالج بأضمدة ذكرت في باب الامتداد وجمود الدم.

ومما هو جيد بالغ النفع دواء (Medicines) بهذه الصفة. **ونسخته**: أن يؤخذ دقيق الباقلا، وإكليل الملك مسحوقين، ودهن السمسم يتخذ منه طلاء بماء عذب. وأيضاً يؤخذ خبز مدقوق، ودقيق الشعير، والباقلا، والحلبة، والخطمي، ومحّ البيض، والزعفران، والمرّ يضمّد به.

وأيضاً يتخذ طلاء من بزر الكتان المدقوق بالخلّ، وكثيراً ما ينحل البرسام إلى ورم في الثندوة، فيكون موضع أن يخاف ذات الجنب (Pleurisy)، فاحتل أن تجمع ببزر قطونا وضعاً على رأس (Head) الورم دون حواليه، وتضع حوالي أسفله الروادع، ولا تكمّد في أول الوجع (Pain)، فتحلّل الرقيق، ويبقى الغليظ، فهو خطأ، وإذا وجعت الحلمة، فليفصد، ولينطل بمثل الصندل والأقاقيا حتى لا يحدث السرطان (Cancer).

فصل: في أورام الثدي (Mamma) الباردة البلغمية

ينفع منها أن يدقّ الكرفس، ويوضع عليها البابونج المدقوق وإكليل الملك.

فصل: في صلابة الثدي (Mamma) والسلع والغدد (Gland) فيه وما يعرض من تكعّب عظيم عند المراهقة

فإن مال الورم الظاهر بالثدي إلى الصلابة، فما ينفع في الابتداء أن يضمّد بأرزّ منقع في شراب، أو يمرخ بقيروطي من دهن البنفسج، وصفرة البيض، وكثيراء، فإن كان الورم صلباً طلي بقيروطي من الشمع، ودهن الورد، والقطران، وماء الكافور، وربما جعلوا فيه مرارة (Bile) الثور، وقد يعالج بورق العفص، وربما جعلوا درديّ المطبوخ العتيق، أو درديّ الخلّ يطلى به.

وأما السلع، والغدد (Gland) فيه، فأجود دواء (Medicines) له، أن يؤخذ ورق الخوخ الرطب، وورق السذاب الرطب، يدقان جميعاً، ويضمّد بهما. وإن كان ذلك بقية عن تكعّب المراهقة، أو كان حادثاً بعد ذلك وعاصياً عن تحليل (Dissolution) الأدوية (Medicines)، فمن الواجب أن تبطّ حتى يبلغ الشحمة، ثم يخرج وتخيط.

فصل: في دبيلة (Cold abscess) الثدي (Mamma)

وإذا عرض في الثدي (Mamma) ورم جامع، فمن الأدوية (Medicines) الجيدة في إنضاجها، أن يؤخذ بزر الكتان، وسمسم، وأصل السوسن، والميعة، وبعر المعز وزبل الحمام، والنطرون،

والريتيانج أجزاء سواء، وعلى حسب ما توجبه المشاهدة لطوخ بالسيرج، ودهن الخيري، ومخّ ساق البقر. وإن شئت جعلت فيه الميبختج، وإن احتجت إلى بطّ فعلت حسب ما تعلم.

فصل: في قروح الثدي (Mamma) والأكّال فيه

يؤخذ النبيذ العفص وزن عشرين رطلاً، ويجعل فيه من سماق الدباغين رطل، ومن العفص غير النضيج نصف رطل، ومن السليخة نصف رطل، ومن جوز السرو رطل، ينقع ذلك في الشراب، ويترك عشرين يوماً، ثم يطبخ ويساط بخشب من السرو حتى يذهب النصف، ثم يمرس بقوة ويصفّى ويعاد على النار حتى يثخن، ولتكن النار لينة جداً، ويحفظ في زجاجة. وهذا جيد لجميع القروح التي تعرض في الأعضاء (Organ) الرخوة، كالفمّ واللسان (Tangue)، وغير ذلك، ويمنع من الأكّال ويصلحه.

فصل: في ما يحفظ الثدي (Mamma) صغيراً ومكسّراً ويمنعه عن أن يسقط ويمنع أيضاً الخصي من الصبيان أن تكبر

من أرادت منهن أن تحفظ ثديها مكسّراً قللت دخول الحمام، وكذلك الصبيان، وهذا الدواء (Medicines) الذي نحن واصفوه جيد في ذلك المعنى. **ونسخته**: أن يؤخذ من الاسفيداج، وطين قيموليا، من كل واحد درهمان، يعجن بماء بزر البنج، ويخلط بشيء من دهن المصطكي، ويطلى به، ويدام عليه خرقة كتان مغموسة بماء عفص مبرّد، وخصوصاً إذا كان مسترخياً.

وأيضاً مجرّبة النساء طين حرّ، وعسل، وإن جعل فيه أفيون وخبز بخلّ، كان أقوى في ذلك، وهذا الدواء (Medicines) الذي نحن واصفوه مما جرّب. **ونسخته**: أن يؤخذ من الطين الحرّ وزن عشرين درهماً، ومن الشوكران وزن درهمين، يتخذ منه طلاء بالخلّ. **أخرى**: يؤخذ طين شاموس، وأقاقيا وأسفيداج يطلى بعصارة شجرة البنج، أو يؤخذ كندر، وودع ودقيق الشعير يعجن بخلّ ثقيف جداً، ويطلى به الثدي (Mamma) ثلاثة أيام.

أو يؤخذ: بيض القبج، والزنجار، والميعة، والقليميا، ويطلى بماء بزرقطونا، أو يطلى بحشيش الشوكران، كما هو يدقّ ويجمع بالخلّ، ويترك ثلاثة أيام، وإذا أراد أن يجفّ جعل عليه إسفنجة مغموسة في ماء وخلّ. **أخرى**: يؤخذ عصارة الطراثيث، وقشور الرمان، ورصاص محرق بالكبريت من كل واحد ثلاثة دراهم، شبّ يماني وأسفيداج الرصاص وعدس محرق من كل واحد درهم، حلزون محرق قيسوم من كل واحد ثلاثة دراهم، يعجن بماء لسان (Tangue) الحمل ويطلى، أو يؤخذ كمون مع أصل السوسن وعسل وماء ويترك على الثدي (Mamma) ثلاثة أيام، أو يؤخذ أشف وشوكران ويجعل عليه ثلاثة أيام، أو شوكران وحده تسعة أيام. ومن الدعاوي المذكورة في هذا الباب، أن يطلى بدمّ مذاكير الخنزير، أو دمّ القنفذ، أو دم (Blood) السلحفاة فيما يقال، أو يؤخذ زيت وشبّ مسحوق، مثل الكحل، ويجعل في هاون من الأسرب حتى ينحلّ فيه الرصاص، ويدام التمريخ به، وكذلك الطين الحرّ والعفص الفجّ، يجمع بعسل، ويطلى به الثدي (Mamma)، وقشر الكندر، وقشر الرمان مدقوقين يطلى بالخلّ.

الفن الثالث عشر
في المريء (Murry) والمعدة وأمراضهما
وهو خمس مقالات

المقالة الأولى
في أحوال المريء (Murry) وفي الأصول من أمر المعدة

فصل في تشريح (Anatomy) المريء (Murry) والمعدة

أما المريء (Murry)، فهو مؤلف من لحم وطبقات غشائية تستبطنه متطاولة الليف، ليسهل بها الجذب في الازدراد، فإنك تعلم أن الجذب، إنما يتأتّى بالليف المتطاول إذا تقاصر، وعليه غشاء من ليف مستعرض ليسهل به الدفع إلى تحت، فإنك تعلم أن الدفع إنما يتأتّى بالليف المستعرض، وفيه لحمية ظاهرة، وبعمل الطبقتين جميعاً يتمّ الازدراد أعني بما يجذب ليف، وبما يعصر ليف، وقد يعسر الازدراد على من يشقّ مريئه طولاً حين يعدم الجاذب المعين بالخط، والقيء يتمّ بالطبقة الخارجة وحدها، فذلك هو أعسر، وموضعه على الفقار الذي في العنق على الاستقامة في حرز ووثاقة، وينحدر معه زوج عصب (Nerve) من الدماغ (Brain).

وإذا حاذى الفقرة الرابعة من فقار الصلب المنسوبة إلى الصدر (Chest) ثم جاوزها، ينحى يسيراً إلى اليمين توسيعاً لمكان العرق (Vessel) الآتي من القلب (Heart)، ثم ينحدر على الفقارات الثمانية الباقية، حتى إذا وافى الحجاب ارتبط به بربط يشيله يسيراً لئلا يضغط ما يمر فيه من العرق (Vessel) الكبير وليكون نزول العصب (Nerve) معه على تعريج يؤمنه آفة (Disorder) الامتداد المستقيم عند ثقل (Gravity) يصيب المعدة (Stomach)، فإذا جاوز الحجاب مال مرّة إلى اليسار على ما كان مال إلى اليمين، وذلك العود إلى اليسار يكون إذا جاوز الفقرة العاشرة إلى الحادية عشرة والثانية عشرة، ثم يستعرض بعد النفوذ في الحجاب، وينبسط متوسعاً متصوّراً، فما للمعدة وبعد المريء (Murry) جرم المعدة (Stomach) المنفسح، وخلقت بطانة المريء (Murry) أوسع وأثخن من أول الأمعاء، لأنه منفذ للصلب، وبطانة المعدة (Stomach) متوسطة، وألينها عند فمّ المعدة (Stomach)، ثم هي في المعي (Intestine) ألين، وإنما ألبس باطنه غشاء ممتداً إلى آخر المعدة (Stomach) آتياً من الغشاء المجلّل للفم، ليكون الجذب متصلاً، وليعين على إشالة الحنجرة (Larynx) إلى فوق عند الازدراد بامتداد المريء (Murry) إلى أسفل. وإذا

حققت فإن المريء (Murry) جزء من المعدة (Stomach) يتسع إليها بالتدريج، وطبقتاه كطبقتي المعدة (Stomach)، أدخلهما أشبه بالأغشية وإلى الطول، وأخرجهما لحمي غليظ عرضي الليف أكثر لحمية مما للمعدة (Stomach)، لكنه منه في وضعه واتصاله.

وأما أول الأمعاء، فليس بجزء من المعدة (Stomach)، بل شيء متصل بها من قريب، ولذلك ليس يتدرّج إليه الضيق (Narrowness)، ولا طبقاته نحو طبقات المعدة (Stomach)، ومع ذلك فإن جوهر المريء (Murry) أشبه بالعضل، وجوهر المعدة (Stomach) أشبه بالعصب، وينخرط جزء من المعدة (Stomach) من لدن يتصل بها المريء (Murry)، ويلقى الحجاب ويتسع من أسفل لأن المستقرّ للطعام في أسفل، فيجب أن يكون أوسع، وجعل مستديراً لما تعلم فيه من المنفعة مسطّحاً من ورائه ليحسن لقاؤه الصلب، وهو من طبقتين داخلتهما طولية الليف لما تعلم من حاجة الجذب، ولذلك تتعاصر المعدة (Stomach) عند الازدراد، وترتفع الحنجرة (Larynx) والخارجة مستعرضة الليف لما تعلم من حاجة إلى الدفع.

وإنما جعل الليف الدافع خارجاً لأن الجذب أول أفعالها وأقربها. ثم الدفع يرد بعد ذلك، ويتمّ بالعصر المتسلسل في جملة الوعاء ليدفع ما فيها، ويخالط الطبقة الباطنة ليف مورب ليعين على الإمساك. وجعل في الجاذب دون الدافع، فلم يخلط بالطبقة الخارجة، وأعفي عنه المريء (Murry) إذا لم يكن الإسهال (Diarrhoea). وجميع الطبقة الداخلة عصبي لأنه يلقى أجساماً كثيفة، وإن الخارجة فقارها أكثر لحمية لتكون آخراً فيكون الهضم (Digest)، وفمها أكثر عصبية ليكون أشد حسًّا، ويأتيها من عصب (Nerve) الدماغ (Brain) شعبة تفيدها الحسّ (The sensation) لتشعر بالجوع والنقصان، ولا يحتاج إلى ذلك سائر ما بعد فمّ المعدة (Stomach)، وإنما تحتاج المعدة (Stomach) إلى الحسّ (The sensation) لأنها تحتاج أن تتنبّه إذا خلا البدن عن الغذاء، فإنه إذا كان الطرف الأول حساساً كسّاباً للغذاء لنفسه ولغيره، ولم يحتج ما بعده إلى ذلك لأنه مكفّ بتحمل غيره، وهذا العصب (Nerve) ينزل من العلو ملتوياً على المريء (Murry)، ويلتف عليه لفّة واحدة عند قرب المعدة (Stomach)، ثم يتصل بالمعدة ويركب أشدّ موضع من المعدة (Stomach) تحدّباً عرق (Vessel) عظيم يذهب في طولها، ويرسل إليها شعباً كثيرة ترتبط به تتشعب دقّاقاً متضامة في صف واحد، ويلاصقه شريان كذلك، ويثبت من الشريان مثل ذلك أيضاً. ويعتمد كل منهما على طي الصفاق (Peritoneum)، ويتشنّج من الجملة الثرب على ما نصفه.

والمعدة تهضم بحرارة في لحمها غريزية، وبحرارات أخرى مكتسبة من الأجسام المجاورة، فإن الكبد (Liver) تركب يمينها من فوق، وذلك لأن هناك انخراطاً يحسّ تمطّيه. والطحال منفرش تحتها من اليسار متباعداً يسيراً عن الحجاب لتداريه، ولأنه لو ركب هو والكبد جميعاً مطاً واحداً لثقل ذلك على المعدة (Stomach)، فاختير أن تركبها الكبد (Liver) ركوب مشتمل عليها بزوائد تمتد كالأصابع، وينفرش الطحال (Spleen) من تحت، ومع ذلك، فإن الكبد (Liver) كبيرة جداً بالقياس إلى الطحال (Spleen) للحاجة إلى كبرها. وكيف لا، وإنما الطحال (Spleen) وعاء لبعض فضلاتها، فيلزم أن يميل رأس (Head) المعدة (Stomach) إلى اليسار تفسيحاً

للكبد، فضيق اليسار وميل أسفله إلى فضاء تخلية للكبد من تحت فينفسح أيضاً مكان الطحال (Spleen) من اليسار ومن تحت، فجعل أشرف الجهتين وهو فوق واليمين للكبد، وأخسّهما المقابل لهما للطحال. هذا وقد يدفيها من قدام الشرب الممتد عليها، وعلى جميع الأمعاء (Intestine) من الناس خاصة، لكونهم أحوج إلى معونة الهضم (Digest) لضعف قواهم الهاضمة بالقياس إلى غيرهم. وجعل كثيفاً ليحصر الحرارة (Heat) رقيقاً، ليخفّ شحمها، فيكون مستحفظاً للحرارة من قدّام، فإن الشحمية تقبل الحرارة (Heat) جداً، وتحفظها للزوجتها الدسمة، وفوق الثرب الغشاء أي الصفاق (Peritoneum) المسمى باريطارون[١]، وفوقه المراق (Hypochondrium)، وعضلات البطن (Abdomen) الشحمية كلها.

وهذان الصفاقان متّصلان من أعلاهما عند الحجاب متباينان من أسفلهما، ومن خلفهما الصلب ممتدًا عليه عرق (Vessel) ضارب كبير حار، سبب حرارته كثرة روحه ودمه، ويصحبه وريد كبير حار، سبب حرارته كثرة دمه.

والصفاق (Peritoneum) من جملة هذه هو الغشاء الأول الذي يحوي الأحشاء الغذائية كلها، فإنه يغشّيها، ويميل إلى الباطن، ويجتمع عند الصلب من جانبيه، ويتصل بالحجاب من فوقه، ويتصل بأسفل المثانة (Bladder) والخاصرتين من أسفل، وهناك يحصل ثقبان عند الأربيتين، وهما مجريان ينفذ فيهما عروق (Vessel)، ومعاليق، وإذا اتسعا نزل فيهما المعي (Intestine).

ومنافعه وقاية تلك الأحشاء، والحجز بين المعي (Intestine)، وعضل المراق (Hypochondrium)، لئلا يتخلّلها، فيشوّش فعلها ويشاركه أيضاً الأغشية التي في البطن (Abdomen) المعلومة. وفي الصفاق (Peritoneum) الخارج الذي هو المراق (Hypochondrium) منافع، فإنه يعصر المعدة (Stomach) بحركة العضل (Muscles) معها، وتحريكها إياها، فتتمدّد الجملة على أوعية فيها أجسام من حقها أن تدفع عصراً ما يعين على دفع الثفل (Residues).

وكذلك تعصر المثانة (Bladder)، وتعين على زرف البول (Urine)، وتعصر الرياح (Winds) النافخة لتخرج، فلا تعجز الأمعاء (Intestine)، وتعين على الولادة. والصفاق (Peritoneum) يربط جملة الأحشاء بعضها ببعض، وبالصلب، فيكون اجتماعها وثيقاً، وتكون هي مع الصلب كشيء واحد، وإذا اتصل بالحجاب والتقى طرفاه عند الصلب، فقد ارتبط هناك. ومن هناك مبدأه، فإن مبدؤه فضل ينحدر من الحجاب إلى فمّ المعدة (Stomach)، وتلقاه فضلة من المتصعّد منه إلى الصلب يلتقيان، ويتكون من هناك الصفاق (Peritoneum) جرماً غشائياً غير منقسم إلى ليف محسوس، بل هو جسم بسيط في الحسّ (The sensation) ويحتوي على المعدة (Stomach) وراء الصفاقين اللذين في جوهر المعدة (Stomach)، ويكون وقاية للصفاق اللحمي الذي لها ويصل إلى المعدة (Stomach)، ويربطها بالأجرام التي تلي الصلب، وقد يكون له طي، وصعود، وانحدار. وأغلظه أسفله وأيسره، وله طبقة من مسترقّ عضل (Muscles) البطن (Abdomen) مجلّلة، وتحته الرقيق منه الذي هو بالحقيقة الصفاق (Peritoneum)، وهو شديد

(١) باريطارون: الغشاء الباطن المدوّر تحت جلد البطن.

الرقّة، ومنه ينبت الغشاء المستبطن للصدر، ويفضل من منبت الصفاق (Peritoneum) فضل من الجانبين ينسج منه، ومن شعب عرقين ضارب وغير ضارب ممتدين على المعدة (Stomach) جوهر الثرب انتساجاً من طبقتين، أو من طبقات بحسب المواضع متراكبة شحمية يغشّي المعدة (Stomach) والإمعاء (Intestine)، والطحال (Spleen)، والماساريقا منعطفاً إلى الجانب المسطّح، وهذا الثرب مع تنذئته منوط بها مناويط من المعدة (Stomach)، وتقعير الطحال (Spleen)، ومواضع شرياناته، والغدد (Gland) التي بين العروق (Vessel) المصاصة المسماة ماساريقا، ومن المعي (Intestine) الاثني عشري، لكن مناوطها قليلة وضعيفة، وربما اتصل بالكبد، وبأضلاع الزور[1] اتصالاً خفيًا. وهذه المناوط هي المنابت للثرب، وأولها المعدة (Stomach)، وهذا الثرب كأنه جراب، لو أوعى شيئاً سيّالاً لأمسكه، فإذا حققت فإن الجلد (Skin) والغشاء الذي بعده. وهو لحمي، والعضل الموضوعة في الطبقة الفوقانية، من طبقات عضل (Muscles) البطن (Abdomen) المعلومة. معدود كله في جملة المراق (Hypochondrium). والطبقات السفلانية من طبقات عضل (Muscles) البطن (Abdomen) مع الغشاء الرقيق الذي هو بالحقيقة الصفاق (Peritoneum) من جملة الصفاقات.

والثرب كبطانة للصفاق ظهارة للمعدة (Stomach)، وهذه الأجسام كلها متعاونة في تسخين المعدة (Stomach) تعاونها في وقايتها، وفي أسفل المعدة (Stomach) ثقب يتصل به المعي (Intestine) الاثني عشري، وهذا الثقب يسمى البواب، وهو أضيق من الثقب الأعلى لأنه منفذ للمهضوم المرقّق، وذلك منفذ لخلافه، وهذا المنفذ ينضمّ إلى أن ينقضي الهضم (Digest)، ثم ينفتح إلى أن ينقضي الدفع.

واعلم أن المعدة (Stomach) تغتذي من وجوه ثلاثة: أحدها بما يتعلّل به الطعام ويعدّ فيها، والثاني بما يأتيها من الغذاء في العروق (Vessel) المذكورة في تشريح (Anatomy) العروق (Vessel)، والثالث بما ينصبّ إليها عند الجوع الشديد من الكبد (Liver) دمّ أحمر نقي فيغذوها.

واعلم أن القدماء إذا قالوا فمّ المعدة (Stomach) عنوا تارة المدخل إلى المعدة (Stomach)، وهو الموضع المستضيق الذي لم يتّسع بعد من أجزاء المعدة (Stomach) التي بعد المريء (Murry)، وتارة أعلى المدخل الذي هو الحدّ المشترك بين المريء (Murry) والمعدة. ومن الناس من يسمّيه الفؤاد، والقلب (Heart)، كما أن من الناس من يجري في كلامه فمّ المعدة (Stomach)، وهو يشير إلى القلب (Heart) اشتراكاً في الاسم، أو ضعفاً في التمييز، وهؤلاء هم الأقدمون جداً من الأطباء. وأما «بقراط» فكثيراً ما يقول فؤاد، ويعني به فم المعدة (Stomach) بحسب تأويل.

فصل: في أمراض (Diseases) المريء (Murry)

قد يعرض للمريء أصناف سوء المزاج (Temper)، فيضعفه عن فعله وهو الازدراد، وقد

(١) أضلاع الزور: ملتقى أطراف عظام الصدر حيث اجتمعت.

تقع فيه الأمراض (Diseases) الآلية كلها والمشتركة، وتقع فيه الأورام الحارة والباردة والصلبة. وأكثر ما يقع من الأمراض (Diseases) الآلية فيه هو السدد، إما بسبب ضاغط من خارج من فقرة زائلة، أو ورم لعضو يجاوره، وإما لورم في نفسه أو في عضله التي تمسكه. ومن جملة الأمراض (Diseases) التي تعرض له كثيراً من الأمراض (Diseases) المشتركة نزف الدم (Blood) وانفجاره.

فصل: في كيفية الازدراد

إعلم أن الازدراد يكون بالمريء بقوة جاذبة تجذب الطعام بالليف المستطيل، ويعينه المستعرض بما يمسك من وراء المبلوع، فيعصر في الازدراد إلى أسفل، وفي القيء (Vomit) إلى فوق. والقيء يتم أيضاً بالمريء، لكن الازدراد أسهل لأنه حركة على مجرى الطباع تكون بتعاون طبقتين: إحداهما مستطيلة الليف، والأخرى مجلّلة إياها معرّضة الليف. وأما القيء (Vomit)، فهو حركة ليست على مجرى الطباع، وإنما يتمّ فعلها بالطبقة المجلّلة العاصرة فقط.

فصل: في ضيق (Narrowness) المبلع وعسر الازدراد

ضيق المبلع، إما أن يكون لسبب في نفس المريء (Murry)، أو لسبب مجاور، فالسبب الذي يكون في نفس المريء (Murry)، إما ورم وإما يبس مفرط، وإما جفوف رطوبات (Moisture) فيه بسبب الحمّى، أو غير ذلك، وإما لصنف من أصناف سوء المزاج (Temper) المفرط، وسقوط القوة وضعفها، وخصوصاً في آخر الأمراض (Diseases) الحارة الرديئة الهائلة وغيرها، والسبب المجاور ضغط ضاغط، إما ورم في عضلات الحنجرة (Larynx) كما يكون في الخوانيق (Suffocating) وغيرها، وربما كان مع ضيق (Narrowness) النفس أيضاً، أو أعضاء (Organ) العنق، وإما ميل من الفقار إلى داخل، وإما ريح (Winds) مطيفة به ضاغطة، وإما تشنّج (Convulsion) وكزاز يريد أن يكون، أو قد ابتدأ، فإن هذا كثيراً ما يتقدّم الكزاز والجمود. وقد وجد بعض معارفنا عسر الازدراد لاحتباس شيء مجهول في المبلع يؤديه ذلك إلى شيء شبيه بالخناق، فغشّيه تهوّع (Nausea) قذف عنه دوداً كثيراً من الحيّات سهل من انقذافه المبلع، وزال الخناق، فعرف أن السبب كان احتباسه هناك.

العلامات:

ما كان بسبب الفقارات، يدل عليه الازدراد الضيّق عند الاستلقاء، وكون الازدراد مؤلماً عند الخرزة الزائلة، وما كان بسبب سوء مزاج (Temper) مضعف، فيدلّ عليه طول مدة مرور المزدرد مع فتور وقلّة حميّة في جميع المسافة من غير ورم، اللهم إلا أن يكون ذلك في جزء من المريء (Murry) معيّن، فيضيق هناك، ويحسّ باحتباس المزدرد عنده.

وما كان بسبب ورم، ضاق في العروق (Vessel) منه، وأوجع هناك، ولم يخل الحار في الغالب عن الحمّى، وإن كانت في الأكثر لا تكون شديدة القوة. وإذا كان الورم حارًا، دلّ عليه أيضاً حرارة (Heat)، وعطش. وإن لم يكن الورم حاراً لم تكن حمّى، وربما كان خرّاجاً ليس بذلك الحار، فيكون هناك وجع (Pain) يسير يحدث معه في الأحيان نافض وحمّى، وربما جمع

وانفجر وقياً قيحاً وسكّن ما كان يصيب منه، وعادت العلّة قرحة، والذي يكون مقدمة الكزاز والجمود، يدلّ عليه معه سائر الدلائل المذكورة.

المعالجات:

إن كان بسبب ورم أو زوال، فعلاجه علاج (Treatment) ذلك، **وإن كان بسبب سوء مزاج** (Temper)، فإن كان التهاب (Inflammation) وحرقة وحرارة في سطح الفمّ، فيجب أن يستعمل اللطوخات بين الكتفين (Shoulders) من العصارات والأدوية الباردة، ويحسى منها، ويسقى الدوغ الحامض وما يشبه ذلك.

وإن كان من برد (Cold). وهو الكائن في الأكثر. فيجب أن يعالج بالأضمدة المسخّنة التي تستعمل في علاج (Treatment) المعدة (Stomach) الباردة، وبالأدهان، والمروخات (Liniment) المسخّنة المذكورة فيها، ودهن البلسان، ودهن الفجل، ودهن المسك ونحو ذلك، وبأضمدة من جنديدستر، والأشق، والمرّ، والفراسيون ونحو ذلك.

وإن كان لمزاج رطب مرهّل جداً، ويعلم من مشاركة سطح الفمّ، واللسان لذلك، فيعالج بما فيه قبض (To contract) وتسخين من الأدوية (Medicines) العطرة بعد تنقية المعدة (Stomach) وإصلاحها إن احتيج إلى ذلك. وهذه الأدوية (Medicines) مثل الأنيسون المقلو، والبهمن، والسنبل، والناردين، والساذج الهندي، والكندر، ودقاقه، والمرّ. وإن احتيج إلى أن تخلط بها مسخّنات أقوى مع قوابض (To contract) باردة ليكسر بالمسخّنة برد (Cold) القوابض الباردة والشديدة التجفيف مثل الورد، والجلّنار، ونحوه، فعل. وعندي أن الانجدان شديد النفع في ذلك. وإن كان السبب اليبس، فعلى ضدّ ذلك، فاستعمل اللعوقات المرطّبة المعتدلة المزاج (Temper)، والنيمرشيات، والشحوم، والزبد، والمخاخ، ودبر البدن، والمعدة فإن المريء (Murry) في أكثر الأمر تابع في مزاجه لمزاج فمّ المعدة (Stomach).

فصل: في أورام المريء (Murry)

قد تكون حارة فلغمونية، وما شرائية، وباردة بلغمية، وصلبة والأكثر يعسر نضجه ويبطئ.

العلامات:

يدلّ عليها وجع (Pain) عند البلع، وفي غير البلع يؤدي إلى خلف القفا مع ضيق (Narrowness) من المبلع، والحار منها قد يكون معه حمّى غير شديدة، وربما كانت تعتري وقتاً بعد وقت كأنها حمّى يوم (Ephemeral fever)، وربما تبعها نافض، لكنه يكون معه عطش شديد وحرارة (Heat)، فإذا نضج زال النافض، وإذا انفجر قاء قيحاً. وأما إذا كان الورم غير حار، كان المبلع ضيقاً على نحو ضيق (Narrowness) الورم الحار، ولكن من غير حرارة (Heat) ولا حمّى ولا عطش.

المعالجات:

أدوية ذلك، منها مشروبة، ومنها موضوعة من خارج.

والأدوية الموضوعة من خارج، يجب أن توضع على ما بين الكتفين (Shoulders)، ويجب أن تكون الأدوية (Medicines) **رادعة** قابضة متخذة من الرياحين، والفواكه على قياس ما في علاج

(Treatment) أورام المعدة (Stomach)، ثم يزاد فيها مثل الأشق، والمقل، وإكليل الملك، وعلك الأنباط، والتين من غير إخلاء عن القوابض، ومن الشحوم أيضاً. فإن لم ينجع ذلك واحتيج إلى تحليل (Dissolution) أكثر، أو كان الورم في الأصل صلباً، وجب أن تخلط معها القوية التحليل (Dissolution) كحبّ الغار، والعاقر قرحا، والقردمانا، والزراوند، والايرسا والبلسان. وربما احتجت إلى استعمال المفجّرات ضمّاداً مثل الخردل، والثافسيا، وغير ذلك مما ذكرنا في دبيلات (Cold abscess) الصدر (Chest) والرئة (Lung) حتى إلى حدّ ذرق الحمام ونحوه.

وأما الأدوية (Medicines) المشروبة، فيجب أن يتخذ في علاج (Treatment) الحار منها لعوقات ليكون مرورها على الموضع مروراً متصلاً قليلاً قليلاً، ويكون في الأوائل لعوقات من مثل، العدس، والطباشير، بلعاب مثل بزرقطونا، وبزر بقلة الحمقاء، وماء القرع، ونحوه، ثم ينقل إلى مخلوطه من روادع ومحلّلات قد جعل فيها شيء من التين، وماء الرازيانج، والبابونج، ثم يزاد فيجعل فيها التمر، والحلبة، ويستعمل الاحساء. أما أولاً فالروادع مثل المتخذة من دقيق الشعير، والعدس، ومحمّضة بما تعلمه، وغير محمّضة فإذا أخذت تنضج، فاجعل الاحساء من حليب النخالة بدهن اللوز، والسكر، ثم يجعل فيها مثل بزر الكتان، ونحوه، ثم يجعل فيها مثل دقيق الكرسنّة، والحمّص. وإذا بلغت التفجير، احتجت أن تتخذ فيها قوة من أصل السوسن الأسمانجوني، واللوز المرّ، والفراسيون، وشيء من الخردل، والتين والتمر.

علاج (Treatment) الأورام الباردة فيه:

يعتبر ما قيل في علاج (Treatment) أورام المعدة (Stomach) الباردة، ويستعمل عليها الملّينات المنضجات، إما من داخل، فمثل اللعوقات والأحساء التي ذكرناها للإنضاج مثل دقيق الكرسنّة، ودقيق الشعير، وفيها عسل، وقوة من أصل السوس، وأصل السوسن وغير ذلك. وإما من خارج، فبالأضمدة المنضجة التي ذكرناها، وفيها حلبة، وبابونج، وإكليل الملك، ومقل، وصمغ البطم، وأشق، وإيرسا، وقوّة من العطر. وإن مال إلى تفتّح وتسخّن، عملت مثل ما قيل في الباب الأول، واعتبر فيه ما يقال في باب أورام المعدة (Stomach).

فصل: في انفجار الدم (Blood) من المريء (Murry)

قد عرفت أسبابه. وعلاماته قيء (Vomit) الدم (Blood)، فيجب أن تطلب هناك، ومما يفارق به علاجه ما قيل في علاجات انفجار الدم (Blood) من المعدة (Stomach)، أن الأدوية (Medicines) في هذا الانفجار تحتاج أن تكون أدوية (Medicines) ذات لزوجة وعلوكة لئلا تندفع إلى المعدة (Stomach) دفعة، بل تجري على موضع الإنفجار بمهل ليمكنها أن تفعل فيه في ذلك المهل فعلاً قوياً، وإن كانت قد تعود من طريق العروق (Vessel) فتفعل فيه، ولكن بقوة واهية لطول المسالك وكثرة الانفعال في المسالك.

فصل في قروح المريء (Murry)

قد يعرض في المريء (Murry) قروح من بثور (Pustules) تعرض فيه، أو أورام تتفجّر فيه، أو أخلاط (Hamours) حادة تمر فيه عند القيء (Vomit) ونحوه، ولا يبعد أن تحدث عن النوازل (Catarrh).

علامة القروح في المريء (Murry)

قد بيّنا في باب قروح المعدة (Stomach) الفرق بين قروح المعدة (Stomach) وقروح المريء (Murry)، فليتأمل من هناك. وأما الدليل على أن في المريء (Murry) قرحة، وليس ورماً، أن الازدراد في الورم يؤلم بعظم اللقمة، وبحجم اللقمة أكثر من إيلامه بكيفية اللقمة من حرافة، أو حموضة، أو قبض (To contract). وأما القروح، فاختلاف الكيف فيها اختلاف إيلام، ويكاد الدسم المعتدل المقدار لا يؤلم، والقليل الذي له كيفية غالبة يؤلم، حتى إن كان النافذ لا مزاحمة له بحجمه، لكنه متكيّف بكيفية قوية آلم وأوجع. ومن تحدث به القرحة عن خرّاج متقدم يعسر علاجه، ويكون على شرف من الهلاك في أكثر الأمر.

علاج (Treatment) القروح في المريء (Murry) :

إذا كان في المريء (Murry) قروح، فإنا لا نسقي الأدوية (Medicines) المصلحة لتلك القروح دفعة واحدة كما نفعله إذا أردنا أن نسقى أدوية (Medicines) لقروح المعدة (Stomach) وغيرها، بل نحتال في تلك الأدوية (Medicines) أن نسقيها قليلاً قليلاً، وأن نختارها لزجة وغليظة، أو نخلط بها لزجة وغليظة. والسبب في ذلك أن الأدوية (Medicines) لا تقف على المريء (Murry) ولا تلزم، بل تجتاز وتفارق، فإذا فرقت في السقي، ولم تسق دفعة واحدة لاقت ملاقاة بعد ملاقاة، ففعلت فعلاً بعد فعل، فإذا لزجت التصقت بمريها ولزمت ولم تفارق دفعة.

وأما جواهر تلك الأدوية (Medicines)، فسنذكرها في باب قروح المعدة (Stomach)، فإنها هي هي.

فصل: في علامات أمزجة المعدة (Stomach) الطبيعية

علامات المزاج الحا‌ر (Hot temper) الطبيعي، حسن هضمها للأطعمة القوية مثل لحوم البقر، والأوز، وغيرها. وفساد الأطعمة اللطيفة فيها الخفيفة مثل لحوم الفراريج، واللبن، وأن يكون قبولها لما هو أحرّ مزاجاً من الأغذية أحسن، وأن يفوق الهضم (Digest) الشهوة (Appetite). وعلامة المزاج البارد (Cold temper) الطبيعي، أن لا يكون في الشهوة (Appetite) نقصان، ويكون في الهضم (Digest) نقصان، فلا تنهضم فيها إلا الأغذية اللطيفة الخفيفة، وأن يكون قبولها لما هو أبرد مزاجاً من الأغذية أحسن. وعلامة المزاج (Temper) اليابس الطبيعي أن يكون العطش يكثر في العادة، وينقع بمقدار يسير من الشراب، وتحدث الكظة من المقدار الكثير، ويكون قبول المعدة (Stomach) لما هو أيبس من الأغذية أحسن. وعلامة المزاج (Temper) الرطب الطبيعي، أن يكون العطش قليلاً مع احتمال الشرب الكثير، وأمن من الكظّة، ويكون قبول المعدة (Stomach) لما هو أرطب من الأغذية أحسن.

فصل: في أمراض (Diseases) المعدة

المعدة قد يعرض لها أمراض (Diseases) سوء المزاج (Temper) الستة عشر الساذجة، والكائنة مع مادة دموية، أو صفراوية بأصنافها، أو بلغمية زجاجية، أو رقيقة ساكنة، أو ذات

غليان؛ أو بلغمية حامضة مالحة، أو مع مادة سوداوية حامضة، وتعرض لها الأورام، وتعرض لها القروح، وانحلال الفرد، وما يجري مجراه من أسباب باطنة وأسباب ظاهرة، كالصدمة، والضربة. وربما احتملت الانخراق، فلم تقبل في الحال، وإذا بلغ الانحلال إلى أن ينخرق جرم المعدة (Stomach)، فإن صاحبها ميت.

قال «بقراط»: كل من تنخرق معدته يموت، وقد يعرض لها تهلهل نسج في ليفها، وقد يعرض لها شدّة تكاثف، ويعرض لها من أمراض (Diseases) الخلقة في المقدار أن تكون كبيرة جداً، أو صغيرة جداً. ومن أمراض (Diseases) الشكل، أن تكون مثلاً شديدة الاستدارة، ومن أمراض (Diseases) الملاسة والخشونة (Harshness)، أن تكون شديدة الملاسة مزلقة، ومن آفات (Disorder) الوضع أن يكون وضعها مثلاً شديد البروز إلى خارج. وقد تعرض أيضاً سدد في ليفها، وسدد في مجاري المعدة (Stomach) إلى الكبد (Liver)، وإلى الطحال (Spleen)، فيحدث ذرب، إن كان ذلك في مجاري الكبد (Liver)، وتقلّ الشهوة (Appetite) إن كان في مجاري الطحال (Spleen)، وقد تعرض في المعدة (Stomach) الرياح (Winds)، والنفخ بسبب الأغذية، وبسبب ضعفها في نفسها، ونحن نجعل لذلك باباً مفرداً.

واعلم أن سوء مزاج (Temper) المعدة (Stomach)، قد يقع من الأسباب الخارجة من الحرّ والبرد وغيرهما، وقد يقع من الأسباب الداخلة.

ومن أمراض (Diseases) المعدة (Stomach) ما يهيج في الحرّ الشديد، إما لمعونته في تحلّب موادّ رديئة إليها، أو معونته لحرارتها على إحالة مادة فيها معونة رديئة غير طبيعية يحيلها إلى هيئة غير طبيعية. وإذا كان مع مادة، فلا يخلو، إما أن تكون المادة متشرّبة في جرمها غائصة أو ملتصقة على جرمها، أو مصبوبة في تجويفها. وقد يكون الخلط الموجود فيها متولّداً فيها، وقد يكون منصبًا من عضو (Organ) آخر إليها كما ينصبّ من الدماغ (Brain) بالنوازل الحارة أو الباردة، فيسخن لها مزاج (Temper) المعدة (Stomach) ويبرد، ويميل إلى مزاج (Temper) ما ينزل إليها.

وكذلك قد ينصبّ إليها من المرارة (Bile) أخلاط (Hamours) مرارية، وذلك في بعض من خلق فيه جدول كبير آتٍ من المرارة (Bile) إلى المعدة (Stomach) بدل إتيانه في كثير من الناس إلى الأمعاء، فينصبّ إلى المعدة (Stomach) ما يجب أن ينصبّ إلى الأمعاء. وإذا طالت أحدثت المالحة الحادة منها في المعدة (Stomach) قروحاً، والباردة التفهة ملاسة وزلقاً. وربما تأدّى تأثيرها إلى أول الأمعاء وما يليه. وأما إفساد الشهوة (Appetite) والاستمراء، فأول شيء.

ومن الناس من يخلق فيه ذلك على خلاف العادة، وعلى ما أوردناه في التشريح (Anatomy). والذي عليه الأكثر في خلقه العروق (Vessel) الآتية من المرارة (Bile) إلى المعدة (Stomach)، وقد ينصبّ إليها من الكبد (Liver)، ومن المرارة (Bile) في بعض من خلق فيه من المرارة (Bile) جدول كبير إلى المعدة (Stomach) في الأمعاء، فيصبّ فيها أمام الواجب أن يصبّ في الأمعاء، وقد تنصبّ إليها السوداء من الطحال (Spleen) أيضاً كما ستعرفه. وأكثر ما ينصبّ إليها هو الصفراء من الكبد (Liver)، وقد يعين ذلك أسباب تكون في المعدة (Stomach) مثل

الوجع (Pain) الشديد، والغمّ الشديد، وتأخير الطعام، وضعف قوة المعدة (Stomach) الدافعة، وربما كان السبب فيه غضباً، أو غمًّا، أو انفعالاً نفسانياً مما يحرّك المادة، ويصبّها إلى المعدة (Stomach)، ويحدث لذعاً لا يزول إلا بالقيء.

وقد ينصبّ إليها بمثل هذه المحرّكات خصوصاً الجوع أخلاط، صديدية، لا سيما إذا كان في تلك النواحي قروح. ومع ذلك فقد تنصبّ إليها السوداء أيضاً والسبب في انصباب السوداء إليها، كثرة السوداء، وضعف المعدة (Stomach). وأسباب كثرة السوداء ما تعرفه، وسبب انصباب الدم (Blood) إليها، كثرة الدم (Blood) وهيجانه في عضو (Organ) أشرف منها مجاور لها في جانبها كالكبد، أو فوقها كالدماغ، إذا انصبّ منه دمّ إلى الحلق (Pharynx) والمريء (Murry)، ونفذ إلى المعدة، وضعف قوتها الدافعة يعين على قبول جميع ما ينصبّ إليها. ومن الأسباب القوية في انصباب الدم (Blood) إليها وإلى غيرها، احتباس سيّال من طمث (Menstruation)، أو دم (Blood) بواسير (Piles)، أو ذرب، أو ترك رياضة مستفرغة، أو قطع عضو (Organ)، فيضيع ما كانت الطبيعة تعبّد له من المادة، فيحتاج إلى نفض، فربما انتفض من طريق المعدة (Stomach)، وقياً دماً.

واعلم أن ضعف المعدة (Stomach) سبب قوي في انصباب ما ينصبّ إليها، وأكثر ما يوجد في المعدة، أو يتولّد فيها من الأخلاط هو البلغم (Phlegm). والسبب في ذلك أن الكيلوس قريب الطبع من البلغم (Phlegm)، فإنه إذا لم ينهضم انهضاماً تاماً، لم يصر دماً، أو صفراء، أو سوداء. وأيضاً، فإنَّ المعدة (Stomach) لا تنصبّ إليها في غالب الأحوال صفراء تغسلها كما تغسل الأمعاء.

وأما الصفراء، فإنها تتولّد في بعض المعدة (Stomach)، وفي الأكثر إنما تنصبّ إليها من الكبد، على أنها تتولّد في المعدة (Stomach) الحارة، إذا صادفت غذاء قابلاً للاستحالة بسرعة إلى الدخانية. وقد يعرض للمعدة (Stomach)، إما في الخلقة، وإما بمقاساة أمراض (Diseases)؛ وأوجاع (Pain)، وسوء تدبير (Regimen) أن يصير جرمها متهلهل النسج، سخيف القوام رقيق الجلد (Skin)، فيؤدي ذلك إلى ضعف في جميع أفعالها، ويحتاج في معالجته إلى كلفة.

وأسباب أمراض (Diseases) المعدة (Stomach) كل أسباب الأمراض (Diseases) المذكورة الخارجة والداخلة، ويخصّها أن تكون الأغذية بحيث تقتضي سوء الهضم (Digest)، وإن لم تكن المعدة (Stomach) إلا على أصحّ الأحوال، وهو مذكور في بابه، أو تكون قليلة جداً حتى تؤدي بالمعدة الصحيحة إلى أن تخف وتضمر، أو يكثر استعمال الأدوية (Medicines) فتعتاد المعدة (Stomach) الاستعانة بالدواء في فعلها، أو تتعب كثيراً بالقيء والإسهال (Diarrhoea)، وخصوصاً القيء (Vomit)، فإنه يحتاج إلى حركة عنيفة غير طبيعية، فيعرض أن يتخلخل نسج ليفها، ويتهلهل، والمعدة الشديدة الحسّ (The sensation) مملوءة بالتأذي والتألم من كل أدنى سبب، وكل مزاج (Temper) يضعف بإفراط، فإنه تحدث في كل فعل نقصاناً، حتى إن الحرارة (Heat) الساذجة ربما صارت سبباً لتزلّق المعدة (Stomach) لما يحدث من ضعف الماسكة.

وأما الحرارة (Heat) مع مادة صفراوية، فهي كثيراً ما تكون سبباً لذلك، والآفات التي يحدث

في أفعالها، إما أن تحدث في القوة المشهيّة والجاذبة بأن لا تشتهي البتّة، أو تقلّ شهوتها، أو تكثر جداً، أو تفسد شهوتها. وذلك إما للغذاء، وإما للماء، وإما في القوة الماسكة بأن يشتدّ إمساكها، أو يضعف، أو يبطل إمساكها فيطفو الطعام. وإما في القوة الهاضمة، بأن يبطل هضمها، أو يضعف، أو يفسد فتحيل الشيء إلى دخانية أو حموضة. وإما في القوة الدافعة، بأن يشتدّ فعلها فيه، إما إلى الطريقة الطبيعية، وإما إلى فوق، أو يضعف دفعها، أو يبطل.

وكل شيء طال مكثه في المعدة (Stomach) وأبطأ، عرض منه التبخير المؤلم المحرّك للأخلاط، ولا مبخّر كالفواكه. وقد تحدث بها الأوجاع (Pain) الممدّدة واللذّاعة وغير ذلك، وقد يتبع ضعف هذه القوى كلها، أو بعضها، طفو الطعام، وبطء انحداره، أو سرعة انحداره، وضعف هضمه، أو بطلانه، أو فساده، وسقوط الشهوة (Appetite) بالكلية، أو الشهوة (Appetite) الكلبية، أو الشهوة (Appetite) الفاسدة، ويتبعها القراقر (Borborygmus)، والجشاء (Ructation)، والنفخ، واللذع (To sting)، وغير ذلك.

وربما أدى ما يحدث من ذلك إلى مشاركة من أعضاء (Organ) أخرى، وخصوصاً الدماغ (Brain) بالشركة بينهما بعصب كثير، فيحدث صرع (Epilepsy)، أو تشنّج، أو مالنخوليا (Melancholia)، أو يقع في البصر (Sight) ضرر. وربما تخيل (Imaginatians) للعين كأنّ بقًا، أو بعوضاً، ونسج عنكبوت، ودخاناً، وضباباً أمامها. وكثيراً ما يشارك القلب (Heart) المعدة (Stomach)، فيحدث الغشي (Syncope)، إما لشدة الوجع، وخصوصاً في أورامها العظيمة، وإما الكيفية مفرطة من حر، أو برد (Cold)، أو مستحيلة إلى سمية. فإن ضعفت المادة عن إحداث الغشي (Syncope)، أحدثت كرباً، وقلقاً، وتثاؤباً وقشعريرة (Cutis unserina).

ومثل هؤلاء هم الذين قال «أبقراط» أن سقي الشراب الممزوج مناصفة يشفيهم، وذلك لما فيه من التنقية، والغسل مع التقوية.

والمعدة قد تستعد بشدة حسّها للإنفعال عن سبب يسير، فيؤدي ذلك إلى صرع (Epilepsy) وتشنّج، وهذا الإنسان يؤذيه أدنى غضب، وصوم، وغمّ، وسبب محرّك للأخلاط، فإذا انصبّ فيها لذلك خلط (Hamours) مراري لاذع إلى فم معدته، تأذّى به لشدّة حسّه، فصرع وغشي (Syncope) عليه، وتشنّج بمشاركة من الدماغ (Brain) لفمّ معدته.

وهذا الإنسان يعرض له مثل ما يعرض لضعف فم المعدة (Stomach) من أنه إذا أتخم، وأفرط من شرب الشراب، أو الجماع (Coitus) تشنّج، أو صرع (Epilepsy)، وكثيراً ما يتخلص أمثاله بقيء كرّاثي، أو زنجاري، وربما كان الامتلاء (To fill) الكثير يسبتهم سباتاً طويلاً إلى أن يتقيأوا، فيستيقظوا. وربما كان ذلك سبباً للوقوع في المالنخوليا (Melancholia) المراري، وفي الأفكار، والأحلام الفاسدة.

واعلم أن أمراض (Diseases) المعدة (Stomach) إذا طالت أدت إلى هلهلة نسج ليفها، وعسر التدارك والعلاج (Treatment). ومن الآفات (Disorder) الرديئة في الخلقة، أن تكون الرأس (Head) باردة مهيّئة لحدوث النوازل (Catarrh)، ثم تكون المعدة (Stomach) حارة، فلا تحتمل ما ينقّي تلك النوازل (Catarrh) من مثل الفلافلي، والفوتنجي، والكمّوني.

فصل: في وجوه الاستدلال على أحوال المعدة

الأمور التي يستدلّ بها على أحوال المعدة هي أحوال الطعام في احتمال المعدة (Stomach) له، وعدم احتمالها، ومن هضمها له، ومن دفعها إياه، ومن شهوتها للطعام، ومن شهوتها للشراب، ومن حركاتها واضطراباتها، كالخفقان المعدي، والفواق (Hiccough)، ومن حال الفمّ، واللسان في طعمه وبلّته وجفافه وخشونته وملاسته ورائحته، وما يخرج من المعدة (Stomach) بالقيء، أو البراز، أو الريح (Winds) النازلة له بصوت، أو بغير صوت، أو الصاعدة التي هي الجشاء (Ructation)، والمحتبسة التي هي القراقر (Borborygmus)، ومن لون الوجه، وباطن الفمّ، ومن الأوجاع (Pain)، والآلام، ومن مشاركتها الأعضاء (Organ) الأخرى، ومن جهة ما يوافقها، أو يؤذيها من المطعومات والمشروبات، والأدوية (Medicines).

فأما الاستدلال من احتمال الطعام وعدم احتماله، فإنه إن كانت المعدة (Stomach) لا تحتمل إلا القليل دون المعتاد، فإن فيها ضعفاً لسبب من أسباب الضعف، وإن كانت تحتمل، فقوّتها باقية.

وأما الاستدلال من البراز (Feces)، وما يخرج من البطن (Abdomen)، فإن البراز (Feces) المستوي المعتدل الصبغ والنتن، يدلّ على جودة الهضم (Digest)، وجودة الهضم (Digest) تدلّ على قوّة المعدة (Stomach)، وقوة المعدة (Stomach) تدلّ على قوة اعتدال مزاجها. وأما الذي لم ينهضم منه، فيدل على ضعف المعدة (Stomach) وعلى سوء مزاج (Temper) بها، ثم الصبغ يدلّ على المادة التي فيها، فإن كان هناك نتن ولين، دل على أنه نزل من المعدة (Stomach) قبل وقته، لسوء احتواء المعدة (Stomach) عليه، لضعف القوة الماسكة، وإن لم يكن لين، لم يدل على ذلك، بل دلّ على ضعف الهاضمة.

وأما الاستدلال من الصوت (Voice)، فقد قيل في ما تجازف فيه أن نزوله دليل على قوة المعدة (Stomach)، وعظم صوته دليل على جودة الهضم (Digest) والقوة أيضاً، وكذلك قلّة نتنه. والصواب في هذا أن نزوله ليس يدل على قوة، بل على ضعف ما، ولكنه ضعف دون الذي يحدث الجشاء (Ructation)، وأما كونه عظيم الصوت (Voice) إن كان لجوهره، فهو لغلظه، وإن كان بسبب قوة الدافعة، فذلك يدل على قوّة ما، واللطيف الرقيق الذي لا صوت (Voice) له أدلّ على القوة من الكثيف المصوّت، وخصوصاً الذي ليس تصويته عن إرادة مرسلة، وأما الصوت (Voice) الخارج من تلقاء نفسه، فيدل على اختلاط الذهن (Mental confusion). وأما قلة النتن، فتدلّ لا محالة على جودة والهضم (Digest). والنتن الشديد يدل على فساده، وعدم النتن أصلاً يدلّ على لحاجته.

وأما الاستدلال من طريق الفواق (Hiccough)، فإنه إن كان يحسّ صاحبه بلذع، فهناك خلط (Hamours) حامض، أو حريف، أو مرّ. وإن كان يحسّ معه بتمدّد، فهناك ريح (Winds). وإن كان لا يحس بذلك، ولا يعطش، فهناك خلط (Hamours) بلغمي. وإن كان عقيب استفراغات وحميّات فهناك يبس.

وأما الاستدلال من العطش، فإن العطش يدلّ على مزاج حار (Hot temper)، فإن كان مع

غثي دلّ على مادة مرارية، أو مالحة بلغمية فإن سكن بشرب الماء الحار، فالمادة في أكثر الأحوال بلغمية مالحة بورقية، فإن ازدادت، فالمادة مرارية. وأما الاستدلال من حال الفم واللسان (Tangue)، فإنه إذا كان اللسان (Tangue) في أوجاع (Pain) المعدة (Stomach) شديد الخشونة (Harshness) والحمرة (Erysipelas)، فقد يدلّ على غلبة دم (Blood)، أو ورم حار فيها دموي، وإن كان إلى الصفرة، فالآفة صفراوية، وإن كان إلى سواد، فالسبب سوداوي، وإن كان إلى بياض ولبنية، فالسبب رطوبة (Moisture)، وإن كان يبس فقط، فالسبب يبوسة (Dryness).

وأما الاستدلال من طريق الهضم (Digest)، فجودة الهضم (Digest) إنما تكون إذا كان الطعام المشتمل عليه لا يحدث عقيبه ثقل (Gravity) في المعدة (Stomach)، ولا قراقر (Borborygmus)، ونفخ، ولا جشاء (Ructation)، وطعم دخاني، أو حامض، ولا فواق (Hiccough)، واختلاج (Tremor)، وتمدّد، وأن تكون مدة بقاء الطعام في المعدة (Stomach) مدة معتدلة، ونزوله عنها في الوقت الذي ينبغي، لا قبله، ولا بعده، ويكون النوم مستوياً، والانتباه خفيفاً سريعاً، والعين لا ورم بها، والرأس لا ثقل فيها، والإجابة من الطبيعة سهلة، ويكون أسفل البطن (Abdomen) قبل التبرز منتفخاً يسيراً. وهذا يدلّ على جودة التفاف المعدة (Stomach) على الطعام، وحسن اشتمالها عليه، وذلك يدلّ على قوة المعدة (Stomach)، وموافقة الطعام في الكمّ والكيف. فإذا لم تشتمل المعدة (Stomach) اشتمالاً حسناً، ولم تكن جيدة الهضم (Digest)، حدث قراقر (Borborygmus)، وتواتر جشاء (Ructation)، وبقي الطعام مدة طويلة في المعدة (Stomach)، أو نزل قبل الوقت الواجب.

والصفراء ليس من شأنها أن تمنع الهضم (Digest) منعاً مبطلاً، أو ناقصاً متلحّجاً، بل قد تفسده.

وأما السوداء، فمن شأنها أن تمنع الهضم (Digest) وتفسده معاً.

والبلغم أميل منها إلى الفساد. واعلم أن المعدة (Stomach) إذا لم يكن بها ورم ولا قرحة، ولا كان بالغذاء فساد، ثم لم تحسن الهضم (Digest)، فالسبب سوء مزاج (Temper)، وأكثره من برد (Cold) ورطوبة (Moisture)، وبعده الحار، وبعده اليابس.

وأما الاستدلال من أوجاع (Pain) المعدة (Stomach)، فمثل الوجع (Pain) المتمدّد، فإنه يدل على ريح (Winds)، والثقيل، فإنه يدلّ على امتلاء (To fill)، واللاذع، فإنه يدلّ على خلط (Hamours) حامض، أو حريف، أو عفن، أو مرّ.

وأما الاستدلال من الشهوة (Appetite)، فقد يستدلّ منها إما بزيادتها، وإما بنقصانها، أو بطلانها، وإما بنوع ما تنحو إليه مثل أنه ربما كان عطشاً وشوقاً إلى بارد، وربما كان شوقاً إلى حامض، وربما كان شوقاً إلى ناشف، ومالح، وحريف، وربما اجتمع الشوق إلى الحريف، والمالح، والحامض معاً من جهة أن هذه تشترك في إفادة تقطيع الخلط الضار، فيكون دليلاً على ضعف المعدة (Stomach)، فإن المعدة (Stomach) القوية تميل إلى الدسومات، وربما كان الشوق إلى أشياء رديئة منافية للطبع، كما يشتهي الفحم، والأشنان، وغير ذلك. والسبب فيه خلط (Hamours) فاسد غريب غير مناسب للأخلاط المحمودة، وإذا كان حسّ (The sensation) المذاق

صحيحاً، لم تؤثر الشهوة (Appetite) طعماً على الحلو، فإذا توحمت الشهوة (Appetite) وعافته، فهناك آفة (Disorder)، فإن اشتهت الدسومات، فهناك تقابض، وتكاثف، ويبس. فإن كره الطبع الأطعمة المسخّنة، ومال إلى البوارد لبردها، فهناك حرارة (Heat). وإن اشتهى المسخّنات، فهناك برودة.

وإن اشتهى المقطّعات، والحموضات، والحرافات، فهناك خلط (Hamours) لزج. والشهوة (Appetite) في المعدة (Stomach) الحارة للماء أكثر منها للغذاء، وربما صار شدة الحرارة (Heat) للتحليل، وطلب البدل، واللذع (To sting) مهيّجاً لجوع شديد، ويكون ضرباً من الجوع لا يصبر عليه البتّة، ويصحبه الغشي (Syncope)، خصوصاً إذا تأخر الغذاء، والشهوة (Appetite) في المعدة (Stomach) التي تنصبّ إليها السوداء، والبلغم الحامضان لا تكثر إذا كان قدرهما دون القدر المستدعي للنقص، وإنما تكثر فيها الشهوة (Appetite)، وتصير كلبية لما نذكره في باب الشهوة (Appetite) الكلبية، واعلم أن شهوة (Appetite) الغذاء تعمّ الأعضاء (Organ) كلها، لكن تلك العامة تكون طبيعية وكائنة من علائق استدعاء القوة الغاذية بالجاذبة، ثم يخصّ المعدة (Stomach) شهوة (Appetite) نفسانية لأنها تحسّ. وقد يتفق لبعض الناس أن يجوع كثيراً، ويأكل كثيراً، ولا تصيبه تخمة (Dyspepsia) ولا يخرج في غائطه ثفل (Residues) كثير، ولا يسمن مع ذلك بدنه. وسبب هذه الحالة تحلّل كثير سريع مع صحة الهاضمة، والجاذبة الشهوانية.

وأما الاستدلال من طريق طعم الفم، فإن المرّ يدل على حرارة (Heat) وصفراء، والحامض يدلّ في أكثر الأمر على برد (Cold) في المعدة (Stomach) لكن دون البرد (Cold) الذي لا ينهضم معه الطعام أصلاً، وربما دل على حرّ ضعيف مع رطوبة (Moisture) يغلي الرطوبة قليلاً، ثم يخلي عنها قاصراً عن الإنضاج، فتعرض الحموضة مثل العصير، فإنه يحمّض إذا برد (Cold)، ويحمّض إذا غلي عن حرارة (Heat) قليلة، وقد تكون الحموضة من انصباب مادة حامضة من الطحال (Spleen) إلى المعدة (Stomach)، والكائن بسبب الطحال (Spleen) تشتدّ معه الشهوة (Appetite)، ويكثر النفخ والقراقر (Borborygmus)، ويسوء الهضم (Digest)، ويحمّض، ويكثر الجشاء (Ructation). والتفه من طعوم الفم يدل على بلغم (Phlegm) تفه، والمالح على بلغم (Phlegm) مالح، والطعوم الغريبة السمجة المستبشعة قد تدلّ على أخلاط (Hamours) غريبة عفنة رديئة.

وأما الاستدلال من القيء (Vomit)، فإنه إن كان تهوّع (Nausea) فقط، فالمادة لحجة متشرّبة، وإن كان قيء سهل دلّ على أنها مصبوبة في التجويف، وإن كان قيء (Vomit) وتهوّع لا يقلع دلّ على اجتماع الأمرين، أو على لحوج الخلط. وليس الغثيان إنما يكون من مادة متشرّبة، بل يكون أيضاً من مادة غير متشرّبة إذا كانت كثيرة تلذع فم المعدة (Stomach)، أو كانت قليلة قويت باختلاطها بالطعام، وارتقت من قعر المعدة (Stomach) إلى فمّ المعدة (Stomach)، للذعته، ولذلك قد يسهل قذف الأخلاط بعد الطعام، ولا يسهل قبله إلا أن تكون كثيرة. لكن إذا كان حدوث التهوّع (Nausea) والغثيان على دور، فالمادة منصبّة.

وإن كانت ثابتة، فالمادة متولّدة في المعدة (Stomach) على الاتصال. والقيء أيضاً يدلّ

بلون ما يخرج منه على المادة فيدلّ على الصفراء والسوداء باللون، وعلى البلغم (Phlegm) الحامض والمالح باللون والطعم، وعلى البلغم (Phlegm) الزجاجي باللون، وعلى البلغم (Phlegm) النازل من الرأس (Head) باللون المخاطي، وبما يصحبه من النوازل (Catarrh) إلى أعضاء (Organ) أخرى. ومن الناس من إذا تناول طعاماً أحسّ من نفسه أنه لو تحرّك فضل حركة قذف طعامه، وذلك يدل على رطوبة (Moisture) فمّ المعدة (Stomach)، أو على ضعف من المعدة (Stomach). والذي يكون من الرطوبة (Moisture)، فإنه يعرض أيضاً على الخوى، والذي يكون من الضعف، فإنما يعرض على الامتلاء (To fill) فقط.

وأما الاستدلال من طريق لون البدن، فإن اللون شديد الدلالة على حال المعدة (Stomach) والكبد في أكثر الأمر، فإن أكثر أمراض (Diseases) المعدة (Stomach) باردة رطبة، ولون أصحابها رصاصي، وإن كانت بهم صفرة كانت صفرة إلى البياض.

وأما الاستدلال من القراقر (Borborygmus)، فإن القراقر (Borborygmus) تدل على ضعف المعدة (Stomach) وسوء اشتمالها على الطعام، أو على غائط رطب قطعاً.

وأما الاستدلال من الريق، فإن كثرته وزبديته تدل على رطوبة (Moisture) المعدة (Stomach) المرسلة للرطوبة المائية اللعابية، وجفوف الفمّ، وقلة الريق يدلّ على يبس المعدة (Stomach)، وحرارته على الحرارة (Heat). وإن كان هناك علامات أخرى تعين ذلك في الدلالة على الحرارة (Heat). واعلم أن يبس الفم يكون على وجهين: أحدهما اليبس الحقيقي، وهو أن لا يكون ريق، والثاني اليبس الكاذب، وهو أن يكون اللعاب عذباً لزجاً، لكنه جفّ بسبب حرارة (Heat) بخارية تتأدّى إليه، فيجب أن تفرّق بين اليبس، وجفوف الريق اللزج على الفم، فإن ذلك يدل على اليبس، وهذا على رطوبة (Moisture) لزجة، إما منبعثة من المعدة (Stomach)، أو نازلة من الرأس (Head).

وأما الاستدلال من الجشاء (Ructation)، فلأن الجشاء (Ructation) قد يكون حامضاً، وقد يكون منتناً، إما دخانياً، وإما زنجارياً، وإما زهماً، وإما حمائياً، وإما عفناً، وإما سميكاً، وإما شبيهاً بطعم ما قد تناوله صاحبه، وإما ريحاً صرفة ليس فيها كيفية أخرى، وهو أصلح الجشاء (Ructation). فإنه إن كان دخانياً، ولم يكن السبب فيه جوهر طعام سريع الاستحالة إلى الدخانية، مثل صفرة البيض المطجّنة، والفجل، أو طعام مستصحب في صنعته، واتخاذه كيفية دخانية، مثل الحلو المعمول عليه بالنار، وغير ذلك، فالسبب فيه نارية المعدة (Stomach) بمادة، أو سوء مزاج (Temper) ساذج. فإن كان بمادة، كان على أحد الوجوه المذكورة.

وكثيراً ما يكون ذلك من مادة صفراوية تنصبّ إلى المعدة (Stomach) من المرارة (Bile) على الوجه السالف ذكره، أو من نزلة (Catarrh) من الرأس (Head) حادة، وخصوصاً إذا لم يكن الإنسان صفراوياً في مزاجه. ويستدلّ أيضاً على أن السبب حرارة (Heat) مادية، أو ساذجة من جهة سالف التغذي بالغذاء البعيد عن الدخانية مثل خبز الشعير، فإن مثله إذا جشا جشاء (Ructation) دخانياً، فالسبب حرارة (Heat) المعدة (Stomach). وكذلك يتأمل البراز (Feces)، هل هو مراري، فإن كان مرارياً، دلّ على أن السبب حرارة (Heat) في المعدة (Stomach)، وإن لم

يكن البراز (Feces) مرارياً، فلا يوجب أن يكون السبب في المعدة (Stomach)، فإنه ربما كان سوء مزاج (Temper) مفرد. والقيء أيضاً أدلّ دليل بما خرج فيه عليه، وقد يدلّ الجشاء (Ructation) الدخاني على سهر لم تجد معه المعدة (Stomach) فراغاً كافياً للهضم، فاشتعلت وسخنت. وأما إن كان الجشاء (Ructation) حامضاً ليس عن غذاء حامض، ولا عن غذاء إذا أفرط فيه تغيّر إلى الحموضة، فذلك لبرد المعدة (Stomach)، وخصوصاً إذا جرّبت الأغذية البعيدة عن التحمّض مثل العسل، فوجدتها تحمّض، فاحكم أن السبب في ذلك برد (Cold) المعدة (Stomach) بلا مادة، أو بمادة. ويصحب الذي بالمادة ثقل (Gravity) في فم المعدة (Stomach) دائماً. وأكثر ما يعرض لأصحاب السوداء، ولأصحاب الطحال (Spleen)، ولمن ينزل إلى معدته نوازل (Catarrh) باردة، وقد يحمّض الجشاء (Ructation) عن حرارة (Heat) إذا صادفت مادة حلوة، فأغلتها وحمّضتها. ويدلّ على ذلك أن يكون جشاء (Ructation) حامض مع علامات حرارة (Heat)، والتهاب (Inflammation)، ومرارة فم، وعطش، وانتفاع بما يبرّد، ومما يستدل فيه على أن الحرارة (Heat) المفرطة، قد تحمّض الطعام، أو الجشاء (Ructation) أن الحرارة (Heat)، قد تحمّض اللبن أسرع مما تحمّضه البرودة. وقد يستدل بالقيء أيضاً على المادة، وإذا كان الجشاء (Ructation) منتناً، فقد يدلّ على عفونة (Sepsis) في المعدة (Stomach) دلالة البخر، وقد يدلّ على قروح المعدة (Stomach)، والسهك، والسمكي. والحمائي يدل على رطوبة (Moisture) متعفنة، والزنجاري يدل على حدّة، وحرارة مع عفونة (Sepsis)، وهو أشدّ دلالة على الحرارة (Heat) من الدخاني. وأما إن كان الجشاء (Ructation) غير حامض، ولا دخاني، لكنه مؤدّ لطعم الطعام بعد مدة آتية على تناول الطعام، فهو يدلّ على ضعف المعدة (Stomach) عن إحالة الطعام.

وأما الاستدلال مما يوافق، أو ينافي، أو يؤذي، فهو أن تنظر هل الأشياء المبرّدة توافقه، والأشياء المجففة توافقه، أو المرطّبة بعد أن يراعي شيئاً واحداً. وكثيراً ما يقع الغلط بسبب إغفاله إذا لم يراع، وهو أن الأشياء المبرّدة كثيراً ما تكسر غليان الخلط الرقيق المائي الرطب، أو ملوحة الخلط البلغمي، فيظن أنه قد وقع به الانتفاع، وإن كان هناك حرارة (Heat). والشيء المسخّن كثيراً ما يدفع الخلط الحار ويحلّله، فيظن أنه قد وقع به الانتفاع، وإن كان هناك برودة، بل يجب أن ينظر مع هذين إلى سائر الدلائل.

وأما الاستدلال مما يوجد عليه حسّ (The sensation) المعدة (Stomach)، أنها إن لم تحسّ بلذع، بل بثقل، فالمادة بلغمية زجاجية، وإن أحست باللذع والالتهاب (Inflammation)، فالمادة مرّة، أو مالحة. أو بلذع بغير التهاب (Inflammation)، فالمادة حامضة. وإن كان هناك لذع (To sting) مع خفّة، فالمادة لطيفة أو قليلة، وإن كان مع ثقل (Gravity)، فهي غليظة أو كثيرة.

وأما الاستدلال بأحوال المشاركات، فأن ينظر مثلاً هل الدماغ (Brain) منفعل عن أسباب النوازل (Catarrh) باعث إلى المعدة (Stomach) النوازل (Catarrh)، أو هل الكبد (Liver) مولّدة للصفراء باعثة إياها، أو هل الطحال (Spleen) عاجز عن نفض السوداء، فهو وارم كثير السوداء، وهذا يعرف السبب، وينظر هل يتخيّل أمام العين (Eye) شيء غير معتاد وغير ثابت، وهل يحدث

صداع (Headache)، أو وسواس مع الامتلاء (To fill)، ويقلّ مع الخوا، وكذلك الدوار (Vertigo) خاصة، وهل يحدث خفقان على الامتلاء (To fill)، أو على الخواء، أو غشي (Syncope) وتشنّج (Convulsion). وهذا يعرف الغرض، فإن كان الامتلاء (To fill) يحدث خيالات (Imagination)، أو صداعاً، أو وسواساً ومنامات مختلفة، أو خفقاناً، أو سباتاً عظيماً، فالمعدة ممتلئة وبها سوء مزاج (Temper)، وإن كان الخفقان والصداع والغشي (Syncope) والوسواس يحدث في حال الخواء، فإنما هو داء يقبل مراراً، أو خلطاً لذّاعاً يصير إلى فمها عند الخلاء، أو خلطاً سوداوياً، أو خلطاً بارداً. وأنت تعرف الفضل في ذلك من سائر ما أعطيناكه من العلامات. وما كان من هذه الأسباب في أسفل المعدة (Stomach)، فإنه لا يعظم ما يتولّد فيه من الصداع (Headache) والصرع والغشي (Syncope) والتشنّج (Convulsion). والأعراض الدالة على أحوالها بالمشاركة منها دماغية، مثل اختلاط الذهن (Mental confusion)، والسبات (The coma vigil) (The coma vigil)، والجمود، والوسواس. ومنها قلبية، كالغشي، والخفقان، وسوء النبض (Pulse). ومنها مشتركة مثل بطلان النفس، وعسره وسوئه.

دلائل الأمزجة

فصل: في علامات سوء المزاج الحار

إنه يدلّ عليه عطش. إلا أن يفرط فيسقط القوة.، وجشاء (Ructation) دخاني، وسهوكة الريق، وانتفاع بما يبرّد على شرط تقدّم في الاستدلال، واحتراق الأغذية اللطيفة التي كان مثلها لا يحترق في الحالة الطبيعية، ومحترق الغليظة ينهضم فوق ما كان ينهضم إلا أن يفرط، فتضعف القوة، وكثرة العطش، وقلة الشهوة (Appetite) للطعام في أكثر الأمر، وخصوصاً إذا كان سوء المزاج (Temper) مع مادة صفراوية، فإنها تسقط الشهوة (Appetite) البتّة، لكن الهضم (Digest) يكون قوياً، إلا أن يفرط سوء المزاج (Temper) إلى أن يضعف القوى.

وربما صحب هذا المزاج (Temper) حمّى دقّية، وربما كان هذا المزاج (Temper) لإفراطه قبل أن تسقط الشهوة (Appetite) مهيجاً لجوع شديد بما يحلّل، وبما يحدث بلذعه وتحريكه المواد إلى التحلل كالمصّ.

وقد يكون هذا الجوع غشيياً إذا تأخر معه الغذاء أوقع في الغشي (Syncope)، فإذا طالت مدّته طولاً يسيراً بطلت الشهوة (Appetite) أصلاً.

وقد يكثر أيضاً سيلان (Flowing) اللعاب على الجوع، ويسكن على الشبع للحرارة المحللة المصعّدة. وإن وجدت الرطوبة (Moisture)، كان ذلك أكثر. وهذا قد تسكّنه الأغذية الغليظة.

ثم اعلم أن من كانت معدته نارية، كان دمه قليلاً رديئاً منتناً حريفاً تكرهه الأعضاء (Organ) المخالفة له في المزاج (Temper) الأصلي، فلا تغتذي به، فيكون قليل اللحم، وتكون عروقه دارة لأن دمه مخزون فيها لا تستعمله الطبيعة، والفصد يخرج منه دماً رديئاً.

في علامات سوء المزاج البارد:

يدلّ على برودة المعدة (Stomach) بطء تغيّر الطعام أصلاً، ولم ينضج. وقد يدل عليه كثرة الشهوة (Appetite)، وقلة العطش، والجشاء (Ructation) الحامض من غير سبب في الطعام على ما ذكرناه. وهذا يدل على سوء مزاجها البارد. ومن الدلالة على ذلك، أن لا يكون استمراء إلا لما خفّ من الأغذية دون الأغذية الغليظة التي كانت تنهضم من قبل، وربما بلغ سوء المزاج (Temper) للمعدة الباردة أن يعرض من الطعام المأكول بعد ساعات كثيرة تمدّد، ووجع عظيم لا يسكن إلا بقذف رطوبة (Moisture) خلية كل يوم، وربما أدى إلى الاستسقاء والذرب. وبارد مزاج (Temper) المعدة (Stomach) يظهر على لونه صفرة، وبياض لا يخفى على المجرّب، وهو الذي النانخواه من أجود علاجاته.

وقد يشاركه الدماغ (Brain) في آفات (Disorder) هذا المزاج (Temper)، فيكون صداع

(Headache) ريحي، وطنين (Tinnitus)، ونحو ذلك. فإذا اتفق سوء مزاج بارد (Cold temper) مع سوء مزاج (Temper) أصلي حار، كثرت القراقر (Borborygmus)، والنفخ، والجفاف، والعطش، ويزداد فساداً كلما احتاج إلى فصد لا بدّ منه، ويؤول إلى الدقّ. ودواؤه تقديم قليل شراب قدر ما تبلّ به اللهاة (Uvula) على الطعام، وأن يكون غذاؤه النواشف، والأحمر من اللحم دون الثرائد.

علامات سوء المزاج (Temper) اليابس:

يدل عليه العطش الكثير، وجفوف اللسان (Tangue) المفرط على الشرط المذكور في باب الاستدلالات، وهزال البدن، وذبوله فوق الكائن بالطبع، والانتفاع بالأغذية الرطبة، والأهوية الرطبة.

علامات سوء المزاج (Temper) الرطب:

يدلّ على ذلك، قلة العطش، والنفور من الأغذية الرطبة، والتأذّي بها، والانتفاع بتقليل الغذاء، وباليابس منه. ويدلّ عليه كثرة اللعاب، والريق، فإن كان على الجوع، دلّ على حرارة (Heat) مع الرطوبة (Moisture) في الأكثر. وقد يكون من الحرارة (Heat) وحدها، وكثيراً ما يكون على فم المعدة (Stomach) من الإنسان رطوبة (Moisture) بالة، ويكون صاحبه كلّما أكل شيئاً توهم أنه لو تحرك لقذف، وقد يكون هذا أيضاً من ضعف المعدة (Stomach)، ولكن تصحبه الدلائل الضعيفة المذكورة، ويكون هذا على الخوا أيضاً، وإن لم يأكل، وذلك يكون عند الأكل فقط.

علامات مواد الأمزجة وما معها:

المزاج الذي مع المادة، يدلّ عليه القيء (Vomit)، والجشاء (Ructation)، والبراز (Feces) خاصة بلونه، وبما يخالطه، ويخالط البول (Urine)، إلا أن تكون لحجة مجاوزة للحدّ، والرقيق الحار والصديدي، يدلّ عليه مع خفة المعدة (Stomach) غثي، وعطش، ولذع (To sting)، والتهاب (Inflammation)، فإذا تناول الطعام الغليظ يغثّي به. وبالجملة، إن كان كثيراً كان معه غثي دائم، وإن كان قليلاً غثي عند الطعام، وكذلك إن كان غير متشرّب، ولكنه منحصر في قعر المعدة (Stomach) ولا يغثي فإذا اختلط بالطعام فشا في المعدة (Stomach) وانتشر وبلغ إلى فمها وغثّى. وقد يدل على المصبوب في فضاء المعدة (Stomach) الذي لم يتشرّب، أنه إذا تناول صاحبه شيئاً جلاء كماء العسل، أو السكّر، أخرجه للحسّ. والمتشرّب لا يعرف من جهة ما يبرز بالقيء أو البراز (Feces)، بل من سائر الدلائل المذكورة. وأصله الغثيان، فإنه يدلّ على المادة، فإن كان تهوّع (Nausea) فقط، فهناك لصوق وتشرّب من المادة. ويدل على جنس المادة العطش. والعطش يدلّ، إما على حرارته، أو ملوحته وبورقيته، فإن سكّن بالماء الحار، فهو بلغم (Phlegm) مالح، وإن لم يسكّن، فالمادة صفراوية. ويتعرف أيضاً بطعم الفم وبما ينقذف، فإن اجتمع الغثي والعطش، دلّ على ذلك، وإن لم يكن عطش دل على أن المادة باردة. ومن دلائل اجتماع مادة بلغمية كثيرة لزجة أن تسقط الشهوة (Appetite)، ولا ينشرح الصدر (Chest) للطعام الكثير الغذاء، بل يميل إلى ما فيه حدّة وحرافة، وإذا تناول ذلك ظهر نفخ وتمدّد وغثيان،

ولا يستريح إلا بالجثاء، ومن الدليل على اجتماع مادة رديئة في المعدة (Stomach) وما يليها، اختلاج (Tremor) المراق (Hypochondrium)، وربما أدى إلى الصرع (Epilepsy) والمالنخوليا (Melancholia). ومن دلائل أن المادة المنصبة سوداوية الشهوة (Appetite) الكثير مع ضعف الهضم (Digest)، ومع كثرة النفخ، ومع وسواس، ووحشة.

ومن الدليل على أن المادة نزلة (Catarrh) إسهال (Diarrhoea) بأدوار مع كثرة نوازل (Catarrh) من الرأس (Head) إلى المعدة (Stomach) وإلى غير المعدة (Stomach) أيضاً، وما يخرج في القيء والبراز (Feces) من الخلط المخاطي. ومن الدلائل على أن المادة رطبة تؤذي بغليانها عطش مع فقدان مرارة (Bile)، أو ملوحة في الفم، وإحساس شيء كأنه يصعد، أو ينزل مع رطوبة (Moisture) مفرطة في الفم، ورأس المعدة (Stomach) والتهاب (Inflammation).

فصل: في دلائل آفات (Disorder) المعدة (Stomach) غير المزاجية

أما دلائل عظم المعدة (Stomach)، فأن تكون المعدة (Stomach) تحتمل طعاماً كثيراً، وإذا امتلأت حسن حينئذٍ تلازم الأحشاء، واشتداد بعضها ببعض، فإذا خلت تقنّصت، وتركت الأحشاء، كأنها معلقة تضطرب.

وأما دلائل الصغر، فأن لا تحتمل طعاماً كثيراً، وتمتلئ قبل الشبع. ودلائل السدد الواقعة بين الكبد (Liver) والمعدة (Stomach)، رطوبة (Moisture) البراز (Feces)، وكثرته، والعطش، وقلة الدم (Blood)، وتغير اللون إلى الاستسقائية، وابتداء سوء الحال التي ربما كان أعرف أسمائها سوء المزاج (Temper)، أو سوء القنية.

ودلائل السدد الواقعة بين المعدة (Stomach) والطحال (Spleen)، قلّة الشهوة (Appetite) مع عظم الطحال (Spleen). **وأما دلائل السدد الواقعة بين المعدة** (Stomach) والأمعاء، فهي أعراض إيلاوس، أو القولنج (Colic). **وأما دلائل السدد الواقعة بين المعدة** (Stomach) والدماغ (Brain)، فهي قلة الشهوة (Appetite) مع صلاح المزاج (Temper)، وبقاء الهضم (Digest) بحاله إن لم يكن عائق آخر، وقلة الإحساس بالمبلوعات اللذّاعة الحريفة جداً، وأن لا يقع فواق (Hiccough) بعد شرب الفلافلي وشرب الشراب عليه على الريق.

وأما دلائل الرياح فالتمدّد في المعدة (Stomach)، والجنبين، وتحت الشراسيف، وطفو الطعام، وكثرة الرياح (Winds) النازلة والجشائية. واعلم أنه إذا وجد الجاس ما بين المعدة (Stomach) والكبد صلابة مع نحافة، فذلك دليل ينذر بانحلال الطبيعة.

فصل: في المعالجات (Treatment) بوجه كليّ

إن المعدة (Stomach) تعالج بالمروخات، وبالأضمدة، والنطولات من مياه طبخت فيها الأدوية (Medicines)، وبالأطلية وبالمروخات من الأدهان. والمراهم المتخذة بشموع طبخت في مياه طبخت فيها الأدوية (Medicines) والأطلية، والأضمدة خير من النطولات (Douch)، فإن النطولات (Douch) ضعيفة التأثير.

واعلم أن علاج (Treatment) ما يعرض لها من سوء المزاج (Temper) في الكيفيتين

الفاعلتين أسهل بسبب سهولة وصولنا إلى أدوية (Medicines) مضادة لهما شديدة القوّة. وأما علاج (Treatment) ما يعرض لها من سوء المزاج (Temper) في الكيفيتين المنفعلتين، فهو أصعب، وخصوصاً المزاج البارد (Cold temper)، فإن مقابلة كل واحد منهما تكون بقوة ضعيفة التأثير، ومدة تسخين البارد كمدّة تسخين الحار، والخطر في التبريد أعظم لا سيما إذا كان بعض الأعضاء (Organ) المجاورة للمعدة به سوء مزاج بارد (Cold temper)، أو ضعف. والخطر في الترطيب والتجفيف متشابه، إلا أن مدة الترطيب أطول.

واعلم أن أمراض (Diseases) المعدة (Stomach) إذا كانت من مادة، ثم أشكلت المادة، فلا أنفع لها من الأيارج، فإنها أعون الأدوية (Medicines) على مصالح المعدة (Stomach)، وتمام أفعالها الخاصة. ويجب أن لا يعوّل عليه إذا كان سوء مزاج (Temper) بلا مادة، فإنه يضرّ الحار واليابس، ويوجد في الباردة ما هو أقوى منه.

وإذا استفرغت المعدة (Stomach) من خلط (Hamours) ينصبّ إليها من غيرها، فقوّها بعد ذلك كي لا تقبل ذلك الخلط. وشدّ الأطراف (Extremities)، وتسخينها يعين على حبس ما ينصبّ إليها عنها. وشراب الخشخاش شديد المنع لانصباب المواد الحارة، فإن كان الخلط بارداً، فالمقوّيات التي تحتاج إليها بعده هي مثل المصطكي، وأقراص الورد الصغير، والنعناع اليابس، والعود النيء، والقرنفل، وما أشبه ذلك، وإن كان الخلط حاراً، فالربوب، وبالأقراص الباردة المتخذة من الورد، والطباشير، وما أشبه ذلك.

ومن وجد صلابة ونحافة فيما بين المعدة (Stomach) والكبد على ما ذكرنا، فليجعل غذاءه ودواءه ماء الشعير، وليتدرّج في شربه يوماً فيوماً من عشرة إلى عشرين، إلى مائة طول نهاره، إلى أن يقوى على شربه دفعة أو دفعتين، ولا تقربنّ دواء (Medicines) ومستفرغاً ولا فصداً. **قرص** موصوف لذلك، **ونسخته**: يؤخذ مصطكي، وأقراص الورد، كل واحد ثلاثة دراهم، كهرباء ونعناع يابس ومرماحوز وعود خام من كل واحد وزن درهمين، يسقى بشراب عتيق، أو بالميبة، ويجب أن تستعمل في تنقية المعدة (Stomach)، وما اجتمع في فضائها، أو لحج، أو تشرب أدوية (Medicines) لا تجاوز المعدة (Stomach)، والجداول القريبة إلى المعدة (Stomach) دون العروق (Vessel) البعيدة عنها.

فإن لم ينجع دفعة واحدة، كررت، فذلك أفضل من أن تستفرغ من حيث لا حاجة إلى الاستفراغ (Evacuation)، ويجب أن تراعي أمر البراز (Feces)، والبول في أمراض (Diseases) المعدة (Stomach)، فإن رأيتهما قد أقبلا، وصلحا، فقد أقبلت المعدة (Stomach) إلى الصلاح، ويجب أن لا يورد في معالجات المعدة (Stomach)، ولو لحرارتها شيء شديد البرد (Cold) كالماء الشديد البرد (Cold)، وخصوصاً فيمن لم يعتد، ولا يخلي الأدوية (Medicines) المحلّلة لما فيها من الفضول عن القابضة الحافظة للقوة.

فصل: في معالجات المزاج البارد (Cold temper) الرطب في المعدة

أما إذا كان هناك مادة، فليستفرغ على ما عرف في القانون، فإن لم يكن كثرة مادة

فلأصحاب التجارب فيه طريقة مشهورة، إما في التغذية إذا لم تكن مادة، فأن تغذوه بما فيه قبض (To contract) ومرارة (Bile) ليجفّف بقبضه، ويسخّن بمرارته. ومن هذا القبيل الشراب العفص.

ومن الأدوية (Medicines) المشروبة: الأدوية الأفسنتينية، وشراب الأفسنتين، والأفسنتين، والأدوية المتخذة بالسفرجل.

وإما من الأضمدة (Plasters) والأطلية والمروخات (Liniment) : فالأضمدة التي تقع فيها الأدوية (Medicines) القابضة الطيبة، مثل الأدوية (Medicines) التي يقع فيها مثل الحماما، وقصب الذريرة، والسنبل، والساذج، واللاذن، والمقل، وأصل السوسن، والبلسان، ودهنه، وحبّه، والميعة. وأما المروخات (Liniment)، فالقيروطيات المتخذة من دهن المصطكي، والزيت، ودهن الناردين، ودهن السفرجل، فإن لم ينجع هذا المبلغ، استعملوا الأضمدة (Plasters) المحلّلة، ودواء ثافسيا.

ومن الأضمدة (Plasters) القوية: أن يؤخذ من الزعفران، والسنبل السوري، والمصطكي، ودهن البلسان من كل واحد جزء، ومن العسل ثلاثة أجزاء، ومن المرّ المجلوب من مدينة أطروغيلون ثلاثة أجزاء، صمغ البطم جزء ونصف، أوفريبون جزء، ويتخذ منه ضمّاد، وإن شرب منه قليل جاز. **وأيضاً**: ميعة أربعة، شمع ثلاثة، مخّ الأيل جزءان، صمغ البطم جزء، دهن البلسان جزء ونصف، دهن الناردين جزءان. **وأيضاً**: ميعة ثلاثة، مخّ الابل ثلاثة، صبر أحمر ثلاثة، مصطكي جزءان. **وأيضاً**: ميعة دهن الناردين ثمانية ثمانية، دهن البلسان ثلاثة، شمع خمسة يتخذ منه قيروطي (Kayruty). وأما أصحاب القياس، فيأمُرون أولاً برياضة معتدلة، واستعمال غذاء حسن الكيموس (Chyme)، سهل الانهضام، معتدل المقدار إلى القلة ما هو بمقدار ما يهضمه، ثم يتدرّجون في ذلك، وفي استعمال الأدوية (Medicines) المذكورة وما يجري مجراها من الجوارشنات العطرة الحارة، أو باعتدال أو فوق الاعتدال بحسب مقتضى مقابلة العلة (Cause) حتى يعدل المزاج (Temper). ومن هذه الجوارشنات الفلافلي، والكمّوني، وهذا الدواء (Medicines) الذي نحن واصفوه نافع جداً، **ونسخته**: أن يؤخذ من حبّ العرعر، وصمغ البطم، والفلفل من كل واحد جزء، ومن المرّ المجلوب من مدينة أطروغيلون، وأنا أظن أنه يجب أن يكون، ميعة، وناردين، من كل واحد جزءان، فطراساليون، أي الكرفس الجبلي، والكاشم، من كل واحد نصف جزء، يعجن بمقدار الكفاية عسلاً. وإذا كان البرد (Cold) أشدّ من ذلك، فيسقى أمروسيا، وشجرينا.

ومن الأدوية (Medicines) الجيدة لجميع الأمراض (Diseases) المادية الغليظة والرطبية شراب العنصل، **وصفته**: يؤخذ من العنصل المصفى المقطّع ثلاثة أمناء، يطرح في إناء من زجاج، ويغطى رأس (Head) الإناء، ويترك ستة أشهر.

فصل: في معالجات سوء المزاج الحار

ينفع من التهاب (Inflammation) المعدة (Stomach) سقي اللبن الحامض، والخلّ، والكزبرة، والرائب رائب البقر، ولبّ الخيار. والسمك الطري خاصة مسكّن لالتهاب المعدة

(Stomach)، والماء البارد، والفواكه الباردة، والهندبا، والقثاء، والخوخ الذي ليس بشديد المائية، فيستحيل إلى الصفراء، والخسّ، والأرز، والعدس، والكزبرة الرطبة بالخلّ، والقرع، وما أشبه ذلك مخلوطة بالكافور، والصندل، والورد، إن احتيج إلى ذلك. ويسقون أيضاً أقراص الطباشير، وخصوصاً إذا كان هناك اختلاف مراري، ويغذّون بالبيض السليق في الخلّ، والعدس، وبالرمانية والسمّاقية، والحصرمية.

واللحم الذي يرخّص لهم فيه هو لحم الطيهوج، والدرّاج، والفراريج. فإن لم تبلغ حرارتها إنهاك القوة، فاغذهم بالباردة الغليظة، مثل قرّيص السمك الطري، وقريص البطون، وكل ما فيه قبض (To contract) أيضاً. وربّ الخشخاش وشرابه نافع من ذلك جداً.

ومما ينفعهم التضميد بالمبرّدات، وربما ضمّدت معدتهم بمثانة منفخة منفشة قد ملئت ماء بارداً، وإذا ضمّدت المعدة (Stomach) بالأضمدة المبرّدة، فتوق أن تبرّد الحجاب بها، أو الكبد (Liver) تبريداً يضرّ بأفعالها، فإنه كثيراً ما عرض من ذلك آفة (Disorder) في النفس، وبرد في الكبد (Liver). فإن حدست شيئاً من هذا، فتداركه بدهن مسخّن يصبّ على الموضع، ويكمّد به، واجعل بدل الأضمدة (Plasters) مشروبات.

فصل: في معالجات سوء المزاج البارد (Cold temper) في المعدة

إن كان هذا المزاج (Temper) خفيفاً، اقتصر في علاجه على أقراص الورد التي نقع فيها الأفسنتين، والدارصيني بطبيخ الكمّون، والنانخواه المطبوخين في إناء زجاج نظيف، والنانخواه له منفعة عظيمة في ذلك. وإن كان أقوى من ذلك، فلا بدّ من استعمال المعاجين القوية الحارة، والبزور الحارة، والفلافلي، والترياق والمثروديطوس بالشراب، والشجرينا بميبة، والكمّوني، والأميروسيا، والفنداريقون، ودواء المسك، ومعجون الاصطمحيقون. والكندري ينفع في ذلك حيث تكون الطبيعة لينة. ويجب أن يسقى أمثال هذه في سلاقة السنبل، والمصطكي، والأذخر، وما أشبه ذلك. والزنجبيل المربى نافع لهم. وأيضاً أقراص الورد مع مثله عود، وأيضاً الفلافلي بالشراب، فإنه شديد الإسخان للمعدة (Stomach)، ويستدلّ على غاية تأثيره بالفواق. ويجب أن يستعمل الحلتيت، والفلفل في الأغذية، فإنهما كثيرا النفع من ذلك. والنوم أيضاً من أنفع الأشياء لهم. ومن الأدهان النافعة في تمريخ المعدة (Stomach)، دهن البابونج، ودهن الحناء، ودهن السوسن، ودهن المصطكي، جعل فيه شحم الدجاج. وإن احتيج إلى فضل قوة، جعل فيه أشق، ومقل. وإن احتيج إلى أقوى من ذلك، فدهن القسط، ودهن البان، والزئبق. ومن سائر المسوّخات، مثل شراب السوسن مع العود، والمسك، والعنبر، ومن البزور الحلبة، وبزر الكرفس، والخطمي. وربما نفع وضع المحاجم (Cupping glasses) على المعدة (Stomach) في الأوجاع (Pain) الباردة منفعة شديدة. واعلم أن تسخين الأطراف (Extremities) يؤدي إلى تسخين المعدة (Stomach) عن قريب، وأنت تعلم ذلك.

فصل: في علاج (Treatment) سوء المزاج (Temper) الرطب للمعدة

يعالج بالناشفات، والمقطّعات، وما فيه مرارة (Bile) وحرافة بعد أن تخلط بها أشياء

عفصة. ويجب أن يستعملوا شراباً قوياً قليلاً، وتكون الأغذية من الناشفات، والمطجّنات المشوية، وليقلّ شراب الماء. وأقراص الورد المتخذة بالورد الطري نافعة للمزاج الرطب في المعدة (Stomach). ومما يزيل رطوبة (Moisture) المعدة (Stomach) أن يغلى درهم أنيسون، ودرهم بزر رازيانج في ماء، ويصفّى على خمسة دراهم جلنجبين ويمرس.

فصل: في علاج (Treatment) سوء المزاج (Temper) اليابس للمعدة

هؤلاء يقرب علاجهم من علاج (Treatment) الدقّ، فإن هذه العلة (Cause) دقّ ما للمعدة (Stomach)، فإذا استحكم لم يقبل العلاج (Treatment) أصلاً، وليس يمكن أن يتعرّض لترطيبها وحدها ويخلى عن البدن، بل ترطيبها لا يقع إلا بشركة من البدن. فمن ترطيب هؤلاء، تحميهم، وإقعادهم في الابزن، وتكريرهم للحمّام بحسب مبلغ اليبوسة (Dryness)، فربما أحوج إفراط اليبس بهم إلى أن لا يرخّص لهم في المشي إلى الحمّام وعنه، بل أن ينتقلوا إليه ومنه على محفّة، لئلا تحلّلهم الحركة، ولا ترشح ما يستقونه في الأبزن، ولأن الحمّام مرخ للقوة، فيجب أن لا يقارنه ما يحللها، فيتضاعف ذلك، ويجب أن تكون تحميمهم إيقاعاً إياهم في الأبزن، ولا حاجة بهم إلى هواء الحمّام، ويجب أن يكون ماء الأبزن معتدلاً بين المقشعر منه، وبين اللاذع.

وبالجملة بحيث لا ينفعل عنه، بل يتلذّذ به، فيرطّب، ويوسّع المسام (Pores).

ويجب أن يكون مدة استحمامه ما دام ينتفخ ويربو بدنه قبل أن يأخذ في الضمور، ويجب كلما يخرج من الحمّام أن يراح قليلاً، ثم يسقى من الألبان اللطيفة، إما لبن النساء، أو لبن الأتن، أو لبن البقر. وأجوده أن يكون امتصاصاً من الثدي (Mamma)، أو استلاباً للحليب ساعة يحلب، وشرباً له قبل أن ينفعل عن الهواء أصلاً، وأن يكون المشروب لبنه قد غذي مقدار ما يهضمه، وريض قبله رياضة باعتدال، وأن لا يرضع غيره. فإن كان حيواناً غير الإنسان، عرفت جودة هضمه من رداءته بنتن برازه، أو عدمه، واعتداله، ورطوبته، وجفافه، أو إفراطه في أحدهما، وباستوائه، أو بنفخه لريحية فيه، وأن يحسّ ويمرغ رياضة له.

ثم ينتظر المريض هضم (Digest) ما شربه من لبن، أو ماء شعير، ويعلم ذلك من جشائه وخفّة أحشائه، ثم يعاد بعد الرابعة والخامسة من الساعات، ثم يحمّم، ثم تمرخ أعضاؤه بالدهن لحقن المائية الممتصّة فيها. فإن كان معتاداً للحمّام، حمّمته مرة ثالثة. وإن كان الأصوب الاقتصار على مرتين، زدت في الساعات المتخلّلة بين التحميمتين على ما ذكر، وأرحه إراحة تامة. وإن مال إلى اللين، سقيته ماء الشعير المحكم الصنعة، وهو الذي كثر ماؤه، ثم طبخ طبخاً كثيراً حتى قلّ ماؤه، وأطعمه من خبز التنور المتخذ بالخمير والملح المحكم الإنضاج، ومن السمك الرضراضي، وأجنحة الطيور الخفيفة اللحوم لرخصتها، وخصى الديوك المسمّنة باللبن، وجنبه اللزج والصلب والغليظة. وإن كان كثير الغذاء، فاختر ما كان مع كثرة غذائه سريع الانهضام، لطيف الكيموس (Chyme) رطبه، والمبلغ منه مقدار ما لا يثقل ولا يمدّد كثيراً. وأما القليل، فلا بد منه في مثله، ولا بدّ من سقيه الشراب الرقيق المائل إلى القبض القليل الاحتمال

للمزاج لمائيته، فإنه ينفذ الغذاء، وينعش القوة، ويغني عن شرب الماء البارد الناكي ببرده، وليكن مبلغه أن لا يطفو على المعدة (Stomach)، ولا يقرقر، وليكن تغذيته الثانية، وقد انهضم الأول تمام الهضم (Digest) وفرّق غذاءهم ما أمكن، وليكن الطعام خفيفاً لئلا يلحق طعام طعاماً متقدّماً غير منهضم، وليكن هذا تدبيرهم أياماً. فإذا انتعشوا يسيراً زيد في الرياضة، والدلك، والغذاء، فإذا قاربوا الصحة قطعت كشك الشعير واللبن، واجعل بدل الشعير يومين أو يوماً حسواً متخذاً من الخندروس، وزدهم غذاء منميًا للقوّة وابدأ بالأكارع والأطراف (Extremities) ولحوم الطير الرخصة.

فصل: في علاج (Treatment) سوء المزاج البارد (Cold temper) اليابس

فإن كان المزاج بارداً يابساً، فدبّر البرد (Cold) كما تدبّر اليبس. ولما كان تدبيره ليس إلا بالمسخّنات، اجتنب فيها ما يزيد في اليبس بتحليله، أو لقبض قوي فيه. والتكميدات كلها تضرّه ولا تنفعه. ويجب أن يجتنب الإسخان القوي السريع، فإن ذلك يجفّف، ويزيد في اليبوسة (Dryness)، بل يجب أن يسخّن قليلاً قليلاً، ويرطّب فيما بين ذلك، ويزيد في جوهر الحار الغريزي لا في النارية، ومما يفعله الشراب القليل المزاج (Temper) واللبن، أو ماء الشعير الممزوج بقليل عسل منزوع الرغوة، ليكثر غذاؤه ويقلّ فضوله فهو جيد لهم، وتمريخ المعدة (Stomach) بالأدهان العطرة التي ترطّب مع مايسخّن مثل دهن السنبل، والناردين، ودهن المصطكي، جيد. وربما خلط (Hamours) بها دهن البلسان، وربما اقتصر على دهن البلسان فإنه نافع. والأجود أن يخلط بها قليل شمع ليكون ألبث على المعدة (Stomach). ومما ينفع منفعة قوية بأن تسحق المصطكي، وتخلط بدهن الناردين، وتوضع على المعدة (Stomach)، ويختار من المصطكي أدسمه، وإن اشتد البرد (Cold) لم يكن بد من طلي المعدة (Stomach) بمثل الزفت يلصق كل يوم، ينزع قبل أن يبرد، وربما استعمل ذلك في اليوم مرتين، فإنه يجذب إلى المعدة (Stomach) دماً غاذياً، ويجب أن تتعرّف صورة استعمال الزفت مما قيل في باب الزفت. ومما ينفع منفعة عظيمة شديدة، إعتناق صبي لحيم صحيح المزاج (Temper)، فإنه يفيد المعدة (Stomach) حرارة (Heat) غريزية، ويهضم الطعام هضماً شديداً. وإن لم يكن صبي، فجرو كلب سمين، أو هرّ ذكر سمين، أو ما يجري مجراه ويجب أن لا يعرف الصبي المعتنق، فتبرد العروق (Vessel) ويبرد، وقد يمكن أن يطلى بطنه بما يمنع العرق (Vessel) ويجب أن لا يفرط عليه في الماء البارد، فإنه أضرّ شيء.

فصل: في علاج (Treatment) سوء المزاج الحار (Hot temper) اليابس

علاج هذا أن يجمع بين التدبيرين اللذين ذكرناهما، فإن كانت الحرارة (Heat) قليلة، كفى أن يدبّر تدبير (Regimen) أصحاب اليبس، ويجعل شرابهم أطرى زماناً، ويجب أن يسقونه مبرّداً في الصيف مفتّراً في الشتاء وكذلك سائر طعامهم، ويكون مروخ (Liniment) معدتهم من دهن السفرجل، ومن زيت الأنفاق، وربما عرفوا بشراب الماء البارد الكثير تمام العافية، وخاصة إذا لم يكن اليبس أفرط.

فصل: في علاج (Treatment) سوء المزاج الحار (Hot temper) الرطب

ينفع منه الباردات الناشفات، ويجمع بين تدبيري سوء المزاج الحار (Hot temper) والرطب، وينفع منه أقراص الورد المتخذ بالورد الطري، وإذا كان هناك إسهال (Diarrhoea)، استعمل القيروطي (Kayruty) بدهن السفرجل.

فصل في علامات سوء المزاج (Temper) في المعدة (Stomach) مع مادة وعلاج سددها:

يجب أن يتعرّف من حال المادة، هل هي متشرّبة تشرّب الإسفنج للماء، أو متشرّبة غائصة تشرّب الثوب بالصبغ اللاحج الغائص فيه، أو ملتصقة، أو مصبوبة في التجويف، ويسمى عند بعضهم الطافي؛ وأن يعرف مبدؤها، وموضع تولّدها، وجهة انصبابها. فإن كان تولّدها فيها قصد في العلاج (Treatment) فصدها، وأصلح منها السبب المولّد لها وإن كانت فائضة إليها من عضو (Organ) آخر مثل الدماغ (Brain)، أو المريء (Murry)، أو الكبد (Liver)، أو الطحال (Spleen)، استفرغ ما حصل فيها، وأصلح العضو (Organ) المرسل المادة إليها، وقوّيت المعدة (Stomach) لئلا تقبل ما ينصبّ إليها، وربما كان انصبابها في وقت الجوع عند حركة القوة الجاذبة من المعدة (Stomach)، وسكون الدافعة فتقبل من المواد ما لا تقبله في وقت آخر، وهؤلاء هم الذين لا يحتملون الجوع. وربما غشي (Syncope) عليهم عنده، فيجب أن يسبق انصباب المواد إطعام طعام، وأن تكون الأغذية مقوّية للمعدة (Stomach).

وربما كانت المادة إنما تنصبّ عند انفعالات نفسانية مثل غضب شديد، أو غمّ، أو غير ذلك، ولا يسكن اللذع (To sting) العارض لهم إلا بالقيء، والذي ينزل من الدماغ (Brain)، فينفع منه الفلفل الأبيض المسحوق بالماء، والأفسنتين، والصبر ضعيف المنفعة فيه. وأما الأيارج، فقد تقوى على ذلك لما فيها من الأدوية (Medicines) القوية التحليل (Dissolution) والجلاء، وقد سلف بيانها. وإن من التركيب المفسد للعلاج أن تكون المعدة (Stomach) حارة، والرأس بارداً، فيحوج ما ينزل من الرأس (Head) إلى مثل الفلافلي، وإلى الفوذنجي، وجوهر المعدة (Stomach) يضرّ به ذلك. والذي ينصبّ عن الكبد (Liver)، علاجه محوج إلى ما يليّن الطبيعة، ويستفرغ الخلط الرقيق والمراري، مثل ماء الجبن بالهليلج والسقمونيا. وربما أماله عنهما جميعاً الفصد إلى ما يقوّي المعدة (Stomach). ويجب أن يقدم المليّنات على الطعام، ويتبع بالقوابض على ما نقوله في موضع خاص به.

وأما الذي ينصبّ عن الطحال (Spleen)، فيعالج بما قلناه في باب الشهوة (Appetite) الكلبية، وقد علمت أنه ربما انصبّ إلى فم المعدة (Stomach) أخلاط (Hamours) حادة لذّاعة، فتحدث غشياً، وتشنّجاً، وربما أدى انصبابها إلى بطلان النبض (Pulse)، وربما كانت سوداوية، ويجب عليك أن تقوّي فم المعدة (Stomach) لئلا تقبل المواد المنجذبة إليها بالأضمدة التي فيها قبض (To contract) وعطرية، أما الباردة في حال معالجة الحرارة (Heat) وفي الحميّات، فكالقصب، والسفرجل، والسمك، وعصارة الحصرم، وأغصان العليق، والأزهار، والأدهان مثل دهن الورد.

وأما الحارة منها في ضدّ الحال المذكورة، فكالمرّ، والزعفران، والصبر، والمصطكي، ومثل الأفسنتين، والكندر، والسنبل. وأما الأدهان فمثل دهن الناردين، ودهن المصطكي، وكثيراً ما يكون سبب اجتماع المادة في المعدة (Stomach) احتباس استفراغات منقّية لها، لا انصباب إليها. وفي مثل هذا يجب أن يستفرغ ما اجتمع، ويفتح وجه سيلانه، ويمال عن المعدة (Stomach) إليه، ولا تخرج من المعدة (Stomach) خلطاً لا إلى جهة ميله في الاستفراغ (Evacuation). وإن أشكل، فاخرج الطافي والذي يلي الفم بالقيء والذي بالخلاف بالإسهال. فإن كان الخلط متشرّباً مداخلاً. ولن يكون إلا رقيقاً في قوامه. فأفضل ما يعالج به الصبر. والمغسول أصلح للتقوية، وغير المغسول للتنقية، فإنه إذا غسل ضعف استفراغه وتنقيته. والأيارج أوفق من كلاهما لما فيها من العقاقير المصلحة، والمعينة، والمانعة للمضرّة، وخصوصاً الساذج الغير المخلوط بالعسل. فإن المخلوط بالعسل. وإن كان أكثر إسهالاً من نواح مختلفة لأنه أشدّ في المعدة (Stomach) نقاء. فتقويته أقلّ، فإن العسل يكسر من قوته في التقوية والتنقية المستعصية جميعاً، ويجب إذا شربه أن يتمشّى بعده بقصد، ولا يحتاج أن يغير لأجله تدبيره.

وربما زالت العلة (Cause) لشربة واحدة من الأيارج، فإن كان هناك سقوط شهوة (Appetite)، أو غثيان، جعل بدل الزعفران في الأيارج ورد أحمر. وإذا وجدت حرارة (Heat) ملتهبة، فلا تستعمل الأيارج، فإنه ربما زادت في سوء المزاج (Temper)، وخصوصاً إذا أخطأ في أن هناك مادة، ولم تكن مادة. وبالجملة، فإن الأيارج أنفع دواء (Medicines) للأخلاط المرارية في المعدة (Stomach) وخصوصاً بطبيخ الأفسنتين.

ومما جرب (Itch) أيارج لهذا الشأن خفيف، **ونسخته**: يؤخذ فقاح الأدخر، وعيدان البلسان، وأسارون، ودار صيني من كل واحد جزء، ومن الصبر ستة أجزاء، وإذا لم يرد به قوة الاستفراغ (Evacuation)، بل التنقية المعتدلة، جعل وزن كلّ دواء (Medicines) جزءاً ونصفاً.

ومن الحبوب المجرّبة النافعة في ذلك، حبّ بهذه الصفة، **ونسخته**: يؤخذ من الصبر درهم، ومن كل من الهليلج الأصفر والورد نصف درهم، ويعجن بعصير الهندبا، والسفرجلي المسهّل المتخذ من السفرجل، والسكر، والسقمونيا، وربما اقتصر على دانق سقمونيا، ويسقى في ثلاث أواق من الدوغ المصفى عن زبد المتروك ساعة حتى يحسن امتزاجه به.

والجلنجبين المسهّل عظيم النفع في ذلك، وكذلك الشاهترج، وخصوصاً للمراري، وطبيخ الأفسنتين، والتمر الهندي، والإجاص، وشراب الورد المسهّل أيضاً، وخصوصاً في الصيف، وكذلك ماء الجبن بالهليلج، وقليل سقمونيا، أو صبر لمن يريد به أن يستفرغ مادة صفراوية.

وهذا الذي نحن نصفه قد جرّبه الحكيم الفاضل «جالينوس»، **ونسخته**: يؤخذ من الأفسنتين الرومي خمسة دراهم، والورد الأحمر الصحيح عشرون درهماً، يطبخ في رطلين من الماء حتى يبقى نصف رطل، ثم يسقى كما هو، أو مع سكّر قليل، والصبر موافق في استفراغات المعدة (Stomach)، والسقمونيا مؤذٍ للمعدة مضاد، فلا تقدّمن عليه إلا عند الضرورة.

وفي مثل هذه المواد، فقد ينتفع بالفصد، إذا كان هناك امتلاء (To fill) لتحرّك الأخلاط إلى العروق (Vessel) والأطراف، ويكون للأخلاط التي في المعدة (Stomach) منفذ تندفع فيه، وقد جرب (Itch) سقي الأيارج بطبيخ الأفسنتين، فهو غاية وقد جرّب سفرجلي بهذه الصفة، **ونسخته**: يؤخذ لحم السفرجل المشوي في العجين مقدار ثلاث أواق، ومن الزعفران والأفسنتين من كل واحد درخمي ونصف، ومن دهن شجرة المصطكي ودهن السفرجل ثمانية درخميات، يعجن بشراب ريحاني ويستعمل، فيقوّي المعدة (Stomach) التي بهذه، ويمنع قبولها الأخلاط الحارة.

ومما جرّب أيضاً هذا الدواء (Medicines). **وصفته**: أن يؤخذ الأفسنتين عشرة دراهم، دار صيني خمسة دراهم، عيدان البلسان ثلاثة دراهم، سنبل ثلاثة دراهم، ورق الورد الطري درهمان، عود درهم مصطكي درهم، يطبخ في الماء الكثير حتى يعود إلى القليل إلى قدر رطل أو أقلّ، ويصفّى وينقع فيه الصبر. والشربة أوقية كل يوم إلى أن تظهر العافية.

وإن كان الخلط مصبوباً لا لحوج له ولا غلظ، انتفع بالقيء بماء الفجل، والسكنجبين، وماء العسل، وماء الشعير مخلوطاً بالسكنجبين الحار وما يجري مجراه من المقيّئات الخفيفة، وربما يقيّء بالماء الحار وحده، أو بدهن؛ أو بزيت حار وحده، أو سكنجبين بماء حار وحده. والماء الحار مع عسل قليل يغسل المادة، فربما قذفها الطبع بالقيء، وربما خلطها إلى أسفل.

وقد يعالج مثل هذه المادة بالإسهال أيضاً بما ذكرناه، إن كان القيء (Vomit) لا يبلغ منه المراد، أو كانت إلى القعر المعدة (Stomach) أميل. وإذا أردت أن تسهّل بالأيارج في مثل هذه المادة، سقيت بعد الحمّام في اليوم المقدّم ماء الشعير، وربما كان هذا الخلط لذّاعاً قليلاً، فكان استعمال سويق الشعير بماء الرمّان يزيل أذاه لنشف السويق، وتجفيفه، وتقوية ماء الرمان لفمّ المعدة (Stomach) لئلا تقبله. فإن كان الخلط غليظاً، والصواب أن تقطع، وتلطف بالأشربة المقطّعة الملطّفة، والأدوية المقطعة مثل السكنجبين، والكواميخ، والخردل، والكير، والزيتون، وبالأدوية الملطّفة، ثم يسهّل بما يخرج مثله. وإن استعمل القيء (Vomit) ثم الإسهال (Diarrhoea)، كان صواباً.

وإن كانت غائصة لا تقلع فيجب أن يقيأ بما هو أقوى مثل طبيخ جوز القيء (Vomit)، والخردل، والفلفل. وهذا الدواء (Medicines) مما يقيء البلغم (Phlegm)**ونسخته**: يؤخذ لباب القرطم يداف بماء الشبث المدقوق، ويلقى عليه دهن الغار، ويسقى العليل، ويغمس منه ريشة، ويتقيأ بها. فإذا نقّيت المعدة (Stomach)، فاستعمل ما يعدّل المزاج (Temper)، ويسخّنه بلطف لئلا تتولّد مادة أخرى، وإذا أردت الإسهال (Diarrhoea) في مثل هذه المادة، سقيت يوماً قبله بعد الحمّام ماء الحمص، ويجب أن يستعمل لهم ذلك كثيراً. والاستحمام بمياه الحمّامات والأسفار والحركات (Motions) نافع لهم. وكثيراً ما يكون من عادة الإنسان أن يجتمع في معدته بلغم (Phlegm) كثير، فيستعمل الكرّاث بالسلق والخردل، فيبرأ بتقطيع من ذلك لجرم الخلط، أو إسهال (Diarrhoea) يعرض لصاحبه، فإن كان البلغم (Phlegm) حامضاً، سقوا الأيارج بالسكنجبين، واستعملوا دواء (Medicines) الفوذنج، والأدوية المسهّلة الصالحة للأخلاط الغليظة

التي بهذه الصفة، وهي حبّ الأفاويه، وحبّ الصبر الكثير، وحبّ الأصطمحيقون، والصبر في السكنجبين البزوري القوي البزور المتخذ بالعسل.

وهذه صفة أيارج نافع في هذا الشأن **ونسخته**: يؤخذ بزر الكرفس ستة، أطراف الأفسنتين، أنيسون، بزر رازيانج، من كل واحد ثلاثة، فلفل أبيض، ومرّ، وأسارون، من كل واحد جزء ونصف، قسط، وسنبل رومي، وكاشم، من كل واحد جزءان، مصطكي، وزعفران، من كل واحد جزء، صبر ثمانية أجزاء، يقرّص، ويشرب كل يوم قرصة وزن مثقال، ينقّي المعدة (Stomach) بالرفق. وربما احتيج إلى الأيارجات الكبار.

ومما ينفع هؤلاء خصوصاً بعد تنقية سابقة، الهليلج الكابلي المربّى، وشراب الأفسنتين، والزنجبيل المربّى. وأوفق الأغذية لهم مرقة القنابر، والعصافير دون الفراخ، فإن أجرام الفراخ بطيئة الانهضام طويلة المكث في المعدة (Stomach).

واعلم أن الصحناء مجفّفة للمعدة منشّفة للفضول الرطبة كلها عنها. وماء الحديد المعدني أو المطفأ فيه الحديد المحمّى مراراً كثيرة نافع للمعدة الرطبة، والسكنجبين العنصلي شديد النفع للمعدة الرطبة، والسكنجبين العنصلي شديد النفع، والسفرجلي الساذج جيد للمواد الحارة، والذي بالفلفل والزنجبيل للمواد الغليظة الباردة. **ونسخته**: يؤخذ من عصار السفرجل جزء، وليكن سفرجلاً مائياً قليل العفوصة، ومن العسل للمبرود، ومن السكّر للمحرور جزء، من الخلّ الجيد الثقيف خلّ الخمر نصف جزء، يقوم على نار ليّنة، ويرفع، فإن أريد أن يكون أشدّ قوة للمبرود جعل فيه الزنجبيل والفلفل.

ومما ينفع في تحليل (Dissolution) المواد الغليظة من المعدة (Stomach)، إعتناق الصبي الذي لم يدرك بعد، بل راهق بلا حجاب من غير شهوة (Appetite).

وربما اجتمع في المعدة (Stomach) خلطان متضادان، فكان المتشرّب مثلاً من الرقيق المراري، والمحوي في التجويف من الغليظ، فيجب أن نقصد فصد أعظمها آفة (Disorder)، وإذا كان الخلط المؤذي حاراً لذّاعاً يعرض منه الغشي (Syncope) والتشنّج، فدبره بما ذكرناه في باب الغشي (Syncope) والتشنّج (Convulsion). وأول ما يجب أن تبادر إليه تجريعه بماء فاتر، فإنهم إذا فأوا أخلاطهم سكن ما بهم. وإن كان الخلط المؤذي والمنصبّ سوداوياً، فينفع من ذلك طبيخ الفوذنج مع عسل، وطبيخ الأفتيمون والفوذنج البري.

ومما ينفع من ذلك، أن يعجن الشبّ، والقلقديس، والنحاس المحرق بعسل، ويوضع على المعدة (Stomach)، ويجب أن يصير على معدهم وقت صعوبة العلة (Cause) إسفنجة مبلولة حار جداً.

وإذا كان الخلط بارداً رطباً، فاقتصر على المسخّنات المحلّلة، ولا تدخل فيها ما يجفّفها بالقبض، فإنه خطر عظيم، سواء كان دواء (Medicines) أو غذاء، وقد تكون المادة تؤذي لكثرتها لا لفسادها. وهذه تستعمل في تدارك ضررها الأدوية (Medicines)، والأغذية القابضة من غير مراقبة شيء.

وأما علاج (Treatment) أورام المعدة (Stomach)، فقد أفردنا له أبواباً من بعد، وكذلك

علاج (Treatment) الرياح (Winds) والنفخ. وأما علاج (Treatment) سخافة المعدة (Stomach)، فأن تستعمل عليها الأضمدة (Plasters) المسخّنة القابضة التي ذكرناها، وخصوصاً العطرة، والتي فيها موافقة للقلب والروح (Pneuma)، وتستعمل الجوارشنات العطرية القابضة، كالحورية، وجوارشن القاقلة، وغير ذلك مما ذكرنا في باب علاج (Treatment) برد (Cold) المعدة (Stomach) ورطوبتها، وأن تجفف الأغذية وتلطّفها وتتناولها في مرار، ولا تثقل على المعدة (Stomach)، ولا تمتلىء من الشراب دفعة، ولا تتحرّك على الطعام والشراب، ولا تشرب على الطعام، وأن يكون ما تشربه شراباً قوياً عتيقاً إلى العفوصة ما هو، وتتناوله قليلاً قليلاً.

وأما علاج (Treatment) السدّة (Embolus) الواقعة في المجاري القريبة من المعدة (Stomach) التي إليها أو منها، مثل المجاري التي إليها من الطحال (Spleen)، أو منها إلى الكبد (Liver)، فعلاجها المفتّحات مثل الأيارج، ومثل الأفسنتين.

وأما علاج (Treatment) الصدمة والضربة والسقطة (Fall) على المعدة (Stomach)، فمنها الأقراص المذكورة في القراباذين التي فيها الكهرباء وإكليل الملك. ومما جرّب في هذا ضمّاد نافع من ذلك. **ونسخته**: يؤخذ من التفاح الشامي المطبوخ المهري في الطبخ المدقوق ناعماً وزن خمسين درهماً، ويخلط بعشرة لاذن، ومن الورد ثمانية دراهم، ومن الصبر ستة دراهم، يعجن الجميع بعصارتي لسان (Tangue) الثور، وورق السرو، ويخلط به دهن السوسن، ويفتّر، ويشدّ على المعدة (Stomach) أياماً.

فصل: في علاج (Treatment) من يتأذّى بقوة حسّ (The sensation) معدته

إذا أفرط الأمر في ذلك، لم يكن بدّ من استعمال المخدرات برفق، ويجب أن يجعل غذاؤه ما يغلظ الدم (Blood) كالهرائس، ولحم البقر إلى أن يحوج إلى المخدرات. وإن كان المؤذي حاراً، فيجب أن تنقّي نواحي الصدر (Chest) والمعدة بالأرياج مراراً. وأن لا تؤخر طعام صاحبه، بل يجب في أمثال هؤلاء أن يطعموا في ابتداء جوعهم خبزاً بربوب الفواكه مغموساً في الماء البارد وماء الورد، وربما غمس في شراب ممزوج مبرّد، فإن ذلك يقوّي فمّ المعدة (Stomach) أيضاً. وإن كان المؤذي بارداً، فأكثر ما يعرض لهم إنما هو رعشة (Tremor) وتشنّج، فيجب أن تقوّى معدتهم بالشراب القابض، وبالأدوية العطرية القابضة الملطّفة، ويستفرغ الخلط الذي فيها.

تدبير (Regimen) من تكون معدته صغيرة:

يجب أن يجعل غذاؤه ما هو قليل الكمية، كثير الغذاء، ويغذّى مرات في اليوم والليلة بحسب حاجته واحتماله.

فصل: في الأمور الموافقة للمعدة

أما الأغذية، فأجودها لها ما فيه قبض (To contract) ومرارة (Bile)، بلا حدّة، ولا لذع (To sting)، والأصحّاء ينتفعون في تقوية معدهم بالقوابض. وأما المحمومون، فيجب أن لا يفرط عليهم في ذلك بما قبضه شديد، فإن ذلك يجفف أفواه معدهم تجفيفاً ضاراً، فيجب أن يرفق عليهم إذا لم يكن بد من ذلك.

ومن **الأغذية** الموافقة للمعدة المعافية لضعفها على ما شهد به «جالينوس»، الجلود الداخلة من قوانص الدجاج. وترك الجماع (Coitus) نافع في تقوية المعدة (Stomach) جداً.

ومن **التدبير الموافق لأكثر المعد**، استعمال القيء (Vomit) في الشهر مرتين حتى لا يجتمع في المعدة (Stomach) خلط (Hamours) بلغمي، وأسهل ذلك القيء (Vomit) بالفجل والسمك يؤكلان حتى إذا أعطشا جداً، شرب عليهما السكنجبين العسلي، أو السكري بالماء الحار وقذف. ولا يجب أن يزداد على ذلك، فتعتاد الطبيعة قذف الفضول إلى المريء (Murry). واعلم أن القيء (Vomit) السهل الخفيف الغير العنيف، ولا المتواتر في وقت الحاجة شديد المنفعة. ومن التدبير الموافق لأكثر المعد، الاقتصار من الطعام على مرة واحدة من غير امتلاء (To fill) في تلك المرة.

وأما المسهّلات فأوفقها لهم الصبر، والأفسنتين حشيشاً لا عصارة، فإن العصارة تفارق العفص المحتبس في الحشيشة، وقد يوافق المعدة (Stomach) من الأنقال[١]، الزبيب الحلو لما فيه من الجلاء المعتدل، وهو مما يسكّن به التلذيع اليسير الذي يعرض للمعدة بجلائه. وأما التلذيع الكثير، فيحتاج إلى أقوى منه، وحب الآس نافع للمعدة (Stomach)، والكبر المطيب أيضاً. ومن البقول الخسّ للمعدة التي إلى الحرارة (Heat)، وكذلك الشاهترج، والكرفس عام النفع، وكذلك النعنع، والراسن المربى بالخلّ. ومما يوافق المعدة (Stomach) بالخاصية، ويوافق المريء (Murry) أيضاً، الحجر المعروف باليشب[٢]، إذا علق (Leeches) حتى يحاذي المعدة (Stomach)، أو اتخذت منه قلائد، فكيف إذا أدخل في المعاجين، أو شرب منه وزن نصف درهم، فإنه نافع جداً.

فصل: في الأمور التي في استعمال ضرر بالمعدة والأمعاء

إعلم أن أكثر الأمراض (Diseases) المعدية تابع للتخم، فاجتنبها واجتنب أسبابها من الأغذية في كمّيتها وكيفيتها وكونها غير معتادة، ومن المياه والأهوية المانعة للهضم الجيد. ومن أعداء المعدة (Stomach) الامتلاء (To fill). ولذلك لا يخصب بدن (Body) النهم، لأن طعامه لا ينهضم، فلا يزاد منه البدن. وأما الممسك عن الطعام وبه بقية من الشهوة (Appetite)، فيخصب لأن هضم (Digest) معدته للطعام يجود. واعلم أن الطعام الذي لا يوافق المعدة (Stomach) في نفسه لا بسبب اجتماعه مع غيره، إما أن لا يوافقها لكمّيته، أو لكيفيته. وكل واحد منهما إن كان إلى الخفة أميل طفا، واستدعى الدفع بالقيء، وإن كان إلى الثقل (Gravity) رسب واستدعى الدفع بالاختلاف. وقد يعرض أن يطفو بعضه، ويرسب بعضه لاختلافه في الخفة والثقل (Gravity)، واختلاف حركات رياح (Winds) تحدث فيها، فيستدعي القيء (Vomit) والإسهال (Diarrhoea) جميعاً. واعلم أن منع الثفل (Residues) والريح (Winds) عظيم الضرر،

---

(١) الأنقال: وهو ما يتنقّل به على الشراب من الفستق والزبيب واللوز وغيره.

(٢) اليشب: نوع من أنواع المرو وهو حجر ومنه أنواع عديدة منها متبلور ومنه الأحمر، والمعتم، والأصفر البني، والأخضر الغامق، والأرزق الضارب إلى الرمادي.

فإنه ربما ارتدّ له الثفل (Residues) من لفافة إلى لفافة نحو الفوق حتى يعود إلى المعدة (Stomach)، فيؤذي إيذاء عظيماً، وربما هاج منه مثل إيلاوس، وحدث كرب، وسقوط شهوة (Appetite).

والريح أيضاً ربما ارتدت إلى المعدة (Stomach)، فارتفع بخارها إلى الدماغ (Brain)، فآذى إيذاء شديداً، وأفسد ما في المعدة (Stomach). واعلم أن كل ما لا قبض فيه من العصارات خاصة، ومن غيرها عامة فهو رديء للمعدة (Stomach). وجميع الأدهان يرخّي المعدة (Stomach)، ولا يوافقها. وأسلمها الزيت، ودهن الجوز، ودهن الفستق. ومن الأدوية (Medicines)، والأغذية الضارة بالمعدة في أكثر الأمر، حبّ الصنوبر، والسلق، والباذروج، والشلجم الغير المهري بالطبخ، والحمّاض، والسرمق، والبقلة اليمانية، إلا بالخلّ والمريء (Murry) والزيت. ومن هذه الحلبة والسمسم، فإنهما يضعفان المعدة (Stomach). واللبن ضار للمعدة (Stomach)، وكذلك المخاخ والأدمغة. ومن الأشربة ما كان غليظاً حديثاً، ومن الأدوية (Medicines) حبّ العرعر، وحبّ الفقد[١]، واعلم أن جميع الأدوية (Medicines) المسهّلة، وجميع ما يستبشع رديء للمعدة (Stomach)، والجماع من أضرّ الأشياء للمعدة (Stomach)، وتركه من أنفع الأشياء لها، والقيء العنيف، وإن نفع من جهة التنقية، فيضرّ ضرراً عظيماً بالتضعيف، والجوع المفرط، وكل طعام غليظ ضارّ للمعدة (Stomach).

المقالة الثانية

في تدبير (Regimen) آلام المعدة (Stomach) وضعفها وحال شهوتها

فصل في وجع (Pain) المعدة

وجع المعدة (Stomach) يحدث، إما لسوء مزاج (Temper) من غير مادة، وخصوصاً الحار اللذّاع، أو مع مادة، وخصوصاً الحارة اللذّاعة، أو لتفرّق اتصال من سبب ريحي ممدّد، أو لاذع محرق، أو جامع للأمرين كما يكون في الأورام الحارة. وقد يحدث من قروح أكالة. ومن الناس من يعرض له وجع (Pain) في المعدة (Stomach) عند الأكل، ويسكن بعد الاستمراء. وأكثر هؤلاء أصحاب السوداء، وأصحاب المالنخوليا (Melancholia) المراقي.

ومن الناس من يعرض له الوجع (Pain) في آخر مدة حصول الطعام في المعدة (Stomach)، وعند الساعة العاشرة وما يليها، فمنهم من لا يسكن وجعه حتى يتقيأ شيئاً حامضاً كالخلّ تغلي منه الأرض، ثم يسكن وجعه، ومنهم من يسكن وجعه بنزول الطعام ولا بقيء، ومن الفريقين من يبقى على جملته مدة طويلة. وسبب الأول، هو انصباب سوداء من الطحال (Spleen) إلى المعدة (Stomach). وسبب الثاني انصباب الصفراء إليها من الكبد (Liver)، وإنما لا يؤلمان في أول الأمر لأنهما يقعان في القعر، فإذا خالطها الطعام ربوا بالطعام، وارتقيا إلى فم المعدة (Stomach).

---

(١) حب الفقد: هو ثمر البنجنكشت أو الفنجنكشت.

ومن الناس من يحدث له وجع (Pain)، أو حرقة شديدة، فإذا أكل سكن، وسببه انصباب مواد لذّاعة تأتي المعدة (Stomach) إذا خلت عن الطعام، إما حامضة سوداوية وهي في الأقلّ، أو حادة صفراوية وهي في الأكثر.

ومن الناس من يحدث به لكثرة الأكل ومعاودته لا على حقيقة الجوع، ولامتلاء بدنه من التخم حرقة في معدته لا تطاق. وقد يكون وجع (Pain) المعدة (Stomach) من ريح (Winds)، إما وجعاً قوياً، وإما وجعاً ممغصاً.

ومن الناس من يكون شدّة حسّ (The sensation) معدته، واتفاق ما ذكرناه من أخلاط (Hamours) مرارية تنصبّ إليها سبباً لوجع عظيم يحدث لمعدته غير مطاق، وربما أحدث غشياً. وربما حدث من شرب الماء البارد وجع (Pain) في المعدة (Stomach) معلق، وربما مات فجأة لتأدّي الوجع (Pain) إلى القلب (Heart)، وربما انحدر الوجع، فأحدث القولنج (Colic). ومن طال به وجع (Pain) المعدة (Stomach)، خيف أن يجلب ورم المعدة (Stomach)، ويندر في الحوامل بالحوامل. وقد قيل في كتاب الموت السريع، إنه إذا ظهر مع وجع (Pain) المعدة (Stomach) على الرجل اليمنى شيء شبيه بالتفاحة خشن، فإن صاحبه يموت في اليوم السابع والعشرين، ومن أصابه ذلك اشتهى الأشياء الحلوة، ومن كان به وجع (Pain) بطن (Abdomen)، وظهر لحاجبه آثار، وبثور (Pustules) سود شبه الباقلا، ثم تصير قرحة وثبتت إلى اليوم الثاني أو أكثر، فإنه يموت. وهذا الإنسان يعتريه السبات (The coma vigil)، وكثرة النوم ومُرّي في بدء مرضه.

العلامات:

علامات الأمزجة الساذجة هي العلامات المذكورة فيها، وعلامات ما يكون من الأمزجة مع مواد هي العلامات المذكورة أيضاً، واللذع (To sting) مع الالتهاب (Inflammation) دليل على مادة حادة الكيفية مرة أو مالحة، فإن كان اللذع (To sting) ليس بثابت، بل متجدّد، دلّ على انصباب المادة الصفراوية من الكبد (Liver). وربما أورث لذع (To sting) المعدة (Stomach) حمّى يوم (Ephemeral fever). واللذع (To sting) الثابت قد يورث حمّى غبّ لازمة، ويورث مع ذلك وجعاً (Pain) في الجانب الأيمن، فيدلّ على مشاركة الغشاء المجلّل للكبد. وإذا سكنت الحمّى، وبقي اللذع (To sting)، فلانصباب مادة من فضول الكبد (Liver)، أو سوء مزاج حار (Hot temper)، أو خلط (Hamours) لحج في المعدة (Stomach)، وبغير الالتهاب (Inflammation) يدلّ على مادة حامضة.

وعلامة ما يكون من جملة ذلك، حدوث الوجع (Pain) فيه بعد ساعات على الطعام بسبب السوداء، وهو أن يعرض قيء (Vomit) خلّي حامض، فيسكن به الوجع، وأن يكون الطحال (Spleen) مؤفاً، والهضم رديئاً. وعلامة ما يكون من ذلك بسبب الصفراء، أن لا يحدث قيء (Vomit) خلّي، بل إن كان، كان مرارياً، وأن لا يكون الهضم (Digest) ناقصاً، وتكون علامات الصفراء ظاهرة، والكبد حارة ملتهبة، وعلامة ما يكون من ريح (Winds) جشاء (Ructation)، وقراقر (Borborygmus)، وتمدّد في الشراسيف والبطن (Abdomen).

المعالجات:

أما علاج (Treatment) ما كان من سوء مزاج حار (Hot temper)، فأن يسقى رائب البقر، والدوغ الحامض، والماء البارد، ويطعم الفراريج، والقباج، والذراريح بالماش، والقرع، والبقلة الحمقاء، والسمك الصغار مسلوقة بخلّ، ومن الأشربة السكنجبين، وربّ الحصرم، ومن الأدوية (Medicines) أقراص الطباشير، وتستعمل الضمّادات المبرّدة. وإن رأيت نحافة وذبولاً، فاستعمل الأبزنات، واسقه الشراب الرقيق الممزوج، واتخذ له الأحساء المسمّنة اللطيفة المعتدلة. فإن كان الوجع (Pain) من خلط (Hamours) مراري حار، استفرغت، واستعملت السكنجبين المتّخذ بالخلّ الذي نقع فيه الأفسنتين مدّة.

وأما أوجاع (Pain) المعدة (Stomach) الباردة والريحيّة، فإن كانت خفيفة، سكّنها التكميد بالجاورس، والمحاجم بالنار، وخصوصاً إذا وضع منها محجمة كبيرة على الموضع الوسط من مراق (Hypochondrium) البطن حتى تحتوي على السرّة من كل جانب، وتترك كذلك ساعة من غير شرط، فإنها تسكن الوجع (Pain) في الحال تسكيناً عجيباً، وسقي الشراب الصرف والتمريخ بالأدهان المسخّنة. وهذا أيضاً يحلّ الأوجاع (Pain) الصعبة.

والزراوند الطويل شديد النفع في تحليل (Dissolution) الأوجاع (Pain) الشديدة، والريحية، وكذلك الجندبادستر إذا شرب بخل ممزوج، أو كمّد به البطن (Abdomen) من خارج بزيت عتيق. والريح (Winds) يحلّلها شرب الشراب الصرف، والفزع إلى النوم، والرياضة على الخواء، واستعمال ما ذكر في باب النفخة، إن اشتدت الحاجة إلى القوي من الأدوية (Medicines).

وإن كان الوجع (Pain) من ريح (Winds) محتقنة في المعدة (Stomach) أو ما يليها، نفع منه حبّ الغار، والكمّون المغلي. وإن كان الوجع (Pain) من سوداء نفّاخة، فيجب أن يكمّد بشيء من شبّ وزاج مسحوقين بخلّ حامض، وأن يكمّد أيضاً بقضبان الشبث مسحوقة. وإن كان الوجع (Pain) من ورم، فيعالج بالعلاج الذي نذكره في باب ورم المعدة (Stomach)، فإن لم يمهل الورم، أرخي بالشحوم والنطولات المتخذة من الشبث ونحوه.

وعلاج الوجع (Pain) الهائج بعد مدة طويلة المحوج إلى قذف بمادة خلّية، هو تقوية المعدة (Stomach) بالتسخين بالضمّادات الحارة، والشراب الصرف، والمعاجين الكبار، وإطعامه المطجّنات، وما من شأنه أن يتدخّن في المعدة (Stomach) الحارة، مثل البيض المشوي، والعسل.

وعلاج الذي يحدث به الوجع (Pain) إلى أن يأكل، استفراغ (Evacuation) الصفراء والتطفية إن كان من صفراء، أو استفراغ (Evacuation) السوداء وأن كان من سوداء، وإمالة الخلطين إلى غير جهة المعدة (Stomach) بما ذكرناه في باب القانون، وأن يقوّى فم المعدة (Stomach). ويجب بعد ذلك أن يفرّق الغذاء، ويطعم كل منهما غذاء قليلاً في المقدار، وكثيراً في التغذية، ولا يشرب عليه إلا تجرّعاً وتدافعاً إلى وقت الوجع، وإذا انقضى شُرِبا حينئذٍ. وأما الوجع (Pain) الذي يعتري بعد الطعام، فلا يسكن إلا بالقيء، وهو وجع (Pain) رديء،

فالصواب فيه أن يسقى كل يوم شيئاً من عسل قبل الطعام، وأن يتأمل سبب ذلك من باب القيء (Vomit)، وتستفرغ بما يجب أن تستفرغ من نقوع الصبر ونحوه، ثم تستعمل أقراص الكوكب.

ومما ينفع من ذلك، أن يؤخذ كندر، ومصطكي، وشونيز، ونانخواه، وقشور الفستق الأخضر، والعود النيء أجزاء متساوية، يدقّ وينخّل ويعجن بعسل الأملج، ويتناول منه قبل الطعام مقدار درهمين إلى مثقالين. وينفعه استعمال الكزبرة، وشراب الرمان بالنعنع، وسائر ما قيل في باب القيء (Vomit). ومما ينفع أوجاع (Pain) المعدة (Stomach) بالخاصية على ما شهد به «جالينوس»، الجلود الداخلة في قوانص الدجاج، وكثيراً من لذع (To sting) المعدة (Stomach) تسكّنه الأشياء الباردة كالرائب ونحوه.

فصل: في ضعف المعدة

ضعف المعدة (Stomach) اسم لحال المعدة (Stomach) إذا كانت لا تهضم هضماً جيداً، ويكون الطعام يكربها إكراباً شديداً من غير سبب في الطعام من الأسباب المذكورة في باب فساد الهضم (Digest)، وقد يصحبها كثيراً خلل في الشهوة (Appetite)، وقلّة، ولكن ليس ذلك دائماً، بل ربما كانت الشهوة (Appetite) كبيرة، والهضم يسيراً، ولا يدلّ ذلك على قوة المعدة (Stomach). وإذا زاد سببها قوة، كان هناك قراقر (Borborygmus)، وجشاء (Ructation) متغيّر وغثيان، وخصوصاً على الطعام، حتى أنه كلما تناول طعاماً رام أن يتحرك أو يقذفه، وكان لذع ووجع بين الكتفين (Shoulders).

فإن زاد السبب جداً لم يكن جشاء (Ructation) ولم يسهل خروج الرجيع، أو كان لا لبث له يستطلق سريعاً، ويكون صاحبه ساقط النبض (Pulse) سريعاً إلى الغشي (Syncope) بطلب الطعام، فإذا قرب إليه نفر عنه، أو نال شيئاً يسيراً، فتصيبه الحمّى بأدنى سبب، وتظهر به أعراض المالنخوليا (Melancholia) المراقي. واعلم أن ضعف المعدة (Stomach) يكاد أن يكون سبباً لجميع أمراض (Diseases) البدن، وهذا الضعف ربما كان في أعالي المعدة (Stomach)، وربما كان في أسافلها، وربما كان فيهما جميعاً.

وإذا كان في أعالي المعدة (Stomach)، كان التأذّي بما يؤكل في أول الأمر، وحين هو في أعالي المعدة (Stomach)، وإن كان في أسافل المعدة (Stomach)، كان التأذّي بعد استقرار الطعام، فيظهر أثره إلى البراز (Feces).

وأسباب ضعف المعدة: الأمراض (Diseases) الواقعة فيها المذكورة، والتخمة المتوالية، وقد يفعله كثرة استعمال القيء (Vomit).

وأهل التجارب يقتصرون في معالجتها على التجفيف والتيبيس، وعلى ما أشرنا إليه في باب تدارك المزاج البارد الرطب الذي يعرض للمعدة. وأ/ا الحق، فهو أن ضعف المعدة يتبع كل سوء مزاج (Temper)، فيجب أن تتعرّف المزاج (Temper)، ثم تقابل بالعلاج، فربما كان الضعف ليبوسة المعدة (Stomach)، فإذا عولج بالعلاج المذكور الذي يقتصر عليه أصحاب التجارب كان سبباً للهلاك، وربما كان الشفاء في سقيه أدوية (Medicines) باردة، أو شربة من مخيض البقر مبرّدة على الثلج، واستعمال الفواكه الباردة.

وربما كان ضعيف المعدة (Stomach) يعالج بالمسخّنات، ويغلب عليه العطش، فيخالف المتطبيين، فيمتلئ ماءً بارداً أو يعافى في الوقت، وربما اندفع الخلط المؤذي بسبب الامتلاء (To fill) من الماء البارد إن كان هناك خلط (Hamours)، فيخرج بالإسهال (Diarrhoea)، ويخلّص العليل عما به. والإسهال (Diarrhoea) مما يضعف المعدة (Stomach)، ويكون معه صداع (Headache). واعلم أن قوة المعدة (Stomach) الثابتة هي قوة جميع قواها الأربع، فأيّها ضعفت، فلذلك ضعفت المعدة (Stomach).

لكن الناس قد اعتادوا أن يحيلوا ذلك على الهاضمة، وكل قوة منها فإنها تضعف لكل سوء مزاج (Temper)، لكن الجاذبة تضعف بالبرد والرطوبة في أكثر الأمر، فلذلك يجب أن تحفظ بالأدوية الحارة اليابسة، إلا أن يكون ضعفها لسبب آخر. والماسكة يجب أن تحفظ في أكثر الأمر باليابسة مع ميل إلى برد (Cold)، والدافعة بالرطوبة مع برد (Cold) ما، والهاضمة بالحرارة مع رطوبة (Moisture) ما.

واعلم أن أردأ ضعف المعدة (Stomach)، ما يقع من تهلهل نسج ليفها، ويدلك على ذلك أن لا تجد هناك علامة سوء مزاج (Temper)، ولا ورم، ولا ينفع تجويد الأغذية هنالك، فاعلم أن المعدة (Stomach) قد بليت، وأن الآفة (Disorder) تدخل على القوة الماسكة، إما بأن لا تلتف المعدة (Stomach) لآفاتها على الطعام أصلاً، أو تلتف قليلاً، أو تلتفّ التفافاً رديئاً مرتعشاً، أو خفقانياً، أو متشنّجاً، فمن ذلك ما يحسّ به المريض إحساساً بيّناً كالتشنّج، والخفقان. أما الرعشة (Tremor)، فربما لم يشعر بها الشعور البيّن، لكن قد يستدلّ عليها بما يحس من نفث المعدة (Stomach)، وشوقها إلى انحطاط الطعام عنها من غير أن يكون الداعي إلى ذلك قراقر (Borborygmus) وتمدّد، أو نفخ.

فإن أفرطت الرعشة (Tremor) صارت رعشة (Tremor) يحسّ بها كما يحسّ بارتعاد سائر الأعضاء (Organ)، ويدخل على الجاذبة في أن لا تجذب أصلاً. وقوم يسمون هذا استرخاء (Relaxation) المعدة (Stomach)، أو يكون جذبها مشوّشاً كأنه متشنّج أو مرتعش، وضعف المعدة (Stomach) يؤدي إلى الاستسقاء اللحمي. واعلم أن المعدة (Stomach) إذا ضعفت ضعفاً لا يمكنها أن تغيّر الغذاء البتّة من غير سبب غير ضعف المعدة (Stomach)، فإن الأمر يؤل إلى زلق الأمعاء، لكن الأغلب في ضعف المعدة (Stomach)، السبب الذي يقصد أصحاب التجارب قصد تلافيه من حيث لا يشعرون، فلذلك ينتفع بالتدبير المذكور عنهم في أكثر الأمر، ويجب أن تكون الأضمدة (Plasters) والمروخات (Liniment) المذكورة إذا أريد بها فم المعدة (Stomach) أن تسخن شديداً، فإن الفاتر يرخي فم المعدة (Stomach).

وقد يستعمل «جالينوس» في هذا الباب قيروطياً على هذه الصفة بالغ النفع. ونسخته: يؤخذ من الشمع ثمانية مثاقيل، ومن دهن الناردين الفائق أوقية، ويخلطان، ويخلط بهما إن كانت قوة المعدة (Stomach) شديدة الضعف حتى لا يمسك الطعام من الصبر، والمصطكي من كل واحد مثقال ونصف، وإلا فمثقال واحد، ومن عصارة الحصرم مثقال، ويوضع عليها.

وقد ظن «جالينوس» أيضاً أن جميع علل (Cause) المعدة (Stomach) التي ليس معها حرارة

(Heat) شديدة أو يبوسة (Dryness)، أنها تبرأ بالسفرجلي الذي على هذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من عصارة السفرجل رطلان، ومن الخلّ الثقيف رطل، ومن العسل مقدار الكفاية، يطبخ حتى يصير في قوام العسل، وينثر عليه من الزنجبيل أوقية وثلث إلى أوقيتين ويستعمل. أخرى قريبة منها: يؤخذ من السفرجل المشوي ثلاثة أرطال، ومن العسل ثلاثة أرطال، يخلطان، ويلقى عليهما من الفلفل ثلاث أواقي، ومن بزر الكرفس الجبلي أوقية. ومما ينفع المعدة (Stomach) الضعيفة استعمال الصياح، وجميع ما يحرّك الصفاق (Peritoneum)، ومن الأدوية (Medicines) الجيدة للمعدة الضعيفة المسترخية، الأطريفلات، ودواء الفرس بهذه الصفة. **ونسخته**: وهو أن يؤخذ الهليلج الأسود المقلو بسمن البقر عشرة دراهم، ومن الحرف المقلو خمسة دراهم، ومن النانخواه والصعتر الفارسي من كل واحد ثلاثة دراهم، خبث الحديد عشرة دراهم، الشربة درهمان بالشراب القوي. نسخة ضمّاد جيد لضعف المعدة (Stomach) مع صلابتها. وصفته: يؤخذ سليخة نصف أوقية، سوسن ثمان كرمات، فقاح الأذخر ستّ كرمات، أبهل ثمان عشرة كرمة، مقل اثنتان وثلاثون كرمة، شمع ست عشرة أوقية، صمغ البطم أربع أواقي، راتينج مغسول ورطل ونصف، حماما ثمانية عشر درخمي، أشق اثنتان وثلاثون كرمة، ناردين ست أواقي، أنيسون ثمان أواقي، صبر أوقية، دهن البلسان أوقيتان، قرفة أوقية.

وشراب حبّ الآس نافع لهم جداً. وفي النعناع منفعة ظاهرة. وتفاح البساتين، مما يقع في أضمدة المعدة (Stomach) الحارة والباردة، والزفت في الأضمدة (Plasters) الباردة الضعيفة. واعلم أن ضعف المعدة (Stomach) ربما كان سبباً لبطء انحدار الطعام إذا كانت الدافعة ضعيفة، فيجب أن يكون الخبز المخبوز لهؤلاء كثير الخمير، وربما كانت سبباً لسرعة انحدار الطعام لبلّتها المزلقة، وضعف قوتها الماسكة، فيجب أن يكون الخبز المخبوز لهم إلى الفطرة ما هو، وغير ذلك من المعالجات (Treatment) حسبما تعلم.

فصل: في علامات التخم وبطلان الهضم

إن من علامات ذلك، ورم الوجه، وضيق (Narrowness) النفس، وثقل الرأس (Head)، ووجع المعدة (Stomach)، وقلق، وفواق (Hiccough)، وكسل، وبطء الحركات (Motions)، وصفرة اللون، ونفخة في البطن (Abdomen) والأمعاء والشراسيف، وجشاء (Ructation) حامض أو حريف دخاني منتن، وغثي وقيء واستطلاق مفرط، أو احتباس مفرط.

علاج (Treatment) التخم:

يجب أن يستعمل القذف بالقيء، وتليين (Laxation) الطبيعة بالإسهال (Diarrhoea)، والصوم، وترك الطعام ما أطيق، والاقتصار على القليل إذا لم يطق، والرياضة، والحمام، والتعرّق إن لم يكن امتلاء (To fill) يخاف حركته بالحركة، فإن خيف استعمل السكون، والنوم الطويل، ثم يدرّج إلى الطعام، والحمّام بعد مراعاة مبلغ ما يجود هضمه، واعتبار علامات جودة الهضم (Digest) المذكورة في بابها، وربما كانت التخم لكثرة النوم والدعة، فإن النوم ـ وإن نفع من حيث يهضم ـ فإن الحركة تنفع من حيث تدفع الفضل. والنوم يضرّ من حيث يحتاج الفضل

إلى الدفع. واليقظة تضرّ من حيث تحتاج المادة إلى والهضم (Digest). وربما أدت التخم والأكل لا على حقيقة الجوع إلى أن يحدث بالمعدة حرقة وحدّة لا تطاق، وهؤلاء قد ينتفعون بعلاج التخم ويبرئهم معجون سوطن، أو هؤلاء ربما تأذّوا إلى قذف ما يأكلون من الأغذية.

فصل: في بطلان الشهوة (Appetite) وضعفها

قد يكون سببه حرارة (Heat) ساذجة، أو مع مادة، فيتشوّق إلى الرطب البارد الذي هو شراب دون الحار اليابس، أو اليابس الذي هو الطعام والذي بمادة أشدّ في ذلك، وأذهب بالشهوة (Appetite). والبرد أشدّ مناسبة للشهوة، ولهذا ما تجد الشمال من الرياح (Winds) والشتاء من الفصول شديدي التهييج (Excitation) للشهوة، ومن سافر في الثلوج اشتدّت شهوته جداً. والسبب في ذلك أن الحرارة (Heat) مرخّية مسيّلة للمواد مالئة للموضع بها، والبرودة بالضدّ، على أنه قد يكون السبب الضار بالشهوة، سوء مزاج بارد (Cold temper) مفرط، إذا أمات القوى الحسية والجاذبة، فضعفت الشهوة (Appetite). وهذا في القليل، بل يكون سببه كل مزاج (Temper) مفرط، فإن استحكام سوء المزاج (Temper) يضعف القوى كلها، ويسقط الشهوة (Appetite) في الحمّيات لسوء المزاج (Temper)، وغلبة العطش، والامتلاء من الأخلاط الرديئة الهائجة، وما أشدّ ما تسقط الشهوة (Appetite) في الحمّيات الوبائية (Epidemic fever)، وإذا أفرط الإسهال (Diarrhoea) اشتدت الشهوة (Appetite) بإفراط، والشهوة (Appetite) تسقط في أورام المعدة (Stomach) والكبد بشدة، وإذا لم تجد شهوة (Appetite) الناقهين، وسقطت دلت على نكس، اللهم إلا أن يكون لقلة الدم (Blood) وضعف البدن، فتأمل ذلك. وقد يكون سببه بلغماً لزجاً كثيراً يحصل في فم المعدة (Stomach)، فينفر الطبع عن الطعام إلا ما فيه حرافة وحدّة، ثم يعرض من تناول ذلك أيضاً نفخ، وتمدّد، وغثيان، ولا يستريح إلا بالجشاء.

وقد يكون سببه دوام النوازل (Catarrh) النازلة من الرأس (Head) إلى المعدة (Stomach)، وقد يكون سببه امتلاء (To fill) من البدن، وقلّة من التحلّل، أو اشتعالاً من الطبيعة بإصلاح خلط (Hamours) رديء، كما يكون في الحمّيات التي يصبر فيها على ترك الطعام مدة مديدة، لأن الطبيعة لا تمتص من العروق (Vessel)، ولا العروق (Vessel) من المعدة (Stomach) إقبالاً من الطبيعة على الدفع، وإعراضاً عن الجذب.

وكما يستغني الدب، والقنفذ، وكثير من الحيوانات عن الغذاء مدة في الشتاء مديدة، لأن في أبدانها من الخلط الفَجّ ما تشتغل الطبيعة بإصلاحه وإنضاجه واستعماله بدل ما يتحلّل.

وبالجملة، فإن الحاجة إلى الغذاء هو أن يسدّ به بدل ما يتحلّل، وإذا لم يكن تحلّل، أو كان للمتحلّل بدل لم تفتقر إلى غذاء من خارج. وقد يكون السبب فيه أن العروق (Vessel) في اللحم، والعضل (Muscles)، وسائر الأعضاء (Organ) قد عرض لها من الضعف أن لا تمتص، فلا يتّصل الامتصاص على سبيل التواتر إلى فمّ المعدة (Stomach)، فلا تتقاضى المعدة (Stomach) بالغذاء كما إذا وقع لها الاستغناء عن بدل التحلل، فإنه إذا لم تكن هناك تحلّل لم يكن هناك حاجة إلى بدل ما يتحلّل، فلم ينته مصّ العروق (Vessel) إلى فمّ المعدة (Stomach).

وقد يكون سببه انقطاع السوداء المنصبة على الدوام من الطحال (Spleen) إلى فمّ المعدة (Stomach)، فلا تدغدغها مشهّية، ولا تدفعها منقّية. وإذا بقي على سطح المعدة (Stomach) شيء غريب. وإن قلّ. كانت كالمستغنية عن المادة المتحركة إلى الدفع، لا كالمشتاقة إليها المتحركة إلى الجذب. وقد يكون سببه بطلان القوة الحساسة في فم المعدة (Stomach)، فلا تحسّ بامتصاص العروق (Vessel) منها.

وإن امتصت، فربما كان ذلك بسبب خاص في المعدة (Stomach)، وربما كان بمشاركة الدماغ (Brain)، وربما كان بمشاركة العصب (Nerve) السادس وحده. وقد يكون سببه ضعف الكبد (Liver)، فتضعف القوة الشهوانية، بل قد يكون سببه موت القوة الشهوانية والجاذبة من البدن كله، وكما يعرض عقيب اختلاف الدم (Blood) الكثير. وهذا رديء عسر العلاج (Treatment)، ويؤدي ذلك إلى أن تعرض عليه الأغذية، فيشتهي منها شيئاً، فيقدّم إليه، فينفر عنه. وشرّ من ذلك أن لا يشتهي شيئاً.

وليس إنما تضعف القوة الشهوانية عقيب الاستفراغ (Evacuation) فقط، بل عند كل سوء مزاج (Temper) مفرط، وقد يكون سببه الديدان (Worms) إذا آذت الأمعاء وشاركتها المعدة (Stomach)، وربما آذت المعدة (Stomach) متصعّدة إليها. وقد يكون سببه سوداء كثيرة مؤذية للمعدة محوّجة إليها إلى القذف، والدفع دون الأكل والجذب.

وقد يعرض بطلان الشهوة (Appetite) بسبب الحمل، واحتباس الطمث (Menstruation) في أوائل الحمل، لكن أكثر ما يعرض لهم فساد والهضم (Digest). وقد يكون سببه إفراطاً من الهواء في حرّ، أو برد (Cold) حتى يحلّل القوة بحرّه، أو يخدّرها ببرده، أو يمنع التحلّل، واشتداد حرارة (Heat) المعدة (Stomach) كذلك، وكذلك من كان معتاداً للشراب فهجره. وقد تتغير حال الشهوة (Appetite)، وتضعف بسبب سوء حال النوم، وقد يعرض سقوط الشهوة (Appetite) بسبب قلة الدم (Blood) الذي يتبعه ضعف القوى، كما يعرض للناقهين مع النقاء، وهذه الشهوة (Appetite) تعود بالتنعّش، وإعادة الدم (Blood) قليلاً قليلاً. والرياضة أيضاً تقطع شهوة (Appetite) الطعام، وشرب الماء الكثير. وقد يكون سببه الهمّ والغمّ والغضب وما أشبه ذلك.

وقد تكون الشهوة (Appetite) ساقطة، فإذا بدأ الإنسان يأكل هاجت. والسبب فيه، إمّا تنبيه من الطعام للقوة الجاذبة، وإما تغيّر من الكيفية الموجودة فيه بالفعل للمزاج المبطل للشهوة مثلاً، إن كان ذلك المزاج (Temper) حرارة (Heat)، فدخل الطعام وهو بارد بالفعل بالقياس إلى ذلك المزاج (Temper) سكن، وكذلك ربما شرب على الريق ماء بارداً، فهاجت الشهوة (Appetite)، والمحمور[1] يعيد شهوته تناول ثريد منقوع في الماء البارد، وإذا حدث خمار من شراب مشروب على خلط (Hamours) هائج، هاجت الشهوة (Appetite) إلى الشورباجات، وكذلك إن كان المبطل للشهوة برودة، فدخل طعام حار بالفعل، أو أحرّ منه بالفعل. وسقوط الشهوة (Appetite) في الأمراض (Diseases) المزمنة دليل رديء جداً.

---

(١) المحمور: المصاب بالحمر وعادة ما يكون في اللسان.

واعلم أن أسباب بطلان الشهوة (Appetite) هي بعينها أسباب ضعف الشهوة (Appetite) إذا كانت أقلّ وأضعف.

العلامات:

علامة ما يكون بسبب الأمزجة قد عرفت، وعلامة ما يكون من **قلّة التحلّل**، تكاثف الجلد (Skin)، والتدبير المرفه مما قد سلف ذكره، وكثرة البراز (Feces)، ونهوض الشهوة (Appetite) يسيراً عقيب الرياضة، والاستفراغ (Evacuation). وعلامة ما يكون من **ضعف فمّ المعدة** (Stomach)، ما ذكرناه في باب الضعف، ومنها الاستفراغات الكثيرة. وعلامة ما يكون سببه **الهواء**، هو ما يتعرّف من حال المريض فيما سلف، هل لاقى هواء شديد البرد (Cold)، أو شديد الحرّ. وعلامة ما يكون من **قروح الوجع**، المذكور في باب القروح، وخروج شيء منها في البراز (Feces)، واستطلاق الطبيعة، وقلة مكث الطعام في المعدة (Stomach)، ولذع (To sting) ما له كيفية حامضة، أو حريفة، أو مرّة. وعلامة ما يعرض للحبالى **الحبل**. وعلامة **الخلط العفن**، الغثيان، وتقلّب النفس، والبخر في الأوقات، والبراز (Feces) الرديء. وعلامة ما يكون من **انقطاع السوداء** المنصبة من الطحال (Spleen)، إن هذا الإنسان إذا تناول الحوامض، فدغدغت معدته، ودفعت عادت عليه الشهوة (Appetite)، كأنها تفعل فعل السبب المنقطع لو لم ينقطع. ويؤكد هذه الدلالة عظم الطحال (Spleen) ونتوؤه، لاحتباس ما وجب أن ينصبّ عنه.

وعلامة ما يكون من سوداء كثيرة الانصباب مؤذية للمعدة (Stomach)، قيء (Vomit) السوداء، وطعم حامض، ووسواس، وتغيّر لون اللسان (Tangue) إلى سواد. وعلامة ما يكون بسبب **الديدان** (Worms)، علامة الديدان (Worms)، ونهوض هذه الشهوة (Appetite) إذا استعمل الصبر في شراب التفاح ضمّاداً، فنحى الديدان (Worms) عن أعالي البطن (Abdomen).

وعلامة ما يكون **لقلة الدم** (Blood)، أن يعرض للناقهين، أو لمن يستفرغ استفراغاً كثيراً. وعلامة ما يكون بسبب **النوم** سوء حال النوم مع عدم سائر العلامات. وعلامة ما يكون السبب فيه موت الشهوة (Appetite)، علامة سوء مزاج (Temper) مستحكم، أو استفراغات ماضية مضعفة للبدن كله، وأن يصير المريض بحيث إذا اشتهى شيئاً، فقدّم إليه هرب منه، ونفر عنه. وأعظم من ذلك أن لا يشتهي أصلاً.

وعلامة ما يكون لبطلان حسّ (The sensation) فم المعدة (Stomach) وضعفه، أن لا تكون سائر الأفعال صحيحة، وأن تكون الأشياء الحرّيفة لا تلذع، ولا تغثّي، ولا تحدث فواقاً، كالفلافلي إذا أخذ على الريق وشرب عليه.

المعالجات:

من العلاج (Treatment) الجيد لمن لا يشتهي الطعام لا لحرارة غالبة، أن يمنع الطعام مدّة، ويقلّل عليه حتى ينعش قوته، ويهضم تخمته، ويحوج إلى استنقاء معدته، وينشط للطعام كما يعرض لصاحب السهر، أنه إذا منع النوم مدة صار نؤوماً يغرق في النوم، ومما يشهيه وينتفع به من سقطت شهوته لضعف كالناقهين، أو لمادة رطبة لزجة، أن يطعموا زيتون الماء، وشيئاً من السمك المالح، وأن يجرعوا خلّ العنصل قليلاً قليلاً، ويجب أن يجنب طعامه الزعفران أصلاً.

وأما الملح المألوف. فإنه أفضل مشهٍّ. ومن المشهيات الكبر المطيّب، والنعناع، والبصل، والزيتون، والفلفل، والقرنفل، والخولنجان، والخلّ، والمخلّلات من هذه وخلولها، والمري أيضاً، وأيضاً البصل، والثوم، والقليل من الحلتيت. والصحناء أيضاً تبعث الشهوة (Appetite)، وتنقي مع ذلك فمّ المعدة (Stomach)، ومن الأدوية (Medicines) المفتّقة للشهوة، الدواء (Medicines) المتخذ من عصارة السفرجل، والعسل، والفلفل الأبيض، والزنجبيل.

ومن الأدوية (Medicines) المفتّقة لشهوة من به مزاج حار (Hot temper)، أو حمّى، وجوارشن السفرجل المتخذ بالتفاح المذكور في القراباذين.

ومما يفتّق الشهوة (Appetite)، ويمنع تقلّب المعدة (Stomach) ممن لا تقبل معدته الطعام، ربّ النعناع على هذه الصفة. ونسخته: يدقّ الرمان الحامض مع قشره، ويؤخذ من عصارته جزء، ومن عصارة النعناع نصف جزء، ومن العسل الفائق أو السكر نصف جزء، يقوم بالرفق على النار، والشربة منه على الريق ملعقة.

وأما الكائن بسبب الحرارة (Heat)، فربما أصلحه شرب الماء البارد بقدر لا يميت الغريزة، وينفع منه استعمال الربوب الحامضة.

ومما جرّب فيه سقي ماء الرمان مع دهن الورد، وخصوصاً إذا كانت هناك مادة، وإن غلب العطش، فحليب الحبوب الباردة مع الربوب المبرّدة، والأضمدة المبرّدة، فإن كان هناك مادة استفرغتها أولاً. ومن جملة هؤلاء هم الناقهون الخارجون عن الحمّيات (Fever)، وبهم بقية حدّة، وعلاجهم هذا العلاج (Treatment) إلا أنهم لا يحمل عليهم بالماء البارد الكثير لئلا تسقط قوى معدتهم، والواجب أن يسقوا هذا الدواء (Medicines)، ونسخته: ورد عشرة دراهم، سمّاق درهمان، قاقلة درهم، يقرّص، والشربة وزن درهمين، فإنه مشهّ قاطع للعطش.

ومما يشهّيهم السويق المبلول بالماء والخل، وتنفعهم التقيئة بإدخال الإصبع، فإنه يحرّك القوة. وأما الكائن بسبب البرد (Cold)، فإن طبيخ الأفاويه نافع منه، وكذلك الشراب العتيق، والفلافلي، والترياق خاصة. وأيضاً الثوم، فإنه شديد المنفعة في ذلك، والفوذنجي شديد الموافقة لهم، وجميع الجوارشنات الحارة، وكذلك الأترج المربّى، والإهليلج المربّى، والشقاقل المربّى، والزنجبيل المربّى. وتنفعهم التكميدات، وخصوصاً بالجاورس، فإنه أوفق من الملح.

وأما الكائن بسبب بلغم (Phlegm) كثير لزج، فينفع منه القيء (Vomit) بالفجل المأكول، المشروب عليه السكنجبين العسلي المفرد على ما فسّر في باب العلاج (Treatment) الكلي (General). ومما ينفع منه السكنجبين البزوري العسلي الذي يلقى على كل ما جعل فيه من العسل منًّا واحداً من الصبر ثلاث أواق، ويسقى كل يوم ثلاث ملاعق، وأيضاً زيتون الماء مع الأنيسون والكبر المخلّل بالعسل.

وينفع منه أيضاً استعمال مياه الحمامات، والأسفار، والحركات (Motions)، ويعالج بعد التنقية بما ذكر في تدبير (Regimen) سقوط الشهوة (Appetite) بسبب البرد (Cold). والكائن بسبب خلط (Hamours) مراري أو خلط (Hamours) رقيق، يستفرغ بما تدري من الهليلجات.

والسكنجبين بالصبر خير من السكنجبين بالسقمونيا، فإن السقمونيا معادٍ للمعدة (Stomach)، ويعالج أيضاً بالقيء الذي يخرج الأخلاط الرقيقة. وطبيخ الأفسنتين أيضاً فإنه غاية.

وأما الكائن بسبب مشاركة العصب (Nerve) الموصل للحسّ، أو مشاركة الدماغ (Brain) نفسه، فإنه يجب أن ينحى نحو علاج (Treatment) الدماغ (Brain) وتقويته.

وأما الكائن بسبب التكاثف، وقلّة مصّ العروق (Vessel) من الكبد (Liver)، فيجب أن يخلخل البدن بالحمّام، والرياضة المعتدلة، والتعريق (Diaphoresis)، وبالمفتّحات.

وأما الكائن بسبب السوداء، فينبغي أن تستفرغ السوداء، ثم تستعمل الموالح، والكواميخ، والمقطّعات لتقطيع ما بقي منه، ثم استعمل الأغذية الحسنة الكيموس (Chyme) العطرة.

وأما الكائن لانقطاع السوداء، فعلاجه علاج (Treatment) الطحال (Spleen)، وتقويته، وتفتيح المسالك من الطحال (Spleen) والمعدة بالأدوية التي لها حركة إلى جهة الطحال (Spleen)، مثل الأفتيمون، وقشور أصل الكبر في السكنجبين، وكذلك الكبر المخلّل. وأما الحبالى، فقد يثير شهوتهن إذا سقطت، مثل المشي المعتدل، والرياضة المعتدلة، والفصد في المأكل والمشرب، والشراب العتيق الريحاني المقوّي للقوة الدافعة، المحلّل للمادة الرديئة، وعرض الأغذية اللذيذة وما فيه حرارة (Heat) وتقطيع. والكائن لسقوط القوة المشهّية، فيجب أن يبادر إلى إصلاح المزاج (Temper) المسقط له أي مزاج (Temper) كان، وإحالته إلى ضدّه. وكذلك إن كان عقيب الإسهالات والسجوج، فذلك لموت القوة.

وأما الكائن لضعف القوة منهم، فيجب أن يحرك القيء (Vomit) منهم بالإصبع، فإنهم، وإن لم يتقيأوا سيجدون ثوراناً من القوة الشهوانية، وربما أحوجوا إلى سقي الترياق في بعض الأشربة المعدية كشراب الأفسنتين، أو شراب حبّ الآس بحسب الأوفق.

وأما الكائن بسبب ضعف حسّ (The sensation) المعدة (Stomach)، فيجب أن يعالج الدماغ (Brain)، ويبرأ السبب الذي أدخل الآفة (Disorder) في فعله. واعلم أن القيء (Vomit) المنقّي بالرفق دواء (Medicines) عجيب لمن تسقط منه الشهوة (Appetite) عن الحلو والدسم، ويقتصر على الحامض والحريف. ومما ينفع أكثر أصناف ذهاب الشهوة (Appetite)، كندر، ومصطكي، وعود، وسكّ، وقصب الذريرة، وجلّنار، وماء السفرجل بالشراب الريحاني إذا ضمّد بها، إذا لم يكن من يبس. ومما ينفع شراب الأفسنتين، وأن يؤخذ كل يوم وزن درهم من أصول الأذخر، ونصف درهم سنبل، يشرب بالماء على الريق. والمعجون المنسوب إلى «ابن عباد» المذكور في القراباذين نافع أيضاً.

وقد قيل إن الكرسنّة المدقوقة إذا أخذ منها مثقال بماء الرمان المزّ، كان مهيّجاً للشهوة، وإذا أدى سقوط الشهوة (Appetite) إلى الغشي (Syncope)، فعلاجه تقريب المشمومات اللذيذة من الأغذية إلى المريض، مثل الحملان، والجداء الرضع المشوية، والدجاج المشوي، وغير ذلك، ويمنعون النوم، ويطعمون عند الإفاقة خبزاً مغموساً في شراب، ويتناولون أحساء سريعة الغذاء. واعلم أن جلّ الأدهان. خصوصاً السمن. فإنها تسقط الشهوة (Appetite)، أو تضعفها بما

ترخّي، وبما تسدّ فوهات العروق. وأوفقها ما كان فيه قبض (To contract) ما كزيت الأنفاق، ودهن الجوز، ودهن الفستق.

فصل: في فساد الشهوة (Appetite)

إنه إذا اجتمع في المعدة (Stomach) خلط (Hamours) رديء مخالف للمعتاد في كيفيته، اشتاقت الطبيعة إلى شيء مضاد له. والمضاد للمخالف المعتاد مخالف للمعتاد، فإنّ المنافيات هي الأطراف (Extremities)، وبالعكس. فلذلك يعرض لقوم شهوة (Appetite) الطين، بل الفحم والتراب والجصّ، وأشياء من هذا القبيل لما فيها من كيفية ناشفة، ومقطّعة تضاد كيفية الخلط.

وقد تعرض للحبلى لاحتباس الطمث (Menstruation) شهوة (Appetite) فاسدة أكثر من أن يعرض لها بطلان الشهوة (Appetite). والسبب فيه ما ذكرناه، وذلك إلى قريب من شهرين أو ثلاثة، وذلك لأن الطمث (Menstruation) منها يحتبس لغذاء الجنين، ولأنه إن سال خيف عليها الإسقاط، ثم لا يكون بالجنين في أوائل العلوق حاجة إلى غذاء كثير لصغر جثته، فيفصل ما يحتبس من الطمث (Menstruation) عن الحاجة، فيفسد، وتكثر الفضول في الرحم (Uterus) وفي المعدة (Stomach). فإذا صار الجنين محتاجاً إلى فضل غذاء، وذلك عند الرابع من الأشهر، قلّ هذا الفضل، وقلّت هذه الشهوة (Appetite)، وهي التي تسمى الوحم والوحام. وأصلح ما تتغير هذه الشهوة (Appetite) أن يكون إلى الحامض والحريف، وأفسده أن يكون إلى الجاف واليابس، مثل الطين والفحم والخزف. وقد يعرض مثل ذلك للرجال بسبب الفضول.

المعالجات (Treatment) لفساد الشهوة (Appetite) :

يجب أن يستفرغ الخلط الموجب للشهوة الفاسدة بما ذكرنا من الأدوية (Medicines) التي يجب استعمالها. ومن التدبير المجرّب لذلك، أن يؤخذ سمك مليح، وفجل منقوع في السكنجبين، ويؤكلان، ثم يشرب عليهما ماء طبخ، فيه لوبيا أحمر، وملح، وشبث، وحرف، وبزر جرجير، ويسقى سقياً. وربما جعل فيه الطين الموجود في الزعفران مقدار ثلاثة دراهم، ويقيأ به في الشهر مرة، أو مرتين، ثم يستعمل معجون الهليلج بجوز جندم.

ومما ينفع في ذلك كمّون كرماني، ونانخواه يمضغان على الريق وبعد الطعام، ويؤكل سفوفاً، أو يؤخذ وزن درهم قاقلة صغار، ومثله كبار، ومثله كبابة، ومثل الجميع سكّر طبرزذ، ويؤخذ كل يوم. ومن الأدوية (Medicines) المركبة بجفت البلوط الشديدة النفع، مثل الدواء (Medicines) الذي نحن واصفوه، ونسخته: يؤخذ جفت البلوط[١] ثمانية دراهم، صبر ستة عشر درهماً، حشيشة الغافت[٢] ستة دراهم، أصل الأذخر أربعة دراهم، مرّ درهمان، يرضّ الجميع ويطبخ في رطلين ماء حتى يبقى النصف، ويسقى كل يوم ثلث رطل ثلاثة أيام متوالية.

وأيضاً جفت وزن درهمين، أنيسون ثلاثة دراهم، زبيب سبعة دراهم، إهليلج أسود،

---

(١) جفت البلوط: قشر البلوط الداخلي.

(٢) الغافت: نبات يخرج قضيباً واحداً قائماً دقيقاً أسود.

بليلج، أملج، من كل واحد خمسة دراهم، خبث الحديد منقوع في الخلّ الحاذق مراراً، وقد قلي كل مرة على الطاجن وزن عشرة دراهم، يطبخ بثماني أواق شراب عفص، وثماني أواق ماء، حتى يتنصّف، ويعطى على الريق سبعة أيام.

وأما شهوة (Appetite) الطين، فيجب في علاجها أن يستفرغ الخلط المستدعى لذلك بالقيء المعلوم لمثله، مثل الذي يكون بعد أكل السمك المالح بماء اللوبيا والفجل والشبث، وما هو أيضاً أقوى من هذا، وإن احتيج أيضاً إلى إسهال (Diarrhoea) فعل، ومن ذلك الاستفراغ (Evacuation) بالتربد وحبّ البرنج والملح النفطي، فإنه نافع، وخصوصاً إن كان هناك ديدان (Worms)، ثم بعد ذلك يستعمل الأدوية (Medicines) الخبيثة، وغيرها المذكورة في القراباذين.

ويجب أن يتخذ من المصطكي، والكمون، والنانخواه علك يمضغه، وأن يؤخذ من القاقلتين من كل واحد منهما درهم، ومن السكّر الطبرزذ مثل الجميع على الريق، ويتحسّى عليه ماء فاتر مراراً كثيرة قليلاً قليلاً. ومما جرّب لهم هذا المعجون، ونسخته: يؤخذ هليلج، وبليلج، وأملج، وجوز جندم، مصطكي، قاقلة كبار، نانخواه، زنجبيل من كل واحد حسب ما تعلم قوانين ذلك، وترى المزاج (Temper) والعلة بقدر ذلك، ثم يعجن بعسل ويشرب قبل الطعام وبعده قدر الجوزة.

ومن التدبير الجيد فيه، أن يقيّأ صاحبه ويصلح مزاج (Temper) معدته، ثم يؤخذ الطين الجيد، ويحلّ في الماء، ويجعل فيه من الأدوية (Medicines) المقيّئة ما ليس له طعم ظاهر، ثم يجعل فيه من الملح ما يطيّبه، ثم يجفّف ويشمس، ويلزم مشتهي الطين أن يتناول منه شيئاً يكون فيه من الدواء (Medicines) ما لا يزيد على شربة، أو شربة ونصف، فإنه يتقيأه مع ما أكله، وخصوصاً إن كان شيئاً قبيح القيء (Vomit)، مثل الكرنب ونحوه، فينفض الطين. وقد زعم بعضهم أن أنفع ما خلق الله تعالى لدفع شهوة (Appetite) الطين، أن يطعم على الريق من فراخ مشوية، وينتقل بها بعد الطعام قليلاً قليلاً. والتنقّل بالنانخواه عجيب جداً، وكذلك باللوز المرّ. وقد ادعى بعضهم أن شرب سكرجة من الشيرج تقطعها وينبغي أن يعول في هذا على التجربة لا على القياس.

ومما ينفعهم مع نيابة الطين، الجوز جندم، ومصّ المملّحات، ولو من الحجارة. وقد جرب (Itch) نشا الحنطة، وخصوصاً المملح. ومما جرّب لهم أن يؤخذ من الزبيب العفص ثمان أواق، يطبخ حتى يبقى نصف رطل، ويصفّى، ويسقى على الريق اسبوعاً. ومما يجب أن يستعملوه في الانقال الفستق، والزبيب، والشاهبلوط، والقشمش. وقد جرّب لبعضهم أن يتناول الزبرباجة، وفيها سمك صغار، وبصل وكرويا، وزيت مغسول، والأفاويه مثل الفلفل، والزنجبيل، والسذاب، قيل إنه شديد النفع منه، وقد ذكرنا تدبير (Regimen) من يشتهي الحامض والحريف دون الحلو والدسم وآثر القيء (Vomit) في غير هذا الموضع.

فصل: في الجوع واشتداده وفي الشهوة (Appetite) الكلبية

كثيراً ما تهيج هذه الشهوة (Appetite) الكلبية بعد الاستفراغات، والحمّيات المتطاولة

المحلّلة للبدن. وقد تعرض لضعف القوة الماسكة في البدن، فيدوم التحلّل المفرط، وتدوم الحاجة إلى شدّة تبديل، وقد تعرض الشهوة (Appetite) الكلبية لحرارة مفرطة في فم المعدة (Stomach) تحلّل، وتستدعي البدل، فيكون فم المعدة (Stomach) دائماً كأنه جائع. وهذا في الأكثر يعطش، وفي بعض الأحوال يجوّع إذا أفرط تحليله، وإنما المجوّع في الأكثر هو إفراط الحرارة (Heat) في البدن كله، وفي أطرافه، فإن الحرارة (Heat)، وإن كانت إذا اختصّت بفم المعدة (Stomach) شهّت الماء، والسيالات المرطبة، فإنها إذا استولت على البدن حلّلت، وأحوجت العروق (Vessel) إلى مصّ بعد مصّ حتى ينتهي إلى فم المعدة (Stomach) بالتقاضي المجيع، وربما كانت هذه الحرارة (Heat) واردة من خارج لاشتمال الهواء الحار على البدن إذا صادفت تخلخلاً منه، وإجابة إلى التحليل (Dissolution)، وحاجة دائمة إلى البدل.

وقد يكون فضل تخلخل البدن وحده سبباً في ذلك، إذا كانت هناك حرارة (Heat) باطنة منضجة محللة، ولا سيما إن كان هناك حرارة (Heat) خارجة، أو معونة من ضعف الماسكة. وقد يعرض أيضاً من النوازل (Catarrh) من الرأس (Head). وذلك في النادر، وقد يكون بسبب الديدان (Worms)، والحيّات الكبار، إذا بادرت إلى المطعومات، ففازت بها وتركت البدن والمعدة جائعين. وقد يكون الخلط حامضاً، إما سوداء، وإما بلغماً (Phlegm) حامضاً يدغدغ فم المعدة (Stomach)، ويفعل به كما يفعل مصّ العروق (Vessel) المتقاضية بالغذاء، وخصوصاً يلزمه أن يتكاثف معه الدم (Blood) ويتقلّص، فيحسّ في فوهات العروق (Vessel) مثل الجلاء المصّاص. وأيضاً، فإن الحامض بتقطيعه ودباغته ينحّي الأخلاط اللزجة، إن كانت في فم المعدة (Stomach) التي تضاد الشهوة (Appetite)، لأن الحركة مع حصول مثل هذه الأخلاط اللزجة تكون إلى الدفع أشد منها إلى الجذب. وأيضاً، فإن ليف المعدة تشتدّ حركته إلى التكاثف والتقبّض الذي يعتري مثله عند حركة مصّ العروق (Vessel)، وحركة القوة الجاذبة. والذي يعرض من كلب الجوع للمسافرين في البرد (Cold) الشديد، قد يجوز أن يكون بهذا السبب ونحوه. ومن الأسباب المحرّكة للشهوة والجوع، السهر بفرط تحليله وجذبه الرطوبات (Moisture) إلى خارج تابعه لانبساط الحرارة (Heat) إلى خارج. واعلم أن الشهوة (Appetite) الكلبية كثيراً ما تتأدّى إلى بوليموس[١] وسبات (The coma vigil) ونوم.

العلامات:

علامة ما يكون عقيب الاستفراغات و الأمراض (Diseases) المحلّلة، تقدّمها، وأن لا تكون الطبيعة في الأكثر منحلّة، لأن البدن يجذب بلّة الغذاء إلى نفسه، فيجفف الثفل (Residues). وعلامة ما يكون من برودة، قلة العطش، وكثرة الثفل، والنفخ، وسائر علامات هذا المزاج (Temper)، ومن جملة ذلك برودة الهواء المطيف. وعلامة ما يكون من حرارة (Heat)، أن يكون العطش قوياً، ولا يكون قيء (Vomit) حامض، وتكون الطبيعة في الأكثر معتقلة، وسائر علامات هذا المزاج (Temper). وعلامة ما يكون من ضعف، القوة الماسكة في البدن

(١) بوليموس: الجوع البقري.

كله، وفي المعدة (Stomach) كثرة خروج البراز (Feces) الفجّ، وتأدّي الحال إلى الذرب، وسائر العلامات المناسبة المعلومة.

وعلامة ما يكون من كثرة التحلّل، ما سلف ذكره من أسباب التحلل المذكورة في الكتاب الأول، وأن لا يكون في الهضم (Digest) آفة (Disorder). ومن جملة هذه العلامات السببية، حرارة (Heat) الهواء المطيف به، والسهر ونحوه. وعلامة ما يكون من خلط (Hamours) حامض، أو سوداء، قلة شهوة (Appetite) الماء، وحموضة الجشاء (Ructation)، وسائر العلامات المناسبة المعلومة. وعلامات النوازل (Catarrh) من الرأس (Head) ما ذكرناه في بابها. وعلامة الديدان (Worms) ما عرف في موضعه وما نذكره في بابها.

المعالجات:

أما ما يكون من برد (Cold) وفضل بلغم (Phlegm)، فيجب أن يعالج بالتنقية المعروفة بالمسخّنات المذكورة، والشراب الكثير الذي لا عفوصة فيه، ولا حموضة البتّة، فيشهّي بهما يسقى منه سخناً على الريق، فإنه أنفع علاج (Treatment) لهم، اللهم إلا أن يكون بهم إسهال (Diarrhoea)، فيجب أن يجنبوا الشراب كله، فإن القابض يزيد في كلبهم، والمرّ يزيد في إسهالهم. ويجب أن يكون ما يغذون به دسماً حار المزاج (Temper)، مثل ما يدسم بإهال الجمال.

والزيت نافع لهم إذا لم يكن فيه عفوصة، وحموضة، والجوذاب نافع لهم. ومما يجب أن يطعموه، صفرة البيض مشوية جداً بعد الطعام، ويجب أن يبعد عن الحامض والعفص، وتستعمل لهم الجوارشنات العطرة كالجوزي، وكجوارشن النارمشك، وخصوصاً إذا كان بهم إسهال (Diarrhoea). ومن المسوحات النافعة لهم مسك، ولاذن، وقد جرّبت لهم حبة الخضراء على الريق أياماً.

وأما ما كان عن ضعف القوة الماسكة، فإنها - وإن كانت في الأكثر تضعف بسبب البرد (Cold) - فقد تضعف هي، وكل قوة بسبب كل سوء مزاج (Temper)، ولا تلتفت إلى قول من ينكر هذا ويستغلطه، بل يجب أن يتعرف المزاج (Temper)، ويقابل بالضدّ من العلاج (Treatment) حسب ما تعلم قوانين ذلك. والأغلب ما يكون مع رطوبة (Moisture)، وهؤلاء ينفعهم الجوزي جداً، فإن كانت طبيعتهم شديدة الانطلاق، فاحبسها، فإن في حبسها علاجاً شديداً قوياً لهذا الداء. وأما من عرض له هذا عقيب الحمّيات والاستفراغات، فيجب أن يغذّى بما ينقّي ما في فم المعدة (Stomach) من الدسومات التي ليست برديئة الجوهر مثل دهن اللوز بالسكر، وأن يكثّف منهم ظاهر البدن، وكذلك علاج (Treatment) ما يعرض بسبب التحلّل الكثير، ويجب أن لا يتعرّض صاحب هذا النوع من جوع الكلب المسخنات والأشربة، بل يغذّى من الأطعمة الباردة، ويطلى من خارج بما يسدّ المسام (Pores) مثل دهن الآس، وخصوصاً قيروطياً، ومن الشبّ المدوف في الخلّ، ويستعمل الاغتسال بالماء البارد، اللهم إلا أن يكون مانع، ويجب أن تكون أغذيته باردة لزجة غليظة، كالبطون والمخلّلات، والمحمّضات، والمعقودات، والخبز الفطير، وكما يجد من هذا التدبير نفعاً، فعليه أن يهجره

قليلاً قليلاً بالتدريج، ويتلافى غائلته، وكذلك من كان سبب جوعه الكلبي تخلخل البدن.

وأما ما كان بسبب الديدان (Worms) والحيات، فيجب أن يميتها، ويخرجها بما نذكر في باب الديدان (Worms)، وأن يغذّى بالأغذية الباردة الغليظة، والخبز المنقوع في الماء البارد، وماء الورد، وما لم يهرأ في الطبخ من لحمان الديوك، والدجج، والسمك، ويستعمل الفواكه القابضة.

وأما ما كان بسبب بلغم (Phlegm) حامض، فيجب أن يتناول صاحبه ما يقع فيه الصعتر، والخردل، والفلفل، وأن يطعم العسل، والثوم، والبصل، والجوز، واللوز، والدسومات، والشحوم، كشحوم الدجاج ونحوها. والغرض في بعضها التسخين، وذلك البعض هو الأدوية (Medicines) الحارة المذكورة، وفي بعضها تعديل الحموضة، وذلك البعض هو الأغذية الدسمة المذكورة. ومن كان قوياً يحتمل الإسهال (Diarrhoea)، استسهل بعد استعمال هذه الملطّفات بالأيارج مقوّى بما يقوّى به، ثم أعطى الدسومات.

وأما الصبيان، فإذا لطّفوا بمثل البصل والثوم والأغذية الملطّفة فليدم سقيهم ماء حاراً بعد التدبير بالملطّفات، فإن ذلك يغسل أخلاطهم. وأما ما كان بسبب سوداء تنصب دائماً، فربما احتاجوا إلى فصد الباسليق (Basilic) الأيسر إن كان الدم (Blood) فيهم كثيراً، فيرسب سوداء كثيرة لكثرته، وكان الطحال (Spleen) وارماً، ويستعمل في استفراغاتهم ما رسم في القانون، ويهجرون الحوامض والقوابض، وربما نفعهم الحجامة (Cupping) على الطحال (Spleen). وأما الصنف الذي يكون من الحرارة (Heat)، فيعالج بما تدري، ويعطى الأغذية اللطيفة، والقثاء، والبطيخ، والقرع، وغير ذلك، ويجنب الهواء الحار.

فصل: في الجوع المسمى بوليموس

بوليموس هو المعروف بالجوع البقري، وهو في الأكثر يتقدمه جوع كلبي، وتبطل الشهوة (Appetite) بعده، وقد لا يكون بعده، بل تبطل الشهوة (Appetite) أصلاً ابتداء، وهو جوع الأعضاء (Organ) مع شبع المعدة (Stomach)، فتكون الأعضاء (Organ) جائعة جداً مفتقرة إلى الغذاء، والمعدة عائقة له. وربما تأدى الأمر فيه إلى الغشي (Syncope)، وتكون العروق (Vessel) خالية، لكن المعدة (Stomach) عائقة للغذاء كارهة. وقد يعرض كثيراً للمسافرين في البرد (Cold) المصرودين الذين تكثف معدهم بالبرد الشديد. وسببه سوء مزاج (Temper) قابل لقوة (Facial paralysis) الحسّ (The sensation) وقوة الجذب. وقد يكون من أخلاط (Hamours) مغشضية لفمّ المعدة (Stomach)، محللة وفاشية في ليفه، تحرّك إلى الدفع، وتعاق بالجذب، وتعرف العلامات بما تكرر عليك، وذكر في القانون.

المعالجات:

هو علاج (Treatment) سقوط الشهوة (Appetite) أصلاً، وبالجملة يجب أن يشمّم الأطعمة المشهّية المفوّهة، والفواكه العطرة، والطيوب المشمومة التي فيها قبض (To contract) ما، لتجمع القوة، فلا تتحلّل، ويلقم الخبز المنقوع في الشراب الطيب، ويسقى، أو يجرع من النبيذ

الريحاني، وخصوصاً إن خالطه كافور في الحار المزاج (Temper)، أو عود، وسكّ في غيره. وينفعهم منه شراب السوسن، إن لم يكن سببه الحرارة (Heat). ويجب أن تربط أيديهم، وأرجلهم ربطاً شديداً وأن يمنعوا النوم، وأن يوجعوا إذا نعسوا بنخس، وقرص، وضرب بقضيب دقيق لدن ليوجع، ولا يرض إن لم يكن سببه الحرارة (Heat). ومما ينفعهم، أن يؤخذ كعك فيمرس في الميسوسن، أو في النضوحات؟ العطرة ويضمّد به المعدة (Stomach)، وخصوصاً في حال الغشي (Syncope)، ويكمّد به أيضاً، وبالمراهم العطرة، مثل مرهم الصنوبر، ومرهم المورد اسفرم، وقد ينفع أيضاً أن تستعمل على معدهم الأضمدة (Plasters) المتخذة من الأدوية (Medicines) القلبية الطيبة الريح (Winds) أيضاً، وأن يبخّروا بالبخورات العنبرية، وتضمّد مفاصلهم بضماد متخذ بماء الورد، وماء الآس، والميسوسن، والكافور، والمسك، والزعفران، والعود، والسكّ، والورد، ويدبر في إسخان أبدانهم إن كان السبب البرد (Cold)، وتبريدها إن كان السبب الحرارة (Heat)، وإذا غشي (Syncope) عليهم، فعل بهم أيضاً ما ذكرناه في باب الغشي (Syncope)، ويرشّ على وجوههم الماء البارد، وتشدّ أيديهم وأرجلهم، وتنخس أقدامهم، وتمدّ شعورهم وآذانهم، فإذا أفاقوا أطعموا خبزاً منقوعاً في شراب ريحاني، وإن كان في معدهم خلط (Hamours) مراري، أو رقيق، سقوا قدر ملعقتين من السكنجبين بمثقال من الأيارج، أو أقلّ إن كان ضعيفاً وإن كان برودة مفرطة سقوا الترياق، والشجرينا، والدحمرثا، ومعجون اصطمحيقون، وجوارشن البزور، فإنه نافع.

فصل: في الجوع المغشّي

ومن الجوع ضرب يقال له الجوع المغشّي، وهو أن يكون صاحب هذا الجوع لا يملك نفسه إذا جاع، وإذا تأخر عنه الطعام غشي (Syncope) عليه، وسقطت قوته. وسببه حرارة (Heat) قوية، وضعف في فم المعدة (Stomach) شديد.

المعالجات:

هذا المرض (Diseases) قريب العلاج (Treatment) من علاج (Treatment) بوليموس، وقد سلف جلّ قانون تدبيره في بابي أوجاع (Pain) المعدة (Stomach) وبوليموس. وبالجملة، فإن علاجه ينقسم إلى علاج (Treatment) صاحبه في حال الغشي (Syncope)، وقد ذكر في باب الغشي (Syncope)، وإلى معالجته إذا أفاق، وهو أن يطعم خبزاً مثروداً في شراب بارد، وشراب الفواكه، ثم سائر التدبير المذكور في بوليموس، وإلى ما يعالج به قبل ذلك، وهو أن يمنعوا النوم الكثير، ولا يبطأ عليهم بالطعام، وليطعموه بارداً بالفعل، وأن يفعل سائر ما قيل في باب أوجاع (Pain) المعدة (Stomach) الحارة.

فصل: في العطش

كثرة العطش وشدّته، قد تكون بسبب المعدة (Stomach)، إما لحرارة مزاج (Temper) المعدة (Stomach)، وخصوصاً فمّها، وقد تعرض تلك الحرارة (Heat) في التهاب (Inflammation) الحمّيات حتى أن بعضهم لا يزال يشرب، ولا يروى حتى يهلك من ذلك عن

قريب، وقد تعرض تلك الحرارة (Heat) لشرب شراب قوي عتيق كثير، أو طعام حار جداً بالفعل، أو بالقوة، كالحلتيت، والثوم.

وكثيراً ما يموت الإنسان من شرب الشراب العتيق التهاباً، وكرباً، وعطشاً. وقد تعرض تلك الحرارة (Heat) من شرب المياه المالحة. ومياه البحر، قد تزيد في العطش زيادة لا تتلافى.

وقد تكون بسبب أدوية (Medicines)، وأغذية معطّشة تعطشاً بالاستغسال، أو الاستسالة. والاستغسال مثل الشيء المالح يحثّ الطبيعة على أن تغسله بالغسال، وبالقطع، والاستسالة، مثل اللزج يحثّ الطبيعة على أن ترقّقه جداً حتى ينفذ، ولا يلتصق.

وقد يعطش الشيء الغليظ لاتجاه الحرارة (Heat) إليه، والسمك المالح يجمع هذا كله. وإما ليبس مزاج (Temper) المعدة (Stomach)، وقد يكون لبلغم مالح فيها، أو حلو، أو صفراء مرة. وقد يكون لرطوبات تغلي، وقد يكون بمشاركة أعضاء (Organ) أخرى، مثل ما يكون في ديانيطس، وهو من علل (Cause) الكلي (General)، ونذكره في باب الكلي (General).

وقد يكون من هذا الباب، العطش بسبب سدد تكون بين المعدة (Stomach) والكبد تحول بين الماء، وبين نفوذه إلى البدن، فلا يسكن العطش، وإن شرب الماء الكثير، وهذا مثل ما يعرض في الاستسقاء وفي القولنج (Colic)، وقد يكون بمشاركة الكبد (Liver) إذا حميت، أو ورمت، أو اشتد بردها، فلا تجذب، وبمشاركة الرئة (Lung) إذا سخنت، والقلب (Heart) أيضاً إذا سخن، والمعي (Intestine) الصائم أيضاً، والمريء، (Murry) والغلاصم، وما يليها إذا جفت فيها الرطوبات (Moisture) فتقبضت، أو إذا سخّنت شديداً. وقد يعرض لأمراض (Diseases) الدماغ (Brain) من السرسام الحار، والمانيا، والقرطب. وأشدّ العطش الكائن بسبب هذه الأعضاء (Organ)، وبالمشاركة ما هاج عن فمّ المعدة (Stomach)، ثم ما هاج عن المريء (Murry)، ثم ما هاج عن قعر المعدة (Stomach)، ثم ما كان بمشاركة الرئة (Lung)، ثم ما كان بمشاركة الكبد (Liver)، ثم ما كان بمشاركة المعي (Intestine) الصائم.

وقد يكون بمشاركة البدن كله، كما في الحمّيات (Fever)، وعطش البحران (Crises)، وفي آخر الدّقّ، والسلّ، وكما يعرض من لسعة الأفاعي المعطّشة، فإنها إذا لسعت لم يزل الملسوع يشرب، ولا يروى إلى أن يموت، وكذلك عن شرب شراب ماتت فيه الأفاعي، أو طعام آخر. وكما يعرض بعد الاستفراغ (Evacuation) بالمسهلات، والذرب المفرط، وشارب الدواء (Medicines) المسهّل في أكثر الأمر يعرض له عند عمل الدواء (Medicines) عمله عطش يدلّ فقدانه في أكثر الأوقات، على أن الدواء (Medicines) بعد في العمل.

وقد يعرض له أن يتأخر عن وقته، وأن يتقدم أحياناً، ويسرّع قبل عمل الدواء (Medicines) عمله. فأما تقدّمه، فيكون إما لحرارة الدواء (Medicines)، أو حرارة (Heat) المعدة (Stomach) ويبسها، ويتأخر لأضداد ذلك. ولذلك، فإن العطش فيمن هو حار المعدة (Stomach) ويابسها، وشرب دواء (Medicines) حارٍ لا يدلّ على أن الدواء (Medicines) عمل عمله، وفيمن هو ضدّه، يدلّ على أنه عمل منذ حين.

ومما يهيّج العطش كثرة الكلام (Statement)، والرياضة، والتعب، والنوم على أغذية

حارة. وأما إذا لم يكن على أغذية حارة، فإن النوم مسكّن للعطش، وإذا اجتمع في الأمراض (Diseases) الحادة عطش شديد ويبس شديد، فذلك من أردأ العلامات.

العلامات:

أما علامة الكائن بسبب الأمزجة، فقد تعلم مما قيل في الأبواب الجامعة كانت مع مادة، أو بغير مادة، وكانت المواد مرة، أو مالحة بورقية، أو حلوة، أو مؤذية بغليانها. وعلامة الكائن بسبب السدد، فقد يدل عليه لين الطبيعة. وأما علامة الكائن بسبب ديانيطس، فأن يكون عطش لا يسكّنه شرب الماء، بل كما يشرب الماء يحوج إلى خراج (Abscess) البول (Urine)، ثم يعود العطش، فيكون العطش، والدرور متلازمين متساويين دوراً. وعلامة الكائن بالأسباب المعطشة المذكورة، تقدّم تلك الأسباب.

وعلامة ما يكون بالمشاركة، أما ما يكون بمشاركة الرئة (Lung) والقلب (Heart)، فإنه يسكّنه النسيم البارد، والأرق ينفع منه، والنوم يزيد فيه. وقد يكون تمصيص الماء قليلاً قليلاً أبلغ في تسكينه من عبّه كثيراً، بل ربما كان العبّ دفعة يجمّد الفضل، ثم يسخّنه، فيزيد في العطش إضعافاً، والمدافعة بالعطش تزيد في العطش، فلا ينفع بما كان ينفع به بدءاً، وما يكون من جفاف المريء (Murry)، فيكون يسيراً ضعيفاً، فينفعه النوم بترطيبه الباطن، والدعة، وترك الكلام (Statement). وما كان من حرارة (Heat)، فالأرق ينفعه. والكائن بمشاركة الكبد (Liver)، فيدلّ عليه تعرّف حال الكبد (Liver) في مزاجها الحار واليابس، وورمها الحار وغير الحار.

المعالجات:

كل باب من أسباب الأمزجة، فيعالج بالضدّ، وعطش الرئة (Lung) يعالج بالنسيم، وكثيراً ما يسكّن العطش إرسال الماء البارد على اللسان (Tangue)، ومن خاف العطش في الصيام، قدم مكان ماء الباقلا والحمص خلاً بزيت، وهجر ماء الباقلا والحمص، فهما معطّشان. وليصبر المستفرغ على العطش الذي أورثه الاستفراغ (Evacuation) إلى أن يقوّى هضمه، ولا يشرب العطشان شراباً كثيراً دفعة، ولا ماء بارداً جداً فتموت الحرارة (Heat) الضعيفة التي أضعفها العطش. والقذف قد يعطّش، ويسكّنه شراب التفاح مع ماء الورد، والمعدة الحارة اليابسة يزيدها الماء البارد عطشاً، وكذلك المعدة (Stomach) المالحة الخلط، والماء الحار يسكّن عطشها كثيراً، وإذا اشتدّ العطش، ولا حمّى، فليمزج بالماء قليل جلاب يوصل الماء إلى أقاصي الأعضاء (Organ). فأما الضربة والصدمة والسقطة (Fall) على المعدة (Stomach)، حيث وقع، فإنه ينفعه هذا الضمّاد. وصفته: يؤخذ تفاح شامي مطبوخاً بمطبوخ طيب الرائحة حتى يتهرّى في الطبخ، ثم يدقّ دقًا ناعماً، ويؤخذ منه وزن خمسين درهماً، ويخلط بعشرة لاذن، وثمانية ورد، وستة صبر، ويجمع الجميع بعصارتي لسان (Tangue) الحمل، وورق السرو، ويخلط به دهن السوسن، ويفتّر، ويشدّ على البطن (Abdomen) حيث المعدة (Stomach) أياماً، فإنه نافع في جميع ذلك.

المقالة الثالثة
في الهضم (Digest) وما يتصل به

فصل: في آفات (Disorder) الهضم

آفة الهضم تابعة لآفة في أسفل المعدة (Stomach)، أو لسبب في الغذاء، أو لسبب في حال سكون البدن وحركته. والكائن بسبب أمر المعدة (Stomach) هو، إما سوء مزاج (Temper)، وأقواه البارد، وأضعفه الحار، فإن البارد أشدّ إضراراً بالهضم من الحار.

وأما اليابس والرطب، فلا يبلغان في أكثر الأمر إلى أن يظهر منهما وحدهما مع اعتدال الكيفيتين الأخيرتين ضرر في الهضم (Digest)، إلا وقد أحدثا، أما اليابس فذبولاً، وأما الرطب فاستسقاء، وأما الحال في تأثير السكون والنوم، وضديهما، وما يتبعهما من أحكام الغذاء في ذلك، فإن الغذاء يقتضي السكون والنوم حتى يجيد الهضم (Digest)، فإذا كان بدلهما حركة، أو سهر، لم يتمّ والهضم (Digest). والغذاء الثقيل يبقى في المعدة (Stomach) طويلاً فينهضم، أو يبقى غير منهضم، أو قليل الانهضام.

وأما الغذاء الخفيف، فإنه إذا لم ينهضم لم تبطل مدة بقائه غير منهضم، بل إذا لم يكن في المعدة (Stomach) ما يهضمه، فيفسد بسرعة. والغذاء، إما أن يستحيل إلى الواجب بالهضم التام، وإما أن يستحيل إلى الواجب استحالة ما، وينهضم انهضاماً غير تام، فلا يجذب البدن من القدر الممكن تناوله من الطعام القدر المحتاج إليه من الغذاء، فيكون هزال. وإما أن لا ينهضم أصلاً، وذلك على وجهين: فإنه حينئذٍ، إما أن يبقى بحاله، وإما أن يستحيل إلى جوهر غريب فاسد. وقد يكون هذا في كل هضم (Digest)، وحتى في الثالث والرابع، وبسبب ذلك ما يعرض الاستسقاء، والسرطان (Cancer)، والنملة، والحمرة (Erysipelas)، والبهق، والبرص، والجرب (Itch)، وذلك لأن الدم (Blood) غير نضيج نضجاً ملائماً للطبيعة، فلا تجتذبه الأعضاء (Organ) مغتذية به، ويعفن، وينتن، أو تجتذبه، ولا يحسن تشبّهه بها. وإن كان الغالب هناك الثقل (Gravity) أو الحرارة (Heat) اسودض، وربما صار السوداوي منه مثل القار. والمعدة إذا لم تستمرئ أصلاً، آل الأمر إلى زلق الامعاء، أو إلى الاستسقاء الطبلي. لكنه إنما يؤل إلى الاستسقاء الطبلي، إذا كان للمعدة فيه تأثير قدر ما يبخّر من الغذاء دون ما يهضم.

واعلم أن فساد الهضم (Digest)، وضعفه، وبالجملة آفاته إذا عرضت من مادة ما كانت، فهو أقبل للعلاج منه إذا عرض لضعف قوة وسوء مزاج (Temper) مستحكم.

فصل: في فساد الهضم

الطعام يفسد في المعدة (Stomach) لأسباب هي أضداد سبب صلاحه فيها. وبالجملة، فإن السبب في ذلك، إما أن يكون في الطعام، وإما في قابل الطعام، وإما في أمور عارضة تطرأ عليها.

والطعام يفسد في المعدة (Stomach)، **إما لكميته** بأن يكون أكثر مما ينبغي، فينفعل من

الهضم (Digest) دون الذي ينبغي، أو أقل مما ينبغي فينفعل من الهضم (Digest) فوق الذي ينبغي فيحترق، ويترمّد، وبقريب من هذا يفسد الغذاء اللطيف في المعدة (Stomach) النارية الحارة. وإما لكيفيته، بأن يكون في نفسه سريع القبول للفساد، كاللبن الحليب، والبطيخ، والخوخ، أو بطيء القبول للصلاح، كالكمأة، ولحم الجاموس.

أو يكون **مفرط الكيفية** لحرارته كالعسل، أو لبرودته كالقرع، أو يكون منافياً لشهوة الطعام بخاصية فيه، أو في الطعام كمن ينفر طبعه عن طعام ما، وإن كان محموداً، أو كان مشتهى عند غيره.

وإما لوقت تناوله، وذلك إذا تنوول، وفي المعدة (Stomach) امتلاء (To fill)، أو بقية من غيره، أو تنوول قبل رياضة معتدلة بعد نفض الطعام الأول، وإخراجه.

وإما للخطأ في ترتيبه، بأن يرتب السريع الانهضام فوق البطيء الانهضام، فينهضم السريع الانهضام قبل البطيء الانهضام، ويبقى طافياً فوقه فيفسد، ويفسد ما يخالطه. والواجب في الترتيب أن يقدم الخفيف على الثقيل، واللين على القابض، إلا أن يكون هناك داع مرضي يوجب تقديم القابض لحبس الطبيعة.

وإما لكثرة أصنافه وخلط بعضها ببعض، فيمتزج سريع الهضم (Digest) وبطيء والهضم (Digest).

وأما الكائن بسبب القابل، فإما في جوهره، وإما بسبب غيره وما يطيف به ويحدث فيه.
والذي في جوهره، فمثل أن يكون بالمعدة سوء مزاج (Temper) بمادة، أو بغير مادة، فيضعف عن الهضم (Digest)، أو يجاوز الهضم (Digest) كما علمت في الحار والبارد، أو يكون جوهرها سخيفاً، وثربها رقيقاً، أو يكون احتواؤه غير متشابه ولا جيداً، أو يكون جيداً، إلا أن ثقله يكون مؤذياً للمعدة (Stomach)، فهي تشتاق إلى حط ما فيها، وإن لم يحدث قراقر (Borborygmus) ونفخ. وهذان من أسباب ضعف الهضم (Digest) وبطلانه أيضاً.

وأما الذي يكون بسبب غيره، فمثل أن يكون في المعدة (Stomach) رياح (Winds) تحول بينها وبين الاشتمال البالغ على الطعام، وإذا قيل إن من أسباب فساد الطعام كثرة الجشاء (Ructation)، فليس ذلك من حيث هو جشاء (Ructation)، بل من حيث هو ريح (Winds) يتولد، فيمدّد المعدة (Stomach)، ويطفّي الطعام، فلا يحسن اشتمال قعر المعدة (Stomach) على الطعام. وكل مطفّ للطعام. فهو عائق عن الهضم (Digest)، ومثل أن تكون المعدة (Stomach) يسيل إليها من الرأس (Head)، أو الكبد (Liver)، أو الطحال (Spleen)، أو سائر الأعضاء (Organ) ما يفسد الطعام لمخالطته، ولا يمكّن المعدة (Stomach) من تدبيره. وكثيراً ما ينصبّ إليها بعد الهضم (Digest)، وكثيراً ما ينصبّ إليها قبله، ومثل أن يكون ما يطيف بها من الكبد (Liver) والطحال بارداً، أو رديء المزاج (Temper).

وأما ما يكون لأسباب طارئة على الطعام وقابلة، فمثل فقدان الطعام ما يحتاج إليه من النوم الهاضم، أو وجدانه من الحركة عليه ما لا يحتاج إليه، فيخضخضه فيفسد، أو لاتفاق شرب عليه أكثر من الواجب أو أقلّ، أو إيقاع جماع (Coitus) عليه، أو تكثير أنواع الأطعمة فيحيّر

الطبيعة الهاضمة، أو استحمام، أو تعرّض لهواء بارد شديد البرد (Cold)، أو شديد الحرّ، أو رديء الجوهر.

والرياح المحتبسة في البطن (Abdomen) تمنع الهضم (Digest)، وتفسده بخضخضتها الأغذية وحركتها فيها. والطعام يفسد في المعدة (Stomach)، إما بأن يعفن، وإما بأن يحترق، وإما بأن يحمّض، وإما بأن يكتسب كيفية غريبة غير منسوبة إلى شيء من الكيفيات المعتادة. وكل ذلك، إما لأن الطعام استحال إليه، وإما لأن خلطاً على تلك الصفة خالط الطعام فأفسده، وربما كان هذا الخلط ظاهر الأثر، وربما كان قليلاً راسباً إلى أسفل المعدة (Stomach)، ولا ينبسط، ولا يتأدّى إلى فم المعدة (Stomach)، فكلما زاد الطعام ربًّا وارتقى إلى فم المعدة (Stomach)، وخالطه كلّية الطعام، وربما كان مثل هذا الخلط نافذاً في العروق (Vessel)، ثم تراجع دفعة حين استقبلته سدد واقعة في وجوه المنافذ لم يتأتّ النفوذ معها، وإذا كانت المعدة (Stomach) حارة بلا مادة، أو مع مادة صفراوية ينصبّ من الكبد (Liver) إليها لكثرة تولّدها فيها، أو من طريق المرارة (Bile) المذكورة، فسدت فيها الأطعمة الخفيفة، وهضمت القوية الغليظة، كلحم البقر. والطحال سبب لفساد الطعام.

واعلم أن فساد الهضم (Digest) قد يؤدي إلى أمراض (Diseases) كثيرة خبيثة مثل الصرع (Epilepsy)، والمالنخوليا المراقي، ونحو ذلك، بل هو أهم الأمراض (Diseases)، ومنبع الأسقام. وإذا فسد هضم (Digest) الناقهين ولو إلى الحموضة، أنذر بالنكس بما يخشى من العفونة (Sepsis)، وكثيراً ما يحدث فساد الطعام حكّة.

فصل: في أسباب ضعف الهضم

هي جميع الأسباب التي بعدها في باب فساد الهضم (Digest)، وعلاماتها تلك العلامات، إلا أن انصباب الصفراء من تلك الجملة لا تضعف الهضم (Digest)، ولكن قد تفسده. وأما انصباب السوداء، فقد يجمع بين الأمرين، وكذلك أيضاً اليابس، والرطب من تلك الجملة لا يبلغ بهما وحدهما أن يبطلا الهضم (Digest) أصلاً، بل قد يضعفانه، وقبل أن يبطلا الهضم (Digest)، فإن الرطب يؤدي إلى الاستسقاء، واليابس إلى الذبول.

ومن أسباب فساد الهضم (Digest) **سخافة المراق** (Hypochondrium)، وقلة لحمها، وربما كان السبب في ضعف الهضم (Digest) سرعة نزول الطعام، إما **لسبب مزلق** من المعدة (Stomach) مما يعلم في باب زلق المعدة (Stomach)، وليس ذلك من أسباب فساد الهضم (Digest)، ولا يدخل فيها، بل يدخل في أسباب ضعف الهضم (Digest)، وهذا النزول قبل الوقت قد يكون مع جودة الاحتواء من المعدة (Stomach) على الطعام إذا أسرعت الدافعة بحركتها وكانت قوية.

وقد تكون لا لذلك، بل **لضعف من الماسكة**، فلا يمسك، ولا يحتوي كما ينبغي حتى ينهضم تمام الهضم (Digest)، وقد يكون ذلك لأورام حارة، أو بلغمية، أو سوداوية، وقروح ونحو ذلك، فلا يجود الاحتواء، وقد لا يجود الاحتواء لسبب من الطعام إذا كان ثقيلاً، أو لذّاعاً

مرارياً، أو كان حاداً، والمعدة بها مزاج حار (Hot temper)، أو سقي صاحبها وبه مزاج حار (Hot temper) مانع لجودة الهضم (Digest) شيئاً حاراً يمنع الهضم (Digest)، وفي الأكثر يفسده ليس يمنعه فقط، ومثل هذا الإنسان كما علمت ربما شفاه وعدّل هضمه ماء بارد، وكذلك إذا كان في المعدة (Stomach) أخلاط (Hamours) رديئة خصوصاً لذاعة تحجز بينها وبين الأغذية، فلا يجود الاحتواء والإمساك، ويكون الشوق إلى الدفع أشدّ.

والذي يكون بسبب جودة الاحتواء، فإن الاحتواء من المعدة (Stomach) على الطعام إذا كان تامًا، وكان غير مؤذٍ، وفي الهضم (Digest) خفّة. وإن كان تاماً، إلا أنه مثقل، وكانت المعدة (Stomach) تمسك الطعام إمساك من به رعشة (Tremor) لبعض الأثقال، فهو يشتهي أن تفارقه كان الهضم (Digest) دون ذلك، ولم يكن جشاء (Ructation)، وقراقر (Borborygmus). وإن لم يكن احتواء، كان ضعف هضم (Digest)، وقراقر (Borborygmus)، وجشاء (Ructation)، وربما أدّى إلى ضعف الهضم (Digest)، واستحالة الغذاء إلى البلغم (Phlegm)، وإلى اقشعرار، وبرد الأطراف (Extremities)، وإبهام نوبة الحمّى، لكن النبض (Pulse) لا يكون النبض (Pulse) الكائن في أوائل نوبات الحمّى، وقد يكون ضعف الهضم (Digest) بسبب تخم وامتلاء متقادم، وقد قيل في كتاب الموت السريع إن من كان به تخم وإبطاء هضم (Digest)، فظهر على عينيه بثر (Pustules) أسود يشبه الحمّص، واحمرّ بعضه أو اخضرّ، فإنه يبتدئ عند ذلك باختلاط العقل، ثم يموت في السابع عشرة، ومن أسباب ضعف الهضم (Digest) أو بطلانه الغمّ، كما أن من أسباب جودة الهضم (Digest) السرور.

المعالجات:

إذا كان ضعف الهضم (Digest) عارضاً عن سبب خفيف، أو امتلاء (To fill) متقادم كثير، فقد يكفي فيه إطالة النوم، وترك الرياضة، والصياح، والحمّام، واستعمال القيء (Vomit) بالماء الفاتر، وتلطيف التدبير. فإن كان أعظم من ذلك، وكان يعقب تناول الطعام لذع (To sting)، وغثيان، وجشاء (Ructation) يؤدي طعم الغذاء، فيجب أن تكون التنقية بسقي الماء الفاتر أكثر مراراً، ولا يزال يكرّر حتى يتقيأ جميع ما فسد، ثم يصبّ على رأسه دهن، ويكمّد بطنه، وجنباه بخرق مسخّنة، وتدلك أطرافه بالزيت، ودهن الورد، ويصبّ عليها ماء فاتر، ويرسم له طول النوم، ويمنع الطعام يومه ذلك، فإن أصبح من الغد نشيطاً قوياً، أدخله الحمّام، وإلا أعيد إلى النوم، والتدبير اللطيف القليل الخفيف، والتنويم ثلاثة أيام على الولاء إلى أن تصير معدته إلى حالها. وربما افتقر إلى الإسهال (Diarrhoea). والفلفل من أعون الأدوية (Medicines) على الهضم (Digest)، والنوم كله معين على الهضم (Digest)، لكن النوم على اليسار شديد المعونة على ذلك، بسبب اشتمال الكبد (Liver) على المعدة (Stomach). وأما النوم على اليمين، فسبب لسرعة انحدار الطعام لأن نصبه المعدة (Stomach) يوجب ذلك.

واعلم أن اعتناق صبي كاد يراهق طول الليل من أعون الأشياء على الهضم (Digest)، ويجب أن لا يعرق عليه، فإن العرق (Vessel) يبرّد، فيمنع فائدة الاستدفاء بحرارته الغريزية، ويجب أن لا يكون معه من النفس ريبة، فإن الريبة، وحركة الشهوة (Appetite) تشوّش حركات

القوى الغاذية. ومن الناس من يعتنق جرو كلب أو سنّور[1] أسود ذكر.

وأما ضعف الهضم (Digest) الكائن بسبب حرارة (Heat) مع مادة، فمما ينفع منه السكنجبين السفرجلي، والأغذية القابضة الحامضة الهلامية، والقريصية، وما يشبهها من البوارد، ووزن درهمين سفوف متّخذ من عشرة ورد، وثلاثة طباشير، وخمسة كزبرة يابسة، تسقى بماء الرمان، أو في السكنجبين السفرجلي، فإنه نافع جداً.

فصل: في دلائل ضعف الهضم

أما الخفيف منه، فيدل عليه ثقل (Gravity)، وقليل تمدّد، وبقاء من الطعام في المعدة (Stomach) أطول من العادة. وأما القوي، فيدلّ عليه الجشاء (Ructation) الذي يؤدي طعم الطعام بعد حين، والقراقر (Borborygmus)، والغثيان، وتقلّب النفس. وأما البالغ، فإنه لا يتغير الطعام تغيّراً يعتدّ به أصلاً، مثل أن تكون البرودة أفرطت جداً، والطعام إذا لم ينهضم إلا بطيئاً نزول بطيئاً، إلا أن يكون سبب محرّك للقوة الدافعة من لذع (To sting)، أو ثقل (Gravity)، أو كيفية أخرى مضادة. وعلامة ما يكون بسبب المزاج (Temper) ما قد علمت، وأن يكون الاحتواء رعشاً غير قوي، والشوق إلى نزل الطعام، والتشوّق إلى الجشاء (Ructation) من غير حدوث قراقر (Borborygmus)، وجشاء (Ructation) متواتر، وفواق (Hiccough)، ونفخة تستدعي ذلك، أو قبل أن تكون حدثت بعد.

وعلامة ما يكون السبب فيه نزولاً قبل الوقت، ليّن البراز (Feces)، ونتنه، وقلّة درء الكبد (Liver) والبدن منه، وربما حدث معه لذع (To sting) ونفخ، والذي يكون عن أخلاط (Hamours) حارة، فدلائله العطش، وقلّة الشهوة (Appetite) والجشاء (Ructation) المنتن الدخاني. والذي يكون عن أخلاط (Hamours) باردة، فما يخرج منها بالقيء، والحموضة، وسقوط الشهوة (Appetite) مع دلائل البرد (Cold) والمادة المذكورة في المقالة الأولى. والذي يكون عن أورام ونحوها، فيدلّ عليه علاماتها.

فصل: في دلائل فساد الهضم

أما الدليل الذي لا يعرى منه فساد الهضم (Digest)، فنتن البراز (Feces).

وأما الدلائل التي ربما صحبت وربما لم تصحب، فالقراقر، والجشاء (Ructation)، واللذع (To sting). ودلائل ما يكون السبب فيه أحوال الأغذية المذكورة، التعرّف لأحوالها أنها هل كانت كثيرة، أو قليلة، أو قابلة للتعفّن، أو هل أخطأ في ترتيبها، أو وقتها، أو الحركة عليها جنساً من الخطأ مما سبق ذكره، وأن يكون كلما عمل ذلك عرض فساد الهضم (Digest)، وكلما أنقى وأجيب صحّ والهضم (Digest).

وأما علامة الواقع بسبب مزاج (Temper) المعدة (Stomach) وإعلالها، فيتعرّف من

---

(١) سنّور: نوع من أنواع القطط.

العلامات المذكورة في الباب الجامع، وإذا كانت المادة الفاسدة في المعدة (Stomach) نفسها كان الغثيان، والأعراض التي تكون مع فساد الهضم (Digest) متواترة لا فترات لها، وإن كانت هناك فترات، فالمواد آنية منصبّة.

وأما الكائن بسبب سخافة المعدة (Stomach)، وتهلهل نسج ليفها، وعروض حالة لها، كالبلا، فتطاول أوجاع (Pain) المعدة (Stomach)، وأمراض (Diseases) ها، وضعف هضم (Digest) مع ضعف شهوة (Appetite) ونحافة البدن، وبهذا قد يقع منه ضعف الهضم (Digest)، أو بطلانه دون فساده.

وأما الكائن بسبب الرياح (Winds)، فتدل عليه دلائل الرياح (Winds) المذكورة، وأما دلائل الانصبابات من الأعضاء (Organ) المشاركة، فما ذكرنا في مواضعه، وأن يتأمل حال ذلك العضو (Organ) في نفسه، وأن يتعرّف هل يكثر فيها الانصبابات إلى أعضاء (Organ) في طرق أخرى، مثل ما أن يتعرّف هل المظنون به أن معدته تألم للنوازل مثل صاحب نوازل (Catarrh) الحلق (Pharynx)، والرئة (Lung)، وغير ذلك. وأما علامة وقوع فساد الهضم (Digest) بسبب المجرى الصاب للصفراء، فأن يكون المزاج (Temper) ليس بذلك الصفراوي، ثم يصاب لذع (To sting) في المعدة (Stomach) وطفو للطعام.

فصل: في علاج (Treatment) فساد الهضم

أول ذلك يجب أن يخرج ما فسد من الطعام عن آخره بقيء أو بإسهال (Diarrhoea)، وأن يصلح تدبير (Regimen) المأكول والمشروب، ويردّ في جميع الأحوال إلى الواجب، وأن يدافع الطعام حتى يصدق جوعه، ويقوّي المعدة (Stomach)، أولاً بشرب ماء الورد، فإن كان فساد الهضم (Digest) لحرارة المعدة (Stomach) أو صفراء تنصبّ إليها، غلظت أغذيتهم، وميل بها إلى البرد (Cold) حتى يكون مثل لحم البقر المخلّل، ولم تجعل باردة رقيقة، فإن الرقيق يفسد في معدهم بسرعة.

وصاحب الصفراء منهم، يجب أن يقيأ قبل الطعام، وإن كان ذلك لبرد، عولج ذلك البرد (Cold) بما ذكر في بابه.

وإن كان السبب تهلهل المعدة (Stomach)، عولج بالأدوية العطرة القابضة المذكورة، وبالأغذية الحسنة الكيموس (Chyme) السريعة الهضم (Digest)، وقد أميلت إلى نشف، وقبض بالصنعة، وبالأبازير وسائر ما ذكرناه في الباب الجامع.

ومن كان السبب في فساد هضمه انصباب الصفراء من المجرى المذكور الواقع في الندرة، فيجب أن يعتاد القيء (Vomit) قبل الطعام مراراً، فإن انتعش بعد ذلك ونال الطعام، قطعت هذه العادة لئلا تضعف المعدة (Stomach)، وبعد ذلك، فيجب أن يتناول بعد القيء (Vomit) الربوب المقوّية للمعدة الرادعة لما ينصبّ إليها، ويدام تضميد معدته لما يقويها على دفع ما ينصب إليها، ثم يجعل له أدواراً، ويقيأ فيها قبل الطعام على القياس المذكور.

وأما الذين يحمّض الطعام في معدهم، فإن كانت حموضة قليلة عرضية، فينتفع أصحابها

بمصّ التفاح الحلو، وينتفعون بالكزبرة إذا شربوها قبل الطعام بماء، وكذلك المصطكي إذا استفّوا منه.

وإن كانت قوية، فمما ينفع من ذلك منفعة بالغة فقّاح الأذخر مع الكراويا، وكذلك جميع الجوارشنات الحارة، وجوارشنات الخبث، وربما انتفع بالجلنجبين المنقوع في الماء الحار.

ومما ينفعهم أن يأخذوا عند النوم من هذا الدواء (Medicines). **ونسخته**: يؤخذ فلفل، وكمّون، وبزرشبث، من كل واحد جزء، ورد أحمر منزوع الأقماع جزءان، ينخل بعد السحق بحريرة والشربة نصف درهم بشراب ممزوج، فإن احتيج إلى ما هو أقوى من ذلك، فيجب أن يستعمل القيء (Vomit) على أكل المالح، والحامض، والحريف، كالفقاع، والصبر عليه ساعة، ثم يقيأ بالسكنجبين العسلي المسخّن، وعصارة الفجل، وما يجري مجراه من ماء العسل ونحوه، ثم يداوى بأقراص الورد الكبير، وبالأطريفل. وكثيراً ما لا يحتاج فيه إلى القيء (Vomit) حينما يكون السبب فيه برودة بلا مادة لأجلها يحمّض الطعام، وإذا كان الطعام يحمض صيفاً، فهو أفسد. ويجب لصاحبه أن يهجر الثريد والمرق، ويتغذى بالنواشف، والقلايا، والمطجّنات، واللحم الأحمر، ويجب أن يبدل منهم المزاج (Temper) فقط، وكل طعامٍ يفسد في المعدة (Stomach)، فمن حقه أن ينفض، فإن كانت الطبيعة تكفي في ذلك، فليكفّ، وإن لم تكف الطبيعة ذلك، تنوول الكمّوني بقدر الحاجة، فإن لم يكف استعين بشيء من الجوارشنات المسهلة يتناول منها مقدار قليل بقدر ما يخرج الثفل (Residues) فقط، والسفرجلي من جملة المختار منها، وأما علامات جودة اشتمال المعدة (Stomach) على الطعام، وجودة الهضم (Digest) الذي في الغاية وأضدادها هي التي ذكرناها في أبواب الاستدلالات، فإن لم تكن تلك الأشياء المذكورة، لكن أحسّ بكرب، وثقل (Gravity)، وسوق، إلى حطّ ثقل (Gravity) مع ضيق (Narrowness) نفس يحدث، فاعلم أن المعدة (Stomach) شديدة الاشتمال، إلا أنها متبرّمة بمبلغ الطعام في كمّيته، واعلم أن الهضم (Digest) لقعر المعدة (Stomach) والشهوة (Appetite) لفمّها.

فصل: في بطء نزول الطعام من المعدة (Stomach) وسرعته ومن البطن (Abdomen)

قد يبقى من الطعام شيء في المعدة (Stomach) إلى قريب من خمس عشرة ساعة في حال الصحة، وإثنتي عشرة ساعة، وذلك بحسب الغذاء في خفّته وغلظه، ويدل عليه وجود طعمه في الفم، وفي الجشاء (Ructation)، فإن احتباس الطعام في المعدة (Stomach) إنما هو بسبب إبطاء الهضم (Digest) إلى أن ينهضم، واندفاعه بسبب دفع الدافعة عند حصول الهضم (Digest)، ولمحرّك يحرّك القوة الدافعة مثل لذع (To sting) صفراء، أو سوداء حامضة، أو لشيء مما سنذكره، ليس كما يظنه قوم من أن كل السبب في احتباسه ضيق المنفذ السفلاني، ولو كان كذلك، لم يمكن خروج الدرهم والدينار المبلوع، ولما كان الشراب واللبن يلبثان في المعدة (Stomach)، ولما كانا هما يطفوان في المعدة (Stomach) الضعيفة، ويقرقران، وينفخان، بل

السبب في النزول الطبيعي هو الهضم (Digest) وقوة المعدة (Stomach) على الدفع، لا كثير تعلّق له بغيره من حال الطعام إذا لم يعرض للمعدة أذى، وإلى أن ينهضم الطعام، فإن المعدة (Stomach) الصحيحة تشتمل عليه، ويضيق منفذها الأسفل الضيق (Narrowness) الشديد، فإذا حان الدفع اتسع، ودفعت المعدة (Stomach) ما فيها بليفها المستعرض.

وكلما استعجل الهضم (Digest) استعجل النزول، وإن أبطأ أبطأ، إلا أن يعرض بعض الأسباب المنزلة للطعام عن المعدة (Stomach)، ولم ينهضم بعد مما قد عرفته.

والقدر المعتدل لبقاء الطعام في البطن (Abdomen) وخروجه، هو ما بين اثنتي عشرة ساعة إلى اثنتين وعشرين ساعة، والطعام الكثير إذا لم ينهضم لكثرته، والذي كيفيته رديئة أيضاً، فإن كل واحد منهما لا يبقى في المعدة (Stomach) الصحيحة القوية القوة الدافعة، بل يندفع إلى أسفل بسرعة، وربما أعقب خلفة وهيضة، وإذا كانت المعدة (Stomach) ضعيفة يثقلها الطعام، أو مقروحة مبثورة، أو كان فيها خلط (Hamours) لزج مزلق لم يلبث الطعام فيها إلا قليلاً، وسواء كانت ضعيفة الماسكة أو الهاضمة. وقد يمكنك أن تتعرف علامات ما ينبغي أن تعرفه من أسباب هذا مما سلف لك في الأسباب الماضية.

المعالجات:

أما من يبطؤ نزول الطعام عن معدته، أو من يطفو الطعام على معدته، فعلاج ذلك النوم على اليمين، فإنه معين على سرعة نزول الطعام عن المعدة (Stomach)، وإن كان ضعيف المعونة على الهضم (Digest)، ويعين عليه التمشّي اللطيف، ودلك الرجلين، وكسر الرياح (Winds) بما عرف في بابه.

وأما علاج (Treatment) من يسرع نزول الطعام من معدته، قد كان قوم من القدماء يسمون هؤلاء ممعودين، وإما بآخرة، فقد وقع اسم الممعود على غير ذلك. ومما جرّب لهم أن يستعمل عليهم ضمّاد من دقيق الحلبة، وبزر الكتان، والعسل، وأن يسقوا منه أيضاً.

ومن ذلك أن يؤخذ صفرة بيضة مشوية، وملعقة من عسل، ودانقان من المصطكي المسحوق، يجمع الجميع في قيض البيضة، ويشوى على رماد حار، ولا يزال يحرّك حتى يدرك، ويؤكل، ويستعمل هذا ثلاثة أيام.

وبالجملة، يجب أن يستعمل قبل الطعام القوابض، أما الباردة إن كان هناك مزاج حار (Hot temper)، والمخلوطة بالحار إن كان المزاج (Temper) إلى البرودة، وقد عرفت جميع هذه الأدوية (Medicines)، ويجب أن ينام على الطعام، ولا يتحرّك، ولا يرتاض البتّة، وأن يشدّ الأطراف (Extremities) العالية منه.

فصل: في جشاء (Ructation) المعدة (Stomach) وصلابتها

قد تحدث صلابة في المعدة (Stomach) تشبه الورم، ولا يكون ورماً، ويكون سببه برد (Cold) مكثف، أو سوداء غليظة مداخلة ما لا يورم.

العلامات:

أن يعرف سببه ولا نجد علامة ورمه.

المعالجات:

يضمّد بإكليل الملك، والزعفران، والمصطكي، والبلسان، والكندر، والمقل، والسنبل، والقردمانا، والمغاث، وشمع ودهن الورد، وكذلك جميع المعالجات (Treatment) المذكورة للأورام الصلبة، وخصوصاً ما ذكر في باب ضعف المعدة (Stomach) للصلابة. ومما جرّب في هذا الشأن دواء (Medicines) بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من الشمع ست أواق، علك الأنباط ثلاث أواق، زنجبيل وجاوشير من كل واحد أوقيتان، صبر وقنّة من كل واحد ثلاث أواق، دهن البلسان أربع وعشرون أوقية يتّخذ منه ضمّاد ومرهم.

فصل: في ما يهيج الجشاء (Ructation)

إذا حدث في المعدة (Stomach) رياح (Winds)، ولم تنزل، وكانت تحتبس في فم المعدة (Stomach) وتؤذي، فيجب أن تستفرغ بالجشاء كما تستفرغ الفضول الطافية بالقيء، وإلا أفسدت الهضم (Digest)، وأطفت الغذاء، اللهم إلا أن تحدث كثرة الرطوبات (Moisture)، وبلاغم مستعدّة للاستحالة رياحاً، فحينئذٍ لا يؤمن أن يكون الإفراط في تهييج (Excitation) الجشاء (Ructation) مما يحرّك أمراً صعباً. ومما يحرّك الجشاء (Ructation) الصعتر، وورق السذاب، والكندر، والأنيسون، والكراويا، والفودنج، والنعنع، والنانخواه، والقرنفل، والمصطكي، مضغاً وشرباً.

علاج (Treatment) الجشاء (Ructation) المفرط:

أما أسباب الجشاء (Ructation)، ودلالته على الأحوال، فقد ذكرناها في باب الاستدلالات. أما الحامض، فينتفع صاحبه بشرب الفلافلي بالشراب، وربما نفعهم أن يسقوا قبل غذائهم وعشائهم كزبرة يابسة قدر مثقال، ثم يشرب بعده شراب صرف، ومما يسكّنه على ما زعم بعضهم، أن تلطخ المعدة (Stomach) بالنورة، وزبل الدجاج. وأما الدخاني إن كان عن مادة، فينتفع بالأفسنتين، والأيارج. وإن كان بلا مادة، فبما يبرّد، ويطفيء، ويشدّ مثل ربوب الفواكه الباردة، والأغذية المبرّدة حسب ما تعلم جميع ذلك.

المقالة الرابعة
في الأمراض (Diseases) الآلية والمشتركة العارضة للمعدة

فصل: في الأورام الحارة في المعدة

المعدة تعرض لها الأورام الحارة للأسباب المعروفة في إحداث الأورام الحارة، ومن تلك الأسباب الأوجاع (Pain) المتطاولة، وقد تكون أورامها الحارة دموية، وقد تكون صفراوية.

العلامات:

إنه إذا طال بالمعدة وجع (Pain) لا يزول مع حسن التدبير، فاحدس أن هناك ورماً. وأما

الحار من الأورام، فقد يدلّ عليه مع ذلك التهاب (Inflammation) شديد، وحرقة قوية، وعطش، وحمّى لازمة (Continued fever)، ووجع ناخس، ونتوء، وربما أدى إلى اختلاط الذهن (Mental confusion) وإلى السرسام، والمالنخوليا (Melancholia). فإذا نحف البدن، وغارت العين (Eye)، وانحلّت الطبيعة، وكثر الاختلاف والقيء (Vomit)، وأقلعت الحمّى، وقلّ البول (Urine)، وصارت المعدة (Stomach) للصلابة بحيث لا تنغمز تحت الأصبع، فقد صار خرّاجاً. وإذا حدث مع وجع (Pain) المعدة (Stomach) برد (Cold) الأطراف، فذلك دليل رديء.

المعالجات:

إذا توهمت أن ورماً حاراً ظهر أو يظهر بالمعدة لشدة الحرقة والالتهاب (Inflammation)، فالأحوط في الابتداء أن تبادر إلى الردع، فتمرّخ المعدة (Stomach) بمثل دهن السفرجل، وتضمّدها بالسفرجل، وقشور القرع، والبقلة الحمقاء، ودقيق الشعير، وما يجري هذا المجرى. على أن الإمساك وتلطيف الغذاء والتدبير أنفع لهم.

وإذا عالجت أورام المعدة (Stomach) الحارة، فإياك أن تسقي مسهّلاً قوياً أو مقيئاً، فإن استعمال القيء (Vomit) خطر. وأما الفصد فما لا بدّ منه في أكثر الأوقات، واجتنب الإسهال (Diarrhoea) بالعنف والقيء (Vomit)، واقتصر على الأغذية والأدوية الملينة مثل الشعير، والماش، والقطف، والقرع، ولتكن الأدوية (Medicines) الملينة مثل الخيار شنبر، فإنه لا بأس فيه بأن يستفرغ بالخيار شنبر، فإنه ينفع الورم، ويجفف المادة، وربما مزج به من الأيارج، أو الصبر وزن دانق وإلى نصف درهم. وأفضل ذلك أن يسقى الخيار شنبر بماء الهندبا، وربما جعل فيه أفسنتين قليل، فإنه نافع بقبضه.

وربما استعمل فيه قوم الهليلج، وأما أنا فلست أميل إليه، اللهم إلا أن يكون الورم في طريق الشك، وإذا ظهر، فلا ينبغي أن يستعمل. وربما سقوهم السكنجبين بالسقمونيا، وأنا أكرهه، وإن لم يكن من مثله بدّ، فالصبر مقدار مثقال، أو ما يقرب منه بالسكنجبين، على أن تركه ما أمكن أفضل.

ومن المسهّلات النافعة في ابتداء الأمر، أن يؤخذ ماء عنب الثعلب، وماء الهندباء أوقيتين، ولبّ الخيار شنبر ثلاثة دراهم، ومن دهن اللوز والقرع من كل واحد وزن درهمين، ويسقى، ولا يزال يلين الطبيعة بذلك إن كانت يابسة إلى اليوم السابع. ويجب أن لا يقدّموا على الطعام مما ينفعهم جداً. وإن اشتدّ الوجع، سقيتهم وزن ثلاثة دراهم بزر قثاء بماء بارد، أو بماء الثلج، ويسقى ماء الطبرزذ، فإنه نافع جداً. وماء الطرحشقوق أيضاً، والأضمدة المتخذة من الملح، والشبث، والجلّنار، والهيوفاقسطيداس[١]، والأفسنتين إذا ضمّد به، منع الورم أن يفشو في جميع أجزاء المعدة (Stomach). وما دامت الحرارة (Heat) باقية، ولو بعد السابع، فلا تقطع ماء الهندبا، وماء عنب الثعلب، وماء الكاكنج[٢]، وماء الطرحشقوق، وأخلط بذلك إذا جاوز

(١) هيوفاقسطيداس: نوع من طراثيث صغير، يعرف «بأبي سهلان».

(٢) الكاكنج: صمغ شجرة حلو فيه برودة كافورية.

السابع أقراص الورد إلى نصف درهم، وشيئاً من عصارة الأفسنتين، والمصطكي، واخلط به أيضاً ماء الرازيانج، والكرفس، ويكون الغذاء إلى السابع من الماش المقشّر بقطف، وسرمق، وقرع بدهن اللوز، أو زيت الأنفاق، وشراب الجلاب، وماء الإجاص، وعصارة الهندبا، والطرحشقوق، وفي آخره يخلط بمصطكي، وعصارة الأفسنتين.

وأما بعد السابع، فيخلط بها ما يجلو، أو ينضج يسيراً مثل السلق، واللبلاب، وحينئذٍ أيضاً يسقون السكنجبين، وربما سقوا قبل ذلك بأيام، وربما سقوه مع ماء البنفسج المربّى إن لم يكن غثيان شديد مؤذٍ، وذلك إلى الرابع عشر، وإذا سكن اللهيب، وتليّن الورم حان وقت التحليل (Dissolution)، فإذا انحطّ قليلاً أدخلت في الضمّادات مثل المصطكي، والأفسنتين، وجعلت الشراب من السكنجبين بغير بقية، وربما كفى سقي الخيار شنبر في ماء الرازيانج، والكرفس، ودهن اللوز الحلو إلى آخره.

والصواب لك إذا بلغ العلاج (Treatment) وقت الإرخاء والتحليل (Dissolution)، أن لا تقدّم عليها إقدام مجرد إياهما، بل اخلط الأدوية (Medicines) المرخية بالقابضة، فإن في الاقتصار على المرخّيات خطراً عظيماً، وربما أشفى بصاحبه على الهلاك، سواء كانت الأدوية (Medicines) مشروبة، أو موضوعة عليها من خارج. والمعدة أولى بذلك من الكبد (Liver)، والقوابض الصالحة لهذا الشأن ما فيه عطرية مثل المصطكي، والورد، وأيضاً العفص، والسكّ، والجلّنار، وأطراف الأشجار. ومن الأدهان مثل دهن السفرجل، ودهن المصطكي، ودهن الناردين، ودهن التفاح، وزيت الأنفاق، بل يجب في الصيف وفي الابتداء، أن يستعمل في مراهمها دهن الورد، وزيت الأنفاق، ودهن السفرجل، ودهن التفاح. وفي الشتاء، أو في أوان التحليل (Dissolution) دهن الناردين، ودهن الشبث، ودهن البابونج، ودهن السوسن، ودهن المصطكي، بين بين.

صفة أضمدة جيدة في الابتداء والتزيّد والانتهاء: ضمّاد نافع هذا الوقت، وبعده يؤخذ دقيق الشعير، وفوفل، ونيلوفر من كل واحد أوقية، ورد أوقية ونصف، زعفران نصف أوقية، بنفسج خمس عشرة، كثيراء خمس، خطمي، بابونج من كل واحد عشرة، صندل خمسة عشر، مصطكي، وجلّنار، وأقاقيا من كل واحد خمسة خمسة، شمع دهن ورد ما يجمعه. ومن الأضمدة (Plasters) الجيدة في ابتداء الورم، أن يؤخذ أصل السوسن بإكليل الملك، وشمع، ودهن البنفسج، ولا يجب أن يضمّد مع استطلاق شديد من البطن (Abdomen)، بل يعدّل البطن (Abdomen) أولاً، ثم يستعمل الضمّاد.

ومن الأضمدة (Plasters) الجيدة في وقت المنتهى إلى الانحطاط، أن يؤخذ فقّاح الأذخر، وإكليل الملك، وأفسنتين رومي، وسنبل، وأصل الخطمي، وصندل، وفوفل، وزعفران، وحبّ الغار، وما أشبه ذلك، يزاد في القابضة في الأوائل، وفي المحلّلة في الأواخر، فإنه نافع.

ومن الأضمدة (Plasters) الجيدة في إنضاج (Coctive) ما يراد تحليله من الورم الحار والماشراء، أن يؤخذ أطراف الورد، وأطراف الأفسنتين، وأطراف حي العالم، وقشر الأترج الخارج، والمصطكي، والكندر، من كل واحد جزء ونصف، ومن السفرجل، والبسر،

والزعفران، والصبر، والمرّ، من كل واحد جزء، ومن الشمع، ودهن البابونج، ودهن الناردين، من كل واحد عشرة أجزاء.

وإذا كان السبب في حدوث الأورام الأوجاع (Pain) المتقادمة التي من حقها أن تعالج بالملطّفات، فإذا تأدّت إلى التورّم، فيجب أن تقطع الملطّفات عنها، وتقتصر على المسكّنة للأوجاع مثل شحوم البطّ، والدجج. وإذا أعتق الورم، سقي أقراص السنبل، ويضمد بضمّاد المقل بحبّ البان المذكور في الأقراباذين.

ومما ينفع من ذلك قيروطي (Kayruty) بدهن بلسان، والصبر، والشمع الأبيض، ويجب أن يستعمل القيروطي (Kayruty) الجالينوسي المذكور في باب ضعف المعدة (Stomach). وضمّاداً إكليل الملك نافع جداً، وهو أن يؤخذ بابونج، وجلّنار، وبزر الكتان، وإكليل الملك، وخطمي، يجعل منه ضمّاد، ويكمّد وينطل بطبيخه. ومما يسقى في ذلك الورد عشرة، العود درهمين، المصطكي ثلاثة دراهم، بزر الهندباء والكشوث[١] ثلاثة، يسقى في الورم الملتهب مع كافور، أو يؤخذ ثلاثة أساتير خيار شنبر، ويطبخ في رطل ماء حتى يعود إلى النصف، ثم يصفى ويلقى عليه من ماء عنب الثعلب، وماء الكاكنج سكرّجة، ويغلى إغلاءة، ويلقى عليه نصف درهم أيارج فيقرا، ويسقى القوي منه بتمامه، والضعيف نصفه، وإن احتجت إلى أقوى من ذلك زدت فيها الشبث، وبزر الكتان، والحلبة، وإذا احتجت إلى أقوى من ذلك، زدت من بزر الكرنب، وأشق، ومخّ الأيل، وشحم الدجاج، وربما احتجت إلى ضمّاد فيلغريوس، والضمّاد الأصفر، وفي هذا الوقت ربما احتيج إلى أن يسقى أقراص المقل.

ومن المراهم النافعة في هذا الوقت، مرهم بهذه الصفة: يؤخذ من الشمع، ومن دهن الناردين، أوقية أوقية، ومن المصطكي، والصبر، والسعد، والأذخر، من كل واحد مثقال، ومن مقل وزن ثلاثة دراهم، يحلّ في الشراب ويجمع بين الأدوية (Medicines) على سبيل اتخاذ المراهم.

وإن كان هناك إسهال (Diarrhoea)، فربما احتجت إلى أن تجعل مع هذه عصارة الحصرم، أو عصارة الأفسنتين، أو تجمع بينهما. ومن الخطأ العظيم أن يطول زمان مقاساة الورم، ولا يزال يعالج بالمبرّدات، ويكون الورم في طريق كونه خرّاجاً، وقد منع عن النضج، فيجب أن يراعى هذا.

وقد قيل إن القلادة المتخذة من حجارة أناسليس، إذا علقت بحيث تلامس المعدة (Stomach)، كانت عظيمة المنفعة في أوجاعها، وأورامها. وأما إذا صار الورم دبيلة (Cold abscess) أو خرّاجاً، فقد أفردنا له باباً، وأما إذا كان الورم صفراوياً، فيجب في ابتدائه أن يبرّد جداً بالضمّادات المبرّدد المعروفة المخلوطة بالصندل، والكافور، والورد، ونحوه، ويسقى ماء الشعير بماء الرمان المزّ المطبوخ، وبالسرطانات، ثم بعد ذلك بأيام يستعمل ماء عنب الثعلب،

(١) الكشوث: هو نبت من الطفيليات يتعلق بالنباتات ويشرب من ماء النبات الذي يتعلّق به لا ورق له، ولكن في أطراف فروعه ثمر وهو يسمو في الشجر وتشتبك فروعه ويكثر في الكروم.

وماء الهندباء، وبعد ذلك، وعند القرب من المنتهى يمزج بماء عنب الثعلب، وماء الهندبا قليل ماء الرازيانج، فإن ذلك ينفع منفعة بيّنة.

فصل: في الأورام الباردة البلغمية

هذه الأورام تتولّد من رطوبة (Moisture)، وسوء هضم (Digest)، وقلة رياضة، ومن سائر الأسباب المولّدة للمواد الرطبة الخافية إياها في الأوعية والأغشية مما سلف تعريفه.

العلامات:

إذا وجدت علامة الورم من وجع (Pain) راسخ في كل حال وتنويم، ثم لم يكن حمّى، ولا التهاب (Inflammation)، ولا وسواس، بل كان رطوبة (Moisture) ريق، ورصاصية لون، وقلّة عطش، وسوء هضم (Digest)، وقلّة شهوة (Appetite)، فذلك ورم بلغمي، واستدلّ بسائر الدلائل المذكورة لرطوبة مزاج (Temper) المعدة (Stomach).

المعالجات:

من القانون في هذا أيضاً أن لا تخلي المحلّلة من القابضة، فإن المحلّلة التي يحتاج إليها في هذه هي القوية التحليل (Dissolution)، يبتدأ من علاج (Treatment) هؤلاء، بأن يسقوا ماء الكرفس، وماء الرازيانج، من كل واحد أوقيتين، بورق ثلاثة دراهم، دهن لوز حلو مقدار الكفاية، ثم من بعد ذلك يسقون درهمين من دهن الخروع، مع ثلاثة دراهم من دهن اللوز الحلو بطبيخ إكليل الملك. وصفته: إكليل الملك عشرة، أصل الرازيانج عشرة، الماء أربعة أرطال، يطبخ حتى يبقى رطل، ويسقى منه أربع أواق. وينفع هؤلاء طبيخ الزوفا الذي طبخ فيه إكليل الملك، وجعل على الشربة منه ثلاثة دراهم دهن الخروع، وقيل نصف درهم إلى درهمين دهن اللوز الحلو.

وأما المسوحات والأضمدة (Plasters)، فمن ذلك دواء (Medicines) مجرّب بهذه الصفة. يؤخذ جعدة، وإكليل الملك، وحماما، وبابونج، وشبث، ومن كل واحد عشرة دراهم، أفسنتين، وسنبل من كل واحد سبعة دراهم، صبر وزن ثمانية دراهم، مصطكي عشرة دراهم، كندر ستة دراهم، أصل الخطمي خمسة عشر درهماً، أشق، وجاوشير، وميعة، من كل واحد عشرة دراهم، شحم الوز، وشحم دجاج، من كل واحد أوقيتين، شمع أحمر نصف رطل.

وأفضل المسوحات دهن الناردين، ودهن السنبل، قد جعل فيه المرّ، والقردمانا. وينفع أيضاً الهليون، واللبلاب بدهن اللوز الحلو، والسلق، والكرنب بالزيت، وما يجفف الدم (Blood) من الأغذية، ويسهّل هضمه، ويجب أن يجتنبوا القيء (Vomit) أصلاً.

فصل: في الأورام الصلبة الغليظة

قد يكون ابتداء، وقد يكون عن انتقال من الأورام الحارة، وعلى ما قد عرفته في الأصول، وفي النادر يكون عن ورم بلغمي عرض له أن يصلب، وتدل عليه مع دلالة الأورام صلابة المجسّ، وكثرة اليبوسة (Dryness)، ونحافة البدن.

المعالجات:

القانون في هذا أيضاً أن لا تخلي الأدوية (Medicines) المحلّلة عن القابضة، وكل الأدوية (Medicines) التي كانت شديدة التحليل (Dissolution) في آخر الأورام الحارة، فإنها نافعة ههنا، ويجب أن يسقوا لبن اللقاح دائماً. ومما ينفعهم أن يؤخذ ثلاثة مثاقيل من دهن الخروع بطبيخ الخيارشنبر، وهو ممروس في ماء الأصول، وإن احتيج إلى ما هو أقوى، جعل في ماء الأصول من فقاح الأذخر، والمصطكي، والبرشاوشان، مع سائر الأدوية (Medicines) جزء جزء.

وإذا جعل مع دهن الخروع من دهن السوسن مقدار درهم، ومن دهن اللوز مقدار درهمين، كان نافعاً. وكذلك إذا سقيت هذه الأدهان بماء العسل. ويجب أن يستعمل في ضماداته مخّ عظام الأيل، ومخّ ساق البقر، واهال سنام البعير.

ومن الأدوية (Medicines) النافعة في ذلك وفي الدبيلات (Cold abscess)، أن يؤخذ إكليل الملك، وحلبة، وبابونج، وحبّ الغار، والخطمي، وأفسنتين، من كل واحد جزء، أشق، قفر، من كل واحد ثلثا جزء، تحلّ هذه الصموغ في طبيخ عشرين تينة بالطلاء، ويسحقه كالعسل، ثم يجمع به الأدوية (Medicines)، ويتخذ منه ضمّاد، فإنه عجيب.

ضمّاد آخر: يؤخذ وسخ الكوارة ستة أجزاء، ميعة جزأين، مصطكي جزء، علك البطم نصف جزء، دردي دهن الناردين قدر ما يجمع.

ضمّاد آخر: يؤخذ أشق مائة، شمع مائة، إكليل الملك إثني عشر، زعفران، مرّ، مقل اليهودي من كل واحد ثمانية، دهن البلسان رطل. ومما هو نافع لهم جداً دهن عصير الكرم. ومما ينفعهم جداً طبيخ الإيرسا بالخيارشنبر، والضمّاد الذي ذكرناه في باب ضعف المعدة (Stomach) مع صلابة.

نسخة ضمّاد جيّد: يؤخذ مصطكي، كندر، أفسنتين، من كل واحد جزء، أشق زعفران جزأين جزأين، سعد ثلاثة، قيروطي (Kayruty) بدهن الناردين قدر الكفاية، وإذا اتفق ما هو قليل الاتفاق من انتقال الورم البلغمي إلى الورم الصلب، فأوفق علاجه ضمّاد بهذه الصفة: يؤخذ أشق، ومقل، وبزر الكرنب، ميعة سائلة، ولوز مرّ، ومصطكي، وسنبل، وأذخر، وسعد، تحلّ الصموغ، ويسحق غيرها، ويجمع ضمّاداً. وغذاؤهم مثل الهليون، واللبلاب، ودهن لوز حلو، وخصوصاً لما كان انتقل من الورم الحار.

فصل: في الدبيلة (Cold abscess) في المعدة

كثيراً ما يحرف الأطباء عن تدبير (Regimen) الورم في المعدة (Stomach)، فينتقل خرّاجاً، وكثيراً ما يبتدئ.

العلامات:

قد ذكرنا علامات ابتدائها في باب أورام المعدة (Stomach) الحارة.

المعالجات:

يجب أن تبادر إلى الفصد، وإلى تبريد المعدة (Stomach) المورّمة ورماً حاراً خارجاً

وداخلاً بما يمكن، ليمنع صيرورته دبيلة (Cold abscess). فإن صار دبيلة (Cold abscess)، وأخذ في طريق النضج، فيجب حينئذٍ، إن كان الأمر خفيفاً، وتوهّمت نضجاً قريباً، أن تسقيه اللبن الحليب مرة بعد أخرى مع الماء الحار، وتجسّ الصلابة، وتنظر هل تنغمز، وتترقّب هيجاناً، وقشعريرة (Cutis unserina)، وانغماز ورم، فإن لم يغن ذلك، فيجب أن تسقيه ماء الحلبة، والحسك، ودهن اللوز الحلو. فإن احتجت إلى أقوى من ذلك، وكان الأخذ في طريق النضج قد زاد على الأول، جعلت فيه دهن الخروع.

ومما هو مجرّب في ذلك، أن يسقى صاحبه طرحشقوق يابس وزن درهم ونصف، بزر المرّ وحلبة درهم درهم، يسحق ذلك، ويشرب ببعض الألبان الحليب الحارة مثل لبن الأتان، والماعز، ومقدار اللبن ثلاث أواق، ويخلط معه من السكر وزن ثلاثة دراهم. ومما هو مجرّب أيضاً، أن يؤخذ من ورق الطرحشقوق اليابس أوقية، الحلبة أوقيتان، بزر المرو أربع أواق، يدقّ وينخل ويعجن بلبن الماعز، ودهن السمسم، ويتخذ ضمّاداً. وينبغي أن يحمّم بالماء الفاتر، ويخبّص على الدبيلة (Cold abscess) بشيء متخذ من التين، والبابونج، والحلبة مطبوخة، وفيها أفسنتين ليقوّي.

والمراد من جمع ذلك أن ينضج الورم، وينفجر، فإذا حدست نضجاً، وكنت قد استعملت التحميم المذكور والضمّادات، وأعقبتها بضمّاد التين المذكور، فرشت له فرشاً مضاعفة في غاية الوطاء والدفاء، وأمرته أن ينام عليها منبطحاً حتى ينفجر تحت هذا الانضغاط ورمه، وأنت تعرف أنه قد انفجر بالضمور والتطامن، وبما يقذف ويختلف به من القيح (Pus) والدم (Blood)، ويجب أن يسقى حينئذٍ الصبر بماء الهندبا، فإذا انفجر سقي الملحمات. على أن من قاء القيح (Pus) من معدته كان إلى اليأس أقرب منه إلى الرجاء، فإذا حدست أن في المعدة (Stomach) قيحاً، فأخرجه بالإسهال، ولا تحرّكه إلى القيء، وإذا لم ينجع مثل هذه الأشياء، استعملت الأدوية (Medicines) المذكورة في باب الأورام الصلبة. وأما الأغذية الموافقة لهم في أوائل الأمر، فالأحساء المتخذة بالنشاء، والشعير المقشّر، وصفرة البيض، وفي آخره ما يقع فيه شبث وحلبة بمقدار حسب ما تعلم قانون ذلك.

فصل: في القروح في المعدة

إن القروح والبثور (Pustules) قد تعرض للمعدة لحدّة ما يتشرّب جرمها من الأخلاط، وما يلاقيه منها، وكثيراً ما يكون بسبب ما يأتيها من غيرها، فإنه كثيراً ما تتقرّح المعدة (Stomach) من نوازل (Catarrh) تنزل إليها من الرأس (Head) حادة لذّاعة قابلة للعفونة تتعفن فتتأكّل إذا طال النزول.

العلامات:

كثيراً ما تؤدي قروح المعدة (Stomach) خصوصاً في أسفلها إلى صغر النفس، ودرور العرق (Vessel)، والغشي (Syncope)، وبرد الأطراف (Extremities).

وقد يدل على القروح في المعدة (Stomach)، نتن الجشاء (Ructation)، وارتفاع بخار

(Vapours) يورث يبس اللسان (Tangue)، وجفافه، ويكون القيء (Vomit) كثيراً، وإذا كان في المعدة (Stomach) بثور (Pustules)، كثر الجشاء (Ructation) جداً. وقد يفرق بين القرحة الكائنة في المريء (Murry)، وبين الكائنة في فم المعدة (Stomach)، أن الكائنة في المريء (Murry) يحسّ الوجع (Pain) فيها إلى خلف بين الكتفين (Shoulders)، وفي العنق إلى أوائل الصدر (Chest)، ويحقق حالها نفوذ المزدرد، فإنه يدل على الموضع الألم باجتيازه، فإذا جاوز هذا الوجع (Pain) يسيراً.

وأما الكائنة في فمّ المعدة (Stomach)، فيدل عليها أن الوجع (Pain) يكون في أسافل الصدر (Chest) أو أعالي البطن (Abdomen)، ويكون أشدّ والمزدرد يدل عليها عند مجاوزة الصدر (Chest)، وأكثره يميل إلى جهة المراق (Hypochondrium)، ويصغر معه النفس، ويبرّد الجسد، ويؤدي إلى الغشي (Syncope) أكثر.

وأما الكائنة في قعر المعدة (Stomach)، فيستدل عليها بخروج قشر قرحة في البراز (Feces) من غير سحج في الأمعاء، ووجود وجع (Pain) بعد استقرار المتناول في أسفل المعدة (Stomach)، ويكون الوجع (Pain) يسيراً. ويفرّق بين القرحة في المعدة (Stomach)، والقرحة في الأمعاء موضع الوجع (Pain) عند دخول الطعام على البدن، ويكون خروج القشرة التي تخرج في البراز (Feces) نادراً، وتكون قشرة رقيقة من جنس ما تخرج من الأمعاء العليا.

ويستدل على أنها من المعدة (Stomach)، بأن الوجع (Pain) ليس في نواحي الأمعاء، بل فوق، إلا أنه كثيراً ما يلتبس، فتشبه الدوسنطاريا العالي، وهو الكائن في الأمعاء العليا، فيجب أن تتفرّس فيه جيداً. وأما في القيء (Vomit)، فإن القشرة إذا خرجت لم يكن إلا لقرحة في المريء (Murry)، أو المعدة (Stomach)، ويجب إذا أردت أن تمتحن ذلك أن تطعم العليل شيئاً فيه خلّ، وخردل.

المعالجات:

الجراحة الطرية التي تقع فيها، يجب أن تعالج بالأدوية القابضة، وتجعل الأغذية سريعة الهضم (Digest) أيضاً، وتبعد الأدوية (Medicines) القرحية التي يقع فيها زنجار، وأسفيداج، ومرتك، وتوتيا، وأمثال ذلك، بل يجب أن تعالج قروح المعدة (Stomach) والأكلة فيها، أولاً بالتنقية بمثل ماء العسل، والجلاب، ولا يجب أن يكون في المنقّي قوة من التنقية، فيؤذي ويقرح أكثر مما ينقّي، وينفع بما يزعزع، بل يجب أن يكون جلاؤها وغسلها إلى أسفل. فإن كان هناك تأكل، ولحم ميت، فيجب أن يداوى بدواء ينقّي اللحم الميت، ويلحم وينبت. وما أوفق أيارج فيقرا لذلك، فإذا نقى، وجب أن يسقى مخيض البقر المنزوع الزبد، وشراب السفرجل، والرمان، ونحوه، ويسقى أيضاً ماء الشعير بماء الرمان، وجلاب الفواكه القابضة، وربما احتاجوا إلى التغذية ببطون العجاجيل، والجداء المحللة.

واعلم أنك ما لم تنقّ الوضر أجمع، فلا منفعة في علاج (Treatment) آخر، ولا استعمال مدملات. وإذا استعملت الملحمات، وكانت العلة (Cause) في ناحيتي المريء (Murry) وفمّ المعدة (Stomach)، فاجعل فيها من المغرّيات شيئاً صالحاً مثل الصمغ، والكثيراء، وقد ينفع من

قروح المعدة (Stomach) الفلونيا، وينفع أيضاً أقراص الكهرباء لا سيما إذا كان هناك قيء (Vomit) دم (Blood)، وينفع منه جميع ربوب الفواكه القابضة، وقد ينفع ربّ الغافت، وربّ الأفسنتين، وإذا كان في المعدة (Stomach) قروح، ولم يكن بدّ من الإسهال (Diarrhoea) لداعٍ من الدواعي، فيجب أن يسهل بمثل الخيارشنبر، وإن عرض من القروح إسهال (Diarrhoea)، فيجب أن يعالج بأقراص الطباشير، والربوب القابضة بماء السويق المطبوخ. وإذا كان هناك أكلة، فيعالج بما ذكرناه في علاج (Treatment) نفث الدم (Haemoptysis)، وأنت تعلم ذلك.

فصل: في علاج (Treatment) البثور (Pustules) في المعدة

ينفع منها بعد التنقية بمداراة ما يرخص في الاستسهال به في قروح المعدة (Stomach) حبّ الرمان بالزبيب، واللبن، المنضج بالحديد المحمّى. وأما من عرض له انخراق معدته، فلا يتخلص إلا قليلاً من خرق قليل، ومع ذلك، فينبغي أن لا يهمل حاله، وتشتغل بعلاجه فعسى أن يتخلص منه.

المقالة الخامسة

في أحوال المعدة (Stomach) من جهة ما تشتمل عليه ويخرج عنها وشيء في أحوال المراق (Hypochondrium) وما يليها

فصل: في النفخة

النفخة قد تكون بسبب الطعام إذا كان فيه رطوبة (Moisture) غريبة تستحيل ريحاً، ولا يمكن الحرارة (Heat)، وإن كانت معتدلة أن تحللها من غير إحالة الريح (Winds)، وقد تكون بسبب الحرارة (Heat) الهاضمة إذا كانت ضعيفة، فإن الغذاء، وإن كان غير نافخ في طباعه، فإذا ضعفت عنه الحرارة (Heat) بخرت، وأحدثت ريحاً، فإن المادة التي ليس في جوهرها نفخ كثير، فإنها لا تحدث في الجوف نفخاً، إلا أن تكون الحرارة (Heat) مقصّرة، فتحرّك، ولا تهضم. كما أن عدم الحرارة (Heat) أصلاً لا يصحبها نفخ، ولو من نافخ.

وكل ما لا يحدث عنه نفخ، فإنما لا يحدث عنه النفخ، إما لبراءته عن ذلك في جوهره، وإما لسببين من غيره، أحدهما استيلاء الحرارة (Heat) عليه، والآخر البرد (Cold) الذي لا يحرّك شيئاً.

وربما كانت الحرارة (Heat) مستعدة للهضم، والمادة مجيبة إليه، فعورضت بما يقصّر بها عنه من شرب ماء كثير عليه، أو حركة مخضخضة له.

وربما كان مزاج (Temper) الغذاء نفاخاً كاللوبيا، والعدس، ونحوه، فلم تنفع قوة القوة واجتناب مواقع الهضم (Digest)، إلا أن تكون الحرارة (Heat) شديدة القوة، والمادة شديدة القلة. ومن الأشربة النفّاخة الشراب الغليظ والحلو، اللهم إلا أن يكون حلواً رقيقاً، فتتولد عنه ريح (Winds) لطيفة ليست بغليظة. وربما كان سبب النفخة، كون الطعام حاراً بطباعه، فإنه إذا صادف حال ما يسخن عند الهضم (Digest)، ويخرج من كونه حاراً بالقوة إلى كونه حاراً بالفعل

مادة باردة رطبة حللها وبخّرها. وربما كان سبب النفخ والقراقر (Borborygmus)، خواء البطن (Abdomen) مع رطوبة (Moisture) فجّة زجاجية في المعدة (Stomach) والأمعاء، فإنها إذا اشتغلت الحرارة (Heat) الطبيعية عنها بالأغذية، كانت هادئة، وإذا تفرّغت لها الحرارة (Heat) تحلّلت رياحاً.

وربما كان السبب في ذلك، أن الطبيعة إذا وجدت خلاء وتحركت القوة أدنى حركة، حرّكت الهواء المصبوب في الأفضية، وتحركت معها البقايا من أبخرة الرطوبات (Moisture)، فكانت كالرياح. وقد يكون السبب فيه، كثرة السوداء، وأمراض (Diseases) الطحال (Spleen)، وكثيراً ما يصير البرد (Cold) الوارد على البدن من خارج سبباً لنفخة، ورياح (Winds)، يمتلئ منها البدن لما ضعف من الحرارة (Heat) الفاعلة في المادة، فتجعل عملها نصف عمل، وعملها الإنضاج (Coctive) للرطوبات، ونصف العمل التبخير.

وإذا كثرت النفخة في أجواف الناقهين، أنذرت بالنكس، والعلة المراقبة أكثرها يكون لشدة حرارة (Heat) المعدة (Stomach)، وانسداد طرق الغذاء إلى البدن، فيرجع، ويحتبس في نواحي المعدة (Stomach)، يحمّض الجشاء (Ructation)، ويحدث قيء (Vomit) مضرس، لا سيما إن شارك الطحال (Spleen)، ويكون البراز (Feces) غليظاً رطباً، ويغلظ الدم، وربما يكون هناك ورم يبخر بخاراً سوادياً يحدث المالنخوليا (Melancholia).

العلامات:

ما كان سببه تولّد الريح (Winds) والنفخة فيه جوهر الطعام، فقد يدلّ عليه الرجوع إلى تعرّف جوهر ما يتناول، وأن النفخة لا تكون كبيرة جداً، وفي أوقات كثيرة، ولا في أوقات جودة الغذاء، وأن الجشاء (Ructation) إذا تكرر مرتين، أو ثلاث، سكّن من غائلته[1].

وكذلك إذا كان السبب فيه خلطاً، تدبّر عليه بتناول الماء الحار أو الحركة المخضخضة. وبالجملة، ما يعارض القوة الهاضمة، فإن جميع ذلك يعرف بوجود السبب، وزوال النفخة مع تغير التدبير، والفرق بين النفخة السوداوية، والتي من أخلاط (Hamours) رطبة فجّة، أن النفخة السوداوية تكون يابسة، والأخرى تكون مع رطوبات (Moisture). والكائن من الأسباب الأخرى علاماته وجود تلك الأسباب.

المعالجات:

إن كان سبب النفخة طعاماً نفّاخاً هجر إلى غيره، وأحسن التدبير في المستأنف، ولم يعارض الهضم (Digest)، وإلى أن يفعل ذلك، فيجب أن ينام صاحبه على بطنه فوق مخدّة محشوة بما يدفئ كالقطن. وإن كان سببه برودة المعدة (Stomach)، وضعفها، عولج بما يجب مما ذكرناه في بابه، ومرّخت بدهن طبخت فيه الملطّفات الكاسرة للرياح كالنانخواة، والكاشم، والكمون.

---

(١) غائلة: الداهية.

وإن احتاج إلى أقوى من ذلك، فالسذاب، وبزره، وحب الغار، والأنجدان، وسيساليوس[١]، ويكون دهنه دهن الغار، ودهن الخروع، وما أشبه ذلك. وربما كفى تمريخ العنق بدهن مزج به الشبث، وما يجري مجراه، ثم بمرهم قوي التحليل (Dissolution) مثل مرهم يتخذ بالزوفا، والشبث، وماء الرماد ونحوها.

وربما احتيج إلى الحقن بمثل هذه الأدهان، وربما يجعل فيه الزفت. وإذا كان البرد (Cold) من مادة غليظة، لم نسق هذه الأدوية (Medicines)، فإنها ربما زادت في تهييج (Excitation) الرياح (Winds)، بل يجب أن تنقى المادة أولاً، ثم نسقيها.

وإن كان البرد (Cold) ساذجاً، أو كانت المادة قليلة، لم نبال بذلك، بل سقيناها. ومما نسقيه ويعظم نفعه، حزمة من الجعدة تطبخ في الماء طبخاً شديداً، ثم يسقى منه، أو يخلط طبيخ الفودنج النهري بعسل، ويسقى منه. وطبيخ الخولنجان نافع منه جداً. والخولنجان[٢] المعجون بالسكبينج المتخذ حبًّا كالحمص، والشربة مثقال بماء حار، وهو ما يسهّل الريح (Winds) كثيراً والرطوبة يسيراً.

ومما هو عظيم النفع في النفخ خاصة الجندبيدستر، إذا سقي بخلّ ممزوج بماء ورد مع زيت عتيق، وخصوصاً خلّ الأنجدان، أو العنصل.

وقيل إن كعب الخنزير المحرق جيد في ذلك، وربما كفاك في ما خفّ من ذلك أن تسقيه الشراب الصرف على طعام يسير، ويشربه وينام عليه، فيقوم بريئاً من أذاه. ومما ينفع هذا المروخ (Liniment) الذي نحن واصفوه. **ونسخته**: يطبخ شونيز، وحبّ الغار، وسذاب، في الشراب طبخاً شديداً، ويصفّى، ثم يطبخ من الدهن نصف ذلك الشراب في ذلك الشراب، ويطبخ حتى يبقى الدهن، ثم يمرخ به. وكذلك دهن الشونيز. قال بعضهم الجمسفرم نافع جداً للصبيان الذين تنتفخ بطونهم. والنفخة اللازمة (Continued fever) السوداوية تعالج بمثل الشجرينا، والقنداديقون[٣]، والنانخواه وإن احتيج إلى استفراغ (Evacuation) قوي استعملت حبّ المنتن[٤]، فيوضع عليها إسفنجة مبلولة بخلّ ثقيف جداً، وأجوده خلّ الأنجدان، فإنه ينفع منفعة بيّنة.

فصل: في القراقر (Borborygmus)

جميع أسباب النفخة، هي أسباب القراقر (Borborygmus) بأعيانها، إذا أحدثت تلك

(١) سيساليوس: الأنجدان الرومي وهو ورق شجرة الحلتيت وهو مجفف لرطوبة المعدة، بطيء فيها، يغيّر رائحة التفل والبول. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

(٢) الخولنجان: فارسية من أصل سنسكريتي أهم أنواع هذا الجنس الصغير أو الصيني، ويسمى الأبيض، وهناك أنواع أخرى تستعمل للزينة فقط لجمال أزهارها واستدامة خضرتها. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٣) القنداديقون: من الأدوية المركبة.

(٤) حب المنتن: من الأدوية المركبة.

الأسباب نفخة، وحاولت الطبيعة دفعها، فلم تطع، ولم تندفع إلى فوق، ولا إلى أسفل، بل تحركت في أوعية الأمعاء كانت قراقر (Borborygmus)، وخصوصاً إذا كانت في الأمعاء الدقاق الضيقة المنافذ، فإذا انفصلت عنها إلى سعة الأمعاء الغلاظ سكنت، وقلّت، لكن صوتها حينئذٍ يكون أثقل مع أنه أقلّ.

وأما في الدقاق، فيكون أحدّ منه، مع أنه أكثر، وإذا اختلطت تلك الرياح (Winds) بالرطوبات لم تكن صافية، وإذا وجدت فضاء، وكانت منضخة مخضخضة أحدثت بقبقة. وصفاء الصوت (Voice) يدلّ على نقاء الأمعاء، أو جفاف الثقل (Gravity)، وعلاج القراقر (Borborygmus) أقوى من علاج (Treatment) النفخ. ومن وجد رياحاً في البطن (Abdomen) مع حمّى يسيرة، شرب ماء الكمّون مع الترنجبين بدل الفانيد، فإنه نافع.

فصل: في زلق المعدة (Stomach) وملاستها

قد يكون بسبب مزاج حار (Hot temper) مع مادة لذّاعة مزلقة للطعام بإحداث لذع (To sting) للمعدة (Stomach)، وفي النادر يكون من سوء مزاج حار (Hot temper) بسيط إذا بلغ أن أنهك الماسكة. وقد يكون بسبب سوء مزاج بارد (Cold temper) مع مادة مزلقة، أو من غير مادة. وقد يكون بسبب قروح في المعدة (Stomach) تتأذّى بما يصل إليها، فتحرّك إلى دفعه.

وقد يكون من ضعف يصيب الماسكة، وإذا حدث بعد زلق المعدة (Stomach) والامعاء وملاستها جشاء (Ructation) حامض، كان على ما يقول «أبقراط» علامة جيدة، فإنه يدلّ على نهوض الحرارة (Heat) الجامدة، فإنه لولا حرارة (Heat) ما لم يكن ريح (Winds) فلم يكن جشاء (Ructation).

العلامات:

مشهورة لا يحتاج إلى تكريرها.

المعالجات:

أما إن كان سببه سوء مزاج حار (Hot temper) مع مادة، فيجب أن يخرج الخلط بالرفق، ويستعمل بعد ذلك ربوب الفواكه القابضة، وماء سويق الشعير مطبوخاً مع الجاورس. فإن طال ذلك، احتيج إلى شرب مثل مخيض البقر المطبوخ، أو المطفأ فيه الحديد والحجارة، مخلوطاً به الأدوية (Medicines) القابضة، مثل الطباشير، والورد، والكهرباء، والجلّنار، والقرط، والطراثيث، يطرح على نصف رطل من المخيض، خمسة دراهم من الأدوية (Medicines)، ويستعمل على المعدة (Stomach) الأضمدة (Plasters) المذكورة في القانون، ويجعل الغذاء من العدس المقشّر، والأرز، والجاورس بعصارة الفواكه القابضة، مثل ماء الحصرم، وماء الرمان الحامض، وماء السفرجل الحامض، وإن لم نجد بدًّا من إطعامهم اللحم أطعمناهم ما كان مثل لحم الفراريج، والقباج، والطياهيج مشوية جداً مرشوشة بالحوامض المذكورة.

وبقريب من هذا يعالج ما كان في النادر الأول من وقوع هذه العلة (Cause) بسبب سوء مزاج حار (Hot temper) ساذج بلا مادة بما عرفته في الباب الجامع.

وإن كان من برد (Cold)، عولج بالمسخّنات المشروبة، والمضمود بها مما قد شرح في موضعه، وجعل غذاؤه من القنابر، والعصافير المشوية، والفراخ أيضاً، فإنها بطيئة البقاء في المعدة (Stomach)، ويبزّر بالأفاويه العطرة الحارة القابضة، أو الحارة مخلوطة بالقابضة، وإن كان هناك مادة استفرغت بما سلف بيانه، واستعمل القيء (Vomit) في كل اسبوع، واستعمل الجوارشن الجوزي وجوارشن حب الآس، وجوارشن خبث الحديد، ويسقى النبيذ الصلب العتيق. وإن كان من قروح، عالجت القروح بعلاجها، ثم دبّرت بتشديد المعدة (Stomach). وأما إن كان من ضعف القوة الماسكة، فالعلاج أن يستعمل فيه المشروبات القابضة مع المسخّنات العطرة سقياً وضمّاداً. ومما ينفع من ذلك أيضاً جوارشن الخرنوب بماء الفودنج الرطب، أو دواء (Medicines) السماق بماء الخرنوب الرطب، أو سفوف حبّ الرمان برب السفرجل الحامض الساذج، أو الجوزي بربّ الآس.

ومما ينفع منه منفعة عظيمة أقراص هيوفاقسطيداس، وأقراص الجلّنار، وضمّاد الأفستنين مع القوابض. وأما الأغذية فقد ذكرناها في باب المزاج الحار (Hot temper) الرطب، والمشويات، والمقليات، والمطجّنات، والربوب. واعلم أن ماء الشعير بالتمر الهندي نافع من غثيانات الأمراض (Diseases).

فصل: في القيء (Vomit) والتهوّع والغثيان والقلق المعدي

القيء والتهوّع حركة من المعدة (Stomach) على دفع منها لشيء فيها من طريق الفم، والتهوّع منهما هو ما كان حركة من الدافع لا تصحبها حركة المندفع، والقيء منهما أن يقترن بالحركة الكائنة من اندفاع حركة المندفع إلى خارج، والغثيان هو حالة للمعدة كأنها تتقاضى بها هذا التحريك، وكأنه ميل منها إلى هذا التحريك، إما راهناً أو قليل المدّة بحسب التقاضي من المادة. وهذه أحوال مخالفة للشهوة من كل الجهات.

وتقلّب النفس يقال للغثيان اللازم، وقد يقال لذهاب الشهوة (Appetite). والقيء منه حاد مقلق، كما في الهيضة، وكما يعرض لمن يشرب دواء (Medicines) مقيئاً، ومنه ساكن كما يكون للممعودين، وإذا حدث تهوّع (Nausea)، فقد حدث شيء يحوج فم المعدة (Stomach) إلى قذف شيء إلى أقرب الطرق. وذلك، إما كيفية تعمل بها مادة من أذى بها، أو بعضو يشاركها كالدماغ إذا أصابته ضربة، أو مادة خلطية متشرّبة، أو مصبوبة فيها تفسد الطعام، إما صفراوية، أو رطوبة (Moisture) رديئة معفّنة، كما يعرض للحوامل، أو رطوبة (Moisture) غير رديئة لكنها مرهّلة، مبلّة لفم المعدة (Stomach) من غير رداءة سبب، أو رطوبة (Moisture) غليظة متلحّجة، أو كثير مثقلة، وإن لم يكن سبب آخر، فإنه يتأذى به.

وإن كان مثلاً دماً، أو بلغماً حلواً يرجى من مثله أن يغذو البدن، ويغذو أيضاً المعدة (Stomach)، فإن الدم (Blood) يغذو المعدة (Stomach)، والبلغم الحلو الطبيعي ينقلب أيضاً دماً، ويغذو المعدة (Stomach)، لكنه ليس يغذوها كيف اتفق، وكيف وصل إليها، ولكنه إنما يغذوها إذا تدرّج وصوله إليها من العروق (Vessel) المغيّرة للدم إلى مزاج (Temper) المعدة (Stomach)

المشبّهة إياها بها، وهي العروق (Vessel) المذكورة في التشريح (Anatomy)، اللهم إلا أن يعرض سبب لا تجد المعدة (Stomach) معه غذاء ألبتة، ولا تؤدي إليها العروق (Vessel) ما يكفيها، فتقبل عليه، فتهضمه دماً، كما أنه كثيراً ما ينصبّ إليها الكبد (Liver)، لا من طريق العروق (Vessel) الزارقة لل (Blood) دم، بل من طريق العروق (Vessel) التي ينفذ فيها الكيلوس دماً جيداً صالحاً غير كثير مثقل، ليغذوها على سبيل انتشافها منه، وإحالتها إياه بجوهرها إلى مشابهتها. وقد غلط من ظن أن الدم (Blood) لا يغذو المعدة (Stomach)، وحكم به حكماً جزماً مطلقاً. ومن الناس من تكون له نوائب في السوداء بعادة، وفيها صلاحه، وربما أدى إلى حرقة في المريء (Murry) والحلق (Pharynx)، بل قرحة. ومن الغثيان ما هو علامة بحران (Crises)، وربما كان علامة رديئة في مثل الحمّيات الوبائية (Epidemic fever). وإذا كثر بالناقهين أنذر بنكس.

ومن القيء (Vomit) بَحْرَانيٌّ نافع للحمّيات الحادة، ولأورام الكبد (Liver) التي في الجانب المقعّر.

ومن القيء (Vomit) ما يعرض من تصعّد البخارات (Vapours)، وإذا كان بالمعدة (Stomach)، أو الأحشاء الباطنة أورام حارة، كانت محدثة للقيء لما يميل إلى الدفع، ولما يتأذى من أدنى مسّ يعرض لها من أدنى غذاء، أو دواء (Medicines)، أو خلط (Hamours)، أو عضو (Organ) ملآن.

والغثيان ربما يبقى، ولم ينتقل إلى القيء (Vomit)، والسبب فيه شدة القوة الماسكة، أو ضعف كيفية ما يغثي، أو قلّته، حتى أنه إذا أكل عليها سهل القيء (Vomit)، بل حرّك للقيء. ومن كانت معدته ضعيفة يعرض له أن يغثّي نفسه، ولا يمكنه أن يتقيأ لخلاء معدته، وقلة الخلط المؤذي له متشرّباً كان أو غير متشرّب، الذي لو كان بدل هذه المعدة (Stomach) وفمها معدة (Stomach) أقوى، وفم معدة (Stomach) أقوى، لم يغثّ نفسه به، بل ولا انفعل عنه، لكنه لضعفه ينفعل عنه، ويضعفه، ولقلّة المادة لا يمكنه أن يدفعها. فإذا أكل يمكن من قذفه لسببين: أحدهما، لأن الخلط ربما كان أذاه قليلاً غير متحرّك، ولا معنف، لأنه في قعر المعدة (Stomach)، وإذا طعم أصعده الطعام إليه وكثّره، والثاني أنه يستعين بحجم الطعام على قذفه وقلعه، وقد يقلب النفس، ويحرّك الغثيان حرّ وتنشيف يعرض لفم المعدة (Stomach)، فتفعل بكيفيته الحارة ما يفعله خلط (Hamours) مجاور بكيفيته الحارة أيضاً.

وفي استعمال القيء (Vomit) باعتدال منفعة عظيمة، لكن إدمانه مما يوهن قوة المعدة (Stomach)، أو يجعلها مفيضة للفضول. والقيء البحراني مخلص، وكثيراً ما يكون المحموم قد يعرض له تشنّج، أو صرع (Epilepsy)، أو شبيه بالصرع دفعة، فيقذف شيئاً زنجارياً، أو نيلنجيا[١]، فيخلص، وقد يخلص أيضاً من السبات (The coma vigil)، وبعظيم الامتلاء (To fill) في الحمّيات وغيرها.

---

(١) نيلنجيا: وهي مادة ترسب عندما يغسل ورق نبات العظلم بالماء الحار. ويصبح لونها أزرق بعد سبعة أيام من نقعها في حوض يعلوه الماء قدر شبر ويثقل عليه بالحجارة.

وكثيراً ما يخلِّص القيء (Vomit) من الفواق (Hiccough) المبرح. ومن استعمل القيء (Vomit) باعتدال صان به كِلاه، وعالج به آفاتها وآفات الرجل، وشفي انفجار العروق (Vessel) من الأوردة والشرايين. ويستحبّ أن يستعمل في الشهر مرتين. وأفضل أوقات القيء (Vomit) ما يكون بعد الحمام وبعد أن يؤكل بعده ويتملأ. وقد استقصينا القول في هذا في الكتاب الأول.

والمعدة الضعيفة كلما اغتذت عرض لها غثيان وتقلّب نفس، وإن كانت أضعف يسيراً لم تقدر على إمساك ما نالته، بل دفعته إلى فوق أو إلى تحت. وضعف المعدة (Stomach) قد يكون من أصناف سوء المزاج (Temper).

وأنت تعلم أن من أسباب بعض أصناف سوء المزاج (Temper) ما يجمع اليه تحليل (Dissolution) الروح (Pneuma) مثل الإسهال (Diarrhoea) الكثير، وخصوصاً من الدم. وأنت تعلم أن من المضعّفات الأوجاع (Pain) الشديدة، والغموم، والصوم، والجوع الشديد فهي أيضاً من أسباب القيء (Vomit) على سبيل إدخال ضعف على المعدة (Stomach). والمعدة الوجعة أيضاً، فإنها سريعاً ما تتقيأ الطعام وتدفعه.

ومن يتواتر عليه التخم، والأكل على غير حقيقة الجوع الصادق، فإنه يعرض له أولاً إذا أكل حرقة شديدة جداً لا تطاق، ثم يؤل أمره إلى أن يقذف كلما أكله. وأردأ القيء (Vomit) ما يكون قيأ للدم الأعلى الوجه الذي سنذكره حين يكون دليلاً على قوة الطبيعة، ويليه قيء (Vomit) السوداء. والسبب في هذه الرداءة، أن هذين لا يتولّدان في المعدة (Stomach)، بل إنما يندفعان إليها من مكان بعيد، ومن أعضاء (Organ) أخرى، ويدلّ على آفة (Disorder) في تلك الأعضاء (Organ) وعلى مشاركة من المعدة (Stomach)، وإذعان لها إلى أن يضعفها، أو يدلّ قيء (Vomit) الدم (Blood) خاصة على حركة منه خارجة عن الواجب.

وحركة الدم (Blood) إذا خرجت عن الواجب، أنذرت بهلاك. والقيء الصرف الرديء، أما الصفراوي، فيدل على إفراط حرارة (Heat)، وأما البلغمي، فيدل على إفراط برد (Cold) ساذج صرف. والقيء المختلف الألوان، أردؤها الأسود، والزنجاري.

والكرّاثي رديء لما يدلّ على اجتماع أخلاط (Hamours) رديئة، ومن التركيب الرديء، أن يكون فم المعدة (Stomach) منقلباً متغيّياً، وتكون الطبيعة ممسكة، فما يسكّن القيء (Vomit) يزيد في إمساك الطبيعة، وما يحلّ الطبيعة يزيد في القيء (Vomit)، إلا أن يكون المغثي خلطاً رقيقاً أو مرارياً، فيعالج في الحال بماء الإجاص، والتمر الهندي، ونحوهما فينفع من الأمرين جميعاً.

ومن الناس من لا يزال يشتهي الطعام، وما يمتلئ منه يقذفه، أو يزلقه إلى أسفل، ثم يعاود، ولا يزال ذلك ديدنه، وهو يعيش عيش الأصحاء كأن ذلك له أمر طبيعي، وههنا طائر يصيد الجراد. ولا يزال يأكل الجراد، ويذرقه، ولا يشبع دهره ما وجده وحيوانات أخرى بهذه الصفة، ومن الناس من إذا تناول ظن أنه إن تحرّك قذف، أو إن غضب أو كلّم أو حرّك حركة نفسانية قذف. والسبب في ذلك مما علمت، وأسلم القيء (Vomit) هو المخلوط المتوسّط في الغلظ والرقة من أخلاط (Hamours) ما هو لها معتاد، كالبلغم، والصفراء.

فأما الكرّاثي من الأمراض (Diseases) فدليل شرّ. والأخضر إلى السواد كاللازوردي،

والنيلنجي في أكثر الأمر يدل على جمود الحرارة (Heat) وهما غير الكرّاثي والزنجاري، على أنه قد يتفق أن يكون السبب الاحتراق أيضاً، إلا أن الاحتراقي الذي ليس له عن تسويد البرد (Cold)، وتكدير، وموت القوة هو إلى إشراق، وصفاء، وكرّاثية، وموت القوة. على أن القيء (Vomit) الأصفر، والكرّاثي، والزنجاري. يكثر لمن بكبده مزاج حار (Hot temper) جداً.

ويعرض لصاحب الورم الحار في الكبد (Liver) في الصفراء ثم قيء (Vomit) كرّاثي، ثم زنجاري، ويكون معه فواق (Hiccough)، وغثيان. وأما الأسود، إلا في أورام الطحال (Spleen)، وفي آخر الربع، فرديء. والمنتن فرديء، وخصوصاً أيهما كان في الحمّيات الوبائية (Epidemic fever)، وإذا وجد تهوّع (Nausea) في اليوم الرابع من الأمراض (Diseases) فليقذف فإنه نافع.

فصل: في العلامات المنذرة بالقيء

الغثيان والتهوّع مقدمتان للقيء، وإذا اختلجت الشفّة ووجدت امتداداً من الشراسيف إلى فوق، فاحكم به. وأما علامات الخلط الرديء العفن الفاعل للغثيان والقيء (Vomit)، إن كان حاراً، فالعطش، والطعم الرديء في الفم، والعفونة (Sepsis) الظاهرة. وعلامة ما كان من ذلك الخلط صديدياً الوقوف عليه من أمر القيء (Vomit)، وشدة تأذي المعدة (Stomach) به مع خفّتها، لأنه إنما يؤذي بكيفيته لا بكمّيته.

وعلامة الخلط الجيد الغير الرديء الذي يفعل ذلك بكمّيته أن لا يكون هناك بخر، وعفونة (Sepsis)، وطعم رديء، وقيء رديء، ويسكّنه إن كان رقيقاً الأدوية (Medicines) العفصة، وإن كان غليظاً الأدوية (Medicines) الملطّفة، ويدل عليه كثرة الرطوبة (Moisture)، وكثرة القيء (Vomit) الغير الرديء، وكثرة البراز (Feces)، وكثرة اللعاب، لا سيما إن كان تخمة (Dyspepsia) قد تقدمت. وعلامة ما كان سببه سوء مزاج (Temper)، فمّ المعدة (Stomach)، فهو لا يحتمل ما يرد عليه، بل يتحرّك إلى دفعه. وعلامة أحد سوء المزاجات (Temper) المذكورة، والذي يكون بسبب مشاركة الدماغ (Brain)، أو الكبد (Liver)، أو الرحم (Uterus)، فعلامته علامات أمراض (Diseases) الدماغ (Brain) والكبد وغير ذلك.

فصل: في الدم (Blood) إذا خرج بالقيء

فنقول: الدم (Blood) إذا خرج بالقيء، فهو من المعدة (Stomach)، أو المريء (Murry). والسبب فيه، إما انفجار عرق (Vessel) وانصداعه وانقطاعه، وكثيراً ما يكون ذلك عقيب القيء (Vomit) الكثير، أو الإسهال (Diarrhoea) بمسهّل حار المزاج (Temper)، وانفجار ورم غير نضيج أو رعاف (Haemorrhinia) سال إلى المعدة (Stomach) من حيث لم يشعر به، أو لانصباب الدم (Blood) إليه من الكبد (Liver) وغيرها من الأعضاء (Organ)، وخصوصاً إذا احتبس ما كان يجب أن يستفرغ من ال (Blood) دم، أو عرض قطع عضو (Organ) يفضل غذاؤه على النحو الذي سلف منا بيانه في أصول، أو عرض ترك رياضة معتادة، أو شرب علقة، فتعلّقت بالمعدة أو المريء (Murry)، أو عرضت بواسير (Piles) في المعدة (Stomach)، والسبب في انفجار العروق (Vessel) وانصداعها ما علمت في الكتب الكليّة، وما ذكرناه في أول هذه المقالة.

ويجب أن تعرف منها ما يكون لرخاوة العروق (Vessel) برقّته وترهّله، وما يكون من شدة جفوفها، أو غير ذلك بغلظه، وكثيراً ما يكون قيء (Vomit) الدم (Blood) من صحة القوة، فيدفع الدم (Blood) إلى جهة يجد في الحال دفعه إليها أوفق، ولذلك كثيراً ما يكون في رطلين من الدم (Blood) مثلاً راحة ومنفعة، وذلك إذا انصبّ فضل الطحال (Spleen)، أو الكبد (Liver) إلى المعدة (Stomach)، فقيّأ، وقذف.

والذي عن الطحال (Spleen)، فيكون أسود عكراً، وربما كان حامضاً، ولا يكون مع هذين وجع (Pain)، وكثيراً ما يقذف الإنسان قطعة لحم. والسبب فيه لحم زائد ثؤلولي، أو باسوري، ينبت في المعدة (Stomach)، فانقطع بسببه، ودفعته الطبيعة إلى فوق، وكل قيء (Vomit) دم (Blood) مع حمّى، فهو رديء، وأما إذا لم يكن هناك حمّى، فربما لم يكن رديئاً.

العلامات:

أما الذي من المعدة (Stomach)، فيفضل عن الذي في المريء (Murry) لموضع الوجع، اللهم إلا أن يكون انفتاح العروق (Vessel) لا من التأكّل والقروح، فلا يكون هناك وجع (Pain) الذي عن تأكّل، فيدل عليه علامة قرحة سبقت، ويكون الدم (Blood) يخرج عنه في الأول قليلاً قليلاً، ثم ربما انبعث شيء كثير، والذي عن صحة القوة، أن لا ينكر صاحبه من أمره شيئاً، ويجد خفة عقيب ثقل (Gravity)، ويكون الدم (Blood) صحيحاً ليس حاداً أكّالاً، أو عفناً قروحياً. والذي عن العلقة، فيكون الدم (Blood) فيه رقيقاً صديدياً، ويكون قد شرب من ماء عالق، والذي عن البواسير (Piles)، فأن يكون ذلك حيناً بعد حين، وينتفعون به ويكون لون صاحبه أصفر.

والفرق بين الكائن بسبب الكبد (Liver)، وانصبابه منها إلى المعدة (Stomach)، والكائن بسبب الطحال (Spleen)، والكائن بسبب المعدة (Stomach) نفسها، أن ذينك لا وجع معهما. والذي عن المعدة (Stomach)، فلا يخلو من وجع (Pain). والذي عن الطحال (Spleen)، فيكون أسود عكراً، وربما كان حامضاً. وكثيراً ما يقذف الإنسان قطعة لحم. بسبب قد ذكرت متقدّماً كما علمت.

فصل: في معالجات القيء (Vomit) مطلقاً

أما الكلام (Statement) الكلّي (General) في علاج (Treatment) القيء (Vomit)، فما كان من القيء (Vomit) متولّداً عن فساد استعمال الغذاء، أصلح الغذاء وجوّده، واستعين ببعض ما نذكره من مقوّيات المعدة (Stomach) العطرة الحارة، أو الباردة، بسبب الملاءمة. وما كان سببه مادة رديئة، أو كثيرة استفرغت تلك المادة على القوانين المذكورة بالمشروبات، والحقن، وقلّل الغذاء، ولطف، واستعمل الصوم، والرياضة اللطيفة، والحقن المناسبة بحسب العلة (Cause) نافعة، بما يميل من جذب المادة إلى أسفل، وكثيراً ما يقطع القيء (Vomit) حقن حادة.

والقيء أيضاً يقطع القيء (Vomit) إذا كان عن مادة، فإنك تشفى من القيء (Vomit) إذا قيّأت تلك المادة لتخرجها بالقيء، إما بمثل الماء الحار وحده، أو مع السكنجبين، أو مع

شبث، أو بماء الفجل والعسل، وما أشبه ذلك مما عرفت في موضعه، وإذا كان ما يريد أن يستفرغه بقيء، أو غير قيء (Vomit) غليظاً بدأنا، فلطّفناه، وقطعناه، ثم استفرغناه، وإن كان الغثيان بل القيء (Vomit) أيضاً من سوء المزاج (Temper)، عولج بما يبدو له، وإن احتيج إلى تخدير فعل على ما نصفه عن قريب. وغاية ما يقصد في تدبير (Regimen) الغثيان دفع خلط (Hamours) الغثي، أو تقليله، أو تقطيعه، إن كان غليظاً لزجاً، أو صلباً، أو إصلاحه إن كان عفناً صديدياً لعطرية ما يسقى، فإن العطرية شديدة الملاءمة للمعدة (Stomach)، وخصوصاً إذا كان غذائياً، أو الأدهان عنه إن كان الحسّ (The sensation) به مولعاً.

وجذب المادة الهائجة إلى الأطراف (Extremities) نافع جداً في حبس القيء (Vomit)، خصوصاً إذا كان من اندفاع أخلاط (Hamours) من الأعضاء (Organ) المحيطة بالمعدة والمجاورة إلى المعدة (Stomach)، وذلك بأن يشدّ الأطراف (Extremities)، وخصوصاً السفلى مثل الساقين، والقدمين شدًّا نازلاً من فوق.

وقد يعين على ذلك تسخينها، ووضعها في الماء الحار، وربما احتيج إلى أن يوضع على العضد والساق (Shank) دواء (Medicines) محمّر مقرّح. والعجب أن تسخين الأطراف (Extremities) نافع في تسكين القيء (Vomit) بما يجذب، وتبريدها نافع في تسكين القيء (Vomit) الحار السريع بما يبرّد، وكذلك تبريد المعدة (Stomach). وقد زعم بعضهم أن اللوز المرّ، إذا دقّ، ومرس بالماء، وصفّي، وسقي منه، كان أعظم علاجاً للقيء الغالب الهائج، والباقلا المطبوخ بقشره في الخلّ الممزوج، ينفع كثيراً منهم، والعدس المصبوب عنه ما سلق فيه إذا طبخ في الخلّ، فإنه ينفع في ذلك المعنى.

وقد جرّب له دواء (Medicines) بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ السكّ، والعود الخام، والقرنفل، أجزاء سواء، ويسقى في ماء التفاح. وعلك القرنفل خير من القرنفل، ووزنه وزنة، وإذا جعل فيه عندما يوجد علك القرنفل، وجعل مع القرنفل، مشكطرامشيع مثل القرنفل، كان غاية، وقائماً مقامه. واجتهد ما أمكنك في تنويمهم، فإنه الأصل. ومما ينفع ذلك تجريعهم، أحبوا أو كرهوا ماء اللحم الكثير الأبازير، وفيه الكزبرة اليابسة، وقد صبّ فيه شراب ريحاني، وإن كان مع ذلك عفصاً، فهو أجود. وقد يفتّ فيه كعك، أو خبز سميذ، فإن هذا قد ينيّمهم، وإذا ناموا عرقوا، وإذا كانت الطبيعة يابسة، فلا تحبس القيء (Vomit) بما يجفّف من القوابض، إلا بقدر من غير إجحاف، واستعمل الحقنة، وأطلق الطبيعة، ثم أقدم على الربوب، وكثيراً ما يجفّف الغثيان والقيء الفصد، وإذا قذف دواء (Medicines) مقوّياً حابساً للقيء، فأعده، وإن اشتدّت كراهيته له شيئاً من لونه أو رائحته.

واعلم أن الغثيان إذا آذى، ولم يصحبه قيء (Vomit)، فأعنه بالمقيّئات اللطيفة حتى يقيء طعامه، أو خلطه. وإن احتجت إلى أن يسهل برفق، فعلت ثم قويت المعدة (Stomach) بالأدهان المذكورة، وخصوصاً دهن الناردين صرفاً، أو مخلوطاً بدهن الورد، وكما ترى، ويسخّن المعدة (Stomach)، وربما كان الغثيان لا عقيب طعام، بل على الخلاء أيضاً، ولم يمكن أن يصير قيأ لقلّة المادة، فيجب أن يأكل صاحبه الطعام، فإنه إذا امتلأ سهل عليه القيء (Vomit)، وانقذف

معه الخلط. وأكثر الغثيان العارض عن حرارة (Heat)، ويبوسة (Dryness)، فيزول بالتضميد بالمبرّدات المرطّبة مبرّدة بالثلج، ويسقى الماء البارد المثلوج، وقد جعل فيه مثل ربّ الحصرم، ورب الريباس.

وأما الغثيان المادي، فلا بد فيه من تنقية بما يليق، ثم يعالج الكيفية الباقية بما يضادها من الأدوية (Medicines) العطرة مع الربوب حارة، أو باردة، لكل بحسبه.

وجميع من عالجت فيه وَرِمْتَ إطعامه، فأطعمه القليل، فالقليل حتى لا يتحرّك فيه مرة أخرى. والمستعدّ للقيء بعد الطعام ولا يستقرّ الطعام في معدته، يجب أن يضمّد معدته بالأضمدة القابضة المذكورة جداً بأقراص ايثاروس الذي مدحه «جالينوس»، يسقى إن كان هناك حرارة (Heat)، وعطش، بماء الربوب، كربّ الرمان، وخصوصاً الذي يقع فيه نعناع، ويتبع ذلك شراباً ممزوجاً إن رخص المزاج (Temper).

وإن لم تكن حرارة (Heat)، فيسقى بماء. وينفعهم أقراص انقلاوس جداً، وينفعهم إذا كان بهم برودة قرص على هذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ زرنباد، وقرنفل، وأشنة، ودارصيني، ومصطكي، وكندر، من كل واحد وزن دانق، أفيون وزن قيراط، جندبيدستر قيراط، صبر ربع درهم. ومما يصلح لمن يتقيأ طعامه أن يكثر في طعامه الكزبرة، ويلعق عسل الأملج، وأيضاً يأكل قشور الفستق الرطب، أو اليابس، ويمضغ الكندر، والمصطكي، والعود، وقشور الأترج، والنعناع.

ويصلح له أن يتقيأ، ثم يأكل، وكان القدماء المتشوّشون في الطب يعالجون المبتلي بالقيء إذا كان شاباً قويّاً ممتلئ المعدة (Stomach)، والعروق (Vessel)، ورطوبات محتبسة رقيقة، وهو كثير اللعاب، بأن يفصدوا له العرق (Vessel) باعتدال لا يبلغ له حدود الغشي (Syncope) إن احتملت طبيعته، ثم يروح أياماً، ثم يفصد العرق (Vessel) الذي تحت اللسان (Tangue)، ثم يسقى المدرّات، ثم يغرغر بالمقطّعات، ثم يراح، ثم يسقى الأيارج المتخذة بالحنظل، ويحتال لتبقى الأيارج في معدته مدة قليلة، ثم بعد سبعة أيام يقيّأ، ثم يلزم بطنه المحاجم (Cupping glasses) بلا شرط، ثم يشرط، ويكمّد الموضع بزيت مسخّن، ومن الغد يضمّد بحلبة مدقوقة معجونة بعسل وبزر الخبازى معجوناً بزيت، يفعل ذلك ثلاثة أيام.

فإن لم يكف ذلك، يسقى أيارج بشحم الحنظل، وطليت المعدة (Stomach) بالتافسيا، والأدوية المحمّرة حتى يرى على الموضع بثوراً، وتنفطيء، ثم يعيد السقي بأيارج فيقرا، ثم طبيخ الأفستين، ثم الدواء (Medicines) المتخذ بالجندبيدستر، والماء، ويعاود التخمير بما هو أخفّ، ثم يستعمل الغراغر، ثم المعطّسات. وهذا طريق قديم في الطب متشوّش ليس على المنهاج المحصّل قد ذكرنا في علاج (Treatment) القيء (Vomit) وما يجري مجرى القانون، ونحن نزيده الآن تفصيلاً، فنقول: القيء (Vomit) الكائن عن سبب حار يسكنه تناول القسب خاصة، والرمان، والسمّاق، والغبيراء، والسفرجل، وما يتخذ منها من الأشربة، ويشرب حبّ بهذه الصفة. **ونسخته**: أن يؤخذ بزر البنج جزء، وبزر ورد، وسمّاق، وقسب، من كل واحد أربعة أجزاء، يجمع بربّ السفرجل مثليه، ويعطى من مجموعه المعجون من نصف مثقال إلى مثقال بحسب القوة، فإنه نافع ينوّم، ويسكّن القيء (Vomit).

وإذا لم يكن هناك استمساك من الطبيعة، فعليك بالربوب الساذجة المتخذة من الحصرم، والريباس، ومن حمّاض الأترج خاصة. وللكافور خاصية في منع القيء (Vomit) والغثيان الحارين سقياً في الرطب، وشمًا وطلياً على المعدة (Stomach). وأما الذي يخيل له أنه إذا تحرّك على طعامه قذف، فأفضل علاج (Treatment) له ولمن يتقيأ طعامه لا مع مرّة صفراء، بل يكون قيؤه بسبب سوداء، وخلط بارد ما نذكره. فالذي سببه الخلط البارد، علاجه بالمسخّنات المجففة، ومنها بزر الكرفس، أنيسون، أفسنتين أجزاء سواء، يتخذ منه أقراص، والشربة منه مثقال بماء بارد.

وأيضاً يتخذ لهم صباغ من كمّون، وفلفل، وقليل سذاب، يخلط ذلك بخلّ، ومري.

والذي يتقيأ طعامه من وجع (Pain) معدته، فإنه يؤخذ له قسب، فيسحق، ويقطر عليه شيء من شراب حبّ الآس قدر ما يعجن به، ثم يخلط بذلك خلّ خمر قليل، وعسل قليل، ويشرب، وأيضاً صفرة من صفر البيض تشوى، وتخلط بعسل، وخمس عشرة حبة من المصطكي، مسحوقة، ويؤكل، يستعمل ذلك أربعة أيام. وتنفع الأقراص المذكورة في باب وجع (Pain) المعدة (Stomach) التي يقع فيها أفسنتين، ومرّ، وورد. ويجب أن يعطى هؤلاء ومن يجري مجراهم، إما بعد الطعام فالقوابض، وإما قبله فالمزلقات، مثل اللبلاب. وينفعهم أن يتناول على الطعام هذا السفوف، وهو أن يؤخذ من الكندر، والبلّوط، والسماق، أجزاء مدقوقة، فإنه نافع جداً.

وهذا الدواء (Medicines) الذي نحن واصفوه جيد للغثيان: **ونسخته**: يؤخذ كزبرة يابسة، وسذاب يابس بالسوية بشراب، إما بخمر ممزوج إن أحسّ بحموضة، أو بماء بارد ساذج إن أحسّ بلذع، أو بسبب الأخلاط الباردة، فهذا الدواء (Medicines) نافع جداً. **ونسخته**: يؤخذ زرنباد، ودورنج، وجندبادستر أجزاء سواء، سكّر مثل الجميع، الشربة إلى درهمين، يستعمل أياماً، فإن لم يغن هذا التدبير والأقراص المذكورة، سقوا دهن الخروع بماء البزور.

وأما العارض عقيب التخمة (Dyspepsia)، فيعالج بعلاج التخمة (Dyspepsia) سواء بسواء، وأما العارض بسبب خلط (Hamours) صديدي، فعلاجه استفراغه بالقيء (Vomit)، وتنقية المعدة (Stomach) منه، وتعديلها بالكيفيات الطيبة الرائحة، ويقع فيها من البزور مثل الأفسنتين، وبزر الكرفس، والكمّون، والسيساليوس، والدوقو، والكمّون، ويجب أن يدبر كما بيّنا، بأن يتناول قبل الطعام أغذية مزلقة مليّنة، وبعده أغذية قابضة عطرة، مثل السفرجل ونحوه، لينحدر الطعام عن فمّ المعدة (Stomach) إلى قعرها، وتميل المادة إلى أسفل، لا إلى فوق. وربما احتاج في بعضها إلى أن يسقى كمّون وسمّاق، وقد يحتاجون إلى مشي خفيف بعد الطعام. ودواء المسك نافع لهم جداً، وأقراص الكوكب غاية لهم بشراب ديفت فيه حبة مسك.

وأما القيء (Vomit) الواقع من السوداء، فلا يجب أن يحبس ما أمكن. فإن كان لصاحبه امتلاء (To fill) من دم (Blood)، فصد من الباسليق (Basilic)، وحجم على الأخدعين أيضاً، ليجفف امتلاء (To fill) الأعالي من الدم (Blood)، والسوداء، فربما كفى بعض الامتلاء (To fill)، فإن أفرط إفراطاً غير محتمل جذب إلى أسفل يحقن فيها حدّة ما يتخذه من القرطم، والبسفايج،

والحسك، والأفتيمون، والحاشا، والبابونج بدهن السمسم، والعسل، ويضمّد الطحال (Spleen) بضمّاد من إكليل الملك، والآس، واللاذن، والأشنة مع شراب عفص، ويسقى أيضاً شراب النعناع بماء الرمان بالأفاويه، وإن كان هناك بقية امتلاء (To fill)، فصد من عروق (Vessel) الرجل، وحجم الساقين، فإذا سكن القيء (Vomit) استفرغ السوداء بأدوية من الهليلج الأسود، والأفتيمون، والغاريقون، والملح الهندي، وإن اضطر الأمر إلى سقي دهن الخروع مع أيارج فيقرا، وأفتيمون فعلت. ولو كان بالطحال علّة وجع (Pain)، عولج الطحال (Spleen). والذي يعرض لانصباب مادة رقيقة لذّاعة تخالط الطعام فيغثّي، فينفع منه أقراص الكوكب في أوقات النوبة، والنفض بالأيارج في غير أوقات النوبة، والإسهال (Diarrhoea) بالسكنجبين الممزوج بالصبر، والسكنجبين المتخذ بالسقمونيا للإسهال، وبماء الإجاص، والتمر الهندي، فإنهما يميلان المادة إلى أسفل، ويسكّنان القيء (Vomit) بحموضتهما. ويجب في مثله أن تجذب المادة إلى أسفل بحقنة ليّنة من البنفسج، والعنّاب، والشعير المقشّر، والحسك، والبابونج، والسبستان، والتربد بدهن البنفسج، والسكّر الأحمر، والبورق، وأن يستعمل شراب الخشخاش بعد النفض.

وينفع شراب اسكندر بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ سفرجل، وسمّاق، ونبق، وحبّ الرمان، وتمر هندي يطبخ، ثم يجعل فيه كندر، وقليل عود. واعلم أنه إذا كانت الطبيعة يابسة مع القيء (Vomit)، فعلاجه متعسّر، وجميع الذين بهم قيء (Vomit) الرطوبة (Moisture) ينتفعون بالأسوقة، والخبز المجفّف في التنّور، والطباشير، والعصارات. وكلما يلصق بتلك الرطوبة (Moisture) وينشفها، فينتفع به، ويحتاج كثيراً إلى أن توضع على بطنه المحاجم (Cupping glasses)، وعلى ظهره بين الكتفين (Shoulders)، ويحتاج إلى تنويمه، أو ترجيحه في أرجوحة.

وإن كانت الرطوبة (Moisture) صديدية، فبالمخدّرات العطرة المقاومة لفساد الصديدية وبينها القوابض الناشفة، خصوصاً إن كانت عطرة، بل كانت مثل غذائية، فإن كانت هذه المادة غائصة متشرّبة، وجب أن تكون هناك أيضاً ملطّفات، ومقطّعات كالسكنجبين، وكالأفاويه المعروفة. وكذلك إن كانت لزجة غليظة فيما هو أقوى يسيراً، والأيارج بالسكنجبين مشترك للأكثر.

وهؤلاء بعد ذلك يسقون الأدوية (Medicines) المسكنة للقيء مع تسخين مثل شراب العنّاب المتخذ بالرمان، وقد جعل فيه العود النيء، أو شراب الحمّاض، وقد جعل فيه الأفاويه الحارة، والعود، وورق الأترج، وأيضاً دواء (Medicines) المسك المرّ، والسفرجلي، كل ذلك يطبخ بالأفاويه، وأيضاً دواء (Medicines) المسك بالميبة، وشراب الأفسنتين نافع لهم في كل وقت بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ من الرمان الحامض، والنعناع، والنمام، من كل واحد باقة يطبخ في رطلين من الماء إلى النصف، ويجعل فيه من المسك دانق، ومن العود ربع درهم مسحوقاً كل ذلك، ويتجرّع ساعة بعد ساعة.

ومن الأدوية (Medicines) المسكّنة لهذا النوع من القيء (Vomit) دواء (Medicines) بهذه الصفة. **ونسخته**: وهو أن يؤخذ ربّ الأترج بالعود، والقرنفل، وشراب النعناع، والرماني،

وخصوصاً إذا وقع فيه كندر، وسكّ، وقشور الفستق، والمسك، والعود، والميبة، يسكّن القيء (Vomit) البلغمي جداً.

وإذا خفت. من تواتر القيء وكثرته كيف كان في غير الحمّيات الشديدة الحرارة (Heat). سقوط القوة جرّعت العليل ماء اللحم المتخذ من الفراريج، وأطراف الجداء، والحملان مع الكعك المسحوق مثل الكحل، وماء التفاح، وقليل شراب، وشممه من الفراريج المشوية مشقوقة عند وجهه، وكذلك أشممه الماء الحار.

ومن ذلك أن يسلق الفروج في ماء، ويصبّ عنه، ثم يطبخ في ماء، ويهرى فيه، ثم يدقّ في هاون، ويعتصر فيه ماؤه، ويبرّد، ويداف فيه لباب الخبز السميذ، ويمزج بقليل شراب، وتجعل فيه عصارة الفقّاح، ويحسى منه. والذي يهرى في الطبخ ثم يدقّ، خير من الذي يدقّ ثم يطبخ، فإن هذا تتحلل عنه رطوبته الغريزية، وتتبخّر، وذلك وتحتقن فيه. وربما نفع من الغثيان، وتقلّب النفس، والقذف، أغذية تتخذ من القبّاج، والفراريج، محمّضة بماء الحصرم، وحمّاض الأترج، والسمّاق، وماء التفاح الحامض مقلوة بزيت الأنفاق مع ذلك، ولا بأس بإطعامهم سويق الشعير بماء بارد، وخصوصاً إذا كان من القيء (Vomit) بقية. ويجب أن يكرّر كل ذلك عليه، وإن قذفه وكرهه، فتبدّل هيئته إن عافه بعينه.

ذكر أدوية (Medicines) مفردة ومركّبة نافعة من الغثيان والقيء:

إعلم أن مضغ الكندر، والمصطكي، والسرو، قد ينفع من ذلك، وكذلك حبة الخضراء، والسذاب اليابس تسقى منه ملعقة، فهو عجيب. والقرنفل إذا سحق سحقاً شديداً كالكحل، وذرّ على حشو متّخذ من الكعك والعصارات، فإنه يسكّن في المكان، وكذلك إذا شرب بماء بارد، أو طبخ في ماء، وتسقى سلاقته، وخصوصاً للصبيان. والأجود أن يذرّ عليه مصطكي.

ومن الأدوية (Medicines) المسكّنة للقيء والغثيان ربّ الأترج، يسقاه الذي يتقيأ من مرار بحاله، والذي يتقيأ من أسباب باردة مخلوطاً بالعود النيء، والقرنفل، وأيضاً طبيخ قشور الفستق، إما ساذجاً، وإما بالأفاويه. وأقوى منه ماء فقّاح الكرم مفرداً، أو بالأفاويه ومعاً كراويا، والميبة، والميسوسن، مما يحتاج إليه. والمرضعة إذا تناولت قدراً من القرنفل، ينفع الصبي الذي يتقيأ، وكذلك إذا دقّ طسوج من القرنفل يحلّ في اللبن، ويسقى للصبي يسكّن عن القيء (Vomit)، ويقطع منه في يومه، وهذه من المجرّبات التي جربناها نحن.

تركيب مجرّب وهو أيضاً يعين على الاستمراء:

يؤخذ بزر كتان، إيرسا، كمّون، مصطكي، من كل واحد جزء، يطبخ منه بماء العسل، ويستعمل. وإذا عجز العلاج (Treatment)، فلا بد من المخدرات التي ليس في طبعها أن تحرّك القيء (Vomit) كما هو في طبع البنج، وجوز الماثل، اللهم إلا أن تقرن بها أدوية (Medicines) عطرة تحفظ تخديرها، وتصلح بقيتها، وتقاوم سمّيتها، بل الأضعف فيها بزر الخشخاش، وبزر الخسّ، وأقوى منه قشره، وخصوصاً الأسود، وتليه قشور أصل اللفّاح البرّي. وأقوى منه الأفيون، والقليل منه نافع مع سلامة، وخصوصاً إذا كان معه من الأدوية (Medicines) العطرة الترياقية ما يقاوم سمّيته.

ومن التراكيب الجيدة لنا في ذلك. **نسخته**: أن يؤخذ من قشور الفستق، ومن السكّ، ومن الورد، ومن بزر الورد، جزء جزء، ومن الفاذرزهر نصف جزء، وإن لم يحضر جعل فيه من الزرنباد جزء، ومن الأفيون ثلثا جزء، ومن العود الخام نصف جزء، يقرّص والشربة إلى مثقال.

ومن الأشربة الجيدة لذلك أيضاً لنا: أن يؤخذ السفرجل، والقسب، من كل واحد جزء، ومن بزر الخشخاش ثلثا جزء، ومن قشور أصل اللفاح ثلثا عشر جزء، ومن العود الخام وأربعة عشر جزء، من ماء النعناع ما يغمر الجميع، ومن ماء الورد ما يعلوه بأصبع، ومن ماء القراح ثلاثة أضعاف الماءين يطبخ بالرفق طبخاً ناعماً حتى ينهري القسب، والسفرجل، وتصفى المياه، ثم يعقد بالرفق، ويسقى منه.

وإذا سقي المخدّرات، فيجب أن يلزم شمّ العطر، وينوّم، ولا يبرح الطيب اللذيذ من عنده، فإن كان كره طيباً نحّى إلى غيره.

وأقراص إيثاروس على ما شهد به «جالينوس» نافعة من ذلك، فإنها تجمع جميع الأمور الواجبة في علاج (Treatment) القيء (Vomit)، وخصوصاً إذا كان الخلط صديدياً، فإن ذلك القرص ترياقه.

وعلى ما هو مكتوب في الأقراباذين قال «جالينوس»: فإنه يقع فيها، أنيسون، وبزر الكرفس للعطرية، والغذائية، والأفسنتين للجلاء، وإحدار الخلط، ولتقوية فم المعدة (Stomach)، وشدّه، والدارصيني لمضادته بعطريته للصديد، وإحالته إياه إلى صلاح ما، وتحليل (Dissolution) له، وفيه من العطرية ما يلائم كل عضو (Organ) عصبي، والأفيون لينوّم ويخدّر، والجندبادستر ليتلافى فساد الأفيون، ومضرّته، وسمّيته.

وأما أقراص الكوكب، فإنها شديدة النفع في مثل هذه الحال. والغثيان إذا كان لضعف المعدة (Stomach) لم يسكّنه القذف، فلا يتكلّف ذلك، بل إن ذرع بنفسه، فربما نفع، وقد يسكّنه سويق الشعير الحلالي، ومن وجد تهوّعاً لازماً في الربيع، وكان معتاداً للقيء، خصوصاً في مثل ذلك الفصل، فليأكل مع الخبز قليلاً مقدار أربعة دراهم بصل النرجس، ثم ماء حاراً، أو سكنجبيناً، ولا يكثر من بصل النرجس، فإنه يحدث التشنّج (Convulsion).

فصل: في علاج (Treatment) قيء (Vomit) الدم (Blood)

إن أحسست بقروح، فعالجها بما عرفت، وإن أحسست برعاف عائد فامنع السبب، وإن أحسست بامتلاء، فأنقصه، فربما احتجت بعد استفراغ (Evacuation) رطلين من الدم (Blood) إلى فصد آخر ضيّق. وإذا أفرط، فاربط الأطراف (Extremities) ربطاً شديداً، وخصوصاً فيما كان سببه شرب دواء (Medicines) حار، وربما سقي في الرعاف (Haemorrhinia) بسبب الدواء (Medicines) شراب ممزوج بلبن حليب إلى أربع قوطولات شيئاً بعد شيء، ثم يسقى السكنجبين المبرّد بالثلج. وأما الأدوية (Medicines) المجربة في منع قيء (Vomit) الدم (Blood)، فمنها

مركّب مجرّب في منع قيء (Vomit) الدم (Blood) شديداً، أقاقيا، وبزر ورد، طين مختوم[١]، جلّنار، أفيون، بزر البنج، صمغ عربي، يعجن بعصارة لسان (Tangue) الحمل، أو عصارة عصا الراعي، إلى درهم، وينفع من ذلك سقي الربوب القابضة، ومنها ربّ الجوز، ومركبات ذكرت في الأقراباذين. ومن العلاج (Treatment) السهل أن يؤخذ من العفص، والجلّنار من كل واحد جزء، ويسقى وزن مثقالين مع قيراط أفيون بماء لسان (Tangue) الحمل.

فصل: في الكرب والقلق المعدي

قد يعرض من المعدة (Stomach) قلق وكرب يجد العليل منه غمًّا، ويحوج إلى انتقال من شكل إلى شكل، وربما لزمه خفقان (Tachycardia)، أو عرض معه، ولا يمكن صاحبه أن يعرف العلة (Cause) فيه، وربما تبعه سدد، ودوار، وربما تغير فيه اللون، وهو بالحقيقة مبدأ للغثيان، وربما كان معه غثيان، وربما انتقل إلى الغثيان. والسبب فيه مادة الغثيان وخصوصاً المتشرّبة، فإنها ما دامت متشرّبة أحدثت كرباً، فإذا اجتمعت في فمّ المعدة (Stomach) أحدثت غثياناً، ويصعب على المعدة (Stomach) الدفع للخلط بعد حيرة الطبيعة بها.

وقد تقرّب بقية روائح الأخلاط من الأدوية (Medicines) المقيّئة والمسهّلة، فليعطوا رب السفرجل، وربّ الحصرم، ونحو ذلك. وكل ما يغلي في المعدة (Stomach) من الفواكه، ومن التفاح الحلو، فإنه يكرب، والماء البارد إذا شرب في غير وقته يكرب، وكثيراً ما يصير في الحمّيات سبباً لزيادة الحمّى، ولا يجب أن يشرب في الحمّى إلا الماء الحار.

المعالجات:

أما القليل منه، فيزيله الخمر الممزوج بالماء مناصفة ممزوجاً بما يقوّي، أو بما يغسل، وما يعدل الخلط الرديء، والكثير منه يحتاج إلى أدوية (Medicines) الغثيان، وإن كان عن حرارة (Heat) وخلط حار، وهو الكائن في الأكثر، فقد تسكّنه المبرّدات الرطبة، والأطلية المتخذة منها، ومن الصندل، والكافور، والورد.

ومما جرّب في ذلك ضمّاد من قشور القرع، والبقلة الحمقاء، وسويق الشعير بالخلّ. والماء يضمّد به المعدة (Stomach)، والكبد. وإذا أشرف، ضمّد بالصندل، والورد الأحمر، ونحوهما. ومما يسقى للكرب المعدي سويق الشعير الجريش، خصوصاً بحبّ الرمان، ويجب أن يكون غير مغسول، والفقاع من حبّ الرمان بلا أبازير، وربّ السفرجل. وإذا لم يكن غشي (Syncope)، اجتنب الشراب أصلاً، ويكون مزاج (Temper) مائه التمر الهندي، وشراب التفاح العتيق الذي يحلّل فضوله، وقد وصف لهم ماء خيارة صفراء مقشرة مع جلاب طبرزذ يسير، ودرهم طباشير، فإنه نافع جداً.

---

(١) طين مختوم: هو الطين المجلوب من لميون ويسميه البعض خواتم لمنيّة بسبب الطابع الذي تطبعه في ذلك الموضع المرأة الموكلة بهيكل أرطامس.

فصل: في الدم (Blood) المحتبس في المعدة (Stomach) والأمعاء

يؤخذ وزن درهمين حُرفاً أبيض، باقلا وزن ثلاثة دراهم، ويسقى في ماء حار، فإن جمد سقي العليل ماء الحاشا، وكذلك أنفحة الأرنب، وأما جمود اللبن في المعدة (Stomach)، فعلاجه سقي أنفحة الأرنب، أو ماء النعناع مقدار أوقيتين قد جعل فيه وزن درهمين من ملح جريش، فإنه نافع.

فصل: في الفواق

الفواق حركة مختلفة مركبة كتشنّج انقباضي مع تمدّد انبساطي كان في فم المعدة (Stomach)، أو جميع جرمها، أو المرّيء منها يجتمع إلى ذاتها بالتشنّج هرباً من المؤذي إن كان مؤذٍ، واستعداداً لحركة دافعة قوية يتلوها مثل ما يعرض لمن يريد أن يثب، فإنه يتأخر، ثم يثب، وقد يشبه من وجه حركة السعال (Cough) الذي يكون في الرئة (Lung) والحجاب إلى دفع الخلط.

وأما إن لم يكن مؤذٍ، بل كان على سبيل إفراط من اليبس، فإن اليبس يحرّك إلى شبيه بالتشنّج، والطبيعة تحرّك إلى الانبساط، فإنها لا تطاوع ذلك، وتتلافاه. وأكثر ما يعرض يعرض لفم المعدة (Stomach) لسبب مؤذ، كما يعرض لفمّ المعدة (Stomach) اختلاج (Tremor) لسبب مؤذٍ، خصوصاً إن كانت المعدة (Stomach) يابسة، فلا يحتمل فمها أدنى لذع (To sting). وقد يعرض بالمشاركة، وقد يحدث الفواق (Hiccough) عقيب القيء لنكاية القيء (Vomit) لفم المعدة (Stomach) ولتركه خلطاً قليلاً فيه لم يندفع بالقيء، كما أنه قد يكون الفواق (Hiccough) بسبب حبس القيء (Vomit) والمصابرة عليه، فهذه الحركة الاختيارية.

وأكثر حركة القيء (Vomit) من حركة المعدة (Stomach)، لا حركة فمها لشدّة حسّه وقوة تأذّيه بالمادة الهائجة. وقد قال بعضهم: إن حركة الفواق (Hiccough) أقوى من حركة القيء (Vomit)، لأن القيء (Vomit) يدفع شيئاً مصبوباً في تجويف، والفواق يدفع شيئاً يابساً، وليس كذلك، فإنه ليس كل قيء (Vomit) وتهوّع يكون عن سبب مصوّب.

ولا أيضاً ما دفع شيئاً يجب أن يكون أضعف مما لا يدفع، ومما يحاول أن يدفع، فلا يقدر، بل حركة الفواق (Hiccough) أضعف من حركة القيء (Vomit)، وكأنه حركة إلى القيء (Vomit) ضعيفة، ولذلك في أكثر الأمر قد يبتدئ الفواق (Hiccough)، ثم يصير قيئاً، كأن الحركة عند مسّ سبب الفواق (Hiccough) تكون أقلّ، لأن السبب أقلّ نكاية، فإذا استعجل الأمر اشتدت الحركة فصارت قيئاً.

فأما تفصيل ما يحدث الفواق (Hiccough) بسبب أذى يلحق فم المعدة (Stomach)، فنقول: إنه قد يكون ذلك، إما عن شيء مؤذ لفم المعدة (Stomach) ببرده، كما يعرض من الفواق (Hiccough)، والنافض، وفي الهواء البارد، وفي الأخلاط المبرّدة، وعن برد (Cold) آخر مستحكم في مزاج (Temper) فم المعدة (Stomach) يقبضه، ويشنّجه.

وكثيراً ما يعرض هذا للصبيان، والأطفال.

والبرد يحدث الفواق (Hiccough) من وجوه ثلاثة: **أحدها** من جهة لزوم مادته، **والثاني**: من جهة أذى برده، ومضادته بكيفيته المجاوزة للاعتدال، **والثالث**: من جهة تقبيضه، وتكثيفه المسام (Pores)، فيحتبس في خلل الليف ماء من حقه أن يتحلل عنه.

وإما عن شيء مؤذ بحرّه كما يعرض في الحمّيات المحرقة من التشنّج (Convulsion) في فم المعدة (Stomach)، وإما عن شيء مؤذ بلذعه، مثل ما يعرض من شرب الخردل، والفلافلي، وانصباب الأخلاط الصديدية، وشرب الأدوية (Medicines) اللاذعة، كالفلافلي مع شراب، وخصوصاً على صحة من حسّ (The sensation) المعدة (Stomach)، أو ضعف من جوهر فمّ المعدة (Stomach).

ومن هذا القبيل الغذاء الفاسد المستحيل إلى كيفية لاذعة. والصبيان يعرض لهم ذلك كثيراً.

وكذلك ما يعرض من انصباب المرار إلى فمّ المعدة (Stomach)، وكما يقع عند حركة المرار في البحارين[(١)] إلى رأس (Head) المعدة (Stomach) لتدفعه الطبيعة بالقذف، وإما عن ريح (Winds) محتقن في فم المعدة (Stomach) وفي طبقاتها، أو في المريء (Murry) تولّد عن حرارة (Heat) مبخّرة لا تقوى على التحليل (Dissolution)، وإما عن شيء مؤذٍ بثقله، كما يكون عند الامتلاء (To fill). فهذه أصناف ما يكون من سبب مؤذٍ.

وأما الكائن عن اليبس، فإنه قد يكون عن يبس شديد مشنّج، كما يعرض في أواخر الحمّيات المحرقة، والاستفراغات المجففة، والجوع الطويل، وهو دليل على خطر. وقد يكون عن يبس ليس بالمستحكم، فينتفع بأدنى ترطّب، ونزول. وأما الكائن بالمشاركة، فمثل ما يعرض لمن حدث في كبده ورم عظيم، وخصوصاً في الجانب المقعّر، أو في معدته، أو في حجب دماغه، أو هو تشرّف[(٢)] العروض[(٣)] في حجب دماغه، كما يعرض عند شجّة الآمّة[(٤)] والصكّة[(٥)] الموجعة يصكّ بها الرأس (Head)، ومثل ما يعرض في الحمّيات في تصعّدها، وفي علامات البحران (Crises)، فإن ذلك سبب شركة البدن، وقد خمّن في استخراج السبب القريب لحدوث الفواق (Hiccough) في ورم الكبد (Liver)، فقال بعضهم لأنه تنصبّ منه مرار إلى الإثني عشري، ثم إلى المعدة (Stomach) ثم إلى فمها. وقد قيل إن السبب فيه ضغط الورم، وقد قيل السبب فيه مشاركة الكبد (Liver) فم المعدة (Stomach) في عصبة دقيقة تصل بينهما، وإذا كان بإنسان فواق (Hiccough) من مادة، فعرض له من نفسه العطاس (Sneeze)، انحلّ فواقه. وكذلك إن قاء، ! وقذف الخلط، فإن قاء، ولم ينحلّ فواقه، دلّ، إما على ورم في المعدة (Stomach)، أو في أصل العصب (Nerve) الجائي إليها من الدماغ (Brain)، أو الدماغ (Brain)، وقد يتبع ذينك

---

(١) البحارين: المصابين بالبُحران.

(٢) تشرّف: اعوجاج. (٣) العروض: الطريق.

(٤) شجة الآمة: هي الشجّة التي تبلغ أم الدماغ، ويبقى بينهما وبين الدماغ جلد رقيق.

(٥) الصكة: الضربة.

جميعاً حمرة (Erysipelas) العين (Eye)، ويفرّق بينهما بأعراض أورام الدماغ (Brain)، وأعراض أورام المعدة (Stomach).

والفواق الذي يدخل في علامات البحران (Crises)، ربما كان علامة جيدة، وربما كان علامة رديئة بحسب ما نوضحه في بابه في كتاب الفصول، وأنه إذا لم يسكّن القيء (Vomit) الفواق، وكان معه حمرة (Erysipelas) في العين (Eye)، فهو رديء يدلّ على ورم في المعدة (Stomach)، أو في الدماغ (Brain).

وقيل في كتاب علامات الموت السريع إنه إذا عرض لصاحب الفواق (Hiccough) ورم في الجانب الأيمن خارج عن الطبيعة من غير سبب معروف، وكان الفواق (Hiccough) شديداً، خرجت نفسه من الفواق (Hiccough) قبل طلوع الشمس، وفي ذلك الكتاب من كان مع الفواق (Hiccough) مغص (Gripes)، وقيء (Vomit)، وكزاز، وذهل عقله، فإنه يموت قطعاً.

العلامات:

كل فواق (Hiccough) يسكّن بالقيء، فسببه شيء مؤذٍ بثقله، أو كيفيته اللاذعة على أحد الوجوه المذكورة، وكل فواق (Hiccough) أعقب الاستفراغات، والحمّيات المحرقة، ولم يسكّنه القيء (Vomit)، بل زاد فيه، فهو عن يبوسة (Dryness).

وأما الكائن بسبب المزاجات (Temper) بمادة، أو بغير مادة، فيعلم من الدلائل المذكورة في الأبواب الجامعة، والكائن عن الأورام المعدية، أو الدماغية، أو الكبدية، فتدلّ عليه أعراض كل واحد منها المذكورة في بابه.

المعالجات:

القيء أنفع علاج (Treatment) في ما كان سببه من الفواق (Hiccough) امتلاء (To fill) كثيراً وشيئاً مؤذياً بالكيفية، وكذلك كل تحريك عنيف، وهزّ، وصياح، وغضب، وفزع يقع دفعة، وغمّ مفرط، ورشّ ماء بارد على الوجه حتى يرتعد بغتة، والحركة، والرياضة، والركوب، والمصابرة على حبس السعال (Cough) الهائج، والمصابرة على وللعطاس. وللعطاش في قلع المادة الفاعلة للفواق تأثير عظيم، ومما يزيله أيضاً، طول إمساك النفس لأن ذلك يثير الحرارة (Heat)، ويحرّكها إلى البروز نحو المسام (Pores) طلباً للاستنشاق، فيحرّك الأخلاط اللحجية ويحللها. والنوم الطويل شديد النفع منه، وشدّ الأطراف (Extremities)، ووضع المحاجم (Cupping glasses) على المعدة (Stomach) بلا شرط، وعلى ما بين الكتفين (Shoulders)، وكذلك وضع الأدوية (Medicines) المحمّرة.

ومن المعالجات (Treatment) النافعة للفواق اللحوجي الامتلائي، أن يبدأ صاحبه، فيتقيأ، ثم يشرب أيارج فيقرا، وعصارة الأفسنتين، يأخذ منهما مثقالاً ومن الملح الهندي دانقين، ثم بعد ذلك يستعمل الهليلج المربّى.

فإن كان السبب لحوجاً، وجب أن يقصد في علاجه تأدية أمور ثلاثة: تحليل (Dissolution) المادة، وتقطيعها بمثل السكنجبين العنصلي، **والثاني**: تبديل المزاج (Temper) حتى يعتدل، إن

كانت إنما تؤذي بالكيفية، **والثالث**: إخدار حسّ (The sensation) فم المعدة (Stomach) قليلاً حتى يقلّ تأذيه باللذع، وقد حمد أقراص ما نحن واصفوه: يؤخذ قسط، وزعفران، وورد، ومصطكي، وسنبل، من كل واحد أربعة مثاقيل، أسارون مثقالان، صبر مثقال، يعجن بعصارة بزر قطونا، ويسقى منه نصف مثقال. البزرقطونا والأفيون يخدّران، والسنبل يقوّي، ويحلّل، والأسارون يميل الرطوبات (Moisture) إلى جهة مجاري البول (Urine)، ويخرجها منها، والصبر يميلها إلى جهة مجاري الثقل (Gravity)، فيخرجها منها، والقسط والزعفران منضّجان مقوّيان مسخّنان. فلهذا صار هذا القرص نافعاً جداً في الفواق (Hiccough) الشديد، وتقلّب النفس.

وإن عتق وأزمن، نفع منه دهن الكلكلانج. والشربة ملعقة بماء حار. ومما ينفع منه طبيخ الزنجبيل في ماء الفانيذ، وإذا اشتدّ وأزمن، احتيج إلى المعاجين والجوارشنات مثل الكمّوني بماء فاتر، بل ربما احتيج إلى المعاجين الكبار جداً، أو إلى الترياق، وللفلونيا منفعة عظيمة في ذلك لما فيه من التخدير مع التقوية، والتحليل (Dissolution)، والدفع. وينفعه من الحبوب مثل حبّ السكبينج، وحبّ الاصطمحيقون.

وأقراص الكوكب شديدة المنفعة. والأدوية النافعة في علاج (Treatment) الفواق (Hiccough) الكائن عن مادة باردة، أو قريبة منها، السذاب، والنطرون يسقيان بشراب، وكذلك ماء الكرفس، وخلّ العنصل، وحبق الماء، والأسارون، والناردين، والمرزنجوش، والأنجدان حتى أن شمّه يسكّن الفواق (Hiccough)، والزراوند، والدوقو، والأنيسون، والزنجبيل، والراسن المجفف، وعصارة الغافت، والساذج، والقيصوم مفردة، ومركبة، ومتخذة منها لعوقات، فإنها أوفق على المعدة (Stomach)، وألزم لها مما يشرب، وينحط إلى القعر دفعة واحدة. وللجندبادستر خاصية عجيبة فيه، وقد يسقى منه نصف درهم، في ثلث سكرجة خلّ، وثلثي سكرجة ماء.

ومما ينفع منه منفعة شديدة إذا سقي منه سلاقة القيصوم، والفوذنج الجبلي، والمصطكي، يؤخذ أجزاء سواء، ويسلق في ماء وشراب. وأيضاً يطبخ مصطكي، ودارصيني، وعنصل ثلاث أواق، في قسط من الخلّ، ويسقى منه قليلاً قليلاً أياماً. وأيضاً للرطب البارد نطرون بماء العسل. وأيضاً يعجن الخولنجان بعسل، ويسقى منه غدوة وعشية مقدار جوزة، وأيضاً دواء (Medicines) بهذه الصفة، وهو أن يؤخذ قسط، وصبر، وأذخر، ونمام يابس، وفوذنج نهري، نعنع، وسذاب، وبزر كرفس، وكندر، وأسارون من كل واحد درهمان، أفيون نطرون، ورد يابس، من كل واحد نصف درهم. وقد حمد الكبر المخلّل في ذلك.

وقد يعين هذه الأدوية (Medicines) استعمال الأدوية (Medicines) المعطشة، فإن كان البرد (Cold) ساذجاً، فالأدوية المذكورة نافعة منه تسقى بخلّ وماء، وتطلى بها العنق واللثة (Gum)، وما تحت الشراسيف، أو تطلى بها العنق واللثة (Gum) بزيت عتيق، أو بدهن قثاء، وكذلك الأدهان الحارة كلها وحدها نافعة، وخصوصاً دهن البابونج، أو دهن طبخ فيه جندبادستر، وكمّون، وأنجدان، أو يؤخذ من الجندبادستر، والقسط، من كل واحد نصف درهم، فطرأساليون درهم يسقى بماء الأفسنتين، أو بمطبوخ الفوذنج، والأنيسون، والمصطكي، أو

يؤخذ القشر الخارج الأحمر من الفستق، مع أصل الأذخر، ويطبخان في الماء، ويشرب من طبيخهما. وقد ذكر بعضهم أن قشور الطلع[١] إذا جفّفت، وسحقت، وشرب منها وزن مثقال بماء الرازيانج، وبزر السذاب، كان نافعاً جداً. وما أظنه ينفع البارد. وإن اشتدّ وأزمن، لم يكن بدّ من وضع المحاجم (Cupping glasses) على المعدة (Stomach) بلا شرط، واتباعها الأدوية (Medicines) المحمّرة.

وأما الكائن من ريح (Winds) محتبسة على فمّ المعدة (Stomach)، أو فيها، أو في المريء (Murry)، فينفع منه استعمال الحمّام، وتناول شيء من الكندر مسحوقاً في ماء، ثم يجرع الماء الحار عليه قليلاً قليلاً، والراسن المجفف غاية في ذلك. وأما إن كان لخلط لاذع متولد هناك، أو منصبّ إليه، حمل صاحبه على القيء (Vomit) إن أمكن بماء يقيء مثله، أو يسهّل بمثل الأيارج بالسكنجبين، ومثل شراب الأفسنتين، وربما كفى شرب الخلّ والماء، ويجرع الزبد، أو يجرع دهن اللوز بالماء الحار، ويفزع إلى النوم ويطيله ما أمكن. وكذلك ماء الشعير ينفعه منفعة شديدة، وخصوصاً مع ماء الرمان الحلو أو المزّ إلى الحلاوة، وماء الرمانين أيضاً مما ينفع بتنقيته، وتقويته معاً. وأما إن كان السبب هنا يبساً عارضاً، فإن العلاج (Treatment) فيه الفزع إلى سقي اللبن الحليب، والمياه المفتّرة مع دهن القرع، ثم ماء الشعير، وماء القرع، وماء الخيار، واللعابات الباردة، وكذلك يمرخ بها من خارج، وتمرخ المفاصل (Joint)، ويستعمل الأبزن ونحوه.

وأما الكائن عقيب القيء (Vomit)، فإن أحسّ العليل بتقيئة خلط (Hamours) يلذع ويكون معه قليل غثيان، فعطّسه عطسات متواترة بعد أن تعطيه ما يزلق ذلك الخلط مثل ربّ الإجاص، والتمر الهندي، وخصوصاً إذا كنت أمرته بمبلول التمر الهندي، فإن لم يحسّ بذلك، بل أحسّ بتمدّد ضمّدت فم المعدة (Stomach) بالمراهم المعتدلة، وحسيته الأحساء اللينة التي لا تغثية فيها، بل فيها تغرية مثل لباب الحنطة، وتسكين ما مثل دهن اللوز، وتقوية مثل ماء الفراريج، وتطييب مثل الكزبرة. وأما الكائن عن ورم الكبد (Liver) أو غيره، فيجب أن يعالج الورم، ويفصد إن احتيج إلى فصد، وتعدّل المعدة (Stomach)، وفمها فمثل ماء الرمان، وماء الشعير، وماء الهندبا والأضمدة (Plasters).

فصل: في أحوال تعرض للمراق والشراسيف

قد يعرض في هذه النواحي اختلاج (Tremor) بسبب مواد فيها، وربما كانت رديئة، وتتأدّى آفتها إلى الدماغ (Brain)، فيحدث منه المالنخوليا (Melancholia) كما قلنا، والصرع المراريان، وقد يكون من هذا الاختلاف ما يكون بقرب فمّ المعدة (Stomach)، أو فيه بعينه ويشبه الخفقان (Tachycardia)، وقد يحدث لها انتفاخ (Flatulence) لازم وثقل (Gravity)، فيكون

---

(١) الطلع: هو لقاح النخل، يتكون في ظروف كالسمك تسمى كيزان فيصير داخلها كاللؤلؤ، متراكم فإذا تفتحت خرج كالدقيق الأبيض دسماً كرائحة المنيّ تلقح به إناث النخل. داود الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، حققه وعلّق عليه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

قريب الدلالة من ذلك، وقد يدلّ على أورام باطنة، فإن أحسّ بانجذاب من المراق (Hypochondrium) والشراسيف إلى فوق، فربما دل على قيء (Vomit)، وفي الحمّيات الحادة (Sthenic fever)، قد يدلّ على صداع (Headache) يهيج، ورعاف (Haemorrhinia) أو قيء (Vomit) على ما سنفصله في موضعه، وعلى انتقال مادة إلى فوق، وإذا كان انجذابه إلى أسفل ونواحي السرّة، دل على انتقال إلى أسفل، وإسهال (Diarrhoea). ويؤكده المغص (Gripes)، وتمدّد الشراسيف إلى فوق مما يكثر في الحمّيات الوبائية (Epidemic fever).

وقد يكون بسبب يبس تابع لحرّ أو برد (Cold)، وقد يكون تابعاً لأورام باطنة، وإن كانت في الأسافل أيضاً. وأما التي في الأعالي، فتمدّدها إلى فوق بالتيبيس، وبالمزاحمة معاً. وهذا الانتفاخ (Flatulence) في الأمراض (Diseases) الحارة رديء، ويصحب اليرقان (Icterus) الكبدي، وقد يحدث بهذه الأعضاء (Organ) أي الشراسيف والمراق (Hypochondrium)، أوجاع (Pain) لذّاعة، وأوجاع ممدّدة بسبب أمراض (Diseases) الكبد (Liver)، وأمراض (Diseases) الطحال (Spleen)، وأورام العضل (Muscles)، وفي الحمّيات (Fever)، والبحرانات.

الفن الرابع عشر
في الكبد (Liver) وأحوالها
وهو أربع مقالات

المقالة الأولى
في كليّات (General) أحوال الكبد

فصل: في تشريح (Anatomy) الكبد

نقول: إن الكبد (Liver) هو العضو (Organ) الذي يتمّم تكوين الدم (Blood)، وإن كانت الماساريقا قد تحيل الكيلوس إلى الدم (Blood) إحالة مّا لما فيه من قوة الكبد (Liver)، والدم بالحقيقة غذاء استحال إلى مشاكلة الكبد (Liver) التي هي لحم أحمر كأنه دم (Blood)، لكنه جامد، وهي خالية عن ليف العصب (Nerve) منبّثة فيها العروق (Vessel) التي هي أصول لما ينبث منه، ومتفرقة فيه كالليف، وعلى ما علمته في باب التشريح (Anatomy)، خصوصاً في تشريح (Anatomy) العروق (Vessel) الساكنة، وهو يمتص من المعدة (Stomach)، والأمعاء بتوسّط شعب الباب المسماة ماساريقي من تقعيره، وتطبخه هناك دمًا، وتوجهه إلى البدن بتوسّط العرق (Vessel) الأجوف النابت من حدبتها، وتوجه المائية إلى الكليتين من طريق الحدبة، وتوجه الرغوة الصفراوية إلى المرارة (Bile) من طريق التقعير فوق الباب، وتوجه الرسوب (Sediments) السوداوي إلى الطحال (Spleen) من طريق التقعير أيضاً. وقعر ما يلي المعدة (Stomach) منه ليحسن هندامه على تحدّب المعدة (Stomach)، وجذب ما يلي الحجاب منها لئلا يضيق على الحجاب مجال حركته، بل يكون كأنه يماسه بقرب من نقطه، وهو يتصل بقرب العرق (Vessel) الكبير النابت منها، ومماستها قوية، وليحسن اشتمال الضلوع المنحنية عليها، ويجللها غشاء عصبي يتولّد من عصبة صغيرة يأتيها ليفيدها حسًا ما، كما ذكرناه في الرئة (Lung).

وأظهر هذا الحسّ (The sensation) في الجانب المقعّر، وليربطها بغيرها من الأحشاء، وقد يأتيها عرق (Vessel) ضارب صغير يتفرّق فيها، فينقل إليها الروح (Pneuma)، ويحفظ حرارتها الغريزية، ويعدّ لها بالنبض (Pulse). وقد أنفذ هذا العرق (Vessel) إلى القعر، لأن الحدبة نفسها تتروّح بحركة الحجاب، ولم يخلق في الكبد (Liver) للدم فضاء واسع، بل شعب متفرقة ليكون اشتمال جميعها على الكيلوس أشدّ، وانفعال تفاريق الكيلوس منها أتم وأسرع، وما يلي الكبد (Liver) من العروق (Vessel) أرقّ صفاقاً، ليكون أسرع تأدية لتأثير اللحمية إلى الكيلوس، والغشاء الذي يحوي الكبد (Liver) يربطها بالغشاء المجلّل للأمعاء والمعدة الذي ذكرناه، ويربطها

بالحجاب أيضاً برباط عظيم قوي، ويربطها بأضلاع الخلف بربط أخرى دقاق صغيرة، ويوصل بينها وبين القلب (Heart) العرق (Vessel) الواصل بينهما الذي عرفته طلع من القلب (Heart) إليها، وطلع منها إلى القلب (Heart) بحسب المذهبين. وقد أحكم ربط هذا العرق (Vessel) بالكبد بغشاء لب ثخين، وهو ينفذ عليها. وأرق جانبيه الذي في الداخل، لأنه أوجد للأمن، لأنه يماس الأعضاء (Organ) الرقيقة.

وكبد الإنسان أكبر من كبد (Liver) كل حيوان يقارنه في القدر. وقد قيل إن كل حيوان أكثر أكلاً وأضعف قلباً فهو أعظم كبداً، ويصل بينها وبين المعدة (Stomach) عصب(Nerve) , لكنه دقيق، فلا يتشاركان، إلا لأمر عظيم من أورام الكبد (Liver).

وأول ما ينبت من الكبد (Liver) عرقان، أحدهما من الجانب المقعّر، وأكثر منفعته في جذب الغذاء إلى الكبد (Liver)، ويسمى الباب. والآخر في الجانب المحدّب، ومنفعته إيصال الغذاء من الكبد (Liver) إلى الأعضاء (Organ)، ويسمى الأجوف. وقد بينا تشريحهما جميعاً في الكتاب الأول.

وللكبد زوائد يحتوي بها على المعدة (Stomach) ويلزمها، كما يحتوي على المقبوض عليه بالأصابع. وأعظم زوائدها هي الزائدة المخصوصة باسم الزائدة، وقد وضعت عليها المرارة (Bile)، وجعل مدّها إلى أسفل. وجملة زوائدها أربع أو خمس.

واعلم أنه ليس جرم الكبد (Liver) في جميع الناس مضاماً لأضلاع الخلف شديد الاستناد إليها وإن كان في كثير منهم كذلك، وتكون المشاركة بحسب ذلك أعني مشاركة الكبد (Liver) لأضلاع الخلف، والحجاب، ولحمية الكبد (Liver) لا حسّ (The sensation) لها، وما يلي منها الغشاء يحسّ بسبب ما يناله قليلاً من أجزاء الغشاء العصبي، ولذلك تختلف هذه المشاركة وأحكامها في الناس، وقد علمت أن تولّد الدم (Blood) يكون في الكبد (Liver)، وفيها يتميز المرار، والسوداء، والمائية.

وقد يختلّ الأمر في كلتيهما، وقد يختلّ في توليد الدم (Blood)، ولا يختلّ في التمييز، وإذا اختلّ في التمييز، اختلّ أيضاً في توليد الدم (Blood) الجيد. وقد يقع الاختلاف في التمييز لا بسبب الكبد (Liver)، بل بسبب الأعضاء (Organ) الجاذبة منها لما تميّز.

وفي الكبد (Liver) القوى الأربع الطبيعية، لكن أكثرها ضمّيتها في لحميتها، وأكثر القوى الأخرى في ليفها، ولا يبعد أن يكون في المساريقا جميع هذه القوى، وإن كان بعض من جاء من بعد يردّ على الأولين فيقول: أخطأ من جعل للماساريقا جاذبة، وماسكة، فإنها طريق لما يجذب، ولا يجوز أن يكون فيها جذب، وأورد في ذلك حججاً تشبه الاحتجاجات الضعيفة التي في كل شيء، فقال: إنه لو كان للماساريقا جاذبة لكان لها هاضمة، وكيف يكون لها هاضمة ولا يلبث فيها الغذاء، ريثما ينفعل؟ قال ولو كانت لها قوة جاذبة، وللكبد أيضاً لاتفقا في الجوهر لاتفاق القوى، ولم يعلم هذا الضعيف النظر أن القوة الجاذبة إذا كانت في المجرى التي تجذب منه، كان ذلك أعون، كما أن الدافعة إذا كانت في المجرى الذي يدفع فيه كونها في المعاء كان ذلك أعون، وينسى حال قوة الجاذبة في المريء (Murry)، وهو مجرى، ولم يعلم أنه ليس كثير

بأس بأن يكون في بعض المنافذ قوة جاذبة، ولا يكون هاضمة يعتدّ بها، إذ لا يحتاج بها إلى الهضم (Digest)، بل إلى الجذب ونسي أن الكيلوس قد يستحيل في الماساريقا استحالة ما، فما ينكر أن يكون السبب في ذلك قوة هاضمة في الماساريقا، وأن يكون هناك قوة ماسكة تمسكه بقدر ما، وإن لم يطل، ونسي أن أصناف الليف للأفعال المعلومة مختلفة، واستبعد أن يكون في ما يسرّع فيها النفوذ هضم (Digest) ما، وليس ذلك ببعيد، فإن الأطباء قالوا أن في الفمّ نفسه هضماً ما، ولا ينكرون أيضاً أن في الصائم قوة دفع وهضم (Digest)، وهو عضو (Organ) سريع التخلية عما يحويه، ونسي أنه قد يجوز أن تختلف جواهر الأعضاء (Organ)، وتتفق في جذب شيء، وإن كان سالكاً في طريق واحد كجميع الأعضاء (Organ)، ونسي أن الجذب للكبد أكثره بليف عروقها، وهو مجانس لجوهر الماساريقا، غير بعيد منه فكم قد أخطأ هذا الرجل في هذا الحكم.

وأما الذي يذكره «جالينوس»، فيعني به الجذب الأول القوي حيث فيه مبدأ حركة يعتدّ بها، وغرضه أن يصرف المعالج والمقتصر على علاج (Treatment) الماساريقا دون الكبد (Liver)، والدليل على ذلك قوله لمن أقبل في هذه العلة (Cause) على علاج (Treatment) الماساريقا، وترك أن يعالج الكبد (Liver)، إنه كمن أقبل على تضميد الرجل المسترخية من آفة (Disorder) حادثة في النخاع الذي في الظهر، وترك علاج (Treatment) المبدأ والأصل والنخاع، فهذا قول «جالينوس» المتصل بذلك القول، وأنت تعلم أن الرجل ليست تخلو عن القوى الطبيعية والمحرّكة والحساسة، التي في النخاع والمجاري، إنما الفرق بين قوتها وقوة النخاع، أن القوة الحساسة والمحرّكة لأحدهما أولاً، وللآخر ثانياً.

وكذلك حال الماساريقا، فإنها أيضاً ليست تخلو عن قوة، وإن كان مبدؤها الكبد (Liver)، وكيف، وهي آلة ماء، والآلات الطبيعية التي تجذب بها من بعيد لا على سبيل حركة مكانية، وكما في العضل (Muscles)، فإنها في الأكثر لا تخلو عن قوة ترى فيها، وتلاقي المنفعل، حتى أن الحديد ينفعل منه عن المغناطيس ما يجذب به حديداً آخر، وكذلك الهواء بين الحديد والمغناطيس عند أكثر أهل التحقيق.

فصل: في الوجوه التي منها يستدلّ على أحوال الكبد

قد يستدلّ على أحوالها بلقاء المسّ، كما يستدل على أورامها أحياناً، ويستدلّ أيضاً بالأوجاع التي تخصّها، ويستدلّ بالأفعال الكائنة منها، ويستدل بمشاركات الأعضاء (Organ) القريبة منها، مثل المعدة (Stomach)، والحجاب، والأمعاء، والكلية، والمرارة (Bile)، ويستدلّ بمشاركة الأعضاء (Organ) التي هي أبعد منها، مثل نواحي الرأس (Head)، ومثل الطحال (Spleen). ويستدلّ بأحوال عامة لجميع البدن، مثل اللون، والسحنة (Physique)، واللمس.

وقد يستدلّ بما ينبت في نواحيها من الشعر (Hair)، وما ينبت منها من الأوردة، ومن هيئة أعضاء (Organ) أخرى، وما يتولد منها، وينبعث عنها، وبالموافقات، والمخالفات، ومن الأسنان (Teeth) والعادات وما يتصل بها.

تفصيل هذه الدلائل:

أما المثال المأخوذ من اللمس، فهو أن حرارة (Heat) ملمس ناحيتها يدلّ على مزاج حار (Hot temper)، وبرودته على مزاج بارد (Cold temper)، وصلابته على جساء الكبد (Liver)، أو ورم صلب فيها، وانتفاخه على ورم، أو نفخة فيها، وهلالية ما يحسّ من انتفاخه على أنه في نفس الكبد (Liver)، واستطالته، وكونه على هيئة أخرى، على أنه في غير الكبد (Liver)، وأنه في عضل (Muscles) البطن (Abdomen).

وأما المثال المأخوذ من الأوجاع (Pain)، فمثل أنه إن كان تمدّد مع ثقل (Gravity)، فهناك ريح (Winds) سدّة (Embolus)، أو ورم، أو كان بلا ثقل (Gravity)، فهناك ريح (Winds)، وإن كان ثقل (Gravity) بلا ورم ولا نخس، فالمادة في جرم الكبد (Liver)، وإن كان ورماً، أو سدّة (Embolus)، أو كان مع نخس، فهي عند الغشاء المغشّي لها. وأما الاستدلال المأخوذ من الأفعال الكائنة عنها، فمثل الهضم (Digest)، والجذب، والدفع للدم إلى البدن، وللمائية إلى الكلية، وللمرار إلى المرارة (Bile)، وللسوداء إلى الطحال (Spleen)، ومثل حال العطش.

فإذا اختلّ شيء من هذه ولم يكن بسبب عضو (Organ) مشارك للكبد (Liver)، فهو من الكبد (Liver). وأما الاستدلالات المأخوذة من المشاركات، فمثل العطش، فإنه إن كان من المعدة (Stomach)، فكثيراً ما يدل على أحوال الكبد (Liver)، ومثل الفواق (Hiccough) أيضاً، ومثل الشهوة (Appetite) أيضاً، والهضم (Digest)، ومثل سوء التنفس، فإنه. وإن كان لسبب الرئة (Lung) والحجاب. فقد يكون بسبب الكبد (Liver)، ومثل أصناف من البراز (Feces)، وأصناف من البول (Urine) يدل على أحوال الكبد (Liver) يستعملها، ومثل أحوال من الصداع (Headache)، وأمراض (Diseases) الرأس (Head)، وأحوال من أمراض (Diseases) الطحال (Spleen)، يدلّ عليها، ومثل أحوال اللسان (Tangue) في ملاسته، وخشونته، ولونه، ولون الشفتين (Lips)، يستدلّ منه عليها. وقد يجري بين القلب (Heart) والكبد مخالفة، وموافقة، ومقاهرة في كيفياتهما، سنذكرها في باب أمزجة الكبد (Liver). وأما الاستدلال بسبب أحوال عامة، فمثل دلالة اللون على الكبد (Liver) بأن يكون أحمر وأبيض، فيدلّ على صحتها، أو يكون أصفر، فيدل على حرارتها، أو رصاصياً، فيدلّ على برودتها، أو يكون كمداً، فيدل على برودتها ويبوستها، ومثل دلالة اليرقان (Icterus) عليها.

وأيضاً مثل دلائل السمن اللحمي، فيدلّ على حرارتها ورطوبتها، والسمن الشحمي، فيدل على برودتها ورطوبتها، ومثل القضافة، فيدلّ على يبوستها، ومثل عموم الحرارة (Heat) في البدن، فيدل إن لم يكن بسبب شدّة حرارة (Heat) القلب (Heart) على حرارتها. ويتعرف معه دلائل حرارتها المذكورة.

وأما الاستدلال من هيئة أعضاء (Organ) أخرى، فمثل الاستدلالات من عظم الأوردة، وسعتها على عظمها، وسعة مجاريها، ومن قصر الأصابع وطولها، على صغرها وكبرها. وأما الاستدلال من الشعر (Hair) النابت عليها، فمثل الاستدلال منه في أعضاء (Organ) أخرى، وقد ذكرناه.

وأما الاستدلال مما ينبت منها ـ وهي الأوردة ـ فهي أنها إن كانت غليظة عظيمة ظاهرة، فالمزاج الأصلي حار، وإن كانت رقيقة خفيفة، فالمزاج الأصلي بارد. وأما حرارتها، وبرودتها، ولينها، وصلابتها، فقد يكون لمزاج أصلي، وقد يكون لعارض. وأما الاستدلال مما يتولّد فيها، فمثل أن تولّد الصفراء يدل على حرارتها، والسوداء على حرارتها الشديدة، أو على بردها اليابس، على ما تعلم في موضعه. وتولد الدم (Blood) الجيد دليل على صحتها، والتي ينتشر منها دم (Blood) جيد يتشبه بالبدن جداً فهي صحيحة، والتي دمها صفراوي، أو سوداوي، أو رهل ـ وتبين ذلك مما ينتشر منه في البدن أو مائي غير قابل للاتصال بالبدن كما في الاستسقاء اللحمي ـ فهي عليلة بحسب ما يدل عليه حال ما ينتشر عنها. وأما الموافقات والمخالفات، فتعلم أن الموافق مشاكل للمزاج الطبيعي، مضاد للمزاج العارض.

وأما السنّ والعادة وما يجري معها، فقد عرفت الاستدلال منها في الكليات (General)، وأما مخالفة القلب (Heart) الكبد (Liver) في الكيفيات، فاعلم أن حرارة (Heat) القلب (Heart) تقهر حرارتها قهراً ضعيفاً، ورطوبته لا تقهر يبوستها، ويبوسته ربما قهرت رطوبتها قليلاً.

وحرارة الكبد (Liver) تقهر برودة القلب (Heart) قهراً ضعيفاً، ورطوبتها تقهر يبوسته قهراً ضعيفاً، وبرودتها أقلّ قهراً لحرارته، ويبسها قاهر دائماً لرطوبته. وبرد القلب (Heart) يقهر حرارة (Heat) الكبد (Liver) أكثر من قهر يبوسته لرطوبتها، وحرارة القلب (Heart) تقهر رطوبة (Moisture) الكبد (Liver) أكثر من قهر يبوستها لرطوبته، وتقهر برودتها أيضاً قهراً تاماً.

فصل: في علامات أمزجة الكبد (Liver) الطبيعية

المزاج الحار الطبيعي، علامته سعة الأوردة، وظهورها، وسخونة الدم (Blood) والبدن، إن لم يقاومه القلب (Heart)، فإن حرارة (Heat) القلب (Heart) تغلب برودة الكبد (Liver) قهراً قوياً، وكثرة تولّد الصفراء في منتهى الشباب، والسوداء بعده، وكثرة الشعر (Hair) في الشراسيف، وقوة الشهوة (Appetite) للطعام والشراب.

المزاج البارد الطبيعي: علامته أضداد تلك العلامات، وبرودة القلب (Heart) تقهر حرارة (Heat) الكبد (Liver) دون قهر حرّه لبردها، ولأن دم (Blood) صاحب هذا المزاج (Temper) رقيق مائي، وقوته ضعيفة، فكثيراً ما تعرض فيه الحمّيات (Fever).

المزاج اليابس الطبيعي: علامته قلة الدم، وغلظه، وصلابة الأوردة، ويبس جميع البدن، وثخن الشعر (Hair)، وجعودته، والقلب (Heart) برطوبته لا يتدارك يبوسة (Dryness) الكبد (Liver) تداركاً يعتدّ به، بل لا يقهرها قهراً أصلاً، لكن يبوسة (Dryness) الكبد (Liver) تقهر رطوبة (Moisture) القلب (Heart) جداً، وحرارة القلب (Heart) تقهر رطوبة (Moisture) الكبد (Liver) قهراً بالغاً.

في المزاج (Temper) الرطب الطبيعي: علامته ضد تلك العلامات، والقلب (Heart) بيبوسته ربما تدارك رطوبة (Moisture) الكبد (Liver) قليلاً جداً، لكن رطوبتها تقهر يبوسة (Dryness) القلب (Heart) قهراً قوياً.

والمزاج الحار اليابس الطبيعي: علامته غلظ دمّ، وكثرة شعرأسود عند الشراسيف، وسعة أوردة مع امتلاء (To fill)، وصلابة، وكثرة تولّد الصفراء، والسوداء في آخر الشباب، وحرارة البدن، وصلابته إن لم يخالف القلب (Heart).

المزاج الحار الرطب الطبيعي: يدل عليه غزارة الدم (Blood) جداً، وحسن قوامه، وسعة الأوردة جداً مع اللين، وكون اللون أحمر بلا صفرة، والشعر الكثير في الشراسيف دون الذي في الحار اليابس، وليس في كثافته، وجعودته، ونعومة البدن لحرارته، ورطوبته. وإن كانت الحرارة (Heat) غالبة بقي البدن صحيحاً، وإن كانت الرطوبة (Moisture) أغلب، أسرع إليه أمراض (Diseases) العفونة (Sepsis).

المزاج البارد اليابس الطبيعي: يدلّ عليه قلة الدم، وقلة حرارة (Heat) الدم (Blood) والبدن، وضيق (Narrowness) العروق (Vessel) وخفاؤها وصلابتها، وقلّة الشعر (Hair) في المراق (Hypochondrium)، ويبس جميع البدن.

المزاج البارد الرطب: علامته ضد علامات الحار اليابس في جميع ذلك.

فصل: في أمراض (Diseases) الكبد

إن الكبد (Liver) يعرض لها في خاص جوهرها أمراض (Diseases) المزاج (Temper)، وأمراض (Diseases) التركيب، والأورام، والنفّاخات (Bubbles) خاصة عند الغشاء، ويتفقأ إلى الفضا وغير ذلك مما نذكره باباً باباً. وقد يحتمل الخرق أكثر من أعضاء (Organ) أخرى، فلا يخاف منه الموت العاجل، إلا أن يصحبه انفجار الدم (Blood) من عرق (Vessel) عظيم.

وقد تعرض للكبد أمراض (Diseases) بمشاركة، وخصوصاً مع المعدة (Stomach)، والطحال (Spleen)، والمرارة (Bile)، والكلية، والحجاب، والرئة (Lung)، والماساريقي، والأمعاء، فتشاركها أولاً العروق (Vessel) التي تلي تقعير الكبد (Liver)، ثم يتأدّى ضررها إلى الكبد (Liver)، وربما تمكّن.

وأما الحجاب والرئة (Lung) والكلية، فتشارك أولاً عروق (Vessel) الحدبة، ثم يتأدّى إلى الكبد (Liver)، وربما تمكن.

وأكثر ما تكون المشاركة، فإنها تكون من قبل المعدة (Stomach)، فيفسد الهضم (Digest) معها، ويندفع الطعام غير منهضم، إلا أن يكون بسبب آخر. والأمراض (Diseases) الحدبية، قد يكون اندفاع موادها في الأكثر بإدرار البول (Urine)، وبالرعاف، وبالعرق. وأما الأمراض (Diseases) التقعيرية، فيكون ذلك منها بالإسهال، والقيء الصفراوي، والدموي، وبالعرق أيضاً في كثير من الأوقات، فاعلم جميع ما قلناه وبيّناه.

فصل: في العلامات الدالة على سوء مزاج (Temper) الكبد

سوء المزاج الحار: علامته عطش شديد، ولا ينقطع مع شرب الماء، وقلة شهوة (Appetite) الطعام، والتهاب (Inflammation)، وصفرة البول (Urine)، وانصباغه، وسرعة النبض (Pulse)، وتواتره، وحمّيات (Fever)، وتشيّط الدم (Blood) واللحم، وتأذّ بالحرارات، ويتبعه

ذوبان يبتدئ من الأخلاط، ثم من لحم الكبد (Liver)، ويتبعه سحج، وقد تيبس معه الطبيعة من غير وجع (Pain) في الأضلاع (Rib)، أو ثقل (Gravity)، ويكثر معه القيء (Vomit) الأصفر والأحمر والأخضر الكرّاثي، ويكون معه البراز (Feces) المرّي كثيراً، خصوصاً إن كان هناك مع المزاج (Temper) مادة، وإن لم يكن قلّ الدم، وخشن اللسان (Tangue)، ونحف البدن. وقد يستدلّ على ذلك من العادة، والسنّ، والحرفة، والتدبير. والوسط منه يولّد الصفراء، والمفرط يولّد السوداء، وأمراضها من المالنخوليا (Melancholia) والجنون ونحوه.

وإذا ابتدأ الإسهال (Diarrhoea) الغسالي مع سقوط الشهوة (Appetite)، فأكثره لضعف الكبد (Liver) الكائن عن مزاج حار (Hot temper)، وفي أكثره يكون البراز (Feces) يابساً محترقاً، اللهم إلا أن يبلغ إلى أن يحرق الدم (Blood) والأخلاط ولحمية الكبد (Liver) ويسهّلها.

وإذا أخذ في إحراق الدم (Blood) كان البراز (Feces) كالدردي، وإذا كان في الكبد (Liver) احتراق، أو ورم، أو دبيلة (Cold abscess)، ثم خرج بالبراز شيء أسود غليظ، فذلك لحم الكبد (Liver) قد تعفّن، وليس كل شيء أسود يخرج رديئاً، وربما أقام الغسالي والصديدي المائي، ثم غلظ وصار أسود غليظاً منتناً، كما يكون في أصحاب الوباء، وربما خرج بعد الصديدي دم (Blood)، ثم سوداء رقيقة.

سوء المزاج البارد: علامته بياض الشفتين (Lips)، واللسان (Tangue)، وقلة الدم، وعسر جريه، وكثرة البلغم (Phlegm)، وقلّة العطش، وفساد اللون، وذهاب ما به، فربما اسودّ إلى خضرة وربما اصفرّ إلى فستقية. وأيضاً بياض البول (Urine)، وبلغميته، وغلظه بسبب الجمود، وفتور النبض (Pulse)، وشدة الجوع، فإن الجوع ليس إنما يكون من المعدة (Stomach) فقط، وقلة الاستمراء، وإذا بلغ البرد (Cold) الغاية أعدم الشهوة (Appetite). والبراز (Feces) ربما كان يابساً بلا رائحة، وربما كان رطباً لضعف الجذب، وكان إلى البياض قليل الرائحة. وقد يرقّ معه البراز (Feces)، ويرطّب، إلا أنه لا يدوم كذلك متصلاً، ولا يكثر معه الاختلاف.

وإن كان في ابتدائه وعروضه يطول، وفي آخره يخرج شيء مثل الدم (Blood) المتعفّن ليس كالدم الذائب، وقد يتبع المزاج البارد (Cold temper) بعد مدة ما حمّيات (Fever) لقبول الدم (Blood) الرقيق الذي فيه العفونة (Sepsis) التي تعرض له، وهي حمّيات (Fever) صعبة نذكرها في باب الحمّيات (Fever). وربما كان في أولها صديد رقيق، ثم يغلظ ويسودّ، وإن كان اختلاف شبيه بغسالة اللحم الطري، وذلك مع الشهوة (Appetite) في الابتداء، دلّ على برد (Cold).

وإن عرض بعد ذلك سقوط الشهوة (Appetite)، فربما كان لفساد الأخلاط، أو لسبب آخر من حمّى ونحوها. وأكثر دلالته هو على ضعف عن برد (Cold)، وفي آخره تعوّد الشهوة (Appetite)، ويفرط في أكثر الأمر، ويتشنّج معه المراق (Hypochondrium). وقد يدلّ عليه السن، والعادة، والغذاء، والأسباب الماضية مثل شرب ماء بارد على الريق، أو في أثر الحمّام، أو الجماع (Coitus) لأن الكبد (Liver) الملتهبة تمتصّ من الماء حينئذٍ سريعاً كثيراً، وإن كان هناك مادة، أحسست بحموضة في الفم، ورطوبة في البراز (Feces)، وربما كان إلى السواد الأخضر دون الأصفر والأحمر، وقد يتبع المزاج البارد (Cold temper) بعد مدة ما حمّيات (Fever) ما

لقبول الدم (Blood) الرقيق الذي فيه للعفونة التي تعرض له، وهي حمّيات (Fever) خبيثة نذكرها في باب الحمّيات بعد هذا.

في سوء المزاج (Temper) اليابس: علامته يبس الفمّ، واللسان (Tangue)، وعطش، وصلابة النبض (Pulse)، ورقّة البول (Urine)، وربما اسودّ اللسان (Tangue). وإن كان هناك سوداء، أو صفراء علمت دلائلهما بسهولة مما علمت في الأصول.

سوء المزاج (Temper) الرطب: يدلّ عليه تهيّج الوجه، والعين، ورهل لحم الشراسيف، وقلة العطش، إلا أن يكون حرارة (Heat) تغلي الرطوبة (Moisture)، ورطوبة اللسان (Tangue)، وبياض اللون، وربما كانت معه صفرة يسيرة. وأما إذا اشتدّ البرد (Cold) وغلبت الرطوبة (Moisture)، كان إلى الخضرة، وربما أضعف البدن لترهيل الرطوبة (Moisture).

فصل: في كلام (Statement) كلّي (General) في معالجات الكبد

إن الكبد (Liver) يجب فيها من حفظ الصحة بالشبيه، ودفع المرض (Diseases) بالضدّ، وفي تدبير (Regimen) مداواة الأورام والقروح، وآفات المقدار، وفي تفتيح السدد وغير ذلك ما يجب في سائر الأعضاء (Organ). وأجود الأوقات في سقي الأدوية (Medicines) لأمراض (Diseases) الكبد (Liver)، وخصوصاً لأجل سدد الكبد (Hepatic obstrutions) ونحوها، الوقت الذي يحدس معه، أن ما نفذ من المعدة (Stomach) إلى الكبد (Liver)، وحصل فيها قدر انهضم وتميّز ما يجب أن يتميز، وبينه وبين الأكل زمان صالح، وفي عادة الناس هو الوقت الذي بين القيام من النوم، ومن الإستحمام. ويجب أيضاً في الكبد (Liver) أن لا يخلي الأدوية (Medicines) المحلّلة المفتّحة التي ينحى بها نحو أمراض (Diseases) الكبد (Liver) المادية نحو السدّية، والورمية عن قوابض (To contract) مقوّية، اللهم إلا أن يجد من يبس مفرط، ولا يجب أن يبالغ في تبريد الكبد (Liver) ما أمكن، فيؤدي إلى الاستسقاء، ولا في تسخينها، فيؤدي إلى الذبول، وكذلك ما يجب أن يكون عالماً بمقدار المزاج (Temper) الطبيعي للكبد التي تعالجها، حتى إذا رددتها إليه وفقت.

واعلم أنك إذا أخطأت على الكبد (Liver)، أعدى خطؤك إلى العروق (Vessel)، ثم إلى البدن.

ومن الخطأ أن يدرّ حيث ينبغي أن يسهّل، وهو أن تكون المادة في التقعير، أو يسهّل حيث ينبغي أن يدرّ، وهو أن تكون المادة في الحدبة.

والأدوية الكبدية يجب أن ينعّم سحقها، ويجب أن تكون لطيفة الجوهر لتصل إليها، كانت حارة، أو باردة، أو قابضة. والملطّفات من شأنها أن تحدّ الدم، وإن كانت تفتّح، فيجب أن يراعى ذلك، ومثل ماء الأصول من جملة مفتحاتها، وملطّفاتها قد تولّد في الكبد (Liver) أخلاطاً مختلفة غير مناسبة، فيجب إذاً تواتر سقيها يومين، أو ثلاثة أن يتبع بشيء مليّن للطبيعة. وأما الإدرار، فماء الأصول نفسه يفعل، وجميع أنواع الهندبا، وخصوصاً المرّة التي تضرب إلى الحرارة (Heat) نافعة من آلام الكبد (Liver). أما للمحرورين، فبالسكنجبين، وأما للمبرودين، فبماء العسل. وكبد الذئب نافع بالخاصية، ولحوم الحلزونات كذلك نافعة.

فصل: في الأشياء الضارة للكبد

إعلم أن إدخال الطعام على الطعام، وإساءة ترتيبه من أضرّ الأشياء بالكبد، والشرب للماء البارد دفعة على الريق، وفي أثر الحمّام، والجماع، والرياضة، وربما أدى إلى تبريد شديد للكبد لحرص الكبد (Liver) الملتهبة على الامتياز السريع. والكثير منه ربما أدى إلى الاستسقاء، ويجب في مثل هذه الحال أن تمزجه بشراب، ولا تبرّده شديداً، ولا تغبّ منه غبًّا، بل تمصّه قليلاً قليلاً.

واللزوجات كلها تضرّ بالكبد من جهة ما يورث السدد. والحنطة من جملة ما فيه لزوجة بالقياس إلى الكبد (Liver)، وليس فيها ذلك بالقياس إلى ما بعد الكبد (Liver) من الأعضاء (Organ) إذا انهضمت في الكبد، وليس كل حنطة هكذا، بل القلّة. والشراب الحلو يحدث في الكبد (Liver) سدداً، وهو نفسه يجلو ما في الصدر (Chest).

والسبب فيه أن الشراب الحلو ينجذب إلى الكبد (Liver) غير مدرّج بحبّ الكبد (Liver) له من حيث هو حلو، ونفوذه من حيث هو شراب، فلا يلبث قدر ما يتميز التفل منه لبث سائر الأشياء الغليظة، بل يرد على الكبد (Liver) بغلظه، ويجد المسلك إليها مهيّأ، لأن طرق ما بين المعدة (Stomach) والكبد (Liver) واسعة بالقياس إلى ما يتجه إليه من العروق (Vessel) المبثوثة في الكبد (Liver).

ثم إذا حصل في الكبد (Liver)، لم يلبث قدر التميز والهضم (Digest)، بل يندفع اللطيف في العروق (Vessel) الضيّقة هناك لسرعة نفوذه، وخلف الرسوب (Sediments) لضيق مسلكه. وأما في الرئة (Lung)، فالأمر بالخلاف لأنه يرد عليها الشراب الحلو. وقد يصفّى، إما من طريق منافذ المريء (Murry) على سبيل الرشح من منافذ ضيقة إلى واسعة، وإما من طريق الأجوف، وقد خلف القفل فما بعده وهو صاف، ودار في منافذ ضيقة إلى واسعة، فيصفّى مرة أخرى. وكذلك سائر الأحوال الأخرى لا يوجد له بالقياس إلى الرئة (Lung).

فصل: في الأشياء الموافقة للكبد

ينفع من الأدوية (Medicines) كل ما فيه مرارة (Bile) يفتّح بها، أو قوة أخرى تفتّح بها مع قبض (To contract) يقوّى به، وعطرية تناسب جوهر الروح (Pneuma)، وتمنع العفونة (Sepsis)، كالدارصيني، وفقّاح الأذخر، والمرّ ونحوه، وما فيه غسل، وجلاء، وتنقية للصديد الرديء إذا لم يبلغ في الإرخاء مبالغة الغسل، وما فيه إنضا (Coctive) ج، وتليين (Laxation)، وخصوصاً مع قبض (To contract) وتقوية، كالزعفران، وما هو مع ذلك لذيذ، كالزبيب، وسريع النفوذ، كالشراب الريحاني لأكثر الأكباد التي ليس بها حرارة (Heat) شديدة وإذا جمع الدواء (Medicines) إلى الخواص المذكورة اللذة، فبالحري أن يكون صديقاً للكبد، حبيباً إليها، كالزبيب، والتين، والبندق، وأن يكون بالغ النفع، فإن كان غير قابل للفساد، والعفونة (Sepsis)، فهو أبلغ، والطرحشقوق، والهندبا البستاني والبري يوافقانها جداً، وينفعان من المرض (Diseases) الحار في الكبد (Liver) بالخاصية والكيفية المضادة معاً.

على أن قوماً يعدّون المرّ الشديد المرارة (Bile) منه حاراً، فينتفع بتفتيحه السدد لمرارته، وبالتقوية لقبضه، وينفع من المرض (Diseases) البارد لخاصيته، ومما فيه من تفتيح، وتقوية. وإذا أفرط البرد (Cold) في الكبد (Liver) خلط (Hamours) أيهما كان بالعسل، فيقاوم العسل تبريداً ما إن خيف منه، ويعينه على سائر أفعاله. وقد يخفقان ويسقيان بالعسل ومائه، أو يطبخان بالعسل، أو بماء العسل، فينفعان جداً، ويفتح، ويخرج الخلط البارد بالبول، ويوافق الكبد (Liver) من الأغذية ما كيموسه جيدة.

والحلاوات توافق الكبد (Liver)، فتسمن بها، وتعظم، وتقوى، لكنها تسرع إلى إحداث السدد لجذب الكبد (Liver) إياها بعنف مستصحب بأخلاط أخرى. ولذلك يجب أن يجتنب الحلاوات من به ورم في كبده، فإنها تستحيل بسرعة إلى المرار، وتحدث أيضاً السدّة (Embolus). وأضرّ الحلاوات غليظها لإحداث السدد، وحادها لاستحالته إلى المرار. والفستق نافع لعطريته، وقبضه، وتفتيحه، وتنقيته مجاري الغذاء، لكنه شديد التسخين. والبندق موافق لجميع الأكباد، لأنه ليس بشديد الحرارة (Heat)، وهو مفتّح، وكيموسه جيد، وكبد الذئب، ولحوم الحلزونات موافقة للكبد بخاصية فيها، فاعلم جميع ذلك.

فصل: في علاج (Treatment) سوء المزاج الحار (Hot temper) في الكبد

يجب أن يتلطّف في تبريده، فلا يبلغ الغاية، وأن يتوقّى فيها الإرخاء الشديد بالمرطبات المائية، ويتوقّى فيها إحداث السدد بالمبرّدات الغليظة، ويجب أن يتوقّى فيها التخدير البالغ، بل يجب أن تكون مبرّداته تجمع إلى التبريد جلاء، وتفتيحاً وتنفيذاً للغذاء، وقبضاً مقوياً غير كثير، وفي ماء الشعير هذه الخصال، والهندبا البري، والبستاني، غاية في هذا المعنى، فإن مزاجهما إلى برد (Cold) ليس بمفرط جداً، وفيهما مرارة (Bile) مفتحة غير مسخّنة، وقبض معتدل مقوّ، بل يبلغ من منفعتهما أن لا يضرا الكبد (Liver) الباردة أيضاً، ويقعان في أدويته كما ذكرنا في الأدوية (Medicines) المفردة في ألواح الأدوية (Medicines) الكبدية. وقد يؤكل مسلوقاً، وخصوصاً مع الكزبرة الرطبة واليابسة، ويؤكل بالخلّ. وللأمبر باريس خاصية عظيمة، والتمر الهندي أيضاً، وإذا أحسّ بسدد في الكبد (Liver)، انتفع بما يضاف إليهما من الكرفس، فإنه يفتح السدد من أي الجهتين كانت، وهو مما يسرّع نفوذه، وكذلك السكنجبين.

ومما ينفع ذلك، أن يؤخذ من عصارة الهندبا، وعصارة الكاكنج، وعصارة عنب الثعلب، من كل واحد أوقيتان، ومن عصارة الكزبرة الرطبة، وعصارة الرازيانج، من كل واحد أوقية ونصف، يخلط بهما نصف درهم زعفران ويسقى، وقد يسقى دهن الورد الجيد، ودهن التفاح بالماء البارد، فيعدّل حرّ الكبد (Liver).

ومما ينفع الكبد (Liver) التي بها سوء مزاج حار (Hot temper)، أن يؤخذ من الأسفيوس مثقالان بسكّر طبرزذ وماء بارد، وأيضاً أن يسقى عصارة القرع المشوي، والقثاء، وماء الرمان، ومخيض البقر، وماء التفاح، والكمّثري، والفرفير، وعصارة الورد الطري. وإذا لم يكن حمّى، نفع ماء الجبن بالسكنجبين كل يوم يشرب مع وزن ثلاثة دراهم إهليلج أصفر، ووزن درهم لك

مغسول، ونصف درهم بزر كرفس. وإذا فرغ منه أسبوعين، شرب لبن اللقاح يبتدئ من رطل إلى رطلين، وتطرح فيه الأدوية (Medicines) المدرّة المفتحة المنفذة، مثل شيء من عصارة الغافت، أو من بزر الهندبا، وبزر الكشوث. وربما احتيج إلى شرب فقّاح الأذخر، وربما احتيج إلى سقي المخدرات، والمعاجين الأفيونية، والبنجية، والفلونيا. وأنا أكره ذلك ما وجد عنه مذهب. والشاب القوي ربما كفاه أن يشرب الماء البارد جداً على الريق. وينفع منها أقراص الطباشير، وأقراص الأمبر باريس الباردة، وأقراص الكافور.

ومن الأقراص النافعة لهم قرص بهذه الصفة، وهو مجرّب. ونسخته: يؤخذ ورد الخلاف، وورد النيلوفر، من كل واحد عشرة دراهم، ومن الورد الأحمر المنزوع الأقماع إثنا عشر درهماً، ومن الكافور وزن درهمين ونصف، ومن الصندل الأحمر، ومن اللكّ المغسول بالأفاويه كما يغسل الصبر، سبعة سبعة، ومن الفوفل ثمانية دراهم، ومن الزعفران ثلاثة دراهم، ومن الراوند خمسة دراهم، ومن الطين القبرسي، والمصطكي، والبرشياوشان، من كل واحد ثلاثة دراهم، يعجن بماء عنب الثعلب، وماء الهندبا ويتخذ أقراصاً، كل قرص مثقال، ويسقى منه كل يوم قرص بماء عنب الثعلب. وقد ينفع من ذلك ضمّاد بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ الفرفير، ويدقّ، ويجعل عليه دهن ورد، ويبرّد، ويضمّد به. أو يؤخذ من الصندلين أوقية، ومن الفوفل، والبنفسج اليابس، نصف أوقية نصف أوقية، ومن الورد أوقية ونصف، ومن الزعفران المغسول نصف أوقية، ومن الأفسنتين ربع أوقية، ومن الكافور وزن درهمين، يجمع إلى قيروطي (Kayruty) متّخذ بدهن الخلاف، ويطلى على شيء عريض، وخصوصاً ورق القرع، وورق الحمّاض، وورق السلق، ويضمّد به. وقد يضمّد بعصارة البقول الباردة، مثل عصارة القرع، والقثاء، وسائر ما ذكرناه في باب المشروبات، ويجعل فيها سويق الشعير، وسويق العدس، ويصبّ عليها دهن ورد، ويضمّد بها. وربما جعل فيها شيء من جنس الصندل، والفوفل، والكافور، ولا يبعد أن يجعل فيها شيء من جنس العطريات، ومياه الفواكه العطرة، وربما رشّ عليها شيء من ميسوسن، فإنه نافع.

في تغذيتهم:

وأما الأغذية التي يغذّون بها، فمثل ماء الشعير، وسلاقات البقول المذكورة، ونفس تلك البقول مطبوخة، والهندبا مطبوخة بالكزبرة الرطبة، والخسّ، والسلق المطبوخ، والرائب الحامض، وماء اللبن الحامض، ولحوم الحلزونات، ومن الفواكه الزعرور، والسفرجل، والكمّثرى، ولا يكثر من ذلك لئلا يفرط في القبض، ويولّد السدد أيضاً، والتفاح، والرمان المزّ، والحصرم الحامض، ويكسر قبضه بما فيه تليين (Laxation)، والتوت الشامي، والريباس مع كسر، والخل بالزيت المتخذ بماء وحبّ الرمان قبل الطعام وبعده، والبطيخ الذي ليس بمفرط الحلاوة، لا سيما الذي يعرف بالرقّي، والفلسطيني والهندي، وما كان من هذه الأدوية (Medicines) فيه مع التبريد قبض (To contract)، فيجب أن لا يواصل تناوله لما فيه من إحداث السدد، ولا بأس بالبطيخ الصلب القليل الحلاوة، وبالعنب الذي فيه صلابة لحم، وقلة حلاوة، وبمزّ من العنب خاصة.

وتنفعهم الماشية، والقطفية، والفرعية، والإسفاناخية، والعدسية محمّضة وغير محمضة. ومن الناس من يرخص لهم في الزبيب، ويجب أن يكون إلى حموضة.

والبندق ليس فيه تسخين كثير، وهو فتّاح للسدد جيد للغذاء، فيجب أن يخلط بما فيه تبريد ما.

وينفعهم من اللحمان السمك الصغار المطبوخ بأسفيدباج، أو بالخلّ، والمصوصات والقرّيصات المتخذة من اللحمان اللطيفة، كلحمان الجداء، والطير الخفيفة الانهضام مثل لحم الحجل، والورشان الغير المفرط السمن، والفاختة، وينفعهم بطون طير الماء، والإوز، والدجج محمّضة، وكذلك العصافير محمّضة.

ويضرّهم الكبد (Liver)، والطحال (Spleen)، والقلب (Heart)، واللحوم الغليظة، كلحوم التيوس، والكباش، والحيوانات العصبية، والصلبة اللحم. وأما لحم البقر الفتي قرّيصاً، فينفع قوي المعدة (Stomach) والهضم منهم، وينبغي أن يجتنبوا البيض الذي طبخ حتى صلب، أو شوي، وليجتنبوا الدسومات بإفراط. ويضرّهم الشراب جداً، إلا أن يكون لا بد منه لعادة أو ضعف هضم (Digest)، فيجب أن يسقوا القليل الرقيق الذي إلى البياض، فإن ذلك ينفعهم.

في تدبير (Regimen) **المزاج البارد**:

مما ينفع هؤلاء، شرب شراب الأفسنتين بالسكنجبين العسلي، وقد ينفع بارد الكبد (Liver) أن ينام ليلة على أقراص الأفسنتين، والبزور المسخنة المعروفة أشدّ الانتفاع. وكذلك ينتفع باستعمال لبن اللقاح الأعرابية لا غير، مع وزن خمسة دراهم إلى عشرة دراهم من سكر العشره، فإن هذا يعدّل الكبد (Liver)، ويخرج الأخلاط الباردة إسهالاً وإدراراً، ويفتح السدد.

وأقوى من ذلك، أن ينام على دواء (Medicines) الكركم، أو دواء (Medicines) للكّ، وأثاناسيا، وأن يستعمل في الغشي (Syncope) دواء (Medicines) القسط، والزنجبيل المربى بماء الكرفس، وأقراص القسط، واللكّ المذكور في القراباذين، ويشرب على الريق من الغافت، والأسارون وزن درهمين، ثم يشرب عليه الخمر. ومن المطبوخات مطبوخ القسط، والأفسنتين المذكور في القراباذين، يشربه بدهن اللوز الحلو وزن درهمين، ودهن الفستق وزن درهمين. وأقوى من ذلك، أن يشربه بدهن الناردين. ودهن اللوز المرّ، ودهن الخروع، وأيضاً مطبوخ بهذه الصفة. ونسخته يؤخذ بزر رازيانج، وبزر كرفس، وأنيسون، ومصطكي درهمين درهمين، ومن قشور أصل الكرفس، وقشور أصل الرازيانج عشرة عشرة، ومن حشيش الغافت، والأفسنتين الرومي خمسة خمسة، ومن اللكّ، وقصب الذريرة، والقسط الحلو والمرّ، والراوند ثلاثة ثلاثة، ومن فقّاح الأذخر أربعة، يطبخ بأربعة أرطال ماء إلى أن يعود إلى النصف، ويشرب منه كل يوم أربع أواق بدهن الفستق مقدار درهم ونصف، دهن لوز حلو مقدار درهمين.

وقد ينفعهم، أن يضمّدوا بالأضمدة الحارة، والمراهم الحارة، مثل مرهم الأصطمحيقون، وضمّاد فيلغريوس، أو ضمّاد إكليل الملك، والأضمدة المتخذة من مثل القسط، والمرّ، والسنبل، والناردين الرومي، والوجّ، والحلبة، والحلتيت ونحو ذلك. وهذا الضمّاد مجرّب لذلك، ونسخته: يؤخذ أشنة، أمبر باريس، مصطكي، إكليل الملك، سنبل،

أصول السوسن الأسمانجوني، ورد بالسوية، يهرى في دهن المصطكي طبخاً، ويضمّد به غدوة وعشية، وهو فاتر فإنه نافع جداً.

وأيضاً ضمّاد جيد: يؤخذ فقّاح الأذخر، وحبّ البان، ومصطكى، وقردمانا، وحماما، من كل واحد ثلاث درخميات، صبر، وحشيش الأفسنتين، وفقّاح، من كل واحد ست درخميات، سنبل الطيب، وسليخة، من كل واحد درخميان، إيرسا، وورق المرزنجوش، من كل واحد ثمان درخميات، أشق أربعة وعشرين درخمي، صمغ البطم، كندر، وصمغ البطم من كل واحد إثنا عشر درخمي، شمع رطل ونصف، دهن الحنّاء قدر العجن.

أخرى: يؤخذ حماما أوقية، حبّ البلسان، مقل، قردمانا، حنّاء، مرّ، كندر، زعفران من كل واحد أوقية ونصف، سنبل شامي أوقيتان، صمغ البطم ستّ أواق، يحلّ الكندر، والمقل في شراب، ويحلّ الزعفران فيه، ويداف صمغ البطم في الناردين، وتسحق الأدوية (Medicines) اليابسة، وتخلط بدهن الناردين والشراب، ويلقى عليها قليل شمع، وتستعمل ضمّاداً.

وأيضاً: يؤخذ السفرجل، ودقيق الشعير، وشمع، ومخّ العجل، ودهن الأفسنتين، والورد، والحنّاء، والسنبل، والزعفران، والأسارون، والإيرسا، والقرنفل، والأشق، والمصطكي، وعلك الأنباط، وتقدر الحار والبارد منها بقدر الحاجة، ويتخذ مرهماً.

في تغذيتهم: وأما الأغذية، فليتناول لباب الخبز الحار، والمثرود[1] في الشراب، والمثرود في الخنديقون، واللحوم الخفيفة من لحوم العصافير، والقنابر، والدجاج، والحجل، وبطون الإوز، وخصوصاً جميع ذلك مشوياً، والقلايا الباردة، والكرنب المطبوخ في الماء ثلاث طبخات، المبزّر بالأبازير المسخّنة، كالدارصيني، والفلفل، والمصطكي، والكمّون ونحوه، ويقطع عليه السذاب، والأحساء المتخذة من مثل الحلبة، واللبوب الحارة. وقد يجعل في أغذيته الهندبا، وخصوصاً الشديد المرارة (Bile)، ومنهم من قال إن الجاورس الشديد الطبخ ينفعهم، وما عندي ذلك بصواب. وأما النُّقل من الفواكه ونحوها، فمثل الشاهبلوط، والزبيب السمين، والفستق خاصة، ومنهم من قال إنه يجب أن يجتنب الفستق، واللوز، لثقلهما على المعدة (Stomach)، ولا يجب أن يلتفت إلى قوله في الفستق. ومما ينفعهم لحم الحلزون، وخصوصاً مبزّراً، ويجب أن يجتنب الأسمان، والألبان، والفواكه الرطبة، واللحمان الغليظة.

في تدبير (Regimen) المزاج (Temper) الرطب: يدبر بالمرطّبات المعروفة من الأغذية، والبقول، والأطلية، والأضمدة (Plasters)، والأشربة، ويمال بها إلى الاعتدال، أو الحرّ، والبرد بقدر الحاجة، ومع ذلك يجب أن لا يفرط في الترطيب حتى لا يفضي إلى سوء القنية، والترهّل، والاستسقاء اللحمي.

في تدبير (Regimen) المزاج (Temper) الرطب: يدبّر بالرياضة، وتقليل الغذاء، ويتناول ما

(١) المثرود: المفتوت والمبلول بالشراب.

فيه تلطيف، وتنشيف، وخصوصاً ما فيه مع التنشيف تجفيف، وبتقليل شرب الماء، واجتناب الألبان، ولا يبالغ في التجفيف الغاية، فيؤدي إلى الذبول.

في تدبير (Regimen) المزاج الحار (Hot temper) اليابس: يستعمل صاحبه الأغذية الباردة، والرطبة، والبقول الباردة الرطبة، وخصوصاً الهندبا، ويجتنب ما فيه برد (Cold)، وقبض شديد. ومما ينفعه جداً لبن الأتان يشرب الضعيف منه إلى سبعة أساتير، مع شيء من السكر الطبرزذ غير كثير، والقوي إلى عشرة أساتير، ويستعمل المراهم، والأضمدة الباردة الرطبة، ومع هذا كله، فلا يجب أن يبالغ في الترطيب، فيبلغ به الإرخاء.

وينبغي أن يجتنب الأرز، والكمون، والتوابل، والفستق الكثير. وأما القليل من الفستق، فربما لم يضرّ للمناسبة، ويجتنب اللحمان الغليظة، والأعضاء الغليظة من اللحمان الجيدة، كالكبد، والطحال (Spleen).

في تدبير (Regimen) المزاج الحار (Hot temper) الرطب: يستعمل المبرّدات التي فيها قبض (To contract)، وتنشّق ما من الأغذية، والأدوية (Medicines). وإن كان هناك مواد استعمل أيضاً ما يلطفها، وإن لم يكن فيها نشف، مثل ماء الجبن، والسكّر الطبرزذ، أو يؤخذ من عصارة شجرة عنب الثعلب، والكاكنج، قدر خمسين وزنة إلى أربعين، مع مثقالين من صبر للقوي، وأقل من ذلك للضعيف، أو نصف مثقال أيارج، مع إستارين خيار شنبر، مداف في سكرجة من ماء عنب الثعلب، أو ماء الهندبا، أو الخيار شنبر وحده في ماء الهندبا، أو ماء الرازيانج، أو ماء عنب الثعلب، فإنه نافع.

في تدبير (Regimen) المزاج البارد (Cold temper) اليابس: يستعمل الأضمدة (Plasters) الحارة الدسمة اللينة من المراهم وغيرها، ويستعمل المعاجين الحارة، مثل دواء (Medicines) اللك، ودواء الكركم، معجون قباذ الملك، وأمروسيا، وأثاناسيا، وقوقا، ومن معجون قبداديقون قدر حمصة، أو باقلاة بماء الأصول الذي تقع فيه الأدهان الرطبة، ويستعمل فيه الشراب الرقيق القوي، وإذا كان هناك اعتقال إستعمل حبًّا بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من السكبينج، والأشق، والجاوشير أجزاء سواء، ومن بزر الكرفس، والأنيسون من كل واحد نصف وربع جزء، أو يتخذ منها حبّ، ويقتصر على السكبينج، أو السكبينج مع واحد منها بحسب الحاجة، ويكون وزن الواحد، أو الاثنين وزن الجملة إذا كانت الأدوية (Medicines) كلها مستعملة، والشربة للضعيف مثقال، وللقوي مثقالان، ويجب أن يراعى كي لا تقع مبالغة في الإرخاء.

في تدبير (Regimen) المزاج البارد (Cold temper) الرطب: يستعمل من الأغذية، والأدوية ما فيه حرارة (Heat)، وقبض (To contract)، وتلطيف، ونشف. وإن كان هناك مادة، استفرغتها بمثل ماء الأصول القوي، ومثل الكاكنج، ومثل أيارج «أركاغانيس» استفراغاً باللطف، ولطّف التدبير، وسخّنه، وليكن غذاؤه من اللحمان الخفيفة بالأبازير، والشراب القوي الرقيق الصرف القليل، واستعمل المعاجين الكبار على ما يوجبه الوقت والحال، واستعمل الأضمدة (Plasters) المحلّلة من خارج.

فصل: في صغر الكبد

الكبد تصغر في بعض الناس، وربما كانت كالكلية صغيرة، ويتبع صغرها أن الإنسان إذا تناول حاجته من الغذاء، لم تسعه الكبد (Liver)، وأرسلت المعدة (Stomach) اليها ما تضيق عنه، فأحدث ذلك سدداً، وآلاماً ثقيلة ممدّدة، وأوهن قوة الكبد (Liver) في أفعالها لانضغاط قوتها الفاعلة تحت قوة المنفعل الوارد عليها، فاختلّت أحوال الهضم (Digest)، والجذب، والإمساك، والتمييز، والدفع، وربما لزم من ذلك ذوب واختلاف، لأن أكثر الكيموس (Chyme) لا ينجذب صفوه إلى الكبد (Liver).

العلامات: قد يدل عليه أن يحدث عند الكبد (Liver) سدد ورياح (Winds) كثيرة، ويثقل عليها الغذاء المعتدل القدر، ويضعف البدن لحاجته إلى غذاء أكثر، ويدوم ضعف الهضم (Digest)، ويكثر حدوث السدد والأورام، ومما يؤكده قصر الأصابع في الخلقة، وقد كان الإنسان لا يزرأ بدنه من الطعام شيئاً، ولا يصعد إليه شيء يغتذيه، فحدس «جالينوس» أنه ممنو لصغر الكبد (Liver)، وضيق (Narrowness) مجاريها، فدبّره بتدبير مثله.

المعالجات:

تدبير هؤلاء المداواة بالأغذية القليلة الحجم، الكثيرة الغذاء السريعة النفاذ، وأن تتناول متفرّقة في مرات، وأن تستعمل الأدوية (Medicines) المدرّة والمسهّلة المنقّية للكبد والملطّفة والمفتّحة.

المقالة الثانية

في ضعف الكبد (Liver) وسددها وجميع ما يتعلق بأوجاعها

فصل: في ضعف الكبد

قال «جالينوس»: المكبود هو الذي في أفعاله ضعف من غير أمر ظاهر من ورم أو دبيلة (Cold abscess)، لكن ضعف الكبد (Liver) في الحقيقة يتبع أمراض (Diseases) الكبد (Liver) وذلك، إما لسوء مزاج (Temper) مفرد بلا مادة، أو مع مادة مبدّة. أو من الكبد (Liver) نفسها، أو من الأعضاء (Organ) الأخرى التي بينها وبينها مجاورة، مثل المرارة (Bile) إذا صارت لا تجذب الصفراء، أو الطحال (Spleen) إذا صار لا يجذب السوداء، أو الكلية، أو المثانة (Bladder) إذا كانتا لا تجذبان المائية، أو الرحم (Uterus) لشدة النزف، فتبرد الكبد (Liver)، أو لشدّة احتباس الطمث (Menstruation)، فيفسد له دم (Blood) الكبد (Liver)، أو المعدة (Stomach) إذا لم ينفذ إليها كيموساً جيد الهضم (Digest)، بل كان بعث إليها كيموساً ضعيف الهضم (Digest)، أو فاسده، أو بسبب الأمعاء إذا ألمت، وإذا كثر فيها خلط (Hamours) لزج، فأحدث بينها وبين المرارة (Bile) سدّة (Embolus)، فلا تفصل المرارة (Bile) عن الكبد (Liver)، وبقيت ممتلئة، فلم تقبل ما يتميز إليها من الدم.

وهذا كثيراً ما يحدث في القولنج (Colic)، أو بسبب مشاركة الأعضاء (Organ) الصدرية،

أو من البدن كلّه كما يكون في الحمّيات (Fever). وقد يكون لا لسبب سوء المزاج (Temper) وحده، بل لورم دموي، أو حمرة (Erysipelas)، أو صلابة، أو سرطان (Cancer)، أو ترهّل، أو قرحة، أو شقّ، أو عفونة (Sepsis) تعرض للكبد، وضعف الكبد (Liver) الكلّي (General) يجمع ضعف جميع قواها، وربما لم يكن الضعف كلّياً، بل كان بحسب قوة من قواه الأربع. وأكثر ما تضعف الجاذبة، والهاضمة من البرد (Cold) والرطوبة (Moisture)، وتضعف الماسكة من الرطوبة (Moisture)، والدافعة من اليبس.

العلامات:

إنه اللون من الأشياء التي تدلّ في أكثر الأمر على أحوال الكبد (Liver)، فإن المكبود في أكثر الأمر إلى صفرة وبياض، وربما ضرب إلى خضرة وكمودة، كما ذكرنا في دلائل الأمزجة. ومن رأيت لونه على غاية الصحة بلا قلبة بكبده، والطبيب المجرّب يعرف المكبود والممعود كلاً بلونه، ولا يحتاج معه إلى دلالة أخرى مثلاً، وليس لذلك اللون اسم يدل عليه مناسب خاص.

والبراز (Feces) والبول الشبيهان بماء اللحم، يدلان في أكثر الأمر على أن الكبد (Liver) ليست تتصرّف في توليد الدم (Blood) تصرّفاً قوياً، فلا تميز مادته عن الكيلوس، ولا صفوه عن المائية. وهذا في أكثر الأمر دليل على ضعف الكبد (Liver)، وهذا الاختلاف الغسالي في آخره يتنوّع إلى أنواع أخر، فيصير في الحار المزاج (Temper) صديدياً، ثم يصير كالدردي، وكالدم المحترق، ويكثر قبله إسهال (Diarrhoea) الصفراء الصرف، وفي البارد المزاج (Temper) يصير كالدم المتعفن، ويؤديان جميعاً إلى خروج أشياء مختلفة الكيفيات والقوام، وخصوصاً في الباردة، ويكون كما يعرض عند ضعف هضم (Digest) المعدة (Stomach)، وأكثر من به ضعف في كبده يلزمه، وخصوصاً عند نفوذ الغذاء وجع (Pain) ليّن يمتد إلى القصيري.

وأما الأمزجة، فيستدلّ عليها من الأصول المذكورة في تعرّف سوء مزاج (Temper) الكبد (Liver). والحار يجعل الأخلاط متشيّطة، والبارد يجعل الأخلاط غليظة، بطيئة الحركة. واليابس يجعلها قليلة، غليظة. والرطب يجعلها مائية.

والذي يكون بسبب المرارة (Bile)، فقد يدلّ عليه اللون اليرقاني، وربما كان معه براز (Feces) أبيض إذا كانت السدّة (Embolus) بين المرارة (Bile) والأمعاء.

وأما الكائن بمشاركة الطحال (Spleen)، فيستدل عليه بأمراض (Diseases) الطحال (Spleen)، وباللون الغالب عليه السواد.

وأما المعدي، فيستدلّ عليه بدلائل آفات (Disorder) المعدة (Stomach)، وسوء والهضم (Digest).

والمعوي يستدلّ عليه بالمغص، والرياح (Winds)، والقراقر (Borborygmus)، وبالقولنج، وما يشبهه.

والكلّي (General) المثاني يستدلّ عليه بتغير حال البول (Urine) عن الواجب الطبيعي، وتميل السحنة (Physique) إلى سوء القنية والاستسقاء، **والذي يكون بسبب الأعضاء** (Organ)

الصدرية، فيدلّ عليه سوء التنفس وسعال يابس، وربما وجد صاحبه في المعاليق ثقلاً وتمدّداً.

وأما علامات الأورام، والصلابة، والقرحة، والشقّ وغير ذلك، فسنذكر كلاً في موضعه، فيجب أن نرجع إليه.

وأما دلائل ضعف القوة الهاضمة، فهو أن الغذاء النافذ إلى الأعضاء (Organ) يكون غير منهضم، أو قليل الهضم (Digest)، أو فاسد الهضم (Digest) مستحيلاً إلى كيفية رديئة. وكثيراً ما تتهيّج له العين (Eye) والوجه، ويكون الدم (Blood) الذي يخرج بالفصد ضارباً إلى مائية وبلغمية، اللهم إلا أن يكون من ضعف الماسكة، فلا يمسك ريث والهضم (Digest). وشرّ الأصناف أن لا ينهضم ثم ينهضم قليلاً ثم ينهضم رديئاً. قال بعضهم، ويتبع الأولين اختلاف مختلف الأجزاء، والثالث اختلاف كدمّ عبيط. وهذا كلام (Statement) غير محصّل، والغسالي من الاختلاف يدل على ضعف الهضم (Digest) مع هضم (Digest) قليل. والأبيض الصرف يدل على أن الجاذبة ضعيفة جداً، والهاضمة ليست تهضم البتّة، لا سيما إذا خرجت كما دخلت، وإن خرجت أشياء مختلفة دلّ على فساد هضم (Digest)، والبول في هذه المعاني أدل على الهاضمة، والبراز (Feces) على الجاذبة. وأما دلائل ضعف الجاذبة، فكثرة البراز (Feces)، ولينه، وبياضه، وإذا كان مع ذلك في البول (Urine) صبغ، دلّ على أن الآفة (Disorder) في الجاذبة فقط، وخصوصاً إذا لم يكن في المعدة (Stomach) آفة (Disorder)، ويؤكد ضعف الجاذبة هزال البدن. وأما دلائل ضعف الماسكة، فدلائل ضعف الهاضمة لتقصير الإمساك من حيث يتأدى إلى الأعضاء (Organ) غذاء غير محمود النضج، وعلى ذلك النحو، إلا أن ذلك عن الهاضمة أكثر، وعن الماسكة أقلّ. ويكون الذي يخصّ الماسكة، أن الكبد (Liver) يسرع عنها زوال الامتلاء (To fill) المحسوس بالثقل القليل بعد نفوذ الغذاء.

وأما علامات ضعف الدافعة، فأن يقل تمييز الفضول الثلاثة، ويقلّ البول (Urine)، ويقلّ مع ذلك صبغه، وصبغ البراز (Feces)، وتقلّ الحاجة إلى القيام، ولا تندفع السوداء إلى الطحال (Spleen)، وتقلّ شهوة (Appetite) الطعام لذلك قطعاً، ويجتمع في اللون ترهّل مع صفرة، وسواد مخلوطين ببياض. وكثيراً ما يؤدي إلى الاستسقاء، وقد يؤدي أيضاً إلى القولنج (Colic) البلغمي.

علاج (Treatment) ضعف الكبد:

يجب أن يتعرّف السبب في ضعف الكبد (Liver)، هل هو لمزاج (Temper)، أو مرض (Diseases) آلي وغير ذلك بالعلامات التي ذكرتها، فيعالج كلاً بالعلاج المذكور فيه. وأكثر ضعف الكبد (Liver) يكون لبرد ما، ولرطوبة، أو يبوسة (Dryness)، ولمواد رديئة محتبسة فيها، فلذلك يكون أكثر علاجه بالتسخين اللطيف مع تفتيح، وإنضاج (Coctive)، وتليين (Laxation) مخلوطاً بقبض مقوّ، ومنع العفونة (Sepsis)، وأكثر ذلك، الأدوية (Medicines) العطرية التي فيها تسخين، وإنضاج (Coctive)، وقبض (To contract)، مثل الزعفران. وقد ينفع أيضاً الأشياء المرة التي فيها قليل قبض (To contract)، فإنها بالحموضة تقوّي، وتقطع، وبالحلاوة تجلو، وتفتح، مثل حبّ الرمان، ثم تراعي جانب الحرارة (Heat) والبرودة بحسب ما يقتضيه المزاج (Temper)، فيقرن به ما يسخّن، أو يبرّد، ومن هذا القبيل الزبيب بعجمه بعد جودة المضغ.

وإذا دعاك داع إلى تحليل (Dissolution)، فلازمه عن القبض في أورام، أو سدد، أو غير ذلك، إلا أن يكون هناك مزاج (Temper) يابس جداً، وربما افتقرنا باحتباس المواد فيها إلى الفصد، والإسهال (Diarrhoea) المقدّر بحسب المادة، إن كانت باردة لزجة، فبمثل الغاريقون، وإن كانت إلى رقّة قوام وحرارة ما، وكان هناك سدد، فبمثل عصارة الغافت، والأفسنتين مخلوطاً بهما ما يعين. وربما كثر الإسهال (Diarrhoea)، والذرب، فبادر الطبيب إلى أدوية (Medicines) قابضة يجلب منها ضرراً عظيماً، بل يجب في مثل ذلك أن نستعمل المفتّحة، والمقوّية بقبض معتدل، وتفتيح صالح، وخصوصاً العطرية، خصوصاً مطبوخة في شراب ريحاني، فيه قبض (To contract).

ومن الأدوية (Medicines) المشتركة لأنواع ضعف الكبد (Liver)، ويفعل بالخاصية، كبد (Liver) الذئب مجففاً مسحوقاً، تؤخذ منه ملعقة بشراب. وإذا عولج الكبد (Liver) بالعلاجات الواجبة، فيجب أن يقبل حينئذٍ على لبن اللقاح العربية.

ومن الأدوية (Medicines) الجيدة لضعف الكبد (Liver) ما نحن واصفوه. ونسخته: يؤخذ لكّ مغسول، راوند صيني، ثلاثة ثلاثة، عصارة الغافت، بزر الرازيانج، بزر السرمق، خمسة خمسة، أفسنتين رومي ستة دراهم، بزر الهندبا عشرة دراهم، بزر كشوث ثمانية دراهم، بزر كرفس أربعة دراهم، يتخذ منه أقراص، أو سفوف.

ومن الأدوية (Medicines) المحمودة المقدّمة على غيرها هذا الدواء (Medicines). ونسخته: يؤخذ زبيب منزوع العجم خمسة وعشرون مثقالاً، زعفران مثقال، وفي بعض النسخ نصف مثقال، سليخة نصف مثقال، قصب الذريرة مثقالان، مقل اليهود مثقالان ونصف، دارصيني مثقال، سنبل ثلاثة مثاقيل، أذخر مثقالان ونصف، مرّ أربعة مثاقيل، صمغ البطم أربعة مثاقيل، دار شيشعان مثقالان، عسل ستة عشر مثقالاً، شراب قدر الكفاية. وربما جعل فيه أفيون، وبزر البنج. وزعم «جالينوس» أن هذا الدواء (Medicines) مؤلف من الأدوية (Medicines) الموافقة بخواصها للكبد، فمنها ما يقبض قبضاً معتدلاً مع إنضاج (Coctive)، ومنها ما يجفّف، وينقّي الصديد الرديء، ومنها ما يصلح المزاج (Temper) الرديء، ومنها أدوية (Medicines) تضاد العفونة (Sepsis). وأكثرها أفاويه عطرية، كالدار صيني، والسليخة، فإنهما يضادان للعفونة، ويصلحان المزاج (Temper)، ويدفعان السبب المفسد، وينشفان الصديد الرديء، ويدفعانه ويقاومان الأدوية (Medicines) القتّالة، والسموم، وإن كان الدارصيني أقوى من السليخة. وهذان الدواءان أقوى من جميع الأدوية (Medicines) العطرية الأخرى، كالسنبل، وغيره في هذا الباب.

وأما الدار شيشعان، والزعفران، فيجمعان إلى القبض إنضاجاً، وتليينا، وإصلاحاً للعفونة. وأما الزبيب، فقد جعل وزنه أقلّ كسراً للحلاوة، وليكون أوفق، وهو من الأدوية (Medicines) الصديقة للكبد المشاكلة لها، وهذه الصداقة من أفضل خواص الدواء (Medicines) النافع، وفيه أيضاً إنضاج (Coctive)، وتعديل للأخلاط، وهو غير سريع إلى الفساد.

والشراب من الأدوية (Medicines) الموافقة ما لم يكن مانع سبق ذكره، وفيه مضادة للعفونة، والعسل فيه ما علمت، والمقل مليّن منضج محلّل، وكذلك علك البطم، وفيه تفتيح،

وجلاء. والذي يقع فيه الأفيون، وبزر البنج، فهو أيضاً شديد المنفعة، إذا كان ضعف الكبد (Liver) مقارناً لحرارة. ولذلك صار الفلونيا مشترك النفع لأصناف ضعف الكبد (Liver) على نسخته. ومن الأدوية (Medicines) النافعة التي ليس فيها تسخين، أن يؤخذ من الناردين ثلاثة أجزاء، ومن الأفسنتين الرومي جزءان، ويسحقان، ويعجنان بالعسل، ويسقى منه. ومن الكمّادات الأدوية (Medicines) العطرية المعروفة مطبوخة بشراب ريحاني قابض، وقد يخلط بها كعك، ويجعل فيها دهن الناردين ونحوه، ويؤخذ بصوفة، ويكمّد بها. والضمّاد المذكور في الأقراباذين فيه حصرم، وعساليج الكرم، والورد، وجميع ما ذكرنا في باب ضعف المعدة (Stomach) من الضمّادات، واللخالخ، وضمّادات مركبة من السعد، والمصطكي، والسنبل، والكندر، والسكّ، والمسك، وجوز السرو، وفقّاح الأذخر، والبزور المعروفة ممزوجة بالميسوسن، ونحوه. والضماد الذي من الصبر، والمصطكى.

وإذا كان ضعف الكبد (Liver) لسبب الحرارة (Heat)، وهو مما يكون في القليل دون الغالب، فيجب أن تأمرهم بأكل السفرجل، والتفاح الشامي، والكمّثرى الصيني، والرمان المزّ والحامض، إن لم يكن سدد كثيرة. وماء الهندبا، وماء عنب الثعلب مما ينفعهم، ويؤمرون بتناول مرقة السكباج مصفاة عن دسمها، متخذة بالكزبرة.

وإن لم تكن الحرارة (Heat) شديدة، طيبت بالدارصيني، والسنبل، والمصطكي. ويوافقهم المصوصات المحشوّة كزبرة رطبة مع قليل نعناع. وإن لم تكن الحرارة (Heat) شديدة، جعلت فيها الأبازير المذكورة، وإذا رأيت تأثير الضعف في الكبد (Liver) متوجهاً إلى الهاضمة، قوّيت بما فيه قبض (To contract) بقدر وعطرية، وفيه إنضاج (Coctive) مثل الأدوية (Medicines) التي يقع فيها سنبل، وبسباسة، وجوزبوا، وكندر، ومصطكي، وقصب الذريرة، وسعد، ونحوه. وإن كان متوجهاً إلى الماسكة، زدت في التقوية والقبض، ونقصت من الإسخان، أو قرّبت بمثل هذه الأدوية (Medicines) أدوية (Medicines) تقابلها في التبريد، مثل الجلّنار، والورد، والطراثيث. وإن كان الضعف في الجاذبة، قوّيت بما فيه قبض (To contract) أقل جداً، بل بما فيه من القبض قدر ما يحفظ قوة الكبد (Liver)، ولكن يكون فيه عطرية، وتسخين، واجتهدت في أن تعالج بالضمّادات، والأطلية، والمروخات (Liniment)، فإنها أشد موافقة في هذا الموضع، واجتهدت أيضاً في تفتيح السدد. وإن كان الضعف في الدافعة قوّيتها، وسخّنت الكلية والأحشاء بما تعلم في بابه، وفتحت المسام (Pores) بما تعلم.

واعلم أنه قد يكون كل ضعف من كل سوء مزاج (Temper)، فربما كان الواجب أن تبرد حتى تهضم، وحتى تجذب، فتأمل سوء المزاج (Temper) الغالب قبل تأمّلك للضعف، لكن أكثر ما يقع بسببه التقصير في الهضم (Digest) هو البرد (Cold)، وكذلك في الجذب. وأوفق الأغذية ما ليس فيه غلظ ولزوجة، كاللحمان الخفيفة، والحنطة الغير العلكة، وماء الشعير للمحرور على حاله، وللمبرود بالعسل، ومحّ البيض نمبرشت وما أشبه ذلك. ومن الباجات النافعة لهم حب رماني بالزيت إذا طيّب بالدارصيني، والفلفل. والزبيب السمين نافع لهم جداً حتى أنه يمنع الإسهال (Diarrhoea) الشبيه بماء اللحم.

فصل: في سدد الكبد (Hepatic obstructions)

السدد قد تعرض في خلل لحمية الكبد (Liver) لغلظ الدم (Blood) الذي يغذوها، ولضعف دافعتها، أو لشدة جاذبتها. وقد يعرض في العروق (Vessel) التي فيها، إما لضيقها لخلقتها، أو يعرض من تقبّض ونحوه، أو لالتوائها لخلقة، وإما لسبب ما يجري فيها. وأكثر ما يكون من هذا القبيل، يكون في شعب الباب لأن المادة السادة يتصل إليها أولاً، ثم ينقضي عنها إلى فوهات العروق (Vessel) المتشعبة من العرق (Vessel) الطالع، وقد خلفت الثفل (Residues) هناك، فلذلك أكثر السدد إنما تكون في جانب التقعير، وربما أدى الأمر إلى أن تحدث سدد في المحدب.

والسدد إذا كثرت وطال زمانها في الكبد (Liver)، أدت إلى عفونات تحدث حمّيات (Fever)، وإلى أورام تؤدي إلى الاستسقاء، وإلى تولّد رياح (Winds) تحدث أوجاعاً صعبة، وكان السدد من أمهات أمراض (Diseases) الكبد (Liver).

والمادة التي تولّد السدّة (Embolus)، إما خلط (Hamours) يسدّ لغلظه، أو لزوجته، أو لكثرته والامتلاء منه. وإما ورم، وإما ريح (Winds)، وإما كيفية مقبضة، وأما ما يذكر من نبات لحم، أو ثؤلول، أو وقوف شيء على الخلط الغليظ فبعيد أو قليل نادر جداً، وذلك لأن فوهات الأوردة عصبية لا ينبت على مثلها شيء وهي كثيرة. فإن نبت لم يعمّ الجميع على قياس واحد. وأما الفاعل للسدّة (Embolus)، فضعف الهضم (Digest) والتمييز، وضعف الدفع لسوء مزاج حار (Hot temper)، أو بارد، وغير ذلك متولّد فيه، ومتأدّ إليه من خارج من هواء وغيره.

وأما المنفعل الذي هو مادة السدّة (Embolus)، فالمتناولات الغليظة من اللحمان، ومن الطير خاصة، ومثل المشتهيات الفاسدة، والفحم، والجص، والأشنان، والفطر، وأجناس من الكمّثرى، ومثل الزعرور، وما أشبهه، والأصل فيه غلظه، فإنه ربما كان بارداً لطيفاً رقيقاً، فلم يحدث سدّة (Embolus). وربما كان حاراً غليظاً حرارته بحسب غلظه، فأورث السدّة (Embolus)، وقد كنا قلنا في ما سلف إن الشيء ربما كان غليظاً بالقياس إلى الكبد (Liver)، وليس غليظاً بالقياس إلى ما بعدها إذا انهضم في الكبد (Liver)، كالحنطة العلكة. وكثيراً ما تقوى الطبيعة على دفع المواد السادة، أو يعينها عليه علاج (Treatment)، فتخرج، إما في البراز (Feces)، إن كانت السدّة (Embolus) في الجانب المقعر، وإما في البول (Urine)، إن كانت السدّة (Embolus) في الجانب المحدب، وتظهر أخلاط (Hamours) مختلفة غليظة.

العلامات:

جملة علامات السدد، أن لا يجذب الكبد (Liver) الكيلوس لأنه لا يجد منفذاً، ولأن القوّة الجاذبة لا محالة تصيبها آفة (Disorder)، فيلزم ذلك أمران أحدهما فيما يندفع، والآخر فيما يحتبس، والذي فيما يندفع أن يكون رقيقاً كيلوسيا، وكثيراً.

أما الرقة، فلأن المائية والصفوة لم تجدا طريقاً إلى الكبد (Liver)، وأما الكيلوسية، فلأن الكبد (Liver) لم يكن لها فعل فيها، فيحيلها من الكيلوسية إلى الدموية.

وأما الكثرة، فلأن ما كان من شأنه أن يندفع إلى البراز (Feces) ثفلاً، قد انضاف إليه ما كان

من شأنه أن ينفذ إلى الكبد (Liver)، فيستحيل كثير منه دماً، وينفصل كثير منه مائية، وينفصل بعض منه صفراء، وبعضه سوداء، وكل هذا قد انضاف إلى ما كان من شأنه أن يبرز برازاً، فكثر ضرورة.

وأما الذي يلزم في ما احتبس فيه، فالثقل المحسوس في ناحية الكبد (Liver)، وذلك لأن المندفع إلى الكبد (Liver) إذا حصل فيها قبل أن يندفع عنها إلى غيرها، ولو إلى البراز (Feces) ثانياً، وإن كان لا يندفع إلى غيره أصلاً، فإنه يكثر ويمتلئ منه ما ينفذ فيه إلى السدّ الحابس عن النفوذ، ويثقل، فكيف إذا كان لا يندفع، والثقل لا يكون في الورم أيضاً. لكنه إذا كان هناك ورم، كان الثقل (Gravity) في جنبه الورم فقط، ولم يكثر، ولم يكن شديداً جداً، لكن الوجع (Pain) يكون أشدّ منه، وفي السدد الخالصة التي لا يكون معها سبب آخر لا يكون وجع (Pain) شديد، فإن كان فشيء قليل، ولا يكون حمّى. وقد يدلّ عليها الورم دلائل الورم، وما يخرج من جانب البول (Urine)، والبراز (Feces) وغير ذلك مما يقال في باب الأورام. وصاحب السدد يكون قليل الدم، فاسد اللون، وإذا كان هناك ريح (Winds)، دل عليه مع الثقل (Gravity) تمدّد مثقل.

وأما الذي يكون على سبيل القبض، فيدلّ عليه تقدّم الأسباب القابضة، مثل شرب المياه القابضة جداً، ويدلّ عليه اليبس الظاهر في البدن، وقد يتبع السدد عسر في النفس أيضاً بمشاركة أعضاء النفس (Respiratory organs) للكبد.

علاج (Treatment) السدد:

الأدوية المحتاج إليها في علاج (Treatment) سدد الكبد (Hepatic obstructions) الحادثة عن الأخلاط هي الأدوية (Medicines) الجالية، والتي فيها إطلاق معتدل وإدرار (To flow) بحسب الحاجة، وإذا كانت السدد في الجانب المقعر، استعمل ما يطلق، وإذا كانت في المحدب استعمل ما يدرّ. والأجود أن يقدّم عليها ما يفتّح، ويقطع، ويجلو. وإذا أزمنت السدد، احتيج إلى فصد من الباسليق (Basilic)، وإلى مسهّل. وأما وقت السقي، وما يجب أن يراعى بعد السقي من مثل ماء الأصول ونحوه، فقد ذكر في القانون الكلي (General).

وهذه الأدوية (Medicines) الجالية، ربما سقيت في أصول الهندبا ومائه، أو في مثل لبن اللقاح العربية المعلومة، مثل الرازيانج، والهندبا، والشيح، والبابونج، والأقحوان، والأذخر، والكشوث، والشاهترج، أو في الشراب، أو في طبيخ البزور، أو طبيخ الأفسنتين، وإن لم ير في البول (Urine) رسوب (Sediments) ظاهر، وعلامة نضج، فلا يجب أن يسقى القوية.

وأما إذا كان السبب ورماً، أو ريحاً، فيجب أن يعالج السبب بما يذكر في بابه، وينتفع في مثله بسقي لبن اللقاح، وإعقابه بالإسهال بالبقول، والخيار شنبر، ونحوه، وبإدرار لطيف بماء ليس فيه تهييج (Excitation)، وحرارة مما نذكر في بابه. وإن كان السبب ضيقاً في الخلقة، وفساد وضع في هذه العروق (Vessel)، دبّر بتدبير من به صغر الكبد (Liver)، وإن كان لتقبّض حدث، ويبس، دبّر بالمليّنات المفتحة من الألبان وغيرها، مما ذكر في باب ترطيب الكبد (Liver). والأدوية المفتّحة منها باردة، ومنها قريبة من الاعتدال، ومنها حارة يحتاج إليها في المزمنات.

فأما الباردة، فمثل الهندبا البستاني والبرّي، ومثل الطرحشقوق، وماء لسان (Tangue) الحمل مع ورقه، وأصوله، وجميع ما يدرّ مع تبريد. والكشوث مفتّح جيد، وليس ممعناً في الحرّ، والراوند كذلك، والأفسنتين أيضاً.

وإن كانت فيه حرارة (Heat) ما، فلا بأس باستعماله في السدد المقاربة للحرارة والبرودة جميعاً، فيجب الإدمان عليه، أو على طبيخه، وخصوصاً في ماء الكشوث، وماء الهندبا وأصله، والغافت، واللوز المرّ، فإنها كلها متقاربة، ويقرب من هذا عصارة الرازيانج الرطب، وعصارة الكرفس بالسكنجبين القوي البزور.

وإن احتيج إلى حرارة (Heat) أكثر، فبالعسل، ومائه، والسكنجبين العسلي، وأما القريبة من الاعتدال، فالترمس، فإنه أفضل دواء (Medicines) يراد به تفتيح الكبد (Liver) من غير إسخان، أو تبريد. والكمافيطوس يقرب منه، إلا أنه أسخن منه قليلاً، وإن سقي بماء الهندبا اعتدل، وخلّ العنصل، والسكنجبين العنصلي، والهليون، وأصل السوسن من هذا القبيل. واللكّ أيضاً. وهذه تسقى بحسب الواجب، إما بمثل ماء الهندبا، أو ماء الكشوث، إن كان المزاج (Temper) إلى حرارة (Heat)، أو بالشراب وماء البزور، وماء الترمس، وطبيخ الأفسنتين، ونحوه، والسكنجبينات البزورية على طبقاتها، وخلّ الثوم، وخلّ الأنجدان، وخلّ الزيز[1]، وخلّ الكبر. وأما التي إلى الحرارة (Heat)، فالمدرّات القوية مثل الأسارون، والسليخة، وفطر أساليون، والزراوند المدحرج، والفوّة، والإيرسا[2]، والفستق، والغاريقون، والأفتيمون، والعنصل، والجعدة، والقنطوريون الدقيق، وعصارته، والجنطيانا، والترمس، والسكنجبين العسلي العنصلي الذي يتخذ بالقوة ونحوه، والتين المنقوع في دهن اللوز.

ومن الأدوية (Medicines) المركّبة القوية، أقراص عدة ذكرنا نسختها في الأقراباذين مثل أقراص اللكّ، والأفسنتين، وأقراص أسقولوقندريون، ودواء اللكّ، ودواء الكركم، وأمروسيا، والأثاناسيا، وترياق الأدوية (Medicines)، وترياق الأربعة وشجرينا، وأرسطون، ومعجون جنطيانا، ومعجون الراوند بسقمونيا، أو بغير سقمونيا، ومعجون فيحارسطرس، ومعجون الأنجدن الأسود، والشهرياران، والمعجون الفلفلي، والفودنجي خاصة، والفلوبيا، ودواء المسك المرّ، ومعجون ذكرناه في الأقراباذين يتخذ من المسك، وسفوفات، وحبوبات ذكرناها هناك، وأدوية ذكرناها في باب صلابة الطحال (Spleen)، والكبد (Liver). وهذا المعجون الذي

---

(١) خل الزيز: خل بصل الزيز.

(٢) إيرسا: يوناني معناه «قوس قزح» لاختلاف ألوانه في الزهر، وهو أصل السوسن الأسمانجوني. نبات صلب كثير الفروع، طيب الرائحة، ورقه عريض في وسطه عود يفتح فيه زهر أبيض قليل العطرية، وينبت كثيراً في المقابر وبالشام، ويدرك بنيسان، ينفع لضيق التنفس والربو والإعياء وأوجاع الصدر، وينفع الكبد والطحال والاستسقاء واليرقان، وعرق النسا والبواسير، والقروح، ويخرج الديدان، ويسقط الأجنة، ويدر الحيض ويبرئ أمراض الرحم. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

نذكره قوي في تفتيح سدد الكبد (Hepatic obstructions) والطحال (Spleen)، وعجيب في الغاية. ونسخته: يؤخذ أشق أوقية، مصطكي، وكندر، من كل واحد خمس كرمات، قسط، وغافت، من كل واحد أربع كرمات، فلفل، ودار فلفل، من كل واحد ست درخميات، ساذج ثمان كرمات، سنبل الطيب، وبعر الأرنب، من كل واحد تسع كرمات، يعجن بعسل منزوع الرغوة، والشربة ملعقة في شراب أنقع فيه بعض الأدوية (Medicines) السددية أو في ماء الأصول. أخرى: مما هو أخفّ من ذلك، وهو أن يؤخذ من السنبل الرومي ثلاثة أجزاء، ومن الأفسنتين جزء، ويدقّ ويعجن بعسل ويعطي. وأيضاً: يؤخذ غاريقون مع عصارة الغافت نافعة جداً. ومن ذلك أن يسقي أصول الفاوانيا مع السكنجبين، فإنه نافع، وهذه صفة دواء (Medicines) نافع من سدد الكبد (Hepatic obstructions) والطحال (Spleen). ونسخته: يؤخذ العنصل، والبرشياوشان، واللوز المرّ، والحلبة، وأطراف الأفسنتين أجزاء سواء، يطبخ ويؤخذ طبيخه مع عسل.

صفة معجون نافع من سدد الكبد (Hepatic obstructions) القريبة العهد:

وهو أن يؤخذ من الفلفل أوقية ونصف، ومن السنبل الطيّب ثلاث كرمات أو ست، بحسب اختلاف النسخ، ومن الحلبة، ومن القسط، ومن الأشق، والأسارون ست كرمات، ومن العسل رطل ونصف، يعجن به. والشربة ملعقة مع بعض الأشربة الموافقة لهذا الشأن.

ومن الأشربة السكنجبين السكري البزوري، وأقوى منه العسلي البزوري، والعنصلي، وماء العسلي المطبوخ فيه الأفاويه العطرة، التي فيها قبض (To contract) طبخاً قوياً، ومطبوخ الترمس المرّ، وقد جعل فيه عصارة الغافت، ومطبوخ جعل فيه أصل الكبر، وأصول الرازيانج، وأصل الكرفس، والأذخر، ولكّ، والفوّة، والحلبة، ومطبوخ الغافت، وشراب الأفسنتين، ونقيعه، والنقيع المتخذ من الصبر، والأنيسون، واللوز المرّ. وأما المسهّلات الموافقة لهذا الباب حينما يحتاج إلى إسهال (Diarrhoea)، فلا يجب أن يستعمل منها القوي إلا عند الضرورة الشديدة، بل يجب أن تكون خفيفة لأن المادة في القرب من الدواء (Medicines)، ولأن العضو (Organ) إن كان فيه قوة كفاه أدنى معين على الدفع. ومن الأدوية (Medicines) الجيدة لهذا الشأن أيارج فيقرا، والبسفايج، والغاريقون، والأفسنتين، يسقى من أيارج فيقرا للقوي إلى مثقال ونصف، وللضعيف إلى مثقال، وهو بدهن الخروع أقوى وأجود. وسفوف التربد مع الجعدة المذكورة في الأقراباذين نافع جداً، فإنه يفتح ويسهّل معاً. وإذا احتيج إلى مسهّلات أقوى، لم يكن بدّ من مثل حبّ الأصطمحيقون، وحبّ السكبينج، وربما احتيج إلى مثل التيادريطوس، واللوغاديا.

وأما الأضمدة (Plasters) النافعة: فمثل الضمّاد المتخذ من الجعدة، ودقيق الترمس، والبزور المدرّة ومثل الضمّاد المتخذ من الحلتيت، والأشق، والأفسنتين، وكمافيطوس، ومصطكي، والزعفران بدهن الناردين والشمع.

وأما تدبير (Regimen) الغذاء، فيجب أن يجتنب كل غليظ من اللحمان، والخبز الفطير، والخبز المتخذ من سميذ لزج علك، والشراب الغليظ، والحلو، والأرز، والجاورس، والأكارع، والرؤوس، والقلايا المجفّفة، والأدوية المجفّفة، بل المطبوخ أوفق له، والتمر

والحلاوات كلها، خصوصاً ما فيها لزوجة، وغلظة كالأخبصة، والهبط[1]، والفالوذج، والقطايف، ويجتنب جميع ما ذكرناه مما يولّد السدد، ويجب أن لا يعقب طعامه الحمام، فتجتلبه الطبيعة، ولما ينهضم.

وكذلك يجب أن لا يستعمل عليه حركة، ولا رياضة، ولا تشرب عليه كثيراً، ويبعد من الأكل والشرب، خصوصاً شرب الشراب، فإنه يدخل الطعام على الكبد (Liver) غير منهضم، ويجب أن يكون عجين خبزه كثير الخمير، والملح مدركاً، والشعير، والخندروس، والحمص، والحنطة الخفيفة الوزن، والباقلى كلها جيدة له، ولا بأس بالشراب العتيق الرقيق الصرف، ويجب أن يخلط في أغذيته الكرّاث، ونحوه، والهليون نافع له والكبر وغير ذلك من الأدوية (Medicines) ما أنت تعلمها.

فصل: في النفخة والريح (Winds) في الكبد

قد يجتمع في أجزاء الكبد (Liver)، وتحت أجزاء غشائه بخارات (Vapours)، فإذا احتبست، وكثفت، واستحالت ريحاً نافخة لا تجد منفذاً، إما لكثرتها، وإما للسدد في الكبد (Liver)، فذلك هو النفخة في الكبد (Liver). وقد يحسّ معه بتمدّد كثير، ولا يكون معه ثفل (Residues) كثير كما في الورم والسدد، ولا حمّى كما يكون في الورم. ويحدث، إما لضعف القوة الهاضمة، أو لأن المادة الغذائية أو الخلطية من شأنها أن تهيّج ريحاً، وربما كانت هذه الريح (Winds) محتبسة تحت الكبد (Liver) كما تحتبس تحت الطحال (Spleen)، فيحرّكها الغمز، ويحدث القراقر (Borborygmus). وأكثر ما يدلّ على الريح (Winds) تمدّد يبتدئ، ثم يزيد، وفيه انتقال ما، ولا يتبعه تغيّر حال في السحنة (Physique) واللون خارج عن المعتاد، وربما سكن الغمز والنفخة، وحلّلها، وبدّد مادتها.

العلاج:

يقرب علاجه من علاج (Treatment) السدد، وبالأدوية الملطّفة المحلّلة المذكورة فيه، والمعجونات المذكورة، وينفع منه الحمّام على الريق، والشراب الصرف الرقيق على الريق، وقلة شرب الماء البارد، والتكميدات بالخرق المسخّنة، وبالأفاويه المحللة، والضمّاد المتخذ بالمصطكي، والأذخر، والسنبل، وحبّ البان، والمراهم المتخذة من مثل دهن الناردين، والمصطكي بالبزور. فإن كان التكميد يحرّك، فيجب أن يراعى جانب المشاركة، فإنه إن امتدّ الوجع (Pain) إلى جانب المعي (Intestine) أسهلت أولاً، ثم حلّلت الريح (Winds)، وإن امتدّ الحجاب والشراسيف إلى خلف، استعملت المدرّات أيضاً، ثم محلّلات الرياح (Winds) حسبما أنت تعلم ذلك.

فصل: في وجع (Pain) الكبد

الكبد يحدث بها وجع (Pain)، إما من سوء مزاج (Temper) مختلف في ناحية غشائها،

---

(١) الهبط: المهلبية.

وإما من ريح (Winds) ممدة، وإما من سدد، وإما من أورام حارة، أو صلبة إذ كانت الأورام البلغمية قلّما تحدث وجعاً، وقد يكون لحركة الأخلاط في البحرانات، ويعرف جهتها من الدلائل المعلومة في الإنذارات، وقد يكون من الضعف، فلا تحتمل ما يصير إليها من الغذاء، فتتأذى به لفافتها، وقد يحدث في حركات المواد البحرانية، فيحدث ثقلاً، ووجعاً في نواحي الكبد (Liver) والوجع الشديد جداً، إلا أن يكون من ورم حار شديد، أو من ريح (Winds)، فلذلك إذا لم تكن حمّى، وكان وجع (Pain) شديد، فسببه الريح (Winds)، ولذلك ما كانت الحمّى الطارئة عليها تحلّلها كما ذكر «أبقراط»، وقد ذكر «أبقراط» في كتاب منسوب إليه يزعمون أنه وجد في قبره، أنه إذا عرض وجع (Pain) في الكبد (Liver) مع حكّة شديدة في القمحدوة[١]، ومؤخر الرأس (Head)، وإبهامي الرجلين، وظهر في القفا شيء شبيه بالباقلا، مات العليل في الخامس قبل طلوع الشمس.

ومن عرض له هذا اعتراه عسر البول (Urine) للسدّة مع تقطير لآفة في العضلة. أقول إنه يشبه أن تكون المائية الخبيثة، إذ لا تندفع في البول (Urine) ينفذ بوجه من الوجوه النفوذ في الأطراف (Extremities)، فيحدث بمرارتها وبورقيتها حكّة شديدة.

العلامات:

قد علمت علامة كل شيء مما ذكرناه في بابه.

المعالجات:

قد ذكر أيضاً لكل شيء في بابه، لكن الناس قد ذكروا لأوجاع الكبد (Liver) أدوية (Medicines)، ذكروا أنها تنفع منها قولاً مطلقاً، وأكثر نفعها في النوع الضعيف منها، ونحن نورد بعضها. والمعوّل على ما ذكرناه، قالوا ينفع من ذلك أقراص الراوند بنسخها المختلفة، ومعجون الراوند، ودواء الكركم، ومعجون السذاب المسهّل، ومعجون قردمانا، ومعجون فودبانوس، ومعجون قيصر[٢]، وأثاناسيا الصغير والكبير، والتمري، قونيا[٣]، ومعجون أسفلينيارس، وأقراص العشرة[٤]، ومعجون «جالينوس» المنسوب إلى «قومامت». قالوا: ومما ينفع منه أوقيتان من عصارة ورق الصنوبر العفص بالسكنجبين، أو سلاقته مع الراوند وزن نصف درهم، والزعفران وزن ثلاثة دراهم، ومع شيء من بزر الكرفس، والرازيانج. وأيضاً يؤخذ من الورد أربعة دراهم، ومن السنبل، والمصطكي، درهمان درهمان، من عصارة الغافت، وعصارة الأفسنتين، واللك، والراوند، والزعفران، وفقّاح الأذخر، وفوّة الصبغ، والأسارون، والبزور الثلاثة، والعود الخام، من كل واحد وزن درهم، ثم عود البلسان وزن نصف درهم، وإذا كان وجع (Pain) مع إسهال (Diarrhoea)، فقد وصفوا هذا الدواء (Medicines). ونسخته: يؤخذ درديّ الخلّ المطبوخ، ولك، وراوندصيني، وسنبل من كل واحد مثقال، خبث الحديد وزن

(١) القمحدوة: ما خلق الرأس، فوق القفا بين الذؤابة والقفا، إذا استلقى الرجل أصابت الأرض من رأسه.
(٢) معجون قيصر: من الأدوية المركبة.
(٣) قونيا: ماء الرمان.
(٤) أقراص العشرة: دواء مركب.

سبعة دراهم، يشرب على أوقيتين من ماء الكزبرة، ويجب في جميع ذلك هجر الغليظ من الأغذية، واللحمان، ويقتصر على الخفيف اللطيف من الطيور وغيرها كما علمت، وخصوصاً إذا كانت هناك حرارة (Heat). ومن الأضمدة (Plasters) ضمّاداً لقردمانا، وضمّاد الفربيون، وضمّاد إكليل الملك، وضمّادات منسوبة إلى ذلك.

المقالة الثالثة

في أورام الكبد (Liver) وتفرّق اتصالها

فصل: في قول كلّي (General) في أورام الكبد (Liver) وما يليها

الأورام الحادثة في نواحي الكبد (Liver)، منها ما يحدث في نفس الكبد (Liver)، ومنها ما يحدث في العضلات الموضوعة عليها، ومنها ما يحدث في الماساريقا. والذي يحدث في نفس الكبد (Liver)، فمنه ما يحدث في أجزائها العالية، وإلى الجانب المحدّب، ومنه ما يحدث في أجزائها السافلة، وإلى الجانب المقعّر، ومنها ما يحدث في حجبها، وأغشيتها، وفي عروقها.

وهذا القسم في الأقلّ، وربما عمّ الورم أصنافاً من أجزائها، ثم الورم نفسه لا يخلو، إما أن يكون فلغمونيا دبيلة (Cold abscess)، وغير دبيلة (Cold abscess)، أو صفراوياً، أو بلغمياً، أو صلباً سرطانياً وغير سرطاني، وإما نفخة ريحية.

وأسباب ذلك مزاج حار (Hot temper) مع حمّيات (Fever) منهكة، أو بغير حمّيات (Fever)، أو مزاج بارد (Cold temper) يمنع الهضم (Digest) والدفع، أو ضعف في المعدة (Stomach)، أو سدّة (Embolus) تجمع الأخلاط، ثم تنفّذها في أجزاء الكبد (Liver) تنفيذاً غير طبيعي.

والصفراء أيضاً نحو ذلك من أسباب هذه السدّة، وإذا كانت السدّة (Embolus) إلى جانب المرارة (Bile)، جعلت الدم (Blood) يغلي، ويتشرّب في أجزاء الكبد (Liver) تشرّباً غير طبيعي لكثرة المرار. وبالجملة، فإن كثرة المرار إحدى أسباب ورم الكبد (Liver) الحار، وربما كان لمشاركة المعدة (Stomach)، فيفسد الهضم (Digest) والأغذية المسخّنة والغليظة، والتي لا تنهضم جيداً معينة على حدوث الأورام في الكبد (Liver)، وكذلك إذا كانت الكبد (Liver) شديدة الجذب، فتجذب فوق الذي ينبغي، ويتبعه مما حقه أن يندفع شيء صالح، فيهيئ الورم، وقد يحدث لضربة، أو وثي. وكل ورم في الكبد (Liver) متخزّن، فإنه إن كان من جانب التحديب، كان بحرانه بعرق، أو إدرار (To flow)، أو رعاف (Haemorrhinia).

وإن كان من جانب التقعير، فبحرانه بعرق، أو قيء (Vomit)، أو إسهال (Diarrhoea).

والورم الذي في الحدبة أردأ من الذي عند التقعير، وكل ورم يحصل في الكبد (Liver) حار، أو بارد، فإنه بما يسدّ لا يخلي إلى البدن، إلا دماً مائياً، ومع ذلك يضعف الكبد (Liver) عن تمييز المائية، ومع ذلك، فيحتبس كثيراً من المائية في الماساريقا. وهذه هي سبب الاستسقاء

اللحمي والزقّي، وإذا انتقل الورم الحار من الكبد (Liver) إلى الطحال (Spleen)، فهو سليم، وإذا انتقل من الطحال (Spleen) إلى الكبد (Liver) فهو رديء.

العلامات الكلّية (General) لأورام الكبد (Liver) بالمشاركة:

أما العلامات العامة، فأن يجد العليل ثقلاً تحت الشراسيف لازماً، ويجد هناك وجعاً يشتدّ أحياناً لا كما في السدد، فإنها لا تخلو عن وجع (Pain) قوي، وتتغيّر معه السحنة (Physique) لا كما في النفخة، فلا تتغيّر، ويكون معه انجذاب الترقوة إلى أسفل في كثير من الأوقات ليس دائماً، وإنما يكون هذا الانجذاب لتمدّد الأجوف، والمعاليق، ولا يعرض في أورام الكبد (Liver) الحارة وغيرها ضربان (Pulsation)، لأن الشريانات تتفرّق في غشائها، ولا ثقل (Gravity) فيها، إلا بقدر غير محسوس، وقد يشارك أضلاع (Rib) الخلف أوجاع (Pain) الكبد (Liver)، وأورامها العالية، والصاعدة، وإن لم تكن مشاركة دائمة.

وأصحاب أورام الكبد (Liver)، وخصوصاً الأورام الحارة والعظيمة لا يقدرون أن يناموا على الجانب الأيمن، ويثقل أيضاً عليهم النوم على الجانب الأيسر لتمدّد الورم إلى أسفل، بل أكثر ميلهم إلى النوم المستلقي.

فإن كان الورم في جانب الحدبة، وجد الثقل (Residues) هناك، وأحسّ بامتداد عند المعاليق، ووقع المسّ على الورم وقوعاً أظهر، وخصوصاً في القضْيف، وحدث سعال (Cough) يابس، وضيق (Narrowness) نفس، وخصوصاً إذا تنفّس بقوة لمشاركة الحجاب، والرئة (Lung) إياها في الأذى، ويقلّ البول (Urine)، وربما احتبس أصلاً إذا كان الورم عظيماً لما يحدث من السدّة (Embolus) في الجانب المحدب، ومن ضعف الدافعة، والثقل فيه أكثر مما في الكائن عند التقعير، لأن جانب التقعير يعتمد على المعدة (Stomach)، ويكون الثقل (Gravity) أكثر، وانجذاب الترقوة إلى أسفل من اليمين أقلّ، وخصوصاً فيمن كانت حدبة كبده غير شديدة الالتصاق، والملاقاة للأضلاع (Rib).

وأما انجذاب الترقوة إلى أسفل، ومشاركة الترقوة في وجع (Pain) الكبد (Liver)، فهو في متصل الكبد (Liver) بالأضلاع أكثر، وأظهر.

ويقلّ الفواق (Hiccough) في الحدبي، ويكثر في التقعيري لبعد الحدبة عن فم المعدة (Stomach). وأما إذا كان الورم في التقعير والجانب الأسفل، كان الثقل (Gravity) أقلّ لاعتماده على المعدة (Stomach)، ولم يكن سعال (Cough) وضيق نفس يعتدّ به، ولم يقع تحت المسّ وقوعاً يعتدّ به، ولكن كان الوجع (Pain) أشدّ للمزاحمة الكائنة هناك، وخصوصاً إذا جذبت المراق (Hypochondrium).

وإذا كانت أورام الكبد (Liver) عظيمة، مال الطبع إلى الاستلقاء عن الاضطجاع، فإن أفرط تعذّر الاستلقاء عن الاضطجاع أيضاً. وأورام الجانب المقعّر، يستصحب أورام الماساريقا كثيراً. وبالجملة إذا كان الورم في الجانب المقعّر، كانت المعدة (Stomach) أشدّ مشاركة، فيظهر الفواق (Hiccough)، والغثيان، والعطش إن كان الورم حاراً.

زعم بعضهم أن المشاركة بينهما بعصبة رقيقة تصل بين الكبد (Liver) وبين فمّ المعدة

(Stomach)، فلذلك يحدث الفواق (Hiccough)، وقال بعضهم: لا يحدث الفواق (Hiccough) إلا عند ورم عظيم يضغط فم المعدة (Stomach). ويرى «جالينوس» أن السبب فيه، ما ينصبّ إلى المعدة (Stomach) في فمّها من الورم الحار من خلط (Hamours) حاد. وبالجملة أن الفواق (Hiccough) عند الجماعة لا يظهر إلا عن ورم عظيم، لأن المسافة بعيدة بين الكبد (Liver) وفمّ المعدة (Stomach)، وإن كانت عصبة يتشاركان فيها وتصل بينهما، فهي رقيقة جداً. وبالجملة ما لم يكن ورم عظيم، لم يكن بين الكبد (Liver) والمعدة مشاركة في أكثر الأمر.

والكائن من أورام الكبد (Liver) بقرب الأغشية والعروق أشدّ وجعاً، وأضعف حمّى، إن كان حاراً، وإذا كان الورم في الجانبين جميعاً، ظهرت العلامات التي للجانبين، وربما شارك جانب جانباً إلى حدّ غير كثير، وقد يؤدي جميع أصناف أورام الكبد (Liver) الحارة والباردة إلى الاستسقاء، واعلم أن ورم الكبد (Liver) إذا قارنه إسهال (Diarrhoea)، فهو مهلك.

فصل: في فروق الكبد (Liver) وورم العضلات الموضوعة عليه في المراق:

يعرف الفرق بينهما من جهة الوضع، ومن جهة الشكل، ومن جهة الأعراض. أما من جهة الوضع، فلأن ورم العضل (Muscles) يظهر دائماً، وورم الكبد (Liver) قد لا يظهر، وخصوصاً التقعيري، وفي السمين، اللهم إلا أن يكون أمراً متفاقماً. والعضل وضعه، إما في عرض، أو في طول، أو في وراب يأخذ أحد العضلة. وقد دللنا عليه في التشريح (Anatomy).

وأما في الشكل، فإن شكل ما يظهر من أورام الكبد (Liver) هلالي بحسب وضع الكبد (Liver)، يحسّ بفصل انقطاعه المشترك.

وأما العضلي، فهو مستطيل أحد طرفيه غليظ، والآخر رقيق، وكأنه ذنب الفارة، ولذلك لا يحصل بفصل انقطاعه المشترك، بل تراه طويلاً يلطف في طوله قليلاً قليلاً، وربما لم ينل منه إلا شيئاً في الغور مستطيلاً إذا كان في العضل (Muscles) الغائرة الموربة، وهو أشبه بأورام الكبد (Liver). وأما من جهة الأعراض، فإن الأعراض الخاصية والمشاركة التي تعرض للأورام التي في الكبد (Liver)، لا يكون منها في أورام العضل (Muscles) شيء يعتدّ به، وإذا رأيت المراق (Hypochondrium) يبادر إلى القحل واليبوسة (Dryness)، فاحدس أن الورم كبدي.

فصل: في الورم الحار

أسبابه من جملة أسباب الورم ما فيه حرارة (Heat). وأما علاماته، فالعلامة المذكورة للأورام الجامعة، والتي في بعض الأجزاء، ويكون هناك حمّى حادة (Sthenic fever)، إذا كان الورم في اللحمية، ويشتدّ العطش، وتقلّ الشهوة (Appetite)، ويحدث الفواق (Hiccough)، والغثيان، وقيء الصفراء أولاً، ثم الزنجاري، والكرّاثي، ثم السوداء، ويحدث برد (Cold) الأطراف، واسوداد اللسان (Tangue)، والغشي (Syncope)، كل ذلك خصوصاً، إذا كان الورم تقعيرياً، ويكون سوء تنفس، وألم يمتد إلى خلف، وإلى الترقوة ولذع (To sting)، وخصوصاً إذا كان الورم في الحدبة. وإذا كان في التقعير، فإنه يؤثر في أمر التنفس إذا استنشق هواء كثيراً جداً بتمديد الورم للحجاب، وضغطه إياه، وضايق الاستنشاق، وربما أحدث سعالاً. ويعرض للسان

كيف كان، اصفرار واحمرار شديد، ثم يضرب إلى السواد، ثم يتغير لون البدن كله، خصوصاً إذا كان الورم في الحدبة. وإذا كانت القوّة قوية، وخصوصاً قوة المعدة (Stomach) خصوصاً، والورم في التقعير، استمسكت الطبيعة، وإن كانت القوّة في البدن والمعدة ضعيفة استسهلت الطبيعة. قال «أبقراط»: البراز (Feces) الخاثر الأسود في أول المرض (Diseases) الحار دليل على أن في الكبد (Liver) ورماً حاراً عظيماً. هذا ويكون النبض (Pulse) موجياً عظيماً متواتراً سريعاً. والورم الحار، إما أن يتحلّل فتبطل أعراضه، وإمّا أن يجمع فتكون معه علامات الدبيلة Cold abscess) وسنذكرها.

وإما أن يصلب فينتقل أيضاً إلى علامات الورم الصلب، وتبطل علامات الحار. وأكثر سبب انتقاله إلى الصلابة الإفراط في التبريد، والتقبض، واستعمال المغاظات في الورم الحار.

والفرق بينه وبين ذات الجنب (Pleurisy)، أن السعال (Cough) لا يعقب نفثاً، وأن الوجع (Pain) يكون في اليمين، وثقيلاً، ولون اللسان (Tangue)، ولون البدن يتغير معه، والنبض لا يكون منشارياً جداً، ويتناول إن باليد كان عند الحدبة، ويدلّ عليه تكلّف النفس العظيم، والاستنشاق الكثير إن كان في المقعّر لضغط الورم الحجاب، وتمديده إياه، وربما هاج حينئذٍ سعال (Cough)، وبحران (Crises)، وبحران (Crises) أورام الكبد (Liver) الحارة الحدبية. وأورام عضلها أيضاً الحارة تكون برعاف، وخصوصاً من الأيمن، أو بعرق، أو بول (Urine) محمودين، والتقعيرية تكون بعرق، أو اختلاف مراري أو قيء (Vomit).

فصل: في الماشرا الكبدي

الثقل في الماشرا أقلّ، واللهيب، واللذع (To sting)، واسوداد اللسان (Tangue)، وانصباغ البول (Urine) الشديد أكثر، وتكون اللون إلى صفرة، ويكون نوائب اشتداد الحمّى غبًّا، ويكون انتفاعه بالبارد الرطب أشدّ، والنبض أصلب، وأشبه بالمنشاري منه بالموجي الصرف، وأصغر، وأشدّ تواتراً، وسرعة، وأنت تعرف جميع ذلك.

فصل: في الفلغموني

يدلّ عليه علامات الورم الحار، وبمخالفة ما نسبناه إلى الماشرا في الخواص، وحمرة (Erysipelas) الوجه، ودرور العروق.

فصل: في الأورام الباردة في الكبد

هذه الأورام يكون فيها ثقل (Gravity)، ولكن لا يكون فيها عطش، ولا حمّى، ولا سواد لسان (Tangue)، وثقل (Gravity)، ويحسّ معه في المعدة (Stomach) بشبه تشنّج، ويدل عليه السن، والتدبير، والمزاج (Temper)، واللون على ما سلف منا بيان ذلك.

فصل: في الورم البلغمي

يدلّ عليه تهيّج الجلد (Skin)، ورصاصية اللون، وأن لا يحسّ بصلابة وشدّة لين النبض (Pulse)، مع سائر علامات الورم البارد المذكور، وأنت تعلم جميع ذلك.

فصل: في الورم الصلب والسرطاني

أكثر ما يحدث، يحدث عن ورم تقدّمه، وقد يحدث ابتداء، وقد يحدث عن ضربة، فيبادر إلى الصلابة، ويدلّ عليه المسّ فيمن ينال المسّ ناحية كبده. ولولا مبادرة الاستسقاء إلى صاحبه، لظهر للحسّ ظهوراً جيداً. فإن المراق (Hypochondrium) تهزل معه، وتضعف، فيشاهد ورم هلالي من غير وجع (Pain) يعقل، بل ربما آذى عند ابتداء تناول الطعام، وخفّ عند الجوع، وهو طريق إلى الاستسقاء. وقد يدلّ عليه شدة الثقل (Gravity) جداً بلا حمّى، وهزال البدن، وسقوط الشهوة (Appetite)، وكمودة اللون، وأن يقلّ البول (Urine)، وربما أعقب الأعراض الورم الحار، فإنها إذا زالت، ولم يبق إلا الثقل، وازداد لذلك عسر النفس، دلّ على أن الورم الحار صلب.

وعسر النفس، والثقل بلا حمّى، يشتركان في الصلب والسدد، ويفترقان بسائر ما قيل، ويتبعه الاستسقاء، خصوصاً اللحمي لضعف تميز المائية، إلا الرشح الرقيق منه، فيجري المائية في الدم (Blood) في الأعضاء (Organ)، ويحدث اللحمي، والتهيّج. والكثيف من المائية قد يصير أيضاً إلى فضاء البطن (Abdomen) على ما نذكره في باب الاستسقاء، فيكون الزقّي، ويهلكون في أكثر الأمر بانحلال الطبيعة لانسداد المسالك إلى الكبد (Liver)، فتنحلّ قواهم، وهؤلاء لا يعالجون إلا في الابتداء. وربما نجع العلاج (Treatment).

وإذا طالت العلة (Cause)، لم ينفع العلاج (Treatment)، فإن كان الصلب سرطانياً، كان هناك إحساس بالوجع أشدّ وكان إحداث الآفة (Disorder) في اللون، وفي الشهوة (Appetite) وغير ذلك أكثر، وربما أحدث فواقاً، وغثياناً بلا حمّى، وإن لم يحس بالوجع كان في طريق إماتة العضو (Organ)، واعلم أن الكبد (Liver) سريعة الانسداد والتحجّر، وخصوصاً إذا استعملت المغلظة والمقبضة في الورم الحار استعمالاً مفرطاً.

فصل: في الدبيلة (Cold abscess)

أكثرها يكون بعد ورم حار، فإن أخذ يجمع صار دبيلة (Cold abscess)، وإذا أخذ يجمع اشتدت الحمّى، والوجع، والأعراض أولاً، ثم حدثت قشعريرات مختلفة، وتعذّر الاستلقاء فضلاً عن النوم على جانب، فإذا جمع لان المغمز، وسكنت الأعراض. وإذا انفجر حدثت نافض، واستطلق قيحاً ومدة، أو شيئاً كالدردي، ووجد بذلك خفًا وانحلالاً من الثقل (Residues) المحسوس.

وانفجاره يكون، إما إلى ناحية الأمعاء، ويخرج بالبراز وإما إلى ناحية الكلى (General)، فيخرج بالبول، وإما إلى الفضاء الذي في الجوف، فيجد جفافاً وضموراً، ولا يشاهد استفراغاً في بول (Urine)، أو برازاً. والدبيلة (Cold abscess) قد تكون غائرة في الكبد (Liver)، وقد تكون إلى ظاهرها، وغير غائرة. والمدة تختلف فيهما، فتكون في الغائرة سوداء، وفي غير الغائرة إلى البياض لتعلم ذلك.

فصل: في ورم الماساريقا

يشارك في علاماته علامات ورم الكبد (Liver)، لكن الحمى (Fever) في الحار منه تكون ضعيفة ليست في شدة حمّى الورم الكبدي، ويكون الثقل (Gravity) مع تمدد أغور إلى البطن (Abdomen) والمعدة (Stomach)، وقد يكون فيها التمدّد أكثر من الثقل (Gravity)، فإذا لم تجد علامات سدد الكبد (Hepatic obstructions)، ولا علامات أورام الكبد (Liver)، ووجدت البراز (Feces) كيلوسياً رقيقاً ليس لسبب ضعف الهضم (Digest) في المعدة (Stomach) ودلائله، وكان هناك تمدّد وحمّى، خفيفة، فاحكم بأن في الماساريقا ورماً حاراً.

وأما الورم الصلب، فيعسر التفريق بينه وبين سدد الماساريقا، إلا بحدس بعيد، فإن خرج شيء صديدي بعد أيام، فاعلم أنه عن ورم. وهذا الصديد يفارق الصديد الكائن عن مثله في الكبد (Liver)، بأن ذلك إلى الحمرة (Erysipelas) والدموية، وهذا إلى القيحية والصفرة.

فصل: في المعالجات (Treatment) والأول علاج (Treatment) الورم الحار الدموي

أول ما يجب عليك أن تنظر حال الامتلاء (To fill)، وحال القوّة، والسنّ، والوقت، وغير ذلك مما تعرفه، وتطلب منها رخصة في الفصد، فتفصد إن أمكنك من الباسليق (Basilic)، وإلا فمن الأكحل، وإلا فمن القيفال. وإن كانت القوة قوية، أخرج ما يحتاج إليه من الدم (Blood) في دفعة واحدة، وإلا فرّقت، وشرّحته في مرات. واعلم أنك إذا لم تفصد، وتركت المادة في الكبد (Liver)، واستعملت القوابض والروادع، أوشك أن يصلب الورم.

وإن استعملت المحلّلات، أوشك أن يهيّج الألم والورم، فافصد أولاً، ولا تقتصر في ذلك إذا لم يكن مانع قوي، وأخرج دماً، وافراً، واعلم أنك تحتاج في ابتدائه إلى ما هو القانون في مثله من الردع والتبريد. لكن عليك حينئذٍ، بأن تتوقّى جانب الصلابة، فما أسرع ما تجيب إلى الصلابة، فلذلك يجب أن يكون مخلوطاً بالملطّفات المفتّحات والأطلية الباردة، وربما أدّى إفراط استعمالها إلى التصليب.

وربما كفاها دخول الحمّام، وربما تفجّرت إلى الكلية.

واعلم أن كثيراً من الأدوية (Medicines) التي فيها قبض (To contract) ما، وبرد، وكذلك من الأغذية التي بهذه الصفة مثل الرمان، والتفاح، والكمّثرى، فإنها تضرّ من جهة أخرى، وذلك لأنها تضيّق المنفذ إلى المرارة (Bile)، فلا تتحلّب الصفراء، ويكون ذلك زيادة في الورم، وشراً كثيراً. فالتقبيض مع أنه لا بدّ منه في أول العلة (Cause)، وفي آخرها أيضاً، عند وجوب التحليل (Dissolution) لحفظ القوة، وتخاف منه خلتان التحجير، وحبس الصفراء في الكبد (Liver)، وأنك تحتاج لذلك أيضاً إلى أن تبادر إلى تدبير (Regimen) التحليل (Dissolution) في هذه العلة (Cause) أكثر من مبادرتك في سائر الأورام خوفاً من التحجّر والصلابة، ودفعاً لما عسى يرشح من صديد رديء لا يخلو عن ترشّحه الأورام الحارة، لكن التحليل (Dissolution) والتفتيح ربما أرخى القوة، وقرب الموت كما حكى «جالينوس» من حال طبيب كان يعالج أورام

الكبد (Liver) بالمرخّيات التي تعالج بها سائر الأورام، مثل أضمدة متخذة من الزيت، والحنطة، والماء، وإطعامه الخندروس. وكان الواجب أن يطعم ما فيه جلاء بلا لزوجة وغلظ، وأن يخلط بالمحلّلات أدوية (Medicines) فيها قبض (To contract)، وتقوية، وعطرية، كالسعد، وقصب الذريرة، والأفسنتين، وأن يستعمل من هذه قدر ما يحفظ القوة ولا يفرط، ويكون العمدة في أوله الردع بقوة، وفي أوسطه التركيب، وفي آخره التحليل (Dissolution) مع قوابض (To contract) من هذا القبيل.

وإن كانت الحاجة إلى تقوية التحليل (Dissolution) وتعجيل وقته ماسة، فلم يقبل من «جالينوس»، وأنذره «جالينوس» في مريض آخر اجتمعا عليه، فإن هذا المريض يموت بانحلال القوّة، وبعرق لزج يسير يظهر عليه، فمات العليل، وكان الأمر على ما ظنه «جالينوس».

فهذا التحليل (Dissolution) هوذا يحتاج أن يبادر به في وقت وجوب الردع، ويحتاج إلى أن لا يخلى عن القبض والتغرية في حال وجوب التحليل (Dissolution) الصرف، ومراعاة جميع هذا أمر دقيق.

واعلم أن هذا العضو (Organ) كما هو سريع القبول للتحجّر، كذلك هو سريع القبول للتهلهل، وربما كان التفتيح والتحليل (Dissolution) سبباً للتفجير. وإذا استعملت محلّلاً، فلا تستعمله من جنس ما يلذع، فيهيّج الورم، وماء العسل. وإن كان يجلو بلا لذع (To sting). فإنه حلو، والحلو يورث السدد، فلذلك كان في ماء الشعير مندوحة كافية لأنه يجلو بلا لذع (To sting)، ولا يحدث (Embolus) سدّة، ثم يمكن أن يقوّي تفتيحه، وجلاؤه بما يخلط، إن احتيج إلى زيادة قوة.

واللذّاعة والقابضة أكثر ضرراً بالمقعّر منها بالمحدّب، لأنها تغافص بقوتها، وتحدث السدّة (Embolus) في أول المجاري، وفي الحدبة تكون مكسورة القوة، وتلاقي آخر الفوهات.

ثم يجب أن تعرف الجانب المعتلّ، فإياك أن تدرّ، والعلة في المقعّر، أو تسهل، والعلة في الحدبة، فتجعل المادة في الحالين جميعاً أغور، بل يجب أن يستفرغ من أقرب المواضع، فيستفرغ من الورم الذي في الجانب المقعّر من جانب الإسهال (Diarrhoea)، والذي في المحدب من جانب الإدرار، وإياك أن تترك الطبيعة تبقى مستمسكة، فإن في ذلك أذى عظيماً، وخطراً خطيراً، ولا أيضاً أن تتركها تنطلق بإفراط، فتسقط القوة وتخور الطبيعة، بل عليك أن تحلّ المستمسك باعتدال وتحبس المستطلق باعتدال.

وأما الأدوية (Medicines) الصالحة لأورام الكبد (Liver) في ابتداء الأمر إذا كانت هناك حرارة (Heat) مفرطة، فماء الهندبا، وماء عنب الثعلب مع السكنجبين السكري، وماء الشعير، وماء عصا الراعي، وماء لسان (Tangue) الحمل، وماء الكاكنج، وماء الكزبرة الرطبة، وماء القرع والقثاء، وماء الكشوث، ويجب أن يخلط بها شيء من مثل الأفسنتين، وقصب الذريرة، وأقراص من الأقراص التي نحن واصفوها. ونسختها: يؤخذ لحم الأمبر باريس عشرة دراهم، ورد، وطباشير، من كل واحد خمسة دراهم، لبّ بزر الخيار، ولبّ بزر القرع، وبزر البقلة، وبزر الهندبا، من كل واحد ثلاثة دراهم، بزر الرازيانج وزن درهمين، يقرّص، ويسقى منه وزن مثقالين.

وإن احتيج إلى زيادة تطفئة، جعل فيه كافور قليل، وإن أريد زيادة تقوية الكبد (Liver)، جعل فيه لك، وراوند، وإن كان هناك سعال (Cough)، جعل فيه رب السوس، وشيء من الكثيراء، وشيء من الترنجبين. وأما الأدوية (Medicines) التي هي أقوى. وأصلح لما ليس فيها من الحرارة (Heat) المقدار البالغ في الغاية، فماء الرازيانج، ولسان الثور، والأذخر، والكرفس الجبلي، واللبلاب، كل ذلك بالسكنجبين.

وهذه ونحوها تنفع في التي في الطبقة الأولى إذا أخذت في النضج يسيراً، وأقراص الورد أيضاً، وخصوصاً الذي يلي التقعير، وكثيراً ما كان سبب الورم وابتداؤه وثياً، وضربة.

ومما يمنع حدوثه بعدهما بعد الفصد، أن يسقى من القوة، والراوند الصيني كل يوم وزن درهم، ثلاثة أيام، وإذا علمت أن الورم في الجانب المقعّر، فالأولى أن يستعمل ماء اللبلاب مخلوطاً بما يجب خلطه به من المبرّدات المذكورة، وماء السلق، وجميع ما ينضج، ويردع، ويليّن الطبيعة، وينفع عند ظهور النضج الخيار شنبر مع ماء الرازيانج، وماء عنب الثعلب، وماء اللبلاب، وأن تجعل في الأغذية شيئاً من بزر القرطم، وشمّة من الأنجرة، والبسفايج، وإذا انحطّ استعمل القوية، مثل الصبر، والغاريقون، والتربد.

وقوم يستعملون الهليلج الأصفر، وأنا أكرهه لما فيه من قوة القبض المزمن، فأخاف أن يخرج الرقيق، ويحجّر الغليظ. وقد يستعمل في هذا الوقت مثل بزر القرطم، ومثل الأنجرة، والبسفايج في الطعام، والأفتيمون بلا احتسام.

وربما أقدمنا على مثل الخربق بحسب الحاجة.

وأما الحقن في أول الأمر وحيث يتفق أن تكون الطبيعة مستمسكة، فبمثل عصير ورق السلق بالعسل، والملح، والبورق، أو بالسكّر الأحمر، وعند الانحطاط يقوّي، ويجعل فيها البسفايج، والقنطوريون، والزوفا، والصعتر، وربما جعل فيها حنظل. فأما إذا كان في جانب الحدبة، فيجب أن يبدأ بالمدرّات الباردة، ثم المعتدلة.

ثم إذا ظهر النضج، استعملت القوية الجيدة، وإنما يجب هذا التأخير خوفاً من التحجّر. وأما هذه الأدوية (Medicines)، فمثل القوة، والفطر أساليون، والأسارون، والأذخر، وأقراص الأمبر باريس الكبير، وأقراص الغافت القوي، وسائر المدرّات القوية المذكورة في ألواح النفض في باب الإدرار.

وأما الأضمدة (Plasters)، فلا يجب أن تستعمل باردة كما على الأورام الأخرى، بل فاترة. والتي يجب أن تبادر بها عندما يحدس أن الورم هو ذا يبتدئ العصارات الباردة القابضة، وعصارة بقلة الحمقاء، والقرع، وحي العالم، وماء الورد، والصندل، والكافور، والضمّادات المتخذة من عساليج الكرم، والورد اليابس، والسويق، ولا يجب أن يكرّر أمثال هذه، بل إذا صحّ أن الورم قد يكون، فأجود الضمّادات هي الضمّادات المتخذة من السفرجل، مع أدوية (Medicines) أخرى.

من ذلك أن يدقّ السفرجل مع دقيق الشعير، وماء الورد، ويضمّد به. أو السفرجل المطبوخ بالخلّ والماء حتى ينضج، تخلطه مع صندل، وتجعل عليه شيئاً من دهن الورد،

وتستعمله. أو من ذلك أن يطبخ السفرجل بشراب ريحاني، فيه قبض (To contract) ما، ويضاف إليه عصارة عصا الراعي، وتقويه بمثل قليل سنبل، وأفسنتين، وسعد، ويقوّم بسويق الشعير، ويستعمل. وربما جعل معه دهن السفرجل، أو دهن المصطكي. ودهن الحناء، ومن المياه ماء الآس، وماء ورق التفاح، وماء السفرجل، ونحوه. وقد يتخذ ضمّاد من السفرجل المطبوخ بطبيخ الأفسنتين.

وإذا أريد أن يرفع إلى درجة من التحليل (Dissolution)، جعل فيها مصطكي، وبابونج، وإكليل الملك، ودقيق الشعير، وحلبة مع أشياء فيها عفوصة، وبزر الكتان، ودهن الشبث، ودهن البابونج، والحلبة. ومن الضمّادات المتخذة، ضمّاد بيلبوس، وضماد فيلغريوس، وضمّاد إكليل الملك، وضمّاد قريطون، وضمّادات ذكرناها في القراباذين.

ومما جرّب هذا الضمّاد: وهو لتسكين الالتهاب (Inflammation). ونسخته: يؤخذ بسر، وعصارة العوسج، من كل واحد جزء، زعفران، ومصطكي، من كل واحد نصف جزء، ومن دهن الورد، أربعة أجزاء، شمع مقدار الحاجة إليه، وفي آخره تستعمل الأضمدة (Plasters) المفتحة، المحلّلة مخلوطة بقوابض لحفظ القوة، مثل الضمّادات المتخذة من الإيرسا، والأسارون، والأشنة، والجعدة، والصعتر، والشيح، وبزر الكرنب، والمقل، ونحوه. وقد زيد فيها مقويات، والأضمدة المتخذة من الآس، وفوة الصبغ، وحبّ الغار، والزعفران، والمرّ، والمصطكي، والشمع، ودهن الزنبق. ومما جرّب، الأدهان التي ربما خلط (Hamours) بها دهن النرجس، ودهن السوسن الأزاد.

نسخة ضمّاد يحلّل أورام الكبد (Liver) منسوب إلى قابوس محمود مجرّب: يؤخذ من الميعة، ومن الشمع من كل واحد عشر درخميات، ومن المصطكي، والزعفران، والحماما، من كل واحد أربع درخميات، ومن دهن شجر المصطكي، ومن دهن الورد من كل واحد وزن درخميين، شراب قوطولان ونصف يذاب الشمع والدهن ويخلط به الجميع.

وآخر نافع جداً: يؤخذ سوسن، وحماما وساذج، من كل واحد درخمي، آس، ميعة، شمع، من كل واحد عشرون درخمياً، كندر، زعفران، أسارون، من كل واحد درخمي، دهن شجر المصطكي مقدار الحاجة، ويستعمل.

آخر جيّد: يؤخذ صبر ثلاث أواق، مصطكي أوقية، بابونج، وإكليل الملك، من كل واحد أربع أواق، زعفران، وفوّة، وقصب ذريرة، وأسارون، من كل واحد أوقيتان شمع وأشق، من كل واحد تسع أواق حماما، وسنبل رومي، وحبّ البلسان، من كل واحد ست أواق دهن السوسن، مقدار الكفاية.

آخر محلل قوي: يؤخذ زعفران أوقيتان، مقل سبع أواق، وسخ الكواير أربع أواق، مصطكي ثلاث أواق، ميعة، وزفت، وشمع، وأشق، من كل واحد سبع أواق، حماما، وسنبل رومي، وحبّ البلسان، من كل واحد ست أواق، دهن السوسن مقدار الكفاية يخلط، ويستعمل. وأما إذا كان مع الورم إسهال (Diarrhoea) مضعف يوجب الاحتياط حبسه، وجب أن

يسقى أقراص الأمبر باريس، وأقراص الراوند المسك، وأما الغذاء فأجوده كشك الشعير، فإنه يبرّد، ويجلو، ولا يورث سدّة (Embolus)، ويسرع نفوذه.

وأما الخندروس، وأشدّ منه الحنطة، فلا بد فيه من غلظ، ومزاحمة للورم.

فإن لم يكن بدّ من خبز، فالخبز الخمير الذي ليس بسميذ، ولا من حنطة علكة، وقد خبز في التنور. ويجب أن يعتني بالغذاء غاية العناية، ومن البقول الخسّ والسرمق ومن الفواكه الرمان الحلو، لمن لا تستحيل الحلاوة في معدته إلى الصفراء، ويجب أن يجنب الحلاوات ما أمكن.

في معالجات الحمرة (Erysipelas):

علاج الحمرة (Erysipelas) قريب من علاج (Treatment) الفلغموني، ولكن يجب أن يكون الإسهال (Diarrhoea) والإدرار أرفق، وبما هو أميل إلى البرودة، وتوضع عليه الأدوية (Medicines) المبرّدة بالثلج، ولا يزال يجدّد ذلك حتى يجد العليل غوص البرد (Cold)، ويتخذ أضمدة من النيلوفر، وماء الكاكنج، وماء السفرجل، والصندل، والكافور، ونحوه، ولا يستعمل فيه المسخّنات ما أمكن.

في علاج (Treatment) الدبيلة (Cold abscess) :

إن الدبيلة (Cold abscess) يجب أن يستعمل في أولها وحينما تبتدئ ورماً حاراً، ويحدس أنه يجمع الرادعات من الأضمدة (Plasters) باعتدال، والأطلية، ويسقى ماء الشعير والسكنجبين. وإن أوجب الحال الفصد، فصد من الباسليق (Basilic)، أو يحجم ما يلي الظهر من الكبد (Liver)، وربما احتيج إلى إسهال (Diarrhoea)، فإذا لم يكن بدّ من أن يجمع، فالواجب أن يستعجل إلى الإنضاج (Coctive)، والتفتيح، ولا بد أن يعان بالتقطيع، والتلطيف، إذ لا بدّ من أخلاط (Hamours) غليظة تكون في مثل هذه الأورام، قد تشرّبها العضو (Organ)، ولا بد من مليّن ليجعل الخلط مستعدًا للتحليل.

فإذا ظهر النضج، ولم تنفجر، أعين على ذلك بالمفتحات القوية شرباً وضمّاداً على ما ذكر، ثم أعينت الطبيعة على دفع المادة إن احتاجت إلى المعونة، وينظر إلى جهة الميل، فإن وجب أن يسهل، أو يدرّ، فعل، ولم يدر بشيء قوي، وشيء حاد، فيورث ضرراً في المثانة (Bladder) ، فإن حفظ المثانة (Bladder) في هذه العلة (Cause)، وعند انفجار القيح (Pus) إليها بنفسه، أو بدواء مدرّ واجب، فإذا انفجر انفجاراً، واندفع القيح (Pus) اندفاعاً احتيج إلى غسل بقايا القيح (Pus)، بمثل ماء العسل ونحوه، ثم احتيج إلى ما يدمل القرحة.

وإن احتملت القوة الإسهال (Diarrhoea) كان فيه معونة كبيرة على الإدمال إذا لم يكن إفراط. والإسهال (Diarrhoea) يحتاج إليه لأمرين: **أحدهما** قبل الانفجار، لتقلّ المادة وتجفّ على الطبيعة، **والثاني** بعد الانفجار، أو عند قرب الانفجار، وتمام النضج، إذا علم أن المادة إلى جهة المعي (Intestine) أميل وأن الدبيلة (Cold abscess) في جانب التقعير. ومما يستسهل به قبل الانفجار على سبيل المعونة للطبيعة، فالخفيف، من ذلك الترنجبين، والشيرخشك، والخيار شنبر، والسكّر الأحمر، وأمثال ذلك في مياه اللبلاب، والهندبا مشروباً.

وأقوى من ذلك قليلاً، طبيخ البزور، والأصول، وقد طبخ فيها الغافت، وديف فيه الترنجبين، والشيرخشك، والخيار شنبر ونحوه. وربما جعل فيه الصبر، والأفسنتين، ومن الحقن، الحقن الخفيفة المعروفة. وأما المسهّلات التي تكون بعد التقيّح، وتعين على النضج أيضاً، وعلى التفجير، فأن يسقى في طبيخ الأصول، والغافت، دهن الحسك، وزن أربعة دراهم، أو الزنبق وزن درهمين، مع نصف أوقية سكّر، ونصف أوقية خيار شنبر. فأما إن كانت المادة نحو الحدبة، فلا يجب أن تستعمل المسهّلات، اللهم إلا على سبيل المعونة. والتخفيف في أول الأمر، وقبل النضج.

وأما عند النضج، فيجب أن يستعمل المدرّات المذكورة على ترتيبها كلما كان النضج أبلغ استعمل الأقوى. وأما الأدوية (Medicines) المشروبة المعينة على النضج، فمثل لبن الأتن بالسكّر الأحمر، أو بسكّر العشر، أو مثل ماء الأصول، وبالزبيب، والتين، والبرشياوشان، والحلبة بدهن اللوز الحلو، أو المرّ، ودهن الحلبة، أو دهن الحسك.

وإن أريد أقوى من ذلك، جعل فيه الثمر، ويسقون على الريق طبيخ الجعدة، وشراب الزوفا القوي، ويطعمون العسل المصفى من رغوته بالطبخ، والتين، وماء العسل في ماء الشعير، أو يؤخذ من الطرحشقوق اليابس وزن درهم، ومن بزر المرو درهم ونصف، ومن دقيق الحلبة درهم، يسقى بثلاث أواق لبن الأتن مع السكّر، ويستعملون الأدوية (Medicines) التي فيها تفتيح، وتلطيف، وأيضاً تقوية. وهي مثل الأفسنتين، والزعفران، والسنبل، وأصول الفاوانيا، وأصول الحاشا، وأصل الفوة، والمصطكي، والسنبلات، وحبّ الفقد، وعصارة الغافت، وأصول القنطوريون. ومن الأدهان، دهن الناردين، ودهن شجرة المصطكي، ودهن السوسن. وأما الأضمدة (Plasters) المعينة، فمثل الأضمدة (Plasters) التي يقع فيها الدقيق، وإكليل الملك، والبابونج، وأصول السوسن، والفوتنج، وأصول الخطمي، والتين، والزبيب، والخمير، والبصل المشوي، ودهن البزر.

فإن احتيج إلى أقوى من ذلك، استعمل ضمّاداً من دقيق الشعير، والبورق، وذرق الحمام، والفوذنج، وعلك البطم، والزفت، ودقاق الكندر ونحوه. ويجب إذا أحسّ بالنضج، أن ينام على كبده، ويديم الاستحمام بالماء الحار.

وربما احتاج إلى أن يرتاض ويتمشّى إن أمكنه ذلك، فإذا انفجر، فيجب أن يتناول عليه ما يغسله، وينقّيه مثل ماء العسل الحار، ثم يتبع بما ينقّيه من جهة ميله، إما الإسهال (Diarrhoea)، وإما الإدرار، إن احتاج إليهما، أو يخلط شيء من ذلك بماء العسل. ولا يجب أن يسقيه المدرّات القوية جداً، فينكأ مجاري البول (Urine)، فإن اتفق أن يقرّح، أو أضرّ القيح (Pus) بمجاري البول (Urine) والمثانة، فالصواب أن يغذّى بأغذية فيها جلاء من غير لذع (To sting)، بل مع تغرية ماء كماء العسل المطبوخ طبخاً معتدلاً، وقد خلط (Hamours) به يسير نشا، وبيض، ودهن ورد، وأيضاً مثل الخبازى بالخندروس. وبالجملة، يجب أن يدبّره بتدبير قروح الأعضاء (Organ) الباطنة، وعلى ما يجب أن يجري عليه الأمر في قروح الكلى.

فإذا نقى نقاء بالغاً، فيجب أن يسقيه في الغدوات ماء الشعير، والسكنجبين، فإذا مضت

ساعتان أخذت من الكندر، ودم الأخوين مثقالا مثقالاً، ومن بزر الهندبا، وبزر الكرفس، والمصطكي، من كل واحد مثقالاً، وتسقيه في سكنجبين، أو جلاّب، أو ماء العسل. وبعد ذلك تقوّيه بالغذاء، وتعالج قرحته بمثل ما يذكر في قروح الكلى. وإذا اتفق أن تنصبّ المدة إلى فضاء الجوف، فلا بد حينئذٍ من أن تشرّح الجلد (Skin) عند الأربية، وتنحّي العضل (Muscles) حتى يظهر الصفاق (Peritoneum) الداخل المسمى باريطان، ثم تثقب فيه ثقبة، وتوضع فيه أنبوبة، ويسيل منه القيح (Pus)، ثم يعالج بالمراهم.

وأما الأغذية، فيجب أن يستعمل في الابتداء تلطيف الغذاء، ويقتصر على كشك الشعير، والسكنجبين، ثم بعد ذلك يستعمل الأغذية المفتّحة التي ذكرناها، وصفرة بيض نمبرشت، والأحساء الملينة، فإذا انفجر وتنقّى، احتيج إلى ما يقوّي مثل ماء اللحم، ولحوم الحملان، والدجاج. والجداء، والطيور الناعمة، ومرقها الحامضة بالأبازير، وصفرة البيض النمبرشت، ونحو ذلك، وقليل شراب، ويستعمل المشمومات المقوّية.

علاج (Treatment) الأورام الباردة:

يجب أن تستعمل فيها الملطّفات الجالية، ويقرّب علاجها من علاج (Treatment) السدد، ومن علاج (Treatment) الدبيلات (Cold abscess) التي تهيأت للإنضاج، وقد عرفت الأدوية (Medicines) المنضجة والمدرّة والمفتّحة والملطّفة. ويجب أن يكون فيها قوّة قابضة مقوية عطرية، ويقع فيها من الأدهان دهن الخروع، ودهن الياسمين، ودهن الزنبق. ومن الأضمدة (Plasters) المتخذة لها، وأجود أضمدتها ضمّاد فولارحيون، ومرهم فيلغريوس، ومرهم الأصطمحيقون، ومرهم البزور. وينفع منها دواء (Medicines) الكركم، ودواء اللكّ ونحو ذلك. وللفستق منفعة عظيمة فيها، وأقراص السنبلين. ومن الأشربة شراب البزور بكمادريوس، والجعدة، قد طبخا فيه. ومما ينفع فيها. وخصوصاً فيما يضرب إلى الصلابة وينفع أيضاً من أوجاع (Pain) الكلى والطحال. الدواء (Medicines) المعمول بالعنصل على هذه الصفة. ونسخته: يؤخذ عنصل مشوي، وسوسن أسمانجوني، وأسارون، ومو وفو، وبزر كرفس، وأنيسون، وسنبل الطيب، وسليخة، وجندبيدستر، وفوذنج جبلي، وكمّون، وفوذنج نهري، ووجّ، وأشراس، وعاقرقرحا، ودار فلفل، وجزر برّي، وحماما، وأوفربيون، وبزر خطمي، وأسطوخودوس، وجعدة، وسيساليوس، وبزر سذاب، وبزر رازيانج، وقشور أصل الكبر، وزراوند مدحرج، وقرفة، وزنجبيل، وحب غار، وأفيون، وبزر البنج، وقسط، ونانخواه، وبزر الكراويا الأبيض، من كل واحد جزء، يعجن بعسل منزوع الرغوة، ويستعمل.

وهذا الدواء (Medicines) الذي نحن واصفوه يفعل الفعل المذكور بعينه، وهو معمول بالثوم البرّي. ونسخته: يؤخذ ثوم، وجنطيانا أبيض، وغافت، وقسط، وزراوند، وكاشم، وسيساليوس، ودار فلفل، من كل واحد ثلاثون درخمياً، بزر كرفس، وأسارون، ومو، وفو، وجزر برّي، ونانخواه، وأنجدان أسود، من كل واحد خمسة عشر درخمياً، وورق سذاب يابس، وفوذنج جبلي، وكمّون، وفوذنج نهري، وصعتر برّي، من كل واحد عشر درخميات،

جندبادستر، وباذاورد، من كل واحد إثنا عشر درخمياً، تحلّ هذه بالشراب، وتسحق الباقية، ويخلط الجميع خلطاً يصير به شيئاً واحداً، ثم يعجن بعسل منزوع الرغوة.

علاج (Treatment) الورم الصلب في الكبد:

إنه لم يبرأ من الورم الصلب المستقرّ المستحكم أحد. والذين برئوا منه، فهم الذين عولجوا في ابتدائه، وكان قانون علاجهم بعد تنقية البدن من الأخلاط الغليظة بأدوية مركبة من عقاقير، فيها تليين (Laxation) معتدل، وتحليل (Dissolution)، وتلطيف، وإسخان معتدل، وتفتيح السدد أغلب من التليين، وتقوية، وقبض (To contract)، وعطرية بمقدار ما يحتاج إليه دون ما يعاوق الغرضين الآخرين.

وأكثر هذه الأدوية (Medicines) تغلب عليها مرارة (Bile)، وقبض يسير. وهذه الأدوية (Medicines) تستعمل مشروبات، وتستعمل أضمدة، وتستعمل نطولات (Douch). (Douch) ويجب أن تليّن الطبيعة، إن كانت معتقلة بالأشياء الخفيفة، والحقن خاصة، وقد يفعل ذلك حبّ الصنوبر الكبار، وبزر الكتان، وعلك البطم مع نفع للورم. ويجب أن لا يقدم على إسهال (Diarrhoea) البطن (Abdomen) بالأشياء الشديدة الحرارة (Heat)، فتؤلم وتزيد في الأذى. ويجب أن يكون نومه على الجانب الأيمن، فإن ذلك مما يعين على تحليله جداً.

فأما الأدوية (Medicines) المفردة النافعة من ذلك، فحبّ الصنوبر، والمخاخ، والشحوم المعتدلة، وإلى الحرارة (Heat)، ودقيق الحلبة فيه تليين (Laxation) ما مع إنضاج (Coctive)، والقسط شديد المنفعة، فإنه إذا سقي منه نصف درهم إلى مثقال بطلاء ممزوج، أو بشراب نفع نفعاً بيّناً. وقد ينفع منه سقي دهن الناردين، أو دهن البلسان، أو دهن القسط، بماء طبخ فيه السذاب، والشبث. والشربة من دهن الناردين وزن أربعة دراهم. ويستعمل ذلك أسبوعاً فينفع نفعاً عظيماً. ومما ينفع من ذلك عصارة الشيح الرطب، إذا استعمل أياماً. ومما ينفع من ذلك بزر الفنجنكشت وزن درهم في بعض الأشربة، والغافت وزن درهم بماء الكرفس، أو الرازيانج، أو ماء الهندبا، ولسان الحمل المجفف وزن مثقال، وطبيخ الترمس، وقد جعل فيه سنبل إلى نصف درهم، أو فلفل أقل من ذلك، واللوز المر في الشراب، وأصل شجرة دم (Blood) الأخوين نافع أيضاً. أو لحاء شجرة الدهمست، وحبّ الغار، وأصل الفوة، وأصل اللوف، والحمص الأسود، والجعدة والكمادريوس.

ومن الأشربة المركبة النافعة من ذلك، قرص المقل، وصفته: يؤخذ ورد مطحون عشرة دراهم، سنبل طيب وزن درهمين، زعفران درهم، قسط درهم ونصف، مصطكي درهم، لوز مر درهم ونصف، مقل ثلاثة دراهم، تدقّ الأدوية (Medicines)، ويحلّ المقل بالشراب، وتعجن به الأدوية (Medicines)، ويقرّص. الشربة ثلاثة دراهم بماء العسل، أو بطبيخ البزور. وإن كانت حرارة (Heat)، فبماء اللبلاب، والهندبا.

ومن ذلك دواء (Medicines) اسقلينادوس المتخذ من مرارة الدبّ، فإنه مجرّب نافع لما فيه من صنوف الأدوية (Medicines) من ذلك على شرائطها التي ذكرناها. **ونسخته**: يؤخذ كمافيطوس، وفراسيون، وبزر كرفس جبلي، والجنطيانا، وبزر الفنجنكشت، ومرارة (Bile)

الدبّ، وخردل، وبزر القثاء، واسقولوقندريون، وأصل الجاوشير، وخواتيم البحيرة، وفوّة الصبغ، وبزر الكرنب، والزراوند، والفلفل، والسنبل الهندي، والقسط، وبزر الكرفس البستاني، وبزر الجرجير، والبقلة اليهودية، والجعدة، والأفيون، والغافت، وحبّ العرعر، أجزاء سواء، يعجن بعسل. والشربة منه قدر بندقة بشراب معسل قدر قواثوس. ومما ينفع من ذلك دواء (Medicines) الكركم، والأثاناسيا. وترياق الأربعة، والشجرينا نافعان في ذلك.

ومن المركّبات المجرّبة الخفيفة في ذلك، دواء (Medicines) طرحشقوق المذكور في باب الدبيلة (Cold abscess)، وأدوية ذكرناها في باب الأورام الباردة مطلقاً. وإذا استعمل كل يوم من أقراص الأمبر باريس أسبوعاً، يشرب في الماء، ويبتدأ من وزن درهم ونصف إلى درهمين ونصف، كان نافعاً. وإن جمع شيئاً من الماء، استعمل أقراص الصفر، والشبرم متدرّجاً من ثلث درهم إلى درهم، ويجتهد ان لا يوقعه ذلك في قيام. ومن الأشربة التي تشرب سلاقة القسط، وقضبان الغافت، والحلبة، والزبيب، أربع أواق مع أوقية دهن الجوز، أو دهن اللجوز الطري، أو سلاقة تتخذ من الجنطيانا، والأفسنتين، وإكليل الملك، والزبيب، والتين، أو سلاقة من الراوند، والأفسنتين، والسذاب، وفقّاح الأذخر، والزبيب، والحلبة، وسلاقة الترمس، والقسط، والأفسنتين بدهن الخروع.

ومن الأضمدة (Plasters) الجيدة لذلك، أن يضمّد بالحماما الرطب، أو اليابس المطبوخ في شراب عفص، أو السنبل بدهن الفستق مع الفراسيون، أو الفراسيون مع الشبث المطبوخ، أو ضمّاد يتخذ من دقيق الحلبة، والتين، والسذاب، وإكليل الملك، والنطرون، أو يؤخذ من الأشق وزن مائة درهم، ومن المقل خمسة وعشرون درهماً، ومن الزعفران إثنا عشر درهماً، يسحق الجميع، ويجمع بقيروطي متخذ من الشمع، ومن دهن الحناء بحسب المشاهدة. أو ضمّاد متخذ من دقيق الحلبة، وبعر الماعز، وقردمانا، وفوذنج، وكرنب، وأشنة، وسذاب. والذي يكون سببه ضربة. وقد ابتدأ يرم ويصلب. فأوفق الأضمدة (Plasters) له مرهم المورد سفرم. ومن التدبير الجيد إذا استعملت المشروبات والأضمدة (Plasters)، أن توضع على العضو (Organ) محجمة مسخّنة، ولا يشرط، بل تعلق على الموضع العليل، ثم تستعمل الأدوية (Medicines) التي هي أقوى في التحليل (Dissolution) في التلطيف والتحليل (Dissolution). ويلزم الموضع مثل النطرون، والكبريت الأصفر يلزم الموضع في كل خمسة أيام أو أسبوع، ثم يستعمل الطلاء بالخردل في كل عشرة أيام، ثم يقيأ العليل بالفجل. فإن استعصى الورم، استعمل الخربق الأبيض، وإذا صار الورم سرطانياً، قلّ الرجاء فيه. فإن نفع فيه شيء، فدواء الأسقلنيادوس الذي في القراباذين بغير مرارة (Bile) الدبّ. وأما الأغذية، فما يسرع انهضامه مثل صفرة البيض النمبرشت، ومثل كشك الشعير، ومثل غذاء من به سدد في كبده، والقليل الرقيق من الشراب جداً، ويجتنب اللحم.

في علاج (Treatment) أورام المراق (Hypochondrium) والعضل:

هي قريبة من علاج (Treatment) أورام الكبد (Liver)، ومن جهة الأدوية، إلا أن الجرأة على ردع المادة، أولاً، وعلى تحليلها ثانياً تكون أقوى، ولا يخاف منه من القبض والتحليل

(Dissolution) ما يخاف في ورم الكبد (Liver). وعلاج أورام الماساريقا هو مثل علاج (Treatment) أورام تقعير الكبد (Liver) فحسب.

فصل: في الضربة والسقطة (Fall) والصدمة على الكبد

إنه قد تعرض ضربة، أو صدمة، أو سقطة (Fall) على الكبد (Liver)، فيحتاج أن تتدارك لئلا يحدث منها نزف، أو ورم عظيم. فإن عرض ورم، عولج بما ذكرنا من علاج (Treatment) الورم الذي يعقب الضربة، وربما عرض منه أن الزائدة الكبيرة من زوائد الكبد (Liver) تزول عن موضعها، وخصوصاً إن كانت كبيرة، فيحدث وجع (Pain) تحت الشراسيف اليمنى عقيب ضربة، أو صدمة، أو سقطة (Fall). وهذا يصلحه الغمز، والنفض، مع انتصاب من صدر (Chest) الذي به ذلك، وقيام منه، فيسكن الوجع (Pain) دفعة بعود الزائدة إلى موضعها. وأما غير ذلك، فيحتاج إلى أن تبدأ، فتفصد. وإن كانت حرارة (Heat) شديدة، فيسقى، ويطلى من المبرّدات الرادعة. وإن خرج دمه، فاجعل معها القوابض. وإن لم يكن حرارة (Heat) شديدة، ولا سيلان (Flowing) دم، أو كان قد سكن ما كان من ذلك وانتهى، وإنما وكدك أن تحلل دماً، إن مات، فاستعمل المحلّل، ولا مثل الطلاء بالمومياي، ودهن الرازقي. وينفع من جميع ذلك الأدوية (Medicines) المذكورة في باب الأورام الحادثة من الصدمة.

دواء (Medicines) جيد ينفع من ذلك في الابتداء وعند حرارة (Heat) والتهاب أو سيلان (Flowing) دم (Blood) يخاف:

يؤخذ من الراوند، والجلّنار، ودم الأخوين، والشبّ اليماني، أجزاء سواء. والشربة من ذلك مثقال بماء السفرجل. وإن لم يكن هناك حرارة (Heat) كثيرة وأردت أن تستعمل أدوية (Medicines) فيها ردع مع تحليل (Dissolution) ما وتغرية، فينفع من ذلك هذا التركيب. **ونسخته**: يؤخذ كهربا عشرة دراهم، إكليل الملك عشرة دراهم، ورد خمسة، أقاقيا أربعة، سنبل هندي، وزعفران، من كل واحد ستة، مصطكي، وقشور الكندر، من كل واحد أربعة، طين أرمني سبعة، جوز السرو ثمانية، يعجن بماء لسان (Tangue) الحمل، ويقرّص كل قرصة مثقال ويستعمل.

دواء آخر جيد: يؤخذ من موريافيليون عشرة، ومن اللكّ المغسول سبعة، ومن الراوند الصيني سبعة، ومن الزعفران وزن ثلاثة دراهم ونصف، حاشا وزن أربعة دراهم، حمص أسود سبعة دراهم، مرّ خمسة، طين أرمني عشرة، يلتّ بدهن السوسن، وقد جعل معه مومياي، ويتخذ منه أقراص، ويسقى. والشربة منه إلى ثلاثة دراهم. والراوند الصيني، والطين المختوم، إذا خلط (Hamours) بشيء من حبّ الآس، كان أنفع الأشياء لهذا فيما جربته أنا.

وأما في آخر الأمر، وحين لا يتوقّى ما يتوقّى من الالتهاب (Inflammation) والتورّم، فيجب أن يسقى من هذا القرص. ونسخته: يؤخذ راوند، ولكّ، زنجبيل، يتخذ منها أقراص، وربما جعل معها شيء من الزرنيخ الأصفر، فإنه عجيب القوّة في الرضّ، وتحليل (Dissolution) الورم، يسقى من هذا، ويطلى عليه مثل هذا الطلاء، فإنه عجيب القوة. ونسخته: يؤخذ من

العود، والزعفران، وحبّ الغار، ومقل، وذريرة، ومصطكي، وشمع، ودهن الرازقي، وميسوسن يجعل ضمّاداً.

فصل: في الشقّ والقطع في الكبد

زعم «أبقراط» أن من انخرق كبده مات، ويعني به تفرُّق اتصال عام فيها لجرمها، ولعروقها. وأما ما دون ذلك، فقد يرجى، وربما حدث هناك بول (Urine) دم، وإسهاله بحسب جانبي الكبد (Liver).

المعالجات:

علاج ذلك يكون بالأدوية القابضة، والمغرّية على ما تعلم، وعلى ما قيل في باب نفث الدم (Haemoptysis)، وربما نفع سقيه وزن درهمين من الورد بماء بارد، أو سقيه جلّنار بماء الورد، أو يضمّد بهما، أو يضمّد بالطين المختوم مع الصندلين المحكوك بماء الورد، فإنه نافع.

المقالة الرابعة
في الرطوبات (Moisture) التي تعرض لها بسبب الكبد أن تنفع بارزة أو تحتقن كامنة

فصل: في أصناف اندفاعات الأشياء من الكبد

قد تختلف الاندفاعات في جوهر ما يندفع، وقد يختلف بالسبب الذي له يندفع. فأما جوهر ما يندفع، فقد يكون شيئاً كيلوسياً، وقد يكون مائياً، وقد يكون غسالياً، وقد يكون مرّياً، وقد يكون صديدياً، وقد يكون مدّياً، وقد يكون أسود رقيقاً، وأسود كالدردي، وأسود سوداوياً، وقد يكون منتناً، وقد يكون غير منتن، وقد يكون دماً خالصاً ربما اندفع مثله من طريق المعدة (Stomach) بالقيء.

ويدلّ عليه عدم الوجع، وقد يكون شيئاً غليظاً أسود هو جوهر لحم الكبد (Liver).

وأما السبب الذي يندفع، فربما كان ورماً انفجر، أو سدّة (Embolus) انفتحت واندفعت، أو فتقاً وشقّاً عرض في جرمه، أو عروقه، سببه قطع، أو ضربة، أو وثي، أو قرحة، أو تأكل، أو ضعف من الماسكة، فلا تمسك ما يحصل، أو ضعف من الجاذبة، فلا تجذب، أو ضعف من الهاضمة، فلا تهضم (Digest) ما يحصل فيها.

وإذا لم ينهضم لم يقبله البدن ودفعه، أو قوة من الدافعة، أو سوء مزاج (Temper) مذيب، أو بارد مضعف من أسباب مبرّدة، ومنها الاستفراغات الكثيرة، أو يكون لامتلاء وفضل تحتاج الطبيعة إلى دفعه، وربما كان الامتلاء (To fill) بحسب البدن كله، وربما كان في نفس الكبد (Liver) إذا أحسّ بتوليد الدم، لكن مكث فيها الدم (Blood) فلم ينفذ في العروق (Vessel) لضيقها، أو لضعف الجذب فيها، أو لسدد، أو أورام ذكرناها.

وقد يكون سبب الامتلاء (To fill) الذي يندفع ترك رياضة، أو زيادة في الغذاء، أو قطع

عضو (Organ) على ما ذكرنا في الكتاب الكلّي (General)، أو احتباس سيلان (Flowing) معتاد من باسور، أو طمث (Menstruation)، أو غير ذلك. وقد يكون السبب لذعاً، وحدّة من المادة يحوّج الطبيعة إلى الدفع، وإن كانت القوى لم تفعل بعد فيها فعلها الذي تفعله لو لم يكن هذا الأذى، وربما استصحب ما يجده في الطريق، وصار له عنف، وعسف.

وقد يكون مثل هذا في البحرانات، وربما لم يكن السبب في الكبد (Liver) نفسها، بل في الماساريقا وإن كان ليس يمكن في الماساريقا جميع وجوه هذه الأسباب، فيمكن أن يكون من جهة أورام، وسدد. وإن كان يبعد، أو لا يمكن أن يكون الكبد (Liver) يجذب، والماساريقا لا يجذب، فيعرض منه أمر يعتدّ به، فإن الجذب الأول للكبد، لا للماساريقا، وليس جذب الماساريقا وحده جذباً يعتدّ به. وكثيراً ما يكون القيام الكبدي، لأن البدن لا يقبل الغذاء، فيرجع لسدد، أو غير ذلك.

وجميع أصناف هذه الاندفاعات تستند في الحقيقة، إما إلى ضعف، أو إلى قوة، فيكون الفتقي، والقرحي، والمنسوب إلى سوء المزاج (Temper) وضعف القوى من جنس الضعيف. وفتح السدد، وتفجير الدبيلات (Cold abscess)، ودفع الفضل من جنس القوى، فإن القوة ما لم تقو لم تدفع فتح الدبيلة (Cold abscess)، وفضل الدم (Blood) الفاسد لكثرة الاجتماع، وقلة الامتياز منه، وفضل الدم (Blood) الكثير وغير ذلك. وإذا خرج الدم (Blood) منتناً، فليس يجب أن يظنّ به أن هناك ضعفاً، فإنه قد نتن لطول المكث، ثم يندفع، وهو كالدردي الأسود، إذا فضل ودفعته الطبيعة.

كما ينتن أيضاً في القروح، لكن الذي يندفع عن القوة يتبعه خفّ، وتكون معه صحة الأحوال. وإذا لم يكن المنتن في كل حال رديئاً، فالأسود أولى أن لا يكون في كل حال رديئاً.

وكذلك قد يكون في اندفاعات ألوان مختلفة شفاء، وخفّ. ويخطئ من يحبس هذه الألوان المختلفة في كل حال، وأشدّ خطأ منه، من يحبسها بالمسدّدات المقبضة. وليعلم أنه لا يبعد أن القوة كانت ضعيفة لا تميز الفضول، ولا تدفع الامتلاء (To fill)، ثم عرض لها أن قويت القوة، أو حصل من استعداد المواد للاندفاع، وانفتاح السدد ما يسهّل معه الدفع المتصعّب، فاندفعت الفضول. والسبب في الإسهال (Diarrhoea) الكيلوسي الذي بسبب الكبد (Liver) وما يليه، إما ضعف القوة الجاذبة التي في الكبد (Liver)، أو السدد والأورام في تقعيرها، وفي الماساريقا حتى لا تجذب، ولا تغيّر البتّة.

وسنذكر حكم هذا السددي في باب الأمعاء، وهو مما إذا أمهل، أذبل، وأسقط القوة، وإذا احتبس نفخ في الأعالي وآذاها، وضيّق النفس، وأما كثرة المادة الكيلوسية وكونها أزيد من القوة الجاذبة التي في الكبد (Liver)، فتبقى عامتها غير منجذبة. وربما كان السبب في ذلك شدة شهوة (Appetite) المعدة (Stomach)، وإفراطها.

والسبب في الإسهال (Diarrhoea) الغسالي هو ضعف القوة المغيّرة والمميزة التي في الكبد (Liver)، أو زيادة المنفعل عن الفاعل، أو لضعف الماسكة، وتكون حينئذٍ نسبة الإسهال (Diarrhoea) الغسالي من الكبد (Liver) الضعيف نسبة القيء (Vomit) والهيضة عما لا تحتمله

المعدة (Stomach) من المعدة (Stomach) الضعيفة، فتندفع قبل تمام الفعل لضعف الماسكة. فإذا لم يكن لضعف الماسكة، فهو لضعف المغيّرة. والضعفان يتبعان ضعف كل سوء مزاج (Temper)، لكن أكثر ضعف الماسكة لحرارة، ورطوبة (Moisture). وأكثر ضعف المغيّرة لبرودة، فلا يخر من القضية أن الغسالي يكون لحرارة فقط، أو لبرودة فقط.

وفي الحالين، فإن الغسالي يستحيل إلى ما هو أكثر دموية لشدة الاستنباع من البدن إلى ما هو خاثر. وللكائن عن الحرارة (Heat) علامة أخرى، وللكائن عن البرودة علامة أخرى سنذكرهما.

والسبب في الإسهال (Diarrhoea) المراري كثرة المرار، وقوة الدافعة. والسبب في الصديدي احتراق دم، وأخلاط، وذوبها، وربما أدّت إلى احتراق جرم الكبد (Liver) نفسه، وإخراجه بعد الأخلاط المختلفة، وقد يكون الصديدي بسبب ترشّح من ورم، أو دبيلة (Cold abscess)، وكثيراً ما يكون لترشّح من الكبد (Liver)، ويكون للقيام أدوار. والسبب في الخاثر الذي يشبه الدرديّ، إما انفجار من دبيلة (Cold abscess)، وإما سدد انفتحت، وإما تأكّل وقروح متعفنة، وإما احتراق من الدم (Blood) وتغيّره في نواحي الكبد (Liver) لقلة النفوذ مع حرارة (Heat) الكبد (Liver) وما يليها، أو تغيره في العروق (Vessel) إذا كانت شديدة الحرارة (Heat)، وأفسدته فلم يمتر منها البدن، فغلظ، وصار كالدرديّ منتناً، شديد النتن، وفيه زبدية للغليان والذوبان، ومرار لغلبة الحرارة (Heat).

وإذا فسد هذا الفساد، دفعته الطبيعة القوية، ودلّت على فساد مزاج (Temper) في الأعضاء (Organ)، ويكون أصحابه لا محالة نحفاء مهزولين، ويفارق السوداء باللون والقوام والنتن، فإنه دونها في السواد، وأغلظ منها في القوام، ونتنه شديد ليس للسوداء مثله، وإما برد (Cold) يخثر الدم، ويجمّده، أو ضعف من الكبد (Liver) يؤدي الأمر عن الغسالي إلى الدموي، وإلى الدردي، ولا يكون بغتة إلا في النادر.

وأكثر ما يكون بغتة هو عن سوء مزاج حار (Hot temper) محترق، فإن البارد يجعله سيالاً غير نضيج، والحار المحترق يخثّره كالدردي، وإما لخروج نفس لحم الكبد (Liver) محترقاً غليظاً. والسبب في المنتن عفونة (Sepsis) عرضت لتأكل وقرحة، أو لكثرة احتباس واحتراق، والسبب في الدم (Blood) النقي قوة قوية لم تحتج أن تزاول الفضل الدموي مدة يتغير فيها، ثم تدفعه.

وقد تكون لانحلال فرد. قال «أبقراط»: من امتلأ كبده ماء، ثم انفجر ذلك إلى الغشاء الباطن، فإذا امتلأت بطنه مات. واعلم أن الإكثار من شرب النبيذ الطري يوقع في القيام الكبدي. وإذا كان احتباس القيام يكرب، وانحلاله بعيد الراحة، فهو مهلك. واعلم أن الشيخ الطويل المرض، إذا أعقبه مرضه قياماً، وهو نحيف، وإذا احتبس قيامه تأذى، فقيامه كبدي، وبدنه ليس يقبل الغذاء لجفاف المجاري.

العلامات:

أما الفرق بين الإسهال (Diarrhoea) الكبدي والمعوي، فهو أن الأخلاط الرديئة الخارجة،

والدم من المعي (Intestine)، يكون مع سحج مؤلم، ومغص (Gripes)، ويكون قليلاً قليلاً على اتصال. والكبدي يكون بلا ألم، ويكون كثيراً، ولا يكون دائماً متصلاً، بل في كل حين، وقد يفرّق بينهما الاختلاط بالبراز، والانفراد عنه، والتأخر عنه، فإن أكثر الكبدي يجيء بعد البراز (Feces) قليل الاختلاط به.

وأما الفرق بين الإسهال (Diarrhoea) الكبدي والمعدي، فهو أن الكبدي يخرج كيلوسياً مستوياً قد قضت المعدة (Stomach) ما عليها فيه، وبقي تأثير الكبد (Liver) فيه. ولو كان معدياً، لسال فيما يسيل شيء غير منهضم، ولنقل على المعدة (Stomach)، وكانت معه آفات (Disorder) المعدة (Stomach). وربما خرج الشيء غير منهضم، لا بسبب المعدة (Stomach) وحدها، بل بسبب مشاركة الكبد (Liver) أيضاً للمعدة (Stomach)، لكنه ينسب إلى المعدة (Stomach) بأن الآفة (Disorder) في فعلها.

والفرق بين الإسهال (Diarrhoea) الكيلوسي الذي من الكبد (Liver)، والذي من الماساريقا، أن الذي من الماساريقا لا تكون معه علامات ضعف الكبد (Liver) في اللون وفي البول (Urine) وغير ذلك. وأما الفرق بين الصديد الكائن عن قرحة أو رشح ورم، وبين الكائن من الجهات الأخرى، فهو أن الأول يكون قبله حمّى، وهذا الآخر يبتدئ بلا حمّى. فإن حمّ بعد ذلك، فبسبب آخر. والصديد الذي ذكرنا أنه من الماساريقا ومن أورام فيها، يكون معه اختلاف كيلوس صرف من غير علامات ضعف في نفس الكبد (Liver) من ورم أو وجع (Pain) يحيل اللون، وتكون حمّاه التي تلزمه ضعيفة.

وبالجملة، فإن الصديد الكبدي أميل إلى بياض وحمرة (Erysipelas)، وكأنه رشح عن قيح (Pus) ودمّ، والماساريقائي أميل إلى بياض من صفرة، كأنه صديد قرحة. وأما الفرق بين الخاثر الذي عن قروح، وتأكّل، ودبيلات (Cold abscess)، والذي عن قوة، فهو أن هذا الذي عن قوة يوجد معه خفّ، وتخرج معه ألوان مختلفة عجيبة، ولا يكون معه علامات أورام، وربما كانت قبله سدد. وكيف كان، فلا يتقدمه حمّى وذبول، ولا يتقدمه إسهال (Diarrhoea) غسالي، أو دموي رقيق، أو صديدي.

والذي يكون بسبب أورام حبست الدم (Blood) وأفسدته وليست دبيلات (Cold abscess)، فعلامته أن يكون هناك ورم، وليس هناك علامة جمع، ويكون أولاً رقيقاً صديدياً رشحياً، ثم يغلظ آخر الأمر. والذي يكون لضعف الكبد (Liver) المبتدئ من الغسالي، والصائم إلى الدرديّ، فإنه يتقدمه ذلك، وقلضما يكون بغتة.

فإن كان بغتة مع تغير لون، وسقوط شهوة (Appetite)، فهو أيضاً عن ضعف. وإذا كان السبب مزاجاً ما، دلّت عليه علاماته. والدرديّ الذي سببه حرارة (Heat) يشبه الدمّ المحترق، ويتقدمه ذوبان الأخلاط، والأعضاء (Organ)، واستطلاق صديدي، والعطش، وقلة الشهوة (Appetite)، وشدّة حمرة (Erysipelas) الماء، وربما كانت معه حميّات، ويكون برازه كبراز صاحب حمّى من وباء في شدة النتن والغلظ وإشباع اللون، ثم يخرج في آخره دم (Blood) أسود.

والذي سببه البرودة، فيشبه الدم (Blood) المتعفن في نفسه، ليس كاللحم الذائب، ولا يكون شديد النتن جداً، بل نتنه أقلّ من نتن الحار، ويكون أيضاً أقلّ تواتراً من الحار، وأقلّ لوناً، وربما كان دماً رقيقاً أسود، كأنه دم (Blood) معتكر تعكّر إما ليس بجامد، ويكون استمراره غسالياً أكثر، ويكون العطش في أوله قليلاً، وشهوة (Appetite) الطعام أكثر، وربما تأدى في آخره للعفونة إلى حمّيات (Fever)، فيسقط الشهوة (Appetite) أيضاً، ويؤدي إلى الاستسقاء. وبالجملة، هو أطول امتداد حال. ويستدل على ما يصحب المزاجين من الرطوبة (Moisture) واليبوسة بحال ما يخرج في قوامه، وبالعطش.

والذي يكون عن الدبيلة (Cold abscess)، فقد يكون قيحاً غليظاً، ودماً عكراً، وأخلاطاً كثيرة كما يكون في السدد، لكن العلامات في الدبيلة في نضجها وانفجارها تكون كما قد علمت ورقفت عليها من قبل، وربما سال من الدبيلي والورمي في أوله صديد رقيق، ثم عند الانفجار تخرج المدة، وقد يسيل معها دم. والذي يكون عن قرحة، أو آكلة، فيكون مع وجع (Pain) في ناحية الكبد (Liver)، ومع قلة ما يخرج ونتنه وتقدم موجبات القروح والأكّال.

والذي يكون الخارج منه نفس لحم الكبد (Liver)، فيكون أسود غليظاً، ويصحبه ضعف يقرب من الموت، وأوقات سالفة. والذي يكون لامتلاء من ورم، وعن احتباس سيلان (Flowing)، أو قطع عضو (Organ)، أو ترك رياضة أو نحوه، فيدلّ عليه سببه، ويكون دفعة، ومع كثرة وانقطاع سريع، ونوائب. وكل من تأدّى أمره في الخلفة الطويلة كان دردياً، أو صديدياً، أو غير ذلك، إلى أن يخلف الأسود قلّ فيه الرجاء. وربما نفعته الأدوية (Medicines) القوية القابضة الغذائية قليلاً، ولكن لم يبالغ مبالغة تؤدي إلى العافية. وأما علاج (Treatment) هذا الباب، فقد أخّرناه إلى باب الإسهالات، فليطلب من هناك.

فصل: في سوء القنية

إذا فسد حال الكبد (Liver)، واستولى عليها الضعف، حدثت أولاً حال تكون مقدّمة للاستسقاء، تسمى سوء القنية، وتخصّ باسم فساد المزاج (Temper). فأولاً يستحيل لون البدن والوجه إلى البياض والصفرة، ويحدث تهيّج في الأجفان (Eyelid)، والوجه، وأطراف اليدين، والرجلين. وربما فشا في البدن كله حتى صار كالعجين، ويلزمه فساد والهضم (Digest).

وربما اشتدت الشهوة (Appetite)، وكانت الطبيعة من استمساكها، وانحلالها على غير ترتيب. وكذلك حال النوم، وغشيانه تارة، والسهر، وطوله أخرى، ويقلّ معه البول (Urine) والعرق (Vessel)، وتكثر الرياح (Winds)، ويشتدّ انتفاخ (Flatulence) المراق (Hypochondrium)، وربما انتفخت الخصية، وإذا عرض لهم قرحة، عسر اندمالها لفساد المزاج (Temper)، ويعرض في اللثة (Gum) حرارة (Heat) وحكّة بسبب البخار (Vapours) الفاسد المتصعّد، ويكون البدن كسلاناً مسترخياً، وقد تعرض حالة شبيهة بسوء القنية بسبب اجتماع الماء في الرئة (Lung)، وتصير سحنة (Physique) صاحبه مثل سحنة (Physique) المستسقي في جميع علاماته.

فصل: في الاستسقاء

الاستسقاء مرض (Diseases) مادّي، سببه مادة غريبة باردة تتخلل الأعضاء (Organ)، وتربو فيها، إما الأعضاء (Organ) الظاهرة كلها، وإما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير (Regimen) الغذاء والأخلاط. وأقسامه ثلاثة: لحمي، ويكون السبب فيه مادة مائية بلغمية تفشو مع الدم (Blood) في الأعضاء (Organ).

والثاني زقّي يكون السبب فيه مادة مائية تنصبّ إلى فضاء الجوف الأسفل، وما يليه. والثالث طبلي، ويكون السبب فيه مادة ريحية تفشو في تلك النواحي. وللاستسقاء أسباب وأحكام عامة، ثم لكل استسقاء سبب وحكم خاص، وليس يحدث استسقاء من غير اعتلال الكبد (Liver) خاصة، أو بمشاركة.

وإن كان قد يعتلّ الكبد (Liver) ولا يحدث استسقاء. وأسباب الاستسقاء بالجملة، إما خاصية كبدية، وإما بمشاركة والأسباب الخاصية، أولاها وأعمّها ضعف الهضم (Digest) الكبدي، وكأنه هو السبب الواصل.

وأما الأسباب السابقة، فجميع أمراض (Diseases) الكبد (Liver) المزاجية، والآلية، كالصغر، والسدد، والأورام الحارة، والباردة، والرهلة، والصلبة المشدّدة لفم العرق (Vessel) الجالب، وصلابة الصفاق (Peritoneum) المحيط بها. والمزاجية هي الملتهبة. ويفعل الاستسقاء أكثر ذلك بتوسّط اليبس، أو البرودة. وكل يفعل ذلك بتدريج من تحليل (Dissolution) الغريزية، أو بإطفائها دفعة؛ أعني بالتحليل ههنا ما تعارفه الأطباء من أن الغريزة يعرض لها تحليل (Dissolution) قليلاً قليلاً، أو طفو، كانا من حرّ، أو برد (Cold)، كشرب الماء البارد على الريق، وعقيب الحمّام، والرياضة، والجماع، والمرطّبة المفرطة، والمجفّفة بعد الذوبانات، والاستفراغات المفرطة بالعرق، والبول (Urine)، والإسهال (Diarrhoea)، والسحج، والطمث (Menstruation)، والبواسير (Piles). وأضرّ الاستفراغات استفراغ (Evacuation) الدم. وأما الآلية، فقد قيل في باب كل واحد منها إنه كيف يؤدي إلى الاستسقاء. وأما أسباب الاستسقاء بالمشاركة، فإما أن تكون بمشاركة مع البدن كله بأن يسخن دمه جداً، أو يبرد جداً بسبب من الأسباب، أو يكون بسبب برد (Cold) المعدة (Stomach) وسوء مزاجها، وخصوصاً إذا أعقب ذرباً، أو يكون بسبب الماساريقا، أو يكون بمشاركة الطحال (Spleen) لعظمه، ولأورام فيه صلبة، أو ليّنة، أو حارة، أو كثرة استفراغ (Evacuation) سوداء يؤدي إفراطه إلى نهك الكبد (Liver) بما ينشر من قوة السوداء المتحركة إلى نهك الكبد (Liver) وتبريدها، أو إيصال أذاها إليه كما يوصل إلى الدماغ (Brain)، فيوسوس. وعظم الطحال (Spleen) يؤدي إلى الاستسقاء، وإلى تضعيف الكبد (Liver) لسببين: أحدهما كثرة ما يجذب من الكبد (Liver)، فيسلبها قوتها، والآخر بانتهاكه قوة الكبد (Liver) على سبيل معاضدته لها، ومنعه إياها عن توليد الدم (Blood) الجيد، وقد يكون بمشاركة الكلية لبرد الكلية، أو لحرارتها خاصة، أو لسدد فيها وصلابة، فلا تجتذب المائية، وإن كانت الكبد (Liver) لا قلبة بها.

وقد يكون بسبب المعي (Intestine) وأمراض (Diseases) ها، وخصوصاً الصائم لقربه منها،

أو لأجل المثانة (Bladder)، أو الرحم (Uterus)، أو الرئة (Lung)، أو الحجاب. وليس كل ما حدث بسبب مشاركة الكلية كان لمزاجها، بل قد يكون لسددها وأورامها، فلا يجذب، وكذلك الحال فيما يحدث بمشاركة الأمعاء، فإنه ليس كله يكون التغير حال الأمعاء في الكيفيات فقط، بل قد يكون لأوجاع المعي (Intestine) من المغص (Gripes)، والسحج، والقولنج (Colic) الشديد الوجع، وغير ذلك، فيضعف ذلك الكبد (Liver). وكذلك يكون بمشاركة الرحم (Uterus) لا في كيفيتها، بل بسبب أوجاعها، واحتباس الطمث (Menstruation) فيها. وربما كان بمشاركة المقعدة (Anus) لاحتباس دم (Blood) البواسير (Piles)، وكذلك في الأعضاء (Organ) الأخرى المذكورة.

وأكثر ما يشارك أعضاء (Organ) الثفل (Residues) بالتقعير، وأعضاء الإدرار، والنفس بالحدبة، لكن أكثر المشاركات المؤدية إلى الاستسقاء هي المشاركات مع الكلية، والصائم، والطحال (Spleen)، والماساريقا، والمعدة (Stomach). قال بعضهم: قد يعرض الاستسقاء بسبب الأورام الحادثة في المواضع الخالية، خصوصاً النازلة بسوء مزاجها المتعدّي إلى الكبد (Liver)، والضار بها، وللدم السوداوي الذي كثيراً ما يحتقن فيها، وتولّد السدد فيما يجاوره بالوصول إليه، والذرب.

ويكون الأول مؤدّيا إلى الاستسقاء بعد مقاساة ألم راسخ في نواحي الحقو لا يكاد ينحلّ بدواء، واستفراغ (Evacuation). وهذا كلام (Statement) غير مهذب. وأردأ الاستسقاء، ما كان مع مرض (Diseases) حار. ومن الناس من يرى أن اللحمي شرّ من غيره، لأن الفساد فيه يعم الكبد (Liver)، وجميع عروق (Vessel) البدن، واللحم حتى يبطل جمهور الهضم (Digest) الثالث. ومنهم من يراه أخف من غيره، وحتى من الطبلي، لكن الأولى أن يكون الزقي أصعب ذلك كله، ثم من اللحمي ما هو أخف الجميع، ومنه ما هو رديء جداً، وذلك بحسب اعتبار الأسباب الموقعة فيه، وفي ظاهر الحال، وأكثر ما يخرجه التجربة. ويجب أن تكون عامة أصناف اللحمي أخفّ، وليس يجب أن تكون ضرورة أن يكون الكبد (Liver) فيها من الضعف على ما هي عليه في سائر ذلك، وأشدّ الناس خطراً إذا أصابه الاستسقاء، هذا الذي مزاجه الطبيعي يابس، فإنه لم يمرض (Diseases) ضد مزاجه إلا لأمر عظيم.

والاستسقاء الواقع بسبب صلابة الطحال (Spleen) أسلم كثيراً من الواقع بسبب صلابة الكبد (Liver)، بل ذلك مرجو العلاج (Treatment)، وربما علّت مادة الاستسقاء حتى أحدثت الربو (Asthma)، وضيق (Narrowness) النفس، والسعال (Cough). وذلك يدلّ على قرب الموت في الأيام الثلاثة، وربما غيّر النفس بالمزاحمة لا للبلة، وهذا أسلم. وربما حدثت بهم بقرب الموت قروح الفم، واللثة (Gum) لرداءة البخارات (Vapours). وفي آخره، قد تحدث قروح في البدن لسوء مزاج (Temper) الدم. وقيل إنه إذا أنزل من المستسقي مثل الفحم أنذر بهلاكه. ومن عرض له الاستسقاء، وبه المالنخوليا (Melancholia) انحلّ مالنخولياه بسبب ترطيب الاستسقاء إياه. واعلم أن الإسهال (Diarrhoea) في الاستسقاء مهلك. وصاحب الاستسقاء، يجب أن يتعرّف أول ما انتفخ منه، أهو العانة والرجلان، أو الظهر وناحية الكليتين والقطن، أو من المعي (Intestine). ويجب أن تكون طبيعته في اللين واليبس معلومة، فإن كون طبيعته يابسة أجود منها لينة،

وخصوصاً في المبتدئ من القطن، والكليتين، والمبتدئ من القطن يكثر معه لين الطبيعة لارتداد رطوبات (Moisture) الغذاء منها إلى المعي (Intestine) واليبس في المبتدئ من قدّام أكثر، ويجب أن يتعرّف حال مواضع النبتة والعانة، هل هي ضعيفة، أو لحمية. فاللحمية تدل على قوة، وعلى احتمال إسهال (Diarrhoea)، وينظر أيضاً هل الصفن مشارك في الانتفاخ (Flatulence)، أو ليس، وإذا شارك الصفن خيف الرشح، والرشح معنّ معذب موقع في قروح خبيثة عسرة البرء.

سبب الاستسقاء الزقّي بعد الأسباب المشتركة:

السبب الواصل فيه، أن تفضل المائية، ولا تخرج من ناحية مخرجها، فتتراجع ضرورة، وتغيض إلى غير مغيضها الضروري، إما على سبيل رشح، أو انفصال بخار (Vapours) تحيله الحقن ماء لكثرة مادة، أو لسدّة من رفع تدفعه الطبيعة عن ضرورة قاهرة في المجاري التي للفضول إلى فضاء البطن (Abdomen) والخلاء الباطن فيه الذي فيه الأمعاء. وأكثر وقوفها، إنما هو بين الثرب، وبين الصفاق (Peritoneum) الباطن، لا يتخلل الثرب، إلا لتأكّل الثرب.

وقد علمت أن الدفع الطبيعي، ربما أنفذ القيح (Pus) في العظام فضلاً عن غيرها. وأما على سبيل انصداع من بعض المجاري التي للغذاء إلى الكبد (Liver)، فتتحلّب المائية عندها دون الكبد (Liver)، وأما على سبيل ما قاله بعض القدماء الأولين، وانتحله بعض المتأخرين إن ذلك رجوع في فوهات العروق (Vessel) التي كانت تأتي السرّة في الجنين، فيأخذ منها الغذاء والفوهات التي كانت تأتيها، فيخرج منها البول (Urine)، فإن الصبي يبوّل في البطن (Abdomen) عن سرته، والمنفوس قبل أن يسرّ يبول أيضاً عن سرّته.

فإذا امتنع من ذلك الجانب، انصرف إلى المثانة (Bladder)، فإذا اضطرّت السدد، ومعاونة القوى الدافعة من الجهات الأخرى، نفذت المائية في تلك العروق (Vessel) إلى أن تجيء إلى فوهاتها، فإذا لم تجد منفذاً إلى السرّة، انفتق البطن (Abdomen)، وانفتح، وصار واسعة جداً بالقياس إلى خلقته الأولى، وانضمت المنافذ التي عند الحدبة، فإنها ضيّقة، وأزيد ضيقاً من التي عند التقعّر. ولا يبعد أن يكون استفراغ (Evacuation) المائية من البطن (Abdomen) واقعاً من هذه الجهات. والسبل يجذبها الدواء (Medicines) إلى الكبد (Liver)، ثم إلى الأمعاء. وأسباب هذا السبب الواصل، إما في القوّة المميزة، وإما في المادة المتميزة، وإما في المجاري. أما السبب الذي في القوة المميزة، فلأن التمييز مشترك بين قوة دافعة من الكبد (Liver)، وقوة جاذبة من الكلية، فإذا ضعفتا، أو إحداهما، أو كان في المجاري سدّة (Embolus)، خصوصاً إذا كان في الكلية ورم صلب لم تتميّز المائية، ولم يقبلها البدن، ولم تحتملها المجاري، فوجب أحد وجوه وقوع الاسستسقاء الزقّي. ولهذا قد يحدث الاستسقاء لضعف، وعلّة في الكلية وحدها.

وأما السبب الذي في المتميزة، فأن تكون المائية كثيرة جداً فوق ما تقدر القوة على تمييزها، أو تكون غير جيدة الانهضام. والمائية تكون كثيرة جداً لشرب الماء الكثير، وذلك لشدة عطش غالب لمزاج في الكبد (Liver) معطّش، أو لسبب آخر يعطّش، أو لسدد لا ينجذب معها إلى الكبد (Liver) ما يعتدّ به، فيدوم العطش على كثرة الشرب، أو لأن الماء نفسه لا ينفع العطش لأنه حار غير بارد، أو لأن فيه كيفية معطّشة من ملوحة، أو بورقية، أو غير ذلك.

وأما القسم الآخر، فإذا لم يستو هضم (Digest) الغذاء الرطب قبل البدن، أو الكبد (Liver) بعض الغذاء الرطب وردّ بعضه فملأ المجاري، فربما أدى إلى سبب من أسباب الاستسقاء الزقّي المذكور إن غلبت المائية، أو الطبلي إن غلبت الريحية، وذلك في الهضم (Digest) الثاني. وأما السبب الذي في المجاري، فأن تكون هناك أورام، وسدد تمنع المائية أن تسلك مسالكها وتنفذ في جهتها، بل تمنعها، أو تعكسها إلى غير مجاريها. وإذا دفعت الطبيعة من المستسقي مائية الاستسقاء بذاتها، كان دليل الخلاص.

وفي أكثر الأوقات إذا نزل المستسقي عاد الانتفاخ (Flatulence) في مدة ثلاثة أيام. وفي الأكثر يكون ذلك من ريح (Winds). قال «أبقراط»: من كان به بلغم (Phlegm) كثير بين الحجاب والمعدة يوجعه، فإنه إذا جرى في العروق (Vessel) إلى المثانة (Bladder) انحلّت علته عنه. قال «جالينوس»: الأولى أن ينحدر البلغم (Phlegm) إلى العانة، لا إلى جهة المثانة (Bladder)، وكيف يرشح إليها، وهو بلغم (Phlegm) ليس بمائية رقيقة. وأقول: لا يبعد أن ينحلّ، ويرقّ، ولا يبعد أن يكون اندفاعه على اختيار الطبيعة جهة ما للضرورة، أو يكون في الجهات الأخرى سبب حائل كما يدفع فتح الصدر (Chest) في الأجوف إلى المثانة (Bladder).

وأما هذا النفوذ، فليس هو بأعجب من نفوذ القيح (Pus) في عظام الصدر (Chest)، والذي قاله بعضهم إنه ربما عني بالبلغم المائية، فهو بعيد لا يحتاج إليه. وقد يعرض أن ينتفخ البطن (Abdomen) كالمستسقي فيمن كان به قروح المعي (Intestine)، ثم انثقبت، ولم يمت إلى أن يموت. ويكون لأن الثفل (Residues) ينصبّ إلى بطنه، ويعظم. وهذا، . وإن قاله بعضهم. عندي كالبعيد، فإن الموت أسبق من ذلك، وخصوصاً إذا كان الانخراق في العليا.

أسباب اللحمي بعد الأسباب المشتركة:

السبب المقدّم فيه فساد الهضم (Digest) الثالث إلى الفجاجة، والمائية، والبلغمية، فلا يلتصق الدمّ بالبدن لصوقه الطبيعي لرداءته. وربما كان المقدّم في ذلك الهضم (Digest) الثاني، أو الهضم (Digest) الأول، أو فساد ما يتناول، أو بلغميته. وإذا ضعفت الهاضمة والماسكة والمميزة في الكبد (Liver)، وقويت الجاذبة في الأعضاء (Organ)، وضعفت الهاضمة فيها، كان هذا الاستسقاء.

وأكثره لبرد في الكبد (Liver) نفسها، أو بمشاركة. وإن لم تكن أورام، أو سدد تمنع نفوذ الغذاء، وتكون كثيرة البرودة عروق (Vessel) البدن، وأمراض (Diseases) عرضت لها، وسدد كانت فيها من أكل اللزوجات والطين ونحوه. وقد يكون بسبب تمكّن البرد (Cold) فيها من الهواء البارد الذي قد أثر أثراً قوياً فيها، وقد يحدث بسبب حرارة (Heat) مذيبة للبدن للأخلاط، فإذا وقعت سدّة (Embolus) لا يمكن معها انتفاض الخلط الصديدي الذوباني في نواحي الكلى (General)، تفرّق في البدن.

وأكثر هذا، يكون دفعة، والاختلاف ربما كان نافعاً جداً في اللحمي، والطبيعة قد تجهد في أن تدفع الفضل المائي في المجاري الطبيعية، وغير الطبيعية. لكن ربما عجزت عن ذلك الدفع، أو ربما سبق نفوذها الغير الطبيعي في الوجوه المذكورة لسيلان دفع الطبيعة عليها، وربما

لم تقبلها المجاري، وربما كانت الدافعة تدفعها إلى ناحية الكبد (Liver) لأنها مائية، ومن جنس ما يندفع إلى الكبد (Liver)، فإذا لم يقبلها الكبد (Liver) وما يليها لضعف، أو لكثرة مادة، أو لأن البدن لا يقبلها بسبب سدد، أو غير ذلك تحيّرت بين الدفعين.

قال «أبقراط»: من امتلأ كبده ماء، ثم انفجر ذلك الماء إلى الغشاء الباطن، امتلأ بطنه ومات. قال «جالينوس»: يُعْنَى به النفّاطات (Blister) الكثيرة التي تحدث على ظاهر الكبد (Liver)، وتجمع ماء، فإنها إذا انفجرت، وكانت كثيرة، حصلت في الفضاء، وقلّما ينفذ في الثرب، إلا لتأكّل من الثرب في تلك الجهة. قال: وهذا الماء كماء المستسقين، وقد يستسقي من لا يموت، بل يخرج ماؤه ويعيش، إما بطبع، أو علاج (Treatment)، وكذلك لا يبعد في هذا أن يعيش.

وأنا أظن أنه يندر، أو يبعد أن لا يموت، لأن هذا الماء يكون أردأ في جوهره، فيفسد في الفضاء، ويهلك ببخاره، ولأن الكبد (Liver) منه يكون قد فسد صفاقها المحيط بها.

أسباب الطبلي:

أكثر أسباب الطبلي فساد الهضم (Digest) الأول لأجل القوّة، أو لأجل المادة، فإنها إذا لم تنهضم جيداً، وقد عملت فيها الحرارة (Heat) الضعيفة فعلاً ما غير قوي، وكرهها البدن ومجّها، كان أولى ما يستحيل إليه هو البخارية والريحية.

وربما كانت هذه المواد مواداً مطيفة بنواحي المعدة (Stomach) والأمعاء، وربما فعلت مغصاً دائماً لأن الحرارة (Heat) الغير المستعلية فعلت فيها تحليلاً ضعيفاً أحالها رياحاً، وخصوصاً إذا كانت المعدة (Stomach) باردة رطبة، فلم تهيئ لهضم الكبد (Liver)، ثم كان في الكبد (Liver) حرارة (Heat) ما تحاول أن تهضم شيئاً لم يعدّ بعد لهضمه. وربما كان ذلك لحرارة شديدة غريبة في المعدة (Stomach). والكبد تبادر إلى الأغذية الرطبة، ورطوبات البدن قبل أن يستولي عليها الهضم (Digest) الذي يصدر عن الحرارة (Heat) الغريزية، فيفعل فيها فعلاً غير طبيعي، فيحلّلها رياحاً قبل الهضم (Digest)، فيكون سبب الطبلي ضعف الهضم (Digest) الأول، وضعف الحرارة (Heat)، أو لشدّة الحرارة (Heat) المستولية التي لا تمهل ريث الهضم (Digest)، أو للأغذية. وقد يعرض في الحمّيات الوبائية (Epidemic fever)، وفي كثير من آخر الأمراض (Diseases) الحادة انتفاخ (Flatulence) في البطن (Abdomen)، كأنه طبل يسمع منه صوت (Voice) الطبل إذا ضرب باليد، وهو علامة رديئة جداً.

العلامات المشتركة:

جميع أنواع الاستسقاء يتبعها فساد اللون، ويكون اللون في الطحالي إلى خضرة وسواد، وفي جميعها يحدث تهيّج الرجلين أولاً، لضعف الحرارة (Heat) الغريزية، ولرطوبة الدمّ، أو بخاريته، وتهيّج العينين (Eye)، وتهيّج الأطراف (Extremities) الأخرى، وجميعها لا يخلو من العطش المبرح، وضيق (Narrowness) النفس.

وأكثره يكون مع قلة شهوة (Appetite) الطعام لشدة شهوة (Appetite) الماء، إلا بعض ما يكون عن برد (Cold) الكبد (Liver)، وخصوصاً عن شرب ماء بارد في غير وقته وفي جميعه،

وخصوصاً في الزقّي، ثم اللحمي يقلّ البول (Urine)، وفي أكثر أحواله يحمرّ لقلته، فيجتمع فيه الصبغ الذي يفشو في الكثير.

وأيضاً لقلّته تميّز الدموية والمرّة الحمراء عن البول (Urine)، فلا يجب أن يحكم فيه بسبب صبغ الماء وحمرته على حرارة (Heat) الاستسقاء، وتعرض لهم كثيراً حمّيات (Fever) فاترة، وكثيراً ما تعرض لهم بثور (Pustules) تتفقأ عن ماء أصفر، ويكثر الذرب في اللحمي والطبلي. وإذا كان ابتداء الاستسقاء عن ورم في الكبد (Liver)، اشتدّت الطبيعة، وورمت القدمان، وكان سعال (Cough) بلا نفث، وتحدث أورام في الجانب الأيمن والأيسر يغيب، ثم يظهر، وأكثر ذلك في الزقّي.

وإن ابتدأ من الخاصرتين والقطن، ابتدأ الورم من القدمين، وعرض ذرب طويل لا ينحلّ، ولا يستفرغ معه الماء. والاستسقاء الذي سببه حار، تكون معه علامات الحرارة (Heat) من الالتهاب (Inflammation)، والعطش، واصفرار اللون، ومرارة (Bile) الفم، وشدّة يبس البدن، وسقوط الشهوة (Appetite) للطعام، والقيء الأصفر والأخضر، وتشتدّ حرقة البول (Urine) في آخره لشدّة حرارته، والذي كان من جنس ما كثر فيه الذوبان، واندفع لا إلى المجريين الطبيعيين، دلّ عليه كثرة الصفراء، وعلامات الذوبان، وتقدّم برازٍ، وبول غسالي، وصديدي، ويبتدئ من ناحية الخاصرتين، والقطن.

وكذلك جميع الاستسقاء الكائن عن أمراض (Diseases) حادة. والاستسقاء الذي سببه بارد يكون بخلاف ذلك، وقد تشتدّ معه شهوة (Appetite) الطعام جداً، كما في برد (Cold) المعدة (Stomach)، ثم إذا أفرط المزاج (Temper) سقطت. والاستسقاء الذي سببه ورم صلب، فيعرف بعلاماته، وبالذرب الذي يتبعه، وبقلّة الشهوة (Appetite) للطعام.

والذي يكون سببه ورماً حاراً، فإنه يبتدئ من جهة الكبد (Liver)، وتنفعل معه الطبيعة، وتكون سائر العلامات التي للورم الحار والطحالي، يدلّ عليه لون إلى الخضرة، وعلل سابقة في الطحال (Spleen)، وقد لا تسقط معه الشهوة (Appetite). وكذلك إذا كان السبب في الكلى (General)، لم تسقط الشهوة (Appetite) في الوقت، ولا في القدر سقوطها في الكبدي، ويتقدّمه علل (Cause) الكلى (General)، وأوراقها، وقروحها.

علامات الزقّي:

الزقّي يكون معه ثقل (Gravity) محسوس في البطن (Abdomen)، وإذا ضرب البطن (Abdomen) لم يكن له صوت (Voice)، بل إذا خضخض سمع منه صوت (Voice) الماء المخضخض، وكذلك إذا انتقل صاحبه من جنب (Side) إلى جنب (Side)، ومسّه مسّ الزقّ المملوء ليس الزقّ المنفوخ فيه، ولا تعبل معه الأعضاء (Organ)، ولا يكبر حجمها كما في اللحمي، بل تذبل، ويكون على جلدة البطن (Abdomen) صقالة الجلد (Skin) الرطب الممدّد، وربما ورم معه الذكر، وحدثت قيلة الصفن، ويكون نبض (Pulse) صاحبه صغيراً متواتراً مائلاً إلى الصلابة مع شيء من التمدّد لتمدّد الحجب، وربما مال في آخره إلى اللين لكثرة الرطوبة

(Moisture). وإذا كان الاستسقاء الزقّي واقعاً دفعة بعد حصاة خرجت من غير أسباب ظاهرة في الكبد (Liver)، فاعلم أن أحد المجريين الحالبين من الكلية قد انخرق.

علامات اللحمي:

يكون معه انتفاخ (Flatulence) في البدن كله كما يعرض لجسد الميت، وتميل الأعضاء (Organ) صافية، وخصوصاً الوجه إلى العبالة ليس إلى الذبول، وإذا غمزت بالأصبع في كل موضع من بدنه انغمز، وليس في بطنه من الانتفاخ (Flatulence) والتخضخض، أو الانتفاخ (Flatulence)، وخروج السرة، والتطبّل، ما في بطن (Abdomen) الزقّي والطبلي.

وفي أكثر الأمر يتبعه ذرب، ولين طبيعة إلى البياض، ونبض موجي عريض ليّن. وقد قيل ينه إذا كان بوجه الإنسان، أو بدنه، أو يده اليسرى رهل، وعرض له في مبدأ هذا العارض حكة في أنفه مات في اليوم الثاني أو الثالث.

علامات الطبلي:

الطبلي تخرج فيه السرّة خروجاً كثيراً، ولا يكون هناك من الثقل (Gravity) ما يكون في الزقّي، بل ربما كان فيه من التمدّد ما ليس في الزقّي، بل قد يكون كأنه وتر ممدود، ولا يكون فيه من عبالة الأعضاء (Organ) ما في اللحمي، بل تأخذ الأعضاء (Organ) إلى الذبول.

وإذا ضرب البطن (Abdomen) باليد، سمع صوت (Voice) كصوت الزقّ المنفوخ فيه، ليس الزقّ المملوء ماء، ويكون مشتاقاً إلى الجشاء (Ructation) دائماً، ويستريح إليه، وإلى خروج الريح (Winds). ونبضه أطول من نبض (Pulse) غيره من المستسقين، وليس بضعيف، إذ ليس ينهك القوة بكيفية، أو ثقل (Gravity) إنهاك الزقّي، وهو في الأكثر سريع متواتر مائل إلى الصلابة والتمدّد، ولا يكون فيه من تهيّج الرجلين ما يكون في غيره.

المعالجات (Treatment)، علاج (Treatment) سوء القنية:

ينظر هل في أبدانهم أخلاط (Hamours) مختلفة مرارية، فيسهّلون بمثل أيارج فيقرا، فإنه يخرج الفضول دون الرطوبات (Moisture) الغريزية. وإن علم أن أخلاطهم لزجة غليظة، أسهلوا بأيارج الحنظل، وبما يقع فيه الصبر، والحنظل، والبسفايج، والغاريقون، مع السقمونيا، والأوزان في ذلك على قدر ما يحدث من رقة الأخلاط، وغلظها، وقوة البدن، وضعفه.

وربما اضطرّ إلى مثل الخربق، إن لم ينجح غيره في التنقية، وإخراج الفضل اللزج. ومع هذا كله، فيجب أن يرفق في إسهالهم، ويفرّق عليهم السقي، وكلما يخالّ أن مادة قد اجتمعت لم يمكن من الثبات، بل عوود الاستفراغ (Evacuation)، ومع ذلك، فيجب أن يراعى أمر معدهم، لئلا تتأذى بالمسهّلات، وتجعل مسهّلاتهم عطرة بالعود الخام ونحوه. وإن كانت القوة قوية، فلا تكثر الفكر في ذلك، وأرح بالمبلغ الكافي.

وبالجملة، يجب أن يكون التدبير مانعاً لتوليد الفضول، وذلك بالاستفراغات الرقيقة المتواترة، وليجتنبوا الفصد ما أمكن. فإن كان لا بدّ منه للامتلاء من دمّ، أقدم عليه بحذر، وتفاريق في أيام ثلاثة أو أربعة.

وأكثر ما يجب الفصد إذا كان السبب احتباس دم (Blood) بواسير (Piles)، أو طمث (Menstruation)، والأولى أن يستفرغ أولاً بما ينقّي الدم (Blood) مثل الأيارج ونحوه، ثم إن لم يكن بد، كفى أخذ دمّ قليل. وكذلك الأحوال لمن بهم حاجة إلى استفراغ (Evacuation) ما يخرج الأخلاط بالإسهال (Diarrhoea)، ويفتح السدد، ثم بما يدرّ، ويفتح السدد. والحقن الملطّفة المحلّلة للرطوبات المسهلة لها نافعة جداً. فإن استفرغوا كان أولى ما يعالجون به الرياضة المعتدلة، وتقليل شرب الماء، والاستحمام بالمياه البورقية، والكبريتية، والشبّية، وأن يقيموا قرب البحر، والحمّامات.

وأما الحمّامات العذبة، فتضرّهم إلا أن يستعملوها جافة، ويعرقوا في أهويتها الحارة، وأن يستعملوا القيء (Vomit) قبل الطعام، فإنه نعم التدبير لهم، ويجب أن يكون في أوائل الأمر بفجل ينقع في السكنجبين، وفي آخره بالخربق، وأن يقبلوا على التجفيف ما أمكن، وعلى التفتيح، وأن يستعملوا في أضمدتهم ومشروباتهم الأدوية (Medicines) المجففة، المفتحة، الملطفة العطرة، مثل السنبل، والسليخة، والدارصيني، والأدوية الملطّفة مثل الأفسنتين، والكاشم، والغافت، وبزر الأنجرة، والكمافيطوس، والزراوند المدحرج، وعصارة قثاء الحمار، والقنطريون، وورق المازريون، والجاوشير، والكاكنج بالخاصية. ويقع في أدويتهم الكبريت، وعصارة قثاء الحمار، وأصل المازريون، وورقه، والنطرون، ورماد السوسن، وزبد البحر. وهذه وأمثالها تصلح لدلوكاتهم في الحمام، وتنفعهم الميبة، والخنديقون، والشراب الريحاني القليل الرقيق، وشراب السوسن.

ومما ينفعهم جداً شراب الأفسنتين على الريق. ومن المعاجين، وخصوصاً بعد التنقية، الترياق، والمثروديطوس، ودواء الكركم، ودواء اللكّ، والكلكلانج البزوري، وربما سقوا من ألبان الإبل الأعرابية، وأبوالها، وخصوصاً في الأبدان (Body) الجاسية القوية، وخصوصاً إذا أزمن سوء القنية، وكاد يصير استسقاء.

وربما سقوا أوقيتين من أبوال الإبل من سكنجبين إلى نصف مثقال، أو أكثر، وكذلك في أبوال المعز. وربما كان الأصوب أن يخلط بها الهليلج الأصفر، إن كانت المواد رقيقة صفراوية. وينفع من الكمّادات تكميد المعدة (Stomach)، والكبد (Liver)، بالسنبل والسليخة ونحوها، واتخاذ ضمّاد منها بالميسوسن ونحوه، ويدام تمريخ بطونهم بمثل البورق، والكبريت، بالأدهان الحارة المعروفة. وينفعهم من الضمّادات مرهم الكعك بالسفرجل، وإن عصا، طلوا بأخثار البقر، وبعر الماعز. وأما غذاء صاحب سوء القنية، فما فيه لذة وتقوية الطبيعة، مثل الدرّاج، والقبج، ومرقهما الزيرباج المطيب جداً، بمثل القرنفل، والدارصيني، والزعفران، والمصطكي. وكذلك المصوصات. ومن الفواكه الرمان الحلو، والسفرجل القليل منه لا يضرّهم. ويجب أن يخلط أيضاً بأطعمتهم مثل الخردل، والكرّاث، والثوم، وما يجري مجراه من غير أن يكثر جداً.

فصل: في علاج (Treatment) الاستسقاء الزقّي

الغرض العام في معالجتهم التجفيف، وإخراج الفضول ولو بالقعود في الشمس حيث لا ريح، واصطلاء النيران الموقدة من حطب مجفف، والأكل بميزان، وترك الماء، وتفتيح المسام (Pores)، والازدراد المتواتر، وإسهال (Diarrhoea) المائية بالرفق، وبالتواتر، والمصابرة على العطش، وتدبيره، والامتناع من رؤية الماء فضلاً عن شربه ما أمكن.

وإن لم يكن بدّ من شربه، شربه بعد الطعام بمدة، وممزوجاً بشراب أو غيره، وتقليل الغذاء وتلطيفه جداً هو أفضل علاج (Treatment). والرياضة التي ذكرناها في باب اللحمي، ومراعاة القوة، وتقويتها بالطيوب العطرة، والمشمومات اللذيذة، وروائح الأطعمة القوية، وتقويتها بالشراب العطر، وليست كثرة شرب السكنجبين فيه بمحمودة.

ومما ينفعهم القذف، وخصوصاً قبل الطعام، وأيضاً بعده غبًّا وربعاً وخمساً، فإنه ينفعهم جداً. والتعطيس بالأدوية والنفوخات وغير ذلك ينفعهم بما يحدر المائية، ويحركها إلى المجاري المستفرغة. وأما الفصد، فيجب أن يجتنبه كل صاحب استسقاء ما أمكن، إلا الذين بهم استسقاء احتباس من الدم، فإن الفصد يمنع أعضاءهم الغذاء، وهي قليلة الغذاء، ومع ذلك تبرد أكبادهم. فالفصد ضار في غالب الأحوال، وإن كان هناك ورم اعتني به أول شيء، وإذا اشتكى المستسقي الجانب الأيسر الكثير الشرايين، فليس اشتكاؤه للتمدّد الذي به، فإن الجانبين مشتركان في ذلك، بل ذلك للدم، فليفصد أولاً، ثم يعالج علاج (Treatment) الاستسقاء، وإن كان ورم صلب، فلا يطمع في إبراء الاستسقاء الزقّي الذي يتبعه، ولو استفرغ الماء أي استفراغ (Evacuation) كان، ولو مائة مرة عاد وملأ. واعلم أن الاستفراغ (Evacuation) بالأدوية أحمد من البزل، ومن الاسترشاح المتعذّر إلحامهما. ويجب أن يقع الاستفراغ (Evacuation) وقت أن لا تكون حمّى، وإن كان التدبير بما جفف الاستسقاء، فإن الورم يعيده، ويجب أن يقلل عنه مثل الأقراص القابضة، وأن كانت مقوّية مثل قرص الأمبر باريس، خصوصاً عند انعقال الطبيعة، ويجب أن يقع التجفيف في الاستسقاء البارد بكل حار ملطّف مفتّح، وأما في الاستسقاء الحار فعلى وجه آخر سنفرّد له كلاماً.

واعلم أن دهن الفستق واللوز نافعان في جميع أنواع الاستسقاء. وأما الأدوية (Medicines) المفردة الصالحة لهذا الضرب من الاستسقاء إذا كان بارداً، فمثل سلاقة الحندقوقا الشديدة الطبخ، يسقى منها كل يوم أوقيتين، أو يطبخ رطل من العنصل في أربعة أقساط شراب في فخار نظيف حتى يذهب ثلث الشراب، ويسقى كل يوم أولاً قدر ملعقة كبيرة، ثم يزاد إلى أن يبلغ خمس ملاعق، ثم ينتقص إلى أن يرجع إلى واحدة، وأيضاً يسقى كل يوم من عصارة الفوذنج أوقية.

وقد ذكر بعضهم أنه يجب أن تؤخذ الذراريح، فتقطع رؤوسها وأجنحتها، ثم تجعل أجسادها في ماء العسل، ويدخل العليل الحمّام، ثم يسقى ذلك أو يأكل به الخبز، وهذا شيء عندي فيه مخاطرة عظيمة. وأكثر ما أجسر أن أسقي منه قيراطاً في شربة من المياه المعصورة المعلومة.

وقيل إنه إذا نقّى البدن، وشرب كل يوم من الترياق قدر حمصة بطبيخ الفودنج أحداً وعشرين يوماً، واقتصر على أكلة واحدة خفيفة وجبة برأ.

وزعم بعضهم أن سقي بعر الماعز بالعسل نافع، أو بول (Urine) الشاة، أو بول (Urine) الحمير بالسنبل والعسل، أو زراوند مدحرج ثلاثة دراهم في شراب.

وقد حمد لهم بعضهم كل يوم أو كل يومين قدر باقلاة من الشبث الرطب مصفّى في الماء. ومن الأدوية (Medicines) النافعة كذلك الكلكلانج، ودواء اللكّ خاصة للزقّي، ولكل استسقاء، ودواء الكركم، ومعجون أبوريطوس خاصة، وجوارشن السوسن، ودواء الأشقيل، وشراب العنصل، والترياق.

واعلم أن الترياق، ودواء الكركم، والكلكلانج نافع جداً في آخر الاستسقاء البارد.

ومن الأدوية (Medicines) العجيبة النفع أقراص شبرم. وتركيبها: يؤخذ شبرم، وإهليلج أصفر بالسواء، والشربة متدرّجة من دانق ونصف، إلى قرب درهم، يشرب في كل أربعة أيام مرة، وفيما بينها يشرب أقراص الأمبر باريس. وقد تركّب أدوية (Medicines) من الراوند، والقسط، وحبّ الغار، والحلبة، والترمس، والراسن، والجنطيانا، وصمغ اللوز، والقنّة، وهي أدوية (Medicines) نافعة.

وأما الأدوية (Medicines) المستفرغة للمائية، فهي المسهّلات، والشيافات (Suppository)، والحقن خاصة، فإنها أقرب إلى الماء، وأخف على الطبائع، وأبعد عن الرئيسة، وأنواع من الاستحمامات، والحمّامات، والتنانير المسخّنة، والمياه التي طبخت فيها الملطفات، مثل البابونج، والأذخر، وأنواع من المروخات (Liniment)، والضمّادات، والكمّادات، ويدخل في جملة ذلك سقي لبن الماعز، ولبن اللقاح.

ومن هذا القبيل البول (Urine)، ولبن اللقاح موافق للزقّي إذا أخذ أسبوعاً مع أقراص الصفر أولاً، نصف درهم، مع نصف درهم طباشير، إلى أن يبلغ درهماً. وبعد الأسبوع، إن استفرغ الكماء يوزن درهمين كلكلانج، ثم عاود أقراص الصفر أسبوعاً، ولم تزل تفعل هكذا، فربما أبرأ.

والضعيف لا يسقى من أقراص الصفر ابتداء، إلا قدر دانق، وأقراص الصفر مذكورة في الأقراباذين، وكذلك الكلكلانج. ومن كان شديد الحرارة (Heat) لا يلايمه لبن اللقاح، ويبتدئ لبن اللقاح وزن أربعين درهماً، ويزاد كل يوم عشرة عشرة.

وأما المسهّلات، فلا يجب أن يكون فيها ما يضرّ الكبد (Liver)، وإن اضطر إلى مثله مضطرّ، وجب أن يصلح. ولا يجب أن يكون دفعة، بل مرات، فإن ما يكون دفعة قاتل، وأقلّ ضرره تضعيف الكبد (Liver). والصبر وحده رديء جداً للكبد، فينبغي أن يبعد عن الكبد (Liver)، إلا لضرورة، أو مع حيلة إصلاح.

ويجب أن يتبع المسهّلات الصوم، فلا يأكل المستسهل بعدها يوماً وليلة إن أمكن، وأن يتبع بما يقوي، ويقبض قليلاً مثل قرص الأمبر باريس، ومثل مياه الفواكه التي فيها لذاذة، وقبض

حتى يقوى الكبد (Liver)، خصوصاً بعد مثل الأوفربيون، والمازريون، والأشق، ونحوه، ثم تستعمل مصلحات المزاج (Temper)، كالترياق، ودواء الكركم في البارد، وماء الهندبا في الحار، ويجب إذا كانت حرارة (Heat) أن لا تسهل الصفراء، فإنها مقاومة للمائية بوجه، ولأن المائية تحتاج إلى إسهالها، فيتضاعف الإسهال (Diarrhoea)، وتلحق القوة آفة (Disorder)، بل الأوجب أن تطفأ الصفراء، وتسهّل المائية، إلا أن تكون الصفراء مجاوزة للحدّ في الكثرة، فلتقتصر حينئذٍ على مثل الهليلج، فنعم المسهّل هو في مثل هذا الحال. كما أن السكبينج نعم المسهّل في حال البرد (Cold).

وكل إفراط في الاستفراغ (Evacuation) في الكمية وفي الزمان رديء، وهو في الحار أصلح. ومن المليّنات الجيدة مرق القنابر، ومرق الديك الهرم، خصوصاً بالبسفايج، والشبث، ونحوه.

وإذا استفرغت عشرة أيام بشيء من المستفرغات الرقيقة، وبألبان اللقاح، ومياه الجبن، وغير ذلك، فنقص الماء، وخفّ الورم، فمن الصواب أن يكوى على البطن (Abdomen)، لئلا يقبل الماء بعد ذلك، ويكون الكي بعد الحمية، وترك المسهّل يومين، أو ثلاثة، وهي ستّ كيات: ثلاث في الطول تبتدأ من القص[1] إلى العانة، وثلاث في العرض من البطن (Abdomen)، وليصبر بعده على الجوع والعطش.

ومن الصواب أن يسقى فيما بين مسهّلين شيئاً من المفتّحات للسدد، مثل أقراص اللوز المر. وأما سقي ألبان اللقاح والماعز، وخصوصاً الأعرابيات، وخصوصاً المعلوفات بالرازيانج، والبابونج، مما يسهل المائية، ويلطّف، ويدرّ مثل الشيح، والقيسوم، والقاقلة، وغير ذلك. وفي المحرورين ما يوافق مع ذلك الكبد (Liver) مثل الكشوث، والهندبا، وغير ذلك. ولا تلتفت إلى ما يقال من إنه دسيس السوفسطائيين، وما يقال من إن طبيعة اللبن مضادة للاستسقاء. بل اعلم أنه دواء (Medicines) نافع لما فيه من الجلاء، ويرقق، ولما فيه من خاصية، وربما كان الدواء (Medicines) المطلق مضاداً لما يطلب في علاج (Treatment) الكيفية، لكنه يكون موافقاً لخاصيته، أو لأمر آخر كاستفراغ ونحوه، كما نفع الهندبا في معالجات الكبد (Liver) التي بها أمراض (Diseases) باردة، وكما يفزع إلى السقمونيا في الأمراض (Diseases) الصفراوية.

واعلم أن هذا اللبن شديد المنفعة، فلو أن إنساناً أقام عليه بدل الماء والطعام لشفي به. وقد جرب (Itch) ذلك منه قوم دفعوا إلى بلاد العرب. فقادتهم الضرورة إلى ذلك، فعوفوا. وألبان اللقاح قد تستعمل وحدها، وقد تستعمل مخلوطة بغيرها من الأدوية (Medicines) التي بعضها يقصد قصد تدبير (Regimen) غير مسخّن جداً، مثل الهليلج مع بزر الهندبا، وبزر الكشوث، والملح النفطي. وبعضها يقصد فيه قصد تدبير (Regimen) مسخن ملطّف مثل السكبينج، وحبّه. وبعضها يقصد فيه قصد منع إفراط الإسهال (Diarrhoea) مثل القرط، ونحوه.

وقد يخلط بأبوال الإبل، وقد يقتصر عليها طعاماً وشراباً، وقد يضاف إليها طعام غيرها.

---

(١) القص: وسط الصدر.

وفي الحالين يجب أن تتحقق من أمره أنه هل يمتاز منه البدن، فلا يطلق، أو يطلق قليلاً، أو يطلق أكثر من وزنه بقدر محتمل، أو يفرط، أو يسهّل فوق المحتمل، أو يتجبّن في المعدة (Stomach)، أو في المجاري، أو يؤدي إلى تبريد، أو يخلف خلطاً بلغمياً، أو خلطاً محترقاً لعفونة (Sepsis) إن قبلها. واعلم أن أفضل أوقات سقيه الربيع إلى أول الصيف. ومن التدبير الحسن في سقيه ما جربناه مراراً فنفع، وهو أن يشرب لبن اللقاح على خلاء من البطن (Abdomen)، وطي من أيام وليال قبله لا يتناول فيها إلا قليلاً جداً، وإن أمكن طيها فعل، ولا بدّ من طي الليلة التي قبلها، ثم يشرب منه الحليب في الوقت والمكان مقدار أوقيتين، أو ثلاث. وأجوده أوقيتان منه مع أوقية من بول (Urine) الإبل، ويهجر الماء أياماً ثلاثة، فيجب ما يخرج بالإدرار قريباً مما يشرب، وبعد ذلك ربما استطلق البطن (Abdomen) بما يشرب منه، وربما لم يستطلق به إلا بثفل قليل، وإنما لم يستطلق به لأن البدن يكون قد امتاز منه، فإن استطلق بطنه فوق ما شرب، كفّ عنه يوماً أو خلط (Hamours) به ما فيه قبض (To contract). وإن لم يستطلق، فيجب أن يخاف شاربه التجبّن، ويهجره.

وكذلك إن استطلق دون ما شرب، وحينئذٍ يجب أن يشرب شيئاً يحدر ما في المعدة (Stomach) منه، وأن يعاوده مخلوطاً به سكبينج ونحوه، بل من الاحتياط أن يستعمل في كل ثلاثة أيام شيئاً من حبّ السكبينج ونحوه بقدر قليل، يخرج ما عسى أن يكون تجبّن من بقاياه، أو تولّد منه، وخصوصاً إذا تجشأ جشاء (Ructation) حامضاً، ووجد ثقلاً.

ومن التدبير النافع في مثل هذه الحال الحقن في الوقت. ويجب أيضاً في مثل هذه الحال أن يترك سقي اللبن يوماً أو يومين، ويفزع إلى الضمّادات، أو الكمّادات التي يضمّد بها البطن (Abdomen)، فيحلل، فإن كان سقي اللبن لا يحدث شيئاً من ذلك، ويخرج كل يوم شيئاً غير مفرط، بل إلى قدر كوزين صغيرين مثلاً، اقتصر عليه كان وحده أو مع السكبينج. والحبوب المسهّلة الكسنجبينية وغيرها، وإن أفرط الإسهال (Diarrhoea) قطع عنه اللبن يوماً أو يومين، ثم درج في سقيه، فيسقى منه لبن نجيبة قد علفت القوابض، وخلط به ساعة يحلب خبث الحديد البَصْرِي المرضوض المغسول على الخمر، والخلّ المقلو قدر عشرين درهماً، قرط، وطراثيث، من كل واحد خمسة دراهم، بزر الكشوث، وبزر الكرفس، ثلاثة دراهم، باقات من صعتر، وكرفس، وسذاب، يترك فيه ساعة، ثم يصفّى، ويشرب به، ثم يتدرّج إلى الصرف، ثم إلى المخلوط بما يسهل إن احتيج إليه.

وأما المدرّات النافعة في ذلك، فيجب أن لا يلزم الواحد منها، بل ينتقل من بعضها إلى بعض. وأدويته مثل فطرأساليون، ونانخواه، وفودنج، وأسارون، ورازيانج، وبزر كرفس، وسيساليوس، وسائر الأنجذان، وكمافيطوس، والوجّ، والسنبلان، ودوقو، وفو، ومو، وهليون وبزره، وأصل الجزر البري، والكاكنج. ويجب أن ينعّم سحقها حتى يصل بسرعة إلى ناحية الحدبة، وإذا استعملت المدرّات القوية، فيجب أن تستعمل بعدها شيئاً من الأمرق الدسمة، مثل مرقة دجاجة سمينة.

وأما الأضمدة (Plasters)، فالقانون أن لا يكثر فيها مما يجفف، ويحلّل مع قبض

(To contract) قوي يسدّ مسام (Pores) ما يتنفس، ويتحلّل إلا شيئاً قليلاً قدر ما يحفظ القوة، إن احتيج إليه مثل السنبلين، والكندر، والسعد، بقدر قليل جداً، فإن ذلك يحفظ قوة المراق (Hypochondrium)، وما فيها أيضاً، ويجعلها غير قابلة. وأما الأدوية (Medicines) الضمّادية المفردة، والضمّادات المركبة النافعة في هذه العلة (Cause)، فقد ذكرنا كثيراً منها في الأقراباذين. والذي نذكره ههنا، فمما هو مجرّب نافع أخثاء البقر، وبعر الماعز الراعية للحشيش دون الكلأ. وهذه نسخة ضمّاد منها: يؤخذ من هذه الأخثاء شيء، ويغلى بماء وملح، ثم يذرّ عليه كبريت مسحوق، ويجعل على البطن (Abdomen)، وأيضاً بعر الماعز مع بول (Urine) الصبي، وأيضاً زبل الحمام، وحبّ الغار، والإيرسا. ومن القوي في هذا الباب أخثاء البقر، بعر الماعز، يجعل فيه شيء من الخربق، وشبرم، ويجمع ببول اللقاح، ويضمّد به. ومن الضمّادات أن يلصق الودع المشقوق، ويترك على بطن (Abdomen) المستسقي بحاله، وبعد الدقّ بصدره، ويصبر عليه إلى أن يجف بنفسه. ومن الضمّادات الجيدة، أن يتخذ ضمّاد من راتينج، ونطرون، وراسن، ودقاق الكندر بشحم البقر.

ضمّاد يوافق الاستسقاء: ونسخته يطبخ التين اللحيم بماء، ويخلط معه مازريون مسحوق جزء، نطرون جزءان، كمافيطوس جزء ونصف، يتخذ ضماداً فإنه نافع.

آخر قوي جداً: يؤخذ صمغ الصنوبر، وشمع، وزوفا رطب، وزفت، وصمغ البطم، من كل واحد ثلاث درخميات، ميعة وهو الإصطرك، ومصطكي، وصبر، وزعفران، وأطراف الأفسنتين، وأشق من كل واحد درخمي، جندبادستر، وكبريت، وحماما، وصدف السمك المعروف بسيفا، من كل واحد نصف درخمي، ذرق الحمام، وحرف بابلي، وزهر القصب في البحيرة، من كل واحد ثلاث درخميات، سوسن أسمانجوني أربع درخميات، بورق أحمر درخمي، يخلط بدهن البابونج.

وإذا كان في الكبد (Liver) ورم نفع الضمّاد المتخذ من حشيش السنبل، والزعفران، وحبّ البان، والمصطكي، وإكليل الملك، وعساليج الكرم، والبابونج، والأدهان المطيبة.

ومن المراهم: مرهم بهذه الصفة، **ونسخته**: يؤخذ المارقشيثا، والكبريت الأصفر، والنطرون، والأشق، من كل واحد جزء، ومن الكمون جزءان وثلثا جزء، يجمع بشمع، وعلك البطم، وشراب ويوضع على البطن (Abdomen)، ومرهم الجندبادستر، ومرهم الأفسنتين، ومرهم الإيرسا، ومرهم الفربيون، ومرهم شحم الحنظل، والمرهم المتخذ بالخلاف، ومرهم حبّ الغار، ومرهم البزور، ومرهم بولور حيوش.

ومن الذرورات (Insufflation) : نطرون، وملح مشويان، يذرّ على البطن (Abdomen)، وخصوصاً بعد دهن حار مثل دهن قثاء الحمار، ودهن الناردين.

وقد يستعمل لهم الأدوية (Medicines) المحمّرة، وربما ضربوا أعضاءهم الطرفية بقضبان دقاق، وذلك غير محمود عندي. وربما علقوا على أحقابهم، وما يليها المثانات المنفوخ فيها، أو لا أعرف فيها كبير فائدة.

وأما البزل من المراق (Hypochondrium)، فاعلم أنه قلّما نجع إلا في قوي البدن جداً، إذا

قدر بعده على رياضة معتدلة، وعطش، وتقليل غذاء. ويجب أن لا نقدم عليه ما أمكن علاج (Treatment) غيره، والصواب أن لا يكون في دفعة واحدة، فيستفرغ الروح (Pneuma) دفعة، وتسقط القوة، بل قليلاً قليلاً، وأن لا يتعرّض به لمنهوك. فأما صفة البزل، فإن «أفطيلوس» أمر أن يقام قياماً مستوياً إن قدر عليه، أو يجلس جلوساً مستوياً، ويغمر الخدم أضلاعه، ويدفعونها إلى أسفل السرّة، ثم يشتغل بالبزل. فإن لم يقدر على ذلك، فلا يبزله، وإن أردت أن تبزله، فيجب أن تبزل أسفل السرّة قدر ثلاثة أصابع مضمومة، ثم يشقّ إن كان الاستسقاء قد ابتدأ من المعي (Intestine).

وإن كان من جانب الكبد (Liver)، فلتجعل الشق من الجانب الأيسر من السرّة. وإن كان السبب من الطحال (Spleen)، فلتجعله من الجانب الأيمن من السرّة، وارفق كي لا تشقّ الصفاق (Peritoneum)، بل لتسلخ المراق (Hypochondrium) عن الصفاق (Peritoneum) قليلاً إلى أسفل من موضع شقّ المراق (Hypochondrium)، ثم تثقب المراق (Hypochondrium) ثقباً صغيراً على أن يكون ثقب المراق (Hypochondrium) أسفل من ثقب الصفاق (Peritoneum)، حتى إذا أخرجت الأنبوبة انطبق ذلك الثقب، فاحتبس الماء لاختلاف الثقبين، ثم لتدخل فيه أنبوبة نحاس، فإذا أخذت الماء بقدر أنمة مستلقياً، ويجب أن يراعى النبض (Pulse)، فإذا أخذ يضعف قليلاً، حبست الماء، وإذا أخرجت الماء آخر الإخراج بقدر، بقيت شيئاً يكفي الخطب فيه الأدوية (Medicines) المسهّلة.

وقد يكون بعد البزل الكي الذي ذكرناه، وقد تكوى المعدة (Stomach)، والكبد (Liver)، والطحال (Spleen)، وأسفل السرّة، بمكاوٍ دقيقة. وربما تلطفوا، فأخرجوا الماء إلى الصفن، وبزلوا من الصفن قليلاً قليلاً، وهو تدبير (Regimen) نجيع نافع، وذلك بالتعطيس، وبكل ما يجذب المائية إلى أسفل، ويجب حينئذٍ أن يتوقّى لئلا يقع منه الفتق، وأن يكون ذلك بما ليس فيه ضرر آخر.

وربما نخسوا الأدرّة بإبر كثيرة ليكون للماء مراشح كثيرة، وربما أعقب البزل مغصٌ، ووجعٌ، فيجب أن يستعمِل صبّ دهن الشبث، ودهن البابونج، والأدهان الملينة على المغص (Gripes)، وموضع البزل، وتوضع عليه الضمّادات المعمولة بالحلبة، وبزر الكتان، وبزر الخطمي ونحوه.

وربما اقتصر على ماء حار، ودهن يصبّ على البزل، فإذا سكن المغص (Gripes) أزيل. وأما الاستفراغات الجزئية لهم بالأدوية فلنورد منها أبواباً.

وهذه الأدوية (Medicines) المسهّلة للمائية قد عددناها في الجداول، والقوية منها مثل ألبان اليتّوعات، وشجرها. وأفضل ما يكسر غائلتها الخلّ، والسفرجل، والتفاح، وحبّ الرمان، وخصوصاً خلّ ربّي فيه السفرجل ونحوه، أو طبخ فيه، أو ترك فيه أياماً، أو رشت عليه عصارته. ومما تعجن به اليتّوعات مثل لبن الشبرم ونحوه، كالميبختج يعجن به ويحبّب.

والسكنجبين أفضل من ذلك، إذا حلّ في الأوقية منه دانق من مثل لبن الشبرم، وخصوصاً الشجرة التي يتخذ منها الترياق المغراوي، والفوشنجي. وأظن أن اللاعية، والفربيون، دواء

(Medicines) يسقى منه وزن درهمين في صفرة البيض النيمبرشت، فإنه قد ينفع في الأقوياء مراراً مع خطر عظيم فيه، والروسختج، وتوبال النحاس، وخصوصاً معجوناً بلبّ الخبز محبّباً، وحشيشة تسمى مدرانا، وعصارة قثاء الحمار، والشراب المنقوع فيه شحم الحنظل. والمازريون من جملة اليتّوعات قوي في هذا الباب، وإصلاحه أن ينقع في الخلّ، وقد يتخذ من خلّه سكنجبين، والأشق قد يسقى إلى درهمين بماء العسل.

ومما هو قريب الاعتدال السكبينج، والإيرسا، وبزر الأبخرة مقشّراً من قشرة، معجوناً بعسل، وماء ورق الفجل.

وأما التي هي أسلم، وأضعف، فماء القاقلى نصف رطل مع سكر العشر، وماء الكاكنج، وماء عنب الثعلب، وسكنجبين المازريون، ولبن اللقاح المدبّر، وماء الجبن المدبّر بقوة الإيرسا، والمازريون، وتوبال النحاس ونحوه. نسخة جيدة: ماء الجبن يجعل على الرطل منه درهم ملح أندراني، وخمسة دراهم تربد مسحوق، يغلى برفق، وتؤخذ رغوته، ويصفى، ويبدأ، ويسقى منه ثلث رطل، ويزاد قليلاً قليلاً إلى رطل، فإنه ينقص الماء بلا تسخين. وأجود ماء الجبن، ما اتخذ من لبن اللقاح، وأفضله للمحرورين المتخذ من لبن الماعز، ولبن الأتن. ومن الأدوية (Medicines) المقاربة لذلك، وينفع الاستسقاء الحار، أن ينقع فلق من السفرجل في الخلّ ثلاثة أيام، ثم يدقّ مع وزنه من المازريون الطري دقًّا شديداً، حتى يخلط، ويلقى عليه نصف قدر الخل سكّراً، وبطيخ حتى يسير في قوام العسل، ويخلط الجميع.

وقد يقرب من هذه الحبوب المتخذة من بزر المازريون، مع سكّر العشر، وهو مما لا خطر فيه للحارة أيضاً.

ومن المعاجين: الكلكلانج، ومعجون لنا بخبث الحديد، والمازريون في الأقراباذين، ومعجون لبعضهم. **ونسخته**: يؤخذ من بزر الهندبا، وبزر كشوث عشرة عشرة، عصارة الطرحشقوق مجففة وزن عشرين درهماً، عصارة الأمبر باريس خمسة عشر درهماً، لكّ مغسول، وراوند صيني، من كل واحد خمسة دراهم، عصارة الأفسنتين سبعة دراهم، عصارة قثاء الحمار، وشحم الحنظل، خمسة خمسة، غاريقون سبعة يعجن بالجلاب، ويسقى بماء البقول. هذا دواء (Medicines) جيد ذكره بعض الأولين، وانتحله بعض المتأخرين، وهذا آمن جانباً من الكلكلانج، وفيه تقوية وإسهال (Diarrhoea) قوي.

ومن الأشربة: شراب الإيرسا، وشراب بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ نحاس محرق جيداً مثقال، ويسحق، وذرق الحمام مثقال، وثلاثة من قضبان السذاب، وشيء يسير من ملح العجين، يشرب ذلك بشراب. ومن الحبوب حبّ فيلغريوس وصفته: يؤخذ توبال النحاس، وورق المازريون، وبزر أنيسون، من كل واحد جزء، ويتخذ منه حب، ويسقى القوي منها مثقالاً، والضعيف درهماً. وأيضاً: حب الشعثا، وحب بهرام، وحبّ الخمسة، وحبّ السكبينج، وحب المازريون، وهو غاية للزقّي.

كما أن حب الراوند غاية للحمي، وحبّ المقل، وحبّ الشبرم، وحبوب ذكرناها في الأقراباذين. وحبّ بهذه الصفة **ونسخته**: يؤخذ لبن الشبرم، وعصارة الأفسنتين، وسنبل، وتربد

من كل واحد دانق، غاريقون، ورد، من كل واحد نصف درهم، يحبّب بماء عنب الثعلب، ويشرب، فإنه نافع جداً.

أخرى: يؤخذ قشر النحاس كمافيطوس، وأنيسون أجزاء سواء، يحبّب ويبدأ منه بدرخمي واحد، ويتصاعد. وأيضاً: من الأقراص قرص الراوند الكبير المسهّل، وأقراص المازريون بالبزور، وأقراص المازريون نسخة أخرى معروفة.

وأما الاستحمامات: فيكره لهم الرطب منها. وأجودها لهم اليابس، وأجود اليابس، تنّور مسجّر[١] بقدر يحتمل المريض أن يدخله، وخصوصاً صاحب اللحمي. وإذا أدخل، يترك رأسه خارجاً إلى الهواء البارد ليتأدى الهواء البارد إلى ناحية القلب (Heart)، والرئة (Lung)، فيبرد قلبه، ولا يعظم عطشه، ويتحلل بدنه عرقاً غزيراً نافعاً. وإن كان الرطب، فمياه الحمّامات الحارة البورقية، والكبريتية، والشبّية المعروفة المجففة انتفع بها جداً في منتهى العلة (Cause)، خصوصاً صاحب اللحمي يتكرر فيها في اليوم مرات. فإن لم تسقط القوة، وأمكنه أن يقيم فيها يوماً بطوله فعل.

ومن هذا القبيل ماء البحر إذا فتّر وسخّن. وأما البارد والسباحة فيه، فذلك في آخر الأمر شديد الموافقة.

ومن فضائل مياه الحمّامات، التمكن من تدبير (Regimen) النفس البارد الذي يعوز مثله في الحمّام، فإن لم تحضره مياه الحمّامات، فاحلل المياه العذبة بما يخلط بها من الأدوية (Medicines)، ويطبخ فيها مثل البورق، والكبريت، والأشنان، والخردل، والنورة والعقاقير الأخرى المعلومة التي تشاكلها قبل اليأس. وهذه المياه يجب أن تلقى من صاحب الزقّي والطبلي بطنه، ومن صاحب اللحمي جميع البدن.

وأما الاستسقاء الحار، فهو، إما تابع لورم حار، أو تابع لمزاج حار بلا ورم، لضعف القوة المغيرة، وليست حمرة (Erysipelas) الماء دليلاً على هذا النوع من الاستسقاء لا محالة، فربما كان صبغه لقلّته، بل اعتمد فيه على سائر الدلائل، ثم عالج.

ويجب أن يجتنب هذان جميعاً الأدوية (Medicines) الحارة ألبتة، فتزيد في السبب، فتزيد في العلة (Cause)، بل يكون فيها خطر عظيم.

ولا يجب أن تلتفت إلى من يقول إن الاستسقاء لا يبرأ إلا بالأدوية الحارة. فكثيراً ما برأ فيما شاهدناه، وفيما جرب (Itch) قبلنا بأن عالجنا نحن ومن قبلنا الأورام بعلاجها والمزاج الحار بالتبريد. ورأيت امرأة نهكها الاستسقاء، وعظم عليها، فأكبّت على شيء كثير من الرمان يستبشع ذكره، فبرأت، وكانت دبّرت بنفسها وشهوتها هذا التدبير. ومع هذا أيضاً، فيجب أن تراعي جهة المائية المجتمعة، فإنك إن راعيت جانب الحمّى وحدها، كان خطراً، وإن راعيت جانب المائية، كان خطأ، فيجب أن تجمع بين التدبيرين برفق، ولتفرغ إلى المعتدلات، ومقاومة الأغلب.

(١) مسجّر: مشبّع بالوقود.

واعلم أنك إن اجتهدت في إبراء الاستسقاء والورم، . والحمّى قائمة . فإنه لا يمكنك . والتدبير في مثل هذا . أن تستعمل ماء عنب الثعلب، وماء الكاكنج، وماء الكرفس، وماء القاقلى، وكذلك ماء الطرحشقوق، وهو التصعيد المرّ، ويجب أن يخلط بهذه شيء من اللكّ، والزعفران، والراوند مع هليلج أصفر، وأن تستعمل أيضاً عند الضرورات ما جعلناه في الطبقة السافلة من المسهّلات المازريونية وغيرها.

ويجب أن تتأمل ما قاله «جالينوس» في علاج (Treatment) مستسقي حار الاستسقاء، وكتبناه بلفظه قال «جالينوس»: ما دبرت به الشيخ صديقنا من استسقاء زقّي مع حرارة (Heat)، وقوة ضعيفة، غذّيته بلحم الجدي مشوياً، وبالقبج، والطيهوج، ونحوها من الطيور، والخبز الخشكار، والقرّيص، والمصوص، والهلام بها، والعدس بالخلّ عدسية صفراء، وأوسعت عليه في ذلك لحفظ قوته، ولم آذن له في المرق ألبتة إلا يوم عزمي على سقيه دواء (Medicines)، فكنت في ذلك اليوم آذن له في زيرباج قبل الدواء (Medicines) وبعده فكان لا يكثر عطشه، وأمرته أن يأكل هذه بخلّ متوسط الثقافة، وأسهلته بهذا المطبوخ. ونسخته: يؤخذ هليلج أصفر سبعة دراهم شاهترج، أربعة دراهم حشيش الأفسنتين، درهمين حشيش الغافت، درهمين هندبا غضّ، باقة سنبل الطيب درهمين، بزر هندبا درهمين، ورد درهمين يطبخ بثلاثة أرطال ماء، حتى يصير رطلاً، ويمرس فيه عشرة دراهم سكراً ويشرب.

وأيضاً هذا الحب ونسخته: يؤخذ لبن الشبرم، ومثله سكّر، عقدته، وكنت أعطيه قبل غذائه، وربما عقدته بلحم التين، وأعطيته منه حمصتين، أو ثلاثاً، وسقيته بعده ربّ الحصرم، والريباس، وضمّدت كبده بالباردة، وبحبّ قيرس، وبالمازريون المنقع بالخل.

ومن أطليته على البطن (Abdomen) : الطين الأرمني بالخلّ، والماورد، ودقيق الشعير، والجاورس، وأخثاء البقر، وبعر المعز، ورماد البلوط، والكرم، وفي الأحايين البورق، والكبريت كلها بخلّ، وحتى ضمّدت كبده بالضماد الصندلي، وربما وضعت ضمّاد الصندل على ناحية الكبد (Liver)، والمحللة على السرّة والبطن (Abdomen)، وقد أسهلته أيضاً بشراب الورد بعد أن أنقعت فيه مازريون ومرة دفت فيه لبن الشبرم، وأذنت له من الفواكه في التين اليابس، واللوز، والسكّر، وأمرته بمصابرة العطش. وإن أفرط عليه، مزجت له جلاباً بماء، وسقيته، وقد دققت ورق المازريون، ونخلته، وعجنته بعسل التين، وكنت أعطيته منه قبل الأكل وبعده. وجملة، فلم أدعه يوماً بلا نقص، فهذه أقواله.

في أغذيتهم:

وأما الغذاء لأصحاب الاستسقاء، فيجب أن يكون قليلاً ووجبة، ولو أمكنه أن يهجر الخبز من الحنطة للزوجته، وتسديده فعل، ويقتصر على خبز الشعير بالبزور. وإن كان لا بدّ، فيجب أن يكون من خبز بنورى خشكار نضيج مجفف، لئلا يقطن، وليكن من حنطة غير علكة.

ومن الناس من يجعل فيه دقيق الحمص، وأن يكون دسمهم من مثل زيت الأنفاق. ومن أغذيتهم الخلّ بالزيت المبزّر والمفوّه به، فإنه يوافقهم. ومرق الدجاج نافع لهم، فإنه يجمع إلى الإدرار إصلاح الكبد (Liver). والطعام الذي يتخذه النصارى من الزيتون، والجزر، والثوم،

ويجب أن يكون مرقهم ماء الحمص، ومرقة القنابر، والديك الهرم، والدجاج، وخصوصاً بحشيش الماهنودانة[١]، وتكون اللحوم التي ربما يتناولونها لحوم الطير الخفاف، مثل الدراج، والدجاج، والشفانين، والقبج، والفواخت، والقنابر، ولحوم القطا[٢]، والغزلان، والجداء، وصغار السمك المبزرة الملطّفة، والحريفة المقطعة. وملح الأفعى[٣] جيد لهم جداً، ولكنه ربما أفرط في العطش، وبقولهم مثل أصل الكرفس، والسلق، والبقلة اليهودية، والهندبا، والشاهترج، وقليل من السرمق، والكرّاث، والسذاب، وورق الكراويا، والفوذنج، والثوم، والكبر، والخردل. والحبوب كلها تضرّهم، وخاصة أصحاب الطبلي. وأما اللبوب، فالفستق، والبندق، واللوز المرّ ينفعهم. وربما رخّص لهم في وقت مسفوف في التمر، والزبيب، ولا رخصة لهم في شيء من الفواكه الرطبة اللينة، إلا الرمان الحلو.

وأما الشراب، فلا يقربن منه صاحب الاستسقاء الحار، وأما صاحب الاستسقاء البارد، فيجب أن لا يشرب منه إلا الرقيق العتيق القليل، لا على الريق، ولا على الطعام بل بعد حين. وإذا علم انحدار الطعام من المعدة (Stomach). وأما الحقن والشيافات (Suppository)، فالحقن المتخذة من المياه المخرجة للمائية مع مثل السكبينج والإيرسا ونحوه.

شياف: يستفرغ الماء استفراغاً جيداً، يؤخذ بزر أنجرة خمسين عدداً، حبّ الماهنودانة ثلاثين عدداً، غاريقون سبعة قراريط، قشر النحاس ثلاثون درخمي، يخلط مع لبوب الخبز، ويعمل شيافاً، ويتناول معه ستة قراريط أو تسعة. وأما المدرّات، فجميع المدرّات تنفعهم. ومما هو جيد لهم دواء (Medicines) يدرّ البول (Urine) يؤخذ بزر أنجرة تسعة قراريط، خربق أسود مثله، كاكنج درخميان، سنبل هندي درخمي، يخلط ويتناول. الشربة منه مثقال بشراب الأفاويه.

آخر يدر البول: يؤخذ عيدان البلسان، وسنبل الطيب، وسليخة، وكمون، وأصل السوسن، وأوفاريقون، وفقاح الأذخر، ولوف، وقسط، وجزر بري، وحماما وسمربيون، وهو صنف من الكرفس البري، فطر أساليون، وهو بزر الكرفس الجبلي، وقصبة الذريرة، وفلفل، وكاكنج، وساليوس، وهو الأنجدان الرومي من كل واحد درخمي، يخلط الجميع، والشربة منه درهمان.

---

(١) الماهنودانة: الماهوبدانة، الماهودانة وهي لفظة فارسية الأصل معناها: القائم بنفسه. وهو حب الملوك أو الخروع الصيني وهو يشبه الخروع يستخرج من بذوره زيت مسهّل سريع المفعول قوي التأثير، يوصف في حالات الإمساك المستعصي والاستسقاء والأزمات القلبية. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

(٢) القطا: نوع من الطيور، وسمي بهذا الاسم لثقل مشيته. غذاؤنا خصائص اللحوم والأسماك والحليب والبيض، محمد أمين الضناوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٨..

(٣) ملح الأفعى: يعمل من لحوم الأفاعي بأن تؤخذ أفعى حيّة وتصير في قدر جديدة ومعها ملح وشبت وتين وعسل ويطبق فم القدر وتشوى في آتون متى يلتهب الملح ويصير كالحجر فيسحق وينخل ويخزّن. داود الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، حققه وعلّق عليه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

فصل: في علاج (Treatment) الاستسقاء اللحمي

الأصول الكلّية نافعة في الاستسقاء اللحمي، ومع ذلك فقد ذكرنا في باب الاستسقاء الزقّي إشارات إلى معالجات الاستسقاء اللحمي. وقد تقع الحاجة فيه إلى الفصد، وإن كان السبب فيه احتباس دم (Blood) الطمث (Menstruation)، أو البواسير (Piles)، وكان هناك دلائل الامتلاء (To fill)، فإن في الفصد حينئذٍ إزالة الخانق المطفئ. والفصد أشد مناسبة للّحمي منه للزقّي، وإذا كان مع اللحمي حمّى، لم يجز إسهال (Diarrhoea) بدواء، ولا فصد ما لم يزل. وأقراص الشبرم، وشربها على ما وصفنا في باب الزقّي أشد ملايمة للّحمي منها لسائر أنواع الاستسقاء، ولين الطبيعة منهم صالح لهم جداً. فلا يجب أن تحبس، بل يجب أن تطلق دائماً، ولو بالدواء المعتدل، وينفع القذف، وتنفع الغراغر المنقّية للدماغ وينفع الإسهال (Diarrhoea). وأفضله ما كان بحبّ الراوند.

وللاستسقاء، وخصوصاً اللحمي رياضة تبتدئ أولاً مستلقياً، ثم متمكناً على ظهر الدابة، ثم ماشياً قليلاً على أرض لينة رملية. ومنهم من يمسح العرق (Vessel) لئلا يؤثر كبّ الرشح الأول على الثاني سدداً، ويتعرض بعد الرياضة للتسخين، خصوصاً بالشمس، فإنها قوية الغوص، وإذا اشتد حر الشمس وقى الرأس (Head) لئلا تصيبه علة (Cause) دماغية، ويكشف سائر الأعضاء (Organ)، ويكون مضطجعه الرمل إن وجده، فإنه صالح لما ذكرنا بالمدرّات المذكورة. فإذا أدرّ منه العرق (Vessel) مسحه، ودهن بمثل دهن قثاء الحمار، ونحوه.

ويتوقّى مهاب الرياح (Winds) الباردة، ويجب أن يشرب دواء (Medicines) اللكّ، ودواء الكركم، وكذلك الكلكلانج أيضاً، ويستعمل المدرّات المذكورة، والمسهّلات التي فيها تلطيف، وتجفيف، ومنها أقراص الغافت مع الأبهل في ماء الأصول، وفي السكنجبين البزوري، وإن كانت حرارة (Heat).

والأدوية المفردة في الزقّي نافعة في هذا كله، حتى السكبينج، والقسط، والمازريون، والفربيون. وطبيخ الأبهل نافع جداً. وإن طبخ وحده بقدر ما يحمرّ الماء منه، ثم يؤخذ وزن ثلاثة دراهم أبهل، ويشرب من ذلك الماء عليه، ويسقى أيضاً نانخواه، وكمون، وملح الطبرزذ. وأما الذي عن سبب حار، فيجب أن يفصد ليخرج الصديد الرديء، ويدرّ. فإذا انتقت العروق (Vessel)، أصلح مزاج (Temper) الكبد (Liver) بما يردّ الكبد (Liver) عن الالتهاب (Inflammation) إلى المزاج (Temper) الطبيعي، وتغذيه اللحمي البارد والحار، وتعطيشه كما في الزقّي البارد والحار بعينه.

فصل: في علاج (Treatment) الاستسقاء الطبلي

القانون في علاجه أن يستفرغ الخلط الرطب إن كان هو لاحتباسه سبباً للنفخة، وربما احتاج إلى استفراغ (Evacuation) المائية، وإلى البزل أيضاً، كالزقّي، وأن تقوّى المعدة (Stomach)، إن كان السبب ضعفها، أو يعدّل الكبد (Liver) بالأطلية وغيرها حتى لا يفرط تبخّرها.

والفصد لا يدخل في هذا الباب، إلا في النادر، بل الأولى أن يسهّل الطبيعة برفق، ويجب أن لا يكثر من المسهّلات، ويجب أيضاً أن يستعمل المدرّات، ولكن لا يفرط فيها، فإن الإفراط فيهما يؤدي إلى تولّد أبخرة كثيرة، ثم يستعمل المجشّئات، ومحلّلات الرياح (Winds)، ويدلك بطنه في اليوم مراراً، ويكمّد بالجاورس، والنخالة إن نفعه، وكذلك حبوب مشروبة، وحمولات، وربما احتاج إلى وضع المحاجم (Cupping glasses) الفارغة على بطنه مراراً. ويجب أن يجتنب الحبوب، والبقول، والألبان، والفواكه الرطبة. وإن كان الاستسقاء الطبلي مع سوء مزاج حار (Hot temper)، فيجب أن يسقى مثل مياه الرازيانج، والكرفس، وإكليل الملك، والبابونج، والحسك.

وإن كان الاستسقاء الطبلي من سوء مزاج بارد (Cold temper)، فيجب أن يسقى الكمون، والأنيسون، والجندبادستر، والنانخواه، وأن يمضغ الكمون. والكندر دائماً ينفعه معجون الوجّ بالشونيز، وهو مذكور في القراباذين، وأيضاً ينفعه ورق القماري إذا مضغ دائماً، وكذلك السعد والدوقو، من كل واحد وزن درهمين. وأيضاً نانخواه، وأبهل، وكمون ملح طبرزذ، والحمولات يؤخذ كمون، وبورق، وورق سذاب، ويستعمل منه شيافة بعد أن تراعى القوة، والوقت. ومن الحقن دهن السذاب نفسه، أو مع البزور المحللة، وكذلك دهن الكرفس، ودهن الدارصيني، وكذلك البزور المحللة للرياح مطبوخاً.

الفن الخامس عشر
في أحوال المرارة (Bile) والطحال
وهو مقالتان

المقالة الأولى
في تشريح (Anatomy) المرارة (Bile) والطحال وفي اليرقان

فصل: في تشريح (Anatomy) المرارة (Bile)

إعلم أن المرارة (Bile) كيس معلّق من الكبد (Liver) إلى ناحية المعدة (Stomach) من طبقة واحدة عصبانية، ولها ضمّ إلى الكبد (Liver)، ومجرى فيه يجذب الخلط الرقيق الموافق لها، والمرار الأصفر، ويتصل هذا المجرى بنفس الكبد (Liver)، والعروق التي فيها يتكون الدم، وله هناك شعب كثيرة غائصة، وإن كان مدخل عمودها من التقعير، والفم، ومجرى إلى ناحية المعدة (Stomach). والأمعاء (Intestine) ترسل فيه إلى ناحيتهما فضل الصفراء على ما ذكرناه في الكتاب الأول.

وهذا المجرى يتصل أكثر شعبه بالإثني عشري، وربما اتصل شيء صغير منه بأسفل المعدة (Stomach)، وربما وقع الأمر بالضدّ، فصار الأكبر المتصل بالوعاء الأغلظ إلى أسفل المعدة (Stomach)، والأصغر إلى الإثني عشري. وفي أكثر الناس هو مجرى واحد متصل بالإثني عشري.

وأما مدخل الأنبوبة المصاصة للمرارة في المرارة (Bile)، فقريب من مدخل أنبوبة المثانة (Bladder) في المثانة (Bladder). ومن عادة الأطباء الأقدمين أن يسموا المرار الكيس الأصغر، كما أنه من عادتهم أن يسموا المثانة (Bladder) الكيس الأكبر. ومن المنافع في خلقة المرارة (Bile)، تنقية الكبد (Liver) من الفضل الرغوي، وأيضاً تسخينها كالوقود تحت القدر، وأيضاً تلطيف الدم، وتحليل (Dissolution) الفضول، وأيضاً تحريك البراز (Feces)، وتنظيف الأمعاء، وشدّ ما يسترخي من العضل (Muscles) حوله، وإنما لم يخلق في الأكثر للمرارة سبيل إلى المعدة (Stomach) لتغسل رطوباتها بالمرة، كما تغسل بها رطوبات (Moisture) الأمعاء، لأن المعدة (Stomach) تتأذى بذلك، وتغثّي، ويفسد الهضم (Digest) فيها بما يخالط الغذاء من خلط (Hamours) رديء، ويأتيها من العرق (Vessel) الضارب. وللعصبة التي تتصل بالكبد شعبتان صغيرتان جداً، والمرارة (Bile) كالمثانة، طبقة واحدة مؤلفة من أصناف الليف الثلاثة، وإذا لم

تجذب المرارة (Bile) المرار، أو جذبت، فلم تستنق عنه حدثت آفات (Disorder)، فإن الصفراء إذا احتبست فوق المرارة (Bile)، أو رمت الكبد (Liver)، وأورثت اليرقان (Icterus)، وربما عفنت، وأحدثت حمّيات (Fever) رديئة.

وإذا سالت إلى أعضاء (Organ) البول (Urine) بإفراط، قرحت، وإذا سالت إلى عضو (Organ) ما، أحدثت الحمرة (Erysipelas)، والنملة، وإذا دبّت في البدن كله ساكنة غير هائجة، أحدثت اليرقان (Icterus)، وإذا سالت عن المرارة (Bile) إلى الأمعاء بإفراط أورثت الإسهال (Diarrhoea) المراري والسحج.

فصل: في تشريح (Anatomy) الطحال:

إن الطحال (Spleen) بالجملة مفرغة ثفل (Residues) الدم (Blood) وحرافته، وهما السوداء الطبيعية والعرضية، وله شأن ما وقوة، فهو يقاوم القلب (Heart) من تحت، والكبد والمرارة (Bile) من جانب. وإذا جذب كدورة (Turbidity) الدم (Blood) هضمها، فإذا حمضت، أو عفصت، وصلحت لدغدغة فم المعدة (Stomach)، ودباغته، واعتدل حرّها، أرسلها إليه في وريد عظيم.

وإذا ضعف الطحال (Spleen) عن تنقية الكبد (Liver) وما يليها من السوداء، حدثت في البدن أمراض (Diseases) سوداوية من السرطان (Cancer)، والدوالي، وداء الفيل، والقوباء، والبهق الأسود، والبرص الأسود، بل من المالنخوليا (Melancholia)، والجذام (Liprosy) وغير ذلك، وإذا ضعف عن إخراج ما يجب أن يخرج عن نفسه من السوداء، وجب أيضاً أن يكبر، ويعظم، ويرم، وأن لا يكون لما يتولّد فيه من السوداء مكان فيه، وأن يحتبس ما يدغدغ فم المعدة (Stomach).

وإذا أرسل بإفراط اشتدّ الجوع، وإن كان حامضاً، وكان ليس بمفرط، فيغثي ويقيء، وربما أحدث في الأمعاء (Intestine) سحجاً سوداوياً قتالاً، وإذا سمن الطحال (Spleen) هزل البدن، وهزل الكبد (Liver)، فهو أشد ضداً للكبد، وربما احترقت السوداء في الطحال (Spleen) لا إلى الحموضة المعتدلة، وربما انصب كثيراً فاحشاً إلى المعدة (Stomach)، فأحدث القيء (Vomit) السوداوي، وربما كان له أدوار، وعرض منه المرض (Diseases) المسمى انقلاب المعدة (Stomach).

وإذا كثر استفراغ (Evacuation) السوداء، ولم تكن هناك حمى (Fever)، فهو لضعف الماسكة أو القوة الدافعة. وإذا كثر احتباسها، فبالضد.

والطحال عضو (Organ) مستطيل لساني متصل بالمعدة من يسارها إلى خلف، وحيث الصلب يجذب السوداء بعنق متصل بتقعير الكبد (Liver) تحت متصل عنق المرارة (Bile)، ويدفعها بعنق نابت من باطنه وتقعيره يلي المعدة (Stomach)، وحدبته تلي الأضلاع (Rib)، وليس تعلقها بالأضلاع برباطات كثيرة وقوية، بل بقليلة ليفية منسدّة بأغشية الأضلاع (Rib). ومن هذا الجانب يتصل بالعروق الساكنة، والضاربة. وجانبه المقعّر المسطوح يقبل على الكبد (Liver)،

والمعدة (Stomach)، وإن كان موار بالأسفل الكبد (Liver)، واقعاً عند أسفل المعدة (Stomach)، ويصل بينه، وبين المعدة (Stomach) عرق (Vessel) يلتحم بكل واحد منهما، وفيه الباسليق (Basilic) أيضاً، ويدعمه الصفاق (Peritoneum) المطوي طاقين بشعب تتفرق منه فيه كثيرة العدد، صغيرة المقادير، تداخل الطحال (Spleen) والثرب.

وفي الطحال (Spleen) عروق (Vessel) ضوارب، وغير ضوارب كثيرة، ينضج فيها الدم، وتشبهه بجوهره، ثم تدفع الفضل. وجرمه سخيفٌ ليسهل قبوله للفضل الغليظ السوداوي الذي يداخله، ويغشيه غشاء نابت من الصفاق (Peritoneum)، ويشارك الحجاب بسبب ذلك، فإن منشأ غشاء الحجاب أيضاً من الصفاق (Peritoneum).

فصل: في اليرقان (Icterus) الأصفر والأسود:

إعلم أن اليرقان (Icterus) تغير فاحش من لون البدن إلى صفرة، أو سواد لجريان الخلط الأصفر، أو الأسود إلى الجلد (Skin) وما يليه بلا عفونة (Sepsis)، لو كانت، لصحبها غبّ في الصفراء، أو ربع في السوداء. وسبب الأصفر في أكثر الأمر هو من جهة الكبد (Liver)، ومن جهة المرارة (Bile). وسبب الأسود من الطحال (Spleen). وقد يكون من الكبد (Liver)، وقد يتفق أن يكون سبب الأصفر والأسود معاً هو المزاج (Temper) العام للبدن. فلنتكلم أولاً في اليرقان (Icterus) الصفراوي فنقول: إن اليرقان (Icterus) الصفراوي، إما أن يكون لكثرة تولد الصفراء، أو لامتناع استفراغها، وكثرة ما يتولد منها، إما بسبب العضو (Organ) المولّد، أو بسبب المادة التي منها تتولد، أو لأسباب غريبة.

والعضو المولّد في الطبع هو الكبد (Liver)، فإنها إذا سخنت جداً للأسباب المسخنة، أو الأورام في الكبد (Liver)، وفي مجاري الصفراء، أو لسدد تحتبس المرة، أو لمرارة، أو لحرارة مزاج (Temper) المرة، فتسخّن الكبد (Liver) جداً، أحدثت الصفراء على ما علمت في مواضعه، وأما المولّد لا في الطبع، فهو جميع البدن إذا سخن سخونة مفرطة، أحال جميع ما فيه من الدم (Blood) إلى الصفراء، والمادة هي الأغذية. وإذا كانت من جنس ما تتولد منها الصفراء، إما لحرارة مزاجها، وإما لسرعة استحالتها إلى الحرارة (Heat)، كاللبن في المعدة (Stomach) الحارة، لم تخل عن توليد الصفراء الكثيرة. وأما الأسباب الغريبة، فمثل حرّ من خارج يشتمل عليه، أو يفشو فيه بسبب مثل لسعة، من جرارة، أو حية، أو ضرب من الزنابير الخبيثة، أو عضّ مثل قملة النسر.

وقد تفعله الأدوية (Medicines) المشروبة، كمرارة النمر، والأفعى، إذا كانا بحيث لا يقتلان. والسمّي في الأكثر يظهر دفعة، وما يكون من اليرقان (Icterus) لكثرة الصفراء، فقد يكون انتشارها من نفسها لشدة الغلبة على الدم، وقد يكون على سبيل دفع من الطبيعة، وهو اليرقان (Icterus) البحراني. وهذه الكثرة قد يتفق أن تتولد دفعة، وقد تتولد قليلاً قليلاً، وفي الأيام إذا كان ما يتولد لا يتحلّل لكثافة الجلد (Skin)، أو غلظ المادة.

ولهذين السببين ما يكثر اليرقان (Icterus) عند هيجان الرياح (Winds) الشمالية، وفي الشتاء

البارد، وعند احتباس العرق (Vessel) المعتاد. وكثرة تولد الصفراء قد تكون في الكبد (Liver)، وقد تكون في البدن كله على ما قد علمت، وقد تكون بسبب الأورام الحارة حيث كانت لما تغيّر من المزاج (Temper) إلى الحرارة (Heat)، فيكثر تولد الصفراء، فيحدث اليرقان (Icterus) عن مجاورة أورام حارة لتغيرها المزاج (Temper)، وإن كان قد يحدث ذلك أيضاً على سبيل التسديد، ومنع الاستفراغ (Evacuation). والباردة أولى بتوليد المرار الأسود، فهذا هو الكائن بسبب الكثرة.

وأما الكائن بسبب عدم الاستفراغ (Evacuation)، فإما أن يكون عدم الاستفراغ (Evacuation) عن الكبد (Liver)، أو عن المرارة (Bile)، أو عن الأمعاء والأعضاء الأخرى، وإذا لم تستفرغ عن الكبد (Liver)، فإما أن يكون السبب في الفاعل، أو يكون في الآلة. والسبب الذي في الفاعل، هو ضعف القوة المميزة، أو ضعف القوة الدافعة. والسبب الذي في الآلة، فهو انسداد المجرى، أو ما بين الكبد (Liver) والمجرى. ومن هذا القبيل، ما يتولّد عن أورام الكبد (Liver) الحارة والصلبة. ومن هذا القبيل، اليرقان (Icterus) الذي يكون مع برد (Cold) يصيب قعر الكبد (Liver)، فيقبض مجاريها. والذي يكون من انضغاط أيضاً، وسائر أسباب السدد.

واعلم أنه إذا حصلت سدّة (Embolus) تحبس الصفراء في الكبد (Liver) في أي المواضع كانت من الكبد (Liver) والمرارة (Bile)، وجب أن يصير الكبد (Liver) أسخن مما هو، فيتولّد المرار أيضاً أكثر مما كان يتولّد في حال السلامة.

وأما الكائن بسبب المرارة (Bile)، فإما لضعفها عن الجذب من الكبد (Liver)، لا سيما إذا كان مع ضعف الكبد (Liver) عن التمييز والدفع، أو لشدة قوة جاذبتها فيملأها جذباً دفعة واحدة، ولا يسعها غير ما يملأها، ويمدّدها كثيراً، فتسقط قوتها، فلا تجذب.

وإما لوقوع سدّة (Embolus) في مجراها إلى الأمعاء، وقد تكون تلك السدّة (Embolus) بسبب شدة اكتناز منها لما سال إليها من الصفراء دفعة لكثرة تولّد، أو شدة دفع في الكبد (Liver)، أو جذب من المرارة (Bile)، فينطبق على فم المجرى ما يحتبس.

ومع ذلك، فإن القوة للأذى تضعف، وقد يكون لسائر أسباب السدد. والذي يكون في القولنج (Colic)، فيكون لأن الخلط اللزج يغري وجه المجرى، فلا ينصبّ المرار إلى الأمعاء، وهذا هو الذي سببه القولنج (Colic).

وقد يكون من اليرقان (Icterus) ما هو مع القولنج (Colic)، وليس سببه القولنج (Colic)، بل هما جميعاً مشتركان في سبب واحد، وهو سدة سبقت إلى مجرى المرارة (Bile) قبل حدوث القولنج (Colic)، فمنعت المرار أن ينصبّ إلى الامعاء ويغسلها، فلما منعت عرض أن الأمعاء لم تنغسل وكثرت فيها الرطوبات (Moisture)، وهاج القولنج (Colic)، وعرض أن الصفراء رجعت إلى البدن، فهاج اليرقان (Icterus). وكل سدة في مجرى الكبد (Liver) إلى المرارة (Bile)، أو في مجرى المرارة (Bile) إلى الأمعاء كانت من التحام، أو ثؤلول لم يرج برؤها.

وأما الكائن عن الأمعاء، فهو ما ظنه قوم من أنه قد يعرض أن يجتمع في الأمعاء،

وخصوصاً قولون صفراء كثيرة قد انصبّت إليه، وليست تخرج منه لسبب حائل، فلا تجد المرّة التي في المرارة (Bile) موضعاً يفرغ فيه، وإن كان المجرى مفتوحاً، وهذا قليل جداً، وكأنه بعيد لأن المرارة (Bile)، إذا كثرت، وحصلت في معي (Intestine) أخرجت نفسها وغيرها، إلا أن يكون عرض للحسّ أن بطل، وللدافعة أن سقطت.

وأما اليرقان (Icterus) الأسود الطحالي نفسه في وجوه تكوّنه على اليرقان (Icterus) المراري من حيث تكونه لسدد المجريين، ومن حيث كونه لضعف بعض القوى وقوة بعضها.

وأما اليرقان (Icterus) الأسود الكبدي، فربما كان لشدة حرارة (Heat) الكبد (Liver)، فيحرق الدم (Blood) إلى السوداء، وتكثر السوداء في البدن، فإن أعانه من الطحال (Spleen) والمجاري معاون، تمّ الأمر. وربما كان لشدة بردها، فيتعكّر لها الدم (Blood) ويسودّ. وقد يكون ذلك البرد (Cold) مع يبس، وقد يكون مع رطوبة (Moisture)، وقد يكون بسبب أورام باردة وصلبة.

وأما اليرقان (Icterus) الأسود الذي بسبب البدن كله، فإما لشدة حرارة (Heat) البدن، فيحرق الدمّ سوداء، أو لشدة برده فيجمّده ويسوّده. وكل يرقان (Icterus) أصفر، أو أسود، يكون سببه البدن كله، فهو بسبب العروق (Vessel) المنبثّة في البدن، ويكون فساد استحالة الدم (Blood) إليها على قياس فساد استحالة الدم (Blood) إلى مادة الاستسقاء اللحمي الكائنة منه، إن لم يكن هناك فساد ظاهر في الكبد (Liver)، بل كان في العروق (Vessel) فقط. وقد يمكنك أن تقسّم، فتعلم أن اليرقان (Icterus) الأسود قد يكون للكثرة، وقد يكون للاحتباس، وعلى قياس ما قيل في الأصفر، وقد تجتمع اليرقانات معاً، إما لأن الصفراء المنتشرة يعرض لها ولمخالطها من الدم (Blood) الاحتراق، فيصير سوداء، ويتركّب الخلطان، أو لأن في الجانبين جميعاً آفة (Disorder)، أعني جانب الكبد (Liver) والمرارة (Bile)، وجانب الطحال (Spleen). وقد ظن قوم أن الأصفر قد يعرض بغتة، والأسود لا يعرض بغتة، وذهبوا إلى أن سبب تولّد الصفراء أقوى من سبب تولد السوداء، والسوداء تتولّد قليلاً قليلاً، وليس الأمر كذلك، وإن كان الأكثر على ما قالوا. وقد يتفق أيضاً أن يكون اليرقان (Icterus) الأسود بحراناً لأمراض (Diseases) الطحال (Spleen) وما يشبهها، إذا لم تهتد الطبيعة إلى جهة النقص لسبب معوّق. وأكثر أصحاب اليرقان (Icterus) الأصفر تعتقل طبيعتهم لاحتباس المنبه اللذّاع الذي علمته.

ومن كان به يرقان (Icterus) وترك، فلم يعالجه، ولم تتحلّل مادته، خيف عليه الخطر. وكثير منهم يصيبه الموت فجأة. وشرّ أصناف اليرقان (Icterus) الكبدي ما كان عن ورم، وهو الذي ذكره «أبقراط» فقال: إذا كانت الكبد (Liver) في المراق صلبة، فذلك دليل رديء.

وقد قال «أبقراط» في بعض ما ينسب إليه: إنّ من اليرقان (Icterus) ضرباً رديئاً سريع الإهلاك، ويكون في بول (Urine) صاحبه شبيه بالكرسنّة أحمر اللون، ويكون معه غرز في البطن (Abdomen)، وحمّى، وقشعريرة (Cutis unserina) ضعيفة، ويكون ضعف في الكلام (Statement) من شدة الدوار، وهذا يقتل إلى أربعة عشر يوماً.

فصل : في علامات اليرقان (Icterus) الأصفر

إعلم أن أكثر اليرقانات الصفر والسود، فإن زيد البول (Urine) يُصبغ فيها، وكلما كان البول (Urine) أكثر صبغاً، فهو أحدّ، وأدل على سلامة الكبد (Liver) وقوتها.

وأما الكائن عن سوء مزاج حار (Hot temper) في الكبد (Liver)، فعلاماته العلامات المعلومة، كانت تلك العلامات مع علامة الورم الحار، أو لم تكن، إذا لم يبيضّ معه الرجيع ابيضاضه في السددي، بل ربما انصبغ أكثر، ولا يحسّ بثقل يحس في السددي، وتقلّ الشهوة (Appetite)، ويكثر العطش، وينحف البدن، ويحمرّ البول (Urine)، وقلّما يكون دفعة.

وإن كان سببه شدة حرافة المرّة في المرارة (Bile)، والتهابها فيها، فعلامته دوام اصفرار لون البدن، وسواد الوجه وحده، وبياض اللسان (Tangue)، والهزال، واعتقال الطبيعة لشدة تجفيف المرارة (Bile) للثقل، وبياض البول (Urine) ورقته في الأول لاحتباس المرار في البدن دون الدافع، ثم شدة اصفراره، ثم اسوداده، وغلظه، وشدة نتن رائحته في الآخر.

وأما الكائن عن سوء مزاج حار (Hot temper) في البدن كله، فأن يكون البدن كله حار الملمس، وفيه حكة، وتكون الشهوة (Appetite) قليلة مع قبول للغليظ والحلو، وقد يكون البراز (Feces) قريباً من المعتاد إلى لين، وكذلك البول (Urine)، وأن تكون العروق (Vessel) تحس حارة جيداً متغيرة اللون، ولا يكون من بياض الرجيع، وثقل ناحية الكبد (Liver) والمرارة (Bile) ما يكون في حال السددي، بل ربما كان البراز (Feces) منصبغاً، والبدن خفيفاً، ولا يختص بالكبد شيء من علاماته المفردة له، ولا يكون دفعة كونه ضرب من السددي. وإن كان لورم حار، أو صلب، علمت علاماته مما ذكر.

وأما السددي، فمن علاماته اللازمة (Continued fever) ابيضاض الرجيع في أكثر الأوقات، أو قلة صفرته، وشدة اصفرار البول (Urine) في لونه، وثقل في المراق (Hypochondrium) والجانب الأيمن، ووجع، ونفخ عند الغذاء، وحكّة في جميع البدن، ويخف النوم على الجانب الأيسر، لكن المراري منه يبيضّ معه البراز (Feces) دفعة ابيضاضاً شديداً، فيبيضّ البراز (Feces) أولاً، ثم يحدث اليرقان (Icterus). والكبدي لا يبيضّ معه البراز (Feces) إلا بتدريج، فإن المرارة (Bile) ترسل ما فيها من المرة قليلاً قليلاً إلى أن تفنى، ولذلك يبيضّ البراز (Feces) قليلاً قليلاً إلى أن يتم بياضه، وقد ظهر اليرقان (Icterus). وإذا وقعت السدّة (Embolus) في مجرى المرارة (Bile) إلى الأمعاء واحتبس البراز (Feces) دفعة، ولم يكن في أفعال الكبد (Liver) آفة (Disorder) سالفة، ولا في الوقت إلا بعد ما يتأذى به من احتباس المرة فيها، ولا يجد سبيلاً إلى المرارة (Bile)، احتبس دفعة، وتكون مرارة (Bile) الفم أشدّ، والعطش قوياً.

والمراري كثيراً ما يهيجه القولنج (Colic)، أو يصحبه على الوجه الذي أومأنا إليه، وما كان من السددي، سببه برد (Cold)، أو تقبض دلّت عليه الأحوال الماضية، ومن جملته حال البدن كله.

وإن كان سببه خلطاً غليظاً، دلّ عليه التدبير المتقدم. **وأما إن كان سببه نبات شيء، أو التحاماً**، دل عليه الدوام من اليرقان (Icterus)، ودوام علامات السدد، وقلة نفع استعمال

المفتّحات من الحقن وغيرها. **وما كان السبب فيه ضعف القوة الدافعة** من الكبد (Liver)، أو المميزة، لم يكن صبغ البول (Urine) فيه شديداً جداً، كما يكون في السددي في حال ما تكون القوة المميزة والدافعة قويتين، ولا ابيضّ البراز (Feces) ابيضاضاً ناصعاً، ولم يحسّ بالثقل الذي يكون من السدة، ووجد في سائر أفعال الكبد (Liver) ضعف، وربما صحبه ذرب. وعلامة ضعف الكبد (Liver)، وما كان السبب فيه ضعفاً من قوى المرارة (Bile) كان مع غثيان شديد، ومرارة (Bile) فم من غير ثقل (Gravity)، وكان تولّده قليلاً قليلاً، وكان الصبغ في البراز (Feces) بين الأصفر والأبيض، لكنه يكون في البول (Urine) قوياً جداً يرقانياً، إذا لم يكن هناك ضعف من قوى الكبد (Liver) المميزة والدافعة.

وقد ظن بعضهم أن الذي يكون من المرارة (Bile) مع صلاح من الكبد (Liver)، فإن البول (Urine) يكون فيه على لونه وأحواله الطبيعية، وهذا محال، فإن الكبد (Liver) الصالحة تدفع المرار أولاً إلى المرارة (Bile)، فإن لم يمكن، فإلى البول (Urine)، وتمنع نفوذه في الدم (Blood) ما أمكن، ولكن إذا كثر بقاء البول (Urine) ابيض مع اليرقان (Icterus)، أو قليل الصبغ، فهو أخبث، وأخوف أن يقع صاحبه في الاستسقاء، لأنه يدل على أن السدد من برد (Cold).

وأما السمّي، فتدلّ عليه النهشة إن كان عن حيوان، وأما إن كان عن سمّ، فإنما يدل عليه سوق الصحة، وجودة الأخلاط، ثم عروض ذلك دفعة من غير تغيّر البراز (Feces) إلى البياض.

وأما البحراني منه، فعلاماته أن يكون في الأمراض (Diseases) الحادة ذوات البحرانات بها، ويكون معه علامات أخر للبحران، مثل غثيان، وتهوّع (Nausea)، وقيء مرار، وشدة سهر، وعطش، وقلة شهوة (Appetite) الطعام، ومرارة (Bile) الفم، وصغر النفس، ويبس الطبيعة. والبحراني يدلّ على البحراني فقط، وأما الجودة والرداءة، فتصح بالدلائل المقارنة كما نتكلم فيها في بابها. والنبض في اليرقان (Icterus) الأصفر في أكثر الأحوال صغير لضعف القوة، لكنه ليس شديداً، لأن المرة خفيفة حارة، لكنه صلب لشدة اليبوسة (Dryness)، وليس بذلك السريع، لأن القوة ليست بتلك القوية لرداءة المزاج (Temper)، واليرقان (Icterus) الأصفر كثيراً ما يخرج معه عرق (Vessel) أصفر.

فصل: في علامات أسباب اليرقان (Icterus) الأسود

أما الكائن عن الطحال (Spleen) وحده، فقد يدل عليه بأن لا يكون كان أصفر، ثم صار أسود، فإن الأصفر لا يكون من الطحال (Spleen) ألبتة، وإن كان الأسود قد يكون من الكبد (Liver)، لكن الأسود الطحالي أشدّ سواداً، ويقارنه علامات صلابة الطحال (Spleen)، وعظمه، وأوجاعه التي في الجانب الأيسر. وقد يكون البراز (Feces) والبول فيه أسودين، وربما خرج في البراز (Feces) درديّ أسود، وهذا دليل قوي.

وربما سلم البول (Urine) إذا لم تكن في الكبد (Liver) آفة (Disorder)، بأن لم تتعدّ إليها الآفة (Disorder) تعدّياً مفرطاً، فتكون سلامتها حينئذٍ دليلاً على أن اليرقان (Icterus) طحالي. وفي هذا اليرقان (Icterus) قد يكون المراق (Hypochondrium) متمدّداً مع وجع (Pain) وثقل (Gravity).

وفي أكثر الأحوال تكون الطبيعة معتقلة، وربما لانت، ويكون الهضم (Digest) رديئاً، والقراقر (Borborygmus) كثيرة، ويكون معه خبث نفس، وغمّ، ووسواس بلا سبب. وربما خرج معه عرق (Vessel) أسود. والكائن لسدة في المجاري، يدل عليه الثقل (Gravity) الشديد، وصعوبة النوم على الجانب الأيسر. والكائن للورم الحار والصلب، يكون معه علاماتهما. والكائن للضعف، لا يكون معه ثقل (Residues)، فإن كان الضعف من الكبد (Liver) أيضاً، دلّ عليه علاماته.

والكائن عن الكبد (Liver)، فيدل عليه أن الآفات الأولى تظهر في الكبد (Liver)، ويكون الطحال (Spleen) سليماً، أو مؤفاً، إلا أن معه آفات (Disorder) الكبد (Liver) الفاعلية للسوداء، ولا يكون السواد شديداً خالصاً، كما في الطحال (Spleen). وتدل عليه الآفة (Disorder) في البول (Urine)، فإن كان الفساد من جهة الحرارة (Heat) واليبوسة (Dryness)، كان السواد إلى الصفرة، وإن كان من جانب الحرارة (Heat) والرطوبة (Moisture)، كان هناك صفرة مع حمرة (Erysipelas) كشقرة ما، وإن كان من جانب البرد (Cold) واليبوسة (Dryness)، والبرد أغلب، كان إلى الخضرة، أو اليبس أغلب، كان إلى السواد، وإن كان من جانب البرد (Cold) والرطوبة (Moisture)، والرطوبة أغلب، كان إلى صفرة ما وفستقية، وإن كانت البرودة أغلب كان إلى الخضرة، وأما الطحالي فلونه واحد.

فصل: في المعالجات (Treatment) وأولاً في معالجات اليرقان (Icterus) الأصفر

إعلم أن الفصد في علاج (Treatment) اليرقان (Icterus) متوجه نحو أمرين: أحدهما إزالة اليرقان (Icterus) نفسه بما يحلله عن الجلد (Skin)، وعن العين (Eye) بالأدوية المعرّقة، والغسالة، وبالسعوطات للعين، وبالأدوية المسهّلة للمادة الفاعلة لليرقان، والثاني ينحو نحو السبب، فيقطعه. وهو، إما إصلاح مزاج (Temper)، وإما تقوية قوة، وإما تدبير (Regimen) ورم، وإما تفتيح سدد، وإما استفراغ (Evacuation) بفصد باسليق (Basilic)، أو أسيلم، أو العرق (Vessel) الذي تحت اللسان (Tangue) فيما وصفه بعضهم.

وإن لم يمكن ذلك، فحجامة فوق موضع الكبد (Liver) تحت الكتف اليمن، أو تحتها في الفضاء الذي تحت الأضلاع (Rib)، أو استفراغ (Evacuation) بإسهال يستفرغ المدد للمادة، وإن لم يستفرغ المادة، والاستفراغ (Evacuation) بالقيء، فإنه نافع في كل يرقان (Icterus)، لا في كل زمان، ولكل شخص، وإما معالجة ضرر سمّ، ولأن قطع السبب أولى ما ينبغي أن يقدم، فيجب أن يشتغل به أولاً. فاليرقان الذي سببه مزاج حار (Hot temper) في الكبد (Liver)، أو في البدن، أو في المرارة (Bile) بسبب من الأسباب غير مشروب ومأكول، أو منهما، فإن علاجه. إن كان هناك امتلاء (To fill) دموي أو صفراوي. وجب استفراغهما أول شيء.

أما الدم، فبالفصد من مثل الباسليق (Basilic)، وأما الصفراء، فبالإسهال بمثل الهليلج، والشاهترج، وبمثل السقمونيا في الرائب. وبالجملة، فبمسهّلات الصفراء، وأنواع ماء الجبن المقوّاة بالهليلج، والسقمونيا ونحوه.

نسخة لماء الجبن جيدة: يؤخذ من لبن الماعز ثلاثة أرطال، ومن القرطم كفّ، يدقّ ويمرس في اللبن ساعة، ثم يصفى ويترك اللبن لينعقد في الليل، ثم يصفى عن جبنه، ويؤخذ ماؤه، ويلقى عليه شيء من العسل، أو السكّر، ومن الملح الهندي وزن درهمين، وإن شئت أن تجعله قوياً جعلت فيه من السقمونيا قدر دانق، يشرب منه على ما يحتمل ثلاثة أيام. ومما يجمع تنقية اليرقان (Icterus) مع إسهال (Diarrhoea) المادة دواء (Medicines) بهذه الصفة. **ونسخته:** يؤخذ من ماء ورق الفجل وزن أوقية، ومن الخيار شنبر سبعة دراهم، ومن بزر القطونا درهم، ومن الصبر دانق، ومن الزعفران دانق.

وهذا صالح لما كان مع ورم حار في الكبد (Liver)، أو في المجاري وحمى أيضاً. ويكون الغذاء مثل ماء الشعير، والبقول، وعلى ما علمت في باب أورام الكبد (Liver) ليس في تطويل الكلام (Statement) فيه فائدة، فإذا ظهر للنضج جسرت على ما فيه السقمونيا، والصبر، ونحوه، إذا كسرته بمثل مياه الكشوث، والهندبا، وغير ذلك مما عرفته.

وبالجملة ما لم يزل الورم، ولم يصلح الحال، فلا تطمع في علاج (Treatment) اليرقان (Icterus) نفسه. وأما إن لم تكن حمّى، وكانت القوة قوية، وذلك دليل أن لا ورم، ثم كان التهاباً، فعليك بالمصوصات، وقرّيص السمك، وقريص البقر، والجداء، ومياه الفواكه، وعصارتها، وخصوصاً ماء الرمانين على الريق، وسكباج البقر، وسكباج السمك، وعصارة البقول الباردة، فإن كثيراً من هذه. وإن كانت من الأغذية. فإن لها خاصية أقوى. وأدوية هذا الباب أقوى في النفع، وإصلاح المزاج (Temper).

ومن علاج (Treatment) مثل هذه الحال ما **نسخته:** عصارة ورق الفجل، وعصارة التوث بالسواء، يشرب منهما وزن ثلاثين درهماً، فإنه أيضاً يقصد قصد نفس اليرقان (Icterus)، وكذلك إن كان الالتهاب (Inflammation) في المرارة (Bile)، وينفع هؤلاء لبن الأتان يطبخ مع يسير خلّ، ويسقى، أو عصارة الأفسنتين بماء بارد.

وقد ينفع أن يطعم العليل خبزاً فطيراً، وملحاً جريشاً، وهندبا، ويغتذي كثيراً سبعة أيام، فإن هذا يغسل المرارة (Bile) ويزيل عفونتها، ويغيظ ما يكون فيها. وهؤلاء لا يطلق لهم أن يشربوا شراباً، إلا ممزوجاً كثير المزاج (Temper)، ولا أن يتعرّضوا إلا لما خفّ من اللحم، ولمرق لحوم الطير. ومن كان به يرقان (Icterus) من سبب حار، فيجب أن يهجر السهر، والغضب، والحركة الكثيرة، والحمّام، وإن كانت الحرارة (Heat) في البدن كله، وبرّدت الكبد (Liver)، والمرارة (Bile)، برّدت العروق (Vessel)، وخصوصاً إذا استعملت الاستحمام بمياه فاترة، طبخت فيها الأدوية (Medicines) الباردة الرطبة. وأما الماء البارد بالفعل، والذي فيه قوى أدوية (Medicines) قابضة، فقد يمنع تحلّل اليرقان (Icterus)، وقد يستعمل في علاج (Treatment) الكبد (Liver) والمرارة (Bile) الحارتين ضمّادات عليهما، وقد يسقى منها قرص مؤلف من حبّ الخيار، وبزر الهندبا، وبزر الخسّ، وحبّ القرع، والصندل، والطباشير، والورد الأحمر أجزاء سواء، يطرح على كل درهمين منه قيراط كافور، ويقرّص، ويشرب، وقد جرب (Itch) منفعة

تضميد الكبد (Liver) وما يليها بالعصارات المبردة على الثلج، وماء الصندلين والكافور، حتى يحس ببرد باطن، فإنه يزيل اليرقان (Icterus)، ويبيض الماء في اليوم، وإن كان السبب ضعفاً في الكبد (Liver) والمرارة (Bile)، عولج بالتدابير المذكورة في ضعف الكبد (Liver)، فإن علاج (Treatment) المرارة (Bile) نفسها ذلك العلاج (Treatment) أيضاً. وأما تدبير (Regimen) الورم، فقد أشرنا إليه ههنا، وأكثرنا القول في باب الكبد (Liver).

وأما السدديّ، فالذي يعمّ كل سدة علاج (Treatment) السدد المذكورة في باب الكبد (Liver) من الفصد، ومن الإدرار، إن كانت السدّة (Embolus) في الحدبة، ومن الإسهال (Diarrhoea)، إن كانت في التقعير، وبحسب الحاجة، واجتناب كل ما يقبض ويجفف. وإن كان حاراً، فإنه يضيّق المجرى، ويقوي السدّة (Embolus). ومن الصواب أن تقدم تليينها، وترطيبها، ثم تتبعه التفتيح، ويكون الملين تارة حاراً رطباً، وتارة بارداً رطباً كما يوجبه الحال. وإذا فتحت أخيراً أو ابتداء، فمن الصواب أن تتبعه إسهالاً بحسب ما يحتمل، وبحسب ما سلف من الإسهال (Diarrhoea).

واعلم أنك إذا بدأت بالإسهال، فلم تؤثر أثراً، فعليك بالمفتّحات القوية، ثم بمسهل قوي، ومن شيء قد ثبت في المجرى يسقى دفعة واحدة بحسب القوة، فإن كانت السدّة (Embolus)، فما أقدر أن أذكر له دواء (Medicines)، وقد ذكر بعضهم له دواء (Medicines) بهذه الصفة. **ونسخته**: تؤخذ عصارة بقلة الحمقاء النيئة، وعصارة ورق الفجل النيء، وماء ورق الحمّاض، كل ذلك مأخوذ بالدقّ، فيغلى الجميع معاً، ويصفى، وتجعل فيه عصارة الحمّاض مع شيء من الكرسنّة مدقوقة، وقال يسقى أيضاً منه شيئاً مع بزر الفجل، وبزر البطيخ مقشّرين مخلوط بربعهما مرّ، وقسط، فإن كانت السدّة (Embolus) من يبس، وقحل، وذلك مما يدل عليه حال البدن، فليستعمل من المليّنات الملطفة للصفراء، مثل اللعابات، ومثل السبستان، ونحوه، بدهن اللوز.

وأما إن كانت السدّة (Embolus) من ورم حار، فعلاجها علاجه، فإذا نضج فأقدم على سقي المدرّات، مثل الأنيسون، والرازيانج بلا خوف. وكذلك على إسهال (Diarrhoea) الصفراء. وإن كان الورم صلباً، فالأمر فيه صعب، فإنه ينبغي أن يعالج الورم الصلب إلى أن يفعل ذلك، فينبغي أن تقصد قصد اليرقان (Icterus) نفسه بما سنذكره في الأدوية (Medicines) المفردة المستعملة في هذا الباب المذكورة في الأقراباذين، وفي باب سدد الكبد (Hepatic obstructions).

ومن المفتّحات الجيدة الخاصة لهذا الباب العنصل، والأسارون، وأقراص تتخذ من اللوز المرّ، وكذلك من الأفسنتين، والأسارون، والأنيسون، والغاريقون، وما فيه مع التفتيح معانٍ أخر، وهو أن يؤخذ حبّ الصنوبر الكبار ثلاثة دراهم، ومن الزبيب المنزوع العجم خمسة دراهم، ومن الكبريت الأصفر نصف مثقال، ومن الأفتيمون، وبزر الكرفس الجبلي، والحمّص الأسود، والكندر الأبيض، من كل واحد درهمان درهمان، يدقّ وينخل، ويؤخذ من جميعها

مثقال بماء الرازيانج، يستعمل أياماً. كذلك فإنه شافٍ معافٍ قد جربناه مراراً. والشنجار[١] من أجود أدوية (Medicines) اليرقان (Icterus). وأصعب هذا ما تكون السدّة (Embolus) فيه في المجرى المراري، لكن الحقن والمسهّلات أوفق فيه، ويتخذ مسهّلاته من مثل الأفتيمون، والبسفايج، والغاريقون، والقرطم، والملح النفطي، وما أشبه ذلك. وكذلك جفنة تجعل فيها هذه الأدوية (Medicines) وهو جيد في معنى ذلك. نسخة جيدة لذلك: يؤخذ من حبّ الصنوبر ربع درهم، ومن غاريقون ثلثا درهم، ومن عصارة الغافت وزن ثلاثة دراهم، ومن السقمونيا وزن ربع درهم، يحبّب بعصارة الهندبا، ويشرب منه درهم، ويكرر مراراً. وإذا أزمن اليرقان (Icterus) السددي، فالجأ إلى دواء (Medicines) الكركم، والترياق، ونحوه، ليفتح بقوّة.

وكذلك دواء (Medicines) اللكّ، وإذا كان مع السدد حمّى، فالقطف جيد جداً، فإنه مفتّح ملطّف. وكذلك أصل خسّ الماء، يؤخذ منه وزن درهمين بعسل، وكذلك ماء الكشوث، والهندبا المرّ بفلوس الخيار شنبر، مع دهن لوز المر والحلو.

وأما المعالجات (Treatment) اليرقانية التي تقصد قصد المرض (Diseases) نفسه، وتحليله، وإن كان فيها تفتيح السدد، وسائر المنافع، فمنها مشروبة، ومنها غسولات، ومنها سعوطات (Snuff)، أكثر منافعها في العين (Eye) والوجه، ومنها ما هو تدبير (Regimen) عام مثل استعمال الحمّام المتواتر، فإن المدار عليه، وعلى ما يجري مجراه. ومن استعمال الأبزن بالمياه المنقّية، وإذا أخذه البول (Urine) بال في الأبزن، فإنه علاج (Treatment)، وإذا خرج من الحمام تدثّر لئلا يصيبه البرد (Cold) ألبتة، وينام متدثراً، وأما ما هو غير الحمّام مما استعماله استعمال الدواء (Medicines)، فهي التي تخرج من الجلد (Skin) اليرقان (Icterus).

والأدوية التي تخرج ذلك، فقد تخرجه، إما بالإسهال، وإما بالإدرار القوي، وإما بالعرق. وأجوده أن يكون على رياضة، وتعب، وعطش، وخصوصاً إذا كان العرق (Vessel) شراباً، وكذلك عقيب الحمّام. ومن أريد معالجة يرقانه بالتحليل ضرّه البرد (Cold)، والشمال، إلا أن يراد به مقاومة الدواء (Medicines) الحار وجمعه، كما يسقى الفلفل، ثم بعد ذلك تقعد في ماء بارد.

وقد قيل إن أصحاب اليرقان (Icterus) ينتفعون بالنظر إلى الأشياء الصفر، فإن ذلك يحرّك الطبيعة إلى دفع المادة الصفراوية كلها إلى الجلد (Skin)، فتخف مؤنة العلاج (Treatment). وأما أنا فلست ممن ينكر أمثال هذه المعالجات (Treatment) إنكار كثير ممن يتفلسف لها.

ومن الأدوية (Medicines) المشروبة المعرّقة، فمنها أن يسقى، وهو في الأبزن أوقيتين، من

---

(١) الشنجار: هو الشنكار، الكحلاء، ورجل الحمامة وبالسريانية: حالوما. وهو أربعة أصناف، له ورق شبيه بورق الخس الدقيق الورق، وعليه زغب، وهو خشن أسود كثير العدد. وهو بارد في الأولى، يابس في الثانية، يدبغ المعدة، وينفع من اليرقان والنقرس والشربة منه مقدار درهمين. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفّر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني التركماني، دار القلم، بيروت. تصحيح وفهرست مصطفى السقّا.

عصارة الفجل بنصف درهم بورق، وأوقية طلاء، فإنه لا يلبث أن يخرج منه الصفار، وأيضاً يؤخذ حزمة من الهليون، وكفّ حمص، ويطبخ في برمة[١] مع خمسة أقساط ماء، ويسقى منه ممزوجاً بشراب، إن لم تكن حمّى. وإن كانت الحمّى، سقي وحده، ثم يجلس في أبزن ماء طبخ فيه البرشياوشان، فيخرج منه الصفار. وأيضاً زهر النطرون درهمين، بشراب عتيق يترك ليلة تحت السماء، ويسقى، ويفعل من التحميم ما قيل، ويسقى من إشقيل مشوي ستة أجزاء، ملح محرق، والشربة فلنجاران[٢] على الريق، أو يسقى كرنباً بحرياً درهمين، مذروراً على بيض نيمبرشت، ويتحسّى، أو قشور الرمان وزن أربعة دراهم، زرنيخ وزن درهمين، يؤخذ منه ما تحمله الأورام، ويسقى ثلاث أواقي من لبن الأتان، أو وزن درهمين فما فوقه حلبة، ويسقى بماء وعسل، ويقعد في أبزن ماء بارد، أو يؤخذ برشياوشان مدقوق وزن أربعة دراهم، بماء طبيخ الأنيسون، أو عصارة الحمّاض بشيء من الشراب، أو خرء الكلب الآكل العظام أبيض لا سواد فيه، وزن أربعة دراهم بالعسل، أو ورق السلق المجفف وزن ستة دراهم بماء العسل، أو بعر الشاة بمطبوخ، أو عصارة الفجل أوقيتان، بنصف درهم بورق، أو فودنج مجفف وزن أربعة دراهم بشراب ممزوج، يفعل ذلك ثلاثة أيام، أو حمّص أسود رطل رطل، برشياوشان كفّ، يطبخ حتى يذهب الثلث، ويسقى منه أوقيتين، أو عصارة الفجل أوقيتين. الشراب أوقية، أو حمّص أسود رطل، حبّ البلسان، كندر، ورازيانج، من كل واحد كفّ، يطبخ في ستة أقساط من الماء حتى يذهب الثلث، ويشرب منه أوقيتين.

وإن لم تكن حمّى شرب بشراب أو دارصيني مقدار ما يحمل ثلاث أصابع، مع شراب وعسل مناصفة قدر أوقية ونصف، أو مع ماء وشراب، أو حبّ المحلب المقشّر من قشرته، يسقى منه وزن درهمين، أو فوّة الصبغ وزن درهم في بيض نيمبرشت، أو يؤخذ من برادة قرن الإبل ثمانية عشر درهماً، فيسقى مع شراب فيه فروساطيقون، أو يؤخذ حبّ الصنوبر، ونانخواه، وميويزج، ويسقى العليل منه، أو فلفل، وخرء الكلب الأبيض الآكل العظام قدر ملعقة بشراب، أو تملأ الحنظلة الملقى ما فيها شراباً، أو ماء، ويشرب، أو يسقى من مرارة الذئب (Bile) في شراب، أو يؤخذ من قرن الأيل ثلاثة دراهم وثلث، ومن الكبريت وزن دانقين، ويشرب ذلك، ويشرب عقيبه شراب، أو يؤخذ ـ وخصوصاً للسدد ـ راوند، هيوفاريقون، وبرشياوشان، فوّة الصباغين، كندس، أجزاء سواء، والشربة درهم.

والأدوية المفردة التي تدخل في هذا الباب وهي مفتحة أيضاً، أفسنتين، أنيسون، أسارون، وجّ، فوة الصباغين، جنطيانا، عيدان البلسان، غاريقون، كندس، جوز السرو، قسط، زراوندين. ومما ذكر ـ وهو خفيف ـ أن يسقى دماغ (Brain) القبّجة في شراب صرف، أو يؤخذ مح بيضتين اثنتين، فينفعان في نصف سكرجة في شراب، ويشرب.

ومما يمدح مدحاً شديداً، أن يشرب من الخراطين المجففة، فإنها تنفع في الحال،

(١) برمة: قدر متّخذ من الحجر ويعرف هذا النوع في اليمن والحجاز.

(٢) فلنجاران: من الأوزان والمكاييل.

وكذلك مرارة (Bile) الدبّ. ومما جرب (Itch) أيضاً أن يسقى أصول الحمّاض، ويقام في الشمس، ويمشي بعد ذلك ساعة حتى يحمّى، ويعطش، ثم يسقى طبيخ برشياوشان، فإنه يعرق في الحال عرقاً شديداً أصفر، وخصوصاً إن كان مع برشياوشان فوّة الصبغ، ونعناع. وكذلك إن سقي عقيب الحمّام. ومن المدرّات الخاصة به أن يؤخذ من جوز السرو وزن درهمين، ويسقى مع درهم سليخة منقّاة بالطلاء العتيق، ثم يعد وصاحبه شاذًا، فإنه يبوّل اليرقان (Icterus) كله، وقد ينتفعون بلحم القنفذ لقوة (Facial paralysis) دراره، وتنقيته، وموافقته للكبد، وهو غذاء.

وماء الكشوث، إذا سقي منه سكرجة، مع بزر الكرفس، والسكّر الطبرزد، كان نافعاً. ومن المسهّلات الخاصة به أن تقوّر الحنظلة، ويرمى بما فيها، ويملأ طلاء ويغلى على الجمر، ويصفّى، ويسقى. ومما جرّبناه أيضاً، أن يؤخذ من الصبر وزن نصف درهم، ومن السقمونيا وزن دانقين، ومن الملح النفطي ربع درهم، ومن فوّة الصباغين والغاريقون من كل واحد نصف درهم، ويتخذ منه حبّ، ويسقى في ماء البزور، والأدوية التي ذكرناها قبل، وقد ذكرنا حقناً في الأقراباذين لهذا الباب. ومن السعوطات (Snuff) عصارات يسعط بها مثل عصارة قثاء الحمار، وعصارة ورق الحرف، وعصارة الفراسيون، أو عصارة العرطنيثا، كما هي، أو ترضّ العرطنيثا، وتنقع في لبن امرأة ليلة، ثم يعصر من الغدو تفوّر، وتقطّر، أو عصارة أصل الرطبة، يعصر، ويغلى مع الزنبق غلية خفيفة، وفيه قليل سكّر، ويسعط به. أو عصارة فجل مدقوق بورقه.

ومن العصارات التي ليست بحارة جداً عصارة السلق. ومن العصارات الباردة عصارة حي العالم، أو عصارة الأفسنتين عند قوم، أو عصارة الأسفيوس النهري عندي، والخلّ نفسه إذا استنشق وأمسكه ساعة، والعليل في حوض الحمّام، فإنه نعم العلاج (Treatment).

وكذلك إن أنقع فيه الشونيز يوماً وليلة، ثم يصفّى، ويسعط، وشمّ منه وحده، وممزوجاً. ومن غير العصارات، يؤخذ من الميويزج ربع درهم، يسحق، ويداف بماء الكزبرة، ودهن اللوز، بالسوية عشرة دراهم، يسعط به وهو في الأبزن، أو بركة الحمّام.

وربما مزج به شيء من صعتر يابس، وشيء من خل خمر. وأما العين (Eye) نفسها، فيدام غسلها بماء الورد، وبماء الكزبرة، وبماء الثلج. وأما الغسولات لأصحاب اليرقان (Icterus)، فمياه طبخ فيها البرشياوشان، والشيح، والمرزنجوش، والجعدة، والبابونج، والأقحوان خاصة، والحسك والبرشياوشان، والشبث أصل فيه يجعل بسبب الحار من اليرقان (Icterus) حمّاض الأترج، فإنه شديد الجلاء بتقطيعه لكل صبغ.

وقد يتخذ من هذه الأشياء ضمّادات، ويتخذ منها أدهان يمرخ بها مثل دهن الأقحوان، ودهن البابونج، ودهن الشبث، وأيضاً دهن عقيد العنب، ودهن السوسن. وأما اليرقان (Icterus) البحراني، فيجب إذا نقصت العلة (Cause) أن تقصد فيه قصد نفس العلة (Cause) بالغسولات، والمدرّات المنقّية. وربما لم يحتج إلى إسهال (Diarrhoea)، وربما كفى الحمّام وحده.

فإن رأيت في أبوالهم وأثفالهم قلة الصباغ، فاعلم أن المادة فيها أغلظ، فقوّ ما يعالج به من المغسولات، والمغرّيات ونحوها. وأما السمّي، فعلاجه الترياق والمثروديطوس ليقاوم السمّ، ثم يشرب مثل ماء التفاح الحامض، وماء الرمان، وعصارة الهندبا، والبقلة الحمقاء،

ولعاب بزر قطونا، والأمبر باريس، وجميع ما فيه تبريد مع ترياقية، وليعدل المزاج (Temper)، ثم يقصد قصد اليرقان (Icterus) نفسه. وقد جرّب أيضاً في ابتداء عروضه، وخصوصاً إن كان السمّ مسقياً أن يشرب اللبن دائماً مع دهن اللوز.

وأما تدبيرهم بالأغذية، فقد عرفناه في المزاج الحار (Hot temper) بلا ضعف ظاهر، ولا سدد. وأما السددي والضعفي، فتعرفه مما قيل في باب الكبد (Liver). وغذاء أصحاب اليرقان (Icterus) ما خفّ، ولطف، وكان فيه تفتيح. ومرق السمك ينفعهم، خصوصاً مع ما يدرّ، أو يلطف مما سنذكره في آخر الأبواب.

فصل: في علاجات اليرقان (Icterus) الأسود واجتماع اليرقانين

أما الطحالي منه، فتنظر هل هناك امتلاء (To fill) دموي كثير، فتفصد الباسليق (Basilic) الأيسر، والأُسيلم بعده، ثم تشتغل بالطحال، وإصلاح سدده، وأورامه، وضعفه. وإن كان السبب كثرة السوداء بسبب ما يولّدها من القوي، والأغذية على ما قلنا، وجب أيضاً استفراغها بما يستفرغها، من ذلك طبيخ سقولوقندريون بالخربق المذكور في الأقراباذين، ويستفرغ به مراراً، ومطبوخ الأفتيمون على هذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من الهليلج الأسود، ومن الكابلي، من كل واحد عشرة، شاهترج، سقولوقندريون، بسفانج فقاح الكبر، خمسة خمسة، أصل الكرفس، والرازيانج، من كل واحد حفنة، الخربق الأسود وزن درهمين، يطبخ في ثلاثة أرطال من الماء، حتى يبقى الربع، ويلقى عليه من الأفتيمون خمسة دراهم، ويغلى غلية خفيفة، ثم يصفّى، ويركب معه أيارج فيقرا ثلثي درهم.

وكذلك الحبوب المتخذة من الهليلج الأسود، والأفتيمون، والملح الهندي، والغاريقون، وقشور أصل الكبر. وإذا استفرغ سقي لبن اللقاح. وإن لم يوجد، فماء الجبن المتخذ بالسكنجبين البزوري، والأذخر، والجعدة، والأدوية الطحالية من سقولوقندريون، ومن أصل الكبر ونحوه، ومياه طبخ فيها ورق الطرفاء، وأصوله، وماء ورق الكبر، وماء ورق الفجل، والسكنجبين، وكذلك ماء عنب الثعلب، وماء الكرفس، إن كانت حرارة (Heat). والسكنجبين المطبوخ فيه سقولوقندريون، وورق الكبر، وثمرة الطرفاء، والجعدة.

وإن كان في الطحال (Spleen) ورم حار، فيجب أن لا يفرط في المسخّنات. وإن كان فيه سدد، فالمفتّحات القوية المذكورة في باب الكبد (Liver) نافعة فيه أيضاً. وسنذكر في باب سدد الطحال (Spleen) أدوية (Medicines) تخصّه. وإن كان بسبب ضعف جذب من الطحال (Spleen)، فمن الواجب أن توضع عليه المحاجم (Cupping glasses) بلا شرط، وأن يستعمل الرياضة، وضمّادات تقوّي الطحال (Spleen)، مثل ما يتخذ من الأفسنتين، والقردمانا، وفقّاح الأذخر، والحاشا، والقنطريون، وأصل الكرفس، من كل واحد جزء، ومن الورد جزءان، ومن المقل جزء ونصف، ومن الأشق سبعة أجزاء وعشر جزء، ويضمّد به، وإذا غسل بخل ثقيف يغلى فيه الشبث، والبورق، والملح، والسذاب والفوذنج.

وإن كان السبب في اليرقان (Icterus) الأسود حرارة (Heat) الكبد (Liver)، عالجت الكبد

(Liver) بالمطفّئات. وإن كانت برودة، عالجتها بالترياق الأكبر خاصة، وبالأدوية المعلومة لها.

وإن كان السبب فيه البدن بكلّيته، فعلت أولاً ما يجب بالكبد لتنقية العروق (Vessel)، ثم البدن.

وأما نفس اليرقان (Icterus)، فتعالجه بما يعالج به نفس اليرقان (Icterus) الأصفر وبالقوية منها. وإذا اجتمع اليرقانان معاً، وكان امتلاء (To fill)، واحتيج إلى الفصد، فصد من اليدين جميعاً، أو يجعل بينهما أياماً، ويجمع بين التدبيرين، ويسقى بينهما مطبوخ الأفسنتين، والأفتيمون، وتجمع مياه أوراق الفجل، والطرفاء، والخلاف، من كل واحد أوقية ونصف، ماء عنب الثعلب ثلاث أواق، ماء ورق الكبر أوقيتان، يجمع ويغلى جميعاً مع وزن عشرة دراهم خيار شنبر، ويلقى عليه وزن ثلثي درهم أيارج فيقرا، ووزن دانقين زعفران، ووزن ثلاثة قراريط سقمونيا مشوي في السفرجل، ثم يصبر يومين، وبعد ذلك يشرب ماء الجبن والسكنجبين.

وأما الأغذية في جميع ذلك، فالأغذية الخفيفة المعلومة، والسمك الرضراضي، ومرق الفراريج المسمنة، ومن البقول الهندبا، والكرفس المربيان خاصة، والكبر المخلّل أيضاً.

المقالة الثانية
في باقي أحوال الطحال

فصل: في كلام (Statement) كلّي (General) في أمراض (Diseases) الطحال

قد يعرض للطحال جميع أصناف الأمراض (Diseases) المذكورة من أمراض (Diseases) سوء المزاج (Temper) والتركيب كالسدد، وتفرّق الاتصال (Resolution of continuity)، ونحوها، والأورام بأصنافها.

واعلم أن الطحال (Spleen) إذا سمن هزل البدن، لأنه أولاً، يوهن قوّة الكبد (Liver) إيهاناً شديداً بالمضادة، فيقل تولّد الدم. ومع ذلك، فإنه يجب من دمّ ذلك القليل شيئاً كثيراً لعظمه. وبالجملة، فإن هزال الطحال (Spleen) يدل على جودة الأخلاط، وسمنه على رداءة الأخلاط.

وقد تؤل أمراض (Diseases) الطحال (Spleen) إلى حمّيات مختلطة، كما أنها قد تتولّد عن تلك الأمراض (Diseases)، فإنه قد يتولّد كثيراً من الغبّ الغير الخالص، ومن الحمّيات الوبائية (Epidemic fever)، والحمّيات المختلطة، وأكثر أمراض (Diseases) الطحال (Spleen) خريفية، ولون صاحبه إلى صفرة وسواد.

وقد تتعدّى أمراض (Diseases) الطحال (Spleen) إلى المعدة (Stomach)، فربما زاد في شهوتها، وربما أبطل شهوتها، وربما أحوجها عند مقاربة الهضم (Digest) إلى القذف بشيء حامض تغلي منه الأرض بعد أذى، وبعد وجع (Pain). والبول الدموي جيد في آخر أمراض (Diseases) الطحال (Spleen)، وكذلك الغليظ الذي فيه ثفل (Residues) يتشبّث، والذي فيه مثل علق (Leeches) الدم، وربما انحل به حمّى من أمراض (Diseases) الطحال (Spleen)، وانحلّ به طحاله.

فصل: في علامات أمزجة الطحال

أما الحار، فيدلّ عليه العطش، والتهاب في اليسار، وفساد قيء (Vomit)، وقوة جذب منه للسوداء. والبارد يدل عليه ضعف جاذبته، وسقوط الشهوة (Appetite)، وتكدّر الملتحمة، وكثرة القراقر (Borborygmus)، والجشاء (Ructation)، واليابس يدلّ عليه صلابته، ونحافة البدن، وغلظ الدم، وشدّة اسوداد اللون، والرطب يدل عليه لين الجانب الأيسر، ورهل البدن، وسواد يضرب إلى بياض أسربي، أي رصاصي اللون، أو إلى كمودة.

المعالجات:

هي قريبة من علاجات الكبد (Liver)، ويحتاج إلى أن تكون الأدوية (Medicines) أقوى وأنفذ، ويحتاج لنفوذها بما ينفذ، وبما يحفظ القوة عليها إلى أن يفعل فيها فعلها. واعلم أن الفرق بين المعالجات (Treatment) الطحالية والكبدية هو في القوة، والضعف، والعنف، والرفق، فإن الكبد (Liver) أولى بأن يرفق به، ولا يفرط في تقوية ما يعالج به، ولا يورد عليه الأدوية (Medicines) الحارة جداً مثل الخلّ الثقيف، إلا في الضرورة. والطحال بخلاف ذلك، والطحال يحتاج أن تعان أدويته بما يحفظ قوة الأدوية (Medicines)، وبما ينفذ. وللطحال أدوية (Medicines) هي أخصّ به مثل قشور أصل الكبر، ومثل سقولوقندريون، والأشق، والثوم البرّي، وقد تحوج أمراض (Diseases) الطحال (Spleen) إلى فصد الباسليق (Basilic) الكبير، وفصد الصافن، بل فصد الوداجين.

فصل: في أورام الطحال (Spleen) الحارة والباردة والصلبة وصلابته التي من الورم

إعلم أنه يقلّ في الطحال (Spleen) عروض الأورام الحارة وإثباتها معاً، بل متى حدثت بالطحال أورام حارة، أسرعت إلى التصلّب، لأن الدم (Blood) الذي يصل إليه لغذائه، وهو الدم (Blood) الغليظ يتراكم في الورم، فيصلب. وأما الباردة، فيكثر فيه الصلبة منها، وأما الرهلة، فقد تكون في بعض الأحيان، وأكثر ما تعرض فيه الأورام الحارة هو الدموي. والصفراوي يعرض فيه أحياناً، كما أن أكثر ما يعرض فيه من البارد هو الصلب، ويكون في أسفل الطحال (Spleen) لثقل المادة. وأشكاله أربعة المستدير العريض، والطويل الغليظ، والطويل الرقيق. وأما البلغمي، فتعرض فيه نادراً.

والمطحول هو الذي به صلابة في طحاله، إما لغلظ جوهره. وإن لم يبلغ مبلغ الورم. وإما لورم صلب فيه. والأول أخفّ. قال «أبقراط»: إن وجد المطحول وجعاً باطناً، فهو أسلم، وذلك لأن به حسًّا بعد. قال: وإذا أصابه اختلاف دمّ، فهو خير، أي يرجى معه انحلال مادة طحاله، فإن دام حدث به زلق الأمعاء، أو استسقاء وهلك. والسبب فيه استيلاء البرد (Cold) على المزاج (Temper)، وقيل من كانت به نوازل (Catarrh) لم يعرض له طحال (Spleen)، وفي هذا نظر، وعسى أن تكون كثرة نوازله تدل على رطوبة (Moisture) مزاجه، فيكون ذلك قرينة لا

وفي كتاب «أبقراط» من كان به وجع (Pain) في طحاله، وورم، وسال منه دم (Blood) أحمر، وظهرت بيديه قروح بيض لا تؤلم مات في اليوم الثاني. أو لا تسقط شهوته، وقد تتخزّن أورام الطحال (Spleen) بالرعاف أيضاً، وخصوصاً من الجانب الأيسر، وبأورام عند الأذنين عسرة التقيّح والانفتاح لغلظ المادة. وأحمد أبوالهم هو الغليظ الدموي، والبول الذي فيه ثفل (Residues) يتشبّث، وقد يدلّ على برء الطحال (Spleen) وإبلاله. وقالوا إذا كان في البول (Urine) كعلق الدم، وبالمحموم طحال (Spleen)، ذبل طحاله. وقد يتفق في بعض الناس أن يولد عظيم الطحال (Spleen)، ويبقى عليه زماناً طويلاً، ويكون على سلامة من أحواله الظاهرة مدة عمره. وإن كانت تعرض من عظمه آفات (Disorder) كثيرة أيضاً، بحسب المادة الفاعلة، وبحسب قوة الطحال (Spleen). واعلم أن الطحال (Spleen) قد يرم بعد ورم الكبد (Liver) على سبيل الانتقال، . وذلك أفضل من أن ينتقل ورم الطحال (Spleen) إلى الكبد (Liver).

فصل: في العلامات

تشترك أورام الطحال (Spleen) كلها في الثقل (Gravity)، وفي العظم من أورامه عند الوجع (Pain) إلى الحجاب من الجانب الأيسر، وربما علا إلى الترقوة، وألم المنكب[1] الأيسر بمشاركة الترقوّة، وربما جعل النفس مضاعفاً يكون على هيئة نفس بكاء الصبي، لأن الورم يعاوق الحجاب على أن يستمر في حركته النفسية، فيقف وقفة للأذى، ثم يعود. وما لم يكن الورم عظيماً لم يزاحم الحجاب، فإن مشاركة الطحال (Spleen) للحجاب أقل كثيراً من مشاركة الكبد (Liver) للحجاب، وأقلّ من مشاركة المعدة (Stomach) أيضاً. وأيضاً، فإن الحسّ (The sensation) يصيب انتفاخ (Flatulence) الطحال (Spleen)، والبدن ينحف. وقد يعرض من أورام الطحال (Spleen)، . وخصوصاً إذا كانت في الناحية السفلى منه. أن يرقّ الدم، لأن الطحال (Spleen) يشتد جذبه لثقلية الدم، وعكره، ويعرض أن تحمّى قدماه، وركبتاه، وكفّاه، وذلك لأن فم المعدة (Stomach) مشارك لأسفل الطحال (Spleen) لأنه يصعد منه الوريد النافض للخلط السوداوي فإن هزم حرارته الغريزية هازم طارت إلى الأطراف (Extremities) القوية. ويعرض لأطراف أنفه، وأذنيه، أن تبرد لما يعرض فيها من رقّة الدم، وسرعة الانفعال لها، وقلته أيضاً.

وهذه الأعضاء (Organ) شديدة الانفعال من المبرّدات، والورم يفارق النفخة بعدم الثقل (Gravity)، وإن الورم يوجعه الجسّ والنفخة، ربما سكّنها الغمز، وأزال ألمها، وأحدث قرقرة (Borborygmus)، وجشاء (Ructation).

وتشترك أورامه الحارة مع الأعراض المذكورة في الالتهاب (Inflammation)، والحمّى، والعطش. لكن الصفراوي يكون التهابه أشدّ، وعطشه أقوى، وثقله أقلّ، ويكون الوجع (Pain) إلى الالتهاب (Inflammation) أميل منه إلى التمدّد، ويكون اللون إلى الصفرة. وأما أورامه الصلبة، فيخبث معها التنفس، ويهيج الغمّ والوسواس، وفي بعض الأوقات يشتدّ حاله.

---

(١) المنكب: لوح الكتف.

وأما اختلاط الذهن (Mental confusion) القوي، فلن يعرض إلا عند كثرة غالبة، لأن المادة السوداوية متحركة إلى غير جهة الرأس (Head)، وإن كان قد يعرض من جهة أخرى هو بمشاركة الطحال (Spleen) للحجاب، ثم الحجاب للدماغ، وقد يسودّ اللسان (Tangue) من صلابات الطحال (Spleen)، ويسودّ اللون، ويحسّ صلابة من غير قرقرة عند الغمز، اللهم إلا أن تجامعها النفخة، ولا يكون معها حمّى لازمة (Continued fever)، بل ربما كانت لا على نظام، وربما كثر معها قروح الساقين، وتأكّل الأسنان (Teeth)، واللثة (Gum)، لغلظ الدم (Blood) الذي ينزل إلى الساقين، وفساد البخار (Vapours) الذي يصعد إلى اللثة (Gum) والأسنان (Teeth). وربما كان في قروح الساقين بحران (Crises)، لذلك فإن كثيراً من الناس الذين بهم طحال (Spleen) إذا عرضت لهم رياضات عنيفة، انحدرت المواد إلى الساقين، فتبثّرت، وتخرج بها البثور (Pustules) التي تسمّى البطم، وكثيراً ما تكون قارورة المطحول كالسليمة، ولكنه إذا راض نفسه تحلل سوداؤه إلى القارورة[١]، فأورثتها سواداً لم يكن. ولو كان السبب فيه الكلى لدام، ولو في وقت الراحة. والفصد الكثير يورم طحاله أكثر، والخريف عدوّه. وإذا كانت الصلابة في الطحال (Spleen) بعد ورم حار، تقدمت أعراض الحار، ثم بطلت إلى أعراض الصلب، وكثيراً ما يقوى الطحال (Spleen) دفعة بنفسه، أو بما يقوّيه، فيقدم على جميع ما فيه من المادة الرديئة، فيسهّلها دردياً، كثفل الزيتون. ويدل على أنه من الطحال (Spleen) دون الكبد (Liver)، براءة الكبد (Liver) من العلل (Cause)، ومقاساة الطحال (Spleen) لها، وضموره لما عرض لها من تلك الأورام. وأما الأورام الباردة البلغمية، فتكون معها علامات الورم مع لين من المسّ، ومع بياض من اللون فيه قليل سواد، والمطحولون أزيد شهوة (Appetite) للطعام من غيرهم، لكن القيء (Vomit) يعسر عليهم جداً، وتكون طبائعهم معتقلة في الأكثر، ويحتاجون في القيء (Vomit)، والإسهال (Diarrhoea) إلى أدوية (Medicines) قوية جداً.

فصل: في أورام الطحال (Spleen) الحارة والمعالجة

تقرب معالجتها من معالجات أمثالها في الكبد (Liver) من غير حاجة إلى تلك المراعاة لجانب القبض، لكن مع حذر التسخين الشديد، لئلا تسرع المادة إلى الغلظ والصلابة، ويشارك في هذا الكبد (Liver) أيضاً، فإنهما مستعدان لأن ينتقلا من الأورام الحارة إلى الصلبة، ولكن يجب أن تخلط بها أدوية (Medicines) فيها تقطيع ما مع حرارة (Heat) باعتدال، وقبض (To contract)، وقوّة باردة، مثل الشبّ. واعلم أن الخل دخّال[٢] جداً في علاج (Treatment) علل (Cause) الطحال (Spleen) كلها ويجب أن تستعمل جميع الأدوية (Medicines) في علاجاته، ويجب أن يبتدأ أولاً بالفصد من الباسليق (Basilic)، ثم يسقى العصارات والمياه المذكورة في علل (Cause) الكبد (Liver). والذي يخصّ الطحال (Spleen) أكثر هو ماء ورق الطرفاء، وماء ورق الخلاف، وماء ورق الغرب، وماء بقلة الحمقاء، وماء البرشياوشان الرطب. ومما ينفع فيها

(١) القارورة: حدقة العين.
(٢) دخّال: نافع بعد دخوله.

أن يسقى وزن درهمين بزر البقلة الحمقاء بالخلّ، فإن لها خاصية في تحليل (Dissolution) أورام الطحال (Spleen) وصلاباته، وأن يستفّ من لسان (Tangue) الحمل المجفف كل يوم قدر ملعقة. والغذاء ما ذكرناه في باب الكبد (Liver). وللزرشكية[١] خاصيّة نفع، خصوصاً إذا كسر يبسه بالسكّر، أو بالترنجبين.

فصل: في أورام الطحال (Spleen) الصلبة والمعالجة

إذا علمت أن السبب في ذلك مدد من دمّ كثير سوداوي، فيجب أن تفصد الباسليق (Basilic)، وتترك الأسيلم يحتبس من نفسه إن احتبس قبل سقوط القوة، وربما اضطررت إلى أن تفصد الوداج الأيسر، وربما احتجت أن تتبعه بالاستفراغ بما تخرج به السوداء مما قيل في باب اليرقان (Icterus) الأسود، ويجب أن لا تنسى القانون المذكور في علاج (Treatment) الصلابات من تليين (Laxation) يتبع كل تحليل (Dissolution)، لئلا يتحجّر الخلط.

فإن فرغت من ذلك، أو لم تحتج إليه، كان الواجب عليك أن تستعمل الأدوية (Medicines) الجلاّءة المقطّعة التي ليس لها كثير حرارة (Heat). وربما وجدت هذه الأعراض في الأدوية (Medicines) المفردة، وربما احتجت إلى تركيب. والأدوية المفردة التي تفعل ذلك، هي الأدوية (Medicines) التي تجد فيها مرارة (Bile)، وقبضاً، أو حرافة معتدلة وقبضاً، وقد تجد أدوية (Medicines) مفردة تفعل ذلك بخاصيات فيها، وإن لم يكن ظاهر الحال فيها ما أشرنا إليه، فإذا وجدت دواء (Medicines) فيه مرارة (Bile) فقط، فاخلطه بخلّ، وبشيء من الشبّ، فإن الشبّ يفيد تقوية، وتلطيفاً.

والكي المذكور في أمراض (Diseases) الطحال (Spleen) هو على العرق (Vessel) الذي في باطن الذراع الأيسر، وإن لم يكن ظاهر الحال فيما أشرنا إليه. وربما كفى التدبير الملطّف في شفاء الطحال (Spleen)، وقد يتفق أن ينفع منه التدبير المخصب للبدن، إذا لم يوقع سدداً، ولم يكن مغلظاً للدم، أو كان كذلك، لكن الكبد (Liver) يقوى على إصلاحه، فإن التدبير المخصب بما يرطّب الدمّ، ويعدّله، ويصلحه، يكسر السوداء، وقد تبلغ صلابة الطحال (Spleen) إلى أن لا يكفي علاجها الاستعانة بما يشرب دون ما يضمّد به، وكل لبن غير لبن اللقاح رديء للطحال.

والأدوية المفردة التي تستعمل لهذا السبب، يشبه أن يكون أفضلها قشر أصل الكَبَر، فإنه كثيراً ما أخرج بولاً، وغائطاً دموياً، ودردياً، وشفى، وخصوصاً إذا شرب مع السكنجبين البزوري الضارب إلى الحموضة، وليس هو وحده، بل ومثل قنطريون وعصارته، وخصوصاً الدقيق، وأصل السوسن، وزهر الملح، والوجّ معجوناً بالعسل كل يوم ملعقة، وحب الفقد، والآس، وكمافيطوس، والكمادريوس، والحبة الخضراء مع السكنجبين، والفراسيون، خصوصاً بماء الحدادين الذي سنذكره. والبصل جيد غاية، والأجود سكنجبينه، وسقولوقندريون بعصارة

(١) الزرشكية: نوع من المأكولات.

الطرفاء، والحرف، والشونيز، والغاريقون وحده بالسكنجبين، أو القنطريون. والشربة من أيهما كان مثقال إلى درهمين، والأفتيمون وزن خمسة دراهم، في أوقية من السكنجبين. فإن هذا إذا كرر أسهل ما في الطحال (Spleen)، وأضمره، والأشق، والترمس، لا سيما طبيخه السكنجبين، وطبيخ الشوبلا[١] بالماء القراح، ويشرب بالسكنجبين، أو بماء طبيخ الجعدة، والحمّاض البري بخلّ مع سكنجبين، وعصارة الشوك الطري، أو الشبث اليابس يؤخذ منه كل يوم درهمان، ويتبع ببول الإبل، أو عصارة الغافت درهمين بماء طبيخ الأفسنتين.

والانتفاع بألبان الإبل وأبوالها شديدٌ جداً. ويتناول منه الضعيف، والقوي، كل بحسبه. وأجودها ما تكون الناقة قد رعت الغرب، والشيح، والكرفس، والرازيانج، وإذا ظهر من شربها انهضام الورم، وظهر في الثفل (Residues) استفراغ (Evacuation) سوداوي، أقبل بعده بالتقوية، أو يأخذ البطم المنقوع بالخلّ الثقيف سبعة أيام، ثم يتناول من ذلك البطم كل يوم ثلاث ملاعق، ويتحسّى من ذلك الخلّ على أثره، أو يسقى بزر الفجل درهم ونصف، بخلّ ثقيف، أو طبيخ ورق الجوز الطري، مطبوخاً بخلّ الأشقيل، أو ماء ورق الكبر بالسكنجبين، أو الناردين بخلّ العنصل.

ومما يجري مجراه مما له خاصية وزن درهمين بزر البقلة الحمقاء بالخلّ، أو البسّد المسحوق جداً وزن مثقال، بشيء من الأشربة الطحالية، أو جرادة القرع الرخص، أو القرع نفسه تدقّ بعد التجفيف، ويشرب منه درهمان بالسكنجبين.

وأيضاً بزر القصب، وبزر الكشوث، وورق الخلاف، لمرارته وقبضه، وبزر الحمّاض، وبزر السرمق، وثمرة الطرفا، وورقها، أو رئة (Lung) الثعلب، أو كبده وزن درهمين في السكنجبين، أو من طحال (Spleen) حمار الوحش، أو من طحال (Spleen) الفرس والمهر أيهما كان وزن درهمين مجفّفاً.

أو تأخذ الخفافيش، وتذبحها، وتجففها، وتدفنها، وتأخذ منها ما تحمله ثلاث أصابع، أو تأخذ سبعة خفافيش سمينة، وتذبحها، وتنقّيها، وتجعلها في قدر خزف، وتغمر بالخلّ الثقيف، وتطيّن، وتترك في تنّور مسجّر. فإذا أنضجت تترك القدر فيه إلى أن تبرد، ثم تخرج، وتمرس في الخلّ، ويسقى منها كل يوم درهمين. وهذا علاج (Treatment) مجرّب.

وأمثال هذه الأدوية (Medicines) المفردة المذكورة أولاً وأخيراً يصلح أن يشرب بالسكنجبين والخلّ، وأن تتخذ منها أضمدة، وتقوّى بالخلّ.

وأما الأدوية (Medicines) المركبة المشروبة، فمثل سقولوقندريون، والطباشير يشرب منها درهمين بسكنجبين، وأقراص الكبر، وأقراص الفنجنكشت في السكنجبين، وأقراص الزراوند المتخذ بقشور أصل الكبر، ويسقى في خلّ شديد الحموضة، وذلك إذا لم تكن نفخة. وأقراص الفوّة، وترياق الأربعة جيد جداً، إذا لم تكن حمّى.

---

(١) الشوبلا: أو الشويلة أو البرنجاسف أو حبق الراعي.

أو تؤخذ من الحرف جزء، ومن الشونيز نصف جزء، تتخذ بعسل منزوع الرغوة، والشربة ثلاثة دراهم بالخلّ الممزوج، أو سفوف من زراوند، وهليلج كابلي، يؤخذ منه ملعقة ببول الإبل، أو بول (Urine) البقر، أو قشور الكبر أربعة دراهم، زراوند طويل درهمين، بزر الفنجنكشت، والفلفل، من كل واحد ستة دراهم، يتخذ منه أقراص.

ومما جرّب له برشياوشان، وقشور أصل الكبر، وبزر الحمقاء، وبزر السذاب، وبزر الفنجنكشت، والزوفا، أجزاء سواء. والشربة ثلاثة دراهم في السكنجبين، أو تأخذ أصول الكبر، والزبيب، وبزر السلجم، والزوفا، يدق كله، وينقع في الخلّ يوماً وليلة، وتطبخه في ماء كثير حتى يرجع إلى القليل، ويمزج به السكنجبين القوي البزور، ويشربه، أو يسقى من خلّ طبخ فيه الأبهل، وجوز السرو طبخاً جيداً، حتى يبقى القليل، ويشرب منه ما يقدر، ويضمّد بثفله، أو لبن اللقاح على شرطها، ويسقى بحبّ ورق الغرب.

وأيضاً يؤخذ من الفوّة إثنا عشر درهماً، ومن قشور أصل الكبر، ومن الزراوند الطويل، ومن الإيرسا، من كل واحد درهمين، يسحق جيداً، ويعجن بالسكنجبين الحامض، ويقرّص. والشربة مثقال بماء الأفسنتين، وقشور أصل الكبر مطبوخين معاً.

أو يؤخذ ورق العلّيق الطري، وقشور أصل الكبر، وثمرة الطرفاء، وسقولوقندريون، وعنصل مشوي، وفلفل أبيض أجزاء سواء، يقرّص. والشربة مثقالان بسكنجبين. أو يؤخذ طحال (Spleen) حمار الوحش، وطحال المهر مجفّفين، ويسحقان، ويشرب منهما مثقال إلى درهمين بشراب ممزوج.

وقيل أن أمثال هذه الأدوية (Medicines)، إذا سقيتها الخنازير (Scrofula) أياماً، لم يوجد لها طحال (Spleen)، هي أن يؤخذ أفتيمون، وقشور أصل الكبر مناصفة، يعجن بعسل، ويشرب منه قريب من خمسة مثاقيل، أو يؤخذ قشور أصل الكبر، وسقولوقندريون، وثمرة الطرفاء، ولحاء الخلاف، وفوّة، وأسارون، ووجّ يطبخ بالخلّ الحاذق، ثم يصفّى، ويتخذ منه سكنجبين عسلي، ويشرب منه درهم، فإنه عجيب. والمطحول إذا اشتكى قياماً لا دمَّ فيه، ولا مغص (Gripes)، أخذ من سفوف حبّ الرمان ثلاثة أيام أو أربعة أيام، كل يوم وزن ثلاثة دراهم، وجعل غذاءه نصف ما كان يغتذي، فإن قيامه طحالي. والسبب فيه أن البدن ليس يقبل الدمّ.

واعلم أن الأشياء الحارة ليست بكثيرة الموافقة للطحال لما يصلب ويجفّف، فيمنع من التحليل (Dissolution)، وإذا كان في القارورة حرارة (Heat)، فالأجود أيضاً أن يسقى أقراص أمبر باريس ونحوها. وهذا الدواء (Medicines) الذي نحن واصفوه نافع من الصلابة المزمنة العارضة في الطحال (Spleen)، وهو أن يؤخذ أصل الجاوشير، وأشق، وقشور أصل الكبر، والنوع من اللبلاب المعروف بأنطرونيون[١]، ولبّ العنصل المشوي، وحبّ البان، والثوم البري، من كل واحد جزء، يخلط الجميع، ويؤخذ منه درخمي واحد بالغداة مع السكنجبين، أو خلّ ممزوج. آخر مجرّب: يؤخذ لبّ حبّ البان ثلاث درخميات، ثوم برّي ست درخميات، قشر أصل الكبر

(١) أنطرونيون: نبات ينبت في مواضع جبلية وفي صخور سواحل البحر، طعمه مالح.

أربع درخميات، قسط درخمي، أسطورفيون[١] ست درخميات، جعدة ثلاث درخميات، أصل النبات المعروف بقوطوليدون[٢]، وهو النوع المعروف بالسكرجة درخميين. وزعموا أن هذا النوع من السكرجات. وهو نبات، ورقه يشبه الآس، وفي وسطه كخاتمة ماء شبيهة بالعين. شبيه بحي العالم الأكبر، وحبّ اللبلاب الأكبر خمسة وعشرون عدداً، أشق أربع درخميات، بازاورد درخمي، بزر شجرة مريم درخمي، أو أصله ثلاث درخميات، قردمانا درخمي ونصف، حبّ الأشقيل، وهو العنصل مقلواً ستة عشر درخمياً، يخلط معاً، ويستعمل مع السكنجبين. والشربة منه درخمي ونصف، وفي الأكثر درخميان اثنان.

وهذه أقراص أخر تفعل تلك الأفعال بعينها، بل أجود، وهي أن يؤخذ بزر السرمق أربع درخميات، فلفل أبيض، وسنبل سوري، وأشق، من كل واحد درخميان، يقرّص، ويستعمل مثل التي قبله.

قرص آخر: نافع للمطحولين منفعة بيّنة، وجرب (Itch) ذلك، وهو أن يؤخذ أشق، وثمرة العوسج، من كل واحد ثمان درخميات، قشر أصل الكبر، وثمرة الطرفاء، وفلفل أبيض، وثوم برّي، وعنصل منقّى مشوي، من كل واحد درخميان، يعجن ويقرّص القرص درخمي. والشربة واحد منها بشراب العسل، فإنه نافع.

أخرى: يؤخذ لبّ العنصل المشوي رطلين، أصل الكرم ثمانية أرطال، فلفل أبيض، وفطر أساليون، وجزر برّي، ودقيق الكرسنة، وحبّ الصنوبر، من كل واحد ثمان أواق، يعجن. وإذا استعملت شيئاً من هذه، فالأحسن أن يهجر الماء، أو يقل شربه ليكون الدواء (Medicines) محفوظ القوة، ولا ينجذب إلى نواحي الحدبة من الكبد (Liver) بمعونة الماء الكثير. وأما الأضمدة (Plasters)، فالأجود في استعمالها أن يستعمل قبلها الحمّام الطويل على الريق، ويكثر المقام في الأبزن، وإذا خرج العليل منه يتناول المقطّعات الحريفة المعطّشة مثل السمك المالح، والقديد، والخردل، والصحناء[٣]، ويسقى شراباً ممزوجاً بماء البحر، ويلطف تدبيره، يفعل ذلك ثلاثة أيام، وفي الرابع يراض حتى يعرق، ويتواتر نفسه، ثم يضمد بهذا إن كان الأمر قوياً، وإن كان أضعف من هذا، فاقتصر على ما هو أخفّ من هذا. وأما ماهية الأضمدة (Plasters)، فقد تتخذ من تلك المبرّدات التي ذكرناها، والأشق نفسه، وبعر الغنم، إذا ضمّد بهما بالخلّ، كان ضمّاداً قوياً، أو بعر الشاة محرقاً، إذا استعمل بخل ضمّاد، ورماد الأتون ضمّاد جيد، إذا عجن بالخلّ، وضمّد به. وكذلك الضمّاد بأصل الكرمة البيضاء بالخلّ أيضاً، أو كبريت بخل، أو ورق اليتوع بالخلّ، أو السذاب بالخلّ. وإذا أخذت أخثاء البقر الراعية فجففت أولاً، ثم طبخت بالخلّ، كان منها ضماد (Plasters) جيد، وربما ذرّ عليها كبريت أصفر. والتضميد بزهرة الملح عجيب.

---

(١) أسطورفيون: أصل هذا النبات يستعمل لغسل الصوف وهو يحلل ورم الطحال.

(٢) قوطوليدون: نبات شبيه بحب الزيتون.

(٣) الصنعاء: طريقة لطهو السمك.

ومن ذلك تجمير حبّ البان بالخلّ، وأيضاً الحرمل مع بزره، يطبخ في الخلّ حتى يتهرّى، ويضمّد به. ومما هو أقرب إلى الاعتدال السلق المطبوخ بالخلّ، أو أصول الخطمي معجونة بالخلّ.

ومن المركّبات مرهم الباسليقون، ومرهم «جالينوس»، ومرهم الحكيم «اسقلافيدوس»، الضمّاد الذهبي، وضمّاد الصبر «لجالينوس»، ومرهم يتخذ من قشور أصل الكبر، ينقع في الخلّ ساعات حتى يلين، ثم يجفّف، ويدقّ ناعماً، ويتخذ منه مرهم بالشمع، ودهن الحناء، أو يؤخذ سواد قدور النحاس، فيتخذ منه، ومن دقيق الشعير، والخلّ، والسكنجبين، فإنه ضمّاد نافع بالغ، أو يستعمل ضمّاد الخردل، فإنه قوي جداً.

ضمّاد آخر يحلل الصلابة، وهو أن يؤخذ أشق، وشمع، وصمغ الصنوبر من كل واحد ثمان درخميات، علك البطم، ومقل، وبازاورد، من كل واحد ست درخميات، كندر، ومرّ، ودهن قثاء الحمار، من كل واحد أربع درخميات، تنقع الذائبة في الخلّ، وتخلط، وتستعمل.

آخر: يؤخذ حلبة، ودقيق الكرسنة، من كل واحد أوقيتان، أشق، وصمغ البطم من كل واحد خمس أواق، قشر أصل الكبر، وحبّ الفقد، وأصل الثوم البرّي، وفوّة، من كل واحد درخمي، شمع رطلان، ينقع في الخلّ، ويخلط في زيت عتيق، ويستعمل. أو دقيق الحلبة، وخردل أبيض، ونطرون، أو تين مطبوخ في الخلّ يجعل عليه سدسه أشقّ، أو يؤخذ عسل الشهد، ويطلى على قطعة من طرس بقدر الورم، ويذرُّ عليه الخردل، ويضمّد به الطحال (Spleen)، ويترك ما احتمل.

آخر: يؤخذ من التين السمان عشرة، وينقع في الخل ساعات ثلاث، ثم يطبخ، ويهرى، ويصفّى، ويؤخذ بوزنه خردل، وأصل الكبر مجموعين، ويخلط الجميع بالسحق، وربما جعلوا فيه أشقاً، ومازريون بقدر الحاجة، ويتخذ من جميعها طلاء، أو ضمّاد.

آخر: الحلبة، والقردمانا، والنورة، والبورق بالخلّ، ويترك أياماً، أو أشق، وكور[١]، ومرّ، وكندر بالسوية، بخلّ ثقيف، يطلى ويصير عليه قطنة، ويترك أياماً إلى أن يقع بنفسه. ومما جرّب واختاره «الكندي» سذاب، وقشور أصل الكبر، وأفسنتين، وفوذنج، وصعتر، يطبخ بخلّ حاذق، ويوضع على قطع لبود[٢]، ويضمّد بها حارة، ويجدد كلما برد (Cold) إحدى وعشرين مرة على الريق. ومن الأضمدة (Plasters) الجيدة جداً، أن يؤخذ من دقيق البلوط رطلان، فيترك على جمر، ويلقى عليه رطل نورة، ويخلطان، ويتخذ منهما ضمّاد.

آخر: يؤخذ بورق، ونورة، وعاقر قرحا، وخردل، يجمع الجميع بالقطران، ويطلى، ولا يصلح مع الحمّى.

آخر: يؤخذ من العاقر قرحا خمس أواق، ومن الخردل خمسة عشر درهماً، ومن حبّ

(١) كور: صمغ شجرة شائكة.
(٢) لبود: لاصق.

المازريون أربع أواق، ومن القردمانا ثلاث أواق، ومن جوز الطيب أوقية، ومن الفلفل أربع أواق، يجمع بخلّ العنصل، ويكمّد به الطحال (Spleen) ثلاث ساعات بعد أن يغسل الموضع بخردل، ونطرون.

وللمزمن طلاء من أشق، واللوز المرّ عشرة عشرة، ومن ورق السذاب، وبعر المعز، والخردل الطري معجوناً ببعض العصارات النافعة، وقليل خلّ، ومن النطولات (Douch) ما طبخ فيه الترمس، والسذاب، والفلفل.

ومن **الأضمدة** (Plasters) الشديدة القوية، أن يتخذ من الخربق الأسود ثلاث أواق، ومن الخربق الأبيض أربع أواق، ومن الأشق ثلاث أواق، ومن النطرون ثلاث أواق، ومن السقمونيا أوقيتين، فلفل ثلاثون حبة، يقوّم بالشراب بعلك البطم تقويماً يحتمل الخلط بهذه، كالمرهم، ويطلى على الموضع بعد تسخينه بالدلك، وهذا أيضاً مسهّل.

وإذا لم تنفع الأدوية (Medicines)، فيجب أن تضع المحاجم (Cupping glasses)، وتشرط عليها، وربما وجب عند غلبة الخلط السوداوي والدم، أن يفصد الوداج الأيسر، ويكوى على خمسة مواضع من الطحال (Spleen)، أو ستة، ثم لا تدعها تبرأ. فإن لم يصبر على النار، استعملت الكاوي من الأدوية (Medicines)، مثل ضمّاد التين، والخردل، ومثل ضمّاد ثافسيا، وغير ذلك. وإن غلبت الحرارة (Heat)، ولم يحتمل العليل الأضمدة (Plasters) القوية، بخّر طحاله ببخار خلّ من حجر رخام، أو حجر أسود، أو يستلقي على الريق، ويوضع على طحاله قطعة لبد مغموسة في الخلّ المسخّن، وخصوصاً المطبوخ فيه السذاب، أو درديّ الخلّ المسخّن.

وأجود ذلك أن يدخل العليل الحمام الحار على الريق، إذا كان محتملاً لذلك، ويستلقي فيه، ولا يزال توضع عليه اللبود المغموسة في الخلّ واحدة بعد أخرى ما احتمل، ويكرّر عليه أياماً، فإنه علاج (Treatment) قوي. ومما يقرب من هذا، ويصلح للحار، أن يؤخذ من بزر الهندبا، وبزر البقلة الحمقاء، والقرع المجفّف، وبزر الفنجنكشت، يسقى من ذلك مثقالين بالسكنجبين الشديد الحموضة، ثم يعالج بعد ذلك بعلاج لبود الخلّ، وكثير ممن به طحال (Spleen) مع حرارة (Heat) نسقيه ماء الهندبا بالسكنجبين إذا كرّر عليه. وأما الأغذية، فما خفّ، ودسم من المرق المتخذ مما خفّ ولطف، وسخن باعتدال كما علمت، والكبر المخلل، وحبة الخضراء، المخلّلة، وسائر ما علمته في مواضع أخرى. ويجب أن يستعمل مع ذلك الملطّفات مثل الخردل، وما أشبه ذلك، ومشروباتهم ماء الحدادين، أو ماء طفي فيه الحديد المحمّى مراراً.

فصل: في معالجات الورم البلغمي في الطحال

علاجه هو المعتدل من معالجات الصلب مع استفراغ (Evacuation) البلغم (Phlegm) والسوداء، فإن بلغمه سوداوي، والضمّادات المتخذة من إكليل الملك، والشبث، وقصب الذريرة، والسذاب اليابس، وغير ذلك.

فصل: في سدد الطحال

قد يكون من ريح (Winds)، ويكون من ورم، ويكون من أخلاط (Hamours) على ما علمت. والريحي يكون معه تمدّد شديد مع خفة، والورمي يكون مع علامات الورم، والسدد الأخرى تكون مع ثقل (Gravity)، ولا تصحبها أعلامات الورم.

المعالجات:

هي بعينها القوية من معالجات سدد الكبد (Hepatic obstructions)، وقد أشرنا إليها هناك أيضاً.

فصل: في الريح (Winds) والنفخة في الطحال

النفخة في الطحال (Spleen) هي أن يحسّ فيه تمدّد، وصلابة، ونتوء ينغمز إلى قرقرة (Borborygmus)، وجشاء (Ructation) من غير ثقل (Gravity) الأورام.

المعالجات:

إعلم أن الأدوية (Medicines) الصالحة لعلاج صلابة الطحال (Spleen)، مقاربة في القوة الصالحة لعلاج النفخة، فإنها تحتاج أيضاً إلى مفتّح جلّاء يحلّل مع قوة قابضة قوية أكثر من قوة التحليل (Dissolution)، لأن المادة ريحية خفيفة، وهذه بخلاف ما في الأورام، ومع ذلك، فإنها أدوية (Medicines) هي بها أشبه، وفيها أعمل، ولها أصلح مثل الفنجنكشت، والكمّون، وبزر السذاب، والنانخواه، وما أشبه ذلك.

وينفع من ذلك منفعة عظيمة وضع المحاجم (Cupping glasses) بالنار على الطحال (Spleen)، ويجب أن يجوع، ولا يتناول الغذاء دفعة واحدة، بل تفاريق قليلة المقدار جداً، ولا يشرب الماء ما قدر، بل يشرب نبيذاً عتيقاً رقيقاً مرًّا قليلاً، ولا ينام حتى يجفّ بطنه. وإذا هاج على امتلاء (To fill) بطنه وجع (Pain) ليلاً، أو نهاراً، غمزه غمزاً بعد غمز، واحتال للبراز، ونام. فإن لم ينفع ذلك، كمّد. وإذا علمت أن المادة السوداوية كثيرة، وتنفخ بكثرتها، استفرغت. ومن المشروبات أقراص بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ الحرف الأبيض وزن ثلاثين درهماً، يدقّ، وينخل، ويعجن بخل خمر حاذق، ويتخذ منه أقراص رقاق صغار، ويخبز في تنور، أو طابق إلى أن يجفّ، ولا يبلغ أن يحترق، ويؤخذ قرص من وزن ثلاثة دراهم في الأصل قبل الخبز، ويسحق، ويخلط به من حبّ الفقد، وثمرة الطرفاء خمسة خمسة، ومن السقولوقندريون سبعة، ويقرّص. والشربة منها ثلاثة دراهم بسكنجبين.

وتنفع أيضاً أقراص الفنجنكشت، أو يؤخذ كزمازك وزن عشرة دراهم، حبّ المرو وزن عشرة دراهم، بزر الهندبا، وبزر البقلة الحمقاء، من كل واحد وزن خمسة دراهم، ويقرّص. والشربة منه ثلاثة دراهم بالسكنجبين السكري. وقد ينفعه أن يستفّ من الفنجنكشت، والنانخواه، وقشور أصل الكبر، والسذاب اليابس، والوجّ مثقالاً بشراب عتيق، أو بطبيخ الأدوية (Medicines) النافعة له.

وأما المروخات (Liniment)، والضمّادات: فمن الأدهان دهن الأفسنتين، ودهن الناردين،

ودهن القسط. ومن المراهم، مرهم يتخذ من الكبريت، والشبّ، والنطرون، والزفت، والجاوشير. وأما الضمّادات، فمثل الضمّادات المذكورة في الأبواب الماضية، مثل ضمّادات التين بالخلّ، مع السذاب، والنطرون، وبزر الفنجنكشت، وإكليل الملك، والبابونج. وأما النطولات (Douch)، فخلّ طبخ فيه تلك الأدوية (Medicines)، وخاصة على ما ذكرناه في استعمالها بقطع اللبود، وخصوصاً الخلّ المطبوخ فيه الكبر الغضّ، والكرنب، وثمرة الطرفاء، وسقولوقندريون، وورق الفنجنكشت، وجوز السرو، والسذاب. وإن أريد أن تكون بقوة، ولم تكن حمّى، جعل فيها أشق، ومقل، ونحوه، وأيضاً الفوذنج، والسذاب، والأشنة، والبورق مطبوخاً في الخلّ مع شيء من شبّ. والغذاء في ذلك ما قيل في غيره.

فصل: في وجع (Pain) الطحال

وجع الطحال (Spleen)، إما أن يكون لريح ونفخة، أو لورم عظيم، أو لتفرّق اتصال، أو لسوء مزاج (Temper)، وقد علمت علاماتها مما قد سبق منا بيان جملة ذلك، وقدمنا هناك علامة كل صنف منها، وأنت واقف على جملة ما بيّنا، وإذا كان الوجع (Pain) إنما يصيبه الحسّ (The sensation) في ناحية الطحال (Spleen) عند الجنب (Side) الأيسر، فهو ريح (Winds) مستكنة بين الغشاء والصفاق (Peritoneum)، فإن كانت الطبيعة يابسة احتجت إلى التحليل (Dissolution) والإسهال (Diarrhoea) حسبما تعلم، واستعمل الحمّام، ولا تفصد، وإن قضى به عامة الأطباء إلا عند الضرورة يسيراً.

الفن السادس عشر
في أحوال الأمعاء (Intestine) والمقعدة
وهو خمس مقالات

المقالة الأولى
في تشريحها وفي الاستطلاق المطلق

فصل: في تشريح (Anatomy) الأمعاء (Intestine) الستّة

إن الخالق تعالى جلّ جلاله، وتقدّست أسماؤه، ولا إله غيره، لسابق عنايته بالإنسان، وسابق علمه بمصالحه، خلق أمعاءه التي هي آلات لدفع الفضل اليابس، كثيرة العدد، والتلافيف، والاستدارات، ليكون للطعام المتحدّر من المعدة (Stomach) مكث صالح في تلك التلافيف والاستدارات، ولو خلقت الأمعاء معى واحداً، أو قصيرة المقادير، لانفصل الغذاء سريعاً عن الجوف، واحتاج الإنسان كل وقت إلى تناول الغذاء على الاتصال، ومع ذلك إلى التبرّز، والقيام إلى الحاجة، وكان من أحدهما في شغل شاغل عن تصرّفه في واجبات معيشته ومن الثاني في أذى واصب، وترصّد، وكان ممنواً بالشره، والمشابهة للبهائم، فكثر الخالق تعالى عدد هذه الأمعاء، وطوّل مقادير كثير منها، لهذا من المنفعة، وكثر استداراتها لذلك. والمنفعة الأخرى هي أن العروق (Vessel) المتصلة بين الكبد (Liver)، وبين آلات هضم (Digest) الغذاء، إنما تجذب اللطيف من الغذاء بفوهاتها النافذة في صفاقات المعدة (Stomach)، بل في صفاقات الأمعاء، وإنما تجذب من اللطيف ما يماسها. وأما ما يغيب عنها، ويتوغّل في عمق الغذاء البعيد عن ملامسته فوهات العروق (Vessel)، فإن جذب ما فيها، إما غير ممكن، وإما عسر، فتلطّف الخالق تعالى بتكثير التلافيف ليكون ما يحصل متعمّقاً في جزء من المعي (Intestine) يعود ملامساً في جزء آخر، فتتمكن طائفة أخرى من العروق (Vessel) من امتصاص صفاقاته التي فاتت الطائفة الأولى. وعدد الأمعاء ستة، أولها المعروف بالاثني عشري[1]، ثم المعروف بالصائم[2]، ثم معي (Intestine) طويل ملتفّ يعرف بالدقاق واللفائف[3]، ثم معي

---

(١) المعي الاثنا عشر: هو أول جزء في الأمعاء الدقيقة.

(٢) الصائم: جزء من الأمعاء الدقيقة.

(٣) اللفائف: جزء من الأمعاء الدقيقة بين الصائم والأمعاء الغليظة.

(Intestine) يعرف بالأعور[١]، ثم معي (Intestine) يعرف بالقولون[٢]، ثم معي (Intestine) يعرف بالمستقيم، وهو السرم.

وهذه الأمعاء كلها مربوطة بالصلب برباطات تشدّها على واجب أوضاعها. وخلقت العليا منها رقيقة الجوهر، لأن حاجة ما فيها إلى الإنضاج (Coctive)، ونفوذ قوة الكبد (Liver) إليها أكثر من الحاجة في الإمعاء (Intestine) السفلى، ولأن ما يتضمنه لطيف لا يخشى فسخه لجوهر المعي (Intestine) بنفوذه فيه، ومروره به، ولا خدشه له.

والسفلى مبتدئة من الأعور غليظة، ثخينة، مشحّمة الباطن، لتكون مقاومة للثفل الذي إنما يصلب، ويكثف أكثره هناك، وكذلك إنما يتعفن إذا أخذ يتعفّن فيه.

والعليا لا شحم عليها، ولكن لم تخل في الخلقة من تغرية سطحها الداخل برطوبة لزجة مخاطية، تقوم لها مقام الشحم، والمعي (Intestine) الإثني عشري متصل بقعر المعدة (Stomach)، وله فم يلي المعدة (Stomach) يسمى البواب.

وهذا بالجملة مقابل للمريء، فكما أن المريء (Murry) إنما هو للجذب إلى المعدة (Stomach) من فوق، فكذلك هذا إنما هو للدفع عن المعدة (Stomach) من تحت، فهو أضيق من المريء (Murry)، واستغنى في الخلقة عن توسيعه توسيع المريء (Murry) لأمرين.

أحدهما، أن الشيء الذي ينفذ في المريء (Murry) أخشن، وأصلب، وأعظم حجماً والذي ينفذ في هذا المعي (Intestine) ألين، وأسلس، وأرقّ حجماً، لانهضامه في المعدة (Stomach)، واختلاط الرطوبة (Moisture) المائية به.

والثاني: أن النافذ في المريء لا يتعاطاه من القوى الطبيعية إلا قوة واحدة، وإن كانت الإرادية تعينها، فإنها تعينها من جهة واحدة، وهي الجاذبة، فأعينت بتفسيح المسيل وتوسيعه.

وأما النافذ في المعي (Intestine) الأول، فإنه ينفعل عن قوّتين: **إحداهما** الدافعة التي هي في المعدة (Stomach)، **والأخرى** الجاذبة التي في المعي (Intestine)، ويرافدها الثقل (Gravity) الذي يحصل بجملة الطعام، فيسهل بذلك اندفاعه في المسيل المعتدل السعة، وهذه القصبة تخالف المريء (Murry) في أن المريء (Murry) كجزء من المعدة (Stomach)، مشاكل لها في هيئة تأليفها من الطبقات.

وأما هذه القصبة (Trachea)، فكشيء غريب ملصق بها، مخالف في جوهر طبقاته لطبقتي المعدة (Stomach)، إذ كانت المعدة (Stomach) تحتاج إلى جذب قوي لا يحتاج إلى مثله المعي (Intestine)، فلذلك الغالب على طبقتي المعي (Intestine) الليف الذاهب في العرض، ولكن المعي (Intestine) المستقيم قد ظهر فيه ليف كثير بالطول، لأنه منقّ للأمعاء عظيم الفعل، يحتاج إلى جذب لما فوقه، ليستعين به على جودة العصر والدفع، والإخراج، فإن القليل عاص على

(١) الأعور: الجزء الأول من الأمعاء الغليظة.

(٢) القولون: جزء من الأمعاء الغليظة.

الدفع والعصر، ولذلك خلق واسعاً عظيم التجويف، وخلق للمعي طبقتان للاحتياط في أن لا يفشو الفساد والعفن المهيأ لهما عند أدنى آفة (Disorder) تلحقه سريعاً، ولاختلاف الفعلين في الطبقتين، وخلقت هذه القصبة مستقيمة الخلقة ممتدة من المعدة (Stomach) إلى أسفل، ليكون أول الاندفاع متيسّراً، فإن نفوذ الثقيل في الممتدّ المستقيم إلى أسفل، أسرع منه في المعوجّ، أو المضطجع، وكانت هذه الخلقة فيها أيضاً نافعة في معنى آخر، وهو أنها إذا نفذت مستقيمة خلت يمنتها، ويسرتها مكاناً لسائر الأعضاء (Organ) المكتنفة للمعدة من الجانبين، كشطر من الكبد (Liver) يمنة، وكالطحال يسرة، وسائر الأمعاء، ولقّبت بالإثني عشري لأن طولها هذا القدر من أصابع صاحبها، وسعتها سعة، فما المسمى بواباً.

والجزء من الأمعاء الرقيقة التي تلي الإثني عشري يسمى صائماً: وهذا الجزء فيه ابتداء التلفف، والانطواء، والتلوّي، وكانت فيه مخازن كثيرة.

وقد سمّي هذا المعي (Intestine) صائماً، لأنه يوجد في الأكثر فارغاً خالياً. والسبب في ذلك تعاضد أمرين: **أحدهما** أن الذي ينجذب إليه من الكيلوس، يسرع إليه الانفصال عنه، فطائفة تنجذب نحو الكبد (Liver) لأن العروق (Vessel) الماساريقية، أكثرها متصل بهذا المعي (Intestine)، لأن هذا المعي (Intestine) أقرب الأمعاء من الكبد (Liver)، وليس في شيء من الأمعاء من شعب الماساريقا ما فيه، وبعده الإثنا عشري، وهذا المعي (Intestine) يضيق، ويضمر، ويصغر في المرض (Diseases) جداً، **وطائفة أخرى** تنفصل عنه إلى ما تحته من الأمعاء (Intestine)، لأن المرة الصفراء تتحلّب من المرارة (Bile) إلى هذا المعي (Intestine)، وهي خالصة غير مشوّبة، فتكون قوية الغسل، شديدة تهييج (Excitation) القوة باللذع، فيما تغسل تعين على الدفع إلى أسفل، وبما تهيج الدافعة تعين على الدفع إلى الجهتين جميعاً، أعني إلى الكبد (Liver)، وإلى أسفل، فيعرض بسبب هذه الأحوال أن يبقى هذا الجزء من الأمعاء خالياً، ويسمى لذلك صائماً.

ويتصل بالصائم جزء من المعي (Intestine) طويل، متلفّف، مستدير استدارة بعد أخرى. والمنفعة في كثرة تلافيفه، ووقوع الاستدارات فيه ما قد شرحناه في الفصول المتقدمة، وهو أن يكون للغذاء فيه مكث، ومع المكث اتصال بفوهات العروق (Vessel) الماصّة بعد اتصال، وهذا المعي (Intestine) آخر الأمعاء العليا التي تسمى دقاقاً، والهضم فيها أكثر منه في الأمعاء السفلى التي تسمى غلاظاً، فإن الأمعاء السفلى جلّ فعلها في تهيئة الثفل (Residues) للإبراز، وإن كانت أيضاً لا تخلو عن هضم (Digest)، كما لا تخلو عن عروق (Vessel) كبدية تأتيها بمصّ، وجذب.

ويتصل بأسفل الدقاق معي (Intestine) يسمى **الأعور**، وسُمِّيَ بذلك لأنه ليس له إلا فم واحد، منه يقبل ما يأتيه من فوق، وما منه أيضاً يخرج، ويدفع ما يدفعه، ووضعه إلى الخلف قليلاً، وميله إلى اليمين.

وقد خلق لمنافع منها، أن يكون للثفل مكان يحصر فيه، فلا يحوج إلى القيام كل ساعة، وفي كل وقت يصل إلى الأمعاء (Intestine) السفلى قليل منه، بل يكون مخزناً يجتمع فيه بكليته،

ثم يندفع عنه بسهولة إذا تم ثفلاً، ومنها أن هذا المعي (Intestine) هو مبدأ فيه، ثم استحالة الغذاء إلى الثفلية، والتهيئة لامتصاص مستأنف، يطرأ عليه من الماساريقا، وإن كان ليس فيه ذلك الامتصاص، وهو متحرّك، ومنتقل، ومتفرّق، بل إنما يتم إذا سلم من الكبد (Liver)، وقرب منها ليأتيه منها بالمجاورة هضم (Digest) بعد هضم (Digest) المعدة (Stomach) الذي كان بالسكون والمجاورة بعد، وهو مجتمع محصور في شيء واحد يبقى فيه زماناً طويلاً، وهو ساكن مجتمع، فتكون نسبته إلى الأمعاء الغلاظ، نسبة المعدة (Stomach) إلى الدقاق.

ولذلك احتيج إلى أن يقرب من الكبد (Liver)، ليستوفي من الكبد (Liver) تمام الهضم (Digest)، وإحالة الباقي مما لم ينهضم، ولم يصلح لمصّ الكبد (Liver) إلى أجود ما يمكن أن يستحيل إليه، إذ كان قد عصى في المعدة (Stomach)، ولم يصل إليه تمام الهضم (Digest) لسبب كثرة المادة، وسبوق الإنفعال، وسبوق الإنفعال إلى ما هو أطوع لغمور ما هو أطوع لما هو أعصى.

والآن فقد تجرّد ما هو أعصى، فإذا فاتته قوة فاعلة، صادفته مهيأ مجرداً، لا عن الفضل الذي من حقه أن يستحيل ثفلاً، وكان موجوداً في الحالين جميعاً، لكنه كان في المعدة (Stomach) مع غامر آخر، وفي الأعور كان هو الغامر وحده، وكان الذي يخالطه أولى بأن ينفعل، خصوصاً، ولم يخل في المعدة (Stomach) عن انفعال ما، وانهضام، واستعداد لتمام الإنفعال والانهضام، إذا خلا لتأثير الفاعل. فالمعي الأعور معي (Intestine) يتم فيه هضم (Digest) ما عصي في المعدة (Stomach)، وفضل عن المنهضم الطائع، وقلّما يغمره، ويحول بينه وبين ما يمتص من الكيموس (Chyme) الرطب، وصار بحيث القليل من القوة يصلحه، إذا وجده مستقراً يلبث فيه قدر ما يتم انهضامه، ثم ينفصل عنه إلى أمعاء تمتص منها.

وقوم قالوا إن هذا المعي (Intestine) خلق أعور، ليثبت فيه الكيموس (Chyme)، فيستنظف الكبد (Liver) ما بقي فيه من جوهر الغذاء بالتمام، وحسبوا أن الماساريقا، إنما تأتي الأعور، وقد أخطأوا في هذا، وإنما المنفعة ما بيّناه، وهذا المعي (Intestine) كفاه فم واحد، إذ لم يكن وضعه وضع المعدة (Stomach) على طول البدن.

ومن منافع عوره، أنه مجمع الفضول التي لو سلكت كلها في سائر الأمعاء خيف حدوث القولنج (Colic)، وإذا اجتمعت فيه تنحّت عن المسلك، وأمكن لاجتماعها أن تندفع عن الطبيعة جملة واحدة، فإن المجتمع أيسر اندفاعاً من المتشبث.

ومن منافعه أنه مأوى لما لا بدّ من تولّده في المعي (Intestine)، أعني الديدان (Worms)، والحيّات، فإنه قلما يخلو عنها بدن (Body)، وفي تولّدها منافع أيضاً، إذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم.

وهذا المعي (Intestine) أولى الأمعاء بأن ينحدر في فتق الأربية، لأنه مخلى غير مربوط، ولا مشدود لما يأتيه من الماساريقا، فإنه ليس يأتيه من الماساريقا شيء فيما يقال، ويتصل بالأعور من أسفله المعي (Intestine) المسمى بقولون، وهو معي (Intestine) غليظ صفيق كما يبعد عن الأعور يميل ذات اليمين ميلاً جيداً ليقرب من الكبد (Liver)، ثم يأخذ ذات اليسار منحدراً،

فإذا حاذى الجانب الأيسر، مال إلى اليمين، وإلى خلف منحدراً أيضاً، فهناك يتصل بالمستقيم، وهو عند مجازه بالطحال يضيق، ولذلك ما كان ورم الطحال (Spleen) يمنع خروج الريح (Winds)، ما لم يغمز عليه.

والمنفعة في هذا المعي (Intestine)، جمع الثفل (Residues)، وحصره، وتدريجه من الاندفاع بعد استصفاء فضل من الغذاء إن كانت فيه، وهذا المعي (Intestine) يعرض فيه القولنج (Colic) في الأكثر، ومنه اشتقّ اسمه. والمعي (Intestine) المستقيم. وهو آخر الأمعاء. يتصل بأسفل القولون، ثم ينحدر منه على الاستقامة، فيتصل بالشرج متكئاً على ظهر القطن متوسّعاً يكاد يحكي المعدة (Stomach)، وخصوصاً أسفله.

ومنفعة هذا المعي (Intestine) قذف السفل إلى خارج، وقد خلق الخالق تعالى له أربع عضلات كما علمته، وإنما خلق هذا المعي (Intestine) مستقيماً ليكون اندفاع الثفل (Residues) عنه أسفل، والعضل المعينة له على الدفع ليست فيه، بل على المراق (Hypochondrium)، وهي ثمان عضلات، فليكن هذا المقدار كافياً في تشريح (Anatomy) الأمعاء، وذكر منفعتها. وليس يتحرّك شيء من هذه الأعضاء (Organ) التي هي مجرى الغذاء بعضل، إلا الطرفان، أعني الرأس (Head)، وهو المريء (Murry)، والحلقوم، والأسفل، وهو المقعدة (Anus)، وقد تأتي الأمعاء (Intestine) كلها أوردة وشرايين وعصب أكثر من عصب (Nerve) الكبد (Liver) لحاجتها إلى حسّ (The sensation) كثير. فاعلم جميع ذلك، إذ كان يجب على الطبيب المعالج أن يكون عالماً عارفاً بتشريح الأمعاء.

فصل: في كلام (Statement) في استطلاق البطن (Abdomen) من جميع الوجوه، والأسباب حتى زلق الأمعاء، والهيضة، والذرب، واختلاف الدم، واندفاعات الأشياء من الكبد (Liver)، والطحال (Spleen)، والدماغ (Brain)، ومن البدن، وفي الزحير[1]

إعلم أن كل استطلاق، إما أن يكون من الأطعمة، والأغذية، والهواء المحيط، وإما أن يكون من الأعضاء (Organ). ولنتكلم أولاً في الكائن من الأعضاء (Organ). فالكائن من الأعضاء (Organ)، إما أن يكون من المعدة (Stomach)، وإما من الماساريقا، وإما من الكبد (Liver)، وإما من الطحال (Spleen)، وإما من الأمعاء (Intestine)، وإما من الرأس (Head)، وإما من جميع البدن. ويشترك جميع ذلك في أسباب، فإنه، إما أن يتبع ذلك سوء مزاج (Temper) يضعف الماسكة، أو الهاضمة، أو الدافعة، أو يقوّي الدافعة.

وكل ذلك، إما سوء مزاج مفرد، أو سوء مزاج (Temper) مع مادة مستكنة في الأعضاء (Organ)، أو لاطخة لوجوهها، أو مرض (Diseases) آليّ من رضّ، أو قرحة، أو فتق. والكائن عن الكبد (Liver) قد فرغنا منه، وذكرنا فيه ما يكون بسبب مزاجها، وأورامها، وسددها، وغير

(١) الزحير: مرض يتميّز بتبرّز متقطع معظمة دم ومخاط ويصحبه ألم وتعفّن.

ذلك. وكذلك ذكرنا ما يكون من الماساريقا. وأما الكائن عن الدماغ (Brain)، فهو الذي يكون بسبب نوازل (Catarrh) تنزل منه إلى المعدة (Stomach) والأمعاء، فيفسد الغذاء، وتنزله، وتنزل هي بنفسها معه لزلقها، ولدفع الدافعة.

وأما الكائن عن المعدة (Stomach)، فليس كله يكون غير منهضم، بل قد يكون منهضماً انهضاماً ما، ويكون غير منهضم. وسبب ذلك ضعف القوة الماسكة في المعدة (Stomach)، فلا تطيق حمل الغذاء، إلا إلى زمان ما قد ينهضم فيه، وقد لا ينهضم، ثم لا تقدر على تدريج إرساله، وإخراجه. وذلك لضعف يكون لسوء مزاج بارد (Cold temper) في الأكثر، ويكون للحار، والرطب واليابس.

وأخطأ من ظن أن كل ذلك للبلغم لا غير، وللمزاج البارد الرطب، وإن كان هذا هو الغالب. وهذا هو المؤدي بطوله إلى الاستسقاء، وهو في الجملة صعب العلاج (Treatment) إذا استحكم. وكثيراً ما يكون السبب بقية قوة من أدوية (Medicines) مسهّلة لزمت سطح الأمعاء، والمعدة (Stomach)، وفوهات عروق (Vessel) المعدة (Stomach)، والأمعاء، وهذه ربما حفظت أدواراً. وكثيراً ما يؤدي إلى سحج رديء، وقروح، وقد يكون هذا المعديّ بسبب ضعف الهضم (Digest). فيفسد، ويستدعي الدفع، وقد يكون لزلق في المعدة (Stomach) من رطوبات (Moisture)، فلا يمكنه من الثبات قدر والهضم (Digest). وليس هذا في الحقيقة خارجاً مما ذكرناه، إلا أنا خصصناه بالإيراد في التفصيل للتنبيه. وهذا أكثر في أنه يؤدي إلى الاستسقاء. ويحمد «أبقراط» فيه الجشاء (Ructation) الحامض، لأنه يدل على تسوّر حرارة تبخّر بخاراً ما. وإن لم تكن تامة بعدما كانت ميتة، ولأن الحموضة ربما قطعت ودبغت المعدة (Stomach)، وأورثت إمساكاً ما، فتجد ذلك من حيث هو سبب، وقد يكون مثل هذا الزلق من قروح فيها، أو فيما يجاورها من المعي (Intestine)، فتشاركها المعدة (Stomach) للوجع، أو لإيذاب قروح. وذلك في المعدة (Stomach) قليل، وقد يكون الإسهال (Diarrhoea) المعدي، وإزلاق المعدة (Stomach) لما تحويه من أخلاط (Hamours) رديئة تنصبّ إليها من البدن، فيفسد الطعام. وإن كان جيد الجوهر، فيحوج إلى قذفه، أو إنزاله، وإن كانت الناحية العليا أقوى، لم تندفع إليها، ولم تخرج بالقيء، بل بالإسهال.

وربما لم يكن إسهال (Diarrhoea) تلك الأخلاط لسبب إفسادها الطعام، وإحواج المعدة (Stomach) إلى قذفه، بل قد تكون فيه قوة تكرهها المعدة (Stomach)، فتدفعه وما معه، أو تكون فيه نفسه قوة مسهّلة، أو مزلقة، أو مقطّعة ساحجة، كما تفعله كثرة انصباب السوداء إلى فمّ المعدة (Stomach)، فيصير ذلك سبباً للإسهال المعدي.

وقد يكون ذلك بسبب رياح (Winds)، ونفخ تولّدت، فأفسدت الهضم (Digest)، فعرض ما ذكرناه. وقد يكون الزلق ليس بسبب شيء غير المأكول من ضعف ماسكة، أو مخالطة مفسد، بل بسبب المأكول، لا لكيفيته، بل لكمّيته، فإنه إذا كثر، وقهر القوة الماسكة، خرج كما دخل، وقد يكون بسبب أنه فسد، إما لكثرته، وإما لقلته كما علمت، وإما لسوء ترتيبه، ثم استتبع.

وربما كان الإسهال (Diarrhoea) المعديّ لسبب أوجاع (Pain) تكون في المعدة

(Stomach)، أو ما يجاورها، فيعرض ضعف القوة الماسكة منها. وتلك الأوجاع (Pain) قد تكون عن رياح (Winds)، وعن أورام، وعن سوء مزاج (Temper) مختلف، جميع ذلك منها، أو ما يتأدّى إليها مما يجاورها. وأما الكائن عن الطحال (Spleen)، فلقوّة دافعته، وكثرة السوداء، أو لضمور صلابة، وتحلّل مادتها، أو لانفجار أورامه.

وأما الكائن من الأمعاء، فلنذكر أولاً ما يكون من الأمعاء الخمس العليا، فنقول إن الإسهال (Diarrhoea) الكائن منها، إما أن يكون مع سحج، وإما أن لا يكون. والسحج هو وجع (Pain) الجارد من سحج الأمعاء، وذلك الجارد، إما من موادّ صفراوية، أو دموية حادة، أو صديدية، أو مدّية، أو دردية تنبعث عن نفس الأمعاء، أو عما فوقها، فتصير إلى الأمعاء، والكبد من هذا القبيل، وقد سلف كلامنا المستقصى فيه، والكبد الورمي أسلم من الكبد (Liver) الضعفي، وأقبل للعلاج.

والسحج، والإسهال (Diarrhoea) الطحالي، والمراري، والمدّي، والذي يكون من قروح في المعدة (Stomach)، والمريء (Murry)، كله، من قبيل ما يبعث المادة إلى المعي (Intestine).

وليس كلامنا الآن فيه، بل في الذي عن نفس الأمعاء. وذلك، إما عن ورم في الأمعاء، وإما للذع مرار أو دم (Blood) انصب من الكبد (Liver) شديد الحرارة (Heat)، أو انفتاق عرق (Vessel) في الأعالي، والأسافل، أو لدواء مسهّل جرح الأمعاء، مثل شحم الحنظل، أو من قلاع (Thrush) قروح مع عفونة (Sepsis)، وتأكّل، أو قروح بلا تأكّل، وعفونة (Sepsis)، أو قروح نقية، أو قروح وسخة.

وهي، إما أن تكون في الأمعاء الغلاظ، وهي أسلم، أو في الأمعاء الدقاق، وهي أصعب، وخصوصاً الواقع في الصائم، فإنه يشبه أن لا تبرأ قروحه، فضلاً عن خرقه لكثرة عروقه، وعظمها، ورقّة جسمه، وسيلان (Flowing) المرار الصرف إليه من المرارة (Bile) من غير خلط (Hamours) آخر، ولأنه عظيم غائلة الأذى لقربه من عضو (Organ) رئيس هو الكبد (Liver)، فليس شيء من الأمعاء أقرب إليه من الصائم. والدواء أيضاً لا يقف عليه، بل يزلق عنه.

والقروح تكون من سحج ثفل (Residues)، ومن حدّة مرار، أو ملوحة خلط (Hamours)، أو شدة تشبّثه للزوجته، فإذا انقلع خرج، أو لانفجار الأورام وسائر الاستفراغات المختلفة المؤذية بمرورها.

وما كان من السحج السوداوي واقعاً على سبيل الابتداء، فهو قتّال لأنه يدلّ على سرطان (Cancer) متعفن. وما كان في آخر الحمّيات (Fever)، فهو قتّال جداً، وإن لم يصر بعد سحجاً، بل كان بعد إسهالاً سوداوياً، خصوصاً الذي يغلي على الأرض، وله رائحة حامضة، وإن كانت القوة باقية بعد، بل وإن كان في الصحة أيضاً، فإن هذا الصنف من السوداوي لا يبرأ صاحبه.

وأما إذا لم تكن له هذه الخاصية، ولم يكن يغلي، ولا رائحته حامضة، فهو فضل سوداوي تدفعه الطبيعة، وقد ترجى معه العافية.

والقرحة قد تتولّد عقيب الورم، وقد تكون عن شيء قاشر وجارد ابتداء، مثل دواء

(Medicines) مسهّل، أو غذاء لزج يلزق، ثم ينفصل قاشراً جارداً، أو غذاء صلب يسحج بمروره، وقد يكون عن أخلاط (Hamours)، أسهلت، ثم قرّحت. وحدّ زمان تولّدِ القرحة عن الإسهال (Diarrhoea) المراري أسبوعان، وعن البورقي شهر، وعن السوداوي من أربعين يوماً إلى أكثر من ذلك.

وكثيراً ما تنثقب الأمعاء من صاحب القروح فيموت في الأكثر. وربما كان بعضهم قوياً، فيبقى مدة، ويجتمع الثفل (Residues) في بطنه، وكأنه مستسقي، ثم يموت.

وأما في أكثر الأمر، فإذا بلغ القرح أن يخرج من جوهر الأمعاء شيئاً له حجم، أدى إلى العفونة (Sepsis)، وإلى إسقاط القوة بمشاركة المعدة (Stomach)، وإلى الموت. فكيف إذا انثقب، وخصوصاً بعض الأمعاء العليا.

وقد حكى قوم أنه قد انثقب بعض الأمعاء السفلى لرجل، ثم انثقب المراق (Hypochondrium)، والبطن (Abdomen) لورم حدث بها محاذياً للثقب ومشاركاً لتلك العفونة (Sepsis) والآفة (Disorder)، كأنه ثقب البطن (Abdomen) أيضاً هناك، وكان يخرج الوجع (Pain) منه، وعاش الرجل. وهذا وإن كان في جملة الممكن، فهو من جملة الممكن البعيد، وأبعد منه، أن يعيش والثفل (Residues) ينصبّ إلى فضاء البطن (Abdomen).

قالوا إذا وقع انثقاب المعي (Intestine)، والبطن (Abdomen)، بإزاء الصائم، لم يسكن الجوع، ولم يثبت شيء في المعدة (Stomach)، وذبل صاحبه، وانتفخ بطنه ومات. وأصناف السحج دموي، وصديدي، ومرّي، ومدّي، وخراطي[1]، ومخاطيّ، وزبدي، وقشاري. والمري أسلم، ويتدارك.

وكثيراً ما يكون من أمراض (Diseases) حادة، وحمّيات محرقة، وغبّية، وأكثر ما يكون بحراناً لها.

والمدّي إذا ابتدأ مدّياً، فإما أن يكون سببه انفجار دبيلات (Cold abscess)، وأورام في الأحشاء دفعته الطبيعة إلى الأمعاء، وهو أسلم، وهذا القسم لا يكون بالحقيقة معوياً، وكثيراً ما يؤدي إلى المعوي، ويحدث منها فساد في آخر الأمر، وكثيراً ما يتبعه اختلاف مدّي، ولا يحتبس، ويكون أكثر ذلك قيحياً مدّياً، وربما خالطه دم. إما أن لا يكون سببه ذلك، ولا يكون في الأعضاء (Organ) الباطنة ورم نضيج ينفجر، فيكون من جهة سرطان (Cancer) متعفّن في الأحشاء ولا برء له لكثرة ما يصاك، وقلة ما يجد من السكون، ولصعوبة العلة (Cause) في نفسها.

وأما الصديدي، فإما عن ذوبان، وإما عن رشح من ورم هو في طريق النضج. وأكثره ليس بمعوي.

وأما الدموي، فمنه واقع دفعة، ومنه واقع يسيراً يسيراً. والأول سببه انفتاح عرق (Vessel)،

(١) خراطي: نسبة إلى الخرط، يقال للبن إذ يخرج ويخرج معه ماء أصفر.

وانحلال فرد. وإذا لم يصحبه وجع (Pain) ما، فليس من الأمعاء، بل من أحشاء أخرى، وخصوصاً إذا اقترنت بذلك علامات أخرى. وقد يكون من الأمعاء أيضاً بلا وجع (Pain)، إذا كان على سبيل انفتاح فوهات عروقها من غير سبب آخر، وهو أسلم. وإذا كان الشتاء يابساً شمالياً، ثم عقبه ربيع مطير جنوبي، وصيف مطير، كثر إسهال (Diarrhoea) الدم. وكذلك إذا كان الشتاء جنوبياً، والربيع شمالياً قليل المطر، وخصوصاً في الأبدان (Body) الرطبة، وأبدان النساء. وإذا جاء صيف، ومدّ، بعد الربيع الشمالي، والشتاء الجنوبي، كثر الإسهال (Diarrhoea) والسحج، وكان سببهما كثرة النوازل (Catarrh). وقد يكثر إسهال (Diarrhoea) الدم (Blood) في البلاد الجنوبية، ومع هبوب الجنائب، وكثرة الأمطار لتحريكها المواد، وإرخائها المسام (Pores)، وخصوصاً عقيب نوازل (Catarrh) مالحة.

وأما الذي يكون من إسهال (Diarrhoea) الدم (Blood) بعد إسهال (Diarrhoea) مراري، وسحج مراري، ومع وجع (Pain)، فهو أردأ، وخصوصاً إذا سبقت الخراطة، ثم جاء دم (Blood) صرف، فإن ذلك يدل على أن العلة (Cause) توغّلت في جرم الأمعاء.

وأما الخراطي، فهو عن انجراد ما على وجوه الأمعاء.

وأما المخاطي، فهو لرطوبة غليظة، فربما وقع الاختلاف المخاطي في الحمّيات المركبة، وضرب من الحمّيات سنذكره في بابه، وفي الحمّيات الوبائية (Epidemic fever). وأكثر ما يكون في الوبائية يكون زبدياً.

وأما القشاري، فقد يكون عن قروح المعدة (Stomach)، ويخرج بالإسهال، ولكن لا يكون هناك سحج، وإذا كان مع سحج، فهو عن نفس طبقات الأمعاء. ويستدلّ على الغلاظ دائماً بالغلظ، وفي الأكثر بالكبر، وعلى الدقاق بالضدّ، وهذه القشارات تخرج عند القيام، ويكون أكثر خروجها عند الحقن الغسّالة.

قال «أبقراط»: الخلفة العتيقة السوداوية لا تبرأ، وقال أيضاً إذا كان الاستفراغ (Evacuation) مثل الماء، ثم صار مثل المرهم، فهو رديء. وإذا وقع عقيب الاستسقاء إسهال (Diarrhoea)، خصوصاً الاستسقاء الحادث عن ورم الكبد (Liver)، كان رديئاً، ويكون ذرباً، فيسهل عن المائية، ولا ينقطع. قال: كل خلفة تعرض بعد مرض (Diseases) بغتة، فهو دليل موت قريب. كما قال، وقد يكون مع الاستسقاء ذرب لا ينقطع، ولا يفيد لأنه لا يسهّل المائية، بل يسهّل ما يضعف به البدن. وقد يؤدي السحج وقروح الأمعاء إلى الاستسقاء. ومن كان به مع المغص (Gripes) كزاز، وقيء (Vomit)، وفواق (Hiccough)، وذهول عقل دلّ على موته.

وفي كتاب «أبقراط»: من كان به دوسنطاريا، وظهر خلف أذنه اليسرى شيء أسود، شبيه بالكرسنة، واعتراه مع ذلك عطش شديد مات في العشرين، لا يتأخر ولا ينجو. واعلم أن الحمّى الصعبة الدالة على عظم، وأيضاً سقوط الشهوة (Appetite) الدالة على موت القوة التي في فم المعدة (Stomach)، والإسهال (Diarrhoea) الأسود في قروح المعي (Intestine)، كل ذلك رديء.

وأما الذي يكون من الأمعاء من غير سحج، ودم، ومن غير سبب من فوقها، فيشارك زلق المعدة (Stomach) في الأسباب. لكن الكائن عن إذابة القروح فيها أكثر مما في المعدة (Stomach)، بل كأنه لا يكون إلا فيها، فإن كانت قلاعية، وكانت المادة الفاعلة لها لا تزال تسيل، أدّى ذلك لا محالة إلى سحج دموي، وإلى إطلاق دم (Blood) قوي، ويشاركها في السبب لزوم قوة من دواء (Medicines) مسهّل لفوهات العروق (Vessel) التي لها، ولسطحها، فيسهّل.

والذي يكون عن ضعف المعي (Intestine) والمعدة (Stomach)، فيسمى مادة البطن (Abdomen). وأكثر السبب في ذلك ضعف، وقروح، وذوبان. وربما اتفق أن ينفعه شيء من هذا الدم (Blood) المنصب في البطن (Abdomen)، فيدل عليه برد (Cold) الأطراف دفعة بغتة، وانتفاخ البطن (Abdomen)، وسقوط القوة، وتأدّ إلى الغشي (Syncope). وأما الذي يكون عن المعي (Intestine) المستقيم، وهو المعي (Intestine) السادس، فمنه أن يكون مع وجع (Pain)، ويسمى زحيراً، وهو وجع (Pain) تمددي، وانجرادي في المعي (Intestine) المستقيم.

ومنه ما يكون بلا وجع (Pain). وسبب الزحير، إما ورم حار يسيل منه شيء، أو ورم صلب، أو ريح (Winds)، أو استرخاء (Relaxation) العضلة، فتخرج معه المقعدة (Anus)، أو تمدّد يعرض وكزاز، فيمنع العضلة الحابسة للبراز في نواحي المقعدة (Anus) عن فعلها، أو فضل مالح، أو بورقي، أو كيموس (Chyme) غليظ، أو مرار مداخل، أو استتباع لدوسنطاريا، أو برد (Cold) يصيب العضو (Organ)، أو طول جلوس على صلابة، أو غلظ ما يخرج من الثفل (Residues) وصلابته، أو أخلاط (Hamours) حادة، أو نواصير، أو بواسير (Piles)، أو شقاق، أو قروح وتأكّل، أو ثفل (Residues) محتبس. وأكثر ما يكون عن خلط (Hamours) مخاطي، وبعد أن يكون مخاطياً يصير خراطياً، ثم نقط دم، وربما خرج بالزحير شيء كالحجر على ما حكاه بعضهم. و«جالينوس» يستبعده.

وأكثر ما يعرض الزحير لأصحاب البلغم (Phlegm) العفن، فإنه لعفنه يبقى أثره في المعي (Intestine) المستقيم عند مروره كل وقت، ثم يصير لزجاً لازماً مؤذياً، وربما أوهم العليل أن في مقعدته ملحاً مذروراً لبورقيته. وأسهل الزحير ما لم يكن عقيب الدوسنطاريا، ومتولّداً عن الدوسنطاريا. وقد يعرض أن تكزّ المقعدة (Anus)، والمستقيم، أو يتمددا، فيعرض لعضلها أن لا تحبس ما يصل إليها، كما أنه يعرض لها أن تكزّ، فلا تقدر على استنزال ما فوقها إليها.

وأما الذي يكون عن المقعدة (Anus) بلا وجع (Pain)، فيكون دماً لا غير، ويكون أكثره على سبيل دفع الطبيعة لفضل في البدن، حصره في البدن أسباب الفضل من الأغذية، أو احتباس سيلان (Flowing)، أو قطع لعضو، أو ترك رياضة، أو سائر ما قيل في موضعه. وهذا لا يجب أن يحتبس، إلا أن يخاف سقوط النبض (Pulse)، والقوة. فهذه أصناف السيلان (Flowing) الزحيري من الأمعاء الستة.

وأما الكائن عن جميع البدن، فإما على سبيل البحران (Crises)، وقوة من القوة الدافعة، وإما على سبيل سقوط من القوة الماسكة كما يعرض للخائف المذعور، والمسلول، والمدقوق في آخر عمره، وإما على سبيل الذوبان، ويبتدئ رقيقاً، ثم يصير خاثراً، ويشتدّ الجوع،

والوجع، ثم تسقط الشهوة (Appetite) من الجهات، وتسقط القوّة، وتعرض حمّيات (Fever)، وربما عرض غثيان، وعسر البول (Urine)، ورياح (Winds)، وقراقر (Borborygmus)، وكمودة اللون، وبرد الأطراف (Extremities)، وجفاف اللسان (Tangue)، وإما على سبيل استحالة الأخلاط إلى فساد لحمّيات رديئة، وشموم ضارة. وإما على سبيل انتفاض من امتلاء (To fill) شديد الماء يعرف من ترك الاستفراغ (Evacuation)، أو طروّ احتباس سيلان (Flowing) معتاد، أو قطع عضو (Organ)، أو ترك رياضة، أو قلة تحلل من البدن. وسائر ما عرفته، أو لتراكم التخم الكثيرة في دفعات، فيرجع على سبيل مرض (Diseases) حاد، وهو من جملة الهيضة.

وإما على سبيل امتناع من نفوذ الغذاء لسدد في العروق (Vessel) وغير ذلك. فأما الهيضة، فهي حركة من المواد الفاسدة، الغير المنهضمة إلى الانفصال من طريق المعي (Intestine)، راجعات إليه عن البدن على حدّة وعنف من الدافعة، فإن الأغذية، إذا لم تنهضم جداً، استحالت إلى أخلاط (Hamours) غير موافقة للبدن، وتحرّكت الطبيعة إلى دفعها، إذا ثقلت عليها من الجهات بأصناف من القيء (Vomit) المرّي الزنجاري، والمائي أحياناً، وأصناف من الإسهال (Diarrhoea).

وما كان من الهيضة سببه من فساد طعام واحد، فهو أسلم ما يكون، بسبب تواتر فساد بعد فساد. والهيضة الرديئة تبتدئ أولاً ابتداء خفيفاً، ثم يحدث وجع (Pain)، ومغص (Gripes) في البطن (Abdomen)، والأمعاء، ويصعد إلى المعدة (Stomach) لكثرة ما تؤذيها الأخلاط الحارة المتجهة إليها، وفي الأكثر يكون إسهال (Diarrhoea)، وقيء معي (Intestine).

فإذا اندفعت استتبعت أخلاط (Hamours) البدن لما عرفت من السبب، فتبدأ بإسهال مراري، ثم مائي خالص رهل منتن، ثم ربما أدى إلى اختلاف، كغسالة اللحم الطري، دسم الرائحة، وإلى الخراطة، ثم يؤدي إلى استرخاء (Relaxation) النبض (Pulse)، والتشنّج، والعرق البارد، وإلى الموت.

وأصحاب الهيضة يكثر فيهم العطش، وكلما شربوا ماء، فسخن في معدتهم تقيأوه. والصبر على العطش نافع لهم، وكثيراً ما يعرض لهم بطلان النبض (Pulse) على سبيل الضغط والتأدي، ولسبب الأعراض الفاحشة، فإذا سكنت الأعراض عاد النبض (Pulse)، ومن كان معتاداً للهيضة، لم يكن له منها خطر من لم يكن معتاداً لها، وهي في الصبيان أكثر. وأكثر ما تعرض الهيضة، فإنما تعرض في الصيف، والخريف لضعف الهضم (Digest) فيهما، وتقلّ في الشتاء والربيع.

وقد يكثر حدوث للهيضة من شرب ماء بارد على الريق، يتبع غذاء غليظاً، لا سيما في الفطر من الصوم. والمشمش، والبطيخ مما يهيجان الهيضة. وكثيراً ما تحتبس الهيضة، فيميل نفث مادتها إلى أعضاء (Organ) البول (Urine)، فتحدث حرقة في البول (Urine).

وأما الإسهال (Diarrhoea) الواقع بسبب امتناع نفوذ الغذاء، وهو السددي، فهو الذي يسمى الإسهال (Diarrhoea) الكائن بأدوار، وذلك لأن العروق (Vessel) المنسدّة تمتلئ في مدة معلومة إلى أن لا تحتمل، ثم تستفرغ راجعة، وفيما بينهما حال كالصحة. وأكثر النوبة عشرون يوماً، وربما تقدّم، أو تأخر لما يعلم من الأسباب.

وأما الكائن لسبب الأغذية، فقد ذكرناه مرة في باب المعدة (Stomach)، ولا بأس لو أعدنا ذلك، وزدناه شرحاً. فنقول: أو لا الكائن للأغذية، إما لقلتها فتفسد في المعدة (Stomach) الحامية كما علمت فلا تقبلها الطبيعة فتدفعها، وإما لكثرتها فتمدّد وتكظّ أو لا تقبل الهضم (Digest) وتفسد أو لثقلها أيضاً فتهبط، وإما للذعها كالبصل، وإما لقوة (Facial paralysis) سمّية فيها كالفطر، أو لسرعة استحالة إلى فساد، كاللبن، أو لشدة رقّتها فترشح ولا تحتبس عند الباب، وإما لرطوبتها أو لزوجتها فتزلق، أو لكثرة الحركة عليها، أو لكثرة شرب الماء عليها فتكظّ وتزلق، أو لكثرة ما يوجد من الأخلاط المزلقة كالبلغم، أو الجالية كالصفراء، أو لكونه غذاء كذب، وهو الكثير الكمية القليل الغذاء، مثل البقول.

أو لترتيب يوجب الإزلاق، مثل تقديم الغذاء اللين الخفيف الهضم (Digest)، المزلق، وتأخير الغذاء القابض العاصر، أو تأخير سريع الاستحالة، فيفسد ما تحته، وتستدعى الطبيعة إلى الدفع. وأما الكائن بسبب الهواء المحيط، وهو أن الهواء الحار يحلل فيجفف، والبارد يجمع ويحصف. والجنوب وكثرة الأمطار والبلاد الجنوبية تطلق، وربما كانت الرياح (Winds) سبباً للإسهال بما يفسد من الهضم (Digest)، ويحرك من الغذاء.

قال «أبقراط»: اللثغ يعرض لهم الذرب كثيراً، يعني باللثغ الذين لا يفصحون بالراء. والسبب في ذلك أن الرطوبة (Moisture) مستولية على أعضائهم العصبية، وعلى معدهم لمشاركة أدمغتهم، أو لسبب عمّ الدماغ (Brain) وغيره. وهؤلاء أيضاً، يجب أن يسهلوا برفق.

وقال أيضاً: من كان في شبابه ليّن الطبيعة، أو صلبها، فهو عند الشيخوخة بالضدّ، ومن كان دائماً ليّن الطبيعة في الشباب، لم يوافقه في شيخوخته دوامه، وكل خلفة تكون بعد مرض (Diseases) شديد يعرض بغتة، فهو دليل موت، لأنه يدل على فساد الأخلاط دفعة.

والفواق إذا حدث بصاحب البطن (Abdomen)، وخصوصاً بصاحب الزحير، فذلك دليل شرّ، يدل على اليبس المذبل. وإذا غذّي المبطون الضعيف، فلم يزد نبضه، فلا تعالجه. والمبطون يموت، وقليلاً قليلاً يسقط نبضه، ويصير دودياً، ونملياً، وهو مع ذلك يعيش، ويعقل، ثم يبطل نبضه، وهو يعيش ثم يموت. واعلم أن من يختلف أصنافاً مختلفة من المراري، ومن الزبدي، والفنون السمجة، ولا يضعف، فلا تحبسه، فيؤدي به إلى أمراض (Diseases) صعبة، أو أورام خبيثة رديئة.

العلامات:

قيل إنه إذا كان البول (Urine) في الحمّيات الصفراوية أبيض مع سلامة الدلائل، أي ثبات العقل، وفقدان الصداع (Headache)، ونحوه، فتوقع سحج الأمعاء. ثم الفرق بين الدماغي والمعدي، أن المعدي لا ترتيب له، ولا أوقات بأعيانها يثور فيها، بل يكون بحسب التدبير، وإن كانت الهاضمة ضعيفة خرج بلا هضم (Digest)، وإن كانت الماسكة ضعيفة خرج سريعاً، فإن كانت الماسكة والدافعة جميعاً ضعيفتين خرج سريعاً، ولم يخرج كثيراً دفعة، بل يواتر القيام قليلاً قليلاً، وأكثره من برد (Cold).

وإن كان الضعف في غير الهاضمة، خرج ما يخرج غير عادم للهضم كله، بل يخرج وله

هضم (Digest) ما بحسب زمان لبثه في المعدة (Stomach). والذي يكون عن زلق رطوبي، تخرج معه رطوبات (Moisture). والذي يكون عن زلق قروحي، أو بثوري، فتكون معه علامات قروح المعدة (Stomach) من القيء (Vomit) القشاري، والبثور (Pustules) في الفم، والوجع (Pain).

وقد قال أيضاً من كان به زلق الأمعاء، فالقيء له رديء، وهذا حكم خفي العلّة. وأما الدماغي، فأكثره بعد النوم الطويل محفوظ النوائب، ومعه علامات النوازل (Catarrh)، وفساد مزاج (Temper) الدماغ (Brain)، وفي الكتاب الغريب إذا ظهر في زلق الأمعاء على الأضلاع (Rib)، بثر (Pustules) بيض تشبه الحمص، ودرّ البول (Urine) وكثر، مات من ساعته. وأما الكبدي، فقد ذكرنا علاماته في باب أمراض (Diseases) الكبد (Liver)، وكذلك الماساريقا. وأما الطحالي، فأكثره سوداوي، وقد ذكرناه في بابه، ومثل الدرديّ. وقد ذكرنا ما في ذلك من العلامات الرديئة والسليمة، وفرّقناه من الكبدي، ودللنا على أنه يكون عند أوجاعه وأحواله الخارجة عن الطبيعة في باب أمراض (Diseases) الطحال (Spleen)، وفي هذا الباب نفسه، وعند ذكر الاندفاعات الكبدية. وأما المعوي، فيدل عليه وجع (Pain) الأمعاء، والمغص (Gripes)، ويخالف الكبدي بما علمته من أن ذلك أكثر، وله نوائب، وفترات، وكل نوبة أردأ من التي قبلها، وأنتن، وإضراره بعبالة البدن أشدّ، وعلامات فساد الكبد (Liver) معه أظهر.

واعلم أن حال الوجع، والمغص (Gripes)، والخراطة أعظم ما يرجع إليه، فيعلم عند وجوده أنه من المعي (Intestine) لا محالة، وإن كان مع عدمه قد يكون أيضاً من المعي (Intestine)، والسحج، وإسهال (Diarrhoea) الدم (Blood) الخاص بالأمعاء، يدل عليه أيضاً الوجع، والمغص (Gripes) أيضاً.

وربما كان إسهال (Diarrhoea) دمّ عن انفتاح عروق (Vessel)، ومعه سحج إذا تقرّح، وربما كان التقرّح أولاً، ثم يتبعه إسهال (Diarrhoea) دم. ويدل على أنه معوي الخراطة، والجرادة، وربما كانت القرحة قلاعية بعد، فلا تظهر الخراطة إلا بعد حين، ولكن يكون زلق موجع في موضع معلوم، ويكون قدر ما يخرج قليلاً قليلاً، ومتّصلاً، وطويل المدة.

وخروج القشور في الإسهال (Diarrhoea) بلا سحج، يدل على أنها من المعدة (Stomach) فما يليها، ويدل عليه وجع (Pain) المعدة (Stomach)، وما علم في بابه. واعلم أن الخراطة، والجرادة، دليلان قاطعان على القروح، وإذا كانت مع ذلك منتنة الريح (Winds)، دلّت على تأكّل، وإن كانت مع ذلك النتن سوداوية، خيف أن تكون سرطانية، ويعرف مكان القرحة، أو الآفة (Disorder)، ومبدأ خروج الدم (Blood) من مكان الوجع، هل هو فوق السرّة، أو تحتها، أو من قوة الوجع، فإن وجع (Pain) الدقاق شديد لا يشارك الأعضاء (Organ) الفوقانية.

ومن القشور هل هي رقيقة، أو غليظة، فإن الغليظة تكون دائماً من الغلظ، والرقيقة تكون في أكثر الأمر من الدقاق، والكبيرة تكون في الأكثر من الغلاظ، والصغيرة من الدقاق، ومن الاختلاط، فإن شدة الاختلاط مما يخرج، تدلّ على أن القرحة في المعي (Intestine) العليا، والمنحاز عنه، يدل على أنها في السفلى. وكثيراً ما يكون الذي في السفلى، وفي المقعدة

(Anus) يخرج دمه قبل البراز (Feces)، ومن زمان ما بين الوجع (Pain) والقيام، فإنه إن كان الزمان أطول، فهو في الدقاق.

ومن حال ما يصحبه من البراز (Feces)، فإنه إن كان كيلوسياً، أو شبيهاً بماء اللحم، فهو في الدقاق، ومن النتن، فإن ما ينزل من الدقاق أنتن، ومن الوجع، فإن وجعها أشدّ، ومن الدم (Blood) الذي ربما خرج، فإنه يكون في الدقاق غالباً لا يختلط بالزبل نفسه. واعلم أن الداء إذا كان قرحة، وكان مزمناً، وكان ما يخرج له قدر، ثم لم يكن وجع (Pain) بحسبه، فالقرحة كثيرة الوسخ، والفرق بين القرحة الوسخة والمتأكّلة، أن المتأكلة أشد وجعاً، وما يخرج منها أشد نتناً، وإلى السواد أقلّ، والوسخة يكون صديدها مائياً، وإلى البياض والسهوكة، وإذا خرج بعد الخراطة دم (Blood) كثير، دل على أن القرحة عادت، والعلة قويت، وفتي ما على وجه الأمعاء، ووصل إلى جزء من المعي (Intestine). وكثيراً ما تكون القروح عقيب أورام سبقت، فدلّت بأوجاعها وبسائر ما نذكر من العلامات على أنها أورام. وكثيراً ما تكون لأسباب أخر مما ذكرناه. فإن كان السحج لانفتاح عروق (Vessel)، تقدمه استفراغ (Evacuation) دمّ صرف له اختلاط ما، وربما كانت معه وجع (Pain)، وربما لم يكن، وربما كانت له أدوار، كما يكون أيضاً في غير الحادث من المعي (Intestine)، . وتقدمته علامات الامتلاء (To fill).

وإن كان عن بواسير (Piles)، وأسباب سرطانية في أعلى الأمعاء، كان عفناً ومعه دم (Blood) أسود، ويكون قليلاً متصلاً. وربما كان له أدوار بحسب امتلاء (To fill) البدن واستفراغه. وإن كان عن رطوبات (Moisture) مالحة، أو بورقية، أو غليظة لزجة، دل عليها استفراغها المتقدم، وحدوث الرياح (Winds)، والقراقر (Borborygmus)، وعدم الصبغ في البراز (Feces)، وما يحسّ من شيء انقلع من موضع، ويكون الوجع (Pain) كاللازم لا ينتقل إلى حين، ويحسّ معه كالثقل، ويخالط الخراطة بلغم (Phlegm).

وإن كان عن صفراء سحجتها، دل عليها استفراغها المتقدم، والمخالط لخراطة إن كانت، أو لبراز (Feces)، فيشتدّ صبغه، وكذلك السوداوي الرديء والسليم، يدل عليه تقدم ذلك النمط من السوداء، ومخالطته لما يخرج حامضاً في ريحه عالياً على الأرض، أو دردياً أسود غير حامض في ريحه، ولا عالٍ، ويكون معه كرب شديد. وربما أدى إلى غشي (Syncope). واعلم أن سبب السحج والدوسنطاريا، إن كان، فإنما بعد يخرج مع الخراطة مثل صفراء، أو سوداء، أو دم (Blood) حار، أو بلغم (Phlegm) عفن، أو زجاجي، أو ثفل (Residues) يابس، فالعلة في طريق الازدياد لملازمة السبب، فإن انقطع ذلك، وبقيت الخراطة، والجرادة، والدم، ونحو ذلك، فإن السبب قد انقطع، وبقي المسبّب، والأثر الحاصل عنه. فيجب أن يقصد هو وحده بالعلاج.

وعلامة الإسهال (Diarrhoea) المعوي الدموي الرديء، أن يتبع سحجاً مؤلماً، أو إسهالاً متواتراً، ثم تبطل معه الشهوة (Appetite)، وتنقلب النفس، ويؤدي إلى الخراطة، والجرادة، ويهلك كثيراً. وأما الكائن دفعة بلا وجع (Pain) كثير، ولا آفة (Disorder) تتبعه في الشهوة (Appetite)، وغيرها، فهو سليم.

وإن كان عن غلظ الثفل (Residues)، فيدل عليه حال الثفل (Residues) وحدوثه مع مرور الثفل (Residues)، وسكون الوجع (Pain) عند حال لين الطبيعة. وكثيراً ما يكون ما يخرج عصارة تنفصل عن الثفل (Residues) عندما يغلظ، ويجف السبب الذي يجففه، فيظن إسهالاً يحتبس، وفيه الهلاك. وعلامة ذلك أن لا يكون شيء منه عند لين الطبيعة، ومقارنة الثفل (Residues)، وأن يتقدم الثفل (Residues)، ثم يخرج بعده ثفل (Residues) يابس.

وأما القسم الذي قبله، فأكثره يخرج بعد الثفل (Residues) الذي يسحج. وأما الزلقي منه، فيدل على الفرق بينه وبين زلق المعدة (Stomach)، هضم (Digest) يسير يكون في الطعام، فإذا انحدر عن المعدة (Stomach)، لم يلبث في الأمعاء بل بادر إلى الخروج. فإن كان سببه قروحاً، دل عليه السحج، وما يخرج من دلائل القروح.

وإن كان هناك بلغم (Phlegm) لزج، دل عليه أيضاً البلغم (Phlegm) الذي يخرج معه، والرياح (Winds)، والقراقر (Borborygmus). وفي البلغمي يحسّ بزلق شيء ثقيل، وفي القروحي بالوجع تحت مكان المعدة (Stomach)، فإن كان زلق ليس عن قروح، ولا عن بلغم (Phlegm)، بل لسوء مزاج (Temper)، دل على ذلك عدم خروج علامات القروح والبلغم (Phlegm). وأما السوداوي، والذوباني، فيدل عليه سلامة الأحشاء في أنفسها، وبراءتها من الدلائل الموجبة للإسهال عنها، واشتعال البدن، وحرارته، وملازمة حمّى دقية، واختلاف لون، وقوام، ونتن رائحة. فما كان من ذوبان الأخلاط، كان صديداً مائياً، وما كان من ذوبان اللحم الشحمي، كان صديداً غليظاً، كما في القروح مع دسومة، وألوان مختلفة، ثم يصير له قوام الشحم من غير اختلاف في قوامه، ولا مائيته. وكذلك حال ذوبان اللحم الأحمر، إلا أنه يعدم الدسومة، ويكون آخره درديّ اللون.

وأما الكائن عن فضل وامتلاء تدفعه الطبيعة من البدن لما ذكر من أسباب إحداث الفضل والامتلاء، فتدل عليه الأسباب، ويدل عليه أن المستفرغ يكون دماً ضعيفاً صرفاً نقياً، مع كثرة دفعة بلا وجع (Pain)، ولا يستتبع استرخاء (Relaxation)، ولا ضعفاً، ويكون له نوائب. وأما الزحيري، فيدل على أقسامه ما يخرج مما يرى، والأسباب الموجودة من برد (Cold) واصل، أو من جلوس على صلابة، أو من بواسير (Piles) وشقاق وغير ذلك، وما تقدم من إسهال (Diarrhoea) وسحج، أو لم يتقدم، ومما تغلظ فيه أن يكون هناك ثفل (Residues) محتبس، يؤلم، ويوجع، ويرسل عصارة، فيتوهم أنها سيلان (Flowing) زحير. وربما خرج خراطة كالبلغم، فيوهم أن الزحيري بلغمي، فلا يجب أن تغترّ بذلك، بل يجب أن تتأمل السبب من وجهه على ما علمت. والفرق بين قروحه، وقروح الأمعاء التي فوقه، أن ما يسيل من المعي (Intestine) المستقيم يقلّ فيه النتن، أو لا يكون فيه نتن. وإذا عرض لصاحب قروح الأمعاء، وصاحب إسهال (Diarrhoea) الدم (Blood) أن يجمد الدم (Blood) في بطنه، عرضت العلامات التي ذكرناها في باب أسباب هذه العلة (Cause) من انتفاخ (Flatulence) البطن (Abdomen)، وبرد الأطراف (Extremities) دفعة، ومن سقوط القوة والنبض (Pulse)، وإذا عرض لصاحب هذه العلة (Cause) شيء من هذا، فاعلم أن الدم (Blood) عرض له ذلك. واعلم أن الدم (Blood) الأسود

الكائن للاحتراق إذا اتجه إلى الاخضرار، فقد أخذت الطبيعة في التلافي، فيخضرّ، ثم يصفرّ، ثم يقف.

واعلم أنه تقام أشياء كالغدد، فيتوهم أنها خرط لصهريج الأمعاء، وذلك لا يكون إلا مع مغص (Gripes)، فذلك ليس بخراطة، بل فضول خلط (Hamours).

واعلم أن من كان به قيام، واحتبس، وهو باق على حاله، لا تثوب إليه قوته، فالسبب فيه أن بدنه ليس يقبل الغذاء.

واعلم أن من يقوم بالنهار أكثر منه بالليل، بل يعتريه القيام كلّما تناول شهوته نهاراً، فالسبب ضعف معدته. وإذا كان بالليل أكثر، فالسبب ضعف كبده وردّها للغذاء.

واعلم أنه كثيراً ما أعقب القيام بإخراجه اللطيف، وتخليفه الكثيف قولنجاً شديداً، فاعلم العلامات والأسباب.

معالجات الإسهال (Diarrhoea) مطلقاً:

أقول أولاً إنه يجب أن يشتغل بما قيل في باب إفراط إسهال (Diarrhoea) الأدوية (Medicines) المشروبة، ويقرأ ذلك الباب مع هذا الباب، ثم نقول إن الإسهال (Diarrhoea) يمنع من حيث هو إسهال (Diarrhoea) بالقابضات، والمغلظات المواد، وبالمغرّيات، وربما احتيج إلى المخدرات، وأيضاً قد يعالج الإسهال (Diarrhoea) بالمدرّات، والمعرّقات، وبموسعات المسام (Pores)، والمقيّئات، فإن هذه جميعها تحرك المادة إلى خلاف جهة الإسهال (Diarrhoea)، فإن خالط الإسهال (Diarrhoea) حرارة (Heat)، جعل معها مبرّدات، أو اختير منها مبرّدات، واستعمل الموسّعات للمسام، والمعرّقات من خارج البدن، فإن خالطها برد (Cold) جعلت معها مسخّنات، أو اختير منها مسخّنات.

وأكثر ما يحتاج إلى المسخّنات إذا كانت القوة الهاضمة ضعيفة، ثم إذا كانت سدد من أخلاط (Hamours) لزجة، ويستعان بما قيل في باب ضعف الهضم (Digest). وأكثر ما يحتاج إلى المبرّدات إذا كانت الماسكة ضعيفة، والجاذبة قد تعين على حبس الطبيعة بما ينفذ الغذاء بسرعة. وربما تدرّ وتعرق، وربما فعل الشراب الصرف القوي العتيق هذا، فإن من به إسهال (Diarrhoea)، ربما شرب أقداحاً من شراب بهذه الصفة، بعضها خلف بعض حتى يكون دائماً كالسكران، فتحتبس طبيعته.

واعلم أن النوم من أنفع الأشياء لمن به إسهال (Diarrhoea)، وإذا كان مع الإسهال (Diarrhoea) سعال (Cough)، ترك ما فيه حموضة شديدة وقبض (To contract)، واقتصر على ما ليس فيه ذلك من الأطعمة والأغذية، واختيرت الباردة المغرّية، وكذلك كل ما جرمه صلب، وفيه تقوية البدن الذي يتغذى به مثل الأسوقة، ويضرّهم كل ما يسيل من الأحساء والمراق (Hypochondrium). واعلم أن الربوب المحلاة كثيراً ما ضرّت بتهييج العطش، ومن حوابس الإسهال (Diarrhoea) الحمام، والدلك، بما يوسّع المسام (Pores)، وكثيراً ما تجذب المادة إلى

ظاهر البدن من المروخات (Liniment) والدلوكات، ومنها الأدهان الحارة، كدهن الشبث، ونحوه. ومن حوابس الإسهال (Diarrhoea)، وضع المحاجم (Cupping glasses) على البطن (Abdomen).

وقد جرّب وضع المحاجم (Cupping glasses) على بطون من بهم إسهال، وسحج، إذا تركت عليهم إلى أربع ساعات، احتبست. ونحن قد جربنا ذلك. ومن حوابس الإسهال (Diarrhoea)، الأضمدة (Plasters) للمعدة والأمعاء، تتخذ من المسخّنات القابضة، ومن المبرّدات القابضة بحسب الحاجة، ومن حوابس الإسهال (Diarrhoea)، الإسهال (Diarrhoea)، وذلك إذا كان سبب الإسهال (Diarrhoea) خلطاً ينصبّ إلى المعدة (Stomach)، والمعي (Intestine)، فينزل الطعام، ويسيّله، ويستفرغه، ويلزم استفراغه أن تتبعه الأخلاط، فإذا استؤصل ذلك، واستفرغ، هان وجه التدبير.

وإذا استعملت الأدوية (Medicines)، فابدأ بالمفردة، فإن لم تنجع، فحينئذٍ تصير إلى المركّبة والحابسة، إما مجففة ميبسة، وإما مقبضة، وإما مبرّدة مخثّرة، وإما مغرية مسدّدة للمسام التي منها ينبعث. والأدوية المفردة الباردة الحابسة مطلقاً، ويحسب قوم أن الحابسة مثل الجلّنار، والعفص، وأقاقيا، والورد، والصمغ العربي، والطين الأرمني، والطين المختوم، والطرائيث، والطباشير، وخصوصاً المقلي، وخصوصاً الذي ربّي بالكافور، وثمرة الطرفاء، والعليق، وحبّ الرمان، والسمّاق، والأمبر باريس، والزراوند، وبزر الحمّاض، وبزر قطونا المقلي، والكزبرة، وبزر لسان (Tangue) الحمل، وعصارة لحية التيس، وبزر الورد جيد، وثمرة التوت الفجّ، وخصوصاً من السحج، وعصارة القوابض مجففة، وربوبها، وعصارة بزر البقلة الحمقاء أوقية واحدة، يشربها، فيكون نافعاً، والرائب المطبوخ الذي لا زبد فيه أصلا.

والأدوية المفردة الحارة الحابسة، فهي مثل الكمون المقلو، والنانخواه، والأنيسون المقلو، وقشار الكندر، والمرّ، والميعة اليابسة، والدار شيشعان، ومثل اللاذن نفسه، يسقى منه درهم بمطبوخ، والجبن العتيق المقلو، يؤخذ كما هو، أو يطبخ في عصارة قابضة، لكنه يعطش.

وأفضل تدبيره، أن يغسل بالماء والملح مرات، أو يطبخ طبخاً يخرج ملحه، ثم يجفّف، فإن الدرهم منه يحبس. وهذا أقوى كل شيء. والصبيان قد يشوى لهم الجوز المقشّر، ويدقّ، ويعطى بسكر مقلو، وماء بارد قدر جلوزة، والزاجات، والأنفحات عاقلة، وأنفحة الجدي قد يسقى منها الصبي ربع درهم في ماء بارد، وللكبير فوق ذلك، ووزن درهم واحد من أنفحة الأرنب، فإنه يجبس البطن (Abdomen) في وقت، ويجب أن يبتدأ في سقي الأنافح من دانق، فإن لم ينفع زدت منها إلى ما لا تجاوز به في الوزن وزن درهم، والجبن العتيق الذي سلف تدبيره إذا سقي منه درهم، فهو أقلّ ضرراً، وأقوى فعلاً من الأنفحة. وقد زعم بعضهم أن المبيختج إذا أحرقت قطعة منه حتى يسودّ، ثم يسقى منه نصف درهم، فإنه يحبس البطن (Abdomen). وقد حدثني صديق لي من المعالجين بتصديق ذلك تجربة له، وخرء الكلب الآكل العظام وحده، إذا سقي منه درهم ونصف، حبس بقوة، خصوصاً اليابس المأخوذ في شهر تموز.

ومما لا ينسب إلى أحد الطرفين نسبة كبيرة، قوابض (To contract) النعام مجففة، والشربة وزن ثلاثة دراهم، يجفف، ويبرد بالمبرّد، ويسقى منه هذا القدر من كان به ذرب في ربّ الآس، أو في ربّ السفرجل بحسب ميل مزاجه، وأيضاً لبن المعز المطبوخ حتى يغلظ، والمرضوف بالرضف يلقى فيه ثلاث مرار، واجعل فيه قليل رزّ مقلو، وأيضاً محّ البيض مسلوقاً في الخلّ، ومن المركبات المائلة إلى البرد (Cold) أقراص الطباشير الممسكة، وأقراص العُلَّيْق المسمى قلنديقون، وأقراص الطين المختوم، وأقراص الجلنار، وأقراص الفيلزهرج[1]، وأقراص الطراثيث، وأقراص الزعفران، وأقراص الأفيون، وأقراص الخشخاش الممسّك، وحبّ الأفيون، وحبّ اليبروح، والمقلياثا، وسفوف حب الرمان، وحبّ السندروس.

وللإسهال المزمن وزن درهم من الصدف المحرق، ومن الطين الأرمني مناصفة، وأصناف المقلياثا بالطين المختوم، وبغير الطين المختوم. ولا يجب أن يفرط في قلبها، فيذهب قوتها، بل يجب أن يحمّى القدر، فترفع على نار، وتترك هي عليها، وتحرّك حتى تنشوي.

ومن المركّبات المائلة إلى الحر قليلاً كان، أو كثيراً أقراص الأفاويه، والجوارشن الخوزي، وجوارشنات ذكرناها في الأقراباذين، وجوارشن البزور القابضة، وأقراص الزعفران، وأقراص الكهربا. وأيضاً يؤخذ عفص غير مثقوب أخضر، وقشور الرمان، وسمّاق، وفلفل، من كل واحد نصف درهم، يسحق، وينخل، ويعجن ببياض البيض، وتقوّر رمانة، وتلقى هي فيها، ويسدّ بابها بالشحم، وتوضع على الجمر. ومن ذلك أن يؤخذ دقيق الحنطة، ويخلط بشيء من نانخواه، وثمرة الطرفاء، وحرف، ويلتّ بزيت أنفاق، ويعجن، ويخبز، ويجفف في التنّور، ثم يؤخذ منه وزن عشرة دراهم مدقوقاً، ويشرب في ماء بارد، وقليل شراب.

ومن هذا القبيل أيضاً مما يعالج به الصبيان، إذا عرض لهم إسهال (Diarrhoea) عند نبات أسنانهم. ونسخته: يؤخذ خشخاش، وحبّ الآس، وكندر ذكر، وسعد من كل واحد نصف درهم، فينعّم سحقه، فيداف في لبنه الذي يرضعه، ويسقى. ومن هذا القبيل دواء (Medicines) جيد مجرّب. ونسخته: يؤخذ حبّ الزبيب المجفّف، وينعم سحقه حتى يصير كالغبار، وتؤخذ العظام المحرقة، ويؤخذ لبّ البلوط، والأنفحة، والكزبرة المقلوة، وسمّاق، وخرنوب الشوك، وبزر الكرفس، والكمون المنقوع في الخلّ، والخبز الفطير اليابس، والكندر، والنانخواه أجزاء سواء، يسحق جيداً، ويرفع ذلك، ولك أن تجعل الأنفحة أقلها أو نصف جزء، ثم يتناول كل ساعة منه قميحة بمقدار ما يكون قد تناول في اليوم عشرين درهماً، إن كان من الأنفحة جزء، أو أقلّ من ذلك، وإن كانت الأنفحة أكثر من جزء، فتحتبس الطبيعة في يوم واحد.

ومن هذا **القبيل** دواء (Medicines) مجرّب. ونسخته: يؤخذ السعد، والسنبل، والجلّنار، ودقاق الكندر، وشيء من العفص مقدار نصف درهم، يطبخ في الماء طبخاً، ثم يصفّى ذلك الماء، ويذرّ عليه من السكّ، والمسك، والعود الخام الجيد شيء بحسب ما يوجبه الحال،

(١) فليزهرج: هو الحضض أو العوسج.

ويشرب. وأنت تعلم قوانين الموازين بحسب الأمزجة، والأهوية، والعلل (Cause)، ويستعمل بحسب ما تأمره.

أخرى: ومن هذا القبيل يؤخذ زنجبيل، زاج الأساكفة، سمّاق بالسوية، يستفّ منه وزن درهمين إلى مثقالين.

أخرى: ومن هذا القبيل وأقرب إلى الاعتدال، أن يؤخذ برشياوشان، وسنبل الطيب، وبزر النيل الأملس، ولبّ الثيل، وبزر الفجل، والباذاورد، وأصل شجرة الصنوبر، وتتخذ منه أقراص. واعلم أن الحاجة إلى الطباشير حبس الدم، والحاجة إلى البزور حبس الإسهال (Diarrhoea) المعوي، والحاجة إلى البزر قطونا ولسان الحمل المقلي هو المغص (Gripes)، وإلا فإن نفس الإسهال (Diarrhoea) تزيله الأسوقة، وخصوصاً مكررة القلي. والغذاء ما ذكرناه، والبيض المسلوق منفعته في الإسهال (Diarrhoea) الكائن عن عفن الأمعاء، وليس بموافق للكبدي والمعدي، بل ربما ضر.

وأما المخدّرات، فإن فيها خطراً، وإن كان قد تعرض لها الحاجة، فإنها قد تنفع من حيث تغلظ المادة، ومن حيث تنوّم، وتبطل الحاجة إلى القيام بسبب حبس اللذع (To sting)، وكيف كان، فلا يجب أن يستعمل ما كان عنها مندوحة، وإذا وجب استعمالها، لم تستعمل على ما ذكرنا فيمن برد (Cold) بدنه، وضعفت قوته، وظهر ذلك في النبض (Pulse). فإن كان لا بد خلط (Hamours) بها مثل الجندبيدستر، والزعفران، ونحوه. وقد شاهدنا من احتمل من الأفيون شيافة فمات.

وإن أمكن أن يستعمل في شياف (Suppository) لم يستعمله مشروباً، وإذا أمكن أن يستعمل في ضمّادات لم يستعمل حمولاً. ومن الضمّادات المخدّرة، أن يؤخذ من الأفيون، ومن بزر البنج، جزء جزء، ومن جفت البلوط، والجلّنار، والأقاقيا، والكندر، والمرّ، من كل واحد خمسة أجزاء، ويجمع بعصارة البنج، أو عصارة قشر الخشخاش، أو طبيخهما، ويطلى، فإنه جيد مخدّر. مشروب قوي القبض، ونسخته: يؤخذ من أنفحة الأرنب وزن دانقين، ومن الأفيون مثله، ومن العفص وزن نصف درهم، ومن الكندر نصف درهم، تتخذ منه أقراص، والشربة نصف مثقال.

أخرى: يؤخذ عفص فجّ جزء، كندر، أفيون، من كل واحد نصف جزء بالسوية، والشربة درهم. وأيضاً يؤخذ بزر البنج، وأفيون، وخشخاش، وطباشير، وجلّنار، وكندر بالسوية، والشربة إلى درهم.

وأيضاً: يؤخذ من السندروس، والأفيون، ودقاق الكندر، ومرّ، وزعفران، يسقى منه حبتان، مثل حمصتين، وأصلح من ذلك جندبادستر، أفيون، ميعة سائلة، زرنيخ، مرّ، زعفران، أسارون، كندر، نانخواه بالسوية، يعجن بعسل منزوع الرغوة. والشربة منه مثل النبقة.

أخرى: يؤخذ أيضاً مرداسنج ربع درهم، أنفحة نصف درهم، عظام محرقة درهم، عفص درهم، أفيون دانق.

أخرى: وأيضاً أقراص بزر البنج، ومعجون البنج نافع جداً.

أخرى: يؤخذ أقاقيا، وعفص، وأفيون، وصمغ، من كل واحد جزء، تتخذ منه أقراصٌ. وهذا الدواء (Medicines) الذي نحن واصفوه مجرّب يحبس في يومين. **ونسخته**: يؤخذ نانخواه، وبزر الكرفس، وقشور رمان حامض، وعفص، وأبهل أجزاء بالسوية، أفيون نصف جزء يسحق الجميع، كالكحل، والشربة منه من درهم إلى مثقال بالغداة، ومثله بالعشي. والصبي من دانق إلى دانقين.

ومن أدوية (Medicines) الإسهال (Diarrhoea)، ما يوافق من به مع الإسهال (Diarrhoea) سعال (Cough) مثل الآس، والمصطكي، والصمغ الأعرابي، والكندر، والبزرقطونا المقلو، والطباشير، والشاهبلوط، والجوز، واللوز المشوي.

وبالجملة، يجب أن يعطى ما ليس فيه حموضة، وعفوصة شديدة، بل تسديد، وتغرية، فإن لم يكن بدّ أعطوا العفصة، ثم أتبعوها باللعوقات المليّنة للصدر، وكثير من اللعوقات المتخذة من الخشخاش، والكثيراء، والصمغ، والخرنوب، وثمرة الآس، والنشا المقلو، ولعابات أشياء قلبت أولاً، ثم احتيل في إخراج لعابها تجمع بين الأمرين.

فصل: في أغذيتهم

وأما أغذيتهم، فيجب أن لا يكون فيها لذع (To sting)، ولا ملوحة كثيرة، ولا حموضة مؤذية، فتحرّك القوة الدافعة إلى الدفع. وهذه مثل ما ذكرنا من اللبن المطبوخ، والمرضوف، وخصوصاً الذي طفئ فيه الحديد مرات. وأجود من ذلك الرائب المنزوع الزبد البتّة، مطبوخاً مع قليل أرزّ، وجاورس مقلوين. ويجرّب مبلغ ما يستمر به، فإذا لم يستمر شيئاً يتناول أقلّ منه.

وأشدّ الألبان المطبوخة تقوية لبن البقر، وأوفقها للمحرورين لبن الماعز، مع أنه قابض. والرائب أفضل للمحرورين من غير الرائب، ومثل لباب السميذ المقلو المبرّد المجفف، ومثل الخبز المعجون دقيقه بالخلّ يخبز جيداً، وهو للمحرورين غاية. ومثل العدس المطبوخ في ماءين، ويصفيان عنه، ثم يطبخ في الثالث حتى يثخن، ويحمّض، ولا تحميض ومثل الحمّاضية. وأما الحوامض، فمثل ما يتخذ من السماق، وحبّ الرمان بالكعك، والكزبرة، وربما جعل فيه أرز. والباقلا المطبوخ بالخل جيد لهم. ومن أغذيتهم التي تغذو وتكون في نفسها علاجاً جيداً، أن يؤخذ من سويق الشعير حفنتان، ومن بزر الخشخاش حفنة، ومن قشر الخشخاش حفنة، يطبخ جيداً، ويصفّى، ويتناول. وإن حمّضته بسويق التفاح الحامض، أو حبّ الرمان، أو السماق كان صواباً. ويكون ملحهم ملحاً أندرانياً يدقّ، ثم يقلى قلياً جيداً، ثم يخلط به حبّ الرمان، والكزبرة، والسماق.

وإن لم تكن حرارة (Heat) شديدة، خلط (Hamours) به جبن عتيق مقلو مدقوق، ويجب أن لا يسقوا إلا البارد كيف كان. فإن البارد يعقل، ويجزي، والحار يحلّ، ويرخّي، ويحوج إلى أكبر، اللهم إلا في الهيضة على ما شرط، وفي السددي، والورمي. واللحمان التي تصلح

لهم لحمان الاطياهيج، والقباج، والدراريج، والعصافير، والقنابر، ولحم الأرنب، والقطا، والشفانين، والفواخت، ولحم السوداني خاصة، والأصوب أن تكون مشوية مبزّرة محمّضة، وأيضاً صفرة البيض مسلوقة في الخلّ، والمصوصات المتخذة منها بمثل حب الرمان، والزبيب الكثير العجم، والكزبرة، وبمثل السماق، وما أشبه ذلك من ثمرة العليق، وعساليج الكروم، وورق الحمّاض، وورق لسان (Tangue) الحمل، والكرنب المكرّر الطبخ، والسمك الصغار المطبوخ بالخلّ.

ومن الذي يجري مجرى الأبازير زهرة الفستق، وزهرة الزعرور، والكزبرة، وحبّ الآس. وإذا لم يهضموا اللحمان، اتخذت لهم مدقّقة من لحم الفراريج، والقباج، والكزبرة، وحب الآس، ونحوها، وطبخت بقوة، وخلط بها أرز، وجاورس قليل، ثم يصفى، وأعيد على النار حتى يقرب من الانعقاد، ثم يحمّض بسمّاق، أو حب رمان ونحوه. والكردنانك نافع لهم، إذا لم يفسد الهضم (Digest) جداً، ويجب أن لا يملّح إلا قليلاً، وأن يسيل منها بالغرز رطوبة (Moisture) كثيرة.

والأكارع شديدة النفع لهم، إذا طبخت مع الأرز المقلو. وليجتنبوا الفواكه أصلاً، وإن كانت قابضة إلا عند نفور المعدة (Stomach) من الأطعمة الأخرى. والشاهبلوط لا يضرهم، وكذلك القصب.

وإن كان الطعام اللطيف يفسد في معدهم، أطعموا الأطعمة التي فيها غلظ ما مثل الأكارع بالربوب القابضة، ومثل الأحساء القوية المتخذة من الأرزّ، والجاورس. وربما انتفع بعضهم بقريص البطون، ونحوه، والسكباج المتخذ من أطايب البقر، يأكل السكباج وحده بالثرائد، أو يأخذ معه إن اشتهى من الأطايب شيئاً بقدر قوة هضمه، وليست موافقة البطن (Abdomen) غاية لجميع أصحاب القيام.

ومن الأحساء المحمودة لهم، أن يؤخذ الخشخاش، ويقلى قلياً قريباً، ثم يتخذ منه، ومن الأرزّ، والجاورس حسو، ويحمّض إن شاء بالسماق، وحبّ الرمان، ونحوه، أو يتخذ إحساء من الكعك اليابس، والأرزّ، وشحم كلى (General) الماعز، أو ينقع السماق في ماء المطر يوماً وليلة، ويغلى غلية خفيفة، ثم يصفيه تصفية شديدة، ثم ينقع فيه الذرة حتى ينتفع، ثم يطبخه، ثم يمرسه فيه بقوة، ثم يصفيه ويرمي الثفل (Residues)، ثم لا يزال يحرّكه على النار بعود حتى يغدو مثل الغراء، ثم يطيّبه بالملح قليلاً، ويجعل دسمه شحم الجداء، أو اللوز المقلو، وقليل زيت، ولا يكثر فيه الملح والدسومة، وهكذا يكون الغذاء حاراً، أو بارداً. ومن دسوماتهم، زيت الأنفاق، ويجب أن يكون ماؤهم ماء المطر، فإن فيه قبضاً، وأظن أن أكثر نفع ذلك لسرعة انجذابه إلى الكبد (Liver)، وسرعة تحلله، فلا تبقى في الكيلوس رطوبة (Moisture)، ويكره لهم الشراب، فإن لم يكن بدّ، وكانت القوة تقتضيه لينتعش به، فالأسود القابض الطعم القليل.

والأصوب لهم أن لا يأكلوا الأغذية الكثيرة الأصناف، ولا مراراً، بل يجب أن يقتصروا على طعام واحد قليل المقدار، ويكون مرة واحدة، وأن يقدموا على الطعام ما هو أقبض، وأن

يمتصوا قبله شيئاً من السفرجل، والرمان الحامض، ولا يشربوا عليه الماء. وإن صبروا على أن لا يشربوا ألبتة، كان علاجاً جيداً بنفسه، وخصوصاً إذا لم يتحركوا عليه ألبتة.

ويجب أن تغمز أطرافهم العالية ليجذب الغذاء إليها، وأن تضمّد معدهم بالأضمدة القابضة، الممسكة، الباردة، والحارة، والمخلوطة بحسب موجب الحال، ويجب أن يقع فيها السنبل، والمصطكي، والمرّ والكعك. والميسوسن كثير النفع إذا وقع في هذه الأدوية (Medicines).

وهذه صفة طلاء جيد يطلى به ما بين المعدة (Stomach) والكبد إذا كانا متشاركين في الإسهال: تغلى عشرة أجزاء أفسنتين بشراب، ويصفّى، ويوضع على الموضع بخرقة، ثم يؤخذ من الورد، والجلّنار، والآس اليابس، والأقاقيا، والهيوفافسطيداس، والعفص أجزاء سواء، يخلط بماء الآس، وثجير الأفسنتين المذكور، ويضمّد به.

واعلم أن الترياق نافع جداً لكل إسهال (Diarrhoea) يغشّي ويسقط القوة، ولا يكون سببه ورماً، ولا حمّى شديدة. والذي ليس يستقلّ عن ضعفه، وقد احتبس قيام كان به، ولكن بدنه ليس يقبل الغذاء، فالرأي له أكل العصافير، والنواهض صدورها، دون أطرافها العظيمة، البطيئة الانحدار، مطجّنات، ومكردنات. وكذلك أيضاً من تكثر شهوته، ويضعف هضمه يعطى هذه الأشياء، واللحم الأحمر مقلواً بالزيت، مذروراً عليه الدارصيني، وينفع ذلك أيضاً في شراب السفرجل، والتفاح. ومما جرّبناه في الإسهال (Diarrhoea) الدموي لبن الماعز الملقى فيه الحجارة المحمّاة.

المقالة الثانية
في معالجات أصناف الاستطلاقات المختلفة المذكورة بعد الفراغ من العلاج (Treatment) الكلّي (General)

علاج (Treatment) الإسهال (Diarrhoea) الكبدي:

قد علمت أسباب الإسهال (Diarrhoea) الكبدي، وعلمت علاج (Treatment) إسهال (Diarrhoea) كل سبب، فيجب أن ترجع إلى ذلك، فتعالج سوء مزاجه، وضعفه، وورمه، وسدده، وامتلاءه، كلاً بما قيل في بابه، فإنك إذا فعلت ذلك، فقد عالجته. والذي يقع في هذا الباب من الخطأ، هو أن يعطى من به إسهال (Diarrhoea) كبدي سدّي أدوية (Medicines) مقبضة زائدة في التسديد، مقوية لها ليعقلوا الطبيعة، فيؤدي ذلك إلى خطر عظيم.

وكثيراً ما طلي الجاهلي الكبدي في هذا القيام بمخثّرات للدمّ، مطفّئات للكبد بما هو بارد، وفي ذلك هلاك المريض، وإعداد للعفونة، بل يجب إذا علمت أن السبب فيه سدد في الكبد (Liver)، أو الماساريقا، أن تعتني بتفتيح السدد. وقد مدحوا الزبيب السمين في هذا الباب، حتى أن قوماً زعموا أنه يبرئ الإسهال (Diarrhoea) الغسالي الصعب.

وقد جربنا ذلك، فكان الأمر غير بعيد مما يقولون.

وفي ابتداء القيام الكبدي، الأولى أن لا يقرب الخبز، فإن الكبد (Liver) لا يقبله. وإنما الصواب الاقتصار على ماء السويق في اليوم مرتين أو ثلاثاً، فإن احتمل في آخره خلط (Hamours) الجاورس به طبخاً، ثم يصفّيه فعل، وإن احتمل أكل المطبوخ غير مصفّى، فعل، ويطبخ سكرجة سويق بعشرين سكرجة ماء إلى أن يغلظ، فإذا لم يكن في القارورة تشويش، فشحم الدجاج يبرئه. وإذا كان القيام دموياً كبدياً، فليس يجب أن يحبس من تحت، لئلا يحتبس شيء مؤذ من فوق، فتحدث آفة (Disorder)، بل يجود التدبير والعلاج من فوق، وأنعم نظرك في معالجة الإسهال (Diarrhoea) الكبدي، لأنه يغلط فيه كثير من الأطباء.

علاج (Treatment) الإسهال (Diarrhoea) المعدي والمعوي بلا سحج:

ونبدأ منهما بالزلقي، وقد علمت في باب المعدة (Stomach) أنه كيف يعالج زلق المعدة (Stomach) بأصنافه، وعلاج زلق الأمعاء قريب من ذلك مناسب له، ومع ذلك فإنا نورد أشربة، وأضمدة، وقوانين هي أولى بهذا الموضع.

والقانون لهم فيما ليس قروحياً، أن تخلط أدوية (Medicines) من القابضة القوية القبض، مع القابضة المسخّنة شرباً، وضمّاداً، وأن يستعملوا الأدوية (Medicines) التي تعين الطبيعة، وتقوّي الروح (Pneuma) مثل الترياق الفاروق[1]، ومثل الأمروسيا، والأثاناسيا. ويجب أن تستعمل المدرّات، فإنها قوية النفع من هذه العلة (Cause)، وإذا دلّت الدلائل على كثرة البلغم (Phlegm)، اشتغل باستفراغه، وإن لم تنجح الأدوية (Medicines) القريبة القوة والقوية، فقوة معتدلة، فربما افتقر إلى مثل الخربق.

وأما استفراغ (Evacuation) مادة هذه العلة (Cause) بالقيء، فهو رديء صعب، وقلّما يستفرغ القيء (Vomit) البلغم (Phlegm) النازل إلى الأمعاء، ولا يجب أن يشرب الماء ما أمكن. ثم إن شربه لم يجز أن يشربه حاراً ألبتة. والشراب العتيق الرقيق الصرف القليل ينفعهم، وما خالف ذلك يضرّهم، ولينتقلوا إن أحبوا أن ينتقلوا بمثل سويق الشعير، أو سويق القصب، وسويق الخرنوب، وسويق حبّ الرمان، وسويق النبق. وأما الكزبرة، فإنها قوية التأثير في حبس الطعام في المعدة (Stomach).

ومن المركبات الجيدة لهم بزر لسان (Tangue) الحمل، والأنيسون، من كل واحد وزن درهم، قشور الرمان، ودم الأخوين، من كل واحد نصف درهم، وهو شربة. ويجب أن تشرب في شراب عفص.

وإن كان هناك حمّى، فبماء المطر. ومن المركبات النافعة لهم جوارشن العفص، وجوارشن الكندر، وجوارشن الخرنوب. وينفعهم من الأضمدة (Plasters) مثل ضمّاد بزر الكتان مع التمر، ويقوّى بمثل عصارة السفرجل، والشبث الرطب، والطراثيث، والأقاقيا، والجلّنار، والمصطكي، والورد، والعوسج، والآس، أجزاء سواء.

---

(١) الترياق الفاروق: دواء مركّب.

وربما اتخذت من هذه الأدوية (Medicines) مراهم بشمع، ودهن المصطكي، أو دهن السفرجل، أو دهن ورد، ومثل ضمّاد انطولوس، وضمّاد درورونوس، وضمّاد الفلفل إذا كانت حرارة (Heat).

وأما الكائن من قبل قروح الأمعاء، فعلاجه علاج (Treatment) القروح، وكثرة استعمال المجففات القابضة من الأدوية (Medicines) الباردة، كالحصرمية، والسمّاقية، ويعالج بعلاج الدوسنطاريا الذي نذكره، وإذا كان هناك سبب مراري هو الذي ينصبّ، فيقرّح، فالأولى أن تستفرغه في الصيف بالقيء العنيف، ولا تستفرغه من طريق القروح. وإن كان سببه بلغماً، احتجت إلى أن تخرج البلغم (Phlegm) بحقن البلغم (Phlegm) المذكورة في بابه، وخفّفت الغذاء، وسخّنته، وجعلته من الأشوية، والقلايا المتخذة من لحمان خفيفة، وقلّلت شرب الماء. ثم إن احتجت إلى أقوى من ذلك، فالخربق. أما أبيضه، فللمعدة (Stomach)، وأما أسوده فللأمعاء السفلى، وهو أيضاً مع ما يستفرغ، يبدل المزاج (Temper)، ويسخّنه.

وهذه صفة دواء (Medicines) جيد لزلق الأمعاء الرطب، وهو كالغذاء، وقد جربناه نحن: نسخته: يؤخذ الزيتون الأسود، ويطبخ، ويسحق بعجمه، ويخلط به قشور الرمان، وفلفل أبيض، وزيت أنفاق، ويؤكل مع الخبز، ويجب أن يخلط بما يستعمل فيه من القوابض الباردة مصطكي، وكندر. وإن احتمل الفلفل، فالفلفل. وإذا أزمن الاستطلاق الزلقي، وكادت القوة أن تسقط، فالواجب في ذلك أن تبدأ بتبديل المزاج (Temper) وتسخينه، وتروّض العليل رياضة يحتملها، أو تدخله الحمّام، وتغمزه غمزاً لطيفاً، وتدلك ظاهر بدنه، ثم تحسّيه وهو مضطجع ليس بمنتصب، بل وركه أعلى من سائر ما فوقه في نصبه شيئاً من ماء اللحم القوي مخلوطاً به شراب قابض، وكعك يابس. فإن احتملت قوته، ومزاجه أن تتبعه بشيء منفذ مثل الفلافلي القليل، أو الفوذنجي، فعلت ذلك حتى ينفذه، فإنك إذا فعلت هذا جذبت الكبد (Liver) شيئاً من ذلك الغذاء، وتقوّت به.

وأما سائر أصناف الإسهال (Diarrhoea) المِعَدِي، والمِعَوِي الذي هو دون الزلق، فيقرب علاج (Treatment) أكثره من علاج (Treatment) الزلق، فما كان سببه المرة الصفراوية الكثيرة الانصباب إلى المعدة (Stomach) والأمعاء، فيجب أن يعدّل العضو (Organ) الذي يتولد فيه المرار، وينبعث عنه، أعني الكبد (Liver)، والمرارة (Bile) بما عرفت في بابه، وتستفرغ الفضل الصفراوي، إن كان كثيراً. وأصوب ذلك بالقيء إن أمكن، وهان، أو بالإسهال إن لم يكن في القوة ضعف، ولم يخف حدوث القروح، أو أنها حاصلة.

وبعد ذلك، فيتدارك بالمبرّدات المقبضة المذكورة، وكثيراً ما يشفي هذا الأذى سقي الإهليلج الأصفر، فإنه يخرج الصفراء، ويعقب قوة مبرّدة قابضة. ومما ينفعهم استعمال الرائب خصوصاً بالطباشير، وكذلك ماء السويق الشعيري، وإن كان سببه بلغماً عولج بما يخرج البلغم (Phlegm) من المشروبات والحقن إن كان كثيراً جداً، ثم عولج بما يقبض، ويسخّن تسخيناً معتدلاً، ومما يصلح لذلك جوارشن حبّ الرمان الذي بالكمّون، والجوارشن الخوزي، وأقراص الأفاويه.

وإن كان البلغم (Phlegm) زجاجياً لم يكن بدّ من مثل أقراص اسقليبيادس، ومن سفوفات تتخذ من الأنجد

ان، والنانخواه، والكمون المخلّل المقلو، وبزر الكتان المقلو، والسكّ، والجلّنار، والكراويا، والمرّ، والكندر، مع طباشير على ما يستصوبه من التقدير بالمشاهدة.

وإن كان هناك بلغم (Phlegm)، ومرة معاً، ودلّ عليهما خروج ما يخرج، وسائر العلامات، انتفعوا بأن يؤخذ من الهليلج الأصفر جزء، ومن الحرف نصف جزء، ويخلط به من السكّ، وحبّ الآس، والسمّاق، والكزمازج، من كل واحد سدس جزء،، وإن كان السبب سوداء تنصبّ إليه، فلنفرد له باباً نخصه بباب الإسهال (Diarrhoea) السوداوي، وننسبه إلى الطحال (Spleen).

وأما الذي بحسب الأطعمة والأغذية، فإنا أيضاً نفرّد له باباً، وإن لم يكن الأضعف القويّ. وسوء المزاج (Temper)، تأملت سوء المزاج (Temper) بعلاماته. وأكثر سوء مزاج (Temper) المعي (Intestine) يكون مشاركاً لسوء مزاج (Temper) المعدة (Stomach)، وعلاماته علاماته. فإن كان الضعف في الهاضمة وحدها، وكان لبرد، انتفع بالجوارشن الخوزي، وانتفع بجوارشن لنا على هذه الصفة. يؤخذ من العود الخام، ومن الكمّون المخلل المقلو، ومن النانخواه، والكراويا، والكندر، والمرّ، والزنجبيل المقلو. والقاقلة، وعجم الزبيب المدقوق أجزاء سواء، يتخذ منها سفوف. والشربة إلى ثلاثة دراهم.

وإن كانت هناك رياح (Winds) كثيرة، جعلنا فيها بزر الشاهسفرم، وبزر السذاب، وأيضاً تركيباً لبعضها في هذا الباب كثير الفائدة. ونسخته: يؤخذ من الزنجبيل، وبزر الرازيانج، والأنيسون، والدارفلفل، والقاقلة من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، ومن بزر النانخواه، وبزر الكرفس، من كل واحد وزن أربعة دراهم، ومن السليخة، وقصب الذريرة، والسعد، والعود الخام، من كل واحد وزن ثلاثة دراهم ونصف، ومن السكّ وزن خمسة دراهم، ومن الزعفران وزن أربعة دراهم، ومن القرنفل، وأظفار الطيب، والخيربوا[١]، من كل واحد ثلاثة دراهم وسدس، ومن حبّ الآس عشرون درهماً، تقرّص منه أقراص. والشربة بمقدار المشاهدة، وتنفع فيها أقراص المرماخوذ[٢]، خصوصاً إذا كانت القوة الدافعة ضعيفة أيضاً. وتنفع فيها أيضاً، الأضمدة (Plasters) المذكورة المسخنة. وإن كان مع ضعف الدافعة، خلطتها بالأفسنتين.

وأما إن كان فساد الهضم (Digest) للحرّ، استعملت الأدوية (Medicines) المبرّدة، وفيها قبض (To contract) ما، وغلّظت الغذاء، وجعلته من جنس البارد الغليظ مما ذكرناه، ويجب أن نستعين بما ذكرناه في باب سوء والهضم (Digest).

---

(١) الخيربوا: حب صغار كالقاقلة.

(٢) المرماخوذ: نبات من المرو له ورق دقاق ووردة أبيض طيب الرائحة.

وأما إن كان الضعف في الماسكة لبرد، أو حر، استعملت القوابض المذكورة في أول الباب الحارة، والباردة.

فإن كانت الدافعة أيضاً ضعيفة، استعملت سفوف خبث الحديد بجوزبوا في شراب النعناع، واستعملت الأضمدة (Plasters) بحسب الواجب كما تعلم.

علاج (Treatment) الإسهال (Diarrhoea) المراري:

قد ذكرناه في باب المعدة (Stomach)، وهو يتعلق في أكثر الأمر بمعالجات أحوال الكبد (Liver)، والمرارة (Bile)، والمعدة المولّدة للصفراء، ويجب أن يطلب من هناك.

علاج (Treatment) الإسهال (Diarrhoea) السوداوي وهو الطحالي الذي ليس فيه سحج:

يجب أن يقصد فيه قصد علاج (Treatment) الطحال (Spleen)، فيتعرّف حاله، فيقابل بالواجب فيه، فإن كان هناك كثرة من السوداء، ووفور من القوة، استفرغ بطبيخ الأفتيمون ونحوه، وإن كان غليظاً كالدردي، ولم يكن عن ورم، بل لغلظ السوداء نفسها، فاستعمل فيه هذا المسهّل إن كانت القوة قوية. ونسخته: يؤخذ من الملح الداراني جزء، ومن الشوكة المصرية[١] ثلاثة أجزاء، ومن الخربق الأسود جزءان، واطبخ الشوكة، والخربق، في الماء طبخاً بقوة، وأذب فيه الملح، وصفّه، واسقه. وهذا طريق إسهاله وتنقيته بما يسهّل، وإن وجب الفصد، فصد وقوّي، الكبد (Liver)، وقوّي فم المعدة (Stomach) إن كان السبب في الإسهال (Diarrhoea) معدياً سوداوياً لما ينصبّ إلى المعدة (Stomach) من الأخلاط السوداوية، ووضعت على الطحال (Spleen) محاجم (Cupping glasses) تحبس فيه ما يفيض منه إلى المعدة (Stomach)، والأمعاء.

وبعد ذلك يدبّر بما هو لطيف مقو مثل هذا التركيب الذي لنا. ونسخته: يؤخذ من حبّ الرمان عشرة دراهم، ومن البهمن الأحمر المقلو درهم، ومن الزرنباد المقلو درهم، ومن الكهربا درهم، ومن بزر السذاب، ومن بزر الشاهسفرم درهم، وتتخذ منه سفوف وأشربة ثلاثة دراهم.

وأيضاً: يؤخذ حبّ الرمان، والزبيب الأسود، يدقّ بخلّ وماء، ويعصر عنه، ويصفّى، ويلقى عليه قليل ملح، وصعتر، ويصطبغ به. فإن احتيج إلى أقوى من هذا، أخذ من الكندر، والسعد، وجوز السرو، والسكّ، من كل واحد نصف درهم، ومن الكعك درهم، يشرب في شراب عتيق صرف.

علاج (Treatment) إسهال (Diarrhoea) الدم (Blood) بغير سحج:

قد علمت أن هذا يكون من البدن، ويكون من الكبد (Liver) ويكون من المعدة (Stomach)، والأمعاء العليا والسفلى، ويكون من المقعدة (Anus)، وعرفت علاماته. وما كان منه صديدياً، أو دردياً، أو غسالياً، فعلاجه من جهة الكبد (Liver)، وإصلاح مزاجها، وتفتيح

---

(١) الشوكة المصرية: هي شجرة القرظ.

سددها، والتدبير المقدّم في ذلك مراعاة حال البدن في الامتلاء (To fill)، ومراعاة الأسباب الموجبة له. فما لم يكن له وجع (Pain)، وحدست أنه من البدن، أو الكبد (Liver)، ولم تسقط قوة، لم تحبسه. وإن خفت أن سيلانه ربما أورث سحجاً، أو أورث ضعفاً، فصدت، وأخرجته من ضدّ جهة حركته، ثم استعملت الأدوية (Medicines) القابضة الحابسة للدم، والذي يحدث من فتق في عروق (Vessel) المعي، فربما أدى إلى سحج عاجل، فيجب أن يصرف الاعتناء إلى حبسه، وإمالته إلى ضدّ الجهة، إن كان هناك امتلاء (To fill) أشدّ وأكثر.

واعلم أن المشروبات من الحوابس أوفق لما كان من الأمعاء العليا، وما يليها، وما فوقها، والحقن أوفق لما كان من الأمعاء السفلى. وما بين ذلك، فالأصوب أن يجمع فيها بين العلاجين، وجميع الأدوية (Medicines) الباردة القابضة، والمغرية المذكورة فيما سبق حوابس للدم، لا سيما إذا وقع فيها الشبّ، والشاذنج المسحوق، كالغبار، ودم الأخوين، والكهربا، والبسذ، واللؤلؤ مشروبة، ومحقوناً بها. وربما احتيج إلى مخدّرات، وربما احتيج إلى تقويتها بما فيه مع القبض قوة. ولأقراص الجلّنار من جملة ما يشرب قوة قوية. وأقراص بزر الحمّاض، وأقراص الشاذنج، مما علمناها.

ولعصارة لسان (Tangue) الحمل، وعصارة بزر قطونا، وعصارة لحية التيس في هذه الأبواب منفعة عظيمة، وخصوصاً إذا جعلت فيها الأدوية (Medicines) المفردة المذكورة. ومن الأقراص المذكورة أولاً.

وأيضاً: يؤخذ تفاح، وسفرجل، وورد يابس، من كل واحد نصف رطل، يطبخ بخمسة أرطال ماء حتى يبقى رطل ونصف، ثم يصفّى، ويلقى عليه مثله دهن ورد، ويطبخ في إناء مضاعف حتى يذهب الماء، ويبقى الدهن، وتخرج خاصيته، فيستعمل هذا الدهن في المشروبات.

وأما الحقن الحوابس، فمن هذه العصارات، ومن مياه طبخت فيها القوابض المعروفة، وذرّ عليها مما طبخ فيها، وجعل دسمها من شحم كلى (General) ماعز، ومن دهن الورد الجيد البالغ، وسنذكرها في القراباذين، ونذكرها أيضاً في باب السحج، وليختر منها السليمة المعتدلة التي ليس فيها أدوية (Medicines)، وأقراص حادة، ونورد بعضها ههنا.

حقنة جيدة مما ألّفناهُ: يؤخذ من قشور الرمان، ومن لسان (Tangue) الحمل، ومن خرنوب الشوك، ومن سويق النبق، ومن سويق الأرزّ، من كل واحد ثمانية دراهم، ويؤخذ من العفص الفجّ عفصتان، ومن الجلّنار، والورد، من كل واحد أربعة دراهم، ويصبّ عليه من الماء مناً بالصغير، وإن كان ذلك الماء ماء عصى الراعي، كان جيداً. ثم يطبخ برفق حتى يبقى قريب من ثلثه، ويصفّى، ويؤخذ من الشبّ وزن نصف درهم، ومن دم (Blood) الأخوين، والأقاقيا، والشاذنج، والجلّنار، وعصارة لحية التيس، والصمغ المقلو، وإسفيذاج الرصاص، والصدف المحرق، والطين الأرمني، من كل واحد درهم، ومن دهن الورد ستة دراهم، ومن إهالة شحم كلى الماعز ستة دراهم. ومن شاء جعل فيه من الأفيون وزن دانق، إلى دانق ونصف، وحقن به.

وإذا كان الغرض بالحقنة إمساك الدم، لم يحتج إلى أن يغلظ بالمغرّيات من الأرز، والجاورس، ونحوه.

وإذا كان الغرض فيها تدبير (Regimen) السحج، أو تدبيرهما جميعاً، إحتاج إلى ذلك، ويجب أن يجتهد حتى لا يدخل في الحقن ريح (Winds). ومن الشيافات (Suppository) القوية في هذا الباب، أن يؤخذ من الأقاقيا، ومن الصمغ العربي، ومن بزر البنج، ومن الأفيون، ومن أسفيذاج الرصاص، ومن الطين الأرمني، ومن الكهربا، ومن العفص الفجّ أجزاء سواء، تسحقها، وتجمعها بالدواء المطبوخ حاراً، وتجعلها بلاليط.

وأما من المقعدة (Anus)، فيكفيه أنه يستعمل هذه الأدوية (Medicines). يؤخذ مرداسنج، وجلّنار، وأسفيذاج الرصاص، وصدف محرق، ويستعمل على الموضع بعد الغسل والتنقية، فإذا فعلت كل هذا، وَلَجَّ عليك المرض، ولم يحتبس، لم تجد بداً من أن تربط اليدين من الإبط بشدّ شديد، وتدلك أطرافهم دلكاً، وتجلس العليل في ماء بارد صيفاً، وفي هواء بارد شتاءً، وتسقيه الماء البارد، وتصبّ على أحشائه العصارات الباردة المبرّدة، والأشربة الحابسة مثل ربّ الحصرم، وربّ الريباس، ونحو ذلك مبرّداً بالثلج.

علاج (Treatment) السحج وقروح الأمعاء:

يجب أن لا يغلط في السحج، فربما لم يكن ذلك الذي يحتاج إلى ما فيه قوة شديدة، وكان في استعماله فيه هلاك، وكان نفس التبريد الشديد، وإعطاء مثل البطيخ الهندي، والخسّ، والبقلة الحمقاء كافياً في العلاج (Treatment)، فإذا استعملت الحقن التي تقع فيها أدوية (Medicines) كاوية، كان الهلاك.

ويجب أن تعالج كما علمت ما كان في الأمعاء العليا بالمشروبات، وما كان في السفلى بالحقن، وما كان في الوسط، فبالعلاجين. ثم أول ما يجب أن تراعي حال السبب الفاعل للسحج، ولقروح الأمعاء، هل هو بعد في الانصباب، وهل سببه الأقدم من انفتاق، أو امتلاء (To fill)، أو ورم باقٍ، أو هو محتبس منقطع قد بطل، وبقي أثر من السحج والقرحة، وقد أعطينا العلامات في ذلك.

فإن كان السبب بعد ينصبّ، فدبر في قطعه وحسمه بما قد عرفته في مواضعه، وإن كان لا بد من استفراغ (Evacuation) لرداءة الخلط، فعلت بحذر وتقية، واجتهدت في أن يكون المسهّل ليس بشديد الضرر بالأثر والقرحة، بل مثل الهليلج، وأصلحته بما يخلط به من مثل الهليلج، والكراويا، والكثيراء، وما يشبهه، وإن أمكنك أن تمنعه من الغذاء يومين ليصير البدن نحيلاً، بما ينصبّ عنه فعلت. وإذا أردت أن تغذوه، غذوته باللبن المرضوف والمطبوخ على ما مضى في بابه، وهذا على سبيل الدواء (Medicines).

وأما الغذاء نفسه عند الحاجة، وظهور الضعف، فما ثقل (Gravity) حجمه، وتظهر تقويته، كأكباد الدجاج السمينة، والقليل من خبز السميذ المائل إلى فطوره، وخصى الديوك، والبيض الذي ارتفع عن النمبرشت، وانحطّ عن المشوي القوي. وربما انتفع جداً بالسمك المشوي الحار، والأكارع مطبوخة في حليب.

والأرزّ المقلو جيد لهم جداً إذا مصّوها، ويجب أن تحفظ قوتهم أيضاً بربوب الفواكه. والأغذية المذكورة في الباب الأول نافعة لهم. ويجب أن يكون ملحهم دارانياً مقلواً، ويجب أن لا يشرب الشراب إلا إذا لم تكن حرارة (Heat)، فحينئذٍ يشرب منه قليلاً من الأسود القابض، وماؤه الماء البارد، وليس يصلح أن يبدأ أولاً بالأدوية الصرفة المؤذية بكيفياتها المقبضة، والخشنة، والخادشة.

وإذا اشتدّ الوجع، احتجت ضرورة إلى المغرّيات لتصير كالستارة، وتنطلي على وجه المرض، وجميع الأدوية (Medicines) المبرّدة المقبضة المخلوطة بالمغرية نافعة فيه، إلا أن يقع تأكل، فربما احتجنا إلى الجالية، والكاوية مخلوطة بما يجفف بلا لذع (To sting)، ويجب أن يسقى صاحب السحج ما يسقاه من البزور وغيرها، في ماء بارد، لا في ماء حار. والزراوند خاصية عجيبة جداً في قروح الأمعاء، وإسهال (Diarrhoea) الأغراس[١]، وخصوصاً إذا سقي في مثل ماء لسان (Tangue) الحمل بقليل شراب عتيق. وللبلوط المشوي، والخرنوب قوة قوية مجموعين، ومفردين. وبزر الورد عجيب جداً، وقد جرّبناه.

ومما ذكره بعضهم أن المبتدئ إذا سقي أربعة دراهم صمغ بماء بارد، زالت علّته. وأما الطين المختوم، فإنه نافع جداً من كل سحج حتى للتأكل يسقى منه بعد تنقية التأكّل والوسخ بحقنة من الحقن التي نذكر، وكذلك إذا حقن بالطين المختوم في عصارة لسان (Tangue) الحمل، وكوكب ساموس[٢] أيضاً، وعصارة بقلة الحمقاء.

ومما ينفع من ذلك عصارة التوث الذي لم ينضج، وكذلك شرب حشيشة ذنب الخيل، وعصارة الورد شرباً، وحقنة.

وذكر بعضهم في أدوية (Medicines) هذا الباب رجل العقعق[٣]. وأظن أنه رجل الغراب.

وقد قيل إن «أبقراط» إذا ذكر رجل العقعق عنى به ورق التين، وهذا مما لا يصلح في هذا الباب.

وشرب أنفحة الأرنب لهم نافع، والجبن المنزوع عنه ملحه على ما ذكرناه في الباب الأول شديد النفع لهم، وإن بالغوا في التأكّل.

وإذا وقع السحج بسبب دواء (Medicines) مشروب، فمن الأشياء النافعة أن يحتقن بالسمن، ودم الأخوين يجعل في وزن ثلاثين درهماً من السمن، درهم من دم (Blood) الأخوين إلى ثلاثة دراهم. ومن المركّبات النافعة لهم، الأقراص، والسفوفات الباردة المذكورة. ومما هو جيد لهم إذا ذرّ على الخبز، وسقي، وشرب بعد ماء بارد، أن يؤخذ من رماد الودع أربعة أجزاء،

---

(١) الأغراس: الجلدة الرقيقة التي تخرج مع الولد إذاخرج من بطن أمه.

(٢) كوكب ساموس: وهي طين شاموس وهو طين على شكل صفائح تحكى المسنّ ومنه دقيق أبيض، سريع الانحلال في الماء ويجلب من قبرص ومن صقلية. داود الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، حققه وعلّق عليه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

(٣) العقعق: طائر من فصيلة الغرابيات، أبقع اللون، تعلوه ماجة خضراء في قمة الرأس والجبهة.

ومن العفص جزءان، ومن الفلفل جزء، يسحق وينخل منه وزن درهم على الطعام، ويشرب بالماء البارد. والفلونيا نافع لهم أيضاً إذا شربوه بماء بارد.

وأما الحقن والحمولات الصالحة لهذا، فمثل الحقن والحمولات الصالحة لإسهال الدم (Blood) المطلق، مزيداً فيها في أوله المغرّيات القابضة، وفي آخره، إن أدى إلى تأكّل المنقّيات والكاويات، وإلى أن يذهب ترضيض المعي (Intestine)، وينقى ظاهره، فلا يجب أن يجاوز المغريات، والقابضة.

وقال بعضهم إن الأقاقيا يجب أن لا تقع في الحقن، إذا لم يكن في العلة (Cause) دم، وليس هذا بشيء، ثم إذا بقيت القرحة جرّاحة، فالمجففة القابضة مع المغرّية والدسمة، ثم في آخره إن أدى إلى تأكل، فالمنقيات، والكاويات.

ومن الناس من يخلط شيئاً قليلاً من الفلديفيون في بعض العصارات، والحقن السليمة، فنفع منه منفعة عظيمة، لكن إذا لم تدعُ الضرورة إلى ما هو حاد، وإلى ما هو حامض، فالأولى أن لا يستعمل، ويجب أن ينتقل أولاً إلى ما هو حامض، ثم إلى ما هو حاد.

ثم إذا دعتك الضرورة والتأكل، فلا تبال، ولا بالفلديفيون، وتستعمل حاجتك منه. وربما كان من الصواب أن تبدأ بشيء مخدّر، ثم تستعمل الحقن الحادة إذا لم يحتملها العليل، وهذه الحادة والزرنيخية يخاف منها عليها أن تكشط جلدة بعد جلدة، حتى تنثقب الأمعاء. ولذلك، يجب أن تكون المبادرة إلى استعمالها. كما تعلم أن القرحة قد فسدت، ولا تؤخر إلى وقت يخاف معه أن يحدث ثقباً لاتساع القروح وغورها.

واعلم أن لشحم الماعز فضيلة على كل ما يجمع إلى الحقن من المغرّيات، فإنه يبرّد، ويسكن اللذع (To sting)، ويجمد على موضع العلة (Cause) بسرعة، وهذا أيضاً إنما يحتاج إليه في أول العلة (Cause).

وإذا تأدى إلى المدة احتجت إلى التنقية، ثم إلى ما هو أقوى منها، واحتجت إلى أن تهدر الدسومات، والمغرّيات الحائلة، بين الدواء (Medicines) والعلة (Cause)، وإذا علمت أن القروح وسخة، فنقّها بمثل ماء العسل، وأقوى من ذلك ماء الملح، والماء الذي ربي فيه الزيتون المملح، وطبيخ السمك المليح، ولا بد لك مع المدة من مثل أقراص الرازيانج، تستعملها لا محالة، إذا جاوزت العلة (Cause) الطراءة لا يمنع عنها مانع.

واعلم أن الحقن الدسمة المغرّية، تسكّن وجع (Pain) من به قرحة في معاه متأكّلة، ولكن لا يشفى، إنما يشفى ما ينال التأكّل بالأدوية النافعة من التأكّل، وهي المنقية الجلاّءة مع تجفيف وقبض (To contract).

والذي يتخذ فيها الأقراص، فلا ينبغي أن يكثر عليها المغرّيات والدسومات، فتحول بينها وبين التأكل. والنافعة للتأكّل، ربما أوجعت، وآلمت، ولم يلتفت إلى ذلك.

واعلم أنك إذا نقّيت بالحقن الحادة، فيجب أن تتبعها بالمدملة المتخذة من الأدوية (Medicines) القوابض، والمغرّيات، وذلك حين تعلم أن اللحم الصحيح ظهر.

وإذا اجتمعت الحمّى، والضعف، والتأكّل، وكانت حرارة (Heat)، ولم تجسر على استعمال مثل أقراص الزرنيخ وحدها، وجب أن تداف في مياه الفواكه القابضة الباردة، كالحصرم، والسمّاق، والريباس، والورد، وما يشبه ذلك، ثم تجفف، ويكرّر عليها ذلك، وتستعمل، وربما لم يكن بد من خلط (Hamours) البنج والأفيون بها، أو تقديم مخدّرات عليها، وإعطاء المريض طعاماً قليلاً محموداً. وأكثر مبالغ هذه الأقراص من نصف درهم إلى درهمين، وربما كان الأصوب أن تجعل في مثل مياه المبرّدات القابضة، ومنها العدس، وجفت البلوط، فإن هذا يعين في إحداث الخشكريشة.

ومما يشتدّ وجعه ومنفعته جميعاً، أن يحقن بأقراص الزرنيخ في ماء الملح عند شدة غلظ المدة، وربما أغنى المحموم، والضعفاء الذين يشتدّ حسهم، ولا يحتملون الحادة من الحقن هذا التدبير يتداوون به، فيحقنون بماء العسل، ثم بعد أربع ساعات بماء الملح، ثم يسقون الطين المختوم بخلّ ممزوج بماء، فإنه برؤه.

ومن التدبير في باب الحقن، أن يحقن قليلاً قليلاً في مرات، وإذا اشتد اللذع (To sting) فيتدارك بدهن الورد، ويحقن به. وأما الحقن المستعملة لحبس الدم، ومنع إسهاله، فهي أحرى وأقرب من حقن منع الإسهال (Diarrhoea) وقد اتخذت لها أقراص أيضاً تستعمل في مائياتها. ولنذكر الآن نسخ حقن، وشيافات (Suppository)، وأقراص تقع في الحقن، فمن الحقن الخفيفة في هذا، وفي الإسهال (Diarrhoea) الحار أن يحقن بماء لسان (Tangue) الحمل وحده، أو مع بعض الأقراص التي نذكر، أو يحقن بالخبز السميذ، والفطير مدوفاً في عصارة. ومن الحقن الخفيفة، أن يؤخذ ماء الشعير، ودهن اللوز، ومحّ البيض، وماء أرزّ مطبوخ بشحم كلى الماعز الحولي، مصفّى، ويلقى فيه طين مختوم، وكذلك حقنة بسلاقة الأرزّ المقلو المطبوخ بشحم، وربما جعل معه قشور الرمان، والعفص، وكذلك حقنة ماء السويق، والطين المختوم، وأيضاً حقنة نافعة عند الحرارة (Heat) الشديدة، تؤخذ عصارة جرادة القرع، وبقلة الحمقاء، ولسان الحمل، وعصا الراعي، وحبّ الآس، والعدس المصبوب عنه الماء مرتين، تجمع هذه العصارات، ويخلط بها دهن الورد، وأسفيذاج، وطين أرمني، وأقاقيا، وتوتيا. وإن احتيج إلى الأفيون، جعل فيها بحسب الحاجة والحال.

ومما جرّب أيضاً هذه الحقنة للسحج، وهي أن يؤخذ اللوز، وقشور الرمان، والعفص، والسمّاق، وورق العلّيق، وأصل الينبوت[١]، ويسلق بالشراب حتى يثخن، ثم يصفّى ويسحق مع بعض أقراص الحقن، ويجعل فيه دهن الآس. وأما الشيافات (Suppository) للسحج، فإن أمهات أدويتها المرّ، والكندر، والزعفران، والسندروس، والشبّ، والميعة، وجندبادستر، إذا كان أفيون، والحضض، والقرطاس المحرق، ودم الأخوين، وقرن الأيل المحرق، والقيموليا، والأطيان التي تجري معه، والأقليميات، والمرداسنج، وما أشبه ذلك، وربما احتيج إلى الزاجات، والزنجار وغير ذلك.

---

(١) الينبوت: هو خرنوب الشوك، وتسميه العامة ينبوت، وشلش حلاوي.

شياف للسحج والزحير: يؤخذ مرّ، كندر، زعفران، أفيون، يعجن ببياض البيض.

آخر: يؤخذ سندروس، ميعة، مرّ، زعفران، أفيون، يعجن بماء لسان (Tangue) حمل، فإنه نافع.

آخر: يؤخذ أفيون، جندبادستر، صمغ، حضض يعجن بعصارة لسان (Tangue) الحمل. وقد تتخذ من أمثال هذه الأدوية (Medicines) مراهم بدهن ورد، والأسفيذاج، ويستعمل على خرق، وقطع من قطن، ويدسّ في المقعدة (Anus) على ميل، فإذا اندس فيها قلب (Heart) الميل حتى يستوي ذلك وتنقّى.

نسخ الأقراص: وأما الأقراص السحجية، فمثل أقراص الكوكب، وأقراص الزرنيخ للتأكُل، ويجب أن يحفظ في تجير العنب، ليحفظ عليه القوة. وأقراص القرطاس المحرق، منها أن يؤخذ قرطاس محرق عشرة دراهم، ومن الزرنيخين المحرقين، وقشور النحاس، والشبّ اليماني، والعفص، والنورة التي لم تطفأ من كل واحد إثنا عشر درهماً، تتخذ منها أقراص بعصارة لسان (Tangue) الحمل، كل قرص وزن أربعة دراهم، والصغير يستعمل منه وزن درهم، والكبير قرصة واحدة بتمامها.

قرصة أخرى: يؤخذ السمّاق، وأقماع الرمان، وسقومقوطون، وهو نوع من حي العالم، وجلّنار، وحب الحصرم، وقلقنت، وقلقطار، ورصاص محرق، وإثمد، من كل واحد جزء، وزنجار نصف جزء، وتتخذ منه أقراص.

قرصة قوية: يؤخذ النورة، والقلي، والأقاقيا، والعفص، والزرنيخ مربى بالخلّ أياماً، ويقرّص. ومن قوتها ربما كفى أن يحقن بماء لسان (Tangue) الحمل.

نسخ الأضمدة (Plasters) والأطلية: وأما الأضمدة (Plasters) والأطلية النافعة من ذلك، فالأضمدة المذكورة في باب علاج (Treatment) الإسهال (Diarrhoea) المطلق، وقد جرّب طلاء أقراص الكوكب بماء الآس، فانتفع به جداً. وإذا لم يهدأ الوجع، فأقعد العليل في أبزن قد طبخت في مائه القوابض المعلومة مع شيء من شبث، والحلبة، والخطمي، وإن اشتدّ العطش، والكرب في السحج الصفراوي، استعملت الرائب المطبوخ، وماء سويق الشعير المبرّدين، وإن اشتد الوجع (Pain) حتى قارب الغشي (Syncope)، لم يكن بد من المخدرات.

وقبل ذلك، فاحقن بشحم المعز مع ماء السويق الشعيري من غير مدافعة، فربما سكّن الوجع، وانقطع المرض (Diseases) بما يعرض من اعتدال الخلط. وإن لم يسكّن، فعالج بما تدري، وإن شئت حقنت في مثل ذلك الوقت بهذه الحقنة، وهي أن يؤخذ ماء كشك الشعير، والأرزّ، وشحم كلى الماعز، ودهن ورد، وصمغ عربي، والأسفيذاج، ومحّ البيض تضرب الجميع في مكان واحد. وإن شئت، جعلت فيه أفيوناً، واستعملته.

فإن كان السحج بلغمياً، فالواجب أن تبدأ في علاجه بما يقطّع البلغم (Phlegm)، ويخرجه، ويريح منه، ويغتذي بمثله حتى يكون غذاؤه أيضاً السمك المالح، والصباغات، والخردل، والسلق، والمرّي، والكواميخ وتكون صباغاته من مثل حب الرمان، والزبيب مع الأبازير، والخردل، وما يقطع.

وإذا أكثر من البسر المقلو مغتذياً به، ويكون قد تناول شيئاً من الأدوية (Medicines) التي إلى الحرارة (Heat) مثل الخوزي، والفلافلي، انتفع به. وقد ذكر بعضهم أن بعض من به قروح الأمعاء، انتفع بجاوشير كان يسقى كل يوم مع السذاب، ثم يغتذي بالبسر المقلو، فعل ذلك أياماً فبرأ. ويشبه أن يكون ذلك من هذا القبيل.

وقد ذكروا أن رجلاً كان يعالج الدوسنطاريا المتقادم بعلاج يقتل، أو يريح في يوم واحد، كان يطعم الرجل خبزاً ببصل حريف، ويقلّل شربه ذلك اليوم، ويحقنه من الغد بماء حار مالح، ثم يتبعه بحقنة من دواء (Medicines) أقوى من الحقن المدملة، فإن احتمل وجع (Pain) ما عالجه برأ، وإلا مات. وتكون حقنتهم مثل هذه الحقنة، وهي أن يؤخذ مرزنجوش، كمّون، ملح، ورق الدهمست، وهو حبّ الغار، شبّ، سذاب، إكليل ملك، من كل واحد أوقية، ومن الزيت قسطان، يطبخ الزيت حتى يذهب ثلثه، ويصفّى، ويستعمل ذلك الزيت حقنة، وأيضاً تنفعهم الحقنة بطبيخ الأرز قد جعل فيه سمك مالح.

نسخة قيروطي (Kayruty) موصوف في هذا الصنف من العلة: يؤخذ من التمر اللحيم رطلان ونصف، ومن المصطكي أوقية، ومن الشبث الرطب ست أواق، ومن الصبر أوقية، ومن الشمع عشر أواق، ومن الشراب، ودهن الورد مقدار الكفاية، وقد يجعل في بزوره الحرف، وخصوصاً إذا أحسّ بالبرد والبلغم اللزج، وأما السحج السوداوي، فبعد تدبير (Regimen) السوداء والطحال على ما ذكرناه في موضع قبل هذا.

وبعد إصلاح التدبير، ينفع منه سفوف الطين. وتنفعهم الحقن الأرزية، وفيها أفاويه عطرة، وبزور حارة لينة، ومبرّدة قابضة، ويجعل فيها دهن الورد، وصفرة البيض. وأغذيتهم ما يحسن تولّد الدم (Blood) عنه.

وإذا كانت القرحة خبيثة، لم يكن بدّ من الحقنة بماء الملح الأندراني، ثم إتباعها إن احتيج إليه بما ينقي جداً، حتى يظهر اللحم الصحيح، ثم يعالج بالمدمّلات من الحقن. والحقن الملينة لهذه مثل حقنة تقع فيها الشوكة المصرية ثلاثة أجزاء، ومن الخربق الأسود جزءان، يطبخ بماء وملح أندراني.

فإن لم ينفع ذلك، فأقراص الزرانيخ. وأما السحج الثفلي، فيعالج بما يلين الطبيعة. وفيه لين، ودسومة، وتغرية، وإزلاق، ويقدم على الطعام مثل صفرة بيض نيمبرشت، ومثل مرقة الديك الهرم، ومثل مرق الأسفيذباج المتخذ من الفراريج الرخصة المسمّنة، وتستعمل الحقن الملينة من العصارات المغرية المزلقة مع دهن ورد، وصفرة بيض، ونحو ذلك. وقد ينفع. إذا طال هذا السحج. أن يؤخذ بزر كتان، وبزر قطونا، وبزر مرو، وبزر خطمي، ويؤخذ لعابه، ويسقى قبل الطعام، فإنه يجمع إلى الإزلاق إسكاناً للوجع، وتغرية، ويناول الإجاص قبل الطعام، فربما أزال هذا العارض.

وأما السحج الكائن عقيب شرب الدواء (Medicines)، فينفع منه شرب الأدوية (Medicines) المبرّدة المغرية المذكورة، وينفع منه الكثيراء المقلو، يشرب في الزيت منه وزن درهم ونصف فما فوقه. وينفع منه جداً، أن يحقن بسمن البقر الطري الجيد قد جعل فيه شيء من دم (Blood)

أخوين صالح، وقد ينتفع بمرقة بطون البقر في بعض السحج المراري، وليس هو بدواء جامع.

فصل: في علاج (Treatment) الإسهال (Diarrhoea) الكائن بسبب الأغذية

العلاج المعلوم له أولاً، أن لا يمنع من انحدارها ما لم يحدث هيضة قوية مفرطة، أما إذا كان من كثرة الغذاء فعل ذلك، واستعمل الجوع بعده. فإذا انحدر، تناول بعض الربوب القابضة، وإن حدث ضعف تناول الخوزي، أو سفوف حبّ رمان.

وإن أحسّ بضعف في المعدة (Stomach) مع ما اتفق من الإكثار، ودلّ عليه ما يحدث من القراقر (Borborygmus)، والنفخ أخذ من الجلّنار، والكندر، والنانخواة أجزاء سواء، تعجن بزبيب مدقوق بعجمه، ويأخذ منه كل غداة مقدار جوزة، وأيضاً يأخذ دواء (Medicines) الوجّ، والكزمازج المذكور في الأقراباذين.

وأما إن كان من فساد الأغذية في نفسها، ووقتها، ولكيفيات رديئة فيها، أو سرعة استحالة فيها، فيجب أن يتناول بعدها أغذية حسنة الكيموس (Chyme)، قابضة، وتعالج الأثر الباقي من الحرّ، والبرد، بما تعلم من الجوارشنات القابضة الباردة، والحارة. وإن كان السبب لزوجتها، وزلقها، هجرها إلى ما فيه مع الخفّة قبض (To contract).

وأما حرّها، وبردها، فعلى ما يوجبه، فإن كان السبب تقديم المزلق، قدّم القابض. وإن كان السبب تأخر ما يسرع هضمه غير التدبير، وتناول الطباشير ببعض الربوب لتصلح المعدة (Stomach) من أثر ما ضرّها فغيرها، فإنه في الأكثر يحدث سخونة.

وإن حدثت في الندرة برودة لحموضة الطعام في بعض أحوال مثل هذه التدابير، تناول الطباشير بالخوزي. وإن كان السبب قلة الطعام، أو لطافة جوهره، تغذى بعده باللحوم الغليظة مصوصات، وقرائص، ومخلّلات، والسمك الممقور ونحوه، وإن خاف مع ذلك ضعفاً في الهضم (Digest) برّدها.

فصل: في علاج (Treatment) الإسهال (Diarrhoea) الدماغي

يجب أن لا ينام صاحبه ألبتة على القفا، وإذا انتبه من النوم، فيجب عليه أن يستعمل القيء (Vomit) ليخرج الخلط المنصبّ إلى المعدة (Stomach) من الرأس (Head) الفاعل للإسهال، وأن يستعمل ما ذكرناه في باب النزلة (Catarrh) من حلق (Pharynx) الرأس (Head)، ودلكه بالأشياء الخشنة من كمّادات الرأس (Head)، واستعمال المحمّرة، والكاوية عليه، ومن تقويته، وإصلاح مزاجه. وربما احتيج إلى الكي.

ولا يجب أن يشتغل بحبسه عن المعدة (Stomach) بالأدوية القابضة، فيعظم خطره، بل يجب أن يخرج ما يجتمع من فوق بالقيء، وما ينزل من طريق الأمعاء، ولو بالحقن، ويحبس ما ينزل منه إلى البطن (Abdomen)، لا بما يقبض، فيحبس في البطن (Abdomen)، بل بمثل ما يحبس به عن الصدر (Chest) مما ذكرناه في بابه، ومما عرفناه في باب علاج (Treatment) النزلة (Catarrh) من حسم الأسباب الموجبة للنزلة وإصلاحها، ولا حاجة بنا أن نكرر ذلك.

فصل: في علاج (Treatment) الإسهال (Diarrhoea) السددي

الإسهال السددي، أكثره كائن بأدوار، كان عن البدن كله، أو كان عن سدد في الكبد (Liver)، أو بين الكبد (Liver) والمعدة (Stomach)، فمن الخطأ إيقاع الزيادة في السدد بالقوابض، بل يجب أن يعان المندفع عن السدّة (Embolus) بالاستفراغ، فإذا خلت المسالك عنه سرحت الأدوية (Medicines) المفتّحة إلى السدد لتفتّحها، وربما احتيج في تفتيح السدد إلى مسهّل قوي يجذب المواد الغليظة المؤدية للسدد، وإلى حقن قوية الجذب.

والتفتيح والقيء من أنفع ما يكون لذلك، إذا وقع من تلقاء نفسه، كما شهد به «أبقراط». والصواب لصاحب هذه العلة (Cause)، أن يأكل غذاءه في مرات، لا في مرة واحدة، ويأكل في كل مرة القدر الذي يصيبه من غذائه، ثم يجب أن يفرّق، ويجب أن يتبع غذاءه بما يعين على التنفيذ بسرعة، وتفتيح السدد للغذاء.

وأفضل ذلك كله عند «جالينوس» هو الفوذنجي، ويعطى منه قبل الطعام إلى مثقال، وإذا انهضم الطعام، أعطى أيضاً قدر نصف درهم. والشراب العتيق القوي الرقيق جيد جداً إذا استعمل بعد الطعام. والترياق أنفع شيء لذلك. وإذا صحّ انهضام الطعام استحمّ.

وأما الدلك، فيجب أن لا يفتر فيه قبل الطعام وبعده، وإذا ضعف البدن احتيج إلى دلك شديد بالخرق الخشنة للظهر والبطن (Abdomen)، وربما احتيج إلى أن يطلى بدنه بالزفت، وبالأدوية المحمّرة. وأما تفتيح السدد فقد علمته.

ويجب أن لا يحجبنّك هزال البدن عن ذلك، فإنك إذا عالجته، وفتحت سدده، وأسهلت الأخلاط السادة نفذ الغذاء إلى بدنه، ولم يعرض ذرب بعد ذلك، وقوي بدنه.

فصل: في علاج (Treatment) الإسهال (Diarrhoea) الذوباني

أما في مثل الدقّ، والسل (Consuption)، وما يجري هذا المجرى، فلا يطمع في معالجته، إلا كالطمع في معالجة سببه. وأما ما كان دون ذلك، فيعالج البدن بالمبرّدات المرطّبة، والأهوية، والنطولات بحسب ذلك، ويطفأ بمثل أقراص الطباشير، وأقراص الكافور بالأطلية، والأضمدة المبرّدة على الصدر (Chest)، والقلب (Heart)، والكبد (Liver)، ويجعل الأغذية من جنس اللحوم الخفيفة هلامات، وقرّيصات، ومصوصات، ولحم السمك سكباجاً بالخلّ، والخبز السميذ الجيد العجن، والتخمير. والخبز إذا قلي، ربما اتخذ منه حسو مخلوط بالصمغ والنشاء، وكذلك الحمّاضية ونحو ذلك.

ولا يحبس الاندفاع دفعة واحدة، بل يحبس بالتدريج بمثل هذه المعالجات (Treatment)، وبأقراص الطباشير الممسكة خاصة، وأقراص على هذه الصفة. وهي أن يؤخذ الطين الأرمني، والطباشير، والشاهبلوط، وبزر الحمّاض المقشّر، والأمبر باريس، والورد، والصمغ المقلو، والسرطانات المحرقة، يدقّ الجميع، ويعجن بماء السفرجل، ويستعمل.

فصل: في علاج (Treatment) الإسهال (Diarrhoea) الكائن عن التكاثف

قد أشرنا إلى علاجه حيث عرفنا تدبير (Regimen) جذب المواد الامتلائية إلى ظاهر البدن، والأولى أن تخرج الأخلاط بالفصد، والإسهال (Diarrhoea) المناسب الذي فرغنا منه، ويستعمل الحمّامات بمياه مفتحة، وهي التي طبخت فيها المفتّحات، وبالغسولات المفتحة، ويكثر من أبزنات اليرقان (Icterus) إن كان التكاثف شديداً، ويستعمل الدلك بالمناديل الخشنة، وبالليف حتى يحمرّ الجلد (Skin)، ثم يصب عليه الماء الحار، والمياه التي فيها قوة مفتحة مما ذكرنا آنفاً.

فصل: في علاج (Treatment) الهيضة

للهيضة تدبير (Regimen) في أول ما تتحرّك، وتدبير (Regimen) في وسط حركتها، وتدبير (Regimen) عند هيجانها الرديء، وعصيانها الخبيث، وحركة أعراضها المخوّفة إذا ظهرت علامات الهيضة، وأخذ الجشاء (Ructation) يتغير عن حاله، ويحسّ في المعدة (Stomach) بثقل، وفي الأمعاء بوخز، وربما كان معها غثيان، فيجب أن لا يتناول عليه شيء ألبتة، ولا بعد ذلك إلا عندما يخاف سقوط القوة، فيدبّر بما سنذكره.

فأول ما ينبغي أن يعمل به، هو قذفه بالقيء، إن كان الطعام يعدّ قريباً من فوق، وإن لم يكن كذلك، اتبع بما يحدّره مما يليّن البطن (Abdomen)، وأن يكون الملّين والقيء بقدر ما يخرج ذلك القدر، دون أن يخرج فضلاً عليه، أو شيئاً غريباً عنه. ويجب أن يقذفوا بما ليس فيه خلتان، إرخاء المعدة (Stomach)، وإضعاف قوتها، مثل ما في دهن الخلّ، ومثل دهن الزيت، والماء الحار، ولا فيه تغذية، وهم مفتقرون إلى ضدّ التغذية، مثل ماء العسل، والسكنجبين الحلو بالماء الحار، إلا لضرورة، بل مثل الماء الحار وحده، أو مع قليل من البورق، أو بالملح النفطي، أو ماء حار مع قليل كمّون.

وكذلك إن كانوا يتقيأون بأنفسهم، فيعتريهم تهوّع (Nausea) غير محبّب، فيؤذيهم، فهناك أيضاً يجب أن يعالجوا، فإن «أبقراط» ذكر أن القيء (Vomit)، قد يمنع بالقيء، والإسهال (Diarrhoea) قد يمنع بالإسهال، والقيء يمنع بالإسهال، والإسهال يمنع بالقيء.

وإسهاله يجب أن يكون محموداً خفيفاً من الترنجبين، والسكّر، والملح، أو بحقنة خفيفة من ماء السلق ستين درهماً، والبورق عليه مقدار مثقال، والسكّر الأحمر مقدار عشرة دراهم، ودهن الورد أو الخلّ مقدار سبعة دراهم، أو بشيء يشرب مثل الكمون، فإنه نافع جداً في هذا الموضع.

وإذا علمت أن المواد في البدن صفراوية هائجة، وأنها ربما كانت من المعاون على حدوث الهيضة، وليس الخوف كله من الغذاء، لم تجد بدًا من تبريد المعدة (Stomach) حينئذٍ من خارج بما يبرّد، ولو بالثلج بعد معونة على القيء (Vomit)، إن مال إليه بقدر محتمل، وفي ذلك التبريد تسكين للعطش إن كان، وإذا أمعن القيء (Vomit)، فمما يحبسه أيضاً تبريد المعدة (Stomach) بمثل ذلك، ووضع المحاجم (Cupping glasses) على البطن (Abdomen) بغير شرط.

وإن كان البارد المبرّد من عصارة الفواكه، كان أيضاً أنفع. وإن خلط (Hamours) بها صندل، وكافور، وورد، وطلي بها المراق (Hypochondrium)، كان نافعاً. وربما احتيج إلى شدّ الأطراف (Extremities)، وإن لم تكن حرارة (Heat) قوية، عولج بدواء الطين النيسابوري المذكور في الأقراباذين، ثم يجب أن يراعى ما يخرج، ما دام يخرج كيلوس، وشيء مجانس له، وطعام لم يجز حبسه ألبتة بوجه من الوجوه، فإن فيه خطراً عظيماً. فإذا تغيّر عن ذلك تغيراً يكاد يفحش، وجب حبسه، وذلك حينما يخرج شيء خراطي لزج، أو مرّي، أو غير ذلك مما يضعف البدن، ويؤثر في النبض (Pulse)، ويجعله متواتراً على غير اعتدال، ومنخفضاً، ويظهر في البدن كالهزال، وفي المراق (Hypochondrium) كالتشنّج. وربما حدث حمّى، وعطش، فدل على أن الاستطلاق انتقل إلى الصحيح.

وينبغي أن يستعان في حبسه بالربوب القابضة، وربما طبّبت بمثل النعناع، وإن قذفوها أعيدت عليهم، وأعطوها قليلاً قليلاً، ولا يجب أن يكفّ عن سقيهم الأدوية (Medicines) الحابسة، والربوب القابضة بسبب قذفهم، بل يجب أن يكرر عليهم، وينتقل من دواء (Medicines) إلى آخر، وتكون كلها معدّة، وماء الورد المسخّن يقوّي معدهم، وينفع من مرضهم.

وهذه الربوب يجب أن لا تكون من الحموضات بحيث تلذع معدهم أيضاً، فتصير معاونة للمادة، بل إن كان بها شيء من ذلك، كسر بشيء ليس من جنس ما يطلق، أو بقيء. والحموضات موقعات في السحج، وكذلك ما كان شديد البرودة من الأشربة بالفعل، ربما لم يوافقهم لما يقرع المعدة (Stomach)، وأكثر ما يوافق مثله الصفراوي منها، فيجب أن يجرّب حال قبولهم له.

وشراب النعناع المتخذ من ماء الرمان المعصور بشحمه مع شيء من النعناع الجيد يمنع قيأهم، وكذلك ماء الرمان الحامض قد جعل فيه شيء من الطين الطيّب المأكول، وكثير منهم إذا شرب الماء الحار القوي الحرارة (Heat) انتشرت القوة في عروقه، فارتدت المواد المنصبّة إلى العروق (Vessel)، ويجب أن يفزع أيضاً إلى الكمّادات، والمروخات (Liniment) من الأدهان التي فيها تقوية، وقبض (To contract)، وتسخين لطيف على الشراسيف، مثل دهن الناردين، والسوسن، والنرجس، ودهن الورد أيضاً، والدهن المغلي فيه المصطكي، فإنه نافع جداً.

نسخة مروخ (Liniment) جيد لهم: خصوصاً لمن كانت هيضته عن طعام غليظ، وأما المفاصل (Joint)، والعضل (Muscles)، فتدهن بمثل دهن الورد، الطيب، وبمثل دهن البنفسج بشمع قليل، وفي الشتاء بدهن الناردين والشمع القليل، وتضمّد معدهم بالأضمدة القابضة المبرّدة الشديدة القبض، وفيها عطرية مما قد عرفته، وإذا أوجب عليك الخوف أن تمنع الهيضة، ولم تستفرغ جميع ما يجب استفراغه من طعام فاسد، أو خلط (Hamours) رديء هائج، فيجب أن تعدّله بالأغذية الكاسرة له، وتستفرغه بعد أيام بما يليق به، وإذا أحسست بأن السبب كله ليس من الغذاء، لكن هناك معونة من برد (Cold) المعدة (Stomach)، دبّرت لحبس قيئهم بعد قذفهم، المقدار الذي يجب قذفه بشراب النعناع ممزوجاً بالميبة القليل، أو بفوّة من العود، وجعلت

أضمدتهم أميل إلى التسخين، وجعلت ما تنومهم عليه من الغذاء مخلوطاً به فوّة من القراح، ومعها أفاويه بقدر ما يحبس، والخبز المنقوع في النبيذ أيضاً.

فإذا فعل بصاحب هذا العارض من السقي، والتضميد ما ذكرناه، فالواجب أن يحتال في تنويمه على فراش وطيء بالحيل المنوّمة، والأراجيح، والأغاني، والغمز الخفيف بحسب ما ينام عليه، وبما نذكره في تنويم من يغلب عليه السهر.

ويجب أن يكون موضعه موضعاً لا ضوء فيه كثيراً، ولا برد (Cold)، فإن البرد (Cold) يدفع أخلاطهم إلى داخل، وحاجتنا إلى جذبها إلى خارج ماسّة.

فإن أخذ النبض (Pulse) يصغر، ورأيت شيئاً من أثر التشنّج (Convulsion)، أو الفواق (Hiccough)، بادرت، فسقيته شيئاً من الشراب الريحاني الذي فيه قبض (To contract) ما مع ماء السفرجل، والكعك، أو لباب الخبز السميذ حاراً ما أمكن. وإن احتيج إلى ما هو أقوى من ذلك، أخذ لحم كثير من اللحم الرخص الناعم من الطير، والحملان، ودقّ، وجعل كما هو في قدر، وطبخ طبخاً ما إلى أن يرسل مائية، ويكاد يسترجعها، ثم يعصر عصراً قوياً، ثم يطبخ ما انعصر منه قليلاً، ويحمّض بشيء من الفواكه المبرّدة. وخيرها الرمان، والسفرجل.

ومن الناس من يجعل فيه شيئاً خفياً من الشراب، ويحسى، وإن مرس فيه خبز قليل، لم يكن به بأس، ثم ينوّم عليه. ولا بأس لهم بالعنب المعلّق الذي أخذ الزمان منه، إذا اشتهوه، وينالون منه قليلاً ماضغينه له بعجمه مضغاً جيداً.

فإن كان لا يحتبس في معدهم شيء من ذلك وغيره، ويميلون إلى القذف، فركب على أسفل بطنهم محجمة كبيرة عند السرّة بلا شرط. فإن لم تقف عليها، فعلى ما بين الكتفين (Shoulders) مائلاً إلى أسفل، وإن أمكن تنويمه كذلك كان صواباً. وإن كان الميل هو إلى أسفل، ربطت تحت إبطه وعضديه، ونوّمته إن أمكن، وإذا نبهه وجع (Pain) المحجمة، أو العصابة، فأعدهما عليه، ولا تفترهما إلى أن تأمن، ويأخذ الغذاء في الانحدار عن القيء (Vomit)، أو يسكّن حركة الانحدار في الإسهال (Diarrhoea)، فحينئذٍ ترخّي أيهما شئت قليلاً قليلاً.

وإن كان لا يقبل شيئاً، بل يسهّله فاجمع في تغذيته بين القوابض، وبين ما فيه تخدير مّا مثل النشاء المقلو يجعل في طبيخ قشور الخشخاش، ويجعل عليه سكّ مسك، ولا تجعل فيه الحلاوة، فإن الحلاوة ربما صارت سبباً للكراهة واللين والإسهال (Diarrhoea) وانطلاق الطبيعة، فإذا أعطيته مثل هذا نوّمته عليه، فإن كان هناك قيء (Vomit)، فاتبع ذلك بملعقة من شراب النعناع، أو به.

وإن كان إسهال (Diarrhoea)، فقدّم عليه مصّ ماء السفرجل القابض، والزعرور، والكمّثرى الصيني، والتفاح الشامي المزّ، والعنبر. وأما عطشهم، فيكسر بمثل سويق الشعير، أو سويق التفاح بماء الرمان.

ويجب أن لا تفارقهم الروائح المقوّية، وتجرّب عليهم، فأيتها حركت منهم تقلّب النفس نحي إلى غيرها، وربما كره بعضهم رائحة الخبز، وربما التذّ بها بعضهم، وربما كره بعضهم

رائحة المرق، وربما التذّ بها بعضهم. وكذلك الشراب، وكذلك البخور. وأما رائحة الفواكه، فأكثرهم يقبلونها، ويجب أن لا تطعمهم شيئاً ما لم يصدق الجوع، فإن جاعوا قبل النقاء لم يطعموا بل أدخلوا الحمّام، وصبّ على رؤوسهم ماء فاتر، وأخرجوا، ولم يمكثوا. فإن ظهر التشنّج (Convulsion)، فاستعمل على المفاصل (Joint) القيروطيات الملينة، حارة غوّاصة، وتكون في الشتاء بدهن الناردين، والسوسن. وفي الصيف بدهن الورد، والبنفسج، وكذلك ألق عليها خرقاً مغموسة في أدهان مرطبة ملينة، وفي الزيت أيضاً، ويجب أن تعتني بفكّيه، فلا يزال يرخّى موضع الزرفين، والعضل المحرّك للَّحيُ الأسفل إلى فوق بالقيروطيات، وإذا سكنت ثائرة الهيضة، وناموا وانتبهوا، فاسقهم شيئاً من الربوب، وأدخلهم الحمّام برفق، ولا يكثرون اللبث فيه، بل قدر ما ينالون من رطوبة (Moisture) الحمّام، ثم تخرجهم، وتعطّرهم، وتغذوهم غذاء قليلاً خفيفاً، حسن الكيموس (Chyme)، وترفّههم، ولا تدعهم يشربون كثير ماء، أو يقربون الماء والشراب، أو ينالون القوابض على الطعام.

وبعد ذلك فتدبّر في تقوية معدهم بمثل أقراص الورد الصغير، والكبير، وبمثل الجلنجبن، والطباشير، ومثل الخوزي. وكثيراً ما يصير الحمّام سبباً لانتشار الأخلاط، ومادة هيضة، وإحداث تكسير في الأعضاء (Organ).

فصل: في تدبير (Regimen) الإسهال (Diarrhoea) الدوائي

هذا قد أفردنا له باباً حيث ذكرنا تدبير (Regimen) الأدوية (Medicines) المسهلة والمقيئة، وتدبير (Regimen) استعمالها، ولكن مع ذلك فإنا نقول باختصار، إنه في ابتدائه، يجب أن يعالج بالأدهان، والألبان، وخصوصاً إذا احتيل في الألبان بأن تكون قابضة، والأدهان بأن يكون فيها شيء يسير من ذلك، فإن هذه تعدّل السبب الفاعل للذع. وربما اقتصر في أول الابتداء على اللبن، والدهن، والماء الحار، وربما كان الشفاء في شرب هذه دفعة على دفعة، وشرب الماء الحار، وخصوصاً إذا لحج من جوهر الدواء (Medicines) شيء بالمعدة والأمعاء، فإنه يزيل عاديته، ثم إذا أتبع ذلك بحقنة مغرّية معدّلة، أو غذاء كذلك نفع، ودخول الحمّام ربما يقطع الإسهال (Diarrhoea).

فصل: في تدبير (Regimen) الإسهال (Diarrhoea) البحراني

لا يجب أن يحبس البحراني إذا لم يؤدّ إلى خطر، فإذا أفرط عولج بقريب مما تعالج به الهيضة، إلا أنه لا يجب أن يطعم ماء اللحم إن كانت العلة (Cause) حادة جداً، بل يطعم ما فيه تبريد وتغليظ، مثل حسو متخذ من سويق الشعير، وسويق التفاح، فإن احتمل اللحم غذّي بمثل السمك المطبوخ بحبّ الرمان، أو مائه المبزّر بالقوابض من الكزبرة المحللة المجفّفة ونحوها.

فصل: في الزحير

أول ما يجب أن تعلم من حال الزحير، أنه هل هو زحير حقّ، أو زحير باطل. والزحير الباطل أن يكون وراء المقعدة (Anus) ثفل (Residues) يابس محتبس، وربما انعصر منه شيء،

وربما جرد المعي (Intestine) بما يتكلّف من تحريكه، فربما كان ذلك، وظن أن هناك زحيراً. فإن كان شيء من ذلك، فيجب أن تعالجه بالحقن اللينة، والشيافات (Suppository) اللذّاعة. فإن لم ينجب بالحقن اللينة، حددتها مع لينها، ورطوبتها تحديداً ما ليخرج الجاف منه. ثم إن احتجت في الباقي إلى لين رطوبة (Moisture) ساذجة، اقتصرت عليهما. وربما احتجت إلى شرب حبّ المقل، أو صمغ البطم، إن كان هناك غلظ مادة. وإن كانت هناك حرارة (Heat)، احتجت إلى مثل الخيار شنبر، وشراب البنفسج، ونحوه، وإلى مثل الحبّ المتخذ من الخيار شنبر، بربّ السوس، والكثيراء. فأما إن كان زحير حقّ، فإن كان سببه برداً أصاب المقعدة (Anus)، عالجته بالتكميدات بالخرق الحارة، أو النخالة المسخّنة يكمّد بها المقعدة (Anus)، والعجزان[١]، والعانة، والحالبان[٢]، ويجلس على جاورس، وملح مسخنين في صرّة، أو يكمّد بإسفنج، وماء حار، أو بإسفنج يابس مسخّن، وتدهنه بقيروطي من بعض الأدهان الحارة القابضة، ويدفأ مكانه، وأن تطليه بشراب مسخن، وبزيت الأنفاق، أو تأمره بأن يدخل الحمام الحار، ويقعد على أرض حارة. واعلم أن البرد (Cold) يضرّ بالزحير في أكثر الأحوال. وكذلك فإن التسخين اللطيف ينفع منه في أكثر الأحوال، ولذلك فإن أكثر أنواع الزحير ينفعها التكميد، كما يضرها التبريد.

وأكثر أنواعه يضرّها تناول الأغذية التي تولّد كيموساً غليظاً ولزوجة. فإن كان سببه صلابة شيء تعاطاه الإنسان، أرخاه بقيروطي من دهن الشبث، والبابونج بالمقل، والشمع، أو بزيت حار تجعل فيه إسفنجة، ويقرب من الموضع. وإن كان سببه ورماً حاراً، فاهتم بحبس ما يجري إلى الورم في طريق العروق (Vessel)، أو من طريق الإسهال (Diarrhoea)، وتدبير (Regimen) الورم، وتعديل الخلط الحار.

ويجب أن يعالج في ابتدائه بالفصد إن وجب، وبتقليل الغذاء جداً، بل يصوم إن أمكنه يومين، وأن يستعمل عليه في الأول المياه والنطولات التي تميل إلى برد (Cold) ما مع إرخاء، وتمنع ما ينصبّ إليه، وما ينفع من ذلك لبدة[٣] مغموسة في ماء الآس، والورد مع الحناء القليل، ويحقن أيضاً في الأول بمثل ماء الشعير، وماء عنب الثعلب، وماء الورد، ودهن الورد، وبياض البيض، وإن كان المنصبّ إسهالاً حبسته بما تدري، ثم نطلت، وضمّدت بالمرخّيات من البابونج، والشبث مخلوطة بما تعرفه من القوابض، ثم تستعمل المنضّجات.

وإن كان هناك جمع، استعمل المفتحات بعد النضج، وقد علمت جميع ذلك في المواضع السالفة. وقد تنفع الحقنة بالزيت الحلو مطبوخاً بشيء من القوابض. وإذا تغذى، فأجود ما يغتذي به اللبن الحليب المطبوخ، فإنه يحبس السيلان (Flowing) من فوق، ويليّن الموضع.

---

(١) العجزان: مؤخرة الإنسان.

(٢) الحالبان: عرقان يكتنفان السرّة إلى البطن.

(٣) لبدة: قطعة من الصوف متلبّد وبرها على بعضه البعض ومتداخل.

ومن الأدوية (Medicines) الجيدة إذا أردت الإنضاج (Coctive)، والتحليل (Dissolution)، وتسكين الوجع، ضمّاد الحلبة، والخبّازى، وضمّاد إكليل الملك، وضمّاد من الكرنب المطبوخ.

فإن احتيج إلى أقوى منه، جعل معه قليل بصل مشوي، وقليل مقل.

ومن المراهم المجرّبة عندما يكون الورم ملتهباً مؤلماً، أن يؤخذ من الرصاص المحرق المصول، ومن أسفيذاج الرصاص المعمول بالنارنج، ومن المرداسنج المربى أجزاء سواء، ويعجن بصفرة بيض، ودهن ورد متناهٍ بالغ، وإن شئت قطّرت عليه ماء عنب الثعلب، وماء الكزبرة، وإن شئت زدت فيه الأقليميات.

وقد ينفعهم أيضاً القيموليا وحده، بصفرة بيض، ودهن ورد. فإن كان سبب الزحير ورماً صلباً، عالجته بما تعرفه من علاج (Treatment) الأورام الصلبة. ومما جرّب في ذلك أن يؤخذ المقل، والزعفران، والحنّاء، والخيري الأصفر اليابس، وأسفيذاج الرصاص، ثم يجمع ذلك بإهال شحوم الدجاج، والبط، ومخ ساق البقر، وخصوصاً الأيل من البقر مخلوطاً بصفرة بيض، ودهن ورد، ودهن الخيري، ويتخذ منه مرهم.

وأما إن كان سببه خلطاً عفناً متسرّباً هناك من بلغم (Phlegm)، أو مرار، فإن كان بلغماً لزجاً عالجته بالعسل. وأجوده بمثل ماء الزيتون المملوح، يحقن بقدر نصف رطل منه، حتى يخرج ما يكون هناك، أو بحقنة من عصارة ورق السلق مع قوة من بنفسج وتربد، ثم عالجته بمسكّنات الأوجاع (Pain) من شيافات (Suppository) الزحير، وربما أحوج البلغمي إلى شرب حبّ المنتن، وإن كان السبب بقية مما كان ينحدر، وقياً، فإن كان هناك إسهال (Diarrhoea) حبسته. وإذا حبست نظرت، فإن كان العليل يحتمل، وكان الإسهال (Diarrhoea) لا يخشى معه عودة، حقنت بأخف ما تقدر عليه، أو حملت شيافة من بنفسج مع قليل ملح، إن كانت المادة صفراوية، أو من عسل الخيارشنبر المعقود مع قليل بورق وتربد.

وإن كانت المادة بلغمية، ولم تجسر على ذلك، دافعته بما يرخّي ويخدّر ويسكّن الوجع (Pain) من النطولات (Douch)، ومن الشيافات (Suppository). وإذا استصعب الزحير، ولم تكن هناك مادة تخرج، وإنما هو قيام كثير متواتر، فربما كان سببه ورماً صلباً، وربما كان برداً لازماً، فأدم تكميده بصوف مبلول بدهن مسخن، مثل دهن الورد، ودهن الآس، ودهن البنفسج، والبابونج، وقليل شراب، وأصب بذلك الدهن الشرج، والعانة، والخصية. فإن لم يسكن، فاحقنه بدهن الشيرج المفتّر، وليمسكه ساعات، فإنه شفاء له. وهذا تدبير (Regimen) ذكره الأولون، وانتحله بعض المتأخرين، وقد جرّبناه، وهو شديد النفع. وإن كان عن قروح، وتأكل، نظرت، فإن كانت الطبيعة صلبة لم ترض بيبسها، بل اجتهدت في تليينها بمعتدل مزلق لا يحدّ البراز (Feces)، فإن يبس البراز (Feces) في مثل هذا الموضع رديء جداً. ويجب أن لا يغتذوا بمزّ، ولا مالح، ولا حريف، ولا حامض جداً، فإن هذا كله يجعل البراز (Feces) مؤلماً، لذّاعاً، ساحجاً.

وبالجملة، يجب أن تعالجه بعلاج تأكّل الأمعاء، وقلاعها، معوّلاً على الشيافات

(Suppository)، فإن احتجت إلى تنقية بدأت بحقنة من ماء العسل مع قليل ملح تمزجه به، وأن تكون حقنته هذه حقنة لا تعلو في الأمعاء، أو اتخذت شيافة من عسل، وبورق، واستعملتها، ثم اشتغلت بعلاج القروح. وإن كان عن بواسير (Piles)، ونواصير، وشقاق عالجت السبب بما نذكره في بابه إن شاء الله.

فصل: في الشيافات (Suppository) التي تحتمل للزحير

أما الشيافات (Suppository) التي تحتمل للزحير، فأجودها ما كان أشدّ قبضاً، منها شياف (Suppository) الإسكندر المعروف، ومنها شياف (Suppository) السندروس، ومنها شيافات (Suppository) كثيرة من التي فيها تخدير قد ذكرناها في علاج (Treatment) القروح.

نسخة شياف (Suppository) للزحير: يؤخذ أفيون، جندبيدستر، كندر، زعفران، يتخذ منها شياف (Suppository)، ويتحمّل. وأيضاً عفص فجّ، أسفيذاج الرصاص، كندر، دم (Blood) أخوين، أفيون. وأما الأضمدة (Plasters)، فهي أضمدة تتخذ من صفرة بيض، ومن لبّ السميذ، ومن البابونج، أو مائه المعصور من رطبه، والشبث اليابس، والخطمي، ولعاب بزر كتان، ونحو ذلك.

ومن جيد ما تضمّد به مقعدته، الكرّاث الشامي المسلوق، مع سمن البقر، ودهن الورد، وقليل من شمع مصفى. وأما البخورات فبخورات معمولة لهم يستعملونها إذا اشتدّ الوجع (Pain) بأن يجلسوا على كرسي مثقوب تسوّى عليه المقعدة (Anus)، ويجعل من تحتها قمع يبخّر منه، فمن ذلك أن يبخر بالكثير من نوى الزيتون، وبعر الإبل، وإن تبخر بكبريت كثير دفعة انتفع به. وأما المياه التي يجلس فيها، إما لتسكين الوجع، فمثل مياه طبخ فيها الخبّازى، والشبث، والبابونج، والخطمي، وإكليل الملك. وإما لحبس ما يسيل، فالمياه المطبوخ فيها القوابض.

ويجب أن يجمع بين المياه بحسب الحاجة، فإن خرجت المقعدة (Anus) غسلت بالشراب القابض، ونظفت، وأعيدت، وقعد صاحبها في مياه قابضة جداً، أو ضمّدت بعد الإعادة والردّ بالقوابض المقوّية، مسحوقة، مجموعة ببعض العصارات القابضة القوية.

المقالة الثالثة

في ابتداء القول في أوجاع (Pain) الامعاء

فصل: في المغص (Gripes)

أسباب المغص (Gripes)، إما ريح (Winds) محتقنة، أو فضل حاد لذّاع، أو بورقي مالح لذّاع، أو غليظ لحج لا يندفع، أو قرحة، أو ورم، أو حمّيات (Fever)، أو حبّ القرع. ومن المغص (Gripes) ما يكون على سبيل البحران (Crises)، ويكون من علاماته. وكل مغص (Gripes) شديد، فإنه يشبه القولنج (Colic)، وعلاجه علاج (Treatment) القولنج (Colic)، إلا المراري، فإنه إن عولج بذلك العلاج (Treatment)، كان فيه خطر عظيم بل المغص (Gripes) الذي ليس مع إسهال (Diarrhoea)، فإنه إذا اشتدّ، كان قولنجاً، أو إيلاوس، وإذا تأدّى المغص

(Gripes) إلى كزاز، أو قيء (Vomit)، وفواق (Hiccough)، وذهول عقل، دلّ على الموت.

العلامات:

أما الريحي، فيكون مع قراقر (Borborygmus)، وانتفاخ (Flatulence)، وتمدّد بلا ثقل (Gravity)، وسكون مع خروج الريح (Winds). وأما الكائن عن خلط (Hamours) مراري، فيدل عليه قلة الثقل (Gravity) مع شدة اللذع (To sting) الملتهب، والعطش، وخروجه في البراز (Feces)، ويشبه القولنج (Colic)، فإن عولج بعلاجه كان خطراً عظيماً. وأما علامة الكائن عن خلط (Hamours) بورقي، فلذع مع ثقل (Gravity) زائد، وخروج البلغم (Phlegm) في البراز (Feces).

وعلامة الكائن عن خلط (Hamours) غليظ لزج، الثقل (Gravity)، ولزوم الوجع (Pain) موضعاً واحداً، وخروج أخلاط (Hamours) من هذا القبيل في البراز (Feces). وعلامة الكائن عن القروح، علامات السحج المعلومة. وعلامات الكائن عن الورم، علامات الورم المذكورة في باب القولنج (Colic). وعلامة الكائن عن الديدان (Worms)، العلامات المذكورة في باب الديدان (Worms).

العلاج:

يجب في كل مغص (Gripes) مادي لمادته سدد أن يقيأ صاحبه، ثم يسهّل. أما المغص (Gripes) الريحي، فيعالج أولاً بالتدبير الموافق، واجتناب ما تتولّد منه الرياح (Winds)، وبقلة الأكل، وقلة شرب الماء على الطعام، وقلة الحركة على الطعام. ثم إن كانت الريح (Winds) لازمة، فيجب أن يعالج المعي (Intestine) بحقنة ليستفرغ الخلط المنجرّ إليها، ويستعمل فيها شحم الدجاج، ودهن الورد، وشمع، أو بمشروب إن كان المرض (Diseases) فوق مثل الشهرياران والتمري، والأيارج في ماء البزور، وكذلك السفرجلي، ثم يتناول مثل الترياق، والشجرينا، ونحوه، ومثل البزور المحلّلة للرياح.

صفة حقنة: يطبخ البسفايج، والكمون، والقنطوريون، والشبث، والسذاب اليابس، والحلبة، وبزر الكرفس، أجزاء سواء، في الماء طبخاً جيداً، ثم يؤخذ منه قدر مائة درهم، ويحل فيه من السكبينج، والمقل، من كل واحد وزن نصف درهم، أو أقل، أو أكثر، بحسب الحاجة، ويجعل عليه من دهن الناردين وزن عشرة دراهم، أو دهن السذاب، ومن العسل وزن عشرة.

صفة سفوف: يؤخذ كمّون، وحبّ غار، سذاب، ونانخواه، من كل واحد وزن نصف درهم، ومن الفانيذ السجزي وزن خمسة دراهم، يتخذ منه سفوف وهو شربة.

وأيضاً: يؤخذ من القنطوريون الغليظ وزن مثقال بمطبوخ. ومما هو عجيب النفع عند المجرّبين كعب الخنزير يحرق، ويسقى صاحب المغص (Gripes) الريحي، أو يسقى من حب الغار اليابس وحده ملعقتان. ومما ينفع منه، ومن البلغمي، حبّ البان، وحبّ البلسان، من كل واحد درهم، ويشرب منه في الماء الحار بالغداة، وبالعشي.

ومن الضمّادات المشتركة لهما البندق المشوي مع قشره، يضمّد به الموضع حامياً، وكذلك التكميدات بمثل الشبث، والسذاب، والمرزنجوش اليابس، وتضميد السرّة بحبّ الغار، مدقوقاً، يعجن بالشراب، أو بماء السذاب، ويحفظه الليل كله نافع جداً. والغذاء للريحي والبلغمي من مثل مرق القنابر، والديوك الهرمة المغذّاة بشبث كثير، وأفاويه، وأبازير، ويقتصر على المرق، ويكون الخبز خميراً مملوحاً جيد الخبز. والخشكار أصوب له. والشراب العتيق الرقيق.

ويجب أن يستعملوا الرياضة اللطيفة قبل الطعام. والقنفذ المشوي فيما قيل نافع من المغصين جميعاً.

وأما الكائن عن بلغم (Phlegm) لزج، فيقرب علاجه من علاج (Treatment) الريحي، إلا أن العناية يجب أن تكون بالتنقية أكثر، إما من تحت، وإما من فوق. ومما ينفع منه. إن لم يكن إسهال (Diarrhoea). سفوف الحماما، وينفعه سقي الحرف مع الزبيب، وأقراص الأفاويه. وأما الكائن عن بلغم (Phlegm)، فيجب أن يبادر في استفراغه بحقن تربدية بسفايجية، فيها تعديل ما بمثل السبستان، والبنفسج، وأن يستفرغ أيضاً بمثل أيارج فيقرا، والسفرجلي، ثم يستعمل الأغذية الحسنة الكيموس (Chyme)، الدسمة دسومة جيدة، مثل الدسومة الكائنة عن لحوم الحملان الرضع والدجج، والفراريج المسمّنة، ويقلل الغذاء مع تجويده، ويشرب الشراب الرقيق القليل.

ومما ينفع في كل مغص (Gripes) بارد، سقي ماء العسل مع حبّ الرشاد، والأنيسون، والوجّ، وحب الغار، وورق الغار، والزراوند، والقنطوريون، وعود البلسان مفردة ومركبة.

وأما الكائن عن الصفراء، فيجب أن تنظر، فإن كان هناك قوة قوية، ومادة كثيرة، استفرغ ذلك بمثل طبيخ الهليلج، أو بمثل ماء الرمانين، وقليل سقمونيا، أو بغير سقمونيا، بل وحده، ويتبعه الماء الحار، وبمثل طبيخ من التمر الهندي، والخيار شنبر والشيرخشت وما أشبه ذلك، ثم يعدّل المادة بمثل بزر قطونا مع دهن ورد، وماء الرمان، وعصارة القثاء مع دهن ورد، ويضمّد البطن (Abdomen) بالأضمدة الباردة، وفيها عنب الثعلب، وفقّاح الكرم، ويجب أن يخلط بها أيضاً مثل الأفسنتين. والأغذية عدسية، وسمّاقية، وإسفاناخية، وأمبر باريسية، ونحو ذلك. ويجب أن يتحرّز عن غلط يقع فيه، فيظن أنه قولنج (Colic)، ويعالج بعلاجه، فيعطب المريض. على أنا سنعود إلى تعريف تمام ما يجب أن يعالج به هذا القسم من المغص (Gripes)، إذا تكلمنا في أصناف القولنج (Colic) المراري. فلينتظر تمام القول فيه هناك.

وأما الكائن عن القروح، فعلاجه علاج (Treatment) القروح. وقد ذكرناه.

وأما الكائن عن الورم، فعلاجه علاج (Treatment) الورم. **وأما الكائن عن الديدان** (Worms)، فعلاجه علاج (Treatment) الديدان (Worms)، ونحن قد فرغنا من بيان جميع ذلك.

فصل: في القراقر (Borborygmus) وخروج الريح (Winds) بغير إرادة

القراقر تتولّد عن كثرة الرياح (Winds)، ولّدها أغذية نافخة، أو سوء هضم (Digest) بسبب

من أسباب سوء الهضم (Digest) يكون في الأعضاء (Organ)، أو يكون في الأغذية. وأكثر ما يكون في الأعضاء (Organ)، فإنما يكون بسبب البرودة، أو لسقوط القوة، كما في آخر السلّ (Consuption). وأكثر ما يكون مع لين من الطبيعة، وهيجان الحاجة إلى البروز.

وقد يكون في الأمعاء العالية الدقيقة، فيكون صوتها أشدّ، وفي الغلاظ، فيكون صوتها أثقل. وإذا خالطتها الرطوبة (Moisture)، كانت إلى البقبقة، وقد تكون القراقر (Borborygmus) علامة للبحران، ومنذرة بالإسهال، وقد تكون بمشاركة الطحال (Spleen)، وقد تعرض للميروقين للسدّة كثيراً بسبب أن أمعاءهم تبرد، وقد تكون إذا كان في الكبد (Liver) ضعف.

وأما خروج الريح (Winds) بغير إرادة، فقد يكون لاسترخاء المستقيم، وقد يكون لاسترخاء الصائم، ويفرق بينهما بما يرى من قلة حسّ (The sensation) المقعدة (Anus)، أو من بروزها.

العلاج:

يدبر باجتناب الأغذية النافخة، والكثيرة، وبالصبر على الجوع، وتقوية الهضم (Digest) بما قد علمته، وتحليل (Dissolution) الرياح (Winds) بالأدوية التي نذكرها في باب القولنج (Colic) الريحي. ومن الجيد في ذلك في أكثر الأوقات الكمّوني، وأيضاً الفلافلي، وأيضاً الوجّ المربى.

وإن كان مع إسهال (Diarrhoea)، فالخوزي. وأيضاً يؤخذ من الكمّون، ومن النانخواه، ومن الكاشم، ومن الكراويا، من كل واحد جزء، ومن الأنيسون جزءان، ويستفّ منه بالفانيذ السجزي قدر خمسة دراهم، ويعالج خروج الريح (Winds) بغير إرادة بعلاج فالج (Paralysis) المقعدة (Anus)، أو يتناول الترياق ودهن الكلكلانج، وتمريخ ما فوق السرّة بدهن القسط، ونحوه إن كان بسبب الصائم.

فصل: في القولنج (Colic) واحتباس الثفل (Residues)

القولنج مرض (Diseases) معوي مؤلم يتعسّر معه خروج ما يخرج بالطبع، والقولنج (Colic) بالحقيقة هو اسم لما كان السبب فيه في الأمعاء الغلاظ قولون فما يليها، وهو وجع (Pain) يكثر فيها لبردها، وكثافتها، ولبردها ما كثر عليها الشحم. فإن كان في الأمعاء الدقاق، فالاسم المخصوص به بحسب التعارف الصحيح هو إيلاوس، ولكن ربما سمي إيلاوس في بعض المواضع قولنجاً، لشدة مشابهته له.

وأسباب القولنج (Colic)، إما أن تقع خاصة في قولون، أو تقع في غيره، وتتأدّى إليه على سبيل شركة مع غيره. وأسبابه التي تقع فيه خاصة، إما سوء مزاج (Temper) مفرد حار، أو بارد، أو يابس.

والحار يفعل بشدة تجفيفه، وتوجيهه الغذاء إلى الكبد (Liver)، ودفعه له إليها، **والبارد** بتجميده، أو لحدوث سوء المزاج (Temper) المؤذي. وأكثره في البلدان الباردة، وعند هبوب الشمال. والبرد قد يفعل ذلك من جهة شدة تسخينه الجوف، فيجفف الثفل (Residues)، وشدّه

لعضل المقعدة (Anus)، فيرفع الأثفال وما معها إلى فوق. **واليابس** يفعل ذلك لعدم ما يزلق الثفل (Residues)، ووجود ما يجففه، وينشفه.

وإما سوء المزاج (Temper) الرطب المفرد، فلا يكون سبباً ذاتياً للقولنج، اللهم إلا أن يعرض منه عارض يكون ذلك سبباً للقولنج بارداً، أو رطباً مادياً، وأما سوء مزاج (Temper) مع مادة، إما حارة تلهب، وتلذع، وتفرّق الاتصال (Resolution of continuity)، وتتجاوز حدّ المغص (Gripes) إلى حدّ القولنج (Colic). وإما باردة، فتوجع، إما لسوء المزاج (Temper) المختلف البارد، وإما بما يحدث من تفرّق الاتصال (Resolution of continuity)، أو بممرها، وإن كان ذلك غير صميم القولنج (Colic). وقد يحدثه البارد بما يتولّد عنه الريح (Winds) في جرم المعي (Intestine) ساعة بعد ساعة، وربما كان الخلط الفاعل لهذا الوجع، أو لما تقاربه سوداء، وربما كان عروضه بنوائب، وعند أكل الطعام، وربما سكّنه قذف شيء حامض سوداوي. وإن كان مثل هذا القذف في مثل هذا الألم في الأكثر بلغماً، ولّده برد (Cold) الأعضاء (Organ)، وسوء الهضم (Digest)، والأغذية، والفواكه، والبقول.

وإما أن يكون سبب القولنج (Colic) الخاص، سدّة (Embolus) تمنع البراز (Feces)، والأخلاط، والرياح (Winds) عن النفوذ، وهي تندفع، فتحدث وجعاً، وتمدّداً عظيماً. وأكثر هذه السدّة (Embolus) إذا لم يكن ورم، فإنه يقع بعد أن يمتلئ الأعور، ثم يتأدى إلى قولون.

وهذه السدّة (Embolus)، إما ورم في المعي (Intestine). وأكثره حار. وإما من خلط (Hamours) بلغمي لزج يملأ فضاءه ويسدّه. وهو الكائن في الأكثر وهو الذي ينتفع بالحمّى .، وإما من ريح (Winds) معترضة، وإما الالتواء فاتل للمعي لريح فتلت أو انهتاك رباط أو قيلة أو فتق واندفاع من المعي (Intestine) إلى نواحي الأربية والخصية أو فتق فوق ذلك، وأما الديدان (Worms) مزدحمة، وأما الثفل (Residues) يابس.

وهذا الثفل (Residues) ييبس، إما لأنه ثفل (Residues) أغذية يابسة، وإما لأنه بقي زماناً طويلاً فيبس، وكان سبب بقائه ضعف القوة الدافعة في الأمعاء، فكثيراً ما يكون هذا البقاء بسبب شرب شيء مخدّر يخدّر القوى الفعالة في الثفل (Residues)، ومع ذلك فيجمد أيضاً، أو لضعف القوة العاصرة في عضل (Muscles) البطن (Abdomen) كما يعرض لمن يكثر الجماع، أو بطلان حسّ (The sensation) المعي (Intestine)، أو قلة انصباب المرار الدفاع الغسال، وإما لأن الماساريقا تشفّت منه رطوبة (Moisture) كثيرة لإدرار عرض مفرط، أو رياضات معرّقة، أو شدة تخلخل البدن لمزاج (Temper)، فيذعن لجذب الهواء المحيط الحار، ولذلك كان الاستحمام بالماء الحار مما يحبس الطبيعة، أو لهواء يبلغ من تسخينه أن يجذب الرطوبات (Moisture)، ولو من غير تخلخل، أو لتخلخل ناصوري.

وقد يكون بسبب صناعة تحوج إلى مقاساة حرارة (Heat) مثل الزجاجة، والحدادة، والسبك، أو لمزاج في البطن (Abdomen) نفسه حار جداً يجفف بحرارته، أو يكون السبب في تلك الحرارة (Heat) في أقل الأحوال كثرة مرار حار ينصب إلى البطن (Abdomen)، فيحرق الثفل

(Residues) إذا صادفه متهيئاً لذلك لقلته، أو ليبوسة جوهره، وهذا في الأقلّ. وأما في الأكثر، فإنه يطلق الطبيعة.

وإذا عرض هذا القولنج (Colic) في الأقل، آذى، وآلم المعي (Intestine) ألماً شديداً غير محتمل. وربما كان سبب تلك الحرارة (Heat) شدة برد (Cold) الهواء الخارج، فيحقن الحرارة (Heat) في داخل، ومع ذلك يدرّ البول (Urine)، ويشدّ المقعدة (Anus)، فتدفع الثفل (Residues) إلى فوق، أو لمزاج يابس في المعي (Intestine) والبطن (Abdomen) ييبس الثفل (Residues)، أو لزحير، وورم المستقيم، فيحتبس الثفل (Residues). وزعم بعضهم أنه ربما تحجّر المحتبس، وخرج حصاة.

وأما الذي يعرض بالمشاركة، فمثل أن يعرض في الكبد (Liver)، أو في المثانة (Bladder) ، أو في الكلية، أو في الطحال (Spleen) ورم، فيشاركه المعي (Intestine) بما يضغط ذلك الورم من جوهره، ويقبضه، ويشدّه، ومثل أن يشاركة الكلية في أوجاع (Pain) الحصاة، فيضعف فعله من دفع الأخلاط، فتحتبس فيه، ويحدث قولنج (Colic) بمشاركة الحصاة على أن وجع (Pain) الحصاة مما يشبه وجع (Pain) القولنج (Colic)، ويخفي الأعلى من له بصيرة، وسنذكر الفرق بينهما في العلامات.

وقد يعرض القولنج (Colic)، والإيلاوس على سبيل عروض الأمراض (Diseases) الوبائية الوافدة، فيتعدى من بلد إلى بلد، ومن إنسان إلى إنسان قد حكى ذلك طبيب من المتقدّمين، وذكر أنه كان يؤدي في بعضهم إلى الصرع (Epilepsy)، وكان صرعاً قاتلاً، وبعضهم إلى انخلاع معي (Intestine) قولون، واسترخائه مع سلامة من حسه، وكان يرجى في مثله الخلاص، وكان أكثره في إيلاوس، وكان يصير قولنجان على سبيل الانتقال الشبيه بالحبران. قال: وكان بعض الأطباء يعالجهم بعلاج عجيب، وذلك أنه كان يطعمهم الخسّ، والهندبا، ولحم السمك الغليظ، ولحم كل ذي خفّ، والأكارع، كل ذلك مبرّداً، والماء البارد، والحموضات، فيشفيهم بذلك، حتى شفي جميع من لم يقع به الصرع (Epilepsy) والفالج (Paralysis) المذكور، وشفي بعض من ابتدأه الصرع (Epilepsy).

وقد يعرض القولنج (Colic) لأصحاب التمدّد، لعجزهم عن دفع الثفل (Residues) والأخلاط عن الأمعاء العالية، كما أنهم يعجزون عن حبس ما يكون في السافلة، وربما كان برد (Cold) مزاجهم سبباً للقولنج.

وأكثر ما يعرض القولنج (Colic) يكون عن بلغم (Phlegm) غليظ، ثم عن ريح (Winds) تسدّ، أو تنفذ في طبقات المعي (Intestine) وليفها، فتفرّق اتصالها، فإن الريح (Winds) تنفش في المعدة (Stomach) بسبب سعة المعدة (Stomach)، وبسبب حرارة (Heat) المعدة (Stomach)، وقرب الأعضاء (Organ) الحارة منها، وتنفش في الأمعاء العليا بسبب رقّتها، وتحتبس في الأخرى لأضداد ذلك من بردها، وضيقها، وكثرة التعاريج فيها، وصفاقة طبقتها.

والقولنج الريحي. وإن لم يخل من مادة تمدّ الريح (Winds). فإنما لا ينسب إلى تلك المادة، لأن تلك المادة وحدها لا تسدّ الطريق على ما يخرج، ولا توجع بذاتها، بل بما يحدث عنها.

والبلغمي يؤلم بذاته، ويسدّ بذاته. وأما سائر الأقسام، فأقل منهما ومما يهيئ الأمعاء للقولنج، وخصوصاً الريحي، هو الشراب الكثير المزاج (Temper)، والبقول، وخصوصاً القرع، والفواكه الرطبة، وخصوصاً العنب، وشرب الماء عليه، والحركة عليها، والجماع، والمدافعة بإطلاق الريح (Winds)، ووصول برد (Cold) شديد إلى المعي (Intestine)، فيبرّدها، ويكثّفها، ومما يهيئ الأمعاء للثفلي أكل البيض المشوي، والكمّثرى، والسفرجل القابض، والفتيت، والسويق، والجاورس، والأرزّ، وما يشبه ذلك، والمجامعة الكثيرة، وخصوصاً على طعام غليظ.

وأيضاً فإن المدافعة بالتبرّز قد توقع فيه.

وكل قولنج (Colic) من خلط (Hamours) غليظ، أو من أثفال، فإن الأعور يمتلئ من مادته أولاً في أكثر الأمر، ثم يتأدى إلى غيره، وما لم تستفرغ المادة التي في الأعور لم يقع تمام البروز، وربما كان القولنج (Colic) مستمداً من فوق، فكلما حقن، أو كمّد، نزلت المادة، فتضاعف الألم.

والحمّى نافعة في كل ما كان من أوجاع (Pain) القولنج (Colic) سببه ريح (Winds) غليظة، أو بلغم (Phlegm)، أو سوء مزاج بارد (Cold temper)، وهي أجل الأمور النافعة للريحي. والقولنج (Colic)، كثيراً ما ينتقل إلى الفالج (Paralysis)، ويبحرن به، وذلك إذا اندفعت المادة الرقيقة إلى الأطراف (Extremities)، فتشرّبها العضل (Muscles)، وكذلك قد يبحرن بأوجاع المفاصل (Joint)، وربما انتقل إلى أوجاع (Pain) الظهر البلغمي، أو الدموي النافع منه الفصد لإنضاج الحرارة (Heat) الوجعية، والأدوية القولنجية المنضجة للمواد الفجّة.

وإذا انتقل إلى الوسواس، والمالنخوليا (Melancholia)، والصرع (Epilepsy)، فهو رديء. وربما أدى إلى الاستسقاء بما يفسد من مزاج (Temper) الكبد (Liver).

وإذا رافق القولنج (Colic) أوجاع (Pain) المفاصل (Joint) ونحوها، لم تظهر تلك الأوجاع (Pain) لأسباب ثلاثة: لأن الوجع (Pain) الأقوى يغفل عن الأضعف، ولأن المواد تكون متجهة إلى جانب الألم المعوي، ولأن الألم والجوع والسهر يحللوا الفضول. وإذا طال احتباس الثفل (Residues)، نفخ البطن (Abdomen)، ثم قتل. وإذا قويت أعضاء (Organ) القولنج (Colic)، ولم يقبل الفضول، فكثيراً ما ترقى الفضول، فيمرض (Diseases) الرأس (Head). وكثيراً ما يحدث القولنج (Colic) عقيب استطلاقات تخلف الغليظ، وكثيراً ما يوقع علاج (Treatment) القولنج (Colic) والمغص (Gripes) فواقاً، فاعلم جميع ذلك.

علامات القولنج (Colic) مطلقاً:

أما أعراض القولنج (Colic) الحقيقي الذي لم يسبق استحكامه، فأن يقلّ ما يخرج من الثفل (Residues)، وتتدافع نوبة البراز (Feces)، وتقلّ الشهوة (Appetite)، بل تزول أصلاً، ويعاف صاحبها الدسومات، والحلاوات، وإنما يميل قليل ميل إلى حامض، وحريف، أو مالح، ويكون مائلاً إلى التهوّع (Nausea)، والغثيان، خصوصاً إذا تناول دسماً، أو شمّ رائحة دسم، وحلاوة، ويضعف استمراؤه جداً، ويجد كل ساعة مغصاً، ويميل إلى شرب الماء ميلاً كثيراً،

ويجد وجعاً في ظهره، وفي ساقيه، ثم تشتدّ به هذه الأعراض، فيشتدّ، وتحتبس الطبيعة، فلا يكاد يخرج، ولا ريح (Winds). وربما احتبس الجشاء (Ructation) أيضاً، ويشتدّ المغص (Gripes)، فيصير كأنه يثقب بطنه بمثقب، أو كأنما أودع أمعاءه مسلّة قائمة، كلما تحرك ألم، واشتد العطش، فلم ير وصاحبه، وإن شرب كثيراً، لأن المشروب لا ينفذ إلى الكبد (Liver) لسدد عرضت في فوهات الماساريقا التي تلي البطن (Abdomen)، وربما كثرت في بعضهم القشعريرة (Cutis unserina) بلا سبب.

فإن احتيل في إخراج شيء من بطن (Abdomen) القولنجي، خرج رطوبات (Moisture)، وبنادق كالبعر الكبير والصغير، وشيء يطفو في الماء، ويتواتر القيء (Vomit) المراري، والبلغمي، ويبتدئ في أكثر الأمر بلغمياً، ثم مرارياً، ثم ربما قذف شيئاً كرّاثياً، وزنجارياً، وربما قذف شيئاً من جنس سوداء متقطّعاً، فإن الأخلاط قد تفسد، وتحترق من الوجع، والسهر، والأدوية الحارة.

وإنما يتواتر القيء (Vomit) لمشاركة المعدة (Stomach) للأمعاء، ولكثرة المادة، وفقدانها الطريق إلى أسفل، ولأن طريق البراز (Feces) إلى الأمعاء في أكثر الأمر ينسدّ، فيقذف إلى فوق، ولذلك يحمرّ البول (Urine) فيه لأن جلّ المرار يتوجه إلى الكلية، إذ لا يجد طريقاً إلى المرارة (Bile) المرتكزة لما أمامها من السدّة (Embolus)، ولأن الوجع (Pain) يحمّر الماء، ولأن الكلية تشارك في الألم. ولذلك ربما احتبس البول (Urine) أيضاً، وقد يكون البول (Urine) في أوائله على لون ماء الحمّص، أو ماء الجبن، وربما أصابته خفقان عظيم، فاحتاج صدره إلى إمساك باليد، وربما اندفع الأمر إلى العرق (Vessel) البارد والغشي (Syncope) وبرد الأطراف (Extremities) واختلاط الذهن (Mental confusion).

علامات سلامة القولنج (Colic) :

أسلم القولنج (Colic) ما لا يكون الاحتباس فيه بشديد، أو يكون الوجع (Pain) منتقلاً، وربما خف كثيراً، وإن كان يعود بعده، ويجد صاحبه بخروج الريح (Winds)، والبراز، واستعمال الحقن، راحة بينة، كما أن ضّده أصعب القولنج (Colic).

العلامات الرديئة في القولنج (Colic) :

شدّة الوجع، وتدارك القيء (Vomit) والعرق البارد، وبرد الأطراف (Extremities) لشدة وجع (Pain) البطن (Abdomen)، وميل الدم (Blood) والروح إليه. وإذا أدى إلى الفواق (Hiccough) المتدارك، وإلى الاختلاط، والكزاز، واحتبس كل ما يخرج، فلا يخرج ولا بالحيلة قتل.

وفي غرائب العلامات، من كان به وجع (Pain) البطن (Abdomen)، فظهر بحاجبه آثار بثر (Pustules) أسود كالباقلا، ثم تقرّح، وبقي إلى اليوم الثاني، أو أكثر فإنه يموت. وهذا الإنسان يصيبه السبات (The coma vigil)، وكثرة النوم في ابتداء مرضه، وجودة النفس حينئذٍ قليلة الدلالة على الخلاص، فكيف رداءته.

فرق ما بين القولنج (Colic) وحصاة الكلى:

قد تعرض في حصاة الكلى (General) الأعراض القولنجية المذكورة جلّها، لأن قولون نفسه يشارك الكلية، فيعرض له الوجع، لكن الفرق الذي يخصّه، وتعرض له الأعراض التي تناسب ذلك الوجع (Pain) بينهما، قد يكون من حال الوجع، ومن جهة المقارنات الخاصة، ومن جهة ما يوافق، ولا يوافق، ومن جهة ما يخرج، ومن جهة مبلغ الأعراض، ومن جهة الأسباب، والدلائل المتقدمة. أما حال الوجع، فيختلف فيها بالقدر، والمكان، والزمان، والحركة.

أما القدر، فلأن الذي للحصاة يكون صغيراً كأنه سلاء، والقولنجي كبيراً.

وأما المكان، فإن القولنجي يبتدئ من أسفل، ومن اليمين، ويمتد إلى فوق، وإلى اليسار، وإذا استقرّ انبسط يمنة ويسرة، وعند قوم أنه لا يبتدئ قولنج (Colic) البتّة من اليسار، وليس ذلك بصحيح، فقد جرّبنا خلافه، ويكون إلى قدام، ونحو العانة أميل منه إلى خلف. والكلوي (General) يبتدئ من أعلى، وينزل قليلاً إلى حيث يستقرّ، ويكون أميل إلى خلف.

وأما الزمان، فلأن الكلوي (General) قد يشتد في وقت الخلو، والقولنجي يخفّ فيه، ويشتدّ عند تناول شيء، والقولنجي يبتدئ دفعة، وفي زمان قصير، والحصوي قليلاً قليلاً، ويشتدّ في آخره، ولأن في الكلوي (General) يكون أولاً وجع (Pain) في الظهر، وعسر في البول (Urine)، ثم العلامات التي يشارك فيها القولنج (Colic). وفي القولنج (Colic) تكون تلك العلامات، ثم الوجع (Pain).

وأما الحركة، فلأن القولنجي يتحرّك إلى جهات شتى، والكلي (General) ثابت. وأما من جهة المقارنات الخاصة، فإن الاقشعرار يكثر في الكلى، ولا ينسب لقولنج.

وأما الفرق المأخوذ من جهة ما يوافق، وما لا يوافق، فلأن الحقن، وخروج الريح (Winds) والثفل (Residues)، يُخفّف من وجع (Pain) القولنج، ولا بخفف من وجع الكلى (General) تخفيفاً يعتدّ به في أكثر الأحوال. والأدوية المفتّتة للحصاة تخفف وجع (Pain) الكلية، ولا تخفف القولنج (Colic).

وأما من جهة ما يخرج، فإن الكلوي (General) ربما لم يكن معه احتباس شيء، إذا خرج كان كالبعر، والبنادق، وكأخثاء البقر، وطافياً، وربما لم يكن احتباس أصلاً، ولا قراقر (Borborygmus)، ونحوها. والقولنجي لا يخلو من ذلك.

وأما من جهة مبلغ الأعراض، فلأن وجع (Pain) الساقين، والظهر، والقشعريرة (Cutis unserina)، في الكلى (General) أكثر، لكن سقوط الشهوة (Appetite)، والقيء المراري، والبلغمي، وقلة الاستمراء، وشدّة الألم، والتأذي إلى الغشي (Syncope)، والعرق البارد، والانتفاع بالقيء في الكلى (General) أقلّ. وأما من جهة الأسباب، والدلائل المتقدمة، فإن تواتر التخم، وتناول الأغذية الرديئة، ومزاولة المغص (Gripes)، والقراقر (Borborygmus)، واحتباس الثفل (Residues) يكون سابقاً في القولنج (Colic). والبول الرملي، والخلطي سابقاً في وجع (Pain) الكلى (General)، وأولاً يكون في الكلى (General) بول (Urine) رقيق، ثم خلط (Hamours) غلظ، ثم رملي.

علامات تفاصيل القولنج (Colic)، علامات البلغمي منها:

قد يدلّ أن القولنج (Colic) بلغمي، تقدم الأسباب المولّدة للبلغم من التخم، ومن أصناف الأغذية، والسنّ، والبلد، والوقت، وسائر ما علمت. ويدلّ عليه خروج البلغم (Phlegm) في الثفل (Residues) قبل القولنج (Colic)، ومعه عند الحقن، وبرودة الأسافل، وثقل محسوس، وشدّة الاحتباس جداً، فلا يخرج شيء من ثفل (Residues)، أو خلط (Hamours)، أو ريح (Winds)، فإن خرج شيء خرج كأخثاء البقر، وكما يخرج في الريحي. لكن في الريحي يكون أخفّ، ويكون الوجع (Pain) طويل المدّة، ولا يجب أن يفتّر بما يشتدّ من العطش، والالتهاب (Inflammation)، ويحمر من الماء، فيظن أن العلة (Cause) حارة، فإن ذلك مشترك للجميع.

فصل: في علامات الريحي

علامات الريحي، تقدم أسبابه المعلومة مثل كثرة شرب الماء البارد، وشرب الشراب الممزوج، والبقول النفاخة، والفواكه، واتفاق طعام لم ينهضم، وقراقر (Borborygmus)، وإحساس انفتال في الأمعاء، وتمدّد، وتمزّق شديد، كأنما تثقب الأمعاء بمثقب، وكأنما أوجع الأمعاء مسلّة، وهذا قد يكون في البلغمي إذا حبس الريح (Winds)، أو ولّدها. لكنه يكون في الريح (Winds) أشدّ.

ولا يحسّ في الريحي بثقل شديد، ويكون قد تقدم في الريحي قراقر (Borborygmus) كثيرة، ورياح (Winds) قد سكنت، فلا تقرقر الآن، ولا تخرج. وإنما لعلها أن تقرقر عند التكميد، والغمز، وربما ثبت الوجع، ولم ينتقل، وربما عرف الانتفاخ (Flatulence) باليد. وفي الأكثر ينتفع بالغمز، وربما نفع التكميد منه، وربما لم ينفع. وذلك إذا كانت المادة الفاعلة للريح ثابتة كلما وجدت حرارة (Heat)، وتسخيناً فعلت ريحاً.

وقد يدلّ عليه الثفل (Residues) الحثوي الذي يطفو على الماء لكثرة ما فيه من الريح (Winds)، وربما كان معه البطن (Abdomen) ليناً، وربما أسهل، وأخرج أخلاطاً، فلم ينتفع بها لاحتباس الريح (Winds) الغليظة في الطبقات. والذي يكون في انتقال وجع (Pain) أسلم، والذي يكون فيه انتفاخ (Flatulence) البطن (Abdomen) كالطبل رديء.

علامات الثفلي:

علامات الثفلي تقدّم أشياء، هي احتباس الثفل (Residues) قبل حدوث الألم بمدة، ويكون هناك ثفل (Residues) شديد جداً، ويحسّ كأن المعي (Intestine) ينشقّ عن نفسه، وإذا تزحّر لم يخرج شيء، بل ربما خرج شيء لزج، فيغلظ. لكن الثفلي المراري يدل عليه صبغ الثفل (Residues)، وكثرة ما يخرج من المرار، والحرقة، والالتهاب (Inflammation)، واللذع (To sting)، والتأذّي السالف بإسهال المرة، وجفاف اللسان (Tangue).

والثفلي الكائن عن تخلخل البدن، فيدلّ عليه سبق قلة الثفل (Residues)، ولين البدن، وسرعة تأذّيه من الحرّ، والبرد الخارج.

والثفلي الكائن عن حرارة (Heat) البطن (Abdomen)، أو يبوسته، يدلّ عليه وجود الالتهاب

(Inflammation) في المراق (Hypochondrium)، أو يبس المراق (Hypochondrium) وقحولتها، ويبس البراز (Feces) وسواده إلى حمرة (Erysipelas) ما.

وأما الثفلي الكائن عن تحليل (Dissolution) الهواء والرياضة والتفرق وغير ذلك، فيدل عليه سبق قلّة الثفل (Residues) مع وقوع الأسباب المذكورة.

وعلامة الكائن من احتباس الصفراء المنصبّة إلى الأمعاء، ثفل (Residues)، وانتفاخ بطن (Abdomen)، وبياض لون البراز (Feces)، وعسر خروجه مع وجع (Pain) ممدّد للثفل والمزاحمة الكائنة منه فقط، وربما قارنه يرقان (Icterus).

وعلامة الاحتباس الكائن بسبب البرد من الكبد (Liver) أو غيره، أن لا يكون نتن ويكون اللون إلى الخضرة. وعلامة الكائن من السوداء حموضة الجشاء (Ructation)، وسواد البراز (Feces)، وانتفاخ من البطن (Abdomen) مع قلّة من الوجع (Pain).

فصل في علامات القولنج (Colic) الورمي:

أما علامات الكائن من الورم الحار، فوجع متمدّد ثابت في موضع واحد، مع ثقل (Gravity) وضربان (Pulsation)، ومع التهاب (Inflammation) وحمى حادة، وعطش شديد، وحمرة (Erysipelas) في اللون، وتهيّج في العين (Eye)، واحتباس من البول (Urine)، . وهو علامة قوية. وتأذٍّ بالإسهال.

وربما كان هذا الوجع (Pain) مع لين من الطبيعة، وربما تأدى إلى برد (Cold) الأطراف مع حرّ شديد في البطن (Abdomen)، وربما احمرّ ما يحاذيه من البطن (Abdomen)، فإن كان الورم صفراوياً، كان التمدّد والثقل والضربان (Pulsation) أقلّ، والحمّى والالتهاب واللذع (To sting) أشدّ.

وأما علامات الكائن من ورم بارد بلغمي. وهو قليل. فأن يكون وجع (Pain) قليل متصل يظهر في موضع واحد، خصوصاً عند انحدار شيء مما ينحدر عن البطن (Abdomen)، وينال باليد انتفاخ (Flatulence) مع لين، وتكون السحنة (Physique) سحنة (Physique) المترهّلين، ويكون قد سبق ما يوجب ذلك من تناول الألبان، والسمك، واللحوم الغليظة، والفواكه، والبقول الباردة الرطبة، ويكون المني بارداً رقيقاً، فإنه علامات موافقة لهذا، ويكون البراز (Feces) بلغمياً.

فصل: في علامات الالتوائي والفتقي

علامة الالتوائي حصوله دفعة بعد حركة عنيفة كوثبة شديدة، أو سقطة (Fall)، أو ضربة، أو ركض، أو مصارعة، أو حمل ثقل (Gravity)، أو انفتاق فتق، أو ريح (Winds) شديدة، ويكون الوجع (Pain) متشابهاً فيه لا يبتدئ، ثم يزداد قليلاً قليلاً، وقد يدلّ الفتق على الفتقي لتعلم ذلك.

فصل: في علامات الأصناف الباقية من القولنج (Colic) الخفيف مثل الكائن عن برد (Cold) أو ضعف حسّ (The sensation) أو عن ديدان (Worms)

علامات الكائن عن برد (Cold) الأمعاء: قلّة العطش، وطفو البراز (Feces)، وانتفاخه، واحتباس برد (Cold) في الأمعاء، وخفة الوجع، وربما كان المني معه بارداً.

وعلامة الكائن عن المرة الصفراء: الأسباب المتقدّمة، والسنّ، والبلد، والسحنة (Physique)، والفصل، وغير ذلك، وما يجده من لذع (To sting) شديد، وتلهّب، واحتراق، وتأذّ بالحقن الحادة، وتأذّ بما يسهّل وينزل المرار، وتأذٍ بالجوع، وانتفاع بالمعدّلات الباردة، واستفراغ (Evacuation) مرار. إن لم تكن المادة متشرّبة، . وهيجان في الغبّ. وربما صحبته حمّى، وربما لم تصحبه، ولا تكون حمى (Fever) كحمّى الورمي في عظم الأعراض، وربما صحبه وجع (Pain) في العانة كأنه نخس سكين، ولا تكن ريح (Winds).

وعلامة الكائن من ضعف الدافعة، أن يكون قد تقدمه لين من الطبيعة، وحاجة إلى قيام متواتر، لكنه قليل قليل، وتقدم أسبابه مما ينهك القوة من حرّ، أو برد (Cold) وصل، أو متناول. وكثيراً ما يتفق أن يكون البطن (Abdomen) ليّناً، أو معتدلاً وكمية البراز (Feces) وكيفيته على المجرى الطبيعي، لكنه يحتاج في أن يخرج الثفل (Residues) إلى استعمال آلة، أو حمول. وربما كان ذلك لناصور.

وعلامة الذي من ضعف الحسّ (The sensation)، أن تكون المتناولات المائلة بكيفية البراز (Feces) إلى اللذع (To sting) لا تتقاضى بالقيام. وهذه مثل الكرّاث، والبصل، والجبن، والحلبة، وأيضاً فأن تكون الحمولات الحادة لا يحسّ بأذاها إذا احتملها، ويكون البطن (Abdomen) ينتفخ مما يتناول، فيحتبس، ولا يوجع وجعاً يعتدّ به، وقد يتفق أن يكون هناك ناصور يفسد الحسّ (The sensation).

وعلامة الكائن من الديدان (Worms)، علامات الديدان (Worms) وتقدّم خروجها.

المقالة الرابعة

في علاج (Treatment) القولنج (Colic) والكلام (Statement) في إيلاوس وأشياء جزئية من أمراض (Diseases) الأمعاء (Intestine) وأحوالها

فصل: في قانون علاج (Treatment) القولنج (Colic)

يجب أن لا يدافع بتدبير القولنج (Colic)، فإنه إذا ظهرت علامات ابتدائه وجب أن يهجر الامتلاء (To fill)، ويبادر إلى التنقية التي بحسبه، وإن كان عقيب طعام أكله قذفه في الحال، وقذف معه ما يجب من الأخلاط حتى يستنقي.

والقيء قد يقطع مادة القولنج (Colic) الرطب، والصفراوي. فإن أفرط حبس بحوابس القيء (Vomit). ومما هو جيد في ذلك أن يجعل في شراب النعناع المتخذ من ماء الرمان شي من كمّون، وسمّاق. ومما لا أستصوب فيه، أن يسارع إلى سقي المسهّل من فوق، فإنه ربما كانت

السدّة (Embolus) قوية، وكانت أخلاط (Hamours) وبنادق قوية كبيرة، فإذا توجه إليها خلط (Hamours) من فوق، فربما لم يجد منفذاً، وتأدى التدبير إلى خطر عظيم، فالواجب أولاً أن يبدأ بتحسّي المليّنات المزلقة، مثل مرقة الديك الهرم التي سنصفها بعد، بل قد وصفناها في ألواح الأدوية (Medicines) المفردة، ثم تستعمل الحقنة الملينة، فإن كان هناك حمّى، فبدل ماء الديك، ماء الشعير له، ليأخذ الأخلاط، والبنادق من تحت قليلاً قليلاً.

فإذا أحسّ بأن البنادق، والأخلاط الغليظة جداً قد خرجت، فإن وجب سقي شيء من فوق فعل، وإن أمكن أن ينقي من فوق بالقيء المتواتر فعل. وإنما تشتدّ الحاجة إلى السقي من فوق، إذا كانت المادة مبدؤها المعدة (Stomach) والأمعاء العليا، وعلم أن المعدة (Stomach) كانت ضعيفة، وكثيرة الأخلاط، ووجد الامتلاء (To fill) فوق السرّة والثقل هناك.

فإن كان كل هذا يستدعي أن يسهّل من فوق، وكذلك إن عرض القولنج (Colic) عقيب السحج، فالعلاج من فوق أولى. وهذا الضرب من القولنج (Colic)، وهو الذي ابتداؤه من المعدة (Stomach) والأعالي، وأن يكون فيها مادة مستكنة، ثم إنها ترسل إلى المعي (Intestine) المؤفّة مادة بعد مادة، فكلما وصلت إليه أعادت الوجع، واحتاجت إلى تنقية مبتدأة. فإذا شرب المسهّل، فإما أن يخرجها ويريح منها، وإما أن يحدرها إلى أسفل إلى موضع واحد، فتنقيها حقنة واحدة، أو أقل عدداً مما يحتاج إليه قبل ذلك.

فإذا لم يجب سقي الدواء (Medicines) من فوق لضرورة بينة، فالأحب إليّ أن لا يسقى من فوق ألبتة شيء، ويقتصر على الحقن، وذلك لأن أكثر القولنج (Colic) يكون سببه خلطاً غليظاً لحجاً لحوجاً لا يخرج بتمامه بالمستفرغات.

وإذا شرب الدواء (Medicines) من فوق استفرغ لا من المعدة (Stomach) والأمعاء وحدهما، بل من مواضع أخرى لا حاجة بها إلى الاستفراغ (Evacuation) ألبتة، وذلك يورث ضعفاً لا محالة. فإذا كان هذا، ثم كانت الحاجة إلى تنقية المعي (Intestine) داعية إلى حقن كثيرة، واستفراغات متواترة، ضعفت القوة جداً، فبالحري أن يقتصر ما أمكن على الحقن، وما يجري مجراها، فإنها ما وجدت في المعي (Intestine) خلطاً لم يجذب من مواضع أخرى، ولم يستفرغ من سائر الأعضاء (Organ) استفراغاً كثيراً.

وإن كررت الحقنة مراراً كثيرة بحسب لحاج الخلط المولّد للوجع، لم يكن من الخطر فيه ما يكون إذا استفرغ من فوق بأدوية تجذب من البدن كله. وإذا كانت الحقنة لا تخرج شيئاً والمادة لم تنضج، فتصبر ولا تحقن، خصوصاً بالحقن الحادة، فإن وقتها بعد النضج، على أن الحقن الحادة يخاف منها على القلب (Heart) والدماغ (Brain).

وكثيراً ما يحقن فلا يسهّل، بل يصدع ويثير، فيجب أن يعان من فوق. وربما كان استطلاق من فوق وسدّة من أسفل، فيحتاج أن يثخن من فوق بالقوابض حتى يصير الجنس واحداً، ثم يستفرغ، ويجب أن تليّن الحقن إذا كانت هناك حمّى، ويكثر دهنها ليكسر ملوحة الملح الذي ربما احتيج إلى درهمين ونصف منه.

وإذا كانت الحقنة لا تنزل شيئاً، فاسقِ أيارج فيقرا المخمّر، أو اليابس، وذلك عقيب تناول

مثل الشهرياران والتمري. ولا يجب أن يقوّى أيارجهم بالغاريقون، فإنه غوّاص مقيم في الأحشاء، ويجب أن لا يحقن وفي المعدة (Stomach) شيء، فيجذب خاماً إلى أسفل، ويجب أن لا يدارك بالحقن، بل يوقع بينها مهلة.

والقولنج الصفراوي تتلقى نوائبه بشرب حب الذهب، وربما اتفق إن كانت الأدوية (Medicines) الجاذبة من البدن تجذب إلى الأمعاء أخلاطاً رديئة أخرى، وربما جذبت أخلاطاً ساحجة، فيجتمع السحج والقولنج (Colic) معاً. وهذا من الآفات (Disorder) المهلكة.

وأردأ ما يسقى في القولنج (Colic) من المسهّلات، أن يكون كثير الحجم متفرّزاً منها، فلا يبقى في المعدة (Stomach)، بل الحبوب، والأيارجات، وكل ما هو أقل حجماً، وأعطر رائحة، فهو أولى بالسقي.

ويجب أن تكون العناية بالرأس شديدة جداً حتى لا يقبل أبخرة ما يحتبس في البطن (Abdomen)، وأبخرة الأدوية (Medicines) الحادة التي لا بد من استعمالها في أكثر العلل (Cause) القولنجية. فربما أدى ذلك إلى الوسواس، واختلاط العقل، وكل محذور في القولنج (Colic). ومما يتولّد بسببه من المضرّة، أن الطبيب لا يمكنه أن يتعرّف صورة الحال من العليل، فيهتدي إلى واجب العلاج (Treatment).

وهذه العناية تتم بالطيب البارد، وبالأدهان الباردة، وسائر ما أشرنا إليه في تبريد مزاج (Temper) الرأس (Head)، وربما اتفق أن تكون الحاجة إلى تسخين المعي (Intestine) مقارنة للحاجة إلى تبريد الكبد (Liver)، فيراعى ذلك بالأضمدة المبرّدة للكبد ونحوها، وتصان ناحية الكبد (Liver) عن ضمّادات البطن (Abdomen) ومروخاتها الحارة، وكذلك حال القلب (Heart).

وأوفق ما يبرّد به العصارات الباردة مع الكافور، والصندل، ويجب حينئذٍ أن يجعل بين نواحي الأمعاء، ونواحي الكبد (Liver)، والقلب (Heart) حاجز من ثوب، أو خمير، أو نحوه يمنع أن يسيل ما يخصّ أحدهما إلى الآخر. والعطش يكثر بهم، وليس إلا أن يشرب القليل، والصبر، وإذا كان ذلك القليل ممزوجاً بشيء من الجلاب، كان أنفع شيء للعطش لمحبة الكبد (Liver) الشيء الحلو وتنفيذه له.

علاج (Treatment) القولنج (Colic) البارد:

وأما تدبير (Regimen) القولنج (Colic) البارد على سبيل القانون، فأن لا يبادر فيه إلى التخدير، فإن المبادرين إلى تسكين الوجع (Pain) بالمخدرات يركبون أمراً عظيماً من الخطر، فإن استعمال المخدرات ليس هو بعلاج حقيقي في شيء، وذلك لأن العلاج (Treatment) الحقيقي هو قطع السبب، والتخدير تمكين للسبب، وإبطال للحسّ به، وذلك لأن السبب إن كان خلطاً غليظاً صار أغلظ، أو بارداً أو نفس برد (Cold) مزاج صار أبرد، أو ريحاً ثخينة صارت أثخن، أو شدّة تكاثف جرم المعي (Intestine) فلا ينحل منها المحتبس فيها صار أشدّ تكاثفاً، ويعود الألم بعد يوم أو يومين أو ثلاثة أشدّ مما كان، فلا يجب أن يشتغل به ما أمكن، وما وجد عنه مندوحة، بل يشتغل بتبعيد السبب، وتقطيعه، وتحليله، وتوسيع مسام (Pores) ما احتبس فيه بإرخائه.

وأكثر ما يمكن هذا بأدوية ملطفة ليست شديدة الإسخان، فإن شديد الإسخان إذا طرأ على المادة بغتة لم يؤمن أن يكون ما يهيّجه من الريح (Winds)، وما يحلله من المادة أكثر مما يحلله من الريح (Winds)، بل يجب أن يكون قدره المقدار الذي يفعل في الريح (Winds) تحليلاً قوياً، وفي المادة الرطبة تلطيفاً، وإنضاجاً لا تحليلاً قوياً، ولذلك ربما كفى هجر الطعام والشراب أياماً ولاء. وكذلك، فإن التكميد ربما هيج وجعاً شديداً، فيضطر حينئذٍ، إما إلى ترك التكميد، وإما إلى التكرار والاستكرار منه لتحليل ما هيّجه الأول من الريح (Winds).

ثم إذا استعملت الحقن المستفرغة، فيجب إن كان الثفل (Residues) محتبساً أن يبتدئ أولاً بما فيه إزلاق للثفل للعابات فيه، وأدهان، وأدوية ثفلية، وهي التي تصلح لعلاج القولنج (Colic) الثفلي الصرف، هذا إن كان ريحياً، ثم بعد ذلك يستعمل الحقن المستفرغة للبلغم إن كان بلغمياً، أو المحلّلة للريح المستفرغة لها إن كان ريحياً.

ويجب أن تعلم أنه ربما استفرغ كل شيء من الأخلاط، وبقي شيء قليل هو المصاقب لناحية الألم، والفاعل للألم، فيجب أن لا يقال إن العلاج (Treatment) ليس ينفع، بل يستفرغ ذلك أيضاً بالحقن، وربما كان ذلك ريحاً وحدها، وتدل عليه دلائل الريح (Winds)، فيجب أن يستعمل الحقن المقوية للعضو، والمحلّلة للريح بالتسخين اللطيف. وربما كفى حينئذٍ شرب معجون قوي حار مثل الترياق، ونحوه، وربما كفى وضع المحاجم (Cupping glasses) بالنار على موضع الوجع، وربما كفته شرب البزور، المحلّلة للرياح، وربما كفى شرب الشراب المسخن، وربما كفاه الأضمدة (Plasters) المحللة، والأقوى منها المحمّرة الخردلية، فإنها ربما حلّلت، وربما جذبت المادة إلى عضل (Muscles) البطن (Abdomen). ومياه الحمآت في الوجع (Pain) الشديد إذا استحمّ بها نفعت جداً، والماء النوشادري[1] عجيب في ذلك مطلقاً، ولو شرباً، إن كان بحيث يحتمل شربه.

وكذلك الأبزن المتخذ من ماء طبخت فيه الأدوية (Medicines) المحللة الملطفة، وربما كفى الدلك اللطيف للبطن مع دلك قوي للساق، وربما هيّج الوجع (Pain) شرب الماء البارد، وهو أضر شيء في هذه العلة (Cause) مع قلة الغناء في إسكان العطش. والنبيذ الصلب القليل خير منه، والحار أسكن للوجع.

وأضرّ شيء بهؤلاء، البرد (Cold)، والهواء البارد. كما أن أنفع الأشياء لهم هو الحرّ، والهواء، والماء الحاران.

وإذا كان السبب برد (Cold) الأمعاء، وكان المراق (Hypochondrium) رقيقاً، أسرع إلى صاحبه القولنج (Colic) كل وقت، فيجب أن يدفأ بطنه دائماً، ويدفع عنه البرد (Cold) بما يلبس من وبر، أو يشدُّ عليه منه، واستعمال المروخات (Liniment) من الأدهان الحارة، والنطولات الحارة التي سنذكرها نافعة منه.

---

(١) الماء النوشادري: هو الماء الذي أذيب فيه النوشادر، وهو غاز عديم اللون، نفّاذ الرائحة، يذوب بشدة في الماء مكوّناً محلولاً قلوياً.

وربما احتيج إلى تكميدات، وربما احتيج إلى أن يجعل في أدهانه الحارة الجندبيدستر، والأوفربيون، وما كان من القولنج (Colic) البارد سببه ما ذكرناه من تحلّب شيء فشيء إلى موضع مؤفّ، فيحدث حينئذٍ الوجع، فعلاجه استفراغ (Evacuation) لطيف مفرّق متواتر، إلا أن يعلم أن هناك مادة كثيرة فتستفرغ. وأما على سبيل التحلّب والتولّد، فالواجب أن يسقى عند وقت نوبة الوجع، وفي ليله شيئاً مثل حبّ الصبر، وحبّ الأيارج، والحبّ المركّب من شحم الحنظل، والسقمونيا، والسكبينج، والصبر، يسقى من أيها كان نصف مثقال إلى ثلثي مثقال، فإن هذا إذا داموا عليه أياماً، وأصلحوا الغذاء عوفوا وخلصوا.

القوانين الخاصة بالريحي من بين القولنج (Colic) البارد:

يجب أن يستعمل الحقن، والحمولات، والأضمدة التي نذكرها، ويهجر الغذاء أصلاً. ولو أياماً ثلاثة.، وينام ما أمكنه، ويجتهد في قلع مادة الريح (Winds) بالحقنة الجلاّءة، وفي تسخين العضو (Organ) بها، ومن خارج على النحو الذي ذكرناه قبل.

فإن لم يخف أن هناك خلطاً، فسخّن ما شئت، وكمّد ما شئت، واجتهد أيضاً في وضع المحاجم (Cupping glasses) بالنار من غير شرط، وإذا كانت الطبيعة مجيبة، فليستعن بالدلك الرقيق لموضع الوجع، والتمريخ بمثل دهن الزنبق، ودهن الناردين، ودهن البان مسخّنات، والتكميد بالجاورس، والملح المسخن على المقدار الذي تراه أوفق، وتجرّب أشكال الإضّجاع، والاستلقاء، والانبطاح أيها أوفق له، وأدفع للريح، ومما ينفعه من المشروبات، أن يسقى الكراويا، وبزر السذاب في مياه البزور، أو في الشراب العتيق، أو في ماء العسل، أو مع الفانيذ، وربما سقي الفلونيا فخلص.

فصل: في صفة المسهّلات لمن به قولنج (Colic) بارد من ريح (Winds) أو مادة بلغمية

حقنة تخرج البلغم (Phlegm) والثفل (Residues): يؤخذ من الحسك، والبسفايج، والحلبة، والقرطم، ومن السبستان، أجزاء سواء، ومن التربد وزن درهمين، ومن شحم الحنظل الصحيح الغير المدقوق وزن نصف مثقال، ومن التين عشرة عدداً، ومن بزر الكتان، ومن بزر الكرفس، والأنيسون، والقنطوريون الدقيق، وحبّ الخروع المرضوض، والبنفسج، من كل واحد خمسة دراهم، ومن السذاب باقة، ومن ورق الكرنب قبضة، يطبخ في ماء كثير برفق حتى يعود إلى قليل، ويمرس، ويصفّى، ويؤخذ منه قريب مائة درهم، ويداف فيه من الخيار شنبر وزن سبعة دراهم، ومن السكّر الأحمر وزن سبعة دراهم، ومن السكبينج، والمقل، من كل واحد وزن درهم، ومن البورق وزن مثقال، ومن دهن الشيرج خمسة عشر درهماً، ويحقن به، وربما جعل فيه من مرارة (Bile) الثور.

حقنة تخرج البلغم (Phlegm) اللزج:

تؤخذ أخلاط (Hamours) تلك الحقنة، ويجعل فيها من الشحم أكثر من ذلك، ويؤخذ حبّ الخروع وزن خمسة دراهم، ويجلب في ماء اللبلاب، ويصبّ على ما يصفى عنه الحقنة

الأولى، يجعل بدل الخيار شنبر والسكّر، وزن خمسة عشر درهماً عسلاً، ويجعل دهنه دهن القرطم، ويجعل فيه مثل السكبينج جاوشير، أعني نصف درهم، ويستعمل.

وربما جعل فيه دهن الخروع. وكثيراً ما يقتصر على طبيخ البزور، والحاشا، والصعتر، والزوفا، والكمّون، وفطر أسالبون، وبزر السذاب، والبسفايج، والقنطوريون، والفوذنج، والأنجدان، ثم تداف فيها عصارة قثاء الحمار، قريباً من نصف درهم، ويحقن به، أو يطبخ معها أصول قثاء الحمار، وشيء من شحم الحنظل، ويداف فيه سكبينج، وجاوشير، ومقل من كل واحد وزن درهم، ويحقن به. وكثيراً ما طبخت هذه الأدوية (Medicines) في زيت، أو دهن حار، واحتقن به. وكثيراً ما يحقن بالسكنجبينات المقطّعة فاعلم ذلك.

سكنجبين يحقن به أصحاب القولنج (Colic):

يؤخذ من الخلّ قسط، ومن العسل قسط، ومن شحم الحنظل ثلاثة مثاقيل، ومن الفلفل أوقية، ومن الزنجبيل أوقيتان، ومن بزر السذاب البستاني، ومن الحماما، ومن الكاشم، ومن الأنيسون، والأفتيمون، من كل واحد أربعة مثاقيل، ومن الكمّون الكرماني وزن مثقالين، ومن بزر الشبث مثقالان، ومن البسفايج أوقية، يرض ذلك كله، ويطبخ في الخلّ والعسل حتى ينتصف، ثم يصفى ويحقن به، وربما جعل فيه إنجدان ونشاستج أيضاً، وليس أنا شديد الميل إلى مثل هذا من التدبير.

حملان حقنة نافعة مسكّنة للوجع لبعض القدماء جيدة:

وذلك أن يؤخذ صبر، وجندبادستر، وميعة، وعلك الأنباط، من كل واحد أوقية، عصارة بخور مريم طري أوقيتان، أفيون أوقية ونصف، يحتفظ به، ويستعمل منه عند الحاجة قدر باقلاة، ويجعل في بعض الحقن، وربما جعل في بعض اهال الشحوم والأدهان وحقن به.

حقنة لا نظير لها في قوتها إذا كان ثفل (Residues) عاص مع بلاغم شديدة اللزوجة متناهية في القوة والعصيان:

وهو أن يحقن بماء الأشنان الرطب، يؤخذ منه نصف رطل، مع أوقية دهن خلّ، وخمسة دراهم بورق. وأقوى من هذا، أن يؤخذ من حبّ الشبرم، وورق المازريون، والقردمانا المقشّر، وبخور مريم، وهو عرطنيثا، وقشور الحنظل، وشحم، وقثاء الحمار، وتربد، وبسفايج، يطبخ الجميع في الماء على الرسم في مثله، ثم يلقى على سلاقته دهن الخروع والعسل، ومرارة (Bile) البقر، ويحقن به، أو تجعل هذه الأدوية (Medicines) في دهن حار، ويحتقن بها.

ودهن قثاء الحمار إذا احتقن به، فربما أخرج بلغماً لزجاً كثيراً إذا صبر على الحقنة ساعات، وكذلك دهن الفجل، والكلكلانج، والخروع، وربما احتيج عند شدة الوجع (Pain) أن يجعل في هذه الحقن حلتيت، وأشق، وزرق الحمام، والقطران، خاصة بما يسخّن من العضو (Organ)، والأوفربيون في بعض الأوقات، وربما احتقن بالقطران مضروباً في ماء العسل الكثير الأفاويه، فيسكن الوجع، وعصارة بخور مريم عجيبة جداً، وربما احتيج إلى سقمونيا، وأوفربيون وغيره، وقد يمدحون دواء (Medicines) يسمى ذنب الفار إذا وقع في الحقنة انتفع به، وربما حقن بوزن درهمين جندبادستر، في زيت. وأيضاً يؤخذ من الزفت وزن ثلاثة دراهم،

يصبّ عليه من الطلاء، ودهن السذاب، والسمن، من كل واحد سكرجة، ويستعمل. وربما جعل في الحقنة القوية ورق التين ولبن ولحاء الشجر.

أدوية (Medicines) مشروبة مسهّلة للبلغمي:

من الحبوب القوية النفع في ذلك حبّ الشبرم بالسكبينج، وأيضاً حبّ السكبينج بالشقاقل، وحبّ السكبينج بالحرمل، وأيضاً يؤخذ تربد، وصبر سقطري، وشحم الحنظل أجزاء سواء، سقمونيا ثلث جزء، يجمع بعسل منزوع الرغوة ويحبّب.

حبّ جيد للبلغمي: يؤخذ من شحم الحنظل وزن دانق، ومن التربد وزن درهم، ومن عصارة قثاء الحمار وزن نصف دانق، ومن الجندبادستر وزن دانق، ومن الزنجبيل وزن دانق، ومن أيارج فيقرا وزن ثلثي درهم. وإن قوّيت بالسقمونيا جاز.

وأما المسهّلات الأخرى، فمثل الأسقفي، والتمري، والشهرياران، والأيارج مقوّى بشحم الحنظل، ومعه دهن الخروع، ومثل السفرجلي. وإذا اختلط ثفل (Residues) وبلغم (Phlegm)، وكان الثفل (Residues) كثيراً متبندقاً لا يجيب، دعت الضرورة إلى استعمال مسهّلات قوية، منها حبّ بهذه الصفة: يؤخذ أوفربيون، وحبّ المازريون النقي، وسقمونيا بالسوية، والشربة منه درهم.

مسهّل آخر قوي جداً:

يؤخذ قفيز من زبل الحمام، وحزمة شبث، ودورق ماء، فيطبخ إلى النصف، ويصفى ويسقى منه أوقيتان، وهو شديد القوة والخطر. وجميع اليتّوعات تحلّ ألبانها القولنج (Colic) مثل، اللاعية، ومثل الشبرم، ونحوه، ويعرف حبّه بحبّ الضراط، ومثل ضرب من اليتّوعات عليه ذنب الفار يشبه المرزنجوش الكبير الورق، ويتعالج به من لدغ العقرب، وله لبن كثير، وقد ذكرناه في الأدوية (Medicines) المفردة.

صفة حمولات قوية تخرج الثفل (Residues) الكثير مع البلغم (Phlegm) اللزج:

منها أن تطلب الملح الحجري، فتحمل منه بلوطة، ويجب أن يكون طولها ستة أصابع، ومنها بلوطة كبيرة تتخذ من خرء الفار، أو تتخذ فتيلة من الفجل، وتلوث بالعسل، وتحتمل، أو بلوطة من عسل مخلوط بشحم حنظل، وبلوطة من قثاء الحمار، وشحم الحنظل، ومرارة (Bile) البقر، والنطرون، والعسل، أو شحم حنظل مع فانيذ سجزي وحده، وأيضاً شحم الحنظل، عنزروت، فانيذ، وأيضاً عسل ورجين، وشحم الحنظل، وملح نفطي أجزاء سواء، وأيضاً شيء مشترك للبلغمي والثفلي والريحي. نسخته: يؤخذ من شحم الحنظل، ومن الجندبادستر من كل واحد مثل نواة، ومن القطران ملعقتان يستعمل مع شيء من عسل. وعصارة بخور مريم قوية جداً يحتاج إليها إذا لم ينجع شيء. وكثيراً ما يحتاج إلى استعمال السقمونيا وبزر الأنجرة، بل الأوفربيون.

صفة حقنة جيدة للريحي: تؤخذ الحاشا، والزوفا، والسذاب اليابس، والصعتر،

والشوصرا[١]، والوجّ، وبزر السذاب، وبزر الفنجنكشت. وحبّ الخروع المرضوض، والبابونج، والحسك، والقنطوريون، والشبث، والبزور الثلاثة. يعني بزر الكرفس، والرازيانج، والكمّون.، والأنجدان، والفطرأساليون أجزاء سواء، يطبخ في عصارة السذاب، والفوتنج طبخاً شديداً في عصارة كثيرة حتى يرجع إلى قليل، ثم يؤخذ من الزيت جزء، ومن العصارة المطبوخة جزءان، ويطبخان حتى يبقى الزيت وحده، ثم يؤخذ منه قدر حقنة، ويجعل فيه شحم البط، والماعز، وشيء من جاوشير، وسكبينج، ويحقن به. وإن أخذت العصارة نفسها، وحلّ فيها من الصموغ المذكورة مع شحومها، وجعل فيها وزن عشرة دراهم عسل، واحتقن به كان نافعاً. وإدخال الجندبادستر، والحلتيت في حقنهم نافع جداً. وربما حقن بوزن عشرين درهماً زيتاً، قد أذيب فيه وزن عشرة دراهم ميعة سائلة، فكان نافعاً، وربما احتقن بالبورق الكثير المحلول في عصارة السذاب، والمبلغ إلى عشرة دراهم، أو من الملح إلى خمسة عشر درهماً، وقد يحقنون بدهن السذاب، ودهن الناردين، ودهن البابونج، ودهن الفجل، ودهن الميعة، ودهن الخروع.

صفة حمولات للرياح: يسحق السذاب بماء العسل حتى يصير كالخلوق[٢]، ويجعل معه نصفه كمّون، وربعه نطرون، وتتخذ منه بلوطة طولها ستة أصابع، وأيضاً حمول متّخذ من بزر السذاب، والجندبادستر مع عسل، ومرارة (Bile) البقر، وبورق من كل واحد منها نصف مثقال، وأيضاً سكبينج، ومقل، وبورق، وحنظل، وخطمي يتخذ منها بلوطة.

حقن وحمولات لصاحب برد (Cold) الأمعاء بلا مادة:

أما حقن من به قولنج (Colic) من مزاج بارد (Cold temper) بلا مادة وحمولاته، فهي مثل حقن أصحاب القولنج (Colic) الريحي وحمولاته، وربما نفعهم القطران وحده إذا احتقن بوزن درهمين منه في زيت، وكذلك ينفعهم ذرق الحمام وحده، إذا احتقن في عصارة الفوتنج، ودهن حبّ الخروع.

الأبزن والحمّامات والنطولات:

الأبزن شديد النفع من أوجاع (Pain) القولنج (Colic)، وخصوصاً إذا كان ماؤه ماء طبخت فيه الأدوية (Medicines) القولنجية، فإنه بحرارته المستفادة من النار، وبقوّته المستفادة من الأدوية (Medicines) يحلل سبب الورم، وبرطوبته مع حرارته يرخّي العضو (Organ)، فيسهل انفشاش السبب الفاعل للوجع، ويرخّي عضل (Muscles) المقعدة (Anus)، وذلك مما يعين على اندفاع المحتبس. لكن الأبزن يحدث الكرب، والغشي (Syncope) بما يرخّي من القوة، فيجب أن يستعمل الضعيف على تحرّز، ويقرب منه عند استعماله إياه ما يقوي القوة من روائح الفاكهة، والعطر، والكردياج، والخبز الحار، وما يستلذّه، ويسكن إليه، ويجتهد حتى لا يغمر الماء صدره، وقلبه.

---

(١) الشوصرا: نبات يعرف باسم مسك الجن.

(٢) الخلوق: نوع من أنواع الطيب من الزعفران.

ومياه الحمأة شديدة الموافقة للقولنج البارد إذا جلس فيها، كما أن الحمّامات العذبة، الأولى به أن لا يقربها. وإذا ملئ بعض الأواني من مياه الحمأة، أو مياه طبخت فيها الأدوية (Medicines) القولنجية، وفرّق في أصله ثقوب كثيرة لا تكاد تحسّ لضيقها، واستلقى العليل، ورفع الإناء عنه إلى قدر قامة، ويترك يقطر منه على بطنه قطراً متفرقاً متواتراً، كان شديد النفع جداً.

كلام (Statement) في كيفية الحقن وآلاته:

أما أنبوبة المحقنة، فأجود شكل ذكر لها الأوائل، أن تكون الأنبوبة قد قسمت دائرتها بثلث وثلثين، وجعل بينهما حجاب من الجسد المتخذة منه الأنبوبة، وقد ألحم بالأنبوبة إلحاماً شديداً، فصار حجاباً بين جزأيه المختلفين، ويكون الزقّ مهندماً في فم الجزء الأكبر من جزأيه، ويكون فم الجزء الأصغر مفتوحاً. وإن كان الزقّ مهندماً على جملة الأنبوبة سدّ رأس (Head) الجزء الأصغر بلحام قوي لئلا يدخله الهواء، ويكون له تحت الزقّ في موضع لا يدخل المقعدة (Anus) منفذ تخرج منه الريح (Winds).

فإذا استعملت الحقنة، وحفرت بقوة الريح (Winds)، عادت الريح (Winds)، وخرجت من الجزء الذي لا تدخله الحقنة، فاستقرت الحقنة استقراراً جيداً، لأن الريح (Winds) هي التي تعود بها إلى خارج، وتخرج إلى القيام بسرعة، ثم يجب أن يتأمل، فإن كان الوجع (Pain) مائلاً إلى ناحية الظهر، حقنت العليل مستلقياً، وهذا أولى بمن كان قولنجه بمشاركة الكلية، وإن كان مائلاً إلى قدّام، حقنته باركاً. وبالجملة، فإن الحقن باركاً أوصل للحقنة إلى معاطف الأمعاء، وقد يحقن مضطجعاً على اليسار، وقد وسّد الورك بمرفقه، وأشال الرجل اليمنى ملصقاً إياها بالصدر، وترك الرجل اليسرى مبسوطة، فإذا حقن نام على ظهره، وكذلك كل من يحقن. ومن الناس من لا يحتاج إلى ذلك، ومن الناس من الأصوب له أن يدخل الخنصر في مقعدته مراراً، وقد مسح بالقيروطي حتى تتسع، وتتهندم فيه الأنبوبة.

ومن الناس من لا يحتاج إلى ذلك، فإذا أردت أن تحقن، فاعمل ما تراه من ذلك، ثم امسح الأنبوبة، والمقعدة بالقيروطي، وادفعها فيها دفعاً لا يوافي محبساً من الأمعاء، بل لا يجاوز المعي (Intestine) المستقيم، وإذا وقع كذلك لم تدخل الحقنة، وإذا سويت الأنبوبة في موضعها، فصبّ الحقنة الرقيقة، ثم اعصرها بكلتا يديك عصراً جيداً متصلاً ليس بذلك العنيف، فكثيراً ما يتفق أن تندفع الحقنة في مثل ذلك إلى بعيد فوق مكان الحاجة. والصواب عند مثل ذلك، وعند اندفاع الحقنة إلى فوق، أن يمدّ شعر (Hair) الرأس (Head)، ويرشّ الماء البارد على الوجع، ويعان على جذب الحقنة إلى أسفل. واعلم أن الحقنة إذا استعملت، لم يكن بدّ من استعمال الحمولات لتحذّرها مع العلة (Cause).

ومع هذا، فلا يجب أن يكون زرقك للحقنة بذلك الرقيق، فلا تبلغ الحقنة مكان الحاجة، وإذا أزعجت الحقنة، ومالت إلى الخروج، فلا تمنع من ذلك، بل أعدها من ساعتها كما هي، ويجب أن لا يحقن المريض وهو يعطس، أو يسعل. واعلم أن الحقنة المعتدلة القدر لا تبلغ منفعتها الأمعاء العالية، وإذا كانت كثيرة كثر ضررها، وخيف من آفاتها. والثخينة تلزم وتفعل مضرّة كثيرة، والرقيقة لا تنفع وتكون في حكم القليلة.

في تدبير (Regimen) سقي دهن الخروع في علاج (Treatment) القولنج (Colic) البارد لمن يعتاده:

إن سقي دهن الخروع من أنفع الأشياء لهم، إذا قدر على واجبه، وفي وقته، وبماء البزور. وإنما يسقى بعد أن ينقى البدن بمثل حبّ السكبينج أو غيره، ويسقى في اليوم الأول وزن مثقالين، وفي اليوم الثاني يزاد نصف مثقال، وكذلك يزاد في كل يوم نصف مثقال إلى مثقال إلى السابع. ثم لا بأس بأن ينزل قليلاً قليلاً حتى يكون قد وافى مثقالين، وله أن يقف عند السابع، وكلما صبّه على ماء البزور خلطه خلطاً شديداً بالمخوض. ويجب في كل يوم يشربه أن يؤخّر الغذاء ما بين ست ساعات إلى قرب من عشر ساعات، وحتى لا يحسّ بحساء فيه رائحته، ثم يتغذى عليه الأسفيذباجات. وإن اشتهى الحموضة فالزيرباجات[1]، ويكون شرابه ماء العسل، ويجب أن يحفظ أسنانه بعد شربه بأن يدلكها بالملح المقلو، ثم يتبعه دهن الورد الخالص يتدلك به، وإذا فرغ من استعماله شرب بعده أيارج فيقرا مقوّى بشحم الحنظل، أو نحوه، أو غير مقوّى إن لم يحتج إليه، فإن أيارج فيقرا يدفع مضرّته عن الرأس (Head) والعين.

صفة أدوية (Medicines) تنفع أصحاب القولنج (Colic) البارد على سبيل الهضم (Digest) والإصلاح أو الخاصية ليس على سبيل الاستفراغ:

وهذه الأدوية (Medicines) مشروبات، وضمّادات، وكمّادات، ومروخات، وحيل أخرى. فمن المشروبات الثوم، فإن الثوم له خاصية عجيبة في تسكين أوجاع (Pain) القولنج (Colic) البارد، مع أنه ليس له تعطيش كالبصل، وربما تناول منه القولنجي عند إحساسه بابتداء القولنج (Colic) البارد، وهجر الطعام أصلاً، وأمعن في الرياضة، ولا يأكل شيئاً، بل يبيت على شربة من الشراب الصرف، فيقبل ويعافى.

ومن المشروبات المسكنة لأوجاعهم، أن يسقوا أفسنتيناً، وكمّوناً أجزاء سواء، أو يسقوا حشيشة الجاوشير وحدها، أو مع كمون، أو يؤخذ أنيسون، وفلفل، وجندبادستر، أجزاء سواء، ويسقى منها وزن درهم ونصف، أو يسقوا الشجرينا، والكمّوني، والترياق، . إن لم يمنع من ذلك مانع حاضر.. والجندبادستر مع الفودنج عجيب جداً.

ومما جرب (Itch) أن يسقى أصل السوسن أربعة دراهم في ماء طبخ فيه فراسيون، أو في ماء الجبن، والسوسن نفسه هذا القدر، وأيضاً يسقى من الحرف وزن خمسة دراهم، في ماء الفانيذ السجزي، وأوقية من دهن السمسم، وأيضاً لحاء أصل الغرب أربعة دراهم، زنجبيل ثلاثة دراهم، الجوز، والتمر، من كل واحد ستة دراهم، ومن الماء العذب قسط، ترضّ الأدوية (Medicines)، وتطبخ في الماء حتى يبقى الثلث، ويكون تحريكه بقضبان السذاب، ويسقى منه كل يوم أوقيتان.

---

(١) زيرباجات: طريقة لطهو الطعام، يصنع من اللحم والحمص والخل والسكر والدار صيني واللوز والكزبرة والنشا والزعفران وماء الورد ويعتبر هذا النوع من الأطعمة من الحوامض.

وأيضاً يؤخذ قشور أصل الغرب، وقضبان السذاب، والزنجبيل، يطبخ في أربعة أمثاله ماء، حتى يبقى الثلث، يسقى منه في كل يوم أوقيتان، ويفعل ذلك ثلاثة أيام، ويراح ثلاثة. ويجب إذا سقوا ماء العسل، أن يكون شديد الطبخ، فإن ضعيف الطبخ يورث النفخ، والتي لها فعل يصدر عن خاصية مرقة الهُدْهُد وجرمه.

وأيضاً الخراطين المجففة نافعة مما ذكروا في أوجاع (Pain) القولنج (Colic). وأما خرء الذئب الذي يكون عن عظام أكلها، وعلامته أن يكون أبيض لا خلط فيه من لون آخر، وخصوصاً ما طرحه على الشوك، فإنه أنفع شيء له، ويسقى في شراب، أو في ماء العسل، أو يلعق في عسل ملعقات بعد أن يعجن على الرسم[1] أو يطيب بملح، وفلفل، وشيء من الأفاويه، فإن وجد في خرئه عظم كما هو، فهو عجيب أيضاً. ويدعى أن تعليقها نافع فضلاً عن شربها، ويأمرون أن يعلق في جلد (Skin) نامور، أو أيل، أو صوف كبش تعلّق به الذئب وانفلت منه. و«جالينوس» يشهد بنفعه تعليقاً، ولو في فضة. وقد قيل أن جرم معي (Intestine) الذئب إذا جفف وسحق، كان أبلغ في النفع من زبله، وليس ذلك ببعيد. ومما يجري هذا المجرى العقارب المشوية، فإنها شديدة المنفعة من القولنج (Colic)، ويجب أن يجرّب هذا على القولنج (Colic) الصحيح، حتى لا يكون مجربوه على قولنج (Colic) كاذب، هو تابع لحصاة الكلية، فتقع في حصاة الكلى (General) بالذات، وفي القولنج (Colic) بالعرض. ومما يحمد في أوجاع (Pain) القولنج (Colic)، واشتداد الوجع (Pain) أن يسقى قرن أيل محرق، فيزعمون أنه يسكن الوجع (Pain) من ساعته.

في أضمدة القولنج (Colic) البارد:

وأما الأضمدة (Plasters)، فمنها أضمدة فيها إسهال (Diarrhoea) ما، كأضمدة تتخذ من شحم الحنظل مع لبّ القرطم، وأطلية تتخذ من مرارة (Bile) البقر، وشحم الحنظل، ونحوه، ومنها أضمدة لا يقصد بها الإسهال (Diarrhoea) مثل التضميد ببزر الأنجرة، مع لب القرطم، والتضميد بالبزور، والحشائش المذكورة التي تقع في الحقن، ويضمّدون بحب الغار وحده. نسخة ضماد: يؤخذ شمع ثمان كرمات، علك البطم ست كرمات، تربد ثلاث كرمات، ميويزج كرمة ونصف، عاقر قرحا، مرزنجوش، حب غار، بزر أنجرة، ترمس يابس، شحم حنظل، من كل واحد كرمة ونصف، سقمونيا أوقية وثلاث كرمات، مرارة (Bile) ثور مقدار الكفاية، دهن الغار مقدار الكفاية، يتخذ منه طلاء ثخين أجود. وأيضاً خربق، بزر أنجرة، أفسنتين، من كل واحد جزء، مرارة (Bile) ثور، شمع، من كل واحد نصف جزء، شحم الإوز ثلاثة أجزاء، يلطخ من السُرَّة إلى أصل القضيب (Penis)، وإن جعل فيه ماهودانه، فهو أجود، وربما زيد فيه قشر النحاس.

كمادات القولنج (Colic) البارد: أما الكمّادات، فمثل الجاورس، والدخن المقلو والمتخذ من البزور، والحشائش المذكورة في الحقن مسحوقة مسخنة، أو مجعولة في زيت مسخّن. وأما

---

(١) الرسم: خشبة يختم بها الطعام.

المروخات (Liniment)، فمنها دهن قثاء الحمار، ومنها دهن الخردل، ومنها أيّ دهن شئت من الأدهان الحارة بعد أن يجعل فيه جندبادستر، وأوفربيون بحسب الحاجة.

علاج (Treatment) القولنج (Colic) الصفراوي:

هذا بالحقيقة يجب أن يعدّ من باب المغص (Gripes)، إلا أنا جربنا على العادة فيه لأنه من جملة أوجاع (Pain) هذا المعي (Intestine). وقد يغلط في علاجه غلط عظيم، فيستعمل الملطّفات والمسخّنات. وأسهل من هذا أن يكون الخلط منصبًا في فضاء المعي (Intestine) ليس بذلك المتشرّب كله، فيكفي في علاجه تعديل المزاج (Temper) والأخلاط، واستعمال الأغذية الباردة المرطّبة، أو الإجاص المغروز بالإبر، المنقع في الجلاب، يؤخذ منه عشرون عدداً، وكذلك إسهال (Diarrhoea) المادة بمثل نقوع الإجاص مع المشمش، وبمثل ماء الرمانين، وبمثل الترنجبين، والشيرخشك، وبمثل قليل سقمونيا بالجلاب، وبمثل البنفسج، وشرابه، وقرصه، ومربّاه. وربما كفى الخطب فيه تناول حليب القرطم مع التين، أو تناول زيت الماء قبل الطعام، أو تناول السلق المطبوخ المطيّب بالزيت، والمرّي.

وقد تدعو الحاجة فيه إلى أن تستعمل حقن من ماء اللبلاب مع بورق، وبنفسج، ومرّي، ودهن بنفسج، أو بماء الشعير بدهن بنفسج وبورق، وأما المتشرّب، فيحتاج فيه إلى مثل أيارج فيقرا، فإنه أنفع دواء (Medicines) له والسقمونيا مع حبّ الصبر، ومن الحقن حقنة بهذه الصفة. يؤخذ من الحسك ثلاثون درهماً، ومن ورق السلق قبضة، ومن البنفسج وزن سبعة دراهم، ومن الحلبة، والقرطم، وأصل الرازيانج، وحب البطيخ المرضوض، من كل واحد وزن خمسة دراهم، ومن السبستان ثلاثون عدداً، ومن الترنجبين وزن ثلاثين درهماً، ومن الخيار شنبر وزن عشرة دراهم، يطبخ الجميع على الرسم في مثله، ويصفّى ويلقى عليه من المرّي وزن إثني عشر درهماً، ومن السكّر الأحمر وزن إثني عشر درهماً، ومن الصبر مثقال، ومن البورق مثقال، ويستعمل.

وقد يوافق في هذا الباب أيضاً سقي خرء الذئب، أو جعله في الحقن، والمخدّرات، أوفق في هذا الموضع، فإنها مع تسكين الوجع، ربما سكّنت حدّة المادة الفاعلة للوجع وأصلحتها.

علاج (Treatment) القولنج (Colic) الكائن من احتباس الصفراء:

علاجه أن تفتح مجاري المرار، ويعمل ما أشرنا إليه في باب اليرقان (Icterus)، ثم تستعمل الأشياء التي فيها تنفيذ وجلاء مثل لبّ القرطم بالتين، ومثل معجون الخولنجان، وربما كفى فيه تقديم السلق المسلوق المطيّب بزيت الماء، والمرّي، والخردل على الطعام.

علاج (Treatment) القولنج (Colic) الورمي الحار والبارد:

أما الكائن عن ورم حار، فيجب أن يستفرغ فيه الدم (Blood) بالفصد من الباسليق (Basilic)، إن كانت السنّ، والحال، والقوة، وسائر الموجبات ترخص فيه، أو توجبه. وإن كان الورم شديد العظم، ويبلغ أن يشاركه الكلى (General)، فيحتبس البول (Urine)، فيجب أن يفصد من الصافن أيضاً بعد الباسليق (Basilic)، ويبدأ أولاً في علاجه بالمتناولات الباردة الرطبة، مثل ماء الخيار، ولعاب بزر قطونا، وما أشبه ذلك غير القرع، فإن له خاصية رديئة في أمراض

(Diseases) الأمعاء، ومن ذلك أن يؤخذ من بزر قطونا وزن أربعة دراهم، ومن دهن الورد الجيد وزن أوقية، ويضرب بأوقيتين من الماء، ويشرب لتليين الطبيعة، وماء الرمانين، وماء ورق الخطمي، وماء الهندبا، وماء عنب الثعلب. وقد يجعل في أمثالها الشيرخشك، والخيار شنبر، ويشرب. وإذا احتاج في مثل هذه الحال إلى الحقن، حقن بمثل ماء الشعير مع شيء من خيار شنبر، وشيرخشك. وإن كان قد طبخ في ماء الشعير سبستان، وبنفسج، كان أوفق. وإن خلط (Hamours) بماء الشعير ماء عنب الثعلب، والكاكنج، كان أشدّ موافقة. وأنا أستحبّ له الحقن بلبن الأتن ممرّ، وساقية الخيار شنبر، ودهنه، ودهن الورد، والشيرج، وربما وجدت في المادة الصفراوية والحارة كثرة، فاحتجت حينئذٍ أن تسهّل بمثل السقمونيا، وبالصبر على حذر، ثم تقبل على التبريد والترطيب، والعلاج بحسب الورم، ليكون ذلك أنفع وأنجع. فإذا جاوزت العلة (Cause) هذا الموضع، وظهر لين يسير، فالواجب أن يجعل في حقن ماء الشعير ماء ورق الخطمي، وبزر كتان، وشيء من قوة الحلبة، والبابونج، والشبث، والكرنب، أو عصارتهما، أو دهنهما، ويجعل فيه المثلث من عصير العنب، والخيار شنبر، وكذلك يجعل فيما يشربه للإسهال سكّر أحمر، ويجعل غذاءه ماء الحمص المطبوخ مع الشعير المقشّر، ويسقى أيضاً ماء الرازيانج.

وأما الأضمدة (Plasters) بحسب الأوقات، فمن نفس ما تتخذ منه الحقن بحسب ذلك الوقت، يبتدئ أولاً بالأضمدة المبرّدة، وفيها تليين ما مثل البنفسج، ومثل بزر الكتان، ثم تميل إلى الملينات أكثر مثل البابونج، وقيروطيات مركبة، من مثل دهن الورد، مع دهن البابونج، والمصطكي، والشحوم. فإذا ارتفع قليلاً، جعلت فيها مثل صمغ البطم، والحلبة، والزفت.

وأما الكائن عن الورم البارد. وهو قليل جداً. فمن معالجاته الجيدة أن يؤخذ من دهن الغار جزء، ومن الزيت، وشحم الإوزّ بالسوية جزء، فإنه عجيب. وتنفعه الأضمدة (Plasters) المتخذة من القيصوم، والشبث، والأذخر، وإكليل الملك، وسائر الأدوية (Medicines) التي تعالج بها الأورام الباردة مما علمت في كل موضع. ومما ينفع فيه جداً ضمّاد القيصوم المتخذ بقفر اليهود.

علاج (Treatment) القولنج (Colic) السوداوي:

يجب أن تستفرغ السوداء بمثل طبيخ الأفتيمون، وحبّ اللازورد ونحوه، ثم يتبع بحبّ الشبرم، والسكبينج. وإن احتيج إلى حقن جعل فيها بسفايج، وأفتيمون، وأسطوخودوس، وجعلت في حملان الحقن حجر اللازورد مسحوقاً كالغبار، أو حجر أرمني، وربما جعل في حقنه قشور أصل التوث، ويضمّد بطنه، ويكمّد بمثل الحبة السوداء والحرمل، والصعتر، والفوذنج مطبوخة في الخلّ.

علاج (Treatment) القولنج (Colic) الثفلي:

أما الكائن بسبب الأغذية، فإن أمكن أن يقذف الباقي منها في المعدة (Stomach) فعل، ويمال بالغذاء إلى المزلقات الباردة، أو الحارة، والمعتدلة بحسب الواجب. والمزلقات هي مثل المرق الدسمة، وخاصة مرقة ديك هرم، يغذى حتى يسقط، ولا تبقى له قوة، ثم يذبح،

ويقطع، وتكسّر عليه عظامه، ويطبخ في ماء كثير جداً مع شبث، وملح، وبسفايج، إلى أن يتهرّأ في الماء، ويبقى ماء قوي، فيتحسّى ذلك. وربما جعل عليه دهن القرطم، ومثل مرقة الأسفيذباجات بالفراريج المسمّنة، ومثل المرقة الإجاصية وغير ذلك. وهذه المزلقات، إما أن تخرجها، وإما أن تلينها وتجري بينها وبين جرم المعي (Intestine)، فيفصل بينهما، ويعد الثفل (Residues) للزلق.

وإذا شرب مسهّل، أو استعملت حقنة، سهل إخراج الثفل (Residues) به، وتستعمل الحقن الخفيفة المذكورة في الصفراوي، وحقنة من عصارة السلق، والبنفسج المسحوق، والمرّي، والشيرج، والبورق على ما تعلمه.

وحقنة هكذا. يؤخذ: من السلق قبضة، ومن النخالة حفنة، ومن التين عشرة عدداً، ومن الماء عشرة أرطال، ويجعل فيه من الخطمي الأبيض شيء، ويطبخ حتى يرجع إلى رطل، ويصفّى، ويلقى عليه من السكّر الأحمر وزن عشرة دراهم، ومن البورق مثقال، ومن المرّي النبطي نصف أوقية، ومن الشيرج نصف أوقية، ويحقن به، وتعاد الحقنة بعينها حتى تستخرج جميع البنادق.

وأيضاً حقنة مثل هذه الحقنة: يؤخذ من الحسك، ومن البسفايج، ومن الشبّ، ومن القرطم المرضوض، من كل واحد عشرة دراهم، ومن الإجاص عشرة عدداً، ومن البنفسج حفنة، ومن التربد وزن درهمين، ومن بزر الكتان، وبزر الكرفس، من كل واحد ثلاثة دراهم، ومن الترنجبين، والتمر الهندي، من كل واحد ثلاثون درهماً، ومن الشيرخشك، والخيار شنبر من كل واحد إثنا عشر درهماً، ومن قضبان السلق، وقضبان الكرنب، قبضة قبضة، يطبخ على الرسم في مثله ماء، ويجعل على طبيخه المصفّى مرّي، وسكّر أحمر، من كل واحد خمسة عشر درهماً، ومن البورق مثقال، ومن الشيرج عشرة مثاقيل، ويحقن به.

وإن كان الأمر شديداً، ولم ينتفع بمثل هذه الحقن، استعملت الحقنة القوية المذكورة في باب القولنج (Colic) البلغمي، الموصوفة بأنها نافعة من البلغمي الكائن مع ثقل (Gravity) كثير، وفيها الحقنة الأشنانية. وأما المشروبات، فمثل التمري، والشهرياران، والأسقفي، والسفرجلي. وإنما يستعمل بعد أن لا يوجد للمزلقات المذكورة في باب القولنج (Colic) الصفراوي كثير نفع.

ومما هو بين القوّتين، أن يؤخذ السكّر الأحمر، والفانيذ مدافاً في مثله دهن الحل[1]، ويشربه. وكذلك طبيخ التين مع سبستان يشربه بالمثلث. فإن لم تنفع هي، ولا ما ذكرناه من الجوارشنات المذكورة، لم يكن بدّ من الحبوب، والأشربة القوية المذكورة في باب القولنج (Colic) البلغمي، المنسوبة إلى أنها شديدة النفع من الاحتباس الشديد عن البلغم (Phlegm)، والثفل (Residues) الكثير.

---

(١) دهن الحل: هو دهن السمسم غير المقشور.

ومن الجيّد القوي في ذلك، أن يطبخ الزبيب، والسبستان، والخيار شنبر كما يوجبه الحال، ويصفّى ماؤه، ويجعل فيه أيارج فيقرا مثقال، مع شيء من دهن الخروع. وأيضاً يؤخذ من أيارج فيقرا وزن درهمين، مع وزن سبعة دراهم دهن خروع، ويسقى في طبيخ الشبث. وأيضاً لمن استكثر من أكل مثل السمك البارد، والبيض المسلوق بإفراط فيه، أن يستفّ شيئاً كثيراً من الملح، ويشرب عليه ماء حاراً مقدار ما يمكن، ثم يتحرّك ويرتاض بعنف ما، فربما أسهله. وأما إن كان السبب شدة تخلخل من البدن، وتعريق، أو حرارة (Heat) ويبس من البطن (Abdomen)، فيجب أن يستعمل العلاجات الخفيفة المذكورة في باب الصفراوي. ويجب لهم وللذين قبلهم أن يتناولوا قبل الطعام المزلقات من الإجاص، والسلق المطيّب بالزيت العذب، والمرّي، والشيرخشك، والنمبرشت، والعنب، والتين، والمشمش، ويتناول المرّي على الريق، أو زيتون الماء على الريق، ويكثر في طعامه الدسومات، ويتحسّى قبل الطعام سلاقة الكرنب المطبوخة بلحم الخروف السمين، أو الدجج المسمّنة.

وإن كان التخلخل في البدن مفرطاً، كثّفه بمثل دهن الورد، ودهن الآس مروخاً، وقيروطياً، وأقلّ من الحمّام مع استعمال سائر التدبير المذكور، بل اجعل استحمامه بالماء البارد. وإن كان السبب كثرة الدرور، أخرج الثفل (Residues) بما تعرفه، ثم استكثر من تناول مثل التمر، والزبيب، والحلواء الرطبة، والفانيذ، وجميع ما يقلّل البول (Urine)، ويليّن الطبيعة.

علاج (Treatment) القولنج (Colic) الكائن من ضعف الدافعة:

هذا الضرب ينفع منه استعمال المقوّيات للطبيعة، والترياق، والمثروديطوس، والياذريطوس[١]، والشجرينا، والدحمرثا.

ويستعمل في إسهاله مثل أيارج فيقرا بماء الأفاويه، ودهن الخروع، ويجب أن يكون غذاؤه من الأغذية الجيدة مثل الاسفيدباج، والزيرباج بلحمان خفيفة محمودة.

علاج (Treatment) القولنج (Colic) الكائن من ضعف الحسّ (The sensation) وذهابه:

هذا الضرب ينفع منه تناول مثل اللوغاذيا، ومثل الأنقرديا، والفنداديقون، والترياق، والمثروديطوس. ومن الأشربة مثل الخنديقون[٢]، والميسوسن، والشراب الصرف. ومن الأدهان شرباً وحقناً، دهن الكلكلانج، ودهن الخروع، ودهن القسط خاصة، والقطران في الزيت، والزفت في الزيت على ما علمته في مواضع قد سلفت.

علاج القولنج (Colic) الالتوائي: أفضل علاجه أن يجلس صاحبه في مكان مطمئن، ويدبّر بطنه بالمسّ اللطيف، والمسح المسوّي المعيد لأمعائه إلى الموضع، وكذلك يمسح ظهره، وتشدّ ساقاه شدًا قوياً جداً.

علاج القولنج (Colic) الكائن عن الدود: يجب أن يتعرّف ذلك من كلامنا في الديدان

---

(١) الياذريطوس: من الأدوية المركبة.
(٢) الخنديقون: من الأشربة المركبة.

(Worms) ومعالجاتها. فإن كان فوق السرّة، استعملت المشروبات، وإن كان عند السرّة أو تحتها، فالحقن المذكورة هناك.

علاج الفتقي: هو إصلاح الفتق، ثم يدبّر القولنج (Colic) في نفسه، إن لم يزل بإصلاح الفتق.

فصل: في تدبير (Regimen) المخدّرات

قد ذكرنا في التدبير الكلّي (General) كيفية وجوب اجتناب المخدّرات، فإن اشتدّت الضرورة. ولم يكن منها بدّ ـ، فأوفقها الفلونيا، ومعاجين ذكرناها في القراباذين، وكل ما يقع فيه من المخدّر، جندبادستر، ومنها أقراص اصطيرا.

نسختها: يؤخذ زعفران، ميعة سائلة، زنجبيل، دار فلفل، بزر البنج، من كل واحد درهم، أفيون، جندبادستر، من كل واحد ربع درهم، تتخذ منه حبوب صغار، والشربة من ثلثي درهم إلى درهم.

دواء جيّد: يؤخذ أصل الفاوانيا، وزعفران، وقردمانا، وسعد، من كل واحد أوقيتان، ورق النعناع اليابس، وقسط مرّ، ودار فلفل، وحماما، وسنبل هندي، من كل واحد ثلاث أواق، بزر كرفس، أنجدان، زنجبيل، سليخة، حبّ بلسان، من كل واحد أربع أواق، أفيون، بزر الشوكران، قشور اليبروح، من كل واحد أوقية، عسل مقدار الكفاية، يستعمل بعد ستة أشهر.

وأيضاً يستعمل بعض الحقن المعروفة المعتدلة، ويجعل فيه جندبادستر نصف درهم، أفيون مقدار باقلاة، وأقلّ، وربما جعل الأفيون ونحوه في أدهان الحقنة للقولنج، وربما جعل مع ذلك سكبينج، وحلتيت، ودهن بلسان، وشيء من مسك، وربما اتخذت فتيلة من الأفيون، والجندبادستر مدوفين في زيت البزور، ويغمز فيه فتيلة، وتدسّ في المقعدة (Anus)، ويجعل لها هدب خيطي يبقى من خارج يسلّ كل ساعة، ويجدّد عليه الدواء (Medicines).

تغذية المقولنجين:

أما أن جميع أصناف القولنج (Colic) تحتاج إلى غذاء مزلق مليّن، فهو مما لا شكّ فيه، وأما أنه يحتاج إلى مقوّ، فأمر يكون عند ضعف يظهر لشدّة الوجع، وكثرة الاستفراغ (Evacuation). والمقوّيات هي مياه اللحم المطبوخة بقوة، وصفرة البيض النمبرشت، ولبّ الخبز المدوف في مرقة، والشراب، وأما أن ترك الغذاء أصلاً نافع للقولنج البلغمي والريحي، وغير ذلك، فهو أمر يجري مجرى القانون، وربما احتيج إلى أن يجعل التربد والسقمونيا في مرقهم وخبزهم، ويجب أن يكون خبزهم خشكاراً مخمّراً غير فطير، ورخواً غير مكتنز. وينفع أكثرهم، أو لا يضرّهم التين، والجمّيز، والزبيب، والموز الرطب، كل ذلك إذا كان حلواً، والبطيخ الشديد الحلاوة، الشديد النضج. ثم غذاء الورمي، والصفراوي، المزلقات الباردة، مثل ماء الشعير، ومرقة العدس، إسفيذباجة، ومرقة الإسفاناخ، إن لم يخفّ نفخ الإسفاناخ، والإجاصية، ونحوها.

وأما مرقة الديك الهرم، والقنابر، والفراخ، فمشتركة للثفلي، والبارد بأصنافه، ولا رخصة في لحم الديك الهرم. وأما لحم القبرة، فقوم لا يرخّصون فيه، لما يتوقّع من اللحم المحلوب قوته في السلق من العقل. وقوم مثل «روفس» و«جالينوس» في كتبه، وخصوصاً في كتاب الترياق، يقضي بأن لحمها نافع. ولو مشوياً .، ولحم الهدهد كذلك، وتجرع المرّي النبطي قبل الطعام سبع حسوات نافع في كل ما لا حرارة عظيمة فيه.

وكذلك النمبرشت نافع لهم مثل ما يخصّ القولنج (Colic) البارد تناول المرّي، والثوم في طعامهم، وتبزير طعامهم بالكرّاث، وتمليحه، وتفويهه بالدارصيني، والزنجبيل، والزعتر، والكمّون، والأنجرة، والقرطم، ويجب أن يتناولوا الأسفيذباجات برغوة الخردل، ويكون ملحهم من الداراني المبزّر المخلوط بالقرطم، والشونيز، والكمّون، والأنيسون، ويجتنبون جميع البقول، إلا السذاب، والسلق. وفي النعناع أيضاً نفخ، ومن أشربتهم الشراب الريحاني الصرف، وشراب العسل بالأفاويه.

فصل: فيما يضر المقولنجين

الأشياء التي تضرّهم، منها أغذية، ومنها أفعال. **فأما الأغذية**، فكل غليظ من لحم الوحش حتى الأرنب، والظبي، والبقر، والجزور، والسمك الكبار خاصة، كان طرياً، أو مالحاً. وكل مقلو من اللحمان، ومشوي كيف كان، وجميع بطون الحيوانات، بل جميع أجرام اللحوم، إلا ما استثنيناه قبل. ويضرّهم السميذ والفطير، ويضرّهم السكباج، والمضيرة، والخلّ بزيت، والكشكية[١]، والبَهَط[٢]، واللوزينج. والقطايف أقلّ ضرراً. وكذلك الخشكنانكات[٣] كلها ضارة، والفتيت، والزلابية، والألبان، والجبن العتيق، والطريق، وكل ما فيه نفخ من الأغذية، والبقول كلها سوى ما ذكرناه من مثل السلق، والسذاب البارد، والنعنع قد يضرّهم بنفخه. وكذلك الجرجير، والطرخون ضارّ لهم أيضاً، ومثل الزيتون، وجميع الفواكه، إلا المشمش، والإجاص، للصفراوي والحار والثفلي من حرارة (Heat) فقط دون غيرهم. والبطيخ الحلو قبل الطعام في حال الصحة غير ضار لأكثر القولنجيين. وأما القرع خاصة، والقثاء، والقند، والسفرجل، وبيض الكرنب، وبيض السلجم، والقنبيط، والكمّثرى، والتفاح، وخصوصاً الحامض، والقابض، والزعرور، والنبق والغبيراء، والكندس الطبري، والتوث الشامي، والأمبر باريس، والسماق، والحصرم، والريباس، وما يتخذ منها وما يشبهها، فأعداء للقولنج لا سبيل له إلى استعمالها. وكذلك يضرّهم الجوز، واللوز الرطبان جداً، والباقلا الرطب. والرمان الحلو أقلّ ضرراً من الحامض.

وأما الأفعال التي يجب أن يحذروها، فمثل حبس الريح (Winds)، وحبس البراز (Feces)، والنوم على براز (Feces) في البطن (Abdomen)، وخصوصاً يابس، بل يجب أن يعرض نفسه عند

---

(١) الكشكية: نوع من المأكولات مصنوع من الكشك.
(٢) البهط: الأرز المطبوخ باللبن.
(٣) خشكنانكات: نوع من الحلوى.

كل نوم على الخلاء، واعلم أن حبس الريح (Winds) كثيراً ما يحدث القولنج (Colic) بإصعاده الثفل (Residues)، وحفزه إياه حتى يجتمع شيء واحد مكتنز، وبإحداثه ضعفاً في الأمعاء، وربما أدى ذلك إلى الاستسقاء، وربما ولّد ظلمة البصر (Sight)، والدوار، والصداع (Headache)، وربما ارتبك في المفاصل (Joint)، فأحدث التشنّج (Convulsion). والحركة على الطعام رديئة لهم، وشرب الماء البارد والشراب الكثير على الطعام.

فصل: في إيلاوس وهو مثل القولنج (Colic) إذا عرض في المعي (Intestine) الدقاق

إن إيلاوس قد يعرض من جميع الأسباب التي يعرض لها القولنج (Colic)، ويجب أن يرجع في أسبابه وأعراضه وعلاجاته إلى مثل ما فصل في باب القولنج (Colic)، وقد يعرض بسبب سقي أصناف من السموم تفعل إيلاوس، وقد يعرض لشدّة قوة المعي (Intestine) الماسكة، فيشتمل على ما فيه ويحبسه. ومما يفارق به القولنج (Colic) في أحكامه، أنه كثيراً ما يكون عن سوء المزاج (Temper) المفرد أكثر مما يكون منه القولنج (Colic). وأكثره من مزاج بارد (Cold temper)، وخصوصاً إذا اتفق أن كانت المعدة (Stomach) حارة جداً، والتواء المعي (Intestine)، وشدة الريح (Winds)، والبلغم (Phlegm). وربما كان سببه شرب ماء بارد على غير وجهه، وأن الريحي منه إيلامه بإيقاع السدّة (Embolus) أكثر من إيلامه بتمزيق الطبقات، بل كأن جميع مضرّته من ذلك. وهذا بخلاف ما في القولنج (Colic). والورمي قد يكثر فيه أكثر مما في القولنج (Colic)، وهو رديء جداً، ويكثر الفتقي أيضاً. والثفلي منه شديد الوجع (Pain) جداً.

وكثيراً ما ينتقل القولنج (Colic) إلى إيلاوس، وهذا شيء كالكائن في الغالب، وأكثر ما يقتل إيلاوس في السابع، وهو يعدي من بعضهم إلى بعض ينتقل في الهواء الوبائي، ومن بلاد إلى بلاد، ومن هواء إلى هواء انتقال الأمراض (Diseases) الوافدة. قال «أبقراط»: إذا حدث من القولنج (Colic) المستعاذ منه فواق (Hiccough)، وقيء (Vomit)، واختلاط عقل، وتشنّج، فكل ذلك دليل رديء. وهذه الأعراض تعرض له بمشاركة المعدة (Stomach)، وبمشاركة الدماغ (Brain).

قال «أبقراط»: إذا حدث من تقطير البول (Urine) إيلاوس مات صاحبه في السابع، إلا أن تحدث حمّى، فيجري منه عرق (Vessel) كثير. و«جالينوس» لم يعرف السبب في ذلك، والبلغمي والريحي منه ينتفع بالحمّى أيضاً. وإذا اشتدّ تواتر القيء (Vomit) الحثيث، والكزاز، والفواق قتل. وجودة القارورة في هذه العلة (Cause) غير كثيرة الدلالة على الخير، فكيف رداءتها. وأردأ إيلاوس الذي يقذف فيه الزبل من فوق، ويسمى المنتن، ثم الذي يكون فيه العرق (Vessel) منتناً نتن الزبل، ثم الذي يكون فيه النفس منتناً، ثم الذي يكون الجشاء (Ructation) فيه منتناً، ثم الذي تكون الريح (Winds) السافلة فيه منتنة.

فصل: في العلامات

علامات إيلاوس، أن يكون الوجع (Pain) فوق السرّة، ولا يخرج شيء البتّة من تحت،

ولا ينتفع بالحقنة كثير انتفاع كما قال «أبقراط». وربما اندفع ثفله إلى فوق فقاء الزبل، والدود، وحبّ القرع، وأنتن فمه وجشاءه، بل ربما أنتن جميع بدنه. وهذه دلائل لا تخلف، واحتباس خروج الشيء من أسفل لازم لهذه العلة (Cause). وأما عظم حال القيء (Vomit) للرجيع فليس بلازم، إنما يعظم عند الخطر، لكن حركة القيء (Vomit) والتهوّع في هذا أكثر منها في القولنج (Colic)، لأن هذا في معي (Intestine) أقرب إلى المعدة (Stomach).

وكذلك عروض الكرب، والغمّ، والخفقان، والغشي (Syncope)، والسهر، وبرد الأطراف (Extremities)، فإن هذه في إيلاوس أكثر منها في القولنج (Colic)، ويكون الثفل (Residues) في البلغمي والثفلي فيه أشدّ مما في القولنج (Colic)، لأنه في عضو (Organ) أشدّ ارتفاعاً، وأضعف جرماً، وأشدّ استقراراً على البدن. وقد يظهر فيه من تهيّج العين (Eye) أكثر مما في القولنج (Colic)، ثم علامات تفاصيله مثل علامات تفاصيل القولنج (Colic) مع علامات إيلاوس من موضع الوجع، وحركته، وقلّة انتفاعه بالحقن.

لكن الكائن من السموم تدل عليه عروض دلالات أخرى قبل اشتداده، فإن الذي سببه السمّ قد يؤدي إلى الضعف، والاسترخاء (Relaxation)، والخفقان، في أول ما يعرض قبل أن يشتدّ، ويعظم وجعه. ويدلّ عليه أن لا يعرف سبب آخر ظاهر. والكائن من قوة الأمعاء، فيدلّ عليه شدة صلابة الثفل (Residues)، وسرعة في الزبل، ولا يكون هناك حمّى، ولا سقوط قوة شديد.

العلاج:

إن علاج (Treatment) إيلاوس يقرب من علاج (Treatment) القولنج (Colic)، إلا أنه أقوى. والمشروب فيه أنفع، ولا بد أيضاً من الحقن، فإنه إذا شرب من فوق، وامتنع فحقن من أسفل، كان عوناً جيداً للمشروب، سواء قدّمت الحقنة، أو أخّرت بحسب الحاجة. وأيهما قدّم، وجب أن يجعل الآخر أضعف، وكثيراً ما يسكن وجعه بجرع الماء الحار لوصوله إليه بالقرب محللاً لما يؤدي فيه.

وقوم يرون أن من الصواب أن يفتق المعي (Intestine) أولاً بوضع منفاخ فيه بالرفق، ثم يحقن حتى تصل الحقنة إلى الموضع البعيد وصولاً سهلاً. والفصد ههنا أوجب، فإنه إن كان ورم لم يكن منه بدّ، وإن كان وجع (Pain) شديد، خيف منه الورم، فوجب الاستظهار به. وهذا قد يعرض منه تفرّق الأخلاط الرديئة في البدن لاحتباسها عن الدفع حتى ينتن البدن، وإذا تفرّقت أخلاط (Hamours) رديئة في البدن، وصعب إخراجها بالإسهال كان الفصد من الواجب. وذلك أيضاً مما يمنع المادة المؤلمة بغورها عن الغور، ويكاد أن يكون استعمال المزلقات المائلة إلى الحرارة (Heat)، واللعابات الحارة مع دهن الخروع نافعاً في أكثر إيلاوس، اللهم إلا المراري، والورمي الشديد الحرارة (Heat)، وكذلك سلاقة الشبث بالملح والزيت المطبوخ معهما، وكذلك تمريخ البدن بالزيت المسخّن.

ويعالج البلغمي منه بمثل ما قيل في القولنج (Colic) من المشروبات، وبمثل حبّ الصبر، وحبّ السكبينج، وحبّ الأيارج. وجميع ذلك بدهن الخروع، وبحقن معتدلة تجذب إلى

أسفل. والريحي يعالج بمثل ما قيل هناك من المشروبات النافعة من الرياح (Winds) والحقن، ليجعل الحقن عوناً لما يشرب، وبالمحاجم الكثيرة توضع في أعلى البطن (Abdomen).

وربما احتيج إلى أن يشرط الذي يلي الوجع، فربما جذب المادة إلى المراق (Hypochondrium). والمزاجي الساذج، يعالج بما تعرفه من تبديل المزاج (Temper)، واستفراغ (Evacuation) الخلط على ما قيل في القولنج (Colic) المادي. والورمي الحار يعالج بمثل ما رسمناه في القولنج (Colic). والورمي البارد يعالج أيضاً بمثل ما قيل في القولنج (Colic).

وأوفق ذلك شرب دهن الخروع في ماء الأصول، أو مع الخيار شنبر، وسائر العلاجات المعلومة، وأيضاً من السنبلين، ومن الشبث، ومن حبّ الغار، وبزر الكتان، والحلبة، وبزر الخطمي، وبزر المرو، من كل واحد مثقال، الأصول الثلاثة من كل واحد سبعة مثاقيل، وخمس تينات، وعشر سبستانات، يطبخ ويسقى بدهن الخروع، أو اللوز المرّ. والمراري منه يعالج بمثل ما عولج به نظيره في القولنج (Colic). والإلتوائي يعالج بمثل ما قيل في القولنج (Colic).

والفتقي أيضاً يعالج بوضع مناسب لعود ما اندفع في الفتق، ويشدّه. والذي من شدّة قوة الأمعاء يعالج بالمزلقات الدسمة، وبأمراق الدجج المسمّنة، والفراريج، والحملان، يتناول أمراقها الدسمة أسفيذباجة، وزيرباجة خصوصاً، إذا جعل فيها شبث، وأصول الكرّاث النبطي، ودهن اللوز، ويستعمل بعد ذلك حقنة رطبة لينة لطيفة الحرارة (Heat).

والثفلي أولاً يعالج بحقن لينة، ثم يتدرّج إلى القوية، ويعقب ذلك بشربة من المسهّلات الخاصة بالثفلي، لينحدر ما بقي. والسمّي يبدأ في علاجه بالتنقية بمثل الماء الحار، ودهن الشيرج، وربما احتيج أن تجعل فيما تُقَيِّئُه به قوة من تربد، أو بزر فجل، وبعد ذلك يسقى الترياق الكبير، والبادزهر، وما يشبهه، ويجعل شرابه ماء السكّر، وطعامه المرق الدسمة.

وإذا توالى عليهم القيء (Vomit)، ولم يقبلوا الطعام سقوا الدواء (Medicines) المذكور في مثل هذا الحال من القولنج (Colic)، وربما احتبس قيؤهم، وأمسك الطعام في بطونهم أن يعطوا خبزاً مغموساً في ماء حار يغلي، وما يحدث من الأغذية القابضة والعفصة واللزجة، فعلاجه قريب من علاج (Treatment) نظيره من القولنج (Colic)، إلا أن الأنفع فيه المتحسّيات والمشروبات.

فصل: في إبطاء القيام وسرعته

ذلك يتعلّق، إما بالغذاء بأن يكون قابضاً، أو عفصاً، أو غليظاً، أو لزجاً، أو يكون ليّناً لزجاً سيّالاً. وإما بالقوة، فإن القوة الدافعة إن كانت قوية دفعت، وإن كانت ضعيفة لم تدفع. وقوة عضل (Muscles) البطن (Abdomen) إن كانت قوية نقّت، وإن كانت ضعيفة لم تنقّ، فاحتبس.

وقوة حسّ (The sensation) المعي (Intestine)، إن كانت قوية تقاضت بالقيام، وإن لم تكن

قوية لم تتقاض. وقوة المزاج (Temper)، فإن البارد والحار جميعاً حابسان، وأنت تعرف التدبير بحسب معرفتك السبب.

فصل: في كثرة البراز (Feces) وقلّته

هذان يتعلقان بالغذاء في كيفيته، وكمّيته، وبحال ما يندفع إلى الكبد (Liver)، فإن الغذاء الكثير الرطوبة (Moisture) المشروب عليه، برازه كثير، وضدّه برازه قليل، وإذا اندفع الصفو إلى الكبد (Liver) اندفاعاً كثيراً، قلّ البراز (Feces)، وإذا لم يندفع كثر، وأنت تعرف مما سلف مقاومة المفرطين منه بحسب مضادة السبب.

المقالة الخامسة

في الديدان (Worms)

فصل: في الديدان (Worms)

إذا تحصلت مادة. وليست مزاجاً ما. أوتيت أصلح ما تحتمله من هيئة وصورة، ولم يحرم استعدادها الكمال الطبيعي الذي تحسبه من الصانع القدير، ولذلك ما تتخلّق الديدان (Worms)، والذباب، وما يجري مجراها عن المواد العفنة الرديئة الرطبة، لأن تلك المواد أصلح ما تحتمل أن تقبله من الصور، هو حياة دودية، أو حياة ذبابية، وذلك خير من بقائها على العفونة (Sepsis) الصرفة، وهي مع ذلك تتسلّط على العفونات المتفرقة في العالم، فتغتذي بها للمشاكلة، وتأخذها عن مساكن الناس وعن الهواء المحيط بهم.

وديدان (Worms) البطن (Abdomen) من هذا القبيل، وليس تولّدها من كل خلط، فإنها لن تتولد عن المرار الأحمر والأسود، لأن أحدهما شديد الحرارة (Heat) فلا يتولّد منه الدود الرطب، بل هو مضاد لمزاجه، والآخر بارد يابس بعيد عن مناسبة الحياة. وأما الدم، فإن الصيانة متسلّطة عليه والحاجة للأعضاء شديدة إليه، وهو مناسب للحمية الإنسان وعظميته، لا للدود، ولا هو أيضاً مما ينصبّ إلى الأمعاء ويبقى فيها، ويتولّد عنه الدود، ولا هيئة الدود. ولونه لا يدل على أنه من مثل المادة الدموية، بل مادة الديدان (Worms) هي البلغم (Phlegm) إذا سخن، وكثر وعفن في الأمعاء، وبقي فيها.

وأنت تعلم أسباب كثرة تولّد البلغم (Phlegm) من المأكولات، والتخم، وضعف الهضم (Digest) بأي سبب كان، ومن مزاج (Temper) الأعضاء (Organ) الباردة، وما تولده الأغذية اللينة اللزجة، مثل الحنطة، واللوبيا، والباقلا، ومن سفّ الدقيق، وأكل اللحم الخام، والألبان، والبقول، والفواكه الرطبة، والرواصيل[1]، والدسم، والاغتسال بالماء الحار بعد الأكل، وكذلك الاستحمام بعد الأكل، والجماع على الامتلاء (To fill). وأصناف الديدان (Worms) أربعة: طوال عظام، ومستديرة، ومعترضة، وهي حبّ القرع، وصغار. وإنما اختلف تولّدها

---

(١) الرواصيل: جمع ريصال، تطلق على مربّى الفواكه والأعشاب والأصول والزهور.

بحسب اختلاف ما منه تتولّد، واختلاف ما فيه تتولّد. أما اختلاف ما منه تتولّد، فلأن بعضها يتولّد عن رطوبة (Moisture) لم يستول عليها الانقسام والتفرق من جهة جذب الكبد (Liver)، ومن جهة شدّة العفونة (Sepsis). وبعضها يتولّد عن رطوبة (Moisture) فرّقها وقللها وصغّرها جذب الكبد (Liver) المتصل، والعفونة (Sepsis)، وكثرة مخاوضة الثفل (Residues)، وإذا تولّدت أعان على نقائها صغيرة إخراج الثفل (Residues) لها قبل أن تعظم لقربها من مخرج ضيق (Narrowness).

وبعضها يتولّد عن رطوبة (Moisture) بين الرطوبتين، فما كان من الرطوبة (Moisture) في الأمعاء العالية يكون من قبيل الرطوبة (Moisture) المذكورة أولاً، وما كان من الرطوبة (Moisture) في المعي (Intestine) المستقيم كان من الرطوبة (Moisture) المذكورة ثانياً، وما كان في الأعور ومعي (Intestine) قولون، فهو من قبيل الرطوبة (Moisture) المذكورة ثالثاً. فالطوال من قبيل الأول، وربما بلغت قدر ذراع، والمستديرة والعراض من قبيل الثالث، وإن كانت قد تتولد أيضاً في الأمعاء العليا، خصوصاً الغلاظ العظام منها، وربما لم تتولّد إلا في قولون والأعور، ثم انتشرت من جانب إلى المقعدة (Anus)، ومن جانب إلى المعدة (Stomach).

والصغار من قبيل الثاني. وهذه العراض والمستديرة كأنها تتولّد من نفس اللزوجات المتشبّثة بسطح المعي (Intestine)، ويجري عليها غشاء مخاطي يجنّها، كأنها منه تتولّد، وفيه تعفن. وأقلها ضرر الصغار، لأنها صغار، ولأنها بعيدة عن الأصول، ولأنها، بعرض الاندفاع بثفل قوي كثيف، لكنها. إن عظمت، واتفق لها أن بقيت مدة تعظم فيها. كانت شرّ الجميع، لأنها من شرّ مادة. ثم الطوال فإنها ليست في رداءة العراض، لأن مادتها أي مادة العراض أشد عفونة (Sepsis).

والعراض والصغار أكثر خروجاً من المقعدة (Anus) للقرب منها، وللضعف فلا تستطيع أن تتشبّث بالمعي تشبّث الطوال. وكما أن الطوال أشدّ تشبّثاً، فإن الصغار أسهل اندفاعاً.

وإذا كانت بصاحب الديدان (Worms) حمّى، كانت الأعراض قوية خبيثة، لأن الحمّى تبيد غذاءها، فتتحرّك لطلبه، وتتشبّث بالمعي، ولأن الحمّى تؤذيها في جوهرها وتقلقها، ولأن الحمّى تزيد طبيعتها عفونة (Sepsis) وحدّة وقلقاً، ولأن المرار إذا انصبّ اليها في الحمّى آذاها، فإذا التوت هي في الأمعاء ولذعتها آذت أذى شديداً.

وقد حكى بعضهم أنها ثقبت البطن (Abdomen) وخرجت منه، وذلك عندي عظيم. وكذلك ترتفع منها أبخرة رديئة إلى الدماغ (Brain) فتؤذي، وربما كان احتباسها في الأمعاء وإحداثها للعفونات سبباً للحمّى، وليس حالها في أنها ينتفع بها في تنقية الأمعاء الانتفاع بالديدان ونحوها في تنقية عفونات العالم، لأن الأمعاء لها منقّ دافع من الطباع، ولأن نسبة ما يتولّد من هذه إلى العفونات التي في الأمعاء الفاضلة عن دفع الطبيعة أعظم من نسبة الديدان (Worms) ونحوها، إلى هواء العالم وأرضه، ولأن هذه تتولد منها آفات (Disorder) أخرى من سبيلها المحتاج إليه من الغذاء، ومن مضادة حركاتها، ومن إحداثها القولنج (Colic)، ومن مضادة

الكيفية التي تنبت عنها لمزاج البدن وغير ذلك. وقد يتولّد بسبب الديدان (Worms) والحيّات صرع (Epilepsy)، وقولنج (Colic).

وقد يتولّد جوع كلبي لشدّة خطفها للغذاء، وربما ولدت بوليموس، وأسقطت القوة من فمّ المعدة (Stomach) بصعودها إليه، وتقديرها له. وربما تبع الحالين خفتان عظيم، وأكثر ما تتولّد في سن الصبا، والترعرع، والحداثة. وحبّ القرع في الأكثر يتولّد فيمن فارق سن الصبا. وأما المدوّرة فيكون أكثر ذلك في الصبيان، ثم الشباب، ويقلّ في الشيوخ على أن كل ذلك يكون. وهي تتولّد في الخريف. أكثر من سائر الفصول لتقدّم تناول الفواكه ونحوها. والعفونة، وهي تهيج عند المساء ووقت النوم أكثر. والتعب والرياضة الشديدة قد تسهل الديدان (Worms). وإذا خرجت الديدان (Worms) من صاحب الحمّيات الحادة (Sthenic fever) حيّة لم تكن بشديدة الرداءة، ودلّت على صحة من القوة، واقتدار على الدفع، وخصوصاً بعد الانحطاط، وإن خرجت ميتة كانت علامة رديئة.

وبالجملة فإن خروجها في الحمّيات مع البراز (Feces) ليس بدليل جيّد، وخصوصاً قبل الانحطاط، ولكن الحي أجود. وأما خروجها، لا في حال الحمّى إذا كان معها دم، فهو رديء أيضاً، ومنذر بآفة في البدن، أو الأمعاء. وأما خروجها بالقيء، فيدل على أخلاط (Hamours) رديئة في المعدة (Stomach).

في العلامات:

أما العلامات المشتركة، فسيلان اللعاب، ورطوبة الشفتين (Lips) بالليل، وجفوفهما بالنهار، بسبب أن الحرارة (Heat) تنتشر في النهار، وتنحصر في الليل. فإذا انتشرت الحرارة (Heat) انجذبت الرطوبة (Moisture) معها، فجاعت الديدان (Worms)، وجذبت من المعدة (Stomach)، فجفّفت السطح المتصل بها من سطح الفم والشفة (Lips)، وأعانها على تجفيف الشفة (Lips) الهواء الخارج، فيظلّ المريض يرطّب شفتيه بلسانه.

وقد يعرض لصاحب الديدان (Worms) ضجر، واستثقال للكلام، ويكون في هيئة المغضب السيء الخلق، وربما تأدّى إلى الهذيان (Delirium) لما يرتفع من بخاراته الرديئة، ويعرض له أعراض فرانيطس[1] سوى أنه لا يلقط الزئبر، ولا يصدع، ولا تطنّ أذنه. ويعرض له تصريف الأسنان (Teeth)، وخصوصاً ليلاً، ويكون في كثير من الأوقات كأنه يمضغ شيئاً، وكأنه يشتهي دلع اللسان (Tangue)، ويعرض له تثويب في النوم، وصراخ فيه، وتملل، واضطراب هيئة، وضيق (Narrowness) صدر (Chest) على من ينبّهه. ويعرض له على الطعام غثيان وكرب، وينقطع صوته، ويضعف نبضه. وعند الهيجان يكون كالساقط، ويكون برازه في أكثر الأحوال رطباً.

وأما سقوط الشهوة (Appetite) واشتدادها، فعلى ما ذكرناه في باب الأسباب، وربما

(١) فرانطيس: هو السرسام الحار.

عرض لهم عطش لا ريّ معه، وكذلك قد تعرض لهم أمراض (Diseases) ذكرناها هناك. وإذا اشتدّت العلة (Cause) والوجع سقطوا، وتشنّجوا، والتووا كأنهم مصروعون، وربما عرض لهم في مثل هذا الوقت أن يتقيأوها، وتختلف ألوانهم وألوان عيونهم، فتارة تزول ألوان عيونهم ووجوههم، وتارة ترجع. وربما انتفخوا أو تهيّجوا أو تمدّدت بطونهم كالمستسقين، وكأنما بطونهم جاسية، وربما ورمت خصاهم، ويعرقون عرقاً بارداً شديداً مع نتن شديد.

وأما العلامات لتفاصيلها، فمنها مشتركة التفاصيل، وهي خروج ذلك الصنف من المخرج، ثم الطوال يدل عليها دغدغة فمّ المعدة (Stomach)، ولذعها، ومغص (Gripes) يليها، وعسر بلع، وسقوط شهوة (Appetite) في الأكثر، وتقزّز من الطعام، وفواق (Hiccough). وربما تأذّت الرئة (Lung) والقلب (Heart) بمجاورتها، فحدث سعال (Cough) يابس، وخفقان، واختلاف نبض (Pulse)، ويكون النوم والانتباه لا على الترتيب، ويكون كسل، وبغض للحركة، وللنظر، وللتحديق، وفتح العين (Eye)، بل يميل إلى التغميض. ويعرض لعيونهم أن تحمرّ تارة، ثم تكمّد أخرى. وربما تمدّدت بطونهم وصاروا كالمستسقين، وربما عرض لهم إسهال (Diarrhoea). وأما العراض والمستديرة، فإن الشهوة (Appetite) في الأكثر تكثر معها لأنها في الأكثر تبعد عن المعدة (Stomach)، فلا تنكأ فيها، وتختطف الغذاء، وتتحرّك عند الجوع حركات مؤذية، قارصة، منهكة للقوة، مرخّية مقطّعة فيما يلي السرّة.

وأما الصغار، فيدلّ عليها حكة المقعدة (Anus)، ولزوم الدغدغة عندها، وربما اشتدّت حتى أحدثت الغشي (Syncope)، ويجد صاحبها عند اجتماعها في أمعائه ثقلاً تحت شراسيفه وفي صلبه، ومما ينفع هؤلاء كلهم أن يتحسّوا عند النوم شيئاً من الخلّ.

العلاج:

الغرض المقصود من معالجات الديدان (Worms) أن يمنعوا من المادة المولّدة لها من المأكولات المذكورة، وأن تنقّى البلاغم التي في الأمعاء التي منها تتولّد، وأن تقتل بأدوية هي سموم بالقياس إليها، وهي المرّة الطعم. فمنها حارة، ومنها باردة، نذكرها. والأدوية التي تفعل بالخاصية، ثم تسهّل بعد القتل، إن لم تدفعها الطبيعة بنفسها. ولا يجب أن يطول مقامها في البطن (Abdomen) بعد الموت والتجفيف، فيضرّ بخارها ضرراً سمّياً.

والأدوية الحارة التي إلى الدرجة الثالثة أوفق في تدبيرها كل وقت، إلا أن تكون حمّى، أو ورم، فإن الحارة المرة تضاد مزاجها بالحرارة، وتضاد الكيفية التي هي أحرص عليها، أعني الدسم والحلو، وقد يوجد من المشروبات والحقن ما يجمع الخصال الثلاث.

وأما الحمولات، فهي أولى بأن تخرج من أن تقتل، إلا ما كان في المستقيم من صغار الديدان (Worms)، وربما جعلت من جنس الدسم والحلو، لينجذب إليها الدود للمحبة، ويخرج معها إذا خرجت.

وأولى ما تعالج بالمشروبات وقت خلاء البطن (Abdomen)، وإذا دسّت السموم القتالة لها في الألبان، وفي الكباب ونحوه، كانت هي على التناول منها أحرص، وكان ذلك لها أقتل، وربما سقي صاحب الديدان (Worms) مثل اللبن يومين، ثم سقي في اليوم الثالث في اللبن دواء

(Medicines) قتّالاً لها، وربما مصّ قبله الكباب، فإذا وجدت رائحته أقبلت على المصّ لما ينحدر إليها. فإذا أتبع ذلك هذه الأدوية (Medicines) كان أقتل لها. وإذا استعملت الحقن السمّية القاتلة لها، فالأولى أن تطلى المعدة (Stomach) بالقوابض، وخصوصاً ما فيه قوة قاتلة للدود مثل السمّاق، والطراثيث، والأقاقيا مدوفة في شراب، وكذلك المغرّة، وكذلك الكبر، والشبث بالشراب. فإن لم يحتملوا قبض (To contract) مثل هذه، فالطين المختوم بالشراب. وإذا شرب الأدوية (Medicines) الدودية، فيجب أن يسدّ المنخرين سدًّا شديداً، ولا يكثر من إخراج النفس وإدخاله ما أمكنه، فإن الأصوب أن لا يختلط في النفس شيء من روائحها.

ومن العلاج (Treatment) المتصل بعلاج الديدان (Worms)، إصلاح الشهوة (Appetite) إذا سقطت، وربما وجدت في الضمّادات والمشروبات ما يجمع إلى تقوية الشهوة (Appetite) قتلاً لها، وإخراجاً لها مثل الأفسنتين مع الصبر شرباً للحبّ المتخذ منهما، وطلاء منهما، وكذلك الصبر مع الربوب الحامضة. وربما اجتمع مع الديدان (Worms) إسهال (Diarrhoea)، فاحتيج إلى أن تقتل فقط، فإن حركة الطبيعة تخرجها، وربما اقتضت الحال أن تقتل بالقوابض المرة لتجمع موتها، وإمساك الطبيعة إذا اجتمع الديدان (Worms)، والإسهال (Diarrhoea)، وخيف سقوط القوة، وخصوصاً بالأضمدة القابضة التي فيها قتل مّا للديدان، فلا تسقط القوة. ثم إنها لتخرج بعد ذلك، إما بدفع الطبيعة، وإما بدواء مشروب، أو محمول. وربما كان معها أورام في الأحشاء، فاحتيج إلى تدبير (Regimen) لطيف. والأدوية التي تقتل حبّ القرع، أقوى من التي تقتل الطوال، فالتي تقتل حبّ القرع والمستديرة، تقتل أيضاً الطوال. والسبب في ذلك أن حبّ القرع أبعد مما يشرب وأشدّ اكتناناً بالرطوبات الواقعة لها. وربما كانت في كيس، ولأنها متولّدة عن مادة أغلظ، وأكثف، وأقرب إلى المزاج الحار (Hot temper)، وأشبه بما هو سمّ، فلا تنفعل عن شكلها ما لم تفرط.

فصل: في الأدوية (Medicines) الحارة القتّالة للديدان وخصوصاً الطوال

أما المفردة، فمثل الفراسيون، والقردمانا، يشرب منه مثقال، والشيح، والترمس المرّ، والسليخة، والفودنج، وعصارته، وحبّ الدهمست، والقسط المرّ، والأفتيمون، والقرطم، والنعنع، والقنبيل، والكمافيطوس، والقنطوريون، والمشكطرا مشيع، والثوم خاصة. وربما قتل حبّ القرع، وبزر الرازيانج، والآس، والصعتر، والفوفل، والأفسنتين، وبزر كرنب، وقشور الغرب، وأصل الراسن المجفّف، يشرب منه ثلاث أواق. أو الكمّون المقلو، والقيصوم، والعزيزان، والأنيسون، وبزر الكرفس. والحرف قوي في بابه، والشونيز، وبزر السرمق يسهّلها مع القتل. وكذلك اللبلاب، والبسفايج. وأولى ما يسهل به بعد القتل الصبر.

وإذا شرب إنسان من الزيت شربة وافرة مقدار ما يمكن شربه قتلها وأخرجها، وخصوصاً بزيت الأنفاق، وهو يقتل العراض أيضاً، ويقتل بمرارته، ويزلق بلزوجته.

وإن لم يمكن شربه دفعة، شرب شرباً بعد شرب ملعقتين ملعقتين. وحبّ النيل قتّال للحيات، مخرج لها. وربما نفع في العراض. وأما المركبة، فمنقسمة، فأما القتالة لها فكالترياق

الفاروق، والذي يجمع القتل والإخراج فمثل أيارج فيقرا، ومثل أن يؤخذ من الشيح، ومن الأفسنتين، من كل واحد وزن درهم وثلث، ومن شحم الحنظل ربع درهم، ومن الملح الهندي دانق، ويسقى.

وربما قتلها سقي الكمّون، والنطرون مناصفة من الجملة وزن مثقالين، وأيضاً نطرون فلفل قردمانا أجزاء سواء. الشربة إلى درهم ونصف، وأيضاً فلفل، حبّ الغار، كمّون هندي، مصطكي، يعجن بعسل. والشربة منه بالغداة ملعقة، وعند النوم مثلها. أو راسن، وشيح، وفلفل، وسرجس أجزاء سواء، يسقى من درهم ونصف، إلى ثلاث دراهم. وحبّ الأفسنتين يخرج الطوال.

وأما العراض، فيحتاج إلى أقوى من ذلك.

فصل: في الأدوية (Medicines) التي هي أخصّ بحبّ القرع

هي القطران، يستعمل في الحقن، والأطلية، والبرنج ولبّه، والسرخس، والقسط المرّ، وقشور أصل التوت وعصارته، والقنبيل، وشحم الحنظل، والصبر. والشنجار عجيب في العراض، وقشور اللبخ من الأشجار. وأظن أنه ضرب من السدر، والأزادرخت، ومما يخرجها بلا أذى، أن يشرب ثلاث أواق من عصارة الراسن الطري، فإنه عجيب جداً. وقد ذكر العلماء أن الأربيان يخرج حبّ القرع. ومن الأدوية (Medicines) العجيبة في جميع ضروب الديدان (Worms)، شعر (Hair) الحيوان المسمى أحريمون. والقلقديس مما يقتلها مع منفعة، إن كان هناك إسهال (Diarrhoea). وقد ذكرنا لها في الأقراباذين مطبوخاً منه، ومن القنطريون.

وأما المركّبات، فإما القتّالة كالترياق. وإما الجامعة، فمثل أن يؤخذ من لبّ البرنج، ومن التربد، والسرخس من كل واحد أربعة دراهم، ملح هندي درهمان، قسط مرّ ستة دراهم. والشربة خمسة دراهم، وأيضاً من لبّ البرنج، سرخس، قنبيل من كل واحد خمسة دراهم، تربد خمسة عشر درهماً. الشربة منه إلى خمسة دراهم.

وأيضاً يشرب اللبن الحليب ثلاثة أيام بالغداة، ويتحسّى بعده الأسفيذاج، ثم تؤخذ ستة مثاقيل برنج، وثلاثة دراهم سرخس، وثلاثة دراهم قنبيل، يدقّ ويداف في خلّ حامض، أو سكنجبين، ويمصّ شيئاً من الكباب لتحرص الديدان (Worms) عليه، ثم يشرب منه مقدار وزن ما يوجبه الحدس والتجربة.

فصل: في الأدوية (Medicines) الباردة والقليلة الحرارة

هي مثل بزر الكزبرة، إذا شرب ثلاثة أيام بالميبختج، وبزر الكرفس، فإنه قوي جداً يقتل كل دود، ويسقى في سكنجبين، أو رائب، أو يشرب طبيخها. والنشاستج قد يقتل أيضاً. والفوفل، وورق الخوخ، وعصارة الشوكة المصرية، وهي غير كثيرة الحرارة (Heat)، والعلّيق، وسلاقة قشور شجرة الرمان الحامض، أو المز، يطبخ ليلة جميعاً في الماء، ثم يصفّى، ويشرب، فإنه يقتل. وكذلك ماء طبخ فيه أصله، وعصارة لسان (Tangue) الحمل، يصلح لمن به دود وإسهال (Diarrhoea) جميعاً. أو لسان (Tangue) الحمل يابساً. وأيضاً السمّاق المغروس في

الماء عجيب. والطراثيث، والطين المختوم بالشراب عجيب. والمغرة عجيب أيضاً، وبزرة البقلة الحمقاء إذا استكثر منها قتلها، وكذلك الهندبا المرّ، والخسّ المرّ، والكرفس المخلّل، والكبر المخلّل. وقيل إن البطيخ يقتلها، ويسهلها. والحسك قريب من هذه الأدوية (Medicines)، ويبلغ من قوة هذه أنها تخرج العراض أيضاً، أعني مثل بزر الخلاف، وعصارة الخوخ، والكزبرة، والهندبا المرّ، والجعدة، وغير ذلك. وهذه تسقى، إما مع مخيض، أو ماء حار أو سكنجبين.

فصل: في تدبير (Regimen) الديدان (Worms) الصغار

قد يقتلها احتمال الملح، والاحتقان بالماء الحار. والملح يقلع مادتها، وأقوى من ذلك حقنة يقع فيها القنطوريون، والقرطم، والزوفا، وقوة من شحم الحنظل. وتستعمل حارة. وأقوى من ذلك احتمال القطران والحقنة به، وخصوصاً في دهن المشمش المرّ، أو لبّ الخوخ المرّ، وقد طبخت فيه الأدوية (Medicines) القتّالة لها. وقد يحقن أيضاً بالقطران، ومما يحتمل به العرطنيثا، وبخور مريم، وقشور أصل اللبخ. ومما يلقط هذه الصغار، أن يدسّ في المقعدة (Anus) لحم سمين مملوح، وقد شد عليه مجذب من خيط، فإنها تجمع عليه بحرص، ثم تجذب بعد صبر عليه ساعة ما أمكن، فتخرجها وتعاود إلى أن تستنقي

فصل: في الحقن لأصحاب الديدان (Worms)

يحقنون بسلاقات الأدوية (Medicines) المذكورة لهم، وقد جعلت فيها مسهّلات مثل الشحم، والصبر، والتربد، وقثاء الحمار بحسب القوة والوقت. ويصلح أن يستعمل القطران في حقنهم، فينفعهم نفعاً عظيماً، وتراعى حينئذٍ المقعدة (Anus) لئلا تنزحر بالشيافات الزحيرية، والمعدة بالأشربة، والأضمدة المعدية لئلا تضعف. وقد عرفت جميع ذلك، وربما نفعت الحقنة بالمياه المالحة، أو المياه المملّحة بالنطرون ونحوه، وخصوصاً بالقطران. وقد يقع في حقنهم عصارة ورق الخوخ، وسلاقة أصول التوث، وقشور الرمان، وخاصة إذا كانت حرارة (Heat).

فصل: في الضمّادات لأصحاب الديدان (Worms)

والضمّادات أيضاً تتخذ من الأدوية (Medicines) القوية من هذه، وتقوّى بمثل شحم الحنظل، ومرارة (Bile) البقر، وعصارة قثاء الحمار، وبالقطران، والصبر. وإذا ضمّد بالصبر، والأفسنتين، أو بالصبر، وربّ السفرجل، أو ربّ التفاح قتل، وفتق الشهوة (Appetite). وإذا جمع الجميع فهو أصوب.

ضماد جيد: يسحق الشونيز بماء الحنظل الرطب، أو بسلاقة شحمه، ويطلى على البطن (Abdomen) والسرّة. ويقال إن مخّ الأيل إذا ضمّدت به السرّة نفع من ذلك. وكذلك أدهان الأدوية (Medicines) المذكورة، إذا طلي بها نفعت، ودهن البابونج والأفسنتين خاصة.

فصل: في تغذيتهم

وأما الغذاء الذي يجب بحسب مقابلة السبب، فأن يكون حاراً يابساً لا لزوجة فيه، ويكون

فيه جلاء ما يجلوها، فيخرجها. ويدخل في أغذيتهم ماء الحمص، وورق الكرنب. ولحوم الحمام أيضاً نافعة لهم، وشرب الماء المالح ينفع جميعهم. وإذا كان إسهال (Diarrhoea) وحرارة، غذّوا بأحساء محمّضة بالسمّاق، فإنه قاتل لها حابس. وكذلك ماء الرمان الحامض. وإذا أضعف الإسهال (Diarrhoea)، احتيج إلى ما يغذو بقوة، فإنه لم يهضم جعل من جنس الأحساء، ومياه اللحوم. وأما الوقت والترتيب، فيجب أن لا تجاع، فتهيج هي، وتلذع المعدة (Stomach)، وربما أسقطت الشهوة (Appetite)، بل يجب أن يتغذّى قبل حركتها في وقت الراحة، وأن يفرّق غذاؤهم، فيطعمون كل قليل. وإذا خيف الإسهال (Diarrhoea)، استعمل على البطن (Abdomen) أضمدة قابضة مما تعلمه. وأما أصحاب الديدان (Worms) الصغار، فالأولى أن تجعل غذاءهم من جنس الحسن الكيموس (Chyme)، السريع الانهضام، فإن قوّته على سبيل المضادة لا يصل إليها البتّة، وإذا كان حسن الكيموس (Chyme) قلّ الكيموس (Chyme) الفاسد الذي هو مادة لها.

فصل: في علاج (Treatment) السقطة (Fall) والصدمة على البطن (Abdomen)

الصواب في جميع ذلك أن يخرج الدم (Blood) إن أمكن، ويسقى بعد ذلك من الكندر، ودمّ الأخوين، والطين الأرمني، والكهربا من كل واحد درهم، بمثلث رقيق. وإن كان حدث نزف دم، أو إسهاله، أو قيؤه جعل فيه قيراط من أفيون، وبعد هذا يجب أن تتأمل ما ذكرنا في باب الصدمات في الكتاب الذي بعد هذا.

الفن السابع عشر
في علل (Cause) المقعدة (Anus)
وهو مقالة واحدة

المقالة الأولى

فصل: كلام (Statement) كلي (General) في علل (Cause) المقعدة

إعلم أن علل (Cause) المقعدة (Anus) عسرة البرء لما اجتمع فيها من أنها ممر، وأنها معكوسة نافذة من تحت إلى فوق، وأنها شديدة الحسّ (The sensation)، وأنها موضوعة في السفل، فلأنها ممر يأتيها الثفل (Residues) في كل وقت، ويحرّكها ويزيد في آلامها، ويفقدها السكون الذي به يتمّ قبول منافع الأدوية (Medicines)، وبه تتمكن الطبيعة من إصلاح. ولأنها معكوسة يصعب إلزام الأدوية (Medicines) إياها، ولأنها شديدة الحسّ (The sensation) يكثر وجعها، وكثرة الوجع (Pain) جذّابة. ولأنها موضوعة في أسفل، يسهل انحدار الفضول إليها، وخصوصاً إذا أجاب إلى قبولها ضعف بها من آفة (Disorder) فيها.

فصل في البواسير (Piles)[١]:

إعلم أنه كثيراً ما يظنّ أن الإنسان إن به بواسير (Piles)، وإنما به قروح في المستقيم، وفيما فوقه، فيجب أن تتأمّل ذلك. والبواسير (Piles) تنقسم بضرب من القسمة المشهورة إلى ثؤلولية، وهي أردؤها، وإلى عنبية، وإلى توثية. **والثؤلولية** تشبه الثآليل (Warts) الصغار. **والعنبية** مستعرضة مدوّرة أرجوانية اللون، أو إلى أرجوانية. **والتوثية** رخوة دموية. وقد تكون من البواسير (Piles) بواسير (Piles) كأنها نفاخات (Bubbles).

وقد تنقسم البواسير (Piles) بقسمة أخرى إلى ناتئة، وإلى غائرة، وهي أردؤها. وخصوصاً التي تلي ناحية القضيب (Penis)، فربما حبست البول (Urine) بالتوريم. **والناتئة** الظاهرة تكون إحدى الثلاثة. وأما **الغائرة**، فمنها دموية، ومنها غير دموية.

وقد تنقسم البواسير (Piles) أيضاً إلى منتفخة تسيل، . وربما سالت شيئاً كثيراً لانتفاخ عروق (Vessel) كثيرة .، وإلى صمّ عمي لا يسيل منها شيء. وأكثر ما تتولد البواسير (Piles)، تتولّد من

(١) البواسير: انتفاخ في الشرج، غالباً ما يسبب نزفاً.

السوداء، أو الدم (Blood) السوداوي، وقلما تتولّد عن البلغم (Phlegm). وإذا تولّدت عنه، فتتولّد كأنها نفّاطات، وكأنها نفّاخات (Bubbles) بطون السمك.

والثؤلولية أقرب إلى صريح السوداء.

والتوثية إلى الدم (Blood) والعنبية بين بين، وليس يمكن أن تحدث البواسير (Piles) دون أن تنفتح أفواه العروق (Vessel) في المقعدة (Anus) على ما قال «جالينوس». ولذلك تكثر مع رياح (Winds) الجنوب، وفي البلاد الجنوبية.

والبواسير المنفتحة السيّالة لا يجب أن تحبس الدم (Blood) السائل منها حتى تنتهي إلى الضعف، واسترخاء الركبة، واستيلاء الخفقان، ويرى دم (Blood) غير أسود. وأجوده أن يتحلّب قليلاً قليلاً لا دفعة. وإذا مال في النساء دم (Blood) البواسير (Piles) إلى الرحم (Uterus)، فخرج بالطمث انتفعن به. ويجب أيضاً أن يفعل ذلك بالصناعة، ويدرّ طمثهن، ولأكثر أصحاب البواسير (Piles) لون يختصّ بهم، وهو صفرة إلى خضرة. وكثيراً ما عرض لأصحاب البواسير (Piles) رعاف (Haemorrhinia) فزالت البواسير (Piles) عنه.

العلاج:

يجب أن يبدأ، فيصلح البدن، ويستفرغ دمه الرديء بفصد الصافن، والعرق الذي خلف العقب[1]. وعرق المأبض[2] أقوى منهما، وحجامة ما بين الوركين تنفع منها، وتستفرغ أخلاطه السوداوية، ويعالج الطحال (Spleen) والكبد، إن وجب ذلك لإصلاح ما يتولّد فيهما من الدم (Blood) الرديء. ثم إن لم يكن وجع (Pain)، ولا ورم، ولا انتفاخ (Flatulence)، فلا كثير حاجة إلى علاجها، فإن علاجها ربما أدى إلى نواصير، وإلى شقاق.

ثم يجب أن تجتهد في تليين (Laxation) الطبيعة لئلا تؤذي صلابة الثفل (Residues) المقعدة (Anus)، فيعظم الخطب. وأجود ذلك أن تكون المسهّلات والمليّنات من أدوية (Medicines) فيها نفع للبواسير مثل حبّ المقل، ومثل حبّ الفيلزهرج، وحبّ الدادي، وحبوب نذكرها، فيجب أن تجتهد في تفتيح الصمّ، وتسييل الدم (Blood) منها ما أمكن إلى أن تضعف، أو يخرج دم (Blood) أحمر صاف ليس فيه سواد.

فإن لم يغن، فتدبيره إبانة الباسور، وإسقاطه بقطعه، أو بتجفيفه، وإحراقه بما يفعل ذلك.

واعلم أن الدم (Blood) الذي يسيل من البواسير (Piles) والمقعدة فيه، إما من الآكلة، والجنون، والمالنخوليا (Melancholia)، والصرع السوداوي، ومن الحمرة (Erysipelas)، والجاورسية، والسرطان (Cancer)، والتقشّر، والجرب (Itch)، والقوابي، ومن الجذام (Liprosy)، ومن ذات الجنب (Pleurisy) وذات الرئة (Lung)، والسرسام.

وإذا احتبس المعتاد منها، خيف شيء من هذه الأمراض (Diseases)، وخيف الاستسقاء لما

(١) العقب: مؤخر القدم.
(٢) المأبض: ملتقى الفخذ والساق والبطن.

يحدث في الكبد (Liver) من الورم الرديء، والصلب، وفساد المزاج (Temper)، وخيف السلّ (Consuption)، وأوجاع الرئة (Lung) لاندفاع الدم (Blood) الرديء إليها.

وإذا أحدث السيلان (Flowing) غشياً، أخذ سويق الشعير بطباشير، وطين أرمني، وسقي من حاره قليلاً قليلاً.

والأدوية الباسورية منها مفتّحات لها، ومنها مدملات، ومنها حابسات لإفراط السيلان (Flowing)، ومنها قاطعات له، ومنها مسكّنات لوجعها. وهي، إما مشروبات، وإما حمولات، وإما أطلية وضمّادات ولطوخات، وإما ذرورات (Insufflation)، وإما بخورات، وإما مياه يجلس فيها، وإما حوابس. وجميع ذلك، إما مفردة، وإما مركّبة. واعلم أن حبّ المقل منفعته في البواسير (Piles) ذات الأدوار ظاهرة، وليست بكثيرة المنفعة فيما هو ثابت لا دور له، وإذا اجتمع شقاق وورم عولجا أولاً، ثم البواسير (Piles)، ودهن المشمش المحلول فيه المقل نافع للبواسير والشقاق.

فصل: في تدبير (Regimen) قطع البواسير (Piles) وخزمها

إسقاط البواسير (Piles) قد يكون بقطع، وقد يكون بالأدوية الحادة. وإذا كانت بواسير (Piles) عدة لم يجب أن تقطع جميعها معاً، بل يجب أن تسمع وصية «أبقراط»، وتترك منها واحدة، ثم تعالج، بل الأصوب أن تعالج بالقطع واحدة بعد واحدة إن صبر على ذلك. وفي آخر الأمر تترك منها واحدة يسيل منها الدم (Blood) الفاسد المعتاد في الطبيعة خروجه منها، وذلك المقطوع. إن كان ظاهراً. كان تدبيره أسهل، وإن كان غائراً كان تدبيره أصعب.

والظاهر، فإن الأصوب أن يشدّ أصله بخيط إبريسم، أو كتان، أو شعر (Hair) قوي، ويترك. فإن سقط بذلك، وإلا جربب عليه الأدوية (Medicines) المسقّطة. والأقطع، والغائر، يجب أن يقلب، ثم يقطع. والقلب (Heart) قد يكون بالآلة مثل ما يكون بمحجمة بنار، أو كيف كان، يوضع على المقعدة (Anus) حتى يخرج، ثم يمسك بالقالب.

وإن خيفت سرعة الرجوع، ترك المحجمة ساعة حتى يرم الموضع، فلا يعود، وربما شدّت بسرعة بخيط شدًا مورماً يبقى له الباسور خارجاً.

وقد يكون بأدوية مقلبة مثل أن يؤخذ عصارة القنطوريون، والشبث الرطب، والميويزج، ويعجن جميع ذلك بالعسل، وتطلى به المقعدة (Anus)، أو يحتمل في صوفة، فإنه يهيّج البراز (Feces)، ويسوق إلى إبراز المقعدة (Anus) ويسهّله.

أو يستعمل نطرون، ومرارة (Bile) الثور، أو يستعمل فلفل، ونطرون، أو يجمع إلى ما كان من ذلك عصارة بخور مريم، أو ميويزج. ومن الاحتياط فصد الباسليق (Basilic) قبل القطع والخزم، وإذا أراد أن يقطعه، أمسك ما يقطع وهو بارز أو مبرز بالقالب، ومدّه إلى نفسه، ثم قطعه من أصله بأحدّ شيء وأنفذه، فلا يجب أن يتعدّى أصله، فيقطع مما دونه شيئاً، فيؤدي إلى آفات (Disorder) وأورام وأوجاع عظيمة. وربما أدى إلى أسر وحصر، ويترك الدم (Blood) يسيل إلى أن يخاف الضعف، ثم يحبس الدم (Blood) بالحوابس التي نذكرها.

فإن لم يسل الدم (Blood) كثيراً فصد من الباسليق (Basilic)، وإن احتمل أن يدمّى بالمفتّحات المذكورة، ويسيل الدم (Blood) بها، كان صواباً، إن لم يخف أن تسقط القوة من الوجع (Pain). وربما كفى في ذلك مثل عصارة البصل.

وإن أراد أن يخزم خزم الصغير من أصله، أو الكبير من نصفه، أو على قسمة أخرى، ويتدارك لئلا يرم ويوجع، وذلك بأن يوضع عليه بصل مسلوق، أو كراث مسلوق مخبص بالسمن، ويجلس المعالج في المياه القابضة المطبوخة في القمقم لئلا يرم، وفي خلّ وماء طبخ فيهما العفص، وقشور الرمان، ثم يعالج بما ينبت اللحم من المراهم لئلا يرم. والغرض في الخزم الإعداد لنفوذ قوة الأدوية (Medicines) المسقّطة الباسورية. وإذا رأيت المقعدة (Anus) ترم، وتوجع وجعاً شديداً من أمثال هذه المعالجات (Treatment)، فالواجب أن يدخّن بالمقل، وسنام الجمل، ويضمّد بالضمّادات المذكورة، أو يضمّد بخبز حواري، وصفرة بيض، مع قليل أفيون، وزعفران.

والجلوس في نبيذ الدادي عجيب النفع في تسكين وجع (Pain) القطع ونحوه. وكذلك الجلوس في مياه طبخ فيها الملّينات، والتنطيل بها، وهي مياه طبخ فيها بزر الكتان، والخطمي، وبزره، وكرنب، ونحو ذلك. ومما يخصّ أورام المقعدة (Anus) عن البواسير (Piles) أسفيذاج الصخور الرصاصي ثلاث أواق، سقولوموس[١] أوقية، مرداسنج أوقيتان، مصطكي ثلاثة دراهم، يجمع بعصارة البنج، ويجب أن تليّن البطن (Abdomen)، ولا يترك الثفل (Residues) يصلب، ويعالج احتباس بول (Urine). إن وقع. بتليين الورم. على أنه يجب أن يمنع من دخول الخلاء يوماً وليلة، خصوصاً بعد نزف قوي.

وأما إن لم ترد أن يكون قطع الباسور بآلة أو خزم، بل بالدواء، نثر عليه دواء (Medicines) حاد، فإنه يأكله، ويفنيه، ويظهر اللحم الصحيح. فإن أوجع أجلس في المياه القابضة، وعولج قبل ذلك بالسمن الكثير يوضع عليه، ثم يعالج بمثل مرهم الإسفيذاج، والمرداسنج، ومرهم متخذ منها، ومن مياه عنب الثعلب، والكاكنج، والكزبرة.

وربما حال الوجع (Pain) دون استعمال الدواء (Medicines) الحاد في مرة واحدة، فاحتيج أن يستعمل بالدواء الحاد. وإذا برح الوجع (Pain) عولج بالعلاج المذكور، ثم عُووِدَ، ولأن تكرار الدواء (Medicines) الحاد مراراً مع تجفيف أسهل. وفي آخر الأمر يسودّ ويسقط. والدواء الحاد هو الديك بريك[٢]، والفلدفيون، وما أشبه ذلك.

وإذا اسودّت سلق الكرنب بالزيت، ووضع عليها، وسكن الوجع، ثم عوود حتى تسقط. وأما التوتية وما أشبهها، فإن نثر الزاجات عليها يجفّفها، ويسقطها، وقد يقطع أيضاً. والفصد والإسهال (Diarrhoea) أوجب فيها، والذرورات (Insufflation) والبخورات والأطلية أعمل فيها.

---

(١) سقولوموس: هو نوع من نبات الخرشوف أو الأرضي شوكي.

(٢) الديك بريك: وهي فارسية تعني قِدر على قدر وهو دواء مركب.

فصل: في تدبير (Regimen) تفتيح البواسير (Piles) الصمّ وإدرار (To flow) دمها:

يجب أولاً أن تليّن بالاستحمامات، ويستعان على تفتيحها بفصد الصافن، وعرق المأبض، وبمروخات من مثل دهن لبّ الخوخ، ولبّ المشمش المر، إهال سنام الجمل، ومخ الأيل، والمقل، وغير ذلك إفراداً، ومجموعة، ثم تستعمل عليها عصارة البصل القوية، وقد جعلت فيها عصارة بخور مريم، وربما جعل مع ذلك شيء من اليتّوعات، ومن الميويزج، وذرق الحمام، فإنها تفتح لا محالة. وربما عجنت بمرارة البقر، والقنّة مما ندخل في هذا، وكذلك ورق السذاب، ودهن الأقحوان. وأكل الأقحوان نفسه يدرّ الدم، ويوسّع المسام (Pores)، ودواء الهليلج بالبزور، مع نفعه من البواسير (Piles) يدرّ دم (Blood) البواسير (Piles)، لما فيه من البزور الملطّفة.

ومما يدرّ الدم (Blood) المحتبس، أن يؤخذ من شحم الحنظل ثلاثة دراهم، ومن اللوز المرّ أربعة دراهم، وتعمل منه فتيلة طويلة، ويمسك في المقعدة (Anus)، ويبدل كل ساعة بحيث تكون خمس فتائل في خمس ساعات، فإذا اشتدّ الوجع (Pain) تجعل في المقعدة (Anus) فتيلة من دهن الورد، وأمسكت، وفصد الصافن ربما فتحها من تلقاء نفسه.

فصل: في كلام (Statement) الأدوية (Medicines) الباسورية والبثورات (Pustules) والذرورات (Insufflation)

الأصوب أن يلطّخ قبل الذرورات (Insufflation) القوية بعنزروت مدوف في ماء، وإن كان صبوراً على الوجع (Pain) لطخ داخل المقعدة (Anus) بنورة الحمّام، وصبر يسيراً، ثم غسل بشراب قابض، ثم ذرّ الذرور (Insufflation)، وتذرّ على البواسير (Piles) قشور النحاس المسحوقة وحدها، ومع الرصاص المحرق، وأيضاً الزرنيخ، والذراريح، والنوشادر يذرّ عليها، ويتدارك بما سلف ذكره من السمن ونحوه، وأقوى من هذه أن تكون معجونة ببول الصبيان. وهذه تجري مجرى الدواء (Medicines) الحاد.

وأما ما هو أرفق من ذلك وألين، فمثل رماد قشور السرو مغسولاً بشراب، ورماد قيض البيض، ورماد نوى التمر المحرق، والترمس المرّ اليابس المحرق. ومما يجري مجرى الخواص، أن يؤخذ رأس (Head) سمكة مالحة، ويجفف بقرب النار، ويخلط بمثله جبناً عتيقاً، ويذر على الحلقة، وكذلك رماد ذنب سمكة مالحة، والشونيز من الذرورات (Insufflation) الجيدة العجيبة النفع، ومنها البخورات. والقوي فيها هو البلاذر وحده، أو مع سائر الأدوية (Medicines)، ومع الزرنيخ خاصة، والزرنيخ وحده، والكرنب وحده.

وأما سائر الأدوية (Medicines)، فمثل أصل الأنجدان، وأصل الدفلى، والأشترغاز، وأصل السوسن، وأصل الكبر، وأصل الكرفس، وأصل الحنظل، وأصل الحرمل، والقلي، والأشنان، والقنّة، وعروق الصبّاغين، وبزر الكرّاث، والخردل، وبعر الجمال، والعنزروت.

وتستعمل هذه فرادى، ومجموعة، ويجعل فيها شيء من بلاذر، ويعجن بدهن الياسمين، وتقرّص، وتحفظ ليتبخّر بها. ومما يقع فيها الأشنان، والقلي، والعنزروت، وبعر الجمال، فهو نافع. والطرفاء ربما كفى التبخّر بها مراراً متوالية.

نسخة بخور مركّب: يؤخذ أصل الكبر، وأصل الكرفس، وورق الدفلى، وأصل الشوكة التي هي الحاج، ومحروث، وأصل السوسن، والبلاذر بالسوية، تتخذ منها بنادق بدهن الزنبق، وتستعمل بخوراً. وقد قيل إن التبخير بورق الآس نافع جداً، وكذلك بجلد أسود سالخ مع نوشادر، وهذا التبخير قد يكون بقمع مهندم في المقعدة (Anus) من طرف، وعلى المجمرة مكبوبة من طرف، ويبخّر منه. وقد يكون بإجانة مثقوبة يجلس عليها، وأوفق جمر له جمر بعر الجمال.

فصل: في السيالات التي توضع عليها وينطل بها

منها مياه حادة مثل مياه طبخ فيها النورة الحيّة، والقلي، والزرنيخ، وكرر ذلك، ثم عجن بها نورة وقلي، والمياه الشبية شرباً وطلاء وغسلاً بها مما يحبس سيلانها.

طلاء وهو جيّد مجرّب ونسخته: تؤخذ حنظلة رطبة، وتشقّق أربع فلق، وتوضع في إناء، وتصبّ عليها أبوال الإبل الراعية، وخصوصاً الأعرابية غمرها، وتوضع في شمس القيظ مدة القيظ، وتمدّ بالبول كلما نقص، فإنه شديد النفع، يسقطها لا محالة.

وقد تطلى بالمرارات، فإنها أكّالة للبواسير، وماء الخرنوب الرطب تغمس فيه صوفة، ويوضع على البواسير (Piles)، فيذهب بها ألبتة، وإن حكّ بها دائماً فعل ذلك، كما يفعل بالثآليل. وكذلك قثاء الكبر الرطب، ومروخات (Liniment) السمن العتيق، ودهن نوى المشمش، ودهن نوى الخوخ، وودك سنام الجمل، ودهن الخيري، ودهن الحناء.

فصل: في الفتائل والحمولات

تغمس قطنة في عسل ويذرّ عليها شونيز محرق، وتستعمل. وقد تكون فتائل متخذة من الزرنيخين ونحوهما، وجميع الأدوية (Medicines) الذرورية يمكن أن تستعمل منها فتائل بعسل.

ومما هو عجيب، لكنه صعب حاد أن يقطع أصل اللوف قطعاً صغاراً، وينقع في شراب يوماً وليلة، ثم يمسك ما أمكن، وقد زعم بعضهم أن النيلوفر إذا اتخذت منه فتيلة نفع، وأظنه في تسكين الوجع (Pain).

فصل: في المشروبات

منها حبّ المقل على النسخ المعروفة، والذي يكون بالصموغ، والذي يكون بالودع، ومنها حبّ الدادي. ونسخته: يؤخذ هليلج، وبليلج وأملج، وشير أملج أجزاء سواء، دادي بصري خمس جزء، يلتّ بدهن المشمش حتى ينعصر، ويعجن بعسل. والشربة من درهمين إلى ثلاثة مثاقيل، وحبّ السندروس. ونسخت: يؤخذ سندروس، وقشور البيض، شيطرج بزر كرّاث أجزاء سواء، نوشادر نصف جزء، خبث الحديد أربعة أجزاء، يحبّب كالنبق. والشربة منه بالغداة ست حبات إلى سبع حبات، ويهيّج الباه. وأيضاً يؤخذ هليلج أسود، وبليلج، وأملج من كل واحد عشرة، قرع محرق سبعة، كهرباء ثلاثة، زاج درهمان، مقل عشرون درهماً، ينقع بماء الكرّاث، ويحبّب ويستعمل.

أخرى: ومما جرّب توبال الحديد، وبزر الكرّاث، وبزر النانخواه من كل واحد وزن درهمين، ثمرة الكبر اليابس ثلاثة دراهم. والشربة كفّ بماء الكرّاث.

وأيضاً: يؤخذ هليلج أسود مقلو بسمن البقر، وبزر الرازيانج، من كل واحد جزء، وحرف جزءان، يشرب منه كل يوم ملعقة بشراب.

وأيضاً: يؤخذ هليلج أسود مقلو بسمن البقر مع ماء الكرّاث، ودهن الجوز، والأطريفل الصغير، والأطريفل بخبث الحديد.

وأيضاً: يؤخذ خبث الحديد المنخول المدقوق ثلاثة دراهم، مع درهمين حرف أبيض، يسقى منه على الريق في أوقية من ماء الكرّاث، وزن درهمين من دهن الجوز.

وأيضاً: يؤخذ زراوند طويل، وعاقر قرحا، وحسك، ولوز مرّ، ونانخواه، ويلقى عليه كفّ من دقيق الشعير، ويعجن بماء الكرنب، ودهن المشمش.

وأيضاً: يؤخذ الأبهل الحديث النقي وزن عشرة دراهم، وينقع في ماء الكرّاث أياماً، ويجفّف في الظلّ، ويسحق ويضاف إليه من بزر الحرمل، ومن الأنجدان الكرماني، ومن الحرف الأبيض، ومن الحلبة، ومن النانخواه من كل واحد ستة دراهم، يقلى الحرف والحرمل بدهن الجوز، ودهن المشمش، ويدقّ سائر الباقية، ويجمع في برنية زجاج، أو مغضرة. والشربة مثقال إلى مثقالين.

ومما هو مختار مجرّب، أن يسقى من القنّة اليابسة درهمين، في ماء، فإنه يبريه. وإن سقي ثلاث مرات لم يعد. والسكبينج، والميعة من جملة الأدوية (Medicines) التي تشرب للبواسير. وإن كانت الطبيعة لينة نفع سفوف الهليلج بالبزور، وهو يدرّ الدم. ومما ينفعهم إدمان أكل اللوف بالعسل. وأما الأطريفل بالخبث، فهو يحبس الدم، وينفع من الباسور.

فصل: في مسكّنات الوجع

يؤخذ سكبينج ومقل من كل واحد درهمان، ميعة درهم، أفيون نصف درهم، دهن نوى المشمش أوقية ونصف، تحلّ الصموغ فيه، ويجعل عليها نصف درهم جندبادستر، وأيضاً نيلوفر مجفف جزء، خطمي نصف جزء، وأيضاً إكليل الملك، عدس مقشّر، من كل واحد جزء، يجمع بمحّ البيض، ودهن الورد، وأيضاً ورق الخطمي، وإكليل الملك معجونين بمحّ البيض، ودهن الورد، وأيضاً إذا وضع عليهم مرهم الدياخلون بدهن الورد، وشيء من زعفران، والأفيون، والميبختج كان نافعاً، وشحم البطّ شديد النفع. وأيضاً سرطان (Cancer) نهري، زوفا رطب، شحم كلى (General) الماعز، شمع أبيض. وأيضاً. خصوصاً إذا كان تورّم. أن يؤخذ بابونج، وإكليل الملك، وقليل زعفران، يسحق، ويعجن بلعاب بزر كتان، ومثلث، ويضاف إلى هذا الباب ما نقوله في باب ورم المقعدة (Anus)، فإنها تنفع لتسكين أوجاع (Pain) القطع، والخزم، والورم.

فصل: في الحوابس للسيلان

من ذلك ما يحبس سيلان (Flowing) القطع، وهي أقوى، وأوجب أن تكون كاوية، ومنها ما يحبس سيلان (Flowing) الانفتاح. واللواتي تحبس دم (Blood) القطع، فالزاجات، وأيضاً مثل ذرائر من الصبر، وكندر، ودم الأخوين، والجلّنار، وشياف (Suppository) ماميثا ونحوه يذرّ، ويشدّ شدًا وثيقاً. وأيضاً وبر الأرنب، أو نسج العنكبوت يبلّ بياض البيض، ويلوّث بذرور «جالينوس»، ويشدّ إلى أن ينختم. والقوية مثل القلقطار مع الأقاقيا، والعفص، ثم الشدّ الشديد. فإن لم يفعل شيء، كوي بقطنة تغمس في زيت يغلى، فيحبس الدم، ثم تذرّ عليه الحابسة اليابسة، وفي هذا خطر التشنّج (Convulsion).

وأما ما هو دون ذلك، فالقوابض المعروفة، ومياه طبخت فيها القوابض، أو شراب عفص طبخ فيه قشور الرمان والعفص. ومما يشرب لذلك الأطريفل الصغير، وقد جعل عليه خبث الحديد المنقوع في الخلّ أسبوعاً، ثم يصفّى الخلّ عنه، ويقلى على مقلى قلياً يشويه، ثم يسحق كالهباء.

فصل في تغذية المبسورين:

يجب أن يجتنبوا كل غليظ من اللحمان، والأشياء اللبنية، وكل محرق للدم من التوابل، والأبازير، إلا بقدر المنفعة. ويجب أن يأكلوا مما يسرع هضمه، ويجود غذاؤه من اللحمان، وصفرة البيض، والأسفيدباجات الدسمة، والجوزابات، والزيرباجات، وماء الحمّص. والشيرج العذب ينفعهم. والجوز الهندي مع الفانيذ ينفعهم. فإن كان هناك استطلاق، وسيلان (Flowing) مفرط من الدم، نفع الأرزّ، والرمانية بالزبيب. وأدهانهم دهن الجوز، ودهن النارجيل، ودهن اللوز، ودهن نوى المشمش، وودك سنام الجمل، والشحوم الفاضلة، والعجّة من صفرة البيض، والكرّاث، وقليل بصل. ويوافقهم الفانيذ، والتين خير لهم من التمر.

فصل: في الورم الحار في المقعدة (Anus) والحمرة (Erysipelas) فيها مبتدئين وكائنين بعد أوجاع (Pain) البواسير (Piles) وقطعها

أورام المقعدة (Anus) قد تعرض في الأقلّ مبتدئة، وفي الأكثر عقيب الشقاق، والحكّة، وعقيب انسداد أفواه البواسير (Piles)، وعقيب معالجات البواسير (Piles) بالقطع، والأدوية الحادة. وإذا كانت الأورام تجمع، وتصير خراجات (Abscess)، خيف عليها أن تصير نواصير. فلهذا أمر يبطّها قبل النضج، ويجب أن يستعمل الفصد في أوائل هذه الأورام، وربما سكن الوجع (Pain) وحده، ويستعمل عليها مرهم أسفيذاج، أو يطلى ببياض بيض مسحوقاً بدهن ورد في هاون من رصاص، أو آنك، حتى يسودّ فيه، أو يؤخذ مرداسنج خمسة دراهم، نشا ثمانية، الأسفيذاج درهمان، موم ثلاث أواق، سمن أوقيتان، شحم البطّ أوقية، شيرج مقدار الكفاية، أو يجعل معها شيء من المثلث، والشراب، وشحم البطّ، شديد النفع. وكذلك الخبز المطبوخ بماء إذا جعل ضمّاداً بالصفرة، ودهن الورد، أو خبز نقي رطل، زعفران أوقية، أفيون نصف أوقية، ويستعمل في الميبختج. وضمّاد الكاكنج جيد جداً.

وكذلك ضمّاد يتخذ من صفرة بيض مشوية، يعجن به بشراب قابض، ثم يخلط في شمع، ودهن ورد. وإذا جاوز الابتداء ولم يكن عن قطع، استعمل عليهم مرهم دياخلون[١]، مضروباً بدهن ورد، أو قليل مرهم باسليقون مع صفرة بيض النيمبرشت. وأيضاً البصل والكرّاث المسلوقين، مع بابونج، أو مرهم الأسفيذاج بالأشق، فإن اشتدّ الوجع (Pain) أخذ ورق البنج الرطب وعصر، وأخذ من مائه شيء، ويمرخ بالماء أيضاً، ثم ينقع فيه خبز، وتضاف إليه صفرة بيض دون المعقودة بالشيء، جداً، ودهن الورد، ويتخذ مرهم.

وأيضاً قد ينفع التكميد المعتدل، والجلوس في مياه طبخ فيها ما يسكن الوجع، مثل بزر الكتان، والخطمي، وبزر الخطمي، والملوخيا، ويصبّ فيها لعاب الحنطة المهروسة، ويجب أن ترجع إلى باب الزحير، ففيه علاج (Treatment) جيد لهذا الباب.

وإذا كانت الأورام القريبة في المقعدة (Anus) من جنس ما يجمع المدّة، فبادر إلى البطّ قبل النضج لئلا تميل المادة إلى الغور، وتصير ناصوراً. وقد حكي هذا التدبير عن «أبقراط».

فصل: في شقاق المقعدة

الشقاق في المقعدة (Anus) قد يكون ليبوسة وحرارة تعرض لها، فتنشق عن الثفل (Residues) اليابس، وعن أدنى سبب، وقد يكون لسبب ورم حار، وقد يكون بسبب شدّة غلظ الثفل (Residues) ويبسه، وقد يكون لبواسير انشقّت، وقد يكون لقوة (Facial paralysis) اندفاع الدم (Blood) إلى فوهات عروق (Vessel) المقعدة (Anus).

فصل: في العلاج

أدوية الشقاق، منها مدملة مؤلفة، ومنها مليّنة مرطّبة، ومنها معالجة للورم، ومنها ذاهبة مذهب الخاصية، أو مقاربة لها. فأما المدملات القابضة المجففة فمثل العفص، الغير مثقوب ينعّم سحقاً في ماء وقليل شراب عفص، ويستعمل طلاء. وأقوى من ذلك أن يؤخذ زنجفر، وجلّنار، وأسفيذاج، ومرداسنج، ودهن الورد، وأيضاً مرداسنج، ورصاص محرق، وخبث الحديد، والفضة، وإقليميا، ويستعمل بدهن الورد، وقليل شمع.

وأيضاً مرهم الأسفيذاج المعروف، أو أسفيذاج، وآنك محرق، ودهن الورد، وبياض البيض، أو خبث الرصاص، وبزر ورد، تسحق وتستعمل مرهماً يابساً، أو لزوقاً. وأيضاً الحناء يؤخذ منه جزء، ومن الشمع الأبيض ثلاثة أجزاء، يذاب الشمع بدهن الورد، ويخلط. وكذلك الخيري المجفف. ومما يجري مجرى الخواص رماد الصدف، والنشاستج بالسوية، وورق الزيتون نصف، الواحد يطلى به.

ومن الأدوية (Medicines) النافعة مرتك، وأسفيذاج، وسحالة الرصاص، وزهر البنج الأبيض، وشمع أجزاء سواء، ودهن ورد مقدار الكفاية، وأيضاً شحم البطّ، وكندر، ومخّ عظام

---

(١) مرهم دياخلون: دواء مركب.

الإبل، وبزر الورد، والتوتيا، والإقليما المغسول، وأسفيذاج الرصاص، والآنك المحرق المغسول، والأفيون، والزوفا الرطب، وعصارة الهندبا، وعصارة عنب الثعلب، ودهن الورد، وشمع قليل يتخذ منه قيروطي (Kayruty)، وهذا فيه مع إصلاح الجراحة منع من الورم، وإصلاحه ودفع الألم. ومما يجلس فيه ماء القمقم أغلي فيه عنب الثعلب، وورد، وعدس، وشعير مقشّر. وإذا لم يكن حكاك، نفع القيموليا بدهن الآس.

ومما هو قوي جامع، أن يؤخذ من الشيرج، واللبان، والساذج، والشبّ المدوّر، من كل واحد درهمان، ومن الزعفران، والمرّ، من كل واحد درهم، علك الأنباط، والشمع، من كل واحد إثنا عشر درهماً، يجمع بالطلاء. ودهن الورد.

ومن أدوية (Medicines) هذا الباب، أدوية (Medicines) تنفع بالتعديل، والتليين، والشحوم، والأوداك، واللعابات، والعصارات، والأدهان، والمغرّيات مثل النشاستج، وغبار الرحا، والكثيراء ونحوه، ويجمع إلى ذلك علاج (Treatment) الشقّ فمن ذلك هذه النسخة: يؤخذ زوفا رطب، مخّ عجل، نشا مغسول، شحم البط، والدجاج، ودهن الورد، ومن ذلك أن يؤخذ مخّ ساق البقر، والنشا بالسوية، ويطلى. وأيضاً مرهم المقل بسنام الجمل، وأيضاً مخ ساق البقر، وخمير الشعير أجزاء سواء، مجرّب.

وأيضاً مخّ ساق البقر، ومخّ ساق الأيل، وشحم الأيل، من كل واحد أوقية، مومياي نصف أوقية، نشا أوقية، شيرج أوقيتان، كثيراء أوقية. والجمع بالشيرج.

والأدهان النافعة في الشقاق الذي ليس هناك حرارة (Heat) كثيرة، وورم، بل يبوسة (Dryness) دهن الخيري، ودهن السوسن، ودهن نوى المشمش، ودهن نوى الخوخ، ويحلّ فيها المقل، وينفعهم التبخير بمقل معجون بشحم.

وأما الورميات، فقد عرفتها، ويقع فيها قيموليا بدهن الآس، ويجلس في القوابض، وزيت الأنفاق، وأيضاً يطبخ العفص بالطلاء، ويضمّد به.

وأما الباسورية من الشقاف، فيحتاج أن يستعمل عليها مرهم.

وأما الثفلية، فيجب أن يدام تليين (Laxation) الطبيعة بالأغذية الملينّة، والأشربة، واستعمال حبّ المقل بالسكبينج يشربه ليلاً ونهاراً، وإذا سال من الشقاق شيء أخذ قطنة وغمسها في ماء الشبّ، وجفّفها، ومسح بها المقعدة (Anus)، ويجتنب القوابض، والأشياء المجفّفة للزبل.

فصل: في الأغذية لأصحاب الشقاق

يجب أن يجتنبوا القوابض، والحوامض، والمجفّفات للطبيعة، ولتكن أغذيتهم الاسفيذباجات، والاسفاخات، والمسلوخيات، وودكها من سنام الجمل، وشحوم الدجج، والبطّ. وينفعهم الكرنبية اسفيذباجة، وصفرة البيض النيمرشت، وخصوصاً قبل سائر الطعام، وعجّة من صفرة بيض، وكرّاث، وبصل بسمن البقر غير شديدة العقد، والجوز الهندي، واللوز، والفانيذ ينفعهم، وطريق تغذيتهم تغذية أصحاب البواسير (Piles).

فصل: في استرخاء (Relaxation) المقعدة

قد يكون من مزاج فالجي، أو برد (Cold) دون ذلك. والمزاج الفالجي قد يكون من رطوبة (Moisture) باردة رقيقة متشربّة في الأكثر، وقد يكون من رطوبة (Moisture) هي إلى حرارة، وحرارتها بسبب تشرّبها، وتعرف تلك الحرارة (Hat) باللمس، وقد يكون بسبب ناصور أو خزم باسور وقطعة، إذا أصاب العضلة آفة (Disorder) عامة، وقد يكون بسبب سقطه على الظهر، أو ضربة تضرّ بمبدأ العصب، أو تهتكه، وهذا يكون دفعه ولا علاج (Treatment) له. وأمّا المزاجي، فيحدث قليلاً قليلاً، ويقبل العلاج، ويعرض من استرخاء (Relaxation) المقعدة (Anus) خروج الثفل (Residues) بلا إرادة، وربما كان هناك تمدّد إلى خارج، فشابه الاسترخاء (Relaxation) بما يتبعه أيضاً من خروج الثفل (Residues) بلا إرادة. وكثيراً ما يتبع القولنج (Colic) لما يصيب العضلة الحابسة من التمدّد، ويعرف بلمس الصلابة. وربما كان الاسترخاء (Relaxation) مع حسّ، وربما كان مع بطلان الحسّ. والذي مع الحسّ (The sensation) أسلم.

فصل: في العلاج

إن كان سببه برداً شديداً مع مادة، أو مع غير مادة، جلس في مياه القمقم المطبوخ فيها أبهل، وقسط، وجوز السرو، وسنبل، وشيء من بزر الأذخر. وإن احتيج إلى أقوى من ذلك، حقن بالدواء المسّمى أوفربيوني المتّخذ من الأوفربيون، واستعمل عليه دهن القسط، وغيره. وإن كانت المادة المرخّية رطوبة (Moisture) فيها حرارة (Hat) مّا، يعرف ذلك باللمس، أجلسته في مياه القوابض القوية المائلة إلى البرد، ويخلط بها مسخّنة. وإن ظننت أن هناك تمدّداً، فالمرخّيات الملّينات من الأدهان، والشحوم، وغيرها. وفي آخر ذلك يجب أن تستعمل القابضة، والمحرّكة التي فيها تلطيف، وتحليل لينبّه القوّة، وتستفرغ المادة مثل الماء المالح، والماء الملوح، والحنظل، وتأمّل أيضاً ما قيل في الباب الذي بعد هذا، وهو في خروج المقعدة.

فصل: في خروج المقعدة

قد يكون لشدّة استرخاء (Relaxation) العضلة الماسكة للمقعدة المثيلة إيّاها إلى فوق، وقد يكون بسبب أورام مقبلة. وعلاج الراجع أسهل من علاج (Treatment) المتورّم الذي لا يرجع، وعلاج كل واحد معلوم. والأصوب أن يعالج بما يعالج به، ويردّ، ويشدّ. وإن كان لا يرجع، استعملت المرخّيات، ويجب أن نذكر الأدوية (Medicines) مشدّدة للمقعدة مقبضة لها، فإن أكثر الحاجة إلى أمثالها، فإنّها إذا استعملت وردت المقعدة (Anus) بعدها إن كانت ترتدّ، وشدّت نفعت. فمنها مياه يجلس فيها، وينطل بها قد طبخ فيها الأدوية (Medicines) القابضة. وأوفق ذلك أن يكون ذلك الماء شراباً قابضاً. فمن ذلك، أن يؤخذ الورد، والعدس، وعنب الثعلب، والسمّاق، فتطبخ في الماء، ويستعمل. وهذا نافع أيضاً إن كان هناك ورم. ومنها ذرورات (Insufflation) من ذلك ـ إذا لم تكن حرارة (Hat) شديدة ـ أن يؤخذ قشور شجرة البطم ثمانية دراهم، جوز السرو وزن درهمين، إسفيذاج درهم يبلّ الخارج بشراب قابض، ويغسل به،

ويذرّ هذا عليه، وأيضاً دقاق الكندر، ومراداسنج من كل واحد ثمانية دراهم، جوز السرو اليابس، إسفيداج الرصاص المتّخذ، يحكّ الرصاص بعضه على بعض بشراب قابض وزن درهمين، يذرّ عليه. وأيضاً خبث الرصاص، وسمّاق من كل واحد أربعة دراهم، مرّ درهم، بزر ورد أربعة دراهم. وأيضاً يغسل ويدهن بدهن ورد خام، ثم يؤخذ الشبّ، والعفص، والكحل، واسفيذاج الرصاص، ويذرّ عليه، ويردّ، إن رجع، ويشدّ. وإن كانت المقعدة (Anus) لا ترتد، ولا ترجع لورم عظيم، فالأولى أن يدبّر الورم، ويرخّى بالجلوس في الماء الحار المطبوخ فيه مسكّنات الوجع، والمرخّيات للورم مما قد ذكر في بابه، ويدهن بعد ذلك بدهن الشبث، ودهن البابونج، فإنّه يليّن ويرجع. وحينئذٍ يعالج بما قيل. ومما ينفع في هذا الوقت مسكّنات الوجع (Pain) المذكورة، وخصوصاً دواء (Medicines) النيلوفر المذكور، والذي فيه العدس، والحمّص، والباقلي.

فصل: في النواصير في المقعدة

قد تتولّد هذه النواصير عن جراحات في المقعدة (Anus) وخرقها، وقد تتولّد عن البواسير (Piles) المتأكّلة، ونواصير المقعدة (Anus) منها غير نافذة، وهي أسلم، ومنها نافذة، وهي أردأ، وما كان قريباً من التجويف والمدخل فهو أسلم، لأنّه إن خرق لم تنل العضلة كلّها آفة، بل بعضها ووفي الباقي بفعلها من الحبس، وأمّا البعيد فإنّه إذا خرق وهو العلاج (Treatment) قطع العضلة الحابسة كلّها، أو أكثرها، فذهب جلّ الحبس، وتأدّى إلى خروج الزبل بغير إرادة، وربما كان متصّلاً بأوراد وعصب، وكان فيه خطر، ويعرف الفرق بين النافذ وغيرالنافذ، بإدخال ميل في الناصور، وإصبع في المقعدة، يتجسّس بها مشتهى موضع الميل، فيعرف النفوذ وغير النفوذ. والنافذ قد يدلّ عليه خروج الزبل منه، ويعرف أيضاً هل الخرق ينال العضلة كلّها، أو بعضها بتدبير قاله بعض المتقدّمين الأوّلين، وانتحله بعض المتأخّرين، وذلك بأن تدخل الأصبع في المقعدة، والميل في الناصور، ويؤمر العليل حتى يشدّ المقعدة، ويشيلها إلى فوق، فيحسّ بما ينقبض، وبما يبرز من العضلة، وكم عرضه الذي هو في طول البدن، وكم بين طرف الميل وبين أعلى عرضه في طول البدن، أقليل أم كثير، والنافذ قد تكون له فوهة واحدة، وقد يكون كثير الأفواه.

فصل: العلاج

أمّا غير النافذ، فإن لم يكن منه أذى سيلان (Flowing) كثير، ونتن مفرط، فلا باس بتركه. وإن كان يؤذى، جرب (Itch) عليه شياف (Suppository) الغرب، وما يجري مجراه من أدوية (Medicines) النواصير، فإن أصلحها، أو قلّل فسادها، وإلا استعمل الدواء (Medicines) الحاد لتبين ظاهر الناصور، وهو للحم الميت، ويظهر اللحم الصحيح، ويتدارك الألم بالسمن يجعل عليه، ودهن الورد، ثم تدمل الجراحة بالمراهم المدملة، وخصوصاً مرهم الرسل، فإنّه يبريه. وإن كان ناصوراً أيضاً، لم يعالج بعدها يقطع بخرق وسببه، ولكن برفق، وفي مدد. ومما يدمله المرهم الأسود. وأمّا النافذة، فعلاجها الخزم، وتراعى في الخزم ما قلناه. ومن جيّد خزمه، أن

يخزم بشعر مفتول، ويكون دقيقاً، أو بإرسيم مفتول يشدّ به شدّاً، ويترك. وإذا أدّى إلى وجع (Pain) شديد، وخيف عروض التشنّج، وغير ذلك من الأعراض الرديئة، أخذ عنه الخيط، وعولج بما يسكن، ثم عوود الشدّ به.

فصل: في حكّة المقعدة

قد تكون للديدان الصغار المتولّد فيها، وقد تكون لأخلاط بورقية ومرارية تلذعها، وقد تكون بقروح وسخة فيها.

العلاج:

أمّا الكائن عن الديدان، فيعالج بعلاج الديدان، والكائن عن القروح يعالج بعلاج القروح، والكائن عن الاخلاط المحتسبة فيها، فإن كانت تسيل من فوق أصلح الغذاء، واستفرغ الخلط، وإن كان محتبساً هناك استفرغ بالشيافات المعروفة الموصوفة فيما ينقّي المعي (Intestine) المستقيم من الخلط البلغمي والمراري، وقد ذكر في باب الزحير، ويعالج بحمولات معدّلة، وبحمولات مخدّرة. والمسح بخلّ الخمر نافع من ذلك جداً، وكذلك الحجامة (Cupping) على العصعص، والكائن لقروح وسخة، يعالج بالمجفّفات القوية المذكورة في باب السحج، وإن كان لوجع شديد أخدر حسّ (The sensation) الموضع، وينفع منها المرهم، الأسود، ومرهم الزنجار، ويحتمل كل في صوفة على رأس (Head) ميل، ثم يخرج بعد زمان، ويستريح ويجدّد ثانياً.

الفن الثامن عشر
في أحوال الكلية
يشتمل على مقالتين

المقالة الأولى
في كلّيات أحكام الكلية وتفصيلها

فصل: في تشريح (Anatomy) الكلية

خلقت الكلية آلة تنقّي الدم (Blood) من المائية لفضيلة، المحتاج كان إليها حاجة أوضحناها، وتلك الحاجةتبطل عند نضج الدم، واستعداده للنفوذ في البدن، وقد علمت هذا، ولما كانت هذه المائية كثيرة جداً، كان الواجب أن يخلق العضو (Organ) المنقّي إيّاها الجاذب لها إلى نفسه، وإمّا عضواً كبيراً واحداً، وإمّا عضوين زوجين. ولو كان كبيراً واحداً لضيق، وزاحم فخلق بدل الواحد إثنان، وفي تثنيته المنفعة المعروفة في خلقة الأعضاء (Organ) زوجين، وقسمين، وأقساماً أكثر من واحد، لتكون الآفة (Disorder) إذا عرضت لواحد منهما قام الثاني مقامه ببعض الفعل، أو بجمهوره واحتيط بالتلزيز في تكثير جوهرهما، وتلزيزه لمنافع إحداها، ليتلافى بالتكثير تصغير الحجم، والثانية ليكون ممتنعاً عن جذب غير الرقيق، ونشفه، والثالثة ليكون قوي الجوهر غير سريع الانفعال عما يتملّى عنه كل وقت من المائية الحادة التي يصحبها أخلاط حادة في أكثر الأوقات. فلما خلقتا كذلك، سهل نفوذ الوتين في مجاورتهما بينهما، وانفرج مكانهما لما وضع هناك من الأحشاء، وجعلت الكلية اليمنى فوق اليسرى، ليكون أقرب من الكبد (Liver) وأجذب عنها ما أمكن، فهي بحيث تمسّها، بل تماس الزائد التي تليها، وجعلت اليسرى نازلة، لأنّها زوحمت في الجانب الأيسر بالطحال، وليكون المتحلّب من المائية لا يتحيّر بين قسمة معتدلة، بل ينجذب إلى الأقرب أوّلاً، وإلى الأبعد ثانياً، وهما يتراءيان بمقعرهما، ومحدبهما يلي عظم الصلب، وجعل في باطن كل كلية تجويف تنجذب إليه المائية من الطالع الذي يأتيه، وهو قصير، ثم يتحلّب عنها من باطنها إلى المثانة (Bladder) في الحالب الذي ينفصل عنها قليلاً قليلاً، بعد أن يستنظف الكلية ما يصحب تلك المائية من فضل الدم (Blood) استنظافاً أبلغ ما يمكنه، فيغتذيّ بما يستنظف منه، ويدفع الفضل، فإن المائية لا تأتي الكلية، وهي في غاية التصفّي والتمييز، بل يأتيها وفيها دموية باقية، كأنها غسالة لحم غسل غسلاً بليغاً، وكذلك إذا ضعفت الكلية لم تستنظف، فخرجت المائية مستصحبة للدموية، وكذلك إذا كانت الكبد (Liver) ضعيفة، فلم تميز المائية عن الدموية تمييزاً بالقدر الذي ينبغي،

فأنفذت مع المائية دموية أكثر من المحتاج إلى إنفاذه، ففصل ما يصحبها من الدموية عن القدرالذي ينبغي، وتحتاج إليه الكلية في غذائها، كان ما يبرز من ذلك في البول (Urine) غسالياً أيضاً شبيهاً بالغسالي الذي يبرز عند ضعف الكلية عن الاغتذاء، وقد تأتي الكلية عصبة صغيرة يتخلّق منها غشاؤها، ويأتيها وريد من جانب باب الكبد، ويأتيها شريان له قدر من الشريان الذي يأتي الكبد (Liver) فاعلم ذلك.

فصل: في أمراض (Diseaes) الكلية

الكلية قد يعرض لها أمراض (Diseaes) المزاج، ويعرض لها أمراض (Diseaes) التركيب من صغر المقدار وكبره، ومن السدّة. ومن جملتها الحصاة، وأمراض الاتصال مثل القروح، والأكلة، وانقطاع العروق، وانفتاحها. وكل ذلك يعرض لها، إمّا في نفسها، وإمّا في المجاري التي بينهما، وبين غيرها، وذلك في القليل. وإن عرض في تلك المجاري سدّة (Embolus) من دم (Blood) أو خلط (Hamours) أو حصاة، شارك الكلية في العلاج. وإذا كثرت الأمراض (Diseaes) في الكلى، ضعف الكبد (Liver) حتى يتأدّى إلى الاستسقاء (Dropsy) كانت الكلية حارة، أو باردة. وإذا رأيت صاحب أوجاع (Pain) الكلى يبول بولاً لزجاً وغروياً، فاعلم أن ذلك يزيد في أوجاعه بما يجذب من المواد الرديئة، وربما ولّد الحصاة، وينحلّ أمراضها أيضاً بالبول الغليظ الراسب الثفل، وكثيراً ما أورث شدّ الهميانات ألماً وحرارةً في الكلى.

فصل: في العلامات التي يستدل منها على أحوال الكلية

يستدلّ من البول (Urine) في مقداره، ورقّته، ولونه، وما يخالطه ، ومن حال العطش، ومن حال شهوة (Appetite) الجماع، ومن حال الظهر وأوجاعه، ومن حال الساقين، ومن نفس الوجع، ومن الملمس. ومما يوافق وينافر. وأمراض الكلية قد يصحبها قلّة البول، وتفارق ما يشبههما من أمراض (Diseaes) الكبد (Liver) بأن الشهوة (Appetite) لا تكون ساقطة كل السقوط، ومن بال بولاً كثير الغبب فوقه فبه علّة في كلاه. وكذلك صاحب الرسوب (Sediments) اللحمي، والشعري، والكرسنّي النضيج، لأنّ النضج من قبل الكلية. لكن النضج إذا كان شديداً جداً ومعه خلط (Hamours) من أشياء أخرى، فاحدس أن العلّة في المثانة (Bladder) ، وإن كان نضج دون ذلك، ففي الكلية . وإن لم تر نضجاً، فاحدس أن مبدأ المرض (Diseaes) في الكبد، لأن النضج إنما يكون بسبب الأعالي، فلولا صحتها لم يكن نضج، ولولا آفة (Disorder) فيها لم يكن عدم نضج.

فصل: في دليل حرارة (Hat) الكلية

يستدلّ على حرارة (Hat) الكلية بالبول المنصبغ بالحمرة، والصفرة، وبقلّة شحمها وبما يظهر في لمسها، وبأمراض تسرع إليها مثل الأورام الحارة، ومثل ديابيطس الحار، ومن قوّة شهوة (Appetite) المباضعة، ومن كثرة العطش.

فصل: في دلائل برودة الكلية

برودة الكلية يدلّ عليها بياض البول، وذهاب شهوة (Appetite) المباضعة، وضعف الظهر،

وكون الظهر كظهر المشايخ، وقد تكثر في الكلية الأمراض (Diseaes) الباردة، ويضرّها البرد.

علاج سخونة الكلية: تعالج بشرب لبن الأتن، والماعز المعلوف بالبقول الباردة، وبمخيض البقر، إن لم يخف تولّد الحصاة. وإن خيف أخذ ماء المخيض، فإنّه شديد التطفية للكلية، وكذلك جميع العصارات، واللعابات التي تعرفها، وإذا حقن بها كانت أنجع، وقد يحقن بالماء البارد، ودهن حبّ القثاء، فيكون جيّداً، وكذلك الضمّادات المّتخذة منها، والتمريخات بالأدهان الباردة. وللكافور تأثير كثير في تبريد الكلية. وبالجملة، فإن العطش في مثل هذا المزاج يتواتر، ولا يجوز.

منع الماء البارد علاج (Treatment) برودة الكلية: ينفع منه الحقن بالأدهان الحارة، وبالأدوية الحارة، وسمن البقر، ودهن السمسم، ودهن الجوز، والكلكلانج، ودهن اللوز المرّ، ودهن القرطم، وبماء الحلبة، والشبث، ومرق الرؤوس، والفراخ وغير ذلك. وبأن يدهن من خارج بشحم الثعلب، وشحم الضبع، ودهن الغار، ودهن الجوز، والفستق، ودهن القسط، خاصة. وقد يجمع بين هذه المياه وبين الأدهان على ما يجب مناصفة، ويحقن. ويتّخذ أيضاً ضمّادات من أدوية (Medicines) مسخّنة عرفتها. وللكمّوني منفعة عظيمة في علاج (Treatment) برد (Cold) الكلية، خاصة التي سحقت أخلاطه أكثر. وللحقنة بدهن القسط خاصة قوية جداً. وتتلوها الحقنة بدهن الحبّة الخضراء، والفستق، ولدهن الألية، إذا حقن بها تأثير جيّد في تسحينها وتقويتها.

فصل: في هزال الكلية

قد يعرض للكلية أن تهزل وتذبل ويقلّ شحمها، بل ربما بطل شحمها بسوء مزاج، وكثرة جماع، واستفراغ علاماته سقوط شهوة (Appetite) الباه، وبياض في البول (Urine) ودروره، وضعف الصلب، ووجع ليّن فيه، وربما كا معه نحافة البدن.

فصل: في العلاج

ينفع في ذلك أكل اللبوب مع السكّر مثل لبّ اللوز، والنارجيل، والبندق، والفستق، والخشخاش، والحمّص، والباقلا، واللوبيا. والشحوم مثل شحم الدجاج، والأوز، وشحم كلى الماعز، والخبز المشحّم الحار، وتخلط بها الأدوية (Medicines) المدرّة، والأفاويه المقوية، لتكون المدرّة موصلة، والأفاويه محرّكة للقوّة. وقد يخلط بها مثل اللك، وما فيه لزوجة دسمة، ليقوّي جوهر اللحم. وينفع شراب لبن البقر، واللبن المطبوخ مع ثلثه، أو أربعة ترنجبين. وإذا دقّت الكلية، وطبخت، وطيّبت، جعل عليها ما يسمن، ويقوّي من الابازير، والأفاويه كان ذلك نافعاً. وينفعهم الحقن المتّخذة من لحوم الحملان، والفراخ، رؤوس الغنم، مع الأدهان العطرة، وأدهان اللبوب المذكورة، ودهن الألية خاصة. وإن جعل فيها كلا سمينة، وما أشبه ذلك، كان نافعاً.

حقنة جيّدة: يؤخذ رأس (Head) خروف سمين يجعل في قدر، ويصبّ عليه من الماء قسط ونصف، وتطيّن القدر، وتوضع في التنّور مقدار يوم وليلة حتى ينفصل اللحم من العظم،

بل يكاد العظم ينفصل، ويخلط به سمن وزنبق، وشيء من عصارة الكرّاث. وإن طبخ معه بزنجان، وحسك، ومغاث، وحلبة، وبزر خشخاش المدقوق، وقوّة البصل كان أجود. وإن احتيج إلى فرط تسخين، جعل فيه دهن الخروع، ودهن القسط، وللاعتدال دهن القرطم. وأيضاً فإن الحقنة باللبن الحليب الحار كما يحلب نافعة جداً. وإن احتيج إلى تسخين على النار قليلاً فعل. وذكرنا في أقراباذين حقناً أخرى، ومعجونات من اللبوب.

فصل: في ضعف الكلية

قد يكون ضعف الكلية لسوء مزاج ما، وإرادة المستحكم، وقد يكون للهزال، وقد يكون لاتساع مجاريه، وانفتاحها وتهلهل اكتناز قوامها، وهو الضعف الأخصّ بها، وهو الذي يعجز بسببه عن تصفية المائية عما يصحبها إلى الكلية، وربما كانت العروق (Vessel) سليمة، وربما لم تكن. وسبب ذلك هو مثل كثرة الجماع، وكثرة استعمال المدرّات، وكثرة البول، والتعرّض للخيل، وركوبها من غير تدريج واعتياد، ومن كل تعب يصيب الكلى، ومن كل صدمة، ومن هذا القبيل القيام الكثير، والسفر الطويل، خصوصاً ماشياً.

العلامات:

ما كان بسبب المزاج، فيدلّ عليه علامات المزاج، وما كان بسبب الهزال، فيدّل عليه علامات الهزال، وما كان لاتّساع المجاري وتهلهل لحميتها، لم يكن معه وجع (Pain) إلا في أحيان، ويقلّ معه شهوة (Appetite) الطعام، ويكون البول (Urine) قبل الانهضام والتأدّي إلى العروق (Vessel) في أكثر الأمر مائياً. وأمّا إذا تأدّى الغذاء إلى العروق، ففي الأكثر يكثر خروج الدم، والرطوبات الغليظة، ويكون أكثر بوله كغسالة لحم غليظ، لأنّهالا تغتذّي بما يسيل إليها، ولا تميّز الغليظ من الرقيق، ويعرض كثيراً أن ترسب دموية ويطفو شيء يشبه زبد البحر، وذلك إذا كانت العروق (Vessel) سليمة. وأمّا إذا لم تكن سليمة لم يتميز شيء، بل بقي البول (Urine) بحاله لضعف النضج، ويتبع ضعف الكلية كيف كان، وهزالها قلّة البول، والعجز عن الجماع، وضعف البصر (Weakness of the sight) والجماع.

العلاج:

ما كان من المزاج، فعلاجه علاج (Treatment) المزاج في تبديله، واستفراغ مادته إن كانت. وما كان بسبب الهزال، فعلاجه علاج (Treatment) الهزال، وما كان بسبب الاتّساع - وهو الضعق الحقيقي - فيجب أن تقصد قصد منع أسباب الاتّساع والتلزيز والتقوية، ومنع أسباب الاتّساع، وهو ترك الحركة والجماع وهجر الاستحمام الكثير، والالتجاء إلى السكون، والقراقر، وهجر المدّرات. وأما التلزيز، فبالأغذية المغرّية المقبضة الملزجة، أمّا من الأغذية فمثل السويق، والقسب، والزعرور، والسفرجل، والرمّانية بعجم الزبيب، مع شحم الماعز، والمصوصات، والقرّيصات المتّخذة مثل حبّ الرمان، والعصارات الحامضة، والمرّة، الخلّ الطيّب مع الكزبرة، وما يشبهها. ومن الأشربة نبيذ الزبيب العفص. وأما الأدوية (Medicines) فمثل العصارات القابضة، فخلوطة بالطين الأرمني، والصمغ، وأضمدة من السويق، والقسب،

والسفرجل، والورد، وما يجري مجراها، والمراهم المذكورة لضعف الكبد (Liver) والمعدة. وأما المقوّية، فهي الأغذية، والحقن، والمعجونات المسمّنة المذكورة في باب الهزال، ويجب أن يزاد فيها القوابض، فيطرح في مثل الحقن المذكورة القسب، والسفرجل، ويستعمل فيها من ألبان اللقاح، والنعاج، فإنها تقوّي الكلية، وتجمعها، وتلززها أيضاً وألبان النعاج لا نظير لها في علل (Cause) الكلية من قبل الضعف، وخصوصاً إذا خلط (Hamours) بها مثل الطين الأرمني، وأكل الكلى مع سائر المأكولات، وخلط النوافع بها كثير المنفعة،

فصل: في ريح (Winds) الكلية

قد يتوّلد في الكلية ريح (Winds) غليظة تمدّدها، ويدّل على أنها ريح، وجع (Pain) وتمدّد من غير ثقل (Gravity) ولا علامات حصاة، ويكون فيه انتقال ما، وثقل على الخواء، وعلى الهضم (Digest) الجيّد.

العلاج:

يجب أن تجتنب الأغذية النافخة، وتشرب المدرّات المحلّلة للرياح مثل البزور بزر السذاب، والفقد في ماء العسل، أو في الجلاب بحسب الحال، ويضمّد بمثل الكمّون، والبابونج، والشبث، والسذاب اليابس، ويكمّد بها، ويدهن القسط والزنبق ونحوه.

فصل: في وجع (Pain) الكلية وعلاجه

يكون من ورم، أو ريح، أو حصاة، أو ضعف، أو قروح. وقد يتبع أوجاعها ضعف الاستمراء، وسقوط الشهوة (Appetite) والغثيان. وقد علمت علامات الأقسام المذكورة وعلاجاتها. وإذا اشتدّ الوجع، فعليك بمثل الفلونيا وأقراض الكوكب، وما يجري ذلك المجرى حتى يسكن الوجع، ثم يعاود والأبزنات شديدة المنفعة في أوجاعها، خصوصاً إذا طبخت فيها الملّينة المسكّنة للوجع على ما ذكرناها في الأبواب، وإن بنادق البزور مما لا بدّ منه في معالجات الكلية والمثانة لاسيما ذات القروح، لكن استعمال البزور مع الوجع (Pain) خطر لما يجذب، وينزل. والمخدرّات أيضاً يوجب الحزم اجتنابها، فليقتصر على الماء الفاتر في التسكين من غير تطويل في الاستعمال يؤدّي إلى الخدر والجذب.

المقالة الثانية
في أورام الكلية وتفرّق اتصالها

فصل: في الأورام الحارة في الكلية والدبيلة فيها

الأورام الحارة في الكلية قد تختلف في المادة، فبعضها يكون من دم (Blood) غليظ، وبعضها من دم (Blood) رقيق صفراوي. وقد تختلف بحسب أمكنتها، فيكون بعضها في جرم الكلية، وبعضها إلى جانب التجويف، وبعضها إلى جانب الغشاء المجلّل لها، وأيضاً بعضها إلى مجرى الحالب، وبعضها إلى جهة الأمعاء، وبعضها إلى جهة الظهر، وبعضها إلى جهة المجرى

إلى فوق، وأيضاً ربما كانت في كل كلية، وربما كانت في كليه واحدة. وأيضاً ربما جمعت، وربما لم تجمع. وإذا جمعت، فإمّا أن تنفجر عند الانفجار إلى المثانة (Bladder)، ـ وهو أجود الجميع ـ، أو إلى الأمعاء دفعاً من الطبيعة عنها إلى الأمعاء الملاقيه، كما تدفع مادة ذات الجنب (Pleurisy) في عظام الجنب (Side) إلى ظاهر البدن. وقد يكون على سبيل الرجوع إلى الكبد، ثم الماساريقا، ثم الأمعاء. والذي يدفع إلى الأمعاء كيف كان فهو رديء جداً، أو يدفع إلى فضاء الجوف والمواضع الخالية، فيحتاج إلى بطّ مخرج لذلك. أو لا تنفجر، بل تبقى فيها، وهذا أيضاً قد كان يعالج بالبطّ. وجميع أورام الكلية مسرعة إلى التحجّر، وكيف لا وهي بيت الحصاة، وإذا كان ورم حار في الكلية ـ وذلك لا يخلو من حمّى ـ ثم حدث اختلاط العقل، فذلك لسبب مشاركة الحجاب لعظم الورم وهو قتّال، وخصوصاً إذا رافقه دلائل رديئة. فإن رافقه دلائل جيّدة، فيوقع في الإنفجار عن سلامة، وربما خرج في مثله من شحم الكلية شيء، وربما خرج شيء كالشعر الأحمر في طول شبر وأكثر. وأسباب ورم الكلى امتلاء (To fill) من جميع البدن، أو في أعضاء (Organ) تشاركها الكلية، إمّا بحسب كمية الدم، أو كيفيته، أو سحج حصاة، أو ألم ضربة، أو احتباس بول (Urine) عند الكلية ممدّد وغير ذلك، فإن أمثال هذه تورّم الكلى. والأورام الحارة في الكلية قد يسرع إليها التصلّب، وحينئذٍ تظهر علامات الصلب، وكثيراً ما أورث الأورام شدّ الهميان في الوسط.

العلامات:

علامة الورم الحار في الكلية حمّى لازمة (Continued fever)، ولها أيضاً كفترات وهيجانات غير منظومة، كأنّها أوائل الربع، ولا يصغر النبض (Pulse) في ابتداء نوبتها صغره في ابتداء سائر نوائب الحمّيات، وتكون حمّاه مع برد (Cold) من الأطراف (Extremities)، خاصة اليدين والرجلين، ويكون هناك اقشعرار مخالط لالتهاب، وإحساس تمدّد وثقل عند ناحية الكلية دائم، واستضرار بكل مدرّ، وحريف، ومالح، وحامض، والتهاب بحسب المادة، ووجع يهيج ويسكن، وخصوصاً إن كانت دبيلة، وأسكن ما يكون هذا الوجع، عندما يكون الورم في جرم الكلية، وأمّا إذا كان عند الغشاء وعند العلاّقة، عظم الوجع، واشتدّ عظم الانتصاب، والسعال، والعطاس (Sneeze)، وصعب النصبة التي لا يكون مستقرّ الورم فيه على مهاد، وإذا استلقوا، كان الألم أخف مما يكون عند الانبطاح المعلّق للكلية، وهو أخفّ نصباتهم عليهم وربما اشتدّت حمّى هذه العلّة لعظم الورم، (وتارت) إلى اختلاط الذهن (Mental confusion) بسبب مشاركة الحجاب، وإلى قيء (Vomit) مرّة بسبب مشاركة المعدة (Stomach) للكبد، وربما اتّصل الوجع (Pain) إلى الوجه، والعينين، وحبس البطن (Abdomen) بضغط المادة للمعي. وأمّا البول، فيكون فيه أبيض، ثم يصير أصفر نارياً غير ممتزج، ثم يحمرّ. فإن دام بياض الماء، آذن بصلابة تكوّن، أو استحالة إلى دبيلة. وبالجملة إذا كان البول (Urine) في هذه العلّة لزجاً أبيض، ودام عليه، فهو دليل رديء. وإذا أخذ الماء يرسب رسباً محموداً، فقد آذن الورم بالنضج من غير استحالة إلى شيء آخر. وإذا جاوز الورم الأيام الأول وبقي البول (Urine) صافياً رقيقاً، فالورم في طريق الجمع، أو طريق التصلّب، وتعلم أن الورم في جرم الكلية، أو بقرب الغشاء بما قلناه

فيما سلف، وتعلم أن الورم في الكلية اليمنى، أو اليسرى، بأن الاضطجاع على جانبها أسهل من الاضطجاع على مقابلها لتعلّقها. وأيضاً فإن امتدّ الوجع (Pain) إلى ناحية الكبد، فالورم في اليمنى، وإن امتدّ إلى ناحية المثانة (Bladder)، فالورم في اليسرى، وإن كانت العلامتان جميعاً، فالورم فيهما جميعاً، فإذا صار الورم دبيلة، عظم الثقل (Gravity) جداً، وأحسّ في الكلية كأن كرة ثقيلة في البطن، وحدثت نفخة في المواضع الخالية، واشتدّت الأعراض جداً، وأحسّ بوجع شديد في البطن. أما الورم اليساري، فيحسّ فوق الانثيين (Testicles)، ويعظم الوجع (Pain) في عضل (Muscles) الصلب في جميع ذلك، وإذا نضج خفّت الحمّى، وزادت القشعريرة، وغلظ البول، وكثر فيه الرسوب (Sediments) الحسن، وإذا انفجر الورم زالت الحمّى والنافض البتّة، فإن كانت المدّة بيضاء ملساء غير منتنة، وخرجت بالبول، فهو أجود ما يكون، وكذلك إن كان دماً وقيحاً أبيض وما خالف ذلك، فهو أردأ بحسب مخالفته.

العلاج:

أوّل العلاج (Treatment) قطع السبب بالفصد من الباسليق (Basilic) إن كان الورم غالباً، وربما احتيج أن يتبع ذلك بالفصد من مأبض الركبة. فإن لم يظهر ذلك العرق، فمن الصافن، وبالإسهال أيضاً - إن كان هناك مع الورم أخلاط حادة - بالحقن اللّينة اللعابية ما أمكن. وأفضل ما يسهّل به ماء الجبن، والخيارشنبر. وفي ماء الجبن إمالة للمادة إلى الإمعاء، وغسل، وجلاء، وتبريد، وإنضاج، وإصلاح للقروح. وفي الخيارشنبراسهال، وانضاج برفق. وماء السكّر والعسل الكثير المزاج بهذه المنزلة. وإن أمكن أن يعدّل الخلط، ثم يسهل فهو أفضل. ويجب أن لا يكون الاسهال عنيفاً وقوياً. فيعظم الضرر بسبب الخلط الكثير المنصبّ إلى الإمعاء (Intestine) مجاوراً للكلية. وماء الشعير مما يجب أن يلزم فيه، ويجب أن لا يدرّ البتّة، ولا يسقى البزور، وبنادقها، وخصوصاً والبدن غير نقي، فإن الأخلاط تنصبّ حينئذٍ إلى الكلية حتى إذا أصبح النضج أدررت. ولذلك ما يجب أن يمنع شرب الماء ما أمكن في مثل هذا الوقت، وإن كان من وجه علاجاً إلى أن ينقّي، وإن كان الماء موافقاً بتبريده وترطيبه للأورام الحارة، لكن إذا كان بحيث يزعج الادرار، ويزاحم جوهر المنصبّ إلى ناحية الورم جوهر الورم، ضرّ بسبب الحركة مضرّة فوق منفعته، بسبب الكمّية مضرّة فوق منفعته، بسبب الكيفية. ومع ذلك، فإنّه يستصحب مع نفسه أخلاطاً إلى الكلية يسهل انحدارها إليها بمرافقة الماء. فإن كان لا بدّ، فيجب أن يسقى الماء العذب الصافي البارد سقياً بالرشف والمصّ، ويجب أن لا يكون من برده بحيث يمنع النضج، ويجتنب اللحم والحلاوة. وأمّا الماء الحار، فيضرّهم. وكذلك كل حار بالفعل قوي الحرارة. وبالجملة، فإن الماء الكثير لا يخلو من ان يتعب الكلية بحركته ومروره، وليس للأورام والقروح مثل السكون. والحمّامات لا توافقهم، اللهم إلا بعد الانحطاط للأورام الحارة. ويجب أن يستعمل في الأوّل من المشروبات، ومن الأطلية، والحقن وغير ذلك ما هو نافع، ثم يخلط بها مما هو جالٍ، ومرخٍ، ومنضجٌ شيء بحسب عظم الورم. وصغرة، ثم يستعمل الجوالي، والمرخّيات، ويجب أن يختار من الجوالي والمرخّيات ما لا لذع (To sting) فيه، فإن احتيج إلى قوي له لذع (To sting) لعظم

الورم، فالصواب أن يغلب عليه ما لا لذع (To sting) فيه. وكذلك إن كان هناك أخلاط لذّاعة، لم تستفرغ، فيجب أن تكسر بأغذية من جنس الأحساء الموافقة للكلية والأورام، إلا أنّها من جملة ما لا لذع (To sting) له، فإنّها تتغذى بها، ويجب أن تتعرّف حال الأخلاط في رقتّها، وغلظها، وفي جوهرها هل هي من جنس فاسد، أو صحيح، أو خلط (Hamours) آخر، وفي مبلغها هل هي قليلة، أو كثيرة حتى تقابل بكيفية الدواء (Medicines) وكمّية، وما قدرت أن تعالج بما هو أقلّ حدّة لم تفزع إلى الحاد، وإذا نضج الورم نضجاً تاماً، وعرف ذلك في البول (Urine) سقي المدرّات مثل البزور، وبنادقها في ماء الشعير ونحوه. وقبل ذلك لا يسقى المدرّات، وخصوصاً إن كانت الأخلاط من البدن رديئة، وربما أحدث سقي ذلك ثقلاً، فلا تبالين به، فإن سقي ذلك بعينه يزيله، وأولى ما يعالج له في إصلاح الورم، وفي الإسهال (Diarrhoea) للخلط الرديء، الحقن دون المشروبات، فإن الحقن أوصل إليها مع ثبات قوّتها، ومع ذلك فإنّها لا تحدر من فوق شيء إحدار المشروبات، وخصوصاً المسهّلة ويجب أن تكون الحقنة بالحقنة المذكورة في باب القولنج (Colic) لتكون الحقنة سلسة غير مستكرهة، ولا مزاحمة، فتؤلم وتضرّ. والخيارشنبر نعم الشيء في معالجات الكلية، فإنّه إذا وقع في الحقن، والمشروبات استفرغ بغير عنف، وأنضج الورم، فإذا علمت أن البدن نقي، وأن الورم صغير، فربما كفاك سقي ماء العسل، أو ماء السكر الكثيري المزاج، فإن جلاءهما، وتلطيفهما وتقطيعهما، ربما حلّله بلا لذع. والأشياء النافعة في أوّل الأمر ماء الشعير مع دهن ما، وعصارة الخلاف، والعصارات الباردة، والتضميدات بالمطفّئات، وسقي اللعابات مثل بزرقطونا، وربما سقي اللبن، وإن كان التهاب. ويجب أن يكون اللبن على ما وصفنا، وبعد ذلك، فليستعمل الحقن من الخطمي، والخبازي. وبزر الكتّان، مع شيء من الباردة، ودهن الورد. ولتستعمل الحقن بسويق الشعير، وبنفسج، وباقلا. وفي آخره تترك الباردة، ويزاد الحلبة، والبابونج ونحوه، ويكون الدهن الشيرج، ودهن القرطم، ويضمّد من خارج بما هو منضج، وأشدّ تسخيناً. ومن ذلك أن يكمّد بخرقة صوف مغموسة في أدهان مسخّنة، والتي فيها قوّة الشبث، والخطمي، وتتّخذ الضمّادات من دقيق الحنطة، وماء العسل المطبوخ، ومن ورق الحلبة، والكرنب، وأصل السوسن، والشبث، والخطمي، والبابونج بالشيرج. ولك أن تجعل في هذه الأضمدة (Plasters) البنفسج، والشحوم المليّنة. وربما احتجت بسبب الوجع (Pain) أن تجعل فيها شيئاً من الخشخاش. وقشر اللفاح موافق في ذلك. والذي يكون من الورم من قبل الحصا، فيجب أن يدبّر تدبير (Regimen) ذلك الموضع بما نقوله، وأمّا تدبير (Regimen) الوجع (Pain) إذا هاج - وخصوصاً عند المثانة (Bladder) لعظم الحصاة فيها وكسر حادث أو خشونه ساحجصة - فربما أمكن الحمام، والأبزن، وإذا أفرط عاود وجع (Pain) شديد بعد ساعة. والنطولات البابونجية، والأكليلية، والخطمية، والنخالية نافعة جيّدة. وإن كان هناك اعتقال ما من الطبيعة، فمن الصواب إخراج الثفل (Residues) باشيافة، أو حقنة غير كبيرة، فيضغط ويؤلم، بل الاشيافة أحبّ إليك. وفي تدبير (Regimen) الطبيعة تجفيف كثير وتسكين للوجع ولا سبيل إلى استعمال المسهّل، فإنّه يؤلم ويؤذي بما ينزل من فوق، وأمّا

الحقنة، فإذا جعل فيها شحوم، ودسومات، وقوى مرخّية، وقوى مدرّة، فعل مع الإسهال (Diarrhoea) اليسير، وكسر الوجع. ومن الأضمدة (Plasters) القوية في إنضاج (Coctive) الدبيلة (Cold abscess) العارضة في الكلية التين المسلوق بماء العسل، وإن احتجت أن تقويه بالمأزريون والايرسا فعلت. ومن المشروبات المجرّبة بزر كتّان مثقالين، ونشا مثقال، وهي شربتان. وإذا تمّ النضج استعملت المدرّات مشروبة ومحقونة. ومن الضمّادات ضمّادات متّخذة من الكمافيطوس، والجعدة، والفطراساليون، وفقاح الأذخر، والسنبل. ويجب أن يتعهّد حال الوجع، ويسكّن المقلق منه بالمسكّنات التي ذكرناها مراراً، وبالابزنات الموصوفة، وربما كانت الحقنة المخرجة للثفل مريحة مسكّنة للوجع بما يزيل المزاحم، وبما يليّن. فإن لم تفعل ذلك، احتجت أن تجفّف بمثل الفصد، والمحاجم توضع بالرفق بين القطن والصلب، ثم يشرط، وبتكميد الموضع بصوف مغموس في زيت حار قد طبخ فيه مثل الخطمي، والقيصوم، والبابونج، وأن تضمّد بمثل بزر الكتّان ونحوه، وربما احتجت إلى أن تقوّي الضمادبمثل الجعدة، والكندر، والكرسنّة، والشمع، ودهن السوسن. وربما احتجت إلى أن تجعل للدواء منفذاً، بأن تضع محجمة، وتشرط شرطاً خفيفاً، ثم تكمّدة بالأكمدة المذكورة. وربما احتجت أن تسقي البزور المدرّة الباردة مع قليل من الحارة اللطيفة، وشيء من المخدّرات، كالأنيسون مع كرسنّة، ويسير من أفيون، ومثل فلونيا، فهو أفضل دواء (Medicines) في مثل هذا الموضع. وأما العلاج (Treatment) الخاص بالدبيلة ـ إذا علمت أنّه لا بدّ من جمع ـ فيجب أن تعين بالمنضجة التي ذكرناها، وتزيدها قوّة بمثل علك البطم، والأنجرة، والأفسنتين، والايرسا، ودقيق الكرسنّة. وربما جعل فيها مثل أصل الفاشرا، أو المازريون، وزبل الحمام، وربما كفى طبيخ التين بالعسل. ويجب أن يستعمل في الحقن، وفي الأشربة ما ينضج هذه بقوّة، ويستعمل الكمّادات المذكورة مقوّاة بما يجب أن تقوّى به. وكثيراً ما كان سبب بطء النضج سوء المزاج الحار (Hot temper) الملتهب، فإذا عدل نضج. وذلك بمثلث الألبان المشروبة، والمحقون بها، والأضمدة، ويميل بالانضاج على أشياء باردة بالطبع، حارة بالعرض، مثل الماء الحار يقعد فيه. فإن لم ينفجر، استعملت المفجّرات، والحقن الحادة حتى ألتي يقع فيها خربق، وقثاء الحمار، والثوم، وظاهرتها بالكمّادات، من خارج، والمدرّات المقوية مثل الوجّ، وبزر الفنجنكشت، ولهما خاصة في ذلك. ومن المفجّرات الجيّدة الدارصيني، والحرف. وإذا انفجر، استعملت ما يجدرّ بقوّة لينقيّ، ثم استعملت ما يلحم من الأدوية (Medicines) المعدّة لقروح الكلية وسنذكرها.

فصل: في الورم البلغمي في الكلية

يحدث عن أسباب إحداث البلغم.

العلامات:

يكون ثقل (Gravity) وتمدّد وقصور في أفعال الكلية، ولا يكون هناك التهاب، وربما كان معه ترهل في الوجه والعين وفي سائر البدن، ويكون المني (Sperm) رطباً جداً رقيقاً بارداً مع فقدان العلامات الخاصة بالصلب.

العلاج:

هو الأضمدة (Plasters) المسخّنة بالمدرّات المنقّية، ويجب أن يقع فيه تعويل كثير على الغار، وورقه، ودهنه، وعلى السذاب في مثل ذلك يستعمل في الحقن، والمشروبات، والأضمدة.

فصل: في الورم الصلب في الكلية

قد يكون مبتدئاً، وأكثره بعد حار وسببه كثرة مادة سوداوية جرت إليه، أو تحجّر من ورم حار لبرد حجره، أو حرّ غلظه، وهما السبب في أن لا يقع نضج، فإن النضج تابع لحرارة الاعتدال.

العلامات:

يدلّ على الورم الصلب في الكلية ثقل (Gravity) شديد ليس معه وجع (Pain) يعتدّبه، إلا في الكائن بعد ورم حار، فربما هاج فيه وجع. ومن العلامات الصلب دقّة الحقوين، وخدرهما، وخدر الوركين، وربما خدر (Anaesthesia) الساقين، لكنهما لا يخلوان عن ضعف. ويعرض في جميع هذه الأعضاء (Organ) السافلة هزال، ونحافة، والبول يكون رقيقاً يسيراً في كمّيته لقلة جذبهما للمائية، لضعف القوّة وضعف دفعها، ويكون عديم النضج رقيقاً. والسبب في ذلك السدّة، فإنها تمنع الكدر أن ينفذ، وكثيراً من الرقيق، بل السدّة (Embolus) ربما أسرت البول، والضعف فإنه يمنع القوّة أن تنضج، وقد يحدث منه تهيّج، وكثيراً ما يؤدي إلى الاستسقاء، لانسداد الطرق على مائيته، ورجوعها إلى البدن، فلذلك يجب في مثل هذه العلّة أن يدام إدرارها.

العلاجات:

تتأمّل الأصول في معالجات صلابة الكبد (Liver) والأدوية، فإن ذلك بعينه طريق معالجة (Treatment) صلابة الكلى. فإن احتيج إلى الفصد لكثرة الدم (Blood) السوداوي فعل. وقد ينفع منه شرب البزور التي فيها تليين (Laxation) وتحليل، مثل بزر المرو، وبزر الكتّان، وبزر الخطمي، والحلبة، والقرطم يتّخذ منها سفوفات، ويخلط بها مدرّات بحسب الحاجة، ولا يفرط في الادرار، فيبقى الغليظ ويتحجّر، بل تراعي بوله. فكلما غلظ أدرّ باعتدال، وكلّما وقف أنضج. ومن علامات نضجه أن يكثر البول، ويغلظ. وينفع منه المروخات (Liniment) والكمّادات مثل دهن القسط، ودهن الناردين، والزنبق، ودهن البابونج، ودهن الشبث، ودهن الغار. ومن الضمّادات المتّخذة من البابونج، وإكليل الملك، وبزر الكتّان. وربما احتيج إلى مثل المقل، والأشق، والسكبينج، وشحم الدبّ، وشحم الأسد، ومخّ البقر، والأيل، وغير ذلك يتّخذ منه مراهم، وضمّادات، ويستعمل. وربما احتيج إلى أن يداف مثل المقل، والأشج في طبيخ المدرّات، وكذلك البابونج، والحسك، والاكليل، والبسفايج ويسقى منها.

فصل: في قروح الكلية

أسباب قروح الكلية هي بعينها أسباب سائر القروح، وهي أسباب تفرّق الاتصال، ثم التقيّح.

وبعد ذلك، فقد يكون عن انصداع عرق، وانفجاره، وانقطاعه لأسبابه المعلومة في مثله. وقد تكون لدبيلة انفجرت، وقد تكون لحصاة خرجت، وقد تكون لأخلاط مرارية، أو بورقية سحجت، أو لزجة سحجت بإنقلاعها عن ملتزقها بعنف. وقروح الكلية أقلّ رداءة من قروح المثانة (Bladder)، ومن القروح المجاري بينهما، وحال قروح المجاري من الحالين. والسبب في ذلك أن قروح العضو (Organ) العصبي أعسر برأ من قروح العضو (Organ) اللحمي. وكثيراً ما تعرض القروح في المجاري لكون المادة صفراوية ساحجة، أو لحصاة خادشة. وقد تكون هذه القروح متأكلة، وقد لا تكون. وكثيراً ما يحدث من قروح الكلى نواصير لا تبرأ البتّة. وإن كانت مما يكفّ عن سيلانها مع نقاء البدن، ويسيل عند الامتلاء، فما كان جيّداً لمدّة، فلا كثير خوف منه، ولا يخاف منه الاتساع والتأكّل. وأما رديء المدّة، فإنه يعرض الاتساع، والتأكّل، والتأدّي إلى العطب، ومن إنخرق كلاه مات. وكثيراً ما يكون رأس (Head) لورم مائلاً إلى خارج، فينفجر إلى خارج.

العلامات:

علامات قروح الكلية أن تخرج في البول (Urine) غدّة، وأجزاء شعرية، وكرسْنة حمر لحمية، وربما أحسّ صاحبه بألم في مواضع الكلية، وربما تقدّمه بول (Urine) دم، أو دبيلة (Cold abscess) كلية، أو ألم من انقلاع حصاة. وقد يدلّ عليه ضربة وقعت، أو صدمة. أمّا الانفتاح فقد لا يكون معه وجع، ويدلّ عليه دوام بول (Urine) الدم (Blood) قليلاً قليلاً، فإن بول (Urine) الدم (Blood) إذا كان من انفجار دبيلة، أو انصداع عرق (Vessel) من فوق، جاز أن يدوم يومين أو ثلاثة. فإمّا إن طال ذلك، فيكون لانفتاح، أو لقرحة. وإذا طال - وكان هناك تغيرّ لون أو مخالطة صديد - فليس، إلا لقرحة في الكلية، أو المثانة (Bladder)، وذلك بول (Urine) دموي مضعف، لأنّه - وإن كان المبلغ كل وقت قليلاً - فإن التواتر يؤدّي إلى استفراغ (Evacuation) مبلغ كبير، والفرق بين قروح الكلية والمثانة، أن قروح الكلية تكون مع سلس البول (Enuresis)، وقروح المثانة (Bladder) مع عسره، والقشور في قروح الكلية تكون حمراً، وفي قروح المثانة (Bladder) بيضاً، إمّا كباراً غلاظاً - إن كانت في المثانة (Bladder) نفسها -، وإمّا صغار رقيقة إن كانت في المجاري. ويعرف الفرق أيضاً بموضع الوجع، فإن موضع الوجع (Pain) فيهما يختلف، أمّا في قروح الكلية ففوق، وأمّا في قروح المجاري ففي الوسط وفي مجرى القضيب (Penis) بعد الجميع. وربما يصعب الوجع (Pain) في قروح المجاري، ويكون له هيجان كل ساعة كالطلق، وقد يستدلّ على الفرق المطلوب بقوّة الوجع، فإن الوجع (Pain) في قروح المثانة (Bladder) أصعب، لأنّه عضو (Organ) عصبي قوي الحسّ. وبول الدم (Blood) المتواتر، فإن كان من دلائل الأمرين، فهو في المثاني أقلّ قدراً وأقلّ اختلاطاً بالبول. وإذا بال صاحب قروح الكلى، أو المثانة (Bladder)، دماً بعد بول (Urine) المدة، فاستدلّ منه على التأكّل، وقد يستدلّ على صعوبة القروح في الكلية وخبثها بقلّة قبول العلاج، وطول المدة، وكثرة العكر، واللون الرديء الأخضر فيما يبول، وشدّة نتنه.

العلاج:

أوّل ما يجب أن يقصد في علاج (Treatment) قروح الكلية والمثانة، تعديل الأخلاط،

وإمالتها عن المرارية، والبورقية إلى العذوبة، لئلا تجرح جرحاً بعد جرح، واجتناب كل حريف، ومرّ، ومالح، وحامض، وتقليل شرب ماء، لتقلّ الحاجة إلى البول، وتقلّ حركة الكلي (General) عما يسيل إليها، وانجرادها به. فإن قانون علاج (Treatment) القروح التسكين، ومما يعدل الأخلاط الفصد إن وجب، والاسهال اللطيف والرقيق بلا عنف البتّة ولا إطلاق اخلاط حادة دفعة واحدة، فإن مثل ذلك ينقص من البدن نقصاناً لطيفاً مع ميل إلى غير جهة الكلية. وما لم يستعمل مسهّلاً للمرار، فهو أولى إلا للضرورة، والأولى أن يعدّل المادة، ويخرجها بعد ذلك، وخصوصاً بالقيء. والقيء أجلّ ما يعالج به قروح الكلية بما ينقّي ويستفرغ، وبما يجذب !الأخلاط إلى ضدّ جهة الكلية. وربما كان استعمال القيء (Vomit) المتواتر علاجاً مقتصراً عليه يغني عن غيره، والأولى أن تدبّر أوّلاً بالبزور، ثم تقبل على القيء، ويجب أن يكون القيء (Vomit) على الطعام بما يسهّله مثل البطيخ ببزره، خاصة مع الشراب الحلو، وبمثل السكنجبين بالماء الحار، ويجب أن لا يكون بتهييج شديد بعنف. ومما يعدّل الأخلاط تناول مثل البطيخ الرقيّ، والقثاء، والكاكنج، والخشخشاش، ومن الأصول التي يجب أن تراعى أنه إذا اشتدّ الوجع، فعالج الوجع (Pain) أوّلاً، ثم القرحة. وإن كانت القرحة طرية. وكلما انفجر الورم، كان علاجها أسهل. وربما كفى حب القثاء مع شراب البنفسج. وإذا أزمنت عسر الأمر، ويجب أن تبادر إلى التنقية. أمّا في الخفيف، فبالمدرّات الخفيفة مثل بزر الكاكنج، والخطمي إلى حدّ الرازيانج، وأمّا في الرديء الخبيث فمثل البرشاوشان مع اعتدال، والايرسا، والفراسيون، ودقيق الكرسنّة، ويحتاج أن يجمع بين السقي والتضميد، إذا كانت العلّة خبيثة. وربما تقع فيه الزوفا والسذاب ونحوه. فإن نقيت، فاشتغل بالختم والالحام، لئلا يقع تأكّل. ويجب أن يلزموا السكون، ولا يتعبوا ما أمكنهم، بل يجب أن يقتصروا من الرياضة على ذلك الأطراف (Extremities)، واستفراغ ما يستفرغ بالرياضة بالتكميد اليابس حتى لا يمكنهم المشي وغير ذلك، وخصوصاً إذا كانوا اعتادوا الرياضة، ثم إذا عوفي يدرّج برياضة خفيفة إلى أن يرجع إلى عادته في حركاته. فأمّا علاج (Treatment) نفس القرحة، فيجب فيها أوّلاً أن يهجر الجماع، فإن الجماع (Coitus) ضار بها، ولا يكثر الحركة والرياضة وليقتصر على التدلّك، فإنّه نافع وجاذب للدم إلى البدن. وأمّا تدبير (Regimen) هؤلاء بالأدوية، فيجب أن يكون بالمجفّفات الجالية بلا لذع، فإن كانت القرحة ليست بتلك الرديئة كفى المعتدل في الجلاء والتجفيف. وإن كانت خبيثة، أحتيج إلى ماهو أقوى تنقية وغسلاً للوضر، وأشدّ تجفيفاً ليمنع الوضر، وبعد ذلك أشدّ قبضاً ومنعاً، وهو مثل الأقاقيا، وعصارة لحية التيس، وربما احتيج إلى مصل الشبث، ليمنع انصباب الأخلاط الرديئة. فإذا نقّي وجفّ وحبست عنه المواد كان البرء، ويجب أن تخلط بأدوية القروح كلّها مغريّات مثل النشاء، والكثيراء، والصموغ الباردة، فإن التغرية مما تجعل القروح في حرز عن سحج ما يمرّ عليها. وما كان منها دسماً كاللك يجعل للحم العضو، وبما يغتذي منه مثانة (Bladder) ولزوماً واستعداداً للانختام، ويجب أيضاً أن تخلط بها مدرّات، وأدوية ملطّفة لتوصل الأدوية (Medicines) المصلحة والخاتمة. وإن كانت هي في نفسها تضرّ وتهيج. وربما احتيج أن تخلط بها المخدّرات من الخشخاش، والبنج، واللفّاح، والأفيون، والشوكران،

وذلك لتسكين الوجع (Pain) والتجفيف والردع. وإذا علمت أن في القروح وضراً، وفاسق جالياً فيه قوّة من إدرار (To flow) مثل ماء السكّر، وماء العسل ببعض البزورحتى يدّر، ويغسل، ثم اتبعه بالمجفّفات بالأدوية المشروبة التي يعالج بها ما ليس بالخبيث جداً من قروح الكلّية مثل بزر الخطمي، وبزر المرو، وأصولها بماء العسل، وبزر الكاكنج، وماء عنب الثعلب، خصوصاً الجبلي، وأيضاً بزر القثاء، والطين الأرمني بالجلاب، والبرشاوشان بماء العسل. ولأصل السوسن تجفيف وتنقية، وإنضاج، وتغربة. وأيضاً بزر كتان، وكثيراء جزء جزء، تشاستج جزآن بماء العسل، وأيضاً جبّ الصنوبر، وبزر الخيار يستفّ منهما راحة. وأيضاً بزر الخشخاش المقلو المسحوق، يؤخذ منه درهم ونصف في ماء أغلي فيه الأذخر، وأصل السوسن. وأقوى مما ذكرناه فطرأساليون، أو دوقو بشراب ريحاني، وقليل طين أمرني. وقد ينتفع بسقي المقل محلولاً مع صمغ البطم، والطين المختوم، أجزاء سواء. والشربة إلى مثقال في شراب حلو، وأيضاً دقيق الكرسنّة قوي التنقية والتجفيف معها، فإذا جمع معه مثل الطين المختوم، والأقاقيا وعصارة لحية التيس تّمت فائدته. والايرسا أيضاً قوي يفعل به هذا الفعل ونحوه. وأما المركبات، فمثل ما يؤخذ من بزر القثاء المقشّر خمسة وثلاثون حبة، ومن حبّ الصنوبر اثنتا عشرة حبة، ومن اللوز خمس حبّات عدداً، ومن الزعفران ما يكون مثل وزن هذه، ويشرب على الريق. فإن كانت الحرارة (Hat) شديدة، فبدّل حبّ الصنوبر بحبّ الخيار، وأيضاً حبّ الصنوبر عشرون حبة، حب القثاء أربعون حبة، نشاستج درهم ونصف، يسقى في رطل من ماء أغلى فيه الناردين، وبزر الكرفس، من كل واحد ثمانية دراهم، حتى عاد إلى الربع. وأيضاً طين مختوم، ودم أخوين، وكندر، ونشاء، وبزر بطيخ، وبزر الكرفس، وبزر القثاء، وبزر القرع، وربّ السوس، ولكّ، وراوند صيني، ولوز الصنوبر الكبار، والخشخاش، وبزر البنج أجزاء سواء، يسقى على موجب المشاهدة بميبختج. وأيضاً حبّ الصنوبر ثلاثون حبة، لوز مقشر عشرون، التمر اللحيم خمس عشرة تمرة، كثيراء أربعة مثاقيل، ربّ السوس أربعة مثاقيل، زعفران سدس مثقال، يعجن بميبختج ويستعمل. وإذا اشتد الوجع، فيجب أن يعرض عن العلاج (Treatment) للقرحة، ويعالج بمثل هذا الدواء. ونسخته: يؤخذ من بزر البنج دانق، أفيون قيراط، بزر الخيار درهمان، بزر الخسّ درهم، بزر بقلة الحمقاء درهم، فإنّه يسكّن الوجع (Pain) في الحال. وإذا كان الوجع (Pain) قليلاً، سكّنه شرب اللبن مكان الماء، وشراب البنفسج. ومن القويّة قوفى، وأقراص الكاكنج، وأقراص اسقلسادس، وأقراص ديسقوريدوس، وسفوف اللكّ، والزراوند الجبلي ببزر الكاكنج. وسفوف كمادريوس قوي جداً. وكثيراً ما تنفع الحقن الدوسنطارية على سبيل المجاورة، وقد تستعمل أضمدة من هذا القبيل تجعل على الظهر، وعند شدّ الوسط والمواضع الخالية مثل دقيق الكرسنّة مطبوخاً بشراب وعسل. وأيضاً ورد يابس، وعدس، وعسل، وحبّ آس يضمّد به. وهذا أيضاً يمنع التعفّن والتوسّع. ومن المروخات (Liniment) دهن الحناء، ودهن شجرة المصطكي، ودهن السفرجل. وربما خلط (Hamours) بها مثل الميعة، وربما احتيج إلى مثل شحم البطّ للتليين. وأما النواصير، فلا علاج (Treatment) لها إلا التجفيف ومنع الفساد. أمّا التجفيف، فبإدامة تنتقية البدن، واحتراز عن الامتلاء (To fill) بحسب

الكمّية والكيفية. وهذا يكفي في علاج (Treatment) ما ليس بخبيث. وأمّا الخبيث، فيجب أن يعالج بهذا الدواء، وما كان أقوى منه مثل أضمدة، وأشربة تمنع التعفّن، مثل القوابض المعروفة مع جلاء لا لذع (To sting) فيه، وفيه تنقية.

فصل: في الغذاء

يجب أن يكون الغذاء حسن الكيموس (Chyme) من لحوم الطير الذي تدري، والسمك الرضراضي، والبقول الجيّدة، كالسرمق، والبقلة اليمانية. وما دامت القروح رديئة، فيجب أن تعطى مشوية. وأفضلها لحوم الطير، والعصافير الجبلية مشوية، ومثل صفرة البيض النيمبرشت، ويدرّج إلى الدجاج السمين، والأطرية. والألبان تنفعهم إذا هضموها، فما كان مثل لبن الأتن، ولبن الخيل أيضاً، ولبن اللقاح فينفعهم، لأنها ألبان تنفعهم إذا هضموها، فما كان مثل لبن الأتن، ولبن الخيل أيضاً، ولبن اللقاح فينفعهم لأنها ألبان تصلح مواد القروح، وتغسلها وتعرّبها بجبنيتها. وما كان مثل لبن البقر والضأن، فيجمع إلى ذلك زيادة في تغرية العضو (Organ) وتغذيته، إلا أن لبن الأتن، ولبن الماعز ينفع من جهة إصلاح المزاج، والغسل، ومن جهة في تغرية العضو (Organ) وتغذيته، إلا أن لبن الأتن، ولبن الماعز ينفع من جهة إصلاح المزاج، والغسل، ومن جهة الخاصة نفعاً أكثر من غيرهما، وخصوصاً المعلوفة بما يوافق القروح مما علم حاله. ويجب أن يخلط بألبانهم وأغذيتهم التي يتناولونها شيء من الأدوية (Medicines) الصالحة للقروح مثل الكثيراء، وهذه الألبان يجب أن تسقى بعد التنقية والنشاء، والصمغ، والمجفّفات أيضاً، وشيء من المدرّات من البزور المعروفة. وإذا شرب اللبن لم يطعم شيئاً حتى ينحدر، وإن أبطأ انحداره خلط (Hamours) به شيء من الملح، وربما جعل فيها ملح وعسل. واللبن يصلح له مكان الماء والطعام جميعاً. وعند فيضان القيح (Pus) ينفعه لبن النعاج بما يحتّم، ويغرّي ويقوي، وله أن يشرب الألبان عند العطش. وأمّا النقل، والفواكه التي توافقه، فالبطيخ، والخيار النضيج، والكّمثرى، والزعفران، والرمان الحلو، والسفرجل، والتّفاح. ومن النقل اليابس لوز، وخصوصاً المقلو، والفستق والبندق، وحبّ الصنوبر خاصة، والقسب. وليجتّنبوا التين اليابس، فإنّه رديء للقروح يجلوها، ويحكّها، يهّيجها بيتُوعية حفيفة، ويجب أن يجتنب كل حامض قوي الحموضة، وكل حريف، ومالح وشديد الحلاوة.

فصل: في جرب (Itch) الكلية والمجاري

هو من جنس قروحها، وأسبابه في الأكثر بثور (Pustules) تظهر عليها من أخلاط مرارية، أو بورقية، ثم تتقرّح.

فصل: في علاماته

يكون معه علامات القروح في خروج ما يخرج مع دغدغة وحكّة في موضع الكلية يخالطها نخس، وربما عرض معها الوجع (Pain) والذي يكون في المجاري يكون الخارج معه غشائياً.

فصل: في العلاج

ينفع منه فصد الباسليق (Basilic) إن كان البدن كله ممتلئاً. وأنفع منه في كل حال فصد الصافن، والحجامةتحت موضع الكلية، واستعمال تنقية البدن دائماً، وخصوصاً بالقيء، وبنادق الحبوب مع الطين الأرمني، وربّ السوس أجزاء سواء، والغذاء بما يجود هضمه، وكيموسه، مثل صفرة البيض، وما يبرّد ويرطّب مثل الفراريج بالقطف، والبقلة اليمانية، والقرع، والاسفاناخ، والفواكه الرطبة، وخصوصاً الرمان الحلو، والبقول الرطبة، وعلاج جرب (Itch) المجاري بين علاجي جرب (Itch) الكلية، وجرب المثانة (Bladder) ، فانظر فيهما جميعاً.

فصل: في حصاة الكلية

تشترك الكلية والمثانة في سبب تولّد الحصاة، وذلك لأن الحصاة يتمّ تولّدها من مادة منفعلة، ومن قوّة فاعلة. فأمّا المادة، فرطوبة لزجة غليظة من البلغم، أو المدّة، أو من دم (Blood) يجتمع في ورم دملي، وهذا نادر. وأمّا القوّة الفاعلة، فحرارة خارجة عن الأعتدال. وللمادة سببان: أحدهما مادة للمادة، والثاني حابس للمادة، فمادة المادة الأغذية الغليظة من الألبان، وخصوصاً الخاثرة والأجبان، وخصوصاً الرطبة، واللحمان الغليظة كلحمان الطير الآجامية، والكبار الجثث، ولحم الجمال، والبقر، والتيوس، وما يغلظ من الوحش، والسمك الغليظ، والمطجّنات كلّها، والحبز اللزج، والنيء، والفطير، والأطرية، والأكشكة، والبهط، والسميد، والحواري اللزج، والحلواء اللزجة، والفواكه الحامضة، والعسرة الهضم، والذي يولّد خلطاً لزجاً كالتفّاح الفجّ، والخوخ الفجّ، ومثل لحم الأترج، ولحم الكمّثرى، ومن المياه الكدرة، وخصوصاً الغير المألوقة، المختلفة الأشربة، السود الغليظة. وخصوصاً أن كان الهضم (Digest) ضعيفاً لضعف القوّة الهاضمة، أو لكثرة ما يتناول فتهبط القوّة، أو لسوء الترتيب والرياضة على الامتلاء. وربما كانت المادة مدّة من قروح فيها أو في غيرها. وأمّا حابس المادة، فضعف الدافعة في الكلى لمزاج، أو ورم حار وحمرة (Erysipelas)، أو قروح في الكلية، فتحتبس فيها فضول ورسوبات من كل ما يصل إليها من المائية. وأمّا شدّة حرارة، فترمّل الفضل، وتحجّره قبل أن يندفع، وتجذبه إليها قبل الهضم (Digest) التام في أعالي البدن. وهذه الحرارة، إمّا لازمه، وإمّا عارضه بسبب تعب، أو تناول مسخّن. وإمّا لسدّة من فضول مجتمعة، أو برد (Cold) مقبض، أو أورام سادة حارة ـ وهو كثير ـ وباردة وصلبة، أو مشاركة أعضاء (Organ) قريبة من مثل المعي (Intestine) وغيرها، إذا ضعطت الكلية فأحدثت فيها سدّة، وهذه الأشياء كلّها توجد في المثانة (Bladder) من الحصاة. وإن اقترن الحصاتان كانت الكلوية ألين يسيراً وأصغر وأضرب إلى الحمرة (Erysipelas)، والمثانية أصلب وأكبر جداً وأضرب إلى الدكنة والرمادية والبياض، وإن كان قد يتولّد فيها حصاة متفتّتة. وأيضاً فإن الكلوية تتولّد في الأكثر بعد انفصال البول، فهو عكر الدم (Blood) لم يصحبه، وتخلّف عنه. وأكثر من تصيبه حصاة الكلية سمين، وأكثر من تصيبه حصاة المثانة (Bladder) نحيف، والمشايخ يصيبهم حصاة الكلية أكثر مما يصيبهم حصاة المثانة (Bladder) . والصبيان ومن يليهم أمرهم بالعكس. وأكثر ذلك ما بين

منتهى الطفولية إلى أوّل المراهقة، وذلك لأن القوّة الدافعة في الصبيان والشبان أقوى، فتدفع عن أعالي الأعضاء (Organ) إلى أسافلها. وأما المشايخ، فإن قوى كلاهم تضعف جداً، وأيضاً لأن الصبيان والشبان أرقّ أخلاطاً، ولذلك تنفذ في كلاهم، والمتسايخ أغلظ أخلاطاً فلا تنفذ في كلاهم. وأكثر ما تتولّد الحصاة في الصبيان لشرههم، وحركتهم على الامتلاء، وشربهم اللبن، ولضيق مجرى مثانتهم، وفي المشايخ لضعف هضمهم: وكذلك حكم «ابقراط» أنها في المشايخ لا تبرأ، وكل بول (Urine) يكون فيه خلط (Hamours) أكثر، فهو أولى بأن تتولّد منه الحصاة، وهو الذي إذا ترك يتولّد منه الملح كان ملحه أكثر فإن الملح يتولّد عن مائية فيها أرضية كثيرة قد أحرقتها الحرارة. وبول الصبيان أكثر ملحاً من بول (Urine) المشايخ، لا لأن أرضيتها أكثر، بل لأن الحرارة (Hat) فيها أكثر، وأرضيتها في الاحتراق أوغل. ولذلك بولهم كدر لكثرة تخليطهم، ولتخلخل أبدانهم، فتتحلّل عنهم أكثر المائية بالتحلّل الخفي. وأولى الصبيان بأن يتولّد فيه الحصاة هو الذي يكون يابس الطبيعة في الأكثر، حار المعدة، وإنّما تيبس طبيعته في الأكثر لانجذاب الرطوبات (Moisture) إلى كبده ثم إلى أعضاء (Organ) بوله وإذا كانت هناك حرارة، كان السبب الفاعل حاضراً. وبالجملة فإن يبس الطبيعة يجعل البول (Urine) أغلظ وأكثر. ومن كثر الرسوب (Sediments) الرملي في بوله لم تجتمع فيه حصاة، لأن المادة ليست تحتبس، ولعلها أيضاً ليست كثيرة، فإنّها لو كانت كثيرة لكان أوّل ما ينعقد عنها حجراً كبيراً صلباً، اللهم إلا أن تكون كبيرة. ولكنها رخوة قابلة للتفتّت، وإلا لما كثر انفصالها في البول، وإذا كانت الصورة هذه، علم أن المادة لا لسبب في نفسها، ولا لسبب شدّة الحرارة (Hat) مما تحجّر تحجّراً غير قابل للتفتّت، ويدلّ على قوّة الدافعة، وهذا حكم أكثري غير ضروري. واعلم أنه قلّما يعرض للجواري والنساء خاصة في المثانة (Bladder)، لأن مجرى مثانتهنّ إلى خارج أقصر، وأوسع وأقلّ تعاريج. وللقصر في سهولة الاندفاع فيه ما ليس للطول، ومن أصحاب الحصا من تكون له نوائب لتولّد حصاته وبوله إيّاها. وإذا اجتمعت وكادت تخرج بالبول، يصيبه كالقولنج والمدد في ذلك مختلفة ما بين شهر إلى سنة، ومن اعتاد مقاساة الحصاة العظيمة استخفّ بأوجاع أخرى من أوجاع (Pain) المثانة (Bladder)، ودلّ ذلك على أن عضوه غير قابل للتورّم سريعاً، إذا لم يتورّم بمثل ذلك، ولا للوجع المبرح إذا احتمل وجع (Pain) الحصاة مع كبر الحصاة، وكل واحد منهما لو انفرد ورم، واعلم أن حصاة الكلي (General) والمثانة مما تورث.

فصل: في علامات حصاة الكلية

أوّل العلامات في البول، هو أنه إذا كان البول (Urine) في الأوّل غليظاً، ثم أخذ يستحيل إلى الرقّة، ويرقّ لاحتباس الكدورة في الكلية، فاحدس تولّدها. على أنه ربما بال في أوّل الأمر رقيقاً. وكونه في أوّل الأمر غليظاً، أدلّ على صحة القوّة وسعة المجاري. وربما كان معه رسوب (Sediments) كثير يشبه الرسوب (Sediments) الذي يكون في أمراض (Diseaes) الكبد (Liver) العليلة، وكلما كان البول (Urine) أشدّ صفاء وأدوم صفاء، وأقلّ رسوباً، دلّ على أن الحجارة أصلب. قيل أن الصحيح ـ وخصوصاً الشيخ ـ إذا بال بولاً أسود بوجع أو بغير وجع،

أنذر بحصاة تتولّد في مثانته، ويتمّ الاستدلال في جميع ذلك إن رأيت رملاً يرسب، وكان ذلك الرمل إلى الحمرة (Erysipelas) والصفرة. ويقوّى ذلك إن يجد ثقلاً في قطنه، ووجعاً كأنّه احتباس شيء إذا تحرّك عليه بحسّ ما يلي كالقطن، وهو أدلّ على قوّة القوّة، وسعة المجاري. وأشدّ ما يكون من الوجع (Pain) بسبب حصاة الكلية عند أوّل التولّد بما يمزق ليتمكّن، وعند الحركة والمرور في المجاري، وخصوصاً في المجرى إلى المثانة (Bladder)، وقد يوجع عندما يتحرّك عليه، وأمّا في حال انعقاده وسكونه، وسكون صاحبه على غير امتلاء (To fill) شديد ضاغط محرّك للحصاة، فيوجد إحساس ثقل (Gravity) فقط. والامتلاء من الطعام يجعلها أشدّ تهييجاً للأوجاع، وخصوصاً إذا نزل الطعام إلى الأمعاء فجاوزها، فإذا خلا واندفعت الفضول من الأمعاء، كانت الأوجاع (Pain) أسكن. وإمّا علامات حركة الحصاة، فهي تسفل وجع، واشتداده، ونزوله من القطن إلى الأربية والحالب، وحينئذٍ تكون الحصاة قد وافت البربخ، فإذا سكن ذلك الوجع (Pain) فقد حصلت في المثانة (Bladder).

فصل: في المعالجات

لنذكر ههنا المعالجات (Treatment) التي تكون للكلية خاصة، والمشتركة بها مع حصاة المثانة (Bladder)، ثم نفردّ بحصاة المثانة (Bladder) باباً منفرداً، وعلاجات مفردة خاصة. والأعراض التي تقصدها الأطباء في علاج (Treatment) الحصاة، قطع مادتها، ومنع تولّدها بقطع السبب، وإصلاحه، ثم تفتيتها وكسرها، وإزعاجها، وإبانتها من متعلّقها بالأدوية التي تفعل ذلك، ثم إخراجها والتلّطف فيه، وترتيبه. وذلك يتمّ بالأدوية المدرّة، أو بمعونات من خارج، ثم تدبير (Regimen) تسكين ما يتبع ذلك من الأوجاع، وإصلاح ما يعرض معها من القروح. وقد يتصدّى قوم لأخراجها من الشقّ من الخاصرة، ومن الظهر، وهو خطر عظيم، وفعل من لا عقل له. فأمّا قطع مادتها، فإنّما يتهيأ أوّلاً بالاستفراغ لها، أو بالإسهال، أو بالقيء، ثم بالحمّية عن الأغذية الغليظة، والمياه الكدرة، ثم تعديل المأكول، وتقوية المعدة، وإجادة الهضم، وبالرياضة المعتدلة على الخواء، والتدلك مشدود الوسط، وبتليين الطبيعة لتميل الأخلاط الغليظة إلى جانب الثفل، ولا يكون من الثفل (Residues) مزاحمة للكلية، وسدّ. ومما ينفع من ذلك إدامة الادرار بما يغسل المثانة (Bladder) من البزور المدرة. ومما هو جيد في ذلك ماء الحمّص، وماء الحرشف، وماء ورق الفجل، والفجل نفسه، خصوصاً الدقيق الرطب. وإذا أتى عليه عدة أيام استعمل مدرّاً قوياً. وأمّا الصبيان، فقد يمنع تولّد الحصاة فيهم سقيهم الشراب الرقيق الأبيض الممزوج، وقد ينتفعون بالحقن المعتدلة لما يخرج من الثفل، ويليّن الطبيعة، وبما يجعل فيها من الأدوية (Medicines) الخصوية، فتوصل القوّة عن قريب. ومن الموانع لتولّدها القيء (Vomit) على الطعام، والاستكثار منه، فإنّه يدفع الفضول الغليظة من طريق مضاد لطريق حركتها إلى الكلية، ويجعل جانب الكلية جانباً نقياً. والحمّام، والآبزن، ربما توصل به إلى إزلاقها، وربما جذب المواد إلى ظاهر البدن، وصرفها عن الكلية. وإذا استكثر منه أرخى قوّة الكلية، وكذلك إذا استعمل في غير وقت الحاجة إلى تليين (Laxation) وتسكين وجع، فإنه يجعل الكلية قابلة للمواد المنصبّة إليها لاسترخائها. والنوم على الظهر مما ينفع من الحصاة.

فصل: الأدوية (Medicines) المفتّتة

وأما الأدوية (Medicines) المفتّتة لها، فهي أكثر الأدوية (Medicines) المرّة التي ليست شديدة الحرارة (Hat) جداً، فتزيد في السبب. وكلّما كان تقطيعها أشدّ، وحرارتها أقلّ، فهي أفضل. ويجب أن تكون المثانة (Bladder) أشدّ حرّاً من الكلية. وههنا جنس أدوية (Medicines) أخرى لا ينسب فعلها إلى حرّ وبرد، بل إنما تفعل ما تفعله بالخاصية. والأدوية المفتّتة، منها ما ليست بتلك المفرطة في القوّة، وطبعها أن تفتّت الحصاة الصغيرة التي ليست بشديدة. ومنها ما هي شديدة القوّة بحسب حصاة الكلية، إلا أنّها قليلة القوّة بحسب حصاة المثانة (Bladder) ، أولاً قوّة لها فيها مثل الحجر اليهودي. ومنها ما هي قوية بحسب الكلية، وقد تفعل في حصاة المثانة (Bladder) ، ومنها ما قوّتها شديدة في الحصاتين جميعاً مثل العصفور المسمّى اطراغوليدوس، ومثل رماد العقارب. وإذا ركّب من الأدوية (Medicines) الحصوية أدوية، فيجب أن تقرن بها ضروب من الأدوية (Medicines) تكون معينة لها على فعلها. منها أدوية (Medicines) قوية الإدرار، وتخرج البول (Urine) الغليظ ليخرج ما انقلع من الحصاة ويفتّت. ومنها أدوية (Medicines) فيها تفتير ما لحركة الأدوية (Medicines) الأخرى وتلبيث، لتعمل بلبثها كمال عملها. وهذه هي أدوية (Medicines) غير سريعة النفوذ لدسومة فيها ولزوجة، وهي مع ذلك منضجة مثل صمغ البسفايج. ومنها أدوية (Medicines) سريعة النفوذ والتنقية مثل الفلفل، وغيره، وأدوية تقوّي العضو (Organ) عند اختلاف التأثيرات فيه والحركات (Motions) عليه، وهي الادوية الفاد زهرية، ومثل السنبل والسليخة، وغيرها. ومنها أدوية (Medicines) فيها قبض (Tocontract) لطيف مثل ربوب الفواكه، تحفظ قوّة العضو، وربما خلط (Hamours) بهذه الأدوية (Medicines) مسكّنة للأوجاع بخاصية أو تخدير. فإذا ركّبنا الدواء (Medicines) على هذه الصورة تصرّفت القوّة الطبيعية فيه، فاستعملت الحصوية عند الحصاة، وعطلت المدّرة والمبذرقة عند موافاتها بالأدوية الحصاة بعد استعمالها تلك المدرّة، لتوصل الحصوية إلى مكان الحصاة. وحينئذٍ يستعمل المّريثّة والملّينة هناك لتريّث دواء (Medicines) الحصاة، وتلبثه، فيفعل فعله، ولا تحرّكه المنفذة والمدرّة عن الموضع الذي يحتاج أن يقف فيه زماناً ليفعل فعله بما عطّلته القوّة المستعملة، وتكون قبل ذلك قد استعملت تلك المنفذة، لتستعجل بالحصوية إلى الحصاة قبل أن تنفعل عن الطبيعة إنفعالاً يوهن القوّة التي بها تفعل في الحصاة. وإذا استعملت المفتّتة والمزعجة ففعلت فعلها، عطّلت الأدوية (Medicines) المريّثة، وأعملت المدرّة والمنفذة. وإذا اشتدّ الوجع، استعملت المخدّرة على ما هو القانون المعروف في تركيب الأدوية، وربما اجتمع في دواء (Medicines) واحد مفرد كثير من هذه الخصال. ولنعدّ الآن الأدوية (Medicines) المفتّتة للحصاة المخرجة لها. وهي مثل أصل القسط، وأصل العليق، والمقل، وأصل الرطبة، وقشور أصل الدهمشت، والحمص الأسود، وخصوصاً ماؤه، وبزر الخمطي، وثمرة القراسيا، وصمغ الزعرور، ـ وفي الزعرور قوّة من ذلك ـ، والحسك وأصله جيّد لذلك، وأصل الحنّاء، والعنصل، وخلّه، وسكنجبينه، والكرفس الجبلي، والفوذنج، والأفسنتين، والسليخة، وأصل الخيار البري، وعود البلسان وحبّة ودهنه، وأصله قوي جداً، وبزر الخيار البرّي، والحرشف،

وماء أصله، واسقولوقندريون، وبرشاوشان درهمين في ماء الفجل، والكرفس وأصل الثيل، وبزر الشاذنج، وعصا الراعي، وخصوصاً الرمي، وكمّون بري، وأصل بنطافلن، وماؤه وكمافيطوس، والجعدة، وأصل الهليون، وبزر السعد المصري، وقشور أصل الغار، وبزر الفجل، والاسقرديون، وأطراف الفاشرا، والسذاب البري. وأيضاً البورق الأرمني، ويؤخذ منه خمسة دراهم، ويعجن بعسل ويسقى في ماء الفجل ثلاثة أيام، وأيضاً شواصرا مثقال بماء فاتر، وذكر بعضهم أنه إذا أخذ سبعين فلفلة، وأنعم سحقها، واتخذ منها سبعة أقراص، ويسقى كل يوم قرصة يبول الحصاة. وفي الفستق قوّة تفتّت بها حصاة الكلية. ومن القوية بحسب الكلية الحجر اليهودي، والمشكطرا مشبيع، وكمافيطوس. ومن القوية مطلقاً رماد العقارب، ودهن العقارب، وهو زيت شمست فيه العقارب طلاء وزرقاً بالمزرقة في حصاة المثانة (Bladder). وأمّا رماد العقارب، فأجود تدبيره أن تطيّن قارورة ثخينة بطين الحكمة، ثم يجعل فيها العقارب، وتترك في تنّور حار ليلة أو أقلّ من غير مبالغة في الأحراق، وترفع من الغد. والزجاج خير من الخزف الناشف الآخذ للقوّة، ورماد ألأرنب المذبوح على هذه الصفة هو قوي. والشربة وزن درهمين. وماؤه شديد الحلّ، وفي الزاغة المأخوذ عنها رأسها وأطرافها، المجفّف خبثها في الشمس في اناء نحاس. وأيضاً الخراطين المجفّفة، وأيضاً الزجاج المهيأ بالسحق، وأيضاً رماد الزجاج. وأجود ذلك أن يحمّى على مغرفة من حديد مغربلة، ثم يوضع على ماء الباقلا، فينثر فيه ما تكلّس منه، ويعاد إحماء الباقي حتى يندر كلّه، ثم يستحق الذرور (Insufflation) كالهباء. وقد يسقى منه مثقال، في إثني عشر مثقالاً من ماء حار. وأجود الزجاج الأبيض الصافي. ومما هو قوي جداً الحجارة التي توجد في الاسفنج، وأيضاً دم (Blood) التيس المجفّف. وأجود ما يؤخذ في الوقت الذي يبتدئ فيه العنب بالتلّون، فاطلب قدراً جديدة، وأغل فيها حتى يذهب ما فيها من طبيعة الترمد. والملوحة. وإن كان براماً فهو أجود، ثم اذبح التيس الذي له أربع سنين على تلك القدر، ودع أول دمه وآخره يسيل، وخذ الأوسط منه فقط، ثم اتركه حتى يجمد، ثم اقطعه أجزاء صغاراً، واتخذ منه أقراصاً، واجعلها على شبكة أو خرقة نقية، وانشرها للشمس تحت السماء وراء حريرة واقية للغبار، فتتركها حتى يشتدّ جفوفها في موضع لا يصل إليها نداوة البتّة، واحفظ القرص. وإذا أردت أن تسقيها، سقيت منها ملعقة في شراب حلو في وقت سكون الوجع، أو في ماء الكرفس الجبلي، فترى أمراً عجيباً. ومما هو قوي رماد بيض الدجاج بعد انفتاحه عن الفرخ. ومما هو شديد القوّة، وأفضل من الجميع، العصفور المسمّى باليونانية اطرغوليدويطرس، وهو عصفور من جنس الصعو أصغر من جميع العصافير خلا العصفور الملكي، ولون بدنه بين الرمادي والأصفر والأخضر، وعلى جناحيه ريشات ذهبية، وعلى بدنه نقط بيض، وأكثر ظهوره في الشتاء، وفي السباخ، وعند الحيطان، ولا شأو لطيرانه، بل يطير قليلاً ويقع، ويصفّر صفيراً دائماً، ويحرّك الذنب، وهو يؤكل نيأ كما هو، وذلك أفضل. ويؤكل مطبوخاً ومشوياًويملّح ويقدد، وقد يحرق كما هو، إمّا في تنّور ليس بذلك الحار بقدر ما لا يستولي عليه الاحراق المعطل للقوّة، ويكون في زجاجة على الصفة المذكورة للعقرب وغيره. وربما أحرق في قديرة من برام أو برنية ويشدّ رأسها، فإذا جاوز حدّ التسوية إلى احتراق ما أخذ.

وقد يبزّر مملوحها ومشويها بالفلفل والساذج ونحوه، ويشرب مسحوقها عند تقديد، أو احتراق بشراب صاف، أو بالعسل، أو بماء العسل، أو بالحنديقون، وكذلك كل واحد من هذه الأدوية. وزعم قوم أن هذا العصفور هو عصفور الشوك، وههنا طائر يسمّى، بالأفرنجية صفراغون لا أدري هو ذلك أو غيره، زعموا أنه إذا جفّف وشرب قليلاً قليلاً أخرج الحصاة من كل موضع. وقد ذكر قوم أن الحصاة نفسها تخرج الحصاة. وأيضاً ذرق الحمام، وذرق الديك. زعم «حنين» و«الكندي» أنّه إذا سقي منه الكبير درهمين، والصغير نصف درهم، مع مثله سكّراً طبرزذ، أخرج، كل حصاة. وربما جعل معه فلفل، وملح، وخصوصاً في طبيخ المشكطرا مشيع، وأيضاً الخنافس المجفّفة. وزعم بعضهم أن تدخين ما تحت الذكر بشوك القنفذ قد يبول الحصاة، وهذا مما لا أحقّه أنا.

فصل: في ترتيب آخر

وأمّا الأدوية (Medicines) التي تخلط بهذه الأدوية (Medicines) لتنفذ، فمثل الفلفل، والفوذنج، والدارصيني، ولهذه مع تلك معونة في باب تحريك الحصاة. وأمّا الأدوية (Medicines) التي تخلط بها لتدرّ بقوة وتخرج الفضل الغليظ فمثل البزور المعروفة، وخصوصاً الحلبة، ومثل الدوقو، والمو، والفو، والأسارون، والوجّ، والنانخواة، والكاشم، والساليوس، وبزر الفنجنكشت، والأذخر، والقردمانا. وربما جسر بعض الناس على استعمال الذراريح. وهذه الأدوية (Medicines) مع شدّة إدرارها، فليست بعادمة للتأثير في الحصاة. وأمّا الأدوية (Medicines) التي تخلط لتريّث قليلاً قليلاً، فمثل الصموغ. وربما كانت في أنفسها فاعلة في الحصاة كصمغ البسفايج، وصمغ الجوز. وأمّا الأدوية (Medicines) المسكّنة للوجع، فمثل بزر الكتّان ولعابه، ومثل الجلوز، والفندق، وبزر الخطمي. ولها تربيث أيضاً للأدوية الحصوية، موافقة لجرم الكلية. ومن المخدّرات ما تعرفه. وأمّا الأدوية (Medicines) المقوّية، فمثل البهمن، والزرنباذ، والسوسن اليابس، وبزر الفنجنكشت، وأيضاً بزر الحسك، وأيضاً مثل الورد، والجلنار، والأذخر، والصندل.

فصل: في الأدوية (Medicines) المركّبة

وأما الأدوية (Medicines) المركّبة للحصاة فمثل المثرود يطوس، فإنّه قوي فاضل في حصاة الكلية، ومثل الشجرينا، ومثل معجون العقارب المعروف للكلية والمثانة. وأيضاً الدواء (Medicines) المتّخذ بدم التيس الذي يسمّى يد الله لجلالته، والدواء المعروف بالخزائني المتّخذ بدهن البلسان، وهو عجيب. ومثل دواء (Medicines) قوي جرّبناه نحن.

ونسخته: يؤخذ من رماد الزجاج، ومن رماد العقارب، ورماد أصل الكرنب النبطي، ورماد الأرنب، وحجارة الاسفنج، ودم التيس المجفّف المسحوق، ورماد قشر البيض المفرخ، والحجر اليهودي، وصمغ الجوز، والوجّ، أجزاء سواء، ومن الفطر اساليون، والدوقو، والمشكطرا مشيع، والصمغ، وبزر الخطمي، والفلفل من كل واحد جزء ونصف، يعجن بعسل ويحفظ. والشربة منه إلى مثقالين، فما فوقه بماء الحسك المطبوخ من الحمّص الأسود. وهذا صالح أيضاً للمثانة. وأيضاً رماد أصل الكرنب النبطي، ورماد البيض المفرخ، وبرادة الحجر

اليهودي الذكر والأنثى، يجمع ويسقى منه قدر ملعقة في شراب، أو ماء الحسك. وهو أيضاً نافع لحصاة المثانة (Bladder) يخرجها مثل الطين الأبيض. ومما هو قوي جامع، أن يؤخذ بزر البطيخ، وزجاج محرق، وقلّت أجزاء سواء بماء الحمّص. وأيضاً ذرق الحمام، وذرق الديك، يعطى منهما شيء بماء الفجل، أو بالشراب، أو بالماء الحار، فهو جامع النفع.

أخرى قوّيته: يؤخذ كندس درهم، ذرق الحمام درهم، خنافس نصف دانق، يدقّ ويعطى بشراب. وأيضاً حجارة الاسفنج، واسقولوقندريون، وبرشاوشان، وبزر خمطي، وفطراساليون أجزاء سواء. والشربة مقدار الحاجة في ماء الكرفس، أو ماء الأصول، أو ماء الحسك، أو ماء الفجل. وأيضاً مما هو جامع حبّ ثمرة البلسان، وفوذنج برّي يابس، وحجر الاسفنج، وبزر الخبازي، والبادروج اليابس أجزاء سواء، يدقّ ويعطى منه كل يوم ملعقة بشراب ممزوج أربع أواق. ومما هو أخصّ بالكلية ميسوسن درهمين، سموربيون درهمين، فلفل أربعة دراهم، الشربة مقدار ما يحدس بالسكنجبين العنصلي. وأيضاً سذاب برّي، وخبازي برّي، وأصل الكرفس أجزاء سواء، يؤخذ منها ملعقتان، ويطبخ في شراب، ويصفى ويشرب. وأيضاً أصل بنطافلن بالسكنجبين العسلي، أو ماء العسل. وأيضاً بزر الفجل، والقلت أجزاء سواء، يعطى منها مثل بندقة بدهن الياسمين. وأيضاً دواء (Medicines) مجرّب. نسخته: يؤخذ بزر بطيخ، والقرطم، والزعفران، والقلت، يسقى سقياً بعد سقي. وأيضاً يؤخذ حبّ المحلب المقشّر المدقوق مثقالان، زعفران مثقال، زراوند نصف مثقال، يعجن بعسل. الشربة أربعة دراهم. وأيضاً يؤخذ قردمانا، راوند من كل واحد درهمان، مع مثله قشور أصل الغار، وأيضاً بزر الحرمل والمقل، يحسب منهما. والشربة كل يوم درهم بماء ورق الفجل، والراسن الرطب، أو بماء الزيتون.

صفة دواء (Medicines) فائق مسكّن للآلام ومخرج لها: يؤخذ من السمور بيون، وهو كرفس برّي يعرف بكرفس الفرس أوقية، سعد مصري، سنبل الطيب، بزر خشخاش أبيض، دار صيني، سليخة، فلفل أبيض، بزر الجزر، يبروح من كل أوقية ونصف، حجر يهودي نصف أوقية، الحجر المجلوب من بلاد ماقادونيا نصف أوقية، يعجب بعسل. والشربة بندقة بشراب. وهذا دواء (Medicines) ينفع من تكوّن الحصاة، ونسخته: يؤخذ بزر صامر يوما، ومشكطرا مشيع، وبزر خطمي، من كل واحد درخمي، بزر القثاء البستاني، وبزر البطيخ، وكثيراء، من كل واحد نصف درهم، يخلط الجميع ويتناول. والشربة درخمي مع شراب لطيف ممزوج.

أخرى: تؤخذ الحجارة الموجودة في الاسفنج، وأصل الحسك، وبزر الجزر، من كل واحد درهمان، بزر القثاء، وبزر الخطمي، ونشاء من كل واحد درخمي، بزر الرازيانج أنيسون، وجعدة من كل واحد ثلاثة دراهم، وقد يسقون مياهاً طبخت فيها الأدوية (Medicines) الحصوية، ومفتّتاتها، مثل مياه طبخ فيها كما، فيطوس، وجعدة، والفوذنج، والسيساليون، وأصل الحسك، وثمرته، والاسقولو قندريون، وأصل الخبازي، والبرشاوشان، وعصا الراعي، وأصل الثيل، وأصل الغافت، وبزر خمطي، وصامر يوما، وشواصرا، ومشكطرا مشيع، وغير ذلك مع المدرّات. وإذا استعملوها في أيام الصحة منعت تولّد الحصاة.

فصل: في المطبوخات

ومن المطبوخات أيضاً الذي ينتفع به من حصاة الكلية، إذا أدمن استعماله في أوقات النوبة، أن يطبخ ورق الخبّازي البّري، ويجعل في طبيخه سمن وعسل، ويسقى منه شيء كثير، فإنّه يزلق الحصاة، ويدّر البول (Urine) ويخرجها بسهولة.

قال «روفس»: إن كثرة الاستحمام بالحمّامات الكبريتيّة تفتّت الحصاة، وهذا تطرّق إلى أن بعض المياه الحادّة التي ربّما قرّحت الجلد (Skin)، إذا جعل فيها الأدوية (Medicines) الحصوية، وغمس فيها خرق، وهي حارة، ووضعت على موضع الحصاة حلّلتها. وقد جرّبنا شيئاً من هذا القبيل. وأما التدبير في تهيئة الحصاة للاندفاع والانفعال من الأدوية (Medicines) وسهولة الزلق والخروج، فيجب أن تستعمل الأدهان المرخّية مروخات، وكذلك النطولات، والضمّادات، والقيروطات المرخّية، والحمّامات، والآبزن بقدر ما يرخّي القوّة بإفراط، فيضعف الدافعة، وربّما سال بسبب ذلك إلى العضو (Organ) زيادة مادة، فحينئذٍ يشرب الدواء (Medicines) القالع للحصاة ليسهل عليه القلع والإخراج. ويجب أن يخلط بالمرخّيات المقويّات على القانون المعلوم، وخصوصاً ما لا يكون فيه مع تقويته كثير مضادة للغرض الذي في التحليل. وذلك مثل دهن السوسن، ودهن السنبل، ودهن الحناء، ودهن الخيري، يجمع معاني كثيرة وأجرامها أيضاً، ثم يشدّ الوسط، والخصر، والعانة، لتتّسع المجاري من فوق، أو يدلك باليد، ثم يسقى الدواء (Medicines) المفتّت. وإن كان سقي، فحينئذٍ يتبع المدرّات، ولا بأس بأن يشرب أيضاً مثل الخيار شنبر بدهن اللوز، أو عصارة لزجة من عصارات المدرّات التي فيها لزوجة وإزلاق بدهن اللوز. ومما ينفع بعد الإرخاء، أو عند الاستغناء عن الأرخاء كما تعلم، أنّ الحصاة منقلعة متحرّكة التكميدات بالاسفنج ونحوه، مغموسة في ماء وزيت، وبخيربوا، والنخالة، والضمّادات المسخّنة، والمروخات بأدهان حارة مسخّنة، مثل دهن السذاب، أو بالزيت، والجندبادستر، ويحتاج أن تحفظ سخونة الضمّاد. فإن احتيج إلى أقوى من ذلك، وضعت المحجمة الفارغة دوين الحصاة، وموضع وجعها لتجذبها، ثم تحطّ عن ذلك الموضع إلى ما دونه، وتلصق به. وكذلك على التدريج ننزل من موضع الكليتين على توريب الحالبين إلى أسفل، فإذا انحدرت إلى المثانة (Bladder) سكن الوجع. وربّما كانت الرياضة، والحركة، والركوب على الدواب القطف كافية، وكذلك النزول على الدرج، وخصوصاً وقد استعمل المروخات. وإذا انحدر من المثانة (Bladder) إلى مجرى القضيب (Penis)، فربما أوجع، وحينئذٍ يجب أن يدبّر ذلك الموضع بما نقوله. وأمّا تدبير (Regimen) الوجع (Pain) إذا هاج ـ وخصوصاً عند المثانة (Bladder) لعظم الحصاة، أو لأسنان فيها، وكسر خادش، وخشونة ساحجة ـ، فربما أسكن بالحمّام، والآبزن. وإذا افرطا وأرخيا، عاود وجع (Pain) شديد بعد ساعة. والنطولات البابونجية، والاكليلية، والخطمية، والنخالية، جيّدة نافعة. وإن كان اعتقال ما من الطبيعة، فمن الصواب إخراج الثفل (Residues) بشيافة، أو حقنة غير كبيرة، فتضغط وتؤلم، بل الشيافة أحبّ إلي. وفي تليين (Laxation) الطبيعة تخفيف كثير، وتسكين للوجع، ولا سبيل إلى استعمال المسهّل، فإنّه يؤلم ويؤذي بما يزلق ومّا ينزل من فوق. وأمّا الحقنة، فإذا جعل فيها شحوم،

ودسومات، وقوى مرخّية، وقوى مدرّة فعلت مع الاسهال التليين، وكسرت الوجع، وأعانت على إخراج الحصاة. وإذا كان الوجع (Pain) شديداً، وكان إذا عولج بما ذكرناه يسكن، ثم إذا عولج بالأدوية الحصوية يثور، فالأصوب أن يمسك عن الأدوية (Medicines) القوية التحريك، ويشتغل بحقن ليّنة مليّنة، ومروخاتم، وقيروطيات مرخّية مليّنة مزلقة. وربما نفع في هذا الوقت استعمال القيء، وذلك مما يقلّل المواد المزاحمة للحصاة، وربما ضرّ بما يجذب الحصاة إلى فوق. وإن كان الوجع (Pain) مما ليس يفتر ألبتة، فلا بدّ من سقي ما يخدّر. وأفضله الفلونيا، وأيضاً الدواء (Medicines) اللفاحي، والترياق، الذي لم يعتق، بل هو إلى الطراوة، وقوّة الأفيون فيه باقية، فإنّه ينفع من وجوه كثيرة من جهة الترياقية، ومن جهة الادرار، وتفتيت الحصاة، ومن جهة تخدير الوجع. وربما أعان في الايلام ريح (Winds) في الكلية مزاحمة أيضاً للحصاة، وتعرف بعلامات ريح (Winds) الكلية، أو ريح (Winds) في الامعاء مزاحمة، ويعرف بعلاماته، فيجب حينئذٍ أن يفزع إلى ما يكسر الريح (Winds) من مثل ماء السذاب، وبزر الكرفس، والأنيسون، والنانخواة، والكراويا، والشونيز سقياً في مثل العسل، أو تضميد، أو اتخاذ قيروطي (Kayruty) منها في دهن، أو استعمالها في حقنه. فإن كانت الحصاة لورم حار، عولج بعلاج ورم الكلية أوّلاً، ويطفأ بما تعرفه. وقد سبق منّا بيان ذلك من النطولات، والضمّادات، والقيروطات المبرّدة التي سلفت لك في أبواب كثيرة، مرشوشاً عليها شيء من خلّ حتى تنفذ، وكذلك يحقن بهذه العصارات، وبدهن الورد معها. وإن احتيج إلى فصد فعل. وإن كانت لورم صلب، عولج بمثل اللعابات الحارة لعاب بزر كتّان، والحلبة، والخطمي، وبزر المرّ ومخلوطة بماء يبرّد. وكذلك البابونج، وإكليل الملك، والحسك، والشبث. وهذه تستعمل مشروبة، وتستعمل حقناً، وتستعمل أطلية. وإذا استعملت أطلية، فيجب أن يجعل فيها مثل الراتينج، والسكبينج، والأشق، والميعة، والجند بادستر، ومثل المرّ، وأيضاً الأدهان الحارة مع تقوية ما.

فصل: في نسخة المراهم

ومن المراهم مرهم الدياخيلون، ومرهم الشحوم، وغير ذلك، فإذا رأيت نضجاً أدررت حينئذٍ.

فصل: في تغذيتهم

وأما أغذية أصحاب الحصاة، فما يخالف الأغذية الضارة لهم، ولحوم العصافير المشوية الرمادية، وعصافير الدور. والفراخ المهراة بالطبخ لا تضرّهم. وكذلك ما لطف من اللحمان، ولحم السرطان (Cancer) المشوي ينفعهم. ويجب أن يقع في طعامهم الحرشف، والهليون، خصوصاً البرّي، وماء الحمص بالزيت، وبدهن القرطم، ودهن الزيت وما أشبه ذلك.

الفن التاسع عشر
في أحوال المثانة (Bladder) والبول
يشتمل على مقالتين

المقالة الأولى
في أحوال المثانة (Bladder)

فصل: في تشريح (Anatomy) المثانة (Bladder)

كما أنّ الخالق تعالى جلّ جلاله، وتقدّست أسماؤه، ولا إله غيره، خلق للثفل وعاء جامعاً يستوعبه كلّه إلى أن يجتمع جملة واحدة، ويستغنى بذلك عن مواصلة التبرّز، يندفع وقتاً بعد وقت كما علمته في موضعه، كذلك دبّر سبحانه وتعالى فخلق لما يتحلّب من فضل المائية المستحقة للدفع والنفض، جوبة، وعيبة تستوعب كلّيتها، أو أكثرها حتى يقام إلى إخراجها دفعة واحدةً، ولا تكون الحاجة إلى نفضها متّصلة، كما يعرض لصاحب تقطير البول. وتلك الجوبة هي المثانة (Bladder)، وخلقت عصبية من عصب (Nerve) الرباط، لتكون أشدّ قوّة، وتكون مع الوثاقة قابلة للتمدّد، منبسطة مرتكزة لتملئ مائية. فإذا امتلأت، أفرغ ما فيها بإرادة تدعو إليها الضرورة. وفي عنقها لحمية تحبس بها مجاوزة العضلة، وهي ذات طبقتين باطنتهما في العمق ضعف الخارجة، لأنها هي الملاقية للمائية الحادة، فتلطّف الخالق بحكمته في جلب المائية إليها، وجذب المائية عنها، فأوصل إليها الحالبين الأنثيين (Testicles) من الكليتين، فلّما وافياها فرّق للمثانة طبقتين، وسلكهما بين الطبقتين يبتدئان أوّلاً، فينفذان في الطبقة الأولى ثاقبين لها، ثم يسلكان بين الطبقتين سلوكاً له قدر، ثم يغوصان في الطبقة الباطنة مفجّرين إياها إلى تجويف المثانة (Bladder)، فيصبان فيها الفضلة المائية، حتى إذا امتلت المثانة (Bladder)، وارتكزت انطبقت الطبقة الباطنة على الطبقة الظاهرة، مندفعة إليها من الباطن والقعر انطباقاً يظنان له أنّهما كطبقة واحدة لا منفذ فيها، ولذلك لا ترجع المائية والبول عند ارتكاز المثانة (Bladder) إلى خلف وإلى الحالبين. ثم خلق لها البارئ جلّت قدرته عنقاً دفّاعاً للمائية إلى القضيب (Penis) معرّجاً كثير التعاريج، لأجلها لا تستنظف المائية بالتمام دفعة، خصوصاً في الذكران، فإنّه فيهم ذو ثلاث تعاريج، وفي النساء ذو تعريج واحد لقرب مثاناتهن من أرحامهن، وحوط مبدأ ذلك العنق بعضلة تطيف بها كالخانقة العاصرة حتى تمنع خروج المائية عنها، إلا بالارادة المرخّية لتلك العضلة المستعينة بعضل البطن (Abdomen) على ما عرفت في موضعه، إلا أن تصيب تلك العضلة آفة، أو عضل (Muscles) البطن، ويتّصل بكل واحد من جانبيها عصب (Nerve) له قدر وعروق ساكنة ونابضة، وكثر عصبها ليكون حسّها بما يرتكز ويمتد أكثر.

فصل: في أمراض (Diseaes) المثانة (Bladder)

قد يعرض أيضاً في المثانة (Bladder) أمراض (Diseaes) المزاج بمادة وغير مادة، والأورام، والسدد، ومنها الحصاة. وقد يكون فيها أمراض (Diseaes) المقدار في الصغر والكبر، ويعرض لها أمراض (Diseaes) الوضع من النتوء والانخلاع، ويعرض لها أمراض (Diseaes) انحلال الفرد بالانشقاق والانفتاح والنفطاع والقروح، وقد تشارك المثانة (Bladder) أعضاء (Organ) أخر رئيسة وشريفة مثل الدماغ، فإنه يصدع معها، ويصيبها الدوار. وربّما تأدّى إلى السرسام بسبب المشاركة لأمراض المثانة (Bladder) الحارة، ومثل الكبد (Liver) أيضاً، فكثيراً ما يحدث الاستسقاء (Dropsy) لبرد المثانة (Bladder) . وأمراض المثانة (Bladder) تكثر في الشتاء، وقد تعالج أيضاً بمثل ما يعالج به الكلية، وبأدوية أقوى وأنقى تكون مشروبة ومزرقة، ومرّوخات، وضمّادات يضمّد بها الحالبان، وتحت السرّة، وفي الدرزين الفردين، وأوجاع المثانة (Bladder) ، وتكثر في الأهوية، والرياح، والبلدان الشمالية، وفي الفصول الباردة.

فصل: فيما يسخن المثانة (Bladder)

المدرات الحارة كلها تسخّن المثانة (Bladder) ، والمروّخات، والزروقات، من أدهان حارة، وصموغ حارة مثل دهن القسط، والنادرين، واللبان، والكمّادات، والضمّادات من الأدوية (Medicines) المذكورة في باب الكلية الحارة يضمّد بها حيث يدرك.

فصل: فيما يبرد المثانة (Bladder)

قد يبرّدها حليب الحمقاء، والخيار، والقرع، وشرب الطباشير المكفر بالماء البارد. ومن الاطلية الصندل، والكافور، والفوفل، بالدوغ، وكذلك العصارات، واللعابات الباردة، والأدهان الباردة، مثل دهن الورد الجيّد، ودهن بزر الخسّ، ودهن الخشخاش مع الكافور ونحوه في الزراقات خاصة، وبول الأتن أيضاً.

فصل: في حصاة المثانة (Bladder) وعلاماتها

يجب أن تتأمّل ما قلناه في حصاة الكلية، ثم تنتقل إلى تأمّل هذا الباب، وقد علمت هنالك الفرق بين حصاة المثانة (Bladder) ، وحصاة الكلية في الكيفية والمقدار. وبالفرق بين الحصاتين كانت الكلوية ألين يسيراً، وأصغر، وأضرب إلى الحمرة، والمثانية أصلب، وأكبر جداً، وأضرب إلى الدكنة والرمادّية والبياض، وإن كان قد يتولّد فيها حصاة متفتّتة، والمثانية تتميّز في الأكثر بعد انفصال. وأكثر ما تصيبه حصاة المثانة (Bladder) نحيف، وفي الكلية بالعكس. والصبيان ـ ومن يليهم ـ نصيبهم حصاة المثانة (Bladder) . ونقول ههنا أيضاً، أن البول (Urine) في حصاة المثانة (Bladder) إلى بياض ورسوب (Sediments) ليس بأحمر، بل إلى بياض أو رمادية، وربما كان بولاً غليظاً زيتي الثفل، وأكثره يكون رقيقاً، وخصوصاً في الابتداء. ولا يكون إيجاع حصاة المثانة (Bladder) كإيجاع حصاة الكلية، لأنّ المثانة (Bladder) مخلاة في فضاء، إلا عند حبس الحصاة للبول، فإن وجعه يشتّد، وعند وقوعها في المجرى. والخشونة في حصاة المثانة (Bladder) أكثر لأنّها في فضاء يمكن أن يتركّب عليها ما يخشّنها، ولذلك هي

أعظم، لأنّ مكانها أوسع. وقد يتّفق أن يكون في مثانة (Bladder) واحدة حصياتان، أو أكثر من ذلك، فيتساحج ويكثر تفتّت الرمليّة. وقد يكون مع الرملية ثفل (Residues) نخالي لانجراد سطحها عن الحصاة الخشنة، ويدوم في حصاة المثانة (Bladder) الحكّة والوجع في الذكر وفي أصله، وفي العانة مشاركة من القضيب (Penis) للمثانة، ويكثر صاحبه العبث بقضيبه خصوصاً إن كان صبياً، ويدوم منه الانتشار (Dissipation)، وربّما تأدى ذلك إلى خروج المقعدة (Anus) وإلى الحبس والعسر مع أن ما يخرج بقوّة لانحفازه عن ضيق (Narrowness)، وعن حافز ثقيل وراءه، وربّما بال في آخره بلا إرادة. وكلّما فرغ من بول (Urine) يبوّله اشتهى أن يبول في الحال، والمتقاضي لذلك هي الحصاة المستدفعة استدفاع البول (Urine) المجتمع. وكثيراً ما يبوّل الدم (Blood) لخدش الحصاة، خصوصاً إذا كانت خشنة كبيرة، وكثيراً ما تحبس، فإذا استلقى المحصو أشيل وركاه وهزّ، زالت الحصاة عن المجرى. وإذا غمز حينئذٍ من العانة انزرق البول، وهذا دليل قوي على الحصاة. وربّما سهل ذلك بروك المحصو على الركبتين، وضمّ أعضائه بعضها إلى بعض، وربّما سهل بإدخال الاصبع في المقعدة، وتنحية الحصاة على مثل هذه النصبة، وربّما سهل ذلك بأشكال أخرى من الغمز، والعصر، والاستلقاء، والبروك تخرجها التجربة. فإذا لم ينفع مثل ذلك، استعمل القاثاطير لدفع الحصاة، فإذا كان هناك شيء تصكّه القاثاطير، وتدفعه وينزف البول، فهو دليل قوي. وكذلك إن عسر إدخاله، فالأولى حينئذٍ أن لا يعنف بتكلفّ، وربما دلّ القاثاطير بما يصحبه على المادة التي منهاتكوّنت الحصاة. والحصاة الصغيرة أحبس للبول من الكبيرة لأنها تنشب في المجرى، وأمّا الكبيرة فقد تزول عن المجرى بسرعة، واعلم أن حصاة المثانة (Bladder) تكثر في البلاد الشمالية وخصوصاً في الصبيان.

فصل: في علاج (Treatment) حصاة المثانة (Bladder)

المثانة تحتاج إلى أدوية (Medicines) أقوى، لأنّها أبرد، ولأنّها أبعد، ولأنّ حجارتها أشدّ تمكّناً من شدّة الانعقاد. وأدويتها هي الأدوية (Medicines) القوّية المذكورة في علاج (Treatment) حصاة الكلية، وينفعهم الشجرينا بالمثرود يطوس، وإذا كانت الحصاة صغيرة أو ليّنة، وكذلك الأثاناسيا، وينفعهم اسقولوقندريون أوقية، مع محلب مقشّر نصف أوقية، يطبخ في ماء قدر غمره، وأصبع حتى ينطبخ جيداً ويُصفّى. وهذا نافع لهم، وهو قلت مرصوض خمسة عشر درهماً، برشاوشان سبعة دراهم، سقولوقندريون ثلاثة دراهم، حسك عشرة دراهم، دوقو، قطراساليون، من كل واحد أربعة دراهم، تين ابيض سبع عدداً، يطبخ بأربعة أرطال ماء حتى يبقى رطل، ويشرب بعد الخروج من الحمّام والشربة نصف رطل، ويحتاج إلى أن تكون الآبزنات التي يستعملونها فيها أقوى، ويجعل فيها مع الأدوية (Medicines) المعروفة مثل ورق الفنجنكشت، والبرشاوشان، والساذج والشواصرا، وورد، وشيء له قبض (Tocontract) لئلاً يفرط الارخاء، ويجعل في مروّخاتهم القنة، والزفت، والأشق، (والفربون)، وأفضلها ضمّاد المقل المكي. وخير الأدهان دهن العقارب ضمّاداً، وقطوراً، وزرقاً، ويخلط بها شيء مقوّ. وأدوية ضمّاداتهم أصل سقولوقندريون، وأصل الثيل، والجعدة، والساذج، والخطمي، والبرشاوشان، ويجعل فيها مثل ورق عصا الراعي، والعصفور المذكور في باب حصاة الكلية. وما ذكر معه من طبقته نافع جداً

منه. ومما يخصّهم في معالجاتهم أن يستعلموا أدوية (Medicines) الحصاة في الزراقة، فينتفعون به نفعاً شديداً. وإذا عسر البول (Urine) أو احتبس بسبب حصاة المثانة (Bladder) ، ولم يكن سبيل إلى الشقّ لحائل، أو لجبن، فمن الناس من يحتال، فيشقّ فيما بين الشرج والخصي شقاً صغيراً، ويجعل فيه أنبوباً ليخرج به البول، فيدفع الموت، وإن كان عيشاً غير هنيء. وإذا لم تنجح الأدوية (Medicines) وأريد الشقّ، فيجب أن يختار لشقّه من يعرف تشريح (Anatomy) المثانة (Bladder) ، ويعرف المواضع التي تتصلّ به من عنقها أوعية المنى، ويعرف موضع الشريان، وموضع اللحمي من المثانة (Bladder) ليتوقّى ما يجب أن يتوقّاه، فلا تحدث آفة (Disorder) في النسل، أو نزفاً للدم، أو ناصوراً لم يلتحم، ويجب أن يكمّد المعي (Intestine) والمثانة قبل ذلك مستقلاً، ومع هذا فالاشتغال بالشقّ خطر عظيم، وأنا لا آذن به.

فصل: في التدبير الذي أمر به فيه

وهو أن يهيأ كرسي ويقعد عليه العليل، ويحضر خادم، ويدخل يده تحت ركبتيه، ثم يدبّر للشق. ويجب أن يتقدّم بحبس الحصاة وتحصيلها في الموضع الذي يجب أن يشقّ، وذلك بإدخال الأصبع الوسطى من الرجال والأبكار في المقعدة، ومن النساء المقتضّات في فم الفرج (Vulva) حتى تصاب الحصاة، وتعصر باليد الأخرى من فوق منحدراً من المراق (Hypochondrium) والسرّة حتى تنزل الحصاة إلى قرب فم المثانة (Bladder) ، وتجتهد حتى تدفع الحصاة دفعاً يزول عن الدرز بقدر شعيرة. وإياك أن تشقّ عن الدرز، فإنّه رديء. والدرز بالحقيقة مقتل، ويجب أن لا يقع في الدفع تقصير، فإنه يقطع الشقّ حينئذٍ واسعاً لا يبرأ، فإذا دفعت ورأيت الشقّ غير نافذ، فبطّ إن لم يؤد عملك هذا القدر إلى ألم شديد، والتواء من العنق، وسقوط من القوّة، وبطلان من الحركة والكلام (Statement)، وانكسار من الجفن(Eyelid) والعين فإن أدّى إلى ذلك، فحينئذٍ لا تبطّه، فإنّك إن بطته، مات في الحال، ثم شقّ عنها شقّاً إلى الوراب يسيراً مع تقية من أن تنال العصب (Nerve) مجتهداً أن يقع الشقّ في عنق المثانة (Bladder) ، فإنه - إن وقع في جرم المثانة (Bladder) - لم يلتحم البتّة. واجتهد ما أمكنك أن تصغّر الثبق، فإن كانت الحصاة صغيرة، فربّما انقذفت بالعصر. وأمّا الكبيرة، فتحتاج إلى شقّ واسع، وربّما احتاجت إلى مجرتجرّ به، وربّما كانت الحصاة كبيرة جداً فلا يمكن أن تشقّ لها بحجمها، فحينئذٍ يجب أن تقبض عليها بالكلبتين، وتكسر قليلاً قليلاً، ويؤخذ ما انكسر، ولا يترك منه في المثانة (Bladder) شيء البتّة، فإنّه إن ترك عظم وجحم. وقد يتّفق كثيراً أن تظهر الحصاة إلى عنق المثانة (Bladder) وما يلي القضيب (Penis)، فحينئذٍ يجب أن لا تزال تمسح العانة، وتغمز عليها ويكون معك معين، حتى إذا نشبت الحصاة في موضع شقّ من تحتها وأخرجت، وربّما كان الصواب أن يشدّ وراءها إلى قدّام بخيط حتى لا ترجع. وإن نفذت إلى قرب رأس (Head) القضيب (Penis) لم يجب أن يعنف عليها بإخراجها منه، فإن ذلك ربّما أحدث جراحة ولا تندمل، بل يجب أن يسوّيها، ويشدّ ما وراءها، ويشق من تحت رأس (Head) القضيب (Penis) لتخرج. فإذا فعلت بالحصاة جميع ما قيل من ذلك وأخرجتها، فربّما حدث من عصر البطن (Abdomen) بالقوّة، ومن وجع (Pain) الشقّ ورم، وهو الأمر المخوف منه. ومما يدفع ذلك أن تكون قد حقنت العليل، وأخرجت ثفله، ثم تسقيه بعد ذلك شيئاً يليّن الطبيعة،

ولا تطعمه إلا شيئاً قليلاً وإلاّ فملينا . وإن احتجت إلى الفصد للاستظهار فعلت ، وإن اردت أن تستظهر أكثر ، أو ظهرت علامات الورم واشتدّ الوجع (Pain) جداً ، فيجب أن تجلس العليل في آبزن من ماء ، أو طشت من ماء قد طبخ فيه المليّنات مثل الملوخيا ، وبرز الكتّان ، والخطمي ، والنخالة ، وتكون قد مرخّت بذلك الماء دهناً كثيراً ومخضتهما ، فيكون ذلك الماء فاتراً . فإذا أخرجته من الآبزن مرّخت نواحي العضو (Organ) بالأدهان الملّينة مثل دهن البابونج ، والشبث ، ووضعت على الجراحة سمناً مفتّراً تصبّه فيها ، ويجعل فوقه قطنة قد غمست في دهن ورد ، وقليل خلّ ، ثم تستعمل الأدوية (Medicines) المدمّلة ، فإن عظم الورم أدمت إجلاسه في الآبزن المذكور في طبيخ الحلبة ، وبزر الكتّان . فإن اشتدّ الوجع (Pain) أجلس في اليوم الثاني والثالث في الماء والدهن المفتّر . ومن لم يوجعه الشقّ والجراحة وجعاً ويعتدّ به حلّ في اليوم الثلث . ويجب أن يدام تسخين المثانة (Bladder) بدهن السذاب ، فإنها إذا سخنت كانت أصلح حالاً ، وأقلّ وجعاً ، وأقلّ بولاً . والبول مؤذ جداً للمبطوطين ، ولذلك يجب أن لا يسقوا الماء كثيراً ، وكلّما بالوا يجب أن يكون الخادم يحفظ بيده موضع الرباط ، ويغمزه لئلا يصيب البول (Urine) موضع الشقّ ، ثم لا يخلو ، إمّا أن لا يسيل من الدم (Blood) القدر الذي ينبغي ، فيكون هناك خوف من الورم من فساد العضو (Organ) ، وخصوصاً إذا تغيّر لونه إلى فساد عن حمرة ، وإ مّا أن يسيل وبقطر فيخاف نزف الدم . والأوّل يجب أن يعالج كما ترى العلامة المذكورة بأن يشرط من ساعته ليسيل دم ، وأن يوضع عليه ضمّاد من خلّ وملح في خرقة كتّان حتى يمنع من الفساد . وأما الثاني - وهو أن يخاف النزف - فالصواب فيه أن يجلس في مياه القوابض المعروفة ، ويجعل على الموضع كندر ، وزاج مسحوقين ، وفوقه قطنة ، وفوق تلك القطنة أخرى عظيمة مبلولة بخلّ وماء . وإن علمت أنّ عِرقاً عظيماً أو شراياناً انبثر ، دّبرت في علاجه بالشدّ . وإن عصى الدم (Blood) ولم يرقأ ولم يكن بثراً ، فاجلسه في خلّ حاذق ، وربّما احتجت أن تفصد ليجذب الدم ، وربّما احتجت أن تجعل على العانة والاربيتين المخدِّرات . ومما يعرض من الشقّ وسيلان الدم ، أن تسيل قطعة من الدم (Blood) إلى المثانة (Bladder) فتجمد على فمها ، فيعسر البول ، وحينئذٍ لا بدّ من إدخال الإصبع في البط ، وتنحية الأذى عن فم المثانة (Bladder) وعنقها ، وإخراجها ، ومعالجة الموضع بالخلّ والماء حتى تتحلّل العلق (Leeches) الجامدة ، وتخرج . ومما يعرض منه انقطاع النسل . وأما العلامات الرديئة التي إذا عرضت أيقن الطبيب بالهلاك ، فهي أن يشتدّ الوجع (Pain) تحت السرّة ، وتبرد الأطراف (Extremities) ، وتحتد الحمّى ، ويعرض النافض ، وتسقط القوّة ، ثم إذا ازدادت شدّة وجع (Pain) الموضع المبطوط ، وعرض الفواق ، وتحرّك البطن (Abdomen) حركة منكرة ، فقد قرب الموت . وأمّا العلامات الجيّدة ، فأن يثوب العقل ، وتصحّ الشهوة ، وأن يكون اللون والسحنة (Physique) صحيحين جداً .

فصل : في الورم الحار في المثانة (Bladder) والدبيلة فيها

قد يعرض - وإن كان ليس في الكثير - ورم حار في المثانة (Bladder) من المادة الدموية والصفراوية ، أو المركبة ، وهي علّة رديئة . وكثيراً ما يعرض ذلك - وخصوصاً في الصبيان - لسبب الحصاة وإيلامها وشدخها للمثانة .

فصل: في العلامات

يدلّ على أنّ في المثانة (Bladder) ورماً حاراً، الحمّى، واحتباس البول، أو عسره، أو تقطيره واحتباسه إذا اضطجعوا، وإنّما يقدرون على إراقة شيء منه منتصبين، وربّما كان حبس الغليظ، وانتفاخ العانة، والخاصرة مع وجع (Pain) ناخس، وضربان (Pulsation). وربّما ظهرت الحمرة، من خارج. ويستدلّ عليه من استرواح العليل إلى الكمّاد، ومن الأعراض التي تعرض معه، وهي عطش شديد، وقيء المرار الصرف، وربو (Asthma)، وبرد الأطراف (Extremities)، ـ فلا تكاد تسخن ـ، وهذيان، وسواد اللسان، والاستضرار بكل حريف ومدّر. وخصوصاً إذا كانت أخلاط البدن حارة، فيدلّ عليه السنّ، والأسباب السالفة والحاضرة ممّا تعلم. وأردؤه ما يتصل معه حرارة (Hat) الحمّى الحادة (Sthenic fever)، ويشتدّ الاحتباس من البول (Urine) والغائط، ويشتدّ الوجع، ولا يكون في البول (Urine) نضج، وهو قتّال. وأكثر ذلك إذا صار دبيلة، وأمّا إذا ظهر في البول (Urine) ثفل (Residues) راسب أبيض أملس فهو أرجى. وأما الدبيلة، فيظهر معها من القشعريرات المختلفة، والحمّيات المختلفة ما قلنا في دبيلات Cold) (abscess الكلية، وكذلك يدلّ على نضجها اللين، وسكون من الأعراض، ونضج البول (Urine) ورسوبه، ويدلّ على انفجارها البول (Urine) القائح. فإن لم تظهر علامات النضج جر ولم ينفجر قتل في الأسبوع. وأكثر خراجات (Abscess) المثانة (Bladder) نحو عنقها، وقد تميل إلى نواح آخر، وقد تتفتّح إلى باطن المثانة (Bladder) ، وقد تنفتح إلى جهة أخرى.

فصل: في معالجات أورام المثانة (Bladder)

يجب في الأوّل أن يفصد الباسليق (Basilic) الأيسر فصداً بحسب القوة، فإنّه أوّل علاجاته وأفضلها، ويستعجل إن كانت حرارة (Hat) شديدة جداً إلى الضمّادات الرادعة مدّة قصيرة، ولا يفرط فيها، ولا يطاول، فإن ذلك ضار ومصلب للورم بسرعة. بل إن ابتدأ بالمرخّيات ـ ولم يكن من ذلك مانع من حسّ (The sensation) شديد ـ، فهو أولى لأن العضو (Organ) عصبي. ولذلك يشتدّ استرواح العليل إلى الكمّادات بتكميدات باسفنجات، وصوفات مغموسة في ماء طبخ فيه المليّنات المحلّلة، ومثانات منفوخ فيها، مملوأة ماء حاراً، وأدهاناً ملّينة ملطّفة ونحوها مما قد عرفت في باب علاج (Treatment) الكلية. ومع ذلك، فليتلّطف بأن يزرق إن احتمل من القاثاطير في الأوّل، مثل لعاب بزر (قطمغا) في لبن الأتان، أو ماء الشعير في لبن الأتن، فإنّه أسلم. وبعد ذلك لبن الأتن والشحوم، وبعد ذلك الخيار شنبر في لبن النساء على الترتيب الذي تدري بحسب أوقات الورم. وربّما نفع الحقن بها على مراتبها. ومن الأضمدة (Plasters) الجيّدة بعد أوّل الابتداء الخبز السميذ، والسمسم المقشّر مع اللبن، ودهن البنفسج، ودهن البابونج ونحوه. وأيضاً السلجم المسلوق جيّد جداً. وأيضاً الرطبة المسلوقة ضمّاد أو كمّاداً. فإن جاوز الأسبوع وشارف المنتهى، فدقيق الباقلا، وبزر الكتّان، والبابونج بالمثلث. وكما ينحطّ يفصد من الصافن، ويبسط في استعمال المحلّلات من الأضمدة، ومن المراهم المذكورة في باب الكلية، وربّما احتيج إلى ضمّاد من الزوفا، والجندبادستر، والشمع، وخصوصاً بعد

المخدّرات، واعلم أن إدامة جلوسهم في الآبزن نافعة جداً، حتى أنّه إذا جاءهم البول (Urine) فمن الصواب أن يبولوا فيه. وأجود مايه آبزناتهم ما فيه إرخاء مّما قد عرف مراراً. وقد يقع فيها الدار شيشعان، والسعد، والقردمانا، والسنبل، والحماما، والأذخر مع الحلبة، وبزر الكتّان، فيسكن وجع (Pain) الورم. وهذه المياه المرخيّة التي عرفتها مراراً هي مثل طبيخ بزر الكتان، والحلبة، وأيضاً ماء طبخ فيه السلجم والحسك، والكرنب. وعلاج دبيلتها قريب من علاج (Treatment) دبيلة (Cold abscess) الكلية، بل يحتاج أن تكون أدويتها أقوى. وقد مدحوا الخشخاش الأبيض وزن درهم ونصف، يسقى في طبيخ السنبل، والأذخر، خصوصاً إذا عَسُر البول (Urine) وأوجع. وإذا اشتدّ الوجع، وخيف الموت، لم يكن بدّ من المخدّرات أطلية وحمولات. أمّا الأطلية فمثل طلاء متخذ من البنج، واليبروح والخشخاش، معجونة بزيت. أو يؤخذ ربع درهم أفيون، يداف فيه دهن البنفسج، مع قليل زعفران، ويشربه خرقة، ويحملها في دبره، فربّما وجد له راحة ونام مكانه. وربّما استعمل منه شيء في القاثاطير إن احتمل. وطلاء الأفيون من خارج قوي التحدير. وأمّاالأشربة وسائر العلاج، فعلاج السرسام والبرسام.

فصل: في الورم الصلب في المثانة (Bladder)

قد يحدث عن مثل الورم الصلب في الكلية، وأكثره بعقب الحار، وبعقب ضربة، أمو، سقطه، وربّما كان بعقب الشقّ.

فصل: في العلامات

يعسر معه البول (Urine) والغائط جميعاً، ويعرض معه أعراض صلابة الكلية من احتباس ثفل، وخدر في الساقين، واضطراب وضعف وتأدّ إلى الإستقاء، وإن كان دون تأدّي صلابة الكلية، وتميز بينهما بالموضع الذي فيه الثفل، والذي عرضت له الأسباب أوّلاً.

فصل: في المعالجات

هي بعينها معالجات صلابة الكلية من التمريخ بالأدهان الحارة، والتكميد بها، وسقي المياه المطبوخ فيها البزور المدّرة، مع العسل، والخيار شنبر، وإستعمال الأبزنات على تلك الصفة، وعلى التدريجات المذكورة هناك. ومما يخصّه أن يستعمل تلك الأدهان، والصموغ، والمياه في القاثاطير، أعني زراقة البول (Urine) إن أمكن.

فصل: في قروح المثانة (Bladder)

قد تكون عن أسباب القروح المعلومة، وقد عدّدناها في باب قروح الكلية. وأكثر ما تعرض قروح المثانة (Bladder) من سحج الحصاة، أو سحج خلط (Hamours) مراري. وقد تكون بعد ورم انفجر، أو بثور (Pustules) تقرّحت. ومن دام له بول (Urine) حاد أعقب الجراحة والقروح، وهي أصعب كثيراً من قروح الكلية، لأنّها قروح عضو (Organ) عصبي. ومن انخرقت مثانته مات في الأكثر، وإن شقّ بشقّ لم تلتحم، إلا أن يقع في أجزاء من الجزء اللحمي.

فصل: في العلامات

قد ذكرنا في باب قروح الكلية الفرق بين القرحتين، وذكرنا أن قروح المثانة (Bladder) تعسر البول، وتحبسه، وأن وجعها في موضع العانة والخاصرة، وأنّه تخرج معها قشور بيض، إمّا غلاظ كبار ـ إن كانت في المثانة (Bladder) ـ أو دقاق صغار ـ إن كانت في المجاري ـ، وغير ذلك مما يجب أن تتعرّفه من هناك. وعلامات ما فيه تأكّل مثل ما قيل في باب الكلية. والعلامة العامة لقروح الكلي (General) والمثانة، بول (Urine) الدم، والمدّة قليلاً قليلاً ليس دفعة، ثم يفترقان بما يفترقان به. وعلامات الإنتفاخ والإنشقاق والتأكّل ونحو ذلك واحدة فيهما جميعاً.

فصل: في المعالجات

يجب أن يتجنب الطعوم الحريفة، والمالحة، والحامضة، والشديدة الحلاوة، والمستحيلة إلى المرارة، ويتناول الأغذية العذبة الكيموس (Chyme) الحسنة، واللواتي تُغرّي. والرياضة تضرهم بما تحدّر وتلهّب. فإن لم يفعل ذلك، فهي نافعة بما يقوّي العضو، فليجرّب قليلاً قليلاً، وينظر في القوانين المعطاة في باب قروح الكلية، فلينقل أكثرها إلى هذا الموضع، وكذلك ينظر فيما رسمناه من شرب الألبان، فإنّها على الشرط المذكور نافعة لقروح مجاري البول، خصوصاً ألبان الخيل. واعلم أن الاستظهار في علاجها هو أن يستعمل أوّلاً تنقية بماء العسل، أو السكّر المطبوخ بالمدرّات شرباً أو زرقاً، ثم يتبع سائر الأدوية. وإن كانت المدة التي تبال كثيرة، . وجب أن يزرق فيها ماء ورق عن رماد شجرة التين، أو رماد البلوط، أو رماد الشيح حتى ينقّى تنقية تامة بالغة. وأمّا الأدوية (Medicines) المشروبة له، فمثل الأفسنيوس بدهن الورد، ومثل لبن الأتان، والماعز، والرماك يشرب على الدوام أياماً بمقدار الهضم. وأكثره إلى ثلاث أواق، وقد علفت بالقوابض المبرّدة، وأقراص الخشخاش، وأقراص الكاكنج، وزن مثقال بماء بارد.

ومن المراهم الجيّدة التي يمرّخ بها، أن يؤخذ من الميعة السائلة درهم، ومن شحم الأوز ثلاثة إلى أربعة، ومن الشمع الأبيض إستاران ويضمّد به.

ومرهم نافع، وخصوصاً عند التأكّل يتّخذ من التمر، والزبيب، والعفص، والأقاقيا، والشبّ، والطراثيث، وقد يجعل معه الزوفا، والميعة. وقد يستعمل قبل ذلك المرهم، وفيما ليس فيه تأكّل، الشمع، وشحم البطّ، ودهن الورد، واستعمال المجفّفات شرباً، وزرقاً. وقد يستعمل من هذه بعينها حقن، وتستعمل ـ والعليل بارك ـ وإذا لم تنفع المشروبات، وخصوصاً فيما كان أقرب من المجرى، وكان به تأكّل، فعلاجه الزراقات بالملحمات مدوفة في لبن النساء، ومن جملتها أقراص القراطيس، وأقراص اندروبيلس مع شيء من المرداسنج، الاسفيذاج، والنشاستج، والنورة المغسولة.

نسخة جيّدة لها: يؤخذ من الطين المختوم، ومن قيموليا، ومن قرن الأيل المحرق جداً أجزاء سواء، ومن الساذنج، والشبّ من كل واحد ثلث جزء، ومن الأفيون نصف سدس جزء، ومرهم الاسفيذاج ثلاثة أجزاء، ومن الأنزروت جزء ونصف، ومن المرّ، والكندر، من كل

واحد ثلثا جزء، يجمع الجميع بشيء من دهن الورد، والشمع، ويستعمل في الزرق. وربّما زيد فيه زراوند جزء. وأخفّ من ذلك العنزروت، والنشا، والاسفيذاج برزق باللبن، فإن قوّيته بالرصاص المحرق، والكندس كان قوياً.

قرص مجرب: يؤخذ فسطيداس، طين مختوم، وبسذ، كهرباء، نشا، بزر الخيار، وبزر الخطمي، بزر البطيخ، أو منفذ كبزر الكرفس، أو دوقو، أو فطراساليون، وأقراص الكاكنج.

دواء آخر: بزر خيار، بزر قثاء، بزر بطيخ، بزر القنّة، بزر القرع مقشّر من كل واحد خمسة دراهم نشا أربعة دراهم، ومن ربّ السوس ثمانية دراهم، بزر البقلة الحمقاء ثلاثة دراهم ونصف، لوز حلو مقشّر، بندق مشوي من كل واحد أربعة دراهم حبّ الصنوبر ثلاثة دراهم ونصف، بزر كرفس، دوقو، بزر الجرجير، حبّ المحلب مقشّراً، من كلّ واحد درهمان ونصف، بزر الحمّاض، ولوز مقشّر، من كل واحد ثلاثة دراهم، كثيراء وضمغ اللوز، وبزر البنج، أفيون من كل واحد ثلاثة دراهم، حمص أسود عشرة دراهم، زعفران خمسة، يعجن بميبختج، ويقرّص درهمين درهمين، ويشرب بماء الفجل، أو ماء الكرفس، أو ماء الحمّص الأسود، وخصوصاً على نقاء القرحة. ويجب أن يقل شرب الماء البارد وإذا اشتد الوجع، أزرق فيه الشياف (Suppository) الأبيض الذي للعين في لبن النساء، وأيضاً يقرب منه خشخاش، وأفيون، وشحم دجاج بحقنة، أو حمول، أو زرق.

فصل: في جرب (Itch) المثانة (Bladder)

يعلم جرب (Itch) المثانة (Bladder) من حرقة البول (Urine) ونتنه، ووجع شديد مع حكّة ورسوب (Sediments) نخالي، وربّما سال عن الورم رطوبات، وربّما سال الدم.

فصل: في العلاج

يجب أن يستعمل الجوالي المنقيّة، ثم المجفّفة بغير لذع، ويكون جميع ذلك بالجملة أقوى مما في سائر القروح. وتُستعمل أدوية (Medicines) جرب (Itch) الكلية مزروقة فيها، ومشروبة، ويشرب أيضاً المغرّيات المبرّدة مثل لعاب بزر السفرجل، وبزر قطونا بدهن اللوز، وتنفعه الأغذية العذبة الكيموس (Chyme) اللزجة مثل الأكارع، والأمراق الدسمة بدهن اللوز، وماء الشعير، والهريسة بلحم الطير، والألبان مثل لبن الأتان، والماعز والنعاج والبقر، وإدامة تنقيو البدن.

فصل: في جمود الدم (Blood) في المثانة (Bladder)

يدلّ عليه عروض كرب، ومقارنة غشي، وبرد أطراف، وصغر نفس، ونبض مع التواتر، وعرق بارد وغثيان. وربّما كان معه نافض مع سبوق بول (Urine) دم، أو ضربة، أو سقطة (Fall) على المثانة (Bladder).

فصل: في العلاج

علاجه علاج (Treatment) الحصاة، وربّما كفى الخطب فيه شرب السكنجبين. وإن تقيأ به

جاز، وخصوصاً العنصلي، وخصوصاً مع شيء من رماد حطب التين، أو المطبوخ فيه المقطّعات، وأدوية الحصاة. وربّما زرق في مثانته أنفحة أرنب، والأدوية الحصوية، ويجلس في الأبزن المطبوخ فيه الحشائش الحصوية. وممّا مدح له شربة من حبّ البلسان وزن درهمين، أو مثلها عود الفاوانيا، أو حبّها، وخصوصاً مع ماء عودها، أو مثله أظفار الطيب، أو مثقال قردمانا، بماء حار، أو مع خلّ خمر، وزيت أنفاق. والسكنجبين الحامض العنصلي أحبّ إليّ من الخلّ، فإنّ الخلّ الذي فيه يقطع، والعسل يحلّل ويجلو. وأيضاً أبهل، وحلتيت، وأشق، وفوّة الصبغ أجزاء سواء، يتّخذ منها بنادق. والشربة أربع دوانيق بنادق بماء الأصول يزرق في الزراقات، أوغاريقون، أو سساليوس، أو مثقالان من الحلتيت، أو من الزراوند الطويل. ومن ذوات الخاصية كبد (Liver) الحمار، ومرارة السلحفاة، وأنفحة الأرنب، وخصوصاً في رماد حطب الكرم. وحطب القيسوم في ذلك نافع. ولبن التين المجفّف ـ إذا زرق منه شيء يسير، أو استعمل منه نطول قدر درهم. ومن مجففه أيضاً بشيء من المياه، وكذلك نطول من وزن مثقالين أنفحة أرنب، والمياه التي تشرب فيها هذه الأدوية (Medicines) مثل ماء الحمّص الأسود، وماء الحسك، وماء رماد حطب التين، وماء رماد حطب الكرم، وحطب القيسوم، وطبيخ القيسوم بالسذاب.

فصل: في خلع المثانة (Bladder) واسترخائها

يعرف خلعها من زوالها عن موضعها، ويعرف استرخاؤها من قبل خروج البول (Urine) بغير إرادة. والخلع قد يكون بسبب الرطوبة، وبسبب الريح، وبسبب ضربة على الظهر، أو سقطه. والاسترخاء يكون لأسباب الاسترخاء (Relaxation) المعلومة، وقد يتبع الاسترخاء، والخلع تارة عسر بول، وتارةً سلس بول (Urine) بحسب ما يعرض للعضلة من التمدّد والاتساع.

فصل: في العلاج

أمّا الكائن عن ضربة، أو سقطة (Fall)، فإن علاجه يعسر، وقد يكون بالبرد، والشدّ بالأدوية. المسخّنة المجفّفة التي سنذكرها. وأمّا الكائن عن المزاج الفالجي، فينفعه استفراغ (Evacuation) المواد البلغمية الرقيقة، والامتناع عما يولّدها، وتدبير أصحاب الفالج (Paralysis) في المأكول، والمشروب، والحركة، وغير ذلك. وينفعه القيء (Vomit) ـ ولو بالخربق الأبيض مع توق وحذر ـ. وإن كان البول (Urine) يخرج بلا إرادة، وجب أن يستعمل المقبّضات أشدّ، ولا يرخّي إرخاء كثيراً، بل يجمع التحليل، وبين الشدّ. وعلى قياس معالجات الفالج، ويناول كل ما يغلظ المائية، ويدسمها، ويولّد دماً محموداً حاراً غليظاً مثل الفالوذج. وأمّا إن كان البول (Urine) بحاله أو إلى عسر، فالاقدام على المرخّيات بقدر ما مع تحليل (Dissolution) جّيد وتقطيع بالغ إقدام واجب. ومن المشروبات النافعةلجميع أصنافه من الصرعي والفالجي، والترياق، والمثرود يطوس، والسجزنيا، والأمروسيا، وذبيدكركم، وقوقي. أيضاً زهرة الأقحوان، والسعد، والكندر معاً، وأفراداً، والمحلب. وأيضاً سلاقة بزر السذاب الرطب، وزهره مطبوخاً في الشراب، وأيضاً الفنجنكشت، وبزره، والجاوشير، والكمّون. وربّما نفع ـ

وخصوصاً الذي معه عسر ـ أن يشرب من قشور البطيخ اليابسة حفنة مع السكّر. ومما أجرى هذا المجرى، ونسب إلى الخواص خصي الأرنب اليابسة، تشرب مع شراب ريحاني. أو حنجرة (Larynx) الديك تحرق، وتشرب على الريق في ماء فاتر. وأما الأدوية (Medicines) المزرقة فمثل دهن السذاب، ودهن القسط، ودهن الغار، ودهن الناردين والزئبق، ودهن قثاء الحمار، ودهن الصنوبر مخلوطاً بها مثل الجند بادستر، والحلتيت، والقنّة، والجاوشير. وهذه أيضاً تصلح أن تكون مروخات على العانة والمراق، وخصوصاً دهن ثافسيا مخلوطاً بالأبازير الطيّبة الرائحة.

فصل: في الأضمدة

أمّا الأضمدة، فمن الأدوية (Medicines) الحارة، وفيها قبض (Tocontract) ما كالسعد، والدار صيني، والسنبل، والبسباسة مع البابونج، والشيح والعسل. وقد تعالج أيضاً بحقن مسخّنة متّخذة من القنطوريون، والحنظل، والخروع وغير ذلك مع الأدهان الحارة المذكورة. والسباحة في ماء البحر، والاستحمام في مياه الحمّامات نافع جداً من ذلك.

فصل: في أوجاع (Pain) المثانة (Bladder)

قد تكون من سوء مزاج مختلف، ومن الحصاة، ومن القروح والجرب، ومن الأورام، ومن الرياح. وقد علم كل باب وعلاجه. وكثيراً ما يكون من دلائل البحران (Crises) المتوقع ببول. وأوجاع المثانة (Bladder) تكثر عند هبوب الشمال، وإذا كان في المثانة (Bladder) وجع، فقد قيل أنّه إذا ظهر بصاحب وجعها تحت إبطه الأيسر ورم كسفرجلة، واعتراه ذلك في السابع مات في خمسة عشر يوماً، خصوصاً إن اعتراه السبات (The coma vigil).

فصل: في ضعف المثانة (Bladder)

قد يعرض للمثانة أنّها تضعف من جهة المزاج. وأكثره البرد، ومن جهة ورم صلب، أو استرخاء، أو انخلاع. وعلامات الجميع ظاهرة، وعلاجاته معلومة. وإذا ضعفت المثانة (Bladder) لم تحتمل بولاً كثيراً، واشتاقت إلى إفراغها، وربّما ضعفت عضلتها عن الملعونة على الأفراغ بإطلاقها نفسها، فكان من اجتماع الأمرين تقطير غير مضبوط.

فصل: في الريح (Winds) في المثانة (Bladder)

قد تكون محتبسة، وقد تكون منتقلة. والسبب أغذية نافخة، أو كثرة رطوبة (Moisture) في المثانة (Bladder) مع ضعف حرارة.

فصل: في العلامات

علامة الريح (Winds) تمدّد بلا نقل، وخصوصاً إذا انتقل.

فصل: في العلاج

أنفع علاجاتها بعد الحمية عن المنفّخات وعن سوء الهضم (Digest) أن يشرب دهن الخروع على ماء الأصول، وتطلى العانة بالأدهان العطرة المحلّلة، والصموغ الحارة، وتضمّد

بالسذاب، والفوذنج، والشبث مع شيءقوي من جند بيدستر، أو الحلتيت، أو السك بأن تزرق هذه الأدهان مع شيء من جند بيدستر في الاحليل، أو تزرق فيه عصارة السذاب مع المسك، أو دهن البان مع المسك، أو الغالية في دهن الزئبق. ونذكر ما قيل لك في باب الكلية من أن الكلية والمثانة، إذا كانت وجعتين أو معتلّتين، فلا يقرب بنادق البزور، فيزداد الوجع، ولا المخدِّرات، بل الماء الفاتر بقدر ما لا يجذب، ولا يخدِّر شيئاً.

المقالة الثانية
في الأوقات التي تعرض للبول

فصل: في كيفية خروج البول (Urine) الطبيعي

المثانة تدفع البول (Urine) بأن تنقبض عليه من جميع الجوانب كالعاصرة، تنفتح عضلتها التي على فمها وتعصر عضل (Muscles) المراق.

فصل: في آفات (Disorder) البول

هي حرقة البول، وعسر البول، واحتباسه، وسلسه، ومن جملتها كثرته وتقطيره، وديانيطس في جملة كثرته.

فصل: في حرقة البول

حرقة البول (Urine) سببها، إمّا حدّة البول (Urine) وبورقيته بسبب مزاجي، أو بسبب فقدان ما أعدّ لتعديله، وهو الرطوبة (Moisture) المغدة في اللحوم الغددية التي هناك، فإنها تجري على المجرى وتغرّيه، وتخالط البول (Urine) أيضاً فتعدله. فإذا فنيت، فقد الموضع التغرية، والبول التلزيج والتعديل، فحدثت حرقة البول. وممّا يفنيها كثرة الجماع، فإنّ هذه الرطوبة (Moisture) قد تخرج مع الجماع، وبمحاورة المني (Sperm) خروجاً كثيراً، وأيضاً العلل (Cause) المذيبة للبدن. وإما قروح تكون في مجاري البول (Urine) القريبة من القضيب (Penis) وجرب فتحرق. وعلامة الأوّل حدّة البول، وأن لا يكون مدّة. وعلامة الثاني بروز المدّة والدم. وكثيراً ما يؤدي الأوّل إلى الثاني على ما عملت فيما سلف، فالأوّل كالمقدّمة للثاني، مثل إسهال (Diarrhoea) الصفراء، فإنّه كلمقدمة لقروح الإمعاء.

فصل: في علاج (Treatment) حرقة البول

إن كانت مع مدّة ودم، فعلاجها علاج (Treatment) قروح المثانة (Bladder) ونواحيها، وقد فصل ذلك.

نسخة جيّدة لذلك: تتّخذ أقراص على هذه الصفة بزر البطيخ، والخيار، وحبّ القرع، من كل واحد عشرون درهماً، كندر، وصمغ، ودم أخوين من كل واحد عشرة دراهم، أفيون ثلاثة دراهم، بزر كرفس درهم، يسقى بشراب الخشخاش. والشربة درهمان بعد أن يجعل منها أقراص. فإن لم تكن قروح ولا مدّة، فأفضل علاجها تعذيب البول (Urine) باستفراغ الفضول

بإسهال لطيف على ما علمت في أبواب أمراض (Diseaes) المثانة (Bladder) ، وبالقيء، والأغذية المبرّدة والمرطّبة من الأطعمة، والبقول، والفواكه، واجتناب كل مالح، وحريف، وشديد الحلاوة، واجتناب التعب، والجماع. ومما ينفع شرب اللعابات والزرق بها مثل لعاب بزر مرو، ولعاب بزر قطونا، وحبّ السفرجل، وشيء من الخشخاش، والبزور الباردة المدرّة. ويسقى ذلك كلّه في ماء بارد. واستعمال كشك الشعير ومائه، والنيمرشت، والقرعية، والماشية. إمّا بمثل دهن اللوز، وإمّا بالفراريج، والدجج المسمّنة. وإن كان السبب فيها جفافاً عارضاً للغدد، فعلاجه ترطيب البدن، وترك ما يجففها من الجماع (Coitus) وغيره. ومن المزروقات المستعملة في ذلك لعاب بزر قطونا، ولعاب بزر مرو، ولعاب بزر السفرجل، والصمغ، والاسفيذاج، وبياض البيض الطريّ، ولبن النساء يزرق فيه. وربّما كفى إدامة زرق اللبن لبن الأتن، ولبن النساء عن جارية، ولبن الماعز. وربّما جعل فيها شيء من اللعابات الباردة، وشيء من الشياف (Suppository) الأبيض، وربّما كفى زرق بياض البيض وحده، أو بشيء من المذكورات مع دهن ورد. وربّما جعل فيها مخدّرات، فإن اشتد الوجع (Pain) ـ وخصوصاً حيث تبال المدّة ـ لم يكن بدّ من أن يجعل فيما يزرق شيء من المخدّرات، وعلى النسخ المذكورة في باب القروح.

نسخة جيّدة: يؤخذ قشور الخشخاش، والنشا، وربّ السوس، يتّخذ منها زروق، وإن احتيج إلى تقوية جعل فيه شيء من الأفيون، ومن بزر البنج.

فصل: في قلّة البول

يكون لقلّة الشرب، أو كثرة التخلخل، أو كثرة الإسهال، أو لضعف الكلية عن الجذب، أو الكبد (Liver) عن التمييز، وإرسال المائية كما في سوء القنية والاستسقاء، واعلم أن الحموضات تضرّهم، والجماع يزيد في علّتهم.

فصل: في عسر البول (Urine) واحتباسه

عسر البول، إمّا أن يكون لسبب في المثانة (Bladder) نفسها من ضعف، ويتبع مزاجاً رديئاً، وخصوصاً بارداً، كما يعرض في كثرة هبوب الشمال، أو ورماً وغير ذلك، فلا يجوز عند الدفع اشتمالها على البول (Urine) لنخرجه عصراً على ما هو الأمر الطبيعي. وربّما كان السبب فيه برداً، أو حرّاً من خارج، أو ضربةً، أو حبساً للبول كثيراً. وإمّا أن يكون لسبب في المجرى الذي هو عنق المثانة (Bladder) والاحليل، وإمّا أن يكون لسبب في القوة، أو لسبب في الآلة وهي العضلة، أو لسبب العضو (Organ) الباعث، أو لسبب في البول. والسبب في المجرى، إمّا أولى، أو بمشاركة، والأولى إمّا سدّة (Embolus) فيها نفسها، أو سدّة (Embolus) بالمشاركة. والسدّة فيها نفسها، إمّا بسبب ورم حار، أو صلب فيها، أو شيء غليظ كرطوبة، أو علقة، أو مدّة. فكثيراً ما تكون المدّة سبباً للسدّة، أو لحصاة، أو ريح (Winds) معارضة، أو ثؤلول، أو التحام من قرحة، أو تقبّض من برد، أو تقبّض من حرّ شديد كما يعرض في الحمّيات (Fever) المحرقة، وفي علل (Cause) الذوبان. وقد يكون لسبب قرحة فيها، وقد يكون بسبب تمدّد يعرض لها شديد ساد، كما يعرض من عسر البول (Urine) واحتباسه لمن أفرط في حبس البول،

فارتكزت المثانة (Bladder)، وانطبق المجرى. والحبس يكون ليلاً للنوم، ونهاراً للشغل. والذي يكون للسدّة فيه على المشاركة، فمثل أن يكون في المعي، والرحم، وفي السرّة، ورم حار أو صلب، أو يكون فيه ثفل (Residues) يابس، أو بلغم (Phlegem) كثير ممدّد، أو ريح (Winds) معارضة أو ممدّة، أو ورم في المقعدة (Anus) مبتدا، أو بسبب زحير، أو قطع بواسير (Piles)، أو ألم بواسير (Piles)، أو شقاق مؤلم. ومثل أن يكون في ناحية أسفل الصلب ورم، أو التواء. ومثل أن يعرض للخصية ارتفاع إلى المراق، فيزاحم المجرى ويجذبه إلى فوق، ويضيّقة ويعسر خروج البول، فيوجع ويخرج قليلاً قليلاً. وقد يكون السبب المعسر للبول أو الحابس له، وجعاً بسبب قروح في المجرى بلا سدّة (Embolus) ولا ورم. وكلّما أراد أن يبول أوجع، فلا يعصر البائل مثانته بعضل البطن (Abdomen) هرباً من الألم، وخصوصاً إذا كان مع ذلك في العضل (Muscles) ضعف، أو تشنّج (Convulsion) وما أشبه ذلك. وإذا أجهد نفسه بال بوله الطبيعي في الكمّ والكيف وسكّن الوجع. وكذلك إذا قهر. وربّما كان صاحب هذا مع عسر بوله مبتلي بتقطيره كأنّه إذا خرج قليلاً قليلاً خفّ واحتمل. وأمّا السبب في القوّة، فإمّا في قوّة حساسة، أو محرّكة، أو طبيعية. فأمّا الكائن بسبب قوّة حسّاسة، فهو أن يكون قد دخل حسّ (The sensation) المثانة (Bladder) أو عضلها آفة، فلا تقتضي من الدافعة الدفع القوي، أو الدفع أصلاً، أو دخل المبادي هذه الآفة (Disorder) مثل ما يعرض في قرانيطس وليثاغورس من النسيان وقلّة الحسّ (The sensation) وأمّا الكائن بسب قوّة محرّكة، فلا يكون للعضلة أن تطلق نفسها وتتحرّك عن انقباضها إلى انبساطها مخلاة عن انقباضها، وأن تكون عضل (Muscles) البطن (Abdomen) غير مجيبة لقوّتها إلى أن يعصر ما في المثانة (Bladder) بسبب ضعف القوة، أو بسبب حال ما فيها من تمدّد ونحوه. والكائن بسبب قوة طبيعية فمثل أن تضعف الدافعة لسوء مزاج مختلف حار، وهو في الأقلّ، وبارد وهو في الأكثر، أو مع مادة كما يكون الحار مع حدّة البول، والبارد مع رطوبات (Moisture) مرخّية أو ممدّدة. وقد يكون سبب هذا الضعف معارضة الإختيار للطبيعة بالحبس، فتضعف القوة الدافعة. وأمّا السبب في العضلة، فإمّا آفة (Disorder) مزاجية، أو ورم، أو آفة (Disorder) عصبية من تشنّج (Convulsion) أو استرخاء، وبطلان قوّة حركة لسقطة (Fall)، أو ضربة، أو غير ذلك، إمّا منها نفسها، أو في مبادها من شعب العصب، أو النخاع، أو الدماغ، وأمّا الكائن بسبب العضو (Organ) الباعث، فأن يكون في الكلية ورم حار، أو صلب، أو حصاة، أو ضعف جاذبة من فوق، أو ضعف دافعة إلى تحت، أو يكون الكبد (Liver) غير مقتدر على تمييز المائية، وإرسالها للأحوال الاستسقائية. وهذا القسم بشعبه لك أن تجعله باباً مفرداً، وتجعله من قبيل قلّة البول. وأمّا الكائن بسبب البول، فأن يكون حاداً يؤلم، وقد جرّب في كثير من الأوقات، وقيل من كان به عسر بول، فأصابه بعقبه زحير مات في السابع، إلا أن تعرض حمّة، ويدرّ إدراراً كثيراً. واعلم أنّه ربّما عرض بعد حرقة البول (Urine) وزوالها جفاف في غدة يزلق عليها البول، ويؤدّي إلى تخثير بول (Urine) واحتباسه. فيجب أن تستعمل الترطيب لئلا يعرض ذلك.

فصل: في العلامات

أمّا علامات ما سببه برد (Cold) المزاج، فبياض البول (Urine) مع غلظ أو رِقّة، وكثرة الحاجة

إلى القيام قبل ذلك، وكثرة الاستحمام، وإحساس البرد، والخلو عن سائر العلامات. وأمّا علامة ما يكون سببه حرارة، فحدّة البول (Urine) والالتهاب المحسوسان. وإن كان السبب بقبض عن برد، دلّ عليه نفع الإرخاء. وإن كان عن ذوبان وحميّات محرقة، دلّ عليه نفع الترطيب. وأيضاً من علاماته أن القليل لا يخرج، والكثير يكون أسهل خروجاً مّما يرّطب ببلّته المجرى ويوسعه. وأمّا علامة ما كان بسبب ورم في المثانة (Bladder)، أو ما يجاورها من الأعضاء (Organ) أو خراج (Abscess)، فقد علمته مما سلف لك. وتجد لكلّ واحد منه باباً مستقلاً بنفسه، ثم من الفروق بين العسر الكائن عن الورم، والكائن عن غيره، أنّ الورمي يقع قليلاً قليلاً لا دفعة، إلا أن يكون أمراً عظيماً جداً. وتعلم ما يكون عن سدد المثانة (Bladder) نفسها لمرض فيها، أو ضاغط لها بارتكاز المثانة (Bladder)، وانتفاخها، وتمدّدها، أو ضاغط يكون مع وجع. والذي يكون بسبب العضو (Organ) الباعث، فلا يكون في المثانة (Bladder) ارتكاز أو انتفاخ، وجميع أصناف السدّة (Embolus) التي تعرض في المثانة (Bladder) من نفسها، أو عن ضاغط يكون مع وجع، وتعرف الورم الساد بما علمت. ويتعرّف الشيء الساد من غير ورم بالقاثاطير، وما يخرجه من دم، أو خلط، أو بما يقف في وجهه، فلا تدعه يسلك من ثؤلول أو حصاة أو التحام. والحصاة تعلمها بعلاماتها، أو بمسّ القاثاطير بشيء صلب جداً. والخلط قد يعرف أيضاً بالبول السالف. والدم نفسه قد يعرف بعلامات جمود الدم (Blood) في المثانة (Bladder) من اصفرار اللون، وصغر النفس والنبض، وتواترهما، والعرق البارد، والحمّى النافض، والغثيان، وهو رديء قلّما يتخلّص عنه. والخلط الغليظ قد يتعرّف أيضاً من الثقل (Gravity) المحسوس، إن كان له مبلغ يعتدّ به، وأن يخرج في البول (Urine) خام. وأمّا ما كان عن برد (Cold) مقبض، أو برد (Cold) مستحصف، فالأسباب المقارنة والمتقدّمة هي الدلائل عليه. وعلامات ما يكون من الريح (Winds) تمدّد بلا ثقل، وربما كان مع انتقال، وربما كان محتبساً في المثانة (Bladder). وعلامة ما يكون عن ضعف الحسّ، أن لا يحسّ بلذع البول. وعلامة ما يكون عن ضعف الدافعة، أن يكون الغمز يخرج بسهولة. وعلامة استرخاء (Relaxation) العضلة ضعف الدرور بغير حفر، وأن يحسّ بأن شيئاً من الباطن لا يجيب إلى العصر، ويكون الغمز يخرجه. وعلامات تشنّج (Convulsion) العضلة، أن يكون القليل الذي يخرج، يخرج بحفر. والكائن لضعف الكلية، يدلّ عليه ما سلف من علامات ذلك، وكذلك الكائن بسبب حصاتها وورمها. وبالجملة، فإنه إن كان الثقل (Gravity) والوجع من ناحية الكلى، فالعلّة هنالك. فإن كان علامات الورم، ففيها. وإن كان هناك ثقل (Gravity) شديد جداً، فهنالك بول (Urine) محتبس، أو كان أقلّ من ذلك، فهنالك رطوبة (Moisture) سادّة بورم أو غير ورم. وإن لم يكن ثقل، بل وجع (Pain) متمدّد، فهو ريح (Winds) في الكلية. وإذا كان البطن (Abdomen) ليّناً، ولم تكن علامات سدد الكلية والمثانة وضعف المثانة (Bladder) وغير ذلك موجودة فالسبب ضعف جذب الكلية.
والكائن عن ضعف جذب الكلية أو دافعة الكبد، تدلّ عليه الأحوال الاستسقائية. والكائن بسبب وجع (Pain) عارض من قرحة أو حدّة بول، أنّ الصبر على الوجع (Pain) يخرج البول، ويسكّن الوجع. وكذلك القهر عليه. ويكون القرحي مع علامات القروح. وعلامات الكائن عن جفاف البلّة في الأعضاء (Organ) الغددية تقدّم أسبابها المذكورة، وأن الترطيب يسلس البول.

فصل: في العلاج (Treatment) لهما جميعاً

إن كان السبب مدّة أو خلطاً، فيجب أن يعالج بالمفتّحات والمدرّات القوية التي تعرفها، إن لـم يخف أن الأمر أعظم من أن ينفع فيه مدّر، إذا استعمل أنزل مادة أخرى إلى المثانة (Bladder) وزاد الوجع (Pain) والتمدّد، ولـم يخرج شيء. ولماء الفجل تأثير قوي في هذا الباب، حتى يجب أن يكون الادام هو. وكذلك لماء الحمّص الأسود. وأمّا المدرّات فمثل فطراساليون، والأشق، والدوقو، والمو، والفوّة، والحماما، والقسط، والساليوس، والوجّ، والشبث وبزره. كل ذلك في ماء الفجل المطبوخ، أو ماء الحمّص الأسود، أو في ماء الحسك، أو في عصارة الكرفس، والرازيانج، خصوصاً البّري. والسكنجبين العنصلي نافع جداً، أو الترياق الفاروق، والمثرود يطوس شديد المنفعة. ودواء الكركم، والأمروسيا، ودواء قباذ الملك. وأمّا الأطفال، فيسقون هذا في لبن الأمّهات، أو تسقى مرضعاتهم ذلك.

فصل: في صفة مدرّ قويّ

يؤخذ الأبهل، والأسارون، والحماما، والنانخواه، وفطراسيالون، وبزر كرفس، وفوّة الصبغ، واللوز المرّ، والسنبل، من كل واحد عشرون درهماً، زر البطيخ عشرة دراهم، أجساد الذراريح المقطعة الرؤوس والأجنحة وزن درهم، يحلّ الأشق بمثلث رقيق، ويتّخذ منه بنادق. الشربة إلى ثلاثة دراهم.

وأيضاً دواء (Medicines) الأبهل والحلتيت المذكور في باب جمود الدم (Blood) في المثانة (Bladder) شرباً وزرقاً. وقد تؤلّف أدوية (Medicines) يقع فيها الجند بيدستر، والفربيون، والزنجبيل، ودار فلفل، ودهن البلسان. وربّما جعل فيه أفيون، وبزر بنج لسبب الوجع، وأنت تراها في القراباذين. وجيمع الأدوية (Medicines) الحصويّة نافعة لهذا، ولأكثر الأصناف كانت عن حرّ، أو برد (Cold) بعد أن لا يكون ورم أو قرحة. وهي مثل رماد العقارب، وحصاة الاسفنج، ورماد الزجاج، وممّا له خاصية فيما يقال مثانة (Bladder) ابن عرس مجفّفة، يشرب منها ثلاثة دراهم في شراب ريحاني. وأيضاً السرطان (Cancer) النهري المحرق وزن درهمين بشراب، وخصوصاً للصبيان. وقد ذكرنا أدوية (Medicines) أخرى في علاج (Treatment) ما سببه برد (Cold) المثانة (Bladder) ، يجب أن يقرأ في هذا الموضع أيضاً. وأما الكائن بسبب جمود العلقة، فيعالج بما ذكرنا في باب جمود العلقة في المثانة (Bladder) . وقد تستعمل أضمدة من هذه الأدوية (Medicines) مع ماء الفجل، وقد يطلي بالترياق، والمصطكي، والأمروسيا، ودواء الكركم، ودواء قباذ الملك، وربّما احتيج إلى نطولات (Douch) قويّة متّخذة من مثل الحرمل، والمشكطرا مشيع، مع ذرق الحمام. وأيضاً: من البورق، وعاقر قرحا، والخردل، فإنه نافع، وهو الضمّاد الذي نحن واصفوه مجرّب جداً.

صفة ضمّاد جيد: يؤخذ حبّ الغار، والشبث، وحماما، وإكليل الملك، ودقيق الحمّص الأسود، وبابونج من كل واحد عشرة دراهم، دوقو، وبزر الفجل، وبزر الكرفس البستاني، والجبلي من كل واحد سبعة دراهم، يتّخذ منه ضمّاد بدهن البلسان، أو بدهن السوسن يعجن بماء الكرنب الأرمني.

فصل: في صفة مرهم جيّد

يؤخذ السكبينج، والمقل، والجاوشير، والوّج، أجزاء سواء، ويتّخذ منها مرهم بشحم البط، والشمع الأصفر، ودهن السوسن. ومن الزروقات من القنّة، والميعة، والجاوشير، والقلقطار، وربّما جعل فيه حلتيت. وإن كان السبب حصاة، عولجت الحصاة حيث كانت. وإن كان السبب تؤلولاً، أو لحماً نابتاً والتحاماً، فالعلاج الآبزنات المرخّية، والأدهان المرخية المعلومة في باب المثانة (Bladder) ، واجتناب الحوامض والقوابض، وربّما نجعت، وربّما لم تنجع. وإن كان السبب ورماً، عولج الورم، وأرخي، وليّن، واستعمل التعريق (Diaphoresis) في حمّام مائي، والمليّنات المضمّد بها، والمزروقة، والمحتملة في المقعدة، ويقلّ شرب الماء، ويهجرالمدرّات، ويمنع الغذاء - ولو يومين - وعند لين الورم قد ينزل البول (Urine) بالغمز والعصر، بعد كثرة ارخاء وتليين. وللكرنب، والخمطي، والبصل، والكرّاث المسلوقات معونة في هذا الباب كثيرة، إذا ضمّد بها. والفصد من أوجب ما تقدم من الباسليق، ثم من الصافن، فربّما درّ معه البول، وإن كان السبب برداً وقبضاً، عولج بعلاج سوء المزاج البارد، وإن كان حراً عولج بالأدهان المعتدلة والباردة التي فيها تليين (Laxation) وإرخاء مثل دهن البنفسج، ودهن القرع مخلوطة بدهن الشبث، والبابونج. وإن كان هناك يبس أيضاً، أستعملت الآبزنات، والأدهان المرخيّة، والأغذية المرطبة، وتدبير الناقهين، والحمّام. وإن كان السبب فالجاً، عولج بعلاجه. وإن كان السبب تشنّج (Convulsion) العضلة، عولج بعلاج التشنّج (Convulsion) المذكور في بابه. وإن كان مزاجاً بارداً، عولج بالأدهان الحارة، والمعجونات الحارة التي عملتها. ومّما ينفع: من ذلك، ومن الفالج (Paralysis) أن يؤخذ خرء الحمام البّري نصف درهم، فيشرب ببول الأطفال، فيدرّ، أو يؤخذ خرء الفار مثقال في ماء طبيخ الشبث، وربّما مع الموميا، أو وزن درهم قانصة الرخمة المجفّفة، مع مثله ملح هندي بماء حار. وينفعه شرب دهن الناردين بالماء الحار، أو دانقين حلتيت في لبن الأتن. وهذه أيضاً تنفع لما كان من خلط (Hamours) غليظ. وأما الكائن عن حرّ، فيعالج بالبزور الباردة، وبزر الخسّ بشراب ممزوج، وبالرّمان الحامض. وإن كان عن سقطة (Fall)، أو ضربة قد آلمت وأورمت، أو لم تورم بل أزالت شيئاً، فالعلاج الفصد أوّلاً، والمرخّيات المعتدلة، والأبزنات، والاجتهاد في أن يبوّل. فإن بال دماً كثيراً، فاحبسه بأقراص الكهرباء، صمغ الجوز. وإن خفت أن تحدث علقة، فعالجه بعلاج العلقة الجامدة. فإن فعلت العلقة سدّة، فعالج سدّة (Embolus) العلقة وقد ذكر ذلك. وإن كان السبب ريحاً، عولج بعلاج ريح (Winds) المثانة (Bladder) . والكائن بسبب الوجع (Pain) المانع، فيعالج باستعمال المخدّر في الزرق، ثم يروم البول، وبعد ذلك يستعمل علاج (Treatment) القرحة، أو علاج (Treatment) تعديل البول (Urine) الحاد بالأغذية والبقول المذكورة، وبأن يزرق مغرّيات تحول بين حدّة البول، وبين صفحة المجرى الحساسة، والكائن لضعف الحسّ (The sensation) يعالج المبدأ، أن كانت العلّة منبعثة عن المبدأ، أو نفس العضلة، والمثانة بالأدوية الفاد زهرية من الترياق، والمثرود يطوس، والمروخات، والزروفات المرافقة للروح مثل دهن الياسمين، والسوسن والنرجس، ودهن الزعفران، ودهن البلسان خاصة،

ويستعملون أضمدة من ورق أشجار الفواكه، والبقول المحبّبة إلى الروح (Pneuma) النفساني مثل ورق التفّاح، والنعناع، والسذاب، ويخلطون بها أدوية (Medicines) منبّهة جداً مثل بزر الحرمل، وبزر السذاب الجبلي، ثم يضمّدون بها العانة. فإن كان لضعف الدافعة روعيَ المزاج الغالب والمرض المضعّف بما تعلم، وعولج. وأكثر ذلك من برد. وعلاجه بما فيه تسخين، وقبض، خصوصاً ما ذكرنا في ضعف الحسّ. وإن كان السبب إطالة الحبس، فعلاجه بالأبزنات المرخّية الملّينة المتّخذة من بزر الكتّان، والحلبة، والقرطم، والرطبة، وأضمدة متّخذة من هذه، ثم تستعمل الشديدة الإدرار، والقاثاطير. ولدهن البلسان وأخوته منفعة عظيمة ههنا. وأما الكائن بسبب الكلية، والكبد، والأمعاء والظهر، فيجب أن يقصد تلك الأعضاء، فإن نجع العلاج (Treatment) فيها نجع في هذه، والألم ينجع، ومع ذلك، فلا بدّ من استعمال المرخّيات من الأبزنات، والأضمدة، والزروقات، ومن استعمال المدرّات، إلا أن يخاف من إنزالها مادة كثيرة. واعلم أن اللبن أصلح شيء لهم إذا لم تكن حمى، وكل وقت تصلح فيه بنادق البزور، ولا يكون حمى، فالرأي أن يُسقى في اللبن.

فصل: في ذكر أشياء مبوّلة نافعة في أكثر الوجوه

قال بعضهم: إنَّ خرء الحمام مع الموميا إذا زرق به بوّل. وأيضاً، ما ذكر في باب علاج (Treatment) السدّة (Embolus) الغليظة، وما ذكر في علاج (Treatment) ما كان عن برد. وقال بعضهم ممّا جرّبناه فنجع، أن يؤخذ حمول من ملح طبرزذ، ويحتمل في المقعدة، فيدّر البول (Urine) وبطاق. وقالوا إن ادخل في الإحليل قملة، أو أخذ القرّاد الذي يسقط من الأسرّة، وعسى أن يكون المعروف بالفسافس، والأنجل، وأدخل في الإحليل أدرّ البول. وكذلك إن طُلي عليه ثوم، أو بصل أدرّ، أو يجعل في إحليل الذكر طاقة من الزعفران، وإذا لم يكن ورم، بل كانت سدّة (Embolus) كيف كانت، نفع زرق زيت، شمست فيه العقارب البيض، التي ليست برديئة جداً بزراقة من فضة، وأُعِينَ بالنفخ.

فصل: في القاثاطير واستعمالها في التبويل والزرق

إذا لم تنجع الأدوية، لم يكن بدّ من حيلة أخرى، ومن استعمال القاثاطير، والمْبولة. وإيّاك وأن تستعملها عند ورم في المثانة (Bladder)، أو في ضاغط لها قريب، فإنّ إدخالها يورم ويزيد في الوجع. وأجود القاثاطيرات، ما كان من ألين الأجساد، وأقبلها للتثنية. وقد يوجد كذلك جلود بعض حيوانات البحر، وبعض جلود حيوان البرّ، وإذا دبغ دباغة مّا، ثم اتّخذ منه آلة والصقت بغراء الجبن. وقد يتّخذ من الأسرب، والرصاص القلعي، وهو جيّد. أيضاً، فإن كان شديد اللين، قُوّي بقليل شيء يطرح عليه من المسحقونيا، أو المارقشيثا، أو بكثرة الاذابة، والصبّ، وطرح دم (Blood) التيس ناجعة في هذه الأبواب. ومع ذلك، فإنّه يشدّد الرصاصين، وحينئذٍ يجب أن يكون رأسها صلباً مستديراً، ويثقب فيها عدة ثقوب، حتى إذا حبس في بعضها شيء من دم، أو رمل، أو خلط (Hamours) غليظ، كان لما يزرق من دواء، أو يستدرّ من بول (Urine) منفذ آخر، ولم يحتج إلى إخراج، وإدخال متواتر. وقد يتّخذ من الفضة، ومن سائر الأجساد، وقد يعدّ جميع ذلك نحو

حقن شيء فيه، وقد يعدّ نحو استخراج شيء به، فالذي يعد نحو حقن شيء به، فقد يشدّ على طرفه المفتوح الملَطف شيء، كجريب صغير، أو مثانة (Bladder) مفروكة ملدنة، ويصبّ فيها الدواء، ثم يزرق على نحو زرق الحقن، وقد يمكن أن يتّخذ على نحو الحقنة المختارة التي ذكرناها في باب القولنج. وإن أعدت نحو الاستبالة، فتحتاج أن تجري مجرى الجذابات بسبب استحالة وقوع الخلاء، وذلك بأن تملأ شيئاً، ثم يجذب ذلك الشيء عنها بقوة، فيجذب خلفه البول (Urine) المستدرّ، أو غيره، أو يهندم فيها، أو عليها شيء يحصر من الهواء قدراً ما، فإذا جذب ولم يكن للهواء مدخل، وجب ضرورة أن يجذب البول (Urine) المستدرّ أو غيره. والذي يملأ تلك الفرجة الباطنة، إمّا صوف منظوم الخيوط، مشدود وسط الجملة بخيط، حتى إذا دسّ عن طرفيه المخليين في التجويف دسّاً حصيفاً، ثم جذب الخيط، استخرج الصوف، وتبعه ما يستتبع. وأما الآخر، فعمود نافذ فيه، أو غلاف يشتمل عليه مع مقبض ينزع به. وأما استعمال هذه الآلة، فأجوده أن يجلس العليل على طرف عصعصه منزعج المقعدة، مضبوطاً من خلف، ويرفع ركبتيه قليلاً إلى فوق الأرنبتين مع تفحيج بينهما. وقد تقدم بإحمامه بالأبزنات المرخيّة، وتضميد بالأضمدة، والمروخات المرخّية، ثم يدخل القاثاطير مبلغاً يكون في قدر طول قضيبه، وسعته، وضيقه. والأولى تكون مبولة كل إنسان بحسب طول قضيبه، وقصره، وسعته، وضيقه، وقد تقدّمت، وطليت بالقيروطيات، وخصوصاً إذا كانت من أدهان مناسبة للغرض. فإذا استوى فيه قدر كقدره ينصب الذكر نصباً مستوياً، كالقائم مع ميل إلى ناحية السرّة، ثم يرفق في دفع القاثاطير في مجرى المثانة (Bladder) قدر عقدة، أو عقدتين. وهنالك يفضي إلى خلاء المثانة (Bladder)، ويسكن معه الوجع، أو يقلّ أو يحسّ أنّ نفوذه قد أدّى إلى تحريك الشيء. وبالجملة، فالنفوذ محسوس، ثم يردّ الذكر إلى ناحية الأسفل إلى حالته الأولى في نصبته، أو أشدّ تسفّلاً. فإذا فعلت ذلك، فاجذب شيئاً إن أردته، أو ادفع شيئاً بالحقن إن أردت دفعه. وبالجملة يجب أن تجتهد حتى لا يسحج، ويكون على مهل ورفق حتى لا يرجع.

فصل: في تقطير البول

تقطير البول، إمّا يكون بسبب في البول، أو بسبب في آلات البول، - إمّا العضلة، وإمّا جرم المثانة (Bladder) نفسها -، أو لسبب في المبادي. والسبب في البول، إما حدّته، أو كثرته. وكون الحدّة سبباً لتقطيره، إمّا لما ذكرناه في باب عسر البول (Urine) من أن يكون استرساله مؤلماً، لحدّة فيه قويّة، واجتماعه، وثقله غير محتمل، فيكون له حال بين الاحتباس، والاسترسال - وهو التقطير - وإمّا لأن كل قليل منه لشدّة إيذائه لحدّته يستدعي النفض، فتعدفعه الدافعة، وإن لم يكن أرادة، وتكون حدّته، إما للأغذية، والأدوية، والتعب، والجماع، وغير ذلك، أو لمزاج الأعضاء (Organ) المبدآنية مثل الكبد (Liver) وعروقها، والكلية مزاج ساذج، أو مع مادة من مدّة، أو غير مدّة، أو البدن كلّه لكثرة فضل حاد فيه، فتدفعه الطبيعة. وإمّا كون الكثرة سبباً لتقطيره، فلتنقيله وإزعاجه العضلة إلى انفتاح يسير، وإن لم تستدع الإرادة إليه. وأمّا السبب الخاص بالعضلة، وبمباديها فمثل استرخاء (Relaxation) مفرد، أو مع خدر، وبطلان حسّ، كما يعرض أيضاً للمقعدة، أو لورم، أو لسوء مزاج (Temper) مضعف مبتدا منها، أو

صادر إليها عن مباديها. وأكثره عن برد، ولذلك من يصرد يكثر تقطير بوله، وإذا حدث بها ضعف، ضعف عن انقباضها عن المجرى، ومع ذلك يضعف إطلاقها نفسها، وخصوصاً إذا شاركها عضل (Muscles) البطن (Abdomen) في الضعف. وأما الكائن بسبب المثانة (Bladder)، فإمّا ضعف فيها من سوء مزاج حار (Hot temper) مفرد، أو مادة حارة، أو من سوء مزاج بارد (Cold temper) ـ وهو الأكثر ـ، ولذلك كما قلنا من يصرد يتقطّر بوله. وذلك المزاج، وهذا الضعف يولّد تقطير البول (Urine) من وجهين: أحدهما لما تضعف له الماسكة، فلا تقدر على إمساك كل قليل يحصل حتى يجتمع الكثير، فتخلي عنة ليسيل ـ وإن لم تكن إرادة ـ، والثاني لما تضعف له الدافعة، فلا تعصر البول (Urine) إلا قليلاً قليلاً، وهو من التقطير المخالط للعسر. وقد يكون هذا الضعف في نفسها، وقد يكون بالمشاركة لأعضاء من فوقها بسبب أورام. ودبيلات، وتقيّحات في الكلى، وما فوقها تشاركها المثانة (Bladder)، وتتأذّى بما يسيل إليها. وقد يكون السبب قروحاً في المثانة (Bladder)، وجرباً فلا يقدر على حبس البول (Urine) للوجع. وقد يكون التقطير لسدد مجرى المثانة (Bladder) من ورم فيها، أو في الرحم، (Uterus) والمعي، والصلب، أو حصاة، أو سدّة (Embolus) أخرى إذا لم تكن تامة السدّة (Embolus) وأمكن الطبيعة أن تحتال، فيخرج البول (Urine) قليلاًقليلاً. وقد يكون بسبب وجع (Pain) المثانة (Bladder) لقروح فيها على ما ذكرنا في باب العسر فمن تقطير البول (Urine) ما يكون معه عسر، ومنه ما ليس معه عسر، ومن تقطير البول (Urine) ما معه حرقة ووجع، ومنه ما ليس معه ذلك، ويشبه أن يكون أكثر تقطير البول (Urine) لأسباب السلس، أو لأسباب العسر، أو لأسباب الحرقة.

فصل: في العلامات

أما الأورام، والسدد، والأسباب المادية، والأوجاع وغير ذلك من أكثر الأبواب والأقسام، فقد عرفت علاماتها، وعلمت علامة المزاج الحار (Hot temper) من لون البول، والتهاب الموضع، وتقدّم الأسباب، وعلامة المزاج البارد من لون البول، ووجود البرد، وتقدّم الأسباب. وعلامات المشاركات أيضاً معلومة ولا يجب أن نطوّل الكلام (Statement) فيها.

فصل: في العلاجات

قد علمت أيضاً علاج (Treatment) كل باب في نفسه مفرداً ملخصاً، لكن أكثر ما تعرض هذه العلة (Cause) بسبب البرد، وبسبب الفالج. وأكبر العلاج (Treatment) له العلاج (Treatment) المسخّن المقبض، وكل من يعجز عن الصبر على البول، فإنه ينتفع بالأدوية الباهية. فمن المشروبات النافعة في ذلك الترياق، والمثروديطوس، وأيارج جالينوس، والأنقرديا، والأطريفل الكبير، وجوارشن الكُندر، والأطريفل الأصغر مقوّى بأنقرديا، أو بسجزنيا، ومخلوطاً معه بعض المقبضات القوية مثل حبّ الآس، وجفت البلوط، وما يشبه ذلك. وأيضاً الحرف نافع، واستعمال الثوم نافع، فإنّه يدرّ البول (Urine) المنقطع، ويعيده إلى الواجب. ومن المجرّبات حبّ الحاشا بعاقر قرحا. ومما جرّبناه أن يؤخذ من الهليج الكابلي المقلو جزء، ومن البهمن الأبيض نضف جزء، ومن الفوتنج اليابس، وحبّ الآس، والسندروس، والمرّ،

والكندر، والسعد، والبسباسة من كل واحد ثلث جزء، ومن القرنفل نصف جزء، ومن الراس المجفّف، وحبّ المحلب جزآن، يعجن بعسل الأملج، ويحفظ ويشرب.

صفة معجون قوي: يؤخذ هليلج أسود، وكابلي، وسكّ من كل واحد خمسة دراهم، مرّ وجند بيدستر من كل واحد درهم ونصف، كهرباء، وسعد من كل واحد درهمان ونصف، كندر وحبّ المحلب من كل واحد عشرة دراهم، يعجن الكل بالعسل، ويتناول منه على الدوام وزن مثقال.

أخرى: يؤخذ كمّون، وقنطوريون، وصعتر أجزاء سواء من كل واحد درهمان بماء حار.

أخرى: يؤخذ حبّ الآس، والبلّوط، وقشار الكندر، وكمّون كرماني من كل واحد جزء. الشربة ثلاثة دراهم بشراب عتيق.

أخرى: يؤخذ هليلج كابلي، وبليلج، وأملج مقلوان من كل واحد سبعة دراهم، قشار الكندر خمسة دراهم، حبّ الآس عشرة دراهم، يُلتّ كلّما جفّ بماء أطفىء فيه الحديد المحمّى مراراً كثيراً، ثم يعجن بربّ الآس.

صفة معجون آخر: يُؤخذ حبُّ الآس جزء، اللاذن ربع جزء، تمر هيرون جزآن، يعجن به والشربة منه ستّة مثاقيل. أو ورق الآس، وورق الحناء، ومرّ، وكندر، وجلّنار، وبلّوط أجزاء سواء، يشرب مقدار الواجب في شراب.

صفة معجون مجرب نافع: ويصلح للبول في الفراش، ونسخته: يؤخذ من كل واحد من الهليلج الكابلي، والبليلج، والأملج عشرة دراهم، ومن البلّوط المنقع في الخلّ يوماً وليلة المقلوّ بعده، ومن السندروس، والسعد، والكندر الذكر، والراسن اليابس، والميعة اليابسة، والبسذ من كل واحد خمسة دراهم، مرّ ثلاثة دراهم، ويعجن بعسل.

صفة دواء (Medicines) قوي: يؤخذ من الجند بيدستر، ومن القسط المرّ، ومن الحاشا، ومن جفت البلوط، ومن العاقر قرحا أجزاء سواء، تعجن بماء الآس الرطب. والشربة درهم عند النوم. أو يشرب الكندر، وزهر الحناء من كل واحد درهم. ومن المعالجات (Treatment) الخفيفة، أن يشرب من بزر القاقلّة مثقال، ودقيق البلوط نافع، وخصوصاً إذا أنقع البلوط في خلّ العسل يوماً وليلة، ثم قلي على طابق، ويشرب منه، والمبلغ عشرة دراهم. وأيضاً التين المبلول بالزيت، وأيضاً السعد والكندر أجزاء سواء، يستفّ منهما على الريق وزن مثقال. وأيضاً الشونيز. وبزر السذاب أجزاء سواء، والشربة إلى درهم. والراسن نعم الدواء (Medicines) له، ودهن الخروع أيضاً شرباً ومروخاً، وينفع منه تناول العسل على الريق على الدوام. وللمشايخ دواء (Medicines) نافع يؤخذ من الجند بيدستر، والأفيون، وبزر البنج، وبزر السذاب، يشرب منه مثال بأوقية طلاء. وإذا احتمل المومياي المداف في الزنبق في الدبر، وقطر في الإحليل، صبر على البول، وكذلك أكل التين بالزيت.

فصل: في سلس البول (Enuresis)

سلس البول (Enuresis) هو أن يخرج بلا إرادة، وقد يكون أكثره لفرط البرد، ولاسترخاء

العضلة، وضعف يعرض لها وللمثانة، كما يعرض في آخر الأمراض. وقد يكون للاستكثار من المدرّات، ومنها الشراب الرقيق، وخصوصاً عند اتساع المجاري في الكلية، وقوة القوة الجاذبة. وقد يكون لحرارة كثيرة جذّابة إلى المثانة (Bladder) مرشحة عن البدن. ومن أسبابه زوال الفقار، فتحدث آفة (Disorder) في العضلة لا تقدر لها أن تنقبض، وربّما كل السلس لا بسبب في المثانة (Bladder)، ولا العضلة والبول، بل لضاغط مزاحم يضغط كل ساعة، ويعصر، فيخرج البول (Urine) مثل ما يصيب الحوامل، والذين بطنهم بطنهم ثفل (Residues) كثير، وأصحاب الأورام العظيمة في أعضاءفوق المثانة (Bladder)، ولا تحتاج بعد ما فصل لك إلى أن تعرف العلامات، فالوقوف عليها سهل مما سلف.

فصل: في العلاج

ما كان من الحرارة (Hat) ـ وهو في النادر ـ تنفعه أدوية (Medicines) مبرّدة قابضة، ومن ذلك سفوف بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ كزبرة يابسة، وورد أحمر منزوع الأقماع من كلّ واحد خمسة دراهم، طباشير عشرة دراهم. بزر الخسّ، وبزر الحمقاء من كل واحد خمسة عشر درهماً، طين أرمني خمسة دراهم، جلّنار درهم، كافور نصف درهم، صمغ وزن درهمين، يعجن بماء الرمان الحامض.

أخرى: يؤخذ كهرباء، وطين أرمني، وهليلج أسود، ولبّ البلوط، وعدس مقشّر، من كلّ واحد وزن درهمين، كزبرة مقلوّة مخلّلة وزن درهم، والشربة من سفوفه ثلاثة دراهم، ويعالج بعلاج ديانيطس، ويقطع العطش بماء يمسك في الفم من المصل، والسمّاق، ونوى التمر هندي، وحبّ الرمان. وأما للبارد، فالمعالجات المذكورة في باب التقطير.

أخرى: يؤخذ وجّ، وسعد، وراسن مجفّف، ولبّ البلوط من كلّ واحد وزن درهيمن، مرّ ثلاثة دراهم، وهو سفوف. والكمّوني نافع جداً، خصوصاً إذا سحقت عقاقيره جداً، والكمّوني أيضاً ينفع من ذلك طلاء. وبالجملة، هو نافع لما كان من برد (Cold) شديد في أعضاء (Organ) البول. ومما ينفع سقي أربعة دراهم كندر، فإنّه يحبس السلس، أو وزن درهمين محلب، والأدهان الحارة مفتقاً فيها المسك، والحلتيت، والجند بيدستر، والفربيون ونحوه.

صفة حقنة جيدة: يؤخذ رطل حسك، وعشرون درهماً سعداً، وعشرة دراهم محلباً، يطبخ في أربعة أرطال ماء بالرفق بعد الانقاع يوماً وليلة، فإذا بقي من الماء قدر رطل، صفّي وصبّ نصفه دهن حلّ، ويطبخ، ويستعمل الدهن حقنة. أو يؤخذ من الماء جزء، ومن دهن الغار، والبان، والبندق، والفستق، وحبّة الخضراء، والمحلب أجزاء سواء، كما يوجبه الحدس، ويفتق فيها قوّة من المسك، ويحقن به، ودهن البان قوي جداً.

فصل: في البول (Urine) في الفراش

سببه استرخاء (Relaxation) العضلة، وربّما أعانة حدّة البول. والصبيان قد يعينهم على ذلك الاستغراق في النوم، فإذا تحرك يولهم دفعته الطبيعة، والإرادة الخفيّة الشبيهة بإرادة التنفس قبل انتباههم، فإذا اشتدّوا واستولعوا، حفّ النوم، واستولع العضو (Organ) المسترخي ولم يبوّلوا.

فصل: في العلاج

علاجهم علاج (Treatment) من به استرخاء (Relaxation) المثانة (Bladder)، وتقطير البول، وسلس البول (Enuresis)، وخصوصاً دوار (Vertigo) الهليلجات بالراسن، والميعة. ومن المروخات (Liniment) دهن البان غاية، ومع ذلك فيجب أن يناموا، وقد خففوا الغذاء، ليخف نومهم، ولا يشربوا ماء كثيراً، وأن يعرضوا أنفسهم على البول. وربّما كان الواحد منهم يتخيّل له ـ كما تتقاضاه القوة الدافعة والحساسة بالبول وهو نائم ـ إنه يوافق موضعاً من المواضع فيبوّل فيه، ويعتاد ذلك، فإن كان ذلك الموضع موجوداً، وكان يجري مجرى الخلاء، والكنيف، أو الستر الصحراوية جهد حتى غيّرها، وبناها مساجد ومساكن أخر، وثبت ذلك في خياله، فإذا انساق به الحلم إلى ذلك الموضع، ثم تذكّر في خياله أنّه مغيّر عمّا كان عليه، تخيّلت القوّة الإرادية منه بتلك السماحة الخفية الغير المشعور بها، وعرض لها في النوم توقّف مانع يقاضي القوّة الدافعة، فلم يلبث أن يتنبه. ومما جرّب لهم هذا الدواء (Medicines) ونسخة: يؤخذ بلّوط، وكندر، ومرّ أجزاء سواء، يطبخ بشراب قدر ثالث أواق إلى أن يرجع إلى أوقية، ويصفّى ويشرب مع درهم من دهن الآس. وقد زعموا أنه إذا جفّف كلية الأرنب، وأخذ منها جزء، ومن بزر الكرفس، والعاقر قرحاً، من كل واحد نصف جزء، ومن بزر الشبث جزء، والشربة منه درهمان ونصف في أوقية ماء بارد، كان نافعاً من ذلك جداً. وينفع منه دماغ (Brain) الأرنب البرّي بشراب، وينفع منه أقراص مخبوزة من عجين، قد جعل فيه قوّة من خرء الحمام بماء بارد، فهو غاية. أو مر بشراب على الريق وهو برؤه. وينفع منه الحق بأدوية حابسة للبول، ويزرقها في المثانة (Bladder).

فصل: في ديانيطس

ديانيطس هو أن يخرج الماء كما يشرب في زمان قصير، ونسبة هذا المرض (Diseaes) إلى المشروب وإلى أعضائه، نسبة زلق المعدة (Stomach) والأمعاء إلى المطعومات. وله أسماء باليونانية غير ديانيطس، فإنه قد يقال له أيضاً دياسقومس، وقراميس، ويسمّى بالعربية الدوارة، والدولاب، وزلق الكلية، وزلق المجاز، والمعبر. وصاحبه يعطش، فيشرب ولا يروى، بل يبوّل كما يشرب غير قادر على الحبس البتّة. وقال بعضهم أنّ هذا يعرض بغتة، لأنّه أمر طبيعي غير كائن بالإرادة، وزلق الإمعاء (Intestine) قليلاً قليلاً، لأنّ حسّ (The sensation) وإرادة. وهذا كلام (Statement) غير محصّل. وسبب ديانيطس حال الكلية، إما لضعف يعرض لها، واتساع، وانفتاح في فُوّهات المجرى، فلا ينضم ريثما تلبث المائية في الكلية. وقد يكون ذلك من البرد (Cold) المستولي على البدن، أم على الكبد، وربّما فعله شرب ماء بارد، أو حصر شديد من برد (Cold) قارس. وإمّا لشدّة الجاذبة لقوّة حارة غير طبيعية مع مادة، أو بغير مادة ـ وهو الأكثر ـ، فتجذب الكلية من الكبد (Liver) فوق ما تحتمله، فتدفعه، ثم تجذب من الكبد، والكبد مما قبلها، فلا يزال هناك انجذاب متّصل للمائية، واندفاع. وأنت تعلم أنّه إذا اندفع سيال اندفاعاً قوياً، استتبع لضرورة الجلاء، فتلاحق فوج وفوج. وهو مرض (Diseaes) رديء، ربّما أدّى إلى الذوبان، وإلى الدّق

بسبب كثرة جذبه الرطوبات (Moisture) من البدن، ومنعه إياه ما يجب أن يناله من فضل الرطوبة (Moisture) بشرب الماء، وأنت تعلم وتعرف العلامات مما قرأت إلى هذا الوقت.

فصل: العلاجات

أكثر ما يعرض ديانيطس من الحرارة (Hat) النارّية، فلذلك أكثر علاجه التبريد، والترطيب بالبقول، والفواكه، والربوب الباردة ممّا لا يدرّ مثل الخسّ، والخشخاش، والسكون في الهواء البارد الرطب، والجلوس في آبزن بارد حتى يخضرّ، ويخصر ليسكن عطشه، وتبرد كليته، وتشتدّ عضلته. وينفع فيه شمّ الكافور، والنيلوفر ونحوه من الرياحين الباردة. ومما ينفع من هذا، التنويم، والشغل عن العطش، وتدبير العطش، - وهو التدبير المقدّم -، فيجب أن يشتغل به، ولو بسقي فضل من الماء. وأجود ذلك، أن يسقى الماء البارد جداً، ثم يقيأ، ويكرّر هذا عليه، ويجب أن يصرفوا المائية عن الكلية بالقيء، وبالتعريق القوي، وتخدير ناحية القطن، مما ينفع بإنامة القوّة عن التقاضي للماء، وعجزها عن جذبه أيضاً. ومما يجب أن يجتنبوه إتعاب الظهر، وتناول المدّرات، وتليين الطبيعة ينفعهم، ولو بالحقن الليّنة المعتدلة، فإن أكثرهم يكونون يابسي الطبيعة، وربّما احتاجوا إلى الفصد في أوائل العلّة. ومن المشروبات النافعة الدوغ الحامض المبرّد. وأجوده أخثره، وخصوصاً من لبن النعاج، وماء القرع المشوي، وعصارة الخيار ببزر قطونا، وماء الرمّان الحامض، وماء التوت، وماء الإجّاص، وأمثال هذه، وتكون أشربته من هذا القبيل يشربها دون الماء، كشربه الماء ما قدر، وربّ النعناع ينفعهم جداً، وماء الورد، بل عصير الورد في وقته نافع لهم، ومسكّن لعطشهم. والشربة قدر قوطوليين، وأيضاً الماء المقطّر من دوغ البقر، أو دوغ النعاج الحامض، ينفعهم ويسكّن عطشهم، ومما ينفعهم فيما يقال أن تنقع ثلاث بيضات في الخلّ يوماً وليلة، ثم تحسى. ومما جرّبناه لهم، أن يتّخذ الفقّاع لهم من دقيق الشعير، وماء الدوغ الحامض المروّق بعد تخثير الدوغ، يكرّر اتخاذ الفقاع منه مراراً وترويقه، ثم استعماله من دقيق الشعير فقاعاً، وكلّما كرّر هذا، كان أبرد فيشرب مبرّداً، ومن الأدوية (Medicines) أقراص الجلّنار على هذا الوصف.

ونسخته: يؤخذ أقاقيا وزن درهمين، ورد ثلاثة دراهم، جلّنار أربعة دراهم، صمغ درهم، كثيراء نصف درهم، يشرب بلعاب بزر قطونا، وماء بارد، أو بماء القرع، أو الخيار الرمّان.

وأيضاً نسخة مجرّبة: اقراص الطباشير بماء القرع، أو الخيار، أو بماء الرمان، أو يؤخذ من الطباشير، والطين المختوم، والسرطان النهري المحرق المغسول، من كل واحد جزء، ومن اللكّ ثلث جزء، ومن بزر الخشخاش، وبزر الخسّ من كلٍ واحد جزء ونصف، يجمع بلعاب بزر قطونا، ويقرّص، والشربة منه كما ترى.

فصل: في الأضمدة

من الأضمدة (Plasters) ما يتّخذ من الأدوية (Medicines) التي فيها تبريد، ثم تشديد، ونسخته: يؤخذ السويق، وعساليج الكرم، وإن وجد من زهر السفرجل، والتفاح، والزعرور شيء جمع إليها، وكذلك الورد الرطب، والريباس، والحصرم، وعصا الراعي، وقشور الرمّان يخلط الجميع خلط (Hamours) الضمّاد ويُستعمل.

نسخة الأطلية: ومن الأطلية ما يتّخذ من أقاقيا أربعة دراهم، كُنْدُر درهمان، عصارة لحية التيس، واللاذن، والرامك، من كل واحد درهمان، ومن العفص وزن درهم، يُدّق ويُعجن بماء الآس الرطب ويُطلى به، فإنه نافع.

نسخة الحقن: ومن الحقن القويّة في هذا المرض (Diseaes) الجيّدة الحقنة بالدوغ، وبالعصارات الباردة القابضة المذكورة في الأضمدة، وقد يحقن باللبن الحليب، ودهن القرع، ودهن اللوز، فإن نافع جداً.

فصل: في تغذيتهم:

وأمّا أغذيتهم، فما لا يسرع استحالته للطافته إلى المرارية، أو يكون للطافته، وقلّته، بحيث يصير بخاراً، ويتحلّل، ويجفّ الثفل، ويكون جفافه بصرفه للمائية عن الأمعاء إلى الكلية، بل إن كان لطيفاًتتحلّل مائيته من غير أن يجتمع منها كثير بول، ويكون مستصحباً للين الطبيعة، فهو فاضل فإن أفضل شيء من خلال الأغذية التي يؤمرون بها، أن يكون بحيث يتبعها لين من الطبيعة، وكثير من العطش. ومما يوافقهم حساء الحندروس، وماء كشك الشعير، والمصوصات، والهلامات، وقد خلط (Hamours) بها ما يدرّ أعقلها للطبيعة، والاسفيذباجات الكثيرة الدسومة باللحوم الحولية، والدجج المسمّنة، وأكارع البقرة، والسمك الطري المحمّض، وغير المحمّض، - إن أمن العطش - ولبن النعاج المطبوخ بالماء حتى يذهب الماء، وشيء من اللبن، كلّ ذلك نافع لهم. ويجب أن يحذروا من الفواكه التي فيها تبريد، وقبض، ما فيه إدرار (To flow) كالسفرجل. وأما الكائن من البرودة - وهو مع ذلك لا يخلو عن العطش، ولم يتّفق لنا مشاهدته - فقد دبر له بعض العلماء المتقدّمين، فقال يجب أن يتلّطف لتسكين عطشه، ثم يسهّله بحقنٍ لينةٍ مرات، ثم يسهله بحبّ الصبر أحد عشرة حبّة، كل حبة كحمّصة، ثم ترفهه ثلاثة أيام، ثم يعاود التدبير، ثم يقيئه على الطعام بالفجل، وما يشبهه، ثم يسخّن بدنه بالمحاجم توضع عليه، والكمّادات، والبخورات، وخصوصاً أطرافه. وربّما احتجت أن تستعمل عليها الأدوية (Medicines) المحمّرة، ثم يراح أياماً، ثم يراض بالركوب المعتدل، والدلك المعتدل، وخاصة في أطرافه، ويأمره بالحمّام الحار، ويسقى الشراب الريحاني.

فصل: في كثرة البول

كثرة البول (Urine) على وجوه، من ذلك ما كان على سبيل ديانيطس، وليس هذا هو الذي يكون معه عطش فقط، بل الذي يكون معه عطش لا يروى، ويخرج الماء كما يشرب. ومن ذلك، ما لا يكون معه عطش يعتّد به، فإنّ هناك حرقة وحدّة، فالسبب فيه حدّة البول، أو قروح كما علمت، وإن لم يكن، فهناك أسباب سلس البول (Enuresis) البارد، والبرد يدرّ كثيراً بما يعقل وربما يسخّن الباطن. ومن كثر برازه، ورق قل بوله، ومن يبس برازه، كثر بوله. وقد عرفت ما يتّصل بهذا فيما سلف، وقد مضى علاج (Treatment) جميع ذلك، وسنذكر هنا أيضاً معالجات لما كان من برد، فنقول أنَّ جميع الأدوية (Medicines) الباهية نافعة لمن به بول (Urine) كثير من برد، وتحسىّ البيض النيمبرشت عى الريق نافع. ويناول الألبان المطبوخة. وممّا ينفعهم

أيضاً طبيخ حبّ الآس، والكمّثري اليابس، ، وتمر هيرون كل يوم أوقيتان على الريق. والمرّ من أدويته الجيّدة، وكذلك المحلب، وكذلك السعد، وكذلك الكندر، وكذلك الخولنجان، وكذلك خبث الحديد والكزبرة، فإنّ نافع. وهذا الدواء (Medicines) الذي نحن واصفوه نافع جداً. ونسخته: يؤخذ من جند بيدستر، وقسط، ومرّ، وحاشا، وجفت البلوط، والعاقر قرحاً بالسوية، يتّخذ منه حبّ بماء الآس الرطب، والشربة منه عند النوم درهم.

حقنة جيدة لذلك وتقوّي الكلية: يؤخذ عصارة الحسك المطبوخة حتى تقوى، ومخّ الضان وخصاه، وشحم كلي (General) الماعز، جميع هذا بالسوية، ويجمع، ويؤخذ من اللبن الحليب، ومن السمن، ومن ودك الألية، ومن دهن الحبّة الخضراء أجزاء سواء، جملتها مثل ماأخذته أولاً، ويوجف بعضه ببعض، ويحقن به.

فصل: في بول (Urine) الدم (Blood) والمدة والبول الغسالي والشعري وما يشبه ذلك من الأبوال الغريبة

أمّا بول (Urine) الدم (Blood) الصرف فيكون، إمّا دماً انبعث من فوق أعضاء (Organ) البول، أعني الكلى، والمثانة، ومثل الكبد (Liver) والبدن كله، لامتلاء صرف مفرط، مفرّق اتصال العروق (Vessel) على الانحاء الثلاثة المعلومة، أو ترك عادة، أو قطع عضو، وسائر ما علمت، أو على نحو بحران (Crises)، أو تنقية فضول، أو صدمة، أو وثبة، أو سقطة (Fall)، أو ضربة أزعجت الدم، وكذلك كلّ ما يجري مجراها وهذه في الأقلّ، وإمّا أن يكون في نواحي أعضاء (Organ) البول (Urine) لانقطاع عرق، أو انفتاحه، أو انصداعه بضربة، أو سقطة (Fall)، أو ريح، أو برد (Cold) صادع بالتكثيف، أو لتأكّل. وربّما تولّد ذلك عن تمدّد، وكزاز قويين. وقد يكون ضرب من بول (Urine) الدم (Blood) بسبب ذوبان اللحمية دماً رقيقاً، أو بسبب شدّة رقة الدم (Blood) في البدن، فإن هذا ـ إذا اتفق مع قوّة من الكلية ـ جذب الدم (Blood) الكثير. أمّا الأول، فله معينان في تسهيل السيلان (Flowing) من الدم، لأنه يجري مجرى الفضل، وأنه لا قوام له فيعصى. والثاني له معين واحد، فإذا جذبتها الكلية بقوّة دفعها إلى المثانة (Bladder). وأما بول (Urine) الدم (Blood) الغسالي، فيكون، إمّا بسبب ضعف الهاضمة والمميزة في الكلية، وإمّا لضعفهما في الكبد، وإمّا بول (Urine) الدم (Blood) المشوب بأخلاط غليظة، فيكون أكثره لضعف الكلى، وكذلك بول (Urine) شيء يشبه الشعر (Hair)، فإنّه ربما كان سببه ضعف هضم (Digest) الكلى، وربما كان سببه ضعف هضم (Digest) العروق، وربّما كان طويلاً جداً نحو شبرين، وربّما كان إلى بياض، وربّما كان إلى حمرة. وإنّما يطول بسبب الكلية، لكونه في تلافيف عروق، أو غيرها. ومن الأغذية الغليظة، والألبان، والحبوب، مثل الباقلا ونحوها. وليس في بوله من الخطر بحسب ما يروع القلب (Heart) بخروجه، ويذعره. وأمّا بول (Urine) القيح، وبول الدم (Blood) المخالط للقيح، فقد يكون لانفجار دبيلات (Cold abscess) في الأعضاء (Organ) العالية من الرئة (Lung)، والصدر، والكبد كما علمت كلاً في موضعه، أو لورم انفجر في أعضاء (Organ) البول، أو لقروح فيها ذات حكّة، وغير ذات حكة. وأما الأبوال

الغليظة، فتبال إما بسبب تنقية، وبُحران، ودفع يتبعه خفّ، وقد تكون لكثرة أخلاط غليظة لضعف هضم. وأما الأبوال الدسمة السلسلة الخروج، فتدلّ على ذوبان الشحم، ويجب أن نرجع في باقي التفصيل إلى كلامنا في البول. قال «أبقراط»: إذا بلا الدم (Blood) بال وجع، وكان يسيراً في أوقات، فليس به بأس، وأما إذا دام، فربّما حدث حّمى وبول قيح.

فصل: في العلامات

ما كان من بول (Urine) الدم (Blood) الصرف للامتلاء، وللأسباب المقرونة به، فتدلّ عليه أسبابه، وعلامات أسبابه ممّا علمت. وما كان لانفتاح عرق، ولانفجاره، فيكون بلا وجع، ويكون نقّياً عبيطاً، لكن دم (Blood) الانفتاح يكون قليلاً قليلاً، ودم الانفجار، والانشقاق يكون كثيراً. ولا يكون في المثانة (Bladder) انفتاح، وانفجار يبال معه دم (Blood) كثير، كما يكون في الكلية، فإن المثانة (Bladder) تأتيها المائية مصفّاة. وأمّا دم (Blood) الغذاء، فتأخذه في عروق (Vessel) صغار تأتي إليها لغذائها فقط، فليس فيها دم (Blood) غزير. والكلية يأتيها دم (Blood) كثير من المائية، فتصفّى عنها المائية، وتأتيها عروق (Vessel) كبار تمتاز منها دماً إلى أعضاء (Organ) آخر، فيكون دمها أكثر من المحتاج إليه لها، فيكون كثيراً. وعروقها غير موثقة، ولا جيّدة الوضع مستوية، وعروق المثانة (Bladder) محفوظة غير معرّضة للتصدّع والتفجر بوضعها. ودم القروح يكون مع وجع (Pain) ما. وإن كان تأكلّ كان قليلاً قليلاً، وإلى السواد، وربّما كان معه مدّة وقيح، ويتخلّل ذلك خروج دم (Blood) نقي، كما علمت من علامات القروح، وعلامات ما يخرج منها. وأما الذوباني، فيدلّ عليه الذوبان، وأن يكون ما يبال من الدم (Blood) الرقيق كالمحترق، وكأنه نشّ من كباب. وأمّا الذي لرقّة الدم (Blood) في البدن، فيدلّ عليه إنّما يخرج من الفصد يكون رقيقاً جداً، ولا يصاب علامة أخرى، وأمّا موضع المدّة والدم، فيعرف بالوجع إن كان وجع، ويعرف بعلامات أمراض (Diseaes) كانت، وأنّها في أيّ الأعضاء (Organ) كانت كعلامات ورم ودبيلة، أو قرحة، أو امتلاء، ويعرف من طريق الاختلاط، فإنّه كلّما كان أرفع، كان أشدّ اختلاطاً بالبول، وكلّما كان أسفل، كان أشدّ تبرأ منه. والذي لا يكون لأسباب قريبة من الإحليل، فيتقدّم البول، والبعيد من الإحليل ربّما تأخّر عن البول، أو خالطه اختلاطاً شديداً. وأما الغسالي الدال على ضعف كلية أو كبد، فالكلي منه أشدّ بياضاً وإلى غلظ، والكبدي أضرب إلى الحمرة (Erysipelas) وأرقّ، وأشبه بالدم. ويدلّ على الورمي من ذلك، ومن بول (Urine) المدّة، علامات الورم المعرفة بحسب كل عضو، وملازمة الحمّى، وما كان قيحاً، يخرج عن الورم المنفجر، فهو كثير دفعه، ولا يؤدي إلى سحج، وتقريح، وضرر. وما كان من قروح، فهو قليل وبتفاريق. وربما أفسد مّمره وقيحه، وما كان من هذه الاندفاعات بحرانياً، كان معه خفة وقوّة، وكان دفعة، والذي يكون بسبب الامتلاء، أو بسبب ترك رياضة، أوقطع عضو، فقد يكون له أدوار.

فصل: في المعالجات

أما الكائن عن امتلاء (To fill) وما ذكر معه، فقد علمت علاجاته في الأصول الكلّية

وبعدها. وأمّا الكائن عن القروح، فقد تعلم أن علاجها علاج (Treatment) القروح والتأكّل، وقد بيّنا جميع ذلك في موضعه. وعلاج ضعف الهضم (Digest) في الكلية والكبد والذوبان ورقّة الأخلاط كلّه كما علمت. وتعلم أن البُحراني والذي على سبيل النقص لا يجب حبسه، فإذا احتيج إلى فصد، فالصافن أنفع من الباسليق، وليلطف الغذاء بعد الفصد، ولا يتعرّض للقوابض مثل السمّاقية، حتى تدلّ القارورة على النقاء، فإن القوابض تجمّد العلق (Leeches)، وتضيّق المسالك، فربّما ارتدت المائية إلى خلف، وفيه خطر وكذلك الحامضات.

وأما البول (Urine) الشعري، فيحتاج أن تستعمل فيه الملّطفة من المدرّات، والأدوية الحصوية، وأن يكون الغذاء مرطباً ترطيباً غريزياً، والذي يجب أن نذكر علاجه الآن، علاج (Treatment) بول (Urine) الدم (Blood) الصرف الذي بسبب تفرّق الإتصال في العروق. والعلاجات المشتركة بين ما كان بسبب الكلية والمثانة، فهو التبريد والتقبيض بالأدوية التي ذكرنا أكثرها في باب نزف دم (Blood) الحيض، مع مدرّات لينفذ الدواء، وأن يتقدّم بجذب الدم (Blood) إلى الخلاف بالمحاجم، والفصد الدقيق القليل من الباسليق، ويناول أغذية تغلظ الدم، وتبرّده، والسكون، والراحة، وشدّ الأعضاء (Organ) الطرفية، ويجب أن يهجر الجماع (Coitus) أصلاً، ويجب أن يستعمل الأبزنات المطبوخ فيها القوابض من العدس المقشّر، ومن قشور الرمّان، والسفرجل، والكمّثرى، والعفص، وعصا الراعي، ونحو ذلك. ومن الأدوية (Medicines) القويّة في حبسه الحسك، ونشارة خشب النبق، وأصل القنطوريون الجليل، وحبّ الفاونيا، ومن الأطلية حيث كان أصل العوسج، والخرنوب النبطي، خرنوب الشوك، والسمّاق، وأصل الأجّاص البرّي، وقشور الرمّان، يتّخذ منه طلاء بماء الريباس، أو الحصرم، أو عصارة الورد. وحيّ العالم وحده طلاء جيّد، خصوصاً أصله مع كثيراء، وشيء من العصارات القابضة، ومن اللطوخات للظهر، والعانة مروّخ بهذه الصفة.

ونسخته: يؤخذ مرّ، وزاج، وعفص، وقرطاس محرق، وأقاقيا، ومن المشروبات قرص الجلّنار بدم الأخوين، ومن القوية، ويحتاج إليه في البول (Urine) الدموي الكائن من المثانة (Bladder) فرص بهذه الصفة، وهو مجرّب. ونسخته: يؤخذ الشبّ اليماني، والخلّنار، ودم الأخوين من كلّ واحد درهم، ومن الكثيراء درهمان، صمغ نصف درهم، يسقى في شراب عفص حلو، أو في عصارة الحمقاء، ومما دون ذلك. وأسلم دواء (Medicines) بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ من الكثيراء، أو من بزر الخشخاش، والطين المختوم، وعصارة لحية التيس، وصمغ الإجّاص الأسود، والكهرباء أجزاء سواء، والشربة إلى وزن درهمين، أو إلى ثلاثة دراهم بحسب ما ترى. وأيضاً أصل حي العالم، والكهرباء من كلّ واحد جزء، ساذج نصف جزء، شبّ سدس جزء، طين أرمني جزء ونصف، الشربة إلى مثقال ونصف في بعض العصارات القابضة. وربّما جعل فيها مخدّرات مثل هذه النسخة: يؤخذ زعفران، حبّ الحرمل، حبّ الخبازي البرّي، أفيون، من كل واحد درهمان، لوز منّقى ثلاثة ونصف عدداً، والشربة منه مثل جلّوزة. وأيضاً يؤخذ قشور أصل اليبروح المشوي، والأنيسون المشوي، وحبّ الكرفس المشوي، من كلّ واحد ثلاثة دراهم، خشخاش أسود اثنا عشر درهماً، يعجن بطلاء الشربة منه

وزن درهم. وأيضاً: يؤخذ سفوف من قرن الأيل المحرق، والكثيراء، أجزاء سواء، ويستفّ بربّ الآس، فإنّه نافع جداً.

فصل: في صفة دواء (Medicines) مدحه القدماء

يؤخذ من بزر المغاث منقّى ثلاثون حبّة عدداً، وبزر القثاء مثقال، وحبّ الصنوبر اثنا عشر عدداً، لوز مرّ مقشّر تسعة عدداً، بزر الخبّازي ثلاثة دراهم، الشربة منه درخمي على الريق. وأمّا الذي يختصّ بالمثانة، فأن تجعل الأدوية (Medicines) المشروبة أقوى، والمدرّات فيها أقوى أيضاً، وممّا ينتفع به أيضاً أن يضمّد بإسفنجة مغموسة في الخلّ توضع في جميع جوانبها، وفي الحالبين وغير ذلك، وأن يستعمل الأدوية (Medicines) فيها مزرقة بعصارات مثل عصارة لسان الحمل (Tangue)، وعصارة البطباط، وعصارة بقلة الحمقاء. ومن الأدوية (Medicines) قرص لشبّ، والكثيراء المذكور، وقرص المخدّرات المذكور، وقرن الايل المحرق، والكهرباء، والشاذنج، والصمغ، والعفص، وعصارة لحية التيس، والجلّنار، وشيء من الشبّ، والرصاص المحرق االمغسول، وقوّة من المخدّرات الأفيونية، والبنجية. ومن تدبّر حبس سيلان (Flowing) دم (Blood) المثانة (Bladder)، وضع المحاجم (Cupping glasses) على الخواصر والأوراك والعانة، فإن ذلك يحبس الدم، ثم يدبّر بتدبير العلق (Leeches) على ما قيل. ومن الأغذية خبز مثرود في الدوغ، والرمّانية، والسماقية. وإن كانت القوة ضعيفة، قويت مرق القوابض باللحم المدقوق، وأطعمت الاستفيذباجات من القبّاج، والطياهج، والشفانين محمضة بماء الحصرم، وحبّ الرمان، واللبن المطبوخ، ونحو ذلك. وإن لم يكن بدّ من شراب لسقوط قوة أو شدة شهوة، فالعفص الغليظ الأسود. وإذا برئ من يبوّل دماً. أو مدّة، فليشرب الممزوج ليجلو ويدرّ ولا يحبس البول (Urine) ألبتة، فيعاود العلّة لله.

الفن العشرون
في أحوال أعضاء التناسل من الذكران دون النسوان
يشتمل على مقالتين

المقالة الأولى
في الكلّيات وفي الباه

فصل: في تشريح (Anatomy) الأنثيين (Testicles) وأوعية المني

قد خلق الانثيان كما علمت، عضوين رئيسين يتولّد فيهما المني (Sperm) من الرطوبة (Moisture) المتحلّبة إليهما في العروق، كأنها فضل من الغذاء الرابع في البدن كلّه. وهو أنضج الدم، وألطفه، فيتخضخض فيهما بالروح في المجاري التي تأتي البيضتين من العروق (Vessel) النابضة، والساكنة المتشعّبة من عرق (Vessel) نابض، وعرق ساكن، هما الأصلان تشعبا كثير التعاريج، والالتفاف، والشعب، حتى يكون قطعك لعرق واحد منهما، يشبه قطعك لعروق كثيرة لكثرة الفوّهات التي تظهر، ثم ينصبّ عنهما في أوعية المني (Sperm) التي نذكره إلى الإحليل، وينزرق في مجامع النساء، وهو الجماع (Coitus) الطبيعي إلى الرحم، (Uterus) ويتلقاه فم الرحم (Uterus) بالانفتاح والجذب البالغ إذا توافى الدفقان معاً. والأنثيان مجوّفتان، وجوهر البيضة من عضو (Organ) غددي أبيض اللحم، أشبه ما يكون بلحم الثدي (Mamma) السمين، ويشبه الدم (Blood) المنصبّ فيه به في لونه فيبيض، وخصوصاً بسبب ما يتخضخض فيه من هوائية الروح. والمجرى الذي تأتي فيه العروق (Vessel) إلى الأنثيين (Testicles) هو في الصفاق (Peritoneam) الأعظم الذي هو على العانة. وأما الغشاء الذي يغشّي الشرايين والأوردة الواردة إلى الأنثيين (Testicles)، فمنشؤه من الصفاق (Peritoneam) الأعظم كما علمت في موضعه، وبذلك يتّصل أيضاً بغشاء النخاع، وينحدر على ما ينحدر من العروق، والعلائق في بربخي الأربية إلى الانثيين (Testicles)، فيتولّد البربخ منه نافذاً. والغشاء المجلّل لما ينفذ في البربخ تولّده أيضاً منه. وقد علمت في تشريح (Anatomy) العروق (Vessel) أن البيضة اليسرى يأتيها عرق (Vessel) غير الذي يأتي اليمنى بالغذاء، وأن الذي يأتي اليمنى يصبّ إليها أنضج وأنقى من المائية. والبيضة اليمنى في جمهور الناس أقوى من اليسرى، إلا من هو في حكم الأعسر. وأوعية المني (Sperm) تبتدئ كبرابخ، من كل بيضة بربخ، كأنه منفصل عنها غير متكوّن منها، وإن كان مماساً ملاقياً، ويتّسع كل واحد منهما بقرب البيضة اتّساعاً له جوية محسوسة، ثم يأخذ إلى ضيق (Narrowness)، وإن كان قد يتّسعان خصوصاً من النساء مرّة أخرى عند منتهاهما.

وهذه الأوعية تصعد أوّلاً، ثم تتّصل برقبة المثانة (Bladder) أسفل من مجرى البول. وأمّا القضيب (Penis)، فإنّه عضو (Organ) آلي يتكوّن من أعضاء (Organ) مفردة رباطية، وعصبية، وعروقية، ولحمية. ومبدأ منبته جسم ينبت من عظم العانة رباطي، كثير التجاويف واسعها، وإن كانت تكون في أكثر الأحوال منطبقة، وبامتلائها ريحاً يكون الانتشار (Dissipation). وتجري تحت هذا الجرم شرايين كثيرة واسعة فوق ما يليق بقدر هذا العضو، وتأتيه أعصاب من فقار العجز، وإن كان ليس غائصاً كثير غوص في جوهره، وإنّما عصب (Nerve) جوهره رباطي، عديم الحسّ، والأعصاب التي منها تنتشر عند «جالينوس» غير الأعصاب (Nerve) المرخية التي منها تسترخي. وقد علمت العضل (Muscles) الخاصة بالقضيب في باب العضل. وفي القضيب (Penis) مجار ثلاثة مجرىء البول، ومجرى المني، ومجرى الودي، ولتعلم أن القضيب يأتيه قوّة الانتشار (Dissipation)، وريحه من القلب، ويأتيه الحسّ (The sensation) من الدماغ (Brain) والنخاع، ويأتيه الدم (Blood) المعتدل والشهوة من الكبد، والشهوة الطبيعية له، وقد تكون بمشاركة الكلية، وعندي أن أصلها من القلب.

فصل: في سبب الانتشار (Dissipation)

الإنتشار يعرض لامتداد العصبة المجوّفة، وما يليها مستعرضة ومستطيلة لما ينصبّ إليها من ريح (Winds) قوية بسوقها روح (Pneuma) شهواني متين، فينساق معه دم (Blood) كثير، وروح غليظة. ولذلك يعرض انتشار (Dissipation) عند النوم من سخونة الشرايين التي في أعضاء (Organ) المني، وانجذاب الريح، والروح، والدم إليها. وممّا يعين على هذا الإنتشار، كلّ ما فيه رطوبة (Moisture) غريبة متهيّئة لأن تستحيل ريحاً تهيأ غير سهل، فلا يقوى الهضم (Digest) الأوّل على إحالتها ريحاً، وعلى إفناء ما أحاله ريحاً، وتحليله سريعاً، بل يلبث إلى الهضم (Digest) الثالث، فهنالك ينفخ. واستعمال الجماع (Coitus) يقوّي هذا العضو، ويغلظه، وتركه يذيبه ويذبله، فإن العمل ـ كما قال «أبقراط» ـ مغلظ، والعطلة مذيبة. وسبب الشهوة (Appetite) وحركاتها، إمّا وهمي، وإمّا بسبب كثرة الريح (Winds) في الدم (Blood) الذي يتولّد منه المني، وتغتذي منه آلات القضيب (Penis)، فينتفخ وينتشر، ويكون لذلك بما يحرّك من الشهوة (Appetite) لاستعداد العضو (Organ) لذلك، ولأنّ التمدّد يطلب لذعاً. وأيضاً إذا حصل المني (Sperm) في أعضاء (Organ) الجماع، وكثر طلب الانفصال منها، وحرّك المواد فيها. وقد يكون الانتشار (Dissipation) بسبب اللذع (To sting) من مادة ذاهبة في الغدد (Gland) الموضوعة في جانبي فم المثانة (Bladder) ، أو مادة رقيقة لطيفة تأتيها من الكلية كما تكون لحركة المني (Sperm) نفسه إذا احتدّ، وكثر، ولذع ومدّد.

فصل: في سبب المني

المني هو فضلة الهضم (Digest) الرابع الذي يكون عند توزّع الغذاء في الأعضاء (Organ) راشحة عن العروق، وقد استوفت الهضم (Digest) الثالث، وهو من جملة الرطوبة (Moisture) الغريزية القريبة العهد بالانعقاد، ومنها تغتذي الأعضاء (Organ) الأصلية مثل العروق،

والشرايين، ونحوها. وربّما وجد منها شيء كثير مبثوث في العرق (Vessel) قد سبق إليه الهضم (Digest) الرابع، وبقي أن تغتذي به العروق، أو تصل إلى الأعضاء (Organ) المجانسة، فتغتذي به من غير احتياج إلى كثير تغيير، ولذلك يؤدي المني (Sperm) منه إليه. وعند «جالينوس» والأطباء أن للذكر والأنثى جميعاً زرعاً يقال عليه اسم المني (Sperm) فيهما، لا باشتراك الاسم. بل بالتواطؤ، أو في كل واحد من الزرعين قوّة التصوير والتصوّر معاً، لكن زرع الذكر أقوى في القوّة التي منها مبدأ التصوّير بإذن الله تعالى، وزرع الأنثى أكثر في القوّة التي عنها مبدأ التصور وأنّ مني (Sperm) الذكر يندفق في قرن الرحم، (Uterus) فيبلعه فم الرحم (Uterus) بجذب شديد، وأن مني (Sperm) الأنثى يندفق من داخل رحمها من أوعية، وعروق إيل موضع الحبل. وأما العلماء الحكماء، فإذا حصل مذهبهم، كان محصوله أن مني (Sperm) الذكر فيه مبدأ التصوير، وأن مني (Sperm) الأنثى فيه مبدأ التصّور في الأمر الخاص به. فأمّا القوّة المصورة في مني (Sperm) الذكر، فتنزع في التصوير إلى شبه ما انفصلت عنه، إلا أن يكون عائق ومنازع، والقوّة المتصورّة في مني (Sperm) الأنثى تنزع في قبول الصورة إلى أن تقبلها على شبه بما انفضلت عنه وأن اسم المني (Sperm) إذا قيل عليهما، كان باشترك الإسم، إلا أن يتحمّل معنى جامع، ويسمّى له الشيء منياً. وأمّا في المعنى الذي يسمّى به دفق الرجل منياً، فليس دفق الأنثى منياً. وبالحقيقة فإنّ مني (Sperm) الرجل حار نضيج ثخين، ومني المرأة من جنس دم (Blood) الطمث (Menstruation) نضيج يسيراً، واستحال قليلاً، ولم يبعد عن الدموية بعد مني (Sperm) الرجل، فلذلك يسمّيه الفيلسوف المتقدم طمثاً. ويقولون أن مني (Sperm) الذكر إذا خالط فعل بقوته، ولم يكن لجرمتيه كبير مدخل في تقويم جرمية بدن (Body) المولود، فإن ذلك من مني (Sperm) الأنثى، ومن دم (Blood) الطمث، بل أكثر عنائه في جرمية روح (Pneuma) المولود، وإنّما هو كالانفحة الفاعلة في اللبن. وأما مني (Sperm) الأنثى فهو الأس لجرمية بدن (Body) المولود، وكل واحد منهما يغزره ما يولّد دماً حاراً، رطباً، روحياً. وأما معرفة صحّة أحد المذهبين، فهو إلى العالم الطبيعي، ولا يضرّ الطبيب الجهل به. وقد شرحنا الحال فيه في كتبنا الأصلية. و «أبقراط» يقول مامعناه، أن جمهور مادة المني (Sperm) هو من الدماغ، وأنّه ينزل في العرقين الذي خلف الأذنين، ولذلك يقطع فصدهما النسل، ويورث العقر، ويكون دمه لبنيّاً، ووصلا بالنخاع لئلا يبعدا من الدماغ، وما يشبهه مسافة طويلة، فيتغير مزاج ذلك الدم، ويستحيل، بل يصبّان إلى النخاع، ثم إلى الكلية، ثم إلى العروق (Vessel) التي تأتي الأنثيين (Testicles). ولم يعرف «جالينوس»، هل يورث قطع هذين العرقين العقر أم لا، وأنا أرى أن المنليس يجب أن يكون من الدماغ (Brain) وحده، وأن كانت خميرته من الدماغ، وصحّ ما يقوله «أبقراط» من أمر العرقين، بل يجب أن يكون له من كل عضو (Organ) رئيس عين، وأن تكون الأعضاء (Organ) الأخرى ترشح أيضاً إلى هذه الأصول، وبذلك يكون الشبه، ولذلك يتولّد من العضو (Organ) الناقص عضو (Organ) ناقص، وأن ذلك لا يكون ما لم تتّسع العروق (Vessel) بالادراك، ولم تنهض الشهوة (Appetite) البالغة بالنضج التام، والمني ربما تدفعه ريح (Winds) تخالطه، ولا بدّ أن يتقدم خروجه خروجها.

فصل: في دلائل أمزجة أعضاء (Organ) المني (Sperm) الطبيعية

علامات المزاج الحار، ظهور العروق (Vessel) في الذكر، والصفن، وغلظها، وخشونتها، وسرعة نبات الشعر (Hair) على العانة، وما يليها، خشونته، وكثرته، وكثافته، وسرعة الإدراك. ومن أحبّ معرفة مزاج منيه، فليصلح التدبير، ثم ليتأمّل لون منيه. وعلامات المزاج البارد هي خلاف تلك العلامات، وعلامات المزاج الرطب رقّة المني، وكثرته، وضعف الانعاظ. وعلامات المزاج اليابس خلاف ذلك، وربّما خرج المني (Sperm) فيه متخيّطاً. وعلامات المزاج الحار (Hot temper) اليابس متانة جوهر المني، وسبوق الشهوة (Appetite) بدفق عند أدنى مباشرة وتذكّر، وأن يعلق كثيراً، وتكون شهوته شديدة وسريعة، وإنعاظه قوياً إلا أنه ينقطع عن الجماع (Coitus) أيضاً بسرعة، فإن أفرط الحرّ واليبس كان قليل الماء، قليل الانزال مع كثرة الانتشار (Dissipation). وأما الشعر (Hair) على العانة، والفخذين، وما يليها، فيكون في الحار اليابس كثيفاً. وعلامات المزاج الحار (Hot temper) الرطب يكون أكثر منياً من الحار اليابس، لكنّ أقلّ شعراً، وأقلّ إعلاقاً، وأشد قوّة على كثرة الجماع، وليس أكثر شهوة (Appetite) وانتشاراً، ويكون متضرّراً بترك الجماع (Coitus) المفرط، ويكون كثير الاحتلام، سريع الانزال. وعلامات المزاج البارد الرطب، هي زعر نواحي العانة، وبطء الشهوة، والجماع. ورقّة المني، وقلّة الأعلاق، وبطء الإنزال وقلّته. وعلامات المزاج البارد اليابس هي غلظ المني، وقلّته، ومخالفة الحارالرطب في الوجوه كلّها. وعلامة الأمزجة الغير الطبيعية، هي عروض العلامات التي للطبيعة بعد ما لم نكن، ويدلّ على تفاصيله الحس.

فصل: في منافع الجماع

إن الجماع (Coitus) القصد الواقع في وقته يتبعه استفراغ (Evacuation) الفضول، وتجفيف الجسد، وتهيئة الجسد للنمو، كأنّه إذا أخذ من الغذاء الأخير كالمغصوب، تحرّكت الطبيعة للاستفاضة حركة قوّية، يتبعها تأثير قويّ، وأعانها ما في مثل ذلك من الاستتباع. وقد يتبعه دفع الفكر الغالب، واكتساب البسالة، وكظم الغضب المفرط والرزانة، وأنّه ينفع من المالنخوليا، ومن كثير من الأمراض (Diseaes) السوادية بما ينشط، وبما يدفع دخان المني (Sperm) المجتمع عن ناحية القلب، والدماغ. وينفع من أوجاع (Pain) الكلية الامتلائية، ومن أمراض (Diseaes) البلغم (Phlegem) كلّها، خصوصاً فيمن حرارته الغريزية قويه لا يثلمها خروج المني، ولذلك يفتّق شهوة (Appetite) الطعام، وربّما قطع مواد أورام تحدث في نواحي الأربيّتين والبيضين، وكل من أصابه عند ترك الجماع، واحتقان المني، ظلمة البصر (Sight) والدوار، وثقل الرأس، وأوجاع الحالبين والحقوين، وأورامهما، فإن المعتدل منه يشفيه. وكثير ممّن مزاجه يقتضي الجماع، إذا تركه برد (Cold) بدنه، وساءت أحواله، وسقطت شهوته للطعام حتى لا يقبله أيضاً، ويقذفه وكلّ من في بدنه بخار (Vapours) دخاني كثير، فإن الجماع (Coitus) يخفّف عنه، وينفعه ويزيل عنه ما يخافه من مضار احتقان البخار (Vapours) الدخاني. وقد يعرض للرجال من ترك الجماع، وارتكام المني، وبرده، واستحالته إلى السمّية، أن يرسل المني (Sperm) إلى القلب

(Heart) والدماغ بخاراً رديئاً سمّياً، كما يعرض للنساء من اختناق (Strangulation) الرحم، (Uterus) وأقلّ أحوال ضرر ذلك، وقبل أن تفحش سمّيته، ثقل (Gravity) البدن، وبرودته، وعسر الحركات (Motions).

فصل: في مضار الجماع (Coitus) وأحواله ورداءة أشكاله

إنَّ الجماع (Coitus) يستفرغ من جوهر الغذاء الأخير، فيضعف إضعافاً لا يضعف مثله الاستفراغات الأخرى، ويستفرغ من جوهر الروح (Pneuma) شيئاً كثيراً للذّة. ولذلك أكثرهم التذاذاً أوقعهم في الضعف، وأن الجماع (Coitus) ليسرع بمستكثره إلى تبريد بدنه وتيبسه، واستفراغه، وتحليل حرارته الغريزية، وإنهاك قوّته، وتهييجه أوّلاً للحرارة الدخانية الغريبة حتى يكثر عليه الشعر (Hair)، ثم يعقبه التبريد التام، وإضعاف حواسه من البصر، والسمع، ويحدث بساقيه فتوراً، ووجعاً، فلا يكاد يستقلّ بحمل بدنه، وقد يشبه حاله بصرع خفي. لذلك، وربّما غلبت عليه السوداء، ثم الصفراء، ويعرض له دوار (Vertigo) عن ضعف، وشبيه بدبيب النمل في أعضائه، يأخذ رأسه إلى آخر صلبه، ويعرض له طنين. وكثيراً ما تعرض لهم حمّيات حادة (Sthenic fever) محرقة فيهلكون فيها، وقد تحدث لهم الرعشة، وضعف العصب، والسهر، وجحوظ العين (Eye) كما يعرض عند النزع، ويعرض لهم الصلع، والابردة، ووجع الظهر، والكلى، والمثانة. والظهر يحمى أوّلاً، فتنجذب مادة الوجع (Pain) إليه، وأن تعتقل منهم الطبيعة. وقد يورثهم القولنج، ويبخرهم، ونتن منهم الفم، والعمور، ويورثهم الغموم. ومن كانت في بدنه أخلاط رديئة مرارية، تحرك منهم بعد الجماع (Coitus) قشعريرة، ومن كانت في بدنه أخلاط عنفة، فاحت منه بعد الجماع (Coitus) رائحة منتنة، ومن كان ضعيف الهضم (Digest) أحدث به الجماع (Coitus) قراقر. ومن الناس من هو مبتلي بمزاج رديء، فإن هجر الجماع (Coitus) كرب، وثقل بدنه، ورأسه، وضجر، وكثر احتلامه، وإن هو تعاطاه ضعفت معدته ويبست. وأولى الناس باجتناب الجماع (Coitus) من يصيبه بعده رعدة، أو برد، أو ضيق (Narrowness) نفس خفي، وخفقان، وغور عين، وذهاب شهوة (Appetite) الطعام. ومن صدره عليل، أو ضعيف، أو هو ضعيف المعدة، فإن ترك الجمع أوفق شيء لمن معدته ضعيفة، وليجتنبه من النساء اللواتي يسقطن. وللجماع أشكال رديئة مثل أن تعلو المرأة الرجل، فذلك شكل رديء للجماع يخاف منه الأدرة، والانتفاخ، وقروح الإحليل، والمثانة بعنف انزراق المني، ويوشك أن يسيل شيء في الإحليل من جهة المرأة. واعلم أن حبس المني (Sperm) والمدافعة له ضار جداً، وربّما أدّى إلى تعبيب إحدى البيضتين. ويجب أن لا يجامع والحاجة الثفلية أو البوليّة متحرّكة، ولا مع رياضة، أو حركة أو عقيب انفعال نفساني قوي. واتيان الغلمان قبيح عند الجمهور محرّم في الشريعة، وهو من جهة أضرّ. ومن جهة أقلّ ضرراً. أما من جهة أن الطبيعة تحتاج فيه إلى حركة أكثر ليخرج المني، فهو أضرّ، وأمّا من جهة أن المني (Sperm) لا يندفق معه دفقاً كثيراً كما يكون في النساء، فإنّه أقل ضرراً ويليه في حكمه المباشرة دون الفرج (Vulva).

فصل: في أوقات الجماع

يجب أن لا يجامع على الامتلاء، فإنّه يمنع الهضم، ويوقع في الأمراض (Diseaes) التي توجبها الحركة على الامتلاء (To fill) إيقاعاً أسرع، وأصعب. وإن اتفق لأحد، فينبغي أن يتحرّك بعده قليلاً ليستقرّ الطعام في المعدة (Stomach) ولا يطفو، ثم ينام ما أمكنه، وأن لا يجامع على الخواء أيضاً، فإن هذا أضرّ، وأحمل على الطبيعة، وأقتل للحار الغريزي، وأجلب للذوبان والدقّ، بل يجب أن يكون عند انحدار الطعام عن المعدة، واستكمال الهضم (Digest) الأول والثاني، وتوسّط الحال في الهضم (Digest) الثالث. وهذا يختلف في الناس ولا يلتفت إلى من يقول يجب أن يكون ذلك بعد كمال الهضم (Digest) من كل وجه، فإن ذلك الوقت وقت الخواء عندما يكون البدن يبتدئ في الامتياز، وفي الأعضاء (Organ) كلها بقية من الغذاء في طريق الهضم. فمن الناس من يكون وقت مثل هذه الحال له في أوائل الليل، فيكون ذلك أوفق أوقات جماعه في القبيل المذكور، ومن جهة أخرى وهي أن النوم الطويل يعقبه، وتثوب معه القوّة، ويتقرّر الماء في الرحم (Uterus) لنوم المرأةالله. ويجب أن لا يجامع إلا على شبق صحيح لم يهيجه نظر، أو تأمّل، أو حرقة، أو حكّة، بل إنما هاجه كثرة مني (Sperm) وامتلاء، فإن جميع ذلك يعين على صحة القوة. ويجب أن يجتنب الجماع (Coitus) بعد التخم، وبعد الإستفراغات القوية من القيء، والإسهال، والهيضة، والذرب الكائن دفعة، والحركات (Motions) البدنية والنفسانية، وعند حركة البول، والغائط، والفصد، وأمّا الذرب القديم، فربما جففه بتجفيفه وجذبه للمادة إلى غير جهة الإمعاء، ويجب أن يجتنب في الزمان والبلد الحارين، ويجتنبه الرجل وقد سخن بدنه، أو برد (Cold) على أنّه بعد السخونة أسلم منه بعد البرودة، وكذلك هو بعد الرطوبة (Moisture) خير منه بعد اليبوسة. وأجود أوقاته للمعتدلين الوقت الذي قد جرّب أنه إذا استعمله فيه بعد مدّة هجر الجماع (Coitus) فيها، يجد خفاً وصحة نفس وذكاء حواس.

والمني المولّد وغير المولّد: إنّ مني (Sperm) السكران، والشيخ، والصبي، والكثير الجماع (Coitus) لا يولّد، ومني مؤوف الأعضاء (Organ) قلّما يولّد سليماً. قال وإذا طال القضيب (Penis) جداً كالت مسافة حركة المني، فوافى الرحم، (Uterus) وقد انكسرت حرارته الغريزية، فلم يولّد في أكثر الأمر.

في علامة من جامع: يكون بوله ذا خطوط، وشعب مختلطة، بعضها ببعض.

فصل: في نقصان الباه

إما أن يكون السبب في القضيب (Penis) نفسه، أو في أعضاء (Organ) المني، أو في الأعضاء (Organ) الرئيسة وما يليها، أو في العضو (Organ) المتوسّط بين الرئيسة، وأعضاء الجماع، أو بسبب أعضاء (Organ) مجاورة مخصوصة، أو بسبب قلّة النفخ في أسافل البدن، أو قلّته في البدن كلّه. فأمّا الكائن بسبب القضيب (Penis) نفسه، فسوء مزاج فيه، واسترخاء مفرط. وأما الكائن بسبب الأنثيين (Testicles) وأوعية المني، فإمّا سوء مزاج مفرد مفرط، أو مع يبس - وهو أردأ - أو يكون المستولي اليبس وحده، وقد يكون لقلّة حركة المني، وفقدانه للذع المهيّج،

حتى أنّ قوماً ربما كان فيهم مني (Sperm) كثير، وإذا جامعوا لم ينزلوا لجموده، ويحتلمون مع ذلك الامتلاء (To fill) ليلاً، لأنّ أوعية المني (Sperm) تسخن فيهم ليلاً، فيسخن المني (Sperm) ويرقّ. وأما الكائن بسبب الأعضاء (Organ) الرئيسة، فإما من جهة القلب (Heart) فتنقطع مادة الروح (Pneuma) والريح الناشرة، وإمّا من جهة الكبد (Liver) فتنقطع مادة المني، وإمّا من جهة الدماغ (Brain) فتنقطع مادة القوّة الحسّاسة، أو من جهة الكلية وبردها وهزالها وأمراضها المعلومة، أو من جهة المعدة (Stomach) لسوء الهضم. وكل ذلك، إمّا بسبب ضعف المبدا، وإمّا بسبب انسداد المجاري بينه وبين أعضاء (Organ) الجماع. وكثيراً ما يكون الضعف الكائن بسبب الدماغ (Brain) تابعاً لسقطة أو ضربة. وأمّا السبب الذي بحسب الأسافل، فإما أن تكون باردة وأما حارة جداً، أو يابسة المزاج، فيعدم فيها النفخ. والنفخ نعم المعين، حتى أن من يكثر النفخ في بطنه من غير إفراط مؤلم، فإنه ينعظ، وأصحاب السوداء كثير والإنعاظ لكثرة نفخهم. وإما السبب في المجاورات فمثل ما يعرض لمن قطعت منه بواسير (Piles)، أو أصاب مقعدته ألم، فاضّر ذلك بالعصب المشترك بين المقعدة (Anus) وعضلها، وبين القضيب (Penis). وممّا يوهن الجماع (Coitus) ويعوقه، أمور وهمية مثل بغض المجامع، أو احتشامه، أو سبوق استشعار إلى القلب (Heart) بضعفه عن الجماع (Coitus) وعجزه، وخصوصاً إذا اتفق ذلك وقتاً ما اتفاقاً، فكلّما وقعت المعاودة تمثل ذلك في الوهم. وقد يكون السبب في ذلك ترك الجماع، ونسيان النفس له، وانقباض الأعضاء (Organ) عنه، وقلّة احتفال من الطبيعة بتوليد المني، كما لا يحتفل بتوليد اللبن في الفاطمة. واعلم أنّ الانعاظ سببه ريح (Winds) تنبعث عن مني (Sperm) أو غير مني، والبرد والحرّ جميعاً مضادان للريح، فإن البرد (Cold) يمنع تولّدها، والحرّ يحلل مادتها، وليس تولّدها كالرطوبة المعتدلة، والحرارة التي تكون بقدرها. ومما يعين في ذلك ركوب الخيل على القصد، ولمن اعتاده، ولمن كليته وما يليها رطبة، أو مع ذلك باردة. وأمّا من كان يابس مزاج الكلية حارُه، ولم يستعمله أيضاً باعتدال، فهو له ضار ويورث العقم.

فصل: في العلامات

أما الكائن لاسترخاء القضيب (Penis)، أو برد (Cold) مزاج عصب، فيعرف من أن لا يكون انتشار (Dissipation)، ولا يتقلّص في الماء البارد، وربّما كان مني (Sperm) غزير سهل الخروج، وربما اكان إنزال بلا انتشار (Dissipation)، وربما كان معه نحافة البدن وضعفه، ولا يكون في الشهوة (Appetite) نقصان. وأمّا الكائن بسبب الخصية وأعضاء المني، فإن كان لبردها دلّ عليه عسر خروج المني، لا عن قلة وبرد اللمس. وإن كان ليبسها وقلّة المني، فإن المني (Sperm) يكون قليلاً عسر الخروج، ويكون أكثره مع نحافة البدن، وقلّة اللحم والدم، ويكون الترطيب مما ينفعه، أعني من الاستحمامات والأغذية. وأما الكائن بسبب الأعضاء (Organ) المتقدّمة على أعضاء (Organ) الجماع، فإن كان من الكبد (Liver) والكلية قلت الشهوة، بل لم يكن الهضم (Digest) والشهوة وتولّد الدم (Blood) على ما ينبغي، وإن كان من القلب (Heart) قلّ الإنتشار، وربما كان إنزال بلا انتشار (Dissipation)، وكان النبض (Pulse) ضعيفاً ليّناً، وحرارة البدن ناقصة، وإن كان من الدماغ (Brain) قلّ حسّ (The sensation) حركة المني، ولم تكن

الدغدغة المتقاضية للجماع مما يهيّج. وتدل عليه أحوال الحواس والعين خاصة، وخصوصاً إذا كان بعد ضربة، أو سقطة (Fall) تصيب الدماغ، ولكل واحد من الكبد (Liver) والقلب والدماغ في ضعفه علامة قد سلفت. وللكلية في أمراضها علامات، فلتعرف من هناك. وأما الكائن لقلة النفخ في الأسافل، فأن يرى قوي الأعضاء (Organ) سليمها، ويرى الضعف في الانتشار (Dissipation) فقط مع قوّة القلب، والكلية، والشهوة، والماء. وإذا استعمل المنفّخات انتفع بها. وأمّا الكائن بسبب قلّة حركة المني، وقلّة الدغدغة، فعلامته أن يخرج عند الجماع (Coitus) مني (Sperm) كثير جامد. وأكثر ذلك يتبع المزاج البارد، وقد يتّفق أن يكون المني (Sperm) كثيراً، ولكن ساكناً جداً على ما قلناه. والسمان أعجز عن الباه من المهازيل، ومن أراد كثرة الجماع، حقّ عليه أن يقلّل التعريق، والاستحمام المعرّق، ويترك الفصد ما أمكن، ويستعمل تمريخ القدمين بالأدهان الحارة، فإن ذلك يقوي الكلية وأوعية المني.

فصل: في المعالجات

إذا عرفت أن السبب في الأعضاء (Organ) الرئيسة، فالواجب أن تقصدها في العلاج، فإن كان السبب بردها ـ وهو الأكثر ـ فلا شيء كالمثرود يطوس، فإنّه أقوى دواء (Medicines) لذلك، بل وفي كل عجز عن الباه سببه البرد (Cold) في أي عضو (Organ) كان، ولضعف الكبد (Liver) مثل دبيد كركما، وأمروسيا، وسجرنيا. وإن كان سوء هضم (Digest) في المعدة (Stomach) قوّيت المعدة. وإن كان السبب في الكلية، عولجت الكلية أوّلاً بالعلاج الذي لها، وأكثره بالاسخان، فإن إسخان الظهر والكلية نافع في الانعاظ. فإذا فعل ذلك، عولج بباقي العلاج، والارابيح الطيبة، والسعوطات (Snuff) المرطّبة نافعة للدماغ والقلب. وللقلب أيضاً دواء (Medicines) المسك، والترياق، والمثروديطوس. وإن كان السبب قلة النفخ في الأسافل، فإن كان سببه شدّة البرد (Cold) بها، استعمل الدلك اللطيف، والمروّخات التي سنذكرها، واستعمل الدار صيني الكبير، واستعمل الحبوب في الأغذية، مثل الباقلا، واللوبيا، والحمص، والبصل بالملح الواقع فيه شيء من الحلتيت. وإن كان سبب قلّة النفخ حرّاً، استعمل التبريد، والتعديل بالأبزنات، والمروخات، والأطلية، والأغذية. وليتناول ما فيه برد، ونفخ مثل الكمثري، والتوث الشامي، والباقلا، والماست، واللبن. وإن كان السبب ضعف البدن، فقوّ البدن بالأغذية المقوّية مثل الاسفيذباجات، والمطجّنات، والأشربة، والكبابات، والهرائس، والبيض النمبرشته، والسلجم، واللبن، والسمن، والخبز السميذ، واللبوب مثل لبّ اللوز، والجوز، والنارجيل، والفستق، والحبّة الخضراء، وما أشبه ذلك، متبّلة مبزّرة، ومخلوطة بالبصل، والنعناع، والكرّاث، الحلبة، والحندقوقي، والجرجير. وكذلك يقوي البدن بالاستحمامات الواجبة، والمروخات المقوّية مثل دهن السوسن، ودهن البان وإن احتيج إلى فضل تسخين جعل فيه المسك، والجند بيدستر، وغير ذلك. فإن كان السبب برد (Cold) أعضاء (Organ) المني، عولج بالأدوية المسخّنة التي نذكرها، وبالمسوحات المسخّنة، وإن كان مع ذلك يبس أعينت بالمرطّبات الحارة ممّا يؤكل، وإن كان السبب حرّ أعضاء (Organ) المني (Sperm) بإفراط، نفع كل مبّرد مرطّب باعتدال مثل ماست البقر، أو لبن طبخت فيه البقلة الحمقاء. وإن كان فيه يبس

فبترطيب معتدل بالحمّامات، وصفرة البيض، واللبن الحليب مطبوخاً، وقد جعل فيه خمساه ترنجبيناً، والأغذية الاسفيذباجية، والترطيب بالأدهان الباردة حتى دهن الخسّ، والقرع. وإن كان السبب اليبس، رطب البدن بالأغذية، والأدهان، والألبان، والحمّامات، والشراب الرقيق، والأحساء الليّنة من الحبوب، وبالفرح، والدعة. وإن كان السبب برد (Cold) أعصاب القضيب (Penis) واسترخاءها، عولج بالعلاج الذي للاسترخاء والبرد، مثل ما قيل في باب المثانة (Bladder) ويجب أن يجتنب الجماع (Coitus) بعد الاستفراغات، ! والتعب، وبطّ الخراج (Abscess)، والحركات (Motions) النفسانية، فإن ذلك يضعف. وكذلك الجماع (Coitus) الكثير المتواتر، فإن عرض له ذلك أمسك ملياً، فإن كثرة الجماع (Coitus) قد يقطع الباه. وأن يجتنب التخم، فإن عرضت له خفف الغذاء، وأجاد الهضم، وقوّي المعدة، ويجب أن يقلل شرب الماء، فإن كثرة شربه أضرّ شيء، ويجتنب كل محلّل للرياح مجفّف بحرّه، كالسذاب، والمرزنجوش، والحرمل، والفوفل، والمرماحوز، والكمّون، وبزر الفنجنكشت، وكل مجفّف مع تبريد مثل العدس، والخرنوب، والجاورس، والحوامض، والقوابض لتجفيفها، وكل مبرّد شديد التبريد مثل المخدّرات، ومثل الكافور، وبزر قطونا، والنيلوفر، والورد. على أنّ بزر الخشخاش ـ وإن كان فيه قليل تخدير ـ فإن دسومته، وتهييجه للريح يتلافى ذلك، ويزيد عليه، ويجب أن يجتنب جماع (Coitus) الحائض، وجماع العجوز، والمريضة، وجماع التي لم تبلغ مبلغ النساء، وجماع التي لم تجامع منذ حين، وجماع البكر، فإن جميع ذلك يضعف قوى أعضاء (Organ) المني. والجماع بخاصية، ويجب أن يتلى عليه أخبار المجامعين والكتب المصنّفة في أحوال الجماع (Coitus) واشكاله، ويفكر فيها مع ترك الجماع (Coitus) أصلاً إلى أن يقوى، ويقرب من هؤلاء العاجزون عن الجماع (Coitus) للترك وضبط النفس. وهؤلاء يجب أن يدرّجوا إليه، ويستعملوا المروخات، والدلوكات التي تذكر، وليذكر بين أيديهم من أسباب الجماع، وأحاديثه، وما يتّصل به، ولينظروا إلى تسافد الحيوانات فهذا. وأمّا التدبير المخصوص باسم الباه، فأكثره متوجّه نحو التسخين، والترطيب، والتفتيح، وتسخين الظهر، والكلية بما يفعل ذلك من الكمّادات، والمروخات مثل دهن البان، ودهن حبّ القطن مسخّنة. وأمّا المناولات المخصوصة باسم أنّها باهّية، فهي الأدوية (Medicines) النافعة من برد، والعصب مسحاً وشرباً، والأدوية التي فيها نفخ في الهضم (Digest) الثاني والثالث، وتسخين، ونفخها لرطوبة غريبة بها تنفخ، والأدوية التي تفعل بالخاصية، والأغذية التي يتولّد منها دم (Blood) حار رطب غزير، وفيها مع ذلك نفخ ولزوجة ومتانة مثل الحمّص، واللوبيا، وأغذية نذكرها. وأحسن استعمالها أن يكون عقيب حمّام رطب، وتمريخ بدهن الزنبق، والسوسن، والنرجس، أو نحوها، ويتحسّى البيض النمبرشت قبل الطعام مذروراً عليه الملح الاسقنقور، أو نحوه. فإذا أطعم الأطعمة الباهية، شرب بعد ذلك شراباً ريحانياً قليلاً، ثـم أوى إلى فراشه، وغسل رجليه بماء حار، واستعمل المروخات (Liniment) والمسوحات المنعظة. ونحن نذكر الآن هذه الأدوية، والأغذية، ونشير أيضاً إلى مواضعها في الموافقة لأقسام ضعف الباه. واعلم أن الاعتماد أكثره على الأغذية، ومنها يتوقّع غزارة المادة، وانتعاش القوة، ويجب أن يراعى صاحب الرغبة في الباه إذا استكثر من الأدوية (Medicines) الباهّية بدنه، فإن رأى

حُمّى والتهاباً وامتلاء، فصد، وعدل الطبيعة، ثم عاود، ولا يجب أن يبالغ في التسخين، فيؤدّي إلى التجفيف. وإذا استعملت الأدوية (Medicines) والأغذية الباهية، فليتبعها بقدح من شراب ريحاني.

فصل: في الأدوية (Medicines) المفردة الباهية

أمّا البزور فمثل بزر السلجم، والكرنب، والأنجرة، والترمس، والجرجير، والجزر، والفوتنج البستاني، ـ وهو النعنع ـ، وبزر الهليون، وبزر الفجل، وبزر الرطبة، وبزر البطيخ، وبزر الكرفس، وفطر اساليون، وقردمانا، والفلافل، ودار فلفل، وهيل بوا، والسمسم، وبزر الكتّان، وحبّ الرشاد، وحبّ البان، ودهنه، وحبّ القلقل، وحبّ الزلم، والحلبة، وخصوصاً المطبوخة بعسل، ثم يجفّف. وأمّا الحبوب فمثل الحمّص، والباقلا، واللوبيا، وما يشبهها. وأمّا القشور والحشائش فمثل القرفة، والدار صيني، والبسباسة، والحسك، والطاليسفر. وأمّا اللبوب فمثل لبّ الصنوبر، وألسنة العصافير، والحبّة الخضراء، وحبّ القلقل، والفستق، والبندق. وأمّا الصموغ فمثل الكثيراء، والحلتيت، فإنّه حار منفخ جداً. فإذا شرب البرود مثقالاً من الحلتيت بالشراب عظم نفعه. وأمّا الأصول، والخشب، فمثل أصل اللوف، والبهمنين، والزرنباد، والقسط الحلو، وخصي الثعلب، فإنّه قويّ في الانعاظ. والهليون، وأصل الحرشف، والبصل، وخصوصاً المشوي، والاشقيل المشوي، والشقاقل، والزنجبيل، وخصوصاً المربيين، والخولنجان، والعاقر قرحاً، وأصل الحسك، ومو، وأسارون، وبو زيدان، والمغاث، والسورنجان واللعبة البربرية، خاصة، فإنّها تهيج الباه كحرارة الشراب في جميع البدن، والسعد أيضاً شرباً، ومسحاً. وأما الحيوانات، فالضبّ، والورل، والاسقنقور، خصوصاً أصل ذنبه، وسرّته، وكلاه، وملحه. يؤخذ الورل فيأيام الربيع، ويذبح وتنقّى أحشاؤه، ويحشى ملحاً، ويعلّق في الظل حتى يجفّ. فإذا فعلت، فخذ ملحه. وارم بجسده. ويكفيك من ملحه شيء يسير أقلّ من ملح السقنقور، والجري، والمرماهيج، والكوسج من نبات الماء، والسمك الحار، وألبان الإبل يشرب عشرين يوماً، كل يوم مقدار ما ينهضم، ولا يثقل. والسمك الصغار الهازلي، والنهرية مجفّفة. والشربة سبعة دراهم، وبيض السمك، وبيض الدجاج، وخصوصاً بيض الحجل، وبيض الحمام، وبيض العصافير، وجميع الأدمغة، وخصوصاً من الفراخ، والعصافير، والبطّ، والفراريج، والحملان مع الملح. وممّا يجري مجرى الخواص، يؤخذ ذكر الثور، فيجفّف، ثم يسحق وينثر منه شيء يسير على بيض نمبرشت، ويتحسّى. وأيضاً شيء عجيب من الحيوانات أنفخة الفصيل مجفّفه، ويؤخذ منها قبل الحاجة بإثنتي عشرة ساعة قدر حمصة، تداف في ثلث رطل ماء، ويشرب. فإن آذى، اغتسل بالماء البارد، وأيضاً العسل المطبوخ يتّخذ منه ماء العسل بغير أفاويه، ويشرب بالادمان، وإن كان فيه قليل زعفران جاز. وأمّا المياه، فالماء الحديدي، والماء الحدادي، والشراب الحديث. وأمّا العتيق، فيلطّف البخار، ويحلّه ويضرّه. وأمّا الفواكه، فالعنب الحلو جيد للباه، وخاصة الحديث منه، فإنه يملأ الدم (Blood) رطوبة (Moisture) وريحاً مع حرارة (Hat) ومتانة غذاء. وأما البقول وما يشبهها، فالحسك وخصوصاً ماؤه بالعسل المطبوخ حتى يقوم لعوقاً. وأيضاً

الجرجير، وخصوصاً إذا شرب كل غداة من عصارته مع رطل من نبيذ صلب، ثم يغتذي بما يجب، فإنّه حاضر النفع.

وأمّا الأدوية (Medicines) المركّبة المشروبة، فرأسها المثرود يطوس، وأيضاً دواء (Medicines) المسك لما كان من ضعف القلب، وأيضاً ثلاثة مثاقيل من جوارشن البزور، بأوقية من ماء الجرجير الرطب، ومنها دواء (Medicines) السقنقور المعروف، وأيضاً بزر الجرجير الرطب ثلاثة دراهم بسمن البقر، ودواء الحسك، ودواء التودريحين، ودواء المهدي، وأيضاً ملح السقنقور، وبزر الجزر المنخول على صفرة البيض. وأيضاً خصى الديك مجفّفه مع مثلها ملح السقنقور، والشربة كل يوم درهمان، وأيضاً بزر الجرجير، وبزر الفجل، وبزر البطيخ من كل واحد جزء، ويشرب بلبن حليب. وأيضاً يؤخذ حبّ الصنوبر، وبزر الكرفس الجبلي، ومرارة ذكر الأيل، وعلك الأنباط بالسويّة، يخلط بعسل، ويؤخذ منه مثقال. وأيضاً يؤخذ شقاقل، وبزر الجرجير، والتودريحان، والزنجبيل، والدار فلفل من كل واحد درهمان، لسان (Tangue) العصافير، وأدمغة العصافير، والكُندر من كل واحد درهم، يلتّ بدهن النارجيل، ويعجن بعسل، وفانيذ، ويستعمل. ومن أفرط به البرد، فينتفع جداً يسقى معجون الحرف بعاقر قرحا. وأيضاً جاوشير ثلاثة دراهم، يداف في أوقية ماء طبخ فيه المرزنجوش، ويشرب ذلك في ثلاثة أيام. وأيضاً زنجبيل ثلاثة أجزاء، ودار فلفل جزء، يعجن بعسل، ويعطى منه مثقال بماء حار. وأيضاً بزر هليون، وشقاقل، وزنجبيل خمسة دراهم، تودرنج أبيض، وأحمر، وبهمن أبيض وأحمر، ثلاثة ثلاثة، بزر رطبة، وبزر فجل، وبزر جرجير، وبزر أنجرة درهمان درهمان، إشقيل مشويّ، وسرّة السقنقور، ثلاثة ثلاثة، ألسنة العصافير درهمان، سكّر أربعون درهماً، الشربة أربعة دراهم بطلاء ثلاثة أيام، ويكون طعامه باهياً. وأيضاً دواء (Medicines) مما لنا قويّ جداً، يؤخذ من الحلتيت، ومن بزر الجرجير، ومن القاقلّة، ومن بزر الجزر، ومن لسان (Tangue) العصافير، ومن القردمانا، من كل واحد جزء، وبو زيدان ثلاثة أجزاء، ومن المسك سدس جزء، يلتّ بدهن حبّ الصنوبر الصغار، ويعجن بعسل.

صفة دواء (Medicines) آخر شديد القوّة: يؤخذ من عسل البلاذر، وعسل النحل، وسمن البقر أجزاء سواء، ويغلى غلية، ثم يشرب منه ما يحتمله الشارب في نبيذ، فإنه عجيب. ومن الأدوية (Medicines) الجيّدة التي ليست بشديدة الحرارة (Hat) المفرطة، أن يؤخذ التمر والحلبة، ويطبخان حتى ينضجا، ثم يؤخذ التمر ويخرج عنه نواه، ثم يجفّف ويدّق، ويعجن بعسل، والشربة منه مثل جلّوزة، ويشرب عليه النبيذ. وأيضاً يُنقع نصف رطل من الحبة الخضراء، ورطل تمر مدقوقين في رطلين من لبن الضأن، ثم يؤكل المنقع، ويشرب عليه اللبن في يومين.

ومن الأدوية (Medicines) الجيّدة معجون اللبوب. ونسخته: يؤخذ لوز، وبندق مقشّر، وفستق، ونارجيل مقشّر محكوك، ولوز الصنوبر، وحبّ القلقل، وحبّ الزلم، والحبّة الخضراء أجزاء سواء، نار مشك، ودار فلفل، وزنجبيل من كل واحد عشرة أجزاء، أو أكثر قليلاً، يدقّ الجميع ويعجن بفانيذ سجري، والشربة كالبيضة كلّ يوم.

المسوحات والقطورات للشرج والعانة والأنثيين (Testicles) والقضيب (Penis):

عاقر قرحا نصف درهم، يخلط بالزنبق الطّيب، وربّما خلط (Hamours) به الأوفربيون، والمسك، ويدهن به القضيب (Penis)، والعجان وما يليهما. أو عاقر قرحا، ونصفه مسك، يداف مثقال منهما جميعاً في أوقية دهن الزنيق، وأيضاً الخردل بالدهن الرازقي، وكذلك بزر الأنجرة بدهن الرازقي، وأيضاً الحل لتيت بدهن الزنبق مسوح قويّ، وأيضاً بزر المازريون بدهن حار. وأيضاً البورق بالعسل المصفّى، ومرارة الثور، وبالعسل المصفّى. وأيضاً دواء (Medicines) جيد مجرّب: يؤخذ من بصل النرجس شيء يسير مع دهن الزنبق، ويدلك به، أو حبّ النيل، أو عاقر قرحاً سواء، مع دهن حار، أو ميويزج مع دهن حار. وأيضاً الحلتيت بعسل. وأيضاً السعد نفسه يسمح به، أو يؤخذ فنطريون، وزفت، وقيروطي (Kayruty) من دهن السوسن، ودهن خيري، ومصطكي، وشمع، وسعد، يطلى به الذكر ونواحيه. وجميع الأدهان المذكورة في باب الحقن عجيبة النفع إذا استعملت مروخات، وخصوصاً دهن حبّ القطن، ودهن السعد خاصة، وشحم الأسد شديد القوّة في ذلك.

مسوح لـ«روفس» قويّ جدّاً: يؤخذ مرّ، وكبريت لم يطفأ، وحبّ القرطم من كل واحد درخمي، عاقر قرحا أبو لوسان، فلفل أسود ثلاثون حبّة، كرمدانه عشرون حبّة يدقّ مع درخمي بصل العنصل دّقاً ناعماً. وإن دقّ كل على حدّته كان أجود، ثم يخلط بقيروطي، ويسحق حتى في ثخن العسل، ويمسح به القطن، والعجان، والحلتيت في القضيب (Penis) منعظ يهيج، فإن خيف حرارته الشديدة ديف في دهن بنفسج.

فصل: في الحمولات

حمول من شحم البطّ، وحبّ القطن، وعاقر قرحا بدهن النارجيل. وقيل أنّه، إن احتمل شيافة من شحم الحمار، فهو عجيب. وأيضاً حمول من مروخ (Liniment) الزفت الذي ذكر. وأما الحقن فإنها تتخذ من مرق الرؤوس، والفراخ مع صفرة البيض. وخصي كباس الضأن جيّدة إذا وقعت في الحقن، ولها منفعة في تقوية الدماغ (Brain) والبدن، وأدهانها الألية، ودهن الجوز، والشيرج، وسمن البقر، ودهن الفستق، والبندق، ودهن النارجيل، ودهن المحلب، ودهن حبّ القطن عجيب جداً. وللمحرورين دهن الحسك، ودهن الخشخاش، ودهن القرع، ودهن حبّ البطيخ ونحو ذلك.

حقنة لنا جيّدة: يؤخذ من الرؤوس، والفراخ المطبوخة بالمغاث، والبو زيدان، والشقاقل في التنوّر ليلاً القوية الطبخ جداً جزء، ويلقى عليها من اللبن نصف جزء، ومن السمن نصف سدس جزء، ومن دهن المحلب، ودهن النارجيل، من كلّ واحد ثلث سبع جزء، ومن شحم كلى السقنقور، والضبّ ما يحضر، ويكون كالابازير ويحقن به.

حقنة أخرى: يؤخذ حسك طريّ خمس حزم، حلبه كفّ، بزر اللفت كفّ، وبزر الجرجير، والجزر، وبزر الهليون، ونخاع التيس، وخصيته مرضوضة، ودماغه، يصبّ عليه

رطلان ماء، ورطلان لبن حليب، ويطبخ حتى يغلظ، ويحقن بأربع أواق منه، وبأوقية دهن البطم، ويكرّر ثلاثة أيام على الريق بعد التبرّز.

حقنة أخرى: يؤخذ ألية، فتشرّح وتجعل في تشاريحها نصف درهم جند بيدستر مدقوق، تقسم فيها بالقسط، وتجعل الألية تحت شيء ثقيل أياماً ثلاثة، ثم تقطع، وتذوب مع ما فيها من الجندبادستر، ويؤخذ ودكها، فيحفظ، ويؤخذ من ذلك الودك اسكرّجة، ومن سمن البقر نصف أوقية، ومن ماء الكرّاث نصف سكّرجة، ومن طبيخ الحلبة نصف اسكرّجة، ويحقن به عصراً، وهو سخن إلى ثلاث ساعات من الليل، ثم يجدّد عند النوم، وينام عليه يفعل ذلك ثلاثة أيام.

حقنة قوية: يؤخذ رأس (Head) ضأن، وثلاثة أو أربعة من خصاه، وقطعة ألية. وحمص، يطبخ في تنّور، ويؤخذ ماؤه ودهنه بعد طبخ شديد، ويجعل عليه دهن الجوز، ودهن الحبّة الخضراء، أو شيء من شحم السقنقور، ويحق به.

وحقن أخرى: مكتوبة في القراباذين.

فصل: في الأغذية الصرفة

أغذيته ما يتّخذ من لحم الجدي السمين الذكر، ولحم الضأن، والحمّص، والبصل من غير قلي للحم، فإن القلي يمنع تقوية اللحم. وكثرة غذائه والمغمّمات، ولو محّمضة بالمري جيّدة. وكذلك الدجاج، والفراخ المسمّنة، وخصوصاً الانجذانيات، والبيض النمبرشت، خصوصاً البزر بالدار صيني، والفلفل، والخولنجان، وملح الشقنفور، وبيض السمك، ولحم السمك الحار. وإن كان هناك برد (Cold) تبّل بالزنجبيل، والفلفل، والدار فلفل، والقرنفل، والدار صيني، ونحو ذلك يقوّيها بها، واللفتية، والكرنبية، وخصوصاً الجزرية بعد طبخ جيْد للحمه، وما يقع فيه أدمغة العصافير، والحمام، والسمن، واللبن، وكذلك الهرائس، والجوذبات، والكبوليات، والأرزّ باللبن، واللحم بلبن الضأن. ويقع في نقوله الهليون، والجرجير، والكرّاث، والحرشف، والنعناع، خاصة، فإنّه يقوّي أوعية المني (Sperm) جداً، فيشتدّ اشتمالها على المني، فتشتدّ الشهوة، والحندقوقي والحلبة. ومن الجوذابات الجيّدة، ما كان بزعفران، والسميذ، واللبن، وماء النارجيل. وقالوا من أدمن أكل العصافير، وشرب عليها اللبن مكان الماء لم يزل منتشراً كثير المني، أو يقلى البصل بالسمن حتى يحمرّ، ويتهرّأ، ويفعص عليه البيض. وأمّا المحرور، فله مثل الماست، واللبن، والسمك المشوي الحار، والبطيخ، والخيار، والقثّاء، والقرع، والفواكه الرطبة، والبقول الرطبة، كلّها حتى الخس، وحتى بزر البقلة الحمقاء، يزيد في المني (Sperm) لهم. وبياض البيض كثير النفع لهم، مكثر للمني، ودماغ الحيوانات ومخاخها والسرطانات النهريّة.

فصل: في الأغذية التي فيها شبه بالأدوية

من ذلك أن يؤخذ من اللبن رطل، ويطرح عليه من الترنجبين وزن أربعين درهماً للمعتدلين، ويطبخ حتى يخثر، ويشرب منه قدر قدح كلّ يوم، وهو معتدل للمحرورين. وأمّا للمبرودين، فيجب أن يسحق لهم عشرة دراهم دار صيني سحقاً جيّداً شديداً، ويخلط برطل

لبن، ويخضخض ويشرب منه قدح على الريق، أو على طعام مكان الماء، ولا يشرب عليه ماء، وخصوصاً إذا كان غذاؤه طباهيجات. وشحم الحنظل ينفع من كان به برد (Cold) ويبس جميعاً. ومن ذلك أن يؤخذ من سمن البقر ملء كوز، ومن لبن البقر ملء كوز، ومن دهن الفتسق ملء كوز يطبخ الجميع حتى يبقى الثلث، والشربة منه بالغداة ملعقتان بشيء من شراب. وأيضاً الفانيذ رطل، عصير البصل رطل، اللبن الحليب رطل، يطبخ الجميع حتى يغلظ ويخثر، ويؤخذ منه كل بكرة قدر أوقية. وأيضاً يؤخذ الحمّص الأسود الكبار، وينقع في ماء الجرجيرحتى يربو قليلاً، ثم يجفّف في الظلّ، ثم يسحق مع فانيذ، ويعجن، والشربة منه قدر جوزة بالغداة وقدربندقة عند النوم، ويشرب عليه قدح. وإن أنقع في ماء الحسك، وربي فيه في الشمس في وقاية، ولا يزال يسقاه كلّما جفّ، ثم يطحنه ويحتفظ به، ويتّخذ منه أحساء باللبن الحليب، والفانيذ. وأيضاً يؤخذ ثلاثة أرطال لبن حليب، ويلقى فيه نصف رطل ترنجبين، ونصف رطل من الحبّة الخضراء مدقوقة، ويغلى، ثم يمرس ناعماً، ويصفّى، ويؤخذ منه نصف رطل، ويُلقى عليه نصف درهم خولنجان، ويشرب منه بمقدار الاستمراء أياماً، فإنّه، عجيب. وأيضاً ماء البصل، ومثله عسل، ويطبخ حتى يبقى العسل، والشربة منه ملعقة، أو ملعقتان عند النوم بماء حار، وأيضاً يؤخذ الدقيق، ويخلط بالماء العذب كالحسو، ثم يُعصر عنه عصراً، ويطبخ بلبن حليب، ونصف اللبن ماء النارجيل، ويدسم بشحم البط، ويتّخذ منه كالهريسة. وأيضاً صفرة بيض يتّخذ منها نمبرشت، وينثر عليها الحلتيت، وملح السقنقور، وهو قويّ، وخصوصاً عقيب الاستحمام، ويُدلك بدهن السوسن والياسمين. وأيضاً يؤخذ صفرة بيض، ويضرب بعضها ببعض، وإن كان مع بياضها جاز، ثم يجعل عليها مثل ربعها عصارة البصل المدقوق، وتجعل نمبرشت، ويتحسّى بشيء من الأملاح، والأبازير المذكورة. وأيضاً يؤخذ الجزر، ويدقّ، والسلجم ويدقّ، أو يطبخ مع الباقلا، والحمص والعسل بلحم جيّد رخص، ويبزّر بالأبازير الحارة، وأيضاً يؤخذ الباقلا، والحمّص، واللوبيا، وينقع في الماء الحار، ثم يقطّع لحم الضأن كما تتّخذ الطباهيج، ويجعل منها شياف، ومن البصل والحبوب شياف، ويذرّ على كل شياف (Suppository) منها ملح السقنقور، وقليل حلتيت، ودار صيني، وقرنفل كثير، ثم ينثر عليها أدمغة العصافير، والحمام شياف، ويعمل كذلك. ويكون الشياف (Suppository) الأغلظ شياف (Suppository) اللحم المجزّع، ثم يصبّ عليها، إمّا ماء الجزر وحده، أو شيء من الماء يتّخذ منه مغماة، وأيضاً تؤخذ أدمغة ثلاثين عصفورة، ويترك في أسكرّجة من زجاج ليبطل مائتيها، ويصير بحيث تتعجبن، ويلقى عليها مثلها شحم كلي (General) الماعز تذبح، وتبزر بالفلفل، والقرنفل، والزنجبيل، وتبندق، ويؤكل منها واحدة بعد أخرى في حال ما يرد أن يجامع.

عجّة جيدة لنا مجرّبة: يؤخذ من أدمغة العصافير والحمام خمسون عدداً، ومن صفرة بيض العصافير عشرون، ومن صفرة بيض الدجاج إثنا عشر، ومن ماء لحم الضأن المدقوق المطبوخ جداً، المعصور قصعة، ومن ماء البصل المعصور ثلاث أواق، ومن ماء الجزر خمس أواق، ومن الملح والتوابل الحارّة قدر الحاجة، ومن السمن وزن خمسين درهماً، يتّخذ منه عجّة، فتؤكل، ويشرب عليها عند انهضامها شراب قويّ ريحاني إلى الحلاوة.

ترتيب مجرّب لنا: يؤخذ من حبّ القلقل، واللوز، والفندق، والبندق، من كل واحد خمسة، يقشّر الجميع. ومن النارجيل، والجلّوز، من كل واحد سبعة، يدقّ الجميع كل على انفراده، ويعجن بمثليه فانيذ محلول بالماء المداف، فيه قدر حبة من المسك، وقدر نصف دانق من الزعفران، والشربة خمسة دراهم في الباكر، فإنه نافع.

ترتيب جيّد لهم: يؤخذ من حبّ الصنوبر المنقّى جزآن، ومن بزر الجرجير، وبزر البطيخ جزء جزء، ويقلى بالسمن. ويلقى عليه يسير من فلفل، ودار فلفل، ودار صيني، ثم يطرح عليه من العسل مقدار الكفاية، ويتّخذ حلواً.

آخر: يؤخذ من الحمّص، وينقع في الماء، أو في ماء الجرجير، أو في ماء الحسك حتى ينتفخ، ثم يقلى بسمن البقر خفيفاً غير محرق، ومن حبّ الصنوبر الصغار مثله، ويلقى عليه عسل بقدر ما يعجن، ويخلط بقليل مصطكي، ودار صيني، ويرفع، ويقطّع تقطيع الحلوى.

أخر: يغلظ العسل بالطبخ، وينثر عليه حبّ الصنوبر الكبار، وبزر الجزر، ودار فلفل، وشقاقل، ودار صيني، وبزر الجرجير، ويتّخذ منه كالجوارشن. فإن كره بزر الجرجير، والجزر جعل بدله الحبّة الخضراء، أو قليل مسك.

الأشربة لهم: هي الأشربة الحلوة الزبيبية المتّخذة من زبيب صادق الحلاوة، والتي لها غلظ ما كلّها توافقهم.

صفة شراب يوافقهم جداً: يُؤخذ الجرجير، والسلجم، والتين، فيطبخ بماء، ويصفّى، ويؤخذ نقيع الزبيب المطبوخ المصفّى، ويخلط الجميع على السواء، ويزاد حلاوته بالفانيذ، ونبيذ حتى يدرك.

شراب آخر لنا: يؤخذ الحسك، والجرجير، والجزر، والسلجم، ويطبخ في الماء طبخاً شديداً، ويصفّى ماؤه، ثم يجعل في كل جزء من الماء ربع سدس جزء، وفانيذ، أو سكّر أحمر، وربع سدس جزءتين بستي، ونصف سدس جزء من زبيب طائفي حلو جيّد، وسدس السبع نارجيل مدقوق. ونبيذ حتى يدرك.

أخر لنا: يؤخذ عصير العنب، ويجعل في كل عشرة أمناء منه ثلاثة أمناء من هذا الدواء (Medicines) الذي نصفه، ونسخته: يؤخذ بزر الجرجير، وبزر الجزر، وبزر السلجم، وبو زيدان، وبزر الهليون، ولسان العصافير، وحبّ القلقل واللعبة البربرية، والبهمنان أجزاء سواء، يسحق ويجعل في صرّة يصرّ فيها صرّاً مسترخياً، ويجعل مع العصير في الحبّ، ويحرّك كلّ وقت حتى يدرك.

آخر: يطبخ الجزر، والتين في ماء كثير، ويصفّى، ويطبخ في مائه زبيب منزوع العجم، ويصفّى ويُلقى عليه الفانيذ، ويترك حتى يغلي، والماء الحديدي والماء المطفأ فيه الحديد مقوّي.

فصل: في كثرة الشهوة

إن كثرة الشهوة (Appetite) إذا كانت مع قوّة البدن ودمويته، وصحّة المزاج، وشبيبته،

واقتدار على الباه من غير استعقاب ضعف، فلا يجب أن يشتغل بتدبيره وكسره، فإنّ كسره إيهان المزاج، وإنهاك القوّة، وصحّة المزاج لا لشدّة ضرورة. واعلم أن كثرة تولّد المني (Sperm) مقوّ للبدن والقلب، وقلّة تولّده مفسد للون، مضعف للذكر، والفهم. فإن أصابهم تخلخل البدن، وسهولة العرق، استعملوا رياضة الاستعداد، واستحموا - إن أمكنهم - بالماء البارد، وإنّما يجب أن يكسر من الشهوة (Appetite) ما كان لفرط امتلاء (To fill) من حرارة، أو رطوبة، فيعدّل بالاستفراغ. وما كان سببه إمّا حدّة من المني، وإمّا كثرته مع ضعف البدن، لقوّة أوعية المني (Sperm) وجذبها مادة المني (Sperm) إليها. وأن كانت بالبدن فاقة، كما يتّفق أن يتخلّق بعض الأعضاء (Organ) أقوى من بعض، فيعقبه خفّة، أو لحكّة وبثور في أوعية المني، وكما يعرض للنساء حكّة في فم الرحم، (Uterus) فلا تهدأ فيهنّ شهوة (Appetite) الجماع، أو لكثرة النفخ. ولذلك قد يقع من القراقر (Borborygmus) التي لا تؤلم إنعاظ شديد، ويشتدّ إنعاظ صاحب السوداء من الرجال، وتشتدّ شهوتهم في البلدان، والأهوية، والفصول الباردة لما يجتمع في ذلك من قوّتهم. وحال النساء بالضدّ لما يثير ذلك من قوّتهنّ الجامدة، وأمنيتهنّ الباردة جداً، والنوم على الظهر من المنعظات.

العلامات: علامة صحّة البدن، وعلامات الامتلاء (To fill) ممّا ليس يخفى عليك، وعلامة حدّة المني (Sperm) أن يخرج سريعاً مع حدّة وحرقة، ويحدث في البول (Urine) حرقة، ويتبعه ضعف. وعلامة الكثرة من المني (Sperm) وحده، أن لا يكون في البدن من أحوال القوّة وكثرة الدم (Blood) شيء يعتدّ به، وربّما كان معه ضعف، إلا أن المني (Sperm) يكثر والاحتلام يتواتر. وما يخرج يكون كثيراً ويضعف البدن. وعلامة الحكّة أن يكون الجماع (Coitus) يزيد في الشهوة، وربّما كانت شهوة (Appetite) كثيرة ولا ماء، ويتبع الجماع (Coitus) ألم. وعلامة النفخة شدّة الانعاظ، وتقدّم تناول المنفّخات والمزاج المنفّخ كالسوداوي.

العلاجات

ما كان عن الامتلاء (To fill) الحار، فعلاجه الفصد، وتخفيف الغذاء، وتناول المبّردات. وما كان عن الامتلاء (To fill) الرطب، فعلاجه ما نورده من المجفّفات الحارة للمني مع أدوية (Medicines) باهية، لتوصل الأدوية (Medicines) إلى الأوعية. وما كان من حدّة المني، فعلاجه تعديل الأخلاط، وتبريدها بتناول مثل الخسّ، والبقلة الحمقاء، وبزرها، والهندبا، والقرع، والقثا، والفواكه، والكزبرة الرطبة، والتضميد بمثل النيلوفر، والمحلب، والقيروطيات المتّخذة من الأدهان الباردة، وبعصارة القصب الرطب، والكافور طلاء، وشرباً، واستعمال صفائح الأسرب على الظهر، وشرب الماء البارد، والنوم على فرش كتّانية، وما يشبهها، والغذاء من العدس، والبقلة الحمقاء، ولمن هو قويّ الهضم (Digest) من قرّيص البطون. وما كان من كثرة توليد المني، فعلاجه أيضاً تبريد أوعية المني (Sperm) بما ذكرناه من المبرّدات. وما كان من الحكّة والبثور، فعلاجه الفصد، والإسهال للمادة الحارة، وتعديل المزاج، والأطلية المبّردة المذكورة، وربّما احتيج إلى المخدّرات والطلاء بمثل البنج، وورق الشوكران، والاستنقاع في الماء البارد جداً، وما كان من المنفّخات، فعلاجه المبّردات إن كانت حرارة (Hat) شديدة حتّى

يطفئ حرارته المنفّخة، أو المجفّفات بقوّة، والمحلّلات للرياح إن كان مع برودة شديدة، واستفراغ سودائهم إن كانوا سوداويين.

مجفّفات المني (Sperm) الباردة: العدس وماؤه، خصوصاً المطبوخ بالشهدانج، وإن كان حاراً، والنيلوفر، والكزبرة، وبزر البقلة، وعصارة القصب الرطب، وماء الدوغ الشديد الحموضة، ودقيق البلوط، والخلّ، والشهدانج، وبزر الخسّ، وربّما قطع الباه إذا استكثر منه، ومن الأدهان فإن الزيت مقلّل للمني، والتضميد بالطحلب، وحشيش الشوكران، والبنج وغير ذلك يجعل على الأنثيين (Testicles) والمعقدة، وكذلك التلطيخ بالاسفيداج المغوسل، والمرداستج، والقيموليا، والخلّ.

وأيضاً مركّب مبرّد: يؤخذ بزر الخسّ، وبزر البنج، وبزر خيار، وبزر هندبا، وبزر قطونا، وكزيرة يابسة، ونيلوفر مجفّف، يدقّ الجميع إلا بزر قطونا، ويتخذ منه سفوف. ومما قد جرّبه المجرّبون أن المشي حافياً يسقط شهوة (Appetite) الجماع.

مجفّفات المني (Sperm) الحارة: الشونيز المقلو وغير المقلو، وبزر الشبت، وبزر السذاب، وبزر الفنجنكشت، والفودنج، والفربيون، والحندقوقا، والحزا، والمرّ، والأبيض، والكمّون. ومن المركّبات، الكمّوني مجفّف جداً للمني، فإن كان صاحبه محروراً أسقي بالخلّ، وهو نافع جداً مجرّب، ونسخته: يؤخذ الصنوبر مقشّراً مقلواً وغير مقلو، ومقل، من كل واحد عشرة دراهم، جلّنار وورد من كلّ واحد خمسة دراهم، بزر السذاب سبعة دراهم، وبزر الفنجنكشت خمسة دراهم، يدقّ وينخل ويستفّ بقدر ما يراه، والغرض في الصنوبر إيصال سائر الأدوية، ويقلى ليكسر من قوّته على الباه.

وأيضاً: يؤخذ بزر بزر الشبت ثلاثة دراهم، وبزر الخسّ، وبزر البقلة الحمقاء، من كل واحد أربعة دراهم، يشرب في ماء العدس.

وأيضاً: يؤخذ السذاب، والجند بيدستر، وبزر البنج أجزاء سواء، الشربة درهم بشراب ممزوج. وأيضاً: يؤخذ بزر السذاب درهم، أنيسون درهم، جند بيدستر، بنج أبيض، من كل واحد درهمين، ورد أحمر، جلّنار، من كل واحد ثلاثة دراهم، يدقّ وينخل، والشربة درهمان بماء بارد، أو شراب ممزوج.

وأيضاً: يؤخذ أصل السوسن درهيمن، بزر السذاب ثلاثة دراهم، جلّنار خمسة دراهم يؤخذ منه درهمان بالسكنجبين.

وأيضاً: يؤخذ بزر الخسّ ثلاثة دراهم ونصف، بزر السذاب درهمين ونصف، يشرب منه وزن درهمين بسكنجبين.

وأيضاً: يؤخذ بزر السذاب درهم، جلّنار درهمين، بزر الفنجنكشت درهم، وهو شربة.

وأيضاً مركّب حار: يؤخذ أصل القصب اليابس، والحبق الجبلي، من كلّ واحد درهمان، فربيون نصف درهم، بزر السذاب، والمرّ، والحزا، والفنجنكشت، والمرزنجوش درهم درهم، يجمع الجميع، والشربة درهم.

وأيضاً: يؤخذ أصل النبات المعروف بخصى الكلب، وبزر الشهدانج البرّي من كل واحد ثمانية مثاقيل، بزر الفنجنكشت المحمّص مثقالان، بزر كرنب الماء مثقال، والشربة من الجملة مثقال بشراب أسود قابض قد مدحه القدماء.

فصل: في كثرة درور المني (Sperm) والمذي والودي

السبب في ذلك، وإمّا في المني، وإمّا في أوعية المني، وإمّا في الكلية، وإمّا في العضلة الحافظة له، أو في المبادي. والسبب الذي في المني، إمّا كثرته لقلة الجماع، وكثرة تناوله مولّدات المني، فإن كثر، وغصّت به أوعية المني، أحوج إلى حركة دافعة من الأوعية بانضمامها عليه، ويؤدّي ذلك إلى انفتاح المجرى الذي هو مدفع الفضل. وإمّا لرقته، فيرشح رشح كل رقيق، وإمّا لحدّته وحرافته، فيلذع ويحوج الطبيعة إلى دفعه، والسبب الذي في أوعية المني، إمّا لضعف الماسكة لسوء مزاج، أو لشدّة قوّة الدافعة، أو لمرض آلي من تشنّج، أو تمدّد يضطر إلى حركات منكرة، فتتحرّك الدافعة لذلك، وتدفع المني (Sperm) كأنها تدفع المؤذي الآخر، كما يعرض القيء (Vomit) عند مؤذٍ للمعدة غير الطعام. وبالجملة، فإن التشنّج (Convulsion) نفسه عاصر، والعصر زرّاق. واعلم أنّ تشنج أوعية المني (Sperm) مسيِّل، وتشنّج عضل (Muscles) المقعدة (Anus) حابس، لأن عضل (Muscles) المقعدة (Anus) خلقت للحبس، وتلك للعصر. وأمّا أن يكون الاسترخاء (Relaxation) فيها، فلا تمسك، أو لإتّساع يعرض للمجاري. وأمّا السبب في العضل (Muscles) الحافظ، فتشنّج أيضاً، أو استرخاء. وأمّا السبب في الكلية، فإنها ربّما عرض لشحمها ذوبان من شدّة شهوة (Appetite) الجماع، أو كثرة جماع، فيخرج من المجامعين بعد البول (Urine) منها شيء كثير يعلّق بالثوب، وهو رديء منهك للبدن. وأمّا السبب في المبادي، فمثل أن يكثر الفكر في الجماع، والسماع من حديثه، أو تعرض لمن يشتهي في الطبع جماع (Coitus) مثله، فتتحرّك أعضاء (Organ) المني (Sperm) إلى فعلها نحواً من التحريك ضعيفاً، فيمذي، أو قوّة فينزل. وقد يعرض للنساء إمذاء كثير لاسترخاء فم الرحم، (Uterus) وضعف أوعية المني (Sperm) أيضاً منهنّ، ولهذا الأسباب المذكورة.

العلامات:

ما كان السبب فيه كثرة المني، لم يتبعه ضعف ونقص مع كثرة الجماع، إلا أن يكون البدن ضعيفاً، وأوعية المني (Sperm) قوية، فيدلّ عليه كثرة ما يخرج، واستواؤه مع ضعف ينال البدن منه، وما كان لرقّته دلّت عليه رقّة المني (Sperm) بالمشاهدة، وما كان لحدّته وحرافته أحسّ به في الخروج، وربّما كان معه حرقة بول، وكان لونه إلى الصفرة، وتدلّ عليه الأسباب السالفة من الأغذية، والحركات (Motions). وما كان بسبب ضعف في الآلات، وفي قوّتها الممسكة، فينزل بلا إنعاظ. وكذلك إن كان هناك استرخاء، وما كان من تشنّج (Convulsion) كان مع إنعاظ، وكذلك ما كان سببه شدّة القوّة الدافعة، ثم الاسترخاء والتشنّج له علامة.

العلاج:

يقلّل الغذاء، ويستفرغ، ويستعمل ما قد ذكرناه مما يجفّف المني، ويقلّله. وممّا قد ذكرناه

مما يعدّل حرافته، وقد ذكرنا علاج (Treatment) التشنّج، والاسترخاء، وعرفته، وأمّا تعديل رقّته فما فيه قبض (Tocontract) وتسخين مخلوطات بالمحفّفات، وقد عرفتها. ومن الأغذية المغلظة مثل البَهَطّ، والهريسة. وأمّا القوّية الممسكة، فالمقبضات التي قد عرفتها شرباً وطلاءً. وأمّا تسكين القوّة الدافعة، فالمبرّدات، والمخدّرات يسيراً. والنعنع دواء (Medicines) فاضل في تغليظ المني، وتقوية أعضائه على ضبطه، وفي كتب القوم مركّبات تحبس الدرور أخاف كثيراً منها أن يزيد في المني.

فصل: في كثرة الاحتلام أسبابه وعلاجه

أسبابه أسباب الدرور وحركة المني، وربّما كان لا يتحرّك إلا عند النوم، وخصوصاً على القفا، وعلى نحو ما قد فرعنا من علّته. وعلاجه ذلك العلاج، ولشدّ صفائح الأسرب على الظهر تأثير كبير، ولكنّه ربّما أَضَرَّ بالكلية، فيجب أن يّراعى هذا أيضاً، وكذلك افتراش الفرش المبرّدة، والنوم على ورق الخلاف ونحوه.

فصل: في قلّة المني (Sperm) وخروجه متخيطاً

يكون لأسباب هي ضد أسباب الدرور، ويكثر في أصحاب التعب، والرياضة، ومعالجته معالجة (Treatment) الباه، وعلاج الخروج متخيطاً بما يرّطب.

فصل: في تدبير (Regimen) من يضّره الجماع (Coitus) وتركه

مثل هذا الإنسان يجب أن يقبل على تقوية معدته، وإجادة هضمه بالمشروبات، والأطلية، والأضمدة المذكورة في باب المعدة، ليقع به تدارك الضعف الواقع بما يقع من الجماع (Coitus) للضرورة، وبالأدوية القلبية، ويستعمل على أعضاء (Organ) الباه منه الأدوية (Medicines) المبّردة القابضة للمني مما سنذكره، ويشرب المبرّدات المضادة للمني، ويستعمل في فراشه، وفي مروخاته ما يفعله أصحاب فرياقيسيموس، ويهجرون كل ما يولّد المني، ويديمون رياضة أعالي البدن بمثل ضرب الطبطاب، والصولجان، ورفع الحجارة، ويجب أن يتدرّجوا في تقليل الجماع، وإذا جامعوا في أوّل ليلة تركوه يوماً أو يومين إلى وقت النوم من الليلة المقابلة، أو بعدها، وأصلحوا الغذاء فيما بين ذلك، وناموا عقيب الجماع، ثم تدرّجوا في تركة عدد أيام أكثر بالتشاغل باللهو. ومن أغذيتهم التي تتدارك ضعفهم الخبز الجيّد النقي مغموساً في شراب صالح.

تدبير من استكثر من الجماع (Coitus) فأضرّ به وأضعفه أو من أضرّ ببصره وحواسه ورأسه وبعصبه فحدثت به رعشة: يجب أن يشتغل بتسخينه وترطيبه بالأغذية الجيّدة التي يغذو قليلها كثيراً، والحمّامات، والعطر، والتنويم، والتوديع، والتفريج بالملاهي المطربة. ولبن الضأن، والبقر شديد النفع والمعونة على تقويته ونعشه، إذا تناول منه على الريق، وبقدر ما يستمرّ به وينام عليه. ويجب أن يستعمل رياضة الاستعداد، وإذا استعمل المثروديطوس، أو دواء (Medicines) المسك مع الإفراط في الترطيب انتعش. فإن ظهر ضعف البصر (Weakness of the sight)، فسببه

الدماغ، فيجب أن يدام تدهين رأسه بمثل دهن البنفسج، والتسعّط به، أو تقطيره في الأذن، ويستعمل دخول الماء العذب، وفتح بصره فيه. وأمّا إن حصلت الرعشة (Tremor) منه، فإن كانت المادة كثيرة رطبة، أسهل بمثل شحم الحنظل، أو قثاء الحمار والقنطوريون، وبعد ذلك يعالج العصب (Nerve) بمروخات قويّة فيها مسك، وعنبر، وبان، وبدهن القسط والناردين، والسوسن، ودهن السعد، والمحلب، ودهن الأبهل، وكل دهن حار فيه قبض. وإن لم تكن مادة عولج بمروخات الرعشة، ومن عرضت له بعده رعشة، سقي الجاوشير في ماء المرزنجوش، الجاوشير بمقدار ما يحتمل، وماء المرزنجوش أوقية.

فصل: في كثرة الإنعاظ لا بسبب الشهوة (Appetite) وفي فريافيسيموس

السبب القريب لكثرة توتر القضيب (Penis)، هو كثرة الريح (Winds) الغليظة في ناحية أعضاء (Organ) الجماع، فإمّا أن تكون كثرة هذا بسبب ريح (Winds) نافخة في نفس العصبة المجوّفة، أو واردة عليها من الشرايين، وأوعية المني، أو الأمرين جميعاً. ومادة هذه الريح (Winds) رطوبة (Moisture) كثيرة، وفاعلها حرارة (Hat) قليلة. وهذه المادة، إما راسخة ثابتة في أوعية المني (Sperm) وحيث تتولّد فيها، أو غير راسخة. وكيف كان، فإنّ ثبات هذه الريح (Winds) وقوّتها، إمّا لبردها، وإما لغلظها. وقد يعين السبب المادي والفاعلي الأسباب الآلية، مثل أن يكون في جلدة القضيب (Penis)، وما يليه تكاثف يمنع التحلّل، أو تتّسع أفواه العروق (Vessel) المتّجهة إليه، كما يعرض لمن شدّ حقوه كثيراً، ولمن هجر الجماع (Coitus) مدّة، فتحرّك فيه المني (Sperm) والريح بقوّة. فربما أدّى إلى فريافيسيموس، وقد يعين جميع ذلك الأسباب المتقدّمة، إمّا من الأغذية الحارّة الحريفة، أو النافخة مثل الحمّص، والعنب، ومخ البيض، والتي تجمع الأمرين كالجرجير، والتي لها خاصية تولّد المني (Sperm) كالشراب الحديث. وإما من الحالات والأشكال مثل كثرة النوم على القفا، فيذوب المني (Sperm) ريحاً، أو شدّ الحقوين بالمناطق والعمائم، فتتّسع أفواه العروق. فأمّا فريافيسيموس، فهو أن يقوي شيء من هذه الأسباب، فيشتد الانعاظ، ويقوى، ويشتدّ القضيب (Penis)، وإن لم تكن شهوة (Appetite) وحاجة. وبعد قضاء الحاجة ربّما أخذ يعظم وينمو، أو يطول بكثرة ما ينصبّ إليه من المواد الكثيرة. وأكثر أسبابه الحرّ، وهذا الاسم منقول إلى هذه العلّة من صورة تصوّر قائم الذكر بعلب بها. وهذا المرض (Diseaes) إذا لم يعالج فربّما أدّى إلى تمدّد أوعية المني، وحدوث ورم حار بها ويقتل.

العلامات:

أنت تقف على علامات أكثر مما عددناه برجوعك إلى ما أخذته إلى هذه الغاية من الأصول. واعلم أنه إن كانت الريح (Winds) تتولد في نفس القضيب (Penis)، كان هناك اختلاج (Tremor) للقضيب متقدّم كثير. وإن لم يكن كذلك، فالسبب من قبل القضيب (Penis)، وقد صار إليه من الشرايين، ومن أوعية المني.

العلاج:

علاج التوتّر الدائم، استعمال ما ذكرناه من موانع النفخ من المشروبات، ومن الأطلية.

وأمّا فريافيسيموس، فقانون علاجه الاستفراغ (Evacuation) بالقيء، والفصد دون الإسهال (Diarrhoea) البتّة، لما يخاف من احدار الإسهال (Diarrhoea) مواد من فوق. ولذلك يجب أن يكون لا بدّ من رياضة الأعضاء (Organ) العالية باللعب بالطبطاب، ونحوه، وبهجر الجماع، إلا لضرورة من مضرّات تركه، ثم للتبريد في الماء، وفي المغارس الوردية، والخلافية، والأطلية، والقيروطيات القوّية التبريد المذكورة، واستعمال صفائح الأسرب على العانة، والمشروبات المبرّدة، والنيلوفر، والكافور، والخسّ غناء كثير، وفيما بين ذلك، وبعده تقليل لمادة الريح، فبالحريّ أن تستعمل ما يلطّف بلا تسخين شديد مثل النطولات (Douch) البابونجيّة، والفنجنكشتية، ويستعمل حينئذٍ مثل السذاب، وبزر الفنجنكشت، ونحوه بعد أن يحسم المادة، ويشرب حينئذٍ الشراب الأبيض الرقيق، ويجب أن يهجر الجماع (Coitus) أصلاً، والفكر فيه، والنظر إلى ما يحرّك الشهوة، إلا من عرض له فريافيسيمون لترك الجماع (Coitus) على ما قلناه، فحينئذٍ علاجه الجماع، وليغتذ بمثل العدس، وما يجري مجراه، ولا يكثر من الحموضات، فإنّها ربّما نفخت.

فصل: في العذيوط

العُذَيْوِط هو الذي إذا جامع ألقى زبلة عند الإنزال، ولم يملك مقعدته. وأكثرهم يغلب عليه الشبق جداً، وتكثر فيهم اللذّة، ويستريحون جداً لتحلّل روحهم، وأكثرهم مترهلو الأبدان.

المعالجات:

يجب أن يستعمل المراهم، والأضمدة القابضة المقوية للعضل، مثل دهن الناردين خاصة، ودهن السرو، ودهن الأبهل، ونحن نذكرها ههنا مرهماً جيداً نافعاً مجرّباً، ونسخته: يؤخذ دهن السفرجل، ودهن الحنّاء، ويسحق الكهرباء، والأقاقيا، والسوسن اليابس، والحنا، ويتّخذ منها ومن دهن السفرجل والحنّاء مرهم، ويستعمل قائماً على عضو (Organ) المقعدة، وتتّخذ حمولات يابسة، وخصوصاً عند الجماع، مثل أن تحتمل شيافة من رامك، وعفص، وكندر، وجلّنار، وأيضاً تحتمل الأدهان القابضة. وأمّا ما يقال من إجادة تغذيتهم، وتلطيفها، فالأمر لا مدخل له في هذا المعنى، اللّهم لا أن يكون يعني بأغذية قابضة يطعمونها، وكذلك الحقن الدسمة المبرّدة التي يذكرونها لا فائدة فيها عندي، بل يجب أن يُعنى بما قلنا، وأن يعنى بكسر حدّة منيهم، وتقوية قلوبهم وأدمغتهم.

فصل: في الأُبنة

الأُبنة في الحقيقة علّة تحدث لمن اعتاد أن تطأه الرجال، وبه شهوة (Appetite) كثيرة وهمية، ومني كثير غير متحرّك، وقلبه ضعيف، وانتشاره ضعيف في الأصل، أو قد ضعف الآن، فكان قد اعتاد الجماع، فهو يشتهيه، ولا يقدر عليه قدرة واهية، فهو يشتهي أن يرى مجامعه تجري بين اثنين. وأقر به ما كان معه، فحينئذٍ تتحرّك شهوته، فإمّا أن ينزل إذا جومع، أو ينهض معه قوّة عضوه، فيتمكّن من قضاء شهوته. ففريق منهم إنما تنهض شهوته وتتحرّك إذا جومع وحينئذٍ يغشاه لذّة الإنزال بفعل منه لذلك، أو بغير فعل، وفريق إذا عوملوا بذلك لم ينزلوا

حينئذٍ، بل يمكن أن يعاملوا غيرهم. وهو بالجملة من سقوط النفس، وخبث الطبع، ورداءة العادة والمزاج الأنثوي، وربّما كانت أعضاؤهم أجمل من أعضاءالذكران. واعلم أن جميع ما يقال غير هذا باطل. وأجهل الناس من يريد أن يعالجهم بعلاج، وإنّما مرضهم وهمي لا طبعي. فإن نفعهم علاج (Treatment) فيما يكسر الهشوة من الغموم، والجوع، والسهر، والحبس، والضرب. وقال بعضهم أن سبب الابنة هو أن العصب (Nerve) الحّساس الذي يأتي القضيب (Penis) يتشعب بأولئك شعبتين تتصل دقيقتهما بأصل القضيب (Penis)، والغليظة تنحو نحو الكمرة، فتحتاج الدقيقة إلى حكّ شديد حتى يحسّ، فيتحرّك على الإنسان، وحينئذٍ يتأتّى له المعاملة، وهذا شيء كالبعيد. والأوّل هو المعتمد عليه. وقد سمع من قوم كان لهم من العلم حظّ، وفي الصناعة الخبيثة مدخل، وتصادفت حكايات جماعة منهم على ما ذكر.

فصل: في الخنثى

ممن هو خنثى من لا عضو (Organ) الرجال له، ولا عضو (Organ) النساء، ومنهم من له كلاهما لكن أحدهما أخفى، وأضعف أو خفي، والآخر بالخلاف، ويبّول من أحدهما دون الآخرء ومنهم من كلاهما فيه سواء. وقد بلغني أن منهم من يأتي ويؤتيي وقلّما أصدق هذا البلاغ. وكثيراً ما يعالجون بقطع العضو (Organ) الأخفى وتدبير جراحته.

فصل: في عذر الطبيب فيما يعلم من التلذيذ وتضييق القبل وتسخينه

إنّه لا عار على الطبيب إذا تكلم في تعظيم الذكر، وفي تضييق القبل، وتلذيذ الأنثى، وذلك لأنهما من الأسباب التي يتوصل بها إلى نسله. وكثيراً ما يكون صغر القضيب (Penis) سبباً لأن لا تلتذ المرأة به، لأنّه خلاف ما اعتادته فلا تنزل. وإذا لم تنزل لم يكن ولد، وربما كان ذلك سبباً لأن تنفر عن زوجها وتطلب غيره. وكذلك إذا لم تكن ضيّقة لم يوافقها زوجها، ولم توافق هي أيضاً الزوج، ويحتاج كل إلى بدل. وكذلك التلذّذ يدعو إلى الانزال المعاجل، فإن في النساء في أكثر الأمر من يتأخّر إنزالهنّ وتبقين غير قاضيات للوطر فلا يكون نسل. وأيضاً فإنها تبقى على شبقها، والتي لا حفاظ لها منهنّ ترسل في تلك الحال على نفسها من تجد، وبسبب هذا فرغن إلى المساحقة ليصادفن فيما بينهن قضاء الوطر.

فصل: في ملذذات الرجال والنساء

مما يلذذهما جميعاً ريق من أخذ في فمه الحلتيت، وريق الكبابة، وعسل الأملج، وعسل عجن به سقمونيا، والزنجبيل، والفلفل بالعسل، وأن يستعملوا ذلك لطوخاً خصوصاً على النصف الأخير من القضيب (Penis)، فإنه لا كثير فائدة في استعمال ذلك في الكمرة وحدها.

فصل: فيما يعظم الذكر

يعظمه الدلك بالشحوم، والأدهان الحارة بعد الخرق الخشنة المسخّنة، وصبّ الألبان عليها، وخصوصاً ألبان الضأن، ثم إلصاق الزفت عليه لينجذب الدم (Blood) ويحتبس لزوجته، وينعقد بدسومته، يدام على هذا في طرفي النهار، وليعلم كيفية إلصاق الزفت في كلامنا في الفنّ

الذي فيه الزينة من الكتاب الرابع، حيث تعلم تسمين الأعضاء. ومما يفعل ذلك العلق (Leeches) إذا جفّت، وطلي بها، والخراطين، والجلباب، وهو ضرب من اللبلاب له لبن، وماء الباذروج، يؤخذ العلق (Leeches)، فيجعل في نارجيلة فيها ماؤها، ويترك اسبوعاً فما زاد حتى يجفّ، ثم يُسحق ويُطلى به.

فصل: في المضيّقات

يؤخذ عود، وسعد، وراسن، وقرنفل، ورامك، وقليل مسك، يسحق الجميع، ويلوّث بصوفة مغموسة في الميسوسن، وتتحمل، وأيضاً عفص فجّ جزآن، فقّاح الأذخر جزء، ينخل بمنخل ضيق (Narrowness)، ويتحمل بخرق مبلولة في الشراب واحدة بعد واحدة، فإنه يعيد البكارة. وأيضاً قشور الصنوبر المدقوق أربعة أجزاء، شبّ جزآن، سعد جزء، ويطبخ بشراب ريحاني، وتبلّ فيه خرقة كتّان، ويتحمل. ويجب أن تحفظ في إناء مشدود الرأس، ويستعمل منها واحدة بعدأخرى، فهي جيّدة جداً، وهو مجرّب مراراً.

فصل: في المسخّنات للقبل

يغلى مسك، وسكّ، وزعفران في شراب ريحاني، ويشرب فيه خرقة كتّان، ويستعمل، فإنه مطيب، والكرمدانة عجيبة في ذلك جداً.

المقالة الثانية
في أحوال هذه الأعضاء (Organ) مما لا يتصل بالباه

فصل: في أورام الخصية الحارة وما يقرب منها ومن الشرج

الورم قد يكون في نفس الخصية، وقد يكون في الصفن، والذي في الصفن يمكن ويعرف حال صلابته، ولونه، ولينه. والذي في الخصية يعسر ذلك فيه، ويحس بذلك، وهو داخل في الصفن. وربّما كان معها حمّى، فإنّ العضو (Organ) شريف متّصل بالقلب، وكثيراً ما يسقط الصفن، ثم يعود وتبقى الخصيتان متعلقتين، ثم ينبت الصفن، ويلتحم، له كيس صلب ليس كما كان أوّلاً. وكثيراً ما تتأكّل الخصية، فتحتاج إلى خصي ضرورة لئلا يفشو التأكل، وكثيراً ما يذهب ورم الخصية بسعال يعرض، فتنتقل المادة إلى جهة الصدر.

العلاج:

يجب أن يفد ويطلق الطبيعة، وخصوصاً بما يستعمل من تحت. فإنّه إذا استعملت الحمولات نفعه نفعاً عظيماً، وجذبت المادة إلى المقعدة، وربّما احتيج إلى أن يثنى بعد فصد عرق (Vessel) اليد بفصد عرق (Vessel) الصافن. ويجب أن يراعى جانب الوجع، فيفصد من جانبه، وإن كان في الخصيتين جميعاً، أخذ ما يجب أخذه من الدم (Blood) من اليدين. ويجب أن يخفّف الغذاء، ويهجر اللحم وما أشبهه، ويدبر بالتدبير اللطيف، ويستعمل أوّلا على العضو (Organ) خرق مشرّبة بالخلّ، وماء الورد وماء اللعابات والعصارات الباردة. وكما يأخذ في

الازدياد يستعمل هذه الأضمدة، والأطلية، وهي أن يؤخذ ماء عنب الثعلب وماء القرع وماء القصب الرطب خاصة وماء الهندبا ودقيق الشعير، والباقلا، وشيء من الزعفران، ودهن الورد. ومما جرّبناه أيضاً ورق الكاكنج، ودقيق الشعير، ودقيق العدس. وأيضاً ورق القصب، ودقيق الباقلا، ودهن الورد. وممّا جرّبناه دقيق الباقلا، والبنفسج المسحوق أجزاءء سواء، يخبّص، ويضمّد به، وإن كان الحرارة (Hat) والوجع مفرطين احتيج إلى أن يخلط بالرادعات مثل ورق البنج، وإن كانت فيه صلابة ما، أو جاوز حدّ الابتداء مجاوزة بيّنة، فيجب أن يدبّر بما فيه إنضاج. وأقرب المنضجات من درجة الابتداء دقيق الباقلا، والبابونج، والخمطي بلعاب بزر كتّان، والميبختج. وأيضاً دقيق الشعير بعسل وماء. وأيضاً ورق الكرنب بدقيق الشعير ومحّ البيض، ودهن الورد. وإما إذا احتيج إلى التحليل (Dissolution) ووقف التزيد، فمن المجرّب الجيّد زبيب منزوع العجم، وكمّون يسحقان ويتّخذ منهما ضمّاد، بطلاء. أو ورق الكرنب، والحلبة مطبوخين، أو دقيق الباقلا وزبيب دسم منزوع العجم، وكمّون يطبخ الجميع في شراب ممزوج، ويطلى. أو دقيق الشعير بإخثاء البقر منقوعاً في الخلّ مع شيء يسير من الكمّون، وشيء من ماء عنب الثعلب. أو رماد نوى التمر، وبزر الخطمي أجزاء سواء، يعجن بالخلّ، ورماد الكرنب ببياض البيض أو صفرته. أو أصل القنا البرّي مع شراب العسل، مع دقيق أصل السوسن مسحوقاً كالمرهم. أو الزبيب المنقّى خمسة أجزاء، والحبّة الخضراء المسلوقة جزء ونصف، كمّون جزء، كرنب تسعة أجزاء، علك الصنوبر ثلاثة يعجن بعسل. وأيضاً للورم مع القروح خبث الفضة، بطبخ في الزيت حتى يصير له قوام، ثم يجعل عليه الشمع والراتينج ويرفع. وأيضاً علك الأنباط أشق سواء، دهن السوسن وسمن البقر مقدار الكفاية. وأيضاً أصل الحبق مع السويق. وأيضاً الحلبة، وبزر كتّان مع ماء وعسل. وأيضاً درديّ الشراب العتيق مع سويق. وأيضاً ما ذكرناه في باب الأورام الباردة. وأيضاً وهو قوي للورم الذي يحتاج أن ينضج، وللباردة والريح في الخصية، يؤخذ حمّص أسود، ميويزج، من كلّ واحد جزء، عقارب محرقة جزء يضمّد به، ويصبّ قليل من دهن الزنبق في الإحليل، نافع من ذلك، وللبارد خاصة، وكذلك تعليق فوّة الصبغ عليه. وإذا كان الورم دبيلة، فمن الجائز أن تفتح عند الصفن، ولا يجوز أن تفتح ما يلي المقعدة، فربّما صار ناصوراً رديئاً، بل يجب أن يدام وضع دقيق الأرزّ معجوناً بالماء عليه ليمنع تقيّحه، وفي آخره يزرق في الإحليل مسك بدهن الزنبق، وهو غاية، أو دهن الزنبق مرّات فإنّه كافٍ.

علاج الورم البارد في الخصية:

كثيراً ما تعرض هذه الأورام في حال سوء القنية والاستسقاء، وعلاجه المنضجات المذكورة في الورم الحار. ومن ذلك دقيق الباقلا. ودقيق الحلبة بمثلث. وأيضاً كرنب قبضة، ومن التين خمسة عدداً، يطبخ في الماء حتى يتهرّى ويضمّد به. وأقوى من ذلك دقيق الحمّص، ودقيق الباقلا، والكمّون، وشحم الكلى، والبابونج، وإكليل الملك، والشمع، تتّخذ منها مرهماً. وأيضاً المقل يذاب في الميبختج ويستعمل، ويقطر الزنبق في الإحليل مرّات فإنّه نافع عجيب. وأيضاً يؤخذ مصطكى وأنزروت فينقع في طلاء، وفي زنبق، وتطليه على البيضة.

ولدهن الخروع تأثير في أورامه بالخاصة، ويقطّر في الإحليل مسك بدهن زنبق، فهو غاية جداً.

علاج الورم الصلب في الخصية:

يؤخذ التين، وشحم البطّ من كل واحد جزء، ورق الزيتون، وورق السرو، والأشج، من كلّ واحد نصف جزء، يجمع بطلاء وسمن البقر. وأيضاً قلقطار، وزوفا رطب، وشمع، ودهن ورد، ومخّ ساق الأيل، وورق العليق أجزاء سواء، يتّخذ منها لطوخ. وأيضاً يؤخذ مقل وأشج يحلاّن في مثلث، ويجمعان بقليل دقيق باقلا، ودهن.

علاج جيّد مجرّب لذلك: تؤخذ النخالة، ولا تزال تدقّ وتنخل في منخل صفيق حتى تنتخل، ويحلّ الأشق بالسكنجبين، ويعجن به، ويلزم الموضع وهو حار معتدل الحرارة، ويعاد عليه دائماً، وهو نافع من كل صلابة. وأيضاً للصلب بابونج، وحلتيت، حلبة، وباقلا، وسمن، وعقيد العنب والتين المهري بضمّد به. وأيضاً رماد نوى التمر المعروف جزآن، خمطي جزء، ويسحقان يخلّ ويضمّد به فإنه نافع.

فصل: في عافو نار ارساطون

هي علّة نادرة، وهي في النساء أندر، وهو اختلاج (Tremor) في الذكر من الرجال، وفي فمّ الرحم (Uterus) من النساء، وتمدّد يعرض في أوعية المني (Sperm) لورم حار بها، إن لم تعاف منه يؤدي إلى خلع أوعية المني، واسترخاؤها، وتمدّدها، وتشنّجها. وقيل حينئذٍ تنتفخ بطن (Abdomen) العليل مع عرق (Vessel) بارد.

العلاج:

إذا ظهر هذا المرض، فيجب أن يفصد، ويحجم، ويرسل العلق (Leeches)، ثم يسهل لادفعة واحدة فينزل شيء إلى الأعضاء (Organ) العليلة، بل قليلاً قليلاً برفق، وذلك بمثل ماء اللبلاب بخيار شنبر، وماء النيلوفر، وماء عنب الثعلب بخيار شنبر، وبمرق الحلزون، وبمرق البقول الباردة الليّنة للطبع، وهي مثل الاسفاناخيَة، والقطفية، وما يشبهها، وبحقن من السبستان، والإجاص، والخمطي، والسلق، والشيرخشت، ويبالغ في الأطلية المبرّدة جداً على أعضاء (Organ) الجماع، على الظهر حتى الشوكران، والقيموليا. وجميع ما عرفت في فريافيسيموس الحار، وفي أورام الانثيين (Testicles) الحارة. ولأصل النيلوفر وأصل السوسن موافقة لصاحب هذه العلّة.

فصل: في وجع (Pain) الأنثيين (Testicles) والقضيب (Penis)

يكون من سوء مزاج مختلف بارد، أو حار، أو من ريح، ومن ورم، ومن ضربة، ومن صدمة.

العلامات

ما كان من سوء المزاج لم يكن هناك تمدّد شديد، وعرف المزاج بالحسن، فكان الحار ملتهباً، والبارد خدرياً، ولم يكن الوجع (Pain) كثيراً. والريحي يكون معه تمدّد، وانتقال، وسائر ذلك يكون معه سببه وعلاماته.

العلاج:

هي ظاهرة ممّا قيل في تسخين الخصية، وتبريدها، وعلاج ورمها، وتحليل ريحها. وإذا اشتدّ البرد، فعلاجه دهن الخروع مدافاً فيه فربيون، وإن اشتدّ الالتهاب (Inflammation) والحرقة، فعلاجه العصارات الباردة قد جعل فيها شوكران، وأفيون. وأمّا الكائن عن ضربة، أو صدمة، فيجب أن يفصد، ويؤخذ العضو (Organ) بالمبرّدات الرادعة من غير قبض (Tocontract) شديد فيؤلم، بل تكون معه قوّة ملينة مثل البنفسج، والنيلوفر، والقرع ونحوه، ثم بعد ذلك يستعمل لعاب الخطمي، والبابونج، ونحوه. وأيضاً الراتينج، والمرّ بماء بارد، وبزر كتّان معجون بماء بارد، والسمن، وعلك الأنباط سواء.

فصل: في عظم الخصيتين

قد يعرض للخصيتين أن تعظما لا على سبيل التورّم، بل على سبيل السمن والخصب كما يعرض للثديين.

فصل: في العلاج

تعالج بالأدوية المبرّدة التي تعالج بها أثداء الأبكار والنواهد لئلا تسقط، مثل الطلاء بالشوكران، والبنج، وكل ما يضعف القوة الغاذية، وحكاكة الأسرب المحكوك بعضه على بعض بماء الكزبرة الرطبة، وحكاكة المسن، وحجر الرحى. ومما ينفع من ذلك ويعدّ له أن يدام زرق دهن الزئبق في الإحليل.

فصل: في ارتفاع الخصيصة وصغرها

قد يعرض للخصية أن تتقلّص وتصغر لاستيلاء المزاج البارد والضعف، وربّما غابت وارتفعت إلى مراق (Hypochondrium) البطن (Abdomen) حتى يعسر البول، ويوجع عند البول (Urine) ويحدث تقطيره.

فصل: في العلاج

المروخات، والأضمدة المسخّنة، والمقوّية، والجذّابة التي ذكرت في باب الانعاظ. وإذا غابت وهربت، فالعلاج ادامة الاستحمام والآبزنات المتوالية، وربّما احتيج على ما رسمه الأقدمون إلى أن يدخل في الإحليل انبوب وينفخ حتى يترقرق وتنزل البيضة.

فصل: في دوالي الصفن وصلابته

قد يظهر على الصفن وما يليه دوالٍ ملتوية كثيرة، وربّما احتقن فيها ريح (Winds) وتواتر عليها اختلاج. وكثيراً ما يتولّد عليها ورم صلب، وهو من جنس الأورام الباردة. وأكثر ما يعرض في الجانب الأيسر لضعفه، ولأن له عرقاً زائداً يصبّ المواد إليه.

العلاج:

علاجه علاج (Treatment) الأورام الصلبة.

فصل: في استرخاء (Relaxation) الصفن

قد يطول الصفن، ويسترخي، ويكون منه أمر سمج.

فصل: في العلاج

يجب أن يدام تنطيله بالمبرّدات المقبضة، وتضميده بها، ويقلّل الجماع. ومن الأطباء من يقطع بعض السفن والفضل منه، ويخيط الباقي ليعتدل ويعتدل حجمه. والأجود والأحوط أن يخيط أوّلاً، ثم يقطع الفضل.

فصل: في الأدر والفتوق

إنا قد اخترنا للأدر والفتوق باباً يأتي في آخر المقالات التي لهذا الكتاب الثالث.

فصل: تقلّص الخصيتين

يكون ذلك بسبب برد (Cold) شديد، وسقوط قوّة تعرض في العلامات الرديئة لأصحاب الأمراض (Diseaes) الحادة، وسنذكرها هناك.

فصل: في قروح الخصية والذكر ومبدا المقعدة

القروح إذا عرضت في هذه المواضع كانت رديئة ساعية، لأنّ هذه الأعضاء (Organ) على هيئة تسرع إلى نواحيها العفونة، لأنها في كنّ من الهواء، وإلى حرارة (Hat) ورطوبة، وتقارب مجاري الفضول، وتشبه من وجه قروح الأحشاء والفم. وأردؤها ما يكون في العضل (Muscles) التي في أصل القضيب (Penis)، وفي المقعدة. وذلك لأنّها تحتاج إلى تجفيف قوي، وحسّها مع ذلك شديد قوي. وربّما احتيج إلى قطع القضيب (Penis) نفسه إذا تعفّنت عليه القروح وسعت.

فصل: في العلاج

ما كان في القروح على الكمرة يحتاج إلى ما هو أشدّ تجفيفاً من الكائنة على القلفة والجلدة، لأنّ الكمرة أشدّ يبساً في مزاجها. وهذه القروح، إمّا طريّة، وإمّا متقادمة، ومنها ما هي خبيثة. فالطريّة ليس شيء أجود لها من الصبر، ويشبه الصبر المرادسنج، والاقليميا المغسول بالشراب والتوتيا، ويقرب من ذلك اللؤلؤ. والقرع المحرق عجيب في ذلك. ورماد الشبث، وللتوتيا ذرورات (Insufflation) وأطلية بماء بارد. وإن كانت أرطب من ذلك، ـ وقد تقيّحت ـ، فتحتاج إلى ما هو أقوى مثل النحاس المحرق، وقشور شجرة الصنوبر الصغار الحبّ محرقة، وإن احتيج إلى إنبات اللحم خلط (Hamours) بها الكندر.

فصل: في صفة دواء (Medicines) مركّب

لما يحتاج إلى تجفيف شديد مع إلحام، ونسخته: يؤخذ من التوتيا، والصبر، والأنزروت، والكندر، والساذنج، ولحاء الغرب المحرق، والشبّ اليماني، والزاج المحرق، والعفص، والجلّنار، والأقاقيا أجزاء سواء، ومن الزنجار جزء ونصف، ومن أقماع الرمان الحامض جزء، يتّخذ منه مرهم بدهن الورد.

أخرى: يؤخذ خبث الحديد، مرادسنج، دمّ الأخوين، قرطاس محرق، شبّ محرق بدهن الورد، يتّخذ منه ضمّاد، أو مرهم، أو أقراص. وإن كانت عتيقة، جعل فيها كندر ودقاقة، والصبر أجزاء سواء.

وأمّا إن كان هناك أكّال، فما ينفعه أن يؤخذ رماد شعر (Hair) الإنسان، وإنجذان، وعدس جبلي، ويتّخذ منه ذرور (Insufflation) وضمّاد.

وأيضاً: أقوى من ذلك أن يؤخذ من كل واحد من الزرنيخين سبعة، ومن النورة عشرون حجارة غير مطفأة، ومن الأقاقيا إثنا عشر يعجن بالخلّ، وعصير الأسفيوس الرطب، ويقرّص منه في الظلّ، ويستعمل. وهذا أقوى من الأوّل. وأقوى من ذلك الزرنيخان، والأقاقيا، والزنجار، والميويزج، ورماد الشبّ، والفلفل، يتّخذ منه أقراص. فإن خبث وأسودّ، فالأجود أن يبان، ويقطع الموضع الفاسد، ويعالج بالمراهم المنبتة حتى ينبت.

فصل: في قروح القضيب (Penis) الداخلة

علاجها قروح المثانة (Bladder)، وربّما احتيج إلى مثل دواء (Medicines) القرطاس المحرق. ونسخته: يؤخذ القرطاس المحرق، والشبّ المحرق، وأقليميا مغسول بعد الاحراق، وقشور شجر الصنوبر الصغار الحبّ، وساذنج، وكندر، تتّخذ منها أقراص، وتستعمل في الزراقة.

فصل: في الحكّة في القضيب (Penis)

تكون من مادة حادة تنصبّ إليه، وعرق حاد يرشح من نواحيه فيحكّه.

فصل: في العلاج

ينقص الخلط بالفصد والإسهال، ثم يؤخذ أقاقيا، وماميثا من كل واحد نصف درهم، ومن النوشادر دانق، ومن الصبر دانق، ومن الزعفران نصف دانق، ومثل الجميع أشنان، ويدقّ، وينخل، ويعجن بالزنبق، فإنّه عجيب مجرّب. وربّما سكن بأن يطلى عليه في الحمّام خلّ، ودهن ورد، وفيه نطرون، وشبّ. فإن كان أردأ، جعل فيه شيء من ميويزج، فإذا خرج من الحمّام طُلي ببياض البيض مع العسل، وإن لم ينفع شيء، وكان قد فصد واستفرغ، فليحتجم من باطن الفخذ بالقرب من ذلك الموضع، أو ليرسل عليه العلق (Leeches).

فصل: في أورام القصيب الحارة

معالجاتها قريبة من معالجات أورام الأنثيين (Testicles) الحارة، لكنّها أحمل للقوابض في أوّل الأمر، ومن نسخها الخاصة بها دواء (Medicines) بهذه الصفة.

ونسخته: يؤخذ قشور الرمان اليابس، ورد يابس، وعدس، يطبخ الجميع بالماء. وإذا تهرّى سُحق مع دهن الورد واستعمل.

وأيضاً: يؤخذ قيموليا بماء عنب الثعلب، وكذلك الطين الأرمني، والعدس، وورق الكاكنج.

فصل: في أورام القضيب (Penis) الباردة

القول فيها قريب من القول في أورام الأنثيين (Testicles) الباردة، وتكثر في حال سوء القنية، والاستسقاء. ومما جرّب لها دقيق نوى التمر جزآن، خطمي جزء، يطبخ بالخلّ ويضمّد به. والدواء المتّخذ من النخالة، والأشق المذكور في باب الورم الصلب في الأثنيين، وأوفق مواضع ذلك الدواء (Medicines) هو القضيب (Penis)، إذا ورم ورماً صلباً.

فصل: في الشقاق على القضيب (Penis) ونواحيه

يعالج بعلاج شقاق المعدة. ومما يقرب نفعه أن يؤخذ قيموليا، وتوتياء، وحناء مسحوق، وكثيراء أجزاء سواء، ويتّخذ منها، ومن الشمع، ومن صفرة البيض، ودهن الزنبق مرهم.

فصل: في وجع (Pain) القضيب (Penis)

يحدث وجع (Pain) القضيب (Penis) من أسباب مختلفة، وكثيراً ما يحدث عن حبس البول، ويشفيه الحقن الليّنة، والاقتصار على ماء الشعير بالجلاب، ولا يقرب البزور لئلا تجذب الفضول، ثم بعد الحقنة يكمّد حول العانة والقضيب (Penis) مقدار ما يليّن الجلد (Skin)، ويصبّ عليه ماء فاتر، ويطلى بدهن بنفسج، فإنه نافع.

فصل: في الثآليل (Warts) على الذكر

تقطع ويوضع عليها دواء (Medicines) حابس للدم، وتعالج بعلاج سائر الثآليل (Warts) جميعها.

صفة دواء: للبثر الشبيهة بالتوت، واللحم الزائد على هذه النواحي. ونسخته: يؤخذ بورق محرق، ورماد حطب الكرم، يسحقان بالماء ناعماً، ويجعلان على على التوث وما يشبهه وإذا لم ينجع قطع، وينثر عليه الزنجار والزاج، فإن كان رديئاً لم يكن بدّ من الكيّ.

فصل: في اعوجاج الذكر

بليّن الذكر بالمليّنات من الأدهان مثل الشيرج، ودهن السوسن، ودهن النرجس، والشجوم اللطيفة المعلومة، مثل شحم الدجاج، والبطّ ومخّ ساق البقر، والأيل، والشمع، والراتينج في الحمّام، وغير الحمّام، ويحقن من هذا القبيل بزراقات، ويحمل على أن يستوي، ويمدّ على لوح، ويسوّى برفق.

الفن الحادي والعشرون
في أحوال أعضاء (Organ) التناسل
وهي أربع مقالات

المقالة الأولى
في الأصول وفي العلوق وفي الوضع

فصل: في تشريح (Anatomy) الرحم

نقول أن آلة التوليد التي للإناث هي الرحم، (Uterus) وهي في أصل الخلقة مشاكلة لآلة التوليد التي للذكران، وهي الذكر وما معه، لكن أحداهما تامّة متوجّهة إلى خارج، والآخرى ناقصة محتبسة في الباطن، فكأنّها مقلوب آلة الذكران، وكأن الصفن صفاق (Peritoneam) الرحم، (Uterus) وكأن القضيب (Penis) عنق الرحم، (Uterus) والبيضتان للنساء كما للرجال، ولكنّهما في الرجال كبيرتان بارزتان متطاولتان إلى استدارة، وفي النساء صغيرتان مستديرتان إلى شدّة تفرطح، باطنتان في الفرج (Vulva)، موضوعتان عن جنبيه في كل جانب من قعره واحدة، متمايزتان يختصّ بكلّ واحدة منهما غشاء لا يجمعهما كيس واحد، وغشاء كل واحدة منهما عصبي. وكما أنّ للرجال أوعية للمني بين البيضتين وبين المستفرغ من أصل القضيب (Penis)، كذلك للنساء أوعية المني (Sperm) بين الخصيتين وبين المقذف إلى داخل الرحم، (Uterus) لكن الذي للرجال يبتدئ من البيضة، ويرتفع إلى فوق، ويندسّ في النقرة (Pit) التي تنحطّ منها علاقة البيضة محرّزة موثقة، ثم ينثني هابطاً متعرّجاً مثورباً ذا التفافات يتمّ فيها بينهما نضج المني، حتى يعود ويفضي إلى المجرى التي في الذكر من أصله من الجانبين، وبالقرب منه ما يقضي إليه أيضاً طرف عنق المثانة (Bladder)، وهو طويل في الرجال قصير في النساء. وأمّا في النساء، فيميل من البيضتين إلى الخاصرتين كالقرنين مقرّسين شاخصين إلى الحالبين، يتصّل طرفاهما بالاربيتين، ويتواتران عند الجماع، فيسويان عنق الرحم (Uterus) للقبول بأن يجذباه إلى الجانبين، فيتوسّع، وينفتح ويبلع المني. وهما أقصر من مرسل زرقه مما في الرجال، ويختلفان في أنّ أوعية المني (Sperm) في النساء تتّصل بالبيضتين، وينفذ في الزائدتين القرنيتين شيء ينبت من كل بيضة يقذف المني (Sperm) إلى الوعاء، ويسمّيان قاذفي المني. وإنّما إتصلت أوعية المني (Sperm) في النساء بالبيضتين، لأنّ أوعية المني (Sperm) في النساء قريبة في اللين من البيضتين، ولم يحتج إلى تصليبهما وتصليب غشائهما، لأنّهما في كنّ، ولا يحتاج إلى زرق بعيد. وأمّا في الرجال، فلم يحسن وصلها بالبيضتين، فلم تختلط بهما، ولو فعل ذلك لكانت تؤذيهما إذا

توتّرت لصلابتها، بل جعل بينهما واسطة تسمّى افيديذومس تأتي المقذف عند الأطباء إلى باطنه، وفي داخل الرحم (Uterus) طوق عصبي مستدير في وسطه كالسير، عليه زوائد كثيرة. وخلقت الرحم (Uterus) ذات عروق (Vessel) كثيرة تتشعبّ من العروق (Vessel) التي ذكرناها، لتكون هناك عدّة للجنبين، وتكون للفضل الطمثي مدرّة، وربطت الرحم (Uterus) بالصلب برباطات قوية كثيرة إلى ناحية السرّة، والمثانة، والعظم العريض فما فوقه، لكّنها سلسلة. ومن رباطاتها ما يتّصل بها من العصب (Nerve) والعروق المذكورة في تشريح (Anatomy) العصب (Nerve) والعروق، وجعلت من جوهر عصبي له أن يتمدّد كثيراً عند الاستمال، وأن يجتمع إلى حجم يسير عند الوضع، وليس يستتّم تجويفها إلا عند استتمام النمو، كالثديين لا يستتمّ حجمهما إلا مع استتمام النمو، لأنه يكون قبل ذلك معطّلاً لا يحتاج إليه، ولذلك الرحم (Uterus) في الجواري أصغر من الثيبات بكثير، ولها في الناس تجويفان، وفي غيرهم تجاويف بعدد حلم الأثداء، وموضعها خلف المثانة (Bladder) ، وتفضّل عليها من فوق كما تفضل المثانة (Bladder) عليها بعنقها من تحت ومن قدّام المعي، ليكون لها في الجانبين مهاد ومفرش ليّن، وتكون في حرز. وليس الغرض الأوّل في ذلك متوجّهاً إلى الرحم (Uterus) نفسها، بل إلى الجنين، وهو يشغل ما بين قرب السرّة إلى آخر منفذ الفرج (Vulva)، وهو رقبتها وطولها المعتدل في النساء ما بين ستّ أصابع إلى إحدى عشرة إصبعاً وما بين ذلك. وقد تقصر وتطول باستعمال الجمع وتركه، وقد يتشكّل مقدارها بشكل مقدار من يعتاد مجامعتها، ويقرب من ذلك طول الرحم (Uterus) نفسها، وربّما ماست المعي (Intestine) العليا. وخلقت الرحم (Uterus) من طبقتين، باطنتهما أقرب إلى أن تكون عرقية، وخشونتها كذلك، وفوهات هذه العروق (Vessel) هي التي تنتقّر في الرحم، (Uterus) وتسمّى نقر الرحم، (Uterus) وبها تتّصل أغشية الجنين، ومنها يسيل الطمث، ومنها يغتذي الجنين، وظاهرتهما أقرب إلى أن تكون عصبية. وكل طبقة منهما قد تنقبض، وتنبسط باستعداد طباعها. والطبقة الخارجة ساذجة واحدة، والداخلة كالمنقسمة قسمين كمتجاورين، لا كملتحمين لو سلخت الطبقة الظاهرة عنهما انسلخت عن مثل رحمين لهما عنق واحد، لا كرحم واحدة، وتجد أصناف الليف كلّها في الطبقة الداخلة. والرحم تغلظ وتثخن، كأنّها تسمن، وذلك في وقت الطمث. ثم إذا ظهرت ذبلت ويبست، ولها أيضاً ترفق مع عظم الجنين، وانبساطها بحسب كانبساط جثّة الجنين. وإذا جومعت المرأة تدافعت الرحم (Uterus) إلى فم الفرج (Vulva)، كأنها تبرز شوقاً إلى جذب المني (Sperm) بالطبع. وإذا قيل الرحم (Uterus) عصبانية، فليس نعني بها أنّ خلقها من عصب (Nerve) دماغي، بل أن خلقها من جوهر يشبه العصب (Nerve) أبيض، عديم الدم (Blood) لدن ممتدّ. وإنّما يأيتها من الدماغ (Brain) عصب (Nerve) يسير يحسّ به. ولو كانت أشدّ عصبانية، لكانت أشدّ مشاركة للدماغ. ورقبة الرحم (Uterus) عضلية اللحم كلها غضروفية، كأنها غصن على غص يزيدها السمن صلابة وتغضرفاً، والحمل أيضاً في وقت الحمل، وفيها مجرى محاذية لفمّ الفرج (Vulva) الخارج، ومنها تبلغ المني، وتقذف الطمث، وتلد الجنين، وتكون في حال العلوق في غاية الضيق (Narrowness) لا يكاد يدخلها طرف ميل، ثم تتّسع بإذن الله تعالى فيخرج منها الجنين. وأمّا

مجرى البول (Urine) ففي موضع آخر، وهو أقرب إلى فم الرحم (Uterus) مما يلي أعاليها. ومن النساء من رقبة رحمها إلى اليسار، ومنهن من هي إلى اليمن. وقبل افتضاض الجارية البكر يكون في رقبة الرحم (Uterus) أغشية تنتسج من عروق، ومن رباطات رقيقة جداً ينبت من كل غصن منها شيء يهتكها الاقتضاض، ويسيل ما فيها من الدم (Blood) فاعلم جميع ما قلناه.

فصل: في تولّد الجنين

إذا اشتملت الرحم (Uterus) على المني، فإنّ أوّل الأحوال أن تحدث هناك زبدية المني، وهو من فعل القوّة المصوّرة. والحقيقة من حال تلك الزبدية، تحريك من القوة المصوّرة لما كان في المني (Sperm) من الروح (Pneuma) النفساني، والطبيعي، والحيواني إلى معدن كل واحد منها، ليستقرّ فيه، ويتخلّق ذلك العضو (Organ) منه على الوجه الذي أوضحناه وبيّناه في كتب الأصول، ولذلك يوجد النفخ كلّه يندفع إلى وسط الرطوبة (Moisture) إعداد المكان القلب، ثم يكون عن جانبه الأيمن وجانبه الأعلى نفخان كالمتّسعين منه يماسانه إلى حين، ثم يتنحيّان عنه ويتميّزان، ويصير الأوّل علقة للقلب، والأيمن علقه للكبد، ويمتلئ الآخر من دم (Blood) إلى بياض، وينفذ إلى ظاهر الرطوبة (Moisture) المبثوثة نفذ نفخ ريحي يثقبه، لينال منه المدد من الرحم (Uterus) من الروح (Pneuma) والدم، تتخلّق السرّة. وأوّل ما تتخلّق السرّة تتبيّن، إلا أن نفخات القلب، والكبد، والدماغ، تتقدّم خلق السرّة، وإن كان استمام هذه الثلاثة يتأخّر عن استمام جوهر السرّة. وهذا شيء قد حقّقناه وبيّنا الخلاف فيه في كتب الأصول من العلم الطبيعي. وكما يستقرّ المني (Sperm) ويزيد وينفذ الزبد إلى الغور نفخاً للقلب، يتولّد الغشاء من حركة الأنثى إلى مني (Sperm) الذكر، ويكون متّبرئاً، ثم لا يتعلّق من الرحم (Uterus) إلا بالنقر لجذب الغذاء، وإنما يغتذي الجنين بهذا الغشاء ما دام الغشاء رقيقاً فيها، فكانت الحاجة إلى قليل من الغذاء، وأمّا إذا صلب، فيكون الاغتذاء بما تولّد في مسامه من المنافذ الواضحة العرقية، ثم ينقسم بعد مدّة أغشية. والحقّ أنّ أوّل عضو (Organ) يتكوّن هو القلب، وإن كان يحكى عن «أبقراط» أنّه قال أوّل عضو (Organ) يتكوّن هو الدماغ، والعينان بسبب ما يتشاهد عليه حال فراخ البيض. لكن القلب (Heart) لا يكون في أول ما يتخلّق في كل شيء ظاهراً جليّاً. وقد نبغ فضولي من بعد يقول أن الصواب أن يكون أوّل ما يتخلّق هو الكبد، لأن أوّل فعل البدن هو التغذّي، كأن الأمر على شهوته، واستصوابه. وقوله هذا فاسد من طريق التجربة، فإن أصحاب العناية بهذا الشأن لم يشاهدوا الأمر على ما يزعم البتّة. ومن القياس، وهو أنّه إن كان الأمر على ما يزعم من أنه يخلق أوّلا ما يحتاج إلى سبوق فعله أولاً، فليعلم أنه لا يغتذي عضو (Organ) حيواني ليس فيه تمهيد الحياة بالحرارة الغريرية، وإذا كان كذلك، كانت الحاجة إلى أن يخلق العضو (Organ) الذي ينبعث منه الحار الغريزي، والروح الحيواني قبل أن يخلق الغاذي، والقوة المصوّرة لا تحتاج في حال التصوير إلى تغذية ما، لم يقع تحلّل محسوس يضرّ ضرراً محسوساً، فيحتاج إلى بدله، ويحتاج إلى الروح (Pneuma) الحيواني، والحار الغريزي ليقوم به، فإن قال أنّ حاصل للمصوّرة من الأب، فكذلك القوة الغاذية أيضاً مصاحبة للمصوّرة المولّدة من جهة الأب، وكيف لا، وتلك أسبق في الوجود. هذا والحال الاخرى

ظهور النقطة الدموية في الصفاق، وامتدادها في الصفاق (Peritoneam) امتداد مّا، وفي هذه الحال تكون النفّاخات (Blister) قد استحال الرغوي منها إلى دموية مّا، واستحالت السرّة إلى هيئة السرّة استحالة محسوسة، وثالث الأحوال إستحالة المني (Sperm) إلى العلقة، وبعدها استحالته إلى المضغة، وهناك تكون الأعضاء (Organ) الرئيسة قد ظهر لها انفصال محسوس، وقدر محسوس، وبعدها استحالته إلى أن يتمّ تكوّن القلب، والأعضاء الأولى، ويبتدئ تنحّي الأعضاء (Organ) بعضها عن بعض، وتليها الوشائح العلوية، وتكون الأطراف (Extremities) قد تخططت، ولم تنفصل تمام الانفصال وأوعيتها، ثم إلى أن تتكون الأطراف (Extremities)، ولكل استحالة أو استحالتين مدّة موقوف عليها، وليس ذلك مما لا يختلف، ومع ذلك، فإنّها في الذكران والاناث من الأجنة، وهي في الاناث أبطأ. ولاهل التجربة والامتحان في ذلك آراء ليس بينهما بالحقيقة خلاف، فإن كل واحد منهم إنّما حكم بما صادف الأمر عليه بحسب امتحانه، وليس يمنع أن يكون الذي امتحنه الآخر واقعاً على ما يخالفه، فإن جميع ذلك إنّما هو أكثري لا محالة، والأكثري فيمن تولّد في الأكثر. أما مدّة الرغوة فستّة أيام أو سبعة، وفي هذه الأيام تتصرف المصوّرة في النطفة من غير استمداد من الرحم، (Uterus) وبعد ذلك تستمدّ. وابتداء الخطوط والنقط بعد بثلاثة أيام آخرى، فتكون تسعة أيام من الابتداء، وقد يتقدّم يوماً أو يتأخرّ يوماً، ثم بعد ستة أيام آخرى يكون الخامس عشر من العلوق تنفذ الدموية في الجميع، فتصير علقة، وربما تقدّم يوماً أو يومين، وبعد ذلك بإثني عشر يوماً تصير الرطوبة (Moisture) لحماً، وقد تميزت قطع لحم، وتميزت الأعضاء (Organ) الثلاثة تميّزاً ظاهراً، وقد تنحّى بعضها عن مماسة بعض، وامتدت رطوبة (Moisture) النخاع، وربما تأخّر أو تقدّم بيومين أو ثلاثة، ثم بعد تسعة أيام تنفصل الرأس (Head) عن المنكبين، والأطراف (Extremities) عن الضلوع والبطن تميزاً يحسّ في بعضهم، ويخفى في بعض حتى يحسّ بعد ذلك بأربعة أيام تكملة الأربعين يوماً، ويتأخرّ في النادر إلى خمسة وأربعين يوماً، والأقلّ في ذلك ثلاثون يوماً. وذلك في التعليم الأول أن السقط بعد الأربعين إذا شقّ عنه السلاء، ووضع في الماء البارد، يظهر شيئاً صغيراً متميّز الأطراف (Extremities). والذكر أسرع في ذلك كلّه من الانثى، ويشبه أن يكون اقلّ مدة تصوّر الذكران ثلاثين يوماً، وأقلّ الوضع نصف سنة، وبيانه نذكره عن قريب. وأمّا تحديد حال الذكر والانثى في تفاصيل المدد، فأمر يحكم به طائفة من الأطباء بالتهوّر والمجازفة، فأوّل ما يجد المني (Sperm) متنفّساً، وأوّل ما تعمل المصوّرة تعمل مجمع الحار الغزيزي، ثم المخارج والمنافذ، ثم بعد ذلك تأخذ الغاذية في العمل. وعند بعضهم أن الجنين قد يتنفّس من الفم، ثم يتنفّس به أكثر التنفّس إذا أدرك في الرحم، (Uterus) وليس عليه دليل. وعند بعضهم أن الجنين إذا أتى على تصوّره ضعف ما تصوّر فيه تحرّك، وإذا أتى على تحرّكه ضعف ما تحرّك فيه حتى يكون الابتداء من الأول، ومن ابتداء العلوق ثلاثة أضعاف المدة إلى الحركة، ولد. واللبن يحدث مع تحريك الجنين. وقد قيل أن الزمان العدل الوسط لتصوّره خمسة وثلاثون يوماً، ويتحرّك في سبعين يوماً، ويولّد في مائتين وعشرة أيام، وذلك سبعة أشهر، وربما يتقدّم أياماً، وربما يتأخرّ لأنّه ربما يقع في خمسة وثلاثين يوماً تفاوت قليل، فيكثر في التضعيف. وإذا كان

الأكثر لخمسة وأربعين يوماً، فيتحرّك في تسعين يوماً، ويولد في مائتين وسبعين يوماً، وذلك تسعة أشهر، وقد يقع في هذا أيضاً اختلاف في أيام بمثل ما قيل، وهذا شيء لا يثبت المحصّل فيه حكماً، والمولود لثمانية أشهر - إن لم يكن ممن أكثر - حكمه أن لا يعيش على ما ستعمله من بعد، إنما يكون قد تمّ تمامه على النسبة المذكورة، وولد عند تمامه، فإنّه تكون مدده أربعين يوماً، ثم ثمانين، ثم مائة وعشرين يوماً، وينقص ويزيد على ما علمت. قالوا ولم يوجد في الاسقاط ذكر تمّ قبل الثلاثين يوماً، ولا أنثى تمت قبل الأربعين، وقالوا أن المولود لسبعة أشهر تدخله قوة واشتداد بعد أن تأتي على مولده سبعة أشهر، والمولود لتسعة أشهر بعد تسعة أشهر، والمولد لعشرة أشهر بعد عشرة أشهر. ونحن نورد في مدة الحمل والوضع باباً في المقالة التي تتلو هذه المقالة. وأعلم أن دم (Blood) الطمث (Menstruation) في الحامل ينقسم ثلاثة أقسام: قسم ينصرف في الغذاء، وقسم يصعد إلى الثدي، وقسم هو فضل يتوقفّ إلى أن يأتي وقت النفاس فينقص. والجنين تحيط به أغشية ثلاثة المشيمة، وهو الغشاء المحيط به، وفيه تنتسج العروق (Vessel) المتأدية ضواربها إلى عرقين، وسواكنها إلى عرقين، والثاني يسمّى فلاس، وهو اللفائفي، وينصبّ إليه بول (Urine) الجنين، والثالث يقال له أنفس، وهو مفيض العرق، ولم يحتج إلى وعاء آخر لفضل البراز (Feces)، إذ كان ما يغتذى به رقيقاً لا صلابة له، ولا ثفل، إنما تنفصل منه مائية بول، أو عرق. وأقرب الأغشية إليه الغشاء الثالث، وهو أرقّها، ليجمع الرطوبة (Moisture) الراسخة من الجنين. وفي جمع تلك الرطوبة (Moisture) فائدة في إقلاله كي لا يثقل على نفسه وعلى الرحم، (Uterus) وكذلك في تبعيد ما بين بشرته والرحم، فإن الغشاء الصلب يؤلمه بمماسته كما يؤلم الماسات ما كان من الجلد (Skin) قريب العهد من النبات على القروح، ولم يستوكع بعد. وأمّا الغشاء الذي يلي هذا الغشاء إلى خارج، فهو اللفائفي لأنّه يشبه اللفائف، وينفذ إليه من السرّة عصب (Nerve) للبول ليس من الإحليل، لأن مجرى الاحليل ضيّق، وتحيط به عضلة مؤكلة تطلق بالارادة وإلى آخره تعاريج. ووقت استعمال مثله هو وقت الولادة والتصرّف. وأمّا هذا فهو واسع مستقيم المأخذ، وجعل للبول مفيض خاص به، لأنه لو لاقى البدن لم يحتمله البدن لحرافته وحدّته، وذلك ظاهر فيه. والفرق بينه وبين رطوبة (Moisture) العرق (Vessel) في الرائحة، وحمرة اللون بيّن، ولو لاقي أيضاً المشيمة لكان ربما أفسد ما تحتوي عليه العروق (Vessel) المشيمة. والمشيمة ذات صفافين رقيقين، وتنتسج فيما بينهما العروق، ويتأدّى كـ جنس منها إلى عرقين أعني الشرايين والأوردة. فأما عرقا الأوردة، فإذا دخلا استقصرا المسافة إلى الكبد، فاتحّدا عرقاً واحداً ليكون أسلم. وبعدا إلى تحديب الكبد (Liver) لئلا يزاحم مفرغة المرار من تقعيرها، وبالحقيقة فإن هذا العرق (Vessel) إنّما ينبت من الكبد، وينحدر إلى السرّة من المشيمة، ويفترق هناك، فيصير عرقين، ويخرج ويتحرّك في المشيمة إلى فوهات العروق (Vessel) التي في الرحم. (Uterus) وهذه العروق (Vessel) يعرض لها شيان: أحدهما أنها تكون عند فوهات التلاقي أدقّ، فكأنها أطراف الفروع، وأيضاً فإنّها تحمرّ أوّلاً من هناك لأنّها تأخذ الدم (Blood) من هناك، فيظن أنّها نبتت من هناك، فإذا اعتبرت سعة الثقب أوهم أن الأصل من الكبد، وإن اعتبرت الاستحالة إلى الدموية أوهم أن الأصل من المشيمة، لكن

الاعتبار الأوّل هو اعتبار الثقب والمنافذ. وأمّا الاستحالات، فهي كمالات للسطوح المحيطة بالثقب، وكذلك فإن الشرايين تجتمع إلى شريانين، إن أخذت الابتداء من المشيمة وجدتهما ينفذان من السرّة إلى الشريان الكبير الذي على الصلب متركبين على المثانة (Bladder)، فإنّها أقرب الأعضاء (Organ) التي يمكن أن يستند إليها هناك مشدودين بأغشية للسلامة، ثم ينفذان في الشريان الدائم الذي لا ينفسخ في الحيوان إلى آخر حياته، فهذا هو ظاهر قول الأطباء. وأمّا في الحقيقة، فهما شعبتان منبتهما الحقيقي من الشريان وعلى القياس المذكور. ويقول الأطباء إنما لم يصلح لهما أن يتحّدا ويمتدّا إلى القلب (Heart) لطول المسافة، واستقبال الحواجز، ولما قربت مسافتهما من المتّصل به لم يحتاجا إلى الاتحاد. ويذكرون أن الشريان والوريد النافذين من القلب (Heart) والرئة (Lung)، لما كان لا ينتفع بها في ذلك الوقت في التنفّس منفعة عظيمة، صرف نفعهما إلى الغذاء، فجعل لأحدهما إلى الآخر منفذ ينسدّ عند الولادة. وأن الرئة (Lung) إنّما تكون حمراء في الأجنّة، لأنها لا تتنفّس هناك، بل تغتذي بدم أحمر لطيف، وإنّما تبيضها مخالطة الهوائية، فتبيضّ. وتقول الأطباء أن الغشاء اللفائفي خلق من مني (Sperm) الأنثى، وهو قليل، وأقلّ من مني (Sperm) الرجل، فلم يمكن أن يكون واسعاً، فجعل طويلاً ليصل الجنين بأسافل الرحم، (Uterus) وضاق عن الرطوبات (Moisture) كلّها، فلم يكن بدّ من أن يفردّ للعرق مصبّ واسع، وهذا من متكلفاتهم، والجنين إذا سبق مزاج ذكوري، فاض في جميع الأعضاء، وهو بالذكورية ينزع إلى أبيه. وربما كان سبب ذكوريته غير مزاج أبيه، بل حال من الرحم، (Uterus) أو من مزاج عرضي للمني خاصة، فكذلك لا يجب إذا اشبه الاب في أنه ذكر، أن يشبهه في سائر الأعضاء، بل ربما يشبه الأم. والشبه الشخصي يتبع الشكل. والذكورة لا تتبع الشكل، بل المزاج، بل المزاج. وربما يعرض للقلب وحده مزاج كمزاج الأب يفيض في الأعضاء. وأمّا من جهة الاستعداد الشكلي، فيكون القبول من المادة في الأطراف (Extremities) مائلاً إلى شكل الأم، وربما قدرت المصوّرة على أن تغلب المني، وتشكّله من جهة التخطيط بشكل الأب، ولكن تعجز من جهة المزاج أن تجعله مثله في المزاج. وقد قال قوم من العلماء - ولم يبعدوا عن حكم الجواز - أن من أسباب الشبه ما يتمثّل عند حال العلوق في وهم المرأة، أو الرجل من صورة إنسانية تمثلاً متمكّناً. وأمّا السبب في القدود، فقد يكون النقصان فيها من قبل المادة القليلة في الأوّل، أو من قبل قلّة الغذاء عند التخلّق، أو من قبل صغر الرحم، (Uterus) فلا يجد الجنين متّسعاً فيه كما يعرض للفواكه التي تخزن في قوالب، وهي بعد فجّة، فلا يزيد عليها. والسبب في التوأم كثرة المني (Sperm) حتى يفيض إلى بطني الرحم (Uterus) فيضاً يملأ كلاً على حدة، وربما اتفق لاختلاف مدفع الزرقين إذا وافى ذلك اختلاف حركة من الرحم (Uterus) في الجذب، فإن الرحم (Uterus) عند الجذب يعرض لها حركات متتابعة، كمن يلتقم لقمة بعد لقمة، وكما تتنفس السمكة تنفساً بعد تنفّسٍ، لأنها أيضاً تدفع المني (Sperm) إلى قعر الرحم (Uterus) دفعات، كل دفعة يكون معها جذبة المني (Sperm) من خارج طلباً من الرحم (Uterus) للجمع بين المنيين، وذلك شيء يحسّه المتفقة من المجامعين، ويعرفن أيضاً أنفسهن. وتلك الدفعات والجذبات لا تكون صرفة، بل اختلاجية، كأن كل واحدة منها مركّبة من

حركات، لكنها لا تتمّ إلا عند عدة اختلاجات، بل يحسّ بعد كل جملة اختلاجات سكون ما، ثم يعود في مثل السكون الذي بين زرقات القضيب (Penis) للمني، ويكون كل مرة وثانية أضعف قوة، وأقلّ عدد اختلاجات. وربما كانت المرار فوق ثلاث أو أربع، ولذلك تتضاعف لذتهن، فإنهنّ يتلذذن من حركة المني (Sperm) الذي لهن، ويلتذذن من حركة مني (Sperm) الرجل في رحمهن إلى باطن الرحم، (Uterus) بل يلتذذن بنفس الحركة التي تعرض للرحم، ولا يصدق قول من يقول أن لذتهن وتمامها موقوفان على إنزال الرجل، كأنّه إن لم ينزل الرجل لم تلتذّ بإنزال نفسها، وإن أنزل الرجل ولم تحدث لرحمها هذه الحركات (Motions) ولم تسكن منها، فإنّها تجد لذة قليلة يكون للرجل أيضاً مثلها قبل حركة منيهم، تشبه بالحكة والدغدغة الودية، ولا قول من يقول أن مني (Sperm) الرجل إذا انصبّ على الرحم (Uterus) أطفأ حرارتها، وسكّن لهيبها كماء بارد ينصبّ على ماء حار يغلي، فإن هذا لا يكون إلا على الوجه الذي ذكرناه عند إنزالها، وبلعها مني (Sperm) الرجل كما ينزل، وفي غير ذلك الوقت لا يكون قوة يعتدّ بها، وربما وافق زرقه ذكورية صبّه إناثوية، فاختلطا، ويليها زرقات مثل ذلك مرّة بعد مرة، فحملت المرأة ببطون عدة، إذ كل اختلاط ينحاز بنفسه. وربما كان اختلاط المنيين معاً، ثم تقطّعا، وانقطعت الواحدة السابقة بسبب ريحي، أو اختلاجي، أو غير ذلك من الأسباب المفرّقة، فينحاز كل على حدة، وربما كان ذلك بعد اتساع الغشاء، فتكون كبيرة في شيء واحد، فهذا مما لا يتم تكوّنه، ولا يبلغ الحياة. وربما كان قبل ذلك وما يجري هذا المجرى، فيشبه أن يكون قليل الافلاح. وإنما المفلح هو الذي وقع في الأصل متميّزاً، والمني الذكوري وحده يكون بعد غير غزير، ولا مالئ للرحم، ولا واصل إلى الجهات الأربع حتى يتّصل به مني (Sperm) الأنثى من الزائدتين القرنيتين الشبيهتين بالنواة. وكما يختلطان يكون الغليان المذكور، ويتخلّق بالنفخ والغشاء الأول، ويتعلق المني (Sperm) كلّه حينئذٍ بالزائدتين القرنيتين، ويجد هناك ما يمدّه ما دام منياً إلى أن يأخذ من دم (Blood) الطمث، ومن النقر التي يتّصل بها الغشاء المتولّد. وعند «جالينوس» أن هذا الغشاء كلطخ يخلقه مني (Sperm) الأنثى عند انصبابه إلى حيث ينصبّ إليه مني (Sperm) الذكر، وإن لم يخالطه معه فيمازجه عند المخالطة. وقد تقبل المرأة والحجرة منياً على مني، وتلدهما جميعاً. وأمّا الولادة فإنما تكون إذا لم يكف الجنين ما تؤدّيه إليه المشيمة من الدم، وما يتأدّى إليه من النسيم، وتكون قد صارت أعضاؤه تامة، فيتحرّك حينئذٍ عند السابع إلى الخروج، كما تتم فيه القوّة. وإذا عجز أصابه ضعف ما لا تثوب إليه معه القوة إلى التاسع، فإن خرج في الثامن، خرج وهو ضعيف لم ينزعج عن قوة مولّدة، بل عن سبب آخر مزعج مؤذٍ ضعيف. وخروج الجنين إنما يتمّ بانشقاق الأغشية الرطبة، وانصباب رطوبتها، وإزلاقها إياه، وقد انقلب على رأسه في الولادة الطبيعية، لتكون أسهل للإنفصال. وأما الولادة على الرجلين، فهو لضعف الولد فلا يقدر على انقلاب، وهو خطر ولا يفلح في الأكثر. والجنين قبل حركته إلى الخروج، فقد يكون معتمّداً بوجهه على رجليه، وبراحتيه على ركبتيه، وأنفه بين الركبتين والعينان عليهما، وقد ضمّهما إلى قدّامه، وهو راكن، وعنقه ووجهه إلى ظهر أمه حماية للقلب، وهذه النصبة أوفق للإنقلاب. على أن قوماً قالوا أن الأنثى تكون نصبه وجهها على خلاف هذه

النصبة، وإنما هذا للذكر، ويعين على الإنقلاب ثقل (Gravity) الأعالي من الجنين، وعظم الرأس (Head) منه خاصة، وإذا انفصل انفتح الرحم (Uterus) الإنفتاح الذي لا يقدر في مثله مثله، ولا بدّ من انفصال يعرض للمفاصل، ومدد عناية من الله تعالى معدّة لذلك، فتردّه عن قريب إلى الإتصال الطبيعي، ويكون ذلك فعلاً من الأفعال القوية الطبيعية والمصوّرة وبخاص أمر متّصل من الخالق لاستعداد لا يزال يحصل مع نمو الجنين لا يشعر به، وهذا من سرّ الله فتعالى الله الملك الحق المبيّن وتبارك الله أحسن الخالقين. فحاصل هذا أنّ سبب ولادة الجنين الطبيعية، احتياجه إلى هواء أكثر، وغذاء أكثر، وعند انتباه قوى نفسه لطلب سعة المجال والنسيم الرغد والغذاء الأوفر، هرب عن الضيق (Narrowness)، وعن عوز النسيم، وقلّة الغذاء. وإذا ولد لم يكن يحصل النوم والانتباه. فإذا تحصلا منه ضحك بعد الأربعين يوماً.

فصل: في أمراض (Diseaes) الرحم

تعرض للرحم جميع الأمراض (Diseaes) المزاجية والآلية والمشتركة، وتعرض لها أمراض (Diseaes) الحمل، مثل أن لا تحبل، وأن تحبل فتسقط، أو لا تسقط بل يعسر، ويعضل، ويموت فيها الولد، ويعرض لها أمراض (Diseaes) الطمث (Menstruation) من أن لا تطمث، أو تطمث قليلاً، أو رديئاً أو في غير وقته، أو أن يفرط طمثها، وتكون لها أمراض (Diseaes) خاصية، وأمراض بالشركة بأن تشارك هي أعضاء (Organ) أخرى، وقد تكون عنها أمراض (Diseaes) أعضاء (Organ) أخرى بالشركة، بأن تشاركها الأعضاء (Organ) الأخرى كما يكون في اختناق (Strangulation) الرحم. (Uterus) وإذا كثرت الأمراض (Diseaes) في الرحم (Uterus) ضعفت الكبد، واستعدت لأن يتولّد عنها الإستسقاء.

فصل: في دلائل أمزجة الرحم

دلائل الحرارة، أما حرارة (Hat) فم الرحم، (Uterus) فيدلّ عليها مشاركة البدن، وقلّة الطمث، ويدلّ عليها لون الطمث، وخصوصاً، إذا أخذت خرقة كتّان، فاحتملته ليلة، ثم جفّفت في الظل، ونظر هل هو أحمر، أو أصفر، فيدلّ على حرارة، وعلى صفراء، أو دم، أو أسود أو أبيض، فيدلّ على ضدّ ذلك. لكن الأسود مع اليبس العفن يدلّ على حرارة، وما سواه يدلّ على برودة. وقد يستدلّ على حرارتها من أوجاع (Pain) في نواحي الكبد، وخرّاجات، وقروح تحدث في الرحم، (Uterus) وجفاف في شفتي المرأة وكثرة الشعر (Hair)، وانصباغ الماء في الأكثر، وسرعة النبض (Pulse) أيضاً.

فصل: في دلائل البرد (Cold) في الرحم

احتباس الطمث، أو قلّته، أو رقته، أو بياضه، أو سواده الشديد السوداوي، وتطاول الظهر، وتقدّم أغذية غليظة، أو باردة، وتقدّم جماع (Coitus) كثير، وخدر في أعالي الرحم، (Uterus) وقلّة الشعر (Hair) في العانة، وقلّة صبغ الماء، وفساد لونه.

فصل: في دلائل الرطوبة

رقة الحيض، وكثرة سيلان (Flowing) الرطوبة، وإسقاط الجنين كما يعظم.

فصل: في دلائل اليبوسة

الجفاف وقلّة السيلان

فصل: في العقر وعسر الحبل

سبب العقر، إمّا في مني (Sperm) الرجل، أو في مني (Sperm) المرأة، وأمّا في أعضاء (Organ) الرحم، (Uterus) وإمّا في أعضاء (Organ) القضيب (Penis) وآلات المني، أو السبب المبادي كالغمّ، والخوف، والفزع، وأوجاع الرأس، وضعف الهضم، والتخمة، وأمّا لخلط طارئ. أما السبب الذي في المني، فهو مثل سوء مزاج مخالف لقوّة التوليد حار، أو بارد من برد (Cold) طبيعي، أو برد (Cold) وطول احتباس وأسر، أو رطوبة، أو يبوسة. وسبب ذلك الأغذية الغير الموافقة، والحموضات أيضاً، فإنّها في جملة ما يبرد وييبس. وقد يكون السبب الذي في المني (Sperm) سوء مزاج ليس مانعاً للتوليد، بل معسراً له، أو مفسداً لما يأتي الرحم (Uterus) من غذاء الصبي. وقد يكون السبب في المني، أن يكون مني (Sperm) الرجل مخالف التأثير لما في مني (Sperm) المرأة، مستعدّاً لقبوله، أو مشاركاً على أحد المذهبين، فلا يحدث بينهما ولد، ولو بدل كل مصاحبه أو شك أن يكون لهما ولد. وربما كان تخالف المنيين لسبب سوء مزاج في كل واحد منهما لا يعتدل بالآخر، بل يزيد به فساداً. فإذا بدلا صادف كل واحد منهما ما يعدله بالتضادّ فاعتدلا. ومن جنس المني (Sperm) الذي لا يولّد مني (Sperm) الصبي، والسكران، وصاحب التخمة، والشيخ، ومني من يكثر الباه، ومن ليس بدنه بصحيح، فإن المني (Sperm) يسيل من كل عضو، ويكون سنّ السليم سليماً، ومن السقيم سقيماً على ما قاله «ابقراط»، وهذه الأحوال كلّها قد تكون موجودة في المنيين جميعاً. وقد قالوا أنّ من أسباب فساد مني (Sperm) الرجل، إتيان اللواتي لم يبلغن، وهذا يجري مجرى الخواص. وأما السبب الذي في الرحم، (Uterus) فإما سوء مفسد للمني، وأكثره برد (Cold) مجمّد له، كما يعرض من شرب الماء البارد للنساء بما يبرد، وكذلك للرجال، وربّما يغيّر أجزاء الطمث، وربّما يضيق من مسام (Pores) الطمث، فلا ينصبّ الطمث (Menstruation) إلى الجنين، وربّما كان مع مادة، أو رطوبات (Moisture) تفسد المني (Sperm) أيضاً لمخالطته، أو مجفّف، أو محلّل، أو مرطّب، أو مزلق مضعف للماسكة، فهو كثير، أو مضعف للقوّة الجاذبة للمني، فلا يجذب المني (Sperm) بقوّة، أو مضيّق لمجاري الغذاء من حرّ، أو يبس، أو برد، أو مفسد لغذاء الصبي، أو مانع إيّاه عن الوصول لانضمام من الرحم، (Uterus) شديد اليبس، أو برد، أو التحام من قروح، أو لحم زائد ثؤلولي، أو ليبس يستولي على الرحم (Uterus) فيفسد منافذ الغذاء، فربّما بلغ من يبسها أن تشبه الجلود اليابسة، أو يعرض للمني في الرحم (Uterus) الباردة الرطبة ما يعرض للبزر الأراضي النزة، وفي المزاج الحار (Hot temper) اليابس ما يعرض في الأراضي التي فيها نورة مبثوثة. وإما لانقطاع المادة، وهو دم (Blood) الطمث، إذا كان الرحم (Uterus) يعجز عن جذبه، وإيصاله. وإمّا لميلان فيه، أو انقلاب، او

لسدّة، أو انضمام من فم الرحم (Uterus) قبل الحبل لسدّة، أو صلابة، أو لحم زائد ثؤلولي، أو غير ثؤلولي، أو التحام قروح، أو برد (Cold) مقبض، وغير ذلك من أسباب السدّة، أو يبس فلا ينفذ فيه المني، أو ضعف، أو انضمام بعد الحبل، فلا يمسكه، أو كثرة شحم مزلق. وقد يكون بشركة البدن كله، وقد يكون في الرحم (Uterus) خاصة والثرب، أو في الرحم (Uterus) وحدها. وإذا كثر الشحم على الثرب عصر وضيّق على المني، وأخرجه بعصره وفعله هذا، أو لشدّة هزال في البدن كلّه، أو في الرحم (Uterus) أو آفة (Disorder) في الرحم (Uterus) من ورم وقروح، وبواسير (Piles) وزوائد لحمية مانعة. وربما كان في فمه شيء صلب كالقضيب، يمنع دخول الذكر والمني، أو قروح اندملت، فملأت الرحم، (Uterus) وسدّت فوهات العروق (Vessel) الطوامث، او خشونة (Harshness) فم الرحم. (Uterus) وأما السبب الكائن في أعضاء (Organ) التوليد، فإمّا ضعف أوعية المني، أو فساد عارض لمزاجها، كمن يقطع أوردة أذنه من خلف، أو تبطّ منه المثانة (Bladder) عن حصاة، فيشارك الضرر أعضاء (Organ) التوليد. وربما قطع شيء من عصبها، ويورث ضعفاً في أوعية المني، وفي قوتها المولدة للمني، والزراقة له. وكذلك من يرضّ خصيته، أو تضمّد بالشوكران، أو يشرب الكافور الكثير. وأما الكائن بسبب القضيب (Penis)، فمثل أن يكون قصيراً في الخلقة، أو لسبب السمن من الرجال، فيأخذ اللحم أكثره، أو منها، فيبعد من الرحم، (Uterus) ولا يستوي فيه القضيب (Penis)، أو منهما جميعاً، أو لاعوجاجه، أو لقصر الوترة، فيتخلّى القضيب (Penis) عن المحاذاة، فلا يزرق المني (Sperm) إلى حلق (Pharynx) فمّ الرحم. (Uterus) وأمّا السبب في المبادي، فقد عددناه بأنّه لا بدّ من أن تكون أعضاء (Organ) الهضم، أو أعضاء (Organ) الروح (Pneuma) قوية حتى يسهل العلوق. وأما الخطأ الطارئ، فإمّا عند الإنزال قبل الاشتمال، أو بعد الاشتمال. فأمّا عند الانزال، فإن تكون المرأة والرجل مختلفي زمان الجماع (Coitus) والانزال ولا يزال، أحدهما يسبق بإنزاله. فإن كان السابق الرجل تركها ولم تنزل، وإن كانت السابقة المرأة، أنزل الرجل بعد ما أنزلت المرأة فوقف فم رحمها عن حركات جذب المني (Sperm) فاغرة إليه فغراً بعد فغر منع جذب شديد الحسّ (The sensation) يحسّ بذلك عند إنزالها. وإنما يفعل ذلك عند انزالها، إمّا لتجذب ماء الرجل مع ما يسيل إليها من أوعية منيها الباطنة في الرحم (Uterus) الصابّة إلى داخله عند قوم، وإمّا لتجذب ماء نفسها إن كان الحق ما يقوله قوم آخرون، أن منيها ـ وإن تولّد داخلاً ـ فإنّه ينصبّ إلى خارج فم الرحم، (Uterus) ثم يبلعه فم الرحم (Uterus) لتكون حركتها إلى جذب مني (Sperm) نفسها من خارج منبهاً لها عند حركة منيّها، فيجذب مع ذلك مني (Sperm) الرجل، فإنّها لا تخصّ بإنزال الرجل. وأما الخطأ الطارئ بعد الاشتمال، فمثل حركة عنيفة من وثبة، أو صدمة، وسرعة قيام بعد الانزال، ونحو ذلك بعد العلوق، فيزلق، أو مثل خوف يطرأ، أو شيء من سائر أسباب الاسقاط التي تذكرها في بابها. قال «ابقراط» لا يكون رجل البتّة أبرد من امرأة، أي في مزاج أعضائه الرئيسة، ومزاجه الأول، ومزاج منيّة الصحي دون ما يعرض من أمزجة طارئة. واعلم أن المرأة التي تلد وتحبل أقلّ أمراضاً من العاقر، إلا أنها تكون أضعف منها بدناً، وأسرع تعجيزاً، وأمّا العاقر فتكثر أمراضها، ويبطؤ تعجّزها، وتكون كالشابة في أكثر عمرها.

العلامات:

أمّا علامات أن العقر من أي المنيين كان، فقد قيل أشياء لا يحق صحتّها، ولا نقضي فيها شيئاً، مثل ما قالوا أنّه يجب أن يجرّب المنيان، فأيهما طفا في الماء، فالتقصير من جهته. قالوا ويصبّ البولان على أصل الخسّ، فايهما جفّف، فمنه التقصير. ومن ذلك قالوا أنّه يؤخذ سبع حبّات من حنطة، وسبع حبات من شعير، وسبع باقلآت، وتصير في إناء خزف، ويبول عليه أحدهما، ويترك سبعة أيام، فإن نبت الحب فلا عقر من جهته. وقالوا ما هو أبعد من هذا أيضاً. وأحسن ما قالوا في تجربة المرأة، أنّه يجب أن يبخر رحم (Uterus) المرأة في قمع بخور رطيب، فإن نفذت منه الرائحة إلى فيها ومنخريها، فالسبب ليس منها، وإن لم ينفذ، فهناك سدد وأخلاط رديئة تمنع أن تصل رائحة البخور والطيب. وقالوا تحتمل ثومة، وتنظر هل تجد رائحتها وطعمها من فوق. وأكثر دلالة هذا على أن بها سدداً، أو ليست. فإن كان بها سدد، فهو دليل عقر، وإن لم يكن بها سدد، فلا يبعد أن يكون للعقر أسباب أخر. وللحبل موانع أخر، وكل امرأة تطهر ويبقى فم رحمها رطباً فهي مزلقة. وأما علامات المني (Sperm) وأعضائه في مزاجه ومزاجها، فيعرف كما علمت حرارته وبرودته من منيّه، وإحساس المرأة بلمسه، ومن خثورته، ورقتّه، ومن حال شعر (Hair) العانة، ومن لونه ورائحته، ومن سرعة النبض (Pulse) وبطئه، ومن صبغ القارورة وقلّة صبغها، ومن مشاركة الجسد. أمّا الرطوبة (Moisture) واليبوسة، فتعرف من القلّة مع الغلظ، والكثرة مع الرقّة. والمني الصحيح هو الأبيض اللزج البراق الذي يقع عليه الذباب، ويأكل منه، وريحه الطلع، أو الياسمين. وأما علامات الطمث (Menstruation) وأعضائه في مزاجها، فيستدلّ عليه كما علمت، أمّا على الحرارة (Hat) والبرودة، فمن الملمس، ولون الطمث (Menstruation) أهو إلى صفرة وسواد، أو كدورة، أو بياض، ومن أحوال شعر (Hair) العانة. ويستدلّ على الرطوبة (Moisture) واليبوسة من الكثرة مع الرقّة، ومن كون العينين (Eye) وارمتين كمدتين، فإن العين (Eye) تدلّ على الرحم (Uterus) عند «ابقراط»، أو للقلّة مع الغلظ. وأيه امرأة طهرت، فلم يجفّ فم رحمها، بل كان رطباً، فإنّها لا تحبل. وأمّا السمن، والهزال، والشحم، وقصر القضيب (Penis)، واعوجاجه، وقصر الوترة، وانقلاب الرحم، (Uterus) وحال الانزالين، فأمور تعرف بالاختيار. والفروج الشحمية الثرب تكون ضيّقة المداخل، بعيدته قصيرة القرون ناتئة البطون تنهز عند كل حركة، وتتأذّى بأدنى رائحة. ويدلّ على ميلان الرحم، (Uterus) أن يحسّ داخل الفرج (Vulva)، فإن لم يكن فم الرحم (Uterus) محاذياً فهو مائل. وصاحب الميلان والانقلاب يحسّ وجعاً عند المباضعة.

التدبير والعلاج:

تدبير هذا الباب ينقسم إلى وجهين: أحدهما التأنّي للاحبال والتلطف فيه والثاني معالجات الأسباب المانعة المانعة الحبل. وأمّا العاقر والعقيم خلقه والمنافي المزاج لصاحبه المحتاج إلى تبديله وقصر آلته، فلا دواء (Medicines) له. وكذلك الذي انسدّت فوهات طمثها من قروح اندملت فملست، والتي تحتاج إلى تبديل الزوج، فليس يتعلّق بالطبيب علاجها. وأما سائر ذلك، فله تدبير. أمّا تفصيل الوجه الأول، فهو أنّه يجب أن يختار أوفق الأوقات للجماع، وقد

ذكرناه، ويختار منها أن يكون في آخر الحيض، وفي وقت مثل الوقت الذي يجب أن يجامع فيه لما ذكرناه، ويجب أن يتطاولا ترك الجماع (Coitus) مطاولة لا يبلغ أن يفسد له المنيان إلى البرد، فإن عرض ذلك استعمل الجماع (Coitus) على جهة لا يعلق ثم تركاه ريثما يعلم أن المني (Sperm) الجيّد قد اجتمع، فيراعي منها أن يكون ذلك في وقت أول طهرها، وكذلك في كل بدن (Body) مدّة أخرى، ثم يطاولان اللعب، وخصوصاً مع النساء اللواتي لا يكون مزاجهن رديئاً، فيمسّ الرجل ثدييها برفق، ويدغدغ عانتها، ويلقاها غير مخالطٍ إيّاها الخلاط الحقيقي، فإذا شبقت ونشطت، خالطها محاكاً منها ما بين بظريها من فوق، فإن ذلك موضع لذتها، فيراعي منها الساعة التي يشتدّ منها اللزوم، وتأخذ عيناها في الاحمرار، ونفسها في الارتفاع، وكلامها في التبلبل، فيرسل هناك المني (Sperm) محاذياً لفم الرحم، (Uterus) موسعاً لمكانه هناك قليلاً قدر ما لا يبلغه أثر من الهواء الخارج البتّة، فإنّه في الحال يفسد ولا يصلح للايلاد. واعلم أنّه إذا ارسل المني (Sperm) في شعبة قليلة، أو كان قضيبه لازماً للجدار المقابل، فربما ضاع المني، بل يجب أن ينال فم الرحم (Uterus) بوزن مّا، ولا ينسدّ على الاحليل المخرج، بل يلزمها ساعة، وقد خالط بعد ذلك الخلاط الذي هو أشدّ استقصاء، حتى يرى أن فغرات فم الرحم، (Uterus) ومتنفّساته قد هدأت كل الهدء، وبعد ذلك فيهدأ يسيراً، وهي فاحجة شائلة الوركين نازلة الظهر، ثم يقوم عنها ويتركها كذلك هنية ضامة الرجلين حابسة النفس، وإن نامت بعد ذلك، هو آكد للإعلاق، وإن سبق، استعمل عليها بخورات موافقة لهذا الشأن، كان ذلك أوفق، وحمولات، وخصوصاً الصموغ التي ليست بشديدة الحرارة (Hat) مثل المقل، وما يشبهه، تحتمله قبل ذلك. ومما هو عجيب أن تكون المرأة تتبخّر من تحت الرحم (Uterus) بالطيّوب الحارة، ولا تشمّها من فوق، ثم تأخذ انبوبة طويلة، فتضع أحد طرفيها في رماد حار، والآخر في فم الرحم (Uterus) قدر ما تتأدى حرارتها إلى الرحم (Uterus) تأدياً محتملاً، فتنام على تلك الهيئة، أو يجلس إلى حين ما تقدر عليه ثم تجامع. وأما الوجه الآخر، فإنّه إن كان السبب لحرّ الأخلاط الحارة استفرغها، وعدّل المزاج بالأغذية والأشربة المعلومة، واستعمل على الرحم (Uterus) قيروطيات معدّلة للحرارة من العصارات المعلومة، واللعابات، والأدهان الباردة. وإن كان السبب البرودة والرطوبة، فيعالج بما سنقوله بعد ـ وهو الكائن في الأكثر ـ. وإن كان السبب زوال فم الرحم، (Uterus) عولج بعلاج الزوال، وبالمحاجم المذكورة في بابه، وفصد الصافن من الجهة التي ينبغي على ما يقال. وإن كان السبب كثرة الشحم، استعملت الرياضة، وتلطيف الغذاء، وهجر الاستحمام الرطب، إلا بمياه الحمّامات، والاستفراغ بالفصد، وبالحقن الحارة، والمجفّفات المسخنة مثل الترياق، والتياديطوس. ويجب أن تهجر الشراب الرقيق الأبيض، ويستعمل الأحمر القوي الصرف القليل. ومن الفرزجات الجيّدة لهن عسل ماذي، ودهن السوسن، ومرّ. وإن كان السبب رياحاً مانعة عن جودة التمكّن للمني، عولج بمثل الكمّوني، ويشرب الأنيسون، وبزر الكرفس، وبزر السذاب، لا سيما بزر السذاب في ماء الأصول، وبفراريج متّخذة منها. ومن المحلّلات للرياح مثل الجند بيدستر، وبزر السذاب، وبزر الفنجنكشت. وإن كان السبب شدّة اليبس، استعمل عليها الحقن المرطّبات، واحتمالات الشحوم الليّنة، وسقي اللبن،

خصوصاً لبن الماعز والاسفيذباجات المرّطبات. وإن كان السبب ضيق (Narrowness) فم الرحم، (Uterus) فيجب أن يستعمل فيها دائماً ميل من أسرب، ويغلظ على تدريج، ويمسح بالمراهم المليّنة، ويستكثر من الجماع. وينفعها أكل الكرنب، ويستعمل الكرفس، والكمّون، والأنيسون، ونحوه. وأكثر أسباب امتناع الحبل القابل للعلاج هو البرد (Cold) والرطوبة، وأكثر الأدوية (Medicines) المحبلة موجّهة نحو تلافي ذلك، ولا بدّ من الاستفراغات للرطوبة - إن كانت رطوبة (Moisture) - بالايارجات، وبالحمولات، والحقن. فمن المشروبات المعجونات الحارة مثل المثروذيطوس، والترياق، والتياذريطوس، ودواء الكاكبينج. ومن المشروبات ذوات الخواص، أن تسقى المرأة بول (Urine) الفيل، فإنّه عجيب في الاحبال. ولتفعل ذلك بقرب الجماع، وحينما تجامع، وأيضاً تشرب نشارة العاج، فإنّه حاضر النفع، وبزر سيساليوس جيدّ مجرب. وقد يسقى منه المواشي الاناث ليكثر النتاج. ومن الفرزجات ما يتّخذ من دهن البلسان، ودهن البان، ودهن السوسن، والفرزجات من النفط الأسود، وأيضاً شحم الأوزّ في صوفه ومن أظفار الطيب، والمسك، والسنبل، والسعد، والشبث، والصعتر والنانخواه، والزوفا، والمقل، وخصي الثعلب، والدار شيشعان، وجوز السرو، وحبّ الغار، والسكّ، والحماما، والساذج، والقردمانا، ومن كل مسخّن قابض، خصوصاً المزلق، واحتمال الأنفحة، وخصوصاً انفحة الأرنب مع الزبد بعد الطهر تعين على الحبل، أو مع دهن البنفسج، وكذلك احتمال البعرة، واحتمال مرارة (Bile) الظبي الذكر على ما يقال، وخصوصاً إن جعل معها شيء من خصي ثعلب، وكذلك احتمال بعرة، واحتمال مرارة (Bile) الذئب والأسد قدر دانقين.

شيافة جيدة: يؤخذ سنبل، وزعفران، ومرّ، وسكّ، مصطكي، وجند بادستر بدهن الناردين. وأيضاً يؤخذ من المرّ أربعة دراهم، ومن الايرسا وبعر الأرنب درهمان، يهيأ منها فرزجة بلوطية، وتحتمل وتغيّر في كل ثلاثة أيام. وأيضاً يؤخذ عسل مصفّى، وسكبينج، ومقل، ودهن السوسن.

فرزجة جيدة: يؤخذ زعفران، حماما، سنبل، إكليل الملك، من كل واحد ثلاثة دراهم ونصف، ساذج، وقردمانا، من كل واحد أوقية، شحم الأوزّ، وصفرة البيض أوقيتان، ودهن الناردين نصف أوقية، يحتمل بعد الطهر في صوفه إسمانجونية ثلاثة أيام يجدّد كل يوم. وأيضاً يؤخذ الثوم اليابس أو الرطب، ويصبّ عليه مثله دهن الحلّ، ويطبخ حتى يتهرّى، وتذهب المائية، ويحتمل في صوفة، فإنّه جيّد. وربما إحتيج قبل احتمال الفرزجات إلى الحقن بشيء فيه قوّة من شحم الحنظل، فيخرج الرطوبات، أو تحتمل في فرجها مثل صمغ الكندر، فيخرج منه الرطوبات (Moisture) ومن البخورات أقراص تتّخذ من المرّ، والميعة، وحبّ الغار، ويبخرّ منها كل يوم. وأيضاً يؤخذ زرنيخ أحمر، وجوز السرو، يعجن بميعة سائلة، ويبخر به في قمع بعد الطهر ثلاثة أيام ولاء، وكذلك مرّ، وميعة سائلة، وقنّة، وحبّ غار، والشونيز، والمقل، والزوفا.

علامات الحبل وأحكامه:

يدلّ عليه ما سبق من توافي الانزالين، وحاله كالفتور عقيب الجماع، وتكون الكمرة كأنّها

تمص عند انزالها، وتخرج وهي إلى اليبوسة (Dryness) ما هي، ويعقبه شدّة انضمام فمّ الرحم (Uterus) حتى لا يدخله المرود، وكذلك ارتفاعه إلى فوق، وقدّام وتقلصه من غير صلابة، ومن شدّة يبس تلك الناحية، ويحتبس الطمث، فلا تطمث إلى حين، أو تطمث قليلاً، ويحدث وجع (Pain) قليل فيما بين السرّة والقبل، وربما عسر البول. ويعرض لها أن تكره الجماع (Coitus) بعد ذلك وتبغضه، فإذا جومعت لم تنزل، وحدث بها عند الجماع (Coitus) وجع (Pain) تحت السرّة، وغثيان. والحبلى بالذكر أشدّ بغضاً للجماع من الحبلى بالأنثى، فإنّها ربما لم تكره الجماع، ثم ما يعقبه من كرب، وكسل، وثقل بدن، وخبث نفس، وقليل غثيان، وجشاء (Ructation) حامض، وقشعريرة، وصداع، ودوار، وظلمة عين، وخفقان، ثم تهيج شهوات رديئة بعد شهر أو شهرين، ويصفرّ بياض عينها، ويخضّر، وربما غارت عينها، واسترخى جفنها، ويحتدّ نظرها، وتصفرّ حدقتها، ويغلظ بياضها، ولم يصفرّ في الأكثر. ولا بد من تغير لون وحدوث آثار خارجة عن الطبيعة، وإن كانت في حمل الذكر اقلّ، وفي حمل الأنثى أكثر. وربما سكن الحبل أوجاع (Pain) الظهر والورك، بتسخينه للرحم. فإذا وضعت عاد، وربما تغيّر بدنها عما كان عليه، فانبسط واصفرت عليه عروقه، واخضرّت. وفي أكثر الأحوال يعرض للحبالى أن تسترخي أبدانهن في الابتداء لاحتباس الطمث، وزيادة ما يحبس منه على ما يحتاج إليه الجنين، لصغره وضعفه عن التغذّي. ثم إذا عظم الجنين يّغتذي بذلك الفضل، فانتعش، وسكنت أعراض احتباسه، فإذا علقت الجارية، ولم تبلغ بعد خمسة عشرة سنة خيف عليها الموت لصغر الرحم، (Uterus) وكذلك حال من يصيبها من الكبار منهن حمّى حادة، فتقتل من جهة ما تورث من سوء المزاج للجنين، وهو ضعيف لا يحتمله. ومن جهة أن غذاءه يفسد مزاجه، ومن جهة أن الأم إذا لم تغتذ ضعف الجنين، وإن اغتذى ضعفت هي، وكذلك إذا عرض في رحمها ورم حار، فإن كان فلغمونيا، فربما رجي معه في الأقل خلاص الجنين والأم. والماشرا رديء جداً. وقد يعرف الحبل بتجارب، منها أن تسقى المرأة ماء العسل عند النوم أوقيتين، بمثله ماء المطر ممزوجاً، وتنظر هل يمغص أم لا، والعلّة فيه احتباس النفخ بمشاركة المعي. على أن الأطباء يتعجبون من هذا، وهو مجرّب صحيح، إلا في المعتادات لشرب ذلك. وأيضاً تكلّف الصوم يوماً، وعند المساء تزمل في ثبات، وتتدّخن على إجانة مثقوبة، وقمع ببخور، فإن خرج الدخان والرائحة من الفم والأنف، فليس بها حبل. وكذلك مجرّب على الخواء، احتمال الثومة، والنوم عليها، وهل تجد ريحها وطعمها في الفم أم لا. وما قلناه في باب الأذكار والإيناث من تجربة احتمال الزراوند بالعسل. وبول الحبالى في أول الحال أصفر إلى زرقة كأنه في وسطه قطناً منفوشاً، وقد يدلّ على الحبل بول (Urine) صافي القوام، عليه شيء كالضباب، وخصوصاً إذا كان فيه مثل الحبّ يصعد وينزل. وأمّا في آخر الحبل، فقد يظهر في قواريرهن حمرة (Erysipelas) بدل ما كان في أول الحبل زرقة. وإذا حرّكت قارورة الحبلى فتكدرت، فهو آخر الحبل، وإن لم يتكدّر فهو أول الحبل.

فصل: في سبب الأذكار والإيناث

إن سبب الاذكار هو مني (Sperm) الذكر، وحرارته، وغزارته، وموافقة الجماع (Coitus)

في وقت طهرها، ودرور المني (Sperm) من اليمين، فهو أسخن وأثخن قواماً، ويأخذ من الكلية اليمنى، وهي أسخن وأرفع وأقرب إلى الكبد، وكذلك إذا وقع في يمنى الرحم، (Uterus) وكذلك مني (Sperm) المرأة في خواصه، وفي جهته، والبلد البارد، والفصل البارد، والريح الشمالية، تعين على الاذكار والضدّ على الضدّ، وكذلك سنّ الشباب دون الصبا والشيخوخة. وقال بعضهم أنه إن جرى من يمين الرجل إلى يمينها أذكر، ومن اليسار انث. وإن جرى من يساره إلى يمينها كان أنثى مذكّرة، ومن يمينه إلى يسارها كان ذكراً مخنثاً. وقال بعض من تجازف أن الحبل يوم الغسل يكون بذكر إلى الخامس، ويكون بجارية إلى الثامن، ثم يكون بغلام إلى الحادي عشر، ثم يكون خنثى، ودم الحبلى بذكر أسخن كثيراً من دم (Blood) الحبلى بأنثى.

علامات الأذكار والايناث: الحامل للذكر أحسن لوناً، وأكثر نشاطاً، وأنقى بشرة، وأصحّ شهوة، أسكن أعراضاً، وتحسّ بثقل من الجانب الأيمن، فإن أكثر ما يتولّد الذكر يكون من مني (Sperm) اندفق إلى اليمين من جنبي الرحم. (Uterus) وإنما يكون ذلك، إمّا لشوق ذلك الجانب إلى القبول، أو لأن الدفق كان من البيضة اليمنى. وإذا تحرّك الجنين الذكر من الجانب الأيمن. وأول ما يأخذ الثدي (Mamma) في الازدياد، وتغيّر اللون يكون من صاحبه الذكر من الجانب الأيمن، وخصوصاً الحلمة اليمنى، وإليها يجري اللبن أولاً، ويدرّ أوّلاً، ويكون اللبن الذي يحلب من ضرعها غليظاً لزجاً رقيقاً مائياً، حتى أن لبن الذكر يقطر على المرآة، وينظر إليه في الشمس، فيبقى كأنّه قطرة زئبق، أو قطرة لؤلؤ يسيل ولا يتطامن، وتزداد الحلمة في ذات الذكر حمرة (Erysipelas) لا سواداً شديداً، وتكون عروق (Vessel) رجليها حمراء لا سوداء، ويكون النبض (Pulse) الأيمن منها أشدّ امتلاء (To fill) وتواتراً. قالوا: وإذا تحرّكت عن وقوف حرّكت أولاً رجلها اليمنى وهو مجرّب، وإذا قامت اعتمدت على اليد اليمنى، وتكون عينها اليمين أخفّ حركة وأسرع، والذكر يتحرّك بعد ثلاثة أشهر، والأنثى بعد أربعة. قالوا ومن الحيل في معرفة ذلك أن يؤخذ من الزراوند مثقال، فيسحق ويعجن بعسل، وتحتمله بصوفة خضراء من غدوة إلى نصف النهار على الريق، فإن حلا ريقها فهي حبلى بذكر، وإن أمرّه فهي حبلى بأنثى، وإن لم يتغيّر فليست بحبلى. وفي هذه الحيلة نظر، ويحتاج إلى تجربة أو فضل بحثّ عن علّتهافي علامات حبل الأنثى وأضداد ذلك، ومما يؤكده كثرة قروح الرجلين، خصوصاً في الساقين، وكثرة أورامهما. وربما كان الحمل بذكر إنّما هو بذكر ضعيف مهين، فكان أسوأ حالاً وأردأ من علامات الحمل بأنثى قوية. والنفساء عن الذكر ينقضي نفاسها في خمسة وعشرين يوماً إلى ثلاثين يوماً، إلا أن يكون بها سقم. والأنثى من خمسة وثلاثين إلى أربعين، وذلك أكثر الأمر. ومن مجرّبات القوم أنهم قالوا أن لبن المرأة إذا حلب في الماء، ويطفو فوق الماء ولا ينزل، فالولد ذكر. وإن نزل ولا يطفو فوق الماء. فالولد أنثى.

فصل: في تدبير (Regimen) الإذكار

يجب أن يسخّن المرأة والرجل بالعطر، والبخور، والأغذية، ويشرب المثروديطوس، والفرزجات المذكورة إن احتيج إليها، وبالحقن المسخّنة، والمروخات، كلّها، ولا يلتفت إلى

من يقول أن المرأة يجب أن تكون ضعيفة المني (Sperm) ليتولّد منها الذكر، بل يجب أن تكون ثخينة المني (Sperm) قويّته حارته، فمثل هذا المني (Sperm) أولى بأن يقبل الذكور، ولكن لا يجب أن يعجز عن منيها مني (Sperm) الذكر، بل يجب أن يكون مني (Sperm) الذكرر أقوى في هذا الباب، ويجب أن يهجر الجماع (Coitus) مدّة ليس بإعراض عن الجماع (Coitus) أصلاً، فيفسد المني (Sperm) على ما قلنا، وأن لا يكثرا شرب الماء، بل يشربان منه قليلاً قليلاً، ويتغذيان بالأغذية القوية المسخّنة، ثم يجرّب الرجل منه، فما دام رقيقاً علم أن الحاجة إلى العلاج (Treatment) باقية. وإذا غلظ المني (Sperm) صبر بعد ذلك أياماً. ويستمرّ على تدبيره حتى يقوى المني، ويجتمع على الوجه المشار به، ثم يواقعها المواقعة المشار بها في أعطر موضع بالعطر الحار مثل الند الأول الممسك، والزعفران، والعود الهندي الخام، ويجتنب الكافور، ويكون في أسر حال، وأطيب نفس، وأبهج مثوى، ويكفرّ في الأذكار، ويحضر ذهنه الذكران الأقوياء المشار ذوي البطش، ويقابل عينيه بصورة رجل منهم على أقوم خلقه، وأنبل هيئة، ويطأ ويفرغ.

علامات القبيس، والمذكر: إن القبيس والمذكر هو الرجل القوي البدن، والمعتدل اللحم في الصلابة والرخاوة، الكثير المني، الغليظه، الحاره وهو عظيم الأنثيين (Testicles)، بادي العروق، قوي الشبق، لا يضعفه الجماع. ومن يزرق المني (Sperm) من يمينه، فإن الملحقين أيضاً يشدّون البيضة اليسرى من الفحل ليصبّ على اليمني، فإذا كان الغلام أولاً تنفتخ بيضته اليمنى، فهو مذكر، أو اليسرى فهو مؤنث، وكذلك الذي يسرع إليه الاحتلام لا عن آفة (Disorder) في المني، فإنّه مذكر فيما يقال.

علامات اللقوة (Facial paralysis) والمذكار: اللقوة (Facial paralysis) والمذكار منهن هي المرأة المعتدلة اللون والسحنة (Physique)، ليست بجاسبة البدن، ولا رخوته، ولا طمثها رقيق قيحي، ولا قليل مائي محترق جداً، وفم رحمها محاذ للفرج، وهضمها جيد، وعروقها ظاهرة دارة، وحواسها وحركاتها على ما ينبغي، وليس بها استطلاق بطن (Abdomen) دائم، ولا اعتقاله الدائم، وعينها إلى الكحل دون الشهل، وهي فرحة الطبع بهجة النفس، والعمالات من الجواري المراهقات، وأول ما يدركن سريعات الحبل لقوّة حرارتهن، وقلّة شحوم أرحامهن، ورطوباتهن، واللاتي يسرع هضمهن أولى بأن يذكرن، واللاتي مدة طهرهن قصيرة إلى أثنين وعشرين يوماً، لا إلى نحو من أربعين.

فصل: في سبب التوأم والحبل على الحبل

سببه كثرة المني، وانقسامه إلى إثنين فما بعده، ووقوعه في التجويفين، وسلامة ولدي المتئم غير كثيرة، وقلّما يكون بين التوأمين أيام كثيرة، فإنهما في الأكثر من جماع (Coitus) واحد، وفي القليل **ما** يعلق جماع (Coitus) على حبل، وأن أعلق في نساء خصبات الأبدان، كثيرات الشعور والدم لقوّة حرارتهن، وهن اللاتي ربما رأين الدم (Blood) في الحبل، فلم يبالين به لقوّة منيهن، وقوّة أرحامهن، ولم يسقطن مع الحيض، ومع انتفاخ (Flatulence) ما من فم

الرحم، (Uterus) وربما حضن على الحبل عدّة حيض إثنتين فما فوقهما، فإن وقع حبل في غير القوية جداً، وفي التي إنما حبلت لانفتاح فمّ رحمها، لا لقوّة رحمها، خِيف أن يكون المولود الأولّ قد ضعف، فيفسد في الثاني. وأيضاً في القويّات قد يخاف جانب وقوع التعلّق والتزاحم بين الولدين، وأكثر ما يتأدّى ذلك إلى حمّى، وتهيّج في الوجه، وحدوث أمراض (Diseaes) إلى أن يسقط أحدهما. ومن علامات التوأم، وما فوقه على ما قالوا وجرب، أن سرّة المولود الأول المتصلة بالجنين، فإن لم يكن فيها تعجر، ولا عقد فليس غير المولود الأول ولد، فإن كان فيها تعجر، فالحمل بعدد التعجر.

علامات الاقراب: إذا دخلت الحامل في مدة قريبة من أجل الولادة، وأحسّت بثقل في أسفل البطن (Abdomen) تحت السرة، وفي الصلب، ووجع في الأربية، وحرارة في البطن، وانتفاخ في فم الرحم (Uterus) شديد محسوس، وترطب منه، فقد أقربت، فإذا استرخت عجيزتها، وانتفخت إربيتها، واشتدّ انتفاخ (Flatulence) الأربية فما بينها وبين الطلق الأقرب.

علامات ضعف الجنين: يدلّ على ضعفه أمراض (Diseaes) والدته، واستفراغات عرضت لها، وخصوصاً اتصال درور الحيض المجاوز لما يكون على سبيل الندرة والقلة، وعلى سبيل فضل من الغذاء، وكذلك ظهور اللبن في أول شهر حملت فيه، وتحلبه إذا عصر الثدي (Mamma) ويدلّ عليه أن لا يتحرك الجنين تحرّكاً يعتدّ به، او يتحرك في غير وقته.

علامات ضعف المولود: إن الجنين إذا ولد ولم تنتفخ سرّته، ولم يعطس، ولم يتحرك، ولم يستهل إلى زمان، فإنه ضعيف ولا يعيش.

المقالة الثانية
في الحمل والوضع

أمّا مدد التحرّك والتخلّق والولادة، فقد ذكرناها في التشريح (Anatomy) وما بعده، ويعلم من هناك أن الشهر السابع أوّل شهر يولد فيه الجنين القوي الخلقة والمزاج، الذي أسرع تخلّقه وتحرّكه، وأسرع طلبه للخروج. وأكثر ما يموت المولودون لهذا المدة، لأنهم يقاسون حركات شديدة في ضعف من الخلقة، فإن مثل هذا المولود - وإن كان قوياً في الأصل - فهو قريب العهد بالتكوّن، لكن المولود في الثامن هو أكثرالمولودين هلاكاً وقلّما يعيش، فإن عاش من المولودين لثمانية أشهر واحد، فذلك هو النادر جداً، وقلّما يعيش مولود أنثى لهذه المدة. وفي بعض البلاد لا يعيش مولود لثمانية أشهر البتّة، لأنهم لا يخلو حالهم من أن يكونوا تأخّروا في التخلّق والتحرّك والشوق إلى الولاد إلى هذا الوقت، فيدلّ على أن قوتهم لم تكن قوية في الأصل، فإن حاولوا حركات التفصي في أول عهد الاستتمام، ضعفوا أكثر من ضعف من يحاول التفصّي في أوّل عهد الاستتمام، وكانت قوّته الأصلية قوية كالمولودين في السابع، وإن لم يكونوا كذلك، بل كانت خلقتهم وحركتهم ونيتهم إلى الشوق إلى الولادة، وحركتهم إليه قد تمّت قبل ذلك، فيكون مثل هذا الجنين قد رام التفصّي عن مأواه، وانقلب، وأحدث انقلابه الذي لم يبلغ به غرضه، وصباً، وبقي كذلك منقلباً إلى أن تثوب إليه القوّة، فأعجزه ضعف قوّته، وعرض له لا

محالة ما يعرض للضعيف المحاول للحركات المخلصة إذا انبثّ دون متوجهه إعياء وعجز، فيمرض لا محالة، ويضعف، وتنحلّ قوته، فإذا ولد في مثل تلك الحال كان حكمه حكم المولود المريض الضعيف، ومن حكمه أن لا يرجى له الحياة. وأما المولود في التاسع، فإن قد تمّت خلقته، واشتاق إلى الحركة في السابع، ولم يمكنه أن يتفصّى، بل بقي في الرحم، (Uterus) وعرض له في الثامن ما قلناه، انتعش في مدّة شهر انتعاشاً يردّ إليه القوّة عن انقلابه، واستوى إلى أن لا يعود منقلباً، واستحكم وتحنّك، فإذا ولد سلم. وإذا لم يكن كذلك، بل اشتاق إلى الحركة في ذلك الوقت، فحكمه حكم كل ضعيف البتّة. وأكثر ما يولد في العاشر يكون قد عرض له أن اشتهى الولادة في التاسع، فلم يتيسر له، وعرض له ما يعرض للمولود في الثامن، وقليلاً ما يتفق أن يكون ورم الانفصال واقعاً في السابع، ثم يمتدّ الانتعاش إلى العاشر حتى يقع له انتعاش تام في العاشر، فهذا نادر. ومع ذلك فهو دليل على ضعف القوّة إذ أخرّت التدارك من السابع إلى العاشر.

تدبير كلّي (General) للحوامل

يجب أن يعتني بتليين طبيعتهن دائماً بما يليّن باعتدال مثل الاسفيذباجات الدسمة، ومثل الشيرخشت ونحوه، إذا اعتقلت الطبيعة جداً، وأن يكلفن الرياضة المعتدلة، والمشي الرفيق من غير إفراط، فإن المفرط يسقط، وذلك لأنهن يبتلين بما عرض لهن من احتباس الطمث، بأن تكثر فيهن الفضول، ويجب أن لا يدمنّ الحمّام، بل الحمّام كالحرام عليهنّ، إلا عند الإقراب، ويجب أن لا تدهن رؤسهنّ، فربما عرض من ذلك نزلة، فيعرض السعال، فيزعزع الجنين ويعدّه للاسقاط. ويجب أن يجتنبن الحركة المفرطة، والوثبة، والضربة، والسقطة (Fall)، والجماع خاصة، والامتلاء من الغذاء، والغضب، ولا يورد عليهن ما يغمّهن، ويحزنهن، ويبعد عنهن جميع أسباب الاسقاط، وخصوصاً في الشهر الأول وإلى عشرين يوماً، وخصوصاً في الأسبوع الأول، وإلى ثلاثة أيام من العلوق، فهناك يحرم عليهن كل مزعزع، وينظر فيما كتبناه من حفظ الجنين، ويجب أن يدثّر ما تحت الشراسيف منهن بصوف ليّن. وأغذيتهنّ الخبز النقي بالاسفيذباجات، والزيرباجات، ويجنبن كل حريف، ومرّ، وكالكبر، والترمس، والزيتون الفجّ، وكل مدرّ للطمث كاللوبيا، والحمّص، والسمسم. وإن اشتهين الطعام في يوم العلوق، فإن «ابقراط» يأمر بسقيهن السويق في الماء، فإنّه ـ وإن نفخ ـ فهو سريع الغذاء. وشرابهن هو الريحاني الرقيق العتيق. وقد قال «ابقراط» يسقين شراباً أسود، ويسبه أن يكون عني به الرقيق الأسود، فيكون سواده لقوّته، لا لعكره، ونقلهن الزبيب، والسفرجل الحلو، والكمّثري المنبه للشهوة، والتفاح المزّ، والرمان المزّ. وأمّا أدويتهن فمثل جوارشن اللؤلؤ. ونسخته: يؤخذ لؤلؤ غير مثقوب درهم، عاقر قرحا درهم، زنجبيل، ومصطكي، من كل واحد أربعة دراهم، زرنباد، ودرونج، وبزر كرفس، وشيطرج، وقاقلة، وجوز بوا، وبسباسة، وقرفة من كل واحد درهمان، بهمن أبيض، بهمن أحمر، وفلفل، ودار فلفل، من كل واحد ثلاثة دراهم، دار صيني خمسة دراهم، سكّر سليماني مثل الجميع أو أكثر، الشربة منه مثل ملعقة، فإنّه يصلح حال رحمها، وحال معدتها، ويجب أن تشتدّ العناية بمعدتهن، فتقوّى بمثل الجلنجبين مع العود، والمصطكي

ونحوه. ومن الجوارشنات المتّخذة من السكّر الكثير بأفاويه، ليست بحادة جداً، وبالأضمدة القابضة المسخّنة العطرة.

تدبير النفساء: يجب إذا وضعت أن تدثّر، وتجتهد في درور طمث (Menstruation) كافٍ عطشها، وتصلح الغذاء، ولا تنتقل دفعة إلى التدبير الغليظ، فيمحمّها، ويضعف القوّة المغيرة في كبدها، ويكثر عطشها، وربما استسقت، فإن صلبت مع ذلك كبدها لم يرج لها برء. وأيام النفاس لها حركات وأدوار، وابتداؤها، أول حدوث الاضطراب والوجع، وإذا جاوز المريض عشرين يوماً إلى الرابع والعشرين، والمرض قائم أو معاود، دلّ على بطء الانقضاء، ولا بدّ من استفراغ (Evacuation) في غير يوم البحران (Crises)، إن لم يكن ضعف، وإن كان ضعف، فترك الإسهال (Diarrhoea) أولى.

شهوة الحوامل: إذا سقطت شهوة (Appetite) الحوامل، انتفعن بترك الدسم الشديد الدسومة، والحلو الشديدالحلاوة، واستعمال مشي رقيق، وبالقصد في شرب الماء، والاقتصار من الشراب على الريحاني القليل الرقيق، فإنّه نافع مصلح للشهوة، ولما يعرض من الغثيان والقيء الكثير. ومن الأدوية (Medicines) المعيدة للشهوة المقوّية لها، كل ما فيه قبض (Tocontract) مع حرارة (Hat) لطيفة مثل عصا الراعي مطبوخاً بالشبث، تشرب، وسلاقته، والزراوند قبل الطعام، وبعده يتناول منه قليل، والضمّادات المعروفة المقوّية للمعدة المتّخذة من السفرجل، والقسب، وقصب الذريرة، والسنبل بالشراب الريحاني العتيق، وربما جعل فيه بزر الكرفس، والأنيسون، والرازيانج، وخصوصاً إن كان هناك وجع (Pain) ونفخة. وإذا ساءت شهوتها بإفراط اجتهد في تنقية معدتها بمثل ماء الجلنجبين المتّخذ بالورد الفارسي، ثم يصلح بالحموضات، ولربّ الحصرم وشرابه المتّخذ بالعسل أو بماء السكّر منفعة جيّدة في ذلك، وموافقة للجنين. والنشاستج المجفّف يوافق مشهّيات الطين منهن، وربما انتفعن بالحريفات مثل الخردل ونحوه، فإنّه يقطع الخلط الرديء، وينبّه الشهوة، وهو غاية في رد شهوتهن. وإذا صدقت شهوتهن للجبن، شوى لهن الرطب على جمر حتى يجفّ، فإن ذلك أفضل من اليابس بالحريف، فإن الأوّل أقلّ فضلاً، والثاني أفتق للشهوة، وأمّا رياح (Winds) معدتهن ووجعها، فيستعمل لها هذا الجوارشن. ونسخته: يؤخذ من الكمّون الكرماني المنقوع في الخلّ يوماً وليلة، المقلو بعد ذلك، ومن الكندر، والسعتر الفارسي، من كل واحد جزء، ومن الجند بيدستر ثلث جزء، يستفّ منه من نصف مثقال إلى مثقال، وإن عجن بشراب السكّر أخذ منه أكثر. وأما قيئهن على الطعام، فيجب أن يعطين بعد الطعام ما له عطرية، وقبض، كالسفرجل المشوي، وخصوصاً وقد غرزت فيه شظايا العود الهندي، ويدام غمز أيديهن وأرجلهن، ويستعمل على معدهن الأضمدة (Plasters) المعلومة، ويمسكن في أفواههن حبّ الرمان مع ورق النعنع، ويلحسن شيئاً من الميبة، والطين الأرمني مما يسكّن غثيهن.

خفقان الحوامل: أكثر ما يعرض ذلك لهن يكون بمشاركة فم المعدة، وبسبب خلط (Hamours) فيه، وكثيراً ما يخفّفه تجرّع الماء الحار، والرياضة الخفيفة الحادة لما في المعدة.

تدبير سيلان (Flowing) طمث (Menstruation) الحوامل: تطبخ القوابض التي لا طيب فيها

في الماء، ويستعمل منه الآبزن مثل العدس، وقشور الرمان، والجلّنار، والعفص، والبلّوط ونحوه، وقد يتّخذ من العفص والجلّنار وقشور الرمان والتين اليابس ضمّاد، ويوضع على العانة بالخلّ.

تورّم أقدام الحوامل وتربلها: تضمّد أقدامهن بورق الكرنب، وتطلي بنبيذ ممزوج بخلّ، ويطبخ الأترج، وينطل به، أو يلطخ بقيموليا، وقد يجبل القضب ضمّاداً بالخلّ، والشبث أيضاً بالخلّ.

الإسقاط:

أسباب الإسقاط، إمّا بادية من سقطة (Fall)، أو ضربة، أو رياضة مفرطة، أو وثبة شديدة، وخصوصاً إلى خلف، فإنّها كثيراً ما تنزل المني (Sperm) العالق بحاله، أو شيء من الآلام النفسانية مثل غضب شديد، أو خوف، أو حزن، ومن برد الأهوية، وحرّها المفرطين، ومن هذا القبيل يكره للحبالى مطاولة الحمّام بحيث يعظم نفسها، فإنّ الحمّام - وإن أسقط بالازلاق - فقد يسقط بإحواج الجنين إلى هواء بارد، وربما يحدث من ضعفه لفقدانه القوّة، واسترخائه بسبب التحلّل، ومن آلام بدنية، وأمراض، وإسقام، وجوع شديد، أو استفراغ (Evacuation) خلط، أو دم (Blood) كثير بدواء، أو فصد ، أو من تلقاء نفسه، ومثل نزف من حيض كثير، وكلّما الولد أكبر الضرر فيه بالفصد أكثر، أو من امتلاء (To fill) شديد، أو تخمة (Dyspepsia) كثيرة مفسدة لغذاء الولد، أو سادة للطريق إليه، ومن كثرة جماع (Coitus) يحرّك الرم إلى خارج، وخصوصاً بعد السابع. وكثرة الاستحمام والاغتسال مزلق مرخ للرحم ومسقط، على أن الحمّام يسقط بسبب استرخاء (Relaxation) القوّة واحتياج الجنين إلى هواء ربارد على ما قلناه. فهذه طبقة الأسباب. وقد يكون عن أسباب من قبل الجنين مثل موته لشيء من أسباب موته، فتكرهه الطبيعة، وخصوصاً إذا جرى منه صديد، فلذع الرحم (Uterus) وآذاها، أو مثل ضعفه، فلا يثبت، أو بسبب ما يحيط به من الأغشية واللفائف، فإنّها إذا تخرّقت أو استرخت، فانصبّت منها رطوبات. آذت الرحم، (Uterus) فتحرّكت الدافعة وأعانت أيضاً على الازلاق، أو لسبب في الرحم (Uterus) من سعة فمه، أو قلّة انضمامه، أو رطوبات (Moisture) في الرحم، (Uterus) أو أفواه الأوردة، فزلق، ويثقل، وقد يكون أيضاً لسائر أصناف سوء مزاج الرحم (Uterus) من حرّ، أو برد، أو يبس، وقلّة غذاء الجنين. وقد يكون من ريح (Winds) في الرحم. (Uterus) ومن ورم وما شرا، أو صلابة وسرطان، وقد يكون من قروح في الرحم، (Uterus) وأكثر الاسقاط الكائن في الشهر الثاني والثالث يكون من الريح، ومن رطوبات (Moisture) على فوهات العروق (Vessel) التي للرحم التي تسمّى النقر، ومنها تنتسج عروق (Vessel) المشيمة، فإذا رطبت استرخى، وما ينتسج منها، فيسقط الجنين بأدنى محرّك من ريح، أو ثقل. وقد يكون بسبب سوء مزاج حار (Hot temper) مجفّف، أو بارد مجمّد. وأيضاً مما يسقط في أوّل الأمر رقّة المني (Sperm) في الأصل، فلا يتخلق منه الغشاء الأوّل إلا ضعيفاً مهيئاً للانخراق مع اجتذابه للدم، وفي السادس وما بعده من الرطوبات (Moisture) المفرعة في الرحم (Uterus) المزلقة للجنين. وقد قال قوم أنّه قد يكون أكثر ذلك من الريح، والصحيح هو هذا القول. وأمّا بعد المدة

المعلومة، فأكثر الاسقاط إنّما يكون من ضعف بردي. وقيل أن الشديدة الهزال إذا حملت، أسقطت قبل أن تسمن لأنّ البدن ينال من الغذاء لصلاح نفسه وعود قوّته ما لا بفضل للجنين ما يغذوه فيضعف. والبلدان الباردة جداً لا باعتدال، والفصول الباردة جداً يكثر الاسقاط فيها، وكذلك الجبال والبلاد الجنوبية يكثر فيها الاسقاط، وكذلك الأهوية الجنوبية، ويقلّ في الشمالي منها إلا أن يكون البرد (Cold) شديداً مؤذياً للجنين. وإذا سلف شتاء جنوبي حار، وربيع شمالي قليل المطر، أسقطت الحبالى اللواتي يضعن عند الربيع بأدنى سبب، وولدن ضعافاً. والأوجاع العارضة عند الاسقاط أشدّ من الأوجاع (Pain) العارضة عند الولادة، لأن ذلك أمر غير طبيعي.

العلامات

أمّا علامات الاسقاط نفسه، فان يأخذ الثدي (Mamma) في الضمور بعد الاكتناز الصحي. وأمّا الاكتناز المرضي، فقد تصلحه الطبيعة إلى إضمار من غير خوف إسقاط. وأي الثديين ضمر عن الاكتناز الصحي، فإن صاحبته تسقط من التوأم ولد من ذلك الجانب، وإذا افرط درور اللبن. وتواتر حتى ضمر الثدي، فهو منذر بأن الجنين ضعيف، وأنّه يعرض السقوط. وكذلك كثرة الأوجاع (Pain) في الرحم، (Uterus) وإذا احمرّ الوجه جداً في الحمّى، وحدث نافض، أو ثقل (Gravity) رأس، واستولى الاعياء، وأحسّ بوجع في قعر العين، دلّ على أن أسباب الاسقاط متوافية، وأنّها تطمث، ثم تسقط. وكذلك الأسباب القوية للإسقاط إذا توافت دلّت عليها، إمّا المزاجات (Temper) والقروح والأورام والرطوبات، فتعرف بما قيل مراراً. وأمّا الكائن بسبب ريح، فيعرف بعلامات الريح (Winds) من تمدّد من غير ثقل، ومن انتقال، ومن ازدياد مع تناول المنفّخات، والأسباب البادية أيضاً يعرف تبدؤها. وأما موت الجنين، فيدلّ عليه تحرّك شيء مخلي في الجوف ثقيل كالحجر، ينتقل من جانب إلى جانب، وخصوصاً إذا اضطجعت على جنبها، وتبرد السرة، وكانت قبل ذلك حارة، ويبرد الثدي، وربما سالت رطوبات (Moisture) منتنة صديدية، ويؤكد ذلك أن يكون قد عرض للحوامل أمراض (Diseaes) حارة تؤذي بحرّها أذى شديداً. وإن منع الغذاء فيها مات الجنين، وإن لم يمنع اشتدّ المرض، وأمراض صعبة أخرى. وقد يعرض عند موت الجنين وقبله ـ وهو من المنذرات به ـ أن تغور عين (Eye) الحبلى إلى عمق، ويكون بياض العين (Eye) كمداً، وقد ابيضّ منها الأذن، وطرف الأنف (Nose) مع حمرة (Erysipelas) الشفة، وحالة شبيهة بالاستسقاء اللحمي.

حفظ الجنين والتحرّز من الاسقاط: الجنين تعلّقه من الرحم (Uterus) كتعلّق الثمرة من الشجرة، فإن أخوف ما يخاف على الثمرة أن تسقط هو، إمّا عند ابتداء ظهورها، وإمّا عند ادراكها، كذلك أشدّ ما يخاف على الجنين أن يسقط هو عند أوّل العلوق، وقبيل الأقراب، فيجب أن يتوقّى في هذين الوقتين الأسباب المذكورة الإسقاط، والدواء المسهّل من جملة الأسباب، فيجب أن يتوقّى جانبه إلى الشهر الرابع وبعد السابع، وفيما بين ذلك أيضاً، إلا أنّه فيما بين ذلك أسلم. وإليه يصار عند الضرورة، وربما لم يكن بدّ في بعض هذه الأوقات من إسهالها، وتنقية دمها لئلا يفسد الجنين بسوء المزاج، فيجب أن يكون برفق وتلّطف، وربما لم تكن طمثت أيضاً قبل العلوق طمثاً واجباً، وبقي فيها فضول من طمثها يحتاج أن ينقّى، وحينئذٍ

إن لم ينقّ قبل إفسادها الجنين، فيجب أن ينقّى ذلك باللطف بمنقّيات رقيقة لا تشرب، ولكن تحتمل، ولا تحتمل وراء فم الرحم، (Uterus) بل تحتمل في عنق الرحم، (Uterus) ولا ينقّى بها ما ينقّى دفعة واحدة، بل دفعات كثيرة. وإذا كانت المرأة يخاف عليها أن تسقط بسبب أمزجة. وأورام، وقروح، وريح، وغير ذلك، عولج كل بما في بابه. وإذا كانت تسقط من سبب باد، فإن كان مما يحرّك المزاج أيضاً عدّل، وإن كان غير ذلك، وكان مما يميل إلى الرحم (Uterus) مادة حارة، ويخاف منه ورم، عولج بالرادعات، وبموانع الأورام، وبما يمكّن من الإسهال. وإذا لم يكن كذلك، بل إنّما يخاف منه أن يلحق الجنين بسببه أذى، وألم يسقطه، أو يقتله، فيجب أن يعالج بالأدوية الحافظة للجنين التي نذكرها، وأما الزلق عن الرطوبات (Moisture) ـ وهو أكثر الزلق ـ فيجب أن تستعمل لأجله في وقت الحبل الحقن المليّنة المفرغة للزبل، ثم تستعمل الزرّاقات، والمدرّات للبول، والحقن المنقيّة للرحم.

تدبير جيد لذلك: هو ان تسقى ماء الأصول بدهن الخروع، أو طبيخ الحسك، والحلبة بدهن الخروع، وتسقى في كل عشرة أيام شيئاً من حبّ المنتن، وتسقى أيارج «جالينوس»، فإنّه ينفع في ذلك جداً.

حقنة جيّدة لذلك وللرياح: يؤخذ صعتر، وأبهل، ونانخواه، وكاشم، وعيدان الشبث، وبابونج، وسذاب، وحسك، وحلبة من كل واحد حقنة، يطبخ في ثلاثة أرطال من الماء حتى يبقى النصف، وخذ منه أقلّ من رطل، واحمل عليه إستاراً من دهن الرازقي، وسكرجة من دهن سمسم، واستعلمه حقنة، واحقنها في كل أربعة أيام بمثله.

أخرى: يؤخذ حنظلة، فتقوّر ويخرج منها حبّها، وتملأ بدهن السوسن، وتترك يوماً وليلة، ثم تهيأ من الغد على رماد حار حتى يغلي الدهن غلياناً تاماً، ثم يصفّى، ويحقن به القبل، وهو فاتر، فإن هذا عجيب للازلاق الرطب، وبعد مثل هذا الاستفراغ (Evacuation) يجب أن يستعمل الأدهان العطرة الحارة مروخات، ومزروقات، ومحتملات في صوفات، والمعاجين الكبار، ودواء الكاسكبيتج، والدحمرثا، والسجرنيا في كل ثلاثة أيام أو خمسة، وكذلك من دواء (Medicines) المسك، ودواء البزور. وأيضاً: يؤخذ قشور الكندر، والسعد، مرضوضين من كل واحد جزء، ومن المرّ نصف جزء، تطبخ بستّة أمثالها ماء حتى يبقى الربع، ويصفّى، ويحقن منه بأربع أواقي في كل ثلاثة أيام، بعد أن يكون قد استفرغت الرطوبة (Moisture) قبلها، ومن البخورات الجّيدة مقل، وعلك الأنباط، وأشق، وشونيز مجموعة، أو مفردة، تستعمل بعد التنقية، وتحتمل السنبل، والزعفران، والمصطكي، والمرّ، والمسك، والجند بيدستر، والمقل ونحوه، في دهن الناردين، أو شحم الأوزّ على صوفة خضراء، وتحتمل عقيب ما يجب تقديمه انفخة الأرنب. والأدوية الحافظة للجنين في بطن (Abdomen) الأم، إذا لم تكن آفة (Disorder) من مزاج حار، أو ورم حار ونحوه هي الأدوية (Medicines) القلبيه مثل الزرنباد، والدرونج، والبهمنين، والمفرح، ودواء المسك، والمثروذ يطوس.

صفة دواء (Medicines) يمنع الاسقاط: يؤخذ درونج، وزرنباد، وجند بيدستر، وحلتيت، وسكّ، ومسك، وهيل بوا، وعفص، وطباشير من كل واحد درهم، زنجبيل عشرة دراهم،

الشربة كل يوم مثقال بماء بارد، وحقن مسخّن من قبيل هذه. ومما ينفع فيه الصعتر، والبابونج، والحلبة، والشبث، والنانخواه.

تدبير الاسقاط وإخراج الجنين الميّت: إنّه قد يحتاج إلى الاسقاط في أوقات منها عندما تكون الحبلى صبية صغيرة يخاف عليها من الولادة الهلاك، ومنها عندما تكون في الرحم (Uterus) آفة (Disorder) وزيادة لحم يضيق على الولد الخروج فيقتل، ومنها عند موت الجنين في بطن (Abdomen) الحامل. واعلم إنه إذا اتعسرت الولادة أربعة أيام فقد مات الجنين، فاشتغل بحياة الوالدة، ولا تشتغل بحياة الجنين، بل اجتهد في إخراجه. والاسقاط قد تفعله حركات، وقد تفعله أدوية. والأدوية تفعل بأن يقتل الجنين، وبأن تدرّ الحيض بقوّة، وقد تفعله بالازلاق. والقاتلة للجنين هي المرّة. والمدرّة للحيض أيضاً هي المرّة والحريفة، والمزلقات هي الرطبة اللزجة تستعمل مشروبات وحمولات. ومن الحركات (Motions) الفصد، وخصوصاً من الصافن بعد الباسليق، وخصوصاً على كبر من الصبي، والإجاعة، والرياضة، والوثبات الكثيرة، وحمل الحمل الثقيل، والتقيئة، والتعطيس. ومن التدبير الجيّد في ذلك أن يدخل في فم الرحم (Uterus) من الحبلى كاغد مفتول، أو ريشة، أو خشبة مبرية بقدر حجم الريشة من أشنان، أو سذاب، أو عرطنيثا، أو سرخس، فإنها تسقط لا محالة، وخصوصاً إذا لطخت بشيء من الأدوية (Medicines) المسقطة، كالقطران، وماء شحم الحنظل ونحوه. والأدوية المسقطة منها مفردة، ومنها مركّبة. وقد ذكرنا المفردة في جداول الأدوية (Medicines) المفردة، والمركّبة في القراباذين، لكنا نذكر ههنا من الطبقتين ما هو أعمل في الغرض. أمّا من الأدوية (Medicines) المفردة التي هي أبعد من شدّة الحرارة، فهي مثل الأفسنتين، والشاهترج. وأما الأدوية (Medicines) المفردة الحارة فبزر الشيطرج، وهو يشبه الحرف، وله رائحة حريفة إذا احتمل أسقط، وحبّ الحرمل أيضاً مشروباً، ومحمولاً، ودهن البلسان، إذا احتمل أخرج الجنين، والمشيمة. والحلتيت، والقنّة قوي أيضاً. وبخور مريم قوي في هذا الباب جداً شرباً وحمولاً، حتى أن قوماً زعموا أن وطء الحامل إيّاه يؤدي إلى الاسقاط. وعصارته تفسد الجنين طلاء على البطن، فكيف حمولاً على قطنة، وكذلك عصارة سائر العرطنيثات، وإن سقي من الأشنان الفارسي ثلاثة دراهم، ألقت الجنين من يومه. وإذا تناولت من الكرمدانه دانقين، ألقت الجنين، وأورثت حرارة (Hat) وحرقة، وأيضاً إن زرق طبيخ شحم الحنظل في الزراقة الموصوفة على شرطها، أو احتمل في صوفة احتمالاً جيّداً صاعداً فعل ذلك. ومن الأدوية (Medicines) الجيّدة الدار صيني، إذا خلط (Hamours) بالقوة، فإنّه يسقط الجنين شرب أو احتمل، ومع ذلك فإنّه يسكّن الغثي، ووما له خاصية حافر الحمار فيما يزعمون، أنه إن تبخر به الجنين الحي والميت أخرجه، وزبله إذا تدخن به في قمع أخرج الجنين الميّت بسرعة، وكذلك التدخين بعين سمكة مالحة. ومن الأدوية (Medicines) المركّبة المشروبة في ذلك دواء (Medicines) قوي في الاسقاط وإخراج الجنين الميّت. يؤخذ من الحلتيت نصف درهم، ومن ورق السذاب اليابس ثلاثة دراهم، ومن المرّ درهم، وهو شربة تسقى في سلاقة الابهل شربة بالغداة، وشربة بالعشي.

أخرى: يؤخذ من الزراوند الطويل، ومن الجنطيانا، ومن حبّ الغار، والمرّ، والقسط

البحري، والسليخة السوداء، وفوّة الصبغ، وعصارة الأفسنتين، وقردمانا طريق حريف، وفلفل، ومشكطرا مشيع بالسوية، يشرب منه كل يوم مثقالان عشرة أيام. ومن الأدوية (Medicines) الجيّدة المسقطة بسهولة مع تسكين الغثيان دواء (Medicines) بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ دار صيني، وقردمانا، ابهل عشرة دراهم، مرّ خمسة دراهم، الشربة ثلاثة دراهم كل يوم، وقد يسهّل مع ذلك تنقية النفساء، وإخراج المشيمة، وترياق الأربعة قوي في الاسقاط وإخراج الميّت وللطفل الميّت.

أخرى: يؤخذ ثلاثة أواقي من ماء السذاب، ومثله من ماء الحلبة المطبوخة مع التين طبخاً ناعماً، وثلاثة دراهم صعتر، وتسقى، فإنّه يزلق الميّت، وقد تسقى ماء بارداً مصفّى مقدار رطل، ويدرّ عليه أوقية خطمي، وتسقى، وتقيأ، وتعطّش، وتسقى ماء السذاب الكثير مع دهن الحلبة مطبوخة بالتمر، وتصلح للمشيمة. ومن الفرزجات لبّ الكرمدانه يتّخذ منه، ومن الأشق فرزجة، وتحتمل. وكذلك يسقى من ماء السذاب قدر أربعة أواق، ومن دهن الجوز الخالص قدر أوقية واحدة، فإن ذلك يسقط. وهذا قد جرّبناه نحن مراراً، وقد زعم قوم أن الرجل إذا طلى القضيب (Penis) - سيما الكمرة - بالمرّ، أو الصبر، أو شحم الحنظل المحلول بماء السذاب فرداً، أو مجموعاً، ويجامع الرجل بعد أن يجفّ ذلك ويبطىء، بالانزال، فإذا أنزل صبر ساعة فإن هذا الترتيب يسقط حسب ما زعموا.

فرزجة قوية: يؤخذ من عصارة قثاء الحمار تسعة قراريط معجونة بمرارة الثور، وتحتمل، فإنّه يخرج الجنين حيّاً أو ميتاً.

فرزجة «لبولس»: يؤخذ خربق أسود، وميويزج، وزراوند مدحرج، وبخور مريم، وحبّ المازريون، وشحم الحنظل والأشق، ويسحق الجميع خلا الأشق، فإنّه يحل في ماء، ويجمع به الباقية، وربما جعل معه مرارة (Bile) الثور مجففة جزء، يتّخذ منه فرازج.

فرزجة قوّية جداً: يؤخذ نوشادر مسحوق عشرة دراهم، أشق ثلاثة دراهم، يعجن النوشادر بمحلول الأشق، ويتّخذ منه فرازج، وتحتمل الليل كلّه رافعة الرجلين على مخاد، وتزرق فيها، وأيضاً بمثل طبيخ الافسنتين، ومثل عصارة السذاب، ومثل طبيخ الابهل، ودهن الخروع.

زراقة الرحم: يجب أن تكون الزراقة مثلثة الطرف، طويلة العنق بقدر طول قرن الرحم (Uterus) من المرأة المعالجة، وبحيث تدخل فم الرحم، (Uterus) وتحسّ المرأة أنه قد صارت في فضاء داخل الرحم، (Uterus) فيزرق فيها ما يقتل، وما يزلق وما يخرج.

تدبير لبعض القدماء في إخراج الجنين الميت: إن إخراج الجنين الميّت وقطعه بالحديد إذا عسر ولاد المرأة، فينظر هل تسلم او هي غير سليمة، فإن كانت ممن تسلم أقدمنا على علاجها، وإلا فينبغي أن يمنع عن ذلك، فإن المرأة التي حالها رديء يعرض لها غشي، وسهر، ونسيان، واسترخاء، وخلع، وإذا صوت (Voice) بها لا تكاد تجيب، وإذا نوديت بصوت رفيع أجابت جواباً ضعيفاً، ثم يغشى عليها أيضاً. ومنهن من تتشنّج مع تمدّد، ويضطرب عصبها، وتمتنع من الغذاء ويكون نبضها صغيراً متواتراً. وأمّا التي تسلم، فلا يعرض لها شيء من ذلك، فينبغي أن

تستلقي المرأة على سرير على ظهرها، ويكون رأسها مائلاً إلى أسفل، وساقاها مرتفعتين، وتضبطها نساء أو خدم من كلا الجانبين، فإن لم يحضر هؤلاء، ربط صدرها بالسريرة بالرباطات لئلا ينجذب جسدها عند المدّ، ثم تفتح القابلة سقف عنق الرحم، (Uterus) وتمسح اليد اليسرى بدهن، وتجمع الأصابع جمعاً مستطيلاً، وتدخل بها إلى فم الرحم، (Uterus) وتوسّع بها، ويصبّ عليها من الدهن، وتطلب أين ينبغي أن تغرز الصنّارات التي تجذب بها الجنين، والمواضع المرتفعة لتغرز فيها الصنّارات. وهذه المواضع هي في الجنين الذي ينزل على الرأس، العينان، والفم، والقفا، والحنك، وتحت اللحي، والترقوة، والمواضع القريبة من الأضلاع (Rib)، وتحت الشراسيف. وأمّا في الجنين الذي ينزل على الرجلين، فالعظام التي فوق العانة، والأضلاع (Rib) المتوسّطة، والترقوة، ثو تمسك الآلة التي تجذب بها الجنين باليد اليمنى، وتدخل اليد اليسرى تحت الصنّارة فيما بين أصابعها، وتغرز في أحد المواضع التي ذكرناها حتى تصل إلى شيء فارغ، ويغرز بحذائها صنارة آخرى ليكون الجذب مستوياً، ولا يميل في ناحية، ثم يمدّ، ولا يكون المدّ مستوياً بالحذاء فقط، بل في الجوانب أيضاً كما يكون انتزاع الأسنان (Teeth). وينبغي في خلال ذلك أن يرخّى المدّ، ثم تدخل السبابة مدهونة، وأصابع كثيرة فيما بين الرحم (Uterus) والجسم الذي قد احتبس، وتدار الأصابع حوله، فإذا اتبع الجنين على ما ينبغي، فلتنقل الصنارة الأولى إلى موضع آخر، وهكذا تفعل بالصنّارات الأخرى حتى يخرج الجنين كلّه بالجذب، فإن خرجت يد قبل أختها، ولم يمكن ردّها لانضغاطها، فينبغي أن تلفّ عليها خرقة لئلا تزلق، وتجذب حتى إذا خرجت كلّها يقطع من الكف. وهكذا تفعل إن خرجت اليدان قبل عضديهما، ولم يمكن ردهما. وكذلك يفعل بالرجلين إذا لم يتبعهما سائر الجسد، يقطعان من الأربية، فإن كان رأس (Head) الجنين كبيراً، وعرض له ضغط في الخروج، وكان في الرأس (Head) ماء مجتمع فيجب أن يدخل فيما بين الأصابع مبضع، أو سكين شوكي، أو السكين الذي يقطع به بواسير الأنف (Polypus nas)، ويشقّ به الرأس (Head) لينصب الماء فيضمر. وإن لم يكن ماء واحتجت إلى إخراج دماغه فعلت. فإن كان الجنين عظيم الرأس (Head) بالطبع، فينبغي أن تشقّ الجمجمة، وتوخذ بالكلبتين التي تنزع بها الأسنان (Teeth) والعظام وتخرج. فإن خرج الرأس (Head) وانضغط الصدر، فليشقّ بهذه الآلة المواضع التي تلي الترقوة حتى يوصل إلى عظام فارغة، فتنصبّ الرطوبة (Moisture) التي في الصدر، وينضمّ الصدر. فإن لم ينضم، فينبغي حينئذٍ أن يقطع، وتنزع التراقي، فإنّها إذا انتزعت أجاب حينئذٍ الصدر. وإن كان أسفل البطن (Abdomen) وارماً، والجنين ميّت أو حي، فينبغي أن يفرغ أيضاً بما ذكرناه مع ما في جوفه. وأما الجنين الذي يخرج على الرجلين، فإن جذبه يسهل، وتسويته إلى فم الرحم (Uterus) يهون. وإن انضغط عند البطن (Abdomen) أو الصدر، فينبغي حينئذٍ أن يجذب بخرقة، ويشقّ على ما وصفنا حتى ينصبّ ما في داخله. فإن انتزعت سائر الأعضاء، وارتجع الرأس، واحتبس، فلتدخل اليد اليسرى، ويطلب بها الرأس، ويخرج الأصابع إلى فم الرحم، (Uterus) ثم تدخل فيه صنارة، أو صنارتين من التي يجذب بها الجنين، ويجذب. وإن كان فم الرحم (Uterus) قد انضم لورم حار عرض له، فلا ينبغي أن

يعنف به، بل ينبغي حينئذٍ أن يستعمل صبّ الأشياء الدسمة كثيراً، والترطيب، والجلوس في الآبزن، واستعمال الأضمدة (Plasters) لينفتح فم الرحم، (Uterus) وينتزع الرأس (Head) كما قلنا. وأمّا ما يخرج من الأجنّة على جانب، فإن أمكن أن يسوى، فليستعمل المذاهب التي ذكرناها، وإن لم يمكن ذلك، فليقطع الجنين كله داخلاً، وينبغي بعد استعمال هذه الأشياء استعمال أنواع العلاج (Treatment) للأورام الحارة التي تحدث للرحم، فإن عرض نزف دم، عولج بما قيل في بابه.

فصل في تدبير (Regimen) الحوامل بعد الإسقاط: إذا أسقطت المرأة الجنين، فينبغي أن تُدخن بالمقل، والزوفا، والحرمل، وعلك البطم، والصعتر، والخردل الأبيض، ليسيل الدم (Blood) ولا بغلظ هناك، فيحتبس ولا يرجع فيؤذي.

فصل: في إخراج المشيمة

أمّا الحيلة في إخراج المشيمة التي تستعمل فيه من غير دواء، فأن تعطّس بشيء من المعطّسات، ثم تمسك المنخرين والفم كظماً، فيتوتر البطن (Abdomen) ويتمدّد ويزلق المشمية. وإذا ظهرت المشمية، فلتمدّد قليلاً قليلاً برفق لا عنف فيه لئلا تتقطع. فإن خفت الانقطاع، فشدّ ما تناله اليد بفخذ المرأة شداً معتدلاً، واشتغل بالتعطيس. وإذا أبطأ سقوط المشيمة، فلا تمدّها مدّاً، بل شدّها إلى الفخذين شدّاً من فوق بحيث لا تصعد. وإن كانت ملتصقة بعقر الرحم، (Uterus) فتلّطف في إبانتها بتحريك خفيف إلى الجوانب لتسترخي الرباطات، ويجب أن لا يقع في ذلك عنف أصلاً، وإن كان احتباسها لشدّة انسداد، أو انقباض فمّ الرحمم احتيل لتوسيعه، إمّا بالأصابع، وإمّا بصبّ قيروطيات حادّة مرخّية فيه على أقرب هيئة من نصبه المرأة يمكن فيها، وربما كان اضطجاعها أوفق لذلك، وقد يعين على ذلك ضمّادات، ومروخات مليّنة من خارج تحت السرّة والقطن. وربّما كفى لطخ إصبع القابلة، ثم دبّر بالتدابير المعطّسة، والبخورات، والابزنات، والمشروبات، واحتيل بكل حيلة، فإنّها في أدنى مدّة تعفن، وتنتن، وتسقط. واستعن بالمدرّات القوية، واستعمل لها آبزن طبيخ الأشنان، فإنّه يسقطها. ومما يسقطها، أن يصبّ في الرحم (Uterus) مرهم الباسليقون، فإنّه يعفنها ويخرجها، وإذا خرجت استعمل دهن الورد ونحوه. ومما يعين على إزالاقها، أن تسقى ماء الورد مذروراً عليه الخطمي، وأن تسقى، أو تحتمل شيئاً من ذرق البازي، واستعمل عليها ما ذكر من الأدوية (Medicines) المسقطة للجنين، والفرزجات، والبخورات. ومن البخورات الجيّدة خربق أبيض، يتبخّر به، وزبل حمام يتبخّر به، والزراوند يتبخّر به. ومن القدماء من أمر القابلة بأن تلفّ يدها بخرق، وتدخلها، وتأخذ المشيمة. وهذا علاج (Treatment) يؤلم، فإذا لم تخرج المشيمة، فإنّها تعفن، وتخرج بعد أيام. إلا أنّ النفساء تعرض لها حالة خبيثة لأبخرة رديئة تصعد من المشمية إلى الدماغ، والقلب، والمعدة، فيجب أن تستعان على ردّ أذاها بالبخورات العطرة، وبشرب الميسوسن، ودواء المسك، وتستعمل الطلاء على القلب (Heart) والمعدة، والأدوية القلبية العطرة. وقال بعض الحكماء في إخراج المشيمة قولاً حكيناه بلفظه. قال «لاوبيدوس»: فإن بقيت المشمية في الرحم (Uterus) بعد إخراج الجنين، فإن كان فم الرحم (Uterus) مفتوحاً، وكانت المشيمة مطلقة

قد التفت، وصارت مثل الكرة في جانب الرحم، (Uterus) فخروجها أسهل، وينبغي أن تسخّن اليد اليسرى، وتدهن، وتدخل في العمق، وينتش بها حتى توجد المشمية لاصقة في عمق الرحم، (Uterus) وينبغي أن لا تجذب على الحذاء، لأننا نخاف من ذلك انقلاب الرحم، (Uterus) ولا تجذب شديداً، بل ينبغي أولاً أن تنقل إلى الجوانب يمنه ويسرة، ثم يزاد في كمّية الجذب، فإنّها تجيب حينئذٍ وتتخلّص من الالتصاق. وإن كان فم الرحم (Uterus) منضّماً، استعمل أنواع العلاج (Treatment) التي ذكرناها، وإن لم تكن القوّة ضعيفة، فلتستعمل أشياء تحرّك العطاس (Sneeze)، والبخورات بالأفاويه في قدر، فإن إنفتح فم الرحم، (Uterus) فإنّك تدخل اليد وتخرجها على ما ذكرنا، وإن لم تخرج المشمية بهذه الأشياء، فلا تقلق من ذلك، فإنّها بعد أيام قليلة تتحرك وتسيل كمثل مائية الدم، لكن رداءة رائحتها تصدع الرأس، وتفسد المعدة، وتكرب. فبالحري أن تستعجل، وينبغي أن لا يقتصر في استعمال الدخنة بالأشياء الموافقة لذلك. قال وقد جرّبنا في ذلك دخنة الحرف، والتين اليابس، وقال غيره قولاً كتبناه على وجهه أيضاً. وهو هذا: أن تجعل أدوية (Medicines) حريفة نحو السذاب، والفراسيون، والقيصوم، ودهن السوسن، ودهن الحنّاء قدر ما يبل الأدوية (Medicines) اليابسة، وتجمع ذلك كلّه في قدر جديدة، وتغطي رأسها، وتثقب فيها ثقباً صغيراً، وتدخل في الثقب أنبوبة، وتدخل النار تحتها، فإذا غلت غلية واحدة، فارفعها وضعها على جمر، وقرّبها إلى الكرسي الذي تجلس عليه المرأة، وتوضع الأنبوبة في فرجها، وتغّطى بثياب كثيرة من نواحيها لئلا يخرج من البخار (Vapours) شيء، وتترك على تلك الهيئة ساعتين حتى تستقل المشيمة. وإن لم يكف ذلك، وضعف البخار (Vapours) عن إخراجها، فعليك بالضمّادات التي تسقط الأجنّة، فإن استعمالها بعد البخار (Vapours) أقوى وانفذ قوّة.

فصل: في منع الحبل

الطبيب قد يفتقر في منع الحبل في الصغيرة المخوف عليها من الولادة التي في رحمها علّة، والتي في مثانتها ضعف، فإن ثقل (Gravity) الجنين ربما أورث شقاق المثانة (Bladder)، فيسلس البول، ولم يقدر على حبسه إلى آخر العمر. ومن التدبير في ذلك أن يؤمر عند الجماع (Coitus) أن يتوقّى الهيئة المحْبلة التي ذكرناها، ويخالف بين الانزالين، ويفارق بسرعة، ويؤمر أن تقوم المرأة عند الفراغ، وتثب إلى خلف وثبات إلى سبع وتسع، فربّما خرج المني، وأما الوثب والطفر إلى قدّام، فربما سكّن المني. وقد يعين على إزلاق المني (Sperm) أن تعطس. ومما يجب أن تراعيه أن تحتمل قبل الجماع، وبعده بالقطران، وتمسح به الذكر، وكذلك بدهن البلسان، والسفيداج، وأن تتحمل قبل وبعد بشحم الرمّان، والشبّ. واحتمل فقّاح الكرنب، وبزره عند الطهر، وقبل الجماع (Coitus) وبعده قوي في ذلك، وخصوصاً إذا جعل في قطران، أو غمس في طبيخ، أو عصارة الفوتنج، واحتمال ورق الغرب بعد الطهر في صوفه، وخصوصاً إذا كان مع ذلك مغموساً في ماء ورق الغرب، وكذلك شحم الحنظل، والهزار جشان، وخبث الحديد، والكبريت، والسقمونيا، وبزر الكرنب أجزاء سواء، يجمع بالقطران، ويحتمل، واحتمال الفلفل بعد الجماع (Coitus) يمنع الحبل، وكذلك احتمال زبل الفيل وحده، أو مع

التبخّر به في الأوقات المذكورة. ومن المشروبات أن يسقة من ماء الباذروج ثلاث أواقي، فيمنع الحبل، وكذلك دهن الحلّ إذا طلي به القصيب سيّما الكمرة، ويجامع، فإنّه يمنع الحبل وكذلك ورق اللبلاب إذا احتملته المرأة بعد الظهر منع الحبل.

فصل: في الرحا

إنّه ربما تعرض للمرأة أحوال تشبه أحوال الحبالى من احتباس دم (Blood) الطمث، وتغيّر اللون، وسقوط الشهوة، وانضمام فم الرحم، (Uterus) وربّما كان مع صلابة ما، وربما كان فيه شيء من الصلابة في الرحم (Uterus) كلّها، ويعرض انتفاخ (Flatulence) الثديين وامتلاؤهما، وربّما عرض تورّمهما، وتحسّ في بطنها بحركة كحركة الجنين، وحجم كحجم الجنين ينتقل بالغمز يمنة ويسرة، وربّما بقيت الصورة كذلك سنين أربعاً أو خمساً، وربّما امتدت إلى آخر العمر ولم تقبل العلاج، وربما عرض لها كالاستسقاء، وانتفاخ البطن، ولكن إلى صلابة، لا إلى طبلية تصوّت صوت (Voice) الطبل، وربّما عرض طلق ومخاض، ولا يكون مع ذلك ولد، بل ربّما كان السبب فيه تمدّداً وانتفاخاً في عروق (Vessel) الطمث، فلا تضع شيئاً، وربّما وضعت قطعة لحم لها صور لا تضبط أصنافها، وربّما كان ما يخرج ريحاً فقط، وربّما كان فضولاً اجتمعت، فتخرج مع دم (Blood) كثير مما احتبس. والرحا من جميع هذا هو القسم الثاني، وهو بعينه المسمّى مولى، ولا يقال لغير ذلك مولى، ويسمى بالفارسية باذدروغين. والسبب في تولّد هذه القطعة من اللحم على ما يحدس سببان: أحدهما كثرة مواد تنصّب إليها مع شدّة حرارة، والثاني جماع (Coitus) يشتمل فيه الرحم (Uterus) على ماء المرأة، وتمدّه بالغذاء، ولفقدان القوّة الذكرية لا يتخلّق.

العلامات:

من العلامات المميّزة بين الرحا من هذه الأصناف وبين الحبل الحقّ، أن ذلك الشيء إنّما يتحرك وقتاً ما، ثم بعد ذلك لا يتحرّك، وتكون صلابة البطن (Abdomen) معه أشدّ من صلابة بطن (Abdomen) الحبلى بالولد الحق، وتكون المرأة يداها ورجلاها مترهلتين جداً مع دقة. وأما العلامات المميّزة بين هذه الأصناف الآخرى وبين الرحا، أنّ الرحا يوهم أنه جنين، ويحس بجسم مضمون في الرحم. (Uterus) وكثيراً ما يعرض من الرحا ما يعرض من ورم الرحم (Uterus) من أعراض القولنج (Colic) لتضييقه على الأعور، فيحدث وجعاً شديداً، حتى أنّه كثيراً ما صحب الرحا شيء من آلام القولنج، وقد ينتفع في القولنج (Colic) الرحائي بالتمري، والشهرياران ونحوه، فإنّه يحلّ ذلك الوجع، ومع ذلك فإنّه يخرج الرحا.

العلاج:

التدبير فيه قلّة الحركة، وترك الرياضة، والاستلقاء نائماً مقلاً للأسافل، ومنع المواد عن الجانب الأسفل، فإن احتيج إلى فصد، واستفراغ وقي فعل، ويعالج بسائر العلاج، أعني علاج (Treatment) الأورام الحابسة، وبالمرخّيات أضمدة، وكمّادات، ونطولات، وأبزنات، وبما يسقط بعد ذلك، فربّما تحلّلت المادة الفاعلة للرحا وما يشبهها، وربّما أسقطها. وكثيراً ما يكفي المهم فيه سقي لوغاذيا، ودهن الكلكلانج شديد المنفعة في ذلك.

فصل : في الأشكال الطبيعية وغير الطبيعية للولادة

الشكل الطبيعي للولاد، أن يخرج على رأسه محاذياً به فم الرحم (Uterus) من غير ميل، ويداه مبسوطتان على فخذيه، وما سوى ذلك غير طبيعي. وأقربه منه أن يخرج على رجله، ويخرج يداه مبسوطتين على فخذيه، فإن مال الرأس (Head) عن المحاذاة، أو زالت اليدان عن الفخذين، وخرج الرجلان، واحتبس اليدان فهو رديء. وهيآت الخروج الرديء ربما قتلت الجنين والأم، وربّما تخلص منه الأم، ومات الجنين لما يصيبه من المشقّة، ويعرض له من التورّم خارجاً، إذا طال ولم يسكن في ثلاثة أيام، وقد يؤدي إلى أورام الرحم (Uterus) قاتلة، فيخلص الجنين، وتموت الأم، وربّما اختنق في أمثالها الصبي، ومات اختناقاً.

فصل : في عسر الولادة

عسر الولادة، إمّا أن يكون بسبب الحبلى، أو بسبب الجنين، أو بسبب الرحم، (Uterus) أو بسبب المشمية، أو بسبب المجاورات والمشاركات، وإما بسبب وقتالولادة، وإمّا بسبب القابلة، وإما باسباب بادية. أما الكائن بسبب الحبلى، فأن تكون ضعيفة قاست أمراضاً، وجوعاً، أو كانت جبانة، أو غير معتادة للحمل والوضع، بل هو أوّل ما تلد، فيكون فزعها أكثر، ووجعها أشدّ، أو عجوزاً ضعيفة، أو تكون كثيرة اللحم، أو شديدة السمن ضيّقة المأزم، لا ينبسط مأزمها، ولا تقوى على تزخّر وعصر شديد للرحم بعضلات البطن، أو تكون قليلة الصبر على الوجع، أو تكون كثيرة التقلّب والتململ، فيؤدي ذلك إلى سبب آخر، وهو تغيّر شكل الصبي عن الموافقة. وأما الكائن بسبب المولود، فإمّا بجنسه، فإنّ الأنثى بالجملة أعسر ولادة من الذكر، وإمّا لكبره أو كبر رأسه، أو غلظ جرمه، أو لصغره جداً وخفّته، فلا يرسب بقوّة، أو لتغيّر خلقته عن الاستواء السهل الزلوق مثل الذي له رأسان، أو لمزاحمة عدّة من الأجنّة له، فإنّه ربّما كان في بطن (Abdomen) واحد خمسة، بل ربّما كان عدة أكثر من ذلك صغاراً مختلفة، وربّما كان عدة كثيرة جداً في كيس. وقد يكون العسر بسبب أنّه ميّت، فلا معونة من قبل حركاته، أو ضعيف قليل المعونة من قبل حركاته، وقد يكون العسر بسبب أن شكل خروجه غير طبيعي، مثل أن يخرج على رجله، أو على جنبه، ويده، أو منطوياً، أو على ركبتيه وفخذيه، وذلك لفساد حركة الجنين، أو لكثرة تقلّب الوالدة. ومما يؤمن عنه، أن يكون الطلق الوجع (Pain) مائلاً إلى أسفل، ويكون التنفّس حسناً. وأمّا الكائن بسبب الرحم، (Uterus) فأن يكون الرحم (Uterus) صغيراً يضيق فيه المجال، أو يكون يابساً جداً لا مزلق فيه، أو يكون فمه ضيّقاً في الخلقة، أو لالتحام عن قروح وسائر أسباب الضيق (Narrowness)، أو يكون به مرض (Diseaes) من الأمراض (Diseaes) الرديئة كالفلغموني، أو قروح، أو شقاق، أو بواسير (Piles) في الرحم، (Uterus) أو تكون قد كانت رتقاء، فشقّ الصفاق (Peritoneam) عن فم الرحم (Uterus) شقّاً غير مستوفي، فيكون حالها كحال ضيّقة الرحم (Uterus) في الخلقة. وأما الكائن بسبب المشيمة، فهو أن تكون المشمية لا تنخرق لغلظها، فلا يجد الجنين مخلصاً، أو ينخرق بسرعة، وتخرج الرطوبات (Moisture) قبل موافاة الجنين المخلص، فلا يجد مزلقاً وأمّا الكائن

بسبب المجاورات، فأن يكون في المثانة (Bladder) ورم، أو آفة (Disorder) آخرى من ارتكاز بول (Urine) وغير ذلك، أو يكون في المعي (Intestine) ثقل (Gravity) يابس كثيراً، أو ورم، أو قولنج (Colic) من جنس آخر، أو بواسير (Piles)، أو شقاق مقعدة، ومثل أن يكون الخصر من المرأة دقيقاً. وأمّا الكائن بسبب وقت الولاد، فهو أن يكون الجنين قد أسرع في محاولة الولادة، وشدّد فيها، ولم يزعه أذى يصعب عليه الأمر، كما يكون ذلك كثيراً، بل ألحّ فعرض له أن تعسّرت الولادة، لأنّ قوّته ـ وإن كانت قوّية بحسب الحاجة ـ فهي ضعيفة بحسب الحاجة. وأمّا الكائن لأسباب بادية، فمثل أن يشتدّ البرد، فيشتدّ انقباض أعضاء (Organ) الولادة، ولذلك يكثر في البلاد الشماليّة، والرياح الشمالية، ويكون في البلدان والفصول الباردة أعسر. وربّما أدّى مثل هذا العسر إلى انبقار البطن، وانبعاج المراق، أو يشتدّ الحرّ، فيشتدّ استرخاء (Relaxation) القوّة، أو يصيبها غمّ، ومثل أن تكون المرأة كثيرة التعطّر، وشمّ الطيب، فيكون رحمها دائم الانجذاب إلى فوق، فلذلك لا يجب عند تعسّر الولادة، وسقوط القوّة، أن تشمّم الطيب فوق إمساس الحاجة في استرداد القوّة إن سقطت. وكثيراً ما يؤدّي عسر الولادة من الأسباب المذكورة، ومن البرد (Cold) المقبض المكّثف، أن تنقطع العروق (Vessel) في الصدر (Chest) والرئة (Lung)، فيؤدي إلى نفث الدم (Haemoptysis)، والسعال السلبي، وربما أدى إلى انقطاع الأعصاب، والعضل لشدّة ما يعرض من التمدّد مع قلّة المواتاة لفقدان اللين واللدونة، فيؤدّي إلى الكزاز، وقد يبلغ الأمر في بعضهن إلى أن تنشقّ منها مراق (Hypochondrium) البطن، وذلك إذا أفرط التكاثف.

علامة العسر والسهولة: إن مال الوجع (Pain) قبل الولادة وبعده إلى قدّام وإلى البطن (Abdomen) والعانة، سهلت الولادة، وإن مال إلى خلف وإلى الصلب صعبت.

تدبير من ضَرَبَها المخاض:

إذا أقربت الحبلى، فالواجب أن تديم الاستحمام والآبزن. وأفضله أن تكون خارج الحمّام، لئلا تضعف وترخى، وأن تسعمل تمريخ العانة والظهر والعجان، بمثل دهن الشبث، والبابونج، والخيري، وغير ذلك، وتديم احتمال الطيب، وتصبّ في عجانها القيروطات الرقيقة، والأدهان المرخّية، واللعابات المرخية، واهال مثل شحوم الدجج، والأوزّ المسمنة مفترة غير باردة، وهي إلى الحرارة (Hat) أقرب، خصوصاً إذا كانت يابسة الفرج (Vulva)، أو البدن كلّه مع الفرج (Vulva). ويجب أن تسقى العسرة الولادة شهراً واحداً كل يوم على الريق من اللعابات مثل لعاب حبّ السفرجل، مع لعاب بزر الكتّان، وكذلك سقيها من أيام المخاض ماء الحبلة، ويجعل غذاؤها من البقول المليّنة، والاسفيدباجات، واللحوم السمينة، والدجج المسمّنة، ويحرم عليها القوابض. ويجب أن يبخّر مزجها بالمسك، والعطر، فإذا حضرت الولادة وأخذ المخاض، أكلت شيئاً قليل القدر كثير الغذاء، وشربت عليه شراباً ريحانياً، ثم يجب أن تجلس المرأة ساعة وتمدّ رجليها، ثم تستلقي على ظهرها ساعة، ثم تقوم دفعة، وتصعد في الدرج، وتنزل، وتصيح، فإذا انفتح فم الرحم (Uterus) قليلاً، وأخذ يزداد، وينفتح، فيجب أن تتزحّر ما أمكنها، وخصوصاً عند انشقاق الصفاق، وتتكلّف العطاس (Sneeze)، وتفتح فمها ما أمكن، وتستدخل هواء كثيراً تستنشقه أكثر ما يمكنها، فإن هذا يخرج الجنين والمشيمة،

وأفضل ما تجلس عليه عند الوضع الكرسي، والمسند من خلفها، وذلك عند انفتاح الرحم. (Uterus) فإن كانت المرأة سمينة، انبطحت وطأطأت رأسها، وأدخلت ركبتها تحت بطنها ليستوي فم رحمها مع فرجها، ثم تمسح فرجها بالملّينات المذكورة، ويجب أن يوسّع ويفتح بالأصابع، فإذا فعل ذلك وضغط بطنها، ولدت بسرعة ولادة ذوات الأربع، فإذا ظهرت المشمية وعلم أن الجنين قرب - فإن لم تنشقّ لغلظها -، فيجب أن يشقّ بالاظفار، أو بالآلة الآسية مأخوذاً بين الأصابع برفق لا يصيبن الجنين فيؤذيه، حتى تنشقّ وتسيل الرطوبة (Moisture) ويزلق الجنين. فإن استعجل انشقاق المشمية - والجنين غير مواف منكباً على المخلص وطالت المدة ويبس الفرج (Vulva) - اتبع ذلك بصبّ المزلقات، والقيروطيات الرقيقة، واللعابات في الفرج (Vulva)، والشحوم المذابة، وبياض البيض وصفرته.

المعالجات:

نذكر ههنا تدبير (Regimen) من تعسّر عليها الولادة من عير سبيل الأدوية، فنقول إذا عسرت الولادة، فأشمّها الروائح اللذيذة بقدر قليل إن كانت القوّة ضعيفة، وحسّها ماء اللحم والأغذية الجيّدة قليلة القدر مثل النيمرشت ونحو ذلك، وتسقيها أقداحاً من الشراب الريحاني الطيب، ثم تجلسها، وعدّل مجلسها إن كان شتاء، فأوقد ناراً كثيراً، وإن كان صيفاً فروّحها، وأجلسها إلى شراسيفها في الماء الحار إلى الفاتر ما هو، وخصوصاً قمقة ماء طبخ فيه عشر حزم من فوتنج، وحملها شيافه من مثل المرّ، ومرّخها وأضاء ولادها، وصلّبها بالقيروطي والشحم مفتّرة، وخصوصاً إن كان السبب البرد. وكذلك اللعابات استعملها، والمزلقات، وربّما احتجت إلى أن تحقنها به في فرجها، بأن تأمر أن توضع تحت وركها وهي مستلقية وسادة، ويشال رجلاها وتفحّج بين فخذيها ما أمكن، ويصبّ فيها المزلقات وغيرها بزرق بالغ في أنبوبة طولها طول الرحم (Uterus) وزيادة، وتدعها ساعة إلى أن تشد النساء بأن فم رحمها قد انفتح، وأن الرطوبات (Moisture) قد أخذت تسيل، فحينئذٍ عطسها، وأصعدها، وأجلسها على الكرسي، وأمر بأن يعصر أسفل بطنها، وكلّفها التزحّر، واغمز خاصرتيها، فإنّها ستلد. وربمّا احتيج إلى أن تفتح فرجها باللولب، ليظهر فمّ رحمها وينفتح، ويجب أن تجرّب عليها الاشكال من الانبطاح والبروك، والاستلقاء وغير ذلك، وتأمّل أي ذلك بقرب رأس (Head) الولد من الفرج (Vulva)، ويسهّل الولادة، وإيّاك أن تمكّن قابلة أن تعنف في القبول، وفي إيداع فرجها المزلقات، فإن لم يغن هذا التدبير، إستعنت بالأدوية، والبخورات والحمولات. وإذا أسقيت من الصباح الأدوية (Medicines) المسهّلة للولادة من الحبوب وغيرها ولم تلد، فيجب أن تحسى وقت نصف النهار مرق اللوبيا، والحمّص بدهن الشيرج، ثم إذا أمست أمرتها أن تتحمل شيئاً من الحمولات التي نذكرها وتنام عليه، فإذا أصبحت بخّرتها ببعض البخورات التي نذكرها، ثم عاودت سقي الدواء، فإن لم ينفع استعملت طلاء على الظهر والسّرة بماء السذاب بدقيق الشيلم، وإذا اشتدّ الوجع (Pain) - وخصوصاً البرد (Cold) - جعلت في الفرزج دهناً مسخّناً، وقد ذكر في الأقرباذين، وقد ذكر الحكماء الأقدمون في إخراج الجنين حيلة في باب الحركات (Motions) نحن تركناها لقلّة الرجاء معها.

تدبير من خرج من جنبينها الرجل قبل الرأس:

يجب ان تتلطّف، وترد الرجل، وتقلبه باللطف حتى يستوي قاعداً، وتشيل ساقيه قليلاً قليلاً حتى ينزل رأسه. فإن لم يمكن شيء من ذلك، شدّ الجنين بعصابات، وأخرج. فإن لم يمكن إلا القطع فعل ذلك على قياس ما قيل في الجنين الميت.

تدبير من يخرج جنينها على جنبه:

هو قريب من ذلك، ويسوى بالرفع إلى فوق، وبالاجلاس والنكس بالرفق.

تدبير من تلد وفي رحمها ورم:

يستعمل عليها القيروطيات، والأدهان، وتعمل بها ما رسم أن يعمل بالسمان من هيئة الولادة وغيرها.

تدبير من تعسر ولادها بسبب عظم الصبي:

يجب أن تجيد القابلة التمكّن من مثل هذا الجنين، فتتلطّف في جذبه قليلاً قليلاً، فإن أنجح في ذلك، وإلا ربطته بحاشبة ثوب، وجذبته جذباً، رفيقاً بعد جذب. فإن لم ينجع ذلك، استعملت الكلاليب، واستخرج بها. فإن لم ينجع ذلك أخرج بالقطع على ما يسهل، ويدبّر تدبير (Regimen) الجنين الميت.

تدبير من تعسّر ولادها بسبب موت الجنين، أو سوء شكله الذي لا يرجى معه حياته:

تستعمل الأدوية (Medicines) المخرجة للجنين الميّت مما قيل ويقال. فإن لم ينجع ذلك علّق بصنانير وقطع إرباً إرباً، وأخرج واستعجل في ذلك قبل أن ينتفخ. فإن كان رأسه عظيماً، وأمكن شدخه، أو قطعة ليسيل ما فيه فعل ذلك.

تدبير غشّيها:

يجب أن يرشّ الماء على وجهها، إن لم يخف رجوع الولد، وتنعش قوّتها بالتعطير، وإيجارها ماء اللحم بالشراب والأفاويه.

الأدوية المسهلة للولادة:

جميع الأدوية (Medicines) التي تخرج الديدان، وحبّ القرع، فإنّها تخرج الجنين. وإذا سقيت المرأة من قشور الخيار شنبر أربع مثاقيل، ولدت مكانها. وسقي الحلتيت والجند بيدستر جيد بالغ، وسقي الدارصيني جيد جداً، فإنه يسهل الطلق والولادة. وأيضاً طبيخ ورق الخطمي الرومي بماء وعسل مما يسهّل الولادة جداً. وأيضاً ماء الحلبة يسهّل الولادة. وأيضاً دواء (Medicines) بالغ النفع، وهو أن يؤخذ برشاوشان، فيداف مسحوقاً بشراب، وشيء من دهن، ويسقى. وذلك من المجرّبات، وكذلك المشكطرا مشيع.

حبّ جيّد: هو لبعض مبتدئ الأحداث وأدعاه بعض المتأخّرين. يؤخذ الدارصيني والأبهل من كل واحد عشرة دراهم، السليخة الجيّدة سبعة دراهم، القرفة والمرّ والزراوند المدحرج والقسط المرّ من كل واحد خمسة دراهم، الميعة والأفيون من كل واحد درهمين،

المسك ربع درهم. يتّخذ منه حبّ ويسقى ثلاثة مثاقيل في أوقيتين من الشراب العتيق، والاحبّ، إلى أن يقلّل الأفيون، ويقتصر منه على وزن درهم.

حبّ آخر جيّد: يؤخذ من الأبهل عشرة دراهم، ومن السذاب خمسة دراهم، ومن حبّ الحرمل أربعة دراهم، ومن الحلتيت والأشق من كل ثلاثة دراهم، يتّخذ منه حبّ وويشرب منه ثلاثة دراهم في طبيخ مدرّ للطمث مثل طبيخ الأبهل، والمشكطرا مشيع، والفوّة، أو في طبيخ اللوبيا الأحمر، و في طبيخ عصارة السذاب.

حبّ آخر قوي: يؤخذ أبهل درهمين، حلتيت نصف درهم، أشق نصف درهم، فوّة نصف درهم، وهو شربة.

آخر قوي: يؤخذ زراوند مرّ فلفل بالسوية، يتّخذ منه حبّ. والشربة ثلاثة دراهم، كل يوم باوقية من ماء الترمس، وهو مسقط مسهّل للولادة، منقّ للرحم بقوّة.

آخر مثله: يؤخذ مقل أزرق مرّ أبهل يتّخذ منه بنادق، ويشرب، فيسقط ويسهّل الولادة.

صفة معجون جيّد جداً: قيل أنه لا يعاد له شيء. يؤخذ مرّ، وجند بادستر، وميعة من كل واحد مثقال، دار صيني نصف مثقال، أبهل نصف مثقال، يعجن بعسل والشربة منه مثقالان. وأجوده أن يسقى من في شراب فإنّه غاية.

صفة ضماد (Plasters) وأطلية: يؤخذ طبيخ شحم الحنظل، وعصارته الرطبة أجود، ويخلط بها عصارة السذاب، ويجعل فيها شيء من المرّ، ويطلى به العانة إلى السرّة.

حمولات قوية في إنزال ما ينفصل: تغمس صوفة في عصارة شحم الحنظل، وعصارة السذاب وتحتمل، أو يحتمل الزراوند في صوفة، أو يحتمل بخور مريم، أو ميويزج، أو قثاء الحمار، أو كندس، أو تحتمل شيافة من الخربق، والجاوشير، ومرارة الثور، فإنها تنزله حيّاً أو ميتاً.

أدوية تفعل ذلك بالخاصية: يقال يجب على المعسرة أن تمسك في يدها اليسرى مغناطيس، أو تطلى برماد حافر الحمار، فإنّه غاية جداً، أو تبخّر به. وكذلك حافر الفرس، وكذلك التبخير بعين السمكة المملوحة. قيل وإن علّق البسد على الفخذ الأيمن نفع من عسر الولادة. وقيل إن علّق على فخذهاالاصطرك الأفريقي لم يصبها وجع. وقيل إن سحق الزعفران وعجن واتخذت منه خرزة وعلقت عليها طرحت المشيمة.

الدخن: دخنّها بالمرّ، فإنّه غاية جداً، وأيضاً بمرّ وقنّة، وجاوشير، ومرارة البقر، يبخّر منه بمثقال، أو يؤخذ كبريت أصفر، ومرّ أحمر، ومرارة البقر، وجاوشير، وقنّة يبخّر بها. والتبخير بسلخ الحيّة، أو حزء الحمام مسهّل، وربما قيل التبخير بسلخ الحيّة الجنين، والتبخير بالجاوشير وحده مسهّل. وبذرق البازي، فإنّه ينفع منفعة جيّدة.

تدبير المولود كما يولد: هذا شيء قد فرغنا منه في الكتاب الكلي، فليطلب من هناك.

فصل: في أحوال النفساء

النفاس لا يمتدّ في الذكران إلى أكثر من ثلاثين يوماً، وفي الاناث إلى أربعين فيما فوقها

بقليل. وتعرض للنفساء أمراض (Diseaes) كثرة كالنزف واحتباس الدم، فيؤدّي النزف إلى إسقاط الشهوة، ويؤدّي احتباس الطمث (Menstruation) إلى حمّيات (Fever) صعبة، وإلى أورام صعبة، وقد يعرض لها كثيراً خرّاج من الولادة العسرة، وقد يعرض لها انتفاخ (Flatulence) بطن، وربما هلكت، ودم النفاس أشد سواداً من دم (Blood) الطمث، لأنّه أطول مدة احتباس.

تدبير كثرة دمها:

إذا كثر نزف دمها يجب أن تعصب يداها، ويوضع على بطنها خرق مبلولة بخلّ، وتحمل شيافات (Suppository) من مثل الجلّنار، والكهرباء، والورد، والكندر بالشراب العفص، وينبغي أن تجتنب الأدوية (Medicines) الكاوية، فإنّها رديئة للرحم لعصبانيتها، ومما له خاصية في ذلك على ما قيل تعليق زبل الخنزير في صوفة، وتعلق على فخذنا.

تدبير قلّة دمها:

إذا وضعت، أو سقطت، وخفت أن دمها يقلّ، أو ظهر ذلك، فالصواب أن تجتهد في إدرار (To flow) دمها، وترقيقه، فإنّه إن احتبس احدث أوراماً، والتعطيس في ذلك نافع أيضاً، ومن الأدوية (Medicines) الدخانية أن يبخّر بالخردل، والحرمل، والمقل، والمرّ. وأيضاً التدخين بعين سمكة مملوحة، أو بحافر فرس أو حمار. فإن لم يغن ذلك شيئاً، فلا بدّ من فصد الصافن ليخرج الدم، ويمنع ضرر الامتلاء (To fill) وتوريمه، وربما أدرّ، وفصد عرق (Vessel) مأبض الركبة أقوى من غيره.

تدبير حمياتها:

ماء الشعير نافع لها، فإنّه مع ذلك لا يحبس الطمث، وكذلك الرمان الحلو، وأكثر حمّياتها لاحتباس الطمث، وإذا عولجت بفصد الصافن انتفعت به.

تدبير انتفاخ (Flatulence) بطنها:

تسقى الدحمرثا، والكلكلانج، وتسقى السكبينج، والصعتر، والمصطكي بالسوية.

تدبير أوجاع (Pain) رحمها:

تجلس في الماء الفاتر، وتمرخ مواضعها بدهن البنفسج العذب مفتّراً.

تدبير جراحها:

تعالج بالمرهم الأبيض ونحوه من المرهم الصالحة للجراحات على الأعضاء (Organ) العصبية.

المقالة الثالثة

في سائر أمراض (Diseaes) الرحم (Uterus) سوى الأورام وما يجري مجراها

فصل: في أحكام الطمث

الطمث المعتدل في قدره، وفي كيفيته، وفي زمانه الجاري على عادته الطبيعية في كل مرة، هو سبب لصحّة المرأة، ونقاء بدنها من كل ضار بالكمّ والكيف. ويفيدها العفة وقلّة

الشبق. والتقدير المعتدل للإقراء أن تطمث المرأة في كل عشرين يوماً إلى ثلاثين يوماً، وأمّا ما فوق ذلك وما دونه الذي يقع في الخامس عشر والسادس عشر والتاسع عشر، فغير طبيعي. وإذا تغيّر الطمث (Menstruation) على التقدير عن حالته الطبيعية، كان سبباً للأمراض الكثيرة، وقلّما يتفق أن يتغيّر في زمانه. ومن مضار تغيّر الطمث (Menstruation) إلى الزيادة، ضعف المرأة، أو تغيّر سحنتها، وقلّة اشتمالها، وكثرة إسقاطها، أو ولادها الضعيف الخسيس إذا ولدت. وأمّا وقلّته، فإنّه يهّيج فيها أمراض (Diseaes) الامتلاء (To fill) كلّها، ويهيئها للأورام، وأوجاع الرأس، وسائر الأعضاء (Organ) احتباس الطمث، وظلمة البصر (Sight) والحواس، وكدر الحسّ، والحمّيات، ويكثر معه امتلاء (To fill) أوعية منيها، فتكون شبقة غير عفيفة، وغير قابلة للولد من الحبل لفساد رحمها ومنيّها، ويؤدّي بها الأمر إلى اختناق (Strangulation) الرحم، (Uterus) وضيق (Narrowness) النفس، واحتباسه، والخفقان، والغشي. وربما ماتت. ويعرض لها الأسر والتقطير لتسديد المواد، وقد يعرض لها نفث الدم (Haemoptysis) وقيؤه، وخصوصاً في الابكار وإسهاله. وتختلف فيها هذه الادواء بحسب اختلاف مزاجها، فإن كانت صفراوية تولّدت فيها أمراض (Diseaes) الصفراء، وإن كانت سوداوية تولّدت فيها أمراض (Diseaes) السوداء، وإن كانت بلغمية تولّدت فيها أمراض (Diseaes) البلغم، وإن كانت دموية تولّدت فيها أمراض (Diseaes) الدم. ومن النساء من يعجل ارتفاع طمثها، فيرتفع في خمس وثلاثين سنة، أو أربعين من عمرها، ومنهن من يتأخّر ذلك فيها إلى أن توافي خمسين سنة، وربما أدّى احتباس الطمث (Menstruation) إلى تغيّر حال المرأة إلى الرجولية على ما قلناه في باب احتباس الطمث، وربما ظهر لمن ينقطع طمثها لبن، فيدلّ على ذلك، وقد يقع احتباس الطمث (Menstruation) لاتصال الرحم. (Uterus)

فصل: في إفراط سيلان (Flowing) الرحم

الافراط في ذلك قد يكون على سبيل دفع الطبيعة للفضول، وذلك محمود، إذا لم يؤدّ إلى فحش إفراط، وسيلان غير محتاج إليه. وقد يكون على سبيل المرض، إمّا لحال في الرحم، (Uterus) أو لحال في الدم. فالكائن في الرحم، (Uterus) إمّا ضعف الرحم (Uterus) وأوردته، لسوء مزاج، أو قروح، وأكلة، وبواسير (Piles)، وحكّة، وشقاق، وإمّا انفتاح أفواه العروق، وانقطاعها، أو انصداعها لسبب بدني، أو خارجي في ضربة، أو سقطه، أو نحو ذلك، أو سوء ولادة، أو عسرها، أو لشدّة الحمل. والكائن بسبب الدم، إمّا لغلبته وكثرته وخروجه بقوّته، لا بقوّة الطبيعة، وإصلاحها. فقد ذكرنا الذي يكون بتدبير الطبيعة، وهما مختلفان وإن تقاربا في أنّهما لا يحتبسان إلا عند الأضعاف، وإمّا لثقل الدم (Blood) على البدن لضعف في البدن، وإن لم يكن الدم (Blood) جاوز الاعتدال في كمّيته وكيفيته، وإمّا لحدّة الدم، أو رقّته ولطافته، وإمّا لحرارته، أو لكثرة المائية والرطوبة. على أن كل نزف يبتدئ قليلاً رقيقاً، ثم يأخذ لا محالة إلى غلظ مستمر غلظه، ثم ينحدر فيصير إلى الرقّة والقلّة للمائية. وهذه هي الحال في كل نزف دم (Blood) بأي سبب كان، والسبب في ذلك أن أفواه العروق، ومسالك الدم (Blood) تكون أولاً ضيّقة، وفي الآخر تضيق أيضاً وتنضمّ لليبس. وإذا أفرط النزف تبعه ضعف الشهوة، وضعف

الاستمراء، وتهيّج الأطراف (Extremities) والبدن، ورداءة اللون، وربما أدّى ذلك إلى الاستسقاء، وربما أدّى إلى كثرة خروج الدم (Blood) إلى غلبة الصفراء، فتعرض حمّيات (Fever) صفراوية لذّاعة، ولاشتعال الحرارة (Hat) اللذّاعة التي كانت تتعدّل بالدم يعرض لها أيضاً قشعريرات. فإذا عرضت هذه الحرارة (Hat) زادت في سقوط الشهوة (Appetite) للطعام الذي أوجبه ضعف المعدة (Stomach) لفقدان الدم، ويعرض وجع (Pain) في الصلب لتمدّد الأعصاب (Nerve) الموضوعة في ذلك المكان، وقد يكثر نزف الدم (Blood) من الأرحام مع كثرة الامطار.

فصل: في العلامات

أمّا ما كان على سبيل دفع الطبيعة، فعلامته أن لا يلحقه ضرر، بل يؤدّي إلى المنفعة، ولا يصحبه أذى ولا تغيّر من القوّة، وأكثر ما يعرض في المنعمات. وأمّا ما كان سببه الامتلاء (To fill) العام ـ سواء دفعته الطبيعة أو غلب فاندفع ـ فعلامته امتلاء (To fill) الجسد والوجه، ودرور العروق، وغير ذلك من علامات الامتلاء، وقد يكون معه وجع، وقد لا يكون، وما لم يضعف لم يحتبس. وعرف الغالب مع الدم (Blood) بأن يحفّف الدم (Blood) في خرقة بيضاء، ثم يتأمّل هل لونه إلى بياض أو صفرة أو سواد أو قرمزية، فيستفرغ الخلط الذي غلب معه أيضاً. وأمّا الكائن بسبب ضعف الرحم (Uterus) وانفتاح عروقه، فيدلّ عليه خروج الدم (Blood) صافياً غير موجع، وإن كان السبب حدّة الدم، عرف بلونه وحرقته وسرعة خروجه وقلّة انقطاع خروجه. وأمّا الكائن لرقّة الدم (Blood) عن مادة مائية ورطوبة، فيكون الدم (Blood) مائياً غير حاد ويتضرّر بالقوابض، وربما ظهر عليها كالحبل، وربما ظهر عليها كالطلق، فتضع رطوبة، ويكون عضل (Muscles) بطنها شديد الترهّل كأنها لبن بعد يريد أن ينعقد جبناً، وربما أضرّ بها المعالجات (Treatment) المذيبة لحرارتها فتزيد في مائية الدم. وأمّا الكائن عن قروح، فيكون مع مدّة ووجع، وأمّا الكائن عن الآكلة، فيخرج قليلاً قليلاً كالدردي، وخصوصاً إذا كان عن الأوردة دون الشرايين، وإذا كانت الآكلة في عنق الرحم (Uterus) كان اللون أقلّ سواداً، وإذا كان هناك وعندهم الرحم (Uterus) أمكن أن يمسّ. وأمّا الكائن عن البواسير (Piles) فيكون له أدوار غير أدوار الحيض، وربما لم يكن له أدوار، بل كأنّه يتبع الامتلاء، وتكون علامات بواسير الرحم (Uterus) (polupusuteri) ظاهرة، ويكون الدم (Blood) في الأكثر أسود إلا أن يكون عن الشرايين. وربما كان الباسوري قطرة قطرة. وكثيراً ما يصحب البواسير (Piles) في الرحم (Uterus) صداع، وثقل رأس، ووجع في الأحشاء والكبد والطحال، وإذا سال الدم (Blood) من تلك البواسير (Piles) زال ذلك العرض.

فصل: في علاج (Treatment) نزف الدم

نذكر ههنا معالجات نزف الدم، وفي آخره علاج (Treatment) المستحاضة، أمّا الكائن على سبيل دفع الطبيعة، والكائن عن الامتلاء (To fill) وثقل الدم (Blood) على البدن، فينبغي أن لا يحبس حتى يخاف الضعف. وربما أغنى الفصد عن انتظار ذلك لدفعه الامتلاء، وجذبه المادة إلى الخلاف. وإذا كان السبب المرّة الصفراوية، استفراغ (Evacuation) الصفراء، وخصوصاً

بمثل الشاهترج، والهليلج بما فيه من قوّة قابضة. وإن كان السبب المائية، فبإحدارها، وجذبها إلى الخلاف، ويسقى من الصمغ العربي، والكثيراء. وإن كان السبب ضعف الرحم، (Uterus) جمع إلى الأدوية (Medicines) القابضة أدوية (Medicines) مقطّعة بعطريتها وخاصيتها. وإن كان السبب قروحها، عولجت بأدوية مركبّة من مغرية قابضة ومحدّرة. والبواسير (Piles) تعالج بعلاج البواسير (Piles)، وبزر الكتّان بالماء الحار، ويجب أن يراعى أوقات الراحة ـ إن كانت هناك أدوار ـ فيعالج حينئذٍ، وفي أوقات الأدوار يعتمد على التسكين. وإذا أفرط النزف، وجب أن تربط اليدان مع أصل العضدين، والرجلان مع أصل الفخذين عند الاربيتين، ثم توضع المحاجم (Cupping glasses) في أسفل الثدي، وحيث تسلك العروق (Vessel) الصاعدة من الرحم (Uterus) إلى الثدي (Mamma) وتمصّ. ويختار محاجم (Cupping glasses) عظام، فإنّها تحبس الدم (Blood) في الوقت، ثم يجب أن تتبع بسائر العلاج، وربما حبس النزف وضع المحاجم (Cupping glasses) على ما بين الوركين، ويجب أن تغذّى المنزوفة مثل صفرة البيض النيمرشت، وكل سريع هضم (Digest) مقوّ. وربما احتيج إلى أن تغذّي بماء اللحم القوي، وقد حمّض بالسمّاق. وأمّا الكباب، والأشوية الطيّبة من اللحم الجيّد، فلا بدّ منه. وكذلك الأخبصة الرطبة من السويق، والنشا، والشراب الحديث الغليظ الحلو القليل، وتجتنب العتيق، والرقيق. وربما وافقها نبيذ العسل الطري. وأمّا الأدوية (Medicines) المشتركة، ـ وخصوصاً للنزف الحاد الحار ـ، فإن لسان (Tangue) الحمل من أجودها، بل لا نظير له، وربما قطع النزف البتّة شرباً، وزرقاً، وهو ينفع من المزمن وغير المزمن. وشرب الخلّ أيضاً. واستعمال الكافور شرباً واحتمالاً. ومما ينفع من ذلك سقي اللبن المطبوخ بالحديد المحمّى، وفيه خبث الحديد طبخاً جيّداً، يسقى مع بعض القوابض، كل يوم ثلاث أواق، وربّ حماضّ الأترج جيّد جداً. وكذلك سقي الصمغ العربي مع الكثيراء، أو بزر الكتّان بماء حار، وأقراص الطباشير بالكافور نافع لهم جداً، وأقراص الجلّنار.

صفة دواء (Medicines) بالغ النفع جداً وهو مجرّب، ونسخته: يؤخذ مومياى، وطين مختوم، وطين أرمني، وشبّ، وعفص، ودم الأخوين بالسوية، يؤخذ من جملتها درهم، ومن الكافور حبّتان. ومن المسك دانق، يداف في أوقية من شراب الآس.

أخرى: يؤخذ أقاقيا، جلّنار، وعفص، هيوفسطيداس ساذج، سمّاق منقّى، مرّ كندر، أفيون، يعجن بخلّ ثقيف قوي، والشربة منه نصف درهم.

أخرى: يؤخذ زاج الأساكفة، جفت البلوط، مرّ، كندر، أفيون، يعجن ويجعل حبّاً، ويسقى منه درهم جيّد جداً.

أخرى: يشرب الودع المحرق وزن درهمين، بماء السمّاق والسفرجل والبلح. وأغذية هؤلاء قبل أن يحتاجوا إلى إنعاش القوّة الهلام، والقَرِيض، والمصوص من لحوم الجداء، والطير الجبلي، والمطجنات، والعدسيات الحامضية، يأكلها باردة، ويجتنب كل طعام حار بالفعل، أو بالقّوة. ومن الحمولات المشتركة حمولات تتّخذ من المرتك، والزاج، والجلّنار، والطين المختوم الأرمني، والكحل أو غير ذلك، ونسخته: يؤخذ قلقطار، وأقاقيا، وقشور

الكندر، وكحل يتّخذ منها أقراص، ثم يؤخذ منها مثقال، ومن الطين الأرمني، والصمغ العربي، والكهرباء من كل واحد مثقال، يعجن في أوقيتين عصارة قابضة أو ماء. ويحقن بها الرحم (Uterus) على ما علمت من صفة حقنة الرحم. (Uterus)

أخرى: يؤخذ نصف درهم شبّ، وبزر البنج دانق، أفيون دانق، ويحتمل.

نسخة مجرّبة لنا: يؤخذ من بزر البقلة، والكهرباء، والصمغ، وقشر البيض المحرق، والقرطاس المحرق، من كل واحد درهمان، والعظم المحرق، والكثيراء من كل واحد ثلاثة دراهم، يخلط الجميع، والشربة منها ثلاثة دراهم، بربّ السفرجل.

فرزجة جيدة وخصوصاً للتأكّل والقروح: وذلك بأن يؤخذ خزف التنّور، عصارة لحية التيس، أقاقيا، يجمع ويتّخذ منه فرزجة بماء العفص الفجّ.

أخرى: يؤخذ عفص فجّ، جلّنار، نشا، أفيون، شبّ، رواند صيني، ورد، حبّ الآس الأخضر، سمّاق، عصارة لحية التيس، حبّ الحصرم، قرطاس محرق، صندل أبيض، قشور الكندر، طين المختوم، أقماع الرمان، شاذنج، خزف جديد، كزبرة يابسة، يحتمل منه أربعة دراهم، في صوفة خضراء مشرّبة بماء الآس، وتمسكها الليل كلّه، وربما عمل ذلك أقراصاً، ويسقط القرطاس، المحرق منها، ويشرب منها مثقال بماء لسان (Tangue) الحمل. وأيضاً جلّنار، ووسخ السفود، والقراطيس المحرقة، وشبّ، وزاج، وكمّون منقع في خلّ، وطين أرمني، وربّ القرظ، يعجن بماء القرظ، يعجن بماء الخلاف والكزبرة الخضراء، ويحتمل الليل كلّه.

فصل: في الأبزن

ومن الآبزنات النافعة لهم القعود في طبيخ الفوتنج، وورقة، وأصله مطبوخاً مع آس، والورد بالأقماع، وقشور الرمان، والخرنوب النبطي، والجلّنار، ولحية التيس، والعفص الأخضر، والطرفاء.

فصل: في الأطلية

ومن الأطلية والمروخات النافعة لهن، طلاء الجبسين على السرّة، وتمريخ نواحي الرحم (Uterus) بأدهان قابضة قوية القبض. ولنعاود تفصيل علاج (Treatment) النزف الكائن لرقّة الدم (Blood) ومائيته، فنقول أن الوجه في ذلك أن يسهل مائيتها، ويحمل عليها بالادرار، والتعريق بمثل طبيخ الأسارون، والكرفس، والفوّة وما أشبه ذلك، ويسهّل مرّة، ويدرّ أخرى برفق ومداراة، وتعرق، ويدلك بدنها بالخرق الليّنة، ثم الخشنة، ويطلى بدنها بماء العسل، وبأضمدة المستسقين. وقد ينفعهن القيء (Vomit) الذريع، ويجب بالجملة أن يمال بدوائهن وغذائهن إلى ما يجفّف ويغلظ الدم، وإن كان السبب قروحاً، فينفع هذا المرهم. ونسخته: يؤخذ من الجلّنار، والمراد سنج، ويتّخذ منهما ومن الشمع قيروطي (Kayruty) بدهن الورد ويحتمل.

علاج: قد أوجب قوم في علاج (Treatment) المستحاضة باباً واحداً وهو علاج (Treatment) مركّب من تنقية وقبض وتقوية، وهو أن يدرّ طمثها في الوقت لئلا يتأخرّ، ثم

تضطرب حركته، وينقّي رحمها، ويقوّى لئلاّ يقبل الفضول الخارجة عن الواجب، فقالوا يجب أن تسقى من الابهل عشرة دراهم، ومن بزر النعنع درهماً، وبزر الرازيانج، وزن درهمين، يجعل في قدر، ويصبّ عليه من الشراب الصرف رطلان، ويطبخ حتى يتنصف، ويلقى عليه من الأنزروت، والحضض، من كل واحد وزن درهمين، ومن سمن البقر والعسل من كل واحد ملعقة، وبسقي منه على الريق قدر ملعقة، ويؤخر الغذاء إلى العصر، يفعل ذلك ثلاثة أيام. وأنا أقول أن هذا ـ وإن كان نافعاً في أكثر الأوقات ـ فربما كانت الاستحاضة من أسباب أخرى توجب القبض الصرف، وأنت تعلمهم ذلك مما سلف.

فصل: في قروح الرحم (Uterus) وتعفّنها

قد دللنا فيما سلف على ذلك، وأنت تعلم أن أسبابها أسباب القروح من أسباب باطنة، وسيلانات حارة، وخراجات (Abscess) متقرّحة، أو عارضة من خارج لضربة أو صدمة، أو ولادة، أو غير ذلك، أو جراحة من دواء (Medicines) متحمل، أو آلة تقطعها، وربما كان مع ذلك تعفّن. وقد يكون جميع ذلك مع وضر، ووسخ، أو مع نقاء بلا وسخ. وقد يكون في العمق، وفي غير العمق، وقد يكون مع آكال، وبلا أكّال، ومع ورم، وبغير ورم.

فصل: في العلامات

يدلّ على ذلك الوجع (Pain) خصوصاً إن كانت القروح على فمّ الرحم، (Uterus) وتقرب منه، ويدلّ عليه سيلان (Flowing) المدّة، والرطوبات المختلفة اللون والرائحة، والتضرّر بما يرخّي من الأدوية، والانتفاع بما يقبض. وعلامة التنقية من قروح الرحم، (Uterus) أن يكون الذي يخرج إلى غلظ، وبياض، وملاسة بلا وجع (Pain) شديد، ونتن، ولذع. وعلامة كونها وضرة وسخة، كثرة الرطوبات (Moisture) الصديدية، وما يسيل من غير النقي، إن كان هناك عفونة، تكون مثل ماء اللحم، وإن كان توسّخ كان منتناً رديئاً، وإن كان مع أكال، كان الخارج أسود مع وجع (Pain) شديد وضربان (Pulsation). وعلامة أنها مع ورم، لزوم الحمّى والقشعريرة، وما نذكره من علامات الورم، وتعفّنه، وأكاله.

فصل: في تعفّن الرحم

هذا أيضاً شعبة من باب قروح الرحم، (Uterus) ويكون السبب فيه عسر الولادة، أو هلاك الجنين، أو أدوية (Medicines) حريفة تستعمل، أو سيلان (Flowing) حاد خريف، أو جراحات تعفّنت، ويكون في القرب، ويكون في العمق مع وسخ وعدم وسخ، والكائن في العمق لا يخلو من رطوبات (Moisture) مختلفة تخرج، وربما أشبهت الدردي كثيراً.

فصل: في أكالة الرحم

قد ذكرنا علامة التأكّل فيما يخرج، وفي حال الوجع (Pain) في باب النزف. والفرق بين أكله الرحم (Uterus) وبين السرطان، وإن التأكل لا جساوة معه ولا صلابة، ويتبعه سكون في الأوقات، وخصوصاً بعد خروج ما يخرج، وليس طول مدّته على العلاج (Treatment) الصواب بكثير، وأمّا السرطان (Cancer) فدائم الوجع، والضربان (Pulsation) طويل المدّة وعسر العلاج.

فصل: في العلاج

يجب أن تنظر هل القرحة وضرة أو غير وضرة، فإن كانت وضرة، نقيت أولاً بماء العسل ونحوه مزروقاً فيها بالزراقة، وبطبيخ الايرسا، وبالمراهم المنقيّة. وإن كان أكّال، زرق فيها المراهم المصلحة للأكال مع تنقية البدن، واستعمال الأغذية الموافقة، وينظر أيضاً هل هي مع ورم، أو ليست مع ورم. فإن كانت مع ورم، عولج أولاً، وسكن بعلاجات الورم التي سنذكرها، وأنقيت الرحم، (Uterus) فحينئذٍ تعالج بالمدملات. ومن المراهم المذكورة مرهم ينفع في أوّل الأمر إذا كان الخراج لم ينبت فيه اللحم. ونسخته: يؤخذ من المرتك، والاسفيذاج، والأنزروت أجزاء سواء، ويتّخذ منه قيروطي (Kayruty) بالشمع، ودهن الورد. وإذا كان هناك وضر، جعل فيه زنجار قليل. وإذا أخذ اللحم ينبت وحدس ذلك، عولج بمرهم بهذه الصفة، يؤخذ توتيا مغسول جزءان إقليميا الفضة، إسفيذاج، أنزروت، من كل واحد جزء، يتّخذ منه قيروطي (Kayruty) بدهن الورد والشمع.

فصل: في تدبير (Regimen) المفتضّة من النساء

من النساء من يعرض لها عند الافتضاض أوجاع (Pain) عظيمة، خصوصاً إذا كانت أعناق رحمهن ضيّقة، وأغشية البكارة صفيقة، وقضيب (Penis) المبتكر غليظاً، فإذا عرض لهن نزف، وأوجاع، وجب لهن أن يجلسن في المياه القابضة، وفي الشراب والزيت، ثم يستعمل عليهن قيروطيات في صوف ملفوف على أنبوب مانع من الالتحام، ويخفّف عليهن المجامعة، وعلاجه أن تقرّح أن يستعمل الأدوية (Medicines) المنقّية، ثم بعد ذلك المرهم المذكورالقروح، وقد خلط (Hamours) به الطين المختوم وما أشبهه.

فصل: في شقاق الرحم

الشقاق يعرض في الرحم، (Uterus) إمّا ليبس يطرأ عليه عنيف ـ وخصوصاً عند الولادة ـ، وإمّا لورم يكون في أوّل عروضه خفيفاً يسير الوجع (Pain) عقب وجع (Pain) الولادة وبقاياه، ثم يظهر وخصوصاً إذا مسّ، وقد يغلظ الشقاق جداً، وربما كالثآليل، ويبقى وإن اندمل الموضع.

علامات الشقاق: قد يمكن أن يتوصّل إلى مشاهدة الشقاق بمرآة توضع من المرأة بحذاء فرجها، ثم تفتح فرجها، ويطلع على ما يتشنّج في المرآة منها، ومما يدلّ عليه الوجع (Pain) عند الجماع، وخروج الذكر دامياً.

العلاج:

لا يخلو الشقاق، إمّا أن يكون داخلاً، وإمّا أن يكون في العنق وما يليه. والداخل يعالج بحمولات نافذة، وقطورات مزروقة من المياه القابضة، مخلوطة بالمراهم المصلحة، مثل المراهم المتّخذة من القليميا والمراداسنج، ومرهم شقاق المقعدة. وعلى حسب علاجه يجتنب كل لاذع، فإن احتيد إلى إنضاج (Coctive) ما، خلط (Hamours) بها مثل مرهم باسليقون بالشحوم. وإن كان مع الشقاق غلظ شديد، ـ ويدلّ عليه طول المدة، وقلّة قبول العلاج

(Treatment) ـ استعمل مرهم القراطيس مع دهن الورد، فإن لم يحتمل ذلك صير معه دهن السوسن، وعلك الأنباط، فإذا سكن عولج بعلاج الشقاق الساذج، وخصوصاً إذا تقرّح. وربما احتيج إلى مثل قشور النحاس منعمة السحق، أو الزاج والعفص، أو مجموع ذلك. وأمّا الخارج، فربما كفى الخطب فيه استعمال التوتيا المسحوق جداً مع صفرة البيض، أو مجموع ذلك، ولا يزال يلزم ذلك، ومرهم الاسفيذاج أيضاً نافع جداً.

فصل: في حكّة الرحم (Uterus) وفريسيموس النساء

قد تعرض في الرحم (Uterus) حكّة لأخلاط حادة صفراوية، أو مالحة بورقية، أو أكالة سوداوية بحسب ما يظهر من أحوال لون الطمث (Menstruation) المجفّف، أو بثور (Pustules) متولّدة منها، أو مني (Sperm) حار حاد جداً، فربما أفرط حتى يسقط القوّة. وقد يعرض لتلك المرأة أن لا تشبع من الجماع (Coitus) ويصيبها فريسيموس النساء، وكلما جومعت إزدادت شرهاً.

العلاج:

يجب أن ينقّى الرحم (Uterus) خاصة، وينقّى البدن عاماً بالفصد من الأكحل، وإن احتيج ثني من الباسليق، واستفراغ الخلط الحاد كل خلط (Hamours) بما يستفرغه، مثل الصفراء بحبوب السقمونيا، والبلغم بحبّ الأصطمحيقون، والسوداء بحبّ الأفتيمون وطبيخه، وكسره من سورة المني (Sperm) بالأدوية المفردة مما يبرّد، وبالأدوية المحركّة له بحسب الحاجة والمشاهدة للمزاج، ولطخ فم الرحم (Uterus) بمثل الأقاقيا، والهيوفسطيداس، والورد، والصندل، وأشياف ماميشا، أو البورس الذرنبذي، والخلّ، ودهن الورد، وأيضاً مثل عصارة البقلة الحمقاء، وربما خلط (Hamours) مع الأدوية (Medicines) بزر الكتّان، وينطل بمياه طبخت فيها القوابض، ويضمّد بثفلها، وإن احتيج إلى منقّ شرب العسل بالماء البارد جداً. وهذا الدواء (Medicines) الذي نذكر ههنا مجرّب للحكّة. ونسخته: يؤخذ ورق النعناع، وقشور الرمان، والعدس المقشّر مطبوخاً بنبيذ ويحتمل.

أخرى: يؤخذ زعفران، وكافور من كل واحد دانق، ومرداسنج دانقين، حبّ الغار نصف درهم، يدقّ وينخل ويعجن ببياض البيض، ودهن الورد، وشيء من الشراب ويحتمل. وأيضاً يؤخذ إهليلج، وجلّنار، من كل واحد درهمان، حضض، ونوشادر، وسذاب عتيق، يسحق وينخل ويلطخ الموضع بدهن الورد، ويذرّ هذا عليه. ومن البخورات الحضض، لبّ حبّ الأترج يبخّر بهما، أو بأحدهما، فإنّه نافع.

فصل: في باسور الرحم

قد يعرض في الرحم (Uterus) باسور، وربما جاوز الرحم، (Uterus) وظهر فيما يجاوره من الأعضاء، حتى يفسد عظم العانة، ويعفّنه، وعنق الرحم. (Uterus) وربما أدّى إلى حلق (Pharynx) شعر (Hair) العانة، فربما ثقبه ثقباً صغاراً، وربما أخذ عن جهة العانة، فاتجه إلى ناحية المقعدة (Anus) وعضلها، فبعضه يكون حينئذٍ يدرك من ظاهر الرحم، (Uterus) وبعضه

يكون في باطن الرحم، (Uterus) وقد يكون في كل جانب من جوانب الرحم. (Uterus) وما كان منه في عنق الرحم (Uterus) لا يمكن أن يعالج، وكذلك المنتهي إلى المثانة (Bladder) وفمّها، وإلى كل عضو (Organ) عصبي. والمنتهي إلى عضلة المثانة (Bladder) وسائر ذلك، فله علاج (Treatment) ـ وإن عسر ـ وأعسره المنتهي إلى حلق (Pharynx) شعر (Hair) العانة، وخصوصاً إذا ثقب العظم ثقباً صغاراً.

العلامات:

علاماته طول التعفّن، ولزوم الوجع، وتقدّم قروح لا تبرأ بالمعالجات، وقد طالت المدّة، وسال الصديد، ثم أوجاع (Pain) كأوجاع السرطان، ويعرف مكانه بالمرود حيث يصاب فيه، ويعرض منتهاه أنّه هل هو في اللحم بعد، أو جاوز إلى العظم، بما يحبسه طرف المرود من لين، وملاسة، وصلابة، وخشونة.

المعالجات:

من معالجاته البطّ، وكثيراً ما يؤدي ذلك ـ لعصبية العضو (Organ) ـ إلى الكزاز، وانقطاع الصوت (Voice)، واختلاط الذهن، والبطّ أيضاً لا يمكن إلا لما يرى ويتمكّن من قطع اللحم الميّت منه، ولكن الاحتياط أن تستعمل أدوية (Medicines) مجفّفة عليه، وينقّي البدن الرحم (Uterus) ويداوي.

فصل: في ضعف الرحم

ضعف الرحم (Uterus) سببه سوء مزاج، وتهلهل نسج، ومقاساة أمراض (Diseaes) سالفة، وقد يعرض من ضعف الرحم (Uterus) قلّة شهوة (Appetite) الباه، وكثرة سيلان (Flowing) الطمث (Menstruation) والمني وغيرهما، وعدم الحبل، وعلاجه علاج (Treatment) سوء المزاج، وتدارك ما يعرض له من الآفات (Disorder) المعروفة بما عرفة.

فصل: في أوجاع (Pain) الرحم

يكون سبب أوجاع (Pain) الرحم (Uterus) من سوء المزاج المختلف، ومن الرياح (Winds) الممدّدة، والرطوبات المحدثة لها، حتى ربما عرض فيها ما يعرض في الأمعاء من القولنج. وقد يحدث وجع (Pain) الرحم (Uterus) من الأورام، والسرطانات، ومن القروح، ويشاركها الخواصر، والاربيتان، والساقان، والظهر والعانة، والحجاب، والمعدة، والرأس، وخصوصاً وسط اليافوخ، وربما انتقلت الأوجاع (Pain) منها إلى الوركين بعد مدة إلى عشرة أشهر، واستقرت فيها. وأن تعرف معالجات جميع هذه بما قد مرّ لك، وليس في تكرير القول فيها فائدة.

فصل: في سيلان (Flowing) الرحم

إنّه قد يعرض للنساء أن تسيل من أرحامهن رطوبات (Moisture) عفنة، ويسيل منها أيضاً المني. أمّا الأوّل، فلكثرة الفضول، ولضعف الهضم (Digest) في عروق (Vessel) الطمث

(Menstruation) إذا تعفّنت الرحم، (Uterus) وله باب مفرد، ويعرف جوهره من لون الطمث (Menstruation) المجفّف في الخرقة، ومن لون الطمث (Menstruation) في نفسه. وأمّا الثاني، فلمثل أسباب سيلان (Flowing) مني (Sperm) الرجل، فإن كان بلا شهوة، فالسبب فيه ضعف الرحم (Uterus) والأوعية واسترخاؤها، وإن كان بشهوة مّا ولذع ودغدغة، فسببه رقّة المني (Sperm) وحدتّه، وربما كان السبب فيه حكّة الرحم، (Uterus) فتؤدّي دغدغته إلى الانزال. وصاحبه السيلان (Flowing) تعسر نفسها، وتسقط شهوتها للطعام، ويستحيل لونها، أو يصيبها ورم ونفخة في العين (Eye) بلا وجع (Pain) في الأكثر، وربما كان مع وجع (Pain) في الرحم. (Uterus)

العلاج: أمّا سيلان (Flowing) المني (Sperm) منهن، فيعالج بمثل ما يعالج ذلك في الرجال، وأمّا السيلانات (Flowing) الأخرى، فيجب أن يبتدأ فيها بتنقية البدن بالفصد والإسهال، إن احتيج إليها، ثم يحقن الرحم (Uterus) أولاً بالمنقّيات المجفّفة، مثل طبيخ الايرسا، وطبيخ الفراسيون، وبدلك الساقين بأدهان ملطّفة مع أدوية (Medicines) حادة، مثل دهن الأذخر بالعاقر قرحاً، والفلفل، ثم يتبع بعد ذلك بالقوابض محقونة ومشروبة. والمحقونة أعمل بعد الاستفراغ، وهي مياه طبخ فيها مثل العفص، وقشور الرمان، والأذخر، والآس، والجلّنار.

فصل: في احتباس الطمث (Menstruation) وقلّته

الطمث يحتبس، إمّا بسبب خاص بالرحم، وإمّا بسبب المشاركة. والذي بسبب خاص، إمّا بسبب غريزي، وإمّا بسبب حادث من وجه آخر. والطمث يحتبس، إمّا لسبب في القوّة، وإمّا لسبب في المادة، أو لسبب في الآلة وحدها. إمّا السبب في القوّة، فمثل ضعف لسوء مزاج بارد، أو يابس، أو حار يابس، أو بارد يابس. والبارد، إمّا مع مادة أو بغير مادة. وأمّا السبب في المادة، فإمّا الكمّية، وإمّا الكيفية، وإمّا مجموعهما. أمّا الذي في الكمية، فهو القلّة، وذلك، وأما لعدم الأغذية وقلتها، أو لشدة القوّة المستعلية على الأغذية. وإن كثرت، فلا تبقي فضولاً للطمث. ومثل هذه المرأة يشبه طبعها الرجال، وتقدر على الهضم (Digest) البالغ، وإنفاق الواجب، ودفع الفضول على جهة ما تدفعه الرجال، هؤلاء من السمان العصبيات، العضليات منهن، القويات المذكرات، اللاتي تضيق أوراكهن عن صدورهن، وأطرافهن جاسية أكثر. أو لكثرة الاستفراغات بالأدوية والرياضات، وخصوصاً الدم (Blood) من رعاف، أو بواسير (Piles)، أو جراحة، أو غير ذلك. وأمّا الذي في كيفية المادة، فأن يكون الدم (Blood) غليظاً للبرد، أو لكثرة ما يخالطه من الأخلاط الغليظة، وأكثره للدعة وما يجري مجراها مما علمت. وأمّا السبب الذي من جهة الآلة، فالسدّة وتلك، إمّا لحرّ مجفف مقبض، أو لبرد محصف، وكثيراً ما يورث كثرة شرب الماء، ويؤدّي إلى العقر، أو ليس مكثف، أو لكثرة شحم، أو خلط (Hamours) غليظ لزج، أو لأورام، أو للرتق وزيادة اللحم، أو لقروح عرضت في الرحم، (Uterus) فاندملت وفسدت باندمالها فوهات العروق (Vessel) الظاهرة، أو لاعوجاج فيها مفرط، أو انقلاب، أو لقصر عنق الرحم، (Uterus) أو لضربة، أو سقطه أغلقت أبواب العروق، أو عقيب إسقاط، وأمّا لكائن من احتباس الطمث (Menstruation) بسبب المشاركة لأعضاء آخرى، فمثل

الكائن بسبب ضعف الكبد، فلا ينبعث الدم، ولا تميزه، أو لسدد فيها وفي البدن كلّه، والسمن يحدث السدس بتضييق المسالك تضييقاً عن مزاحمة، والهزال يضيّقها تضييقاً عن جفاف، أو لقلّة الدم، والدم يجمد على الرحم (Uterus) بالخروج، فإذا لم يجد منفذاًعاد، فإذا تكرّر ذلك انبسط في البدن، وأورث أمراضاً رديئة.

فصل: في أعراض ذلك

قد يعرض لمن احتبس طمثها أمراض، منها اختناق (Strangulation) الرحم (Uterus) لتشمرها وميلها إلى جانب، ويعرض لهن أيضاً أورام الرحم (Uterus) الحارة والصلبة، وأورام الأحشاء، وأمراض في المعدة (Stomach) من ضعف الهضم، وسقوط الشهوة، وفسادها، والغثيان، والعطش الشديد، واللذع في المعدة، وتعرض منه أمراض (Diseaes) الرأس، والعصب، من الصرع (Epilepsy) والفالج، وأمراض الصدر (Chest) من السعال (Cough) وسوء النفس، وكثير من أمراض (Diseaes) الكبد (Liver) من الاستسقاء (Dropsy) وغيره، وتتغيّر منه السحنة (Physique)، وتقلّ الشهوة، ويعرض لهن أيضاً عسر البول، وخصوصاً الحصر، وأوجاع القطن، والعنق، وثقل البدن، وتهزل، وتكرب، وتصيبها قشعريرات، وحميّات محرقة. وربما عسر الكلام (Statement) لجفاف عضل (Muscles) اللسان (Tangue) من البخار (Vapours) الحار، وربما كان الثقل (Gravity) لسبب وجع (Pain) الرأس. ويعرض لها قلق، وكرب لأوجاع العفن والبخار الحار، وربما تورّم جميع بدنها، وبطنها أيضاً لتحلّب الورم الصديدي من الدم (Blood) إليه، وربما عرض لها في مزاجها عند احتباس طمثها إذا كانت قوية الخلقة، فتقدّر قوّتها على استعمال الفضل المحتبس أن تتشبّه بالرجال، ويكثر شعرها، وينبت لها كاللحية، ويخشن صوتها ويغلظ، ثم تموت. وربما صارت قبل الموت إلى حال لا يمكن مع ذلك أن يدرّ طمثها. وأكثر هؤلاء من اللاتي يلدن كثيراً، فإذا لم يجامعن وغاب عنهن أزواجهن، أو احتبس طمثهن، وزال عنهن الحصر الذي يوجبه الاستفراغ (Evacuation) من الدم، وأخذ الحبل، وأخذ الجماع (Coitus) يعرض لهن أن يصير بولهن أسود فيه شوب صديدي كماء اللحم وربما بلن دماً.

العلامات:

ما يتعلّق بالبرد، فعلامته ثقل (Gravity) النوم، والتخثّر فيه، وبياض لون الجسد، وخضرة الأوراد، وتفاوت النفض. وبرد العرق، وكثرة البول، وبلغمية البزار. وما يتعلّق بالحرارة، دلّ عليه الالتهاب، وجفاف الرحم، (Uterus) وسائر علامات حرارته المعلومة فيما سلف. وما يتعلّق باليبس، دلّ عليه علامات اليبس فيها المعلومات فيما سلف، ويؤكده هزال البدن، وخلاء العروق. وأمّا الورم والرتق وغير ذلك، فهي معلومات العلامات مما قد علمت إلى هذا الموضع، ولا حاجة بنا أن نكرر ذلك.

المعالجات:

أما المتعلّق بالتسخين، والتبريد، وتوليد الدم، وترطيب البدن، وعلاج الأورام، وعلاج الرتق، ونحو ذلك، فهو معلوم من الأصول المتكررة. والكائن عن الرتق الذي لا يعالج،

وعن انسداد أفواه العروق (Vessel) عن التحام قروح وغير ذلك، فهو كالميؤس منه. وعلاجه إخراج الدم (Blood) لئلا يكثر، وتنقية البدن، واستعمال الرياضة، وإنّما يجب أن نورد الآن ذكر العلاجات المدرّة للطمث، وهي التي تحرّك الدم (Blood) إلى الرحم، (Uterus) وتجعله نافذاً في المسام (Pores)، وتجعل المسام (Pores) متفتّحة. وقد ذكرنا هذه الأدوية (Medicines) في المفردات في جداولها، وذكرنا أيضاً في الأقرباذين. وأمّا ههنا، فنزيد أن نذكر من التدبير والمداواة ما هو أليق بهذا الموضع، والتدبير في ذلك تحريك الدم (Blood) بالقوة إلى الطمث. ومما يفعل هذا، فصد الصافن والعرق الذي خلف العقب، وفصد عرق (Vessel) الركبة، والمأبض أقوى منه، والحجامة على الساق (Shank) والكعب، وخصوصاً للسمان، فإنّه أوفق. وربما احتيج إلى تكرير الفصد على الصافن من رجل أخرى، وإدامة عصب (Nerve) الأعضاء (Organ) السافلة، وربطها، وتركها كذلك أياماً، ثم استعمال الأدوية (Medicines) التي تفتح المسام (Pores)، وتسهّل الرطوبات (Moisture) اللزجة، إن كان السبب الرطوبة، ثم استعمال الأدوية (Medicines) الخاصة بالادرار، وهي الملطفة للدم المفتّحة للسدد، ومنها مشروبة مثل الفوتنج، وطبيخه بماء العسل، ومنثورة على ماء العسل. والابهل أقوى منه، والمشكطرا مشيع قوي جداً. والدار صيني، وايارج فيقرا، والسكبينج، والجاوشير، وثمرته، والجند بادستر، والقردمانا، وطبيخ الراسن، وطبيخ الأشنان، وطبيخ اللوبيا الأحمر، والمحروث والاستر غاز، وبزر المرزنجوش. ومنها حمولات وهي مثل الخربق الأبيض، وشحم الحنظل، واللبنى، والقنطوريون، وصمغ الزيتون البرّي والجاوشير، والجندبيدستر، والحلتيت، والسكبينج، والقردمانا، وعصارة الأفسنتين، وقد يحتمل الأوفربيون على قطنة، ويصبر عليه ساعة يسيرة من غير إفراط. وهذا الحمول الذي نذكره هنا قد جرّبناه نحن. ونسخته: يؤخذ مرّ فوتنج من كل واحد أربعة دراهم، أبهل ثمانية دراهم، سذاب يابس عشرة دراهم، زبيب منقّى عشرون درهماً، يعجن بمرارة البقر، ويتخذ منها فرزجات.

أخرى: يؤخذ جند بيدستر، ومرّ، ومسك فيجعل بلوطة بدهن البان ويحتمل. ودهن الأقحوان مدرّ للطمث إذا احتمل، وعصارة الشقائق والنسرين.

أخرى: يؤخذ أشنان فارسي، عاقر قرحا، شونيز، سذاب رطب، فربيون بالسوية، وينعم سحقه، ويعجن بالقّنة ويجعل في جوف صوفة مغموسة في الزنبق، ويحتمل في داخل الرحم. (Uterus) ومنها ضمّادات، وكمّادات. والتكميد بالأفاويه مدرّ للطمث. ومنها بخورات مثل الحنظل وحده، فإنّه يدرّ في الحال، وكذلك الجاوشير، والحلتيت، والسكبينج، والقردمانا. ومنها أبزنات من مياه طبخ فيها الملطفات المدرّة للطمث، الفوتنج، والسذاب والمشكطرا مشيع، ونحو ذلك.

المقالة الرابعة
في آفات (Disorder) وضع الرحم (Uterus) وأورامها وما يشبه ذلك

فصل: في الرتقاء

هي التي، إمّا على فم فرجها ما يمنع الجماع (Coitus) من كل شيء زائد عضلي، أو غشاء قوي، أو يكون هناك التحام عن قروح، أو عن خلقه. وإمّا نتن فم الرحم (Uterus) وفم الفرج (Vulva) على أحد هذه الوجوه باعيانها. وإمّا على فم فرجها ما يمنع الحبل، وخروج الطمث (Menstruation) من غشاء أو التحام قرحة وما يشبه ذلك، أو يكون المنفذ غير موجود في الخلفة، حتى يعرض للجارية عند إبتداء الحيض أن لا يجد الطمث (Menstruation) منفداً لأحد هذه الأسباب، فيعرض لها أوجاع (Pain) شديدة وبلاء عظيم. فإن لم يحتلّ لها رجع الدم، فاسودّت المرأة، واختنقت فهلكت. وقد يتفق أن تستمسك الرتقاء بإتفاق بحبل، فتموت هي وجنينها لا محالة، إنّ لم تدبّر. وهذا إنّما يمكن على أحد وجوه، أما أن يكون ما يحاذي فم الرحم (Uterus) من الرتق متهلهل النسج، أو ذا ثقب كثير بحيث يمكن الرحم (Uterus) أن يجذب من المني (Sperm) شيئاً وإنّ قلّ، فذلك القليل يتولّد منه، أو يكون الحق بعضه رأي الفيلسوف، وبعضه رأى «جالينوس» الطبيب، فيكون المحتاج إليه في تخلق الأعضاء، هو مني (Sperm) الأنثى على حسب قول الفيلسوف، ويكون ذلك مما يدرّ إلى رحم (Uterus) من داخل الرحم (Uterus) على قول «جالينوس». ويكون مني (Sperm) الرجل تتلقى منه القوة والرائحة على قول الفيلسوف، فإنّه قال إنّ بيض الريح، إذا أصاب نزواً يلقي منه رائحة مني (Sperm) الذكر، إستحال بيض الولاد.

المعالجات:

علاج الرتقاء بالحديد لا غير، فإنّ كان الرتق ظاهراً، فالوجه أن يخرق شفر الفرج (Vulva) عن الرتق، بأن يجعل على كلّ شفر رفادة، ويقي الإبهامين بخرقة، ويمدّ الشفران حتى ينخرق عما بينهما، ويستعان بمبضع مخفي، فيشقّ الصفاق، ويقطع اللحم الزائد - إنّ كان تحت الصفاق (Peritoneam) - قليلاً قليلاً حتى يبقى من الزائد شيء، ولا يأخذ من الأصلي شيئاً، وذلك بالقالب. والفرق بين الصفاق (Peritoneam) وبين اللحم الزائد، إنّ الصفاق (Peritoneam) لا يدمي، واللحم يدمي، ثم يجعل بين الشفرين صوفة مغموسة في زيت وخمر، وتترك ثلاثة أيام، ويستعمل عليها ماء العسل - أن احتيج إليه -، ويستعمل عليها المراهم المزينة مع توق عن التحام، والتصاق، وتضيّق، وخصوصاً إنّ كان المقطوع لحماً. وأمّا الصفاق، فقلّما يقبل الإلتحام بعد الشقّ. وإمّا إن كان الرتق غائراً، فالوجه ان يوصل إليه الصنارة، ويشقّ إنّ كان صفاقاً شقّاً واحداً ليس بذلك المستوى، فربما ينال المثانة (Bladder) وغيرها، بل يجب أن يورب عن مكان المثانة (Bladder)، ويقطع - وإنّ كان لحماً - قليلاًقليلاً، ويلزم القطع صوفة مغموسة في شراب قابضٍ عفص، ثم بعد ذلك يجلس في المياه المطبوخة فيها الأدوية (Medicines) المرخية، ثم يعالج بالمراهم الصالحة للجراح حملاً وزرقاً، ثم بإلحامه، وكما يظهر البرء، فيجب أن يلح عليها بالجماع، ويجب أن

يتوقى عند هذا الشقّ والقطع شيآن: التقصير في البضع، والشقّ للقدر الزائد، فإنّ ذلك يكون ممكناً من الحبل عند جماع (Coitus) يقع معسراً للولادة، معرضاً للجنين والحامل للهلاك. ويتوقّى أيضاً أن يجاوز القدر الزائد، ويصاب من جوهر الرحم (Uterus) شيء، فيرم الرحم، (Uterus) ويوجع، ويورّث الكزاز، والتشنّج، والأمراض القاتلة. وإذا فعلت هذا، فيجب أن تجنبها البرد (Cold) ألبتة، وأن لا تقرب منها دواء (Medicines) باردا بالفعل ألبتة، بل يجب أن تكون جميع القطورات والزروقات والحمولات مسلوبة البرد.

فصل: في كيفية محاولة هذا الشقّ والقطع

يهيأ للمرأة كرسي بحذاء الضوء، وتجلس عليه مع قليل استناداً إلى خلف، وإذا استوت ألصق ساقاهابفخذيها مفحجتين، وجميع ذلك ببطنها، وتجعل يداها تحت مأبضيها، وتشدّ على هذه الهيئة وثاقاً، ثم يحاول الطبيب الشقّ للصفاق، والقطع للحم. وربما إحتاج الطبيب إلى إستعمال مرارة، خصوصاً فيما هو داخل. وإذا مددت الصفاق (Peritoneam) بالمراود، والصنارات مدّاً لا ينزعج معه الرحم، (Uterus) وعنق المثانة (Bladder)، وصفاتها إنزعاجاً يؤذي هذه الأعضاء (Organ) أوّلاً بالمدّ، وثانياً بما لا يبعد مع إبرازها بالمدّ، أن يصيبها من حدّ الحديد. والمرأة تريك ما تصنع من ذلك، وتعرفك ما صحب الصفاق (Peritoneam) الراتق من الأعضاء (Organ) التي تجاوز هذا العضو (Organ) من المثانة (Bladder) وغيرها، فإن أفرطت فارسل ما مددته ليرجع ما امتدّ إليك مم لا يحتاج إليه، ثم أعد مدّ لصفاق الراتق بلطف، ثم شقّه على تأريب لا ينال المثانة (Bladder)، ثم انظر في أول ما يشقّ، فإنّ خرج الدم (Blood) يسيراً، فانفذ في عملك بلا وجل، وإن كثر سيلان (Flowing) الدم، فشقّ قليلاً قليلاً يسيراً يسيراً، لئلا يعرض غشي، وصغر نفس. وربما إحتيج إلى أن تترك الآلة الباضعة المسماة بالقالب فيها إلى الغد ملفوفة في صوفة، مربوطة بخرق. وإذا كان الغد نظر في قوّتها، فإن كانت قوية، عولجت تمام العلاج، وإلا أمهلت إلى اليوم الثالث، ونزعت حينئذٍ الآلة، وتأملت حال الشقّ بالاصبع، تجعلها تحت موضعه، لتدلك على مبلغ ما يحتاج أن يشقّ من بعد. وإذا حللت المرأة عما يعالج به، فيجب أن تجلس في ماء طبخ فيه الملينات - وهو حار - وخصوصاً أن ظهر ورم. والأجود أن يستعمل عليها المراهم في قالب يمنع الإنضمام. (وأجو) المجوف ذو الثقب ليخرج فيها الفضول والرياح، وإذا أصاب القاطع اللحم الطبيعي، فربما حدث سيلان (Flowing) بول (Urine) لا يعالج.

فصل: في انغلاق الرحم

قد يعرض ذلك للرتق، وقد يعرض لأورام حارة وصلبة، وعلاجها علاجه.

فصل: في نتوء الرحم (Uterus) وخروجها وانقلابها وهو العفل

الرحم ينتأ، إمّا لسبب من سقطة (Fall)، أو عدو شديد، أو صيحة تصيح بها هي، أو عطسة عظيمة، أو هدّة وصيحة تسمعها هي فتذعر، أو ضربة ترخي رباطات الرحم، (Uterus) أو لسبب ولادة عسر، أو ولد ثقيل، أو عنف من القابلة في إخراج الولد والمشمية، أو خروج

من الولد دفعة. وإمّا لرطوبات مرخية للرباطات، أو لعفونات تحدث بالرباطات، وربما خرجت بأسرها، وربما انقلبت وربما سقطت أصلاً.

فصل: في أعراض ذلك وعلاماته

يعرض للمرأة من ذلك وجع (Pain) في العانة عظيم، وفي المعدة (Stomach) والقطن والظهر، وربما كان مع ذلك حميّات، ويعرض لها كثيراً حصراً وأسر يعصر الرحم (Uterus) مجرى الثفل (Residues) والبول، وقد يعرض كزاز، ورعشة، وخوف بلا سبب، ويحسّ بشيء مستدير في العانة، ويحس عند الفرج (Vulva) بشيء نازل لينّ المجس، وخصوصاً إذا تم الانقلاب، فخرج باطنها ظاهراً. وإذا لم تحس الثقبة، وعلم إن أصلها قد إنقلب وخرج، وإن وجدت الثقبة قد خرجت كما هي منقلبة، فإنما سقطت الرقبة.

المعالجات:

إنّما يرجى علاج (Treatment) الحديث من ذلك في الشابة، ويبدأ أولاً بإطلاق الطبيعة بالحقن، وإدرار البول (Urine) بالمدرّات. وإذا فرغ من ذلك إستلقت المرأة، وفحج بين ساقيها، وتأخذ صوفاً من المرعزي ليناً، وتلزمه الرحم، (Uterus) ثم تأخذ صوفاً آخر وتبلّه بعصارة أقاقيا، أو بشراب ديف فيه شيء قابض، ويوضع على فم الرحم، (Uterus) ويردّ بالرفق إلى داخل حتى يرجع الصوف كلّه إلى داخل، ثم تأخذ صوفاً آخر وتبلّه بخلّ وماء، وتضعه على الفرج (Vulva)، وتكلّف المرأة أن تضطجع على جنبها، وتضمّ ساقيها، وتحتفظ بالصوف حيث هو مهيأ فيها لا يسقطه، وهندم المحاجم (Cupping glasses) على أسفل سرّتها وعلى صلبها، وأشمّها الروائح الطيبة ليصعد الرحم (Uterus) بسببها إلى فوق، وإيّاك أن تقرب منها قذراً، فيهرب الرحم (Uterus) إلى أسفل. فإذا كان اليوم الثالث، فبدل صوفها، واجعل صوفاً مبلولاً بشراب طبخ فيه الآس، والورد، والأقاقيا، وقشور الرمان، وغيره مفتّراً، وانطل من ذلك على سرّتها، وعانتها، واستعمل عليها اللصوقات المتّخذة من السويق، والمتّخذة من الطحلب، والمتّخذة من العدس بالقوابض، - فإن هذا التدبير ربما أبراها -، وتجلسها بعد ذلك في طبيخ الأذخر، والآس، والورد، ويجب أن تجنبها الصياح، والمعّطسات، والمسعلات، وتودعها، وتريحها.

فصل: في ميلان الرحم (Uterus) واعوجاجها:

إن الرحم (Uterus) قد يعرض لها أن تميل إلى أحد شقي المرأة، ويزول فمّ الرحم (Uterus) عن المحاذاة التي ينزلق إليه المني، فربما كان السبب فيه صلابة من أحد الشقّين، أوتكاثفاً وتقبّضاً، فاختلف الجانبان في الرطوبة، والاسترخاء، واليبس، والتشنّج، وربما كان السبب فيه امتلاء (To fill) في أحد عروق (Vessel) الشقّين خاصة، ربما كان السبب فيه أخلاطاً غليظة لزجة في أحد الشقّين تثقلة، فيجذب الثاني إليه. وكثيراً ما يعرض منه اختناق (Strangulation) الرحم. (Uterus) والقوابل يعرفن جهة الميل باللمس بالأصابع، ويعرفن أنّه هل هو عن صلابة، أو عن امتلاء (To fill) بسهولة، وتمدّد العروق، وصلابتها، واحتياجها إلى الاستفراغ.

العلاج:

يجب أن يفصد الصافن من الجهة المحاذية للشقّ المميل إليه أحس إن أحس بامتلاء، وزعمت القابلة أن العروق (Vessel) في تلك الجهة ممتدّة ممتلئة، وهناك غلظ. وإن كان هناك تقبّض وتشمّر ولم يكن غلظ، استعملت الملّينات من الحقن والحمولات والمروخات، واستعلمت الحمّام، وأحسنت الغذاء. وإن كان هناك رطوبات، استفرغت بما يستفرغها، وتسقيها دهن الخروع، واستعمل أيضاً الحمولات، وكذلك تمرخ عجانها، وتزرق في رحمها دهن البلسان، والرازقي، ونحوه. وحينئذٍ ربما أمكن القابلة أن تدخل الاصبع ممسوحة بقيروطي، أو شحم البط، أو الدجج، وتسوّي الرحم، (Uterus) وتمدّ المائل حتى يقع إلى محاذاة من فم الرحم (Uterus) للفرج فاعلم ذلك.

فصل: في الورم الحار في الرحم

قد تعرض للرحم أورام حارة. والسبب فيه، إما بادٍ مثل سقطة (Fall)، أو ضربة، أو كثرة جماع، أوإسقاط، أو خرق من القابلة عند قبول الولد. وقد يكون السبب فيه احتباس طمث، وامتلاء، أو كثرة رطوبة، ونفخ متكاثف لا يتحلّل. وقد يكون لارتفاع المني، وقد يكون في فم الرحم، (Uterus) وقد يكون في قعرها، وقد يكون إلى بعض الجهات من الجانبين، والقدّام، والخلف. والرديء منه، العام لجهات كثيرة وقد يصير دبيلة، وقد يستحيل إلى صلابة أو سرطان.

العلامات:

قد تدلّ عليه بالمشاركات، فإن المعدة (Stomach) تشاركها فتوجع، ويحدث فيها غمّ، وكرب، وغثي، وفواق، ويفسد الإستمراء والشهوة، أو يضعف. والدماغ يشاركه، فيحدث صداع (Headache) في اليافوخ، ووجع في العنق، وأصل العينين، وعمقهما مع ثقل، ويتفشّى الوجع (Pain) حتى يبلغ الأطراف (Extremities)، والأصابع، والزندين، والساقين، والمفاصل مع إسترخاء فيها، وتؤلم المأنتان، والإربيتان، والعانة وتنتفخ، والمراق أيضاً تنتفخ، ويحسّ في جميع ذلك ثقل، ويعرض حصر، أو أسر حتى لا يكون للريح منفذ إلى خارج، وذلك لضغط الورم. وحيث يضغط من المجرى أكثر، فهناك يكون الاحتباس أشدّ. وربما كان حصر دون أسر، وأسر دون حصر. ويعرض فيهن، أن يضعف النبض، ويصغر، ويتواتر. فإن كان الورم حاراً، كانت هذه الأعراض كلّها شديدة مع حمّى ملتهبة مع قشعريرات، ومع اسوداد اللسان، ويشتدّ الوجع (Pain) والضربان (Pulsation)، ويكثر العرق (Vessel) في الأطراف (Extremities)، وربما أدّى إلى انقطاع الصوت (Voice)، والتشنّج، والغشي. ويدلّ على جهة الورم موضع الضربان (Pulsation)، والمشاركة أيضاً أنه هل الوجع (Pain) إلى السرّة، أو إلى الظهر، أو إلى الحقوين. وما كان بقرب فمّ الرحم، (Uterus) فهو أشد وأصلب مما يكون في القعر، لأن فم الرحم (Uterus) عصباني، وهو ملموس. والذي في القعر يصعب لمسه. وفي أي جهة كان الورم، مال الرحم (Uterus) إلى خلافها، وصعب على النوم على خلافها، وصعب لانتقال

والقيام، ويلزم العلية أن تعرج عند المشي. وعلامة أنّه يستحيل إلى الدبيلة، أن يكون الوجع (Pain) يزداد جداً، والأعراض تشتدّ، وتختلف الحمّيات (Fever) وتختلط، وتجد استراحة عند اختلاف البطن، وإخراج البول. وعلامة النضج التام، أن تسكن الحمّى والضربان (Pulsation)، ويتحرك النافض، وورم الرحم، (Uterus) ودبيلته، إذا كانا في الرحم (Uterus) أمكن أن ترى، وإن كان غائصاً لم يمكن أن ترى.

معالجات الأورام الحارة:

يحتاج فيها إلى استفراغ (Evacuation) الدم، إذا أعانت الدلائل المشهورة والفصد من الباسليق. وإن نفع ذلك، ففيه أن يحبس الطمث، ويجذب الدم (Blood) إلى فوق. والفصد من الصافن أشدّ مشاركة، وأجذب للدم منها، وأولى بأن يدرّ الطمث، وأنفع، وخصوصاً لما كان السبب فيه احتباس الطمث، والأصوب في الابتداء أن يفصد الباسليق، ليمنع انصباب المادة، ثم يتبع ذلك الفصد من الصافن، فيجذب المادة من الموضع، ويتلاقى ما يورثه فصد الباسليق (Basilic) من المضرة المشار إليها. ويجب أن يكون الفصد، ورجلاها إلى فوق، وهي مصطجعه، ويبالغ في إخراج الدم، ويجب أن يمنع الغذاء، أو يقلّله في الأيام الأوّل إلى ثلاثة أيام، ويمنع الماء أصلاً، وخصوصاً في اليوم الأوّل، وتسكن في بيت طيب الريح، وتكلف السهر ما قدرت. والقيء شديد النفع لها. وربما احتج إلى استعمال مسهّل يخرج الأخلاط، ويجب أن يكون في أدويتها ما يسكّن الغثيان ويقلّ الغذاء عند الحاجة ويجلس الابتداء في ماء غذب ممزوج بدهن الورد الجيّد، وينطل بالقوابض من المياه، ثم لا يلحّ عليها بالقوابض، لئلا يصلب الورم. ومما يصلح استعماله عليه في هذا الوقت، والخشخاش المهري بالطبخ، يضمّد به بزيت الأنفاق، أو دهن الورد، أو دهن التفّاح ثم يعجل إلى الملينّات، فينطل بشراب مع دهن ورد مفتّرين، ويحتمل صوفاً مبلولاً بمياه طبخ فيها مثل الخطمي، وبزر الكتّان، والحسك، والحرمل الكثير مع قوة قابضة من لسان (Tangue) الحمل، أو البقلة. وكذلك المرهم المتّخذ من البيض، وإكليل الملك مطبوخاً مهري، وربما جعل عليه دهن الزعفران، ودهن النادرين، ثم يقبل الانضاج. ومما ينضجه التمر المهري المطبوخ بالسويق مع دهن ورد، ودهن حناء، وخصوصاً في منتهاه، وضمّادات من زوفا، وشحم الأوزّ وسمن، ومخّ الأيل، ونحو ذلك. وإذا انحطت العلّة، فعالجها حينئذٍ بالمحلّلات الصرفة، وفيها النمام، والمرزنجوش، وآذان الفار، والراتينج ونحوه مما علمت، واغذها وقوّها وأنعشها. وإذا وضع عليها الضمّادات، وجب أن لا تربط، فإن الربط يضرّ بالورم. وأمّا الدبيلة، فيجب أن تشتغل بإنضاجها، وإن كانت قريبة من فم الرحم، (Uterus) وأمكن شقّها على نحو تدبير (Regimen) الرتقاء. وأمّا الداخلة، فما أمكن أن ينتظر نضجها من نفسها، واقتصر على ما يدرّ إدراراً رقيقاً مثل اللبن، وبزر البطيخ مع شيء من اللعابات، وانفجارها من نفسها فعل، وإن أمكن التبديد والتحليل فهو أولى. وإذا انفجرت الدبيلة، فربما خرج قيحها من الفرج (Vulva). ويجب أن يعان على التنقية والتحليل للبواقي بمثل مرهم الباسليقون الصغير، يزرق فيه. وربما خرج من المثانة (Bladder)، وحينئذٍ لا يجب أن تعان ففي تنقيتها بالمدرّات القوية، فتنصبّ مواد آخرى إلى المثانة (Bladder)، ويتظاهران على

إحداث قروح المثانة (Bladder)، بل تلطّف في ذلك. واقصر على ما يدرّ إدراراً رقيقاً مثل اللبن، وبزر البطيخ، مع شيء من اللعابات. وربّما خرج من طريق البزار. وربما احتجت أن تفجّر بالأدوية المذكورة في دبيلات (Cold abscess) الرحم (Uterus) وغيرها، مثل أضمدة متّخذة من التين، والخردل، وزبل الحمام. وبعد ذلك، فيجب أن تنقى القرحة بمثل ماء العسل، ويعيد ذلك مراراً ما وجدت قيحاً غليظاً. وإذا أنقيت، فعالج بعلاج القروح، وإذا عظمت الأعراض في الدبيلة (Cold abscess) لم يكن بدّ من استعمال الضمّدات المليّنة المتّخذة من دقيق الشعير، ومن التين، ومن الحلبة، ومن بزر الكتّان، وإكليل الملك، والآبزنات التي بهذه الصفة. ويجب أن تراعى أشياء قلناها في أبواب أورام حارة، ودبيلات في أبواب آخرى غير الرحم، (Uterus) ويتمّم ما اختصرنا ههنا من هناك إذ قد استوفينا الكلام (Statement) فيها.

فصل: في الورم البلغمي في الرحم

الورم البلغمي في الرحم (Uterus) يدلّ عليه من دلائل الورم المذكورة ما يتعلّق بالثقل والانتفاخ، ولكن لا يكون مع وجع (Pain) يعتدّ به. ويكون هناك ترهّل الأطراف (Extremities)، والعانة، وتكون سحنة (Physique) صاحبه كسحنة أصحاب الاستسقاء (Dropsy) اللحمي. وعلاجه علاج (Treatment) الأورام البلغمية للأحشاء مما ذكرنا في أبواب كثيرة.

فصل: في الورم الصلب في الرحم

يدلّ على الورم الصلب، إدراكه باللمس، وأن يكون هناك عسر من خروج البول (Urine) والثقل، أو أحدهما. وأمّا الوجع، فتقلّ عروضه معها ما لم يصر سرطاناً. وإن كان شيئاً خفيّاً، وينحف معه البدن، ويضعف، وخصوصاً الساقان، وترم القدمان، وتهزل الساقان. وربما عظم البطن، وعرضت حالة كحالة الاستسقاء، خصوصاً كانت الصلابة فاشية، وربما عرض منها الاستسقاء (Dropsy) بالحقيقة، فإذا لم ينحلّ الصلابة أسرعت إلى السرطانية. وعلامته، أن الورم الصلب سرطان، أو صار سرطاناً. أما إذا كان بحيث يظهر للحسّ، فأن يرى ورم صلب غير مستوي الشكل، غير متفرّع عنه كالدوالي، يؤلمه اللمس شديداً، رويء اللون عكره إلى حمرة (Erysipelas) كحمرة الدردي. وربما ضرب إلى الرصاصية، والخضرة. وإن لم يظهر. فيدلّ عليه الثقل، وما بطن (Abdomen) من ألم ونخس، ويشارك فيه العانة، والحلبان، والحقوان، والاربيتان، ويتأدّى إيلامه إلى الحجاب والصلب. وكثيراً ما يعرض معه وجع (Pain) في العينين، والصدغين، وبرد الأطراف (Extremities). وربما كان مع عرق (Vessel) كثير، وربما تبعها حمّى تأخذ بلبن، ثم تحتدّ وتشتدّ مع اشتداد الوجع. وأمّا عسر البول، وتقطيره، واحتباسه، واحتباس الرجيع، أو أحدهما دون الآخر، فهو علامة يشارك فيها الصلابة، والفلغموني. وأن كان متقرّحاً، ظهر قيح (Pus) غير مستوله وسخ، ويكون الوسخ في الأكثر رديء اللون أسود. وربما كان أحمر وأخضر. وفي النادر أبيض، وتسيل منه رطوبات (Moisture) حريفة، ومدة وصديد بادٍ إلى الخضرة منتن. وربما سال دم (Blood) صرف لما يصحب ذلك من التآكل، حتى يظنّ أن ذلك حيض، وكلما سال شيء سكنت به الحمّى، وسكن الوجع، وقد تصحبه علامات الورم الحار، ولا علاج (Treatment) له بتّة.

المعالجات:

أمّا الورم الصلب، فيجب أن يداوى، ويستفرغ معه البدن عن الأخلاط الغليظة والسوداوية، ويستعمل مراهم مثل الدياخيلون، وكذلك الباسليقون، وما يتّخذ من المقل، وشحم الأوزّ، ومخّ الأيل، وزبد الغنم، قيروطياً بدهن السوسن، والرازقي، والنرجس، ودهن الشبث، ودهن البابونج، ودهن الحلبة، ودهن الخروع، ودهن الحنّاء، ودهن الأقحوان، وليكن شمعها الشمع الأصفر، وربما جعل فيها صفرة البيض. وإن احتيج إلى أن يكون أقوى، جعل فيها جند بيدستر، والصبر السمنجاني، وأنفحة الأرنب، والايرسا، والتياست، والأقحوان، والزعفران، وعلك الأنباط، وصمغ اللوز.

فصل: في المراهم

ومن المراهم المجرّبة مرهم بهذه الصفة. ونسخته: ينقع ورق الكبر بماء حتى يلين، ويسحق معه جبن بماء العسل، ويتّخذ منه مرهم، أو تستعمل زهرة الكرم بالجبن، وماء العسل، وورق الكرنب، وزهرته موافقة عندي لهذا.

أخرى: إن احتمال وسخ الأذن (Ear) فيما قيل نافع، ويجب أن يجلس في مياه فيها قوى المليّنات، ويضمّد بورق الخطمي الغضّ، مدقوقاًمع صمغ اللوز، وشحم الأوزّ وضمّادات تتّخذ من المرزنجوش، وإكليل الملك، والحلبة، والبابونج، والخطمي. وأمّا السرطان، فيجب أن يداوى بالمراهم المسكّنة وبترطيب البدن، واستفراغ الدم (Blood) من الباسليق (Basilic) دائماً، والصافن بعده في أحيان، وإسهال السوداء. ولمرهم الرسل خاصية عجيبة فيه، ويسكّن وجعه. وإذا اشتد الوجع، فصدت، وجرّبت في تسكين الوجع (Pain) الأدوية (Medicines) الحارة والباردة معاً، لتعتمد على أوفقها، وخصوصاً للمقرّح. والحارة المسكّنة للوجع طبيخ الحلبة، ونحوه، وقيروطي (Kayruty)، يتّخذ منه درديّ الزيت المتروك في إناء نحاس، ليأخذ من زنجاره قليلاً بالشمع الأصفر، يطلَى من خارج، والأضمدة الباردة الخشخاشية مع الكزبرة، وعنب الثعلب، ودهن الورد، وبياض البيض، وما يتحلّل من الاسرب المحكوك بعضه ببعض بماء الكزبرة. وأيضاً طبيخ العدس. يحقن به. وأيضاً ألبان الإتن، وعصارة لسان (Tangue) الحمل، مجموعين، ومفردين. وإذا حدث من المتقرّح نزف. استعملت مراهم النزف.

فصل: في اختناق الرحم

هذه علّة شبيهة بالصرع والغشي، ويكون مبدؤها من الرحم، (Uterus) وتتأدّى إلى مشاركة قوية من القلب (Heart) والدماغ، يتوسّط الحجاب، والشبكة، والعروق الضاربة، والساكنة. وقد قال بعض علماء الأطباء أنّه لا يعرف سبب الاختناق، ولكن السبب فيه ـ إذا حصل ـ هو أن يعرض احتباس من الطمث، أو من المني (Sperm) في المغتلمات، والمدركات أول الإدراك، والإبكار، والأيامي، واستحالة ما يحتبس من ذلك إلى البرد (Cold) في الأكثر، وخصوصاً إذا وقع في الأصل بارداً، ويزيده الارتكام، والاستحصاف برداً، أو إلى الحرارةوالعفونة، وهو قليل. ويعرف من لون كل ما مال إليه في مزاجه، فإذا ارتكم أحد هذين قبل الطمث، وفسد

المذكور، ومال إلى الطبيعة السمّية، أحدث نوعين من المرض: أحدهما مرض (Diseaes) آلي يلحق أوّلاً بالرحم فيتشنّج، ويتقلّص إلى فوق، أو إلى جانب يمنة، ويسرة، وقدّاماً، وخلفاً بحسب إيجاب المادة المحتبسة في العروق، فلا تجد منفذاً، بل توسّع العروق، وتشنّجها بالتوسيع، فيتألّمّ. وربما فشا في جوهر الرحم، (Uterus) فغلّظه، ثم قلّصه، أو لم يفش فيه، بل أورمه، ثم قلّصه. ويزيده شرّاً أن يرد عليه طمث (Menstruation) آخر، فلا يجد سبيلاً، فيؤدّي ضرراً إلى الأعضاء (Organ) الرئيسة فوق الضرر الأوّل، وربما تقدّم التقلّص بسبب ورم، أو سوء مزاج مجفف، فيعرض انسداد فم الرحم، (Uterus) وفوهات العروق، ثم يعرض الاحتباس، وكذلك الميلان إلى جانب. والثاني مرض (Diseaes) مادي بما تبعثه المادة المحتبسة إلى العضوين الرئيسين من البخار (Vapours) الرديء السمّي، فيحدث شيء كالصرع والغشي، ولأن هذه العلّة أقوى من الغشي (Synccope) الساذج، فيتقدّمها الغشي (Synccope) تقدّم الأضعف للأقوى. والطمثي منها أسلم من المنوي، فإن المني (Sperm) - وإن كان تولّده عن الدم، وخصوصاً في النساء قبل الاستحالة - فإنه أقبل للإستحالة الرديئة من الدم، كما أن اللبن المتولّد عن الدم (Blood) أقبل للإستحالة من الدم. وقد تكون لهذه العلّة أدوار، وقد يعرض كثيراً في الخريف، وربما كانت أيضاً أدوارها متباطئة، وربما عرضت كل يوم، وتواترت قليلاً قليلاً، وإنّما لا يعرض مثله عند الولادة. وتلك حركة عنيفة، لأن حركة الرحم (Uterus) حينئذٍ متشابهة من جميع الأقطار، وهي مدرّجة لا دفعة، وهي إلى أسفل، وهي فعل من الطبيعة، وليس فيها ينبعث بخار (Vapours) سمّي إلى الأعضاء (Organ) الرئيسة. وأصعب اختناق (Strangulation) الرحم (Uterus) ما أبطل النفس في الظاهر. وإن كان لا بدّ من نفس ما، ربما يظهر في مثل الصوف المنفوش المعلق أمام التنفّس، فيبطل أيضاً الحسّ (The sensation) والحركة، ويشبه الموت. وأكثر ذلك بسبب المني، وبسبب البارد منه، ويتلوه في الصعوبة ما لا يبطل النفس، بل أصغره وأضعفه. والدرجة الثالثة، ما يحدث تشنّجاً، وتمدّداً، وغشياناً من غير أذى في العقل والحسّ لتعلم ذلك.

العلامات:

إذا قرب دور هذه العلّة، عرض ربو (Asthma)، وعسر نفس، وخفقان، وصداع، وخبث نفس، وضعف رأي، وبهتة، وكسل، وضعف في الساقين، وصفرة لون، وتغيّره مع قلّة ثبات على حالة. وربما حدث من عفونة (Sepsis) البخار (Vapours) الحاد عطش، فإذا ازداد فيها حدث سبات (The coma vigil)، أو اختلاط، واحمرّ الوجه والعين والشفة (Lips)، وشخصت العينان، وربما تغمضتا فلم تنفتحا، وضعف النفس جداً، ثم انقطع في الأكثر، وتتوهّم المريضة كأن شيئاً يرتفع من عانتها، ويعرض تحريق الأسنان (Teeth) وقعقعتها، وحركات غير إرادية لفساد العضل (Muscles) وتغيّر حالها، وينقطع الكلام (Statement)، ويعسر فهم ما يقال، ثم يعرض - لا سيما من المنوي منه - غشي، وانقطاع صوت (Voice)، وانجذاب من الساق (Shank) إلى فوق، وتظهر على البدن نداوة غير عامة، بل يسيرة وربما انحلّ إلى قيء (Vomit) بلغمي صرف، وصداع، ووجع ركبة، وظهر، وإلى قراقر، وإلى قذف رطوبة (Moisture) من الرحم، (Uterus) وربما

أدّت إلى ذات الرئة (Lung)، وإلى الخناق. وأورام الرقبة والصدر والنبض يكون أوّلاً فيه متمدّداً متشنّجاً متفاوتاً، ثم يتواتر من غير نظام، وخصوصاً عند سقوط القوة وقرب الموت، ويكون البول (Urine) مثل غسالة اللحم، ويكون دموياً. والطمثي يدلّ عليه احتباس الطمث. المنوي يدلّ عليه بعد العهد بالجماع مع شهوة (Appetite) وتعفّف. والطمثي ربما تبعه درور اللبن، ويكون البدن أثقل، والحواس أضعف، وأوجاع العينين (Eye) والرقبة، والحمّيات، والأعراض التي تتبع احتباس الطمث (Menstruation) المذكورة أظهر. ومع ذلك، فإن الخلط الغالب في الدم (Blood) يظهر سلطانه وشرّه السوداوي، فإنه يحدث وسواساً بشركة الدماغ، وغشياً قوياً بشركة القلب، ويعطل النفس لشركتهما جميعاً، وشركة الحجاب. والبلغمي أثقل وأسكن أعراضاً، وكذلك الصفراوي أحدّ وأسلم. وأمّا المنوي، فيبادر إلى المضرّة بالنفس، ويعظم الخطب فيه أعظم من الطمثي. وأمّا سائر الأعراض، فلا تظهر فيه، وكثيراً ما يعرض من مسّ القابلة لرحمها المتشنّج دغدغة وشهوة، فتنزل منياً غليظاً وتستريح. وربما قذفت ذلك من تلقاء نفسها فتجد راحة. وأمّا الفرق بينه وبين الصرع (Epilepsy) - وإن تشابها في كثير من الأحكام، وفي العروض دفعة - فقد يفرّق بينه وبين الصرع (Epilepsy) احتباس ما يصعد من الرحم (Uterus) والعانة، وأن العقل لا يفقد جداً ودائماً، بل في أحوال شدّته جداً. وإذا قامت المختنقة حدثت بأكثر ما كان بها، إلا أن يكون أمراً عظيماً متفاقماً، والزبد لا يسيل سيلانه في الصرع (Epilepsy) الصعب الدماغي، فإن سال سكنت العلّة في المكان، ولا يحتاج إلى ما يفعل غيره. ولنرجع إلى ما بيّناه في باب الصرع (Epilepsy) من الفرق. وأمّا الفرق بينه وبين السكتة، فذلك أظهر، فكيف والحسّ لا يبطل فيها في الأكثر بطلاناً تاماً، ولا يكون غطيط. وأمّا الفرق بينه وبين ليثرغس، فإنّه ليس معه حمّى ولا نبض (Pulse) ممتلئ موجي، وابتداء وجعه في الرأس، ويكون اللون مختلف التغيّر، وفي ليثرغس يكون ثابتاً على حالة واحدة.

المعالجات:

أمّا ما كان سببه احتباس الطمث، فيجب أن تدبّر أمره إن لم يكن هناك بياض مفرط، ولم يكن سبب الاحتباس كثرة الرطوبة (Moisture) اللزجة بالفصد من الباسليق، ومن الصافن، ولا بدّ في كل حال من استعمال المدرّات للحيض، وخصوصاً الحمولات الحادة المدغدغة لفم الرحم (Uterus) مثل الكرمدانة، والفلفل. فأمّا الأوفربيون، فقوي في ذلك جداً، ينزل الطمث (Menstruation) في الوقت. والدغدغة لفم رحمها ونواحي نافعة لها، كان المحتبس طمثاً، أو منياً، فإنّه يميل بالرحم إلى أسفل، وإلى الاستواء، ويهيء الطمث (Menstruation) للدرور. والغالبة عجيبة في ذلك، والآبزنات من المدرّات نافعة، وخصوصاً ما اتخذ من الكاشم، والحلبة، وبزر الكتّان، والمرزنجوش، والقيسوم. ومياه الحمّامات نافعة لها أيضاً. ويجب أن يكون الفصد من الباسليق (Basilic) الذي يلي ناحة ميل الرحم، (Uterus) فإن لم يمل إلى جانب - بل تقلّص إلى فوق - فلك أن تفصد أيّهما شئت أو كلاهما. فإن أحسست برطوبات كثيرة، فاستعمل المستفرغات لها مثل أيارج «روفس»، وبيادريطوس، فإنّك إذا فصدت واستفرغت الدم، فربّما احتيج بعد السابع إلى إسهال (Diarrhoea) بأيارج الحنظل، وأيارج فيقرا،

وربمااحتيج إلى أن يكرّر عليها، وربما احتيج أن تسقى حبّ الشيطرج، والحبّ المنتن، ثم تحجم بعد ثلاثة أيام على الصلب والمراق، وتارة على الفخذين والأربية، وتلطّف التدبير، وتسخّن الأسافل بالدلك، والكمّادات، والمروخات، ثم تسقى مثل جندبيدستر، أو المرّ بماء، أو بماء العسل، والسجزنيا، ودحمرتا، والفلافلي، والكمّوني، والكاسكبينج بماء الانيسون: أو بماء اللوبيا الأحمر، والقرنفل نافع أيضاً. ومن المشروبات الجيّدة، أن يؤخذ من الكمّون مقدار عفصة، ويسقى بماء السذاب، أو بماء طبيخ الفنجنكشت، والغاريقون جيّد جداً في هذه العلّة، إذا سقي بشراب. والجند بيدستر ربما عافى بالتمام، وكذلك أظفارالطيب، وكذلك العنصل وخلّة إذا تجرّع، أو سكنجبينه الحامض، وماء الشواصر إذا سقي كان فيه البرء.

وأيضاً: يسقى وزن درهمين من الدادي في نبيذ قوي، وشرب دهن الخروع نافع جداً. وأيضاً يسقى عصارة ورق الفنجنكشت بالشراب، ودهن. وأيضاً يؤخذ وزن درهم واحد جاوشير، ودانقين جند بيدستر يسقى في شراب فإنّه نافع جداً، مدرّ وهو مجرّب. ومن الضمّادات والكمادات، كل ما يلطف الدم، ويجعله مرارياً، ومن الحمولات الجيّدة السجزنيا بدهن الغار، أو دهن السوسن قدر بندقة، أو احتمال شيافة من الداي بالشراب. وأيضاً يؤخذ ميعة سائلة ثلاثة أواق، فلفل وكندر من كل واحد أوقية، شحم البطّ أربع أواق، بزر الأنجرة أربع مثاقيل، يجعل فتيلة ويحتمل. وأيضاً يستعمل من الحقن والشيافات والمتّخذة مما يسخّن، ويدرّ، ويسهّل الأخلاط الغليظة، ويحلّل الرياح. وإن كان سببه احتباس المني، فيجب أن يفزع إلى التروّج، وإلى ذلك الوقت فيجب أن تستعمل الرياضة، ومجفّفات المني (Sperm) كالسذاب، والفوتنج، وبزر الفقد، والجوارشن الكمّوني بمثل طبيخ الأصول. ويجب أن تدخل القابلة يدها في الفرج (Vulva) ممرخة بدهن السوسن، أو الناردين، أو الغار، وتدغدغ باب الفرج (Vulva)، وباب الرحم (Uterus) دغدغة كثيرة ليّنة، ولا بد من أن يصحبها مع اللذة وجع، ويكون كحال الجماع، فإنها ربما تقذف منّياً بارداً وتسلم. وكذلك إذا حملتها الأشياء اللذّاعة المدغدغة مثل السجزنيا بدهن الغار، ومثل الزنجبيل، والفلفل، والكرمدانة عجيبة في ذلك. وإيّاك في مثل هذه الحال الفصد، بل استعمل في هذا القسم ما ينيّه الحرارة، وعالج بعلاج الغشي (Synccope) بعلاج الغشي. وينفع من ذلك ومن أعراضه الرديئة، والمعجون المعروف بمعجون النجاح منفعة عجيبة شديدة، والسجزنيا، والمثروديطوس، ودواء المسك، والترياق. إن خيف من دواء (Medicines) المسك، والمتروديطوس تحريك المني، فإن تقويتها للقلب والطبيعة على الدفع تقاوم ذلك وتغلبه. والكاسكبينج، والقرنفلي عجيبان في ذلك أيضاً.

تدبيرهن عند الهيجان:

يجب أن يصبّ على رأسها الدهن العطر القوي المسخّن جداً، مثل دهن الناردين، أو دهن البان، وتبادر إلى الدغدغة المذكورة، وخصوصاً بالحكاكات اللاذعات، وتحميل الشيافات (Suppository) المدرّة، والحمولات الجاذبة للرحم إلى أسفل، مثل الغالية، والأدهان العطرة، مثل دهن البان، والياسمين، ومثل دهن الأقحوان، ودهن الساذج، وسائر العطر الحار الذي تميلإليه الرحم. (Uterus) ومع ذلك. ففيه تلطيف وإدرار، وكذلك تبخّرها من تحت بالمسك،

والعود، وبدخان الميسوسن المنضوج على حجارة محماة، وتطلى بالخلوق والغالية، وتمسك نفسها ومنخرها، وتحرّك القيء (Vomit) بريشة تدخل في حلقها، فإنّها تجد بالقيء خفّة، وتعطّس، وتشمّ التين، وتلزم أسافلها محاجم (Cupping glasses) كثيرة تجذب الدم (Blood) والرحم إلى أسفل، خصوصاً على الحالبين والفخذين، أو على ما يحاذي جهة الميل ـ إن كان ميل ـ لينجذب الرحم (Uterus) والدم إلى أسفل، وتدلك رجلاها بقوة، وتلزم أوراكها وعانتها وفخذاها وساقاها، وتشدّان من فوق إلى أسفل، وتمرخان بمثل دهن الرازقي، والأدوية الحارة المحمّرة، وفيها مثل الأوفربيون، ويجعل في مقعدتها مثل ما يحلّل الرياح، وتطلى المعدة (Stomach) أيضاً بها، ويصاح بها وتهزّ. وإذا فعل جميع ذلك بها، ولم ترجع إليها نفسها، فلا بدّ من صبّ الدهن المغلي الحار على رأسها، أو يكوى يافوخها لا بدّ من ذلك. وربما أفاقت بالفصد. وإيّاك أن تسقيهن الشراب، فإن الماء أوفق لهن، واللحمان الغليظة، وما يزيد في اللحم والمني، وغير ذلك من المعالجات (Treatment) حسب ما تعلم ذلك.

فصل: في البواسير (Piles) والبثور التي تظهر في الرحم (Uterus) والمسامير

قد تحدث في الرحم (Uterus) بواسير (Piles)، ويحدث فيها كالتوث مثل ما قيل في الذكر، وقد تظهر عليها بثور (Pustules) مختلفة يقال لبعضها الحاشا، لأنّها تشبه رؤس الحاشا، وربما كانت بيضاء، وقد تظهر عليها بواسير (Piles) كالثآليل المسمارية عقيب الشقاق، وعقيب الأورام الصلبة، وإنّما يمكن أن يبرأ من البواسير (Piles) ما يكون في الظاهرخارج الرحم، (Uterus) وقلّما يبرأ الكائن في العمق. وقد تنتفع التي يحتبس طمثها بظهور البواسير (Piles) في مقعدتها، وظاهر رحمها، لأنها ترجو أن تنفتح وتستنقي، ويكون بها أمان من الأمراض (Diseaes) الصعبة التي يوجبها احتباس الطمث. وقد يمكن أن تستلاح، البواسير (Piles) ونحوها في المرآة المقابل بها الفرج (Vulva) على نحو ما ذكرناه في باب الشقاق. وإذا استليحت بالمرآة لم يخل، أمّا أن نستلاح في وقت الوجع (Pain) ـ وهو وقت احتباس الدم (Blood) منها ـ فترى حمراء متصلّبة، وأمّا في وقت السكون، فترى ضامرة، وذلك عند سيلان (Flowing) ما يسيل منها من شيء أسود كالدردي.

المعالجات:

هذه البواسير (Piles) إنّما توجع بشدّة وقت انتفاخها وتأزّزها، فيجب أن تلينّ وتهيأ للإسالة، فإن لم ينفع ذلك ـ ولم تكن البواسير (Piles) عريضة واسعة ـ لم يكن بدّ من استعمال الحديد على نحو ما ذكرنا في استعمال لبواسير المقعدية، وبالقالب المعلوم، وذلك إذا كانت خارج الرحم، (Uterus) فإذا أقطعت جعل على القطع الزاج، والشبّ، وقشور الكندر، وما يشبه ذلك. فإذا أريد ذلك، أدخلت المرأة بيتاً بارداً، ويقطع ذلك منها، ويرسم لها أن تشيل رجليها إلى الحائط ساعتين، وتلزم عانتها وصلبها وعجانها خرقاً مبلولةً، بمياه القابضات مبّردة بالثلج، فإن لم يكد الدم (Blood) ينقطع وضع العانة، وعلى الصلب وما يليه، محاجم (Cupping glasses) لازمة، وحملت صوفة مغموسة في ماء طبيخ القوابض، وقد حلّ فيه أقاقيا، وحضض،

وهيوفسطيداس ونحوه، وأجلست في المياه القابضة. فإن كانت البواسير (Piles) عريضة واسعة، فلا تتعرض لقطعها، ولكن استعمل عليها المجفّفات القوية الحابسة للدم، مثل خرق مبلولة بعصارة الأمير باريس، أو الحمّاض وقد ذرّ عليها الحضض، والأقاقيا ونحوه، ولتربط أطرافها بشدّة، ولتؤمر أن تنام على شكل حافظ لما تحمّلت، ولتدبّر بتدبير النزف، ولترضّ البواسير (Piles) بأن لا توجع لاسالتها الدم (Blood) المعتدل، وأن لا تسقط القوّة بمنعك النزف المفرط. ومن تليينها أن تجلس المرأة في مياه طبخ فيهاالمليّنات مثل الخطمي، والبابونج، وبزر الكتّان، والحلبة. وإكليل الملك، ويستعمل عليها من الأدهان مثل دهن الزيت، والسوسن، ودهن إكليل الملك.

علاج المسامير: أمّا علاج (Treatment) المسامير، فيجب أن تجلس صاحبتها في طبيخ الحلبة، والملّينات مع الدهن، وتحتمل الفرازج المتّخذة من الزوفا، والنطرون، والراتينج.

فصل: في اللحم الزائد وطول البظر، وظهور شيء كالقضيب، والشيء المسمّى قرقس

قد ينبت عند فم الرحم (Uterus) لحم زائد، وقد يظهر على المرأة شيء كالقضيب يحول دون الجماع، وربّما يتأتّى لها أن تفعل بالنساء شبه المجامعة، وربّما كان ذلك بظراً عظيماً. والقرقس هو لحم نابت في فم الرحم، (Uterus) وقد يطول وقد يقصر، وإنّما يطول صيفاً، ويقصر شتاء، وقد شهد به جماعة من الأطباء ك«ارحنحانس»، و«جالينوس»، وانكره «انبادقلس» الطبيب.

المعالجات:

أمّا القضيب (Penis) والبظر العظيم، فعلاجه القطع بعد إلقائها على قفاها، وإمساك بظرها. وقطع ذلك من العمق، ومن الأصل لئلا يقع نزف. وأمّا اللحم الآخر، فربّما أمكن علاجه بالأدوية الأكّالة للحم مما ستعلمه في بابه، وربما لم يكن بدّ من القطع، وحينئذٍ يجري مجرى البواسير (Piles). وقرقس قد يربط بخيط ربطاً شديداً، ويترك يومين أو ثلاثة، ثم يقطع. وربما أشير بتركه كذلك حتى يعفن، ثم يقطع ليقلّ سيلان (Flowing) الدم.

فصل: في الماء الحاصل في الرحم

قد يجتمع في أرحام النساء ماء ويحتفن فيها.

العلامات:

علاماته أن يتقدّم احتباس الطمث، وتكثير القرقرة (Borborygmus) في البطن، وخصوصاً عند الحركة والمشي، ويعرض في أسفل البطن (Abdomen) ورم رخو، وربّما صارت كالمستسقية، ويكثر سيلان (Flowing) الرطوبة (Moisture) المائية، وربّما توهّم أنّ بها حبلاً، وربما كان فرجها في أن يدرّ عنها ماء كثير دفعة في ضمّادة.

المعالجات:

علاجها أن تستعمل الفصد إن احتيج إليه، والرياضة، وأن تقعد في الأشياء المدرّة للمائية القوية الإدرار، والأشياء التي تستعمل في ضمّادات الاستسقاء (Dropsy) حتى تنضج، ثم يقرب منها مدّرات الطمث (Menstruation) بالقوة، وتسقى مدرّات البول، ولا بأس بأن تحتقن بحقن المستسقين، وبالشيافات المدرّة للماء والطمث، واحتمال الخربق الأبيض نافع لها، ويخرج ماء كثيراً.

فصل: في النفخة في الرحم (Uterus) ومعرفتها

ربّما كان السبب الأوّل في حدوث النفخة والريح في الرحم (Uterus) ضربة، أو سقطة (Fall). ونحو ذلك، فيضعف مزاجها، وربّما كان عسر الولادة، أو انقلاب فمّ الرحم، (Uterus) أو شدّة غلبة برد (Cold) سادّ لفم الرحم، (Uterus) حاقن فيه الرياح (Winds) في فضائه، أو في خلل ليفه، أو في زواياه. وما كان في الخلل، فهو أصعب، ثم ما كان في الزوايا، ثم ما كان في التجويف.

العلامات:

قد تشتدّ قوة احتباس الريح (Winds) في الرحم، (Uterus) وفي ليفها إلى أن يبلغ وجع (Pain) تمديدها العانة، وينبسط في الاربيتين، ويرتقي إلى الفخذين، وإلى الحجاب والمعدة، ويكون لها صوت (Voice) كصوت الطبل، والاستسقاء الطبلي. وربّما كانت منتقلة، ويصحبها مغص، وضربان (Pulsation)، ونخس تسكّنه الكمّادات بالقومى الحارة، وتعود مع عود البرد، ويفصلها الغمز قراقر، وتنتأ معه العانة، وربّما بقيت هذه الريح (Winds) مدّة العمر، ويزعمون أن اشتمال الرحم (Uterus) على المني (Sperm) يحلّ هذه الريح (Winds) كأن لم تكن.

المعالجات:

ينفع من ذلك شرب اللوغاذيا، والسجترينا في ماء الأصول بعد الاستفراغ (Evacuation) للمادة الفاعلة لذلك عن البدن، وعن الرحم (Uterus) بمثل أيارج فيقرا خصوصاً. وإن أزمنت العلّة، فبمثل أيارج اركيغانس، ودهن الكلكلانج نافع في ذلك جداً. وقد تحتمل شيافات (Suppository) من مثل المقل، وعود البلسان، وحبّه بدهن الناردين، ودهن السذاب، وقد ينطل بدهن السذاب، ودهن الشبث، وقد يوضع على الرحم (Uterus) أضمدة متّخذة من مثل السذاب، وبزر الفنجنكشت، والكمّون، والقنطوريون، والبرنجاسف، والمرزنجوش، والأنيسون، والفوتنج والسليخة، والنانخواه، وسائر البزور، وقد تجلس في مياه طبخ فيها أدوية (Medicines) الضمّاد المذكورة، وقد تبخّر بالأفاويه الحارة، وقد تلزم العانة والرحم محاجم (Cupping glasses) بالنار.

فصل: في رياح (Winds) الرحم

تحسّ صاحبتها في جميع الأوقات سيما في الأزمنة الباردة كأن شيئاً مدلّى معلق، وترى تفاريق ألم ينتقل يمنة ويسرة.

المعالجات:

يجب على الطبيب الماهر أن يسقيها كل يوم درهماً ونصفاً دحمرتا، وفي عشرة دراهم ماء مغلي فيه درهم كمون، ودانق مصطكي، ويغذّيها ماء الحمص بالحمص بالرازيانج.

الفن الثاني والعشرون
وهو آخر الفنون من هذا الكتاب
في أمراض (Diseaes) ظاهرة وطرفية الأعضاء
يشتمل على مقالتين

المقالة الأولى
فيما يعرض لها من آفات (Disorder) المقدار والوضع

فصل: في هيئة الثرب والصفاقين

يجب أن تعلم أنّ على البطن (Abdomen) بعد الجلد (Skin) غشاءين: أحدهما يسمّى الطافي، ويحوي الأمعاء، ويسخنهابكثافته ودسومته، ويحوي العضل. والثاني هو الباطن، ويسمّى باريطون، ويسمّة المدوّر، لأنه إذا أفرد عمّا يغشيه كان ككره عليها خمل، وزوائد رخوة، وثقب، ويتّصل من فوق بالحجاب، ويباينه من علو، وهو رقيق تحت جلد (Skin) البطن (Abdomen) وغشائه، ويلزمه عضلتان من عضل (Muscles) البطن (Abdomen) يميناً ويساراً لزوماً شديداً، ثم يتصل بعدهما بالحجاب وأجزائه اللحمية اتّصال اتّحاد. واتصاله بالعمدة بعد استحكام واستحصاف من جوهره، وذلك الاتّصال اتّصال منبسط، لكنّه عند اتّصاله بالكبد رقيق جداً، وله في صعوده إلى المعدةوانعطافه نازلاً عنها تمكين لمجاز عرق (Vessel) وشريان كبير متعلّق به، وينحدر من تحت، فيصير ثريا. وقد يجري على أكثر الباريطون من رقيق العضل (Muscles) المستعرض على البطن (Abdomen) صفاق، يكاد أن يظنّ جزأ منه، لاتصاله ومشابهته إيّاه في العصبية، وإذا أفرد عنه الباريطون كان رقيق النسج جداً، وذلك هو الباريطون بالحقيقة. وأرقّه وأخلصه عند الخصرين، ونبات الغشاء المستبطن للأضلاع من هذا الغشاء. ومنفعة هذا الصفاق (Peritoneam) أن يملأ ما بين عضل (Muscles) البطن (Abdomen) والأمعاء، ويشدّ الموضع والأمعاء، ويمنع العضل (Muscles) أن تقع في المواضع الخالية، مع معونة من دباقرعما من خلف، ويعصر من خلف الأمعاء، والاحشاء الفراغة للفضول عصراً مستوفي إلى دفع ما فيها من الثفل، والبول، والجنين، ويمنع الإنتفاح الشديد، ويربط الأحشاء برباطات قوية. وهو في الصلب كشيء واحد، وتتّصل كلها من خلف على لحم غددي، كالوطاء لها، وللعروق الكبار، وللجداوا المتّصلة ما بين الأمعاء والمعدة. قال قوم: ولا يجوز أن يقال أن للصفاق أجناساً من الليف منسوجة على الجهات المعلومة لليف التي هي آلة القوى الثلاث الطبيعية، وهؤلاء القوم لا

يمكنهم أن يقولوا هذا في طبقات العروق (Vessel) والمثانة والرحم إلا لشيء من الأغشية بل هو جسم مفرد وهذان الحجابان يقيان أحشاء الجوف الأسفل وإذا انتهيا إلى العانة حصل فيهما ثقبان ضيّقان كأنّما حجران يمنة ويسرة، فينزلان منه حتى يصيرا كالكيسين للبيضتين. وتحت الحجابين الثرب، والثرب مؤلف من غشاءين، مطبق أحدهما على الآخر، بينهما شريانات كثيرة، وعروق دونها. وشكله كالكيس، وهو مربوط بالمعدة، وبالماساريقا، وبالقولون، ومنشؤه مما ينزل من فضله باريطون عند المعدة، والاثنا عشري. ومما يصعد من فضلته وعند العانة، فأوّل ما يلقى من البطن (Abdomen) الجلد (Skin)، ثم تحته الغشاء الأول، ويسمّى مجموعهما مراقاً، ثم العضل، ثم باريطون، ثم الثرب، ثم الأمعاء.

فصل: في الفتق ما يشبهه

الفتق يكون بانحلال الغشاء عن فردتيه، ووقوع شقّ فيه ينفّذه جسم غريب، كان محصوراً فيه قبل الشقّ، أو لاتّساع ضيّق في مجارية، أو انحلال. فإذا وقع ذلك، بحيث إذا سلك النافذ تأدّى إلى الخصيتين، سمّي أدرة وقيلة، وما سوى ذلك يسمّى باسم العام. وأكثر أدرة الخصية، ودواليها، وصلابتها، وصلابات الصفن، يقع في الثربي، فإنّه قد يعرض أن يتّسع الثقبان المذكوران لضعفهما، أو يخرق ما يليهما من رطوبة (Moisture) مغرية ، أو بآلة ومرخّية، أو لمعونة من صرخة، أو حركة، أو سقطة (Fall) أو إمساك مني (Sperm) متحرّك، ومنعه عن الدفق، أو صعود المرأة على الرجل، أو إتعاب نفس في الجماع، وخصوصاً على الامتلاء. وكذلك الجماع (Coitus) على التخمة، واجتماع الريح، والبراز (Feces) في البطن، فينزل إمّا ثرب، وإمّا حجاب، أو هما، والمعي - وخصوصاً الأعور - لأنه مخلي غير مربوط، أو رطوبات (Moisture) تنصبّ إليها عن دفع الطبيعة، أو تتولّد فيها لبردها وإحالتها الدم (Blood) إلى المائية، وربّما حدث لها غشاء خاص، وربّما كانت الرطوبة (Moisture) دماً ودموية ودوديّة، حين يكون سببه الضربة، والسقطة (Fall)، أو رياحاً فجّة. وربّما نفع علاج (Treatment) الحديد، وربما نبت هناك لحم زائد، وربما غلظ الصفن، أو صلب من ورم أو سمن، فاشبه الأدرّة، ويسمّى أدرّة للحم. وربما كان ذلك في الأربية. وربما انتفخت عروقه، ويسمّى أدّرةلله الدوالي. وربما استرخى شديداً من غير فتق، فطال وأشبه الأدرّة أيضاً. وربما وقع الفتق فوق الخصيتين، وحصل عند الأربية وما فوقها، وفي السرّة، وفوق السرّة، وفي الحالبين. والذي يقع فوق السرّة قليل نادر بالقياس إلى غيره، لأن ذلك الموضع مدعوم بالعضل، وما تحته يوافي أطراف العضل. وقد يعرض للسرة نتوء، وهو من قبيل الفتق أيضاً. وما كان من الفتق فوق السرّة، فهو رديء الأعراض، وإن كان قليل التزيّد، ولم يؤلم في الأوّل لأنّ المندفع فيه يكون الأمعاء الدقاق، وهي متزاحمة متضاغطة، ويحتبس الثقل (Gravity) ويتقيؤه، ويكون من جنيس إيلاوس وقلقة وكربه، ولكن ما كان تحت أشدّ قبولاً للاتّساع، وأذهب في الازدياد، ولا يؤلم في الأول. واعلم أن قيلة الامعاء والثرب مرض (Diseaes) قوي عسر، وإن كانت صغيرة، وقيلة الماء مرض (Diseaes) سهل وإن كانت كثيرة.

العلامات:

أمّا العلامة المشتركة للفتوق، فزيادة تظهر وتُحَسّ بين الصفاق (Peritoneam) الداخل وبين المراق، ويزداد ظهورها عند الحركة وحصر النفس. وما كان لاتّساع من المجرى، فعلامته أن تظهر قليلاً قليلاً في الصفن من غير حركة عنيفة وصيحة وغير ذلك، وتكون أدرّة الخصية. وأمّا من فوق ذلك، فهو لانخراق لا محالة، ولا ينفع فيه التجفيف. وعلامة المعوي النافذ في الشقّ، عوده بسرعة عندما يستلقي، وإحساس قراقر، وخصوصاً عند الغمز. وأمّا الثربي الصفاقي، فيدلّ عليه حدوثه قليلاً قليلاً، ويكون إلى العمق مع الاستواء في الوضع، ولا يحسّ في تلك الأدرة بقرقرة، وفي الأكثر يكون صغير الحجم في العمق، وربما خرج بأسره، وكان له حجم كبير، وكان عسر البرء، وليس كقيلة الامعاء، لكن مسّه يكون مخالفاً لمسّ قيلة الامعاء. والماء والريح والمعوي والثربي، رجوعهما أعسر من الريحي. وقيلة الماء تعرف بالمسّ وبتمدد الصفن، وبالبريق والملاسة، وهذا أيضاً لا يرجع ولا يدخل. وقلية الريح (Winds) معروفة، فإن الانتفاخ (Flatulence) الريحي معروف ظاهر، والريحي يعود من غير مزاحمة كثيرة ووجع، وقد يرجع في الحال. والاستلقاء لا يجعله أسرع رجوعاً من وقت آخر، فإن حكمه في الاستلقاء وغير الاستلقاء متشابه، إذا لا ثقل (Gravity) له ولا زلوف. وفي المعوي مختلف، وهو عند الاستلقاء أسهل يسيراً، وقد يعرض منه أوجاع (Pain) شديدة بما يمدّد الصفن، وربما يعصر الخصي. واللحمي علامته أن يكون في نفس الصفن لا في داخله، ويكون مع صلابة وغلظ واختلاف شكل، وربما تحجّر من ورم صلب، ويسمّى بورس. وأما أدرة الدوالي، فتعرف من العروق (Vessel) الممتلئة، ومن الالتواء العنقودي فيها من استرخاء (Relaxation) من الانثيين (Testicles)، وممانعه عن الاحصار والحركات (Motions). وما كان من الشرايين، فإن الكبس بالأصابع يبدّده، وما لم يكن فيها بلّ في الأوردة الغاذية لتلك الأعضاء (Organ) لم يبدده الكيس.

المعالجات

أمّا التدبير الكلّي (General) لأصحاب الفتق، فهو ترك الامتلاء، وترك الحركة الكبيرة، والوثبة، والنهوض دفعة، والجماع. وشرّ هذه الأحوال ما كان على الامتلاء، ويجب أن يترك الأغذية النافخة، ولا يستكثر من شرب الماء، ويهجر الأشياء المرخّية حتى الحمّامات، وإذا أكل استلقى، ويكون عند الجلوس مشدود الفتق، وعند الجماع (Coitus) خاصّة. وليكم جماعة على خفّة من بطنه، وليعلم أن الغرض في علاج (Treatment) الفتق، هو إلحام الشقّ - إن أمكن - أو حفظه لئلا يزداد، وتجفيف ما أرخى، ووسع وردّ النازل فيه - إن كان ثرباً أو معي (Intestine) -، وتحليل المجتمع فيه إن كان ماء أو ريحاً، ومنع مادته التي تمده. وإن لم يتحلّل دبر في إخراجه، ثم أن إلحام الشق أو حفظه لئلا يزداد يكون بالأدوية المقوّية والمغرّية التي فيها قبض (Tocontract) وكل ما كان الشقّ أقلّ كان الالحام أسهل وربما استعين فيه بالكي. وتجفيفه يكون بالأدوية المحلّلة، وربما أستعين فيه بالكيّ، وردّ النازل يكون بالشدّ والرباط. وأما تحليل (Dissolution) المجتمع فيكون بالضمادات الاستسقائية وما يشبهها، ومنع مادته يكون بالاستفراغ وتعديل الغذاء، وإخراجه يكون بالأدوية المعرقة بقوة وبعمل الحديد.

علاج فتق الامعاء والثرب:

إن كان نزولهما إلى الصفن، أمكن ردّهما، وإن كان يعسر بالقياس إلى ردّهما من فتق من فوق، فإن ذلك يسهّل مع الاستلقاء وأدنى غمز باليد، فإذا زاد الفتق أخذ في تجفيف ما اتّسع لرطوبته، وضمّ ما انشقّ، ويحتال في إلحامه. وإذا استعصي الردّ أجلس العليل في ماء حار، وضمّد الفتق بالمليّنات، أو كمّد حارة بخرق حارة حتى يرجع، ثم يشدّ موضوعاً عليه الأدوية (Medicines) الجامعة، ويترك ثلاثاً، وهو مستلق ويكون الشدّ بالرفائد المربعة، والرفائد المهيّئة لجمع شفتي الشقّ، وربما كوى على هذا الشدّ والنصبة. ولا تستعمل الرفائد الكرّية فإنها توسّع. وأمّا العظيم. فلا بدّ له من الالحام، ولا يجب أن يقرب هذا الفتق الحديد أصلاً، والأدوية المشروفة التي ينتفع بها صاحب الفتق السجزنيا، وطبيخ جوز السرو، وخصوصاً مدوفاً فيه السجزنيا، والكمّوني. والأضمدة التي تستعمل على الشقّ، يجب أن تستعمل فيه، وقد جمع شفتا الشق وقلّصت البيضتان إلى فوق، وفرغ من ردّ ما نزل بشيء من هذه الأضمدة (Plasters) التي تتّخذ من الأبهل، ومن جوز السرو، ومن ورق السور، فإنّها أصول الأضمدة (Plasters) المجمع على كثرة نفعها، ومن المقل، والكثيراء، والصمغ الأعرابي، وغراء السمك، وغراء الجلود، والدبق، والكماة اليابسة، ولحوم السرطانات، والورد بأقماعه، وجميع القوابض، والمصطكي، والآس اليابس، والماش المقشر، والمداد، وورق الحضض المكي، والشبّ اليماني، والمسّاق، وثمرة الطرفاء، والغرة، والقنطوريون، والصبر السمجاني، والمرّ.

وهذه نسخة ضمّاد مجرّب في ذلك: يؤخذ أشق، وكندر، وصبر سمجاني، ودابق، من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، مقل أزرق وزن درهمين، أقاقيا وأنزروت من كل واحد درهم، يرضّ في الهاون و يبلّ في أوّل الليل بالخلّ، ثم يسحق من الغد بشيء من الأبهل، ويشرب منه قطنة، ويوضع على الموضع ويشدّ.

صفة ضمّاد آخر خفيف: يؤخذ مصطكي، وأنزروت، وكندر بالسوية، وتجمع بغراء محلول إذابة في نبيذ الزبيب، ويطلى فوق كاغذ، ويشدّ، ومثل ذلك صبر، وغراء، وكندر. وأيضاً يؤخذ جوز السرو، وكندر، وأقاقيا، وجلّنار، وأنزروت، ودم الأخوين، ومرّ، وحضض، وأبهل سواء، فينعم سحقها ويعجن بصمغ، ويلزم البيضة، أو أي موضع كان فيه الفتق حتى يسقط.

صفة ضمّاد جيّد وربما ألحم فتق الصبيان: يؤخذ قشور الرمان وزن عشرة دراهم، عفص فجّ خمسة دراهم، يطبخ بشراب قابض وزن خمسة أوراق طبخاً شديداً، ثم تردّ الأمعاء إلى فوق، وينطل الموضع بماء بارد، ويلزم هذا الضّماد، ولا يحل إلا في الأسبوع، أو في كل عشرة أيام مرة.

صفة آخر جيّد عجيب: يؤخذ مصطكي، قشور الكندر، جوز السرو، مرّ غراء السمك، عنزروت أجزاء سواء، يذاب الغراء بخلّ خمر، وتجمع به الأدوية، ويتّخذ منه ضمّاد، وربما كفى الصبيان ضمّاد من الجلنار، ومن بزر قطونا، وأصل السوسن، البرّي، وربما كفاهم التضميد بعدس الماء، وهو من جملة الطحلب، وربما كفى أن يطلى فتقهم بالمقل المحلول في

شراب، ودهن الزنبق، أو مع جند بيدستر، وخصوصاً لما كان مائياً، وأيضاً ربما كفى الأشراس مع سويق الشعير.

علاج فتق الماء:

قد تستفرغ المائية منه بالبزل المدرّج، وقد تستفرغ بالأضمدة المخرجة للمائية، وبعد ذلك قد يكون بالحديد، أو بالأدوية الححارة المشنّجة لما يلي من الفتق من الصفاق، فيضيق، ولا تنزل المائية. وأمّا بالبزل والبضع، فيجب أن ترفع الخصيتان إلى فوق، ويبعدا جداً من الصفن، وقد نوّرت العانة وجرّدتها من الشعر (Hair) عن العليل، وأن يستلقي على سرير أو دكان، ويجلس خادماً عن يمينه يمدّد ذكره إلى فوق، ثم يضع بمبضع عريض. واتق أن تبضع من الدرز، ولكن تيامن أو تياسر، ثم شقّ موازياً للدرز، واجتهد حتى تنزل جميع المائية وتستفرغها، ثم لك الخيار، إن شئت جورّت عوده وامتلاءه بعد حين لتعاود العلاج، إن شئت بالبزل، وإن شئت كويت. والكي أن تؤخذ حديدة دقيقة فيها تعقّف، وتحمّي حمي المكاوي، وتربط الخصيتان أبعد ما يمكن من المواضع، وتدار المكوى على الصفن حتى لا تصيب الخصية، وتصيب الصفن، والباريطون، فيقّبضه ويشنّجه، فلا يدخله الماء بعد ذلك. وما وسع المدخل، فهو أجود. ثم تعالج الخشكريشات، وتدمل، وربماقطعوا من الباريطون شيئاً ثم كووه، ويجعل على الشقّ القوابض، ويمنع العليل شرب الماء، وأمّا الأضمدة (Plasters) لقيلة الماء، فمن جنس أضمدة الاستسقاء (Dropsy) والطحال.

ونسخة ذلك: أن يؤخذ ميويزج، وكمّون، ويجمع بزبيب منزوع العجم جمعاً بالدقّ، ويصير كالمرهم، ويضمّد به.

أخرى: يؤخذ فلفل، وحبّ الغار، وبورق، وشمع، وزيت عتيق، يجعل منه مرهم، ويوضع عليه.

أخرى: يؤخذ رماد البلوط، ويعجن بزيت مقوم بالطبخ، ويضمد به، فهو نافع جداً.

أخرى: يؤخذ من النطرون ثلاثون درهماً ومن الشمع ستّ أواق، ومن الزيت ستّ أواق، ومن الفلفل مائة حبّة، ومن حبّ الغار ثمانون حبّة، يتّخذ منه ضمّاد لازم، والمقل العربي بريق الانسان بما حلّل قيلة الماء من الصبيان.

علاج فتق الريح:

التدبير في ذلك أن يهجر النوافخ من البقول، والحبوب، والامتلاء المفرط المؤدي إلى القراقر، وسوء الهضم، ومن شرب الشراب الممزوج والشراب النيء النفّاخ، ويسقى الأدوية (Medicines) المحلّلة للرياح مثل الكمّوني، والسجرنيا، والأطريفل الكبير، كل ذلك بطبيخ الخولنجان.

صفة معجون جيد لهم: وذلك أن يؤخذ ورق السذاب اليابس، وزوفرا، وكمّون، ونانخواه، وبزر الفنجنكشت، وبورق، وفوتنج، أجزاء سواء، ومن الأفتيمون مثلها أجمع، يجمع بعسل، ويضمّد بالسذاب، والكمّون، والفنجنكشت، والفوذنج، والوجّ، وحبّ الغار،

والمرزنجوش، خاصة ويكمدّ بمحلّلات الرياح (Winds) المذكورة. وإذا اشتدّ الوجع، استعملت شيافات (Suppository) مصلحة من العسل، والنطرون، والسكنبيج، والجاوشير، والكمّون، وبزر السذاب، وورق السذاب، وجندبيدستر كلّها، أو بعضها بحسب الحاجة.

علاج قيلة اللحم والدوالي:

علاجها علاج (Treatment) الأورام الصلبة، وكثيراً ما يكفي في قيلة الدوالي التمريخ بمرهم الباسليقون، والشحون الملينّة والمخاخ.

فصل: في نتوء السرّة

قد يعرض في السرة نتوء، فتارة يكون على سبيل الفتق المعلوم، وتارة يكون على سبيل الاستسقاء (Dropsy) بأن تجتمع في ذلك الموضوع وحده رطوبة، أو ريح، وتارة يكون بسبب وريد، أو شريان أسال إليه دماً، وتارة بسبب ورم صلب، أو زيادة لحم تحت الجلد (Skin).

العلامات:

ما كان بسبب خروج ثرب أو معي، فإن اللون يكون لون الجسد بعينه، ويكون الوضع مختلفاً، وخصوصاً فتق الأمعاء، ويصحب فتق الامعاء وجع (Pain) ما، ويغيب بالكبس، وربما غاب بقرقرة، ويزيده استعمال المرخيّات من الحمّام، والتمريخ، والحركة عظماً. وما كان من رطوبة (Moisture) لا يردّه الغمز، ويكون ليّناً من قدره الكبس، ويكون لونه لون البدن. وما كان من ريح (Winds) كان ألين وأقلّ مدافعة من الرطوبة، ويكون له طبلية صوت (Voice). وما كان من دم، فإنّه يكون دموي اللون وأسود، وما كان من نبات لحم أو صلابة، فيكون جاسياً صلباً غير منكبس انكباس وغيره.

المعالجات:

ما كان من انفتاح عرق (Vessel) نابض، أو غير نابض، أو من ريح، فلا يجب أن يتعرّض لعلاجه، فإن تعرّضت لذلك لزمك أن تتعرض لقطع وخياطة أيضاً. وأما غيره، فعلاجه أن تقيم المريض، وتكلّفه بأن يمدّد بطنه، ويحبس نفسه حتى يظهر النتوء، فإذا ظهر، فأدرّ حوله دائرة بلون متميّز، ثم تستلقيه، ثم تحيز على الدائرة بعد حيزها تمر على المراق (Hypochondrium) وحدها من غير أن تأخذ ما تحته، وتدخل فيها إبرة تخيط من حيث لا تلقى جسماً تحتها ثم تبط بطاً يكشف عمّا تحت المراق (Hypochondrium) وحده، فإن كان تحته معي (Intestine) دفعت المعي (Intestine) إلى أسفل، وإن كان ثرب مددته وقطعت العضل، ثم خطت الموضع المنفتق بخيوط متقابلة صلبة تمدّ بعضها إلى بعض، وتشدّها على القطن، وتخيطه وتجعل للخيوط أربعة رؤوس، وتراعي أن تسقط الفضل، وتدمل الباقي، وتجتهد في أن يندمل غائراً غير بارز حتى يكون غير قبيح. وأمّا الريحي، فتدبيره أيضاً البزل والقطع والخياطة بعد ذلك على نحو ما قيل.

فصل: في الحدبة ورياح الأفرسة

الحدبة زوال من الفقرات، إمّا إلى داخل الظهر، أو إلى قدّام، وهو حدبة المقدّم. وقوم يسمّونه التقصيع، وإذا وقع بشركة من عظام القص سمّي القعس والتقصّع. وإمّا إلى خارج

الظهر، وإلى خلف، وهو حدبة المؤخر. وإمّا إلى جانب، ويقال له الالتواء. وأسبابه. إمّا بادية كضربة، أو سقطه، وما يجرى معها، وإمّا بدنية من رطوبة (Moisture) مائية فالجية مزلقة مرخّية للرباطات، أو رطوبة (Moisture) مشنّجة. وأكثر ما يكون عن رطوبة (Moisture) فالجية يكون التوائياً ليس إلى قدّام وخلف، وقد تكون الحدبة لريح قاصعة مشبكة، أو ورم وخرّج تمدّد الصفاقات في جهته. وكثيراً ما يبرأ الورمي باختلاف المدّة الدال على نضج الورم، وانفجاره، وكثيراً ما يكون ذلك الورم صلباً، وقد يكون لتشنّج الرباطات، وهو قليل الوقع، سريع القتل. وكل ذلك، وإمّا على اشتراك بين فقرات عدة وعلى تدريج، وإمّا على أن لا يكون كذلك. والحدبة ـ وخصوصاً التي إلى داخل ـ تضيّق على الرئة (Lung) المكان، فيحدث سوء التنفّس. وإذا حدث في الصبي، منع الصدر (Chest) أن يمعن في البساطة واتّساعه، فتختلف أعضاء النفس (Respiratory organs)، مؤفّة بضيق عليها النفس، ولذلك قال « أبقراط». من أصابته حدبة من ربو (Asthma) أو سعال (Cough) قبل أن ينبت، فإنه يهلك، وذلك لأنّه يدل على انتقال المادة الفاعلة لهما إلى الفقرات، وإحداثها فيها خرّاجاً قوياًمائياً حادثاً عن مادة غليظة، لولا غلظها لما حدث منها الحدبة. وإذا كان كذلك لم يتهيأ للصدر أن يتّسع لرئته، فيحسن التنفّس، بل لا بد من أن يسوء التنفّس، ويؤدي ذلك إلى العطب. والصبيان تحدث فيهم الحدبة، ورياح الأفرسة، إذا أطعموا قبل الوقت، فغلظت أخلاطهم، ومالت إلى الفقار، ويدقّ الساق (Shank) من صاحب الحدبة، لما توجبه الحدبة من سدد بعض المجاري، والمنافذ التي ينفذ فيها الغذاء.

العلامات

علامة الكائن عن الأسباب البادية وقوعها. وعلامة الكائن عن الرطوبة، علامة السحنة (Physique)، والملمس قلّة انتشاف الموضع للدهن يمرخ به، وبطء انتشافه إيّاه، وتقدّم التدبير المرطّب. وعلامة الكائن على الورم لمس الموضع، ووجعه الناخس خاصة، والحمّيات التي تعرض لصاحبه. وعلامة الكائن عن اليبوسة، دلائل يبوسة (Dryness) البدن، ومقاساة حمّيات حادة (Sthenic fever)، واستفراغات، وسرعة نشف الدهن.

علاج الحدبة ورياح الأفرسة:

أمّا الرطب واليابس، فعلاجهما علاج (Treatment) الفالج، والتشنّج الرطب، والتشنّج اليابس في وجوب الاستفراغ، وتركه وكيفية الضمّادات والنطولات وما يشبه ذلك. وقانون أدوية (Medicines) ما ليس بيابس منها، أو تكون قابضة لتشدّ الرباطات التي استرخت فميت الفقار، ومسخّنة لتقوّيها، ومحلّلة لتبدّد الرطوبات (Moisture) المرخّية أو المعينة على الارخاء، فإنّه إذا وقع على الاقتصار، أمكن أن تقوّي الروابط، لكن إذا لم تحلّل المادة جاز أن تنتقل إلى عضو (Organ) آخر. وأكثر ما ينتقل إلى أسفل كالرجلين، فيحدث به فالج، أو نحوه بحسب المادة في رقّتها وغلظها، وبحسب مخالطتها من تشرّب، أو اندساس. فإن سبقت التنقية، لم يكن بأس باستعمال القوابض، وربما اجتمع القبض، والتسخين، والتحليل في شيء واحد كما يجتمع في جوز السرو، وورقه، وفي ورق الغار، وقصب الذريرة، والأشنة، والراسن، وربما ألفت دواء (Medicines) من القوابض الباردة مثل الورد، والأقاقيا، والجلّنار، ومن الحادّة المسخّنة المحلّلة،

مثل حبّ الغار، والجند بيدستر، وورق الدفلى، والوجّ. وأمّا الأدهان النافعة للرطب منها، فدهن الأشياء الحارة القابضة مثل دهن السرو، ومثل دهن السذاب، ويضاف إلى أضمدته أدوية (Medicines) محلّلة قوية التحليل، كورق الدفلى، والوجّ، وكذلك الجند بيدستر، والسذاب. ومن الأدهان دهن السذاب، ودهن الجند بيدستر، ودهن العاقر قرحاً، والفربيون المتّخذة على هذه الصورة. يخؤد الفلفل، والجند بيدستر، والعاقر قرحاً، والفربيون، المتّخذة على هذه الصورة بخؤذ الفلفل، والجندبيدستر، والعاقر قرحا، وشحم الحنظل، والفربيون، والحلتيت يفتّق في دهن السذاب، والأرقية من الأدوية (Medicines) رطل، ثم يشمس، ويصفّى بعد أسبوعين، ويجدد عليه الأدوية، يفعل ذلك مراراً، وأقلّها ثلاثة، ويستعمل وهذا الذهن الذي نحن واصفوه قوي للرطوبي وللريحي معاً. ونسخته: يؤخذ أبهل، وشويح، وآس، وجوز السرو، وعاقر قرحاً، ومرزنجوش، وإكليل الملك، وقردمانا، وأذخر، وسليخة يطبخ بالماء ناعماً، ويصفّى، ويصبّ عليه نصف الماء دهناً، ويطبخ، ويكرّر مرات، يطرح فيه جند بيدستر، وفربيون، وأبهل مسحوقين، ويستعمل. وفيه تقوية للعضو، وتفشيش للرياح، وتحليل للرطوبات الغربية الغليظة.

صفة ضمّاد للحدبة الريحية: يؤخذ من الميعة السائلة، ومن القسط، ومن قصب الذريرة، ومن الأبهل أوقية أوقية، أو فربيون وزن درهم، دهن الناردين قدر الحاجة. وأمّا الورمي، فعلاجه علاج (Treatment) الأورام العسرة النضج، والانفجار، أو التحليل (Dissolution) الخاص بالأورام الصلبة.

صفة ضمّاد جيّد للحدبة الرطبة: يرضّ الوجّ، والراسن، ويطبخان في ماء السرو، ويضمّد به المبضع.

صفة ضمّاد نافع للريحي والرطب جميعاً: يؤخذ راسن، وأبهل، ووجّ، ويهرى في الشراب طبخاً فيه، ويحلّ معه المقل حتى تصير كالمرهم، وتستعمل. وإذا لم تنجع المعالجات (Treatment) بالمشروبات، والضمّادات ونحوها، فاستعمل الكيّ ليزول الاسترخاء، ويصلب الموضع.

فصل: في الدوالي

هو اتساع من عروق (Vessel) الساقين والقدم (Foot)، لكثرة ما ينزل إليها من الدم. وأكثره الدم (Blood) السوداوي، وقد يكون دماً نقياً غير سوداوي، وقد يكون دماً غليظاً بلغمياً، وكيف كان يكون دماً لا عفونة (Sepsis) فيه، وإلا لما سلمت عليه الرجل من التقرّح والأورام الخبيثة. وأكثر ما يعرض، يعرض للشيوخ والمشاة والحمّالين والقوامين بين أيدي الملوك، وأكثر ما يعرض يعرض بعقب الأمراض (Diseaes) الحادة، فتندفع المادة إلى هناك من المستعدّين لها من المذكورين، وقد يعرض ابتداء كما تعرض أوجاع (Pain) المفاصل (Joint) ابتداء وقد يعرض لأصحاب الطحال (Spleen) من المذكورين كثيراً. وهذه الدوالي قد لا تقبل العلاج، وقد تقطع، فيعرض من قطعها هزال العضو (Organ) لعدم الغذاء، ويعرض في الدوداوي منه إذا قطع، ومنه

أمراض (Diseaes) السوداء والمالنخوليا، وإذا كان دمها نقياً فقلعت ونزعت، لم يخف عروض المالنخوليا، وكثيراً ما يتعفّن ما في الدوالي، فيضدّس إلى القروح.

فصل: في داء الفيل

هو زيادة في القدم (Foot) وسائر الرجل على نحو ما يعرض في عروض الدوالي، فيغلظ القدم (Foot) ويكثّفه، وقد يكون لخلط سوداوي - وهو الأكثر -، وقد يكون لخلط بلغمي غليظ، وقد يعرض من أسباب عروق (Vessel) الدوالي، ومن الدم (Blood) الجيّد إذا نزل كثيراً، واعتذت به الرجل اغتذاء ما، ويكون أوّلاً أحمر ثم سوّد. ويسببه شدّة الإمتلاء، وضعف العضو (Organ) لكثرة الحرارة، وشدّة جذبه لشدّة الحرارة (Hat) الهائجة من الحركة، وتعين عليه الأحوال المعينة على الدوالي.

العلامات:

يميّز كل واحد من سببه باللون وبالتدبير المتقدّم، فالسوداوي حالس إلى حرارة، والأحمر منه اسلم من الأسود، والبلغمي إلى لين، وربما أسرع السوداوي إلى التشقّق والتقرّح، والدموي معلوم.

علاج الدوالي وداء الفيل:

أمّا داء الفيل، فخبيث قلّما يبرأ، ويجب أن يترك بحاله إن لم يؤذ، فإن أدّى إلى تقرّح وخيفت الآكلة، لم يكن إلا القطه من الأصل، وإذا تدورك في ابتدائه أمكن أن يمنع بالاستفراغات، وخصوصاً بالقيء العنيف، وبما يخرج البلغم (Phlegem) والسوداء، وبالفصد إذا احتيج إليه، ثم تستعمل القوابض على الرجل. وإمّا إذا استحكم، فقلّما يرجى علاجه أن ينفع، وإن رجي، فليعلم أن جملة علاج (Treatment) المرجو من هذه العلّة، وهو المبالغة في علاج (Treatment) الدوالي، واستعمال المحلّلات القوية. وقيل أن القطران ينفع منه لعوقاً، أو لطوخاً. وأمّا تدبير (Regimen) الدوالي، فيجب أن يستفرغ الدم (Blood) من عروق (Vessel) اليد، ويستفرغ السوداء، والأخلاط الغليظة، ويصلح التدبير، ويهجر كل مغلّظ، ويهجر كل الحركات (Motions) المتعبة، والقيام الطويل، ثم يقبل على هذه العروق (Vessel) فيفصدها، ويخرج جميع ما فيها من الدم (Blood) السوداوي، ويفصد في آخره الصافن، ثم يتعاهد في كل قليل تنقية البدن بمثل أيارج فيقرا، مع سيء من حجر اللازورد، ليمنع ويداوم ما أمكن، ويتعاهد شرب الأفتيمون في ماء الجبن، ويترك الحركة أصلاً، ويستعمل الرباط على الرجلين يعصبه من أسفل إلى فوق، ومن العقب إلى الركبة، ومع ذلك فيستعمل الأطلية القابضة، خصوصاً تحت الرباط. والأولى به أن لا ينهض، ولا يمشي، إلا وهو معصوب الرجل. وأما يطلى على الموضع - خصوصاً بعد التنقية بالفصد من اليدين والعروق نفسها - فرماد الكرنب، ودهن زين مذروراً عليه الطرفاء، والترمس المطبوخ طلاء، ونطولاً بمائه، وبعر المعز، ودقيق الحلبة، وبزر الفجل وبزر الجرجير من هذا القبيل. فإن لم ينجع إلا القطع، شقّقت اللحم، وأظهرت الدالية، وشققتها في طولها، واتقيت أن تشقها عرضاً، أو وراباً فتهرب وتوئذي. وإذا فعلت ذلك فاخرج جميع ما فيها من

الدم، ويجب أن يسيل منها ما أمكن تسييله، ثم تنقيها بالشقّ طويلاً، وربما سلت سلاً، وقطعت أصلاً. ويجب حينئذٍ أن تستأصل، وإلا ضرّت. وأفضل السل (Consuption) بالكيّ، فإن الكيّ خير من البثر وإنّما يجوز أن يسلّ الحمر دون السود، وأمّا السود فيفعل بها ما رسمنا أولاً من التنقية. وقد يعرض أن لا تبرأ القرحة ما لم تبالغ في التنقية، وإن لم تسهّل بعده الأخلاط السوداوية والغليظة، ويجب بعد القطع والسلّ أو الكيّ، أن يهجر ما يولّد الخلط السوداوي، ويداوم تنقية البدن حتى لا يتولّد الفضل السوداوي، فيعاود الداء إن كان وجه المادة إليه غير مسدود، أو يتحرّك ما كان معتاد الحركة عن الرجل إلى أعضاء (Organ) هي أشرف. على أن للبطّ والشقّ خطر ردّ المندفع إلى العضو (Organ) الحسيس، فيصير إلى الأعضاء (Organ) العالية. فلذلك الصواب أن لا يبطّ، ولا يعمل به شيء إلا بعد التنقية البالغة، وربما كانت أشبهت السلعة داء الفيل، فيغلط فيه، ولكن السلعة تمسّ مائحة تحت اليد، وأما داء الفيل فهو كما قلنا.

المقالة الثانية
في أوجاع (Pain) هذه الأعضاء

فصل: في وجع (Pain) الظهر

وجع الظهر يكون في العضل، والأوتار الداخلة والخارجة المطيفّة بالصلب، وكيف كان، فأما أن يحدث لبرد مزاج وبلغم خام، أو لكثرة تعب، أو لكثرة جماع. وقد يكون لأسباب الحدبة إذا لم يستحكم بعد، وبمشاركة بعض الأحشاء، كما يكون لضعف الكلية وهزالها، ولامتلاء شديد من العرق (Vessel) العظيم الموضوع على الصلب، أو لسبب ورم وجراحة في قصبة (Trachea) الرئة (Lung)، يكون في وسط الظهر، وقد يكون بمشاركة الرحم، (Uterus) كما يكون عند قرب نزول الطمث، أو اختناق (Strangulation) الرحم، (Uterus) وعند الطلق. ووجع الظهر أيضاً قد يكون من علامات البحران (Crises).

العلامات:

أمّا البارد والذي من الخام، فإن المشي والرياضة يسكّنه في الأكثر، ويكون ابتداؤه قليلاً قليلاً، وربماأحسّ معه بالبرد. والكائن عن التعب وحمل الشيء الثقيل ونحو ذلك، وعن الجماع، فيدلّ عليه تقدّم شيء من ذلك. والكائن بسبب الكلية يكون عند القطن، ويضعف معه الباه، فيكون مع أحد أسباب ضعف الكلية المعلوم. والكائن بسبب الحرارة (Hat) الساذجة، يدلّ عليه الالتهاب (Inflammation) واللذع مع خفّة، وعدم ضربان (Pulsation). والكائن بسبب امتلاء (To fill) العروق، يدلّ عليه امتداد الوجع في الظهر مع حرارة (Hat) والتهاب، وضربان (Pulsation)، وامتلاء من البدن. والكائن لأسباب الحدبة قد يدلّ عليه ما علمناه في بابه. وأوجاع الظهر، إمّا محوجة إلى الانحناء، وإمّا إلى الانتصاب. والمحوجة إلى الانحناء هي التي فيها سبب محن من ورم صلب، أو غير ذلك من أسباب الحدبة. والمحوجّة إلى الانتصاب هي التي

يضطر فيها إلى ما يخالف مراد النفس من تسليم العضل (Muscles) عن العطف، والكيّ الموجعين، فإذا اصاب الوجع، فالسبب في الظاهرة، فإن لم يصب، فالسبب في الباطنة.

علاج وحع الظهر:

يجب أن يرجع فيه إلى معالجات أوجاع (Pain) المفاصل (Joint) التي نذكرها، ومعالجات الحدبة، ورياح الأفرسة، فإن الطريق واحدة. وأمّا البارد من حيث هو بارد، فيجب أن يعالج بالمشروبات، والضمودات، والمروخات المذكورة في الأبواب الماضية، ومن جهة ما هناك خام، فيجب أن يستفرغ بمثل أيارج شحم الحنظل، وحبّ المنتن. والكائن عن التعب ونحوه، يجب أن يعالج بالغذاء الجيّد، والمروخات المعتدلة، والأدهان المفتّر. والكائن عن الجماع (Coitus) علاجه علاج (Treatment) من ضعف عن الجماع، والكائن بسبب الكلية علاجه علاج (Treatment) ضعف الكلية، والكائن بسبب امتلاء (To fill) العروق (Vessel) الكبيرة، فعلاجه الفصد من الباسليق، ومن مأبض الركبة أيضاً، وهو في الحال يسكنّه، خصوصاً إذا اتبع بمروخات من دهن الورد ونحوه. والكائن بسبب الحدبة علاجه علاج (Treatment) الحدبة. ولأن أكثر ما يعرض من وجع (Pain) الظهر، فإنّما يعرض لبرد الصلب أو لضعف الكلي، فيجب أن يكون أكثر العلاج (Treatment) من جهتهما، وقد استوفينا الكلام (Statement) في علاج (Treatment) الكلى، واستوفينا أيضاً الكلام (Statement) في تسخين الصلب في باب الحدبة، لكن من المعالجات (Treatment) الخاصة لوجع الظهر البارد، استعمال دهن الفربيون وحده. ومن المشروبات المجرّبة ترياق الأربع، أو دهن الخروع بماء الكرفس، وأن يشرب نقيع الحمص الأسود، ووجّ كثير مع أربعة دراهم سمن، ودرهم عسل، يستعمل هذا أربعة عشر يوماً. وأكل الهليون وإدمانه نافع جداً. والحبوب المسهّلة للبارد المزاج من أصحاب هذا الوجع (Pain) هو حبّ المنتن. وأمّا الضمّادات، فإن التضميد الدفلي يبرئ العتيق منه، والتضميد بمثل الجاوشير، والمقل، والأشق، والسكبينج، والجند بيدستر، والفربيون مفردة ومركّبة مع دهن الغار، ودهن السذاب، ودهن الميعة، ودهن الخروع نافع جداً، ومن المروخات (Liniment) دهن الفربيون، ودهن القسط. ولدهن السوسن خاصية عجيبة، والأولى أن يسخّن الظهر أولاً ثم تدلكه بخرقة خشنة، ثم تمرخ به.

فصل: في وجع (Pain) الخاصرة

هو قريب من هذا الباب، وأكثره ريحي وبلغمي، ويقرب منه علاجه. ومن علاج (Treatment) الخاصرة أن يؤخذ حلبة، حبّ الرشاد، بزر الكرفس، نانخواه، زنجبيل، دار صيني، أجزاء سواء، سكبينج مثل الجميع، يتّخذ منه بنادق، ويستعمل. فإن كان الورم في العضو (Organ) أو فيما يشاركه، فعلاجه ذلك العلاج، وقلّما يكون لسوء مزاج حار (Hot temper) يابس، أو مع مادة إلا على سبيل المشاركة لأعضاء البول (Urine) والأمعاء. والعلامة والعلاج في ذلك ظاهران.

فصل: في أوجاع (Pain) المفاصل (Joint) وما يعمّ النقرس (Gout) وعرق النسا (Sciatica) وغير ذلك

السبب المنفعل في هذه الأمراض (Diseaes) هو العضو (Organ) القابل، والسبب الفاعل هو الأمزجة والمواد الرديئة. والسبب الآلي هو سعة المجاري الطبيعية لعارض، أو خلقة، أو حدوث مجار غير طبيعية أحدثتها الحركة، والتهلهل، والتخلخل لعارض أو خلفة، كما في اللحوم الغددية، ثم ينفصل كل واحد من هذه الأقسام بفاصل. فالعضو القابل يصير سبباً لحدوث هذه الأمرّاضو إمّا لضعفه بسبب سوء مزاج مستحكم، وخصوصاً البارد، أو ضعفه في خلقته لا من جهة مزاجه، أو لشدّة جذب حرارته، وخصوصاً إذا اعينت بالحركة والأوجاع بأسباب من خارج، وإن كان هذا القسم ليس ببعيد على القسم المزاجي، أو بسبب وضعه تحت الأعضاء (Organ) الأخرى، وحيث تتحرّك إليه المواد بالطبع، ولهذا ما يكثر في الرجلين والورك. وأمّاالسبب الفاعل، فإمّا سوء مزاج في البدن كلّه، أو في الرئيسة من أعضائه ملتهب مبرّد مجمّد، أو ميبّس مقبض، وخصوصاً إذا خالطته رطوبة (Moisture) غريبة. وأمّا المواد، فإمّا أن تكون دماً مفرداً، أو دماً بلغمياً، أو دماً صفراوياً، أو دماً سوداوياً، أو يكون دماً مفرداً، أو سدّة (Embolus) الخام، أو مرّة مفردة، أو خلطاً مركباً من بلغم (Phlegem) ومرّة، أو شيء من جنس المدة، أو رياح (Winds) مشبكة. وأكثر ما يكون عن بلغم (Phlegem) مع مرّة، ثم عن خام، ثم عن دم، ثم عن صفراء، وفي النادر يكون عن سوداء. وأسباب أقسام هذا السبب بعض الأسباب الماضية، والنوازل، والأزكمة من أسبابها، ومعالجة القولنج (Colic) على النحو الذي تقوى فيه الأمعاء، وتدفع الفضول المعتادة، ولا يقبلها فتندفع إلى الأطراف (Extremities). ومن أسبابها أيضاً الأغذية المولدة للجنس، المحدثة لذلك الوجع، ومن المواد، وقلّة الهضم، والدعة، والكسون، وترك الرياضة، والجماع الكثير، وتواتر لسكر، واحتباس الاستفراغات المعتادة من دم (Blood) الحيض والمقعدة، وغير ذلك، ومما كانت العادة قد جرت به من فصد، أو إسهال (Diarrhoea) فترك. وأيضاً الرياضة على الامتلاء، والجماع على الامتلاء، والحمّام على الامتلاء (To fill) من الطعام والشراب الكثير على الريق قبل الطعام، فإنّه ينكأ العصب. والأخلاط النية إذا اجتمعت في البدن، ثم لم يستفرغ بالطبع في البراز (Feces)، ولا بالصنعة، لم يكن بدّ من تأديّها إلى أوجاع (Pain) المفاصل (Joint) إن اندفعت إليها، أو إلى حمّيات (Fever) إن بقيت وعفنت. فأمّا إذا كان الطبيعة تدفعها في براز (Feces) أو بول، فتجد البول (Urine) معها غليظاً دائماً غير رقيق فجّ، فبالحري أن تؤمن غائلتها. فإن لم يكن كذلك، كان أحد ما قلناه، وإن أعان هذه المواد النية حركة إلى المفاصل (Joint) متعبة، أو ضربة، أو سقطة (Fall)، أو زاد في ضعف القوى عطب وسهر يضعفان القوى، ويجذبان المواد إليه، فتصير نافذة غوّاصة، حدثت أوجاع (Pain) المفاصل. وهذه الأخلاط أكثرها فضل الهضم (Digest) الثاني والثالث، وأولى من تكثر فيه هذه المشايخ، وأصحاب الأمراض (Diseaes) المزمنة، والناقهون إذا لم يدبروا أنفسهم بالصواب في ذلك، لأنّه يضعف قواهم عن الهضم (Digest) الجيّد، وخصوصاً إذا كانوا عولجوا بالتسكين دون الاستفراغ (Evacuation) الوافي، والدفع البالغ. وإنّما تكثر الأوجاع

(Pain) في المفاصل (Joint) لأنّها أخلى من سائر الأعضاء، وأكثر حركة، وأضعف مزاجاً، وأبرد. ووضعها في الأطراف (Extremities) يبعد عن التدبير الأوّل، وكثيراً ما تتحجّر المواد في المفاصل، وتصير كالجصّ، وخصوصاً الخام منهاو وكثيراً ما ينبت اللحم بين مفاصلهم، وخصوصاً بين الأصابع، فتلوي الأصابع، وتتقفّع، ويشتدّ الوجع (Pain) حيناً ويسكن حيناً. وأكثر هذا إنّما يكون في أصحاب الأمزجة الحارة، وأكثر ما ينبت عليه اللحم بين مفاصلهم، وإذا كانت المادة دموية. وأكثر من تعوض له أوجاع (Pain) المفاصل، يعرض له أولاً النقرس (Gout). وأوجاع المفاصل (Joint) من جملة الأمراض (Diseaes) التي تورث، لأن المني (Sperm) يكون على مزاج الوالد، وكثيراً ما تصير معالجة (Treatment) وجع (Pain) المفاصل، وتقويتها، ودفع المواد عنها سبباً للهلاك، لأنّ تلك الفضول التي اعتادت أن تنفصل وتصير إلى المفاصل، تصير إلى الأعضاء (Organ) الرئيسة. فإن لم تنحدر إلى المفاصل (Joint) كرة أخرى، أوقعت صاحبها في خطر. وأولى الأزمنة بأن تحدث فيها أوجاع (Pain) المفاصل (Joint) والنقرس (Gout)، هو الربيع لحركة الدم، والأخلاط فيه. والخريف أردأ لرداءة الأخلاط، والهضم، وسبوق توسّع المسام (Pores) في الصيف، ومن الحرّ الذي يشتدّ نهاراً في الصيف. وإذا تدوركت أوجاع (Pain) المفاصل (Joint) في أول ما تظهر سهل علاجها، وإن تمكّنت واعتادت - خصوصاً المتولّدة من الأخلاط المختلفة - لم تعالج، وإذا ظهرت الدوالي بأصحاب المفاصل (Joint) والنقرس (Gout) كان برؤهم بها، والملّينات بأوجاع المفاصل (Joint) منهم من يجلبها على نفسه بسوء تدبيره، ومنهم من يجلبها - على نفسه بفساد هيئة أعضائه، وسعة مجاري عروقه، وتولّد الأخلاط الرديئة فيه، لسوء مزاج أعضائه الأصلية، وقد تهيج أوجاع (Pain) المفاصل (Joint) في الحمّيات (Fever) وصعودها، كما ذكرنا أنّها قد تحدث في الحمّيات. وأما عرق (Vessel) النسا من جملة أوجاع (Pain) المفاصل، فهو وجع (Pain) يبتدئ من مفصلم (Joint) الورك، وينزل من خلف على الفخذ، وربما امتدّ إلى الركبة وإلى الكعب، وكلما طالت مدّته زاد نزوله بحسب المادة في قلّتها أو كثرتها، وربما امتدّ إلى الأصابع، وتهزل منه الرجل، والفخذ، وفي آخره تلتذ بالغمز، وبالمشي اليسير على أطراف أصابعه، ويصعب عليه الانكباب وتسوية القامة، وربما استطلقت فيه الطبيعة، وانتفع به وقد يؤدّي إلى انخلاع طرف فخذه وهو رمانته عن الحقّ. وأمّا ودع الورك. فهو الذي يكون فيه الوجع (Pain) ثابتاً في الورك لا ينزل إلى إذا انتقل إلى عرق (Vessel) النسا. وكثيراً ما يعرض عن ضعف يلحق الورك بسبب الجلوس على الصلابات، وبسبب ضربة تلحقه، وبسبب إدمان الركوب. وأسبابه تلك الأسباب، إلا أن أكثر ما يكون عن خام، وكثيراً ما ينتقل عن أوجاع (Pain) الرحم (Uterus) المزمنة الباقية مدّة طويلة قرب عشرة أشهر. وقد يكون عن المواد الحارة والمختلطة أيضاً، وعن امتلاء (To fill) عروق (Vessel) الورك دماً، وعن الأورام الباطنة في غور المواضع، إلا أنّها لا تظهر لغورها ظهور أورام سائر المفاصل. وقد قيل من كان به وجع (Pain) الورك، فظهر بفخذه شديدة قدر ثلاثة أصابع لا توجعه، واعتراه فيه حكّة شديدة، واشتهى البقول المسلوقة مات في الخامس والعشرين. وكل عضو (Organ) فيه وجع (Pain) مفاصل. فإنّ يضعف ويهزل، وأوجاع المفاصل (Joint) التي هي

غير عرق (Vessel) النسا والنقرس (Gout)، إذا عولجت، واستؤصلت مادتها، لم تعد بسرعة. وأمّا عرق (Vessel) النسا والنقرس (Gout) ـ إذا عولجت واستؤصلت مادتها ـ فهو مما يعود سريعاً بأدنى سبب، وذلك لوضع العضو. وهذه العلّة مما تورث خصوصاً النقرس (Gout). ومادة عرق (Vessel) النسا أكثر ما يكون في المفصل، فيتحلّل منه في العصبة العريضة، وإذا أوجع تهيأ لانصباب المواد من جميع الجسد من فوق إليه غير الواد المحتقنة في أول الأمر. وقد يتّفق أن لا يكون في المفصل، بل في العصبة العريضة. وكثيراً ما تكثر الرطوبة (Moisture) المخاطية في الحقّ. فيرخة الرباط بين الزائدة والحقّ، فينخلع الورك قبل، ومع ذلك تعرض حالة بين الارتكاز والانخلاع، وهي أن تكون سريعة الخروج، سريعة العود، قلقة جداً. وعرق النسا (Sciatica) من أشدّ أوجاع (Pain) المفاصل، والكي يؤمن منه. وأمّا النقرس (Gout) من جملة المفاصل، فقد يبتدئ من الأصابع من الابهام، وقد يبتدئ من العقب، وقد يبتدئ من أسفل القدم (Foot)، وقد يبتدئ من جانب القدم (Foot)، ثم يعمّ، وربما صعد إلى الفخذ، وقد يتورّم، ويشبه أن لا يكون ذلك في الاوتار والعصبةو بل في الرباطات والأجسام التي تحيط بالمفاصل من خارج على ما قاله «جالينوس»، ولذلك لم يتفق أن يتأذى حال المنقرسين في أرامهم وأوجاعهم إلى التشنّج (Convulsion) البتّة. ومما يعرض لأصحاب النقرس (Gout) أن تطول أصفان خصاهم. والنقرس (Gout) المراري كثيراً ما يجلب الموت فجأة، وخصوصاً عند التبريد الكثير.

العلامات:

الذي يحتاج أن تعرفه من أسباب هذه الأمراض (Diseaes) بعلاماته أولاً هو حال ساذجية المزاج، أو تركيبيته مع مادة. والساذج يكون قليلاً ونادراً، ويكون فيه وجع (Pain) بلا ثقل، ولا انتفاخ، ولا تغيّر لون، ولا علامة مادة، وأمّا المادي، فأوّل ما يجب أن تعرف منه حال جنس المادةو وسبيل تعرّفه يكون، إمّا من لون الموضع، وإمّا من لون ورمه مع الوجع، كما يكون في الخادم، ومن الملمس هل هو بارد، أو حار، وملتهب، أو على العادةز وإمّا من أعراض الوجع (Pain) هل هو مع التهاب (Inflammation) شديد، وضربان (Pulsation)، أو مع التهاب (Inflammation) معتدل وتمدّعد، أو مع تمّدد فقط، وأمّا ينتفع به ويسكن معه الوجع (Pain) إذا لم يغلظ التحذير، فيظن لأجل موافقته البارد أن المادة حادة، وإنّما يكون قد وافق بتحديره أو لم يغلظ ازدياد الوجع (Pain) عند التبريد المكثّف، فيظن أن المادة مكثّفة باردة، أو لم يغلظ بسكون الوجع (Pain) عن التحليل، فيظنّ أن المادة باردة، وقد تكون حارة، فتحلّلت وسكن إيجاعها، بل يجب أن يراعى جميع ذلك، وأمّا من وقت الوجع (Pain) وازدياده هل هو في الخلاء، أو الامتلاء، أو في حال المبادرة إلى الورم، والابطاء فيه، أو عدم الورم البتّة، فيدلّ على أخلاط رديئة رقيقة حارة، أو مركّبة وبين بين، وخام، وصرف، ومن حال الثقل. فإنّ الثقل (Gravity) في المواد الرقيقة التي يمكن أن يجتمع منها الكثير دفعة واحدة أكثر. وقد يتعرّف في كثير من الأوقات من الفارورة ما يغلب عليها، من البراز (Feces) هل الغالب عليه شيء صفراوي، أو مخاطي وما لونه، وفي أوجاع (Pain) الورك وعرق النسا (Sciatica) يغلب على البزار شيء مخاطي. وقد يتعرّف من السنّ، ومن العادة، ومن التدبير المتقدّم في المأكول والمشروب،

والرياضة والدعة، وخلافها ومشاركة مزاج سائر البدن، فالمادة الدموية تدل عليها حمرة (Erysipelas) الموضع، إن لم تكن شديدة الغور، أو لم تكن تظهر بعد، ويدلّ عليها التمدد الشديد. والمدافعة والضربان (Pulsation) والثقل، أيضاً، وسالف التدبير، وما علم من أحوال البدن الدموي. وربما كان البدن عظيماً لحيماً شحيماً، ويكون في عرض النسا الدموي الوجع (Pain) ممتداً طويلاً متشابه الطول، يسكّنه الفصد في الحال. والمادة الصفراوية. تدّل عليهاالحرارة الشديدة التي تؤذي اللامس مع صغر حجم العلّة، وقلة ثقل (Gravity) وتمدّد، وقلة حمرة (Erysipelas) وميل من الوجع (Pain) إلى الظاهر من الجلد (Skin)، واستراحة شديدة إلى البرد، وما سلف من التدبير، وسائر الدلائل التي ذكرناها، وحال البدن الصفراوي، والمادة البلغمية، يدلّ عليها أن لا يتغيّر اللون، أو يتغيّر إلى الرصاصيةك ويكون هناك قلّة الالتهاب، ولزوم الوجع، وفقدان علامات الدم (Blood) والمرة، وأن يشتدّ ذهاب الوجع (Pain) في العرض، وأن يكون البدن عبلاً ليس بلحيم، يل هو شحيم. والدلائل المعلومة لهذا المزاج ما سلف. والمادة السوداوية قد يدلّ عليها خفاء الوجع، وقلّة التمدّد، وقلّة الانتفاع بالعلاج، وقشف الموضع، فلا يكون فيه ترهّل، ولا إشراق لون، وربما ضرب إلى الكمودة. وقد يدلّ عليه مزاج الرجل، وحال طحاله، وشهوته المفرطة، وتدبيره السالف، وسائر الدلائل التي أشرنا إليها في تعرّف المزاج السوداوي. وأمّا المادة المرّية، فتدلّ عليها حرارة (Hat) شديدة مع شيء كالحكّة، ومع تضرّر شديد بما فيه تسخين، وانتقاع شديد بما فيه تبريد وقبض ما. وأمّا المادة الريحية، فيدلّ عليها التمدّد الشديد من غير ثقل، ويدلّ عليها انتقال الوجع (Pain) والتدبير المولّد للرياح. وأمّا المواد المختلطة، فيدلّ عليها قلّة الانتفاع بالمعالجات الحارة والباردة، واختلاف أوقات الانتفاع بها، فينتفع وقتاً بدواء، ووقتاً آخر بمضاده. وأكثر ما يعرض هذا، يعرض لأبدان حارة المزاج، ومرارية في الطبع، استعملت تدبيراً مرطّباً مبرّداً مولّداً للبلغم، والخام من الأغذية، والحركات (Motions) على الامتلاء، فيختلط الخلطان، ويندفع الغليظ منهما ببذرقة اللطيف الدموي والمراري إلى المفاصل. وهؤلاء كثيراً ما ينتفعون، وتسكن أوجاعهم بالغمز الرقيق بالأيدي الكبيرة، لأن الخلط النبي يحلل وينضج بها. وينتفعون بالمروخات المعتدلة الحرارة (Hat) مع سكون، فإن الحركة مانعة من النضج.

معالجات أوجاع (Pain) المفاصل (Joint) والنقرس (Gout) ووجع النسا:

إنّه إذا عرف أن السبب مزاج ساذج، سهل تدبيره، فإنّه كثيراً ما يكون التهاب (Inflammation) ساذج بلا ورم، فيكفي تبديل المزاج. وأعظم ما يحتاج إليه استفراغ (Evacuation) المرّة الصفراوية والدم، وكذلك قد يكون جمود وبرد مؤلم، فيكفي تبديل المزاج. وأعظم ما يحتاج إليه استفراغ (Evacuation) البلغم (Phlegem) بتسخين الدم. وكثيراً ما تكون يبوسة (Dryness) مسخّنة، فتحتاج إلى ترطيب كما تعلم. وأمّا إذا كان السبب المادة، فيجب أن يمنع ما ينصبّ بالجذب إلى الخلاف، وبالتقليل، ويقّوى العضو (Organ) لئلا يقبل الدم، ويحلل الوجود ليعدم، ويرجع في جميع ذلك إلة القوانين الكلّية. وإن كانت دموية، أو مع غلبة من الدم، وجب أن يشتغل بالفصد من الجهة المضادة، وإن كان عاماً لمفاصل البدن، فمن الجهتين

جميعاً، ثم يشتغل بالقيء، وخصوصاً إذا كان الوجع (Pain) في الأسافل، فإن القيء (Vomit) أنفع له من الإسهال، ثم يشتغل بالاسهال، ويبدأ بشيء قوي، إن لم يمنع عدم النضج وغلظ المادة. على أن الرفق أسلم، والتدريج أوفق، ثم يتبع بمسهّلات تنقّي على التدريج. ومن الناس من رسم الابتداء برفق بعد رفق، والختم بالقوي بعد النضج. والصواب في ذلك أنّه ـ إن كانت المادة رقيقة صفراوية ـ يعجّل الاستفراغ (Evacuation) إذا رأى نضجاً، وإن كانت غليظة، فلا بأس بأن يتقدمّ بما يرققها، وينضجها، ويهيئها للاندفاع إلى جهة الاستفراغ، وأنت فيما بين ذلك مجفّف بإطلاق رقيق. وإن كانت المادة مركّبة، فاجعل المسهّل والضمّاد مركّبين، على أن الأحزم أن لا يداوي في الابتداء، ولا يفصد، فيثير الفصد الأخلاط، ويديرها في البدن، ولا يخرج المحتاج إليه، وكذلك الاستفراغ، ويلزم ماء الشعير إلى أن يظهر نضج. فإن أوجب الامتلاء (To fill) نفضاً، فليكن بما يقيم مجلساً، أو مجلسين من مشروب كماء الهندباء، وعنب الثعلب مع خيار شنبر، أو حقنة، وهي أصوب. وإذا ابتدأ ينحطّ بالاستفراغ، فلا تتّخذه باستفراغ غير مدبّر، فربما حرّكت الأخلاط من مواضعها لى العلّة، وراع البحرانات، وما يكون في اليوم الرابع والسابع والحادي عشر. ووقت البحران (Crises) الفاضل لهم هو الرابع عشر، فإن أمكن أن يدافع بالاستفراغ إلى النضج ويقتصر على التنطيلات بالماء البارد والحار والفاتر، وعلى القانون المذكور في ذلك في باب التنطيلات فعل، وابتدئ بالماء البارد.

الأطلية:

وأمّا الأطلية الحارة والمخدّرات فكلّها ضارة. أمّا الحارة فبالجذب، وأمّا المخدّرة فبالحبس والتفجيج، وأمّا الأطلية المبرّدة فتفجج الغليظ، وتحلّل الرقيق، وتطيل العلّة. والماء الحار ضارّ لهم، لأنّه يرطب المفاصل. والسكنجبين لحموضته غير كثير الموافقة. والبزور القوّية كبزر الرازيانج، ربما أحرقت الفضل وحجرته. وإذا تمّ النضج، فيستفرغ بمثل السورنجان، والبوزندان وحبوبهما، وافتصد برفق، وحينئذٍ، فأطل بمثل الطحلب ونحوه، وإيّاك أن تسقي في أول الأمر دواء (Medicines) ضعيفاً، فإنّه يحرك المادة ولا يسهل شيئاً يعتدّ به، بل ربما رقّق مواد جامدة أخرى وسيلها إلى العضو. ويجب لمن أراد أن يتناول الدواء (Medicines) أن يبكر ويؤخذ الغذاء، ثم يتناول بعد ثلاث ساعات عشرة مثاقيل خبز، بشراب، وماء قليل، وبعد ست ساعات يدخل الحمّام، ويغتسل، ثم يغتذي بما يوافق، ثم يستعمل الادرار، فإن الادرار بحسم مادة أوجاع (Pain) المفاصل، لأنّها كما علمت من فضل الهضم (Digest) الذي من الكبد (Liver) والعروق، وخصوصاً في النقرس (Gout) الحار. على أن كثيراً من أهل أوجاع (Pain) المفاصل (Joint) الباردة والأمزجة الرطبة، لا ينتفعون بالاسهال الكثير شرباً وحقنة، فإذا عولجوا بالمدرّات عوفوا. ومن الأبدان (Body) النحيفة، أبدان لا تحتمل الاسهالات والادرارات الكثيرة، ويتولّد منها فيهم احتراق الدم، فليراع جميع ذلك. والترياق أيضاً نافع في البارد، وخصوصاً بعد الاستفراغ، فإنّه ينقّي بقايا المواد بالرفق، ويحلّلها، ويقوّي جميع الأعضاء. وأما ردع المادة عن العضو، فليس يجب أن يقع والمادة قوية الانصباب كثيرة المقدار، فإن ذلك يفعل أمرين رديئين: أحدهما أنه يعصر المادة ويعارض حركتها، فيحدث وجع (Pain) عظيم، وإذا وقع

مثل ذلك فكفّ، واستعمل الملّينات. والثاني أنه ربما صرف المادة إلى الأعضاء (Organ) الرئيسة، فأوقع في خطر، وأمّا إذا لم تكن المادة كثيرة أو كانت قليلة المدد، فلا بأس بردعها أوّل ما يكون، إلى في عرق (Vessel) النسا، فإن الردع فيه حابس للمادة في العنق، فيجب أن يكون قليلاً ضعيفاً، أو يترك ويشتغل بالاستفراغ. وأمّا في آخره، فيجب أن يشتغل بما يحلّل، ويلطّف، ويخرج المادة من الغور إلى الظاهر، ولو بالمحاجم بالشرط، أو المصّ، وبالكي، وبالمحمّرات، وبالمنقّطات يسيل بها المواد، ولايدمل إلى حين. ومن المنفّطات الثوم، والبصل، ولا كعسل البلاذر، وبعده ألبان اليتّوع، ولبن التين، ويجب أن يخلط بالمحلّل والمنفّط مليّن، وإلا أدّى إلى تحجير المفاصل، فإن التنفيط أيضاً كالتحليل بما يخلف من الغليظ. وينفعع أن يخلط بالمحلّلة، والنفّطة، والشحوم، ويجتنب المبرّد، ولا يجب أن يقرب منها المحلّلات القوية في أوّل الأمر قبل الاستفراغ، فيجذب مواد كثيرة، ثم يحلّل لطيفها، ويكثّف الباقي ويحبسه، ويجب أن يراعى ذلك في أوّل الأمر أيضاً، وخصوصاً إذا كانت المادة لزجة، أو سوداوية، فإذا اشتدّت الأوجاع (Pain) ـ ولم يحتمل ـ لم يكن بدّ من مسكّنات الوجع (Pain) مشروبة، ومطلية. والمطلية، إمّا تسكّن بتلطيف وتحليل المادة، أو بالتحذير. ولا يستعمل المخدّر إلا عند الضرورة. وبقدر ما سكن سورة الوجع. واستعملها في الحار بجرأة وإقدام أكثر. وكثيراً ما يقع التخدير من حيث تغليظ المادة المتوجّهة، فتحتبس. ولتعلم أن الصواب التنقّل في الأدوية، فربما كان دواء (Medicines) ينفع عضواً دون عضو، وربما كان ينفع في وقت. وبعد ذلك يضر، ويحرّك الوجع، ويجب أن يهجروا الشراب أصلاً، إلا أن يعافوا منه معافاة تامة، ويأتي عليها أربعة فصول، ويجب أن يترك المعتاد على تدريج، ويستعمل عند تكره المدرّات. والشراب المعسّل بالمدرّات ينفعهم. والسوداوي من أصحاب المفاصل، يجب أن يصلح طحاله، ويستفرغ سوداء، ويرّطب بدنه، ويليّن بالأغذية والمروخات ونحو ذلك، ولا يلحّ عليه بصرف التحليل (Dissolution) دون التليين الكثير، كما علمت في الأصول الكلية، ويجب أن يهجروا اللحم في البارد من هذه العلّة. وإن كان ولا بدّ، فلحم الطير الجبلي، والأرنب، والغزال، وكل لحم قليل الفضل. وإن وجدت الوجع (Pain) في الظهر أولاً ثم انتقل إلى اليدين، فصدت من اليد ليخرج الدم (Blood) والخلط من جهة ميله.

الإسهال لهم:

يجب أن لا يسهلوا بلغماً وحده، بل مع صفراء، فإنّهم إذا أسهلوا البلغم (Phlegem) وحده انتفعوا في الوقت، وعادت الصفراء تسيل البلغم (Phlegem) إلى العضو (Organ) مرة أخرى. ويجب أن لا تكون مسهّلاتهم شديدة الحرارة، قوّية جداً، فتذيب الأخلاط، وترد إلى العضو (Organ) بقدر ما أخذ منه إضعافاً مضاعفة. والسورنجان معتقد فيه كثرة النفع، لا سهاله في الحال الخلط البارد، وفيه شيء آخر، وهو أنّه يعقب الاسهال قبضاً وتقوية، فلا يمكن معهما أن ترجع الفضول المنجذبة بالدواء التي لم يتّفق لها أن تستفرغ، ويمنع ما رقّ أيضاً بقوة الدواء (Medicines) المسهّل من السيلان (Flowing) في المجاري، وهذا من فعل السورنجان خلاف لسائر المحلّلات، والمستفرغات الحارة، وأكثرها التي توسّع المنافذ، وتتركها واسعة. لكن

السورنجان ضارّ بالمعدة، فيجب أن يخلط بمثل الفلفل، والزنجبيل، والكمّون، وقد يخلط به مثل الصبر، والسقمونيا ليقوي إسهاله، وذكر بعضهم أن رجل الغراب له فعل السورنجان، وليس له ضرر بالمعدة. والحجر الأرمني نافع لأوجاع المفاصل. ومن المعروفات حبّ النجاح، وحبّ المنتن. وأيارج «روفس» عظيم النفع من عرق (Vessel) النسا والنقرس (Gout). وحبّ النيّ أيضاً نافع. وحبّ الملوك، والبوزندان، والشاهترج، ورعي الحمام، والقنطريون، والحنظل، والصبر، والفاشرسنتين، والخردل يجعل معها، والأشق، والأنزروت، والمقل، والتربد، والعاقر قرحاً. وهذا الدواء (Medicines) الذي نحن واصفوه مسهّل رقيق نافع جداً. ونسخته: يؤخذ زنجبيل درهم، فلفل نصف درهم، غاريقون نصف درهم لبّ القرطم درهمان، أصل رجل الغراب ثلاثة دراهم، الشربة ثلاثة عشر قيراطاً إلى أربعة وعشرين قيراط بجلس مجالس ستّة أو سبعة نافعة. وأيضاً دواء (Medicines) بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ كمّون كرماني، زنجبيل، سورنجان، من كل واحد درهم، صبر درهمين، يستفّ منه وزن درهمين ونصف بطبيخ الشبث، فإنّه نافع في الوقت.

أخرى: يؤخذ دهن الجوز، وأنزروت، أو دهن الخروع، وأنزروت يوماً مع أيارج فيقرا، ويوماً وحده سبعة أيام، دائماً يأخذه بماء الشكوهج، والشبث مطبوخين.

أخرى: يؤخذ سورنجان، وبوزيدان، وشاهترج، وفلفل، وزنجبيل، وأنيسون، وجلّوذ، ودوقوا يعجن بعسل، ويشرب منه كل يوم.

أخرى: يؤخذ السورنجان ثلاثين درهماً، شحم الحنظل عشرة دراهم، يطبخان بخمسة عشر رطلاً من الماء حتى يبقى ثلاثة أرطال ماء، والشربة منه كل يوم نصف رطل مع ثلاث أواق سكّر، فهو عجيب جداً.

صفة مسهّل مجرّب خفيف نافع: يؤخذ أنزروت أحمر ثلاثة دراهم، سورنجان ثلاثة دراهم، يسحقان ويخلطان بدهن مائة جوزة، ويسقى على ماء الشبث، فإنّه عجيب يسهّل من غير عناء ويخفّف.

صفة مقيء قوي جداً: ينفع أصحاب الرطوبة (Moisture) والسوداء من أصحاب أوجاع (Pain) المفاصل (Joint) وعرق النسا (Sciatica). ونسخته: يؤخذ من الصبر أوقية، ومن بزر الخربق الأسود أوقية، ومن السقمونيا أوقية، ومن الفربيون نصف أوقية، ومن القنطوريون نصف أوقية، يعجن بعصارة الكرنب، وإذا قيء (Vomit) به قلع أصل العلّة.

صفة المشروبات للإسهال: ومما ينفعهم دواء (Medicines) البّسد بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من البّسد، وقد قال قوم هو الخيري مثقال ونصف، ومن القرنفل خمسة دراهم، ومن المرّ، والفاوانيا، وحبّ الشبث، من كل واحد أوقية، ومن الجعدة إثنا عشر، نواة، راوند من كل واحد أوقيتان، تسقى منه نواة بماء العسل، ولا يطعم تسع ساعات، يفعل ذلك عشرة أيام. (وأيضاً) دواء (Medicines) يستعمل كل وقت، فينقّي بالادرار يؤخذ كما فيطوس، وكمادريوس، جنطيانا من كل واحد تسع أواق، بزر السذاب اليابس تسع أواق، يدقّ وينخل، والشربة كل يوم ملعقة على الريق بعد هضم (Digest) الطعام السالف في ثلاث أواق ماء بارد. (وأيضاً) دواء

(Medicines) البّسد على قول من يزعم أنه الخيري الأحمر الزهرة، وهو قريب من النسخة الأولى، يؤخذ راوند صيني، فوانيا، مرّ، سنبل من كل واحد أوقيتان، ساذج هندي أوقية، قرنفل خمسة عشرة حبة، البسد الذي هو الخيري المذكور نصف أوقية، الزراوندان من كل واحد أربع أواق، الثمرية كل يوم ثلاثة قراريط، يبدأ بشربه عند الاستواء الربيعي خمسين يوماً، ويترك خمسة عشر يوماً، ثم يعاود على هذا النسق السنة كلّها إلا مع طلوع الشعري إلى شهر ونصف، وبحسب البلاد، فإن لم يقدر على أن يشربه السنة كلّها، شربه في النصف البارد. وإذا شربه السنة، فإذا جاوز مائتي يوم، لم يكن بأس بأن يشرب يوماً ويوماً لا، أو يوماً ويومين لا، ويجب أن يبعد عنه الأكل ما أمكن، ولو إلى العصر، ويصلح سائر التدبير، ويجب أن يجتنب ما يضرّ بأصحاب أوجاع (Pain) المفاصل. وزعم قوم أن من المجرب الذي لا يخلف ألبتة، أن يسقى عظام الناس محرقة، وقد كان يستعمله قوم من المتهوّدين، فينشفون به من النقرس (Gout)، وأوجاع المفاصل (Joint) البتّة. وأيارج «هرمس» عظيم النفع، من شربه في البيع أياماً تقوّت مفاصله، وهو يخرج الفضول أكثر ذلك بالادرار والتعريق، فيبرأ من عرق (Vessel) النسا. وإذا أزمنت الأورام وأجاع المفاصل، انتفعوا بهذا التدبير المنسوب «لحنين». ونسخته يؤخذ من الأبهل اليابس ربع كيلجة، فيطبخ بغمرة ماء على نار لينّة حتى يسوّد الماء، ويؤخذ من مصفّاه رطل، ويصبّ عليه ثلاثة أواق من دهن الشيرج، ويشربه العليل، ويأكل عليه حصرمية. ولوجع الورك تدبير (Regimen) حفيف، أن لم يسكنّه الحمّام والماء الحار والبزور عشاء، خصوصاً بعد طعام رديء، سكّنه القيء (Vomit) على ماء الحمص، والاستسهال بمياه البقول، والخيار شنبر.

الضمّادات النافعة:

من أوجاع (Pain) المفاصل (Joint) الغليظة الخلط، واللاتي في طريق التحجّر ضمّاد جيّد: يؤخذ من حبّ الخروع المنقّى ثلاث أواق، يسحق بأوقية من سمن البقر ناعماً، ويلقي عليه أوقية من العسل ليلزجه، ويضمّد به خصوصاً على المفاصل (Joint) الميّبسة، وربما جعل معه من الخلّ الثقيف أوقية. والتضميد بزبل البقر قوي جداً في أوجاع (Pain) المفاصل، والظهر، والركبة، وكأنه أفضل من كثير من غيره.

ضمّاد قوي: يؤخذ من الزيت العتيق رطل ونضف، ومن النطرون الاسكندراني رطل، ومن علك البطم، ومن الفربيون أوقية، ومن الأيرسا أوقيتان، ومن دقيق الحلبة رطل ونصف. يتّخذ منه سمّاداً.

أخرى: يؤخذ مقل، وجاوشير، وشحم مذاب نافع جداً، لما يكون من الخام في الركبة والمفاصل.

ضمّاد مصّاص محلّل: يؤخذ نطرون دانق، أشق، نورة مثله، يتّخذ منه ضمّاد، أو يؤخذ بورق، وسكّ، وعاقر قرحا، وميويزج، ونورة يخلط الجميع، ويطلى على المفاصل (Joint) به بالعسل. بشراب عتيق وشيء من الخلّ، (ضمّاد جيّد محلّل): يؤخذ أشق وحضض بالسوية يسحق وزيت أنفاق، ودقيق باقلا، ويضمّد به حاراً، والضمّاد برماد العرطنيثا بخلّ وعسل عجيب جداً. ومن الأضمدة (Plasters) ضروب يحتاج إليها لتقوية العضو (Organ) وتحليل البقايا، وإنّما

يحتاج إليها بعد الاستفراغ (Evacuation) التام. منها هذا الضمّاد: يؤخذ من الابهل، ومن جوز السرو، ومن العظام المحرقة أجزاء سواء، ومن الشبّ سدس جزء، ومن الزاج سدس جزء، ومن غراء السمك قدر الكفاية للجميع.

آخر: يفعل في أمراض (Diseaes) كثيرة، وذلك أن يفتّح، ويجذب الشوك والعظام العفنة من العمق، وينفع من الاسترخاء (Relaxation) منفعة بيّنة. ونسخته: يؤخذ بزر الأنجرة منقّى، وزبد البورق، ونوشادر، وزراوند مدحرج، واصل الحنظل، وعلك الأنباط من كل واحد عشرون مثقالاً، حلبة، وفلفل، ودار فلفل، من كل واحد عشرة مثاقيل، أشق إثنا عشر مثقالاً، مقل، وقردمانا، وعيدان البلسان، ومرّ، وكندر، وشحم المعز، وراتينج، من كل واحد عشر مثاقيل، شمع ثلاثة أرطال، دبق ثمانية أرطال، لبن التين البرّي ثمانية مثاقيل، دهن السوسن مقدار ما يكفي في إذابة الأدوية (Medicines) الرطبة، وشراب فائق القدر الذي يكفي في عجن الأدوية (Medicines) اليابسة، يخلط الجمعي، ويدعك ويستعمل.

آخر: ينفع في الوقت من عرق (Vessel) النسا، وألم اليد، والرجل، ووجع سائر المفاصل. يؤخذ حلبة، يطرح في إناء خزف، ويطرح عليها من الخلّ الممزوج مقدار الكفاية، ويطبخ الجميع على الجمر إلى أن يتهرّى، ثم يطرح عليها عسل مقدار الكفاية، ويغلى ثانياً على الجمر، ويهدأ، ويعسل، ويغلى ثالثاً ويحفظ.

آخر مثل ذلك: يؤخذ زفت معدني ثلاثة أرطال، درديّ الخلّ اليابس محرقاً رطلان، بورق رطل ونصف، صمغ الصنوبر. ، وشمع، وكبريت غير محرق، وميمويزج من كل واحد رطل، عاقر قرحاً نصف رطل، قردمانا قسط واحد.

المروخات:

وأمّا المروخات (Liniment) في مثل هذا المعنى المذكور دهن الحنظل، ودهن الجندبيدستر، ودهن الخردل، ودهن الجوز الرومي، وخصوصاً إذا أحرق فسال، ودهن القسط غاية، وخصوصاً مع الميعة، ودهن الحنظل المأخوذ من طبيخ عصارته بدهن الورد، حتى يذهب الماء، أو دهن القسط مع الحلتيت. ومن المروخات (Liniment) الجيّدة النافعة، الزيت الذي طبخت فيه الأفعى، وهو مما يبرئ إبراء تاماً، ومنها دهن الخفافيش. وصفته: يؤخذ إثنا عشر خفّاشاً مذبوحاً، ويؤخذ من عصير ورق المرماحوز، ومن الزيت العتيق رطل، ومن الزراوند أربعة دراهم، ومن الجندبيدستر ثلاثة دراهم، ومن القسط ثلاثة دراهم، يطبخ الجميع معاً حتى يذهب الماء، ويبقى الدهن.

النطولات:

ومن النطولات (Douch) في ذلك المعنى نطول مسكّن نافع بهذه الصفة. ونسخته يؤخذ سعتر، وخسّ، يطبخ بالخلّ حتى ينضج ويتهرأ، وينطل به ويصلح للحار أيضاً. وأيضاً يؤخذ مرزنجوش، وشبّ، وورق الغار، وسذاب، وكمّون يطبخ وينطل به. وأيضاً مما ينفع، تبخير المفاصل (Joint) والركبة، ببخار خلّ جعل في كل جزء منه سدسد جزء حرمل مدقوق، وتطرح فيه الحجارة المحمّاة، ويتخذ بخوراً يبخّر به تحت كساء أو نحوه، ويجلس في طبيخ حمار

الوحش الذي جمع فيه جميع أعضائه مطبوخاً بشبث، وملح، والبزور، والكرّاث ونحوه، وطبيخ الضبع، والثعلب. وصفة ذلك: أن يغلي غلياناً شديداً قدر ما ينقص ثلثاه، ويطرح عليه ضبع وثعلب حيان، أو مذبوحان بدمهما، ويطبخان حتى يتفسّخا، ويصفّى الماء، ويجلس فيه، أويطرح على ذلك الماء زيت، ويطبخ حتى يمتزجا، أو حتى يذهب الماء، ويبقى الزيت، ويجلس فيه، وقد يطبخ في الدهن كما هو.

الاستحمامات لأمثالهم:

أما الاستحمامات الحارة الرطبة، فإنها تضرّهم بما تذيب من الأخلاط، وتوسّع من المسام (Pores)، اللهم إلا في مياه الحمآت، وأمّا الاستحمامات اليابسة مع التدلك بالنطرون، والملح والاندفان في الرمل الحار والتعريق فهو نافع لهم.

مسكّنات الوجع (Pain) الحارة اللينة:

تؤخذ الحلبة وتسحق بخلّ ممزوج سحقاً مهرياً، ثم يصبّ عليها العسل، ويطبخ حتى ينعقد، ويطلى بعد أن يسحق على صلاية كالغالية، ويلزم الموضع كتّان، ويترك يومين أو ثلاثة، ويتدارك جفافه بدهن الورد. وهذا صالح في أوائل العلة (Cause) وتصاعدها. وأيضاً يؤخذ في الأوائل، وفي البقايا لعاب الحلبة، وبزر كتّان بضرب بالشيرج حتى يغلظ كالعسل. وأيضاً ـ إذا لم يكن وجع (Pain) شديد جداً ـ يضمّد بالكرنب الطري والكرفس، وإن كان أقوى ضمّد بدهن الايرسا، ودقيق الحلبة، ودقيق الحمص بشراب العسل، مع قليل شراب، ومع شيء من دهن الحنّاء. وأيضاً رماد الكرنب مع شحم، والقيروطي (Kayruty) المتخذ بدهن البابونج جيّد لهم جداً.

مسكنات الوجع (Pain) المخدّرة:

يؤخذ من الأفيون أربعة مثاقيل، ومن الزعفران مثقال يحسق بلبن البقر، ويلقى عليه لباب الخبز السميذ، ويليّن، ويتّخذ منه ضمّاد، ويغشّى بورق السلق، أو الخسّ، أو يجعل مذاب لباب الخبز والسميذ قيروطياً. وأيضاً بزر الشوكران ستّة دراهم، أفيون درهم، زعفران درهم، شراب حلو ما يعجن به ويخلط بقيروطي. وأيضاً بزر البنج، والأفيون، وبزر قطونا، وأقاقيا ومغاث يقرّص، ويطلى بلبن البقر، ويخلط بورقه.

أخرى: يؤخذ صبر عشرة دراهم، أفيون عشرة دراهم، عصارة البنج ستّة دراهم، شوكران أربعة دراهم، هيوفا قسطيداس ستّة دراهم، لفّاح عشرون مثقالاً، وزعفران أربعة مثاقيل، يطبخ اللفّاح بخلّ حتى يتهرأ ويصبّ على الأدوية (Medicines) ويطلى به.

أخرى: يؤخذ اليبروج يلقى في سمن البقر مسحوقاً، ثم يموخ به الوجع.

أخرى: يؤخذ ميعة، وأفيون يتّخذ منهما طلاء، ومما يخدّر صبّ الماء الكثير، إذا لم تكن قروح.

أخرى: يؤخذ بزر قطونا ينقع في ماء حار، فإذا ربا ضرب بدهن الورد وبرّد وطلي به. ومما يشرب اليبروج وزن دانقين بطلاء وعسل. علاج (Treatment) الريحي يجري مجرى علاج

(Treatment) الحدبة الريحية.

ما فيه من المنافع تسكين الوجع (Pain) بالتخدير: يؤخذ جنطيانا، وفوّة، ونانخوة، وزراوند، وفوذنج، وبزر الخيار، والسورنجان، والبوزيدان، والماهيزهره، والمغاث أجزاء سواء، الأفيون نصف جزء الشربة إلى درهمين.

تدبير الكي لهم:

ومن الكي الجيّد لهم، أو مما يقوم مقام الكي أن تضجع العليل على الشكل الذي ينبغي، وتمنعه الحركة، وتحوّط حول الوجع (Pain) بعجين، وتملأ وسطه بملح، وتجعل عليه قليل زيت، وتوضع عليه خرق، واستحضر مكاوي مختلفة، واحم المكاوي، واستعملها بحيث لا يحسّ أولاً بالحرارة، ثم يحسّ بها، ثم تشتدّ حتى لا يطيق، فإذا جاوز الطاقة نقّيت العجين، ورسمت له أن يميل قليلاً ليخرج الملح والزيت، ثم يغطّى بصوف ويربط، ويجب أن يكون على رأس (Head) العليل إناء مملوء من الماء، وماء الورد، ويمسح به وجهه إذا عرق، واحترز لئلا تحرق اللحم وتقرّحه.

علاج الحار:

يجب أن يعالج بما يبرّد ويرّطب من البقول، واللحمان، والأغذية، والفواكه، واللطوخات، والنطولات، والقيروطيات، ويرتاضوا باعتدال، ويستحمّوا بالماء العذب بعد أن يصبّ على أطرافهم ماء بارد في البيت الأوّل، ويستعسلوا الآبزن الفاتر، ثم يغمسون في الماء البارد دفعة، ويصبّ على أرجلهم ماء بارد، ويجب أن يسهلوا، ويدرّوا بما ليس فيه تسخين كثير مثل شراب الورد، والسفرجلي المسهّل.

دواء جيّد في إدرار (To flow) وأطلاق وتسكين للوجع: يؤخذ بزر البطيخ، وبزر الخيار، والسورنجان الأبيض، والمغاث، من كل واحد جزء، الأفيون ثلث جزء، يجمع الجميع، والشربة أربعة دراهم سكّر، وهو حاضر النفع.

الأطلية:

إعلم إن الأطلية إذا كانت باردة قابضة كالصندل، فربما الميت، بل يحتاج أن تفتّر وتليّن، وإذا تأذّى بالمبرّدات لتمديدها، استعملت ما يرخّي كالميبختج، ودهن الورد، وقيروطي، وربما جعل على ذلك خرق مبلولة بماء وخلّ. ومما جرّب عصارة أطراف القفصب الرطب، فإنّه إذا طلي بها سكّن الوجع (Pain) من ساعته.

أخرى: يدقّ البلوط ناعماً، ويطبخ طبخاً شديداً، وينطل به ساعة طويلة، وإذا احتمل المبرّدات، ولم توجعه بالتكنيف والتمديد، فليس مثل الهندباء، وماء عنب الثعلب، وماء حي العالم، وماء البقلة اليمانية، والقثاء، والقرع ونحو ذلك، وكذلك التضميد بالشحوم وأمثالها، وبالبطيخ، فإنّه يبرد، ويليّن معاً، ولعاب بزر قطونا قويّ في التبريد.

أخرى: يؤخذ الصندل، والماميثا ونحوه يسكّن الوجع، فيجب أن يرفع ويزال. ومما هو نافع في آخر بقايا أوجاع (Pain) المفاصل، والنقرس (Gout) الحارين، أن يؤخذ من الصبر،

والزعفران، والمرّ أجزاء سواء، ويطلى بماء الكرنب، أو بماء الهندبا بحسب مقدار الحرارة. وأيضاً قيروطي (Kayruty) بدهن البابونج. وأيضاً دياخيلون مداف في دهن البابونج. وأمّا الاستحمامات التي تضرّهم، فهي الاستحمامات الحارة، وأمّا الباردة، فربما نفعت وردعت وقوّت وسكّنت الوجع.

المسهلات:

يؤخذ من الهليج الأصفر عشرة دراهم، ومن السورنجان والبوزيدان ثلاثة دراهم ثلاثة دراهم، وبزر الكرفس، والأنيسون درهمان درهمان، يعجن بسكّر مذاب الشربة كل يوم درهمان.

أخرى: يؤخذ من عصير السفرجل رطل، ومن خلّ الخمر ثلاثة أواق، ومن السكّر رطل، ومن السقمونيا لكل رطل من المفروغ منه ثلاثة دراهم، والشربة منه من نصف أوقية إلى أوقية ونصف.

أخرى: يؤخذ سورنجان عشرة دراهم، سقمونيا درهم ودانقان، كبابه ثلاثة دراهم، سكّر طبرزذ ثلاثون درهماً، الشربة ثلاثة دراهم.

أخرى: يؤخذ سقمونيا مشوي مطبوخ في مثله ماء السفرجل الحامض، أو التفّاح طبخاً يراعى فيه قوامه. فإذا أخذ يغلظ سدّ فم ما هو فيه، وترك حتى يجفّ، ويؤخذ منه عشرة دراهم، ويؤخذ من الطبرزذ عشرون درهماً، ومن الكبابة المسحوقة كالكحل درهمان، يجمع الجميع بجلاّب، ويحبّب، ويجفّف في الظلّ، والشربة منه حبّتان، أو ثلاث في كل وقت. وإذا كان هناك تركيب ما، استعمل فيه أرياج فيقرا. وما ينفعهم شراب الورد على هذه الصفة: يؤخذ من عصارة الورد رطلان، ومن العسل أربعة أرطال، من السقمونيا المشوي أوقية، يطبخ إلى أن يتقوّم، والشربة من فلنجارين إلى خمس فلنجارات.

صفة دواء (Medicines) جيّد أيضاً: نقيع التمر الهليلج، مع خيار شنبر في ماء النهدبا، والرازيانج. وإن لم تكن حمّى اتخذت مطبوخاً من الهليج، والشاهترج، والإجاص، والتمر الهندي، والأفستنين على ما ترى.

أخرى: يؤخذ بو زيدان، سوورنجان، وورد أحمر بالسوية، الشربة منه مثقال ونصف، وفيه تسكين، وتبريد. وهؤلاء ينتفعون كثيراً بأغذية باردة غليظة كالعدسيةبالخل، وسائر الأغذية المبرّدة المغلظة للدم كالحمّاضية، والبطون والحمّضة، وسكباج لحم البقر، وقد ينتفعون بالأغذية المجفّفة مثل الكبريتية، ولا يجب أن يجرعوا كثيراً، وقد رخّصوا لهم من الفواكه في الكمّثري خاصة، وفي الإجاص، والتفّاح، والرمان، والخوخ. فأمّا أنا فأكره مثل الخوخ والمشمش، وما يملأ الدم (Blood) مائية كثيرة.

علاج المفاصل (Joint) المتحجّرة والمتجفّفة:

هؤلاء هم أصحاب الأمزجة الحارة، والمواد الغليظة، وهؤلاء لا يجب أن يحلّلوا بلا تليين، بل يجب أن يحلّلوا أو يلينّوا معاً. ومما يحترس به عن التحجّر أضمدة تتّخذ من دقيق

الكرسّنة، والترمس مع السكنجبين، ومع الأبجذان، والفاشرا مع جزء من الحضض والأشق. بشراب عتيق الأضمدة (Plasters) التي ذكرناها في البارد من أوجاع (Pain) المفاصل (Joint) الغليظة الأخلاط، والمروخات، والنطولات التي ذكرنا معها. ومما ينفعهم دقيق الكرسّنة، والترمس بالسكنجبين، أو الخلّ الممزوج، وأيضاً أصل المحروث. وأيضاً يضمّد بالبلبوس مدوفاً بالماء، فإنّه يمنع التحجّر المبتدئ، وكذلك نطولات (Douch) من مياه طبخ فيها الفوتنج، والحاشا، أو خلّ طبخ فيه هذه الأدوية، والجبن العتيق، خاصة في مرق الخيار شنبر، والنطرون، والفربيون، وماء الرماد، والكرنب المحرق.

علاج الإقعاد والزمانة:

اعلم أن دهن الحندقوقي سربامنلة وتمريخاً أنفع شيء لهم، واتخاذ هذا الدهن، أن يطبخ الحندقوقي المبزّر في مثله شراباً وزيتاً، حتى تذهب المائية، والشربة إلى ثلاثة دراهم وأقلّ. والريحي منه يجري علاجه مجرى علاجرياح الأفرسة. ومما هو مجرّب للاقعاد ترتيب بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ سلح شاه ساعة، تسلخ ويترك عليه، ويلطخ بلبن البقر الحليب، فينتفع به، واستعمال الحمّام اليابس والتعرّق في تنور، أو حفرة محمّاة، أو حفرة رمل في وسط النهار في الصيف.

التحرّز من أوجاع (Pain) المفاصل:

يجب أن يستعمل من يعتاد هذه الأوجاع (Pain) الفصد، والإسهال عند الربيع، وعند قرب النوبة، واستعمال التدبير المعتدل في اللطافة. وبالجملة يجب ـ إن كان السبب فيما يعرض له كثرة الأخلاط ـ أن لا يدعها تكثر بما يستفرغ، وبما يقلّل من الغذاء، وبما يستعمل من الرياضة الجيّدة. وإن كان السبب فسادها، فقابل ذلك باستفراغ ما يجتمع، ومضادة التدبير الذي به يتولّد، فإن البلغم (Phlegem) يتولّد بمعونة من المبرّدات. وأنت تعلمها وتعلم مقابلاتها. والمرار بمعونة من المسخّنات، وأنت تعلمها وتعلم مقابلاتها. وكذلك السوداء تتولّد مما تعلم، وتقابل ما تولّد بما تعلم. وإذا وقع الاستفراغ، فمن الصواب تقوية العضو (Organ) بالقوابض لئلا يقبل العضو (Organ) الفضول، وخصوصاً إذا لم تخف انصرافها إلى الأعضاء (Organ) الرئيسة بسبب تقدّم التنقية. وهذه مثل الأقاقيا، والجلّنار، وعصارة عصا الراعي، والحضض، والماميثا. وأيضاً دلّك الموضع بالملح المسحوق بالزيت، إلا أن يكون يبس شديد، وإن كان الورم بلغمياً، وشرب صاحية الزراوند المدحرج درهمين مرّات في الربيع والشتاء، فربما نفع، ومنع دوره، ويستعمل الرياضة المعتدلة، والركوب، ولا يفرط فيهما فيهيّج النقرس (Gout)، والأوجاع، ولا يتعاطى ما لم يتعوده منهما دفعة واحدة بلا تدريج. فإن اتفق ذلك، استعملت الأدهان المقوّية مروخات. ويجب أن يجتنبوا اللحوم الغليظة، والموالح كلها، والنمسكود، ويجتنب من البقول مثل السلق، والجزر، والخيار. وأمّا البطيخ، فيضرّ بتوليد الخلط المائي وينفع بالادرار، ويختلف حاله في الأبدان، ويجتنب شرب الشراب الكثير والغليظ، بل كل شراب. ويغتذون بما هو جيد الهضم (Digest) سريعة، ويجب أن يجتنبواالأمتلاء، والبطالة عن الرياضة، ويجتنبوا مع ذلك الافراط في التعب والرياضة، وخصوصاً على الامتلاء، ويجتنبوا

الجماع، ويقلوا من الاستحمامات، فإنّها تذيب الأخلاط، وتسيلها إلى المفاصل. وأما مياه الحمآت، فنافعة لهم في وقت المرض. ومما ينفعهم في ابتداء الحمّامات وبعد الفراغ منها وفي وسط دخولهم فيها، صبّ الماء البارد على المفاصل، إن لم يكن مانع من ضعف العصب، وقد يدفع هذا ضرر الحمّامات، ويجب أن لا يناموا على الطعام ألبتة، فإنه أضر الأشياء لهم.

علاج عرق (Vessel) النسا:

العلاج الذي هو أخصّ بعرق النسا (Sciatica) وأوجاع الورك والركبة الراسخة، يجب أن يرجع فيه إلى القوانين المعطاة في باب أوجاع (Pain) المفاصل. وأنت تعلم أنها تفارق سائر أوجاع (Pain) المفاصل، بأنّ الردع في الابتداء، ربّما أضرّ بها ضرراً شديداً لأنّ المادة عميقة، والردع يحبسها هناك، ويجعلها بحيث يعسر تحلّلها، ويهيء لخلع المفاصل (Joint) إذ هي بغير ردع كذلك، بل يجب ـ إن اردت تسكين الوجع (Pain) في الابتداء ـ أن تسكّنه بالمرخيّات المليّنات، اللهم إلا أن يتّفق أن تكون المادة رقيقة جداً، وقد يصعب علاجه في البلد البارد، والزمان البارد، وفي السمان، وفي الشقّ الأيسر أغيب. وأمّا الدموي منه، فأنفع الأشياء له الفصد، وينتفع في الحال بالفصد أوّلاً من اليد، ثم من الرجل، ولا يفصد من الرجل إلا بعد الفصد من اليد، وينتفع فيه بالقيء. وأمّا الإسهال، فربما أخّر واقتصر على القيء (Vomit) القوي، لئلا يجذب الإسهال (Diarrhoea) المادة إلى أسفل، إلا أن تعلم أن المادة قليلة. ومن الجيّد أن يصوم يومين، ثم يفصد. واعلم أن فصد عرق (Vessel) النسا أنفع في عرق (Vessel) النسا من الصافن بكثير، اللهم إلا أن يكون الوجع (Pain) ليس ممتداً في الوحشي، بل يكون ضرباً آخر امتداده في الأنسي، فيكون الصافن أحمد فيه من عرق (Vessel) النسا، على أنهما شعبتا عرق (Vessel) واحد ليستا كالباسليق، والقيفال في اليدين. لكن «جالينوس» يذكرالصافن وعرق المأبض فقط. وفصد عرق (Vessel) المأبض أنفع من عرق (Vessel) النسا. وقيل: أن هذا العرق (Vessel) أنفع من عرق (Vessel) النسا، كما أن الأسيلم أنفع من عرق (Vessel) الباسليق (Basilic) في علل (Cause) الكبد (Liver) والطحال. وأمّا البلغمي منه، فجر مجرى الأورام الغليظة في استحقاق العلاج، ولذلك لا يجب أن يقدّم على استعمال المحلّلات القوية قبل الاستفراغ (Evacuation) لما علمت مما ذكرناه. وقد ذكرنا أنّ القيء (Vomit) أنفع من الإسهال، لأن الإسهال (Diarrhoea) يحرّك المادة الرديئة إلى جهة الوجع، والقيء يحرّكها عنه. ومن الجيّد فيه أن تكون بالبورق والخلّ، وإذا قيئوا بالمقيآت القوّية المحتاج إليها في أخلاطهم الباردة الغليظة، فيجب أن يتبع ذلك بالملطّفة المسخّنة، وقد يحتاج في البلغمي أيضاً أحياناً، بل مراراً كثيرة إلى الفصد بعد الاستفراغ (Evacuation) بما ذكرنا من المدرّات، والمشروبات النافعة لأوجاع المفاصل، ودواء هرمس خاصة، وهذه صفة دواء (Medicines) عجيب جداً. يؤخذ كمادريوس، جنطيانا، من كل واحد تسع أواق، زراوند مدحرج أوقيتان، بزر السذاب اليابس رطل، يدقّ وينحل بمنخل صفيق ويعجن، والشربة منه ملعقة، ويستعمل أيضاً الضمّادات، والنطولات المحلّلة، ومياه الحمآت. فإن لم يغن، فالحقن، ثم تستعمل المحاجم (Cupping glasses) على الورك بشرط وبغير شرط، وتوضع المحمّرات والمنفّطات، ولا بغير يدمل حتى يعافى.

والضمّادات المستعملة فيها تراد حدّتها الغرضين: أحدهما التحليل (Dissolution) والآخر الجذب إلى خارج. وتكره حدّتها الغرض، وهو أنّها ربما جفّفت المادة، وحجرتها، وتركتها لا تقبل الدواء، فلذلك يجب أن لا يغفل أمر التليين، وربما أحتجت إلى المحاجم، ووضعا لتجذب.

فصل: في النطولات (Douch) والآبزنات:

يؤخذ من دهن الحنّاء رطل، ومن الخلّ نصف رطل، ومن النطرون ربع رطل، ومن القاقلة أوقية ونصف، ومن الزوفا أوقة ونصف، يغمس فيه صوف، ويكمّد به الموضع، وتستعمل الآبزنات من مياه الادوية المفردة المحلّلة المذكورة في هذا الباب.

فصل: في المروخات

مثل دهن القسط ودهن الفربيون، زدهن العاقر قرحاً، ودهن الحناء، ودهن الجندبادستر، يستعمل بعد التنقية وقروطيات بالجاوشير، والفربيون، والأدهان المذكورة.

فصل: في الأطلية والضمّادات

منها ضمّاد محلّل جّذاب جداً للمادة إلى الظاهر من العمق. ونسخته: يؤخذ بزر السذاب البرّي، وحبّ الغار، إنجذان، نطرون، شيح أرمني، قردمانا، شحم الحنظل، نانخواة، من كل واحد أربعة مثاقيل، سذاب طري ثمن مناً، شمع ثمن مناً، أشق مناً، زفت مناً، وباذاورد خمسة مثاقل، جاوشير أربعة مثاقيل، كبريت لم تصبّه النار أربعة مثاقيل، يتّخذ ذلك مرهماً. وإن طلي عرق (Vessel) النسا ببعر المعز والخلّ الثقيف، كان مثل دواء (Medicines) الخردل وأفضل منه.

فصل: في المراهم

المراهم المحمّرة والمنفّطة جيّدة جداً، ويجب أن تفقأ النفّاطات (Blister)، ثم يذر عليها دواء (Medicines) مجفف، ثم تعيد التنفيط إلى أن يقع البرء.

أخرى: يؤخذ رطل بورق، ورطل زيت يتخذ منه طلاء، وأيضاً ضمّاد نافع: يؤخذ ميويزج رطل، درديّ محرق رطلان، عاقر قرحاً نصف رطل، حرف رطل ونصف، باذاورد نصف رطل، كبريت رطل، بورق مثله، زيت ثلاث قطولات، صمغ الصنوبر يشوى مع الباذاورد، ويجعل الجميع مرهماً ويستعمل.

أخرى: وأيضاً يؤخذ جزء زفت، جزء كبريت، يسحق مثل الكحل، ويطلى على الورك، ويجعل فوقه قرطاس، ويترك إلى أن يسقط من نفسه.

أخرى: ومما جربّ أن يلتقط نبات الشيطرج في الصيف، وهو ناضر، وينعّم دقه، فإنه عسر الدق، ثم يجمعه بشحم. ويلزمه الورك موضع الوجع، ثم يربط عليه ويترك أربع ساعات إلى ستّ ساعات، ثم يدخل الحمّام، فإذا تندّى يسيراً أدخل الآبزن، وأخذ منه الضمّاد، ووضع على الموضع صوف، ويراح أسبوعاً أو عشرة أيام ويعاود، فإنّه يغني عن الخردل، والثافسيا. وأيضاً يؤخذ الميويزج، والذراريح، وأيضاً ثافسيا، وشمع، ودهن السذاب، وأيضاً عاقر قرحا،

ودبق، وزهرة حجر اسيوس، وبورق، وميويزج منها مرهم، وقد يزاد فيها الحرف. ومما ينفع من ذلك ومن أوجاع (Pain) الركبة قيروطي (Kayruty) من فربيون.

أخرى: يؤخذ دهن الحنّاء ثمان أواق، ومن الخلّ أربعة أواق. ومن النطرون أوقيتان، ومن عاقر قرحاً أوقية، تنقع العاقر قرحاً بدهن الحناء بعد أن ترضّه، وتجعله في الدهن ثلاثة أيام، وتغليه غلية خفيفة، ثم تطرح عليها الخلّ والنطرون، ثم يشرب فيه الصوف الوسخ، ويضعه على الموضع الألم من الحقو.

صفة طلاء آخر مثل ذلك:

يؤخذ من الشمع المصفّى مائة مثقال، ومن علك الأنباط خمسة وعشرون مثقالاً، من الزنجارستّة مثاقيل، ومن السوسن، والباذاورد، والمرّ من كل واحد ستة مثاقيل، ومن القطران خمسة مثاقيل، تجمع هذه ويصير منها مرهم ويطلى به الموضع الألم من الحقو، لا سيما إن كانت المادة المحدثة للألم دماً قد رسخ في المفصلم (Joint) نفسه، أو بلغماً غليظاً زجاجياً قد تشربه حقّ المفصل.

صفة مرسم يسكّن عرق (Vessel) النسا:

يؤخذ زيت عتيق ثمان عشرة أوقية، برادة الأسرب، وملح العجين، وعلك الأنباط، من كل واحد مائة مثقال، برادة النحاس الأحمر ثلاث أواق، زنجار مجرود، وكندس، وأصل المازريون الأسود، وراوند، وخردل، من كل واحد أوقيتان، وقد يطرح عليها أحياناً عاقر قرحا أوقية.

أخرى: يؤخذ الانجذان، وبزر السذاب البرّي، وحبّ الغار، وبورق، وحنظل، وشيح، ونانخواة، وقردمانا، من كل واحد أربعة مثاقيل، سذاب رطب بستاني، وزفت يابس، وعلك الأنباط، وريتيانج، وأشق، وشحم العجاجيل، من كل واحد ستّة عشرة مثقالاً، جاوشير ستّة مثاقيل، كبريت غير محرق أربعة مثاقيل، دهن الحنّاء ثمان عشرة أوقية.

أخرى: يؤخذ وقت رطب ثمان أواق، زراوند أوقية ونصف، شمع رطل، صمغ الصنوبر أربعون مثقالاً، كبريت غير محرق رطل، بورق رطل ونصف، ميويزج قسط واحد، ويكون قوطولين، عاقر قرحاً نصف رطل، قردمانا قسط واحد، باذا ورد نصف رطل. أذب الذائبة، واسحق اليابسة، وأخلط الجميع، وأذبها، وادلكها على النحو المذكور فيما تقدّم. وعلى ما يقال من بعد.

فصل: في المسهّلات:

أما الجيّدة البالغة. فحبّ السورنجان، وحبّ المنتن، وحبّ الشيطرج، وحبّ اللبنى، ولا كحب النجاح، ولا كايارج «هرمس» يشرب في الربيع، ومن شربه أخذت مفاصله الوجعة تندّي وتعرق، وليس فيه إسهال (Diarrhoea) كثير بل ينقّى بالتلطيف، وعناصر أدويته المسهّلة شحم الحنظل، والقنطوريون، والصموغ، والمهاهيز هره، والشيطرج، وعصارة قثاء الحمار يؤخذ حنظلتان، ويثقبان، ويخرج ما في جوفهما من اللحم والشحم، ويملان من دهن الشيرج،

ويغطى أفواههما، ويتركان ليلة واحدة، ثم يطرح الحنظلتان من غدوة تلك الليلة مع الدهن الذي فيهما في قدر، ويصبّ عليهما مثل الدهن مرّة ونصفاً ماء، ويطبخ معاً إلى أن تنضج الحنظلتان، فإذا انضجتا أخرجتا، ورمي بهما وطبخ الماء والدهن زماناً كافياً، ثم يطرح عليه خبز نقي مدقوق منخول بمقدار ما ينعقد به الماء، ويصير كالخبيص، ويعمل منه بنادق على مقدار البندقة، ويؤخذ من تلك البنادق ثمانية عشر عدداً، ويتناول المريض بعد الاستحمام. والوجه الآخر طبيخ الدهن بالعصارة، وإذا وقعت التنقية بالإسهال والقيء، وكالت العلّة، فعليك بالحمولات من الأدوية (Medicines) السحجة، والمسهّلة للدم، مثل طبيخ قثاء الحمار، والحنظل، ومرارة البقر، والعاقر قرحاً، والقنطوريون، والحرف، والشيطرج، وسلاقة السمك، كل ذلك نافع لهم في هذا الوقت، وربما أبرأ، وربما جعل في الحقن فربيون، وقيل ذلك ضارّ جداً يمنع من سائر التصرّف. وأما في آخره فنافع، وخصوصاً إذا اتبع التنفّط، وكثيراً ما يعرض السحج من نفسه فيقع معه البرء.

حقنة جيدة خفيفة مسحجة: يطبخ الحنظل، والحرف، وأصل الكبر، والقنطوريون، وقثاء الحمار، والشيطرج، والفوّة، يحقن بالماء ويضمّد الورك بالثفل. وأيضاً يضمّد بخلّ، ونخالة مسحجين، فإن كان ثم دم (Blood) يموت فيه، كوي بالذهب الأحمر موضع الدم (Blood) كياً شديداً ليجري الدم (Blood) منه.

أخرى: وكذلك البابونج، والغاريقون، والحنظل مطبوخة مجرّبة.

فصل: في البثور (Pustules) المعروفة بالبطم

هذه بثور (Pustules) قد تظهر في الساق (Shank) سوداوية كأنها ثمرة الطرفاء، والحبّة الخضراء الكبيرة، ومادتها مادة الدوالي، وعلاجها من جهة التنقية علاج (Treatment) الدوالي، والقروح السوداوية التي نذكر قانونها في الكتاب الرابع.

فصل: في وجع (Pain) العقب

قد يعرض في العقب وجع (Pain) من سقطة (Fall)، أو صدمة، أو ضغطة خفّ، أو غير ذلك، ويشفيه التنطيل الكثير بالماء البارد، وطلاء الماميثا، وطين أرمني محكوك.

فصل: في ضعف الرجل

ضعف الرجل قد يكون في الخلقة، وقد يكون من تعب كثير، ومن استرخاء (Relaxation) سابق، ومن انسداس طرق الغذاء إليها كما يعرض للخصيان.

الثول في الداحس

الداحس هو ورم حار يعرض عند الأظفار من شدّة ألم وضربان (Pulsation)، وربما يبلغ ألمه الأبط، وربما اشتدت معه الحمّى. فإذا عرض في أصل الظفر، عرض منه انقلاع الظفر. وأكثر ما يعرض، يعرض في اليدين، وكثيراً ما يتقرّح، وربما تأدّى من التقرّح إلى التأكّل وإفساد الأصبع، وذلك عندما يسيل منه مدة منتنة.

العلاج:

يجب أن يفصد، ويسهّل، ويلطف التدبير، ويمنع في الابتداء مما فيه قبض، ثم يفنى اللحم الزائد بما لا يلذع لذعاً شديداً، والصغير، والمبتدئ، يبرئه العسل المعجون به العفص، ويمنعه أن يزيد ويجتمّع. ومما ينفعه في الابتداء، أن يضمّد بخلّ ونخالة مسخّنين، وأيضاً المرهم الكافوري بالحقيقة لا بالاسم فقط، وهو المتّخذ مع ما يتّخذ به الكافور أيضاً، وأيضاً الأفيون مع لعاب بزر قطونا المنقع في الخلّ، والصبر العربي المغسول بماء الأفاوية ينفعه، والصبر الهندي، وكذلك أصل السوسن، والكندر المسحوق وحده، ومغ غيره نافع لهم.

دواء جيّد له: يؤخذ الصبر، والجلّنار، والكندر، والعفص، يتّخذ منه ضمّاد، فيبرئ الداحس، ويمنعه أن يجمّع، وأيضاً وسخ الأذن، والحضض إذا طلي به قبل الجمع نفع ومنع. وأيضاً حبّ الآس مطبوخاً بعقيد العنب. ومما ينفعه بالخاصية برادة ناب الفيل، وإذا اشتدّ إبجاعه غمس في دهن مسخّن مراراً، ثم يضمّد ببعض الأضمدة. وإذا فعل ذلك في الأوّل، منع ونفع، وإذا أخذ في النضج وضعت عليه بزر المرو، وبزر قطونا باللبن. وإذا جمع، فيجب أن يبطّ بَطاً إلى الصغر ما هو، غير معمق شديداً وينقّى، ثم يضمّد بسويق التفّاح، أو سيق الزعرور، وبالعدس، والجلّنار، والورد ونحوه. وإن انفتح بنفسه عولج أيضاً بقريب من ذلك، وإن أخذ يتقّرح صلح له دقيق الترمس بالعسل، وإن تقرّح شديداًعولج بمرهم الزنجار وحده، أو مخلوطاً بالمرهم الأبيض مرهم الاسفيذاج، ويغلى بخرقة مبلولة بشراب. وأيضاً زاج محرق، كندر من كل واحد جزء، زنجار نصف جزء، يسحق بالعسل، ويوضع عليه. وأيضاً قشور الرمان الحامض، وعفص، وتوبال النحاس، يجمع بالعسل، ويتّخذ منه لطوخ. ومرهم الجلنار نافع جداً في هذا الوقت. ويجب - إن تقرّح - أن يبرأ اللحم من الظفر، فإن بالغت القرحة في الترطيب والتوسّخ، اتخذ ولقديون من الزاج، والزنجار، والزرنيخ، والنورة، فإنّه مجفّف بالغ. وأيضاً يستعمل عليه نثور من كندر، وزرنيخ أحمر بالسوية، يكبس عليه بالاصبع كبساً، وإذا رأيت الداحس يسيل منه مدة رقيقة منتنة، فقد أخذ في أكّال الأصبع، فبادر إلى القطع والكي، وربما يتفق لنا معاودة لأمر الداحس في غير هذا الموضع.

فصل: في أوجاع (Pain) الأظفار ورضّها

قد يقرب علاجها من علاج (Treatment) الرهصة، ومما ينفع فيها الضمّاد بورق الآس، وبورق السرو، ومرهم لشحوم مع بعر الماعز، وإخثاء البقر، وينفع منه جوز السرو، والابهل ضمّاداً، وينفع منه الفستق المطبوخ ضماداً، ومما يذيب الدم (Blood) المائت تحت الرضّ (Contusion) دقيق الشعير بالزفت، ويوضع فإنه نافع

فصل: في انتفاخ (Flatulence) الأظفار والحكّة فيها

تعالج بماء البحر غسلاً دائماً، فيزول به، أو بطبيخ العدس، أة الكرسنّة، أو بطبيخ الخنثى، ومن أضمدته، البلبوس، والزفت، والتين الأصفر، المطبوخ مجوعة وفرادى.

تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث وأول الفن الأول من الفنون السعبة

فهرس المحتويات